



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة

الخصير

عند الصوفية

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الأول

يتم تقديم الاستكمال من قبل جامعة الملك سعود في العقيدة

إعداد الطالب:

سعود بن يوسف الخماش

١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ

إشراف فضيلة الدكتور:

الشيخ الماحي أحمد

١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



عند الصوفية

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الأول

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

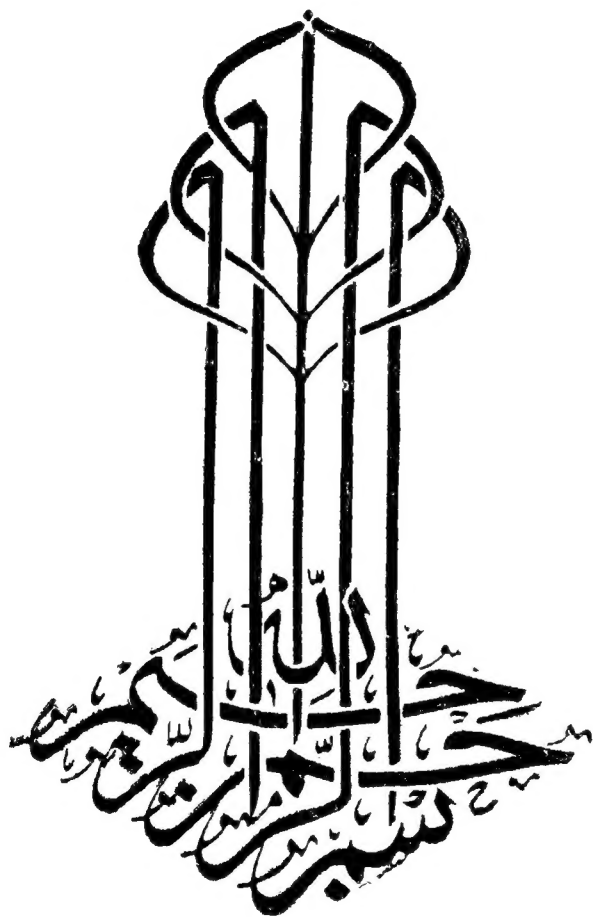
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي عظيم نعمه، وجلال سلطانه، وأصلي صلاةً وسلاماً أتممين دائمين على خاتم الأنبياء، وإمام الموحدين الخنفاء، سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر الميامين المحجلين، نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:

إن المتأمل في رسالة الإسلام يجد مدارها على الأمر بالتوحيد، ونبذ الشرك؛ كما قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء: ٣٦]، وكقول النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: "فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً" أخرجاه في الصحيحين^(١).

ولقد ظلت الأمة بعد النبي ﷺ قروناً مفضلة على نهجه إلا ما كان من شذاذ الآفاق، وبذور النفاق، وعن هؤلاء نبئت نوابت أطلت على المسلمين بقرنها، وأشاحت عن معين الوحيين بوجهها، تبعت كل ناعق، وسارت وراء كل مارق، وأصاحت بسمعها لكل مهوش للدين مفارق، قد رضعت لبان الهوى، فأشربت قلوبها فتناً كقطع الليل المظلم، ولعب الشيطان برؤوسها، وخلص إلى سويداء قلوبها، ومن هؤلاء فرقة الصوفية؛ الذين سوغ بعض رؤوسها الخروج عن شريعة المصطفى ﷺ، وصاروا يتلقون عن مصادر أجنبية، وسموا ذلك علوم الحقائق، والعلوم اللدنية، وكشوفاً، وأذواقاً، فكان دينهم مشوباً بأخلاق رديئة، وفلسفات

(١) صحيح البخاري (١٠٤٩/٣)، (٢٧٠١)، (٢٢٢٤/٥)، (٥٦٢٢)، (٢٣١٢/٥)؛

٥٩١٢، (٢٣٨٤/٥)، (٦١٣٥)، (٢٦٨٥/٦)، (٦٩٣٨)، وصحيح مسلم (٥٨/١) -

٥٩/٣٠).

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



عند الصوفية

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثاني

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

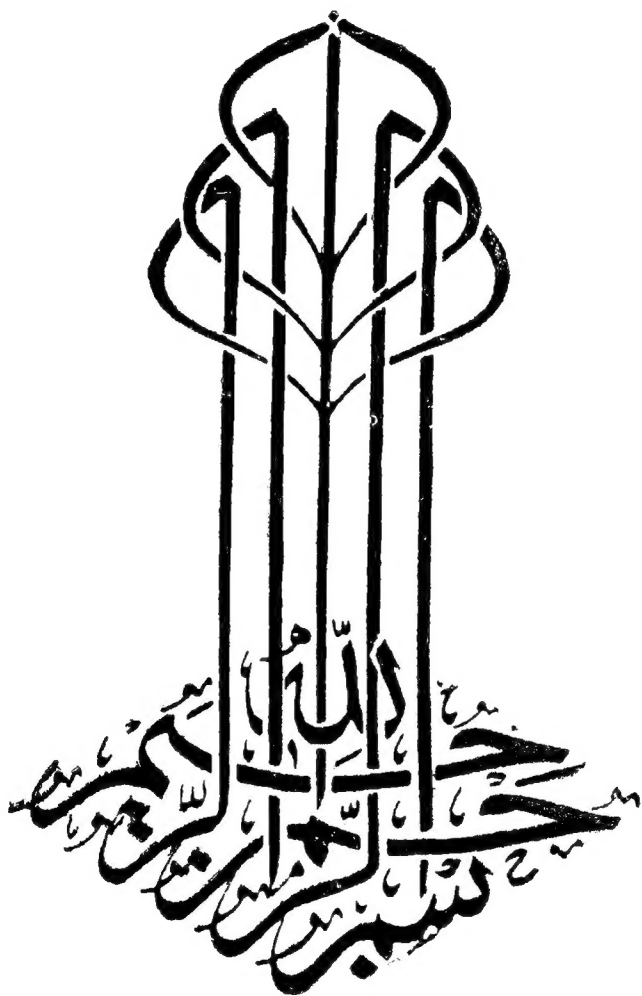
سعود بن يوسف الحماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



- ١٠- معرفة حرمة الشيخ ، والأدب في الاعتراض عليه ، وتأويل ما لا يفهمه المتعلم من ظاهر أفعاله ، لا سيما إن علم المتعلم قصورة^(١) .
- ١١- إن خدمة المتعلم للعالم ، وقضائه حوائجه ، ليس من أخذ العِوض عن طلب العلم ، بل هو مروءة الأصحاب ، وحُسْن العشرة^(٢) .

رابعاً : تنبيه :

استدل ابن بطال بالقصة على التحذير من الدعوى في العلم ، والحث على قول العالم لا أدري^(٣) ، أو الله أعلم وتبعه في ذلك النووي^(٤) . وهذه الفائدة وإن كانت صحيحة في نفسها ، فلا يليق استنباطها من قول موسى - عليه السلام - أنا أعلم ؛ لأنه قال ذلك مخبراً عن الواقع ولم يتعزَّ - في قوله هذا - من التواضع .

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والمواقفات (٣٩٣/٥) ، وإكمال إكمال المعلم للأبي (١٥٥/٨) ، والدرر السنية (٣٢٤/١٣) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١١٥/١٥) .

(٣) انظر : شرح ابن بطال (١٩٨/١-١٩٩) ، وفتح الباري (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

المطلب الثاني: فوائد في آداب الخدمة والصحبة والسفر:

أولاً: من آداب الخدمة والخدم:

- ١- جواز اتخاذ الخادم في الحضر والسفر للكفاية المؤن وطلب الراحة كما فعل موسى عليه السلام ^(١).
- ٢- جواز استخدام الحر، والصاحب، والعبد في أمور المعاش ^(٢).
- ٣- جواز إطلاق الفتى على التابع ^(٣).
- ٤- الحث على طوعية الخادم لمخدومه ^(٤).
- ٥- الرفق بالخادم والصاحب، فقول موسى عليه السلام: ﴿أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، فيه تعليل من موسى عليه السلام لطلبه الإتيان بالغداء، وقال له قبل ذلك: "لا أكفلك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت" ^(٥)، ففي ذلك عدم إقبال عليه، ولم يأمره أو يلزمه.
- ٦- استحباب كون الخادم ذكياً فطناً كيئساً ليتم للمخدوم ما يريد ^(٦).

(١) انظر: الإكليل (ص: ١٤٧)، وتفسير السعدي (١٧٥/٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣)، وشرح ابن بطلال (٢٠٢/١)، وفتح الباري (٤٢٢/٨).

(٣) انظر: فتح الباري (٤٢٢/٨).

(٤) انظر: فتح الباري (٤٢٢/٨).

(٥) هذه رواية ابن جريج لحديث موسى والخضر - عليهما السلام - عند البخاري، تقدم تخريجهما في الفصل الماضي (ص: ٣٨٥-٣٨٦).

(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣).

- ٧- استحباب إطعام المخدم خادمه من مأكله ، وأكلهما جميعاً
 لقول موسى - عليه السلام - لفتاه : (آتنا غداءنا)^(١) .
- ثانياً : من آداب الصحبة وآداب معاملة الناس :
- ١- الاستئذان في الصحبة^(٢) .
- ٢- إن موافقة صاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة لبقاء الصحبة وتأكيدها ، كما أن عدم الموافقة ، سبب لقطع المرافقة^(٣) .
- ٣- إن آل أمر الصحبة إلى المفارقة ، فلتكن على النصيحة^(٤) .
- ٤- لا ينبغي للصاحب أن يترك صاحبه حتى يُعذره^(٥) .
- ٥- جواز تسليم الماشي والمحتاز على القاعد والمضطجع ، قاله القاضي عياض^(٦) .
- ٦- جواز الشروط مع الناس بالقول^(٧) .
- ٧- الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه^(٨) .

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣) .

(٢) انظر : عارضة الأحوذى (١٨١/١٢) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨١/٣) .

(٤) انظر : الخضر لمحمد خير رمضان ، الطبعة الأولى (ص: ١٧٨) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣-١٨١) .

(٦) انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي (١٤٩/٨) .

(٧) بنحوه ترجم البخاري في "صحيحه" (٩٧٢/٢) .

(٨) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) .

٨- لا ينبغي إرهاب الناس بما لا يطيقون ، وعلى المرء أن يأخذ من الناس ما تسمح به أنفسهم ، فإن كلفهم ما يشق عليهم فإن ذلك مدعاة للسامة والملل ، والنفور منه^(١) .

٩- استحباب قبول الأعذار من الإخوان والأصحاب والرفقاء ، والتسامح معهم خاصة إن وجد في اعتذار المعتذر ما يسوغ له وقوعه في خطئه .

١٠- أن من أعذر الناس أعذر ، فموسى - عليه السلام - لما قبل اعتذار فتاه في نسيان الحوت ، أعذره في نسيانه العهد^(٢) .

ثالثاً : من آداب السفر :

١- جواز اتخاذ الزاد في السفر ، وفيه رد على الصوفية الذين يسيحون في الأرض بغير زاد اعتماداً على التوكل^(٣) .

٢- الحرص على اختيار صاحب الخير في السفر^(٤) .

٣- إن المسافر في طلب علم أو جهاد ، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه ومراده فإنه أكمل من كتبه ؛ لما في إظهاره من الاستعداد له ، وأخذ عدته ، وإتيان الأمر على بصيرة^(٥) .

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٢) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحى (ص: ١٧٩) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩٩/١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٣) ، وفتح الباري (١٦٩/١) ، والإكلیل (ص: ١٤٧) ، وتليس إبليس (ص: ٣٦٧) .

(٤) انظر : كشف الإلباس (ص: ١٧٤-١٧٥) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٥/٣) .

المطلب الثالث: آداب أخرى:

١- أن المستوجه إلى ربه يُعان فلا يسرع إليه النَّصَب والجوع ، وأن المعونة للعبد تزل على حسب قيامه بالمأمور به ، فإن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره ؛ فموسى - عليه السلام - تعب عندما جاوز مجمع البحرين ، ولم يتعب في قصده إليه أول الأمر^(١) .

٢- استحباب تخفيف الواعظ في موعظته إذا رأى أنه أثر في السامعين فخشعوا وبكوا لثلاث مملوا^(٢) .

٣- صحة الاعتراض بالشرع ، والإنكار على ما لا يسوغ ولو كان مستقيماً في باطن الأمر^(٣) .

٤- أن لا يبادر المرء إلى إنكار ما لا يستحقه ، بل يطلب فهمه ، فإن لم يفهم سأل أهل العلم والمعرفة .

٥- وجوب الانقياد للحق عند بيانه وظهور برهانه ؛ كما حَصَلَ لموسى - عليه السلام - مع الخضر ، عندما بيَّن الخضر له^(٤) .

٦- فضل التواضع في كل حال^(٥) .

٧- العذر بالمرة الواحدة ، وقيام الحجة الثانية^(٦) .

٨- ذم الغضب .

(١) انظر : فتح الباري (٤٢٢/٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٦/٣) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٣/٨) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (١٦٩/١) .

(٦) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٦/٣) . وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

- ٩-مراعاة الأدب في المقال ، وفي خطاب الناس .
- ١٠-إن النسيان من الأمور المكروهة التي تنسب إلى الشيطان^(١) .
- ١١-الحض على الصبر في الشدائد^(٢) ؛ فقد صبر أصحاب السفينة على خرقها واحتمال الغرق لئلا يأخذها الملك الظالم ، وصبر والد الغلام الذي قتله الخضر ، فأبدلا خيراً منه .
- ١٢-تقوین المصائب بفقد الأولاد ، وإن كانوا قطعاً من الأكباد^(٣) .
- ١٣-أن الموجب لحصول الصبر ، علم الإنسان وإحاطته وخبره بالأمر ، فما غاب عنه أمره قد لا يصبر عليه ، وكذلك ما لا يدري نتيجته ولا غايته ولا فائدته ولا ثمرته ؛ لقوله ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً ﴾^(٤)
- ١٤-استحباب ابتداء الإنسان نفسه بالدعاء وشبهه في الأمور الآخرة، أما حظوظ الدنيا فالأدب فيها الإيثار وتقديم الغير على النفس^(٥) .
- ١٥-إن ترك الضيافة المندوبة شرعاً يُدْمُ صاحبها ، أما ترك الضيافة الواجبة فمحرم .

(١) انظر : البحر المحیط (١٣٨/٦) ، وإرشاد الساري للقسطلاني (٢١٨/٧) ، والإكلیل (ص:

١٤٧) ، روح المعاني (٢٢/١٦) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٦/١١) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٣/٦) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) .

- ١٦- صنعُ الجميل لا يترك ولو مع اللثام^(١).
- ١٧- استحباب الإحسان إلى اليتامى والضعفاء والمساكين كما أحسن الخضر لليتيمين.
- ١٨- استحباب خدمة الصالحين وإعانتهم ، فقد أقام الخضر الجدار من أجل أبي الغلامين الصالح^(٢).
- ١٩- جواز مقابلة من امتنع من المكرمة بنظير صنيعه فإن قول موسى عليه السلام للخضر: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، فلم يعتذر الخضر على ذلك إلا بأمر خارجي^(٣).
- ٢٠- وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول، ولا يفهمه أكثر الناس، وقد لا يفهمونه كلهم^(٤).

(١) انظر: الإكليل (ص: ١٤٧).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/٤٥٧).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥).

المبحث الثالث : الفوائد الفقهية والأصولية :

المطلب الأول : الفوائد الفقهية :

- ١- جواز ركوب البحر في غير الحالة التي يخاف منها^(١) .
- ٢- جواز أكل ميتة البحر ؛ لقوله : " تزود حوتًا مالحًا " ، وفي رواية أخرى : " خذ نوًا ميتًا "^(٢) .
- ٣- جواز العمل في البحر كما يجوز في البر^(٣) .
- ٤- جواز الاستئجار للسفينة ، وركوب الدابة ونحو ذلك ، ولو كان بغير أجر^(٤) .
- ٥- جواز قبول الهبة من غير المسلم^(٥) .
- ٦- تحريم الغصب والظلم^(٦) .
- ٧- أن القتل من أكبر الذنوب^(٧) .
- ٨- أن القتل قصاصًا ليس منكراً^(٨) .

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٢) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص: ١٨٣) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) .

(٥) انظر : فتح الباري (٤٢٢/٨) .

(٦) انظر : الإكليل (ص: ١٤٧) .

(٧) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣) .

(٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٨٠/٣) .

٩- جواز دفن المال في الأرض ، إذا خاف من النهب أو السلب أو السرقة^(١) .

١٠- جواز طلب الضيافة^(٢) .

١١- تجويز المسألة للمحتاج . قال أيوب بن موسى " بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها " ^(٣) .

١٢- قوله : (لاتخذت عليه أجرا) ، فيه دليل على صحة الإجارة وجوازها^(٤) .

١٣- جواز تعمير ما خرب من الدور^(٥) .

١٤- في الآيات دلالة على أحكام التعاقد ، وهو : الجمع بين أطراف الشيء وربطه . واصطلاحاً : ارتباط الإيجاب بالقبول الصادر من أحد المتعاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه . وأركانه :

أ-العاقدان أو طرفاه (موسى والخضر عليهما السلام) .

ب-محل العقد أو المعقود عليه (مرافقة موسى للخضر) .

ج-موضوع العقد (تعليم الخضر لموسى) .

(١) انظر : الإكلیل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : فتح الباري (٨/٤٢٢) .

(٣) الدرر المنثور (٥/٤٢٧) .

(٤) بنحوه ترجم البخاري في " صحيحه " (٢/٧٩١) ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن (١١/

٣٢) ، والإكلیل (ص:١٤٧) .

(٥) انظر : الإكلیل (ص:١٤٧) .

د-عناصر العقد (الرحلة في طلب العلم) .

ومن قواعد التعاقد دلت عليها الآيات

١- على الطرف المتعاقد أن يوضح للطرف الآخر - قبل التعاقد -

ماهية المؤهلات المطلوبة من التعاقد ، وبيان طبيعة المهمة المطلوبة منه حتى لا يفاجأ بها وتكون سبباً للخلاف ، وهي : الجهالة المنهي عنها شرعاً .

٢- يحق للمتعاقد أن يملئ شروطه قبل التعاقد ، ففي الآيات اشترط موسى - عليه السلام - على نفسه الطاعة والصبر ؛ لأجل المرافقة ، واشترط الخضر على موسى - عليه السلام - أن لا يسأله عن شيء يفعله .

٣- القبول الضمني - يحتج به على المتعاقد إذا استمر في العقد بعد علمه بالشرط .

٤- اشتراط صحة الشرط في التعاقد ، وأن لا يكون منافياً لمقتضى العقد .

٥- إذا أخلَّ أحد المتعاقدين بتنفيذ شروط العقد ، فمن حق الطرف الآخر أن يتخذ ما يراه مناسباً لحفظ حقوقه .

٦- ثبوت حق التعاقد في إنذار الطرف المخل بشرط العقد ، ولَفَتْ انتباهه للمخالفة حتى يعود عنها ويتدارك الخطأ .

٧- إذا أخلَّ أحد المتعاقدين بشرط العقد ، فللطرف الآخر فسخ العقد أو ما يُسمى بالشرط الجزائي ، وهو : زوال الرابطة التعاقدية التي تربط المتعاقدين بموضوع العقد^(١) .

(١) انظر : مقال "قصة موسى والخضر ، دراسة تعاقدية " ، بقلم عدلي علي حماد ، نشر بمجلة البيان ، العدد : ١١٢ (ص:٤٨-٥٧) بتاريخ شهر ذي الحجة من سنة ١٤١٧ هـ ، الموافق إبريل - مايو لسنة ١٩٩٧ م .

المطلب الثاني: الفوائد الأصولية:

١- صحة العمل بخير الواحد ، وأنه يقبل عند التيقن ، وهو مأخوذ من قبول موسى - عليه السلام - لكلام يوشع في أمر الخوت^(١) ، ومن تكذيب ابن عباس لنوف بخير واحد ، إذ سمع الحديث من أبي ابن كعب ، قاله الشافعي^(٢) .

٢- يصح الاستدلال بالعلامات ، وأنها إذا سلمت من المعارضة قطعيات^(٣) .

٣- جواز الحكم على الإنسان بالعادة ، وهو أصل عند مالك^(٤) .

٤- الأصل في الشروط أن يروى بها لأن المسلمين عند شروطهم^(٥) .

(١) انظر : فتح الباري (١/٢١٩، ١٦٩) .

(٢) انظر : معرفة الآثار والسنن للبيهقي (١/٧٣) .

(٣) انظر : عارضة الأحوذ (٤/١٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٥/١٢) ، والإمام مالك هو : إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس الأصبحي المدني ، تأوّل الناس فيه حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - "ليضرين الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة ، أخرج الإمام أحمد في "المسند" (٢٩٩/٢) ، والترمذي وغيرهما . له الموطأ ، ولم ينشره بين الناس حتى وافقه عليه سبعون من علماء المدينة ، جُلّد في خلافة المنصور سبعون سوطاً فصر فكان في ذلك رفعته . قال الشافعي : إذا ذُكر العلماء فمالك النجم . ومن غريب سيرته أن أمه حملت فيه ثلاث سنين ، توفي سنة ١٧٩هـ .

ترجمته : الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر (ص: ٩-٦٣) ، وحلية الأولياء (٦/ ٣١٦-٣٥٥) ، وترتيب المدارك (١/ ١٠٢-٢٥٤) ، وسير الأعلام (٨/ ٤٨-١٣٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٧-٢١٣) ، ووفيات الأعيان (٤/ ١٣٥-٣٩) ، ومناقب الأئمة الأربعة لابن عبد الهادي (٧٩-١٠٠) ، والديباج المذهب لابن فوحون (ص: ١٧-٣٠) ، وشنرات الذهب (٢/ ٣٥٠-٣٥٤) .

٥- إن العزم على فعل الشيء ليس بمثلة فعله ، فإن موسى - عليه السلام - قال (ستجدني إن شاء الله صابراً) ، فَوَطَّن نفسه على الصبر ، ولم يفعل^(٢) .

٦- إن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه ، لا في حق الله ، ولا في حق العباد ، وأن النسيان يخرج من عموم وجوب الالتزام بالشرط^(٣) .

٧- الأمور تجري أحكامها على ظاهرها ، وتعلق بالظاهر في الأحكام الدنيوية كالأموال والدماء^(٤) .

٨- جواز جواز دَفْع أشد الضررين بأخفهما - عند التعارض - كالإغضاء عن بعض المنكرات ؛ خشية أن يتولد ما هو أعظم منها ، أو جواز إفساد بعض المال لإصلاح معظمه ، وكخضاء البهيمة للسِّمَن ، وقطع أذنها للتمييز ، وكمصالحة ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعه بشرط أن لا يعارض ذلك منصوصاً من الشرع^(٥) .

(١) يتصرف من أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٦/٣) ، والإكليل (ص:١٤٧) .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٣) انظر : عارضة الأحوذى لابن العربي المالكي (٦/١٢-٧) ، وأحكام القرآن له (١٢٤٦/٣) ، وفتح الباري (١١/٥٥٤، ٥٥٥) ، والإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

(٥) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) ، ومفاتيح الغيب (١٣٥/٢١-١٣٦) ، وأنوار الترتيل (٣/٢٣٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٩) ، وفتح الباري (٨/٤٢٢) ، وبحر العلوم (٢/٣٠٩) ، ونظم الدرر (١٢/١١٨) ، والإكليل (ص:١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (١٧٩/٣) .

٩- إن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة يجوز ، ولو بغير إذن صاحبه ، حتى لو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير ؛ كما خرق الحضر السفينة لتسلم من الغضب ، فعلى هذا لو وقع حرق ، أو غرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله ، وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباني ، جاز للإنسان ، بل يُشرع له ذلك حفظاً للمال الغير ، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال افتداءً للباقي جاز ولو من غير إذن^(١).

١٠- جواز العمل بالمصالح إذا تحقق وجهها^(٢) .

١١- ذكر ابن عطية إن القصة تشبه أن تكون أصلاً في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفي أيام التلوم إلى ثلاثة ، وهو من أصول الإمام مالك^(٣) .

١٢- استفاد بعضهم من قوله : ﴿ وَلَا أُعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ ، أن الأمر يفيد الوجوب . قال أبو الثناء الألويسي : فيه نظر : لأنه لم يُرد به الأمر المقابل للنهي ، بل أراد مطلق الطلب ، وحاصل الآية أنه ينبغي أن يعصيه في كل ما يطلبه^(٤) .

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣/١٧٩-١٨٠) ، والإكلیل (ص: ١٤٧) .

(٢) انظر : المنهج (٦/٢٠٤) ؛ والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٣٥) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٣٢) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٥/٣٣٥) .

- ١٣- وجوب العمل بمقتضى ما دل الشرط عليه ، لأن الخضر قال لموسى - عليه السلام - لما أخلف الشرط : هذا فراق بيني وبينك ، ولم ينكر موسى - عليه السلام - ذلك^(١) .
- ١٤- أن فعل الحكيم للضرر لا يجوز أن يستنكر إذا كان فيه تجويز فعله على وجه الحكمة المؤدية إلى المصلحة ، وأن الذي يقع من الحكيم غير ما يقع من السفهاء^(٢) .

(١) انظر : فتح الباري (٣٢٦/٥) .

(٢) انظر : أحكام القرآن للخصاص (٤٣/٥) .

المبحث الرابع : فوائد أخرى :

- ١- جواز قول : "جعلني الله فداك" خلافاً لمن منعه^(١) .
- ٢- الرد على اليهود ؛ فإنهم أمروا قريشاً أن يسألوا النبي -ﷺ- عن أشياء ، موهمين إياهم أن من شرط النبي أن لا يخفى عليه شيء ، فكان إيراد هذه القصة ردّاً على اليهود ، حيث ذكرت أن موسى -عليه السلام- قد خفي عليه جميع ما فعله الخضر^(٢) .
- ٣- التكذيب لليهود في ادعائهم أن ليس أحداً أعلم من موسى -عليه السلام- في شيء ، وأنه لا ينبغي لأحد أن يتبع غيره ، فجاءت القصة تبكيّاً لهم ، حيث ذكرت أن موسى -عليه السلام- اتبع الخضر^(٣) .
- ٤- الرد على اليهود المتكبرين على المسلمين بأنهم أهل الكتاب الأول ، وأنهم أهل العلم ، فجاءت الآيات بالرد عليهم ، وبيان أن موسى -عليه السلام- ذهب ليتعلم ممن هو أقل منه .
- ٥- في ذكر قصة موسى والخضر -عليهما السلام- بعد قوله في السورة نفسها : ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ [الكهف: ٥٨] فائدة وهي : أن لا يستعجل النبي -ﷺ- وأصحابه إنزال العقوبة بمن كذبوهم واستهزأوا بهم ، ففي تأخير ذلك فائدة ،

(١) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٩٦/١٢) .

وهي : أن العقوبة هؤلاء سترها الله بأعدائه على يد أوليائه ، ثم يؤخر لهم الجزاء والعقوبة العظمى في الآخرة^(١) .

- ٦- بيان أن لكل أجل كتاب ؛ وذلك أنه تعالى لما قدّم الكلام على السبعث في سورة الكهف ، ضرب له أمثلة ، وإن له أجلاً حدّده ، فكل شيء بكتاب وقضاء وقدر . ثم ذكر قصة موسى والخضر - عليهما السلام - وما اتفق لموسى - عليه السلام - من مُضي وقت حتى لقيه ، ولو شاء الله لقرّب وقت لقائه ولم يحوجه إلى عناء^(٢) .
- ٧- جواز إعطاء العلامة والإشارة للدلالة على شيء ، وجواز طلبها^(٣) .
- ٨- استدلال الإمام الشافعي بالآية على أن الفقير في الضرر والحاجة أشدّ من حال المسكين ؛ لأنه تعالى سماهم مساكين ، مع أنهم كانوا يملكون تلك السفينة^(٤) .

- ٩- إن المسكين وإن كان يملك شيئاً من المال ، فلا يزول منه اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته^(٥) .
- ١٠- إنه ينبغي على المسكين أن يرفع عن نفسه المسكنة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، فإن أصحاب السفينة ، لم يبقوا على حالهم ، ولم

(١) يتصرف من جامع البيان (٧/١٦) .

(٢) نظم الدرر (٩٦/١٢-٩٧) .

(٣) انظر : كشف الإلباس لإبراهيم فتحي (ص: ١٨٢) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) ، وتفسير القرطبي (٣٤/١١) وفتح القدير (٣٠٣/٣-٣٠٤) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) ، والإكلیل (ص: ١٤٧) .

يلجأوا إلى المسألة المذمومة، بل جدوا واجتهدوا في رفع المسكنة عنهم بالعمل.

١١- في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ فائدة؛ إذ عَقَّب جزاء الشرط في الآية الثانية بالفاء؛ لأن القتل كان عَقَّب لِقيا الغلام، بخلاف خرق السفينة، فإنه لم يكن عَقَّب الركوب^(١).

١٢- إن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لله إياهم في الدنيا والآخرة، حتى إنه يشفع فيهم، وتُرفع درجاتهم في الجنة لتَقَرَّ عينه بهم^(٢).

١٣- في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾، فيهما جواز إطلاق اسم القرية على المدينة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقوله: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣]، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] يعني: مكة والطائف^(٣).

١٤- إيثار العرب لاختلاف الكلام مع اتفاقه وتساوي معانيه؛ لأنه أعذب على الألسن، وأحسن موقعاً في الأسماع؛ كقول الرجل:

(١) انظر: الكشف (٧٣٦/٢).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٨٣/٥).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١)، وتفسير ابن كثير (١٨٢/٥).

قال لي فلان كذا، وأنبأني بما كان، وخبرني بما نال، ونحو ذلك. وهذا مأخوذ من قوله: (فأردت)، وقوله: (فأردنا)، وقوله: (فأراد ربك)، مع أن الجميع بإرادة الله، قاله أبو بكر ابن الأنباري^(١).

١٦- إن في الأحوال التي صارت للخضر، فيها موافقة لما حصل لموسى عليه السلام كيف نجا من قتل فرعون لما وضعته أمه في التابوت وألقته في النيم، وفي قتله للغلام، وفيها تنبيه لموسى عليه السلام كيف سقى لبنات صاحب مدين مع عدم أخذه الأجرة عليه مع احتياجه له^(٢).

١٧- في القصة فضيلة للخضر عليه السلام حيث أضافه الله - تعالى - إلى نفسه إضافة تشريف وتعظيم واختصاص^(٣)، في قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾، وجاء في بعض ألفاظ الحديث: "بلى عبدنا خضر".

وتظهر فضيلة الخضر عليه السلام في ألفاظ أخرى دلت عليها النصوص:

أ- منها: إتيانه النبوة، وذلك في قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً﴾.

ب- كون تلك الرحمة المهداة من عند الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾.

ج- إعطاؤه، وخصه بعلم من لدن الله تعالى، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾.

(١) بتصرف من زاد المسير (١١٨/١٢).

(٢) بتصرف من نظم الدرر (١١٨/١٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٣٩/٦)، وفتح الباري (١٦٩/١).

د- إثبات هذه الفضيلة له من قول موسى - عليه السلام -: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ﴾ .

هـ - فضيلة الخضر - عليه السلام - في كونه يُطلب من موسى - عليه السلام - حتى يقضي الأيام والليالي في قطع المسافات لكي يلقاه، مع كون موسى - عليه السلام - من أولي العزم من الرسل .
و- فضيلته في كونه يُتبع ؛ وذلك في قول موسى - عليه السلام - (هل أتبعك) .

١٧- أن موسى - عليه السلام - لما سافر إلى الخضر ، وجد في طريقة مسَّ الجوع والنصب ، فقال لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا في سفرنا هذا نصبا ﴾ [الكهف : ٦٢] ؛ فإنه سفر إلى مخلوق ، ولما واعدته ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر ، فلم يأكل فيها ، لم يجد مسَّ الجوع ولا النصب ؛ فإنه سفر إلى ربه - تعالى - وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين ^(١) .

(١) انظر : بدائع الفوائد (٧٢١/٣) .

الباب الثاني :

حقيقة الخضر ، وأحواله

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : هل الخضر نبي أم ولي ؟

الفصل الثاني : القول بتعمير الخضر ، وحياته ،
أو موته .

الفصل الثالث : القول في لقاءات الخضر —
عليه السلام — بغيره .

الفصل الأول :

هل الخضر نبي ، أم ولي ؟

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم النبي والولي .

المبحث الثاني : القائلون بولاية الخضر ،
وأدلتهم .

المبحث الثالث : القائلون بنبوة الخضر
وأدلتهم .

تمهيد :

تظهر أهمية هذا الفصل للباحث لعدة أسباب :

الأول : في وضع الخضر — عليه السلام — في منزلته الصحيحة اللائقة به ، حيث دلت الأدلة المتظافرة على كونه نبياً ، وما دام هو نبي ، فهو ولي بطريق الأولى .

الثاني : الرد على الصوفية المجمعين على كونه ولياً ليصلوا بهذا الاعتقاد إلى مذاهبهم الباطلة في أحوال الولي ومزلته ، ولهذا قال ابن حجر : " كان أكابر العلماء يقول : أول عقد يُحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي " (١) .

الثالث : بيان المنهج الصحيح في عقيدة أهل السنة والجماعة في الأولياء ، وكشف غلط من خالفهم في هذا الباب .

الرابع : الاهتداء إلى القول الحق في هذه المسألة التي كثر فيها الخلاف ، حتى قال الراجز (٢) :

واختلفت في خضر أهل العقول قل : نبي ، أو ولي ، أو رسول

(١) الإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وانظر : الزهر النضر (ص : ٦٧) .

(٢) أضواء البيان (٤ / ١٥٨) .

المبحث الأول : مفهوم النبي والولي :

المطلب الأول : مفهوم النبي :

أولاً : النبوة في اللغة :

النبوة مأخوذة من أصلين :

الأصل الأول : من نبا دون همز :

وهو يدل على ارتفاع الشيء عن غيره ، تقول : نبأ عنه بصره ،
ينبو ، أي : تحافى ، ولم ينظر إليه ، كأنه حقرهم ، ولم يرفع بهم رأساً ،
ونبا عني ، ينبو ، أي : تحافى وتباعد ، والنبوة ، والنباوة ، والنبي : ما
ارتفع من الأرض ، وفي الحديث : " فأتى بثلاثة أقرصة فوضعن على نبي
" (١) أي : على شيء مرتفع من الأرض (٢) ، ومنه الحديث : " لا تصلوا
على النبي " (٣) ، أي : على الأرض المرتفعة المحدودة ، ومنه قول
الشاعر (٤) :

على السيد الصعب لو أنه	يقوم على ذروة الصاقب
لأصبح رثماً دقاق الحصى	مكان النبي من الكائب

(١) أخرجه مسلم في الأشربة ، باب فضيلة الخل والتأدم (٣ / ١٦٢٢ — ١٦٢٣ / رقم :

١٦٩ / ٢٠٥٢) من حديث جابر .

(٢) النبي هاهنا : المكان المرتفع ، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٤ / ١٢) :

فسروه بمائلة من خوص .

(٣) لم اهتم لتخرجه ، وذكره ابن الأثير في " إنباء " (٧ / ١٥) ، وانه منقول من " إنباء " (١٥)

(٤) هو : لأوس بن حجر . انظر : ديوانه (ص : ١٠ — ١١) ، وفيه : على الأروع السقب لو

أنه ، قال ابن منظور : والرغم : الدق والكسر ، يقال : رثم أنفه رثماً ، قال : وروي بيت أوس

بن حجر بالناء والشاء ، ومعناها واحد . انظر : لسان العرب (١٢ / ٢٢٥) مادة " رثم " .

فالنبي : المكان المرتفع ، والكاتب : الرمل المجتمع .

وتسمية النبي بهذا الاسم ؛ مأخوذ من الارتفاع ، لكونه مفضلاً على سائر الناس^(١).

الأصل الثاني : مأخوذ من نَبَأ بالهمز :

تقول : نَبَأ ، وَنَبَأً ، وَأَنْبَأَ ، أي : أخبر ، ومنه : النبأ ، أي : الخبر ، كما قال تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ : ١ — ٢] ، والنسب : الخبر ؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان ، وأنباء إياه ، وبه ، وَنَبَأَهُ ، أي : أخبره ، والمنبئ : المخبر ، النبي : المخبر عن الله — عز وجل — لأنه أنبأ عنه . قال سيبويه^(٢) : ليس أحد من العرب إلا ويقول : تَنَبَأَ مسيلم ، بالهمز ، غير أنهم تركوا الهمز في النبي ، كما تركوه في الذرية ، والبرية ، والخاوية ، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ٣٨٤ — ٣٨٥) ، والصحاح (٢ / ١٨١٣) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٠١ — ٣٠٣) ، والقاموس المحيطة (ص : ١٧٢٢ — ١٧٢٣) ، النهاية في غريب الحديث (٥ / ١١) ، مادة " نَبَأ " .

(٢) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ، أبو البشر الملقب : بسبويه ؛ لأنه كان بديع الحسن ، ووجنتاه كالتفاحتين . إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو . ولد بشيراز ، وقدم البصرة ، ولزم الخليل بن أحمد ، وفاقه ، وصنف كتابه المعروف عند النحاة : بالكتاب . توفي بالأهواز سنة : ١٨٠ هـ . وقيل سنة : ١٦١ هـ ، وهو شاب .

ترجمته : طبقات النحويين (ص : ٦٠ — ٧٤) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٩٥ — ١٩٩) ، ونزهة الألباء (ص : ٦٠ — ٦٦) ، ومعجم الأدباء (٤ / ٤٩٩ — ٥٠٦) ، وإنشاء الرواة (٢ / ٣٤٦ — ٣٦٠) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٤٦٣ — ٤٦٥) ، وسير الأعلام (٨ / ٣٥١ — ٣٥٢) ، ومرآة الجنان (١ / ٢٧٠ — ٢٧١) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٨٢ — ١٨٣) ، وبغية الدعاة (٢ / ٢٩٢ — ٢٣٠) ، وشنرات الذهب (٢ / ٢٧٧ — ٢٨١) ، والأعلام (٥ / ٢٨١) ، ومعجم المؤلفين (٢٠ / ٥٨٤ — ٥٨٥) .

الأحرف ، ولا يهمزون غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك . قال :
والهمز في النبيء ، لغة رديئة ، يعني لقلة استعمالها ، لا لأن القياسي يمنع
من ذلك .

ولما جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال له : يا نبيء الله — يريد يا من
خرج من مكة إلى المدينة — فقال له النبي ﷺ : " لا تنبر باسمي وإنما أنا
نبي الله " ^(١) . وفي رواية قال : " إنا معشر قريش لا ننبر " .

قال الزجاج : القراءة المجمع عليها في النبيين ، والأنبياء : طرح الهمز
، وقد همَز جماعة من أهل المدينة جمع ما في القرآن من هذا ، واشتقاقه
من نبأ ، وأنبأ ، أي : أخبر . قال : والأجود : ترك الهمز ^(٢) .

ثانياً : النبوة في الشرع :

قال الحلبي : " النبوة : اسم مشتق من النبأ ، وهو : الخير ، إلا أن المراد
به في هذا الموضع خبر خاص ، وهو الذي يلزم الله ﷻ به أحداً من

(١) قال ابن تيمية : في " النبوات " (٢ / ٨٨٢) : ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " أنا نبي الله
، ولست نسيء الله " فما رأيت له إسناداً ، ولا مسنداً ، ولا مراسلاً ، ولا رأيت في شيء من
كتب الحديث ، ولا السير المعروفة ، ومثل هذا لا يعتمد عليه " انتهى .

قلت : أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (٣ / ٨١) من طريق عبد الرحيم بن حماد الثقفي
السندي عن الأعمش عن الشعبي عن ابن عباس به . وعبد الرحيم بن حماد وثقه ابن
حبان (٨ / ٤١٣) ، وقال العقيلي : حدث عن الأعمش ما ليس من حديثه . وقال
الذهبي : صاحب منكر . انظر : ميزان الاعتدال (٢ / ٦٠٣ — ٦٠٤) ، والمغني في الضعفاء
(١ / ٥٥٣) ، ولسان الميزان (٤ / ٥) . وانظر : السنة للخلال (١ / ١٩٢ — ١٩٣) .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة (٥ / ٣٨٥) ، والصحاح (١ / ١١١ — ١١٢) ، ولسان العرب
(١ / ١٦٢ — ١٦٣) ، والقاموس المحيط (ص : ٦٧) ، وبصائر ذوي التمييز (٥ / ١٤ — ١٥)
، والنهاية في غريب الحديث (٥ / ٣ — ٤) ، مادة نبأ .

(*) قال ابن الأثير في " النهاية في غريب الحديث " (٦١٥) :
" السَّبْرُ : تَهَمُّزُ الْحَرْفِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَرِيشَ يَخْرُجُ مِنْ كَلَامِهِمْ . أَنَّهُ

عباده ، فيميزه بإلقائه إليه عن غيره ، ويوقفه به على شر يعته بما فيها من أمر ونهي ، ووعظ ، وإرشاد ، ووعد ، ووعيد ، فتكون النبوة على هذا الخير والمعرفة بالمخبرات الموصوفة التي ذكرتها ، والتي هو : المخبر بها . فإن انضاف إلى هذا التوفيق أمر تبليغه إلى الناس ودعائهم إليه ، كان نبياً ورسولاً ، وإن ألقى إليه ما ذكرنا ليعمل به في خاصته ، ولم يؤمر بتبليغه ، والدعاء إليه ، كان نبياً ، ولم يكن رسولاً ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً^(١).

وقال الفيروز آبادي : " النبوة : سفارة بين الله ، وبين ذوي العقول ، لإزاحة عليلهم في أمر معادهم ، ومعاشهم " (٢).

ويتضح من تفريق الحلبي بين النبي والرسول أن النبي هو : الذي أوحى إليه بشرع ليعمل به ، ولم يؤمر بتبليغه ، والرسول هو : من أمر بالتبليغ^(٣).

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحلبي (١ / ٢٣٩) ، وعنه البيهقي في " شعب الإيمان " (١ / ١٥٠) ، والحلبي هو : أبو عبد الله الحسيني بن الحسن محمد بن حليم ، الشافعي ، الجرجاني ، المعروف بالحلي - يفتح الحاء - نسبة إلى جده : حليم . كان ذا حظوة لدى السلطان بجرجان . له : شعب الإيمان الذي ين عليه البيهقي كتابه : الشعب . توفي سنة : ٤٠٣ هـ .

ترجمته : تاريخ جرجان للسهمي (ص : ١٩٨ - ١٩٩) ، والمنتظم (١٥ / ٩٤ - ٩٥) ، ووفيات الأعيان (٢ / ١٣٧ - ١٣٨) ، وسير الأعلام (١٧ / ٢٣١ - ٢٣٢) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣١) ، وطبقات السبكي (٤ / ٣٣٣ - ٣٣٤) ، وطبقات الأسنوي (١ / ١٩٤ - ١٩٥) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ٣٥١) ، ومرآة الجنان (٣ / ٥) ، والبداية والنهاية (١١ / ٣٧٣) ، وشذرات الذهب (٥ / ١٩) ، والأعلام (٢ / ٢٣٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٦٠٧) .

(٢) بصائر ذوي التمييز (٥ / ١٥) .

(٣) وهو مذهب ابن عربي . انظر : الفتوحات (١ / ١٥٠) .

وهذا القول بعيد ؛ لأن الله نصرَّ على أنه أرسل الأنبياء ، كما أرسل الرسل ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية [الحج : ٥٢] ، والرسالة تقتضي أنه أرسل إلى قوم ليلغهم شرع ربهم ، ولأن الله لا يتزل وحيه ليحكم بل لينشر .

ومما يدل على أن الأنبياء مأمورون بالتبليغ قوله ﷺ : " عُرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ... " الحديث^(١).

وجاء في الحديث : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي ، خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ... " الحديث^(٢).

وسياسة الأنبياء لبني إسرائيل يدل على توليهم لأمرهم كما تفعل الأمراء والولاة برعيتهن ، وإصلاحهم لشؤونهم ، وهذه السياسة تقتضي قيامهم في أتباعهم بشريعة ، يسوسونهم بها .

(١) أخرجه البخاري في الطب ، باب من اكتبى ، أو كوى غيره ، وفضل من لم يكو (٥ / ٢١٥٧ / رقم : ٥٣٧٨) ، وفي باب من لم يرق (٥ / ٢١٧٠ / رقم : ٥٤٢٠) ، وفي الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب (٥ / ٢٣٩٦ / رقم : ٦١٧٥) ، وأخرجه مسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١ / ١٩٩ / رقم : ٢٢٠) ، والترمذي في صفة القيامة ، باب منه (٤ / ٦٣١ / رقم : ٢٤٤٦) ، والإمام أحمد (١ / ٢٧١ ، ٤٠١ ، ٤٢٠) ، من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣ / ١٢٧٣ / رقم : ٣٢٦٨) ، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣ / ١٤٧١ / رقم : ١٨٤٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٢٩٧) ، من حديث ابن مسعود .

وقيل في التفريق بينهما : أن الرسول هو من أوحى إليه بشرع جديد ، وأن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله^(١).

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

ورد هذا المعنى ابن تيمية فقال : " ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ، فإن يوسف كان على ملة إبراهيم ، وداد ، وسليمان ، كانا رسولين ، وكانا على شريعة التوراة "^(٢).

والذي يتم به الفرق — إن شاء الله — إن الرسول هو : من أرسل إلى قوم مكذبين ، فيدعوهم إلى التوحيد .

وهذا المعنى يدل عليه قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ [الذريات : ٥٢] ، وقوله

(١) واختار هذا القول عبد القاهر البغدادي في " الفرق بين الطرق " (ص : ٣٤٢) ، والزحشيري في " الكشاف " (٣ / ١٦٤) ، والبيضاوي في " أنوار التنزيل " (٤ / ٥٧) ، وابن أبي العز الحنفي في " شرح الطحاوية " (١ / ١٥٥) ، وابن القيم في " طريق المحترفين " (ص : ٥٧٢) ، وأبو السعود في " تفسيره " (٦ / ١١٣) ، والسفاري في " لوامع الأنوار البهية " (١ / ٤٩) ، والشنقيطي في " أضواء البيان " (٥ / ٧٣٥) .

(٢) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٧١٨) .

تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت : ٤٣] .
أما النبي ، فإنه يبعث إلى قوم مؤمنين ^(١) .

ومما يدل على القول الأخير ، أن الرسل يقترون معهم التكذيب لهم من قولهم ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [فاطر : ٤] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [سبأ : ٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

كذلك يقترون بالرسول ، الاستهزاء بهم من قومهم ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠] و [الأنبياء : ٤١] .

(١) انظر الأقوال الأخرى في : تفسير القرطبي (١٢ / ٨٠) ، والشفا للقاضي عياض (١ / ٣٤٧) ، وفتح القدير للشوكاني (٣ / ٤٦١) وروح المعاني (١٧ / ١٧٢ — ١٧٣) ، ورحلة الحج للشنقيطي (ص : ١١٩) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد : ٣٢] ، ولهذا ما يأتي رسولٌ قومًا إلا واستهزؤوا به كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الحجر : ١١] ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس : ٣٠] .

المطلب الثاني : مفهوم الولي عند الصوفية :

انحرف مفهوم الولاية عند الصوفية ، بعد أن كان يدل على معنى الإيمان والتقوى ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] .
انحرف عن هذا المفهوم إلى أن صار الولي أفضل من النبي ، وحتى ادّعوا ما أسموه : بختم الولاية .

ويحتل مقام الولاية المرتبة الأولى في اهتمامات الصوفية كما قال الهجويري : " اعلم أن قاعدة وأساس طريقة التصوف ، والمعرفة جملة يقوم على الولاية وإثباتها ، غير أن كلاً منهم بيّن هذا بعبارة مختلفة " (١) .
ولو تتبعنا أقوال الصوفية في مفهوم الولاية لطال المقام ، ولكن يمكن تلخيص المراحل التي تطور فيها مفهوم الولاية في المراحل الآتية :

المرحلة الأولى : تخصيص وصف الولاية بالصوفية دون غيرهم ،
حيث جعلوا معنى الصوفي ، والفقير ، والعارف بالله مرادفاً للولاية ، حتى صارت الولاية لقباً يُدعى ، وصفة يتركي بها أولياء الصوفية .
واختلفت الصوفية في الولي ، هل يمكن أن يعرف أنه ولي أم لا (٢) ؟
وعلى أي قول منهما فإن الله تعالى نهي أن يزكي المرء نفسه ، ويمدحها ؛ كما قال : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم : ٣٢] .

(١) كشف المحجوب (٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣) .

(٢) انظر : التعرف للكلاباذي (ص : ٧٤) ، والرسالة القشيرية (٢ / ٥٢١) .

قال ابن كثير : " (فلا تركوا أنفسكم) أي : تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم . (هو أعلم بمن اتقى) ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء : ٤٩] " (١).

المرحلة الثانية : تفسير معنى الولاية ، بتفسير يحمل محتمل لمعنى حق ، أولمعنى باطل :

يمثل هذه المرحلة إبراهيم بن أدهم في قوله لرجل : " أتريد أن تكون ولياً من أولياء الله ؟ قال : أريد . قال : لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة ، وفرِّغ نفسك لله ، وأقبل بوجهك عليه " (٢).

ويدخل تحت هذه المرحلة ، تفسيرهم لمعنى الولاية بأنها فناء الولي في الله ، وفي هذا يقول د. أبو العلا عفيفي : " إذا نظرنا إلى الولي من جهة نظر الصوفية ، قلنا : إن أخص صفاته وأبرزها : أنه رجل فني في الله ، أو أنه المجذوب في حب الله ، والفناء عند الصوفية نهاية الطريق ، وعتبة الوصول إلى الله ، وباب الولاية ، ومقامها . فالولي في نظرهم : من استولى عليه سلطان المحبة الإلهية ، فلم يترك في قلبه متسعاً لغير محبوبه ، وهو الذي تجرد عن إرادته ، وحوله ، وقوته ، وأصبح لا يشعر بوجود غير الحق ، وهو الصوفي الفاني عن وجوده الباقي بالحق " (٣).

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ٤٣٨) .

(٢) كشف المحجوب (٢ / ٤٥٢) .

(٣) التصوف : الثورة الروحية في الإسلام ، لأبي العلا عفيفي (ص : ٢٨٧ — ٢٨٨) .

ومن هاهنا ينشأ الغلط ، فإن هذه الألفاظ المحتملة لعدة معانٍ ؛ كالفسناء ، والبقاء ، والصحو ، والخو ، والتجريد ، والتفريد ، تتباين الأقوال في تفسيرها ؛ فالمفسر لها بالمعنى الحق ، قد لا يستطيع أن يمنع مراد من فسرهما بالباطل إن كانت محتملة له ، وفي هذا يقول الذهبي : " الفناء والبقاء ، من ثُرَّهات الصوفية ، أطلقه بعضهم ، فدخل من بابه كل إلحادي ، وكل زنديق " (١).

المرحلة الثالثة : استحداث مفهوم "ختم الولاية" و"خاتم الأولياء" :
يُعَدُّ الحكيم الترمذي أول من اعتنى بمفهوم الولاية من الصوفية ، حتى نسبت إليه : الطريقة الحكيمة ، وفيها يقول الهجويري : " أما الحكيمون ، فينتمون إلى أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ... وكانت قاعدة كلامه وطريقه على الولاية ، وكان يعبر عن حقيقتها ، وعن درجات الأولياء ، ومراعاة ترتيبها " (٢).

ويتطور الحكيم الترمذي بمفهوم الولاية ؛ فهو يقسم الولاية في أول الأمر إلى ولاية عامة ، وأصحابها هم : المؤدون للفرائض ، الحافظون للحدود ، الحارسون للجوارح (٣).

أما النوع الثاني من الولاية ، فصاحبها هو الذي يقوم بعمل آخر باطني ، وهو مراقبة النفس وتصحيح النية (٤) ، ومن بلغ هذه المرتبة ، فهو

(١) سمر أعلام النبلاء (١٥ / ٣٩٣) .

(٢) كشف المحجوب (٢ / ٤٤٢) .

(٣) انظر : ختم الأولياء للحكيم الترمذي (ص : ١١٧ — ١١٨) .

(٤) انظر : مقدمة كتاب " ختم الأولياء " لعثمان إسماعيل يحيى (ص : ١٠٦) .

ينتقل من مرتبته إلى مرتبة مالك الملك ، ويصير يناجي الله كفاحاً ، ويشغل به عما سواه^(١).

ويترقى هذا الولي من مقام أول ملك من الملائكة ، فيخطاه إلى مقام الملك الثاني ثم الثالث إلى أن يصل إلى ملك الأملاك ، وفي هذا المقام يأخذ جميع حظوظه من الأسماء الإلهية ، فيكون سيد الأولياء ، والخاص لهم ؛ لأنه قد بلغ المنتهى^(٢).

ويلح تفسير " ختم الولاية " عند الحكيم الترمذي ، بإضفاء العصمة لصاحبها ، بل يشي بنوع مساواة بينها وبين النبوة ؛ فهو لا يفتأ في عقد المقارنة بينهما .

يقول الحكيم - في ترتيبه لمنازل الأولياء - : " فمنهم من أعطي ثلث النبوة ، ومنهم من أعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون أوفرهم حظاً في ذلك من له ختم الولاية "^(٣).

ويقول : " قال له قائل : وما صفة ذلك الولي الذي له إمامة الولاية ، ورياستها ، وختم الولاية ؟ قال : ذلك من الأنبياء قريب ، يكاد يلحقهم "^(٤).

وفي موضع ثالث يقول : " للأنبياء ، والأولياء — عليهم السلام — تنافس في محل القربة "^(٥).

(١) انظر : ختم الأولياء (ص : ٣٣١ — ٣٣٢) .

(٢) انظر : السابق (ص : ٣٣٢ — ٣٣٣) ، و " من قضايا التصوف " للحلي (ص : ٢٠٩) .

(٣) ختم الأولياء (ص : ٣٤٧) .

(٤) المرجع السابق (ص : ٣٦٧) .

(٥) نوادر الأصول للحكيم الترمذي (١ / ٢٤٥) .

ثم يغلو بمقامه فيقول : "المغبوط — أي : من الأولياء — من يقرب
درجته درجة الأنبياء علوًا وارتفاعًا ... وقد يكون من الأولياء من
هو أرفع درجة" (١).

ففي هذه العبارة إشارة إلى أن بعض الأولياء من يكون أرفع درجة
من الأنبياء وهو — عنده — صاحب لواء الأولياء .

وخاتم الأولياء — عند الحكيم — حجة على جميع الأولياء ، كما أن
خاتم النبيين حجة على جميع الأنبياء (٢).

ولهذا فإن الحكيم الترمذي شحذ هم الصوفية لبلوغ هذه المرتبة ،
ومنهم من اتسعت غرائضه فادّعى هذه المرتبة .

ثم إن الصوفية جهدت في توصيف الطريق لبلوغ ختم الولاية ،
وبيان السبيل إليها ، فوَعَرُوا طريقها بمجاهدات تخرج عن تحمل الطبيعة
البشرية .

المرحلة الرابعة : اشتراط العصمة للولي :

ويظهر هذا في وصف القشيري للولي ؛ قال : " للولي معنيان :
أحدهما : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله — سبحانه — أمره ،
قال الله — تعالى — : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦]
، فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الله رعايته . والثاني : فعيل بمعنى
مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى ، وطاعته ؛ فعبادته
تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان . وكلا الوضعين واجب

(١) المرجع السابق (١ / ٣٣٩) .

(٢) انظر : ختم الأولياء (ص : ٤٢١ — ٤٢٢) .

حتى يكون الولي ولياً، يجب قيامه بحقوق الله — تعالى — على الاستقصاء ، والاستيفاء ، ودوام حفظ الله — تعالى — إياه في السراء ، والضراء ، ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً ، كما إن من شرط النبي أن يكون معصوماً^(١).

وهذا المعنى نقله عن القشيري ، الهجويري^(٢) ، والشريف الجرجاني^(٣) ، والنبهاني^(٤).

ويجعل شهاب الدين السهروردي الأولياء مخلوقين من الطينة التي خلق منها الأنبياء ، فلم يَطَّأها إبليس بقدميه^(٥) ، ويقول : " الشيخ للمريدين أمين الإلهام ، كما أن جبريل أمين الوحي ، فكما لا يخون

(١) الرسالة القشيرية (ص : ٢٥٩ — ٢٦٠) ، وانظر : (ص : ٣٥٩) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (٢ / ٤٤٣ — ٤٤٤) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ١٧٧ — ١٧٨) ، والشريف الجرجاني هو : علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ، أبو الحسن ، ويعرف : بالسيد الشريف . كان له أصحاب يبالغون في تعظيمه ، ويفرطون في إطرائه كمادة العجم . له رسائل كثيرة منها : حكمة الإشراق ، والتعريفات وغيرها . توفي سنة : ٨١٦ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٥ / ٣٢٨ — ٣٣٠) ، وبغية الوعاة (٢ / ١٩٦ — ١٩٧) ، و البدر الطالع (١ / ٤٨٨ — ٤٩٠) ، والأعلام (٥ / ٧) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٥١٥ — ٥١٦) .

(٤) انظر جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٤) ، وهو : يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني . شاعر ، وأديب ، من رجال القضاء ، نسبته إلى بني نهبان من عرب فلسطين ، في قرية قرب حيفا . ذهب إلى الآستانة ، وعمل في تحرير جريدة " الجوائب " ثم رجع إلى الشام ، وتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لحكمة الحقوق في بيروت . جاور بالمدينة . شن حملة شعواء على ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وله مؤلفات كثيرة منها : جامع الكرامات ، والجموعة النبهانية في المدائح النبوية . توفي سنة : ١٣٥٠ هـ .

ترجمته : الأعلام (٨ / ٢١٨) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ١٤٥) .

(٥) عوارف المعارف — الملحق بآخر الأحياء — (: ٤٧) .

جبريل في الوحي ، لا يخون الشيخ في الإلهام ، وكما أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى ، فالشيخ مقتد برسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً ، لا يتكلم بهوى النفس" (١).

وهذه العصمة تنتقل إلى المريد ، إذ يروي السُّهرودي عن أبي بكر الزقاق (٢) أنه قال : " لا يكون المريد مريدًا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئاً عشرين سنة " (٣).

وتوسع الصوفية في ادّعاء العصمة لأوليائهم بحيث لم يجوزوا الإنكار على مشايخهم ، ولو أتوا من المنكرات ما أتوا ؛ فالدباغ يقول : قد يُظهر الولي المعصية رحمة بالمريد ، ويروي في ذلك : أن بعض المريدين أفرط في الاعتقاد في شيخه ، ثم إن المريد رأى شيخه يزني ، فخف ذلك الإفراط (٤).

ويقول : " إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر ، وهو يشرب معهم ، فيظنون أنه شارب الخمر ، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور ، وأظهرت ما أظهرت ، وفي الحقيقة لا شيء

(١) المرجع السابق (ص : ٢٠٢) .

(٢) أبو بكر الزقاق : بفتح الزاي ، وتشديد القاف ، ويقال : الدقاق ، هو : محمد بن عبد الله ،

أبو بكر الزقاق . أحد شيوخ الصوفية الكبار . توفي سنة : ٢٩٠ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٥ / ٤٤٢ — ٤٤٤) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٤٤ — ٣٤٥) ، والمنظم

(١٣ / ٢٠ — ٢١) ، والبيداية والنهاية (١١ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (١ / ٥٣٠) وسماء

: أبا علي الزقاق ، وجاء على الصواب في النسخة التي بتحقيق محمد أديب الجادر (٢ / ٤٧

— ٥٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٢٣) .

(٣) انظر : عوارف المعارف — الملحق بآخر الإحياء — (ص : ٨٩) .

(٤) انظر : الإبريز (٢ / ١٠٥) .

، وإنما هو ظل ذاته تحرك فيما تحركوا فيه ، مثل الصورة التي تظهر في المرأة^(١).

ويفسر الدباغ مفهوم عصمة الولي بأنها عَرَضِيَّة يمكن زوالها عنهم ، بخلاف عصمة الأنبياء ، فإنها عصمة ذاتية لا تزول ، لكنه يفسر وقوع المعصية منهم على أنها مخالفة صورية لا حقيقية ؛ فُصِدَ بها امتحان من شاهدها واختباره^(٢).

وفي موضع آخر لا يجعلها معصية ، بل صورة الولي تظهر بحسب حالة المريد ، فيقول : " الولي الكبير — فيما يظهر للناس — يعصي ، وهو ليس بعاصٍ ، وإنما روحه حجبت ذاته ، فظهرت في صورتها ، فإذا أخذت في المعصية ، فليست بمعصية ؛ لأنها إذا أكلت حراماً — مثلاً — فإنها بمجرد جعلها في فيها ، فإنها ترميه إلى حيث شاءت ، وسبب هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين — والعياذ بالله تعالى — فإذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة ، فاشهد للحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير ، أو معصية ، فاشهد بشقاوتهم^(٣) .

وما تقدم ذكره غلو في إثبات العصمة للأولياء ، مع تفسير للعصمة بمعنى غريب ، لم يدل عليه كتاب ، ولا سنة .

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ١٠٦) .

(٢) انظر : الإبريز (٢ / ٩١ — ٩٢) .

(٣) المرجع السابق (٢ / ١٠٨) .

وهذا الغلو كان في مقابلة غلو عند متقدمي الصوفية ، فقد ذهب سهل بن عبد الله التستري ، وأبو سليمان الداراني ، وحمدون القصار^(١) أن الولاية مرهونة ببقاء الطاعة ، وإن الكبيرة إن خطرت ببال الولي سقطت عنه الولاية^(٢) .

والصواب ما قاله الجنيد حينما سئل عن العارف هل يزي ؟
فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا)^(٣)
[الأحزاب : ٣٨] ، أي : إنه ليس معصوماً .

المرحلة الخامسة : تفضيل الولي على النبي :

في هذه المرحلة ينتقل ابن عربي الحائمي بمفهوم الولاية من معناها الشرعي إلى معنى جديد ؛ فينقض المعنى الشرعي للولاية بالآتي :

أولاً : استحداث مفهوم نبوة الولاية :

يقسم ابن عربي النبوة إلى قسمين : نبوة ظاهرة ، وهي : النبوة الخاصة ، ويظهر فيها جانب التشريع ، وقد انقطعت بوفاة الرسول ﷺ ،

(١) هو : حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري ، أبو صالح ، المعروف : بحمدون القصار ، شيخ الصوفية الملاماتية ، وهي تخريب الظاهر لإعمار الباطن . توفي سنة : ٢٧١هـ .
ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٢٣ — ١٢٩) ، والحلية (١٠ / ٢٣١ — ٢٣٢) ، والمنظم (١٢ / ٢٤٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣٥٩ — ٣٦٠) ، وطبقات الشعرا (١ / ٨٤) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٩٤ — ٣٩٥) .

(٢) انظر : التصوف الثورة الروحية لأبي العلا عفيفي (ص : ٢٩٠) .

(٣) انظر : الرسالة القشيرية (ص : ٣٥٩ — ٣٦٠) ، وجواهر المعاني (١ / ٢٤٠) .

والنوع الثاني هو : النبوة العامة ، التي لا تشريع فيها ، وهذه غير منقطعة^(١).

ثانيًا : تفضيل معنى الولاية في النبي ، على معنى النبوة فيه :

يستدل ابن عربي على قوله هذا ، بأن الله لم يَتَّسَمَ بنبي ولا رسول ، وتسمى بالولي ، واتصف به كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^(٢) [الشورى : ٢٨] .

ثم إن النسبة الخاصة منقطعة ، بخلاف نبوة الولاية ، فهي : غير منقطعة .

يقول ابن عربي : " إذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج التشريع ، فمن حيث هو ولي عارف ، ولهذا مقامه من حيث هو عالم ، أتم وأكمل من حيث هو رسول ، أو ذو تشريع وشرع ، فإذا سمعت أن أحدًا من أهل الله يقول ، أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة ، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه ، أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسول فإنه يعني بذلك في شخص واحد ، وهو : أن الرسول ﷺ من حيث هو : ولي ، أتم من حيث هو : نبي رسول ، لأن الولي التابع له أعلى منه "^(٣).

(١) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٤ — ١٣٥) ، والفتوحات المكية (٢ / ٢٤) ، (٣ / ٢٨٥ — ٢٨٦ ، ٥١٣) ، وانظر : المعجم الصوفي لسعاد الحكيم (ص : ١٠٤٢ — ١٠٤٤ ، ١٠٥٠) .

(٢) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٥) .

(٣) انظر : فصوص الحكم (١ / ١٣٥) .

ففي هذا النص يبين إن معنى الولاية في النبي ﷺ أكمل من نبوته ، فهو من حيث هو ولي ، أكمل من حيث هو نبي ، ويقول^(١) :

بين الولاية والرسالة برزخ فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان إن حققتها قسم بتشريع وذاك الأول
عند الجميع ، وثمَّ قسم آخر ما فيه تشريع وذاك الأنزل
في هذه الدنيا ، وإما عندما تبدو لنا الأخرى التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه وهناك يظهر أن هذا الأفضل
وهو الأعم فإنه الأصل الذي لله فهو بنا الولي الأكمل
وروي عنه أنه قال^(٢) :

مقام النبي في برزخ فويق الرسول ودون الولي
وهذا القول يدل على تفضيل الولاية على النبوة والرسالة ، وهو من
أبطل الباطل ، وحتى على قولهم : إن ولاية النبي أفضل من نبوته أو
رسالته ، أو إن ولايته هي : حاله مع الله ، ورسالته حاله مع الخلق ، قال

(١) الفتوحات الملكية (٢ / ٢٥٢) .

(٢) انظر : لطائف الأسرار (ص : ٤٩) ولفظه فيه :

سماء النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

أما هذه الرواية فهي في المصادر التالية : درء التعارض (١٠ / ٢٠٤) ، وبغية المراتد (ص : ٣٨٦ — ٤٩٢) ، والصفدية (١ / ٢٥٢) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٩٧) ، ورسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون — ضمن جامع الرسائل (١ / ٢٠٩) ، وحقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٥٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢١) ، وكذلك انظر : مجموع الفتاوى (٤ / ١٧١) ، وتقض النطق (ص : ١٤١) ، وانظر : شرح الطحاوية (٢ / ٧٤٣) ، والإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وطبقات الشيرازي (٢ / ٦٨) ، والرد على القائلين بوحدة الوجود للملا علي القاري (ص : ٥٩) .

ابن تيمية : " هذا من بليغ الجهل ، فإن الرسول إذا خاطب الخلق ، وبلغهم الرسالة لم يفارق الولاية ، بل هو ولي الله في تلك الحال ، كما هو ولي الله في سائر أحواله ، فإنه ولي الله ليس عدوًا له في شيء من أحواله ، وليس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله وناجاه "(١).

ثالثاً : ادعاء ختم الولاية :

تأثر ابن عربي كثيراً بمذهب الحكيم الترمذي في ختم الولاية ، وسعى في كتابه " الفتوحات " أن يجيب على ما طرحه الحكيم الترمذي في كتابه " ختم الأولياء " من أسئلة .
وفي أول الأمر جعل ابن عربي ، عيسى عليه السلام هو : الخاتم للأولياء ؛ فيقول (٢) :

ألا إن ختم الأولياء رسولٌ وليس له في العالمين عديل
هو الروح وابن الروح والأم مريم وهذا مقام ليس ما إليه سبيل
ويصرح في موضع آخر بأن عيسى عليه السلام هو خاتم الأولياء على الإطلاق ، إلا أنه يُحال بينه وبين نبوة التشريع .

ثم يدّعي ابن عربي ختم الولاية بالاشتراك بينه وبين عيسى عليه السلام فيزعم أن ختم الولاية المحمدية هي : لرجل في زمانه ، تعرف عليه سنة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤ / ١٧١ - ١٧٢) .

(٢) الفتوحات المكية (٤ / ١٩٥) .

خمس وتسعين وخمسمائة ، وأنه رأى علامة ختم الولاية فيه ، قد أخفيت عن الناس ، واكتشفها بمدينة فاس^(١).

وَيَدَّعِي أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا ، حَيْثُ رَأَى مَا مُثِّلَ بِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَتَمِ النُّبُوَّةِ بِمَوْضِعِ اللَّبَنَةِ فِي الْحَائِطِ ، فَكَانَ ابْنُ عَرَبِي رَأَاهُ مَوْضِعَ لَبْنَتَيْنِ : لَبَنَةِ مَنْ ذَهَبَ ، وَلَبَنَةِ مِنْ فِضَّةٍ ، ثُمَّ طَلَبَ تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا فَعُبِّرَتْ بِأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ^(٢).

وَفِي هَذَا يَقُولُ مُدَّعِيًا لَهَا مَعَ الْمَسِيحِ ﷺ^(٣) :
 أَنَا خَتَمُ الْوَلَايَةِ دُونَ شَيْءٍ لَوْرَثِ الْهَاشِمِيِّ مَعَ الْمَسِيحِ
 ثُمَّ يَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ وَحْدَهَا فَيَقُولُ^(٤) :
 بَنَّا خَتَمَ اللَّهِ الْوَلَايَةَ فَانْتَهَتْ
 وَمَا فَارَ بِالْخَتَمِ الَّذِي لِحَمْدٍ مِنْ أُمَّتِهِ وَالْعِلْمِ إِلَّا أَنَا وَحْدِي
 وَمَا مَدَحَ النَّبَهَائِي بِهِ ابْنَ عَرَبِي قَالَ^(٥) :

فَاقْصِدُوا قَبْرَهُ بِكُلِّ احْتِرَامٍ	واعتبار يا أيها الزائرون
وَاسْغِيثُوا بِهِ إِلَى اللَّهِ وَادْعُوا	ودعوا الفاسقين والمارقين
كَانَ خَتَمًا لِلْأَوْلِيَاءِ تَبِيْعًا	بهذه الخاتم المرسلين

(١) انظر : المرجع السابق (٢ / ٤٩) .

(٢) انظر : فصوص الحكم (ص : ٦٣) .

(٣) الفتوحات المكية (١ / ٢٤٤) .

(٤) رماح حزب الرحيم لعمر الفوقي (٢ / ١٤) .

(٥) جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٢١٠) .

وأدعى ختم الولاية جمع من أئمة الصوفية ؛ منهم : أحمد الرفاعي ،
حتى قيل فيه : " إن الله ختم بالسيد أحمد الرفاعي الولاية ، كما ختم
بمحمد ﷺ النبوة " (١) .

ومنهم : محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط (٢) ، الذي قال فيه
أحد محبيه :

والمقفي ما بعده من ولي فهو لا شك خاتم الأولياء
منهم محمد وفا الشاذلي (٣) ، وأحمد التَّجَّاني (٤) ؛ حيث رُدَّ على ابن
عربي دعوواه في ادَّعائه ختم الولاية ، لكونه

(١) انظر : قلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (ص : ٤٦ — ٤٣٢) .

(٢) هو : محمد بن علي بن محمد العلوي ، من نسل جعفر الصادق ، صاحب مرباط ، و المشهور
: بالأستاذ الأعظم ، من أهل تريم بحضرموت . توفي سنة ٦٥٣ هـ .
ترجمته : المشرق الروي (١ / ٧ — ٢٨) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٢١٣ —
٢١٤) .

(٣) انظر : طبقات الشعرا في (٢ / ٢١) ، وهو : محمد بن محمد وفا المغربي ثم المصري ،
الشاذلي . توفي سنة : ٧٦٥ هـ .
ترجمته : طبقات الشعرا في (٢ / ٢١ — ٢٢) ، وشذرات الذهب (٨ / ٣٥٢ — ٣٥٣) ،
والكوكب الدرية (٣ / ٦٦ — ٦٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣٧) ، والأعلام (٧ /
٣٧ — ٣٨) .

(٤) هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التَّجَّاني — بكسر المثناة من فوق وتشديدها ،
بعدها حيم مشددة ، وقد تخفف — نسبة إلى قبيلة بربرية تدعي : بنو توجين تعيش في المغرب
أسس الفرقة التجانية . توفي سنة : ١٢٣٠ هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية (١ / ٢٥٨ — ٢٥٩) ، والأعلام (١ / ٢٤٥) ، وألف علي ابن
حرازم براده كتاب جواهر المعاني في سيرته ، وانظر : التجانية لعلي بن محمد الدخيل الله (ص
: ٤٠ — ٥٠) .

اعتمد في ذلك على رؤيا رآها ، بينما حصلت للتَّجَانِّي ببشارة من النبي ﷺ يقظة لا مناماً^(١).

ومنهم محمد عثمان الميرغني^(٢) ، الذي سَمَّى نفسه بالختم ، وسمى طريقته الختمية ، ويقول^(٣) :

أنا ختمٌ إذا ما كان دوري سترأى يا فتى ماذا منال
لكل الأولياء من عهد آدم إلى دور " الوسيلة " في المآل
وهذا التناقض يجيب عنه الشعراي بقوله : " قد ادَّعى مقام الختمية
جماعة من الصادقين في الأحوال ، والذي يظهر أنه لكل زمان
ختماً " ^(٤).

وقول الشعراي هذا لا يقبله عقل صريح ، ولم يستطع أن يُصَرِّح
ببطلان عقائد أصحابه ، فجاء بهذا الجواب الغريب .

(١) انظر : رماح حزب الرحيم لعمر القوي (٢ ، ١٢ — ١٥) .

(٢) محمد بن عثمان بن محمد الميرغني الخنفي : ولد بالطائف ، وتعلم بمكة ، وأخذ الطريق عن أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية ، وتصوف ، فقصده مصر ، وحط رحله في السودان بقرية خاتمية جنوب كسلا ، وصار له أتباع كثيرون ، فأسس الطريقة الختمية ، وتسمى — أيضاً — بالميرغنية من آثاره : تاج التفاسير ، والنفحات المدنية في المدائح المصطفوية ، ومجموع القرائب . توفي سنة : ١٢٦٨ هـ .

ترجمته : هدية العارفين (٢ / ٣٧٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٦٥ — ٣٦٦) ، ومعجم المطبوعات العربية (٢ / ١٨٢٨ — ١٨٢٩) ، والأعلام (٦ / ٢٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٨٣) .

(٣) انظر : طائفة الختمية لأحمد محمد جلي (ص : ٩٣) .

(٤) انظر : طبقات الشعراي (٢ / ٣١) .

المرحلة السادسة : الغلو في أولياء الصوفية ، وتقديسهم ، ورفعهم إلى مرتلة الألوهية :

يقول أبو العباس المرسى: " لو كشف عن حقيقة ولي لَعَبِد " (١).
ومن مظاهر الغلو في أوليائهم ، اعتقاد أن لهم مطلق التصرف في الكون ، وأنهم يقولون للشيء: كن فيكون ، وأن أوليائهم يعلمون الغيب ، ولا حدود لمعرفتهم ، وعلومهم ، وأنه يصح الاستغاثة بهم ، فيجيئون من دعاهم ، ويشفون الأمراض ، وأن قبورهم محجة للناس ، وأمثلة هذا كثيرة تفوق الحصر .

وكان بعضهم يدعي خصوصيته بالتصرف بالكون كما قال أحدهم (٢):

قد خصني بالعلم والتصرف	إن قلت : كن يكن بلا تسويف
لكني اتخذته وكيلاً	تأدباً واختارني خليلاً

(١) طبقات الشعراء الكبري (٢ / ١٣) .

(٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١ / ١٣٥) ، والقائل هو : إبراهيم نياس يعدد خصوصياته .

المطلب الثالث : مفهوم الولاية عند أهل السنة والجماعة :

الولي في اللغة مأخوذ من القرب والدنو ؛ يقال : تَبَاعَدَ بعد ولي ، أي : قرب ، وجلس مما يليني ، أي : يقاريني ، وتولاه : اتخذته ولياً ، ودار وليه : قرية .

وفي الحديث : " وكل مما يليك " ^(١) أي : يقاربك ، وفيه قوله ﷺ : " الحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر " ^(٢) ، أي : أقرب .

أما قول الله — عز وجل — : (أولى لك فأولى) [القيامة : ٣٤] فمعناه : التوعد والتهديد ، أي : الشر أقرب إليك ، وقال ثعلب : معناه : دنت من الهلكة ؛ وأنشد :

(١) أخرجه البخاري في الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٥/ ٢٠٥٦ / رقم : ٥٠٦٢) ، ومسلم في الأشربة ، باب من آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/ ١٥٩٩ / رقم : ٢٠٢٢) ، وأبو داود في الأطعمة ، باب الأكل باليمين (٤/ ٤١٤ — ٤١٥ / رقم : ٣٧٧٧) ، والترمذي في الأطعمة ، باب ما جاء في التسمية على الطعام (٤/ ٢٨٨ / رقم : ١٨٥٧) ، وابن ماجه في الأطعمة ، باب الأكل باليمين (٢/ ١٠٨٧ / رقم : ٣٢٦٧) ، والإمام أحمد (٤/ ٢٦ — ٢٧) من حديث عمر بن سلمة .

(٢) أخرجه البخاري في الفرائض ، باب ميراث الولد من أبيه وأمه (٦/ ٢٤٧٦ / رقم : ٦٣٥١) ، وفي باب ابن الابن إذا لم يكن ابن (٦/ ٢٤٧٧ / رقم : ٦٣٥٤) وفي باب ميراث الجد مع الأب والإخوة (٦/ ٢٤٧٨ / رقم : ٦٣٥٦) ، وفي باب ابني عم أحدهما أح للأُم ، والآخَر زوج (٦/ ٢٤٨٠ / رقم : ٦٣٦٥) ، وأخرجه مسلم في الفرائض ، باب ألحقوا الفرائض بأهلها (٣/ ١٢٣٣ — ١٢٣٤ / رقم : ١٦١٥) ، والترمذي في الفرائض ، باب في ميراث العصبه (٤/ ١٨٤٨ / رقم : ٢٠٩٨) ، والإمام أحمد (١/ ٢٩٢ ، ٣٢٥) من حديث ابن عباس .

فأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلب من مرد^(١)
 أما قوله تعالى : (فأولى لهم) [محمد : ٢٠] ، فقد قال
 الأصمعي^(٢) : أولى لك : قاربه ما يكره ، وأنشد :
 فعاد بين هاديتين منها وأولى أن يزيد على الثلاث

(١) ثعلب هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ، أبو العباس ، المعروف : بثعلب ،
 ، إمام الكوفيين في النحو اللغة . كان راوية للشعر ، محدثاً ، مشهوراً بالحفظ . أصيب في آخر
 عمر بصمم ، فصلمته فرس ، فسقط في هوة ، فتوفي في بغداد سنة : ٢٩١هـ .

ترجمته : طبقات النحويين واللغويين (ص : ١٤١ — ١٥٠) ، وتاريخ بغداد (٥ / ٢٠٤ —
 ٢١٢) ، ونزهة الألباء (ص : ٢٢٨ — ٢٣٢) ، والمنظوم (١٣ / ٢٤ — ٢٥) ، ومعجم
 الأدباء (٢ / ٥٥ — ٧٨) ، وإنباه الرواة (١ / ١٧٣ — ١٨٦) ، وتغريب الأسماء واللغات
 (٢ / ٢٧٥) ، ووفيات الأعيان (١ / ١٠٢ — ١٠٤) ، وسير الأعلام (١٤ / ٥ — ٧)
 ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٦٦٦ — ٦٦٧) ، والوفاء بالوفيات (٨ / ٢٤٣ — ٢٤٥) ، ومرآة
 الجنان (٢ / ١٦٣ — ١٦٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٠٤ — ١٠٥) ، وبغية الرعاة
 (١ / ٣٩٦ — ٣٩٨) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٨٣ — ٣٨٤) ، والأعلام (١ / ٢٦٧)
 ، ومعجم المؤلفين (١ / ٣٢٣ — ٣٢٤) .

(٢) هو : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد ، الشهير : بالأصمعي ،
 راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة ، والشعر . كان كثير التطواف في البوادي ، وكان
 الرشيد يسميه : شيطان الشعر . له مؤلفات كثيرة منها : الأصمعيات والأضداد وغيرها . توفي
 في البصرة سنة : ٢١٦هـ .

ترجمة : المعارف (ص : ٥٤٣) ، والجرح والتعديل (٥ / ٣٦٣) ، طبقات النحويين (ص :
 ١٦٧ — ١٧٤) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ٤١٠ — ٤٢٠) ، ونزهة الألباء (ص : ١١٢ —
 ١٢٤) ، وأنساب الرواة (٢ / ١٩٧ — ٢٠٥) ، وتغريب الأسماء واللغات (٢ / ٢٧٣) ،
 ووفيات الأعيان (٣ / ١٧٠ — ١٧٦) ، وتغريب الكمال (١٨ / ٣٨٢ — ٣٩٤) ، وسير
 الأعلام (١٠ / ١٧٥ — ١٨١) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦٦٢) ، ومرآة الجنان (٢ / ٤٨ —
 ٥٧) ، وتغريب التهذيب (٦ / ٤١٥ — ٤١٧) ، وبغية الرعاة (٢ / ١١٢) ،
 وشذرات الذهب (٣ / ٧٦ — ٧٨) ، والإعلام (٤ / ١٦٢) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٣٢٠) .

أي : قارب أن يزيد^(١).

أما المعنى الشرعي للولاية ، فأوضح ما بينه قوله تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس : ٦٢ - ٦٤] .

وعن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله — من أولياء الله ؟ قال : " الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى " ^(٢).

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٦ / ١٤١) ، والصماح (٢ / ١٨٣١ - ١٨٣٣) ، ولسان العرب (١٥ / ٤١١ - ٤١٢) ، والقاموس المحيط (ص : ١٧٣٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٥ / ٢٢٧ - ٢٣) ، مادة " ولي " .

(٢) أخرجه البزار في مسنده — كما في " كشف الأستار " (٤ / ٢٤١ / رقم : ٣٦٢٦) — والنسائي في " الكبرى " (٦ / ٣٦٢ / رقم : ١١٢٣٥) ، والطبراني في " الكبير " (١٢ / ١١ / رقم : ١٢٣٢٥) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٩٦٤) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١ / ٢٣١) ، والضياء في " الأحاديث المختارة " (١٠ / ١٠٨ - ١١٠ / رقم : ١٠٥ ، ١٠٦) ، وزاد السيوطي في " الدر المنثور " (٤ / ٣٧٠) نسبه إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ وابن مردويه .

كلهم أخرجه من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وقال الهيثمي في " المجمع " (١٠ / ٧٩) : رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا ، انتهى ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وقال — مرة ثالثة — (٧ / ٣٦) : رواه الطبراني عن شيخه الفضل بن أبي روح ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى . وللحديث شواهد كثيرة منها : ما أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٩٦٤) من طريق الحكم عن مقسم ابن عباس .

وأخرجه أبو يعلى في " مسنده " (٤ / ٣٢٦ / رقم : ٢٤٣٧) من طريق مبارك بن حسان عن عطاء عن ابن عباس .

ومنها ما أخرجه ابن ماجة في الزهد ، باب من لا يؤبه لله (٢ / ٣٧٩ / رقم : ٤١١٩) ، والإمام أحمد (٦ / ٤٥٩) ، وعبد بن حميد في " المنتخب من مسنده " (ص : ٤٥٧ / رقم =

قال ابن جرير : " الصواب من القول في ذلك أنه يقال : الولي — أعني ولي الله — هو من كان بالصفة التي وصفها الله بها ، وهو الذي آمن واتقى ، كما قال تعالى : (الذين آمنوا)^(١) [يونس : ٦٤ — ٦٥] .

وقال ابن تيمية : " الولاية : ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد وقد قيل : إنه الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات ، أي : متابعتة لها والأول أصح "^(٢)، وقال : " من

٢ : (١٥٨٠) ، والطبراني في " الكبير " (٢٤ / ١٦٧ — ١٦٨ / رقم : ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦ / ١) ، وابن أبي الدنيا في " الأولياء " (رقم : ١٦) ، وأبو الشيخ في " التوخيخ والتنبية " (رقم : ٢٧) ، والبيهقي في " الشعب " (٧ / ٤٩٤ / رقم : ١١١٠٨) ، وزاد البوصيري نسبه في " مصباح الزجاجة " (٤ / ٢١٥ — ٢١٦) ، إلى مسدد ، وابن أبي شيبة وأبي يعلى ، وحسن إسناده . كلهم من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً بلفظ " خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل " ، وقال الميثمي في " المجمع " (٨ / ٩٣) : رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وثقه عن واحد وبقي رجال أحد أسانيده رجال الصحيح .

وأخرجه الإمام أحمد (٤ / ٢٢٧) من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم مرفوعاً ، وقال الميثمي في " المجمع " (٨ / ٩٣) رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب ، وبقي رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه البيهقي في " الشعب " (٥ / ٢٩٧ / رقم : ٦٧٠٨) من حديث عبد الله بن عمر ، وابن مردويه — كما في " الدر المنثور " (٤ / ٣٧١) — من حديث سعد بن أبي وقاص .

وروي الحديث موقوفاً عن ابن عباس ، ومرسلاً عن الحسن ، وسعيد بن جبير .
والحديث حسنه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم : ١٦٤٦) ، و (رقم : ١٧٣٣) لشواهده .

(١) تفسير ابن جرير (١١ / ١٢٣) .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٥٣) .

ظن أن لا أحد من أولياء الله طريقاً إلى الله غير متابعة محمد — ﷺ —
باطناً وظاهراً فهو كافر" ^(١) ، وقال — مرة — : " أولياء الله ان نقون هم
: الذين فعلوا المأمور ، وتركوا المحذور ، وصبروا على المقدور " ^(٢) .
وقال ابن حجر : " المراد بولي الله : العامل بالله ، المواظبة على
طاعته ، المخلص في عبادته " ^(٣) .

(١) المرجع السابق (ص : ٢٧٠) ، وانظر منه : (ص : ٧٩ ، ١٦١) .

(٢) المرجع السابق (ص : ٢٧٦) .

(٣) فتح الباري (١١ / ٣٤٢) .

المبحث الثاني : القائلون بولاية الخضر ، وأدلتهم :

المطلب الأول : القائلون بولايته :

القول بأن الخضر — عليه السلام — لم يكن نبياً ، وإنما هو ولي من الأولياء فحسب ، هو : قول عامة الصوفية^(١) ؛ وسبب ذلك : أن القول بنسبته يهدم أصلاً قالوا به فيما يختص بالولي من صفات ، ودرجات ، ومقامات يترقى فيها حتى يصل إلى القطبية .

ومن صرَّح بالقول بولايته من الصوفية : القشيري^(٢) ، وابن عربي^(٣) ، وبني عليها مذهبه في تفضيل الولي على النبي ، واليانعي^(٤) ، وسليمان الجمل^(٥) ، والتَّحَّاني ، ونسب القول إلى الجمهور^(٦) .

(١) انظر : روح البيان لإسماعيل حقي (٢٦٨/٥) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٨/ ٩٧) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٦٦٧ — ٦٦٨) .

(٣) انظر : الفتوحات (١ / ١٩٩) ، وجواهر المعاني (١ / ٢٣١) .

(٤) نشر المحاسن الغالية (ص : ٩ ، ٤٨ ، ٧٠) .

(٥) انظر : حاشية الجمل على الجلالين (٣ / ٤١) ، وسليمان الجمل هو : سليمان بن عمر بن

منصور العجيلي ، الصوفي ، الشافعي ، الأزهري . تلقى الطريقة الخلوتية عن الشيخ الحفني ،

فترك الزواج ، واشتغل بالتدريس في المشهد الحسيني ، وتشف في آخر عمره . من آثاره :

حاشية على تفسير الجلالين المسماة : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية .

توفي سنة : ١٢٠٤ هـ .

ترجمته : تاريخ الجبري (٢ / ٨٨) ، ومعجم المطبوعات (١ / ٧١٠ — ٧١١) ، والأعلام (٣ /

١٣١) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩٥) .

(٦) انظر : جواهر المعاني (١ / ٢٣١ ، ٢٣٣) .

ونسب البغوي^(١)، وابن تيمية^(٢)، وابن كثير^(٣)، والآلوسي^(٤)،
وصديق حسن خان^(٥)، هذا القول لأكثر العلماء .

ومن نقل عنه القول بولاية الخضر من غير الصوفية : أبو علي بن أبي
موسى^(٦)، من الحنابلة ، وأبو بكر ابن الأنباري^(٧) في كتابه " الزاهر " ،
والشيخ عبد الرحمن السعدي^(٨).

(١) انظر : معالم التنزيل (١٨٨ / ٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٣٨ ، ٣٩٧ / ٤)

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٣ / ٥)

(٤) انظر : روح المعاني (٣٢٠ / ١٥)

(٥) انظر : فتح البيان (٧٩ / ٨) ، وصديق حسن خان هو : أبو الطيب صديق بن حسن بن علي
بن لطف الله الحسين ، البخاري القنوجي ، نزيل هوبال ، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن
أبي طالب . تزوج ملكة هوبال ، ولُقِّب : بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر . مكث في التأليف
بالعربية ، والفارسية ، والهندية . من آثاره : أجمد العلوم ، وفتح البيان في التفسير ، وعون
المعبود في شرح مختصر البخاري ، والروضة الندية ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٠٧ هـ .

ترجمته : ترجم لنفسه في " التاج المكلل " (ص : ٥٤٦ — ٥٥٦) ، وأجمد العلوم (٢٧١ / ٣ —
٢٨٠) ، والأعلام (١٦٧ / ٦ — ١٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٣٥٨ — ٣٥٩) .

(٦) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٩) ، والإصابة (٢ / ٢٨٩) ، ومجموع الفتاوى (٣٩٧ / ٤)
، وأبو علي بن أبي موسى هو : محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي ، شيخ الحنابلة في وقته ،
وانتهت إليه رئاستهم . صُنِّف كتاب الإرشاد ، وشرح على الخرقى . توفي ببغداد سنة : ٤٢٨ هـ .

ترجمته : طبقات الحنابلة (٢ / ١٨٢ — ١٨٦) ، وسير الأعلام (١٧ / ٤٤١) ، والعر (٢ /
٢٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٥ / ٢٦) ، والمقصد الأرشد (٢ / ٣٤٢ — ٣٤٣) ، وشذرات

الذهب (٥ / ١٣٨ — ١٤٣) ، والأعلام (٥ / ٣١٤) .

(٧) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٩) ، والإصابة (٢ / ٢٨٩) .

(٨) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٣ / ١٧٦ — ١٧٧)

المطلب الثاني : أدلتهم :

استدل القائلون بولاية الخضر ، النافون لنبوته بأدلة لا تنهض إلى نفي نبوته ، وهي :

الدليل الأول : إنكار موسى — عليه السلام — على الخضر ، فلو كان نبياً لما أنكر موسى عليه ؛ لأنه يعلم أن الأنبياء معصومون .

الدليل الثاني : أن الخضر لو كان نبياً ، لكان الله أخير موسى — عليه السلام — بها .

الدليل الثالث : الأثر المروي عن إبراهيم التيمي^(١) ، ولقائه بالخضر ، وتعليمه إياه للمسبعات ، وفي آخره رأى التيمي النبي — صلى الله عليه وسلم — في روية مناميه ، فسأله عما علمه الخضر ؟ فقال : صدق الخضر ، قالها ثلاثاً ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض^(٢) .

(١) إبراهيم التيمي هو : إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء الكوفي ، الإمام القدوة السزاهد ، قتله الحجاج ، وقيل أنه مات في حبسه سنة : ١٩٢هـ ، وقيل سنة : ١٩٤هـ ، ولم يبلغ أربعين سنة .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٢٩١) ، والتاريخ الكبير (١/ ٣٣٣ — ٣٣٤) ، والجرح والتعديل (٢/ ١٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢/ ٢٣٢ — ٢٣٣) ، وسير الأعلام (٥/ ٦٠ — ٦٢) ، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٣) ، وتهذيب التهذيب (١/ ١٧٦) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٦٢) .
(٢) حديث المسبعات سيأتي تخريجه — إن شاء الله — (ص : ٦٦١ — ٦٦٣) .

الدليل الرابع : قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف: ٦٥] قالوا : لو كان نبيًا ، ما قال فيه هذا الوصف ، ولا كتفى بقوله : عبدًا من عبادنا^(١).

الدليل الخامس : ما جاء في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) [الكهف: ٦٥] ، ومن قول الله — تعالى — لما سأله موسى — عليه السلام — عَمَّنْ هو أعلم منه ، فقال له : " بلى عبدنا خضر " ، وبما جاء في رواية ابن جريج في " الصحيح " قال : حتى إذا ركبا في السفينة ، وجدا معابر صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل إلى الساحل الآخر ، عرفوه فقالوا : عبدُ الله الصالح ، لا نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ " ، فلو كان نبيًا لأشير إلى نبوته ، ولم يسمَّ عبدًا فحسب .

الدليل السادس : أنَّ الخضر أدرك عصر النبي — صلى الله عليه وسلم — بل عاش بعده ، فلو كان نبيًا لكان هذا خلاف قوله — صلى الله عليه وسلم — : " لا نبي بعدي " ^(٢).

(١) الأدلة الأربعة استدلت بها التَّحَاثِي على ولاية الخضر . انظر : جواهر المعاني (١/ ٢٣١ — ٢٣٣) .

(٢) حديث : " لا نبي بعدي " : قطعة من حديث رواه البخاري في الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/ ١٢٧٣ / رقم : ٣٢٦٨) ، ومسلم في الأمانة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/ ١٤٧١ / رقم : ١٨٤٢) من حديث أبي هريرة . وأخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة تبوك (٤/ ١٦٠٢ / رقم : ٤١٥٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٠ / رقم : ٢٤٠٤) ، والترمذي في المناقب ، باب منه (٥/ ٦٤١ / رقم : ٣٧٣١) ، وابن ماجه في مقدمة سننه (١/ ٤٥ / رقم : ١٢١) ، والإمام أحمد (١/ ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص .

الدليل السابع : قالوا : إنَّ من قال : إنه نبي ، لم يأت بحجة واضحة^(١).

فهذه اظهر أدلتهم ، ثم إنهم فسروا قوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف : ٨٢] بأن معناه : الإلهام ، والأولياء قد يلهمهم الله شيئاً ، أو أن معناه : إني أريد أن تظهر لكم رحمة الله ؛ فإن أفعالي ترجع إلى معنئ واحد ، وهو : تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأكبر^(٢).

والجواب عما تقدم ما يلي :

١. عدم علم موسى بنبوة الخضر لا يمنع منها ، لأن عدم العلم بالشيء ليس دليلاً على عدمه ، وغايته أن موسى — عليه السلام — لم يعرف الخضر ، ولم يكن مبعوثاً إليه ، وإنكار موسى — عليه السلام — عليه ، لا يدل على عدم نبوته ، فربما أنكر عليه وهو يعلم نبوته لجواز ذلك ، إذ هما في مرتبة واحدة .

س وأخرجه أبو داود في الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤ / ٤٥٠ — ٤٥٢ / رقم : ٤٢٥٢) ، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون (٤ / ٤٩٩ / رقم : ٢٢١٩) ، والإمام أحمد (٥ / ٢٧٨) من حديث ثوبان.

وأخرجه الترمذي في المناقب ، باب منه (٥ / ٦٤٠ — ٦٤١ / رقم : ٣٧٣٠) من حديث جابر . وهو قطعة من حديث أبي أمامة الطويل عند ابن ماجه في الفتن ، باب فتنة الدجال ... (٢ / ١٣٦٠ / رقم : ٤٠٧٧) ، وقطعة من حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه الإمام أحمد (٢ / ١٧٢ ، ٢١٢) ، ومن حديث أبي سعيد الخدري عند الإمام أحمد (٣ / ٣٢) ، وحديث حذيفة عند الإمام أحمد — أيضاً — (٥ / ٣٩٦) .

(١) انظر : فتح البيان (٨ / ١٠١) .

(٢) انظر : حاشية الجمل (٣ / ٤١) ، وفتح البيان (٨ / ٩٦) .

٢. أما أثر إبراهيم التيمي، فهو رؤية منامية لا يعتمد عليها في هذا الشأن.

٣. استدلالهم بأن الخضر أوتي علماً من لدن الله دليل لمن قال بنبوته، لا العكس، لأن هذا العلم في واقعة الخضر لا يخرج عن معنى الوحي؛ إذ لا يجوز الإتيان للملك الغير، أو قتله بمجرد ما ينقدح في الخاطر من شيء.

٤. أن وصف الخضر بأنه عبد لا يمنع من نبوته فكل الناس عباد الله، وقد جاء وصفه بالنبي في حديث أمامة الباهلي^(١).

٥. أن نبوة الخضر لا تنافي حديث "لا نبي بعدي" لأن هذا القول مبني على القول بوجوده، وهو قول ضعيف، سيأتي بيان ضعفه في الفصل القادم إن شاء الله.

(١) سيأتي تحريجه إن شاء الله في (ص: ٥٣٩، ٦٤١-٦٤٣).

المبحث الثالث : القائلون بنبوة الخضر وأدلتهم :

المطلب الأول : القائلون بنبوته :

كما حُكي القول : بأن الخضر ولي ، وليس بني عن أكثر العلماء ، فقد حُكي خلافة عن ابن عطية قال : " والخضر نبي عند الجمهور " ^(١) ، وتابعه في قوله القرطبي ^(٢) ، وقال النووي : " والذي عليه الأكثرون أنه كان نبياً ، وقيل : كان نبياً رسولاً " ^(٣) .

وَسَب هذا القول إلى الجمهور : أبو بكر الأنباري ^(٤) ، وأبو حيان الأندلسي ^(٥) ، وفخر الدين الرازي ^(٦) ، وبدر الدين الع ————— ني ^(٧) ،

(١) المحرر الوجيز (٣ / ٥٢٩) .

(٢) انظر : مقدمة تفسيره (١١ / ١٦) ، والقرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي ، المفسر المشهور ، صاحب الجامع لأحكام القرآن . رحل إلى المشرق وتوفي به سنة : ٦٧١ هـ .

ترجمته : الديباج المذهب (ص : ٣١٧ — ٣١٨) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٧٩) ، وللدأودودي (٢ / ٦٩ — ٧٠) ، ونفع الطيب (٢ / ٢١٠ — ٢١٢) ، وشذرات الذهب (٧ / ٥٨٤ — ٥٨٥) ، والأعلام (٥ / ٣٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٥٢) .

(٣) بستان العارفين (ص : ٧٨) .

(٤) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) .

(٥) انظر : البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٦) انظر : مفاتيح الغيب (٢١ / ١٢٦) .

(٧) انظر : : عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري للعيني (١٣ / ٣٧ — ٣٨) ، والعيني هو :

عمود بن أحمد بن موسى ، الشهير : ببدر الدين العيني ، الحنفي ، المحدث ، الفقيه ، اللغوي ،

المؤرخ . كان يتقن اللغتين : العربية والتركية . ولي قضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية . من —

وبرهان الدين

البقاعي^(١)، والمناوي^(٢)، والشوكاني^(٣)، والآلوسي^(٤).

ومن ذهب إلى نبوة الخضر عليه السلام من أهل العلم:

١. ما تقدم^(٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ [الكهف]:

٦٥] أن المراد بالرحمة: النبوة، وهو قول ابن عباس، ومقاتل، وأكثر أهل التفسير.

٢. حاتم الأصم^(٦).

= أناره: عمدة القارئ، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وشرح شواهد شروح الألفية، والروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. توفي سنة: ٨٥٥هـ.

ترجمته: الضوء اللامع (١٣١/١٠-١٣٥)، ونظم العقيان (ص: ١٧٤)، وبغية الوعاة (٢٧٥/٢-٢٧٦)، والبدر الطالع (٢٩٤-٢٩٥)، وحسن المحاضرة (٤٧٣/١-٤٧٤)، وشذرات الذهب (٤١٨/٩-٤٢٠)، والأعلام (١٦٣/٧)، ومعجم المؤلفين (٧٩٧/٣-٧٩٨).

(١) نظر: نظم الدرر (١٠٦/١٢).

(٢) نظر: فيض القدير (٩٠/١)، والمناوي هو: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي للمناوي القاهري، الشافعي، صاحب التأليف؛ له نحو ثمانين مصنفًا منها: فتح القدير شرح الجامع الصغير، وشرح شمائل الترمذي، والكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، وغيرها. توفي سنة: ٦٧١هـ.

ترجمته: خلاصة الأثر (٤١٢/٢-٤١٦)، والبدر الطالع (٣٥٧/١)، وفهرس الفهارس (٥٦٠/٢-٥٦٢)، والأعلام (٢٠٤/٦)، ومعجم المؤلفين (١٤٣/٢-١٤٤).

(٣) انظر: فتح القدير (٣٠٤/٣).

(٤) انظر: روح المعاني (٢٩٣/١٥).

(٥) انظر: (ص: ٢٧٠).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١)، وحاتم الأصم هو: حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي، المعروف: بحاتم الأصم، الزاهد. توفي سنة: ٢٣٧هـ. =

٣. أبو زيد البلخي^(١).
٤. الثعلبي المفسر؛ قال: "الصحيح أنه نبي مُعَمَّر، محجوب عن الأبصار"^(٢).
٥. ابن حزم: انتصر للقول بنبوته انتصاراً شديداً^(٣).
٦. ابن بطلال^(٤).
٧. المازري^(٥).
٨. الوزير ابن هبيرة^(٦).

= ترجمته: الجرح والتعديل (٢٦٠/٣)، والحلية (٨٣-٧٣/٨)، وتاريخ بغداد (٢٤١/٨-٢٤٥)، وطبقات الصوفية (ص: ٩١-٩٧)، والرسالة القشيرية (١/ ٩٩-١٠٠)، وصفة الصفة (٤/ ١٦٦-١٦٣)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٦-٢٨)، ومرآة الجنان (٢/ ٨٨-٨٩)، وسير الأعلام (١١/ ٤٨٤-٤٨٧)، وطبقات الأولياء (ص: ١٧٨-١٨١)، وطبقات الشعراي (١/ ٨٠-٨١)، والكواكب الدرية (١/ ٣٩٢-٣٩٣)، وشذرات الذهب (٣/ ١٦٨-١٧٠)، والأعلام (١/ ١٥٢).

(١) انظر: البدء والتاريخ (ص: ٢٤٨)، ونسبته في (ص: ٢١٣) إلى بعض المحدثين، وأبو زيد البلخي هو: أحمد بن سهل البلخي، أبو زيد. تَعَلَّمَ على يد الكندي في العراق، وسلك في مصنفاته طريق الفلاسفة. توفي سنة: ٣٢٢هـ.

ترجمته: الوافي بالوفيات (٦/ ٤٠٩-٤١٣)، ومعجم الأدباء (١/ ٣٧٤-٣٧٥)، ولسان الميزان (١/ ١٨٣-١٨٤)، وبغية الوعاة (١/ ٣١١)، والأعلام (١/ ١٣٤)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٤٩).

(٢) عرائس المجالس (ص: ٢٢٤).

(٣) انظر: المحلى (١/ ٧١)، والفصل في الملل والنحل (٣/ ٥٥)، والأحكام في أصول الأحكام (٥/ ١٢٦).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطلال (١/ ٢٠١).

(٥) انظر: المعلم بفوائد مسلم (٣/ ١٣٦).

(٦) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٧)، وابن هبيرة اسمه: يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي، وزير المقتضي. توفي سنة: ٥٦٠هـ. تأتي ترجمته، ومصادرها في (ص: ٩٣٢).

٩. ابن الجوزي^(١).
١٠. فخر الدين الرازي^(٢).
١١. ابن الصلاح^(٣).
١٢. البيضاوي، وحزم به^(٤).
١٣. النووي: وهو اختياره، حيث قال: "استدل القشيري وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام قالوا: ولم يكن نبياً، بل كان ولياً، وهذا خلاف المختار، والذي عليه الأكثر أن كان نبياً"^(٥).
١٤. أبو العباس القرطبي^(٦).

(١) انظر: تلييس ليليس (ص: ٣٩٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٩٧/٤).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١-١٢٧).

(٣) انظر: فتاوى ابن الصلاح (ص: ٦٤)، وابن الصلاح هو: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الشهرزوري الكردي. انتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان، ثم إلى بيت المقدس، واستقر في دمشق، ودرس بدار الحديث. من آثاره: علوم الحديث، المعروف: بمقدمة ابن الصلاح، وقد كُتب لها القبول؛ فمن مختصر لها، أو شارح لمعانيها، أو ناظم لمقاصدها. توفي سنة: ٦٤٣هـ.

ترجمته: وفيات الأعيان (٢٤٣/٣-٢٤٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣٢٦/٨-٣٣٦)، وللأسنوي (٤١/٢)، وسير الأعلام (١٤٠/٢٣-١٤٤)، وتذكرة الحفاظ (١٤٣٠/٤-١٤٣٣)، والبيداء والنهاية (١٧٩/١٣-١٨٠)، وطبقات المفسرين للداوودي (٣٨٢/١-٣٨٤)، وشذرات الذهب (٣٨٣/٧-٣٨٥)، والأعلام (٢٠٧/٤-٢٠٨)، ومعجم المؤلفين (٥٠٧/٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٢٣١/٣).

(٥) بستان العارفين (ص: ٧٨)، وانظر: شرح صحيح مسلم (١٩٧/٥) فقد ترجم للحديث بقوله: باب فضائل الخضر عليه السلام ثم ذكر الأقوال فيه، مقدمًا القول بنبوته، ففيه إشعار لميله إلى القول بأنه نبي، والله - تعالى - أعلم.

(٦) انظر: المفهم لما أشكل في صحيح مسلم (٢٠٩/٦).

١٥. الشاطبي^(١).
١٦. ابن كثير^(٢).
١٧. الفيروزآبادي^(٣).
١٨. ابن حجر^(٤).
١٩. السيوطي: ألف فيه رسالة بعنوان: الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر^(٥).
٢٠. أبو السعود، صاحب التفسير^(٦).
٢١. الآلوسي^(٧).

-
- (١) انظر: للموافقات (٥٠٧/٢).
 - (٢) انظر: البداية والنهاية (٣٠٥/١-٣٠٦).
 - (٣) انظر: القاموس المحيط (ص: ٤٩٣).
 - (٤) انظر: الزهر النضر (ص: ٦٦)، والإصابة (٢/٢٨٨).
 - (٥) انظر: (ص: ١٧٤).
 - (٦) انظر: تفسير أبي السعود (٢٣٤/٥)، وأبو السعود هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، من موالى الروم. فقيه، أصولي، مفسر، شاعر، اشتهر بكنيته. له معرفة باللغة الفارسية، والتركية، والعربية. تقلد قضاء بروس، ثم قسطنطينية. له: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المعروف: بتفسير أبي السعود، وتحافت الأبحاد في فروع الحنفية، وتحفة الطلاب في المناظرة. توفي سنة: ٩٨٢هـ.
 - ترجمته: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٣٩٨-٣٩٩)، والكواكب السائرة (٣/٣٥-٣٧)، وشنرات الذهب (١٠/٥٨٤-٥٨٦)، والسبدر الطالع (١/٢٦١)، والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم - بآخر الشقائق النعمانية - (ص: ٤٤٠-٤٥٤)، والأعلام (٧/٥٩)، ومعجم المؤلفين (٣/٦٩٣).
 - (٧) انظر: روح المعاني (١٥/٣٢٠)، (٢٣/١٢٢).

٢٢. علي محفوظ^(١).
٢٣. محمد الأمين المختار الشنقيطي^(٢).
٢٤. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(٣).
٢٥. الدكتور: يوسف القرضاوي^(٤).

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص: ٢٤٨-٢٤٩)، والشيخ علي محفوظ هو: عالم تخرج بالأزهر، وعُيِّن فيه أستاذًا للوعظ بكلية أصول الدين، واختير عضوًا في جماعة كبار العلماء. من أنواره: الدررة البهية في الأخلاق الدينية، والإبداع في مضار الابتداع، وهداية المرشدين. توفي سنة: ١٣٦١هـ.

ترجمته: الأعلام (٤/٣٢٣)، ومعجم المؤلفين (٢/٤٩١).

(٢) انظر: أضواء البيان (٤/١٦٢)، والشنقيطي هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. حج سنة: ١٣٦٧هـ، واستقر في السعودية، وعمل بها مدرسًا في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية إلى أن توفي سنة: ١٣٩٣هـ.

ترجمته: الأعلام (٦/٤٥)، ومعجم المؤلفين (٣/١٤٦)، ولعبد الرحمن السديس كتاب في ترجمته.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، جمع: أحمد الدرويش (٣/٢١٠، ٢١٢/فتوى رقم: ١٧٢٧، ٦٠٠١)، واللجنة الدائمة هي: لجنة متفرعة عن هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، صدر الأمر الملكي (رقم: ١٣٧/١ بتاريخ: ١٣٩١/٧/٨) بتأسيسها، ومهمتها: إعداد البحوث لمناقشتها من قِبَل هيئة كبار العلماء، وإصدار الفتاوى في الشؤون الفردية، والإجابة على أسئلة المستفتين، وشُكِّلَتْ برئاسة الشيخ: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيسًا، وخلفه الشيخ: عبد العزيز ابن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، ومن عضوية: الشيخ: عبد الرزاق عفيفي (ت: ١٤١٥هـ) نائبًا للرئيس، والمشايخ: عبد الله بن عبد الرحمن الفديان، وعبد الله بن سليمان بن منيع، وعبد الله بن حسن بن قعود حفظهم الله. انظر في التعريف بها، وبأعضائها: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢-١٤).

(٤) فتاوى معاصرة (١/١٩٥)، والقرضاوي هو: الدكتور: يوسف بن عبد الله القرضاوي، أحد علماء هذا العصر، ودعائه البارزين. تخرج من الأزهر، وانخرط في جماعة الإخوان المسلمين بمصر. مكث في التأليف؛ له الحلال والحرام في الإسلام، وفتاوى معاصرة، وله حضور في الفتاى في القنوات الفضائية، وله شعر في الدعوة جميل.

ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم محمد المذنوب (١/٤٣٩-٤٦٨).

المطلب الثاني : أدلتهم :

استدل القائلون بنسبة الخضر - عليه السلام - بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة .

أولاً : الأدلة على نبوة الخضر من الكتاب :

اشتملت قصة موسى والخضر - عليهما السلام - في سورة الكهف على أدلة تؤيد القول بنسبة الخضر ، وهي كالتالي :

الدليل الأول : قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) [الكهف : ٦٥] :

اختلف المفسرون في المراد بالرحمة في الآية^(١) ؛ فمنهم من قال : أنها النبوة ، وقيل : الرقة والحنو ، وقيل : النعمة ، وتفسيرها بالنبوة هو قول ابن عباس ومقاتل وأكثر المفسرين كما تقدم قريباً .

ويؤيد هذا القول أن الرحمة التي يعطيها الله بعض عباده تأتي بمعنى النبوة^(٢) ؛ كما في قوله تعالى : (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ . أَهَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ) [الزخرف : ٣١ - ٣٢] ، وقوله تعالى على لسان نوح - عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنُثِمَّ لَهَا كَارِهُونَ) [هود : ٢٨] ، وقوله على لسان صالح - عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي

(١) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨ - ١٦٩) ، والبحر المحيط (٦ / ١٣٩) ، وفتح القدير (٣ /

٢٩٩) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (٢١ / ١٢٦) ، وأضواء البيان (٤ / ١٥٨) .

وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يُنْصِرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (هود : ٦٣) ، وكقوله تعالى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) [القصص : ٨٦] .

قال ابن كثير : " ثم قال تعالى مذكراً لنبية نعمته العظيمة عليه وعلى العباد إذ أرسله إليهم : (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) أي : ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك ، أن الوحي يترل عليك ، ولكن (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) أي : إنما نزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك " (١) .

ومن ذلك قوله تعالى (حَم . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان : ١ - ٦] ، أي : إنما أرسلناك رسولاً لمسيس الحاجة إليك ، ولهذا قال : (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) (٢) .

فإن قيل : قد يأتي ذكر الرحمة في القرآن ولا يُراد بها النبوة كما في قوله : (وَإِذَا أَدْقَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) [الروم : ٣٦] .

قيل : نعم ، لكن الذي يفرق بين المعنيين السياق ، والله أعلم .
الدليل الثاني : قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً) [الكهف : ٦٥] :

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٢٧١) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٧ / ٢٣٢) .

قال ابن عباس : أي أعطاه علماً من علم الغيب ، اهـ^(١).

قلت : معلوم أن الغيب مما اختص الله به لنفسه ، ولم يأذن به إلا لرسله - صلوات الله وسلامه عليهم - كما في قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن: ٢٦ - ٢٧] ، وقد أطلع الله الخضر - عليه السلام - على بعض الغيبات ؛ كإطلاع الله له على حال الغلام فيما لو بلغ ، وأنه طُبع يوم طُبع كافرًا ، وأنه لو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا ؛ فدل هذا على نبوته.

الدليل الثالث : ما جاء من تواضع موسى - عليه السلام - للخضر ؛ كما في قوله تعالى (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا) [الكهف: ٦٦] ، وفي قوله : (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا) [الكهف: ٦٩] مع قول الخضر - عليه السلام - : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) [الكهف: ٦٨] فلو لم يكن الخضر نبيًا ، لم يخاطبه موسى - عليه السلام - بهذه المخاطبة ، ولم يكن الخضر معصومًا لُيَسَلَّمَ له في كل ما يفعل ، ثم إن موسى - عليه السلام - كان متبعًا للخضر بصورة المستفيد منه ، مما دل على نبوته^(٢).

(١) انظر : زاد المسير (١٦٩ / ٥) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١٦ / ١١) ، ومفاتيح الغيب (١٢٦ / ٢١ - ١٢٧) ، والبداية والنهاية (٣٠٦ / ١) ، والزهرة النضر (ص : ٦٦) ، وأضواء البيان (١٦٢ / ٤) .

الدليل الرابع : قوله تعالى : (فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ)
[الكهف: ٧٤] ، ثم قوله : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ
يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) [الكهف: ٨٠] :

فلو كان الخضر ولياً فحسب ، لم يميز له أن يُقدم على قتل الغلام
بمجرد ما وقع في خاطره ؛ لأن الولي ليس بواجب العصمة^(١).

ثم إن الخضر - عليه السلام - أحوال في تفسير ما وقع منه إلى غيب ،
فيقال فيه ما قد قيل في الدليل السابق .

الدليل الخامس : قوله تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف:
٨٢] :

المعنى : ما فعلت هذه الأفاعيل من تلقاء نفسي ، بل أمرت به ،
وأوحى إليّ فيه ، ولا سبيل إلى القول بأن سببها الإلهام فحسب ؛ لأنه لا
يجوز أن يُعرض النفس للغرق ، أو أن يقتل أحداً بمجرد الإلهام^(٢).
قال ابن حجر : هذا أوضح دليل على نبوته^(٣).

ثانياً : الأدلة على نبوة الخضر من السنة :

الدليل الأول : ما جاء في حديث موسى والخضر - عليهما السلام
- وفيه : إن الله أوحى إلى موسى : إن عبداً من عبادي بمجمع البحرين
هو أعلم منك .

(١) انظر : البداية والنهاية (٣٠٦ / ١) ، والموافقات (٥٠٨ / ٢) .

(٢) انظر : البداية والنهاية (٣٠٦ / ١) ، والزهر النضر (ص : ٦٦) ، وأضواء البيان (٤ /

١٥٨ - ١٥٩) .

(٣) انظر : فتح الباري (١ / ٢٢٠) .

قال ابن حجر : " هذا ظاهر في أنَّ الخضر نبي ، بل نبي مرسل ؛ إذ لو لم يكن كذلك ، للزم تفضيل العالي على الأعلى ، وهو باطل من القول "(١).

الدليل الثاني : ما جاء في رواية الربيع بن أنس قال : " قال موسى لما لقي الخضر : السلام عليك يا خضر ، قال السلام عليك يا موسى . قال : وما يُدريك أني موسى ؟ قال : أدراني الذي أدراك بي "(٢).

قال ابن حجر : " هذا إن ثبت فهو من الحجج على أنَّ الخضر نبي ، لكن يُبعد ثبوته قوله في الرواية التي في الصحيح : من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ الحديث "(٣).

قلت : مع مخالفة رواية الربيع لرواية الصحيح ، فهو في عداد التابعين ، بل جل روايته عنهم .

الدليل الثالث : يظهر من قول الخضر لموسى : " إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله ، علمكه الله لا أعلمه " .

هذا اللفظ يدل على أنَّ علم الخضر ، إنما كان بطريق الوحي ؛ لأن علم الأولياء من ميراث النبوة الذي لا يختصون به عن غيرهم .

(١) المصدر السابق (١ / ٢١٩) .

(٢) عزاه الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (٢ / ٢٩٠) ، وفي " الفتح " (٨ / ٤١٧) ، والسيوطي في

" الدر المنثور " (٥ / ٤٣٠) إلى عبد بن حميد ، عن الربيع بن أنس .

(٣) الفتح (٨ / ٤١٧) .

الدليل الرابع : ما جاء في رواية النسائي قال : " فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر . فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

هذه الرواية تدل على أن الخضر قد عُلِّمَ منطق الطير ، وهو من الغيب ، ومن علم الأنبياء ، كما أخبر سليمان - عليه السلام - أنه من الآيات التي أوتيتها ؛ كما في قوله تعالى : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) [النمل: ١٦] .

الدليل الخامس : ما جاء في رواية زيد بن أنيسة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: إِنَّ الخضر قال لموسى: " إنك ستراي أعمل أشياء أُمِرْتُ بها ، ولا تستطيع عليها صبراً " ^(١) .

قلت : هذه الرواية لو صحَّتْ لكانت حجة في الموضوع ؛ لأن قوله : " أُمِرْتُ بها " دلَّ على أنه مأمور فيما فعل ، وهذا هو الوحي ، لكن الرواية ضعيفة كما تقدم ^(٢) .

الدليل السادس : مارواه ابن إسحاق بلاغاً : إِنَّ الله استخلف في بني إسرائيل رجالاً منهم يقال له : ناشية بن أموص ، فبعث الله - عز وجل - لهم الخضر نبياً ^(٣) .

(١) أخرجه ابن العديم في " بغية الطلب " (٣٢٩٣ / ٧) .

(٢) أخرجه ابن العديم في " بغية الطلب " (٣٢٩٣ - ٣٢٩٤) ، وانظر من البحث : (ص : ٣٨٧) .

(٣) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥ / ١ - ٣٦٦) ، وتفسيره (٣٦ / ١٥) ، وعرائس المجالس (ص : ٢٢٤) .

هذه الرواية لا يصح الاحتجاج بها؛ لكونها رويت بلاغاً، ثم هي من الإسرائيليات.

الدليل السابع: قصة الخضر مع مكاتب بني إسرائيل، الذي سأله بوجه الله أن يتصدق عليه، فباع الخضر نفسه، وأدى المكاتب الذي عليه. ثم إن الذي اشتراه لم يكلفه بشيء، فلما قام الخضر ببعض ما طلب علم الذي اشتراه أنه الخضر، فقال: شققت عليك يا نبي الله^(١).

فهذا الحديث نصٌّ في المسألة إذا ثبت.

ثالثاً: الاستدلال على نبوته بالمعقول:

الدليل الأول: أن من علم أخبار الخضر مع موسى عليه السلام علم أنها أحوال نبي، إذ أفعاله لا يُقدم عليها من كان متصفاً بالولاية فحسب؛ لأنه لا يجوز له مثل القتل، وإتلاف ملك الغير، وأدعاء معرفة الغيب بمجر خاطر، وما يلهم في قلبه.

(١) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (١٣٥/٥-١٣٩/رقم: ١٨٧٧)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١١٢/٨-١١٤/رقم: ٧٥٣٠)، من طريق أبي الخطاب سليمان بن عبد الله الأنصاري، عن بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي به.

قال المنذري في "الترغيب" (٦٥٥/١): رواه الطبراني، وغير الطبراني، وحسن بعض مشايخنا إسناده، وفيه بُعد، والله أعلم، اه، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠٣/٣) و (٢١٣/٨): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون، إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه ثقة، اه، وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٨٦)، وفي "الإصابة" (٢٩٨/٢): سند هذا الحديث حسن لولا عتنة بقية، ولو ثبت لكان نصاً أن الخضر نبي؛ لحكاية النبي ﷺ قول الرجل: يا نبي الله، وتقريره على ذلك، انتهى.

قلت: قد صرح بقية بالتحديث عن محمد بن زياد في رواية الطحاوي في "المشكل"؛ فيكون بذلك الحديث حسناً إن شاء الله، وسيأتي نص الحديث وتخرجه مطولاً في الفصل التالي (ص: ٦٤١-٦٤٣).

الدليل الثاني : أن الخضر فارق موسى -عليه السلام - لأجل مخالفته له ، ولا ينبغي لمن لم يكن نبياً أن يفارق نبياً أعلى منه في الرتبة لمجرد المخالفة .

قال ابن الجوزي : " الوجه الثامن : أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ، ولم يصاحبه وقال له : هذا فراق بيني وبينك ، فكيف يرضى لنفسه بمفارقه لمثل موسى ، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة ، الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، ولا مجلس علم ، ولا يعرفون من الشريعة شيئاً ، وكل منهم يقول : قال الخضر ، وجاءني الخضر ، وأوصاني الخضر . فيا عجباً له ، يفارق كليم الله - تعالى - ويدور على صحبة الجاهل ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي ؟ " (١) .

(١) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

المطلب الثالث : على القول بنبوة الخضر - عليه السلام - هل هو

نبي ، أم رسول ؟ وإن كان رسولاً ، فإلى من أرسل ؟

اختلف في الخضر - عليه السلام - هل هو نبي ، أم رسول ؟ وذلك

على قولين :

القول الأول : أنه نبي غير مرسل ، وهو مروي عن ابن عباس ،

ووهب بن منبه^(١) .

القول الثاني : أنه نبي مرسل ، وهو مروي عن إسماعيل بن أبي

زياد^(٢) ، ومحمد بن إسحاق ، وبعض أهل الكتاب^(٣) .

ونَصَرَ هذا القول أبو الحسن الرماني^(٤) ، وابن الجوزي .

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٨) ، والإصابة (٢ / ٢٨٨ — ٢٨٩) .

(٢) إسماعيل بن أبي زياد هو : إسماعيل بن أبي زياد الشامي ، صاحب التفسير . قال عنه الدارقطني

: هو : إسماعيل بن مسلم السكوني : متروك الحديث ، وقال عنه ابن عدي : منكر الحديث .

انظر : سؤالات البرقاني للدارقطني (ص : ١٣ / ترجمة رقم : ٤) ، وكامل ابن عدي (١ / ٣٠٨ —

٣٠٩) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٣١) ، والمعني في الضعفاء (١ / ١٣٤) ، والكشف

الحثيث (ص : ٧٠) ، وفتح الباري (٦ / ٢٩٥) ، (١١ / ٣٧١) .

(٣) انظر : الزهر النضر (ص : ٦٨) ، والإصابة (٢ / ٢٨٩) .

(٤) انظر : السابق ، والبداية والنهاية (١ / ٣٠٦) ، وأبو الحسن الرماني اسمه : علي بن عيسى بن

علي ، أبو الحسن الرماني ، النحوي ، المفسر المعتزلي . أصله من سامراء ، ومولده ووفاته

ببغداد . له نحو مائة مصنف ، منها : شرح كتاب سيويه . توفي سنة : ٣٨٤ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٢ / ١٦ — ١٧) ، ونزهة الألباء (ص : ٣١٨ — ٣١٩) والمنتظم

(١٤ / ٣٧١) ، ومعجم الأدباء (٤ / ١٩١ — ١٩٣) ، وإنباه الرواة (٢ / ٢٩٤ — ٢٩٦) ،

ووفيات الأعيان (٣ / ٢٩٩) ، وسير الأعلام (١٦ / ٥٣٣ — ٥٣٤) ، وميزان الاعتدال (٣ /

١٤٩) ، والبداية والنهاية (١١ / ٣٣٤) ، ولسان الميزان (٤ / ٦٨ — ٦٩) ، وبغية

السوعة (٢ / ١٨٠ — ١٨١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٨ — ٦٩) ، =

أما القوم الذين أُرسل إليهم الخضر ، فلم يُذكر في شيء من الروايات ، إلا ما ذكره ابن جرير ، عن ابن إسحاق : إنَّ الله استخلف رجلاً على بني إسرائيل يقال له : ناشية بن أموص ، وأنَّ الله بعث لهم الخضر نبياً ، لكن هذه الرواية رواها ابن إسحاق بلاغاً كما تقدم قريباً^(١).

= وللداودي (٤٢٣ / ١ — ٤٢٥) ، وشذرات الذهب (٤ / ٤٤٢) ، والأعلام (٤ / ٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٨٣ — ٤٨٤) .
(١) انظر : (ص: ٥٣٧) .

المطلب الرابع : حكم الإيمان بنبوة الخضر - عليه السلام - وهل يكفر من أنكر نبوته ؟

من المسائل المُسَلَّم بها عند أهل السنة والجماعة : الإيمان بالرسول جميعاً - صلوات الله وسلامه عليهم - وهو ركن من أركان الإيمان ، كما قال تعالى : (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) الآية [البقرة: ١٧٧] ، وقال : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) [البقرة: ٢٨٥] ، فأمر الله بالإيمان بالرسول جميعاً ، ما علمناه من أسمائهم ، وما لم نعلمه ، وهو ما يسمى بالإيمان المحمل بالرسول ، ولا يجوز أن نفرق بين رسول وآخر ؛ فنؤمن ببعضهم دون بعض كاليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً ورسولاً ، بل يجب الإيمان بهم جميعاً دون تفريق ؛ ولهذا فإن من أنكر نبوة رسالة رسول قامت الأدلة على رسالته فهو كافر بالله ، كما قال تعالى : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء : ١٣٦] .

وعلى ما تقدم ، هل يكفر من أنكر نبوة الخضر عليه السلام ؟
الجواب : أنه لا يكفر ؛ لأن نبوته لم تثبت بدليل قاطع . قال ابن نجيم المصري الحنفي^(١) : إن من أنكر نبوة الخضر لا يكفر ؛ وذلك لعدم

(١) ابن نجيم هو : زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري الحنفي ، الشهير : بابن نجيم . فقيه أصولي . من تصانيفه : البحر الرائق ، والأشباه والنظائر . توفي سنة : ٩٧٠ هـ .

الإجماع على نبوته^(١)، وذهب النفراوي^(٢) المالكي إلى أن من سبَّ الخضر، فإنه يُنكَلُّ به نكالاً شديداً، لكن لا يُقتل ؛ لأنه مختلف في نبوته^(٣).

أما من قام لديه الدليل على نبوة الخضر عليه السلام فإنه يجب أن يؤمن به نبياً كسائر الأنبياء والمرسلين، وأنه صادق مُصدِّق، مبعوث من ربه - تبارك وتعالى - وأنه بلغ رسالة ربه، وأدى الأمانة التي أنيطت بجميع الرسل، وهي: الدعوة إلى توحيد الله، ونيل الشريك. وقد أثار عن أبي العلاء المعري^(٤) كلاماً لا يليق بالخضر؛ قال:

= ترجمته: شذرات الذهب (٥٢٣/١٠)، والكواكب السائرة (١٥٤/٣)، والأعلام (٦٤/٣)، ومعجم المؤلفين (٧٤٠/١).

(١) انظر: البحر الرائق (١٣٠ / ٥).

(٢) النفراوي هو: أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي، الفقيه المالكي. من مؤلفاته: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فروع الفقه المالكي، وله شرح على الأجرومية. توفي سنة: ١١٢٥هـ.

ترجمته: عجائب الآثار (١٢٧/١)، ومعجم المطبوعات (١٨٦٣/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٢٢/١).
(٣) انظر: الفواكه الدواني (٧٨ / ١)، (٢٠٣/٢).

(٤) أبو العلاء المعري هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخيّ المعري، الشاعر الفيلسوف. ولد ومات في المعرة. كان نحيف الجسم، وأصيب بالجذري وهو صغير، فعمي، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. كان يلعب النرد والشطرنج، ويحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، رماه جماعة من أهل العلم بالزندقة والإلحاد، وله شعر فيه انحراف كبير. =

لم تُكفَّه الخُضْرُ من لُؤْمٍ ولا كَرَمٍ ولا تجاوز عن موسى ولا الخُضِرِ^(١)
وقال يحيى بن عيسى الكركي الزنديق : إن الخضر أخطأ في خرق
السفينة ، وأن الذي اعترض عليه أجهل منه^(٢) .

ـ وديوان شعره الذي ضمنه حكمته وفلسفته، ثلاثة أقسام : لزوم ما لا يلزم ، ويعرف :
باللزوميات ، وسقط الزند ، وضوء السقط ، وقد تُرجم كثير من شعره إلى غير العربية ، وأما كتبه
فكثيرة ، ذكرها مفهومة ياقوت في معجم الأدباء ؛ أشهرها: رسالة الغفران ، وعبث الوليد شرح
به ديوان البحرني ونقده ، ورسالة ، وشرح ديوان المتنبي ، وخطبة الفصيح ؛ ضمنها كل ما حواه
فصيح ثعلب ، وغيرها . توفي سنة : ٤٤٩ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٤/٢٤٠ — ٢٤١)، ونزهة الألبا (ص: ٣٥٣ — ٣٥٤)، والمنظم (١٦/
٢٢ — ٢٧)، ومعجم الأدباء (١/٣٩٦ — ٤٥٩)، وإنباه الرواة (١/٨١ — ١١٨)، ووفيات الأعيان
(١/١١٣ — ١١٦)، وسير الأعلام (١٨/٢٣ — ٣٩)، وميزان الاعتدال (١/١١٢)، والوفاي بالوفيات
(٧/٩٤ — ١١١)، ونكت الهميان (ص: ١٠١ — ١١٠)، ولسان الميزان (١/٢٠٣ — ٢٠٨)، وبغية
السوعة (١/٣١٥ — ٣١٧)، وشنرات الذهب (٥/٢٠٩ — ٢١٢)، والأعلام (١/١٥٧)، ومعجم
المؤلفين (١/١٨١ — ١٨٣)، ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته ؛ منها: نصر
الأعيان لابن الوزير اليميني في التنفير من شعر أبي العلاء، وليوسف اليديعي: أوج التحري عن حيشة
أبي العلاء المعري، ولكمال الدين ابن العلم: الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي
العلاء المعري، ولعبد العزيز الميمني: أبو العلاء وما إليه، ولأحمد تيمور: أبو العلاء المعري نسبه
وأخباره وشعره، ولعباس محمود العقاد: رجعة أبي العلاء .

(١) اللزوميات (١/٤٤٤) . قال الشارح : تكفه : لم تكف شره ، والخُضْر : صفة للقام ، والخضر
: البحار ، كناية عن الكرم ، أي : لم ينح منه اللقام ولا الكرام ، وقوله : ولا تجاوز موسى ولا
الخضر ، أي : لم يتخطاه حتى الأنبياء . قلت : ليس هذا بغريب على أبي العلاء .

(٢) انظر : خلاصة الأثر (٤/٤٧٩) ، والكركي هذا عاش بمصر ، وعنه شتات وكفريات غير

هذه ، وقتل على زنتقه سنة : ١٠١٠ هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/٤٧٨ — ٤٨٠) .

الفصل الثاني :

القول في تعمير الخضر ، وحياته ، أو

موته

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : القائلون بتعمير الخضر ،
وحياته إلى اليوم ، وأدلتهم .

المبحث الثاني : القائلون بموت الخضر ،
وأدلتهم .

المبحث الثالث : وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام
في حياة الخضر .

المبحث الأول : القائلون بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم ، وأدلتهم :

المطلب الأول : من قال بتعمير الخضر ، وحياته إلى اليوم :

اتفقت الصوفية على أن الخضر حي لم يمّت^(١) ؛ قال النووي : " جمهور العلماء على أنه حي ، موجود بين أظهرنا ، وذلك متفق عليه عند الصوفية ، وأهل الصلاح والمعرفة ، وحكاياتهم في رؤيته ، والاجتماع به ، والأخذ عنه ، وسؤاله ، وجوابه ، ووجوده في المواضع الشريفة ، ومواطن الخير أكثر من أن يحصر ، وأشهر من أن يستر "^(٢) ، وعزا ابن حزم هذا القول الى الصوفية^(٣).

وقال الياضي : " وما ذكرت من كون الخضر حيًا هو قول الذي قطع به الأولياء ، ورجحه الفقهاء الأصوليون ، وأكثر المحدثين ، واشتهر في عامة العوام "^(٤).

وحكى ابن الصلاح أن القول بحياة الخضر هو قول الجمهور ؛ قال : " أما الخضر - عليه السلام - فهو من الأحياء عند جماهير الخاصة من العلماء ، والصالحين ، والعامّة معهم في ذلك ، وإنما شذّ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث "^(٥).

(١) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤ / ١٣٨) ، وفيض القدير (٤ / ٣٠) ، وروح البيان (٥ / ٢٦٨) .

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٩٧) و (١٦ / ١٣٥) ، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٧) ، والمجموع (٥ / ٣٠٥) .

(٣) انظر : الفصل لابن حزم (٥ / ٣٧) .

(٤) نشر المحاسن العالية (ص : ٣٩٥ — ٣٩٦) ، وانظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٨) .

(٥) فتاوي ابن الصلاح (ص : ٦١ — ٦٢) .

وهو اختيار الشافعية ، بل هو قول الجمهور ، حكاه النووي^(١).
 وقال ابن كثير : " والجمهور على أنه باقٍ إلى اليوم "^(٢).
 وقال القسطلاني : " والأكثر — كما قال النووي — على حياته
 بين أظهرنا ، واتفق سادات الصوفية ؛ كإبراهيم بن أدهم ، وبشر
 الخافي ، وسري السقطي ، والجنيد ، وبه قال عمر بن عبدالعزيز "^(٣).
 وقال المناوي : " قال ابن عطاء^(٤) : بقاء الخضر إلى الآن أجمع عليه
 هذه الطائفة ، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاءه ، والأخذ عنه ،
 واشتهر إلى أن بلغ حد التواتر الذي لا يمكن جحده "^(٥).
 ومن ذهب إلى هذا القول من أهل العلم :

(١) انظر : المجموع (٣٠٥ / ٥) .

(٢) البداية والنهاية (٣٠٦ / ١) .

(٣) إرشاد الساري (٣٨٤ / ٥) .

(٤) ابن عطاء هو : تاج الدين أحمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عطاء الله السكندري المالكي ،
 صاحب الحكم العطائية المشهورة . صاحب أبا العباس المرسى الشاذلي . قام على شيخ الإسلام
 ابن تيمية ، وكان يتكلم بالجامع الأزهر ، فيمزج كلام القوم بآثار عن السلف ، وفنون من
 العلم ، فكثر اتباعه ، وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه . توفي سنة : ٧٠٩ هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٥٧ / ٨ — ٥٨) ، والنجوم الزاهرة (٢٨٠ / ٨) ، وطبقات الشافعية
 للسبكي (٢٣ / ٩ — ٢٤) ، ومراة الجنان (١٨٥ / ٤) ، والديباج المذهب (ص : ٧٠) ،
 والدرر الكامنة (٢٧٣ / ١ — ٢٧٥) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢٥) ، وطبقات الشعرا (٢ /
 ٢٠) ، والبدرد الطالع (١ / ١٠٧ — ١٠٩) ، وشذرات الذهب (٨ / ٣٦ — ٣٨) ، وشجرة
 النور الزكية (١ / ٢٠٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ١٨٤) ، وجامع الكرامات للنبهاني
 (١ / ٥٢٥) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١١٧ —
 ١١٩) ، والأعلام (٢٢١ / ١ — ٢٢٢) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٧٥) .

(٥) فيض القدير (٣٠ / ٤) .

١. كعب الأحبار : قال : " الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى ، والبحر الأسفل ، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع ، وتعرض عليه الأرواح غدوة ، وعشيًا " (١).
٢. عمر بن عبد العزيز (٢).
٣. الحسن البصري : قال : " وُكِّل إلياس بالفيافي ، ووُكِّل الخضر بالبحور ، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأههما يجتمعان في كل موسم في كل عام " (٣) ، وروي عنه القول بموته .
٤. وهب بن منبه (٤).
٥. عمرو بن دينار (٥) قال : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حين في الأرض مادام القرآن فيها ،

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ٧٦) ، والإصابة (٢ / ٢٩٣) ، والسيوطي في " الدر المنثور " (٥ / ٤٣٢) إلى العقيلي عن عبدالله بن المغيرة عن ثور عن خالد بن معدان عن كعب ، قال : وقال العقيلي : عبدالله بن المغيرة يحدث بما لا أصل له ، وقال يونس : إنه منكر الحديث .

(٢) روي عنه أنه لقيه ، وسيأتي الروايات - إن شاء الله - في (ص : ٦٤٩ - ٦٥١) .

(٣) المنتظم (١ / ٣٦١ - ٣٦٢) ، و تاريخ دمشق لابن عساكر (٩ / ٢١٠) ، بغير إسناد ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١١٨) وعزاه لابن عساكر ، وقال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣١٧) : قال ابن المنادي : روي عن الحسن بقاء الخضر ، وهو مأخوذ عن غير ملتنا ، انتهى . وانظر : كشف الخفا (١ / ٥٠) .

(٤) انظر الإتيان للسيوطي (٤ / ٦٦) .

(٥) عمرو بن دينار ، أبو محمد الجمحي ، مولا هم ، المكي ، شيخ الحرم في زمانه . سمع بعض الصحابة ؛ كأنس ، وابن عباس ، وجابر ، وابن عمر . توفي سنة : ١٢٦ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦ / ٢٩ - ٣٠) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٤٢٨) ، والمعارف (ص : ٤٦٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٣١) ، وتغذيب الكمال (٢٢ / ٥ - ١٢) ، =

فإذا رُفِعَ ماتا" (١).

٦. خصيف بن عبد الرحمن (٢) ؛ قال : " أربعة من الأنبياء أحياء : اثنان في السماء : عيسى ، وإدريس ، واثنان في الأرض : الخضر ، وإلياس ؛ فأما الخضر فإنه في البحر ، وأما صاحبه فإنه في البر " (٣).

= وسير الأعلام (٣٠٠/٥ — ٣٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٢٨ / ٨ — ٣٠) ، وشذرات الذهب (١١٥ / ٢) ، والأعلام (٧٧ / ٥) .

(١) انظر : عرائس المجالس (ص : ٢٢٤) ، وتفسير القرطبي (٤٣/١١) ، وتفسير الثعالبي (٢/ ٣٩٢) .

(٢) خصيف هو : خصيف بن عبد الرحمن الجزري ، أبو عون الحارثي الخضرمي الأموي ، مولى عثمان بن عفان ، ويقال مولى معاوية . رأى أنس ، وروايته عن التابعين . قال الإمام أحمد : ليس بحجة ، ولا قوي في الحديث ، وقال مرة : ضعيف ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، ووثقه العجلي ، وقال أبو حاتم : صالح يخلط ، وتكلم في سوء حفظه ، وقال ابن حجر : صدوق سيئ الحفظ ، خلط بآخره ، ورمي بالإرجاء . توفي على الأرجح سنة : ١٣٧هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧ / ٣٣٤) ، والتاريخ الكبير (٢٢٨ / ٣) ، وثقات العجلي (ترجمة : ٣٨١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة : ١٧٧) ، وضعفاء العقيلي (٣١ / ٢ — ٣٢) ، والجرح والتعديل (٣ / ٤٠٣ — ٤٠٤) ، والمجروحين (١ / ٢٨٣) ، والكامل لابن عدي (٣ / ٩٤٠ — ٩٤٣) ، وتهذيب الكمال (٨ / ٢٥٧ — ٢٦١) ، وسير الأعلام (٦ / ١٤٥) ، وميزان الاعتدال (١ / ٦٥٣ — ٦٥٤) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ١٤٣ — ١٤٤) ، والتقريب (ص : ٢٩٧) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٨٣ — ١٨٤)

(٣) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ٧٦) ، وفي " الإصابة " (٢٩٣ / ٢) الى ابن شاهين ، قال : بسند ضعيف الى خصيف . وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢٠٧) عن كعب الأحبار ، وانظر : فتح الباري (٦ / ٤٣٤) ، والدر المنثور (٥ / ٤٣٢) و (٧ / ١١٧) .

٧. إبراهيم بن سفيان^(١) ؛ راوي صحيح مسلم : ذكر أن الرجل الذي يقتله الدجال هو الخضر^(٢) .
٨. معمر بن راشد^(٣) : وافق سفيان في قوله .
٩. أبو اليقظان الكوفي^(٤) .

(١) إبراهيم بن سفيان هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ، راوي صحيح مسلم . قال ابن نقطة : ثقة . توفي سنة : ٣٠٠ هـ .
انظر : التقييد لابن نقطة (١ / ١٠٠ ، ٣٨٥) .
(٢) انظر : انظر : صحيح مسلم (٤ / ٢٢٥٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٩٦) ، والغوامض والمبهات لابن بشكوال (٢ / ٥٨٤) ، والفردوس للدليمي (٥ / ٤٥٠) .
(٣) معمر بن راشد الأزدي هو : أبو عروة معمر بن راشد الأزدي ، البصري ، نزل اليمن . الحدث المشهور ، الحافظ ، وأول من صنف في اليمن . توفي سنة : ١٥٣ هـ ، وقيل : ١٥٤ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦ / ٧٢) ، وتاريخ البخاري (٧ / ٣٧٨ — ٣٧٩) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٥٥ — ٢٥٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ١٠٧) ، وتهذيب الكمال (٢٨ / ٣٠٣ — ٣١٢) ، وسير الأعلام (٧ / ٥ — ١٨) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٩٠ — ١٩١) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١٥٤) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٤٣ — ٢٤٦) ، وشذرات الذهب (٢ / ٢٤٤ — ٢٤٦) ، والأعلام (٧ / ٢٧٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٩٠١) .

(٤) انظر : المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص : ٩) ، وهو : عمار بن محمد ، أبو اليقظان الكوفي . ابن أخت سفيان الثوري . سكن بغداد ، وحدث عن الأعمش ، وعنه الإمام أحمد ، والحسن بن عرفة . وثقه قوم ، وقال ابن حبان : كان ممن فحش خطوه ، وكثر وهمه فاستحق الترك . توفي سنة : ١٨٢ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٢ / ٢٥٢ — ٢٥٣) ، والتاريخ الكبير (٧ / ٢٩) ، والجرح والتعديل (٦ / ٣٩٣) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ٣٦١) ، (٧ / ٢٣٧) ، وللمنظم (٩ / ٦٨) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ٢٠٤ — ٢٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٠٥ — ٤٠٦) ، والتقريب (ص : ٧٠٩) .

١٠. أبو عبيدة معمر بن المثنى^(١).
١١. محمد بن سلام الجمحي^(٢).
١٢. أبو زرعة الرازي^(٣).
١٣. الحكيم الترمذي^(٤).
١٤. الثعلبي المفسر؛ قال: "والصحيح أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار"^(٥).

(١) انظر: المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص: ٩).

(٢) انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها، ومحمد بن سلام الجمحي: عالم أخباري، أديب. له: طبقات فحول الشعراء. توفي سنة: ٢٣١هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٢٧٨/٧)، وطبقات النحويين (ص: ١٩٧)، وتاريخ بغداد (٣٢٧/٥)، ونزهة الألباء (ص: ١٥٧)، ومعجم الأدباء (٣٤٥/٥-٣٤٦)، وإنباه الرواة (١٤٣/٣-١٤٥)، وسير الأعلام (٦٥١/١٠-٦٥٢)، وميزان الاعتدال (٥٦٧/٣-٥٦٨)، والوافي بالوفيات (١١٤/٣-١١٥)، والبداية والنهاية (٣٢١/١٠)، وبغية الوعاة (١١٥/١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢-١٥١)، وشنذرات الذهب (١٤٢/٣)، والأعلام (١٤٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٢٦/٣-٣٢٧).
(٣) انظر: تاريخ ابن عساكر (٣٣/٣٨-٣٤)، وأبو زرعة الرازي هو: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي بالولاء، المعروف: بأبي زرعة الرازي، الإمام، المحدث، الحافظ المتقن. رحل كثيراً في طلب الحديث، ولقي الإمام أحمد ببغداد. توفي سنة: ٢٦٤هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٣٢٨/١-٣٢٩) و (٣٢٤/٥-٣٢٦)، وتاريخ بغداد (٣٢٦/١٠-٣٣٧)، وطبقات الحنابلة (١٩٩/١-٢٠٣)، والمنظوم (١٩٣/١٢-١٩٥)، وتهذيب الكمال (٨٩/١٩-١٠٤)، وسير الأعلام (٦٥/١٣-٨٥)، وتذكرة الحفاظ (٥٥٧/٢-٥٥٩)، ومروءة الجنان (١٣١/٢)، والبداية والنهاية (٤٠/١١)، وتهذيب التهذيب (٣٠/٧-٣٤)، وشنذرات الذهب (٢٧٨/٣-٢٨٠)، والأعلام (١٩٤/٤)، ومعجم المؤلفين (٢٥١/٢).

(٤) انظر: ختم الأولياء (ص: ٣٦٢).

(٥) عرائس المجالس (ص: ٢٢٤).

١٥. أبو طالب المكي؛ قال: إن القطب يجاري الخضر، ويجتمع معه^(١).

١٦. أبو حامد الغزالي؛ قال: "إن ما حكى عنهم - أي الصوفية - من مشاهدة الخضر - عليه السلام - والسؤال منه، ومن سماع صوت الهاتف، ومن فنون الكرامات، خارج عن الحصر"^(٢)، وقال: "كما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب، فيشاهد - أيضاً - بالبصر صورة الخضر - عليه السلام - فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة"^(٣).

١٧. عبد المغيث بن زهير الحربي؛ ألف جزءاً في أخبار الخضر نصر فيه القول بحياته^(٤).

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٣٥)، وأبو طالب المكي هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي، الشهير بأبي طالب المكي. قال الخطيب: صنف كتاباً سماه: قوت القلوب على لسان الصوفية، ذكر فيه أشياء منكراً مستبشرة في الصفات، وقدم بغداد بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدعه الناس وهجره، اهـ. توفي سنة: ٣٨٦ هـ.

ترجمته: تاريخ بغداد (٣/ ٨٩)، والمتنظم (١٤/ ٣٨٥)، والوافي بالوفيات (٤/ ١١٦)، والأنساب للسمعاني (٥/ ٣٧٦)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٠٣ - ٣٠٤)، وميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٥)، ومرآة الجنان (٢/ ٣٢٣)، وشذرات الذهب (٤/ ٤٦٠ - ٤٦١)، والأعلام (٦/ ٢٧٤)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٢٢).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥).

(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٤).

(٤) انظر: (ص: ١٦٨).

١٨. عبد الله بن علي بن محمد الفراء ؛ ألف رسالة بعنوان : الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر^(١).

١٩. السهيلي^(٢).

٢٠. ابن عربي ، قال : " خضر صاحب موسى - عليه السلام - أطال الله عمره إلى الآن "^(٣) ، وزعم أن الخضر يظهر في آخر الزمان مع أصحاب الكهف عند ظهور المهدي ، ويكون أفضل شهداء عسكريه^(٤).

٢١. النووي^(٥).

٢٢. أحمد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المرسى ، الشاذلي ؛ ادعى لقيا الخضر ، ثم قال: لو جاءني ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ، ما رجعت إليهم^(٦).

٢٣. عزُّ الدين بن عبد السلام^(٧): سئل : عن الخضر أخيه هو أم لا ؟ فقال : لو أخبر عنها

(١) انظر (ص: ١٦٧) .

(٢) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص : ١٨٩ — ١٩٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٤) .

(٣) الفتوحات المكية (١ / ١٨٥ — ١٨٦) .

(٤) انظر روح البيان لإسماعيل حقي (٥ / ٢٦٩) ، وهذا الخير مما لاخطام له ولا زمام ، بل هو

محض الكذب . وانظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٨) .

(٥) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٩٦) ، وتغذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٧) .

(٦) جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .

(٧) العز بن عبد السلام هو : أبو محمد عبدالعزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي ثم

المصري الشافعي . ولي الخطابة بجامع دمشق ، وكان معروفا بالإنكار على الولاة ؛ أنكر على

الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل تسليمه صفد — قلعة في بلاد الشام — فجزله وسجّنه -

ابن دقيق العيد^(١) أنه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه ؟ فقالوا : بل نصدقه ، فقال : والله أخبر عنه سبعون صديقاً أهم رأوه بأعينهم ، كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد^(٢).

٢٤. اليافعي ؛ ألف رسالة بعنوان : نشر الروض العطر في حياة سيدنا الخضر^(٣).

الملك ، فتوجه إلى الديار المصرية ، فاستقبله الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، وولاه قضاء مصر ماعدا القاهرة ، مع خطابة جامع مصر ، ثم عزل نفسه من القضاء ، وعزله السلطان من الخطابة ، فلزم بيته يدرس . انتهت إليه رئاسة المذهب ، وكان مع شدته فيه حسن محاضرة بالوادع والأشعار ، ويحضر السماع ويرقص . له : التفسير الكبير ، والإمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام في أصول الفقه ، والإشارة إلى الإنجاز في بعض أنواع الحجاز ، وغيرها . توفي سنة : ٦٦٠ هـ .

ترجمته : العبر (٢٩٩ / ٣) ، والبداية والنهاية (٢٤٨ / ١٣) ، والنجوم الزاهرة (٢٠٨ / ٧) ، ومروءة الجنان (١١٦ / ٤) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٢٥٥ — ٢٠٩ / ٨) ، وللاسنوني (٨٤ / ٢) ، وفوات الوفيات (٣٥٠ / ٢) ، وشذرات الذهب (٥٢٢ / ٧ — ٥٢٤) ، والأعلام (٢١ / ٤) ، ومعجم المؤلفين (١٦٢ / ٢) .

(١) ابن دقيق العيد ، هو : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنقلاطي ، المعروف : بابن دقيق العيد ، صاحب التصانيف ؛ له : الإمام ، وشرحه : الإمام في الأحكام ، والاقتراح في أصول الدين وعلوم الحديث ، وشرح على عمدة الأحكام . ولي قضاء الديار المصرية . توفي : ٧٠٢ هـ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٤٨١ / ٤) ، ومعجم المحدثين (ص : ٢٥٠) ، والوفيات (١٩٣ / ٤ — ٢٠٩) ، وطبقات السبكي (٢٠٧ / ٩ — ٢٤٩) ، والدياج المذهب (ص : ٣٢٤ — ٣٢٥) ، والدرر الكامنة (٩٤ / ٤ — ٩٦) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص : ٥١٣) ، وحسن المحاضرة (١٦٨ / ٢ — ١٧١) ، وشذرات الذهب (١١٨ / ١٣) ، والبدر الطالع (٢٢٩ / ٢ — ٢٣٢) ، وأبجد العلوم (٣ / ١٥٦ — ١٥٨) ، والإعلام (٢٨٣ / ٦) ، ومعجم المؤلفين (٥٥٣ / ٣ — ٥٥٤) .

(٢) انظر : روض الرياحين لليافعي (ص : ٤٢٨) .

(٣) انظر (ص : ١٧٠) من البحث ، ورجَّح هذا القول في " روض الرياحين " (ص : ٤٢٨) .

٢٥. تاج الدين السبكي^(١).
 ٢٦. زين الدين العراقي^(٢).
 ٢٧. الأبي ، شارح صحيح مسلم^(٣).
 ٢٨. علم الدين البساطي ؛ قاضي المالكية في عصره^(٤).
 ٢٩. الثعالبي المفسر^(٥).

- (١) انظر : : طبقات الشافعية الكبرى (٢ / ٢٤٥) ، وتاج الدين السبكي ، هو : عبد الوهاب ابن علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي ، الشافعي . فقيه ، أصولي ، مؤرخ ، أديب ، ناظم . ولي القضاء وخطابة الجامع الأموي بدمشق . من تصانيفه : معيد النعم ، وطبقات الشافعية الكبرى ، وشرح على منهاج الأصول للبيضاوي ، وغيرها . توفي سنة : ٧٧١ هـ .
- (٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ / ٣٣٥) ، والدرر الكامنة (٣ / ٢٠) ، وفيض القدير (٤ / ٤٣٨) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢ / ٢٠) ، وهو : أبو الفضل عبدالرحمن بن الحسين بن عبدالرحمن الكردي الشافعي ، المصري ، المعروف : بزين الدين العراقي ، شيخ ابن حجر . محدث ، فقيه . له : النكت على ابن الصلاح ، ونظم مقدمة ابن الصلاح ، وشرحها ، وله : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار . توفي سنة : ٨٠٦ هـ .
- ترجمته : إنباء الغمر (٥ / ١٧٠ — ١٧٦) ، الضوء اللامع (٤ / ١٧١ — ١٧٨) ، وشنرات الذهب (٩ / ٨٧ — ٨٨) ، وحسن المحاضرة (١ / ٣٦٠ — ٣٦٢) ، والبدر الطالع (١ / ٣٥٤ — ٣٥٦) ، والأعلام (٣ / ٣٤٤ — ٣٤٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ١٣٠) .
- (٣) شرح الأبي المسمى : إكمال لإكمال المعلم (٨ / ١٤٦) ، وهو : محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشتاني ، الشهير : بالأبي نسبة الى قرية بتونس . له : شرح المدونة ، وشرح على صحيح مسلم . توفي سنة : ٨٢٨ هـ .
- ترجمته : البدر الطالع (٢ / ١٦٩) ، والأعلام (٦ / ٣٤٩) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٢٧٨) .
- (٤) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ / ٣٣٥) ، وانظر : (ص : ١٧٤) .
- (٥) انظر تفسير الثعالبي (٢ / ٣٨٨) ، وهو : عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي . مفسر ، فقيه ، صوفي . له تفسير بعنوان : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، قطب العارفين في التصوف . توفي سنة : ٨٧٥ هـ .

٣٠. السيوطي ، وله جواب على سؤال ورد إليه^(١) يقول السائل :

ما أشهر القولين يا من علمه
أرْبَى على الأقران والنظرَاء
في موت مشهور الحياة أي الخضر
وحياته يا فائزاً بثناء
قولان مشهوران قاهما الرضا
شيخ الزمان وفائق العلماء
بقوام دين الله لُقِّب وهو من
بغداد يُشهر بين كل ملاء
وأقام برهاناً على فقدانه
فاعجب لذا يا كامل الآراء
لازلت معدوداً لكل ملمة
وجزيت يوم الحشر خير جزاء
فأجابه السيوطي بقوله :

من بعد حمدي دائماً وثنائي
ثم الصلاة لسيد النجباء
للناس خلف شاع في خضر وهل
أودى قديماً أو حيي ببقاء
ولكل قول حجة مشهورة
تسمو على الجوزاء في العلياء
والمرتضى قول الحياة فكم له
حججٌ بقل الدهر عن إحصاء
خضرٌ وإلياس بأرضٍ مثل ما
عيسى وإدريس بقوا في سماء
هذا جواب ابن السيوطي الذي
يرجو من الرحمن خير جزاء
٣١. الشعرائي^(٢).

٣٢. ابن حجر الهيتمي^(٣).

== ترجمته : الضوء اللامع (٤/ ١٥٢) ، وفهرس الفهارس (٢/ ١٣١-١٣٢) ، والأعلام (٣/ ٣٣١) ، ومجمع المؤلفين (٢/ ١٢٢) .

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ١٣٩) .

(٢) انظر : الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية بهامش الطبقات الكبرى له (١/ ٤) .

(٣) انظر : الفتاوى الحديثية (ص : ١٨٠) ، وهو : أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر

الهيتمي الأنصاري ، الشافعي . تلقى علومه في الأزهر ، وبرع في التفسير ، والحديث ، والفقه ==

٣٣. نجم الدين الغيطي ؛ ألف رسالة في حياة الخضر^(١).
٣٤. الملا علي القاري^(٢).
٣٥. عبد الأحد بن مصطفى النوري ؛ له رسالة في حياة الخضر وإلياس^(٣).
٣٦. نوح بن مصطفى الرومي الحنفي ؛ ألف رسالة بعنوان : القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال^(٤).
٣٧. أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي^(٥) ؛ صاحب مراقي الفلاح ، وذكر أنه قول الجمهور .

- = ، والكلام ، والتصوف ، وعلوم العربية . جاور بمكة سنة ، ثم عاد الى مصر . له : الزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الحديثية، وكف الرعاع . توفي سنة : ٩٧٤ هـ .
- ترجمته : الكواكب السائرة (٣/ ١١١ — ١١٢) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٥٤١ — ٥٤٣) ، والبرد الطالع (١/ ١٠٩) ، وفهرس الفهارس (١/ ٣٣٧ — ٣٤٠) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٨١ — ٨٤) ، والأعلام (١/ ٢٣٤) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٣ — ٢٩٤) .
- (١) انظر (ص : ١٧٤) ، وقد أوردنا في ملحق البحث .
- (٢) انظر : الخنزر في أمر الخضر (ص : ١٤٩ — ١٧٢) .
- (٣) انظر (ص : ١٧٦) .
- (٤) انظر (ص : ١٧٦) .
- (٥) انظر : حاشية الطهطاوي على مراقي الفلاح (١/ ٤١٠) والطهطاوي ، ويقال : الطحطاوي الحنفي هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي المصري ؛ مفتي الحنفية بالقاهرة . له : حاشية الدر المختار ، شرح تنوير الأبصار ، وله حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح . توفي سنة : ١٢٣١ هـ .
- ترجمته : عجائب الآثار للجبتي (٣/ ٥٣١ — ٥٣٣) ، وفهرس الفهارس (١/ ٤٦٧ — ٤٦٨) ، ومعجم المطبوعات (٢/ ١٢٣٣ — ١٢٣٤) ، والأعلام (١/ ٢٤٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٥١) .

٣٨. شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي ، صاحب التفسير^(١).

٣٩. مؤلفو الموسوعة العربية الميسرة^(٢).

٤٠. محمد زكريا الكاندهلوي^(٣).

(١) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٠) .

(٢) انظر الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف : محمد شفيق غربال (١ / ٧٥٨) .

(٣) انظر : جماعة التبليغ (ص : ١١٠ — ١١٢ ، ٢٩٩ — ٣٠١) ، ومحمد زكريا الكاندهلوي

هو : ابن عم محمد يوسف الكاندهلوي — مؤسس جماعة التبليغ — وزوج أخته ، وأحد كبار

التبليغيين في القارة الهندية ، والمشرف الأعلى عليها . توفي سنة : ١٣٦٤ هـ .

ترجمته : ذيل الأعلام (ص : ١٧٧ — ١٧٨) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب

المعاصرة (١ / ٣٢٢) .

المطلب الثاني : استدلالات القائلين بتعميره :

الدليل الأول : قوله تعالى (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) [الكهف : ٦٥]
[قالوا : الرحمة : طول العمر ^(١) .

هذا تفسير بعيد يخالف ما قاله ابن عباس وأئمة التفسير في معنى الرحمة هاهنا .

الدليل الثاني : ما رواه الدارقطني في " الأفراد " من حديث ابن عباس قال : " الخضر ابن آدم لصلبه ، ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال " ^(٢) .

هذا الحديث صريح في تعمير لو صح ، وفيه من هو متهم بالكذب .
الدليل الثالث : ما رواه ابن إسحاق في " المبتدأ " ^(٣) قال : حدثنا أصحابنا : أن آدم - عليه السلام - لما حضرته الوفاة جمع بنيهِ ، وأمرهم أن يدفنوه في الشام ، وذكر قصة ، وفيها : أن جسد آدم بقي لم يدفن حتى جاء الخضر فدفنه حيث أراد آدم - عليه السلام - وكان قد دعا أن يُطيل عمر من يدفنه إلى يوم القيامة ، فأبحر الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا ^(٤) .

(١) انظر : روح البيان (٥ / ٢٧٠) .

(٢) تقدم تحريجه (ص : ١٨٣) .

(٣) وهو المعروف : بمغازي ابن إسحاق ، وهو في طور المفقود إلا أوراها وُحِدت ، فطُبعت بتحقيق محمد حميد الله ، وليس فيها هذه الرواية .

(٤) انظر : المعمرين لأبي حاتم السجستاني (ص : ٩) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٦ / ٤٠٠) ، وبغية الطلب لابن العديم (٢ / ٢٩١) ، والبدية والنهاية (١ / ٣٠٤) ، والزهر النضر (ص : ٧١) ، والإصابة (٢ / ٢٩١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) . والحديث ضعيف لجهالة ما بين ابن إسحاق ، وابن عباس .

هذه رواية ضعيفة لا تصلح دليلاً في المسألة .

الدليل الرابع : ما روي في حديث علي بن أبي طالب ، وفيه قصته مع ذي القرنين ، وأنه كان وزيره ، وأن ذا القرنين ظلّ اثنتي عشرة سنة يطلب عين الحياة ، فلما وصل إلى الظلمة جهّز جيشاً قوامه ستة آلاف عليهم الخضر ، فظفر بها ، وكانت أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من الشهد ، فترع ثيابه ، وشرب منها ، وتوضأ ، واغتسل ، ثم خرج ، وأخطأها ذو القرنين .

هذه الرواية فيها من هو متهم بالكذب .

الدليل الخامس : أحاديث اجتماع إلياس والخضر ، ولم يصحّ منها حديث ، حتى يكون حجة لمن قال بتعميره .

الدليل السادس : أحاديث تعزية الخضر للصحابه في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) .

قال أبو الخطاب بن دحية^(٢) : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام .

وقال الشنقيطي : على فرض صحة حديث التعزية ، لا يلزم من ذلك عقلاً ، ولا شرعاً ، ولا عرفاً أن يكون ذلك المعزي هو الخضر ، بل يجوز أن يكون أحد مؤمني الجن ، ودعوى أنّه الخضر تحكم بلا دليل

(١) تقدم تخريج حديث ذي القرنين والخضر في (ص: ٢٣٠) ، وانظر حديث الخضر وإلياس في

(ص: ٦١٤ — ٦٢٠) ، وحديث التعزية في (ص: ١١١٥ — ١١٢٥) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٠) ، والإصابة (٢ / ٢٩٥) .

، وقولهم : كانوا يرونه أنه الخضر ليس بحجة لاحتمال خطأ ظنهم ، ولا يدل على إجماع^(١).

الدليل السابع : ما جاء في " صحيح البخاري " في قصة موسى والخضر - عليهما السلام- قال : قال سفيان : وفي حديث غير أبي عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : عين الحياة ، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين . قال : فتحرك وانسل من المكمل ، فدخل البحر^(٢).

قال ابن حجر : " لعل هذه العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الخضر شرب من عين الحياة ، فخلد ، وذلك مذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الإسرائيليات "^(٣).

وقال في موضع آخر : " لم يثبت ذلك مرفوعاً فيتحرر "^(٤).

الدليل الثامن : ما روي أن الخضر يلتقي بجبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل في جبل عرفات^(٥) ، وهذا لم يصح .

الدليل التاسع : ما روي أن الخضر هو الذي يقتله الدجال في آخر الزمان ، وهذا لم يصح فيه شيء .

(١) انظر : أضواء البيان (٤ / ١٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب (فلما جاوزا قال لفته آتنا غداءنا) (٤ / ١٧٥٧ / رقم :

٤٤٥٠) ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الكهف (٥ / ٣٠٩ - ٣١٢ / رقم : ٣١٤٩) .

(٣) فتح الباري (٨ / ٤١٥) .

(٤) الزهر النضر (ص : ٨٢) .

(٥) سيأتي تخريج الروايات في (ص : ٦٣٩) إن شاء الله .

الدليل العاشر : ما ورد من الحكايات ، والأخبار الكثيرة عن التقاء الخضر بغيره من الصالحين ، ورؤيتهم له في الفلوات ، والبراري ، والأودية ، والصحاري ، ولا يُتصور اجتماعهم على الكذب^(١) ، ومنهم من يدّعي مقام " الخضرية " لتلقيه الخرقه عن الخضر ، أو لأخذه الطريقة عنه^(٢).

ومن الروايات : أن رجلاً لقي إلياس بوادي الأردن فسأله : كم من الأنبياء في الحياة ؟ فقال : أربعة : أنا والخضر في الأرض ، وإدريس وعيسى في السماء^(٣).

قال ابن حجر : " اعتنى بعض المتأخرين بجمع الحكايات المأثورة عن الصالحين وغيرهم ... مع ما في أسانيد بعضها مما يُضَعَّف ؛ لكثرة أغلاطه ، أو اتهامه بالكذب ؛ كأبي عبد الرحمن السلمي^(٤)

(١) انظر : الإصابة (٢ / ٢٩٤) ، وروح البيان (٥ / ٢٦٨) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) ، والبحر المحيط (٦ / ١٣٩) ، وروح المعاني (١٥ / ٣٢٦) ، وانظر في تفسير " مقام الخضرية " : طبقات الشعراي (٢ / ٥٦ ، ٧٦ ، ١٥٢) .

(٣) عزاه ابن حجر في الزهر النضر (ص : ١٤٠ — ١٤٣) ، والإصابة (٢ / ٣١٢ — ٣١٣) إلى إبراهيم الحنّلي في كتابه " الرماح " وقال ابن حجر : في إسناده جهالة ومتركون ، اهـ .

(٤) أبو عبد الرحمن السلمي هو : محمد بن الحسين بن محمد الأزدي ، المعروف : بأبي عبد الرحمن السلمي ، الصوفي ، صاحب التصانيف التي أربت على المائة ، منها : طبقات الصوفية ، والملاطمية ، وكان يضع لهم الأحاديث . قال الذهبي : في تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة ، وفي تفسيره أشياء لا تسوغ ، وفي آخر حياته ابتنى خاتقاه للصوفية في نيسابور . توفي سنة : ٤١٢ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٨ — ٢٤٩) ، والمنتظم (١٥ / ١٥٠ — ١٥١) ، والوافي بالوفيات (٢ / ٣٨٠ — ٣٨١) ، ومراة الجنان (٣ / ٢١) ، وسير الأعلام (١٧ / ٢٤٧ — ٢٥٢) ،

وأبي الحسن بن جهضم^(١)

، ولا يقال : يُستفاد من هذه الأخبار التواتر المعنوي^(٢).

وحاصل الحكايات المروية في التقاء الخضر بهؤلاء المدعين لرؤيته يرجع إلى ما يلي :

١. أن يرى أحدهم مجهولاً ، يتكلم بكلام ، أو يُوصي بوصية ، أو يقول قولاً ، ثم يقول : أنا الخضر .
٢. أن يرى شخصاً مجهولاً ، ثم يغيب ، فيظنه من رآه أنه الخضر .

= وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٤٦ — ١٠٤٧) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٣ — ٥٢٤) ، طبقات السبكي (٤/ ١٤٣ — ١٤٧) ، والبداية والنهاية (١٢/ ١٤) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣١٣ — ٣١٥) ، ولسان الميزان (٥/ ١٤٠ — ١٤١) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٤ — ٨٥) ، وللدوادودي (٢/ ١٤٢ — ١٤٣) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٣٨ — ٦٤٠) ، وشذرات الذهب (٥/ ٦٧) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٨ — ١٧٩) ، والأعلام (٦/ ٩٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٦١ — ٢٦٢) ، ولنور الدين شريعة ترجمة ضافية في مقدمة طبقات الصوفية (ص : ١٦ — ٥٢) .

(١) أبو الحسن بن جهضم هو : علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمداني ، المخاور ، شيخ الصوفية بالحرم المكي . اقم بالكذب. قال ابن خيرون : تكلم فيه ، قال : وقيل : إنه يكذب ، وقال غيره : اقموه بوضع صلاة الرغائب ، وكذبه الذهبي وابن حجر ، ورماه ابن القيم بالوضع . له : بحجة الأسرار في التصوف. توفي سنة : ٤١٤ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٥/ ١٦) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢٢) ، وسمر الأعلام (١٧/ ٢٧٥ — ٢٧٦) ، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٥٧) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ١٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٢ — ١٤٣) ، والكشف الخفي (ص : ١٨٨) ، والمنار المنيف (ص : ٧٦) والبداية والنهاية (١٢/ ١٨) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٣٨) ، والزهر النضر (ص : ١٥٦) ، والإصابة (٢/ ٣٣٢) .

(٢) الإصابة (٢/ ٢٩٤) .

٣. أن يتحدث شخص بأنه رأى رجلاً من صفته هكذا وكذا ، وقال له :
كذا وكذا ، فيقال له : هذا الخضر .

٤. أن يدّعي شخص رؤية الخضر والاجتماع به .
فهذه الأمثلة لا يُعوّل عليها في إثبات حياته ؛ فقد يكون شاهد رجلاً يدعي أنه الخضر ، أو اسمه خضر ، وليس بالخضر النبي ، أو يكون رأى حنّاً تَمَثَّل له في صورة بشر ، وزعم أنه الخضر إلى غير ذلك من الظنون الكاذبة .

الدليل الحادي عشر : الاستصحاب ؛ قالوا : إنه قد ثبت وجود الخضر ، فلا يكون عدمه إلا بدليل ، ولا دليل على موته ، وليس في موته نصٌّ من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع ، ولا نُقل أنه مات بأرض كذا ، في وقت زمن ملك من الملوك^(١) .

والجواب عن هذا الاستدلال بأن يُعكس الدليل عليه .
والحاصل : أن ما استدل به القائلون بتعمير الخضر - عليه السلام - لا تثبت أدلتهم عند التحقيق ؛ كما قال أبو الحسن المناذري : بحث في تعمير الخضر ، وهل باقٍ أم لا ؟ فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باقٍ من أجل ما روي في ذلك ، والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم ، وما عدا ذلك كله من الأخبار ، كلها واهية الصدور ، والأعجاز ، لا يخلو حالها من أمرين : إما أنها أُدخلت على الثقات استغفالاً ، أو يكون القوم عرفوا حالها ، فرووها على وجه

(١) انظر : الخضر في أمر الخضر (ص : ١٦٦) ، وروح البيان (٥ / ٣٠٠ - ٣٠١) .

التعجب ، فنسبت إليهم . قال : وأهل الحديث متفقون أن الخضر لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

وقال ابن القيم : " الأحاديث التي ذكر فيها الخضر وحياته ، كلها كذبٌ ، ولا يصح في حياته حديث واحد " ^(٢).

وقال ابن كثير — بعد أن ذكر جملة من الروايات التي استدل بها من قال بحياته — قال : " هذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً ، لا يقوم بمثلها حجة في الدين ، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد ، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره ؛ لأنه يجوز عليه الخطأ ، والله أعلم " ^(٣).

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٩٢ — ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٣٠٠ — ٣٠١) .

(٢) المنار للنيف (ص : ٥٨) .

(٣) البداية والنهاية (١ / ٣١١) .

المطلب الثالث : سبب تعمير الخضر عند القائلين بحياته إلى اليوم :

اختلفوا في ذلك على أقوال :

القول الأول : أنه عُمِّرَ بسبب دعوة آدم - عليه السلام - له ؛ لأن آدم قد دعا الله أن يطيل عُمُرَ من يدفنه إلى يوم القيامة ، لكن الرواية لم تصح^(١).

القول الثاني : : أنه عُمِّرَ لأنه شرب من عينٍ من عيون الجنة ، وهو مروي عن ابن عباس^(٢).

القول الثالث : : أنه عُمِّرَ لأنه شرب من عين الحياة ، وفيه رواية لم تصح^(٣) ، وقيل : إن موضع عين الحياة في شروان^(٤).

(١) تقدم تخريجه في (ص: ٥٦٠) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٧ / ٣٧٠) .

(٣) انظر: البخاري (٤/ ١٧٥٧)، والعظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٦) ، (٥ / ١٦٠٦) ، وثمار القلوب للثعالبي (ص : ٥٥) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/ ٤٠٨) ، (١٧ / ٣٧٠) ، والسبابة والنهاية (١/ ٣٠٦) ، وفتح الباري (٦/ ٤٣٤) ، (٨ / ٤١٥) ، والزهر النضر (ص: ٧٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٠) ، وانظر من البحث: (ص: ٢٣٠) .

(٤) انظر : وفيات الأعيان (٥ / ٢٤٣) .

المطلب الرابع : مكان الخضر عند القائلين بحياته :

اختلف القائلون بحياة الخضر على أقوال :

القول الأول : أنه بمجمع البحرين :

وهذا قد ورد به القرآن — كما تقدم في تفسير الآيات في قصة موسى والخضر عليهما السلام — لكن لم يصح دليل على بقاءه وتعميره إلى اليوم .

القول الثاني : أنه في البحر ، ويجتمع بإلياس كل ليلة عند سد ذي

القرنين :

وهو مروى عن أنس — مرفوعاً — قال : " الخضر في البحر ، وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ومأجوج " ^(١) ، وفي لفظ آخر : قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ، أو يجتمعان كل عام ، ويشربان من زمزم إلى قابل " ^(٢) .

الروايتان ضعيفتان ، لا يُحتج بهما .

القول الثالث : أنه في البحر :

(١) رواه الديلمي في " الفردوس " (٢ / ٢٠٢ / رقم : ٣٠٠٠) دون إسناد ، وقال الألباني :

ضعيف جداً . انظر : ضعيف الجامع الصغير (رقم : ٢٩٤٠) .

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة — كما في " بغية الباحث " (ص : ٢٨١ / رقم : ٩٣٠) —

عن عبدالرحيم بن واقد ، عن القاسم بن بهرام ، عن أبان ، عن أنس به . قال ابن حجر في "

الزهر النضر " (ص : ٧٥) : عبدالرحيم ، وأبان متروكان ، انتهى .

وهو قول الحسن، وخصيف بن عبد الرحمن، وأشار العلّامي^(١) في "تفسيره" إلى أن الخضر يدور في البحار؛ يهدي من ضلّ فيها، وأن إلياس يدور في الجبال؛ يهدي من ضلّ فيها.

القول الرابع: أنه يدور في الجبال، وهو موكل بها:

وهو مروي عن الحسن أيضاً، ونُقل عنه القول بموته فيكون معارضاً لهذا القول^(٢).

القول الخامس: أنه على منبر بين البحر الأعلى، والبحر الأسفل:

وهو مروي عن كعب الأحبار^(٣).

القول السادس: أنه ليس له مكان معين:

وفيه ما نقله الياضي عن رجل زعم أنه لقي الخضر، فسأله: أين تصلي؟ فقال: إني أصلي الغداة بمكة، ثم أجلس في الحجر عند الركن الشامي إلى أن تطلع الشمس، ثم أطوف بالبيت سبعاً، ثم أصلي خلف المقام ركعتين، ثم أصلي الظهر بالمدينة، والعصر ببيت المقدس، والمغرب بطور سيناء، والعشاء على سد ذي القرنين، ثم لا أزال أحرس إلى الغداة^(٤).

(١) انظر: روح المعاني (٣٢٥/١٥)، والعلّامي هو: حسن بن مير محمد العلّامي السجزي، ثم

الدلهي الهندي. صوفي. من آثاره: فوائد الفوائد في التصوف. توفي سنة: ٧٣٨هـ.

ترجمته: إيضاح المكنون (٢٨٥/٢)، ومعجم المؤلفين (٥٦٤/١).

(٢) انظر: (ص: ٥٤٩).

(٣) انظر: (ص: ٥٤٩).

(٤) روض الرياحين (ص: ٣٤٥/حكاية رقم: ٤١١).

القول السابع : أنه في القلص :

قال عبد الله درويش^(١) : اجتمع بي الشيخ الصالح عمر بن طريف^(٢) لما قدم مصر ، فقال لي : أخوك الذي رأيك في مكان كذا ، يسلم عليك ، فقلت : من هو ؟ فقال : الخضر . قلت : وأين مقامه فقال : القلص . وهذه الأقوال مبنية على القول بتعميره إلى اليوم ، وهو قول لا يعضده الدليل ، وفيه روايات ضعيفة ، أو موضوعة ، أو مبني على الإسرائيليات .

(١) عبد الله درويش : قال ابن الملتن : ذو المكاشفات . مات سنة : ٧٧٣ هـ .

انظر : طبقات ابن الملتن (ص : ٥٥٨ — ٥٦٠) .

(٢) عمر طريف : لم أجد له ترجمة . من أهل القرن الثامن الهجري .

المبحث الثاني: القائلون بموت الخضر، وأدلتهم:

المطلب الأول: من قال بموت الخضر:

ذهب أكثر محدثين إلى القول بموت الخضر، حكاه النووي وغيره عنهم^(١)، وحكى أبو حيان الأندلسي في "تفسيره"^(٢): أنه قول الجمهور، وكذلك ابن تيمية^(٣)، وقال سعدى جلي^(٤): الجمهور على أنه نبي^(٥).

ومن ذهب إلى هذا القول:

١. الحسن البصري: حكاه عنه ابن الجوزي^(٦)، وقد روي عنه أنه كان يذهب إلى حياته^(٧).
٢. علي بن موسى الرضا^(٨).

(١) انظر: المجموع (٣٠٥/٥).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (١٣٩/٦).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٣٨/٤).

(٤) سعدى جلي هو: سعد الله بن عيسى بن أمير خان القسطنطيني، ثم الرومي الحنفي، الشهير: بسعدى جلي، القاضي بالقسطنطينية، والمفتي بها. من آثاره: حاشية على تفسير البيضاوي، وعلى العناية شرح الهداية، وعلى القاموس. توفي سنة: ٩٤٥ هـ.

ترجمته: الشقائق النعمانية (ص: ٢٦٥)، هدية العارفين (١/٣٨٦)، ومعجم المؤلفين (١/٧٥٩).

(٥) انظر: الخبر في أمر الخضر (ص: ٨٤).

(٦) انظر: زاد المسير (١٦٨/٥)، والزهر النضر (ص: ٩٣)، والإصابة (٣٠١/٢).

(٧) انظر: (ص: ٥٤٩).

(٨) انظر: المنار النيف (ص: ٦٠)، والزهر النضر (ص: ٨٦، ٨٨)، والإصابة (٢/٢٩٨، ٢٩٩).

محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن أبي طالب. يعد عند الشيعة الإمامية

٣. الإمام أحمد : سئل عن الخضر ؟ فقال : من أحالك على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان^(١).

٤. البخاري : أنكر حياته لما سئل عن ذلك^(٢) ، وزعم السهيلي : أن البخاري كان يقول بحياة الخضر إلى زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم مات بعد ذلك^(٣) ، ورده ابن كثير ؛ قال : " في كون البخاري - رحمه الله - يقول بهذا ، وأنه بقي إلى زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - نظر "^(٤).

== : ثامن أئمتهم ، قال النهي : كان علي الرضا ، كبير الشأن ، أهلاً للخلافة ، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة ، وأطروه بما لا يجوز ، وادعوا فيه العصمة ، وغلت فيه ، وهو برىء من عهدة النسخ الموضوعة عليه . أحبه المأمون ، وعهد إليه الخلافة من بعده ، وزوجه ابنته ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، لكنه مات بطوس في حياة المأمون ، ودفنه بجانب أبيه الرشيد سنة : ٢٠٣هـ .

ترجمته : المجرحين (١٠٦ / ٢ - ١٠٧) ، ووفيات الأعيان (٢٦٩ / ٣ - ٢٧١) ، وتهذيب الكمال (١٤٨ / ٢١ - ١٥٢) ، وسير الأعلام (٣٨٧ / ٩ - ٣٩٣) ، وميزان الاعتدال (٣ / ١٥٨) ، والبداية والنهاية (١٠ / ٢٦١) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٣٨٧ - ٣٨٩) ، وشذرات الذهب (٣ / ١٤) ، والأعلام (٥ / ٢٦) .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤ / ٣٣٧) و (٢٧ / ١٠٢) .
(٢) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) ، والموضوعات (١ / ٣٢٢) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤ / ٣٣٧) ، والمنازل المنيف (ص : ٥٩ ، ٦٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٨٦ - ٨٧ ، ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٢٩٨ ، ٣٠١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

(٣) انظر التعريف والإعلام (ص : ١٩٠) .

(٤) البداية والنهاية (١ / ٣١٤) .

٥. إبراهيم بن إسحاق الحربي^(١) : سئل عن تعمير الخضر ؟ فأنكر ذلك ، وقال : " هو متقدم الموت " ^(٢).

٦. أبو الحسين ابن المنادي : جزم بموته ، وألف في ذلك جزءاً^(٣) ، ولما قيل له : إن أهل زماننا يرونه ، ويروون عنه ، قال : " من أحال على غائب حي ، أو مفقود ميت لم ينتصف منه ، وما ألقى ذكر هذا بين الناس إلا الشيطان " ^(٤) ، وقال ابن الجوزي : كان يُقْبَح قول من يرى بقاءه ، ويقول : لا يثبت حديث في بقاءه^(٥).

(١) هو : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن يشر البغدادي الحربي ، صاحب التصانيف ، تفقه على الإمام أحمد . قال عنه الخطيب البغدادي : كان إماماً في العلم ، رأساً في الزهد ، عارفاً بالفقه ، بصيراً بالأحكام ، حافظاً للحديث ، مميزاً لعله ، قيماً بالأدب ، جماعة للغة . له : غريب الحديث . توفي سنة : ٢٨٥هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٦ / ٢٨ — ٤٠) ، وطبقات الخنابلة (١ / ٨٦ — ٩٣) ، والمنتظم (١٢ / ٣٧٩ — ٣٨٦) ، ومعجم الأدباء (١ / ٧٠ — ٨١) ، وإنباه الرواة (١ / ١٩٠ — ١٩٣) ، وسير الأعلام (١٣ / ٣٥٦ — ٣٧٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٥٨٤ — ٥٨٦) ، وفوات الوفيات (١ / ١٤ — ١٧) ، والوافي بالوفيات (٥ / ٣٢٠ — ٣٢٤) ، وطبقات السبكي (٢ / ٢٥٦ — ٢٥٧) ، والبداية والنهاية (١١ / ٨٤) ، وبغية الوعاة (١ / ٤٠٨) ، وطبقات المفسرين للدوادوي (١ / ٧) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٥٥ — ٣٥٦) ، والأعلام (١ / ٣٢) ، ومعجم المؤلفين (١٣ / ١٤) .

(٢) المنتظم (١ / ٣٦٤) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٥٩ ، ٦٠) ، والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٣٠١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

(٣) انظر : (ص : ١٦٧) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٦٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٢) .

(٤) المنتظم لابن الجوزي (١ / ٣٦٤) ، والموضوعات له (١ / ٣١٧ — ٣١٨) ، وانظر : البداية والنهاية (١ / ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٨٨ ، ٩٢ — ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ — ٣٠١) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥ / ١٦٨) .

٧. أبو بكر النقاش^(١).
٨. ابن حزم^(٢).
٩. القاضي أبو يعلى الفراء^(٣) : وحكى موته عن بعض أصحاب الإمام أحمد^(٤).
١٠. أبو طاهر العبادي^(٥).
١١. أبو بكر ابن العربي المالكي^(٦) : ذهب إلى القول بحياته ، لكنه قال : أنه أدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم مات قبل انقضاء

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (١ / ٢٩٩ - ٣٠٠) .

(٢) انظر : المحلى (٧١ / ١) ، والفصل في الملل والنحل (٥ / ٣٧) .

(٣) هو : محمد بن الحسين بن بن محمد بن خلف ابن الفراء الحنبلي ، شيخ الحنابلة في وقته ، عالم عصره في الأصول ، والفروع ، وأنواع العلوم ، ارنفت مكانته عند القادر والقائم العباسيين ، وولاه القائم قضاء دار الخلافة ، والحريم ، وحران ، وحلوان ، وكان قد امتنع ، واشترط أن لا يحضر أيام المواكب ، ولا يخرج في الاستقبالات ، ولا يقصد دار السلطان ، فقبل القائم شرطه . له تصانيف كثيرة ، منها : الأحكام السلطانية . توفي سنة : ٤٥٨ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢ / ٢٥٦) ، وطبقات الحنابلة (٢ / ١٩٣ - ٢٣٠) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٢٠ - ٥٢١) ، والمنظوم (١٦ / ٩٨ - ٩٩) ، وسير الأعلام (١٨ / ٨٩ - ٩١) ، والوافي بالوفيات (٣ / ٧ - ٨) ، والبداية والنهاية (١٢ / ١٠١) ، وشذرات الذهب (٥ / ٢٥٣) ، والإعلام (٦ / ٩٩ - ١٠٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٣٥٩) .

(٤) انظر : المنار المنيف (ص : ٦١) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (١ / ٢٩٩) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

(٥) انظر : البداية والنهاية (١ / ٣١٣) ، والزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢ / ٢٩٩) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) ، وأبو طاهر العبادي : لم اهد لترجمته .

(٦) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢ / ٢٩٩) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) .

مائة سنة ؛ لحديث " على رأس مائة لا يبقى على الأرض من هو عليها أحد " (١)

١٢. ابن عطية .

١٣. أبو الفضل بن ناصر (٢).

١٤. ابن الجوزي : ألف رسائل في نصره هذا القول ؛ وهي : عجلة المنتظر ، واختصره ، رد فيهما على كتاب عبد المغيث الحربي الذي انتصر فيه للقول بحياة الخضر ، وألف رسالة أخرى في موت الخضر (٣).

١٥. أبو الخطاب بن دحية : قال : " وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل ، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر ولا يذكر علته ؛ إما لكونه لا يعرفها ، وإما لوضوحها عند أهل الحديث

(١) انظر التعريف والإعلام (ص : ١٩٠) ، وسيأتي ذكر روايات الحديث ، وتخرجه في المبحث التالي ، إن شاء الله (ص : ٥٩٠ - ٥٩١) .

(٢) انظر الزهر النضر (ص : ٨٩) ، والإصابة (٢/ ٢٩٩) ، وأبو الفضل بن ناصر هو : أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد ابن علي بن عمر السلامي البغدادي ، محدث العراق . كان شافعيًا أشعريًا ، ثم انتقل الى مذهب الإمام أحمد في الأصول ، والفروع . له : الأمالي في الحديث ، ومناقب الإمام أحمد . توفي سنة : ٥٥٠ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٨/ ١٠٣ - ١٠٤) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٣٠ - ٥٣١) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٩٣ - ٢٩٤) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٢٦٥ - ٢٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٨٩ - ١٢٩٢) ، والوفاء بالوفيات (٥/ ١٠٤ - ١٠٦) ، والبداءة والنهاية (١٢/ ٢٥٠) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٢٥ - ٢٢٩) ، وشذرات الذهب (٦/ ٢٥٦ - ٢٥٨) ، والأعلام (٧/ ١٢١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٤٧) .

(٣) تقدم الإشارة الى هذه الرسائل في (ص : ١٦٨) ، وانظر : تلييس إبليس (ص : ٣٩٢) .

...وأما ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه كيف يجوز لعادل

أن يلقى شخصاً لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ !^(١).

١٦. محمد بن أبي الفضل المرسى^(٢).

١٧. ابن تيمية : وهو آخر قوليه ، والراجح منهما^(٣).

١٨. ابن القيم : قال : " الأحاديث التي ذكر فيها الخضر ، وحياته ،

كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد "^(٤).

١٩. ابن النقاش : ألّف في هذا الموضوع رسالة بعنوان : جزء في وفاة

الخضر^(٥).

(١) انظر : الزهر النضر (ص : ٨٠ ، ٩٥) ، والإصابة (٢/ ٢٩٦ ، ٣٠١) .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) ، وهو : شرف الدين ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسى الضري . تنقل في الأندلس ، وزار بغداد ، وأقام مدة بحلب ، ودمشق ، وسكن المدينة ، ثم انتقل منها الى مصر . له : التفسير الكبير ، والأوسط ، والصغير . توفي سنة : ٦٥٥هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥ / ٣٤٩ — ٣٥١) ، و امرأة الجنان (٤ / ١٠٥) ، وسير الأعلام (٢٣ / ٣١٢ — ٣١٨) ، والعبر (٣ / ٢٧٧) ، والوافي بالوفيات (٣ / ٣٥٤ — ٣٥٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٦٩ — ٧٢) ، وللأسنوي (٢ / ٢٤٨ — ٢٤٩) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٥٩) ، والبداية والنهاية (١٣ / ٢١٠) ، وطبقات المفسرين للدواودي (٢ / ١٧٢ — ١٧٦) ، وللسيوطي (ص : ٩١ — ٩٢) ، وبغية الوعاة (١ / ١٤٤ — ١٤٦) ، ونفح الطيب (٢ / ٢٤١ — ٢٤٢) ، وشذرات الذهب (٧ / ٤٦٥ — ٤٦٦) ، والأعلام (٦ / ٢٣٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٥٨) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١ / ٢٤٩) و (٤ / ٣٣٧) و (٢٧ / ١٠٠ — ١٠١) ، ومنهاج السنة (١ / ٩٦ — ٩٧) ، وسيأتي - إن شاء الله - مزيد بيان لهذه المسألة في (ص : ٦٠٦ — ٦١١) .

(٤) المنار المنيف لابن القيم (ص : ٥٨) ، وانظر فوائد حديثية له (ص : ٨١) .

(٥) انظر : (ص : ١٧٠) .

٢٠. ابن كثير : إذ مال إلى هذا القول بذكر أدلة أصحابه^(١).
٢١. ابن حجر العسقلاني : قال : " والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي " ^(٢).
٢٢. حسين بن عبد الرحمن الأهدل : ألّف رسالة بعنوان : القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر^(٣).
٢٣. أبو السعود المفسر^(٤).
٢٤. شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي : صاحب التفسير^(٥).
٢٥. محمد بن درويش الخوت : لكن مذهبه غريب ؛ قال : كل ما ورد في حياته أو موته غير صحيح ، وأما اجتماعه بالأولياء — رضي الله عنهم — فيحمل على روحه ، وأنها تتشكل بصورته فالأرواح لها تصرف بعد الموت ؛ كالحياة ، ويدل لهذا : أن من يراه

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٤) ، وتاريخه (١ / ٣١١ — ٣١٤) .

(٢) الزهر النضر (ص : ١٦٢) .

(٣) انظر : (ص : ١٧٢) من هذا البحث .

(٤) انظر : تفسير أبي السعود (٥ / ٢٣٩) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٠ — ٣٢٢) .

من الناس ، يراه هو وحده لا غيره ، ولو كان جسماً لراه كل حي مرّ به^(١).

٢٦. أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي^(٢).

٢٧. المباركفوري ، صاحب تحفة الأحوذى^(٣).

٢٨. الشيخ علي محفوظ^(٤).

٢٩. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي^(٥).

٣٠. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية^(٦).

(١) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) ، وهو : محمد بن درويش البيروني ، الشهير : بالحوت ، المحدث . له : أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب . توفي سنة ١٢٧٦هـ .

ترجمته : هدية العارفين (٢ / ٣٧٧) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٨٠٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٢٨٦) .

(٢) انظر : عون المعبود (١١ / ٥٠٤) ، وهو : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي ، المحدث . له شرح كبير على سنن أبي داود سماه : غاية المقصود في حل سنن أبي داود ، ثم اختصره في عون المعبود شرح سنن أبي داود ، وإعلام أهل العصر بما ورد في ركعتي الفجر ، ونهاية الرسوخ في معجم الشيوخ . توفي سنة : ١٣٢٩هـ .

ترجمته : فهرس الفهارس (٢ / ٥٩٢ — ٥٩٤ ، ٦٨٤) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٣٤٦ — ٣٤٧) .

(٣) انظر تحفة الأحوذى (٦ / ٥٢٥) ، وهو : أبو العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . له : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي . توفي سنة : ١٣٥٣هـ .
ترجمته : معجم المؤلفين (٢ / ١٠٧) .

(٤) انظر : الإبداع في مضار الابتداع (ص : ٢٤٩ — ٢٥٠) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣ / ٢٧٨) .

(٦) انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، فتاوى العقيدة ، جمع : أحمد الدويش (٣ / ٢٠٨ — ٢١٢ / رقم : ١٧٢٧ ، ٥٥١٣ ، ٦٠٠١) .

٣١. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز^(١) : ورد إليه هذا السؤال :
في قريتي رجل يدعي أنه قابل الخضر - عليه السلام - في المدينة المنورة وأعطاه تمرًا...؟

فأجاب الشيخ بقوله : " أما الخضر فالصحيح أنه مات من دهر طويل قبل مبعث النبي - عليه الصلاة والسلام - وليس لوجوده حقيقة بل هذا كله باطل وليس له وجود ، وهذا هو الصحيح الذي عليه المحققون من أهل العلم ، فالخضر - عليه السلام - مات قبل مبعث النبي - عليه الصلاة والسلام - بل قبل مبعث عيسى - عليه السلام - والصحيح أن الخضر نبي كما دل عليه ظاهر القرآن الكريم"^(٢).
٣٢. الشيخ عبد الله الجبرين^(٣).

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز هو : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز . بقية السلف . أضرَّ في صباه ، فعوضه الله عنه علمًا لم يبارِه فيه أحد في وقته . ولي القضاء في الخرج ، ثم رأس الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية ، ثم رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد ، وأخيرًا المفتي العام للمملكة العربية السعودية . له مؤلفات كثيرة ، ومحاضرات ، ودروس ، وفتاوى جمعت ، وله جهود في الدعوة ونصرة قضايا المسلمين ، مع اجتهاد في العبادة يضرب بها المثل . توفي سنة : ١٤٢٠ هـ .

ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم محمد المجذوب (١/ ٦٧ - ٩٦) ، و لفهد البكران ، ومحمد طلبة : ابن باز : الداعية الإنسان ، ولعبد العزيز بن ناصر البراك : ابن باز في الدلم ، وللدكتور ناصر بن مسفر الزهراني : إمام العصر : سماحة الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

(٢) فتاوى نور على الدرب من موقع ابن باز على الشبكة العالمية (الإنترنت) :

<http://search.ibnbaz.org/display.asp?f=bz.١٧٩٦.htm>

(٣) انظر جماعة التبليغ في القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٣٠١) ، والشيخ ابن جبرين

هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين . ولد سنة : ١٣٤٩ هـ في بلدة محيرة ، —

٣٣. المحدث ناصر الدين الألباني^(١).

٣٤. الشيخ يوسف القرضاوي^(٢).

٢ إحدى قرى القريعية . حفظ القرآن ، وتعلم مبادئ النحو الإعراب والفرائض . قرأ على والده ، وتلمذ على المشايخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وعبد العزيز بن رشيد ، وعبد العزيز بن باز ، وعبد الله بن حميد ، وعبد الرزاق عفيفي ، ثم التحق بمعهد الإمام الدعوة بالرياض ، فجامعة الإمام بن سعود الإسلامية ، ثم المعهد العالي للقضاء ، وأنهى الماجستير في أخبار الأحاد في الحديث النبوي ، ثم درس في كلية الشريعة ، وأنهى رسالة الدكتوراه في شرح الزركشي على مختصر الخرقى ، في سبعة مجلدات ، ثم انتقل عام : ١٤٠٢ هـ إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد كعضو إفتاء إلى انتهت مدة التحاقه بها . اشتغل بالتدريس ، وله دروس كثيرة في الرياض ، وشروح على كتب عديدة ، ككتاب التوحيد ، والأصول الثلاثة ، وكشف الشبهات ، ومنار السبيل ، وعمدة الفقه ، والكاظمي وغيرها ، ولم يزل على هدية في التدريس والتأليف ، مثمنا الله ببقائه .

ترجمته : ١ - موقع إذاعة طريق الإسلام :

http://www.islamway.com/ara/scholarinfo.php?scholar_id=١٠٥

٢ - موقع (لايف إسلام كم) :

<http://www.liveislam.com/cvs/ibnjibreen.htm>

٣ - موقع صيد الفوائد :

<http://٢١٦,٤٠,٢٤٨,١١٤/Warathah/١/ibn-jebreen.htm>

(١) انظر : مقدمة رفع الأستار للصنعاني ، تقدم الألباني (ص : ٢٦) ، والألباني هو : محدث العصر محمد ناصر الدين بن نوح بحاق الألباني الأصل . قدم مع والده الى دمشق فرارا من الحكم الشيوعي . عكف على التحقيق للأحاديث النبوية ؛ فأخرج السلسلة الصحيحة ، والضعيفة ، وصحيح أبي داود ، والمشكاة ، وصحيح الجامع الصغير ، وضعيفه ، وصحيح الترغيب ، وضعيفه ، وصحيح الأدب المفرد ، وضعيفه ، وغيرها كثير . توفي سنة : ١٣٢١ هـ .

ترجمته : علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد المجذوب (١ / ٢٧٧ - ٣٠٣) ، وحياة الألباني ، وآثاره محمد بن إبراهيم الشيباني ، ومحدث العصر : محمد ناصر الدين الألباني لسمير الزهيري .

(٢) انظر : فتاوى معاصرة (١ / ١٩٣ - ١٩٥) .

وذهب أبو العلاء المعري من الشعراء إلى القول بموته ، فيقول^(١) :
يقول الغواة الخضر حي عليهم عفاء نعم ليل من الفتن اخضرًا

(١) اللزوميات (١ / ٤٠٣) .

المطلب الثاني : أدلة من قال بموت الخضر عليه السلام :

استدل القائلون بموت الخضر - عليه السلام - بأدلة نقلية من الكتاب والسنة ، وبأدلة عقلية :

أولاً : الأدلة النقلية :

النوع الأول : الاستدلال على موته من الكتاب :

الدليل الأول : قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) [الأنبياء : ٣٤] .

قال ابن كثير : قد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلى أن الخضر - عليه السلام - مات ، وليس يحيى إلى الآن ؛ لأنه بشر سواء كان ولياً ، أو نبياً ، أو رسولاً ، وقد قال تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) ^(١) .

وقال الشنقيطي : " قوله : (لبشر) نكرة في سياق النفي ، فهي تعم كل بشر ، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله ، والخضر بشر من قبله " ^(٢) .

واعترض على هذا الدليل بأنه قد جاء تعمير بعض البشر ؛ كعيسى - عليه السلام - والدجال ، وهامة بن المهيم بن لاقيس بن إبليس ، وحديث الأخير ضعيف ^(٣) .

(١) تفسر ابن كثير (٥ / ٣٣٥) ، وانظر : البداية والنهاية (١ / ٣١٢) ، والزهر النضر (ص : ٩٢) ، والإصابة (٢ / ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٢) أضواء البيان (٤ / ١٦٤) .

(٣) أخرج العقيلي في " ضعفاته " (١ / ٩٨ - ١٠٠) ، ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣٣٣ - ٣٣٤) في " المنتخب من الدلائل " (٢ / ٣٧٠ - ٣٧٢) ، وابن الشجري في " =

== أماليه " (١/ ٢٠١ — ٢٠٢) من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي ، عن أبي معشر ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن أبيه قصة وفود هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال العقيلي : هذا حديث ليس له أصل ، والحمل فيه على إسحاق ، وحكم ابن الجوزي بوضعه ، وإسحاق بن بشر الكاهلي : رماه ابن حبان ، وابن عدي بالوضع ، وكذب أبو بكر بن أبي شيبة ، وتركه الدارقطني ، وقال الذهبي : تركوه ، أي : طعنوا فيه ، يقال : تركت الرجل ، إذا عتبه وطمعت عليه مأخوذ من التزك ، وهو رمح قصير . انظر : النهاية في غريب الحديث (٥/ ٤١) ، ولسان العرب (١٠/ ٤٩٨) ، ثم قال الذهبي : لا أعلم له أشنع من هذا الحديث . انظر : المحروحين (١/ ١٢٥) ، والكامل في الضعفاء (١/ ٣٣٥ — ٣٣٦) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ٦١) ، والمغني في الضعفاء (١/ ١١٧) ، وميزان الاعتدال (١/ ١٨٦ — ١٨٨) ، والكشف الخفي (ص : ٦٣ — ٦٤) .

وللحديث طريق آخر : أخرجه البيهقي في " الدلائل " (٥/ ٤١٨ — ٤٢٠) من طريق أبي معشر ، عن أبيه ، عن نافع به . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٥/ ٨٧) : حيث غريب ، بسل منكر ، أو موضوع ، اهـ . أبو معشر : قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو داود ، والنسائي ، وأعلل الإمام أحمد حديثه بالاضطراب ، وقال عنه نصر بن طريف : أبو معشر أكذب من في السماء ، ومن في الأرض ، وقال ابن حجر : ينجح بن عبد الرحمن السندي المدني ، أبو معشر ، مشهور بكنته : ضعيف ، أسن ، واختلط ، اهـ . انظر : الجرح والتعديل (٨/ ٤٩٣ — ٤٩٥) ، وضعفاء العقيلي (٤/ ٣٠٨) ، وكامل ابن عدي (٧/ ٢٥١٦ — ٢٥١٩) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٧٠ / ترجمة رقم : ٥٥٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٤٢ / ترجمة رقم : ٥٩٠) ، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٢ — ٣٣١) ، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤١٩) ، والتقريب (ص : ٩٩٨) .

وأخرجه أبو نعيم في " الدلائل " — كما في اللآلئ المصنوعة (١/ ١٧٦) — من طريق عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، عن عمر . عطاء ، قال عنه الدارقطني : ثقة في نفسه إلا أنه لم يلق ابن عباس ، اهـ . وقال ابن حجر : صدوق بهم كثيرا ويدلس . انظر : الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤) ، والضعفاء الصغير (ص : ٩٣ / ترجمة رقم : ٢٧٨) ، والمحروحين (٢/ ١٣٠ — ١٣١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٧٣ — ٧٥) ، وتهذيب الكمال (٢٠/ ١٠٦ — ١١٧)

، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢١٢) ، والتقريب (ص : ٦٧٩) . =

وأخرجه ابن أبي الدنيا في "أخواته" (ص: ٨٦ — ٨٧ / رقم: ١٠١)، والعقلي في "ضعفاته" (٩٦ / ٤)، ومن طريق ابن أبي الدنيا، ابن الجوزي في "الموضوعات" (١ / ٣٣٥)، وابن الأثير في "أسد الغابة" (٥ / ٣٧٩ — ٣٨٠) من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري، عن مالك بن دينار، عن أنس بن مالك بنحو حديث عمر. قال العقلي: هذا الإسناد غير ثابت، وقال الذهبي: هذا الإسناد باطل.

قلت: فيه أبو سلمة: منكر الحديث، وكذبه محمد بن طاهر المقدسي، وقال ابن حجر: كذبه. انظر: ضعف العقلي (٩٦ / ٤)، والجروحين (٢ / ٢٦٦)، ومعرفة التذكرة لمحمد بن طاهر المقدسي (ص: ١٤٤، ١٧٩، ٢٣١)، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٩٨ — ٦٠٠)، وتهذيب الكمال (٢٥ / ٤٨١ — ٤٨٢)، وتهذيب (٩ / ٢٥٦)، والتقريب (ص: ٨٦١).

وأخرجه أبو نعيم في "الدلائل" — كما في اللآلئ المصنوعة (٢ / ١٧٦) — من طريق عيسى بن طهمان، عن أنس. قلت: ابن طهمان: وثقه أحمد، وابن معين، والنسائي، والدارقطني، وأتهمه ابن حبان بأنه يتفرد بالناكير عن أنس، وقال العقلي: عيسى بن طهمان عن أنس: لا يتابع على حديثه. انظر: ضعف العقلي (٣ / ٣٨٥)، والجروحين (٢ / ١١٧)، وميزان الاعتدال (٣ / ٣١٤)، وتهذيب الكمال (٢٢ / ٦١٧ — ٦٢٠)، وتهذيب (٨ / ٢١٥)، والتقريب (ص: ٧٦٨).

وأخرجه الفاكهي في "أخبار مكة" (٤ / ١٤ — ١٥) من طريق عزير بن الجريجي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به. عزير: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المصادر. وأخرجه ابن عساكر (٣٧ / ٣٨١) عن محمد بن وهب، عن أصبغ بن عثمان البجلي، عن عبدة بن عبد القدوس الدمشقي، عن أنس بن أبي الليث. ذكره ابن عساكر في ترجمة عبدة، ولم أجد ترجمة لأصبغ، وأنس هذا غايته أن يكون من التابعين أو أتباعهم، فالرواية غير مرفوعة.

قال السيوطي في "النكت البديعات على الموضوعات" (ص: ٢٥٤): "بمجموع هذه الطرق يُعلم أن الحديث ضعيف لا موضوع" انتهى. وانظر الكلام على ضعف هذا الحديث: المنار المنيف (ص: ٦٨)، والأسرار المرفوعة للقاري (ص: ٤٣٠)، والفوائد المجموعة للشوكاني (ص: ٤٩٨).

واعترض القائلون بتعمير الخضر بأنه يخرج من هذه الآية : زريب بن برثملی ؛ وصي عيسى - عليه السلام - ، وأنه عُمِّرَ حتى أدرك عهد عمر ابن الخطاب^(١).

قلت : روى أبو علي بن الأشعث - أحد المتروكين - من حديث عائشة مرفوعاً : " إن هامة بن الهيم بن لاقيس في الجنة " . انظر : الإصابة (٥٢٠ / ٦) ، والآلء المصنوعة (١ / ١٧٦) .

(١) أخرجه الدارقطني في " غرائب مالك " - كما في " المطالب العالية " (٨٦ / ٥) - وأبو نعيم في " المنتخب من الدلائل " (٤٢٥ / ٥ - ٤٢٧) ، والخطيب في " تاريخه " (٢٥٥ / ٣) — (٢٥٧) ، ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣٣٦ / ١ - ٣٣٨) من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر . الراسبي : ضعفه الدارقطني ، وقال عن الحديث : لا يثبت عن مالك ، ولا عن نافع ، اهـ ، وقال الخطيب : عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي : روى عن مالك بن أنس حديثاً منكراً ، ثم ساق هذا الحديث . انظر : تاريخ بغداد (٢٥٥ / ٣) ، وميزان الاعتدال (٥٤٥ / ٢ - ٥٤٦) ، والكشف الخفي (ص : ١٦٣) .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في " المواتف " (ص : ٢٨ - ٣٠ / رقم : ١٧) ، والبيهقي في " الدلائل " (٤٢٧ / ٥ - ٤٢٨) من طريق مالك بن الأزهر ، عن نافع به . قال البيهقي : ضعيف بحمة .

وأخرجه الخطيب في " رواة عن مالك " - كما في الآلء المصنوعة (١٨٠ / ١) — (١٨١) — من طريق إبراهيم بن عبد الله المخزومي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن وجاء ، عن مالك ، عن نافع . فيه : إبراهيم المخزومي : قال الدارقطني : ليس بثقة ؛ حدث عن قوم ثقات بأحاديث باطللة ، اهـ . انظر : تاريخ بغداد (١٢٥ / ٦) ، والموضوعات (٥٥٧ / ٢) ، وميزان الاعتدال (٤١ / ١) ، ولسان الميزان (٧٢ / ١) .

وأخرجه الخطيب (١٢٥ / ٦) من حديث عمارة بن وثيمة وجادة في كتاب العباس بن عبد الله بن اليسع ، عن إبراهيم الحجري ، عن مالك ، عن نافع .

ورواه معاذ بن المثني في " زياداته على مسدد " - كما في " المطالب العالية " (٨٥ / ٥) — (٨٦) ، و" إتحاف المهرة " (٣٩ / ٨ - ٤١) — من طريق منتصر بن دينار ، عن عبد الله بن الهذيل موقوفاً . قال ابن حجر : موقوف غريب من هذا الوجه .

وحديث زريب مع كثرة طرقه ضعفه علماء الحديث ؛ فع نعلي بن
المديني قال : لم يُروَ هذا إلا م نوجه مجهول ، وقال ابن الجوزي : باطل ،
وقال الذهبي : ليس بصحيح ، وضعفه ابن القيم ، وابن حجر ،
والسيوطي ، والملا علي القاري ، والشوكاني^(١).

أما عيسى - عليه السلام - فقد دلت النصوص على تخصيصه عن
غيره ، كما خصت الدجال .

فإن قيل : هاروت ، وماروت ، وإبليس باقون إلى يوم القيامة ؟ قيل
: هؤلاء ليسوا بشرًا^(٢).

ومما اعترض به المخالفون : أن معنى الخلود في الآية : التأييد ،
ولاشك أن حياة الخضر وغيره منقطعة ، فامتنع خلوده ، فلعله يحيا حتى
يقاتل الدجال ثم يموت ، أو يموت عند رفع القرآن ، أو في آخر
الزمان^(٣).

= وأخرجه أبو نعيم في " الدلائل " — كما في " الإصابة " (٢ / ٦٣٦) ، و " اللآلئ " (١ / ١٨٠) من طريق زيد بن أسلم ، عن أبيه . قال ابن حجر : في إسناده النضر بن سلمة ، شاذان
، وهو متروك .

ولله طرق أخرى موقوفة . انظر : الهواتف (ص : ٣٠ / رقم : ١٨) ، والموضوعات (١ / ٣٤١) ، والإصابة (٢ / ٦٣٦) ، واللآلئ (١ / ١٨٠) .

(١) انظر : الموضوعات (١ / ٣٤١) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٥٤٦) ، والنتار المنيف (ص : ٦٨) ،
(، والإصابة (١ / ٤٨٩) ، والنكت البديعات للسيوطي (ص : ٢٥٥ — ٢٥٦) ، والأسرار
المرفوعة (ص : ٤٣١) ، والفوائد المجموعة (ص : ٤٩٨ — ٤٩٩) .

(٢) انظر : المنتظم (١ / ٣٦٤) ، والنتار المنيف (ص : ٥٩ — ٦٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٢) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥١) ، وكشف الظنون (٢ / ١١٢٥) ، وروح البيان
(٥ / ٢٦٩) ، وروح المعاني (١٥ / ٣٢٤) .

والجواب : أن الخلود يصح إطلاقه في طول المكث ، لا في دوام البقاء فحسب ؛ قال ابن فارس : يقولون : رجل مُخَلَّد ، ومُخَلَّد : إذا أبطأ عنه المشيب ؛ لأن الشباب قد لازمه ، ولازم هو الشباب^(١) ، وقال الراغب الأصفهاني^(٢) : " كل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود "^(٣).

وقد يطلق الخلود على دوام البقاء ، كما هو الحال في وصف أهل الجنة ، وأهل النار^(٤).

الدليل الثاني : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران : ٨١] .

قال علي بن أبي طالب وابن عباس - رضي الله عنهما - : لم يبعث الله - عز وجل - نبياً ؛ آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد :

(١) معجم مقاييس اللغة (٢ / ٢٠٧) مادة " خلد " .

(٢) الراغب الأصفهاني هو : الحسين بن محمد بن المفضل . أحد أئمة اللغة في زمانه . من آثاره : مفردات ألفاظ القرآن ، والذريعة إلى مكارم الشريعة ، والشامل في اللغة ، وغيرها . توفي سنة : ٤٢٥ هـ - على الأرجح .

ترجمته : سير الأعلام (١٨ / ١٢٠ - ١٢١) ، وبغية الوعاة (٢ / ٢٩٧) ، وطبقات المفسرين للسداوودي (٢ / ٣٢٩) ، والأعلام (٢ / ٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٦٤٢ - ٦٤٣) ، ومقدمة محقق المفردات (ص : ٧ - ٣٨) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص : ٢٩١) .

(٤) انظر : الصحاح (١ / ٤٠٢) ، ولسان العرب (٣ / ١٦٤) ، والقاموس المحيط (ص : ٣٥٧) مادة " خلد " .

لئن بُعث وهو حي ليؤمنن به ، ولينصرنه ، ويأمره فيأخذ عليه العهد على قومه فقال : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ...) الآية^(١).

وقيل في تفسيرها : أن يصدق الأنبياء بعضهم بعضاً ، ورجح ابن جرير الأول .

قال ابن كثير : " هذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ، ولا ينفيه ، بل يستلزمه ويقتضيه " ^(٢).

ويؤيد هذا المعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : " والذي نفسي بيده ، لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حياً ، ما وسعته إلا أن يتبعني " ^(٣).

والمراد أن الخضر - عليه السلام - يدخل في هذا الميثاق لكونه نبياً على الصحيح ، ولو كان مدرّكاً لعهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لوجب عليه أن يأتي إليه ، فيصدّقه ، ويبايعه ، ويتبعه على دينه ، وهذا لم يثبت بخبر صحيح يُطمأن إليه^(٤).

الدليل الثالث : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) [الأحزاب : ٤٠] .

(١) أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣ / ٣٣٢) ، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٢ /

٢٥٣) إلى ابن جرير وابن المنذر .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٥٦) .

(٣) أخرجه أحمد والدارمي ، وسيأتي تخرجه قريباً .

(٤) انظر : البداية والنهاية (١ / ٣١٢) ، والزهري (ص : ٩١ - ٩٢) ، والإصابة (٢ /

٣٠٠) ، وأسنى المطالب (ص : ٣١٦) .

قرأ الجمهور : وخاتم - بكسر الخاء - إلا عاصمًا فقد قرأ بفتحها^(١).

قال الزجاج : " من كَسَرَ التاء ، فمعناه : ختم النبيين ، ومن قرأ : وخاتم النبيين — بفتح التاء — فمعناه : آخر النبيين ، لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم " ^(٢).

قلت : المعنيان يُعضد بعضهما بعضًا ، وقد استشهد بهذه الآية ابن حزم على القول بموت الخضر - عليه السلام - ردًا على من حدّثه أنه جالس الخضر ، وكلمه مرارًا^(٣).

ويدخل تحت هذا الدليل أدلة ختم النبوة ، وهي كثيرة .

ويمكن أن يُعترض على هذا الاستدلال بوجهين :

الأول : أن معنى الآية : أن لا نبوة تستجد بعد نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - والخضر كان نبيًا قبله ، لكن أبقاه الله حيًا كعيسى عليه السلام .

الثاني : أن هذا الاستدلال لا يلزم من قال بأن الخضر ولي لا نبي .

والجواب : إن محل الرد على الوجه الثاني تقدم في مبحث إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر : حجة القراءات لابن زنجلة (ص : ٥٧٨) ، والتيسير في القراءات لأبي عمرو الداني

(ص : ١٤٥) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٢ / ١٩٩) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٢٣٠) ، وانظر : زاد المسير (٦ / ٣٩٣) .

(٣) انظر : الفصل في الملل والنحل (٥ / ٣٨) .

أما الرد على الوجه الأول ، فيقال : إنَّ عيسى - عليه السلام - إذا نزل في آخر الزمان يحكم بشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - والخضر لو كان حيًّا لكان يجب عليه أن يتبع شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو استقل بشريعته كما ساغ له في عهد موسى - عليه السلام - لكان عندنا شريعتان ، وهذا مما ينافي مدلول هذه الآية ، وبهذا يتضح استدلال ابن حزم ، والله أعلم .

النوع الثاني : الاستدلال على موته من السنة :

الدليل الأول : عن عبد الله بن عمر قال : صَلَّى بنا النبي - صلى الله عليه وسلم - العشاء في آخر حياته ، فلما سَلَّمَ قام ، فقال : " أَرَأَيْتَكُمْ لِيَلْتَكُم هذه ، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد " (١) .

(١) أخرجه البخاري في العلم ، باب السمر في العلم (١ / ٥٥ / رقم : ١١٦) ، وفي مواقيت الصلاة ، باب ذكر العشاء والعمرة ، ومن رآه واسعاً (١ / ٢٠٧ / رقم : ٥٣٩) ، وفي باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء (١ / ٢١٦ / رقم : ٥٧٦) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب قوله - صلى الله عليه وسلم - : " لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم " (٤ / ١٩٦٥ / رقم : ٢٥٣٧) ، وأبو داود في الملاحم ، باب قيام الساعة (٤ / ٥١٦ / رقم : ٤٣٤٨) ، والترمذي في الفتن ، باب منه (٤ / ٥٢٠ / رقم : ٢٢٥١) ، والإمام أحمد (٢ / ٨٨ ، ١٢١ ، ١٣١) .

ولفظه عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ " ^(١) .
وفي بعض روايات حديث جابر عند مسلم قال : قال سالم ^(٢) :
تذاكرنا ذلك عنده ، إنما هي كل نفس مخلوقة يومئذ ^(٣) .
وفي الباب عن أبي سعيد ^(٤) ، وعلي بن أبي طالب ^(٥) .
معنى قوله : " رأيتمكم " : هل علمتم ، أو هل أبصرتم ؟ ^(٦)

استدل بهذا الحديث البخاري على موت الخضر ^(٧) ، وقال الشنقيطي :
" قوله : " نفس منفوسة " ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث ،
نكرة في سياق النفي ، فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض ، ولا

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤ / ١٩٦٦ / رقم : ٢٥٣٨) ، والترمذي في الموضع السابق (٤ / ٥٢٠ / رقم : ٢٢٥٠) ، والإمام أحمد (٣ / ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥) .

(٢) سالم هو : سالم بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي — كما في تحفة الأشراف (٢ / ١٧٧ — ١٧٨ / رقم : ٢٢٤٦) — وهو أحد فقهاء التابعين . قال ابن سعد : كان ثقة ، كثير الحديث ، وكما هو له ستة بنين ؛ اثنان شيعيان واثنان مرجئان ، واثنان خارجيان ، فكان أبوهم يقول :
قد خالف الله بينكم . توفي سنة : ١٠٠ هـ ، وقيل : قبلها بسنة ، أو سنتين .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦ / ٢٩٦) ، والتاريخ الكبير (٤ / ١٠٧) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٨١) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ١٣٠ — ١٣٣) ، وسير الأعلام (٥ / ١٠٨ — ١١٠) ،
والبداية والنهاية (٩ / ١٩٨) ، والتهذيب (٣ / ٤٣٢) ، والشذرات (١ / ٤٠٤) .

(٣) صحيح مسلم (٤ / ١٩٦٧) .

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤ / ١٩٦٧ / رقم : ٢٥٣٩) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١ / ٩٣) .

(٦) انظر : الفتح (١ / ٢١١) .

(٧) انظر : المنتظم (١ / ٣٦٥) ، والمار المنيف (ص : ٥٩) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٣) ،
والزهر النضر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٣٠١) .

شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر ؛ لأنه نفس منقوسة على الأرض" (١).

واعترض على هذا الاستدلال باعتراضات عدة :

الأول : أن العموم في الحديث قابل للتخصيص ، فكما أنه لا ينال عيسى - عليه السلام - ولا الدجال ، فكذلك الخضر يمكن أن يخرج من هذا العموم (٢).

الثاني : أن الخضر من ساكني البحر ، فلا يتناوله الحديث ؛ لكونه مختصاً بأهل الأرض (٣).

الثالث : أن الحديث يُحمل على الأغلب ، لا على الاستقصاء ، والنادر لا حكم له . قالوا : وخرج سلمان الفارسي من عموم الحديث فقد عاش مائتين وخمسين سنة ، ومات أبو الطفيل بعد المائة (٤).

الرابع : أن الحديث من العام الذي يُراد به الخصوص ، والمعنى : لا يبقى ممن ترويه ، أو تعرفونه .

الخامس : إن اللام في قوله : " الأرض " للعهد ، والمراد بها : أرض المدينة .

(١) أضواء البيان (٤ / ١٦٧) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١١ / ٤٢) ، والخضر في أمر الخضر (ص : ١٥١) .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٣٥) ، وفتح الباري (٢ / ٧٥) ، (٦ / ٤٣٤) .

(٤) انظر : روح البيان (٥ / ٢٦٩) .

السادس : إنَّ المراد بالحديث : أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولهذا خرج عيسى - عليه السلام - وكذلك الخضر ؛ لأنه ليس من أمته^(١).

السابع : أنَّ الخضر من الملائكة فلا يشمل الحديث^(٢).

الثامن : قالوا : كما لم يشمل الحديث الجساسة ، فيمكن أن لا يشمل الخضر^(٣).

التاسع : أنه خرج من عموم الحديث رتَّن الهندي^(٤) ؛ الذي ظهر في القرن السابع ، وأدعى الصحبة ، فلأن يخرج من عموم الخضر من باب أولى .

(١) انظر الأوجه الثلاثة في : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤ / ٣٤٠) ، والفتح (٢ / ٧٥) ، وفيض القدير (٦ / ٣٨٣) .

(٢) تقدم في (ص : ٢٠٠) أنَّ هذا قول الماوردي .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٤ / ٣٣٩ — ٣٤٠) .

(٤) انظر : الخضر في أمر الخضر (ص : ١٥١) ، وروح المعاني (١٥ / ٣٢٣) ، ورتَّن الهندي هو : رتَّن بن عبد الله الهندي الترمذي ، وقيل : رطن بن ساهوك بن حكندريو ، ويقال : رتَّن بن نصر بن كربال ، وقيل : رتَّن بن ميد بن مندي . قال عنه النهي : شيخ دجال بلا ريب ، ظهر بعد الستمائة ، فادَّعى الصحبة ، والصحابة لا يكذبون ، وهذا جرىء على الله ورسوله ، وقد أَلَفْتُ في أمره جزءاً ، انتهى . قلت اسمه : كسر وثن رتَّن . انظر : تاريخ الإسلام في وفيات : ٦٣٢ هـ ، وذهب إلى عدم وجوده ، أو هو شيطان تبدي في صورة إنسي . وقد جُمِعَت أحاديثه باسم : الرتَّيات ، وجمعها آخر باسم : الأحاديث الرتَّية . انظر : هامش المجمع المؤسس لابن حجر (٣ / ٣٢٠) . قال ابن حجر : طال عمره ، فادَّعى ما ادَّعى ، فتمادى في ذلك حتى اشتهر ، ولو كان صادقاً لاشتهر في المائة الثانية ، أو الثالثة ، أو الرابعة . ووصفه من رآه بأن أسنانه دقاق ن كأسنان الحنش ، ولحيته مثل الشوك ، وسقط حاجباه على وجنتيه يرفعهما بكُلاب . اختلف في سنة وفاته ؛ فقليل : ٥٩٦ هـ ، وقيل : ٦٠٨ هـ ، وقيل : ٦١٢ هـ ، وقيل : ٦٣٢ هـ ، والأرجح الأخير .

أما الجواب عن هذه الاعتراضات فقيما يلي :

الجواب عن الاعتراض الأول : يقال : أجمع العلماء على استصحاب العموم في الدليل العام حتى يأتي ما يخصه^(١) ، والخضر لم يأت فيه دليل ثابت يخص عموم الحديث كالحال في عيسى - عليه السلام - والدجال .

أما الملائكة ، وإبليس ، والجناسات فليسوا من البشر ، مع أن الملائكة من سكان السماء ، وإبليس عرشه على البحر . وهذا الجواب تضمن الرد على الاعتراضين السابع والثامن .

وأجاب الآلوسي الاعتراض الثاني بقوله : الحديث يتناول من كان متوطناً في الأرض عرقاً ، ولو كان الخضر من ساكني البحر ، ثم أخرج من كان في البحر من نص الحديث ، لخرج كثير من الناس من عمومهم ، وأضعف منه من قال : إنه كان وقت الحديث في الهواء^(٢) .

والجواب عن الثالث : أن سلمة الفارسي توفي على أبعد الأحوال سنة : أربع وثلاثين^(٣) ، وعلى هذا لا يصح الاعتراض به إلا إذا كان

ترجمته : ميزان الاعتدال (٢ / ٤٥) ، وسير الأعلام (٢٢ / ٣٦٧ — ٣٦٨) ، والمغني في الضعفاء (١ / ٣٣٥) ، والإصابة (٢ / ٥٢٥ — ٥٣٩) ، ولسان الميزان (٢ / ٤٥٠ — ٤٥٥) ، والمجمع المؤسس (٢ / ٥٥٢) ، (٣ / ٣٢٠) ، والكشف الحثيث (ص : ١١٥ — ١١٦) ، وانظر : كتاب النهي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد معروف (ص : ٢١٣ — ٢١٤) .

(١) انظر : أضواء البيان (٤ / ١٧٢) .

(٢) بتصرف من روح المعاني (٥ / ٣٢٣) .

(٣) انظر : الاستيعاب (٢ / ٦٣٨) ، وأسد الغابة (٢ / ٤٢١) ، والإصابة (٣ / ١٤٢) .

معنى الحديث عندهم : لا يُعَمَّر أحد من كان وقت الحديث أكثر من مائة سنة ، وهذا التفسير ضعيف ، ومخالف للواقع . قال الذهبي : " لعله عاش بضعا وسبعين سنة ، وما أراه بلغ المائة ، فمن كان عنده علم فليقدنا "(١).

أما أبو الطفيل عامر بن واثلة^(٢) ، فهو آخر الصحابة موتًا بإجماع أهل الحديث^(٣) ، واختلفوا في سنة وفاته^(٤) ، وصحح الذهبي وفاته سنة عشرة ومائة من الهجرة^(٥) ، فعلى أبعد الأقوال يكون الطفيل داخلا تحت معنى الحديث .

أما الاعتراض الرابع فهو مبني على القول بأن الخضر محبوب عن الأبصار ، كالملائكة والجن ، فهذه دعوى بلا دليل ، إذ البشر متفوقون في إمكان رؤية بعضهم بعضًا ، ولو سُلِّم لهم جدلاً ، فالصحيح من قولي

(١) سير الأعلام (١/ ٥٥٦) .

(٢) انظر في ترجمة أبي الطفيل : الاستيعاب (٢/ ٧٩٨ — ٧٩٩) ، (٤/ ١٦٩٦ — ١٦٩٧) ، وأسد الغابة (٣/ ١٤٥ — ١٤٦) ، وسير الأعلام (٣/ ٤٦٧ — ٤٧٠) ، والإصابة (٧/ ٢٣٠ — ٢٣١) .

(٣) انظر : الفتح (٢/ ٨٥) .

(٤) ذهب الإمام مسلم إلى أنه توفي سنة : ١٠٠ هـ . انظر : تهذيب الكمال (١٤/ ٨١) ، واليه ذهب خليفة بن خياط في " تاريخه " (ص : ٢٠٨) ، وقال مصعب الزبيري : توفي سنة : ١٠٢ هـ . انظر : المستدرک (٣/ ٦١٨) ، وقال ابن حبان في " ثقاته " (٣/ ٢٩١) : ١٠٧ هـ ، وقال ابن قانع ، وزكريا ابن منده : ١٠٩ هـ . انظر : تدريب الراوي (٢/ ٦٩٢) .

(٥) انظر : سير الأعلام (٣/ ٤٧٠) ، وأخرج ابن عساكر في " تاريخه " (٢٦/ ١٣٤) عن جرير بن حازم قال : كنت بمكة سنة عشر ومائة فرأيت جنازة فسألت عنه ؟ فقالوا : هذا أبو الطفيل

العلماء : أن العام والمطلق يشملان الفرد ، والنادر ، والفرد غير المقصود^(١).

أما تخصيصهم الحديث بأرض المدينة ، فهذا مما لا دليل عليه ، والأصل دلالته على العموم .

أما الجواب عن الاعتراض السادس : فيقال : إن عيسى - عليه السلام - إذا نزل في آخر الزمان يقضي بشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا بشريعته ، حاله كحال أمته وأتباعه ، والخضر - عليه السلام - لو كان حيًا لكان داخلًا في جملة أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - لكونه يجب عليه أن يبايعه ، وأن يتبعه .

أما استدلالهم بحال ركن الهندي ، فهو استدلال بأحوال دجال اتفق المحدثون على كذبه .

الدليل الثاني : حديث جابر بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقرأه النبي - صلى الله عليه وسلم - فغضب ، فقال : " أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو يبطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني " .

(١) انظر : أضواء البيان (٤ / ١٧٣) .

هذا لفظ الإمام أحمد ، وهو عند الدارمي بلفظ : " والذي نفس محمد بيده ، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتوني ، لضللتكم عن سواء السبيل ، ولو كان حيًا وأدرك نبوتي لاتبعني " (١).

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣ / ٣ ، ٣٨٧) ، والدارمي في مقدمة سننه ، باب ما يُتقى من تفسير حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وقول غيره عند قوله صلى الله عليه وسلم (١ / ١٢٦ / رقم : ٤٣٥) من طريق مجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، عن جابر . قال الهيثمي في " الجمع " (١ / ١٧٤) : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبخاري ، وفيه مجالد بن سعيد : ضعفه أحمد ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهما ، اهـ .

وللحديث شواهد منها : ما أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٦ / ١١٣) ، (١٠ / ٣١٣) ومن طريقه الإمام أحمد (٣ / ٣٧٠ - ٣٧١) ، (٤ / ٢٦٥ - ٢٦٦) ، والبخاري (كشف الأسرار : ١ / ٧٨ - ٧٩ / رقم : ١٢٤) ، والبيهقي في " الشعب " (٤ / ٣٠٧ / رقم : ٥٢٠١) ، والهيروزي في " ذم الكلام " (٣ / ٩٤ - ٩٥ / رقم : ٥٩٠) كلهم من طريق جابر الجعفي ، عن الشعبي ، عن عبد الله بن ثابت ؛ خادم النبي صلى الله عليه وسلم . قال الهيثمي في " الجمع " (١ / ١٧٣) : رواه أحمد ، والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابرًا الجعفي ، وهو ضعيف ، اهـ .

ومنها : ما أخرجه الطبراني في " الكبير " - كما في " الجمع " (١ / ١٧٤) - وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ، ولم أرَ عن ترجمه ، وبقية رجاله موثقون ، انتهى .

ومنها : ما أخرجه الهيروزي في " ذم الكلام وأهله " (٣ / ٩٨ - ٩٩ / رقم : ٥٩٣) من طريق سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي حبيبة ، عن أبي الدرداء مختصرًا . ومنها : ما أخرجه الروياني في " مسنده " (١ / ١٧٥ / رقم : ٢٢٥) من طريق ابن لهيعة ، عن مشروح بن هاعان المعافري ، عن عقبة بن عامر ، وأخرجه ابن أبي حاتم في " العلل " بالإسناد السابق إلا أنه قال : عن أبي عشانة بدل مشروح ، ثم قال : قال أبي : هذا حديث كذب ، انتهى .

والحديث حسن الألباني في " المشكاة " (١ / ٦٣) ، وفي " الإرواء " (٦ / ٣٤ - ٣٨) من أجل هذه الطرق .

وجاء في "مصنف عبد الرزاق" من طريق الزهري أن حفصة — زوج النبي صلى الله عليه وسلم — جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتاب من قصص يوسف في كتف ، فجعلت تقرأ عليه والنبي - صلى الله عليه وسلم - يَتَلَوْنَ وجهه ، فقال : " والذي نفسي بيده ، لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم "(١).

قال ابن حجر : إذا كان هذا في حق موسى ، فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حياً ، فيصلي معه الجمعة والجماعة ، ويجاهد تحت رايته ، كما ثبت أن عيسى يصلي خلف إمام هذه الأمة (٢).

الدليل الثالث : قوله - صلى الله عليه وسلم - في أهل بدر : " اللهم إن قُتِلَ هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض "(٣).

دلالة هذا الحديث على موت الخضر - عليه السلام - من

وجهين :

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٣ / ٦ — ١١٤) ، ومن طريقه إسحاق بن راهويه في " مسنده " (١٩٩ / ٤ : رقم : ٢٠٠١) ، والبيهقي في " الشعب " (٣٠٨ / ٤ — ٣٠٩ / رقم : ٥٢٠٥) ، والهروي في " ذم الكلام " (٩٧ / ٣ : رقم : ٥٩٢) . والزهري ربما دلَّسه عن حفصة ، لأنها لم تُذكر في شيوخه . انظر : تهذيب الكمال (٤٢٠ / ٢٦ — ٤٢٧) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص : ٩٠ — ٩١) ، والإصابة (٣٠ / ٢) ، والمنار المنيف (ص : ٦١) ، والبدية والنهاية (٣١٢ / ١) ، وأضواء البيان (١٦٨ / ٤ — ١٧٠) .

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٣ / ١٣٨٤ — ١٣٨٣ / رقم : ١٧٦٣) ، والترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأنفال (٥ / ٢٦٩ : رقم : ٣٠٨١) ، والإمام أحمد (٣٠ / ٣٢) .

وأخرجه النسائي في " السنن الكبرى " (٥ / ١٨٧ : رقم : ٨٦٢٨) ، (٦ / ١٥٥ : رقم : ١٠٤٤٢) من حديث عبد الله بن مسعود .

الأول : أن قوله : " لا تُعبد في الأرض " معناه : لا تقع عبادة لك في الأرض ، وهذا النفي يشمل بعمومه الخضر لو كان حيًّا ؛ فعلى تقدير حياته يكون الله يُعبد في الأرض ولو هلكت تلك العصابة^(١).

الثاني : أنه على فرض وجود الخضر حيًّا في ذلك الوقت ، لكانت بدرٌ من أفضل غزواته ، وأشرف مقاماته ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لعلَّ الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وَجَبَتْ لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم " ^(٢).

وعن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقي ، عن أبيه — وكان أبوه من أهل بدر — قال : جاء جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال

(١) انظر : أضواء البيان (٤ / ١٦٥ — ١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب الجاسوس (٣ / ١٠٩٥ : رقم : ٢٨٤٥) ، وفي باب إذا اضطُر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة ، والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن (٣ / ١١٢٠ — ١١٢١ / رقم : ٢٩١٥) ، وفي المغازي ، باب فضل من شهد بدرًا (٤ / ١٤٦٢ : رقم : ٣٧٦١) ، وفي غزوة الفتح (٤ / ١٥٥٧ : رقم : ٤٠٢٥) ، وفي التفسير ، اب (لا تُنَحِّلُوا عَنِّي وَعَنُوكُمْ أَوْلِيَاءَ) [المتحنة : ١] (٤ / ١٨٥٥ : رقم : ٤٦٠٨) ، وفي الاستئذان ، باب من نظَّر في كتاب من يُحذَر على المسلمين ليستين أمره (٥ / ٢٣٠٩ : رقم : ٥٩٠٤) ، وفي استئابة المرتدين والمعاندين ، باب ما جاء في التأولين (٦ / ٢٥٤٢ — ٢٥٤٣ : رقم : ٦٥٤٠) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر — رضي الله عنهم — وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٤ / ١٩٤١ — ١٩٤٢ / رقم : ٢٤٩٤) ، وأبو داود في الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلمًا (٣ / ١٠٨ — ١١٠ : رقم : ٢٦٥٠) ، والإمام أحمد (١ / ١٠٥) من حديث علي بن أبي طالب .

وأخرجه الإمام أحمد (٢ / ٢٩٥) من حديث أبي هريرة .

: ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : " من أفضل المسلمين " أو كلمة نحوها . قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة " (١).

وقال حسان بن ثابت (٢):

وَبَيَّرُ بَدْرٌ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
وَلَقَدْ أَحْصَى أَهْلَ بَدْرٍ وَلَمْ يُذَكِّرِ الْخَضِرَ فِيهِمْ (٣).

فإن قيل : الخضر يحضر المشاهد والغزوات محتفياً ، وروي في ذلك آثار ، قيل : لم يصح منها شيء ، ولو كان حياً لما تخلف عن هذا المقام العظيم .

الدليل الرابع : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يرحم الله موسى لو كان صبر لقصص علينا من أمرها " (٤).

وجه الاستدلال من هذه الرواية : أن الخضر لو كان حياً لاستدعاه النبي - صلى الله عليه وسلم - لسمع منه الخبر ، ولا ستخبره عن

(١) أخرجه البخاري في المغازي ، باب شهود الملائكة بدرًا (٤ / ١٤٩٧ / رقم : ٣٧٧١) من حديث رفاعه ، وأخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه ، باب فضل أهل بدر (١ / ٥٧ / رقم : ١٦٠) ، والإمام أحمد (٣ / ٤٦٥) من حديث رافع بن خديج قال : جاء جبريل ، أو ملك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما تعدون من شهد بدرًا ؟ قالوا : خيارنا . قال : كذلك هم عندنا خيار الملائكة .

(٢) قيل : هذا أفخر بيت قالته العرب . انظر : البداية والنهاية (١ / ٣١٢) .

(٣) انظر : البداية والنهاية (٣ / ٣١٥ - ٣٢٦) حيث بلغ عددهم : ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ، ورتبهم ابن كثير حسب حروف المعجم ، ولم يذكر فيهم الخضر وانظر : سبيل الهدى والرشاد ، لمحمد الصالح الشامي ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ، والنار المنيف (ص : ٥٩) .

(٤) قطعة من حديث موسى والخضر - عليهما السلام - الطويل . انظر : (ص : ٣٨٢) .

أحواله ، لكن وجه الدلالة — هذا — ضعيف لاحتمال أن تمني النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يصبر ، ليستمر حصول الأحوال العجيبة التي جَرَتْ على يد الخضر ، بدلالة قوله - صلى الله عليه وسلم - في بعض روايات الحديث : " رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته م نصاحبه ذَمَامَة (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) [الكهف : ٧٦] ولو صَبَرَ لرأى العجب " .

الدليل الخامس : حديث: " رحم الله أخي الخضر لو كان حيًا لزارني " .

هذا الحديث صريح في موته ، لكنه لم يثبت ؛ قال ابن تيمية : لا أصل له ، ولا يعرف له إسناد ، اهـ ^(١) ، وقال ابن حجر : لا يثبت مرفوعًا ، وإنما هو من كلام بعض السلف ممن أنكر حياة الخضر ^(٢) .

الدليل السادس : لم يثبت في السنة الثابتة الصحيحة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث واحد في حياة الخضر - عليه السلام - ولو كان حيًا ، لكان هذا من أعظم الآيات الدالة على صدق نبوته - صلى الله عليه وسلم - وفيه أبلغ الرد على مشركي قريش المكذبين له ،

(١) مجموع الفتاوى (٤ / ٣٣٩) .

(٢) المقاصد الحسنة للسخاوي (ص : ٣٦٣) ، وانظر : تمييز الطيب من الخبيث لابن الدبيع الشيباني (ص : ٩٦) ، ومختصر المقاصد للزرقاني (ص : ١١٢) ، وتذكرة الموضوعات للفتني (ص : ١٠٩) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القساري (ص : ٢١٢ ، ٢٨٧) ، والمصنوع (ص : ١٠٥ ، ١٤٨) ، والخضر في أمر الخضر (ص : ١٣٠) ، وكشف الخفا للعجلوني (١ / ٥١٣) ، وأسنى المطالب (ص : ٣١٧) وحكم عليه بالوضع .

فإن قيل : قد ورد ما دلّ على لقياه للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ قيل : ليس في هذا حديث صحيح يمكن الصيرورة إليه .

ثانيًا : الأدلة العقلية :

الدليل الأول : أن الخضر لو كان حيًا لكان عمره الآن آلاف السنين ، وهذا يعد في عادة البشر^(١).

الدليل الثاني : لو قُدِّر شخصٌ يعيش من حين يُولد إلى آخر الدهور ، ومولده قبل نوح ، أو بعده لكان هذا من أعظم الآيات ، ولكان خبره في القرآن مذكورًا ، وقد ذكر الله من أحياء ألف سنة إلا خمسين عامًا ، فكيف بمن أحياء إلى آخر الدهر؟^(٢)

وأجيب : بأنه لا يلزم من طول حياته أن يكون مذكورًا في القرآن^(٣).

الدليل الثالث : أنه لو أدرك نوحًا - عليه السلام - لكان ممن ركب معه في السفينة ، ولم ينقل هذا أحد ، واتفق العلماء أن نوحًا - عليه السلام - لما نزل من السفينة مات من كان معه ، ثم مات نسلهم ، ولم يبق غير نسل نوح ؛ لقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) [الصافات : ٧٧]^(٤).

قالوا : ركب في السفينة ولم يُشاهد ، وهذا لا دليل عليه .

(١) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢١) .

(٢) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٣) .

(٣) انظر : الخضر في أمر الخضر (ص : ١٦٥) ، وروح المعاني (١٥ / ٣٢) .

(٤) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٢) .

وفسروا الآية : بأن الحصر فيها إضافي ؛ أي : بالنسبة إلى المكذبين به ، أو مات من كان ظاهراً مُشاهداً لا من كان مختفياً كالخضر ، أو أن التناسل كان مختصاً بنوح وذريته ، وهذا لا يمنع من بقاء بعض من ركب معه في السفينة من غير تناسل^(١) ، إلى غير ذلك من الردود المتكلفة ، والقول بولادته قبل نوح - عليه السلام - ضعيف ، والمعتمد كونه بعده .

الدليل الرابع : أنه لو كان موجوداً زمن النبي - صلى الله عليه - وسلم - لَوَجَبَ عليه أن يأتي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤمن به ، ويبايعه ، ويجاهد معه ، ويتعلم منه ، ولو كان في مكة أو المدينة ، لكان حضوره مع الصحابة ، والجهاد معهم ، وإعانتهم على الدين أولى ، ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس^(٢) .

واعترض القائلون بحياته : بأنه لا يجب عليه الإتيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أنه كان يأتيه دون أن يراه أحد لعدم كونه مأموراً بإتيان العلانية^(٣) .

والجواب : أن قولهم هذا قائم على الاحتمال ، ولو كان يحضر بالخفاء لجاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الإخبار عن أمره

(١) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٦٢ - ١٦٣) ، وروح المعاني (١٥٠ / ٣٢٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧ / ١٠٠ - ١٠١) ، والنفار المنيف (ص : ٥٩) ، وتفسير ابن كثير (٥ / ١٨٤) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٢ - ٣١٣) ، والزهرة النظر (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢ / ٣٠١) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص : ١٥٢ ، ١٧٢) ، وروح المعاني (١٥٠ / ٣٢٣ - ٣٢٤) ، (٣٢٧) .

لصحابته — رضي الله عنهم — ثم أي حكمة يمكن أن تستنبط في عدم ظهوره لخير الناس وأفضلهم بعد الأنبياء ، وهم يدعون ظهوره لمن هم أقل منهم بكثير ، بل يظهر لجهال الصوفية ، ومخرفيهم ، وكتبهم مملوءة بمثل هذه الحكايات .

الدليل الخامس : قال ابن الجوزي : أجمعت الأمة على أن من قال : سمعت الخضر يحدث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بكذا وكذا ، لم يُحتج به في الدين^(١).

أي : لو كان أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - لكانت روايته عنه عالية الإسناد ، ولتلقفها المحدثون في سائر الأقطار والأعصار ، وهذا ما لم يكن ، وما نقل فيه — كما سيأتي في الفصل التالي إن شاء الله — لم يعتد به أهل العلم .

قال المعترضون : عدم قبول روايته مردها إلى عدم القطع بوجوده ، لكن هذا القول لا يمنع من القول بحياته إلى اليوم^(٢).

قيل : كيف يقصر الخضر عن عمل هو من أعظم الأعمال ، وهو التلقي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مباشرة ، وفيه أعظم التأييد لصديق نبوته لمن كان بعده ، ولو كان وجوده محتملاً ، لتظافر المحدثون في تتبع آثاره ، والنقل عنه ، وهذا لم يكن منهم لقطعهم بعدم وجوده .

(١) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٢) انظر : الحنر في أمر الخضر (ص : ١٧١) .

الدليل السادس : قال ابن الجوزي : " إنَّ الخضر فارق موسى بن عمران كلِّيم الله ، فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى - عليه السلام - ثمَّ يجتمع بجهلة العباد الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ، و لا يعرفون من الشريعة شيئاً من الجهال ؟ ! " (١).

أجاب المعترضون : بأن العبرة باجتماعه بكبار الصوفية من الزهاد والعباد (٢) ، وجواب هذا تقدم .

الدليل السابع : أنَّ الخضر لو كان حيًّا ، لكان تعليمه للقرآن ، وحديث النبي - عليه الصلاة والسلام - ونفيه عنه ما كُذِّب عليه من الأحاديث ، وقمعه للبدع ، وجهاده مع المسلمين ، وتسديده للعلماء والحكام ، وحضوره الجمع والجماعات خيرٌ من سياحته في الفلوات والقفار والبدوادي مع الوحوش ، واجتماعه بمجاهيل لا يُعرف أحوال كثير منهم ، واحتجابه عن العلماء ، ولو ظهر للناس جميعاً لكان من أعظم الآيات على توحيد الله تعالى (٣).

الدليل الثامن : أنَّ الخضر لو كان حيًّا ، ويظهر هؤلاء في الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، فكيف يصنع لو دعي في ألف موضع (٤).

(١) المنار المنيف (ص : ٦٤) .

(٢) انظر : الخضر في أمر الخضر (ص : ١٧٠) .

(٣) انظر : المنار المنيف (ص : ٦٤) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٣) .

(٤) انظر : الفصل في الملل والنحل (٥ / ٣٧) .

المبحث الثالث : وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام في حياة الخضر :

المطلب الأول : إيراد الفتوى ، ونقدها :

يُعَدُّ شيخ الإسلام ابن تيمية من أبرز علماء عصره ، فله من المرتبة الشريفة ، والمترلة المنيفة ما يَقْصُرُ عنها علماء عصره ، وتميزت أقواله وفتاواه بالتحقيق ، والتدقيق بشهادة العلماء^(١).

وإنَّ من عقيدة أهل السنة والجماعة : أنهم يتعصبون للحق ، ولا يُقدمون عليه أحدًا كائنًا من كان ؛ كما قال علي بن أبي طالب : " لا يُعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله " ^(٢).

ولقد وردت عن شيخ الإسلام فتوى في القول بحياة الخضر ؛ فقد سئل - رحمه الله - : هل كان الخضر - عليه السلام - نبيًا أو وليًا ، وهل هو حي إلى الآن ؟ وإن كان حيًا فما تقولون فيما رُوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " لو كان حيًّا لزارني " ^(٣) ، وهل هذا الحديث صحيح أم لا ؟

فأجاب بقوله : " وأما حياته فهو حي ، والحديث المذكور لا أصل له ، ولا يُعرف له إسناد ، بل المروي في " مسند الشافعي " وغيره : أنه

(١) انظر في الثناء على ابن تيمية ، والدفاع عنه : العقود الدرية لابن عبد الهادي الحنبلي ، والأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي حفص عمر علي البزار ، والرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين ، والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : محمد عزيز شمس ، وعلي العمران ، وكلها مطبوعة .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (١ / ٣٤٠) ، وفيض القدير (١ / ٢١٠) ، (٤ / ١٧) .

(٣) تقدم تخريجه في (ص : ٦٠١) .

اجتمع بالنبي ﷺ ومن قال: إنه لم يجتمع بالنبي فقد قال ما لا علم له به، فإنه من العلم الذي لا يحاط به. ومن احتج على وفاته بقول النبي ﷺ: "أرأيتمكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض من هو عليها اليوم أحد" ^(١) فلا حجة فيه؛ فإنه يمكن أن [لا] ^(٢) يكون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض؛ ولأن الدجال، وكذلك الجساسة، الصحيح أنه كان حيا موجودًا على عهد النبي ﷺ وهو باقٍ إلى اليوم يخرج، وكان في جزيرة من جزائر البحر. فما كان من الجواب عنه كان هو الجواب عن الخضر، وهو أن يكون لفظ "الأرض" لم يدخل في هذا الخبر، أو يكون أراد ﷺ الآدميين المعروفين، وأما من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم، كما لم تدخل الجن، وإن كان لفظًا ينتظم الجن والإنس، وتخصيص مثل هذا من مثل هذا العموم كثير معتاد، والله أعلم ^(٣).

هذه الفتيا قد تكون مما دُسَّ على شيخ الإسلام، وهذا محتمل لاعتبارات عدة:

١ — كثرة ما نُقل عن شيخ الإسلام من القول بموت الخضر، بل وضع في هذه المسألة مصنفًا.

(١) تقدم تخريجه في (ص: ٥٩٠).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٣٩/٤ - ٣٤٠).

٢ — أن لو كانت هذه الفتوى من كلامه ثم رجع عنها ، لأشار إلى رجوعه عنها في موضع آخر .

٣ — أن ابن القيم ، وهو من أخص تلاميذ ابن تيمية كان يذهب إلى قول ابن تيمية الأخير ، ولم يُشر إلى القول الآخر .

٤ — أن مذهب تلاميذ ابن تيمية ؛ كابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير هو القول بموت الخضر ، ومن عادة التلاميذ موافقة شيوخهم في مسائل الخلاف .

٥ — خلو الفتوى من الاستدلالات الكثيرة ، كعادة شيخ الإسلام حينما يريد تأييد قوله في مسألة مختلف فيها .

ولكن الذي أميل إليه أن هذه الفتوى كانت مما يقول به شيخ الإسلام ، ثم رجع عنها ؛ لأنه لا يمتنع على أي عالم — مهما بلغ علمه وفضله — أن يقول بقول ثم يرى الصواب في خلاف مذهبه ، فيرجع إليه — إن كان منصفاً — ولا يضيره رجوعه إلى الحق .

المطلب الثاني : ذكر فتاوى لشيخ الإسلام في موت الخضر ، وبيان أن هذا هو مذهبه الذي استقرَّ عليه أخيراً :

مما يدل على أن القول بموت الخضر - عليه السلام - هو مذهب شيخ الإسلام ما يلي :

١. أن شيخ الإسلام ألَّف رسالة في هذه المسألة بعنوان : رسالة في

الخضر هل مات ، أم هو حي ؟

ومع أن عنوان الرسالة لا يدل على مذهب شيخ الإسلام في الخضر ، إلا أن ابن عبد الهادي^(١) أشار إلى مؤلفه هذا ، ثم عَقَّب عليه بقوله : " واختار أنه مات "(٢).

٢. صدور فتاوى كثيرة عنه في القول بموته ؛ فمنها : أنه سئل عن الخضر وإلياس هل هما مُعَمَّرَان ، أم لا ؟ فأجاب : " إنهما ليسا في الأحياء ، ولا مُعَمَّرَان "(٣) ، وقال : " الصواب الذي عليه محققو العلماء أن إلياس والخضر ماتا "(٤) ، وقال : " إن خضر موسى مات كما بُيِّنَ هذا في غير هذا الموضع "(٥) ، بخلاف القول بحياته ، فإنها لم تنسب إليه إلا في موضع واحد ، ولم تشتهر عنه .

(١) ابن عبد الهادي هو : محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي . من آثاره : الصارم المنكي في الرد على السبكي ، والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية . توفي سنة : ٧٤٤ هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (١١٣ / ٣) .

(٢) انظر : العقود الدرية (ص : ٤٠) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٣٧ / ٤) .

(٤) منهاج السنة (١ / ٩٦ - ٩٧) .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١ / ٢٤٩) .

٣. اختيار تلميذه ابن القيم لهذا القول ، وحكايته له عن شيخه ، وأشار إلى أدلته عنه ، ولم يُشر إلى قوله الآخر ، مما يدل على أنه هو آخر قوله^(١).

٤. ورَجَّح شيخ الإسلام موت الخضر بأدلة وهي :

أ- أنه لو كان موجوداً زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لَوَجَبَ عليه أن يؤمن به ، ويجاهد معه .

ب- أنه لو كان في مكة أو المدينة ، لكان حضوره مع الصحابة ، والجهاد معهم ، وإعانتهم على الدين أولى من حضوره عند قوم كفار ليرقع سفيتتهم ، ولم يكن محتفياً عن خير أمة أخرجت للناس .

ج- إذا كان عيسى - عليه السلام - لا يحتجب عن هذه الأمة حين يتزل في آخر الزمان ، فكيف يحتجب عنها من هو دونه ؟^(٢)

د- إن الخضر فارق موسى - عليه السلام - لأجل أنه لم يصبر على ما أخذته عليه من العهد بعدم السؤال — مع كون موسى عليه السلام اعترض على سبيل الإنكار — فكيف يفارق موسى مع فضله ، ثم يطوف على كل مجهول وجاهل من جماعات الصوفية ؟ !

(١) انظر : المنار المنيف (ص : ٥٩) ، وفوائد حديثية (ص : ٨٣ — ٨٥) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧ / ١٠٠ — ١٠١) .

هـ- كيف يكون الخضر حيًا ، ثم هو يترك الجُمع والجماعات في المساجد مع المسلمين ؟ وكيف يترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله؟^(١)

و- أجاب شيخ الإسلام مرارًا على من ادّعى رؤية الخضر : بأنه لم ير إلا مدّعيًا أنه الخضر ، أو يكون قد رأى جنيا تَمَثَّلَ في صورة ، ثم قال : أنا الخضر^(٢).

ز- أن من ادّعى هذه الدعوى لم يستفد بهذه الدعوى شيئًا لا في دينه ، ولا دنياه .

(١) انظر : فوائد حديثية لابن القيم (ص : ٨٣ — ٨٤) .

(٢) انظر : منهاج السنة (٤ / ٩٤) ، والرد على المنطقيين (ص : ١٨٤ — ١٨٥) ، ومجموع

الفتاوى (٢٧ / ١٨) ، وفوائد حديثية (ص : ٨٤) .

الفصل الثالث :

القول في لقاءات الخضر - عليه السلام -

بغيره :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الأنبياء .

المبحث الثاني : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الملائكة .

المبحث الثالث : ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الناس من غير الأنبياء .

المبحث الرابع : أقوال المحققين من العلماء فيما يُروى من لقاءات الخضر - عليه السلام -
بغيره .

تمهيد :

لابد للباحث أن يتناول هذه المسألة لكثرة ما ورد فيها من الروايات ، والوقائع ، حتى صارت دليلاً للصوفية على أوضاعهم المخالفة للكتاب والسنة ، وقد سلكت في إيراد روايات التقاء الخضر - عليه السلام - بغيره من الناس الآتي :

١. الاستقصاء ما أمكن في تتبع هذه الروايات ، بحسب الطاقة ، وبحسب ما تيسر لي من مصادر .
٢. عزو الوقائع إلى مصادرها .
٣. الحكم على الوقائع المشهورة منها ما أمكن .

المبحث الأول : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الأنبياء :

المطلب الأول : ما روي في لقيه لإلياس - عليه السلام - :

تقدم في " التمهيد " ^(١) عن ابن عباس مرفوعاً : أن الخضر هو : إلياس ، وروى عن أبي هريرة مرفوعاً : أن إلياس والخضر أخوان ، لكن الحديثين ضعيفان ، أو موضوعان ؛ لا يصلحان للاحتجاج على هذه المسألة ، وقال عمرو بن دينار : " إن الخضر وإلياس لا يزالان حين في الأرض مادام القرآن على الأرض ، فإذا رفعنا ماتا " ^(٢) ، وهذا الكلام المنقول عن عمرو بن دينار لا دليل عليه .

ولقد وردت روايات تدل على التقاء الخضر بإلياس منها :

١. ما روي عن أنس بن مالك — مرفوعاً — قال : " الخضر في البحر ، وإلياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان كل سنة ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى قابل طعامهما ذلك " ^(٣).

(١) انظر : (ص : ١٩١) .

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٤٣ / ١١) ، وتفسير الثعالبي (٣٩٢ / ٢) .

(٣) رواه الديلمي في " الفردوس " (٢ / ٢٠٢ / رقم : ٣٠٠٠) بهذا اللفظ دون إسناد ، وعزاه السيوطي في " الجامع الصغير " (ص : ٢٥١ / رقم : ٤١٣٣) إلى الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " ورمز له بالضعف . قال الألباني : ضعيف جداً . انظر : ضعيف الجامع الصغير (ص : ٤٣١ — ٤٣٢ / رقم : ٢٩٤٠) ، وانظر : " كثر العمال " (١٢ / ٧١ — ٧٢ / رقم : ٣٤٠٤٦) ، و " فيض القدير " (٣ / ٥٠٤ — ٥٠٥) ، وسيأتي نحو هذا الحديث بلفظ : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر " .

٢. ما روي عن ابن عباس — مرفوعاً — قال : " يلتقي الخضر وإلياس - عليهما السلام - في كل عام من الموسم بمعى يخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : سبحان الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ^(١) .

(١) أخرجه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (١ / ٢٢٤ — ٢٢٥) ، وابن عدي في " الكامل " (٢ / ٧٤٠) ، وعزاه ابن حجر في " الفتح " (٦ / ٤٣٥) ، وفي " الزهر النضر " (ص : ١٠٢ — ١٠٣) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٠٥) ، وكذلك السيوطي في " الدر المنثور " (٥ / ٤٣٤ — ٤٣٥) إلى الدارقطني في " الأفراد " ، وعزاه في " لسان الميزان " (٢ / ٢٠٦) إلى فوائد ابن المزكي ، تخريج الدارقطني ، وأخرجه ابن شاذان في " مشيخته الصغرى " (ص : ٤٠ — ٤١ / رقم : ٥٢) ، و الديلمى في " الفردوس " (٥ / ٥٠٤ / رقم : ٨٨٩٥) ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣١١ — ٣١٢ / رقم : ٤٠٣ ، ٤٠٤) ، وفي " مثير العرم الساكن " (١ / ٢٦٤ — ٢٦٥) ، في " المنتظم " (١ / ٣٦١) ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢١١) و (١٦ / ٤٢٦ — ٤٢٧) ، وابن العلم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨١ — ٣٢٨٢) كلهم من طريق محمد بن أحمد بن زيد عن عمرو بن عاصم ، عن الحسن بن رزين ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس به . وفيه الحسن بن رزين ؛ قال فيه ابن عدي : حدث عن ابن جريج بما ليس بمحفوظ عن ابن جريج ، ثم روى الحديث ، وقال : لا أعلم يروى هذا عن ابن جريج بهذا الإسناد غير الحسن بن رزين هذا ، وليس بالمعروف ، وهو من رواية عمرو بن عاصم عنه ، وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر ، وقال العقيلي : لا يتابع عليه مسنداً ، ولا موقوفاً ، وقال أبو الحسين بن المنادي : هو حديث وإياه بالحسن المذكور ، وقال السهبي : ليس بشيء ، وفيه جهالة ، وقال عن الحديث : منكر ، وقال في موضع آخر : صاحب مناكير ، وقال ابن حجر : في إسناده محمد بن أحمد بن زيد ، ضعيف ، وقال محمد دروش الخوت في " أسنى المطالب " (ص : ٣١٦) : سنده لم يصح ، وقال المناوي : ضعيف ، وقال ابن حجر والسخاوي : منكر ، وعلى فرض صحته فيدل على حياة إلياس ، وهو باطل أيضاً . انظر : ميزان الاعتدال (١ / ٤٩٠) ، والمغني في الضعفاء (١ / ٢٣٧) ، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي (١ / ٣٠٢ — ٣٠٣) ، ولسان الميزان (٢ / ٢٠٥) . وأورده أبو طالب المكي =

٣. ما روي من حديث وائلة بن الأسقع أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لقي إلياس النبي — عليه السلام — فقال له : الخضر متى عهدك به ؟ قال : منذ سنة ... الحديث^(١).

== في " قوت القلوب " (١ / ٢٤) ، وانظر الكلام على الحديث في " ترتيب الموضوعات " (ص : ٤٧) ، و " اللآلئ المصنوعة " (١ / ١٦٦ — ١٦٧) ، والدرر المنتثرة (ص : ١١٩) ، و " تنبيه الشريعة " (١ / ٢٣٤) ، و " الحذر في أمر الخضر " للملا علي القاري (ص : ١١٨ — ١١٩) ، و " فيض القدير " (٣ / ٥٥٥) ، والموضوعات (١ / ٣١٨ — ٣١٩) ، والنار المنيف (ص : ٥٨) ، والمقاصد (ص : ٦٢) ، ومختصر المقاصد (ص : ٥٠) ، والتمييز (ص : ١٤) ، والكشف ١ / ٤٩ — ٥٠ .

وتابع الحسن بن رزين ، مهدي بن هلال فيما أخرجه ابن الجوزي — كما عزاه إليه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٣ — ١٠٤) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٠٥ — ٣٠٦) — من طريق أحمد بن عمار عن محمد بن مهدي ، عن مهدي بن هلال ، عن ابن جريح به بلفظ : " يجتمع البري والبحري : إلياس والخضر كل عام بمكة " . قال ابن الجوزي : أحمد بن عمار : متروك عند الدارقطني (انظر : ميزان الاعتدال : ١ / ١٢٣) ، ومهدي بن هلال : مثله ؛ قال ابن حبان (انظر : المجروحين : ٣ / ٣٠) : مهدي بن هلال : يروي الموضوعات ، انتهى كلام ابن الجوزي ، والرواية وهاها ابن حجر أيضاً .

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٧ — ١١٠) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٠٧ — ٣٠٩) إلى ابن شاهين ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣٢٠ — ٣٢٣ / رقم : ٤٠٩) ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه : (٩ / ٢١٣ — ٢١٤) من طريق أبي طاهر خير بن عرفة ، عن هانئ بن المتوكل ، عن بقية ، عن الأوزاعي ، عن مكحول ، عن وائلة بن الأسقع . قال ابن الجوزي : هذا من أقبح الموضوعات ، وأشنعها ، وفي إسناده مجاهيل ، ولا ندرى من جبر ، انتهى ، وقال ابن حجر : قال ابن الجوزي : لعل بقية سمع هذا من كذاب ، فدلّسه عن الأوزاعي ، قال : وخير بن عرفة لا يدري من هو ؟ قال ابن حجر : هو محدث مصري مشهور ، انتهى . وقال ابن عساكر بعده : هذا حديث منكر ، وإسناده ليس بالقوي ، انتهى . مكحول : كثير الإرسال ، يختلف في سماعه من وائلة ؛ فنفاه أبو حاتم ، وأبو زرعة الرازيان ، وأثبت البخاري وابن معين ، لكن قال أبو حاتم : دخل على وائلة ، ولم يسمع منه . ==

٤. ما روي عن علي قال : كنت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر عنده الأدهان ، فقال : " فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان ، كفضلنا أهل البيت على سائر الخلق " قال : وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدهن به ، ويستعط^(١) — فذكر حديثاً طويلاً ذكر وفيه — : " الكمأة^(٢) من الجنة ، ماؤها شفاء للعين ، وفيها شفاء من السم ، وهي : طعام إلیاس واليسع ؛ يجتمعان كل عام بالموسم ، يشربان شربة ماء زمزم ، فيكتفيان بها إلى قابل ، فيرد الله شبابهما في كل مائة عام مرة ، وطعامهما الكمأة والكرفس^(٣) " (٤).

انظر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ١٦٦ — ١٦٧) ، وجامع التحصيل (ص : ٢٨٥) ، وتحفة التحصيل (ص : ٣١٤ — ٣١٥) .

(١) يستعط : السعوط — بالفتح — : الدواء يصب في الأنف ، ويقال : النشوق ، والنشوغ في الأنف ، وقد أسعطه فاستعط هو بنفسه ، والمُسْطُ — بضم الميم ، والعين — : الإناء الذي يجعل فيه السعوط . انظر : مختار الصحاح (ص : ٢٣٦) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ / ٣٦٨) ، ولسان العرب (٧ / ٣١٤ — ٣١٥) ، مادة " سعط " .

(٢) الكمأة : واحدها : كمء على غير قياس ، وهو من النوادر ، فإن القياس العكس ، وهو : نبات يُنْقَضُ الأرض ، فيخرج كما يخرج الفطر . انظر : النهاية في غريب الحديث (٤ / ١٩٩) ، ولسان العرب (١ / ١٤٨ — ١٤٩) ، مادة " كمأ " .

(٣) الكرفس : بفتحين ، وإسكان الفاء ؛ بقلة معروفة . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٩٩) ، ولسان العرب (٦ / ١٩٦) ، مادة : " كرفس " .

(٤) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٦) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٠٦ — ٣٠٧) إلى أبي علي أحمد بن محمد بن علي الباشاني في " فوائده " عن عبد الرحيم بن حبيب الفارياي ، عن صالح بن بيان ، عن أسد بن سعيد ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي بن . ، ومن طريق الباشاني أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (٣ / ١٢٣ — ١٢٤) . قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يُشك في وضعه ، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفارياي ، وقال —

- هذا الحديث على اعتبار ما قيل : أن اليسع هو : الخضر .
٥. ما روي عن عبد الله بن شوذب قال : " الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل ، فالتقيان في كل عام بالموسم ^(١) .
٦. ما روي عن الحسن قال : " وكل إلياس بالقيافي ، ووكل الخضر بالبحور ، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأتتهما يجتمعان في كل موسم في كل عام " ^(٢) .
٧. ما روي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : " إلياس و الخضر - عليهما السلام - يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان

١- ابن حبان في " المبروحين " (١٦٣ / ٢) : كان يضع الحديث على الثقات ، ولعله قد وضع أكثر من خمسمائة [حديث] على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [رواها عن الثقات] . قال الدارقطني (انظر : ميزان الاعتدال : ٢ / ٢٩٠) : صالح بن بيان : متروك ، انتهى كلام ابن الجوزي . وانظر : اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٢ / ٢٢٣) ، وتزيه الشريعة لابن عراق (٢ / ٢٢٧) .

(١) أخرجه ابن جرير في " تاريخه " (١ / ٣٦٥) ، والنعلبي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤) لكنه قال : عبيد الله بن سوار بدل عبد الله بن شوذب ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢٠٨) من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن محمد بن المتوكل ، عن ضمرة بن ربيعة ، عن عبد الله بن شوذب الصحابي . عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري : لم اهتد لترجمته ، لكن يروي عنه ابن جرير في " تاريخه " . انظر : الموضع السابق ، و (٢ / ٤٥٣) ، وجاء له ذكر في كتاب " أحكام القرآن للشافعي ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق (تصوير : دار الكتب العلمية ببلن : ١٤١٢ هـ) : (١ / ٣٨) أنه سأل الإمام الشافعي عن أرجى آية في القرآن ؟ فلهله من أصحابه .

(٢) المنتظم (١ / ٣٦١ — ٣٦٢) ، و تاريخ دمشق لابن عساكر (٩ / ٢١٠) ، بغير إسناد إلى الحسن ، وانظر : الدر المنثور (٢ / ١١٨) وعزاه لابن عساكر .

الموسم في كل عام "وفي لفظ: " ويفطران على الكَرْفَس " (١)، وفي لفظ: _____ ظ: "

- (١) عزاه القرطبي في " تفسيره " (١٥/ ١١٦) إلى ابن أبي الدنيا ، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في " الزهد " (ص: ٢٣٠ - طبعة دار الكتب العلمية)، والبيهقي في " تفسيره " (٧/ ٥٨) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٢٨٢) من طريق الحسن بن عبد العزيز عن ضمرة عن السري بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٠٦) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣٠٦) ، والعجلوني في " كشف الخفا " (١/ ٤٩) : إسناده معضل . الحسن بن عبد العزيز ، هو : الحسن بن عبد العزيز بن الوزير الجَرَوِي - بفتحيتين - أبو علي المصري : ثقة ثبت عابد فاضل، روى عنه البخاري في " صحيحه " . انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٢٤)، وتاريخ بغداد (٧/ ٣٣٧)، وتهذيب الكمال (٦/ ١٩٦ - ١٩٨)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢٩١ - ٢٩٢) ، والتقريب (ص: ٢٣٩) . وضمرة هو: ضمرة ابن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي: قال عنه الإمام أحمد: صالح الحديث، من ثقات المأمونين، ووثقه ابن معين، والنسائي، وابن سعد، وقال أبو حاتم: صالح . انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٣٢٧)، والتاريخ الكبير (٤/ ٣٣٧)، والجرح والتعديل (٤/ ٤٦٧)، وثقات ابن حبان (٨/ ٣٢٤ - ٣٢٥)، وثقات ابن شاهين (ص: ١٢٠/ ترجمة رقم: ٥٩٥) ، وتهذيب الكمال (١٣/ ٣١٦ - ٣٢١) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٦٠ - ٤٦١) ، والتقريب (ص: ٤٦٠) . والسري بن يحيى، هو: السري بن يحيى بن إلياس، أبو الهيثم الشيباني البصري، وثقه الإمام أحمد، وابن اللديني، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن معين، والنسائي، وقال الأزدي: منكر . قال ابن حجر: ثقة، أخطأ الأزدي في تضعيفه . انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٠٥) ، والتاريخ الكبير (٤/ ١٧٥ - ١٧٦)، والجرح والتعديل (٤/ ٢٨٣ - ٢٨٤) ، وثقات ابن حبان (٦/ ٤٢٧)، وثقات ابن شاهين (ص: ١٠٣ - ١٠٤/ ترجمة رقم: ٤٨٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ١١٨)، وتهذيب الكمال (١٠/ ٢٣٢ - ٢٣٥)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٦٠ - ٤٦١)، والتقريب (ص: ٣٦٧) . وعبد العزيز بن أبي رواد قال عنه الجوزجاني: كان عابداً غالباً في الإرجاء، وقال يحيى بن سعيد القطان: ثقة في الحديث ليس ينبغي أن يترك حديثه لأبي أخطأ فيه، وقال أبو حاتم: صدوق متعبد، وقال الإمام أحمد: رجل صالح، وكان مرجحاً، ووثقه ابن معين، ولم يصل عليه سفيان الثوري من أجل بدعته، واقمه ابن حبان بأنه روى عن نافع عن ابن عمر نسخة موضوعة، وقال ابن عدي: في بعض رواياته ما لا يتابع عليه، وقال ابن حجر: -

ويشربان من

زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل" (١).

٨. ما روي عن عبد الله بن دينار قال : " إن الخضر وإلياس لا يزالان

حين في الأرض مادام القرآن فيها ، فإذا رُفِعَ ماتا" (٢).

وقد وردت حكايات في التقاء الخضر بإلياس منها :

١. أن رجلاً كان مرابطاً ببيت المقدس ، وبعسقلان قال : بينما أنا

أسير في وادي الأردن ، إذا أنا برجل في ناحية الوادي يصلي

وسحابة تظله من الشمس ، فوقع في قلبي أنه إلياس النبي ، فأتيته

فسلمت عليه ، فرد السلام ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال :

صندوق عابد ، ربما وهم ، ورمي بالإرجاء . توفي سنة : ١٥٩ هـ . انظر : أحوال الرجال (ص :

١٥٢ / ترجمة رقم : ٢٦٨) ، وطبقات ابن سعد (٦ / ٣٩) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٢٢) ، والجرح

والتعديل (٥ / ٣٩٤) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٦ - ١٠) ، والكمال لابن عدي (٥ / ١٩٢٨)

، والجروحين (٢ / ١٣٦ - ١٣٨) ، وتهذيب الكمال (١٨ / ١٣٦ - ١٤٠) ، وميزان الاعتدال

(٢ / ٦٢٨ - ٦٢٩) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ٣٣٨ - ٣٣٩) ، والتقريب (ص : ٦١٢) .

(١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٨) من طريق علي بن الحسين بن ثابت

الدوري ، عن هشام بن خالد ، عن الحسن بن يحيى الخشني ، عن عبد العزيز بن أبي رواد به ،

وهو معضل كما سبق في الرواية السابقة .

(٢) أخرجه الشثلي في " عرائس المجالس " (ص : ٢٢٤) من طريق يزيد بن سمعان بن حبان

الواسطي ، عن علي بن المنذر ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار . علي بن المنذر هو

: ابن زيد الأودي المعروف بالطريق ؛ قال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي : شيعي

محض ، ثقة ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : صندوق يتشيع . انظر : الجرح والتعديل (٦

/ ٢٠٦) ، والثقات (٨ / ٤٧٤) ، وثقات ابن شاهين (ص : ١٤٣ / ترجمة رقم : ٧٧٢)

، وميزان الاعتدال (٣ / ١٥٧) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ١٤٥ - ١٤٧) ، وتهذيب

التهذيب (٧ / ٣٨٦) ، والتقريب (ص : ٧٠٥) . أما يزيد ابن سمعان فلم اهتم لترجمته .

أنا إلياس النبي ، فأخذتني رعدة شديدة ، قال : فقلت له : كم من الأنبياء في الحياة ؟ قال : أربعة : أنا والخضر في الأرض ، وإدريس وعيسى في السماء . قلت : فهل تلتقي أنت والخضر ؟ قال : نعم ، في كل عام بعرفات . قلت : فما حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري ، وآخذ من شعره^(١) .

٢. أن سهل بن عبد الله الثستري رأى الخضر وإلياس وهما يطوفان بالبيت^(٢) .

٣. أن رجلاً زعم أنه رأى رجلين يشبه أحدهما الآخر ، فقال لأحدهما : من أنت ؟ فقال : أنا الخضر . قال : ومن ذلك الآخر ؟ قال : أخي إلياس^(٣) .

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٤١ — ١٤٣) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣١٢) إلى إسحاق بن إبراهيم الختلي في كتابه " الديباج " عن عثمان بن سعيد الأنطاكي ، عن علي بن إبراهيم المصيصي ، عن عبد الحميد بن بحر ، عن سلام الطويل ، عن داود بن يحيى ، مولى عون الطفاوي عن رجل . ومن طريق الختلي أخرجه ابن الجوزي في " المنتظم " (١ / ٣٦٢) ، وفي " مثير العزم الساكن " (١ / ٢٦٥ — ٢٦٧) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٩ / ٢١٤ — ٢١٥) . قال ابن الجوزي : سلام بن الطويل ؛ قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري ، والرازي ، والنسائي ، والدارقطني : هو متروك الحديث ، انتهى ، وقال ابن حجر : في إسناده جهالة ومتروكون .

وعزاه ابن حجر — أيضاً — في " الزهر النضر " (ص : ١٤٣ — ١٤٤) وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٧ — ٣٢٩) إلى ابن المنادي في جزئه عن الخضر ، من طريق أبي جعفر الكوفي ، عن أبي عمر النصيبي ، عن مسلمة بن مصقلة . قال ابن حجر : قال ابن الجوزي : مسلمة ، والراوي عنه ، وأبو جعفر الكوفي لا يعرفون .

(٢) انظر روض الرياحين (ص : ٣٥٣ / حكاية رقم : ٤٢٢) .

(٣) انظر روض الرياحين (ص : ٣٤٤ / حكاية رقم : ٤١١) .

ولقيه مرة في غير هذين الموضعين^(١).

٤. أن أحد تلاميذ الفقيه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي^(٢) رأى الخضر وإلياس يجلسان عند باب شيخه أبي عبد الله يتشاوران فيمن يصححان قراءتهما لصحيح البخاري على مَنْ مِنَ الفقهاء ؟ فارتضيا الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي^(٣).

(١) روض الرياحين (ص : ٤٢٨ — ٤٢٩) .

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي الفقيه . له كتاب المرتضى ؛ اختصر فيه شعب الإيمان للبيهقي . توفي سنة : ٦٥١ هـ .

ترجمته : جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١ / ٢١٢) .

(٣) انظر : جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١ / ٢١٢) ، وهذه القصة لا دليل فيها البتة على السقائهما ؛ لكون تلميذ أبي عبد الله حكاهما إما على التوهم ، أو الغلط كأن رأى رجلين اتفق اسمهما : إلياس والخضر فظنهما النبيين ، أو كان بين النوم واليقظة لأنه قال في بداية روايته : كنت الليلة نائماً عند الفقيه محمد في بيته ... الخ .

المطلب الثاني : ما روي في لقاءه ليسع عليه السلام :

تقدم قول ابن عباس ، ووهب بن منبه ، ومقاتل : أن اليسع هو : الخضر ، وأنه قول بعيد جداً^(١) ، وقد جاء في التقاء الخضر باليسع رواية واحدة ، وهي : ما روي عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الخضر في البحر ، واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو الرنين بين الناس ، وبين يأجوج ومأجوج ، ويحجان ، أو يجتمعان كل عام ، ويشربان من زمزم إلى قابل " ^(٢).

(١) انظر : (ص : ٥٦٨ ، ٦٢٣) .

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " - كما في " بغية الباحث " (ص : ٢٨١ / رقم : ٩٣٠) ، و " تحف المهر " (٧ / ١٤١ / رقم : ٦٥٢٦) ، و " المطالب العالية " (٤ / ٥٩ - ٦٠ / رقم : ٣٤٧٨) ، و " الزهر النضر " (ص : ٧٥) ، و " الإصابة " (٢ / ٢٩٣) — عن عبد الرحيم بن واقد ، عن القاسم بن مبرم ، عن أبان ، عن أنس به . قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لجهالة بعض رواة ، وقال ابن حجر : عبد الرحيم ، وأبان متروكان ، انتهى . وقال السيوطي في " الدر المنثور " : سنده واه .

عبد الرحيم بن واقد : قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١١ / ٨٥) : في حديثه غرائب ومناكير ؛ لأنها عن الضعفاء والجاهيل . انظر أيضاً : ميزان الاعتدال (٢ / ٦٠٧) .

القاسم بن مبرم هو : أبو همدان : تركه الدارقطني ، وكذبه ابن عدي ، وقال عنه ابن حبان : يروي عن أبي الزبير المجانب ، لا يجوز الاحتجاج به ، وضعفه الهيثمي . انظر : الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ١٨٥ / ترجمة رقم : ٦١٩) ، والكامل لابن عدي (٧ / ٢٧٤٩) ، والجرح وحسن (٢ / ٢١٤) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣ / ١٣ ، ٢٤٢) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٦٩) و (٤ / ٥٨٣) ، والمغني في الضعفاء (٢ / ١١٢ ، ٥٠٣) ، ومجمع الزوائد (٧ / ٣٧) . تنبيه : وقع في " الزهر النضر " ، و " الإصابة " : محمد بن مبرم ، وهو خلاف ما جاء في البغية ، والمطالب ، والإتحاف .

أبان هو : أبان بن أبي عياش : كان شعبة سيئ الرأي فيه ، وتركه الإمام أحمد ، وابن معين ، وقال مرة : ضعيف ، وتركه النسائي ، والدارقطني ، وقال ابن حجر : متروك . انظر : =

المطلب الثالث : ما روي في لقاءه لموسى - عليه السلام - :

قد تقدم في الباب الأول حكاية اللقاء موسى - عليه السلام - بالخضر - عليه السلام - ، لكن هل التقى الخضر بموسى بعد ذلك ؟
لم تثبت رواية صحيحة في ذلك مع إمكانه عقلاً ، وشرعاً ؛ فعن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قال أخي موسى - عليه السلام - : يا رب أرني الذي كنت أريتني في السفينة ، فأوحى الله إليه يا موسى إنك ستراه ، فلم يلبث موسى إلا يسيراً حتى أتاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ، مشمرها ، فقال : السلام عليك ورحمة الله يا موسى بن عمران ، إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، والحمد لله رب العالمين ، لا أحصي نعمه ، ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته ، ثم قال موسى : أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك ، ثم ذكر وصية طويلة... الحديث " (١).

== الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ٢٤ / ترجمة رقم : ٣٢) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٨ / ترجمة رقم : ٢١) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٩٥) ، وضعفاء العجلي (١ / ٣٨ - ٤١) ، والكمال لابن عدي (٣٧٢ - ٣٧٨) ، والمجروحين (١ / ٩٦ - ٩٧) ، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص : ٦٤ / ترجمة رقم : ١٠٣) ، وتهذيب الكمال (٢ / ١٩ - ٢٤) ، وميزان الاعتدال (١ / ١٠ - ١٥) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٩٨ - ١٠١) ، والتقريب (ص : ١٠٣) .
(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧٨ - ٨٠ / رقم ٦٩٠٨) ، وغيره من طريق يحيى ابن زكريا الوقار ، عن عبد الله بن وهب ، عن الثوري ، عن مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، عن عمر به ، وفيه يحيى بن زكريا الوقار : كذبه صالح جزرة ، وسيأتي تخريجه - إن شاء الله - في الباب الرابع عند ذكر وصايا الخضر (ص : ١١٦٠ - ١١٦٢) .

وروي أن الخضر وموسى - عليهما السلام - اجتمعا في فلاة ، فشكا موسى إليه الجوع ، فأقبل ظبي ، ووقع بينهما نصفين ؛ نصفه إلى الخضر مشوياً ، ونصفه إلى موسى نيئاً ، فسأله موسى عن ذلك ؟ فقال الخضر : لم يبق لي في الدنيا أمل^(١) .
وقيل : إنَّ الخضر جاز البحر بمصر مع موسى - عليه السلام -^(٢) وهذا مما يرويه المؤرخون في كتبهم بغير سند .

(١) انظر : قسوت القلوب (٢ / ٤٢ ، ٤٧) ، وهي حكاية من حكايات الصوفية عن أحد العارفين ، فلا يُعَوَّل عليها .
(٢) انظر : خطط المقرئ (١ / ٥٢) .

المطلب الرابع : ما روي في لقياه لداود - عليه السلام - :

فيه رواية واحدة عن كثير بن الحارث قال : " لما وَدَّعَ الخضر داود - عليه السلام - قال : ستر الله عليك طاعتك " (١).

(١) أخرجه ابن العديم في " بغية الطلب (٧ / ٣٢٩٨) من طريق محمد بن مخلد العطار ، عن الحسين بن محمد ، عن كثير بن الحارث . هذه الرواية مرسله ؛ فكثير بن الحارث عده في صفار التابعين .

محمد بن مخلد العطار ، هو : الحافظ أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار البصري ، مسند بغداد . حدث عنه الدارقطني ووثقه ، وابن شاهين ، وآخرون . له السنن في الفقه ، والآداب ، والمسند الكبير ، والفوائد ، وما رواه الأكابر عن الإمام مالك . توفي سنة : ٣٣١ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣ / ٣١٠ — ٣١١) ، وطبقات الحنابلة (٢ / ٧٣ — ٧٤) ، والمنتظم (١٤ / ٣٢) ، وسير الأعلام (١٥ / ٢٥٦ — ٢٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٨٢٨ — ٨٢٩) ، والعبر (٢ / ٤٠) ، والمعين في طبقات المحدثين (ص : ١٦٤) ، والبدية والنهاية (١١ / ٢٢٠) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٣٤٤) ، وشذرات الذهب (٤ / ١٧٨) ، والأعلام (٧ / ٩٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٠٩) .
الحسين بن محمد : لم اُتد ل ترجمته .

كثير بن الحارث ، هو : كثير بن الحارث الحميري ، ويقال : البهراني ، أبو مدين الدمشقي ، قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول .
انظر : التاريخ الكبير (٧ / ٢١٤) ، والجرح والتعديل (٧ / ١٥٠) ، والثقات (٧ / ٣٥٠) ، وتهذيب الكمال (٢٤ / ١٠٨) ، والتهذيب (٨ / ٤١٢) ، والتقريب (ص : ٨٠٧) .

المطلب الخامس : ما روي في لقاءه للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

أولا : إيراد الروايات الدالة على لقاء الخضر - عليه السلام -

للنبي صلى الله عليه وسلم :

وردت روايات عدة في التقاء الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم -
حيًا وميتًا منها :

١. ما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض الليالي أحمل له الطهور ، إذ سمع منادياً ، فقال : " يا أنس ، صُبِّه " ^(١) ، فقال : اللهم أعني على ما ينجلي مما خوفني ، منه . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لو قال أختها " فكأن الرجل لُقِّن ما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : وارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " حيا يا أنس ، ضع الطهور ، واث هذا المنادي ، فقل له : أن يدعوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعينه على ما ابتعثه به ، وادعُ لأمته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق " فأتيته ، فقلت : ادعُ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعينه الله على ما ابتعثه به ، وادعُ لأمته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم بالحق ، فقال : ومن أرسلك ؟ فكرهت أن أعلمه ، ولم استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : وما عليك رحمك الله بما سألتك ؟ قال : أو لا تخبرني من

(١) في مجمع الزوائد ، وفي تاريخ دمشق ، وبغية الطلب : صه .

أرسلك ؟ فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت له ما قال ، فقال : " قل له : أنا رسول الله " فقال لي : مرحباً برسول الله ، ومرحباً برسوله ، أنا كنت أحق أن آتية ، أقرئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السلام ، وقل له : الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن الله قد فضلك على النبيين ، كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم ، كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام ، فلما وليت عنه ، سمعته يقول : اللهم اجعلني مع هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها^(١).

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦) عن بشر بن علي العجلي - كذا - ، عن محمد بن سلام المنبجي ، عن الوضاح بن عباد الكوفي ، عن عاصم الأحول ، عن أنس به . قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث إلا عاصم الأحول ، ولا عن عاصم إلا الوضاح بن عباد ، تفرد به : محمد بن سلام . قال ابن المنادي : هذا الحديث واه بالوضاح ، وغيره ، وهو منكر الحديث ، وسقيم المتن ، ولم يرأس الخضر نبينا - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٨ / ٢١١ - ٢١٣) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : الوضاح بن عباد الكوفي : تكلم فيه أبو الحسين بن المنادي ، وشيخ الطبراني : بشر بن علي بن بشر العمي : لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

قلت : تابع بشرًا ، أبو جعفر أحمد بن النضر العسكري عند ابن المنادي في " جزئه " الذي ألفه عن الخضر - كما في " الموضوعات " لابن الجوزي (١ / ٣١٠ - ٣١١) ، و " الزهر النضر " (ص : ٩٧ - ٩٨) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣) ، وأحمد بن النضر : وثقه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٥ / ١٨٥ - ١٨٦) ، وتابعه - أيضًا - محمد بن الفضل بن جابر عند ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٢ - ٤٢٣) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨٤ - ٣٢٨٥) ، قال الخطيب في " تاريخ بغداد " (٣ / ١٥٣) : محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان ، أبو جعفر السقطي : كان ثقة ، وذكره الدارقطني فقال : صدوق ، انتهى ، لكن آفة الحديث : وضاح بن عباد : تكلم فيه ابن المنادي . انظر : ميزان =

== الاعتدال (٤ / ٣٣٤) ، ومحمد بن سلام المنبجي : قال فيه ابن منده : له غرائب . انظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٥٦٨) .

وأخرجه ابن عدي في " الكامل " (٦ / ٢٠٨٣) ومن طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣٠٨ — ٣٠٩) ، وابن عساكر ، وابن العلم في الموضوعين السابقين ، وعزاه السيوطي في " الخصائص الكبرى " (٢ / ١٥١) ، والتعلي في " تفسيره " (٤ / ٤١١) للبيهقي في " دلائل النبوة " من طريق كثير بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده نحوه ، وفيه : كثير بن عبد الله وهو : ابن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الشافعي ، وأبو داود : ركن من أركان الكذب ، وضرب أحمد على حديثه ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال أبو حاتم : ليس بالمثين ، وقال ابن حبان : له عن أبيه ، عن جده نسخة موضوعة . انظر : الجرح والتعديل (٧ / ١٥٤) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٨ / ترجمة رقم : ٥٠٤) ، والدارقطني (ص : ١٤٤ / ترجمة رقم : ٤٤٧) ، والعقيلي (٤ / ٤ — ٥) ، والجروحين (٢ / ٢٢١ — ٢٢٢) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٧٨ — ٢٠٨٣) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٤٠٦ — ٤٠٨) ، وتهذيب التهذيب (٨ / ٤٢١ — ٤٢٣) ، والتقريب (ص : ٨٠٨) .

قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١ / ٣٠٩) : الحديث مكذوب سنداً ؛ لا يصح سنداً ، ولا متناً ؛ كيف لا يتمثل بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحيى بنفسه مسلماً ، ومتعلماً ؟

وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٣ — ٤٢٤) من طريق أبي خالد مؤذن بني مسلية ، عن أبي داود ، عن أنس نحوه . فيه أبو داود الأعمى واسمه : نفع بن الحارث الهمداني : قال العقيلي : كان يغلو في الرفض ، وقال البخاري : يتكلمون فيه ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال أبو زرعة : لم يكن بشيء ، وقال ابن حبان : لا تجوز الرواية عنه ، وقال ابن كثير : كذاب وضاع ، وقال ابن حجر : متروك ، وقد كذبه ابن معين . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ١٢٠ / ترجمة رقم : ٣٨١) ، والجرح والتعديل (٨ / ٤٨٦) ، والضعفاء والمتروكين للنسائي (ص : ٢٤٢ / ترجمة رقم : ٥٩٢) ، والدارقطني (ص : ١٦٩ / ترجمة رقم : ٥٤٨) ، والعقيلي (٤ / ٣٠٦ — ٣٠٧) ، والجروحين (٣ / ٥٥٠) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٢٧٢) ، والبداية والنهاية (١ / ٣٠٩) ، وتهذيب الكمال (٣٠ / ١٠ — ١٤) ، والتهذيب (١٠ / ٤١٩) ، والتقريب (ص : ١٠٠٨) .

٢. ما روي عن عائشة رضي الله عنها — قالت : كنت قاعدة عند النبي - صلى الله عليه وسلم - ، إذ أقبلت زيدة جارية عمر بن الخطاب ، وكانت من المجتهديات في العبادة ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - جالساً ؛ فقالت : كنت عجنت لأهلي ، فخرجت لأحتطب ، فإذا برجل نقي الثياب ، طيب الريح ، كأن وجهه دارة القمر على فرس أغرٍّ محجل ، فقال : هل أنت مبلةغة عني ما أقول ؟

— وأخرجه ابن شاهين ، والدارقطني في " الأفراد " - كما في " الزهر النضر " (ص: ١٠٠ - ١٠١) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٠٤) - من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن حاتم بن أبي رزاد ، عن معاذ بن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه ، عن أنس نحوه . قال ابن حجر: محمد بن عبد الله هو : أبو سلمة الأنصاري : واهي الحديث جداً ، وليس هو شيخ البخاري ، قاضي البصرة ، ذاك ثقة ، وهو أقدم من أبي سلمة ، انتهى . قلت: محمد بن عبد الله : قال عنه العقيلي وابن حبان: منكر الحديث ، وكذبه ابن طاهر ، وقال ابن حجر: كذبوه . انظر: ضعفاء العقيلي (٤ / ٩٦) ، والمجروحين (٢ / ٢٦٦ — ٢٦٧) ، ومعرفة التذكرة لابن طاهر (ص: ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٣١) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٩٨ — ٦٠٠) ، والتقريب (ص: ٨٦١) .

وأخرجه الثعلبي في " غرائس المجالس " (ص : ٢٢٤ — ٢٢٥) من طريق عمر بن عبد الواحد السلمي ، عن ابن ثوبان ، عن بعض أهل العلم ، عن أنس به . فيه مجهول .

وأخرجه القزويني في " التدوين في أخبار قزوين " (١ / ٢٠٩ — ٢١٠) من طريق ضمرة بن ربيع ، عن زيد بن حسن ، عن العلاء بن زيد السلمي ، عن أنس نحوه . فيه : العلاء بن زيد ، ويقال : ابن زيدل الثقفي ، أبو محمد البصري : رماه علي بن المديني بالوضع ، وقال أبو حاتم ، وأبو داود ، والدارقطني : متروك الحديث ، وقال البخاري ، والعقيلي ، وابن عدي : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : روى عن أنس نسخة موضوعة . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٥٢٠) ، والجرح والتعديل (٣ / ٣٥٥) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٢٥ — ١٢٦ / الترجمتان : ٣٦٦ ، ٣٦٧) ، والعقيلي (٣ / ٣٤٣) ، والكمال (٥ / ١٨٦٢ — ١٨٦٣) ، والمجروحين (٢ / ١٨٠ — ١٨١) ، وتغذيب الكمال (٢٢ / ٥٠٦ — ٥٠٨) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٩٩ — ١٠٠) ، والكشف الخثيث (ص : ١٨٢) ، والتغذيب (٨ / ١٨٢ — ١٨٣) ، والتقريب (ص : ٧٦٠) .

قلت : نعم ، إن شاء الله . قال : إذا لقيتَ محمدًا فقل لي : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : ما فرحت بمبعث نبي ما فرحت بمبعثك ؛ لأن الله أعطاك الأمة المرحومة ، والدعوة المقبولة ، وأعطاك نهرًا في الجنة ... الحديث ^(١).

٣. رواية تعزيته للصحابة ^(٢) بالنبي - ﷺ - وهي رواية ضعيفة .

٤. ما روي عن ابن عباس قال : قال علي - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تُوفي وأخذنا في جهازه ، خرج الناس وخلا الموضع فلما وضعته على المغتسل إذا بهاتف يهتف من زاوية البيت بأعلى صوته : لا تغسلوا محمدًا فإنه طاهر مطهر . فوقع في قلبي شيء من ذلك وقلت : ويلك من أنت ؟ فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا أمرنا وهذه سنته ، وإذا بهاتف آخر يهتف بي من زاوية البيت بأعلى صوته : غسلوا محمدًا

(١) عزاه ابن حجر في " الإصابة " إلى أبي سعد النيسابوري في " شرف المصطفى " ، وإلى المستغفري في كتابه " الصحابة " ، وإلى أبي موسى المديني في " الذيل على معرفة الصحابة لابن منده " ، وأخرجه عسّر الدين ابن الأثير في " أسد الغابة " (٧ / ١٢٢) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨٢ - ٣٢٨٣) ، من طريق الفضل بن يزيد بن الفضل ، عن بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن واصل الأحمد ، مولى أبي عتبة ، عن أم يحيى ، عن عائشة به . قال ابن حجر : قال أبو موسى : واصل مولى أبي عتبة : لا سماع له عن أم يحيى ، وقال الذهبي في " الذيل " : أظنه موضوعًا ، قال ابن حجر : وهو كما ظن ، انتهى كلامه . قلت : في " أسد الغابة " : أم نجیح بدل أم يحيى ، ثم قال ابن الأثير : كذا قال .

(٢) سيأتي - إن شاء الله - تخريج روايات تعزية الخضر - عليه السلام - بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الفصل الأول من الباب الرابع .

فإن الهاتف الأول كان إبليس الملعون^(١) جسد محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أن يدخل قبره مغسولاً . فقلت : جزاك الله - تعالى - خيرًا قد أخبرني بأن ذلك إبليس فمن أنت ؟ قال : أنا الخضر - حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم^(٢) .

ثانيًا : هل يصح عن الخضر - عليه السلام - رواية للحديث عن النبي ﷺ ؟

لم تصح رواية للخضر - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بل حكى ابن الجوزي الإجماع على منعه ؛ قال : " إن الأمة مجمعة على أن الذي يقول : أنا الخضر ، لو قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : كذا ، وكذا ، لم يلتفت إلى قوله ، ولم يحتج به في الدين "^(٣) .

وقال الملا علي القاري : " أجمع المحدثون على أن الخضر ليس له رواية عنه - عليه السلام - كما صرح به العراقي "^(٤) .

نعم ، قد جاء عن بعضهم ما يدل على رواية الخضر - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لكنه لا يخرق الإجماع الذي حكاه ابن الجوزي ؛ لكونه ورد عن لا يعتد بقوله في هذا الباب ، ومن أمثلة ذلك :

(١) سياق هذا اللفظ يدل على وجود سقط هاهنا ، ولعله : لم يرد لجسد محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يدخل قبره مغسولاً ، والله أعلم .

(٢) عزاه الآلوسي في " روح المعاني " (١٥ / ٣٢٢) إلى الثعلبي بغير إسناد ، وانظر : الوافي بالوفيات (١ / ٦١) .

(٣) المنار للنبي (ص : ٦٤) .

(٤) الخضر في أمر الخضر (ص : ٨٩) .

١. أن الخضر - عليه السلام - قال : من قال حين يسمع المؤذن يقول : أشهد أن محمدًا رسول الله : مرحبًا بحبيبي وقرّة عيني ؛ محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم يقبل إيمانيه ، ويجعلهما على عينيه ، لم يرمد أبدًا^(١).

٢. ما رواه أبو المظفر محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي ، قال : : دخلت يومًا في مغارة لعب ، فضلت الطريق فإذا برجل رأيته ، فقلت : ما اسمك ؟ قال : أبو العباس ، ورأيت معه صاحبًا له ، فقلت : ما اسمه ؟ فقال : إلياس بن سام قال ، فقلت : هل رأيتما محمدًا صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، فقلت : بعزة الله أن تخبراني شيئًا حتى أروي عنكما . قال : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " ما من مؤمن يقول : صلى الله علي محمد ، إلا طهر قلبه من النفاق " وسمعناه يقول : " من قال علي ما لم أقل

(١) عزاه السخاوي في " المقاصد الحسنة " (ص : ٦٠٤ - ٦٠٥) إلى أبي العباس أحمد بن أبي بكر الرداد اليماني المتصوف في كتابه " موجبات الرحمة وعزائم المغفرة " قال : بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضر - عليه السلام - أنه قال ثم ذكره . وانظر : تذكرة الموضوعات (ص : ٣٤) ، وتميز الطيب من الخبيث لابن الديبع (ص : ١٧١ - ١٧٢ / رقم : ١٢٧٩) ، ومختصر المقاصد للزرقاني (ص : ١٧٤ / رقم : ٩٤١) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٣٠٦ / رقم : ٤٣٥) ، وكشف الخفا للعجلوني (٢ / ٢٧٠) ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (رقم : ٧٣) .

ورواه علي بن محمد بن أحمد بن جديد ، المشهور عند أهل اليمن : بالشريف أبي جديد ، عن أحمد ابن سلامة بن عبد الله السلافي ، عن الخضر - عليه السلام - به . انظر : المشرع السروي للشلي (٢ / ٥١٣) . وهذا لا شك في ضعفه وانقطاعه ، ثم إن أبي جديد هذا كان يروي الأحاديث بحذف الأسانيد ، ويزعم أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة ، أي : أنه تلقاها منه .

...الحديث " ، وسمعناه يقول : " من قال : صلى الله على محمد ، فقد فتح سبعين باباً من الرحمة " وسمعناه يقول : " العالم بين ظهرائي الجهال كاسم نبي على ظهور الأبواب " ، وقال : وجاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير ، وهو يحب أن يراك ، فقال : " اتتني به " قال : إنه ضرير البصر ! قال : " قل له : ليقبل في سبع أسبوع : صلى الله علي محمد ، فإنه يأتي في المنام حتى يروي عني الحديث " ^(١).

- (١) أخرجه ابن حجر في " لسان الميزان " (٥ / ٢٢٢) من طريق أبي سعد إسماعيل بن عبد القادر الإسماعيلي ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوري ، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن علي الدندانقاني ، عن أبي المظفر الخيام السمرقندي به ، وقوله : " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " عزاه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣ / ٦٠٢) إلى ابن الصلاح ، وقال ابن سبط العجمي في " الكشف الخفي " (ص : ٢٣٥) : رواه ابن الصلاح عن أم المؤيد بنت عبد الرحمن بن الحسن الخرائي ، قراءة فيه عليها من الإمام أبي نصر محمد بن محمود الشجاع ، ثنا الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوري ، فذكره ، انتهى . أما قوله : " إن العالم بين ظهرائي الجهال كالحلي بمشي على ظهور الأموات " فقد أخرجه ابن العديم — بهذا اللفظ — في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨١) من طريق أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الثابت ، عن أبي القاسم الفوري به . قال الذهبي : محمد بن عبد الله بن الخيام السمرقندي ، أبو المظفر : لا أدري من ذا ، وهو القائل : سمعت الخضر وإلياس يقولان : سمعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " رواه العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوري ، صاحب التصانيف ، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الدندانقاني المؤذن ، حدثنا أبو المظفر ، وهذا الحديث أملاه أبو عمرو بن الصلاح ، وقال : هذا وقع لنا في نسخة من حديث الخضر وإلياس . قلت (القائل : الإمام الذهبي) : هذه نسخة ما أدري من وُضِعَها ، انتهى . قال ابن سبط العجمي — معقّباً على كلام الذهبي — : يحتمل أنه وضعها ابن الخيام ، أو يحتمل غيره ، والله أعلم . وانظر : القول البديع في الصلاة =

٣. ومما رُوي عن الخضر - عليه السلام - أنه قال : من قال بعد عصر الجمعة مستقلاً : يا الله ، يا رحمن ، إلى أن تغيب الشمس وسأله الله شيئاً من أمور الدنيا أو الدين أعطاه إياه^(١).

٤. وروى الشعراني في "الدلالة على الله عز وجل" عن الخضر - عليه السلام - عمن رآه أنه قال : سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شيء يأمن العبد به من سلب الإيمان ، فلم يجبي أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فقال : " حتى أسأل جبريل عليه السلام " ، فسأله عن ذلك فقال : حتى أسأل رب العزة عن ذلك ، فسأل رب العزة عن ذلك ؟ فقال الله - عز وجل - : " من واطب على قراءة آية الكرسي ، وآمن الرسول إلى آخر السورة ، وشهد الله ، إلى قوله : الإسلام ، وقل اللهم مالك الملك ، إلى قوله : بغير نجاسة ، وسورة الإخلاص ، والمعوذتين ، والفاتحة عقب كل صلاة ، آمن من سلب الإيمان " ^(٢).

٥. ومن زعم أن للخضر - عليه السلام - رواية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - السُّهروودي في كتابه : "السر المكتوم" ، حيث زعم

على الحبيب الشفيق للسخاوي (ص: ١٩٣-١٩٤) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القاري (ص: ٦٧) .

(١) انظر : إعانة الطالبين لبكري محمد شطا (١ / ١١) ، ولم أقف على هذه الرواية .

(٢) انظر : المرجع السابق (١/١٨٥) :

أن الخضر - عليه السلام - حَدَّثَ بثلاثمائة حديث سمعها من النبي - صلى الله عليه وسلم - شفاها . قال الملا علي القاري : غير صحيح^(١).

٦. ومن المتأخرين محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني^(٢) حيث روى بأسانيده أحاديث إلى الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم . من ذلك : حديث : " إذا رأيت الرجل لجوجًا معجبًا برأيه ، فقد تُمَّت خسارته " ^(٣) ، وحديث : " ما من مؤمن يقول : صلى الله

(١) انظر : الخضر في أمر الخضر (ص : ٨٨ - ٨٩) ، وروح المعاني (١٥ / ٣٢٣) .

(٢) محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني ، المولود في لكهنو بالهند . جاور بالمدينة النبوية واستقر بها . من آثاره : نشر الغوالي من الأسانيد العوالي ، والمناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة . توفي سنة : ١٣٦٤ هـ .

انظر : هامش المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص : ٢٦١) .

(٣) رواه محمد بن عبد الباقي اللكنوي بإسناده إلى الخضر في كتابه " المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة " طبع : دار الكتب العلمية بيروت : ١٤٠٣ هـ (ص : ٣٤٢) . عن مصادر التلقي (ص : ٢٦١) .

وهو أثر مروى عن عدد من التابعين ؛ أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٥ / ٢٢٨) ، والبيهقي في " الشعب " (٦ / ٣٤١ / رقم : ٨٤٣٥) من طريق الأوزاعي ، عن بلال بن سعد ، وأخرجه أبو نعيم في (٦ / ٨١) من طريق الأوزاعي ، عن القاسم بن غيمرة ، وأخرجه المزني في " تهذيب الكمال " (٨ / ٢٠٤) من قول خالد بن يزيد بن معاوية ، وفي (١٨ / ٥٤١) من قول أبي لبابة .

على محمد ، إلا نصرَّ الله قلبه ونوره "(١) ، ومنها : الحديث المسلسل بالمصافحة(٢).

ثالثاً : هل يُعد الخضر - عليه السلام - من الصحابة أم لا ؟

أورد ابن حجر الخضر - عليه السلام - في القسم الأول من " الإصابة " ، وهو القسم الذي جعله ابن حجر لمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه ، أو عن غيره ، لكن هذا لا يغني أنه يجوز بكونه من الصحابة ؛ لأنه يضع في هذا القسم من وردت صحبته بطريق الرواية صحيحة كانت ، أو ضعيفة(٣).

ثم إن ابن حجر يجزم بموت الخضر ؛ قال : والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقد العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقائه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي "(٤).

(١) انظر : المناهل السلسلة (ص : ٣٤٣) ، وتقدم قريباً أنه جاء في نسخة محمد بن عبد الله الخيام السمرقندي نحو هذا الحديث ، وهي نسخة وضعها ابن الخيام . انظر : القول البدع في الصلاة على الحبيب الشفيق للسخاوي (ص: ١٩٤) .

(٢) انظر : المناهل السلسلة (ص : ٤٥-٤٦) ، وهامش المصنوع للقاري (ص : ٢٧٠) .

(٣) انظر : الإصابة (١ / ٣ - ٤) .

(٤) الزهر النضر (ص : ١٦٢) .

وممن عدّه من الصحابة الذين يقولون بحياته^(١)؛ كسائر الصوفية ،
والسهيلي^(٢)، وإسماعيل حقي^(٣)، والآلوسي^(٤)، وغيرهم .
والصواب - إن شاء الله - والذي دلت عليه الأدلة : أن الخضر مات ،
ولم يدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - فليس عداؤه في الصحابة ،
وإن كان هو - عليه السلام - أفضل منهم ؛ لكونه نبياً على
الصحيح .

(١) انظر : مبحث من قال بحياة الخضر .

(٢) انظر : التعريف والإعلام (ص : ١٨٩ - ١٩٠) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١٤) .

(٣) انظر : روح البيان (٢ / ٥٠٦) .

(٤) انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٧) .

المبحث الثاني : ما روي فيمن قيل : أنه لقيه من الملائكة :

الخضر - عليه السلام - نبي من الأنبياء ؛ وهذا يعني أن جبريل - عليه السلام - الموكل بالوحي للأنبياء ، والرسول كان يأتيه بالوحي كسائر الأنبياء والرسول ، لكن لم يثبت في التقاء الخضر بجبريل - عليه السلام - أو غيره من الملائكة ، رواية صحيحة يُطمأن إليها ، وقد رُوي عن علي - رضي الله عنه - قال : " يجتمع في كل يوم بعرفات : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، والخضر - عليهم السلام - فيقول جبريل : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، فيرد عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كل نعمة من الله ، فيرد عليهما إسرافيل فيقول : ما شاء الله ، الخير كله بيد الله ، فيرد عليه الخضر ، فيقول : ما شاء الله لا يدفع السوء إلا الله ، ثم يفترقون ، فلا يجتمعون إلى قابل في مثل ذلك اليوم " ^(١).

(١) أخرجه ابن الجوزي في " منير العزم الساكن " (١ / ٢٦٣) ، والدليعي في " الفردوس " (٥ / ٥٠٣ / رقم : ٨٨٩٣) ، من طريق عبيد بن إسحاق العطار ، عن محمد بن مبشر القيسي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٠٤ - ١٠٥) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٠٦) : عبيد بن إسحاق : متروك الحديث ، انتهى .

وأخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣١٢ - ٣١٣) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٤٢٧ / ١٦) بأطول من الرواية السابقة ، من طريق الخطيب البغدادي ، عن عبد العزيز بن علي الأزجي ، عن محمد بن علي بن عطية الحارثي ، عن علي بن الحسن الجهمي ، عن ضمرة بن حبيب المقدسي ، عن أبيه ، عن العلاء بن زياد القشيري ، عن عبد الله بن الحسن به ، وقال ابن الجوزي عقبه : حديث اجتماعه مع جبريل فيه عدة مجاهيل لا يعرفون ، ووافقه الذهبي في " ترتيبه " (ص : ٤٧) . ضمرة بن حبيب المقدسي هو غير ضمرة بن حبيب الشامي الذي يروي له أصحاب السنن ، ذكره المزني في " تهذيب الكمال " (١٣ / ٣١٥ - ٣١٦) ، وابن حجر في " التهذيب " (٤ / ٤٦٠) للتمييز ، قال عنه الذهبي في " ميزان =

وسأتي - إن شاء الله - في ترجمة التقاء الخضر بإبراهيم بن أدهم أنه لقي
 رضوان خازن الجنة ، وهذه حكاية لا يُعوَّل عليها.
 وجاء في بعض الكتب عن كعب الأحبار : أن الخضر لقي ملكاً ،
 فقال : أخبرني عن المد والجزر ، فقال الملك : إن الحوت يتنفس فيخرجه
 الماء إلى ، فذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخره فذلك المد^(١).

== الاعتدال " (٢ / ٣٣٠) : لا يُدري من هو ، جاء في إسناده مجهول بمثن باطل ؛ روي عن
 محمد بن عطية الحارثي ، ثم ذكر الحديث بسنده ، وبعض مثله ، وقال المزي : في الموضع
 السابق : يروي عن عنه علي بن الحسن الجهضمي ، شيخ محمد بن علي بن عطية الحارثي ،
 وهو حديث منكر ، وإسناده مجهول ، انتهى ، وقال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٤٦٠)
 : ضمرة بن حبيب المقدسي : مجهول .

(١) انظر : أحسن التقاسيم للقرظيني فصل : في البحار والأنهار .

المبحث الثالث : ما روي فيمن لقيه من الناس من غير الأنبياء :

المطلب الأول : ما روي فيمن لقيه من الناس قبل الإسلام :

تدل قصة موسى والخضر - عليهما السلام - على أن الخضر كان معروفاً لدى الناس ؛ فقد جاء في الرواية : " فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول " ، وقد جاءت بعض الروايات تدل على التقاء الخضر - عليه السلام - ببعض الناس في عصره ؛ ومن أمثال ذلك :

١ . التقاؤه بذي القرنين^(١) ، وقيل : أنه كان وزيره .

٢ . التقاؤه بمكاتب بني إسرائيل ؛ فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله قال لأصحابه : " ألا أحدثكم عن الخضر ؟ " قالوا : بلى يا رسول الله . قال : " بينا هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب^(٢) ، فقال : تصدق علي - بارك الله فيك - ، فقال الخضر : آمنت بالله ما يريد الله من أمر يكن ، ما عندي شيء أعطيكمه ، فقال المسكين : أسألك بوجه الله - عز وجل - لَمَا تصدقت علي ؛ إني نظرت إلى سيماء الخير^(٣) في

(١) انظر : (ص : ٢٣٠) .

(٢) المكاتب هو : العبد يكتب على نفسه بتمنه ، فإذا أداه عُتق . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٩٥) ، والنهاية في غريب الحديث (١ / ٧٠٠) ، ولسان العرب (٤ / ١٤٨) ، مادة " كـب " .

(٣) السيماء : العلامة يعرف بها الخير و الشر ، ومنه قوله تعالى : (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) [الفتح : ٢٩] . انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني (ص : ٤٣٨) ، ولسان العرب (١٢ / ٣١٣) ، مادة " سام " .

وجهك ، ورجوت البركة عندك ، فقال الخضر : آمنت بالله ما عندي شيئاً أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعي ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ قال : نعم ، الحق أقول لك ؛ لقد سألتني بأمر عظيم ، أما إني ما أخيبك بوجه ربي فبيعي ، فقدمه إلى السوق ، فباعه بأربع مائة درهم ، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء ، فقال الخضر : أما إنك إنما ابتعتني ابتغاء خيري ؛ فأوصني بعمل ، فقال : أكره أن أشق عليك ، إنك شيخ كبير ، قال : ليس يشق عليّ ، قال : فقم فانقل هذه الحجارة ، وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم ، فخرج الرجل ليقضي حاجته ، ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعته ، فقال : أحسنت وأجملت ، وأطقت ما لم أرك تطبيقه ، قال : ثم عرض للرجل سفر فقال : إني أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة ، قال : أوصني بعمل ، قال : إني أكره أن أشق عليك ، قال : ليس بشق عليّ ، قال : فاضرب من اللبن لبيتي حتى أقدم عليك ، قال : فمضى الرجل لسفره ، فرجع الرجل وقد شيد بناءه ، فقال الرجل : أسألك بوجه الله - عز وجل - ما جنسك ، وما أمرك ؟ قال : سألتني بوجه الله ، والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية ، فقال : سأخبرك من أنا ؟ أنا الخضر الذي سمعت به ، سألتني مسكين صدقة ، فلم يكن عندي شيء أعطيه ، سألتني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني ، وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر ، وقف يوم القيامة لوجهه جلد ولا لحم ولا دم ولا عظم يتققع ، قال : آمنت بذلك ،

شَقَّقْتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْكَمَ فِي أَهْلِي وَمَالِي بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَوْ أَخْبِرَكَ فَأَخْلِي سَبِيلَكَ. قَالَ: أَحَبُّ أَنْ تَخْلِي سَبِيلِي فَأَعْبُدَ اللَّهَ عَلَيْكَ فَخَلِي سَبِيلَهُ، فَقَالَ الْخَضِرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْقَعَنِي فِي الْعِبَادَةِ وَنَجَانِي مِنْهَا^(١).

(١) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (١٣٥/٥-١٣٩/رقم: ١٨٧٧)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١١٢/٨-١١٤/رقم: ٧٥٣٠)، وأبو سعيد النقاش الحنبلي في "فنون العجائب" (ص: ١٨٣-١٨٥/رقم: ٩١)، وأبو نعيم في "تاريخ أصبهان" (٢٥٧/٢-٢٥٨)، وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٩/٧-٣٣٠٠) من طريق أبي سليمان بن عبيد الله الأنصاري، أبي أيوب الخطاب، عن بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي به. سليمان بن عبد الله قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: صدوق، ما رأينا إلا خيراً، وقال النسائي: ليس بالقوي، وَثَّقَهُ ابن حبان، وقال ابن حجر: صدوق، ليس بالقوي. انظر: التاريخ الكبير (٢٥/٤)، وضعفاء العقيلي (١٣١/٢)، والجرح والتعديل (١٢٧/٤)، وتغذيب الكمال (٣٧-٣٦/١٢)، وميزان الاعتدال (٢١٤/٢)، والتغذيب (٢٠٩/٤)، والتقريب (ص: ٤١٠). بقية بن الوليد: قال عنه ابن حجر في "التقريب" (ص: ١٧٤): صدوق كثير التذليس عن الضعفاء. محمد بن زياد الألهاني: وَثَّقَهُ ابن حجر في "التقريب" (ص: ٨٤٥). لكن تابع أبا أيوب الخطاب، محمد بن الفضل بن عمران الكندي عند الطبراني في الموضع السابق من المعجم الكبير، وفي "مسند الشاميين" (١٣/٢-١٥/رقم: ٨٣٢)، وابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٧-٤١٨) من طريق محمد بن الفضل، عن بقية به، لكن لم أجد محمد بن الفضل ترجمة. قال المنذري في "الترغيب" (٦٥٥/١): رواه الطبراني، وغير الطبراني، وَحَسَّنَ بعض مشايخنا إسناده، وفيه بُعد، والله أعلم، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠٣/٣) و (٢١٣/٨): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون، إلا أن فيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه ثقة، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٠٨/١): هذا حديث رفعه خطأ، والأشبه أن يكون موقوفاً، وفي رجاله من لا يعرف، فوالله أعلم، وقد رواه ابن الجوزي في كتابه "عجالة المنتظر" من طريق عبد الوهاب بن الضحاك، وهو: متروك، عن بقية، انتهى كلامه. وقال ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٨٦)، وفي "الإصابة" (٢٩٨/٢): سند هذا الحديث حسن لولا عننة بقية، ولو ثبت لكان نصاً أن الخضر نبأ؛ الحكاية التي ﷺ قول الرجل: يا نبي الله، وتقديره على ذلك، انتهى. قلت: قد صرح بقية بالتحديث عن محمد بن زياد في رواية الطحاوي في "مشكل الآثار"؛ فيكون بذلك الحديث حسناً إن شاء الله.

٣. التقاؤه بماشطة بنت فرعون؛ وقد تقدم خبرها^(١).
٤. التقاؤه بزعيم بن بلعام ، الذي أراد أن يعلم أين منبع النيل، فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام، ثم أرشده إلى موضعه، فلما وصل إليه، هبَّ عليه نسيم أعاد إليه شبابه^(٢).
٥. التقاؤه ببلوقيا (توفي بعد النبي سليمان عليه السلام) فقد روى الثعلبي عن الحزرقى بإسناده إلى عبد الله بن سلام قال: إن أبا بلوقيا، ويقال له: أوشيا كان من علماء بني إسرائيل بمصر، فعرف نعت النبي صلى الله عليه وسلم وأمه في التوراة، فخبأه، وكتم ذلك عن بني إسرائيل، فلما توفي، فتح بلوقيا خزائن أبيه، فوجد النعت، فاستأذن أمه في الخروج إلى الشام، ثم ذكر ما لقيه من عجائب وغرائب، ومنها: أنه لقي الخضر، وعليه ثياب بيض، وأنه ردهً إلى أمه بغمضة عين بعد أن كان الفرق بينهما مسيرة خمسمائة عام^(٣).
٦. التقاؤه بآدميين سود كان قد لقيهم موسى عليه السلام^(٤).

(١) تفرد بإخراجه ابن ماجه عن أصحاب الكتب الستة (١٣٣٧/٢/رقم: ٤٠٣٠)، وهو ضعيف.

انظر من البحث: (ص: ١٩٧).

(٢) سر العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي (مجموع رسائله: ٩٢/٦)، وبدائع الزهور لابن إياس

(ص: ١٩٠-٢٠) عن الليث بن سعد، عن رجل.

(٣) انظر: عرائس المجالس للثعلبي (بيروت: دار الفكر: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) (ص: ٣٦١-٣٦٢)،

وعنه ابن إياس في "بدائع الزهور" (ص: ١٦٠-١٦١)، وألف ليلية وليلة، الطبعة الأولى

(بيروت: دار الفكر العربي: ١٩٩٧م) (٣/٣٠٨-٣٠٩)، وهذه المصادر لا يعول عليها في إثبات

هذه القصة.

(٤) انظر: ألف ليلة وليلة (٤٢/٤) وهو كتاب خرافي.

المطلب الثاني: ما روي فيمن لقيه من الناس بعد الإسلام:

أولاً: ما روي فيمن لقيه من الصحابة:

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ت: ١٣هـ): جاء في حديث تعزية الخضر - عليه السلام - الصحابة - رضي الله عنهم - في وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن قال بعض الصحابة لبعضهم: أتعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر، وعلي: هذا أخو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخضر عليه السلام^(١).

٢. عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: ٢٣هـ): كان يوماً جالساً في ظل الكعبة، فسمع رجلاً يدعو الله خمساً، أو سبعا: يا من لا يشغله سمع عن سمع... الأثر^(٢).

وروي أن عمر بن الخطاب خرج في جنازة ليصلي عليها، فسمع هاتفاً يقول: ألا لا تسبقنا بالصلاة، فلما وُضع الميت في قبره دعا له، ثم ولى، فطلب فلم يقدر عليه، فقال عمر: هذا - والله - الخضر الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

(١) سيأتي تخريج إن شاء الله في (ص: ١١١٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المصنف (ص: ٦١ / رقم: ٧٢) عن هاشم بن القاسم عن آدم بن أبي إياس، عن أبي عمر الصنعاني قال: حدثني الثقة أن عمر بن الخطاب كان جالساً في ظل الكعبة، ثم ذكر الأثر، وفيه رجل مجهول. وانظر: الفتح (٦ / ٤٣٥).

(٣) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ١٢١ - ١٢٢) يوفي الإصابة (٣١٨ / ٢) إلى ابن شاهين في "الجنائز"، وفي "الفتح" (٦ / ٤٣٥) إلى ابن وهب، وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦ / ٤٢٤ - ٤٢٥)، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧ / ٣٣٠٢) من طريق عبد الله بن وهب عن حدثه، عن محمد بن عجلان، عن محمد بن المنكدر به، قال ابن الجوزي: فيه مجهول، وانقطاع بين ابن المنكدر وعمر، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" -

٣. علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت: ٤٠هـ): قال: " بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ... - ثم ذكر دعاءً ، وفيه أن الخضر قال : - فو الذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ، وحصى الأرض لغفر الله - عز وجل - لك أسرع من طرفة عين "(١).

== (١ / ٣٠٩ - ٣١٠) : هذا الأثر فيه مبهم ، وفيه انقطاع ، ولا يصح مثله ، وقال ابن حجر : في إسناده مجهول مع انقطاعه . وانظر : فضائح الباطنية ، للغزالي ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي (الكريت : دار الكتب الثقافية) (ص : ٢٠٩ - ٢١٠) ، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك ، للغزالي ((بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م) (ص: ١٦) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في " المواتف " (ص : ٥٥ - ٥٦ / رقم : ٦٢) عن أبي إسحاق بن يوسف وعزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النظر " (ص : ١٢٦) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٠) ، وفي " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) إلى أبي بكر الدينوري في كتابه " المجالسة " من هذا الوجه ، وعزاه ابن كثير في " البداية " (١ / ٣١٠) إلى أبي إسماعيل الترمذي ، ومن طريقه ، ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٣٢٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٣) كلاهما : يعقوب ، وأبو إسماعيل الترمذي ، عن مالك بن إسماعيل ، عن صالح بن أبي الأسود عن محفوظ بن عبد الله عن شيخ من حضرموت عن محمد بن يحيى عن علي بن أبي طالب ، وإسناده ضعيف ؛ من أجل صالح بن أبي الأسود الكوفي الخناط ؛ قال عنه ابن عدي : أحاديثه ليست بالمستقيمة ، وقال عنه الذهبي : واه . انظر : الكامل لابن عدي (٤ / ١٣٨٤) ، و ميزان الاعتدال (٢ / ٢٨٨) . وفيه : الشيخ الخضر موتي المجهول ، ثم إن محمد ابن يحيى بن حبان لم يدرك علياً ، قال أبو زرعة : محمد بن يحيى بن حبان عن علي مرسل . انظر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص : ١٥٥) ، وجامع التحصيل (ص : ٢٧١) ، وتحفة التحصيل (ص : ٢٩٠) . وقال ابن كثير في " البداية " (١ / ٣١٠) : منقطع وفي إسناده من لا يعرف ، انتهى .

وعزاه ابن حجر في " الزهر النظر " (ص : ١٢٦) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٠) ، إلى أحمد بن حرب النيسابوري ، ومن طريقه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٤ / ١١٨ - ١١٩) =

٤. عبد الله بن عمر رضي الله عنه (ت: ٧٤هـ): قال الحجاج بن فرافصة : كان رجلان يتبايعان عند عبد الله بن عمر فكان أحدهما يكثر الحلف ، فمر عليهما رجل فقال للذي يكثر الحلف : يا عبد الله : اتق الله ، ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت ، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف — ثم ذكر أثرًا ، وقال في آخره : — فكأنهم كانوا يرون أنه الخضر ، أو إلياس عليهما السلام^(١).

== ، وابن الجوزي في "الموضوعات" (١/ ٣١٥ — ٣١٦ / رقم : ٤٠٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (١٦/ ٤٢٥ ، ٤٢٦) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/ ٣٣٠٢ — ٣٣٠٣) من طريق محمد بن جميل الهروي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن عمر عن يزيد بن الأصم ، عن علي بن نعو الرواية الأولى ، وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ؛ ومحمد الهروي : مجهول ، وابن محرز : متروك ؛ قال أحمد : ترك الناس حديث عبد الله بن محرز ، وقال ابن المبارك : لقيته وكانت بكرة أحب إلي منه ، انتهى ، والرواية ضعفها ابن كثير في الموضوع السابق ؛ قال : هذا ضعيف من جهة عبد الله بن محرز ؛ فإنه متروك الحديث ، ويزيد بن الأصم لم يدرك عليًا ، ومثله هذا لا يصح ، انتهى ، انظر : ترجمة عبد الله بن المحرز في "ميزان الاعتدال" (٢/ ٥٠٠ — ٥٠١) ، وقال الذهبي في "ترتيب الموضوعات" (ص : ٤٧) : سنده مظلم ، وضعف الرواية ابن حجر في الموضوع السابق من "الفتح" ، لكن تابع ابن محرز ، أبو عبيد المخزومي ؛ قال ابن حجر : : ورواه محمد بن معاذ الهروي ، عن أبي عبيد المخزومي ، عن عبد الله بن الوليد ، عن محمد بن حميد ، عن سفيان الثوري نحوه . وانظر : قوت القلوب (١/ ٢٥) ، واللائك المصنوعة (١/ ١٦٨) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٢) ، وتزيه الشريعة (١/ ٢٣٥) ، وكشف الخفا (٢/ ٥٣٧) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" (ص : ٣١ / رقم : ١٤١) ، والبيهقي في "الشعب" (٤/ ٢٢٢ — ٢٢٣ / رقم : ٤٨٥٦) ، ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/ ٤٢٨ — ٤٢٩) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/ ٣٣٠٤) ، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٩/ ٢١٦) من طريق عبد الله بن

٥. معاوية بن أبي سفيان (ت: ٦٠هـ): قال ابن عساكر: قال أبو الحسين ، وحكى الدمشقيون ولم يقع إلي إسناده : قالوا : كان في زمان معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق من المعوزين ، وكان يقصده الخضر - عليه السلام - في أوقات يأتيه فيها ، فبلغ معاوية ابن أبي سفيان ذلك ، ف جاء إليه راجلا فقال له : بلغني أن الخضر ينقطع إليك فأحب أن تجمع بيني وبينه عندك ، فقال له : نعم فجاءه الخضر على الرسم ، فسأله الرجل ذلك ؟ فأبى عليه ، وقال : ليس إلى ذلك سبيل ، فعرف الرجل ذلك إلى معاوية فقال : قل له : قد قعدنا مع من هو خير منك ، وحدثناه ، وخاطبناه ، وهو محمد رسول الله ، ولكن أسأله عن ابتداء بناء دمشق كيف كان ؟ فقال : نعم ، صرت إليها رأيت موضعها بحرًا مستجمعًا فيه المياه ، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ، ثم صرت إليها فرأيتها بحرًا كعادتها الأولى ، ثم غبت

بكر عن الحجاج بن فرافصة به ، ورجاله ثقات ، سوى حجاج فإنه صدوق ، وعزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٣ - ١٢٤) ، وفي الإصابة (٣١٩ / ٢) إلى ابن السماك في " فوائده " عن يحيى بن أبي طالب ، عن علي بن عاصم ، عن عبد الله بن عبيد الله عن ابن عمر به ، وقال ابن الجوزي عن هذه الرواية : علي بن عاصم : ضعيف ، سيئ الحفظ ، ولعله أراد أن يقول : عمر بن محمد بن المنكدر ، فقال : ابن عمر ، انتهى كلام ابن الجوزي . قلت : يؤيد هذه الرواية ، الرواية قبلها ، لكن ليس في هذه الرواية ما يدل على وجود الخضر ، لكونهم كانوا يرون أنه الخضر .

وروي الأثر من وجه آخر ؛ قال ابن الجوزي — كما في " الزهر النضر " (ص : ١٢٤) ، والإصابة (٣١٩ / ٢) — قال : وقد رواه أحمد بن محمد بن مصعب — أحد الوضعين — عن جماعة مجاهيل ، عن عطاء ، عن ابن عمر .

عنها خمسمائة عام وصرت إليها فرأيتها قد ابتدأ فيها البناء ونفر يسير فيها" (١).

ثانياً : ما روي فيمن لقيه من الخلفاء والأمراء :

١. عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ): عن رياح بن عبيدة قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة ، وشيخ متوكئ على يده ، فقلت : في نفسي : إن هذا الشيخ جاف ، فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، من الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك ؟ قال : يا رياح رأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أي سألني أمر هذه الأمة ، وإني سأعدل فيها (٢).

(١) رواه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١ / ١٤) بلون سند .

(٢) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥١) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٠) وفي " الفتح " (٦ / ٤٣٥) إلى أبي عروبة الحسين بن محمد الحراني في " تاريخه " عن أيوب بن محمد الوزان ، عن ضمرة بن ربيعة ، عن السري بن يحيى ، عن رياح بن عبيدة ، ومن طريق أبي عروبة أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٥ / ٢٥٤) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٤٥ / ١٥٦) .

وأخرجه اللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١٦٨ — ١٦٩ / رقم : ١٢٣) ، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣١٦ / رقم : ٤٠٧) ، وأخرجه الفسوي في " تاريخه " (١ / ٥٧٧) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣٢) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٨) من طريق محمد بن عبد العزيز ، عن ضمرة به .
الأثر : وضعه ابن المنادي ؛ قال ابن الجوزي : قال ابن المنادي : حديث رياح كالريح ، وقال النهي في " تذكرة الحفاظ " (١ / ١٢٠) : إسناده جيد ، وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١ / ٣١١) : قال ابن الجوزي : قد قدح أبو الحسين بن المنادي في ضمرة ، والسري ، ورياح ، وقال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥١) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٠) =

وروي عن المسيب أبي يحيى قال : وفدت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا أنا برجل ، أو شيخ يحدثه ، أو قال : يتكئ عليه . قال : ثم لم أره ، فقلت : يا أمير المؤمنين رأيت رجلاً يحدثك ؟ قال : ورأيت ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك أخي الخضر ، يأتيني فيوقني ويسددي^(١).

== : هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب ، وقال في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : لا بأس برجاله ، ولم يقع لي إلى الآن خبر ، ولا أثر بسند جيد غيره ، وصحح إسناده السيوطي في " تاريخ الخلفاء " (ص : ٢٣٠) .

انظر أيضاً : أخبار عمر بن عبد العزيز للآجري (تحقيق : د . عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان) (ص : ٥٢) ، وسيرة عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن محمد بن عبد الحكم ، تحقيق : أحمد عبيد (ص : ٢٧ — ٢٨) ، والكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز لأبي حفص عمر ابن محمد ، المعروف : بالملاء ، تحقيق : محمد صدقي بن أحمد البورنو ، ط . الأولى (بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٤١٦ هـ — ١٩٩٦) (١ / ٢٨) ، ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، تحقيق : نعيم زرزور (ص : ٥٤ — ٥٥) ، والكامل في التاريخ (٥ / ٦٢ — ٦٣) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ٤٤٠) ، وسم الأعلام (٥ / ١٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١١٨) ، وترتيب الموضوعات (ص : ٤٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١١) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٧٧) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، لشمس الدين السخاوي ، ط . الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٩٩٣ م) (٢ / ٣٤٨) ، وطبقات الشعرائي (١ / ٣٣) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٢٥٧) .

قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٤٩) ، وفي " الإصابة " (١ / ٣٣٠) : وذكر أبو الحسين بن المنادي ، من طريق مسلمة بن عبد الملك ، عن عمر بن عبد العزيز أنه لقى الخضر . مسلمة بن عبد الملك هو : مسلمة بن عبد الملك بن مروان . قال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٣١٧) : قال ابن المنادي : حديث مسلمة كلاً شيء .

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥١ — ١٥٢) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٣) إلى فوائد الحفاظ أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارة الرازي عن الليث بن خالد أبي بكر البلخي ، عن المسيب أبي يحيى — أحد أصحاب مقاتل بن حيان — عن مقاتل بن حيان به . الليث بن خالد أبو بكر البلخي : قال ابن حجر : قال الحسيني : فيه نظر ، وقال في

هاتان حادثتان ؛ الأولى : قبل توليه الخلافة ، والثانية : بعدها .

= " الإكمال " : لا يكاد يعرف ، انتهى . انظر : تعجيل المنفعة (٢ / ١٦١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ١٥) ، والمسيب أبو يحيى : لم اهتم لترجمته ، أما مقاتل بن حيان فهو : عالم خراسان ، روى له مسلم وغيره . وثقه ابن معين ، وأبو داود ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الدارقطني : صالح الحديث ، وقال ابن خزيمة : لا أحتج به . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٣٨) ، والجرح والتعديل (٨ / ٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٢٨ / ٤٣٠ — ٤٣٣) ، وسم الأعلام (٦ / ٣٤٠ — ٣٤١) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٧٤) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١٧١ — ١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ٢٧٧ — ٢٧٩) . والأثر بهذا الإسناد ضعيف من أجل الليث بن خالد ، والراوي عنه .

وأخرجه الخطيب البغدادي في " تالي تلخيص المتشابه " (ص : ٧١ — ٧٢) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦٠ / ١٠٣) من طريق سلم بن سليمان ، عن عمرو بن ميمون ، عن مقاتل بن حيان به .

عمرو بن ميمون هو : عمرو بن ميمون بن مهران الجزري ، وليس هو : الأودي المتوفى سنة : ٧٦ هـ ، هذا لم يدرك خلافة عمر بن عبد العزيز ، أما الجزري فقد توفي سنة : ١٤٥ هـ ، وروى عن عمر بن عبد العزيز كما في " تهذيب الكمال (٢٢ / ٢٥٥) ؛ قال عنه الإمام أحمد : ليس به بأس ، ووثقه ابن معين ، وقال ابن حجر : ثقة فاضل . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٣٦٧ — ٣٦٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٥٨) ، وثقات ابن حيان (٧ / ٢٤٤) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ١٨٨) ، وتهذيب الكمال (٢٢ / ٢٥٤ — ٢٦١) ، والتهذيب (٨ / ١٠٨ — ١٠٩) ، والتقريب (ص : ٧٤٦) . والراوي عنه : سلم بن سليمان الضبي ، أبو هشام ، كاتب المتوكل بن عمران ٦ . وكاتب عمر بن الرماح : قال العقيلي : لا يقيم الحديث . انظر : ضعفاء العقيلي (٢ / ١٦٦) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٨٥) ، ولسان الميزان (٣ / ٦٤) .

ورؤي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : رأيت الخضر ، وهو يمشي مشياً سريعاً ، وهو يقول : صبراً يا نفس صبراً لأيام تنفذ ، لتلك أيام الأبد ، صبراً لأيام قصار ، لتلك الأيام الطوال^(١).

٢. الوليد بن عبد الملك^(٢) (ت: ٩٦هـ): عن المغيرة بن المقريء أن الوليد بن عبد الملك تقدم إلى القوام ليلة من الليالي فقال : إني أريد أن أصلي الليلة في المسجد فلا تتركوا فيه أحداً حتى أصلي الليلة ، ثم إنه أتى إلى باب الساعات فاستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات ، فإذا برجل ما بين باب الساعات وباب الخضراء الذي يلي المقصورة قائماً يصلي ، وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوام : ألم آمركم أن لا تتركوا أحداً يصلي

(١) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٤٩) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٠) إلى أبي بكر الدينوري في كتابه " المجالسة " ، وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣١ — ٤٣٢) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٨) من طريق إبراهيم بن خالد ، عن عمر بن عبد العزيز .

إبراهيم بن خالد : لم أعرف من هو .

(٢) الوليد بن عبد الملك هو : أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، الذي أنشأ جامع بني أمية . بوع بهد أبيه ، وكان مترفاً ، متبحراً ، قليل العلم ، لُحْنَةً . فتح الأنسلس ، وبلاد الترك . في عهده وسع مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزخرفه ، وأدخل الحجرات فيه . توفي سنة : ٩٦هـ .

ترجمته : المعارف (ص : ٣٥٩) ، وسير الأعلام (٤ / ٣٤٧ — ٣٤٩) ، وفوات الوفيات (٤ / ٢٥٤) ، والبداءة والنهاية (٩ / ١٦٨ — ١٧٣) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٢٣ — ٢٢٥) ، وشنرات الذهب (١ / ٣٨٨) ، والأعلام (٨ / ١٢١) .

في المسجد ؟ فقال بعضهم : يا أمير المؤمنين هذا الخضر - عليه السلام - يصلي كل ليلة^(١).

٣. سليمان بن عبد الملك^(٢) (ت: ٩٩ هـ): عن أبي عبيد الله بن النعمان الرقاشي أن سليمان بن عبد الملك طلب رجلاً حتى ضاقت به الأرض ؛ فلم يدخل أرضاً إلا طُلب فيها ، ثم عزم على الخروج إلى أرض ليست فيها مملكته ، فلما خرج ترفعه أرض ، وتضعه أخرى حتى ظن أنه خرج من مملكته ، فبينما هو في صحراء ، إذ رأى رجلاً يصلي ، فلما فرغ قال : لعل هذا الطاغية أخافك ؟ فقال : أجل — يرحمك الله — ثم علمه دعاء ، فرجع إلى بلده ، ودخل على سليمان ، وعفا عنه ، وقال له : ما ظننت أنه يتم ملكي إلا بقتلك ، فلما رأيته لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك على فراشي ، واستخبره

(١) أخرجه ابن عساکر في " تاريخه " (٢ / ٢٤٤-٢٤٥) ، (١٦ / ٤٠٢ — ٤٠٣) من طريق إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة بن المقرئ ، عن أبيه ، عن جده أبي عبيدة . إبراهيم بن عبد الملك ، وأبوه ، وجده : لم أجد من ترجم لهم ، والله أعلم .

(٢) سليمان بن عبد الملك هو : سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . يبيع له بعد أخيه : الوليد ، وكان ديناً فصيحاً مفوهاً محباً للغزو . قال ابن سيرين : يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحياء الصلاة ، واختتمها باستخلافه عمر ، وكان سليمان ينهى الناس عن الغناء . توفي سنة : ٩٩ هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٤ / ٢٥) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٣٠) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٤٢٠ — ٤٢٧) ، وسير الأعلام (٥ / ١١١ — ١١٣) ، وفوات الوفيات (٢ / ٦٨ — ٧٠) ، والبداية والنهاية (٩ / ١٨٤ — ١٩٢) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٢٥ — ٢٢٨) ، وشذرات الذهب (١ / ٣٩٨ — ٤٠٢) ، والأعلام (٣ / ١٣٠) .

الأمر ، فأخبره ، فقال سليمان : الخضر والله الذي لا إله إلا هو علمكها^(١).

٤. أبو جعفر المنصور^(٢) (ت: ١٥٨هـ): روي أنه ركب حماراً فلقي هشام بن عبد الملك ، فأركبه فرسه ، فصلى ثم دعا : اللهم كما حملتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم لقي سائلاً فتصدق عليه ، فقال السائل : لقد استجاب الله دعائك ، وأنت تقول : : اللهم كما حملتني على فرسه فأجلسني مجلسه ، ثم ولي ، فقال أبو جعفر المنصور : ما هذا إلا الخضر^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في " الدعاء " (١٢٩٦/٢ — ١٢٩٨) من طريق محمد بن المهاجر البصري ، عن أبي عبد الله بن التوام الرقاشي . محمد بن المهاجر البصري هو : الطالقاني أبو عبد الله ، قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " (٤ / ٤٩) : وضاع ، يعرف بأخي حنيف ، والراوي عنه : لم اهتمد إلى ترجمته.

(٢) أبو جعفر المنصور هو : عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي الخليفة العباسي المنصور ، باني مدينة بغداد ، ووالد خلفاء بني العباس جميعاً . كان في صباه يلقب بمدرك التراب . أباد جماعة كبيرة حتى توطد له الملك ، ودانت له الأمم على ظلم ، وكان فصيحاً ، وكان يعظم عمرو بن عبيد المعتزلي ، وامتدت خلافته إحدى وعشرون سنة. توفي سنة : ١٥٨ هـ .

ترجمته : المعارف (ص : ٣٧٧ — ٣٧٨) ، وتاريخ بغداد (١٠ / ٥٣ — ٦١) ، وسمير الأعلام (٧ / ٨٣ — ٨٩) ، وفوات الوفيات (٢ / ٢١٦ — ٢١٧) ، والبداية والنهاية (١٠ / ١٢٤ — ١٣٢) ، وتاريخ الخلفاء (ص : ٢٥٩ — ٢٧١) ، وشنرات الذهب (٢ / ٢٦١ — ٢٦٤) ، والأعلام (٤ / ١١٧) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٢٢ / ٣٦٥ — ٣٦٦) من طريق عبد الله بن علي الكمي ، عن أحمد بن محمد بن الجعد ، عن أبيه ، عن سليمان بن بحالد به . والقصة ليست دليلاً على وجود الخضر ذلك الوقت لأقما مبنية على الظن .

وروي أنه سمع رجلاً يقول في الطواف : أشكو إليك ظهور البغي والفساد ، فدعاه ، فوعظه ، وبالع ، ثم خرج ، فقال : اطلبوه ، فلم يجدوه ، فقال : ذلك الخضر^(١).

ثالثاً : ما روي فيمن لقيه من التابعين وأصحاب القرون المفصلة ، ومن لقيه من العلماء والأئمة :

١. الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) : قال : اختلف رجل من أهل السنة ، وغيلان^(٢) في القدر ، فقال : بيني وبينك أول رجل يطلع من هذه

-
- (١) أخرجه الزبير بن بكار في " الأخبار الموفقيات " (ص : ٣٢٥ — ٣٣١) عن مبارك الطبري ، عن رجل من أهل مكة يقال له : أبو الماهر . مبارك الطبري : كان على البريد في عهد أبي جعفر المنصور . انظر : أخبار مكة للفاكهي (٣ / ١١٠) ، وأبو الماهر : مجهول لا يعرف ، والقصة لا تدل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ فقد جاء في آخرها : فقال بعض الناس : نظنه رجلاً من الأبدال ، وقال بعض الناس : نظنه الخضر - عليه السلام - ، وانظر : عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ / ٣٣٣ — ٣٣٦) ولم يشر إلى الخضر في القصة ، بل عنون لها بقوله : مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور ، ورواه إبراهيم بن محمد البيهقي في " المحاسن والمساوي " (ص : ٣٨٤ — ٣٨٦) قال : حدث محمد بن عبد الله الخراساني ، قال : حدثني المفضل الضبي ، قال : سمعت المسيب بن زهير يقول ، ثم ذكر القصة ، وفي آخرها قال : فكانوا يرون أنه الخضر - عليه السلام - ، أو ملك أرسل إليه . المسيب بن زهير هو : المسيب بن زهير بن عمرو ، أبو مسلم الضبي ، أحد رجالات الدولة العباسية ؛ ولي شرطة بغداد للمنصور ، والمهدي ، والرشد ، وولي خراسان أيام المهدي . انظر : تاريخ بغداد (١٣ / ١٣٧) ، وانظر : إحياء علوم الدين للغزالي (٢ / ٣٥١ — ٣٥٣) ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ / ١٩١ — ١٩٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كيري زادة (٣ / ١٥٣ — ١٥٥) .
- (٢) غيلان هو : غيلان بن مسلم — وقيل : يونس ، وقيل : مروان — الدمشقي ، أبو مروان ، من بلغاء الكتاب ، تنسب إليه : الفرقة الغيلانية وهو : أول من أحدث القول بالإرجاء والقدر ، ولم يسبقه في القول بالقدر سوى معبد الجهني . صحب الحارث بن سعيد الكذاب المصلوب =

الناحية ، فطلع أعرابي ، ثم حكم بينهما ، فنصر السني ، وخُصم القدري ، فلما سئل الحسن عن ذلك الأعرابي ، قال : ذلك الخضر عليه السلام^(١).

٢. علي زين العابدين بن الحسين بن علي (ت: ٩٥هـ): كان يوماً حزيناً فلقبه الخضر ، فسأله بكلام^(٢).

== سنة : ٧٩ هـ ، وآمن بنبوته . دعا عليه عمر بن عبد العزيز ، وناظره الأوزاعي ، وأُقي بقتله ؛ فصلب في عهد هشام بن عبد الملك سنة : ١٠٥ هـ .

ترجمته : للمل والنحل (١ / ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦) ، واعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للفخر الرازي (ص : ٣٠) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٣٨) ، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص : ٢٥ — ٢٧) ، ولسان الميزان (٤ / ٤٢٤) .

(١) أخرجه ابن بطة العكبري في " الإبانة الكبرى " — الكتاب الثاني : القدر — (٢ / ١٩٣ / رقم : ١٧٠٤) من طريق أبي بن سفيان عن غالب بن عبيد الله العقيلي عن الحسن به ؛ قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٩) ، والإصابة (٢ / ٣٢١) : في إسناده : أبي بن سفيان وهو : متروك . قلت : أبي بن سفيان ، قال عنه البخاري : لا يكتب حديثه ، وقال عنه ابن عدي : مقدار ما يرويه غير محفوظ ، و ما يرويه عن من رواه منكر كله وقال ابن حبان : يقلب الأخبار ، وأكثر رواته الضعفاء ، يجب التنكب عن أخباره ، وضعفه الذهبي . انظر : الكامل لابن عدي (١ / ٣٨٤) ، والمجروحين (١ / ١٧٩) ، وميزان الاعتدال (١ / ٧٨) ، ولسان الميزان (١ / ١٢٩) ، والكشف الخفي (ص : ٤١) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٣ / ١٣٤ — ١٣٥) ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٤١ / ٣٨٢ — ٣٨٣) من طريق عمرو بن خالد عن أبي حمزة الثمالي به ؛ عمرو بن خالد هو : الأعشى ، قال عنه ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار ؛ انتهى . وقال الذهبي : كوفي ضعيف . انظر : الكامل لابن عدي (٥ / ١٧٧٤ — ١٧٧٨) ، والمجروحين (٢ / ٧٩) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٢٥٦ — ٢٥٧) ، وأبو حمزة الثمالي ، هو : ثابت بن أبي صفية دينار الأزدي الكوفي ، معروف بكنيته ؛ قال أحمد ، وابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : لئ الحديث ، وقال النسائي : ليس بشيء ، وقال ابن عدي : ضعفه بين على رواياته ، وهو إلى الضعف أقرب . انظر : ضعفاء النسائي (ص : ==

٣. رجاء بن حيوة^(١) (ت: ١١٢هـ): كان واقفاً مع سليمان بن عبد الملك ، إذ جاءه رجل حسن الهيئة فسلم فقال : يا رجاء إنك ابتليت بهذا الرجل... — ثم وصّاه بوصية — ثم فقده . قال : فكان يرى أنه الخضر عليه السلام^(٢).

== ١٦٢ / ترجمة رقم : ٩٣) ، والجرح والتعديل (٤٥٠/٢ — ٤٥١) ، والمجروحين (٢٠٦ / ١) ، والكامل لابن عدي (٥٢٠/٢) ، وميزان الاعتدال (٣٦٣ / ١) .

(١) رجاء بن حيوة هو : رجاء بن حيوة بن جرول ، وقيل : ابن حنبل ، أبو نصر الكندي الأزدي الفلسطيني ، أبو المقدم ، ولجده جرول صحبة . كان شيخ أهل الشام في عصره ، ملازماً لعمر ابن عبد العزيز في عهدي إمارته وخلافته ، وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز . وثقه ابن سعد ، والعجلي ، والنسائي ، وقال ابن عون : ما رأيت مثل رجاء بالشام ، ولا مثل ابن سيرين بالعراق ، ولا مثل القاسم بالحجاز ، وقال ابن حجر : ثقة فقيه . توفي سنة : ١١٢ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣١٦ / ٧) ، والتاريخ الكبير (٣ / ٣١٢) ، والجرح والتعديل (٣ / ٥٠١) ، وحلية الأولياء (١٧٠ — ١٧٧) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٩٠) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٣٠١ — ٣٠٣) ، وتهذيب الكمال (٩ / ١٥٦ — ١٥٧) ، وسير الأعلام (٤ / ٥٥٧ — ٥٦١) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١١٨) ، والبداية والنهاية (٩ / ٣١٥) ، ورواة الجنان (١ / ١٩٠ — ١٩١) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ٢٦٥ — ٣٦٦) ، والتقريب (ص : ٣٢٤) ، وشذرات الذهب (٢ / ٦٤) ، والإعلام (٣ / ١٧) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٥ / ١٧١) من طريق محمد بن إسحاق السراج ، عن سؤار بن عبد الله ، عن سالم بن نوح ، عن محمد بن ذكوان ، عن رجاء به . سؤار بن عبد الله : ثقة . انظر : التقريب (ص : ٤٢٢) ، وسالم بن نوح العطار البصري : قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وثقه أبو زرعة ، وقواه الإمام أحمد ، وقال ابن عدي : عنه غرائب وأحاديث مختلفة ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام . انظر : ضعفاء النسائي (ص : ١٨٢ / ترجمة رقم : ٢٢٨) ، والتاريخ الكبير (٤ / ١٢٠) ، والجرح والتعديل (٤ / ١٨٨) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١١٨٣ — ١١٨٥) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ١٧٢ — ١٧٥) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١١٣) ، وتهذيب

٤. محمد بن المنكدر (ت: ١٣٠هـ): قيل : أنه رأى رجلا بمنى يبيع ،
ويحلف ، فنهاه رجل ، فكان يُرى أنه الخضر^(١) .
٥. محمد الباقر (ت : ١٤٨ هـ) : أخبر ولده جعفر الصادق : أن
رجلا دخل على أبيه ، فسأله : عن أول خلق هذا البيت ؟ فأخبره ،

= التهذيب (٣ / ٤٤٣) ، والتقريب (ص : ٣٦١) ، ومحمد بن ذكوان هو : الجهمي البصري : وثقه ابن معين ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات المناكير والمعضلات عن المشاهير على قلة روايته حتى سقط الاحتجاج به ، وقال ابن حجر : ضعيف . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٧٩) ، والضعفاء الصغير (ص : ١٠٣ / ترجمة رقم : ٣١٦) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٥ / ترجمة رقم : ٥٤٩) ، والجرح والتعديل (٧ / ٢٥١) ، والمجروحين (٢ / ٢٦٢) ، وضعفاء السدائقي (ص : ١٥٤ / ترجمة رقم : ٤٨٠) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٢٠٦ — ٢٢٠٧) ، وتهذيب الكمال (٢٥ / ١٨٠ — ١٨٢) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٤٢) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ١٥٦ — ١٥٧) ، والتقريب (ص : ٨٤٣) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "المؤلف" (ص : ٩٢ — ٩٣ / رقم : ١٠٨) عن علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك عن ابن المنكدر . علي بن الحسن : قال الحافظ في "التقريب" (ص : ٦٩٢) : ثقة ، ووالد ابن أبي الدنيا ، قال عنه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢ / ٣٧٠) : روى عنه ابنه أبو بكر أحاديث مستقيمة ، لكن هذه الرواية ليست بمحجة ، لكونهم لم يجزموا أنه الخضر . ومحمد بن المنكدر هو : محمد بن عبد الله بن الهدير من بني كعب بن لؤي القرشي ، المعروف : بمحمد بن المنكدر ، أحد كبار التابعين . توفي سنة : ١٣٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٥ / ٣٥٧ — ٣٦١) ، والتاريخ الكبير (١ / ٢١٩) ، والجرح والتعديل (٨ / ٩٧) ، وحلية الأولياء (٣ / ١٤٦ — ١٦٥) ، وتهذيب الكمال (٢٦ / ٥٠٣ — ٥٠٩) ، وسير الأعلام (٥ / ٣٥٣ — ٣٦١) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٤٧٣) ، وشذرات الذهب (٢ / ١٢٨ — ١٢٩) .

ببداية أمر البيت ، فلما سأل جعفر أباه عن ذلك الرجل ، فقال
الباقر : ذلك الخضر عليه السلام^(١).

٦. سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ) : ذكر أنه صلى رجلٌ على سفيان لما
مات ، ثم لم يُرَ ، فكانوا يروونه أنه الخضر^(٢).

٧. عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ) : كان في غزوة ، فصرعت فرسه
، ثم أقبل إليه الخضر ، فدعا لها فقامت ، ثم رآه مرة أخرى فقال له
: من أنت ؟ فوثب قائماً ، فاهتزت الأرض تحته خضراً ، فعلم ابن
المبارك أنه الخضر^(٣).

(١) عزاه ابن حجر في " الإصابة " (٢ / ٣١١ ، ٣١٧) إلى الزبير بن بكار في كتابه " النسب " ،
وعنه الفاكهي في " أخبار مكة " (٥ / ١١٩) عن حمزة بن عتبة ، عن محمد بن عمران ، عن
جعفر الصادق ، ثم ذكر القصة . فيه حمزة بن عتبة ؛ قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتدال
" (١ / ٦٠٨) : حمزة بن عتبة : شيخ للزبير بن بكار ، لا يعرف ، وحديثه منكر ، انتهى .
وعزاه ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : إلى عمر الجمحي في " فوائده " ، وإلى
الفاكهي ، وقال : بسند فيه مجهول ، انتهى . وانظر : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول
الله والثلاثة الخلفاء (١ / ٤٠) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٧ / ٦٢) عن أبي الشيخ ، عن عبد الرحيم بن محمد بن حماد
عن أبي صالح أحمد بن خلف الزعفراني ، عن القاسم بن الحكم العربي الكوفي به . عبد الرحيم
بن محمد : لم اهدت ل ترجمته ، والقاسم بن الحكم : مختلف فيه ؛ وثقه غير واحد ، وقال أبو
زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . انظر : ميزان الاعتدال (٣ / ٣٧٠) .

(٣) انظر : المستغنين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ١١٢ — ١١٣) ، أحذه من كتاب يحيى
بن محمد ، ثم قال ابن بشكوال : كتب عليه أبو بكر بن مجاهد في حاشية كتابه : جيد شريف
، وقال الألويسي في " روح المعاني " (١٥ / ٣٢٤) : " إذا أمنت النظر في ألفاظ القصة
استبعدت صحتها ، ومن أنصف يعلم أن حضوره - عليه السلام - يوم قال النبي - صلى الله
عليه وسلم - لسعد : " ارم فذاك أبي وأمي " كان أهم من حضوره مع ابن المبارك " ، والقصة
نقلها السيوطي في " الأرج في الفرج " (ص : ٣٠ — ٣١) من غير تعليق .

٨. هُشِيم^(١) (ت: ١٨٣هـ): كان يوماً في منزله ، فدخل عليه رجل فدعا ، فكان يراه أنه الخضر عليه السلام^(٢).

٩. إبراهيم التيمي (ت: ١٩٢هـ): عن كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فقال لي : يا كرز اقبل مني هذه الهدية فإن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالساً في فناء الكعبة أسبح ، وأهلل ، فجاءني رجل ، فسلم عليّ ، وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسن منه وجهاً ، ولا أطيب منه ريحاً ، فقلت له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الخضر ، فطلب إبراهيم منه أن يعلمه شيئاً إن فعله رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، فعلمه تسيحات ، ودعوات ، (وهي التي تسمى : بالمسبغات) ، ثم إن إبراهيم التيمي دعا بتلك الدعوات التي علمها إياه الخضر ، ثم نام ، فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، فقال إبراهيم : يا رسول

(١) هُشِيم هو : هُشِيم — بضم الهاء — ابن بشر بن أبي خازم الواسطي ، الإمام ، محدث بغداد ، وحافظها ؛ قال الإمام أحمد : لزمته هُشِيمًا أربع سنين ، أو خمساً ، ما سألته عن شيء إلا مرتين هيبة له ، وكان كثير التسييح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، بمدّها صوته . توفي سنة : ١٨٣هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٨ / ٢٤٢) ، والجرح والتعديل (٩ / ١١٥) ، وتهذيب الكمال (٣٠ / ٢٧٢ — ٢٧٨) ، وسير الأعلام (٨ / ٢٨٧ — ٢٩٤) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ١٤٨ — ١٤٩) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٢٥٧) ، ومرآة الجنان (١ / ٣٠٤) ، وتهذيب التهذيب (١١ / ٣٥٢ — ٣٥٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣٥٣ — ٤٥٤) ، وشذرات الذهب (٢ / ٣٧٥) ، والأعلام (٨ / ٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ٦٤) .

(٢) انظر : الهوائف لابن أبي الدنيا (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) ، وهذه الرواية ليست حجة ؛ لكونها مبنية على الظن .

الله ، إن الخضر - عليه السلام - أخبرني بكذا ، وكذا ، فقال :
صدق الخضر ، قالها ثلاثاً ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو
عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في
الأرض^(١).

(١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٩ - ٤٣٠) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٤ - ٣٣٠٥) من طريق عمر بن فروخ عن عبدا لرحمن بن حبيب الحارثي ، عن سعيد بن سعيد ، عن أبي طيبة ، عن كرز بن وبرة عن إبراهيم التيمي به . قال العراقي في " تخریج الإحياء " (١ / ٣١٨) : حديث كرز بن وبرة ، [عن رجل] من أهل الشام ، عن إبراهيم التيمي : أن الخضر علمه المسبعات العشرة ، وقال في آخرها : أعطانيها عمدا - صلى الله عليه وسلم - : ليس له أصل ، ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، انتهى . وقال ابن حجر في " فتح الباري " (٦ / ٤٣٥) : في إسناده مجهول ، وضعيف ، انتهى ، وقال الفتي في " تذكرة الموضوعات " (ص : ٥٦) : لا أصل له ، ولم يصح قط اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولا علم اجتماعه ولا حياته ، انتهى . عمر بن فروخ القتاب ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم وابن حبان ، ورضيه أبو داود ، وقال البيهقي : ليس بالقوي ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ١٥٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٢٨) ، والثقات لابن حبان (٨ / ٤٤٢) ، وتهذيب الكمال (٢١ / ٤٧٨ - ٤٨١) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٢١٧ - ٢١٨) ، وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٨٨) ، والتقريب (ص : ٧٢٥) ، و عبد الرحمن بن حبيب بن أردك المدني المخزومي ، قال عنه النسائي : منكر الحديث ، وثقه ابن حبان ، وقال عنه الذهبي : صدوق ، وله ما ينكر ، وقال ابن حجر : لين الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٥ / ٢٧٥) ، والجرح والتعديل (٥ / ٢٢٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٧٧) ، وتهذيب الكمال (١٧ / ٥٢ - ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٥٥٥) ، وتهذيب التهذيب (٦ / ١٥٦) ، والتقريب (ص : ٥٧٤) ، وسعيد بن سعيد التغلي ، أبو الصباح الكوفي ، ضعفه الأزدي ، وثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : مقبول . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٤٧٥) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٥) ، والثقات لابن حبان (٦ / ٣٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٤٦٤) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٤٠) ، والتهذيب (٤ / ٣٧) ، والتقريب (ص : ٣٧٩) ، وأبو طيبة ،

١٠. سفيان بن عيينة^(١) (ت: ١٩٨هـ) قال : بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل مشرف على الناس ، فلما قضى طوافه سار إلى المقام ، ثم دعا ، فلما فرغ التفت إليهم فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ فقيل له : حدثنا ، فقال : قال : أنا الحي الذي لا يموت ، أدعوكم أن تكونوا أحياء لا تموتون . ثم إن ابن عيينة سأل سفيان الثوري عنه ، فقال : ما أشبه أن يكون هذا الخضر ، أو بعض هؤلاء ، يعني الأبدال^(٢).

ويقال : أبو ظبية ، بفتح أوله ، السُّلَفي ، بضم المهملة ، الكَلاعي ، بفتح الكاف ، الشامي ، الحمصي ، وثقه عثمان بن سعيد الدارمي ، وقال الدارقطني : ليس به بأس ، وقال عنه ابن حجر : مقبول . انظر : تهذيب الكمال (٣٣ / ٤٤٧ — ٤٥٠) ، و التقریب (ص : ١١٦٦ ، ١١٦٧) ، و كرز بن وبرة الحارثي العابد ، وثقه ابن حبان ، وسكت عنه أبو حاتم الرازي . انظر الجرح والتعديل (١٧٠ / ٧) ، والثقات لابن حبان (٢٧ / ٩) .
والرواية أوردها أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (١ / ١٩ — ٢٠ ، ٦٨) ، والغزالي في " الإحياء " (١ / ٣٣٥ — ٣٣٦) .

(١) سفيان بن عيينة ، هو : ابن أبي عمران ، الكوفي ثم المكي ، الإمام ، حافظ العصر . قال الإمام الشافعي : لولا مالك ، وسفيان بن عيينة ، لذهب علم الحجاز . توفي سنة : ١٩٧هـ ، وقيل سنة : ١٩٨هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦ / ٤١) ، والتاريخ الكبير (٤ / ٩٤) ، والجرح والتعديل (١ / ٥٤) و (٤ / ٢٢٥) ، وحلية الأولياء (٧ / ٢٧٠ — ٣١٨) ، وتاريخ بغداد (٩ / ١٧٤) ، وصفة الصفة (٢ / ٢٣١ — ٢٣٧) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٣٩١ — ٣٩٣) ، وتهذيب الكمال (١١ / ١٧٧ — ١٩٧) ، وسم الأعلام (٨ / ٤٥٤ — ٤٧٥) ، وتذكرة الحفاظ (١ / ٢٦٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٧٠) ، ومرآة الجنان (١ / ٣٥١ — ٣٥٢) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ١١٧ — ١٢٢) ، وشذرات الذهب (٢ / ٤٦٦) ، والأعلام (٣ / ١٠٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " المواتف " (ص : ٣٥ / رقم : ٣٠) عن أحمد بن إبراهيم العبدى ، عن حمز بن أبي حديج ، عن سفيان بن عيينة به ، ومن طريق حمز أخرجه ابن عساكر في

١١. الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ): وقد رويت عنه روايات في لقياه للخضر^(١).

== "تاريخه" (١٦ / ٤٣٠ - ٤٣١) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧ / ٣٣٠٧) .
عمر بن أبي خديج لم أجد له ترجمة ، وعند ابن عساكر ، وابن العديم : محرز بن حيان ،
وكلاهما خطأ ، صوابه : محرز بن أبي جذعة — كما في "الزهر النضر" (ص : ١٣٣) ، و
الإصابة" (٢ / ٣٢٣) — قال ابن الجوزي : قد روى هذه الحكاية : محرز بن أبي جذعة ،
عن سفيان ، وهو مجهول ، لكن تابعه أحمد بن حنبل عند أبي نعيم في "الحلية" (٧ / ٣٠٣) ،
وأحمد بن حنبل قال عنه ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال عنه ابن معين : ليس به بأس . انظر
: الجرح والتعديل (٢ / ٤٤) ، وتعجيل المنفعة (١ / ٢٧٧) ، وأشار ابن حجر إلى وجود متابعة
أخرى ؛ فقد روي من طريق زياد بن أبي الأصبغ عن سفيان به ، زياد : لم أجد له ترجمة ،
والله أعلم ، لكن ليس في هذه الرواية ما يدل على وجود الخضر — إن ثبت — لقول سفيان : ما
أشبه أن يكون هذا الخضر ، أو بعض هؤلاء ، يعني الأبدال ، فليس في قوله حزم بوجود الخضر .
قال ابن حجر : وروى محمد بن الحسن بن الأزهر ، عن العباس بن يزيد ، عن سفيان
نحوها . محمد بن الحسن بن الأزهر ، قال عنه الخطيب : كان غير ثقة ؛ يروي الموضوعات
عن الثقات . انظر : تاريخ بغداد (٢ / ١٩٣) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٥١٧) ،
والكشف الخفي (ص : ٢٢٤) ، ولسان الميزان (٥ / ١٢٨) .

(١) جاء في الإخبار عن التقاء الإمام أحمد بالخضر — عليه السلام — عدة روايات :

الأولى : ما أخرجه ابن أبي يعلى في "طبقات الخنابلة" (١ / ١٨٦ — ١٨٧) عن عبد
الله بن الإمام أحمد بن حنبل بغير إسناد : أن الإمام أحمد رأى — النبي — صلى الله عليه وسلم
— مرتين — في منامه — يأمره بالحج ، فدخل المسجد الجامع ، فلقى شابا حسن الوجه ،
طيب الريح ، فسار بهم ، فقيل له : أرفق بنا . فقال : إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف
يرفق بنا . قال أحمد : فوقع في نفسي أنه الخضر . وانظر : سير الأعلام (١١ / ٢٢٨) ،
والمقصد الأرشد (٢ / ٧ - ٨) .

الثانية : ما أخرجه ابن أبي يعلى في "طبقات الخنابلة" (١ / ١٩١ — ١٩٢) عن أبي
الطيب قال : قال لي أبو القاسم البغوي : أن الإمام أحمد اشتهى الحج ، ولم يكن معه إلا خمس
دراهم ، فقال : بماذا أحج وليس معي إلا خمسة دراهم ؟ فعرضه رجل فقال : اسم كبير ، =

ونية ضعيفة ، فخرجنا ، وذكر أحوالا غريبة . فقال أبو الطيب للبغوي : أتعرف الرجل ؟ فقال : أظنه الخضر . وانظر : للمقصد الأرشد (٥٠ / ٢) .

وهاتان الواححتان ليس فيهما دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لقول الراوي : فرفع في نفسي أنه الخضر ، وفي الأخرى ، قال : أظنه الخضر .

الثالثة : ما أخرجه ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ١٤٤ — ١٤٥) من طريق عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الدينوري ، عن إسحاق بن إبراهيم البستي ، عن أبيه أنه سمع رجلا من أهل بغداد قال : ركبت سفينة في البحر ، فخرجنا إلى جزيرة ، فرأيت شيخاً قاعداً ، أبيض الرأس واللحية ، فسلمت عليه ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل بغداد . فقال : إذا أتيت بغداد فاقرا أحمد بن حنبل السلام ، وقل له : فاصبر إن وعد الله حق ، ولا يستخفك الذين لا يوقنون . قال : ثم غاب الشيخ فعلمنا أنه الخضر ، انتهى . وهذه الحكاية ليس فيها دليل على وجود الخضر آنذاك ؛ لكونها مبنية على ظن الراوي أن المقرئ للسلام للإمام أحمد هو الخضر عليه السلام .

الرابعة : ما رواه عبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي في " جزئه في أخبار الخضر " — كما في " الزهر النضر " (ص : ١٥٩) ، و" الإصابة " (٢ / ٣٣٤) — أن الإمام أحمد قال : كنت ببيت المقدس ، فرأيت الخضر ، وإلياس . قلت : هذه القصة نقلها ابن حجر بغير سند ، وضعفها ابن الجوزي ؛ قال : ما جمعه عبد المغيث ، لا يثبت هذا عن أحمد . انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) .

الخامسة : ما أخرجه ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " (١ / ٣٠٩ — ٣١٠) ، وفي " مناقب الإمام أحمد " — كما في العلو للذهبي (ص : ٧٧) ، و أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٨) ، والخطيب في " تاريخه " (٤ / ٤٢١) ، وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ٤٦٠ — ٤٦١) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٥ / ٣١٥ — ٣١٦) من طريق سلمة بن شبيب النيسابوري قال : كنا في أيام المعتصم يوماً جلوساً عند أحمد بن حنبل ، فدخل رجل فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فسكتنا ، فلم نقل له شيئاً . فقال أحمد بن حنبل : ها أنا أحمد ، فما حاجتك ؟ قال : جئتك من أربعمائة فرسخ برّاً ، وبحراً ؛ كنت ليلة جمعة نائماً ، فأتاني آتٍ فقال : أتعرف أحمد ابن حنبل ؟ قلت : لا . قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته ، فقل له : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن ساكن السماء الذي على عرشه راضٍ عنك ، والملائكة راضون عنك ، بما صيرت نفسك لله . زاد ابن بحر في حديثه ، فقال له أحمد : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ألك حاجة غير هذه ؟ قال : ما جئتك

١٢. أبو زرعة الرازي (ت: ٢٦٤هـ): قال : لقيني في بعض طرق السري شيخ مخضوب بالحناء ، فقال لي : يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر . قال أبو زرعة : ثم مضى ، ومضى لهذا دهر ، وسنن طويلة ، ونسيت ما أوصاني الشيخ ، فبينما أنا ذات يوم ، وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي ، فإذا أنا بذلك الشيخ في ذلك الموضع ، فسلم عليّ كهيفة الغضب ، فقال : ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ؟ ثم ولى عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعتة ، فنخيل إليّ أنه الخضر ، فرجعت من وقتي ، فلم أزر أميراً ، ولا غشيت بابه ، ولا سألته حاجة حتى تكون له الحاجة فيركب إليّ ، فرمما أذنت له ، وربما لم أذن له^(١).

== إلا لهذا فتركه وانصرف . وانظر : تهذيب الكمال (١/ ٤٦٢ — ٤٦٣) ، والواق بالوفيات (٦ / ٣٦٥) ، وسير الأعلام (١٦ / ١٩٤) ، وطبقات الشعرا (١ / ٥٦) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٤٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٨٢) .

السادسة : ما أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٧) ، وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ٤٧٨) عن عمار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - في المنام ، فقلت له : أخبرني عن أحمد بن حنبل ؟ قال : صدّيق .
فهاتان رؤيتان مناميتان .

وانظر : حلية الأولياء (٩ / ١٨٨) ، وتاريخ ابن عساكر (٥ / ٣١٥ — ٣١٦) ، وتهذيب الكمال (١ / ٤٦٣) ، وسير الأعلام (١٦ / ١٩٤) .

(١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٣٨ / ٣٣ — ٣٤) من طريق تمام بن محمد الرازي ، عن أبيه ، عن أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي ، عن عمه . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٧) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٣٢) : إسناده صحيح ، وانظر : " الفتح " (٦ / ٤٣٥) . قلت : ليس فيه دليل على وجود الخضر آنذاك ، إذ هو ظن ، والظن لا تثبت به أحكام .

١٣. بقي بن مخلد^(١) (ت: ٢٧٦هـ) .

١٤. محمد بن يحيى الزبيدي (ت: ٥٥٥هـ): قال الذهبي : حكيث لي عنه من جهات صحيحة غير كرامة ، منها : رؤيته للخضر^(٢) .

(١) انظر : سير الأعلام (١٣ / ٢٩٤ — ٢٩٥) ، وبقي بن مخلد هو : بقي بن مخلد — بسكون الحاء ، وفتح اللام — أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي ، الحافظ ، صاحب التفسير ، والمسند المشهور . تعلمذ في المشرق على الإمام أحمد ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وغيرهما ، وفي المغرب على سحنون ، ثم رجع إلى الأندلس ، وألف مسنده المشهور ؛ رتبته على التراجم ، وكل ترجمة رتب أحاديث صاحبها على أبواب الفقه ، لكن مسنده فقد مع ما ضاع من التراث الإسلامي ، يسر الله من يعثه . توفي بقي سنة : ٢٧٦هـ .

ترجمته : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (١٠٧ / ١٠٩) والصلة لابن بشكوال (١١٨ / ١٢٠) ، وحنوة المقتبس (ص : ١٥٦ — ١٥٨) ، وطبقات الحنابلة (١ / ١٢٠) ، والمنظوم (١٢ / ٢٧٤ — ٢٧٥) ، ومعجم الأدباء (٢ / ٣٢٩ — ٣٣٥) ، وسير الأعلام (١٣ / ٢٨٥ — ٢٩٦) ، وتذكرة الحفاظ (٢ / ٦٢٩ — ٦٣١) ، ومراة الجنان (٢ / ١٤١) ، والسبابة والنهاية (١١ / ٦٠) ، والنجوم الزاهرة (٣ / ٧٥) ، وطبقات المفسرين للدواودي (١ / ١١٨ — ١١٩) ، وشنرات الذهب (٣ / ٣١٨) ، والأعلام (٢ / ٦٠) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٤٣٣) .

(٢) سير الأعلام " (٢٠ / ٣١٩) ، وانظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص : ١٤٢) ، وأبو عبد الله الزبيدي هو : محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران القرشي اليمني الزبيدي ، نسبة إلى زبيد مدينة مشهورة باليمن . رحل إلى دمشق ، ولم يحتمل " الأتابك طفتكين " صراحته في وعظه ، فأخرجه منها ، فوّل ببغداد ، وأقام بها . كان حنفي المذهب ، على طريقة السلف في الأصول . ألف في فنون العلم نحو مائة مصنف ، منها : في النحو ، والقرواني ، والرد على ابن الحشاش . توفي سنة : ٥٥٥هـ .

ترجمته : الأنساب (٣ / ١٣٥) ، والمنظوم (١٨ / ١٤٥) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٤٧٦ — ٤٧٧) ، وسير الأعلام (٢٠ / ٣١٦ — ٣١٩) ، والرواي بالوفيات (٥ / ١٩٨) ، والبداية (١٢ / ٢٦١) ، وبغية الرواة (١ / ٢٦٣ — ٢٦٤) ، والأعلام (٧ / ١٣٧ — ١٣٨) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٦٩) .

١٥. السنوي (ت : ٦٧٦هـ —) : اشتهر عنه كثرة الاجتماع بالخضر^(١).

١٦. ابن دقيق العيد (ت : ٧٠٢هـ) : قيل : أنه اعترض على أحمد البدوي^(٢) ، لكونه لا يصلي ، فقال البدوي : اسكت ، وإلا أغبر دقيقك ، ثم دفعه إلى جزيرة عظيمة ، فضاقت خاطره حتى كاد

(١) المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النوري ، للسخاوي (ص : ١٠٩) .

(٢) أحمد البدوي ، هو : أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي الملقب : بأبي الفتيان . ولد بالمغرب ، وحج أبوه به وبأخوته إلى مكة ، وأقاموا بها . عرف بالبدوي للزومه للنام ؛ فقد كان يلبس لثامين لا يفارقهما ، وإذا لبس عمامة لم يترعها حتى تبلى ، ولم يتزوج قط . لزم الصمت فكان يتكلم بالإشارة ، وكان أكثر وقته يشخص ببصره إلى السماء ، وكانت عيناه كالجمرتين ، وكان يمكث الأيام لا يشرب ولا ينام . رحل إلى مصر ، فتلقاه الظاهر بيبرس بمسكوه وأكرمه ، وأقام بطندتا (طنطا) ، وأنشأ طريقته ، وكان يلزم السطح لا يترزل منه إلى جمعة ولا جماعة ؛ ولهذا سمي أتباعه بالسطوحية . توفي سنة : ٦٧٥ هـ ، ولما هلك عمل له أصحابه المولد المشهور بطنطا .

ترجمته : النجوم الزاهرة (٧ / ٢٥٢ — ٢٥٣) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٢٢ — ٤٢٣) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢١ — ٥٢٢) ، وطبقات الشعرا (١ / ١٨٣ — ١٨٧) ، وشذرات الذهب (٧ / ٦٠٢ — ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ٦٢ — ٦٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٥١٢ — ٥١٧) ، وجامع الكرامات العلية (ص : ٨٢ — ٨٣) ، والأعلام (١ / ١٧٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ١٩٥) ، وأفردت ل ترجمته مؤلفات منها : الجواهر السنية في الكرامات والنسبة الأحمدية لعبد الصمد زين الدين ، والنسبة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية لعلي الحلبي ، والنفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية لحسن رشيد المشهدي الخفاجي ، و حياة السيد البدوي لإبراهيم أحمد نور الدين ، والسيد البدوي لمحمد فهمي عبد اللطيف ، والسيد أحمد البدوي للدكتور عبد الحليم محمود ، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور ، والسيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور .

يهلك ، فلقني الخضر فقال له : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه^(١).

١٧. ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): قال شمس الدين السخاوي^(٢): " تحدث كثير من الصلحاء وأرباب الأحوال بشهود الخضر وغيره جنازته ، وسمعت من غير واحد منهم "^(٣).

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ٦٠٥)، والكواكب الدرية (٢/ ٦٦)، وجامع الكرامات (١/ ٥١٣)، وأمارات الوضع ظاهرة على هذه القصة؛ إذ هي من وضع السطوحية - اتباع أحمد البدوي - على مخالفتهم من الفقهاء ، أما عدم صلاة البدوي فلا يستغرب عنه .

(٢) شمس الدين السخاوي هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد ، الملقب : شمس الدين السخاوي الأصل (قرية بمصر يقال لها : سخا) القاهري الشافعي ، صاحب التصانيف ؛ صنف أكثر من مائتي كتاب في الحديث والتفسير والتاريخ ؛ منها : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، وشرح ألفية العراقي المسماة : فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، والمقاصد الحسنة ، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع ، والإعلان بالتاريخ لمن ذم التاريخ ، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، والتحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة ، وغيرها ، وكانت بينه وبين السيوطي ما بين الأقران . توفي سنة ٩٠٢ هـ .

ترجمته : ترجم لنفسه في كتاب اسمه : إرشاد القايي ، بل إسعاد الطالب والراوي بترجمة السخاوي ، وترجم لنفسه — أيضًا — في الضوء اللامع (٨/ ٢ - ٣٢) ، ونظم العقيان (ص : ١٥٢ — ١٥٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٥٣) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٢٣ - ٢٥) ، والبرر الطالع (٢/ ١٨٤ - ١٨٧) ، فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٩ - ٩٩٣) ، والأعلام (٦/ ١٦٤ - ١٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩٩ - ٤٠٠) .

(٣) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (٣/ ١١٩٤) ، وانظر : مفتاح دار السعادة (١/ ٢٣٦) ، وأبجد العلوم (٣/ ٩٥ - ٩٦) . وهذا القول يناهز مذهب ابن حجر في القول بموت الخضر - عليه السلام - إذ ختم كتابه " الزهر النضر في حال الخضر " (ص : ١٦٢) بقوله : " والسذي عميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية ، خلاف ما يعتقد العوام من استمرار حياته " ثم قال : " وأقوى الأدلة على عدم بقاءه : عدم مجيئه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي " .

رابعاً : ما روي فيمن لقيه من انتسب إلى التصوف :

تكاد تجمع الصوفية — في أقوالها ، وكتبها — على حكاية لقاء لكثير من أوليائهم للخضر — عليه السلام — فلا تكاد تخلو ترجمة أحد منهم من دعوى لقيا الخضر — عليه السلام — حتى قال الغزالي : " إن ما حكى عنهم من مشاهدة الخضر — عليه السلام — ، والسؤال منه ، ومن سماع صوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر " ^(١) ، ويفسر الغزالي كثرة من روى أنه رآه ؛ قال : " كما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب ، فيشاهد — أيضاً — بالبصر صورة الخضر — عليه السلام — فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة " ^(٢) .

وجعل الشعراني الاجتماع بالخضر دليلاً على الولاية ؛ قال : " فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية " ^(٣) .

أما المناوي فقد جعل الالتقاء بالخضر دليلاً على الكرامة ^(٤) .

ووضع علي النبتي للاجتماع بالخضر شروطاً ، فمن اجتمعت فيه هذه الشروط لقيه ، وإلا فلا يجتمع به ولو كان على عبادة الملائكة ، وهي ^(٥) :

١ . أن يكون على سنة في سائر أحواله .

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٥) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٣) طبقات الشعراني (٢ / ١٢٤) .

(٤) انظر : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ١٨) .

(٥) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٢٣) ، والكواكب السائرة (١ / ٢٨١) ، والكواكب

الدرية (٤ / ٩٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٦٣) .

٢. أن لا يكون له حرصٌ على الدنيا ، وأن لا يبيت على دينار ولا درهم ، إلا لدين .

٣. أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ؛ ليس في قلبه غل ، أو غشٌ ، أو حسد لأحد منهم .

وزعم أحدهم^(١) : أن الخضر يحضر في كل يوم في المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع ، فإذا كثر الناس قام .

وزعم أحدهم أن الخضر - عليه السلام - يأتي للعارفين يقظة ، وللمريدين منامًا ، وأنه لا يأتي يقظة للعارفين إلا إذا لم يدخروا شيئاً^(٢) .

وقال الشعراي : " ما واظب أحد على الدعاء للخضر - عليه السلام - إلا واجتمع به قبل موته ، وهو لا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده ، وما من ولي إلا ويجتمع به ، لكن يأتي العارف في اليقظة ، والمريد في النوم ، فإنه لا يطبق صحبتته في اليقظة "^(٣) .

وزعموا أن من صلى أربعين سبئاً صلاة الصبح في مرقد أويس القرني بالمعرة مخلصاً ، فإنه يرى الخضر^(٤) ، وهذا مما لا دليل عليه البتة بل الشريعة تمنع من الصلاة عند المقبرة .

(١) وهو : أبو الحسن المنتصر ، انظر : صحيح مسلم بشرح الأبي (٨ / ١٤٦) .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٥٢ / ٢٨٤) ، وطبقات الأولياء لابن الملتن (ص : ٣٦٤) ، وأورد حكاية عن أبي عبيد البشري ، أن الخضر كان يزوره يقظة ، ثم صار يأتيه منامًا ، فسأله عن ذلك ؟ فقال : أنا أزور من يدخر شيئاً لغد منامًا ، فلما استيقظ سال زوجته ؟ فقالت : كان جاءنا أمس نصف درهم ، فرفعته ، وقلت : يكون لنا غداً .

(٣) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ٧٣ - ٧٤) .

(٤) انظر : حلية البشر ، لعبد الرزاق البيطار (١ / ٥٩٠) .

وَيُجَوِّزُ الغزالي رؤية الخضر بصور مختلفة ؛ فيقول : " كما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب ؛ فيشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر - عليه السلام - فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة "(١).

ومن روي عنه الالتقاء بالخضر ممن اشتهر بالانتساب إلى التصوف :
١. إبراهيم بن أدهم (ت: ١٦٢هـ) قال المحجوري : كان مريداً للخضر^(٢) ، وقيل : إنه لما تزهد ، لقي رجلاً في البادية علماً الاسم الأعظم ، فدعا به ، فرأى الخضر - عليه السلام - ، فقال له : إنما علّمك أخي داود عليه السلام^(٣).

(١) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٩٤) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١ / ٣١٤) .

(٣) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " طبقات الصوفية " (ص : ٢٩ - ٣١) ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦ / ٢٨٢) ، عن أبي العباس الخشاب ، عن علي بن محمد المصري ، عن أبي سعيد الخراز ، عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم عنه . ابن الخشاب هو : أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب الصوفي له ترجمة في " تاريخ بغداد " (٢ / ٢٠٩) قال عنه : صاحب حكايات عن أبي جعفر الفراءاني ، وأبي بكر الشبلي . توفي سنة : ٣٦١هـ ، وعلي بن محمد المصري ، أبو الحسن الواعظ ، قال عنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (١٢ / ٧٥) : كان ثقة أميناً جمع حديث الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، وصنف كتباً كثيرة في الزهد ، وكان له مجلس يتكلم فيه بلسان الوعظ ، توفي سنة : ٣٣٨هـ ، وانظر ترجمته في " سير الأعلام " (١٥ / ٣٨١) .

وإبراهيم بن بشار هو : إبراهيم بن بشار بن محمد ، أبو إسحاق الخراساني الصوفي ، خادم إبراهيم بن أدهم . قال عنه ابن عدي : صدوق إنما يهزم الشيء بعد الشيء ، وذكره ابن حبان في " ثقاته " ، وقال عنه الذهبي : صدوق ما تكلم فيه أحد . توفي سنة : ٢٤٠هـ . ترجمته : الكامل لابن عدي (١ / ٢٦٦) ، والثقات (٨ / ٧٠) ، وتاريخ بغداد (٦ / ٤٧) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٤) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٩٦) .

وقال: اشتهدت نفسي سكباجاً^(١) منذ ثلاثين سنة ، وأنا أمنعها ، فلقيت شاباً من أحسن الناس وجهاً ، ويده وعاء أخضر ، يعلو منه البخار ، ورائحة السكباج ، وقال لي : كل ، فرددته ، فقال : ناولني هذا رضوان ، وقال لي : يا خضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم بن أدهم ؛ فقد رحمها الله على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها^(٢).

== وانظر : إحياء علوم الدين (٩٣/٣) وذكر أنها رؤية منامية ، وانظر : الرسالة القشيرية (١/ ٥٤ — ٥٥) ، وكشف المحجوب للهمجوري (١/ ٣١٦) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ١٤٢) .

وأخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (٦ / ٢٨٦ — ٢٨٨) من طريق أبي الحسن بن جهضم ، بسنده إلى نعيم الربيعي عن أحمد بن عبد الله — صاحب لإبراهيم بن أدهم — عنه ، وفيه : أن الخضر قال لإبراهيم : ذاك إلياس عليه السلام . ابن جهضم : معروف بالكذب . واخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٠ / ٤٤ — ٤٥) عن محمد بن الفرحي ، عن عثمان بن عمار ، عن إبراهيم بن أدهم .

ورواه الذهبي في " سير الأعلام " (٧ / ٣٨٨ — ٣٨٩) عن يونس البلخي ، عن إبراهيم به . (١) السكباج — بكسر الكاف — معرب سنكياج ، وهو : مرق فيه زعفران ولحم يطبخ بالخل . انظر : القاموس المحيط (ص : ٢٤٨) ، وقصد السبيل للمحيي (٢ / ١٤٠) مادة : " سكيج " . (٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٦ / ٣٢٧) ، وإحياء علوم الدين (٣ / ٩٣) ، وروض الرياحين (ص : ١٢٤ / حكاية رقم : ٨٤) ، فيه : أنها رؤية منامية ، وانظر : الكواكب الدرية (١/ ١٤٨) ، وفيه : إن إبراهيم بن أدهم لقي الخضر بمكة .

٢. — معروف الكرخي (ت: ٢٠٠هـ): جاء في ترجمته ، أنه قال لأسود بن سالم^(١) : حدثني أخي الخضر . فقال سالم له : رأيته ؟ فقال معروف : أخبرني أنه أذاك^(٢) .

٣. بشر بن الحارث الحافي (ت: ٢٢٧هـ): قال : كانت لي حجرة ، وكنت أغلقها إذا خرجت ، معي المفتاح ، فجئت ذات يوم ، وفتحت الباب ، ودخلت ، فإذا شخص قائم يصلي ، فراعني ، فقال : يا بشر لا ترع ؛ أنا أخوك ، أبو العباس الخضر^(٣) .
وعن عمار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فسألته عن بشر الحافي ؟ فقال : مات يوم مات ، وما على ظهر الأرض أتقى لله منه^(٤) .

(١) هو : الأسود بن سالم ، أبو محمد العابد . سمع من حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، وإسماعيل بن علي ، وكانت بينه وبين معروف الكرخي مودة . توفي سنة : ٢١٣هـ ، وقيل : ٢١٤هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٧ / ٣٥ — ٣٧) ، وصفة الصفوة (٢ / ٣٠٧) .

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١ / ٣٨٧) . قال ابن الجوزي : من أين يصح هذا عن معروف ؟ انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢ / ٣٣٤) .

(٣) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٤ — ١٥٥) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٣١) إلى أبي الحسن بن جهضم الكذاب ، عن محمد بن داود ، عن محمد بن الصلت ، عن بشر بن الحارث . وأبو الحسن بن جهضم : تقدمت ترجمته في (ص : ٥٦٤) . وانظر القصة في " الرسالة القشيرية " (٢ / ٧٠٧) ، وفي " طبقات الشعراني " (١ / ٧٢ ، ٧٣) ، و " جامع الكرامات " (١ / ٦٠٨) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨ / ٣٥٢) وعنه ابن عساكر في " تاريخه " (١٠ / ١٨٨) .

وأخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٣ / ٤٢٣) وابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد " (ص : ٤٧٨ — ٤٧٩) من طريق عبيد بن محمد الوراق عن عمار . عبيد بن محمد : ذكره ابن حبان في " ثقافته " (٨ / ٤٣٣) ، وانظر : تاريخ بغداد (١١ / ٩٧) ، وعمار هذا مجهول لم اهتد لترجمته ، لكن قال عبيد بن محمد : كان بالرملة رجل يقال له : عمار ، وكانوا

وقال مرة : لقيت الخضر فقلت : ادع الله - تعالى - لي ، قال : يسر الله - تعالى - عليك طاعته ، قلت : زدني ، قال : وسترها عليك^(١).

٤. أبو تراب النخشي^(٢) ؛ شيخ الصوفية بخراسان (ت: ٢٤٥هـ) .

٥. أحمد بن أبي الحواري^(٣) (ت: ٢٤٦هـ): ذكر أنه لما مرض محمد

يقولون : إنه من الأبدال ، وقال أبو نعيم : كان رجلاً صالحاً ورعاً . وانظر الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٧٣) .

وأخرجه أبو نعيم في "الخليعة" (٩ / ١٩١ - ١٩٢) من طريق عبد الرزاق عن عمار ، لكنه ذكر أنها رؤية منامية .

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤١) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٣٥٧) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٧٢) .

(٢) انظر : طبقات الشعرائي (١ / ٨٣) ، وأبو تراب النخشي هو : عسكر بن الحصين النخشي ؛ شيخ الصوفية بخراسان ، وصاحب حاتم الأصم . مات بطريق الحج ؛ انقطع فنهشته السباع سنة ٢٤٥هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٤٦ - ١٥١) ، وحلية الأولياء (١٠/ ٤٥ - ٥١) ، وتاريخ بغداد (١٢ / ٣١٥ - ٣١٧) ، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤٨ - ٢٤٩) ، وصفة الصفوة (٤/ ١٧٢ - ١٧٤) ، والرسالة القشيرية (١/ ١٠٨ - ١١٠) ، وكشف المحجوب للهجويري (١/ ٣٣٤ - ٣٣٥) ، وسم الأعلام (١١/ ٥٤٥ - ٥٤٦) ، وطبقات السبكي (٢/ ٣٠٦ - ٣٤٤) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٣٥٥ - ٣٦٥) ، وطبقات الشعرائي (١ / ٨٣) ، وشننرات الذهب (٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٥٨ - ٣٦١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٣) ابن أبي الحواري ، هو : أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري ، رجالة أهل الشام . صحب أبي سليمان الداراني ، وكان قد عقد له ألا يخالفه ، فجاءه ، وهو يتكلم بمجلسه ، فقال له : يا سيدي التنور قد سحر ، فما تأمر ؟ وكرر فلم يجبه ، فقال الداراني له : اذهب واقعد فيه — كأنه ضاق به صدره — فلما مضى وقت ، قال الداراني : اطلبوه في التنور فإنه على عقد ألا

١. بن السماك،^(١) ذهب بمائه هو وجماعة إلى طيب نصراني ، فلقبيهم الخضر، وأمرهم أن يرجعوا إليه ، وأن يضع يده على وجعه ، ويقرأ : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) [الإسراء : ١٠٥] ، ففعل ، فبرئ^(٢).

يخالفني ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . ولا أظن أنها تصح عنه . سئل عنه ابن معين ؟ فقال : أهل الشام به معطرون . توفي سنة : ٢٤٦هـ ، وقيل : ٢٣٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٤٧/٢)، والثقات لابن حبان (٢٤/٨)، وطبقات الصوفية (ص: ٩٨ — ١٠٢)، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٣)، و الرسالة القشيرية (١٠٥ / ١)، وطبقات الحنابلة (١٧٨/ ٧)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٣٧ — ٢٣٨)، ومختصر تاريخ دمشق (٣/ ١٤٢ — ١٤٧)، وتهذيب الكمال (١/ ٣٦٩ — ٣٧٥)، وسير الأعلام (١٢/ ٨٥ — ٩٤)، و مرآة الجنان (٢/ ١١٤)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٦٣)، وطبقات الأولياء (ص: ٣١ — ٣٦)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٩)، وطبقات الشعرائي (١/ ٨٢)، وشذرات الذهب (٣/ ٢١١ — ٢١٢)، والكواكب الدرية (١/ ٣٥٢ — ٣٥٦)، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٤٨١) .

(١) ابن السماك هو: محمد بن صبيح بن السماك الكوفي ، الواعظ المشهور . روى عن الأعمش ، وجماعة ، وعنه الإمام أحمد . كان كبير القدر ؛ دخل على الرشيد ، فوعظه ، وخوفه . توفي سنة : ١٨٣هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (١٠٦/١)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٩٠)، والثقات (٩/ ٣٢)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٦٨ — ٣٧٣)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٨٤)، والمغني في الضعفاء (٢/ ٢١٣)، و مرآة الجنان (١/ ٣٠٤ — ٣٠٥)، وتعجيل المنفعة (٢/ ١٨٢ — ١٨٣)، ولسان الميزان (٥/ ٢٠٤) .

(٢) أخرجه أبو القاسم القشيري في " رسالته " (٢/ ٧٠٥ — ٧٠٦) ، ومن طريقه ابن العلم في " بغية الطلب " (٧/ ٣٣٠٥ — ٣٣٠٦) من طريق أحمد بن علي السامع ، عن محمد بن عبد الله | بن مطرف ، عن محمد بن الحسين العسقلاني عن أحمد بن أبي الخواري . محمد بن عبد الله ، ومحمد بن الحسين ، لم أهدأ لترجمتهما ، وانظر : تفسير النسفي (٣/ ٣٠٣) عند تفسير الآية ، ونفحات الأنس (ص: ٢١٠)، وطبقات الشعرائي (١/ ٨٢) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٢) .

٦. بلال الخواص (٩): قال: كنت في تيه بني إسرائيل^(١) ، فإذا رجل يماشيني فتعجبت منه ، فألهمت أنه الخضر - عليه السلام - فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ فقال : أنا أخوك الخضر ، قلت أريد أن أسألك . قال : سل . قلت : ما تقول في الشافعي ؟ فقال لي : هو من الأوتاد . قلت : فما تقول في الإمام أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صدِّيق . قلت : فما تقول في بشر بن الحارث ؟ فقال : رجل لم يخلف بعده مثله . فقلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ قال : ببرك أمك^(٢) .

(١) تيه بني إسرائيل: هو الموضع الذي ضل فيه موسى - عليه السلام - وقومه ، وهو: أرض بين أيلة، وبحر القلزم (البحر الأحمر)، وجبال السراة من أرض الشام، ويقال أنها أربعون فرسخاً في مثلها (الفرسخ = ٥ كيلا و ٥٤٤ مترًا) . انظر: معجم البلدان (٨١/٢)، والروض البعطار (ص: ١٤٧) .

(٢) أخرجه أبو القاسم القشيري في " الرسالة " (١/ ٧٤) وعنه ابن عساكر في " تاريخه " (٥ / ٣٣٧ — ٣٣٨) ، (١٠ / ١٨٩) من طريقين : الأولى : من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الله الرازي عن بلال الخواص به ، والثانية : من طريق محمد بن عبد الله الرازي به ، ومن طريق محمد بن عبد الله أخرجه ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ١٤٤) ، وعزاه الحافظ ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٢) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٠ — ٣٣١) إلى أبي عبد الرحمن السلمي في " تصنيفه " ، وفيه : محمد | بن عبد الله الرازي ؛ قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتدال " : " محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان ، أبو بكر الرازي الصوفي ، صاحب تيك الحكايات المنكرة . روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي أوأيد وعجائب ، وهو متهم " انتهى ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٩ / ١٨٧) ، و ابن الجوزي في " مناقب الإمام أحمد بن حنبل " (ص : ٤٧٨ — ٤٨٨) من طريق أبي جعفر محمد بن صالح بن ذريح عن بلال الخواص أنها رؤية منامية ، وانظر: الوافي بالوفيات (١٠ / ٢٨٠) ، وروض الراحين للبياعي (ص : ١٩٥ — ١٩٦ / حكاية رقم : ١٨٢) ، و امرأة الجنان (٢ / ١٣) ، والزهر النضر (ص : ١٥٣ — ١٥٤) ، والإصابة (٢ / ٣٣١) ،

وقيل في ذلك شعراً^(١):

وأيضاً من الأوتاد من قبلُ ذا إلى شهير رواياتٍ عن الخضر مسمعا
عليه سلام الله أكرم سيد حضيضٍ اصطفى في قلبه السر أودعا
٧. أبو يزيد البسطامي (ت: ٢٦٣هـ): زعم أنه تكلم مع الخضر في مسألة
، وكانت الملائكة بجانبهما تستحسن قول أبي يزيد^(٢).

وقال أبو الحسين النوري: دخلنا على أبي يزيد ، فوجدنا لديه رطباً ،
فقال: كلوه ؛ فإنه هدية الخضر ، جاء به من عند رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وأنا ما طلبتها إلا من عند الله ، ما طلبتها بواسطة
الخضر^(٣).

٨. سهل بن عبد الله التستري (ت: ٢٨٣هـ): رأى الخضر وإلياس بمكة
يطوفان^(٤) ، وقيل له: بلغنا أنك ترى الخضر ، فتبسم ، ثم قال: ليس
العجب ممن يرى الخضر ، ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه ،
فيحجب عنه ، فلا يقدر عليه^(٥).

== والمقاصد الحسنة (ص: ٤٦) ، وفيض القدير (٢/ ٥) ، وجامع الكرامات للنبهاني (١/ ٦١١)

، و بلال الخواص لم أجد له ذكراً في غير المراجع التي تقدم ذكرها .

(١) هو لليافعي . انظر : مرآة الجنان (٢ / ٢٠) .

(٢) انظر : تليس إبليس (ص : ٤٢٠) .

(٣) انظر : سر العالمين وكشف ما في الدارين ، للغزالي (مجموع رسائله : ٦ / ٦٩) ، وهي مما
تلقيه الغزالي عن الصوفية بغير سند ، فأورده في كتابه .

(٤) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٥٣ / حكاية رقم : ٤٢٢) .

(٥) قوت القلوب (٢ / ١٣٤) .

٩. إبراهيم الخواص (ت: ٢٩١هـ): قيل له : حدث بأعجب ما رأيته في أسفارك ؟ فقال : لقيني الخضر - عليه السلام - فسألني الصحبة ، فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بسكوني إليه ففارقته^(١).

وقال : عطشت في بعض أسفاري ، حتى سقطت من العطش ، فإذا أنا بماء رش على وجهي ، ففتحت عيني ، فإذا أنا برجل حسن الوجه ، راكب دابة شهباء ، فسقاني ، وقال : كن رديفي ، فما لبثت إلا يسيراً ، حتى قال : ما ترى ؟ قلت : أرى المدينة ، فقال : انزل فاقراً رسول الله - ﷺ - السلام ، وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام^(٢).

وقال مرة : رأيت الخضر - عليه السلام - فقلت له : بماذا رأيته ؟ قال : ببرك لأملك^(٣).

١٠. سيد الطائفة : أبو القاسم الجنيد (ت: ٢٩٧هـ): قال : " حضرت إملأك بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء ، فما كان في جماعة من حضر إلا وضرب بيده إلى الهواء ، وأخذ شيئاً فطرحه من در وياقوت وما أشبهه ، فضربت بيدي ، فأخذت زعفراناً

(١) انظر : القشيرية (٣٠٣ / ١ - ٣٠٤ ، ٤٢٢) ، وكشف المحجوب (١ / ٣٦٥) و (٢ / ٥٣٠ ، ٥٨٨) ، وإحياء علوم الدين (٤ / ٢٦٩) ، و صفة الصفوة (٤ / ١٠١ - ١٠٢) ، ونفحات الأنس (ص : ٤٧٥ - ٤٧٦) ، وطبقات الشعرا (١ / ٩٧ ، ٩٨) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٢٩) عن خير النساخ عن إبراهيم الخواص ، وقال : قال لي الخرقاني : إن تيسرت لك صحبة الخضر ، فتب عنها .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ١٢٨ / حكاية رقم : ٩٠) ، وطبقات الشعرا (١ / ٩٨) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٣٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٩٠) ، بلا سند ، وهي من دعاوى الصوفية العريضة في ادعاء صحبة الخضر .

(٣) انظر الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٣٠) .

فطرحته ، فقال لي الخضر - عليه السلام - ما كان في الجماعة من أهدي ما يصلح للعرس غيرك ^(١).

١١. الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ): جاء في ترجمته أنه ظل يتلقى العلم عن الخضر سنين ^(٢).

١٢. أبو عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ): زعم ابن عربي أنه كان في مقام القرية ، بين الصديقية ، والنوبة ، وكان في سفر فاستوحش من الوحدة ، فلاح له ظل رجل ، فإذا هو بأبي عبد الرحمن السلمي ، فقال ابن عربي له : أراك في هذا المقام ؟ فقال : فيه قبضت ، وعليه مت ، فذكر ابن عربي ما يلاقيه من الوحشة ، فقال أبو عبد الرحمن : ألا ترضى أن يكون الخضر - عليه السلام - صاحبك في هذا المقام ^(٣).

١٣. أبو البيان القرشي ^(٤) ؛ مؤسس الطريقة البيانية (ت: ٥٥١هـ) ، والشيخ

(١) روض الرياحين لليافعي (ص : ٥٠ / حكاية رقم : ٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٢) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (١/ ٣٥٣ ، ٣٥٤) ، (٢/ ٤٧٢) ، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار

(مخطوط: ق: ١٠٨/١) ، ونفحات الأنس (ص: ٣٩٧) . قال الصغاني في "موضوعاته" (ص: ٣٢):

الأحاديث التي تنسب إلى الحكيم الترمذي يزعمهم أنه سمعها من الخضر ليس لها أصل .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (٢/ ٢٦١) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٦٣٩) .

(٤) أبو البيان القرشي هو: نيا بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي، المعروف: بابن الحوراني

الشافعي، شيخ الطريقة البيانية المنسوبة إليه بدمشق . عابد، زاهد، عارف باللغة، وله نظم

كثير . توفي سنة : ٥٥١ هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٥/ ٥٤٧ - ٥٤٨) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٣٢٦) ، وطبقات السبكي (٧/

٣١٨ - ٣٢٠) ، ورمّة الجنان (٣/ ٢٢٨) ، والبداية (١٢/ ٢٥٣) ، وبغية الوعاة (٢/ ٣١٢) ، =

رسلان^(١) (ت: ٥٧١هـ): كانا جالسين بجامع دمشق ، ثم صعدا مغارة الدم^(٢) ، فجاءهما الخضر في الهواء ، فسألاه : هل رأيت مثل دمشق ؟ قال : لا^(٣).

١٤. عبد القادر الجيلاني^(٤) (ت: ٥٦١ هـ): أتاه الخضر وهو لا يعرفه ، فقال له : أقعد هنا حتى آتيك ،

والشذرات (٦/ ٢٦٥)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١١١ — ١١٢)، وجامع الكرامات (١/ ٦١١)، والأعلام (٨/ ٦)، ومعجم المؤلفين (٤/ ١٢)، وسماء النيهاني: بناء ، وهو خطأ .

(١) الشيخ رسلان هو: أحد مشاهير الصوفية بدمشق ، له أحوال عجبية ، وإليه ينسب حمام الشيخ رسلان ، يقع بباب توما. توفي سنة : ٥٧١ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراي (١/ ١٥٣ — ١٥٤)، إرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩٢) ، وجامع الكرامات (٢/ ١٣) .

(٢) مغارة الدم : هي مغارة في أعلى جبل قاسيون بدمشق ، يزعمون أن قابيل قُتل بها ، وأن أثرًا من دمه لم يزل . انظر : هامش إرغام أولياء الشيطان (ص : ١١٢) .

(٣) انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص: ١١٢)، وفيض القدير (٤/ ١٧١)، وجامع الكرامات (١/ ٦١١).

(٤) عبد القادر الجيلاني هو: أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن جتكي دوست الجيلي الحنبلي، المولود بجيلان بطبرستان. قدم بغداد شابًا، وتلمذ على أبي الخطاب الكلوزاني الحنبلي، وبرع في أساليب الوعظ، وتصدر للتدريس والإفتاء، وصار له الأتباع الكثيرون، وإليه تنسب الطريقة القادرية . له: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، والفيوضات الربانية، وفتوح الغيب . قال الذهبي عنه: وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مأخذ في بعض أقواله ودعاويه، وبعض ذلك مكنوب عليه، وقال ابن كثير: انتفع به الناس انتفاعًا كثيرًا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهّد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، انتهى . توفي سنة: ٥٦١ هـ .

ترجمته : المنظم (١٨/ ١٧٣)، وسم الأعلام (٢٠/ ٤٣٩ — ٤٥١)، وفوات الوفيات (٢/ ٣٧٣

— ٣٧٤)، ومرآة الجنان (٣/ ٢٦٢ — ٢٧٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٧٠)، وذيل طبقات =

فأقام في ذلك الموضع

ثلاث سنين^(١).

وحكى أحد تلاميذه قصة عجيبة ؛ أن الشيخ عبد القادر خرج في أحد الليالي ، فتبعه التلميذ ، فانفتح له باب بغداد ، ثم انغلق ، فرأى ستة وبينهم سابع يُحتضر ، فلقنه شخص الشهادتين ، وعيّن بدلاً عنه ، فلما كان من الغد ، قال عبد القادر : البلد تُهاوند ، والسبعة هم الأبدال ، والملقن للمحتضر الشهادتين هو الخضر ، وأنه عيّن أحد الأبدال بدله^(٢).
وقال : رافقي الخضر - عليه السلام - في أول دخولي العراق ، وشرط أن لا أخالفه^(٣).

١٥. ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ) : ذكر المناوي عن التفائه بالخضر حكايات منها : أنه خرج إلى السياحة بساحل البحر المحيط ، ومعه رجل ينكر خرق العوائد ، فدخلا مسجداً ، فوجدا الخضر قد أخذ حصيراً من محراب المسجد ، فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع

الحنابلة (١/ ٢٩٠ — ٣١٠)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٣٧١)، وطبقات الشعراي (١/ ١٢٦ — ١٣٢)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٠ — ٣٣٦)، والكواكب الدرية (١/ ٦٧٦ — ٦٨٢)، والأعلام (٤/ ٤٧)، وجامع الكرامات (٢/ ٢٠٠ — ٢٠٧)، وتلميذه: علي بن يوسف الشَّطْنُونِي : بحجة الأسرار في مناقب سيدي عبد القادر، ولليوني : مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، وللساذي: قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، وللمستشرق الإنجليزي مرجليوث رسالة في ترجمته نشرها في المجلة الآسيوية الإنجليزية، وللدكتور سعيد بن مسفر القحطاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وآراؤه الاعتقادية والصوفية .

(١) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (١/ ٦٧٦) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٠٢) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص: ٥٢ — ٥٣) .

(٣) انظر : طبقات الشعراي (١/ ١٢٩) .

، ثم صلى عليها^(١)، وادعى أن الخضر ألبسه الخرقه^(٢)، وقال صاحب " نفح الطيب " عن ابن عربي : " وطعن فيه آخرون ، وليس الطاعن فيه بأعلم من الخضر - عليه السلام - إذ هو أحد شيوخه ، وله معه اجتماع كثير " ^(٣).

١٦. أبو الحسن الشاذلي (ت: ٦٥٦هـ) : لقي الخضر في صحراء عيذاب^(٤)، ثم دعا له^(٥).

١٧. أحمد البدوي (ت: ٦٧٥هـ) : زعم أصحابه أن الخضر يدافع عنه^(٦).

١٨. أبو العباس المرسى (ت: ٦٧٦هـ) : زعم أنه صافح الخضر بكفه ، وأنه علمه ذكراً^(٧).

-
- (١) انظر : فيض القدير للمناوي (٢/ ٥٧٥) ، والكواكب الدرية له (١/ ١٥) .
 (٢) انظر : الأنوار القدسية للشعراني (ص : ٥٢ ، ٧٤) ، والطبقات له (٢/ ١٧٧) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٦) .
 (٣) نفح الطيب للمقري التلمساني (٢/ ١٨٣) .
 (٤) عيذاب : مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها ، وهي : بلدة في صعيد مصر على ضفة بحر القلزم (البحر الأحمر) ، ومنها المجاز للحجاج إلى جدة . انظر : معجم البلدان (٤ / ١٩٣) ، والروض المعطار (ص : ٤٢٤) .
 (٥) انظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٩) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٥) ، والكواكب الدرية (٢/ ١٣٣) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ٣١ ، ٥٠) ، وجامع الكرامات للنبهاني (٢/ ٣٤٣ — ٣٤٤) .
 (٦) تقدم قريباً قصة اعتراض ابن دقيق العيد على البدوي ، وأنما من أكاذيب الصوفية .
 (٧) انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٢١) .

١٩. شمس الدين الحنفي (ت: ٨٤٧ هـ) : قال الشعراني : كان الخضر - عليه السلام - يحضر مجلسه مراراً ، فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ ، قام معه^(١).
٢٠. علي النبتيني (ت : ٩١٧ هـ) : قيل : أنه كان مخصوصاً في عصره بكثرة الاجتماع بالخضر^(٢).
٢١. الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ) : قيل: إنه تربى في كفالة الخضر عليه السلام^(٣).
٢٢. عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١ هـ): زعم أن الخضر - عليه السلام - كان يقرئه السلام^(٤).

-
- (١) طبقات الشعراني (٢/ ١٠٠) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٩) ، وشمس الدين الحنفي هو: محمد ابن حسن بن علي الشاذلي الحنفي المصري . توفي سنة : ٨٤٧ هـ . ترجمته : النجوم الزاهرة (١٥/ ٥٠٠) ، حسن المحاضرة (١/ ٥٢٩ — ٥٣٠) ، وطبقات الشعراني (٢/ ٨٨ — ١٠١) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٦٦ — ١٧٦) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦١ — ٢٧٠) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٤٨ — ١٥١) ، ولنور الدين علي بن عمر البتوني : السر الصفي في مناقب السلطان الحنفي .
 - (٢) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٢٤ ، ١٢٥) ، وشدرات الذهب (١٠/ ٢١٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ٥٥ ، ٩٦) ، والكواكب السائرة (١/ ٢٠١ ، ٢٨١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٦٣) .
 - (٣) انظر : جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٦١) .
 - (٤) انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤/ ١٣٨) ، وإرغام أولياء الشيطان له (ص : ٣١٧) ، وجامع الكرامات للنهباني (١/ ٥٥٢) .

٢٣. عبد العزيز الدباغ (ت: ١١٣١هـ) : حكى عن نفسه أنه تلقى ورد الصوفية عن الخضر عليه السلام^(١).

٢٤. أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية (ت: ١٢٥٣هـ) : زعم أنه اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والخضر - عليه السلام - ، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الخضر - عليه السلام - أن يلقيه أذكار الطريقة الشاذلية ، ثم أمره أن يلقيه ذكرًا جامعًا لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفار^(٢).

٢٥. أبو الهدى الصيادي ، المعروف : بالرؤّاس^(٣) ؛ أحد شيوخ الطائفة الرفاعية (ت: ١٢٨٧هـ) : ذكر في كتابه " طي السجل " ما حصل له من كشوفات عندما كان في المسجد الحرام ، وفي رجوعه زعم أنه التقى بأهل النوبة ، واجتمع بالخضر ست مرات^(٤).

(١) انظر : الإبريز (١ / ٥١ — ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٢) و (٢ / ١٦٨) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٧١) .

(٢) انظر جامع الكرامات (١ / ٥٧٢) .

(٣) أبو الهدى الصيادي هو : محمد مهدي بن علي الصيادي ، الرفاعي الحسيني ، الشهير : بالرؤّاس . ولد بالبصرة ، ثم انتقل إلى الحجاز ، فحاور بمكة والمدينة ، ورحل إلى مصر ، وأقام بالأزهر ، ثم عاد إلى العراق ، ثم رحل إلى إيران ، والسند ، والهند ، والصين ، وكردستان ، والأناضول ، وسورية . له : ديوان شعر ، ودلائل التحقيق لأرباب السلوك والطريق ، وطي السجل ، وغيرها . توفي ببغداد سنة ١٢٨٧ هـ .

ترجمته : الأعلام (٧ / ١١٣ — ١١٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٩٥٧) ، وحلية البشر (١ / ٤٠٠ — ٤٠٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٣٩) .

(٤) طي السجل (ص : ٣٨٤) .

ولهذا النوع أمثلة كثيرة^(١).

(١) هذا استقراء بحسب الطاقة لمن حكى أنه التقى بالخضر عليه السلام وقد رتبت أسماءهم على حروف المعجم:

١ — إبراهيم بن أحمد المارستاني أبو إسحاق: لقي الخضر فعلمه عشر كلمات. انظر: حلية الأولياء (٣٣٣/١٠)، وتاريخ بغداد (٦/٦-٧)، وتاريخ ابن عساكر (٤٢٨/١٦)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٧٩).

٢ — إبراهيم بن حاتم البلوطي، أبو إسحاق قال: عرضت أصول السنة على أبي العباس الخضر عليه السلام وقال: من لم يلق الخضر لا يقول إنه وصل بعدد إلى شيء. انظر: تاريخ ابن عساكر (٦/٣٧٩).

٣ — إبراهيم بن عبد الله الصوري. انظر: نشر المحاسن الغالية (ص: ١٣٦-١٣٧)، وروض الرياحين للياقعي (ص: ٣٣٩-٣٤٠/حكاية رقم: ٤٠٨)، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص: ٩٢).

٤ — إبراهيم المتبولي. انظر: طبقات الشعراي (٨٤/٢).

٥ — أحمد بن حسن المعلم. انظر: المشرع الروي (١١٧/٢)، وجامع الكرامات (٥٤٤/١-٥٤٥).

٦ — أحمد بن أبي الخير، أبو العباس (ت: ٥٥٩هـ): انقطع في مسجد الفازة مقيمًا على الصيام، والقيام، فكان يحدث الناس بالعجائب عن الخضر، وغيره. انظر: جامع الكرامات (٤٨٩/١).

٧ — أحمد، الشهير بابن السراج الدمشقي: أحد مجاذيب دمشق (ت: ٥١٣هـ). انظر: سلك الدرر (١١٠/١).

٨ — أحمد بن سلامة بن عبد الله السلاي: لقي الخضر وروى عنه حديث دعاء يقال عند الأذان. انظر: المشرع الروي (٥١٣/٢).

٩ — أحمد بن عبد الله البلخي. (ت: ؟). انظر: روض الرياحين (ص: ٤٢٩).

١٠ — أحمد بن عبد الله التوباني (ت: ٥١٣٢هـ). انظر: جامع الكرامات (٥٨٣/١).

١١ — أحمد بن علوي باحجدب (ت: ٥٩٧٣هـ). انظر: المشرع الروي (١٥٩/٢)، وجامع الكرامات (٥٤٩/١).

- ١٢ — أحمد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المرسى (ت : ٦٨٦ هـ) : زعم أن الخضر - عليه السلام - دخل عليه ، فعرفه بنفسه ، قال أبو العباس المرسى : فاكسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب ، هل هي معذبة ، أم منعمة . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .
- ١٣ — أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ (ت : ١٠٤٤ هـ) . انظر : خلاصة الأثر للمحيي (١ / ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٥٧ - ٥٥٨) .
- ١٤ — أحمد القصيري (ت : ٩٦٨ هـ) . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٤٧) .
- ١٥ — أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري (ت : ١١٢٢ هـ) . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٦٣) .
- ١٦ — أحمد اليمني المغربي المجنوب (ت : ١٠٠٧ هـ) : زعم أنه لقي الخضر ، وأمره بأن يقرئ المناوي السلام . انظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ١٣٨) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٣١٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٥٢) .
- ١٧ — إدريس بن يحيى الخولاني ، أبو عمرو : قيل : إن الخضر كان يزوره ، وكان له صديق يقال له : سعيد الآدم ، وكان يصلي أكثر من ألف ركعة في اليوم ، لكنه كان قطرباً عبوساً ، فطلب من إدريس - ولم يكن في اجتهاد سعيد في العبادة - طلب منه أن يزوره الخضر ، فشفع إدريس لدى الخضر ، فأجابته ، فلما لقي سعيداً ، أخذ بكلي يديه وقال : مرحباً يا أبا عثمان ، كيف أنت ، وكيف حالك ؟ فقال سعيد : ما بقي إلا أن تدخل في حلقي ، فاحتفى الخضر ، ولم يره سعيد ، فعلم أنه الخضر ، ثم إن الخضر لقي إدريس وقال له : يا أبا عمرو كان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، ولله لا رأي بعدها أبداً ، إن حدثت أن جبلاً زال عن موضعه فصدق ، وإن حدثت عن رجل أنه زال عن خلقه فلا تصدق . أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣٣) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٩) من طريق أبي بكر محمد بن عبد الله الملطي ؛ إمام الجامع بمصر عن أبيه به . محمد بن عبد الله الملطي هو : محمد ابن عبد الله بن محمد بن مسلم الحميري الملطي ، يفتح الميم ، واللام ؛ هكذا ضبطه السمعاني في " الأنساب " (٥ / ٣٧٩) ، وقال : " هذه النسبة إلى الملطية ، وهي : من ثغور الروم مما يلي أذربيجان ، وسمعت أن أكثر من خرج عنها من المحدثين كانوا ضعفاء " ثم ذكر من نسب إليها : أباً بكر الملطي هذا ، كان غويّاً يعلم أولاد الملوك ، وأم بالجامع العتيق بمصر ، توفي سنة : ٣٠٣ هـ . انظر ترجمته في : نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٢ / ٣١١) ، وبغية السوعة (١ / ١٤٣) ، أما أبوه ، فلم أهد لت ترجمته ، وإدريس الخولاني ، هو : إدريس بن يحيى الخولاني المصري ، أبو عمرو ، العابد ، مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان ،

وكان يسكن خولان فنسب إليها ، وكان عند أهل مصر ، كبشر بن الحارث عند أهل بغداد ، سئل عنه أبو زرعة ؟ فقال : صالح من أفاضل المسلمين ، ووثقه ابن حبان ، توفي سنة : ٢١١ هـ . انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٢٦٥) ، والثقات لابن حبان (٨ / ١٣٣) ، والحلية (٨ / ٣١٩ - ٣٢١) ، والإكمال لابن ماكولا (٢ / ٤٣٩) ، وسم الأعلام (١٠ / ١٦٥ - ١٦٦) ، وسعيد الآدم هو : سعيد بن زكريا الآدم ، أبو عثمان المصري ، مولى مروان بن الحكم ، العابد ، قيل : لو قيل لسعيد : أن القيامة تقوم غدًا لما استطاع أن يزداد في العبادة ، قال عنه ابن حجر : صدوق عابد مات بأخميم سنة : ٢٠٧ هـ . انظر : الجرح والتعديل (٤ / ٢٣) ، وتهذيب الكمال (١٠ / ٤٣٤ - ٤٣٥) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٣٠) ، والتقريب (ص : ٣٧٨) . هذه الرواية فيها رجل مجهول حاله ، وهو : والد أبي بكر الملقبي ، والملقب بنفسه أقرب إلى الضعف .

١٨ - إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادي ، أبو الفداء . انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٨٨) .

١٩ - إشبان بن طيطس وهو : من أوائل من حكم الأندلس وإليه تنسب أسبانيا اليوم ، قال ابن الأثير في " الكامل " (٤ / ٥٥٧ - ٥٥٨) : أنه لما حكم الأندلس ، طغى وتجر ، فجاءه الخضر ، وأمره بأن يرقق بذرية الأنبياء ، فسخر منه . فقال الخضر : قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى . فنظر إليها فإذا هي قد أورقت ، فارتاع ، وذهب عنه الخضر ، فوثق إشبان بقوله ، فداخل الناس ، فظل ملكه فيهم عشرين سنة ، ودام ملك الإشبانيين (الأسبانين) إلى أن ملك منهم خمس وخمسون ملكًا . وانظر : صبح الأعشى للقلقشندي (٥ / ٢٢٩) ، والروض المعطار للحميري (ص : ٣٤ ، ٣٨١) ، ونفح الطيب (١ / ١٣٧ - ١٣٨) .

٢٠ - امرأة رومية نصرانية : قيل أن أبا عبد الله الأندلسي وهو : أحد الصوفية ببغداد ، من أشياخ الجنيد والشبلي ، ذكر أنه كان يقرأ القرآن بجميع الروايات ، ويحفظ ثلاثين ألف حديث ، وأنه خرج إلى السياحة فرأى امرأة رومية جميلة ، فوقع في حبها ، حتى هام بها ، ثم إنه تنصر ، ورعى من أجلها الخنازير سنة ، فحزن عليه مريدوه ، وذهبوا إليه لعله يعود ، فما كان من الشبلي إلا أن دعا ، وضح الناس ، ومرغت الخنازير رأسها ، وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال ، ثم إن الشيخ عاد إلى الإسلام ، فما لبث إلا أن أتت الرومية لخدمته ، وقالت : إن الخضر - عليه السلام - جاءها ، ودعاها إلى الإسلام فأسلمت ، ثم مشى بها الخضر - عليه السلام - فأوصلها إلى الشيخ الذي عشقها . انظر : المستطرف للأبشيبي (ص : ١٦٥ - ١٦٦) ، وأم الأمراض محمد زكريا الكاندهلوي (ص: ٢٨ / طبع ملك ستر بفصل آباد)،

== نقلًا عن كتاب جماعة التبليغ في القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن (ص : ٢٩٩) —
(٣٠٠).

٢١ — أبو بكر بن سالم بن عبد الله السقاف (ت : ٩٩٢ هـ) : قيل : أنه كان يجتمع بالخضر وإلياس . انظر : المشرع الروي (٢ / ٦٠) .

٢٢ — أبو بكر بن قوام بن علي البالسي (٦٥٨ هـ) : ذكر قصة طويلة في لقائه بالخضر - عليه السلام - ؛ قال : حضرت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن الخضر - عليه السلام - جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا أبا بكر ، قممت معه فأنطلق بي حتى أحضرتني بين يدي رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء — رضي الله عنهم — فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا بكر ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقي الله تعالى وقلت : يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول : إذا لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والأولياء أن أتقدم فقلت في نفسي كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ولتكون إماما يقتدي بك ، فتقدمت بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصليت بهم ركعتين قرأت في الأولى بالفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر؛ وفي الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد . انظر : طبقات السبكي (٨ / ٤٠٢) .

٢٣ — أبو بكر الحمدي ؛ كان في البرية ، وبينه وبين العراق مسافة ، فاشتبهى بالقلاء ، فرأى أعرابيا ينادي : بالقلاء ، وخبز حار ، فلما أكل ، قال : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . انظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٧١١) ، وروض الرياحين (ص : ١٢١ — ١٢٢ / حكاية رقم : ٧٩) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٢٣) .

٢٤ — أبو بكر الهلالي ؛ تمنى أن يلتقي بالخضر ، فما لبث مدة حتى دق عليه بابه ، وقال له : أنا الذي تمناني على الله - عز وجل - ؛ أنا الخضر . انظر : صفة الصفوة (٤ / ٢٤٤) ، والكواكب الدرية للمناوي (١ / ٣٦٢) .

٢٥ — أبو بكر اليعقوبي (ت : ٦٩٣ هـ) : زعم أنه رأى الخضر يقدمه نور يسطع يشاهده كل أحد . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٣٠) .
==

- ٢٦ — تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي (ت : ١٠٥٠ هـ) : زعم أنه تاب على يد الخضر - عليه السلام - . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٦٤) .
- ٢٧ — حيلة بن حمود بن عبد الرحمن بن حيلة الصديقي أبو يوسف الأفريقي ، الفقيه المالكي (ت : ٢٩٩ هـ) . انظر : الديباج المذهب (ص : ١٠٣) ، وانظر الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٥٦٩ — الطبعة التي بتحقيق محمد أديب الجادر) .
- ٢٨ — جماعة : كانوا في سفر ، فكانوا لا يصلون جماعة ، فطمست أبصارهم ، فبدا لهم الخضر - عليه السلام - ، فأخبروه بشأنهم ، فدعا لهم ، فرد الله عليهم أبصارهم . انظر : مصنف عبد الرزاق (٥ / ١٦٨) عن معمر بلاغاً .
- ٢٩ — جماعة : لقوا الخضر في البحر وقد هاج فأرشدهم إلى جزيرة ليأووا إليها . انظر : الروض المعطار للحميري (ص : ٣٢٧) .
- ٣٠ — جماعة : حنّوا ، فمات صاحب لهم بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له : دلنا على الماء ، فقال : احلفوا لي ثلاثاً وثلاثين يميناً أنه لم يكن صرافاً ولا مكاساً ولا عريفاً ، ويروى : ولا عرافاً ولا بريداً ، وأنا أدلكم على الماء ، فحلفوا له ثلاثاً وثلاثين يميناً كما تقدم فحلفوا له ، فأعانهم على غسله ، ثم قالوا له : تقدم فصلّ عليه . فقال : لا حتى تحلفوا لي ثلاثاً وثلاثين يميناً لا كما تقدم ، .. فصلّي عليه ، ثم التفتوا فلم يجدوا أحداً ، فكانوا يرون أنه الخضر - عليه السلام - . انظر : المستطرف للأبشيبي (ص : ١٠٦ — ١٠٧) ، وسياق القصة بارد لا يدل على صحة دعواهم في أنه الخضر عليه السلام .
- ٣١ — حاتم بن أحمد الأهدل (ت : ١٠١٣ هـ) . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٩٨) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧) .
- ٣٢ — حامد بن موسى القيصري ؛ أحد مشايخ الطرق الصوفية في زمنه (توفي في أوائل القرن التاسع الهجري) : زعم أنه كان يصحب الخضر : انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٥٠) ، والشقائق النعمانية لطاش كيري زاده (ص : ٣٥) .
- ٣٣ — حسام الدين السنغاني . انظر : مفتاح دار السعادة (٢ / ١٨٤) .
- ٣٤ — الحسن بن أحمد ، أبو العلاء الحمداني (٥٩٩ هـ) . انظر : معجم الأدباء لياقوت (٢ / ٤٤٤) .
- ٣٥ — الحسن بن غالب : قيل : أنه رأى الخضر مرتين . انظر : الزهر النضر (١٥٦ — ١٥٧) ، والإصابة (٣٣٢ / ٢) ، وقال ابن حجر : قال ابن الجوزي : الحسن بن غالب كذبوه .

- ٣٦ — حماس بن مروان بن مسمك الحمداني ، أبو القاسم القاضي المالكي (ت : ٣٠٣ هـ) ، قال ابن فرحون في " الديباج المذهب " (ص : ١٠٩) : كان يزوره أبو العباس الخضر .
- ٣٧ — خزام بن علي آل خزام بن حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي (ت : ١٢٠٩ هـ) . انظر : حلية البشر (١ / ٥٩٠) .
- ٣٨ — أبو الخير التيناني ، واسمه : عباد بن عبد الله ، الأقطع . انظر : تاريخ ابن عساكر (٦٦ / ١٧١ — ١٧٢) ، والروض المعطار للحميري (ص : ١٤٨) .
- ٣٩ — داود البلخي (توفي في القرن الثالث الهجري) . انظر : حلية الأولياء (١٠ / ٤٥) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٥٨ — ١٥٩) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٨٥) .
- ٤٠ — رجل أراد أن يلقي معاوية بن أبي سفيان — رضي الله عنه — فلقى الخضر — عليه السلام — ثم وصّاه بوصية . انظر : تاريخ ابن عساكر (٦٨ / ١٣٦) .
- ٤١ — رجل في عهد ابن الزبير : عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : بينما رجل في بستان في فتنة ابن الزبير مهموماً مكثاً ينكت في الأرض ، إذ رفع فإذا بفتى صاحب مساحة ، ثم ذكره بكلام ، وفي آخره قال مسعر — أحد رواة الأثر — : يرون أنه الخضر . أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٧ / ١٥٧ / رقم : ٣٤٨٢٢) ، وابن أبي الدنيا في " المصنف " (ص : ١٠٠ / رقم : ١٢١) ، وفي " التوكل " (ص : ٦٦ — ٦٨ / رقم : ١٦) ، وهناد في " الزهد " (٢ / ٤٠٤ / رقم : ٧٨٤) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٤ / ٢٤٤) و (٤ / ٢٤٣ — ٢٤٤) ، وعزاه ابن حجر في " الفتح " (٦ / ٤٣٥) ، وفي " الزهر النضر " (ص : ١٣٠) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٢٢) إلى الإمام أحمد في " الزهد " من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله ورجاله ثقات ، لكن لا يصح الاحتجاج به على وجود الخضر لقولهم في آخره : يرون أنه الخضر .
- ٤٢ — رجل : لبث في البرية أحد عشر يوماً لم يطعم ، ثم لقي الخضر . انظر : قوت القلوب (٢ / ٤٠٠) .
- ٤٣ — رجل : انظر : قوت القلوب (٢ / ١٤١) .
- ٤٤ — رجل : قال أبو حامد : " قيل لأحد العارفين : إنك ترى الخضر عليه السلام ؟ فبسم وقال : ليس العجب ممن يرى الخضر ، ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه فيحتجب عنه ! " . انظر : إحياء علوم الدين (٤ / ٣٥٥) .
- ٤٥ — رجل : قال أبو حامد : " حكى عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت أبا العباس الخضر — عليه السلام — فقلت له : ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا ؟ فقال : هو

== الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء . انظر : قوت القلوب (٢ / ١٢٠) ، وإحياء علوم الدين (٢ / ٢٧٠) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣١٢) .

٤٦ — رجل : سأل الله أن يريه الخضر — عليه السلام — فرآه ، وعلمه دعوات . انظر : إحياء علوم الدين (٤ / ٣٥٧) .

٤٧ — رجل : علمه الخضر دعوات ليأمن من غضب السلاطين ، فلما لقي أبا جعفر المنصور ، قال له : ذاك الخضر . انظر : المنتظم (٨ / ٥٢) .

٤٨ — رجل : كان رجل يماكس بائع تمر ، فقال له البائع : تنصرف وإلا أخرجت أنك الخضر ، فانصرف . انظر : شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦) .

٤٩ — رجل : روى الزبير بن بكار في " الموفقيات " — كما في " الزهر النضر " (ص : ١٣٩ —

١٤٠) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٦ — ٣٢٧) — عن السري بن الحارث الأنصاري ، عن

مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أنه بات في مسجد النبي — صلى الله عليه وسلم — فجاء

رجل إلى بيت النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم دعا بأنه صام ثم لم يفطر ، فظل صائماً لليوم

التالي ، ولم يجد إفطاراً ، وأنه اشتهى الثريد ، فخرج عليه رجل من خوذة المنارة ليس في خلقة

الناس ، ومعه طعام لم ير مثله ، كأنه من الجنة ، فلم فرغ ، أخذ القصعة ، ثم ولى ، قال

مصعب : فظننته الخضر . وانظر : صفة الصفوة (٢ / ١٩٨) . مصعب بن ثابت الزبيري

: ضعفه ابن معين ، والإمام أحمد ، وقال أبو حاتم : صدوق ، كثير الغلط ، ليس بالقوي ،

وقال النسائي : ليس بالقوي ، ووثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، وكان عابداً

. انظر : طبقات ابن سعد (٥ / ٤٦٠) ، وأحوال الرجال للحوزجاني (ص : ١٤٣ /

ترجمة رقم : ٢٤٦) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٧ / ٣٥٣) ، والجرح والتعديل (٨ /

٣٠٤) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ١٩٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٤٧٨) ، والمجروحين

له (٣ / ٢٨ — ٢٩) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٣٥٩) ، وتهذيب الكمال (٢٨ /

١٨ — ٢٢) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١١٨ — ١١٩) ، وتهذيب التهذيب (١٠ / ١٥٨ —

١٥٩) ، والتقريب (ص : ٩٤٥) . (تنبيه) : لم أجد هذه الرواية في المطبوع من الموفقيات

، ولم تذكر ضمن ما استدركه المحقق في الضائع من الموفقيات .

٥٠ — رجل : أوصاه الخضر بمصاحبة العلماء . انظر : تاريخ جرجان (ص : ١٢٨) .

٥١ — رجل : أُمسِر عند الروم عشرين سنة ، ثم سمع طائراً يدعو بدعاء فتعلمه ، فلما دعا به ، نام

فاستيقظ في بيته ، وحج من سنته ، وبينما هو يطوف أمسك به شيخ ، فقال له من علمك هذا

الدعاء ؟ فإني لا يدعوه إلا طائر في الروم ، فلما أخبره بالخبر ، سأل عن اسم الشيخ ، فقال : ==

أنا الخضر . انظر المستفيثين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ٨٧ — ٩٠) ، وعنه الدميري في " حياة الحيوان " (١ / ٦٥٩) .

٥٢ — رجل . انظر : بغية الطلب في تاريخ حلب (٧ / ٣٣٠٧) .

٥٣ — رجل : مات فأتى الخضر بكفن له ، وأخير أنه من الأبدال . انظر : تاريخ ابن عساكر (٥٥ / ٢١٧ — ٢١٨) ، وروض الرياحين (ص : ٣٣٩ / حكاية رقم : ٤٠٨) عن عبد الله بن مانك أحد الصوفيين .

٥٤ — رجل : يدعي أنه لقي الخضر وإلياس في بيت المقدس عند منبر سليمان — عليه السلام — ، يوم الجمعة بعد صلاة العصر ، ويزعم أن الخضر يشبه خلقنا ، وأن إلياس عرض جبهته أكثر من ذراع ، وأنه سأله عن طعامه ؟ فقال : الكرفس ، والكمأة ، ثم سأله : هل يلتقي وإلياس ، فقال : نعم ، كلما مات ولي صلينا عليه ، وعند موسم الحج ليحلق كل منهما للآخر ، ثم سأله عن مقامهما ؟ فقال : في جزائر البحر ، فلما أراد الرجل أن يتبع الخضر قال : لا تستطيع ؛ لأنني أصلي الغداة بمكة ، والظهر بالمدينة ، والعصر ببيت المقدس ، والمغرب بطور سيناء ، والعشاء على سد ذي القرنين . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٤٤ — ٣٤٥ / حكاية رقم : ٤١١) . هذه الحكاية أشبه بأساطير السندباد ، وحكايات ألف ليلة وليلة ، لا يعول على شيء منها ، ولا يصح منها شيء في موضوعنا هذا .

٥٥ — رجل : زعم أنه ضل الطريق في فلاة ، فلما ظمئ لقي الخضر فدله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، ثم قال الخضر له : أنت تعيش أربعمائة سنة . انظر : لسان الميزان (٤ / ١٣٩) ، وعزاه ابن حجر إلى الهمداني في كتابه " الأنساب " .

٥٦ — رجل : عن سعيد بن أبي عروبة قال : بينما الحسن في مجلسه ، إذ أقبل رجل مخضرة عيناه ، فقال الحسن : أهكذا ولدتك أمك ، أم هي بلية ؟ قال : أو ما تعرفني يا أبا سعيد ؟ قال : من أنت ؟ قال : فرات ، ثم انتسب له ، فما بقي أحد في المجلس إلا عرفه ، ثم ذكر له قصة طويلة ؛ وأنه أراد الخروج إلى الصين ، ففرقت سفينته ، فوصل إلى جزيرة ظل فيها أربعة أشهر ، ثم لقى رجلاً حسن الهيئة ، لا عمر به سحابة إلا وتقول : السلام عليك يا ولي الله ، فيقول لها : أين تريدين ؟ فتقول : أريد بلد كذا ، وكذا ، ثم أمر سحابة أن تحمله إلى أهله . عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٣٤ — ١٣٦) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٣ — ٣٢٤) إلى أبي سعيد في " شرف المصطفى " من طريق أحمد بن محمد بن أبي برزة ، عن محمد بن الفرات ، عن ميسرة بن سعيد بن أبي عروبة ، عن أبيه ، ثم ذكره . فيه محمد بن الفرات التيمي الجرمي ، أبو علي الكوفي ، روى له ابن ماجه ، كذبه أحمد ، وأبو بكر بن أبي شيبة ،

وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ليس بالقري ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو داود : روى عن محارب بن دثار أحاديث موضوعة ، وقال النسائي : متروك .
انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ١١٠ / ترجمة رقم : ٣٣٩) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٥ / ترجمة رقم : ٥٤٤) ، وضعفاء العقيلي (١٢٣ / ٤ - ١٢٤) ، والكامل (٦ / ٢١٤٨ - ٢١٥٠) ، والمحروحين (٢ / ٢٨١ - ٢٨٢) ، وتاريخ بغداد (٣ / ١٦٣ - ١٦٤) ، وتذيب الكمال (٢٦ / ٢٦٩ - ٢٧١) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٣) ، وتذيب التهذيب (٩ / ٣٩٦ - ٣٩٧) ، والتقريب (ص : ٨٨٧) .

٥٧ - رجل بدمشق : زعم أنه رأى الخضر بين جبلين ، قد سد ما بينهما ، وأن رأسه ، بلغ رأس الجبل . انظر : الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص : ١٨٥) .

٥٨ - رجل : زعم أنه لقي الخضر في عهد مروان بن الحكم . انظر : تفسير التعلاني (٤ / ٢٤) .

٥٩ - رجل : قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٤٧) ، و " الإصابة " (٢ / ٣٢٩) :

روى داود بن مهرا ، عن شيخ ، عن حبيب أبي محمد انه رأى رجلاً ، فقال له من أنت ؟ قال : أنا الخضر . هذه الرواية ليس فيها دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لكون الراوي عن حبيب مجهول ، ثم إن الرجل الذي لقيه ربما كان اسمه الخضر ، وأحب أن يمازحه ، فأطلق اسمه ، ففهم حبيب أنه الخضر المشهور ، والله أعلم .

٦٠ - رجل : ذكر ابن دقيق العيد أن أحد شيوخه كان يرى الخضر . انظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦ / ١٣٩) .

٦١ - رجل : قال محمد بن جامع : بلغنا أن الخضر - عليه السلام - كان يسير رجلاً ، فطلبوا

غداً ، فوجدوا شاة ، ما كان من قبل الخضر مشوي ، وما كان من قبل الرجل نيئ ، فقال الخضر له : إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالتصّب والعناء فيه ، فقم واشو ، وأما أنا فقد

كفيت ؛ لأنني زعمت أنه من يتوكل على الله كفاه ، فقد كفيت . أخرج ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٩) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٦ - ٣٣٠٧) من

طريق الحسين بن حميد العكي ، عن زهير بن عباد ، عن محمد بن جامع . هذه الرواية لا يعول

عليها ؛ فهي مروية بلاغاً عن الخضر ، ثم إن محمد بن جامع هو : العطار البصري ، وضعفه أبو

حاتم الرازي ، وأبو يعلى ، وابن عدي ، وقال : لا يتابع على حديثه ، وقال ابن عبد البر :

متروك ، ولم يوثقه سوى ابن حبان . انظر : الجرح والتعديل (٧ / ٢٢٣) ، والثقات لابن

حبان (٩ / ٩٧) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤) ، والاستيعاب لابن

عبد البر (١٣٩٤/٣)، وميزان الاعتدال (٤٩٨/٣)، ولسان الميزان (٩٩/٥)، ولعله من وضع بعض الصوفية؛ لتصحيح مذهبهم في ترك الأخذ بالأسباب.

٦٢ — رجل من المغرب. انظر: تاريخ ابن عساكر (٤٣٢/١٦)، وبغية الطلب (٣٣٠٧/٧).

٦٣ — رجل: زعم أنه مكث ببيداء الحجاز أياماً لم يذق طعاماً، فتاقت نفسه إلى خبز وفول حار، فلقى رجلاً بدويًا يقول: خذوا خبزاً وفولاً حاراً، فقال له: من أنت؟ قال: الخضر، ثم غاب. انظر: فضائل صدقات: نشر: المكتبة الإمدادية بباكستان (ص: ١٠١٩) نقلاً عن جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن (ص: ١١١).

٦٤ — رجل من الجن: حكى ياقوت في معجم البلدان (٩٥-٩٦) عن مدينة النحاس، قال: ولها قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة، وأنا بريء من عهدتها، إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء، ثم ذكر عن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي أنه لما سمع بتلك المدينة وما فيها من الكنوز، أمر قائده موسى بن نصير أن يذهب إليها، فلما لاحت له جعل السلام على سورها وأمر أحد جنده أن يتسوره، فلما رآها فهقه ضاحكاً ثم نزل إليها - وكانت مدينة، قيل: إن ذا القرنين قد بناها، ولا يملك من نظر إليها إلا ضحك، فلا يزالها حتى يموت - ثم تسورها آخر ففعل كالأول، ثم ثالث، فامتنع أصحابه عن الصعود، ثم سار موسى بن نصير بمحاذاة سورها فرأى بحيرة كبيرة ورأى رجلاً قائماً على الماء، فسأله عن حاله فقال: أنا رجل من الجن، وزعم أن نبي الله سليمان عليه السلام حبس ولده في هذه البحيرة، وأحبرهم عن رجل يأتي كل سنة إلى هذه البحيرة فيصلي أياماً ويهلل ويمجد الله، وهذا أوان مجيئه، فقيل له: من تظنه؟ قال: أظنه الخضر عليه السلام. وانظر: آثار البلاد للقرطبي (ص: ٥٦٠-٥٦١).

٦٥ — رستم بن خليفة الرومي البروسي الحنفي (ت: ٨٩١٧هـ)، رمدت عيناه، فلقبه شاب، فأمره أن يقرأ بالمعوذات، ففعل، فشفي، وكان ذلك الرجل هو: الخضر. انظر: شذرات الذهب (١٠/ ١١٤-١١٥)، والكواكب السائرة (١٩٥/١)، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩١)، والشقائق النعمانية (ص: ٢١١)، وجامع الكرامات (٧٣/٢).

٦٦ — رضي السدين الأصبحي : زعم أتباعه أنه لقي الخضر ، وبشره ببشارات كثيرة . انظر : طبقات صلحاء اليمن للبريهي (ص : ٦٧ — ٦٨) .

٦٧ — رمضان بن عبد الحق ، المعروف : بالعكاري الدمشقي الحنفي (ت : ١٠٥٦ هـ) . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ١٦٨) .

٦٨ — ابن زنبور . انظر : تاريخ ابن عساكر (٤٢ / ١٢٣ — ١٢٤) .

٦٩ — زيدة ، جارية عمر بن الخطاب . انظر : الإصابة (٧ / ٦٦٣) ، وقد تقدم ذكر حكايتها قريباً في بحث ما روي في التقاء الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم .

٧٠ — سعد بن علي بن عبد الله ، أبو مذهب الحضرمي الترمي . انظر : تاريخ النور السافر (ص : ٤١٩) .

٧١ — أبو سعيد القصاب : روي أن أمير طبرستان كان يفتض الأبيكار سفاحاً ، فحادثه عجوز ، وأخبرت أبا سعيد ، فقال لها : اذهبي إلى المقابر يقضون حاجتك ، فأنت المقبرة ، فلبقت شاباً حسن الصورة ، جميل الثياب ، طيب الرائحة ، فأخبرته ، فقال لها : ارجعي إلى أبي سعيد ، فرجعت إليه ، فقالت : الأحياء يدلون على الأموات ، والأموات يدلون على الأحياء ، وليس فيهم من يغيبني ، فرجعت إلى أبي سعيد ، فصاح صيحة عظيمة ، فمات الملك لوقته ، فقيل له : لم أحلتها على المقابر ؟ قال : كرهت أن يسفك دمه بدعوتي ، فأحلتها على أخي الخضر ، فرددها إليّ ليعرفني جواز الدعاء عليه . انظر : روض الرياحين (ص : ٢٧٦ / حكاية رقم : ٣١١) ، والكواكب الدرية للمناوي (٢ / ٤٢ — ٤٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٥٨) .

٧٢ — أبو سعيد القيولي ، ويقال : القلوري (ت : ٥٥٧ هـ) ، قيل : إن الخضر يأتيه كثيراً . انظر : طبقات الشعرائي (١ / ١٤٧) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٦) .

٧٣ — سليمان بن خالد بن نعيم ، علم الدين البساطي ، المالكي (ت : ٧٨٦ هـ) : قال ابن حجر في " إنباء الغمر " (٢ / ١٦٨) : كان يدعي أنه يجتمع بالخضر .

٧٤ — ابن سمعون . انظر : تاريخ ابن عساكر (٥١ / ١٠ — ١١) .

٧٥ — ابن سيد حمدي . انظر : تاريخ ابن عساكر (٤٦ / ١٢٠ — ١٢١) و (٥١ / ٥٥ — ٥٦) .

٧٦ — شيخ من أهل اليمن : انظر : روض الرياحين (ص : ٤٢٩) .

٧٧ — شيخ صوفي : لقي الخضر ، وسأله عن طريق الوصول إلى الله تعالى . انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٠) .

٧٨ — شيخ صوفي : لما وقع الاحتلال الفرنسي لتونس ، وجدوا معارضة شديدة من قبل الناس ، حتى رأوا أحد أشياخ الصوفية مطرقاً رأسه ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما سأله عن

ذلك ؟ قال : رأيت الخضر ، وسيدي أبا العباس الشاذلي ، وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا ، ثم أوكلا الجنرال أمر تونس ، ثم قال : يا جماعة هذا أمر الله فما العمل ؟ فقالوا : إذا كان سيدي أبو العباس راضياً ، فلا داعي للحرب ، فدخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة . انظر : مجلة البيان ، العدد : ٩٣ ، جمادى الأولى : ١٤١٦ هـ (ص : ٤٩) .

٧٩ — صالح البشري (ت : ١١٨٦ هـ) . انظر : عجائب الآثار (١ / ٤١٧) .

٨٠ — عبد الجميل العُجْدَوَانِي (ت : ؟) . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٢) .

٨١ — عبدالحالق بن عبد الجميل العُجْدَوَانِي النقشبندي : زعم أن الخضر لقنه وقوف العددي ، والذكر الخفي . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٤٣) ، وفيه : عبد الحالق بن عبد الحميد .

٨٢ — عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدولة (ت : ٨١٩ هـ) : زعم أحد تلاميذه أنه لقي الخضر وعقد معه عقد الأخوة . انظر : المشرح الروي (٢ / ٣٣٠) ، و جامع الكرامات (٢ / ١٥١) .

٨٣ — عبد الرزاق ؛ أحد مريدي أبي مدين المغربي (كان حياً سنة : ٥٨٠ هـ) . انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٥٤) .

٨٤ — عبد الفتاح بن محمد ، أبو علي الزعبي (ت : ١٢٢٢ هـ) : أن أحد تلاميذه قال له : قد سألتك يا سيدي مراراً أن تسأل الله أن يمن علي باجتماعي بالخضر فلم تفعل ، فقال عبد الفتاح هذا : مرُّ عليك الخضر في اليوم القلائي بالصفة القلائية ، وكلمك بكذا وكذا فلم تلتفت إليه ، فماذا أصنع لك ؟ انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٠٠) .

٨٥ — عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت : ٧٥٠ هـ) ، قال اليافعي : كان يقترض ، فيأتيه الخضر فيقضي عنه . انظر : مرآة الجنان (٤ / ٢٦٤) .

٨٦ — عبد الله درويش (ت : ٧٧٣ هـ) : أخبر أنه سافر إلى القدس ، فلقى شيخاً على هيئة صوفي ، فسلم عليه ، وقال : كأنك فقيه ؟ قال : إن شاء الله ، فقال له : إن عُرض عليك ثياب القضاء فلا تسمع . فلما عاد ، ومضت سنون ، لقيه أحد مشايخ الصوفية ، فأخبره بخبر اجتماعه بذلك الشيخ ، وما كان من نميه له عن القضاء ، ثم قال له : ذاك الخضر .

٨٧ — عبد الله بن صخر : روى كلاماً في الزهد والحكمة عن رجل تراه له ، ثم غاب حتى لا يدرى كيف ذهب ، فذكر له أنه كان الخضر عليه السلام . أخرجه ابن أبي حاتم الرازي في " الجرح والتعديل " (٥ / ٨٥) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٢٩ / ٢٠١ — ٢٠٢) .

عن نعيم بن ميسرة عن رجل من يحصب عنه . قلت : القصة فيها رجل مجهول ، ثم إنه لم يعرفه ، فقيل له : إنه الخضر ، ومثل هذه الروايات لا يثبت دليل على وجود الخضر في ذلك الوقت ؛ لأنها مبنية على الظن ، والتخمين .

٨٨ — عبد الله بن شاه عبد اللطيف الدهلوي ، المعروف : بشاه غلام علي النقشبدي (ت : ١٢٤٠ هـ) : زعموا أنه تلقى الطريقة القادرية من الخضر . انظر : الكواكب الدرية على الخدائق الوردية (ص : ٦١٩) ، وحلية البشر (٢ / ٩٢٩) .

٨٩ — عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوي (ت : ١١٤٤ هـ) : قيل : كان مشهوراً برؤية الخضر . انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٤٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٦٣) .
٩٠ — عبد المحسن بن أحمد الواردي المصري (ت : ٤٧٥ هـ) : زعم أنه كان يصلي الفروض الخمسة بالمسجد الحرام مع الخضر - عليه السلام - . انظر : إروغام أولياء الشيطان (ص : ٤٣٣) .

٩١ — عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي الحنبلي ، المعروف : بالمقدسي (ت : ٤٠٦ هـ) . قيل : إنه اجتمع بالخضر مرتين . انظر : طبقات الخنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ٢٤٨) ، والذيل على طبقات الخنابلة (١ / ٧٠) ، والمقصد الأرشد (٢ / ١٨٠) ، وسمر الأعلام (١٩ / ٥٣) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦ / ١٣٩) ، والدارس للنعمي (٢ / ٦٦) .

٩٢ — عثمان بن الخطاب ، أبو عمرو البلوي المغربي أبو الدنيا الأشج : زعم أنه خرج هو وأبو من صعدة إلى المدينة ، فضل الطريق ، فلقي رجلاً بالفاة ، فذله على ماء فشرب منه أربع غرفات ، فقال له : أنت تعيش أربعمئة سنة ، فحكى الخبر لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فقال له : ذاك الرجل الصالح الخضر . عزاه ابن حجر في "لسان الميزان" (٤ / ١٣٩) إلى المحدثين في كتابه "الأنساب" .

٩٣ — ابن العكة ؛ حكى عن طفل صغير التوت رجلاه ، فجاء رجل فمسح عليهما فريء ، فكانوا يروونه أنه الخضر . انظر : شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦ - ١٤٧) .

٩٤ — علي بن أحمد بن خضر المطوعي الحمصاني ، المعروف : بعلي حشيش ، صاحب المناسوي (ت : ١٠٠١ هـ) : زعم أنه رأى الخضر ، وأنه يظهر في صور مختلفة . انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٥١) ، وخلاصة الأثر للمحيي (٣ / ١٣٥) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٧٩) .

٩٥ — علي البندجي : قال الألويسي : إنه يروي من طريقه الصلاة البشيشية ، و البندجي أخذها عن الخضر . انظر : روح المعاني (١٥ / ٣٢٧) .

- ٩٦ — علي بن عبد العزيز الجرجاني ، أبو الحسن القاضي (ت : ٣٦٦ هـ) ؛ قيل : أنه في صباه كان خلف الخضر ، انظر : يتيمة الدهر (٤ / ٣) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٢٧٩) .
- ٩٧ — علي بن عبد الله اليمني الطواشي ، الشافعي ، الصوفي ، (ت : ٧٤٨ هـ) ، أحد شيوخ الياضي : زعم الياضي أن الخضر يأتيه كل ليلة . انظر : مرآة الجنان (٤ / ٢٣٨) .
- ٩٨ — علي بن عمر بن محمد ، المعروف : بالأهدل (ت : ٦٠٣ هـ) : قيل : أخذ عن الخضر . انظر : شذرات الذهب (٧ / ٢٢) .
- ٩٩ — علي بن وهب السنجاري ، وقيل : الربيعي . انظر : طبقات الشعرائي (١ / ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٩١) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٦٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٢١) .
- ١٠٠ — أبو عمران الخياط : لقي الخضر ، فأخبره أنه لقي رجلاً معتزلاً بناحية من المسجد ، والناس حول عبد الرزاق بن همام الصنعائي يحدثهم ، فقال الخضر له : ما شأن هؤلاء ؟ قال : يسمعون من عبد الرزاق ، عن فلان ، عن فلان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هلا سمعوا عن الله عز وجل ؟ فقال له الخضر : فأنت تسمع عن الله عز وجل ؟ قال : نعم . فقال الخضر له : فمن أنا ؟ فرفع رأسه وقال : أنت أخي أبو العباس الخضر ، قال الخضر : فعلمت أن لله عبداً لم أعرفهم . عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٥٦) ، وفي " الإصابة " (٢ / ٣٣٢) ، إلى أبي الحسن بن جهضم عن الخلدی ، عن ابن مسروق ، عن أبي عمران الخياط ، ثم قال : ابن جهضم معروف بالكذب . وانظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٥) ، وروض الرياحين لليافعي (ص : ١٣٧ / حكاية رقم : ١٠٦) .
- ١٠١ — عمر بن علي بن أحمد السراج ، أبو حفص (ت : ٩٠٤ هـ) . انظر : الضوء اللامع (٦ / ١٠٤) .
- ١٠٢ — عمرو بن سليمان الشيطمي المغيطي ، المعروف : بالسياف ، ويقال له : المريدي (ت : ٨٩٠ هـ) ، تلميذ الجزولي صاحب دلائل الخيرات ، وصاحب الثورة ببلاد السوس بالمغرب : كان يأتي الجزولي بألواح يدعي أنه كتبها عن الخضر ، ولما مات الجزولي ثار ببلاد المغرب ، وتزوج بامرأته ، وادعى سقوط الشرائع عنه ، ثم ادعى النبوة . انظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري السلاوي (٢ / ١٢٢) .
- ١٠٣ — عمرو بن قيس الملائي : أنه كان يطوف ، فرأى رجلاً يقول : من أتى الجمعة ، وصلى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام كتب من القاتنين... قال : ثم غاب ، فلم أره ، فسألت عنه أصحابي ، فقالوا : الخضر . أخرجه ابن أبي الدنيا في " الهواتف " (ص : ٣٤ — ٣٥ / رقم =

(٢٩ :) عن أبي نصر التمار ، عن مسكين أبي فاطمة ، عن مورع بن موسى ، عن عمرو بن قيس الملائي ، ومن طريق أبي نصر التمار أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٣١) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٨) ؛ أبو نصر التمار : من رجال مسلم ، ومسكين أبو فاطمة ، اسمه : مسكين بن عبد الله ؛ وَهْنُ أمره أبو حاتم ، وضعفه الدارقطني ، وسئل عنه أبو داود ؟ فقال : صالح الحديث ، متهم بالقدر ، وقال ابن حبان في " الثقات " (٥ / ٤٤٩) : مسكين بن عبد الله أبو فاطمة يروي عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فلا أدري أي معنى هذا أم غيره . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٣) ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨ / ٣٢٩) ، والعلل له (١ / ١٩٨) ، وسؤلات أبي عبيد الآجري لأبي داود (ص : ٢٢٩ / رقم : ٢٧٧ — ط . الأولى ، بتحقيق محمد العمري ، نشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، سنة : ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م) ، وذيل ميزان الاعتدال للعراقي (ص : ٤١٨) ، ولسان الميزان (٦ / ٢٨) ، و مورع بن موسى : لم اهتد لترجمته ، وفي " الهواتف " المطبوع : مزرع ، وهو خطأ طابع ، صوابه : مورع ، وقد أخرج له ابن أبي شيبة في " المصنف " (٣ / ٣٧٩ / رقم : ١٥٢٩٩) في غسل حصي الجمار ، وعمرو بن قيس : من رجال مسلم ، لكن هذه الرواية ليست دليلاً صريحاً على وجود الخضر آنذاك ؛ لقيامها على التخمين .

١٠٤ — عوض باعتماد . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٥٩) .

١٠٥ — عيسى بن مسكين بن منظور الأفرقي . انظر : الديباج المذهب (ص : ١٧٩) .

١٠٦ — أبو الغيث بن جميل (ت : ٦٥١ هـ) : دعا له الخضر لما امتثل أمر شيخه ابن مفلح . انظر : فيض القدير (٢ / ٢٧٤) .

١٠٧ — فتح الموصل ، واسمه : فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلية (ت : ٢٢٠ هـ) .

انظر : الأولياء لابن أبي الدنيا (ص : ٦٤ — ٦٥ / رقم : ٥٦) ، وصفة الصفوة (٤ / ١٨٢ — ١٨٣) .

١٠٨ — القاسم بن عبد الله البصري ، أبو القاسم (مات قبل سنة : ٥٨٠ هـ) . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤٤١) .

١٠٩ — قاسم بن عثمان الجوعي . انظر : تاريخ ابن عساكر (٤٩ / ١٢١ — ١٢٢) ، (٦٨ / ٢٤٩) .

١١٠ — ماجد الكردي (ت : ٥٦١ هـ) : ادعى أن الخضر يتردد عليه أربعين سنة ، وأن الله يخبره بالشيء قبل أن يقع ، ف قيل له : من يشهد لك ؟ قال : الخضر ، فأرؤه جالساً في الهواء ، فقال لهم : صدق ماجد . انظر : الكواكب الدرية للمناوي (١ / ٦٩٥) .

- ١١١ — المبارك بن علي بن الحسين المُخَرَّمي — نسبة إلى المُخَرَّم ، محلة ببغداد — ، المعروف : بأبي سعيد المُخَرَّمي العجمي . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٩) .
- ١١٢ — محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو عبد الله القرشي الهاشمي الأندلسي (ت : ٥٩٩ هـ) : كان كثير الاجتماع بالخضر ؛ زعم أن الخضر دخل عليه ، ويده حية من أرض نجد ، ليستشفي بها من مرضه ، فقال له اذهب أنت وحيثك ، وكان يحب طعام القمح ، فلما سئل عن ذلك ؟ قال : زارني الخضر فقال لي : اطح لي شوية قمح ، فمن يومئذ أحبه . انظر : روض الريحان (ص : ٤٢٩) ، وطبقات الشعراي (١ / ١٥٩) وفيه : عبد الله القرشي ، وهو خطأ مطبعي ، وانظر : نفح الطيب (٢ / ٥٥) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٩٩ ، ٧٠١) وفيه : حبة زيتونة بدل حية ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ١٥٨) ، وفيض القدير (١ / ٥١٩) .
- ١١٣ — محمد بن أحمد بن عثمان البساطي ، قاضي المالكية زمن الظاهر برقوق (ت : ٨٤٢ هـ) : كان يدعي الاجتماع بالخضر . انظر : الزهر النضر (ص : ١٦١) ، والإصابة (٢ / ٣٣٥) . قلت : تقدم في (ص : ١٧١) أن له رسالة في قصة الخضر .
- ١١٤ — محمد بن أحمد ، أبو الحسين ، المعروف : بابن شمعون (ت : ٣٨٧ هـ) . انظر : مرآة الجنان (٢ / ٣٢٦) .
- ١١٥ — محمد بن أحمد بن عثمان القرافي (ت : ٩٥٧ هـ) . انظر : الضوء اللامع (٧ / ٢) .
- ١١٦ — محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت : ٦٥١ هـ) : زعم أحد طلابه أن الخضر وإلياس يجلسان عند بابه . انظر : جامع الكرامات للنبهاني (١ / ٢١٢) .
- ١١٧ — محمد بن الدين شاه نقشبند (ت : ٧٩١ هـ) : زعم أنه اجتمع بالخضر مرات ، منها بسوق بخاري . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩) .
- ١١٨ — محمد التافلاقي (ت : ١١٦٢ هـ) . انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٤٧) .
- ١١٩ — محمد بن حسان ، أبو عبيد البُسْري (ت : ٢٣٨ هـ) صاحب أبي تراب النخشي : كان مرة بعكا ، ينظر إلى البحر ، هو وولده ، فجاءهما الخضر بمشي على الماء ، ثم طار في الهواء ، ثم جلس معهما مليا يتحادثان ، فلما ذهب ، قال أبو عبيد لولده : يا بني ، هذا الخضر ، نحن اليوم في الدنيا سبعة ؛ ستة يجيئون إلى أبيك ، وأبوك لا يروح إلى واحد منهم . انظر : تاريخ ابن عساكر (٥٢ / ٢٨٥) ، وطبقات الأولياء لابن الملحق (ص : ٣٦٤ — ٣٦٥) بغير سند . قلت : هذا من وضع الصوفية ، وفيهم ولع في تعريض الدعاوى ، ولو كان أبو عبيد على سنة لواصل من زاره ، لا أن يتمدح بقطع من واصله . =

- ١٢٠ — محمد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الشافعي الواعظ (ت : ٩٢١هـ) : أخير يوم موته ، وزعم أن الخضر أخيره بذلك . انظر : طبقات الشعراي (١٨٣ / ٢) ، والكواكب السائرة (٨٥ / ١) ، وجامع الكرامات (٢٩٠ / ١) و (١٢٣ / ٢) .
- ١٢١ — محمد بن عبد الله ابن الأستاذ الأعظم (؟) : جاع مرة ، فلم يجد كسرة من الحلال ، واستمر على ذلك إلى الصباح ، فأتاه الخضر - عليه السلام - بأطيب طعام . انظر : للمشرع الروي (٣٦٨ / ١) .
- ١٢٢ — أبو محمد بن عبد الله البصري : ذكر أنه اجتمع بالخضر ، وروى عنه قصة عجيبة لا يقبلها العقل الصريح . انظر : لإرغام أولياء الشيطان (ص : ١٨٦) .
- ١٢٣ — محمد بن عبد الله الكاتب . انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٣٨ / ٥) .
- ١٢٤ — محمد العجمي : قال : إنه دخل على الشيخ عمر البزار ، فوجد رجلاً قائماً في مجلسه عند الباب يعدل أوطية الجالسين ، فقال العجمي للبزار : تعرف هذا القائم ؟ قال : نعم ، هو الخضر . انظر : لإرغام أولياء الشيطان (ص : ١٢٢) ، هذه القصة فيها حط على الخضر - عليه السلام - حيث جعله هؤلاء معتنياً بفعال الصوفية ، فعليهم من الله ما يستحقون .
- ١٢٥ — محمد بن علي الأشعر ، أبو عبد الله (ت : ٨١٨هـ) . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢٥٥) .
- ١٢٦ — محمد بن عمر ، أبو بكر بن قوام (ت : ٦٥٨هـ) . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢١٥) .
- ١٢٧ — محمد بن عمر بن أبي بكر اليمني (ت : ١٠١٤ هـ) . انظر : خلاصة الأثر (٤ / ٧٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٢٧) .
- ١٢٨ — أبو محمد الكيش . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٨٤ / حكاية رقم : ٤٦١) .
- ١٢٩ — محمد بن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليلي ، نزيل القدس (ت : ١١٤٧ هـ) : قيل سكن بيت المقدس بإذن الخضر - عليه السلام - حيث قال له : اسكن بيت المقدس ، ونحن أربعون معك يا محمد . انظر : سلك الدرر للمرادي (٤ / ٩٥) .
- ١٣٠ — مصطفى بن كمال الدين البكري الحلوتي (ت : ١١١٢ هـ) : زعم أنه لقي الخضر ثلاث مرات . انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٤٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٤٧٢ ، ٤٧٣) .
- ١٣١ — مَلِك : أراد أن يغزو قرية ، فدخلها دون مقاومة ، فسأل أهلها ، فقالوا : رأينا شخصين امتلأنا منهما رعباً ، فسأل الملك بعض الأولياء ، فقال له : هذان الخضر ، والقطب . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ٩) .

١٣٢ — مولى لعلي بن الحسين : روي أنه ركب البحر ، فبينما هو يسير على ساحله ، إذ نظر إلى رجل على شاطئ البحر ، ثم نزلت عليه مائدة من السماء ، فأكل منها ، ثم رُفعت ، فسأله عن اسمه ؟ فقال : أنا الخضر الذي تسمع به . قال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٩) ، وفي " الإصابة " (٣٢١ / ٢) : روى حماد بن عمرو النصبي — أحد المتروكين — ثنا السري بن خالد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، أن مولى لهم ركب البحر ، ثم ذكره . قلت : حماد بن عمرو ويقال : ابن عمر ؛ قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وتركه النسائي ، وقال الجوزجاني : يكذب ، ورواه ابن حبان بالوضع . انظر : الضعفاء الصغير للبخاري (ص : ٣٨ / ترجمة رقم : ٨٥) ، وأحوال الرجال للجوزجاني (ص : ١٧٩ / ترجمة رقم : ٣٢١) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٦٧ / ترجمة رقم : ١٣٦) ضعفاء العقيلي (١ / ٣٠٨) ، والكامل لابن عدي (٢ / ٦٥٧) ، والمحروحين (١ / ٢٥٢) ، وميزان الاعتدال (١ / ٥٩٨) .

١٣٣ — نعيم بن أحمد ، أبو إسحاق المرستاني : زعم أنه لقي الخضر ، فعلمه عشر كلمات . أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٣٣٣ / ١٠) ، وعنه الخطيب في " تاريخ بغداد " (٦ / ٦) ، وابن عساكر في " تاريخه " (٤٢٨ / ١٦) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٣٠٦) ، وانظر : فيض القدير (٢ / ٥٧٦) .

١٣٤ — نصر الخراط : اختلف مع المظفر الجصاص ، فقال : لو كان الخضر — عليه السلام — هاهنا لشهد بصلته ، فلم يلبثوا إلا أن جاءهم الخضر بين السماء والأرض ، فأيد قول نصر . انظر : الرسالة التشريعية (٢ / ٧٠٣) ، وتفسير الثعالبي (٣ / ١٩٢) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٤ / حكاية رقم : ٣٠٧) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٥) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٥٥) .

١٣٥ — أبو الوفاء بن معروف الحموي الشافعي الحلبي (ت : ١٠١٦ هـ) . انظر : خلاصة الأثر (١ / ١٥٥) .

١٣٦ — يعقوب بن كعب : أخبر أنه رجع من غزوة ، فلما نام أصحابه ، سمع هاتفا ولم ير أحداً ، قال : فظننا أنه الخضر — عليه السلام — . انظر : بغية الطلب (٧ / ٣٣٠٦) .

المبحث الرابع: أقوال المحققين من العلماء فيما يُروى من لقاءات الخضر عليه السلام بغيره:

ذهب أكثر الحققين من أهل العلم إلى القول بعدم صحة أكثر هذه النصوص الواردة في التقاء الخضر عليه السلام بغيره؛ قال إبراهيم الحربي - عن جملة الروايات الواردة في حياة الخضر عليه السلام - إلى وقت النبي ﷺ وما روي عن التقائه بالناس - قال: "من أحال إلى غائب حي، أو مفقود ميت لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان" ^(١)، وقال ابن الجوزي: "وهذه الأخبار واهية الصدور والأعجاز؛ لا تخلو في حالها من أحد أمرين: إما أن تكون أدخلت من حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالاً، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرووها على وجه التعجب، فنسبت إليهم على سبيل التحقيق" ^(٢)، وهذا الذي حققه ابن الجوزي في شأن الخضر عليه السلام بنحوه قال أهل العلم قبله وبعده.

١. ما ورد في التقائه بالملائكة لم يصح فيه شيء؛ قال ابن الجوزي: "أما حديث اجتماعه مع جبريل ففيه عدة مجاهيل لا يُعرفون" ^(٣)، وقال ابن القيم: "الأحاديث التي ذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد؛ كحديث: إن رسول الله ﷺ كان في المسجد فسمع كلاماً من ورائه فذهبوا

(١) المنتظم (٣٦٤/١)، والمنار المنيف (ص: ٥٩، ٦٠)، والزهر النضر (ص: ٩٣)، والإصابة (٢/

٣٠١)، وفتح الباري (٤٣٤/٦).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (٣٦٣-٣٦٤)، والموضوعات له (٣١٧/١).

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (٣١٤/١).

ينظرون فإذا هو الخضر ، وحديث : " يلتقي الخضر وإلياس كل عام ... " وحديث : " يجتمع بعرفة جبريل وميكائيل والخضر ... " الحديث المفترى الطويل ^(١).

٢. ما ورد في التقائه بإلياس ، أو بغيره من الأنبياء - عليهم السلام - غير موسى - عليه السلام - لم يثبت فيه شيء ؛ قال ابن المنادي : " لم يرأسل الخضر نبياً ولم يلقه " ^(٢) ، وقال : " ما أعجب إغراء أهل الضعف بذكر الخضر وإلياس ، والمعني منهم بذلك ، المنتسبون إلى رؤية الأبدال ومشاهدة الآيات " ^(٣) ، وضعف أبو الخطاب بن دحية الآثار الواردة في ذلك وقال : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى - عليه السلام - كما قصه الله من خبره ، وجميع ما ورد في حياته لا يصح منها شيء باتفاق أهل النقل ، أما ما جاء من المشايخ فهو مما يتعجب منه ؛ كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ ^(٤).

وقال العجلوني: عمر الخضر وإلياس وطول ذلك أو بقائهم لم يصح فيه حديث ^(٥).

(١) المنار المنيف (ص: ٥٨-٥٩)، وعنه الملا علي القاري في الأسرار المرفوعة (ص: ٤٢٢-٤٢٣).

(٢) للموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣١٤).

(٣) المنتظم (١ / ٣٦٤).

(٤) انظر : الزهر النضر (ص: ٨٠)، والإصابة (٢ / ٢٩٥)، وعون المعبود (١١ / ٥٠٥).

(٥) كشف الخفا (٢ / ٥٦٤)، والعجلوني هو : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني

العجلوني ، الشافعي ، الشهير : بالجراحي . مؤرخ ، ومحدث ، ومفسر . ولد بعجلون ، ونشأ

بدمشق . من آثاره : كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ،

٣. ما قيل في التقاء الخضر بالناس قبل الإسلام - في عهد موسى عليه السلام وقبله وبعده - لا يمكن إثباته كما لا يمكن نفيه كالتقائه بذي القرنين ، فإنه محتمل ، أما التقاؤه بمكاتب بني إسرائيل فالدليل ثابت به إن شاء الله ، وهذا لا ينافي ما نحن بصدد إثباته من انتفاء التقائه بالناس بعد رسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. ما ورد في التقائه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يثبت فيه شيء ؛ قال محمد بن سيد درويش الحوت " ما ورد من أنه — أي الخضر — اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فخير باطل "(١) ، وقال المباركفوري " حديث اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حديث ضعيف أخرجه ابن عدي "(٢) .

٥. لم يثبت التقاء الخضر بأحد من الصحابة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه زعم أنه رأى الخضر ، ولا اجتمع به ؛ لأنهم أكمل علماً وإيماناً من غيرهم ، فلم يكن يمكن الشيطان التلبس عليهم كما لبس على كثير من العباد ، ولهذا كثير من الكفار — اليهود والنصارى — يأتهم من يظنون أنه الخضر ، ويحضر في كنائسهم ، وربما حدثهم بأشياء ، وإنما هو شيطان جاء إليهم

= والفوائد المحررة في شرح مسوغات الابتداء بالنكرة ، وإسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين ، وغيرها . توفي سنة ١١٦٢ هـ .

ترجمته : سلك الدرر (١ / ٢٥٩ — ٢٧٢) ، والأعلام (١ / ٣٢٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٣٧٨ — ٣٧٩) .

(١) أسنى المطالب (ص : ٣١٧) .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى (٦ / ٥٢٤ — ٥٢٥) .

فيضلهم" ^(١)، وقال ابن حجر: "جاء في اجتماعه — أي الخضر — بعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد" ^(٢).
 لكن ورد فيما جاء في قصة أبي محجن الثقفي - رضي الله عنه - أنه حبسه سعد بن أبي وقاص في القصر ، وقيدَه ، فاستأذن امرأته في أن تطلق سراحه ، وأن تعيره البلقاء -فرس سعد - ليقاتل مع الناس في القادسية ، فحمل على ميمنة العدو ، وميسرتهم ، يلعب برمحه بين الصفيين فتعجب الناس من قتاله ، فقال بعض من حضر : إن كان الخضر يشهد الحروب ، فنظن صاحب البلقاء الخضر ، وجعل سعد يقول : لولا محبس أبي محجن ، لقلت : إن هذا أبو محجن ، فلما انتصف الليل ، رجع أبو محجن إلى محبسه ، وأعاد رجله في قيده ^(٣).

فغاية هذا القول أن بعض التابعين يذهب إلى حياة الخضر ، وليس فيه أنهم لقوه .

٦. ما روي في التقائه بالناس بعد ذلك ليس فيه رواية ثابتة يُطمأن إليها ؛ قال ابن الجوزي : " قد أغرى خلق كثير من المهوسين بأن الخضر حي

(١) الرد على المنطقيين (١/ ١٨٥)، وانظر: الجواب الباهر في زوار المقابر (ص: ٦٣) .

(٢) فتح الباري (٦/ ٤٣٥) .

(٣) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ١٢٨) ، و "الإصابة" (٢/ ٣٢١) إلى سيف بن عمر في "الفتوح" ، ومن طريقه أخرجه ابن قدامة في "التواين" (ص: ١٦١ — ١٦٥) ، وأصل القصة في مصنف عبد الرزاق (٩/ ٢٤٣ — ٢٤٤ / رقم : ١٧٠٧٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧ — ٨ / رقم : ٣٣٧٣٥) ، وانظر: تاريخ الطبري (٣/ ٥٤٨ — ٥٤٩) والأغاني (٩/ ١٩) — ١٠ (، والسبابة والنهاية (٧/ ٤٥) ، وأبو محجن اسمه : مالك، وقيل: عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . أسلم مع وفد ثقيف . ترجمته : الاستيعاب (٤/ ١٧٤٦ — ١٧٥١) ، وأسد الغابة (٦/ ٢٧٦ — ٢٧٨) ، والإصابة (٧/ ٣٦٠ — ٣٦٥) .

إلى اليوم ، ورووا أنه التقى بعلي بن أبي طالب ، وبعمربن عبد العزيز ، وأن خلقاً كثيراً من الصالحين رأوه ، وصنف بعض من سماع الحديث ، ومن لم يعرف علله كتاباً جمع فيه ذلك ، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل ، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون : رأناه وكلمناه ، فوا عجباً ؛ ألهم فيه علامة يعرفونه بها ؟ ! وهل يجوز أن يلتقي شخصاً فيقول له الشخص : أنا الخضر ، فيصدقه ؟ ^(١) ، وقال أبو حيان الأندلسي : أولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح بادعاء هذا العلم ، ويسمونهم : العلم اللدني ، وأن بعضهم يرى الخضر ، ومن أين عرف ذلك ؟ ^(٢) ، وفسر ابن تيمية حكاية من زعم أنه رآه بأنه غلط ، وربما كان صادقاً في نفسه ؛ لكونه يُخيل له في نفسه أنه رآه ، ويظن ما في نفسه كان في الخارج ، أو أنه رأى أحد الجن تصور له بصورة إنسان ويكون كاذباً فيقول : أنا الخضر ليضله ، أو يكون غير ذلك ؛ فيخطبه الجني بما يرى أنه يقبله منه ليربطه على ما قال ، وإما أن يكون رأى إنسياً ظن أنه الخضر ، أو ادعى أنه الخضر فصدقه ^(٣) .

(١) الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣١٤ - ٣١٥) ، وانظر : المنار المنيف (ص : ٦٣) .

(٢) انظر : البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) انظر : منهاج السنة (١ / ١٠٤) و (٤ / ٩٤) و (٨ / ٢٦٢) ، والرد على المنطقيين (ص : ١٨٥) ، وقاعدة جلية في التوسل والوسيلة (ص : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٦١) ، وهو في مجموع الفتاوى (١ / ١٥٧ ، ١٧٢ ، ٢٤٩) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٣٢٩) ، وهو في مجموع الفتاوى (١١ / ٢٨٨) والفرقان بين الحق والباطل (ص : ٤٧ ، ٥١ ، ٦٢) وهو في المجموع (١٣ / ٧١ ، ٧٨ ، ٩٣) والجواب الباهر في زوار المقابر (ص : ٦١ ، ٦٣) وهو في المجموع (٢٧ / ١٠٢ ، ٣٩٠) ، =

قلت : كثير من هذه الحكايات أو الروايات التي فيها نسبة أفعال إلى الخضر - عليه السلام - أو زعم أصحابها أنهم رأوه إنما هي بمجرد الظن لأنه قد جرى اعتقاد كثير من الناس أنهم إذا رأوا من تصدق ثم ولى ليخفي صدقته ، أو أغاث ملهوفاً فاختفى ، أو دعا فاستجيب له أن يعتقدوا أنه الخضر ؛ وهذه القصة تبين هذه الاعتقاد الذي يحذوهم إلى اعتقاد وجود الخضر كلما أغثوا ، أو نُجدوا ، وبعضهم يتحیل بدعوى لقيا الخضر - عليه السلام - ؛ ليضل الناس ، أو ليكتسب عندهم منزلة ؛ قال الثعالبي^(١) : " ورب سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قوم ، فأعد لهم أثراً في صخرة ، أو موطئ قدم على صفحة أرض ، فادعى أن رجلاً حسن الهيئة والشارة ، جميل الرواء والسحنة ، عطر الثوب والبزة ، قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ، ثم أراهم ذلك الأثر فلم يشك القوم أن الخضر ظهر له ، وأن نعمة من الله أهديت

= والجواب الصحيح (٣١٩/٢) ، والنبات (١٠٥٦/٢ - ١٠٥٨) ، ومجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٥٨ ، ١٨ /

(١) الثعالبي هو : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، الشاعر ، الشهير : بالثعالبي ، مصنف كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وفقه اللغة ، خاص الخاص ، ولطائف المعارف ، والتمثيل والمخاضرة ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وغيرها . توفي سنة : ٤٣٠ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٣/ ١٧٨ - ١٨٠) ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٤/ ٣٠١ - ٣٢١) ، ونزهة الألبا (ص : ٣٦٥) ، وسر الأعلام (١٧/ ٤٣٧ - ٤٣٨) ، ومرآة الجنان (٣/ ٤١ - ٤٢) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٩) ، وشذرات الذهب (٥/ ١٥١ - ١٥٢) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٦٥٦ - ٦٦٠) ، والأعلام (٤/ ١٦٣ - ١٦٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٢١) .

إليه ، وكرامة من كراماته أفيضت عليه ، فاتخذوا ذلك الماكن إماما ، وتلك البقعة مشهداً ومثاباً^(١).

فعن منصور بن عمار^(٢) قال : " لما قدمت مصر ، وكان الناس قد قحطوا ، فلما صلوا الجمعة ، رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء ، فحضرتني النية ، فصرت إلى صحن المسجد ، فقلت : يا قوم ، تقربوا إلى الله بالصدقة ، فإنه ما تُقرب إليه بشيء أفضل منها ، ثم قلت : اللهم هذا كسائي وهو جهدي وفوق طاقتي ، فجعل الناس يتصدقون ويعطوني ، ويلقون على الكساء حتى جعلت المرأة تلقي خُرصها^(٣) ، وسخاها^(٤)

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص : ٥٤) .

(٢) هو : منصور بن عمار ، أبو السري السلمي الخُرساني ، وقيل : البصري ، الراعظ . كان عدم النظر في الموعظة والتذكير . روى عن الليث ، وابن شيعة ، وغيرهما . وعظ بالعراق ، والشام ، ومصر ، وبعد صيته ، وتزاحم عليه الخلق ، وكان زاهداً ، ينطوي على تأله وخشية ، ولوعة وقع في النفوس . كانت وفاته في حدود المائتين .

ترجمته : التاريخ الكبير (٧ / ٣٥٠) ، والضعفاء للعقيلي (٤ / ١٩٣ — ١٩٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ١٧٦) ، والكامل لابن عدي (٦ / ٢٣٨٩ — ٢٣٩١) ، وطبقات الصوفية (ص : ١٣٠ — ١٣٦) ، وحلية الأولياء (٩ / ٣٢٥ — ٣٣١) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٧١ — ٧٩) ، والرسالة القشيرية (١ / ١١٢) ، وسير الأعلام (٩ / ٩٣ — ٩٨) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١٨٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٢٨٦ — ٢٨٧) ، والنجوم الزاهرة (٢ / ٢٨٧) .

(٣) الخُرص : بضم الباء وكسرهما : الحلقة الصغيرة من الذهب والفضة تضعه المرأة في أذنها ، وقيل : القرط بحبة واحدة ، أما الخُرص بفتح الخاء فهو حُرز ما على النخل من تمر أو رطب ، ويطلق الخُرص على الكذب . انظر : مختار الصحاح (ص : ١٥١) ، والنهاية في غريب الحديث (٢ / ٢٢) ، ولسان العرب (٧ / ٢٢) مادة " خرص " .

(٤) السُّخاب : السخاب هو : خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان والحواري ، وقيل هو : قلادة تتخذ من قَرَنفل ، ومُحلب ، وسُك ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء ، والجمع : سُخُب ،

حتى فاض الكساء من أطرافه ، ثم هطلت السماء ، فخرج الناس في الطين والمطر ، فلما صليت العصر قلت : يا أهل مصر أنا رجل غريب ولا علم لي بفقرائكم فأين فقهاؤكم ؟ فدفعت إلى الليث بن سعد ، وابن لهيعة ، فنظر إلى كثرة المال ، فقال أحدهما لصاحبه : لا تحرك وكلوا به الثقات حتى أصبحوا ، فرحت ، أو قال : فأدلت إلى الإسكندرية ، فأقمت بها شهرين ، فبينما أنا أطوف على حصنها وأكبر ، فإذا أنا برجل يرمقني ، فقلت : مالك يا هذا ؟ قال : أنت قدمت مصر ؟ قلت : نعم . قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قلت : نعم . قال : فإنك صرت فتنة على أهل مصر . قلت : وما ذاك ؟ قال : قالوا : كان ذلك الخضر ، دعا فاستجيب له . قال : قلت : بل أنا العبد الخاطيء ، فأدلت فقدمت مصر ، فلقيت الليث بن سعد ، فلما نظر إلي قال : أنت المتكلم يوم الجمعة ؟ قال : قلت : نعم . قال : فهل لك في المقام عندنا ؟ قال : قلت : وكيف أقيم وما أملك إلا جيتي وسراويلي ؟ قال : قد أقطعتك خمسة عشر فداناً ، ثم صرت إلى ابن لهيعة ، فقال لي مثل مقالته وأقطعني خمسة فدادين^(١).

ومما يؤيد تضعيف العلماء لهذه الروايات — التي فيها حكاية التقاء هؤلاء بالخضر — أن أكثرها مبني على الظن الذي هو أكذب الحديث ؛ فهي لا تخرج غالباً عن العبارات الآتية :

والسحاب عند العرب : كل قلادة تلبسها المرأة ، كانت من جواهر أم لم تكن . انظر : النهاية في غريب الحديث (٣٤٩ / ٢) ، ولسان العرب (٤٦١ / ١) مادة " سخب " .
(١) تاريخ ابن عساكر (٣٣١ / ٦٠ — ٣٣٢) ، وانظر : سير الأعلام (٩٥ / ٩ — ٩٦) .

١. أن يرى الناس رجلاً فيقول أحدهم : ذلك الخضر عليه السلام .
 ٢. أن يروا رجلاً فيظنون أنه الخضر ؛ إذ بعض الروايات تنتهي بقولهم : فكان يُرى أنه الخضر ، ويقولهم : فكان يراه أنه الخضر ، أو يقول : أظنه الخضر ، أو يقول : فوقع في نفسي أنه الخضر ، أو يقول : فألهمت أنه الخضر ، ونحو ذلك .
 ٣. أن تظهر علامات على شخص مجهول ؛ كطيب الرائحة ، أو حسن الهيئة ، والثياب فيقول من رآه : ما أشبه أن يكون هذا الخضر عليه السلام .
 ٤. أن يسمع هاتفاً ولا يراه فيظنه الخضر .
 ٥. أن يخبر شخصٌ عن رجل لقيه وعَلَّمَهُ شيئاً ، فيقول السامع : ما عَلَّمَك هذا إلا الخضر .
 ٦. أن يرى شخصاً مجهولاً يزعم أنه الخضر فيصدقه الراي .
 ٧. أن يلقي شخصاً اسمه: الخضر، فيظنه الخضر النبي ، وليس كذلك .
- والخلاصة : إنه لم يثبت بطريق يطمئن إليها الباحث في القول بالتقائه بالناس كما يدعيه أهل التصوف ، وأحسن رواية في هذا الباب ما قيل في التقائه بعمر بن عبد العزيز ، ومع ذلك فإن هذه الرواية لم تخل من طعن .

الباب الثالث :

استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على
معتقداتهم الباطلة ومناقشتها:

وفيه فصلان :

الفصل الأول: استدلالهم بأحوال الخضر على
مسائل قد يكفر معتقدها .

الفصل الثاني: استدلالهم بأحوال الخضر على
مسائل قد يُضلل معتقدها .

الفصل الأول:

استدلالهم بأحوال الخضر - عليه السلام -

على مسائل قد يكفر معتقدها:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على مسألة
تفضيل الولي على النبي، ومناقشته .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على جواز
خروج الولي عن شريعة النبي - صلى الله عليه
وسلم - وأنه يسعه ذلك، ومناقشته .

المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز
ادّعاء الولي الصوفي للغيب ، ومناقشته .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز
تلقي الشريعة عن الخضر ومناقشته .

تمهيد:

سوف أناقش في هذا الباب - بمشيئة الله - ما استدلت به الصوفية من أحوال ثابتة عن الخضر - عليه السلام - على مذاهبها الباطلة ، أما ما ألصقوه بالخضر - عليه السلام - من قصص وأحوال لم تثبت عنه فأدعه إلى الباب الرابع إن شاء الله .

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على مسألة تفضيل الولي على النبي ،
ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على تفضيل الولي على النبي :

تقدم في أول الباب الثاني شرح مفهوم الولاية عند الصوفية ، وأنه
مرّ بمراحل عدة وهي :

١. تخصيص وصف الولاية بالصوفية دون غيرهم حيث جعلوا لفظ
التصوف مرادفاً لمعنى الولي .
٢. تفسيرهم للولاية وشروط تحصيلها بألفاظ موهمة تحتل معنى حقاً ،
أو معنى باطلاً ؛ كتفسيرهم للولاية بالفناء .
٣. استحداث عقيدة : ختم الولاية على يد الحكيم الترمذي .
٤. الغلو في الأولياء باشتراط العصمة فيهم .
٥. القول بتفضيل الولي على النبي .
٦. ادّعاء ختم الولاية .

ومسألة تفضيل الصوفية للولي على النبي ظهر في زمن متقدم ؛ إذ
يقول أبو الحسن الأشعري^(١) : " وقد زعم بعضهم : أن العبادة

(١) أبو الحسن الأشعري هو : علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري المتكلم . ينتسب إلى أبي
موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . تعلمذ على أبي علي الجبائي المعتزلي
- زوج أمه - وتقدم فيهم ، ثم خالفه وخرج عن الاعتزال إلى طريقة صارت تنسب إليه ،
ثم صار إلى منهج إلى أهل السنة في آخر الأمر . له : مقالات الإسلاميين ، والإبانة عن أصول
الديانة ، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع . توفي سنة : ٣٢٤ هـ ، وقيل : ٣٣٠ هـ .
ترجمته : تاريخ بغداد (١١ / ٣٤٦ - ٣٤٧) ، والمنتظم (١٤ / ٢٩ - ٣٠) ، ووفيات الأعيان
= (٣ / ٢٨٤ - ٢٨٦) ، ومرآة الجنان (٢ / ٢٢٥ - ٢٣٢) ، وطبقات السبكي (٣ / ٣٤٧ - ٤٤٤)

تبلغ بهم حتى يكونوا أفضل من النبيين والملائكة المقربين" (١).

وهذه المسألة مرّت بمراحل أيضًا :

١. تفضيل لفظ " الولي " على لفظ " النبي " بحجة أن الله تسمي بالولي ، ولم يتسم بالنبي ؛ كما في قوله تعالى : (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) [الشورى: ٩] ، وقوله : (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشورى : ٢٨] .
 ٢. تقسيم النبوة إلى قسمين : نبوة خاصة وهي منقطعة ، ونبوة عامة غير منقطعة ؛ وهي التي يسميها ابن عربي : نبوة الولاية .
 ٣. أن النبي قد يتكلم بكلام خارج التشريع الموحى إليه فهو في هذه الحال يتكلم من حيث هو ولي لا من حيث هو نبي .
 ٤. أن النبي بالنظر إليه من حيث هو ولي أكمل من حيث هو نبي .
 ٥. أن تفضيل الولاية على النبوة والرسالة هي بهذا المعنى .
- يقول ابن عربي : " الله لم يتسم بنبي ولا رسول ، وتسمى بالولي ، واتصف بهذا الاسم " (٢) .

، والأسنوي (١ / ٤٧) ، وسير الأعلام (١٥ / ٨٥ - ٩٠) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٩٩) ،
 وشذرات الذهب (٤ / ١٢٩ - ١٣٣) ، والأعلام (٤ / ٢٦٣) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٠٥) ،
 ولابن عساكر : تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري ، ولحمد البازلي : مناقب
 أبي الحسن الأشعري ، ولحمودة غراب : الأشعري
 (١) مقالات الإسلاميين (٢ / ١٢٦) ، وأبو الحسن الأشعري معاصر للحكيم الترمذي الذي ألف
 كتاب حتم الأولياء .

(٢) فصوص الحكم (١ / ١٣٥) ، وانظر : الفتوحات المكية (٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٢) .

ويفصل ابن عربي الكلام في كون الله ولياً ؛ إذ يجعل الولاية عامة التعلق لجميع الخلق بلا استثناء فيقول : " ثم إنه سبحانه من عموم ولايته تولاهم بالوجود في أعيانهم ، ويحفظ الوجود عليهم ، وبتمشية أغراضهم ، وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم ... فلهذا قلنا إن ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ، ولهذا جعل الوجود كله ناطقاً بتسبيحه ، عالماً بصلاته ، فلم يتول إلا مؤمن ، والكفر عارض للإنسان بمجيء الشرائع المنزل ، ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر " (١).

في تعميم ابن عربي لمعنى ولاية الله للخلق - مع أن الله جعل ولايته للمؤمنين خاصة - في هذا التعميم إشارة إلى مذهبه في الطاعات والمعاصي ؛ لأن آثار هذه الولاية يتحصلها أي شخص كائناً من كان ، فليس ثمة إيمان وكفر ، وتوحيد وشرك ، وطاعة ومعصية ، بل معنى الولاية يتحقق فيمن اعتقد في حجر أنه ينصره ؛ ولهذا قال : " وهو اسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيداً بكفوله : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة :

(١) الفتوحات المكية (٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨) ، ومما رواه عباد القبور في هذا الشأن من الموضوعات : " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه " قال ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (٢٤ / ٣٣٥) : هذا من المكذوبات ، وقال ابن القيم في " المنار المنيف " (ص : ١٠٦) : هو من وضع المشركين عباد الأوثان ، انتهى . وانظر : مجموع الفتاوى (١٩ / ١٤٦) ، ومنهاج السنة (١ / ٤٨٣) ، وإغاثة اللهفان (١ / ٣٣٢ - ٣٣٣) ، والمقاصد الحسنة (ص : ٥٤٢ / رقم : ٨٨٣) ، وتزيه الشريعة لابن عراق (٢ / ٤٠٢) ، والأسرار المرفوعة للملا علي القاري (ص : ٢٨٢ / رقم : ٣٧٦) ، والمصنوع له (ص : ١٤٧ - ١٤٨ / رقم : ٢٤٨) ، وكشف الخفا (٢ / ١٩٨ - ١٩٩ / رقم : ٢٠٨٧) و (٢ / ٣٢١) .

[٢٥٧] سرى في كل ما ينسب إليه إلهية مما ليس بإله ولكن لما تقرر في نفس المشرك أن هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات أنه إله وهو مقام محترم لذاته ، تعيّن أن تلك النسبة إليه صحيحة ولها وجه . ولما علم الله سبحانه أن المشرك ما احترم ذلك المخلوق إلا لكونه إلهاً في زعمه ، نظر الحق إليه لأنه مطلوبه . فإذا وفّي بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد احتراماً لها من الموحد ، وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد ؛ إذ كان معه النصر الإلهي لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وإن أخطأ في النسبة ، وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية ؛ لأنه غير مشاهد لإيمانه ، وإنما قاتل ليقال . فمن قاتل الله ، فإن الله يقول : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [الروم : ٤٧] ، فأى شخص صدق في احترام الألوهية واستحضرها وإن أخطأ في نسبتها — ولكن هي مشهودة — كان النصر الإلهي معه غيرة إلهية على المقام الإلهي " انتهى ^(١) .

فانظر إلى هذا التلبيس والتدليس وتصحيح الشرك بهذا الرأي الفاسد ، حيث جعل الولاية يمكن أن تتحصل عن طريق الشرك المحض ، وعلى هذا فمذهب ابن عربي وأضرابه : أن الولاية يمكن تحصيلها من طريق عبادة الأوثان والكواكب — إن صدق العابد في عبادتها — وهي أكمل من النبوة والرسالة ، ولا التفات إلى تدليس هذه الطائفة الضالة في قولهم : " واعلم أن الولاية هي الفلك المحيط العام ، ولهذا لم تنقطع ، ولها الإنشاء العام ، وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة ، وفي محمد - صلى

الله عليه وسلم - قد انقطعت فلا نبي بعده ، يعني : مشرّعاً أو مشرّعاً له ، ولا رسول ، وهو المشرع ... فإذا سمعت أحداً من أهل الله يقول أو ينقل إليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة ، فليس يريد ذلك القائل إلا ما ذكرناه ، أو يقول : إن الولي فوق النبي والرسول ، فإنه يعني بذلك في شخص واحد ، وهو أن الرسول - عليه السلام - من حيث هو ولي أتم من حيث هو نبي ورسول " انتهى كلامه (١) .

أقول : لا التفات إلى تخصيصه هذا للأسباب الآتية :

١. أن هذا التقسيم في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤثر عن أحد من أهل العلم قبله ولا بعده إلا من سار على نهج ابن عربي من الصوفية .

٢. أن ابن عربي يطلق هذه العبارة دون تخصيص في مواضع أخرى من مثل مقالته المشهورة (٢) :

سماء النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول

٣. زعم ابن عربي أن الرسل يأخذون علومهم من مشكاة خاتم الأولياء ؛ فيقول : " وهذا هو أعلم عالم بالله ، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى إن الرسل لا يرونه - متى ما رأوه - إلا من مشكاة الأولياء ؛ فإن الرسالة والنبوة - أعني نبوة التشريع ورسالته - تنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً . فالمرسلون من كونهم أولياء لا

(١) فصوص الحكم (١ / ١٣٤ - ١٣٥) .

(٢) تقدم تخريجه في (ص : ٢٣٦ ، ٥١٠) .

يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونه من الأولياء ؟ وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل في التشريع ، فذلك لا يقدر في مقامه ، ولا يناقض ما ذهبنا إليه ^(١).

٤. عود الضمير في قوله : " مقامه " إلى خاتم الأولياء ، حيث يخشى ابن عربي في متابعة خاتم الأولياء للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن تنقص من مقامه ، أي : خاتم الأولياء ، فاستدرك بهذه العبارة ، وهذه العبارة لا تحتاج إلى تعليق لبيان دلالتها على مذهبه في تعميم فضيلة خاتم الأولياء على الأنبياء والرسل جميعاً .

٥. تفضيل ابن عربي نفسه للولي في كمال الرؤية عن النبي فيقول : " لما مثل النبي - صلى الله عليه وسلم - النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة ، فكان - صلى الله عليه وسلم - تلك اللبنة ، غير أنه - صلى الله عليه وسلم - لا يراها كما قال لبنة واحدة ، وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ويرى في الحائط موضع لبنتين ، واللبنتين من ذهب وفضة ، فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما ، لبنة ذهب ولبنة فضة ، فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط ؛ والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين : أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر ، وهو موضع اللبنة الفضة ، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ،

كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة ، متبع فيه ، لأنه يرى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن يراه هكذا ، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه آخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول " (١) .

٦. تفضيل ابن عربي للولي على النبي في هذا النص يظهر من أوجه :
أحدها : أن خاتم أولياء الصوفية يرى موضع اللبنة لبنتين ، بينما نقصت رؤية خاتم الأنبياء واقتصرت على رؤية لبنة واحدة ، ومن أدرك نقصين أكمل ممن أدرك نقصاً واحداً .

الثاني : أن خاتم الأنبياء رأى النقص في موضع البناء من اللبن ، بينما تميزت الرؤية عند خاتم الأولياء فرآها لبنة من ذهب وأخرى من فضة .

الثالث : أن حاصل سد خاتم الأنبياء لذلك النقص لم يتم به المقصود إلى أن جاء خاتم الأولياء فأتمه ، ومن حصل به التمام للشيء أكمل ممن لم يحصل به تمامه .

الرابع : أن متابعة خاتم الأولياء لخاتم الأنبياء ، هي أضعف ما يميز خاتم الأولياء ؛ لتشبيهه لها باللبنة الفضة .

الخامس : أن خاتم الأولياء يأخذ من أصل أعلى من خاتم الأنبياء ؛ فخاتم الأنبياء يأخذ من الله تارة ، وأكثر ما يأخذ وحيه من الملك المأمور بتبليغ الشريعة إليه ، أما خاتم الأولياء فيأخذ علومه عن المعدن الذي يأخذ منه الملك ، أي : عن الله مباشرة ، فتمت لخاتم الأولياء

فضيلة سبق بها خاتم الأنبياء ، وسبق بها الرسل جميعاً ، وهذا الموضع هو الذي عناه ابن عربي بلبنة الذهب .

ومما نسب إلى ابن عربي أنه قال : إن الولي الذي يتخذه الله ويصطفيه بمحبته يطلعه على علم لم يطلع عليه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم قال — مشيراً إلى نفسه — : أطلعني الله على علم لم يطلع عليه آدم فمن دونه ^(١).

٧. أن ابن عربي ومن نحا نحوه سعوا في تحصيل ختم الولاية المضاهية لختم النبوة .

ووجه استدلال الصوفية على باطلهم من قصة موسى والخضر - عليهما السلام - زعمهم تفضيل الخضر وهي ولي ليس بني - عندهم - على نبي الله موسى - عليه السلام - ، ثم إن الخضر كان مطلعاً على أمور من الغيب غابت عن كليم الله ، وأنه لم يكن يمشي على شريعة موسى - عليه السلام - فطردت الصوفية هذا القول بما انتهوا إليه من تفضيل الولي على النبي .

وقد يشير بعض الصوفية بأفضلية الخضر على موسى - عليه السلام - من حيث الولاية ؛ كما قيل للنخوَّاص : هل يتفاضل الرسل في العلم ؟ فقال : " العلم تابع للرسالة فإنه ليس عند كل رسول من العلم إلا بقدر ما تحتاج إليه أمته فقط . قيل له : هذا من حيث كونهم رسلاً فهل حالهم من حيث كونهم أولياء كذلك ؟ فقال : لا ، قد يكون لأحدهم

(١) انظر : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري (٢ / ٤٤) وقال : أحسب ذلك في الفصوص .

من علوم الولاية ما هو أكثر من علوم ولاية أولي العزم من الرسل الذين هو أعلى منهم"، انتهى^(١).

نعم ، ليس في كلام الخواص ما يدل على نفي نبوة الخضر - عليه السلام - لكن فيه إشارة إلى تقسيم النظر إلى النبي من حيث هو ولي ، ومن حيث هو نبي ، لكن فيه تقدم ولاية من هو أقل مرتبة عن أولي العزم من الرسل عليهم .

(١) روح المعاني للآلوسي (١ / ٥١ / ٣٣٢) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

١. المضاهاة للأنبياء في المنزلة ، ومنه قول الحكيم الترمذي : " فهذا الذي وصفه - عليه السلام - كأنه يحكي عن الله - تعالى - فقال : " إن من أغبط أوليائي عندي " ^(١) فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الأنبياء علواً و ارتفاعاً " مؤمن خفيف الحاذ " مثل أويس القرني و أشباهه ، و هذه صفة الظاهر لا صفة الباطن . و قد يكون من الأولياء من هو أرفع درجة و ذلك عبد قد ولي الله استعمله ... " ^(٢) .

فالحكيم في هذه العبارة : " من هو أرفع درجة " يجعل بعض الأولياء أرفع درجة من الأنبياء ؛ لأن هذه اللفظة جاءت بعد قوله : " فالمغبوط من يقرب درجته من درجة الأنبياء علواً و ارتفاعاً " ، وهذا يشمل كل ولي اقتربت درجته من الأنبياء — عنده — إلى أقرهم منهم

(١) حديث " إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ... " الحديث ، أخرجه الترمذي في الزهد ، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٤ / ٥٧٥ / رقم : ٢٣٤٧) ، والإمام أحمد (٥ / ٢٥٢) من طريق علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي صاحب أبي أمامة عنه ، وإسناده ضعيف لضعف الألهاني ، انظر : التقريب (ص : ٧٠٧) ، أما القاسم فقد قال عنه ابن حجر في " التقريب " (ص : ٧٩٢) : صدوق يفرغ ، لكن تابع الألهاني : عبيد الله بن زحر عند الإمام أحمد (٥ / ٢٥٥) ، وهو صدوق يخطئ — كما في " التقريب " (ص : ٦٣٨) — ، ورواه ابن ماجه في الزهد ، باب من لا يؤبه له (٢ / ١٣٧٨ — ١٣٧٩ / رقم : ٤١١٧) من طريق أيوب بن سليمان عن أبي أمامة ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤ / ٢١٥) : إسناده ضعيف لضعف أيوب بن سليمان ؛ قال فيه أبو حاتم : مجهول ، وتبعه على ذلك الذهبي... قال : حديث أبي أمامة رواه الترمذي بزيادة بإسناد آخر قد حسنه ، انتهى . والحديث ضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (ص : ٣٣٨) .

(٢) نواتر الأصول (١ / ٣٣٩) .

إليهم ، فمن هو الولي الذي يكون أرفع درجة عن المراتب السابقة سوى من فضله على الأنبياء ؟ !

ويقول الحكيم - المبتدع لعقيدة ختم الولاية في معرض ذكره لعلامات الأولياء المُحدّثين - قال : " فالمُحدّثون لهم منازل : فمنهم من أُعطي ثلث النبوة ، ومنهم من أُعطي نصفها ، ومنهم من له الزيادة حتى يكون أوفرهم حظاً في ذلك من له ختم الولاية . قال القائل : إني أهاب القول أن يكون لأحد من النبوة شيء سوى الأنبياء . قال : ألم يبلغك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال " الاقتصاد والهدي والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أجزاء النبوة " ^(١) ؛ فإذا كان المقتصد له من أجزاء النبوة ما ذكر ، فما ظنك بالسابق المقرب ؟ " ^(٢) .

وكلام الحكيم فيه إيهام ، لكنه بذر الزرع الذي أدى إلى القول بتفضيل الأولياء على الأنبياء ^(٣) .

(١) الحديث أخرجه الترمذي (٤ / ٣٦٦ / رقم : ٢٠١٠) في البر والصلة ، باب ما جاء في التأني والعجلة ، من حديث عبد الله بن سرجس المزني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة " ، وقال : حديث حسن غريب ، وصححه الألباني في " صحيح الترغيب " (٢ / ٢١٠) ، ورواه مالك في " موطئه " (٢ / ٩٥٤) بلاغاً عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول : القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة ، والزيادة ضعفها الألباني في الموضع السابق .

(٢) ختم الأولياء (ص : ٣٤٧) ، وانظر : نوادر الأصول (١ / ٣٥٩) .

(٣) أقسم الحكيم الترمذي بهذه المقالة ؛ قال الذهبي في " سير أعلام النبلاء " (١٣ / ٤٤١) : " قال أبو عبد الرحمن السلمي : أخرجوا الحكيم من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر وذلك بسبب تصنيفه كتاب " ختم الولاية " وكتاب " علل الشريعة " ، وقالوا : إنه يقول إن الأولياء خاتما =

ثم إن السُّهروردِي يجعل الأولياء خُلِقوا من الطينة نفسها التي خُلِق منها الأنبياء بخلاف سائر الناس ، وهذا المضاهاة بينهما فيقول : " لما بعث الله جبريل وميكائيل ليقبضا قبضةً من الأرض فأبت ، حتى بعث الله عزرائيل فقبض قبضة من الأرض ، وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه ، فصار بعض الأرض بين قدميه ، وبعض الأرض بين موضع أقدامه ، فخلقت النفس مما مسَّ قدم إبليس ، فصارت مأوى الشر ، وبعضها لم يصل إليه قدم إبليس ، فمن تلك التربة أصل الأنبياء والأولياء " (١) .

ولا أبالغ إن قلت : أن هذه العقيدة أورثت الاستهانة بقدر الأنبياء ، والإزرار عليهم كقول أبي يزيد البسطامي : " خضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله " (٢) ، ومن نحو تفضيل ابن عربي لنفسه على آدم - عليه السلام - ، قال : " واعلم أنه لما أطلعني الحق وأشهدني أعيان رسله - عليهما السلام - وأنبيائه كلهم ؛ البشريين من آدم إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - أجمعين في مشهد أقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسائة ، ما كلمني أحد من تلك الطائفة إلا هو - عليه السلام - فإنه أخبرني بسبب جمعيتهم ، ورأيت رجلاً ضخماً في الرجال ، حسن الصورة ، لطيف المحاورة ، عارفاً بالأمور ، كاشفاً له " (٣) .

== كالأنبياء لهم خاتم ، وإنه يفضل الولاية على النبوة ، واحتج بحديث : " يغطهم النبيون والشهداء " فقدم بلخ قبلوه لموافقتهم في المذهب " ، وانظر : طبقات السبكي (٢ / ٢٤٥) .

(١) عوارف المعارف - الملحق بآخر الإحياء - (ص : ٤٧) .

(٢) طبقات الشعرا (٢ / ١٦) .

(٣) فصوص الحكم (١ / ١١٠) .

فابن عربي يجتمع بالأنبياء مضاهاة لاجتماع النبي - صلى الله عليه وسلم - بهم ليلة أسري به ، ثم يدعي إن هودًا - عليه السلام - خصه بكلام لإثبات منزلته في الولاية .

وقد ادّعى ابن عربي مقام القرية الذي هو بين النبوة والصديقية — بزعمه — وفي هذا إغضاء من سيد الأولياء ، وأفضل الخلق قاطبة بعد الأنبياء ، وأخص أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، ومعنى ذلك : أن ولاية أبي بكر - رضي الله عنه - غير معتبرة عند ابن عربي لمن سماه خاتم الأولياء ، وفي هذا المقام يدعي ابن عربي أنه يصاحب الخضر ، فتأمل ^(١).

وكان يجتمع بمن شاء من الأنبياء ؛ قال تلميذه : صدر الدين القونوي الرومي : "كان شيخنا ابن عربي متمكنًا بالاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ؛ إن شاء استزل روحانيته في هذا العالم ، وأدركه متجسدًا في صورة مثالية ، شبيهة بصورته الحسنة العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء أحضره في نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به" ^(٢) .

(١) انظر : الفتوحات المكية (٢ / ٢٦٠ — ٢٦١) .

(٢) الكواكب الدرية (٢ / ١٦٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٠١) .

ومن هذا قول الشبلي لمريده — لما تجلّى للمريد مشهد رأى فيه شيخه الشبلي — فقال له : أتشهد أني محمد رسول الله ؟ فقال المريد : نعم^(١).

ومما جاء في ترجمة الشعراني لمحمد الحضري^(٢) قال : " كان من أصحاب جدي - رضي الله عنهما - وكان يتكلم بالغرائب والعجائب في دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحباً ، فإذا قوي عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الأنبياء " ^(٣).

ورأى بعض الفقهاء الشيخ عبد الله بن أبي حمزة^(٤) ، المدفون بقرافة مصر ، وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والأنبياء كلهم واقفون بين يديه ، فأشكل ذلك عليه ، فعرضه على بعض العارفين ،

(١) انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص :

٥١٩) ، وعزاه إلى كتاب النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدرسية لمحمد هاء

الدين البيطار الشامي الميّداني ، المطبوع بدار الجيب ببيروت سنة : ١٣١٤ هـ (ص : ٣٤١) .

(٢) هو : محمد الحضري الجنوبي الصاحي . كان يلبس ملابس القضاة ، ويمشي بقباب عالٍ

دائماً ، وله غرائب . توفي سنة : ٨٩٧ هـ ، وقيل : ٩٠٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٦ — ١٠٧) ، والكواكب الدرية (٤ / ١١٧ — ١١٨) ،

وجامع الكرامات (١ / ٢٨٦) .

(٣) طبقات الشعراني (٢ / ١٠٧) ، وفي الكواكب : يتكلم في شأن الأكابر من أهل السماء

والأرض بما لا يستطيع سماعه .

(٤) عبد الله بن أبي حمزة هو : أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي حمزة الأزدي ،

الأندلسي المالكي ، من آثاره : مختصر صحيح البخاري ، المسمى : جمع النهاية في بدء الخير

وغاية ، وهو معروف : بمختصر ابن أبي حمزة . توفي بمصر سنة : ٦٩٩ هـ .

ترجمته : الأعلام (٤ / ٨٩) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٣٤) .

فقال : وقوف الأنبياء إنما هو أدبٌ مع من ألبس الخِلعة ^(١) ، لا مع من لبس الخِلعة ^(٢) .

ويظهر في كلام الصوفية المدعين لحتم الولاية نوع مقارنة بينهم وبين الأنبياء كما هو الحال في أحمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية ^(٣) ؛ فقد روي في سيرته أن بعض الفقراء سألوا الشيخ أبا بكر الهمداني عن أحمد الرفاعي فقال لهم : ما أعرفه ، فأقسموا عليه بالعزير — سبحانه — فقال : إذا ذكر الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — فحدثوا عنهم وفيهم ، وإذا ذكر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فخاموش ، أي : سكوت ، وهي كلمة فارسية ، وكذلك إذا ذكر الأولياء - رضي الله عنهم - فحدثوا عنهم ، فلا أحد يقدر أن يردكم إلا هذا الرجل ، فإنه لا يقدر أحد أن يصف ما وصل إليه ، فعند ذلك خاموش ^(٤) .

(١) الخِلعة - بكسر الخاء وإسكان اللام - من الثياب : ما خلعتَه فطرحتَه على آخر أو لم تطرحه ، ويقال : خلع عليه خِلعةً : أعطاه أو ألبسه إياه . انظر : لسان الميزان (٨ / ٧٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٥٠) ، مادة " خَلَعَ " .

(٢) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر لأبي الهدى الصيادي (ص: ١١١ — ١١٢) .

(٣) الرفاعية : طائفة صوفية تنسب إلى أحمد الرفاعي ، اشتهروا بضرب السيوف والشيش ، ودخول النيران ، ويسمون الأحمديّة ، والبطائحية . جرى لهم مع شيخ الإسلام ابن تيمية مناظرات دحرهم فيها . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١ / ٢٧٠) ، والرفاعية ، لعبد الرحمن دمشقية ، ومناظرة شيخ الإسلام لدجاجلة البطائحية في " مجموع الفتاوى " (١١ / ٤٤٥ — ٤٧٥) .

(٤) انظر : (ص : ٣٠ — ٣١) .

ومما أطروا به الرفاعي قول أحدهم : إن هذا الرجل ختم الله به
الولاية كما ختم بمحمد النبوة ^(١) .

والذي تقدم من المقارنة بين خاتم الأنبياء وما بين من يسمونه
خاتم الأولياء فيه إزرار بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وبالأنياء جميعاً
- عليهم الصلاة والسلام - كما قال القائل ^(٢) :

متى ما أقل مولاي أفضل منهم
أكن للذي فضلتَه متنقصاً
ألم تر أن السيف يزري به الفتى إذا قال هذا السيف أمضى من العصا

٢. الغلط في معنى الولاية ، فبعد أن كانت الولاية تكتسب بالإيمان
والتقوى كما قال الله تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [يونس: ٦٢ - ٦٤]
، صارت تتحصل بطرق صعبة ، وبوسائل ليست من ميراث الأنبياء
؛ كالتجويد ، والسهر ، والأذكار المبتدعة ، بل ربما تحصلت بنوع
من الرياضة والشعبذة والسحر ، وقد تورث هذه الرياضات خوارق
شيطانية تلتبس على الصوفي بالكرامات التي تكون للصالحين ،
وبالآيات التي تكون للأنبياء .

وسبب ذلك المضاهاة للأنبياء ؛ فكما يكون للأنبياء آيات معجزات
، فلا بد أن يكون لمدعي الولاية من الصوفية أحوال من جنسها ،
فيسعون إلى تحصيل أمثالها مما يروج على العامة بتلك الطرق الشيطانية .

(١) السابق (ص : ٤٦ ، ٤٣٢) .

(٢) تمة اليتيمة (٥ / ٢٩٩) .

ومن أمثلة هذا النوع : ما يقوم به من وصل الرتب عند أتباع الطريقة الرفاعية الذين لا تحصل لهم خوارق العادات إلا إذا أشركوا واستغاثوا بالرفاعي كما قال أحد الرفاعية ^(١) :

له مدد قد أطفأ النارَ نورُهُ وعزم ما به ما السيف إن سُلُّ باتر
يذل الأفاعي حين يُذكر اسمه وتخضع أسد الغاب وهي كواشر
يعد ويحمي المتلحي لطريقه سواء بها برُّ ومن هو فاجر
وقال أحد كبار الرفاعية في هذا العصر : أنه بقي زمناً طويلاً في هذه
الطريقة حتى وصل إلى مرتبة " الشاوشية " ثم تاب منها ، قال : إهم لم
يكونوا يتمكنون من غرس الدبابيس في وجوههم إلا بعد أن يدعوا
باستغاثات شركية من نحو قولهم ^(٢) :

نادِ على الأربعة يَلِّي انت لهم محتاج
أربع سلاطين أماري لابسين التاج
أحمد ويا أحمد ^(٣) نظرة يا أبا فراج
دسوقي وجيلاني نظرة يا ساكن بغداد
أنا لاموني العوازل لقول سر الكرام راح فين
أنا لهجم على الدبوس وقول مددين
ممدد يا أبا العلمين

(١) قلادة الجواهر (ص : ٤٣١) .

(٢) نقله عبد الرحمن دمشقية في كتابه : الرفاعية (ص : ١٠٠) عن أحد كبار أتباعهم في مصر ، وهذا النظم باللهجة العامية .

(٣) يقصدون بأحمد الأول الرفاعي ، وبالتالي : البدوي .

قال : ثم نغرس الدبوس بهذا الدعاء الشرقي الذي كنا نمسك به الثعابين ونخرجها من الشقوق أمام الناس في القرى .

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية حقيقة ما يصدر من هذه الطائفة من أحوال وخرق للعادات قال : " وأما الذين يأكلون ويجعلون ذلك من باب كرامات الأولياء فهم أشر حالاً ممن يأكلها من الفساق ؛ لأن كرامات الأولياء لا تكون بما نهى الله عنه ورسوله من أكل الخبائث ، كما لا تكون بترك الواجبات ، وإنما هذه المخاريق التي يفعلها هؤلاء المستدعون من الدخول في النار ، وأخذ الحيات ، وإخراج اللاذن ، والسكر ، والدم ، وماء الورد ، هي نوعان : أحدهما : أن يفعلوا ذلك بحيل طبعية ؛ مثل : أدهان معروفة ، يذهبون ويمشون في النار ، ومثل ما يشربه أحدهم مما يمنع سم الحية ... ، النوع الثاني : وهم عندهم أحوال شيطانية تعتر بهم عند السماع الشيطاني ؛ فتتزل الشياطين عليهم كما تدخل في المصروع ، ويُزبد أحدهم كما يُزبد المصروع ، وحينئذ يباشر النار والحيات والعقارب ، ويكون الشيطان هو الذي يفعل لك ، كما يفعل ذلك من تقترب به الشياطين من إخوانهم ، الذين هم شر الخلق عند الناس ، فإذا طلبوا تحلوا بحلية المقاتلة ، ويدخل فيهم الجن فيحارب مثل الجن الداخل في المصروع ، ويسمع الناس أصواتا ويرون حجارة يرمى بها ، ولا يرون من يفعل ذلك ويرى الإنسي واقفا على رأس الرمح الطويل وإنما الواقف هو الشيطان ، ويرى الناس ناراً تسمى ويضع فيها الفؤوس والمساحي ، ثم إن الإنسي يلحسها بلسانه ، وإنما يفعل ذلك الشيطان الذي دخل فيه ويرى الناس هؤلاء يباشرون الحيات والأفاعي

وغير ذلك ، ويفعلون من الأمور ما هو أبلغ مما يفعله هؤلاء المبتدعون الضالون المكذبون الملبسون الذين يدعون أنهم أولياء الله وإنما هم من أعاديهِ المضيعين لقرائضه المتعدين لحدوده " انتهى كلامه^(١).

وإنما تجوز مخاريق الرفاعية على العامة لا على علماء أهل السنة حتى قال أحدهم لشيخ الإسلام : "أحوالنا ما تنفذ قدام أهل الكتاب والسنة ، وإنما تنفذ قدام من لا يكون كذلك من الأعراب والترك والعامة وغيرهم"^(٢).

٣. تقديس الصوفية لمن بلغ رتبة الولاية فيهم من الأشياخ ، والغلو فيهم ، ورفعهم إلى مقام الألوهية ؛ أو إلى مقام الأنبياء ، كاعتقاد أنهم يتصرفون في الكون ، وأنهم يقولون للشيء كن فيكون ، وأنهم يطلعون على الغيب ، وتجويز دعائهم ، والاستغاثة بهم ، وتسليم الحال إليهم ، وعدم الاعتراض عليهم بأي حال من الأحوال ، واعتقاد أنهم معصومون كالأنبياء ، وغير ذلك .

٤. تسويغ الخروج عن الشريعة المحمدية متى ما شعر الولي الصوفي أنه بلغ اليقين وتمام الولاية ، وهذا موضوع المبحث الثاني من هذا الفصل .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٦١٠ — ٦١١) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٤٣) و

(١١ / ٢٨٦ ، ٤٩٤ — ٤٩٥ ، ٥٧٤ — ٥٧٥ ، ٦٦٥) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٦٦٨) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

هذا القول لا شك أنه من أبطل الباطل ، وأعظم الكفر بالله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، لأن الأنبياء والرسل لا أحد أفضل منهم من غيرهم بالإجماع ، بل بإجماع المؤمنين بالرسل قاطبة ، ودلت عليه بدائه العقول ؛ إذ كيف يكون التابع للنبي أفضل منه ؟ !

قال ابن تيمية : " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله - تعالى - على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء " (١) .

وجه بطلان هذا القول من حيث الآتي :

١ . قوله تعالى في حق الأنبياء: (وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) [الأنعام: ٨٦] ، قال أبو حيان الأندلسي: " فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء ، خلافاً لبعض من ينتمي إلى الصوف في زعمهم: أن الولي أفضل من النبي، كمحمد بن العربي الحاتمي، صاحب كتاب "الفتوح المكية"، و"عنقاء مغرب"، وغيرها من كتب الضلال، وفيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الملائكة ؛ لعموم (العالمين) وهم الموجودون سوى الله - تعالى - فيندرج في العموم الملائكة " (٢) .

٢ . أن الولاية إنما تنال بالإيمان والتقوى لا بضد ذلك ، ومن تدبر علوم الصوفية وتوحيدهم وجددهم من أبعد منهجاً لسلوك طريق الولاية ، فكيف يكون أحد منهم خائماً للأولياء ؟ !

فإن قال قائل : كيف حكمت على الصوفية بفساد الاعتقاد ؟

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٨٦) .

(٢) البحر المحيط (٤١٧٨) .

قلت : إن مصادر التلقي للعقيدة والعبادة عند الصوفية تختلف عن منهج أهل السنة والجماعة ، وقد بينت في التعريف بالصوفية ^(١) مصادرهم المعتمدة على الكشف والذوق والوجد فحسب ، وهي مصادر لا تسند إلى الكتاب والسنة بأي حال من الأحوال ، والولاية الحققة لا تأتي بمنهج منحرف بجانب للكتاب والسنة ؟ !

ثم صار يدعي ختم الولاية المزعومة من لا يسوى بكرة وبضاهي بهذه المرتبة المزعومة الرب — جل جلاله — ناهيك عن المضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ يقول ابن تيمية : " ثم إن هذا خاتم الأولياء صار مرتبة موهومة لا حقيقة له ، وصار يدعيها لنفسه أو لشيخه طوائف ، وقد ادعاها غير واحد ولم يدعها إلا من في كلامه من الباطل ما لم تقله اليهود ولا النصارى ، كما ادعاها صاحب الفصوص ، وتابعه صاحب الكلام في الحروف ، وشيخ من اتباعهم كان بدمشق ، وآخر كان يزعم أنه المهدي الذي يزوج بنته بعبسى بن مريم وأنه خاتم الأولياء ، ويدعى هؤلاء وأمثالهم من الأمور ما لا يصلح إلا لله وحده ؛ كما قد يدعى المدعي منهم لنفسه أو لشيخه ما ادعته النصارى في المسيح " ^(٢).

٣. لم يدَّع أحدٌ من الصحابة أن الولاية ختمت به ، أو تسمى بخاتم الأولياء مع أنهم سادات الأولياء ، بل هذا القول لم يكن معروفاً عند أهل القرون المفضلة ولا من بعدهم حتى كان المتكلم فيه والمبتدع له

(١) انظر : (ص : ٦٩ — ١٠٠) .

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٦٣ — ٦٤) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٨) .

الحكيم الترمذي ، ودرج الصوفية كابن عربي ومن وافقه عليه ، ثم إن مقتضى هذا القول انقطاع الولاية وهذا يخالف الشرع الصريح .

قال ابن تيمية : " نقول هذه تسمية باطلة ، لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا كلام مأثور عمن هو مقبول عند الأمة قبولاً عاماً ، لكن يعلم من حيث الجملة أن آخر من بقي من المؤمنين المتقين في العالم فهو آخر أولياء ، ونقول ثانياً أن آخر الأولياء أو خاتمهم ، سواء كان المحقق ، أو فرض مقدر ليس يجب أن يكون أفضل من غيره من الأولياء فضلاً عن أن يكون أفضلهم ، وإنما نشأ هذا من مجرد القياس على خاتم الأنبياء لما رأوا خاتم الأنبياء هو سيدهم وتوهموا من ذلك قياساً بمجرد الاشتراك في لفظ "خاتم" فقالوا : خاتم الأولياء أفضلهم ، وهذا خطأ في الاستدلال ؛ فإن فضل خاتم الأنبياء عليهم لم يكن بمجرد كونه خاتماً ، بل لأدلة أخرى دلت على ذلك . ثم نقول : بل أول الأولياء في هذه الأمة ، وسابقتهم هو أفضلهم فإن أفضل الأمة خاتم الأنبياء ، وأفضل الأولياء سابقتهم إلى خاتم الأنبياء ؛ وذلك لأن الولي مستفيد من النبي وتابع له ، فكلما قرب من النبي كان أفضل وكلما بعد عنه كان بالعكس ، بخلاف خاتم الأنبياء فإن استفادته إنما هي من الله فليس في تأخره زماناً ما يوجب تأخر مرتبته ، بل قد يجمع الله له ما فرقه في غيره من الأنبياء فهذا الأمر الذي ذكرناه من أن السابقين من الأولياء هم خيرهم هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنن المتواترة وإجماع السلف " انتهى كلامه رحمه الله (١) .

(١) مجموع الفتاوى (١١ / ٣٦٥ - ٣٦٦) ، وانظر منه : (١١ / ٣٦٣ - ٣٦٦ ، ٣٧٣ -

٣٧٦ ، ٤٤٤) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ١٩٠ - ١٩٣) .

٤. أن هذا القول مبني على النظر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من جهتين ؛ الأولى : من حيث هو وليٌ ، والثانية : من حيث هو نبي ، وهذا غلط لأن ولايته - صلى الله عليه وسلم - لا تنفك عن نبوته بحال من الأحوال ، وهو لا يكون عرياً عن أحدهما حتى يتوجه أن يكون دليلاً للصوفية على مدعاهم في هذا القول الباطل .

قال ابن تيمية : " هذا ابن عربي يصرح في " فصوصه " : أن الولاية أعظم من النبوة ، بل أكمل من الرسالة ومن كلامه :

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي
وبعض أصحابه يتأول ذلك بأن ولاية النبي أفضل من نبوته وكذلك ولاية الرسول أفضل من رسالته ، أو يجعلون ولايته حاله مع الله ، ورسالته حاله مع الخلق وهذا من بليغ الجهل ؛ فإن الرسول إذا خاطب الخلق وبلغهم الرسالة لم يفارق الولاية بل هو ولي الله في تلك الحال كما هو ولي الله في سائر أحواله ، فإنه ولي الله ليس عدواً له في شيء من أحواله ، وليس حاله في تبليغ الرسالة دون حاله إذا صلى ودعا الله ونجاه ^(١) .

٥. أن هذا القول ورثه ابن عربي وأضرابه من الفلاسفة الملاحدة ، فمن أين لهذا القول أصول إسلامية كما يدعون ، أو أن يكون له أثارة من كتاب أو سنة ؟ يقول ابن تيمية : " ولهذا كان الملاحدة من المتصوفة على طريقهم كابن عربي وابن سبعين وغيرهما قد سلكوا مسلك ملاحدة الشيعة كأصحاب رسائل إخوان الصفا ، واتبعوا ما

(١) نقض المنطق (ص : ١٤٠ - ١٤١) ، وهو في مجموع الفتاوى (٤ / ١٧١ - ١٧٢) .

وجسده من كلام صاحب الكتب المضمون بها على غير أهلها وغير ذلك مما يناسب ذلك ، فصار بعضهم يرى أن باب النبوة مفتوح لا يمكن إغلاقه ، فيقول — كما كان ابن سبعين — يقول : لقد زرب ابن آمنة حيث قال : " لا نبي بعدى " ، أو يرى لكونه أشد تعظيماً للشرعية أن باب النبوة قد اغلق فيدعي أن الولاية أعظم من النبوة وأن خاتم الأولياء أعلم بالله من خاتم الأنبياء ، وأن خاتم الأنبياء بل وجميع الأنبياء إنما يستفيدون معرفة الله من مشكاة خاتم الأولياء ، ويقول : إنه يوافق النبي في معرفة الشريعة العملية لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا ، وإنه أعلم من النبي بالحقائق العلمية لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول ، وهذا بناء على أصول هؤلاء الفلاسفة الكفار الذين هم أكفر من اليهود والنصارى الذين سلك هؤلاء سبيلهم ولكن غيروا عباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين الموجودة في كلام الله ورسوله وسلف الأمة وعلمائها وعبادها ... أخذوا معاني أولئك الملاحدة فعبروا عنها بالعبارات الموجودة في كلام من هو معظم عند المسلمين فيظن من سمع ذلك أن أولئك المعظمين إنما عنوا بهذه العبارات الموجودة في كلامهم ما أراده هؤلاء الملحدون " (١) .

٦. أن حديث الحائط الذي استدل به ابن عربي خاص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأى دخل لغيره فيه حتى يصلح دليلاً على دعواه في

(١) الرد على المنطقيين (ص : ٤٨٧ — ٤٨٨) ، وانظر منه (ص : ٣٠٢) ، ومجموع الفتاوى

(٧ / ٥٨٩) و (١٢ / ٣٩٨ — ٣٩٩) ، ومنهاج السنة (٨ / ٢٢ — ٢٣) .

حاتم الأولياء ، وكلامه يقتضي تناقضاً — لو سلمنا صحة الاستدلال — وهو : أن الولي هو الذي ينبغي أن يرى موضع النقص لبنة واحدة ، والتي ينبغي أن يراه موضع لبنتين لقصور الأول عن الثاني ، لا العكس ^(١).

٧. أن في هذا القول تركية للنفس، والله هي عن ذلك في قوله: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [النجم: ٣٢]، وقال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظَلِّمُونَ فَتِيلًا) [النساء: ٤٩] ، فالتمادح والتركية للأنفس هو من عادة اليهود والنصارى لا من طريقة أهل الإسلام ، وفي صحيح مسلم عن محمد ابن عمرو بن عطاء قال : سميت ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هي عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم " ، فقالوا : بم نسميها ؟ قال : " سموها زينب " ^(٢).

(١) انظر : نعمة الذريعة في نصرة الشريعة لإبراهيم بن محمد الحلبي (ص : ٣٧ — ٣٨) .

(٢) أخرجه مسلم في الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن (٣ / ١٦٨٧ —

١٦٨٨ / رقم : ٢١٤١ ، ٢١٤٢) ، وأبو داود في الأدب ، باب في تغيير الاسم القبيح (٥ /

٢٣٩ / رقم : ٤٩٥٣) من حديث زينب بنت أبي سلمة .

وأخرجه البخاري في الأدب ، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه (٥ / ٢٢٨٩ / رقم

: ٥٨٣٩) ، وابن ماجه في الأدب ، باب تغيير الأسماء (٢ / ١٢٣٠ / رقم : ٣٧٣٢) ،

والإمام أحمد (٢ / ٤٣٠ ، ٤٥٩) من حديث أبي هريرة .

فمن ادّعى أنه ولي أو أنه خاتم الأولياء لا شك أنه مزكٍ لنفسه على وجهه فحسب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عنه ، والذي عليه السلف الصالح الإزرار على أنفسهم ، ولزوم جانب التواضع .

٨. إن معنى الولاية المذكور في قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [المائدة: ٥٥] ، وقوله : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) [البقرة: ٢٥٧] ، وقوله : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد: ١١] ، ونحو ذلك من النصوص ، إنما تدل على قرب الولي من الله ، وقيامه بأوامره ، وانتهائه عن نواهيه محبة لله وتعظيمًا ، وخشية من عقابه ، وولاية الله لعبده تدل على قرب الله من أوليائه ، ومحبته ومعيته لهم ، وما ذكره ابن عربي في تفسير قوله تعالى : (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) [الشورى: ٩] ، وقوله تعالى : (وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشورى: ٢٨] ، لا يدخل تحت هذا المعنى ؛ حيث فسر " الولي " بما يدخل تحت باب التدبير والتصريف ، وهذا ليس مرادًا في الآية .

٩. إن قصة موسى والخضر - عليهما السلام - التي اعتمد عليها القائلون بهذا القول ، لا تصلح حجة على دعواهم ، وقد تقدم البيان لهذه المسألة ^(١) ؛ إذ تعلّم موسى - عليه السلام - من الخضر في هذه الواقعة لا يدل على تفضيل الخضر على موسى ؛ لجواز تعلم الفاضل من المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

اتفق أهل العلم على أن هذا القول كفر مخرج عن الملة ، ومن خالف هذا من علماء أهل التصوف ، والفلسفة لا يعتد بقولهم ؛ لمخالفتهم لما هو معلوم بالدين بالضرورة .

وكفر قائله متحقق ؛ لأن صاحبه ادّعى تفضيل من بلغ رتبة الولاية على النبوة ، ولا يمكن أن يرتفع وليّ كائنًا من كان على نبي من الأنبياء ؛ وأن هذا القول مخالف لإجماع الأمة ؛ قال ابن حزم - رحمه الله - : " قد كنا نسمع عن قوم من الصوفية أنهم يقولون أن الولي أفضل من النبي ، وكنا لا نحقق هذا على أحد يدين بدين الإسلام إلى أن وجدنا هذا الكلام كما أوردنا " (١) .

وقال : " قال أبو محمد : ادّعت طائفة من الصوفية أن أولياء الله - تعالى - من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل ، وقالوا : من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك ، واستباحوا بهذا نساء غيرهم وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف في نفوسنا فهو حق - وذكر جملة أخرى من معتقدات بعضهم ثم قال : - فاعلموا - رحمكم الله - أن هذه كلها كفرات صلع " (٢) .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : " وهم مع هذا الكفر والتعطيل الذي هو شر من قول اليهود والنصارى يدعون أن هذا العلم ليس إلا

(١) الفصل في الملل والنحل (٤ / ٥٣) .

(٢) المرجع السابق (٥ / ٩٧) .

لخاتم الرسل وخاتم الأولياء الذي يدعونه ، وأن خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء ، وأن خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى خاتم الأنبياء ، وهو في الشرع مع موافقته له في الظاهر مشكاة له في الباطن ولا يحتاج أن يكون متبعاً للرسول لا في الظاهر ولا في الباطن . وهذا مع أنه من أقبح الكفر وأخبثه فهو من أفسد الأشياء في العقل - لأن يقول: - إنما يستفيد المتأخر من المتقدم . ثم خاتم الأولياء الذين يدعونه ، ضلالهم فيه من وجوه : حيث ظنوا أن للأولياء خاتماً ، وأن يكون أفضلهم قياساً على خاتم الأنبياء ، ولم يعلموا أن أفضل الأولياء من هذه الأمة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم السالفون من الأولياء لا الآخرون ؛ إذ فضل الأولياء على قدر اتباعهم للأنبياء واستفادتهم منهم علماً وعملاً ، وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولي يأخذ من الله بلا واسطة والني يأخذ بواسطة ، وهذا جهل منهم ؛ فإن الولي عليه أن يتبع النبي ، ويعرض كل ما له من محادثة وإلهام على ما جاء به النبي فإن وافقه وإلا رده إذ ليس هو بمعصوم فيما يُقضى له . وقد يلبسون على بعض الناس بدعواهم أن ولاية النبي أفضل من نبوته وهذا مع أنه ضلال فليس هو مقصودهم فهم مع ضلالهم فيما ظنوه من خاتم الأولياء ومرتبته يختلفون في عينه بحسب الظن وما تهوى الأنفس ؛ لتنازعهم في تعيين القطب الفرد الغوث الجامع ونحو ذلك من المراتب التي يدعونها وهي معلومة البطلان بالشرع والعقل " (١) .

(١) رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون لابن تيمية ، المطبوعة ضمن جامع

وقال — بعد ما أورد تنقاً من كلام ابن عربي المتقدم — قال : " فهذا الفصل ^(١) قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي بينى عليها سائر كلامه فتدبر ما فيه من الكفر الذي (تَكَاذُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) [مريم : ٩٠] ، وما فيه من جحد خلق الله وأمره ، وجحود ربوبيته وألوهيته ، وشتمه وسبه ، وما فيه من الإزراء برسله وصديقيه والتقدم عليه بالدعاوى الكاذبة التي ليس عليها حجة ، بل هي معلومة الفساد بأدنى عقل وإيمان ، وأسر ما يسمع من كتاب وقرآن " ^(٢) .

ثم قال : " ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى " ^(٣) .

ثم قال : " فأما كفر من يفضل نفسه على النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ذكر صاحب الفصوص فظاهر " ^(٤) .

فهذا نص صريح في تكفير ابن تيمية لابن عربي .

ثم قال : " الوجه الثامن : أنه قال : ولما مثل النبي النبوة بالحائط إلى آخر كلامه وهو متضمن أن العلم نوعان : أحدهما : علم الشريعة ،

الرسائل (١ / ٢٠٥ — ٢٠٧) ، وانظر تكفير ابن تيمية لابن عربي وأمثاله بسبب هذه المقالة : بغية المرتاد (ص : ٢٢٨) ، والصفدية (١ / ٢٤٧ — ٢٥٣) ، ومنهاج السنة (٥ / ٣٣٥ — ٣٣٨) .

(١) يعني : فص حكمة نفثية في كلمة إلهية .

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (ص : ٥٠) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٠٩ — ٢١٠) .

(٣) السابق (ص : ٥٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٢٠) .

(٤) السابق (ص : ٦٧) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٣) .

وهو يأخذ عن الله كما يأخذ النبي ؛ فإنه قال : والسبب الموجب لكونه رآها لبنيتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية ، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو آخذ عن الله في السر ، ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه فلا بد أن يراه هكذا . وهذا الذي زعمه من أن الولي يأخذ عن الله في السر ما يتبع فيه الرسل ؛ كائنة العلماء مع أتباعهم فيه من الإلحاد^(١) ما لا يخفى على من يؤمن بالله ورسله ؛ فإن هذا يدعى أنه أوتي مثل ما أوتي رسل الله ويقول إنه أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ويجعل الرسل بمنزلة معلمي الطب والحساب والنحو وغير ذلك ... وهذا الكفر يشبه كفر مسيلمة الكذاب ونحوه ممن يدعى أنه مشارك للرسول في الرسالة وكان يقول مؤذنه أشهد أن محمداً ومسيلمة رسولاً الله . والنوع الثاني : علم الحقيقة ، وهو فيه فوق الرسول ، كما قال هو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول فقد ادّعى أن هذا العلم الذي هو موضع اللبنة الذهبية — وهو علم الباطن والحقيقة — هو فيه فوق الرسول ؛ لأنه يأخذه من حيث يأخذ الملك : العلم الذي يوحى به إلى الرسول ، والرسول يأخذه من الملك ، وهو يأخذه من فوق الملك من حيث يأخذه الملك ، وهذا فوق دعوى مسيلمة الكذاب ؛ فإن مسيلمة لم يدّع أنه أعلى من الرسول في علم من العلوم الإلهية ، وهذا ادّعى أنه فوقه في العلم بالله . ثم قال : فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك

(١) في الأصل : الاتحاد ، والتصويب من مجموع الفتاوى .

العلم النافع . ومعلوم إن هذا الكفر فوق كفر اليهود والنصارى ؛ فإن اليهود والنصارى لا ترضى أن تجعل أحداً من المؤمنين فوق موسى وعيسى ، وهذا يزعم أنه هو وأمثاله ممن يدعي أنه خاتم الأولياء أنه فوق جميع الرسل ، وأعلم بالله من جميع الرسل ، وعقلاء الفلاسفة لا يرضون بهذا وإنما يقول مثل هذا غلاتهم وأهل الحمق ^(١) منهم الذين هم من أبعد الناس عن العقل والدين " ^(٢) .

وقال — أيضاً — : " ومن هؤلاء من يفضل بعض الأولياء على الأنبياء ، وقد يجعلون الخضر من هؤلاء وهذا خلاف ما أجمع عليه مشايخ الطريق المقتدى بهم ، دع عنك سائر أئمة الدين وعلماء المسلمين بل لما تكلم الحكيم الترمذي في كتاب " ختم الأولياء " بكلام وذكر انه يكون في آخر الأولياء من هو أفضل من الصحابة وربما لوح بشيء من ذكر الأنبياء ، قام عليه المسلمون ، وأنكروا ذلك عليه ، ونفوه من البلد بسبب ذلك ، ولا ريب أنه تكلم في ذلك بكلام فاسد باطل لا ريب فيه . ومن هناك ضل من اتبعه في ذلك حتى صار جماعات يدعي كل واحد انه خاتم الأولياء كابن عربي صاحب الفصوص وسعد الدين بن حمويه وغيرهما ، وصار بعض الناس يدعي أن في المتأخرين من يكون أفضل في العلم بالله من أبي بكر وعمر

(١) في الأصل : الحق ، والتصويب من مجموع الفتاوى .

(٢) السابق (ص : ٦٩ — ٧٠) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٥ — ٢٣٦) .

والمهاجرين والأنصار إلى أمثال هذه المقالات التي يطول وصفها مما هو باطل بالكتاب والسنة والإجماع" (١).

وقال ابن أبي العز الحنفي (٢): "فمن أكفر من ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب، ولرسل المثل بلبنة فضة، فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسل... وكيف يخفى كفر من هذا كلامه وله من الكلام أمثال هذا وفيه ما يخفى منه الكفر ومنه ما يظهر... وكفر ابن عربي وأمثاله فوق كفر القائلين: (لَنْ تُؤْمِنَ حَتَّى تُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ) [الأنعام: ١٢٤]، ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار" (٣).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢٦٧)، وانظر: بغية المراتد (ص: ٣٨٦ - ٣٩٣)، ٣٩٩ - ٤٠٣، ٥٠٨ - ٥١٠)، ودرء التعارض (٥ / ٢٢ - ٢٣، ٣٥٥) و (١٠ / ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) ابن أبي العز الحنفي هو: أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الصالحى، المعروف: بابن أبي العز الحنفي، صدر الدين. تولى التدريس بالقيمازية وعمره لم يتجاوز السابعة عشرة، ودرس في غيرها من مدارس الأحناف، وتولى الخطابة وقضاء الحنفية بدمشق، ثم بالديار المصرية. له: رسالة الاتباع، وشرح الطحاوية، والنور اللامع في ما يعمل في الجامع، أي: جامع بني أمية. توفي سنة: ٧٩٢ هـ.

ترجمته: إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر (٢ / ٩٥ - ٩٨)، والدرر الكامنة (٣ / ٨٧)، وحسن المحاضرة (٢ / ١٨٥)، وشذرات الذهب (٨ / ٥٥٧)، والأعلام (٤ / ٣١٣)، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٨٠)، ومقدمة شرح الطحاوية بتحقيق: التركي وشعيب الأرناؤوط (١ / ٦٣ - ١٠٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢ / ٧٤٥).

وقال ابن حجر : " كان أكابر العلماء يقول : أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي " (١).

وقال الملا علي القاري : " ثم نسب المؤول إلى شيخه ما هو أكبر قبحا في حقه ، وأظهر كفراً في نفسه حيث قال : إن الشيخ - يعني ابن عربي - ذكر في فص شيث - عليه السلام - : أن خاتم الرسل والأنبياء وسائر الرسل والأصفياء يأخذون العلم الخاص المختص بالخواص من حيثية أهم أولياء أيضاً يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء ، فانظر إلى هذا الكفر الصريح إن كان لك الإيمان الصحيح " (٢).

وقال الشوكاني : " وعلى الجملة فالرجل - يعني ابن عربي - وأهل نخلته مصرحون بأنهم أنبياء تصرّحاً لا شك فيه ، بل لم يكتفوا بذلك حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الأنبياء ، وزاد شرهم وترقى إلى أن بلغ إلى الخط على الأنبياء ، بل بالوضع من جانب الملائكة - إنا لله وإنا إليه راجعون - لا جرم من تجارى - هكذا - (٣) على الرب - جل جلاله

(١) الزهر النضر (ص : ٦٧) ، والإصابة (٢ / ٢٨٨) ، وانظر فتح الباري (١ / ٢٢٠) .

(٢) الرد على القائلين بوحدة الوجود للملا علي القاري (ص : ٧٨) ، وانظر منه : (ص :

٥٨ - ٦٠) .

(٣) يقصد : تجرأ ، وتجارى : مأخوذ من " جارى " قال صاحب اللسان (١٤ / ١٤١) :

جاراه بمجاراة و جراء ، أي : جرى معه ، وجاراه في الحديث ، و تجاروا فيه ، وفي حديث

الرياء : " من طلب العلم ليحاري به العلماء " أي : يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر =

- حتى جعله نفس ماهية القردة والخنازير وسائر الأقدار^(١) ، فكيف لا يصنع بالأنبياء والملائكة ما صنع . وقد آن أن نمسك عن رقم كفريات هذا المخذول " (٢) .

وقال صديق حسن خان القنوجي : " وقد زلّ أقدام أقوام من الضلال في هذا المقام في تفضيل الولي على النبي ؛ حيث قالوا : أمر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي ، وهو كفرٌ جلي " (٣) .

بل شتّع على هذا المقالة النكراء بعض سادات الصوفية ؛ كأبي نصر السراج قال : " ثم ضلت فرقة أخرى في تفضيل الولاية على النبوة ، ووقع غلطهم في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - ، وتفكرهم في ذلك برأيهم ؛ إذ يقول - جل وعز - : (عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف : ٦٥] ثم قال

== علمه إلى الناس رياء وسمعة ، ومنه الحديث : " تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلبُ صاحبه " أي : يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيهاً بجري الفرس " .

(١) قال ابن تيمية : مرّ التلمساني والشرازي على كلب أجرب ميت ، فقال الشرازي للتلمساني : هذا - أيضاً - من ذاته ؟ فقال التلمساني : هل ثم شيء خارج عنها ؟! . انظر : مجموع الفتاوى (٢ / ٣٤٢) ، والفرقان بين الحق والباطل (ص : ١٢٠) ، وهو في المجموع (١٣ / ١٨٦) ، وبيان تليي الجهمية (٢ / ٥٣٨) .

وقال أحدهم لما بلغ عليه الحال :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص :

٥١٩) ، وعزاه إلى كتاب الفحاحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية لمحمد بهاء

الدين البيطار الشامي (ص : ٣٣٨) .

(٢) الصوامر الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد للشوكاني (ص : ١٣١) .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨ / ٨١) .

لموسى - عليه السلام - مع تخصيصه بالكلام والرسالة وما كتب الله له : (فِي الْأَسْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ) [الأعراف : ١٤٥] يقول له الخضر - عليه السلام - : (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [الكهف : ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] ، فيقول له موسى - عليه السلام - : (لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) [الكهف : ٧٣] إلى آخر القصة ، فضلت هذه الطائفة الضالة أن ذلك نقص في نبوة موسى - عليه السلام - ، وزيادة للخضر - عليه السلام - على موسى في الفضيلة ، فأداهم ذلك إلى أن فضلوا الأولياء على الأنبياء - عليهم السلام - . وقد ذهب عنهم أن الله - جل وعز - يخصص من يشاء كيف يشاء ؛ كما خصَّ آدم - عليه السلام - بسجود الملائكة له ، وخصَّ نوح - عليه السلام - بالسفينة ، وصالح - عليه السلام - بالناقة ، وإبراهيم - عليه السلام - بأن جعلت عليه النار بردًا وسلامًا ، وخصَّ موسى - عليه السلام - بالعصا ، وخصَّ عيسى - عليه السلام - بإحياء الموتى ، وخصَّ نبينا - صلى الله عليه وسلم - بانشقاق القمر ، ونبع الماء بين أصابعه... وكل ولي ينال ما ينال من الكرامة بحسن أتباعه لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فكيف يجوز أن يفضل التابع على المتبوع ، والمقتدي على المقتدى به ؟ ... " (١) .

وقال الكلاباذي : " أجمعوا جميعًا أن الأنبياء أفضل البشر ، وليس

(١) اللمع لأبي نصر السراج (ص : ٥٣٥ - ٥٣٦) .

في البشر من يوازي الأنبياء في الفضل ، لا صديق ، ولا ولي ، ولا غيرهم ، وإن جل قدره ، وعظم خطره" (١).

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : " وطبقة غلظت في النبوة والولاية وزعمت أن الولاية أعلى وأتم من النبوة ؛ وذلك لأنهم نظروا إلى قصد موسى للخضر — صلوات الله عليهما — في قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) ، إلى قوله : (صَبْرًا) [الكهف : ٦٥ — ٨٢] ، فتوهمت هذه الطائفة أن حال الولاية أفضل من حال النبوة ؛ لرجوع موسى — صلوات الله عليه — إليه ، ولم يعلموا أن الله يختص برحمته من يشاء" (٢).

وقال الغزالي : إن قتل من ادَّعى أن رتبة الولاية أعلى من رتبة النبوة أحب إليه من قتل مائة كافر ؛ لأن ضرر هذا في الدين أعظم" (٣).

وقال المحجوري : اعلم أن جملة مشايخ هذه الطريقة مجمعون على أن الأولياء في جميع الأوقات والأحوال متابعون للأنبياء ، ومصدقون لدعوتهم . والأنبياء أفضل من الأولياء ؛ لأن الولاية بداية النبوة ، وجميع الأنبياء أولياء ، ولا يختلف في هذا أي أحد من علماء أهل السنة ، ومحققى الطريقة ، غير فريق من الحشوية ، وهم : بحسمة أهل خراسان ، المتكلمون بكلام متناقض في أصول التوحيد ؛ لأنهم لا يعرفون أصل هذه الطريقة ، ويسمون أنفسهم أولياء ، وهم أولياء حقاً

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٦٩) .

(٢) أصول للملاماتية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص : ١٨٦) .

(٣) نقض المنطق (ص : ١٤٢) ، وهو في مجموع الفتاوى (٤ / ١٧٣) ، وانظر من الأخير :

(١٤ / ١٦٤) .

، ولكنهم أولياء الشيطان ، ويقولون : إنَّ الأولياء أفضل من الأنبياء ،
ويكفيهم هذه الضلالة ؛ أنهم يجعلون جاهلاً أفضل من محمد - صلى
الله عليه وسلم - . وفريق آخر من المشبهة الذين ينتمون إلى هذه
الطريقة ، ويُجيزون — لعنهم الله — حلول ونزول الحق في جسم
العبد . وفي الجملة فإنَّ هاتين الطائفتين اللتين تدعيان الإسلام متفقتان
في نفي تخصيص الأنبياء ، وكل من يعتقد نفي تخصيص الأنبياء يصير
كافراً^(١).

وقال صديق حسن خان — في بيان موقف بعض الصوفية من هذه
المقالة — قال : " نكتة : اتفق العلماء والصوفية الشهودية^(٢) على أن
النبوة أفضل الولاية ؛ ولذا كان النبي معصوماً عن المعاصي ، مأمون
الخاتمة ، علمه قطعي ، وقبوله واجب ، وإنكاره كفر دون الولي ...
وقالت الوجودية : الولاية أفضل من النبوة ، ولما كان التفوه به ثقيلًا
منكراً فسر بأن المراد : جهتا شخص واحد من الأنبياء ، والولاية
توجهه إلى الحق بالتمام ، والنبوة توجهه إلى الخلق بالأمر بلا واسطة ،
وجهة الحق أشرف من جهة الخلق ، فاختلس منه أن النبوة أفضل
والولاية أشرف ، وخاصتهم الشهودية بأن النبوة ليست نفس التبليغ
والتربية بل هي قبول الوحي منه سبحانه لأمر التبليغ فهي جهة الحق

(١) كشف المحجوب (٢/ ٤٧٤ — ٤٧٥) باختصار يسير .

(٢) الصوفية الشهودية : وصفهم صديق حسن خان : بأنهم يقولون : إن العالم موجود خارجي
حقيقي مستقل غير الواجب ، أما الصوفية الوجودية فهم : الذين يقولون : ليس الواجب غير
هذا الهيكل المخصص المسمى بالعالم ، ومراده : أن الصوفية الوجودية هم : القائلون
بالحلول والاتحاد ، والشهودية : خلافهم . انظر : أبعاد المعلوم (١/ ٤٣٤) .

٧٥٣ استدلّاهم بأحواله على مسائل قد يكفر معتقدها

دون الخلق ، وبأن النبوة غاية الولاية وانتهاء كمالها فهي أفضل منها^(١).

هذه نصوص عن أهل العلم في ارتكاس من قال بتفضيل الأولياء على الأنبياء في حمأة الكفر ، ووهدة الضلال ، أعاذنا الله من الخذلان .

(١) أجد العلوم (١ / ٤٣٤ - ٤٣٥) .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على جواز خروج الولي عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه يسعه ذلك ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز خروج الولي عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم :

قد يقف من اطلع على تراجم أولياء الصوفية على بعض أحوالهم الخارجة عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - كاستباحة المنكرات ، وترك الواجبات ، وقد يقع من بعضهم ما لا يقع من العامي الجاهل ، بل قد يتحدث بعضهم شرعاً جديداً يخصه ، ومع ذلك يترجم لهم على أنهم سادات الأولياء ، وأئمة الأتقياء ، وسبب هذه المعتقدات الباطلة : تسويغهم لأنفسهم الخروج عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - باستدلالات واهية اعتمدوا عليها ، منها :

١. قصة الخضر مع موسى - عليه السلام - ووجه استدلالهم بها على دعواهم : أن الخضر اطلع على ما لم يطلع عليه موسى - عليه السلام - ، وأنه اختصَّ - وهو ولي ليس بنبي عندهم - بما لم يكن عند موسى - عليه السلام - ، فقالوا : إنه يسع الولي أن يخرج عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليه السلام - ، وقالوا : كان الخضر مشاهداً للقيومية ، وللإرادة الربانية ، والمشية الإلهية ، فلذلك سقط عنهم الملام فيما خالف فيه الأمر والنهي .

قال ابن تيمية : " أما احتجاجهم بقصة موسى والخضر فيحتاجون بها على وجهين : أحدهما : أن يقولوا : إن الخضر كان مشاهداً للإرادة

الريانية الشاملة ، والمشية الإلهية العامة ، وهى : الحقيقة الكونية ؛ فلذلك سقط عنه الملام فيما خالف فيه الأمر والنهى الشرعي ، وهو من عظيم الجهل والضلال ، بل من عظيم النفاق والكفر ؛ فان مضمون هذا الكلام : أن من آمن بالقدر وشهد أن الله رب كل شئ لم يكن عليه أمر ولا نهي ، وهذا كفر بجميع كتب الله ورسله وما جاءوا به من الأمر والنهي ، وهو من جنس قول المشركين الذين قالوا : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ) (الأنعام: ١٤٨) ... وأما الوجه الثاني : فإن من هؤلاء من يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية كما ساغ للخضر الخروج عن متابعة موسى ، وأنه قد يكون للولي في المكاشفة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول في عموم أحواله أو بعضها ، وكثير منهم يفضل الولي في زعمه ، إما مطلقاً ، وإما من بعض الوجوه على النبي ؛ زاعمين أن في قصة الخضر حجة لهم ، وكل هذه المقالات من أعظم الجهالات والضلالات ، بل من أعظم أنواع النفاق والإلحاد والكفر " (١) .

وقال -أيضاً - : " ومن هؤلاء من يظن أن من شهد القيومية سقط عنه الملام ، ومنهم من يقول : إن الخضر سقط عنه الملام لشهوده القيومية ، وهذا كله باطل ، وطرد هذا القول يجر إلى شر من أقوال اليهود والنصارى ؛ فإن اليهود والنصارى يميزون في الجملة بين أمور منكرة ، كما يميزون بين الصدق والعدل وبين الكذب والظلم ، وهؤلاء إذا شهدوا القيومية العامة لم يميزوا بين المعروف والمنكر ، ولا بين

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٤٢٠-٤٢٢) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٩٩) .

الصدق والكذب ، والعدل و الظلم ، وهم في هذا النفي لا يشبتون ، بل يميزون تمييزاً طبعياً لا شرعياً ؛ فيفرق أحدهم بين ما هوأه و بين ما لا يهواه ، فيطلب هذا وينفر عن هذا ، ويمدح من وافق غرضه ويذم من خالف غرضه ؛ ولهذا كان هؤلاء نهاية سلوكهم هو الفناء والجمع^(١) والاصطلام^(٢) ، لا يحبون ما أحب الله ، ولا ييغضون ما أبغض الله ؛ فإن الإرادة والمحبة والرضى سواء عندهم ، كما تقوله القدريّة من المعتزلة وغيرهم ، لكن أولئك قالوا : لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فلا يريده فيكون ما يقع من ذلك بدون مشيئته وقدرته ، فيكون ما لا يشاء و يشاء ما لا يكون ، وقال هؤلاء : هو أراد الكفر و الفسوق و العصيان ، فهو يحب ذلك ويرضاه وإن كان لا يريده ديناً ، بل يريد تنعيم من أطاعه وتعذيب من عصاه ، ثم قال هؤلاء : هذا الفرق يعود إلى حظوظ أنفسهم ؛ فالعارف القاني عن حظوظه في شهود قيوميته لا يستحسن

(١) الجمع عند الصوفية : أوله جمع الهمة والخطر ، ونهايته تلاشي كل ما تحمله الإشارة في عين الأحديّة ، أو افشأوة إلى الحق بلا خلق ، وفي هذا المقام يقذف في قلبه من جهة الله تعالى اللطف والإحسان والعرفه ، وضده الفرق ، وهو : الحال التي يقوم به الصوفي بالتكاليف والفرائض الشرعية . انظر : معجم مصطلحات الصوفية للكاشاني (ص : ٣٧٧) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لجورج متري عبد المسيح (ص : ٦٩ — ٧١) ، ومعجم ألفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوي (ص : ١٠٨ — ١٠٩) ومعجم مصطلحات الصوفية للدكتور عبد النعم الحفني (ص : ٦٦ — ٦٧) ، والمعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم (ص : ٢٦٩ — ٢٧٤) .

(٢) الاصطلام عند الصوفية هو : الوكّه الغالب على القلب ، وهو قريب من الهيمنان ، وقيل : هو غلبات الحق الذي يجعل كلية العبد مغلوبة له بامتحان اللطف في نفي إرادته . انظر : معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ٥٥) ، ومصطلحات الصوفية للحفني (ص : ١٧) ، ومعجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي (ص : ٤٨ — ٤٩) .

حسنة ولا يستقبح سيئة ، ثم قالوا : والأنبياء والصديقون يقومون بالفرق لأجل العامة رحمة بهم " (١) .

٢ . واستدلوا بقولهم : أن الدين ينقسم إلى ظاهر وباطن ، وشرعية وحقيقة ، وإن علم الخضر كان الاطلاع على بواطن الأمور وحقيقتها ، ولذا ساع له الخروج عن شريعة موسى عليه السلام .
ولهذا قال أحدهم واصفاً الخضر (٢) :

وبما قد أقامه الخضرُ المخـ صوصُ بباطن الأسرار

وهذا التقسيم للدين إلى ظاهر وباطن ، وحقيقة وشرعية يجري على ألسنة كثير من علمائهم ، وزعموا أن ظاهر الشريعة لعامة الناس ، وأن الوقوف على باطنها وحقائقها إنما يكون للخاصة ، فإن أنكر عليهم أحدٌ من الفقهاء قالوا : نحن أهل الحقيقة ، وأنتم أهل الشريعة ، يقول الشاطبي — في معرض ذكره لما يخالف القاعدة العامة من كون الشريعة عامة لجميع المكلفين — قال : " ومن ذلك أن كثيراً يتوهمون أن الصوفية أبيع لهم أشياء لم تُبَحْ لغيرهم ؛ لأنهم ترقّوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سلبوا الإنصاف بطلبها والميل إليها ، فاستجازوا لمن ارتسم في طريقتهم إباحة بعض الممنوعات في الشرع بناء على اختصاصهم عن الجمهور ... وهذا باب فتحته الزنادقة بقولهم : إن

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (١/ ٢٢٦ — ٢٣٠) ، وانظر : منهاج السنة (٣/ ٧٦) .

(٢) نفح الطيب (٥ / ٤٧٢) .

التكليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص ، وأصل هذا كله إهمال النظر في الأصل المتقدم " (١) .

وقال - في معرض تشنيعه على المقلدة للرجال ولو بخلاف الشرع - قال : " الخامس : رأي نابتة متأخرة الزمان ممن يدعي التخلق بخلق أهل التصوف المتقدمين ، أو يروم الدخول فيهم ، يعمدون إلى ما نقل عنهم في الكتب من الأحوال الجارية عليهم ، أو الأقوال الصادرة منهم ، فيتخذونها ديناً وشرعة لأهل الطريقة ، وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، أو مخالفة لما جاء عن السلف الصالح ، لا يلتفتون معها إلى فتيا مفتٍ ، ولا نظر عالم ، بل يقولون : إن صاحب هذا الكلام ثبتت ولايته ، فكل ما يفعله أو يقوله حقٌ ، وإن كان مخالفاً ، فهو - أيضاً - ممن يُقتدى به ، والفقهاء للعموم ، وهذه طريقة الخصوص " (٢) .

ووجه استدلال الصوفية على مذهبها هذا نشأ من قولهم : ما دامت الشريعة منقسمة إلى ظاهرٍ وهو للعمامة ، وباطنٍ وهو للخاصة ، أو لخاصة الخاصة ، وإلى شريعةٍ لمن ترسَّم الأخذ بالفقهاء ، وحقيقةٍ لمن غاص في حقائق السلوك - وألفوا في هذا المعنى ما أسماه بكتب المضمون بها على غير أهلها - فصار للولي الصوفي الحق أن يخالف شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فيما وقف على بواطنه ، وتجلَّتْ له حقائقه ، ولو كان مخالفاً للشريعة في الظاهر ، فيحق له ما لا يحق لغيره ، ويجوز لأهل

(١) الموافقات (٢/ ٤١٣ - ٤١٤) .

(٢) الاعتصام (٢/ ٨٦٥ - ٨٦٦) .

الكشف ما يتمتع في حق غيرهم ، وقد يتلفظ أحدهم — حال وجده — بما تنفر منه الطباع ، وتمحه الفطر ، ومع هذا فهو أقرب قريب لله ؛ لأن ما صدر منه من شطح سببه الولاية والمحبة والمعرفة .

٣. واستدلوا على مذهبهم الفاسد بغير ما تقدم ؛ كاستدلالهم بقوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ؛ فيقولون في معناها : أعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة ، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة ، أو يقول : اعمل حتى يحصل لك حال ، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة ^(١) .

٤. واستدلوا بأن الولي الصوفي له أن يُدل على الله بولايته ، فيدخل الولي الصوفي الجنة من يشاء ، ويمنع من النار من يشاء ، ويُعز من يشاء ، ويُذل من يشاء ، وينتقي من أمر الله ما يشاء ، ويدفع منه ما يشاء ، كالمعشوق يُدل على عاشقه ، ويتيه على محبه ، فينصاع له الآخر بكل ما يريد إرضاءً لخاطره ، وجواباً لسؤاله .

قال أبو الحسن الأشعري : " وفي النساء قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى منزلة تزول معها العبادات ، وتكون الأشياء المحظورات على غيرهم من الزنا ، مباحة لهم " ^(٢) .

(١) انظر : درء التعارض (٣/ ٢٧٠) ، والاستقامة (١/ ٤١٨) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام

(٢/ ٩٥) ، (٧/ ٥٠٣) ، (١٠/ ١٦٦) ، (١١/ ٤١٧) ، (٥٣٩) ، ومدارج السالكين (١/

١٦٣ — ١٦٤ ، ٢٤٨) .

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٤) .

وقال الملطي^(١) : " ومنهم : صنف من الروحانية ، زعموا : أن حب الله يغلب على قلوبهم ، وأهوائهم ، وإرادتهم حتى يكون حبه أغلب الأشياء عليهم ، فإذا كان كذلك عندهم ، كانوا بهذه الميزة ، ووقعت عليهم الخلعة من الله ، فجعل لهم السرقة ، والزنا ، وشرب الخمر ، والفواحش كلها على وجه الخلعة التي بينهم وبين الله ، لا على وجه الحلال ، ولكن على وجه الخلعة ، كما يحل للخليل الأخذ من مال خليله بغير إذنه ، منهم : رباح وكليب ، كانا يقولان بهذه المقالة ، ويدعوان إليها^(٢) .

والعشق الصوفي منهج مستقل في التأثير في طائفة الصوفية ، وتروى عنهم الأقوال والأشعار في العشق الإلهي ، ويتقولون في السماع بأبيات في ليلي ، وسُعدى ، ولبنى ، يريدون بها الله زعموا .
قال أحدهم في وصف عشقه لله^(٣) :

وأذكر سُعدى في حديثي مغالطاً بليلى ، ولا ليلي مرادي ولا جُمْلُ

(١) الملطي هو : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو الحسين الملطي ، الشافعي ، الفقيه ، المقرئ . له : التبيه والرد على أهل الهوى والبدع . توفي سنة : ٣٧٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٧٧ — ٧٨) ، والأعلام (٥ / ٣١١) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٢ — ٧٣) .

(٢) التنبية والرد للملطي (ص : ١٠٨ — ١٠٩) .

(٣) هو من قول ابن هود ، انظر : فوات الوفيات (١ / ٣٤٧) ، والوافي بالوفيات (١٢ / ١٥٨) ، وقوله : " جُمْلُ " يعني : جميل بُنية .

وتستدل الصوفية في هذا الشأن بحديث مكذوب مروي عن عبد الواحد بن زيد أنه قال : " لا يزال عبدي يتقرب إليّ يعشقني وأعشقه " (١).

وقال أبو الحسين النوري : أنا أعشق الله - عز وجل - وهو يعشقني (٢).

ويورث هذا العشق دعوى المحبة المفضية إلى الإدلال على الله ، وأدعاء ما لم يدّعه النبي - صلى الله عليه وسلم - من استباحة المعاصي والذنوب لهم ولمريديهم ، وأن مريديهم لا يدخلون النار البتة ، ومن ذلك قول أحدهم : " لا يكون الشيخ شيخاً حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ " (٣) ، وقال آخر : أي مرید لي ترك في النار أحداً فأنا منه برئ منه ، فقال الثاني : أي مرید ترك أحداً من المؤمنين يدخل النار فأنا منه برئ ، وقال بعضهم : إذا كان يوم القيامة نَصَبْتُ خيمتي على جهنم حتى لا يدخلها أحد (٤).

وقيل لأحد مریدی أبي یزید البسطامي : ماذا عندك مما قال شيخك ، فقال المرید : قال الشيخ : من رأي لا تحرقه النار ، فقل للمريد : هذا ليس بشيء ؛ لأن أبا لهب رأى محمداً - صلى الله عليه وسلم - ،

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠ / ١٣١) ، ولم اهتم إلى تحريجه فيما وقفت عليه من المصادر الحديثية .

(٢) انظر : تلبیس إبليس (ص : ٢١١ ، ٢١٤)

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص : ٦٨) .

(٤) العبودية لابن تيمية (ص : ١٦٥) .

وتحرقه النار ، فقال المريد : أبو لهب ما رأى إلا ولد أخيه ، ولو رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لم تحرقه النار ^(١).

وروي عن حبيب العجمي ^(٢) ، أن رجلاً خراسانياً عزم على سكنى البصرة ، فباع كل ما عنده ، وأراد الخروج إلى مكة ، فجعل عشرة آلاف درهم وديعة عند حبيب العجمي ليشتري به منزلاً في البصرة ، فأصابها مجاعة ، فاشتري حبيب العجمي بالوديعة دقيقاً وخبزاً ، وتصدّق به ، فلما رجع الخراساني ، طالبه بالوديعة ، فقال حبيب : قد اشتريت لك منزلاً فيه قصور ، وأشجار ، وأثمار ، وأنهار ، فانصرف الخراساني إلى زوجته فرحاً ، ثم سأله بعد أيام عن المنزل ؟ فقال حبيب : إني اشتريت من ربي منزلاً في الجنة بقصوره ، وأثماره ، وصفاته ، وكتب له : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشتري أبو محمد حبيب من ربه - عز وجل - لفلان الخراساني ؛ إني اشتريت له منزلاً في الجنة بقصوره ،

(١) انظر : نفحات الأنس (ص : ٥٧١) .

(٢) حبيب العَجَمِي هو : أبو محمد حبيب بن محمد ، وقيل : ابن عيسى بن محمد الفارسي البصري ، المعروف بالعَجَمِي . قال الذهبي : زاهد البصرة في زمانه ، روى له البخاري في " الأدب المفرد " ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال ابن حجر : ثقة عابد . توفي سنة : ١١٩ هـ ، وقيل : سنة : ١٢٥ هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٢ / ٣٢٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ١١٢) ، وحلية الأولياء (٦ / ١٤٩ - ١٥٥) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣١٥ - ٣٢١) ، والمنظوم (٧ / ١٩٧ - ١٩٨) ، وتاريخ دمشق (١٢ / ٢٥ - ٦١) ، وتهذيب الكمال (٥ / ٣٨٩ - ٣٩٥) ، وسمر الأعلام (٦ / ١٤٣ - ١٤٤) ، وميزان الاعتدال (١ / ٤٥٧) ، والوفاء بالوفيات (١١ / ٢٩٩ - ٣٠٠) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٨٢ - ١٨٦) ، وتهذيب التهذيب (٢ / ١٨٩) ، والتقريب (ص : ٢٢٠) ، والكواكب الدرية (١ / ١٨٦ - ١٨٨ ، ٣٩٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧ - ٢٠) .

وأفكاره ، وأشجاره ، وصفاته ، بعشرة آلاف درهم ، فربه — سبحانه وتعالى — يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراساني ، ويرى حبيباً من عهده . فأخذ الخراساني الكتاب ، فحضرت الوفاة الخراساني بعد أربعين يوماً ، فأمر أن يدفن معه ، ففعلوا ، فوجدوا على ظهر قبره مكتوباً ليس يشبه مكاتيب الدنيا ، وفيه : براءة لحبيب أبي محمد من المنزل الذي اشتراه لفلان الخراساني بعشرة آلاف درهم ، فقد دفع ربه إلى الخراساني كما شَرَطَ له حبيب ، وأبرأه منه ^(١) .

قلت : ربما كانت هذه الحكاية من نَسَجِ القصص المولعين بالغرائب ، وإذا كان حبيب نفسه لا يضمن لنفسه الجنة ، فكيف يضمنها لغيره ؟ !

وحُكي عن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم ^(٢) : أن رجلاً أنشد بين يديه أبياتاً ، فغشي عليه ، فلما أفاق طلب من المنشد أن يعيد الأبيات ، فأبى إلا أن يضمن له الجنة ، فدعا له بالجنة ، فلما مات الرجل ، جلس عبد الله بن علوي عند قبره ساعة ، فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن الرجل لما سأله المَلَكُان عن ربه ؟ قال : شيخني عبد الله باعلوي ، فتعبت لذلك ، فسألاه أيضاً ؟ فأجاب بذلك ، فقالا : مرحباً بك وبشيخك عبد الله باعلوي ^(٣) .

(١) انظر : حلية الأولياء (٦ / ١٥٠ — ١٥٢) ، وتاريخ دمشق (١٢ / ٥٣ — ٥٥) ، وجامع الكرامات (٢ /) .

(٢) عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم : من أهل ترم بحضرموت . توفي سنة : ٧٣١ هـ .

ترجمته : للمشرع الروي (٢ / ٤٠٣ — ٤١٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٤٤ — ٢٤٨) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٤٤ — ٢٤٥) ، ولم أجدها في المطبوع من المشرع الروي .

وذكر المناوي عن إبراهيم الدسوقي^(١) ، مؤسس الطريقة البرهامية ، أنه كان ممن ينقل اسم مريده من الشقاوة إلى السعادة^(٢) ، ونقل عنه قوله : " لا تكليف على من غاب بقلبه عن حضرة ربه ما دام فيها ، فإذا رُدَّ له عقله صار مكلفاً " ^(٣).

وكان يقول : " أنا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها ، مَنْ زارني أسكنته جنة الفردوس " ^(٤).

وقال أحمد التَّجَّاني^(٥) — شيخ الطريقة التَّجَّانية — : " ليس لأحد من الأولياء أن يُدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا

(١) إبراهيم الدسوقي هو : برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد قريش بن محمد بن أبي النجاء الهاشمي القرشي الشافعي ، شيخ الخرقَة البرهانية ، ويقال : البرهامية ، والدسوقية . من أهل دسوق . ادَّعى لنفسه القطبية ، وأنه صافح جبريل — عليه السلام — ، وكان يتكلم بكلام لا يُفهم ، ويزعمون أنه يتكلم بجميع اللغات ، ولغات الوحش والطيور . توفي سنة : ٦٧٦ هـ ، وعمره : ثلاث وأربعون سنة .

ترجمته : طبقات الشعرائي (١ / ١٦٥ — ١٨٣) ، والكواكب الدرية (٢ / ٥ — ١٥) ، وشذرات الذهب (٧ / ٦١١ — ٦١٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٩٨) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢ / ٥) .

(٣) المصدر السابق (٢ / ٦) ، وانظر : طبقات الشعرائي (١ / ١٦٦) ، والشذرات (٧ / ٦١٢) .

(٤) طبقات الشعرائي (١ / ١٨١) .

(٥) أحمد الستحاني هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التَّجَّاني — بكسر المثناة المشددة ، وتشديد الجيم ، وقد تخفف — ، نسبة إلى بني توجين ، من الربر ، وهم : أحواله ، ولما طال مقامه بينهم نسب إليهم ، التاهري ، نسبة إلى تاهرت ، بلدة تقع في الجزائر الآن ، المالكي . شيخ الطريقة التَّجَّانية ، وانتشرت طريقته في أفريقية ؛ في المغرب والسنغال والسودان . له : السر الأهر في أرواد القطب الأكبر ، وجوهره الحقائق في الصلاة على خير الخلائق . توفي سنة : ١٢٣٠ هـ .

وحدي ، ولو بلغوا ما بلغوا من الذنوب ، وعملوا ما عملوا من المعاصي ، وأما سائر ساداتنا الأولياء - رضي الله عنهم - فيدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة " (١) .

وإذا كانت دعوى المحبة تخرج الولي الصوفي إلى أن يقول للشيء :
كن فيكون (٢) ، فكيف بمسألة التسويغ لأنفسهم الخروج عن شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم !؟

ترجمته : حلية البشر (١ / ٣٠١ - ٣٠٤) ، وشجرة النور الزكية (١ / ٣٧٨ - ٣٧٩) ، والأعلام (١ / ٢٤٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٨٨ - ٢٨٩) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٨٨ - ١٨٩) ، ومما ألفت في ترجمته : جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التَّحَّانِي ، لعلي حرازم برادة ، والنفحة القدسية في السيرة الأحمدية التيجانية ومقدمة كتاب التَّحَّانِي لعلي محمد الدخيل الله (ص : ٤٠ - ٥٠) .

والتَّحَّانِيَّة : فرقة صوفية أسسها أحمد التَّحَّانِي المتقدم ذكره . يؤمنون بوحدة الوجود ، وبسائر عقائد الصوفية ، وبصلاة الفاتح التي تفضل عن القرآن ستة آلاف مرة ، وأكثر ما يكونون في السنغال ، السودان ، وسائر أفريقية . انظر : التَّحَّانِي ، لعلي الدخيل الله ، ومشتهى الخراف الجاني في رد زلقات التَّحَّانِي الجاني ، لمحمد الخضر الحكيم الشنقيطي ، والأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التَّحَّانِيَّة ، لعبد الرحمن بن يوسف الأفريقي ، وأضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية (ص : ٦١ - ٨٣) .

(١) كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التحاني من الأصحاب للحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيج ، مطبوع بتاريخ : ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، (ص : ٣٧٣ - ٣٧٤) ، نقلاً عن كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمد عبد الرؤوف القاسم (ص : ٥٣١) .

(٢) قال أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (٢ / ٢٢) : " وهذه المقامات من فضائل التوكل ، وفوقها ما لا يصلح رسمه في كتاب من مكاشفات الصديقين ، ومشاهدات العارفين ؛ منها : أنه أعطاهم " كن " بإطلاعه إياهم على الاسم ، فزهدوا في كون " كن " لأجل " كان " توكلأ عليه ، وحياء منه أن يعارضوه في قدرته ، ويرغبوا عن تقديره ، أو يضاهوه في تكوينه " انتهى . =

ثم اصطلح الصوفية على تسمية — من اشتهر بركوب المخالفات
من أوليائهم — اصطلاحوا على تسميته : بخضري المقام ، أي : لا يجوز
الإنكار عليه ^(١).

= وقال علي بن محمد بن سهل الصايغ الدينوري (ت : ٢٩٧ هـ) : تركت قولي للشيء :
كن ، فيكون عشرين سنة ؛ أدباً مع الله تعالى . الكواكب الدرية (١ / ٤٦٧) ، وجامع
الكرامات (٢ / ٣١٤) .

(١) انظر : طبقات الشعرا (٢ / ٧٦ ، ١٥٢) .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

لقد أثمر هذا المذهب الفاسد آثاراً على التصوف والصوفية ؛ فمن ذلك :

١. ترك العمل بأحكام الشريعة كترك الصلاة والصيام والحج :

الصوفية تحتج على جواز ترك العمل بالشريعة على أنهم كُمل ، وقفوا على الحقائق ، بخلاف أهل الشريعة المحجوبين عن إدراك حقائق الأمور ، وخفيها ، وبواطنها ، وتروى عنهم الأقوال في جواز الخروج عن الشريعة لهم لا لغيرهم .

قال ابن عربي : " الولي مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلّم له حاله " (١) .

وقال في بيان آثار مذهبه الاتحادي في إسقاط التكليف (٢) :

الربُّ حقٌّ و العبدُ حقٌّ يا ليتَ شعري منَ المكلفِ
إن قلتَ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قلتَ ربُّ أئني يُكَلَّفُ

وقال ابن هود (٣) ، في بيان سقوط الشرائع عن الصوفية :

(١) الفتوحات المكية (٢ / ٣٧٠) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢ ، ٥٥٢) ، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤ / ١٢) ،
والرد على البكري (١ / ٢٣٦) .

(٣) ابن هود هو : الحسن بن علي بن يوسف المغربي الأندلسي المتصوف ، نزيل دمشق ، المعروف : بابن هود . كان أبوه نائب السلطنة عن أخيه الخليفة المتوكل صاحب الأندلس . حصل له زهد مفرط ، وفراغ عن الدنيا ، وصحب ابن سبعين ، واشتغل بالطب والحكمة . كان لا يبالي بما انتحل ، ولا يفرق بين الملل والنحل ، فرمى سلك المسلم على مذهب اليهود ، واليهود على ملة عاد وحمود ، وربما أخذته سكنة ، فلا يتفوه اليوم واليومين بحرف . توفي سنة : ٦٩٩ هـ .

سوى معشرٍ حلّوا النظام ومزقوا الثـياب فلا فرضٌ عليهم ولا نقلٌ
مجانين إلا أن ذلّ جنونهم عزيزٌ على أعتابه يسجد العقل^(١)

وقال الياضي : الجواب الثاني في الاعتذار عما صدر عن بعضهم من
التخريب المقتضي للإنكار ، أقول : اعلم أن مذهب التخريب كثيرة ،
والمخربون كثيرون ؛ لا يزالون يتعاطون ما يؤدي إلى إساءة الظن بهم ،
وسقوطهم من قلوب الخلق ، ورميهم بالعظائم ، لا يحتفلون بمدح الخلق
، ولا بدمهم ؛ استجلاباً لكمال الإخلاص ، واستبرأً للنفس من شوائب
الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص ، لا يباي أحدهم بكونه بين
الخلق زنديقاً ، إذا كان عند الله صديقاً ؛ فبعضهم يوهم الناس أنه لا
يصلي ولا يصوم ، وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله تعالى
، وقد شُهد منهم كثير يصلون في الخلوات ، ولا يصلون بين الناس ،
وبعضهم يصلي بين الناس ، ولكن لا يُرى في الصلاة ، يحتجب عن
الناس ، وبعضهم يكشف عورته بين الناس ، وبعضهم يشتم الناس
بالألفاظ القبيحة ، وبعضهم يأخذ شيئاً للناس حتى ينسبوه إلى اللصوصية
، ويزول عنه شهرة الصلاح^(٢).

ترجمته : فوات الوفيات (١ / ٣٤٥ — ٣٤٨) ، والوفاي بالوفيات (١٢ / ١٥٦ — ١٥٩) ،
والصبر (٣ / ٣٩٨) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٢٨ — ٤٢٩) ، وشذرات الذهب
٧ / ٧٨٠ — ٧٨١) ، والكواكب الدرية (٢ / ٧٢ — ٧٤) ، وإرغام أولياء الشيطان
ص : ٢٦٧) ، والأعلام (٢ / ٢٠٣) .

(١) انظر : فوات الوفيات (١ / ٣٤٧) ، والوفاي بالوفيات (١٢ / ١٥٨) ، والجواب الصحيح
(٣ / ١٨٧) ، ومجموع الفتاوى (١٠ / ٤٤٥) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٣) ، وروض الرياحين (ص : ٤٣١ — ٤٣٢) .

وأمثلة هذا النوع كثيرة تستعصي على الحصر ، منها : أن ابراهيم الملقب : بعصيفر^(١) كان يتشوش من قول المؤذن : الله أكبر ؛ فيرجه ويقول : عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا ؟ وكان يقول : كل صوم المسلمين لا ثواب فيه ، ويقول : أنا ما عندي من يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى ، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل^(٢).

ومنها : أن عيسى بن نجم^(٣) ، خفير البرُّس ، توضأ يوماً قبل أذان العصر ، واضطجع على سريره ، وقال للنقيب : لا تمكن أحدًا يوقظني حتى أستيقظ بنفسي ، فظل نائمًا سبعة عشر سنة ، فما تجرأ أحدٌ يوقظه ، فانتظروه هذه المدة كلها ، فاستيقظ وعيناه كالدم الأحمر ، فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ، ولم يجد وضوءاً ، وكان في وسطه منطقةٌ ، فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود .

(١) عصيفر هو : إبراهيم المصري المخدوب ، الملقب : بعصيفر . توفي سنة : ٩٤٢ هـ . ترجمته : طبقات الشعرائي الكبرى (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢ - ١٤) ، والكواكب السائرة (٢ / ٨٥) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٤١٢ - ٤١٣) .

(٢) طبقات الشعرائي (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢ - ١٤) .

(٣) عيسى بن نجم البرُّس ، غفير بحر البرُّس — وهي قرية تسمى الآن البرج تطل على البحر الأبيض المتوسط بين د مياط ورشيد — ، عداده في أهل القرن التاسع .

ترجمته : طبقات الشعرائي (٢ / ١٠٧) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٦٢ - ١٦٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٤٢٨ - ٤٢٩) .

ومنها : أن شهاب الدين الطويل النشيلي^(١) كان ينادي خادمه وهو في الصلاة ، فإن لم يجئه مشى إليه وصكه ومشى به ، وقال : كم أقول لك لا تعد تصلي الصلاة المشؤومة .

وكان من أولياء الصوفية من لا يصلي منهم : علي الكردي^(٢) ؛ أراد شهاب الدين السهروردي صاحب العوارف أن يزوره ، فقبل له : هذا رجل لا يصلي ، ويمشي مكشوف العورة أكثر أوقاته ، فقال : لا بد من ذلك ، فلما أقبل عليه كشف عورته ، فقال السهروردي : ما هذا يصدنا عنك ، وها نحن ضيفانك .

ومنهم : أحمد البدوي فقد كان لا يصلي ، وقد مرَّت حكايته مع ابن دقيق العيد^(٣) .

ومنهم : حسن قضيب البان الموصل ، سئل عنه عبد القادر الجيلاني ؟ فقال إنه يصلي من حيث لا ترونه ، وإني أراه إذا صلى بالموصل ، أو غيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة ، وقال بعضهم : كان

(١) شهاب الدين الطويل النشيلي هو: علي شهاب الدين النشيلي ، المعروف : بالطويل ، المجنوب . توفي سنة : ٩٤٠ هـ .

ترجمته : طبقات الشعرا (٢ / ١٤١) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ٨٣ — ٨٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٧٠) .

(٢) علي الكردي الدمشقي : كان مقيماً بظاهر باب الجابية . توفي سنة : ٦٢٢ هـ . ترجمته : روض الرياحين (ص : ٣٦٨ — ٣٧٠) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٧) ، البداية والنهاية (١٣ / ١١٧) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٩٠) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٦٣ — ٤٦٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٣١ — ٣٣٢) .

(٣) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ٦٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٥١٣) .

من الأبدال ، أتهمه من لم يره يصلي بترك الصلاة ، وشَدَّدَ النكير عليه ، فتمثَّل له على الفور في صور مختلفة ، وقال : في أي هذه الصور رأيتني أصلي^(١).

ومنهم من كان يفطر في نهار رمضان ، ويعده قرية إلى الله ؛ فقد دخل أحد " الملاماتية " بلدًا في نهار رمضان ، فبالغ الناس في تعظيمه ، فصار يأكل أمامهم ، فتركوه ، فشكر الله أن خلوا بينه وبين ربه^(٢) ، وكان الشريف المجذوب^(٣) يأكل في نهار رمضان ، ويقول : أنا معتوق ، أعتقني ربي ، وكان يتظاهر ببلع الحشيش ، فوجدوها يومًا حلوة .

وحكى عن بعض الصوفية أنه سئل : عما يجب في زكاة كذا ؟ فقال : على مذهبنا أو على مذهبكم ؟ ثم قال : أما على مذهبنا فالكل لله وأما على مذهبكم فكذا وكذا^(٤).

وكان إبراهيم المجذوب^(٥) إذا حصلَ مالاً أعطاه للمطبلين ، ويقول : طبلوا لي ، وزمروا لي .

(١) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣ — ٦٩٤) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .

(٢) معالم الطريق إلى الله لمحمد أبو الفيض المنوفي ، طبع : دار تحفة مصر للطبع والنشر (ص :

٣٤٨ — ٣٤٩) ، نقلًا عن كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة (ص : ٥٣١ — ٥٣٢) .

(٣) الشريف المجذوب : كان ساكنًا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري ، من أقران الشعراوي .

ترجمته : طبقات الشعراوي (٢/ ١٥٠) .

(٤) الموافقات (٢/ ٤١٢ — ٤١٣) .

(٥) إبراهيم المجذوب : المصري ، يعرف : بابن خريطة ، من أهل النوبة . توفي سنة : نيف وعشرين وتسعمائة .

ترجمته : طبقات الشعراوي (٢/ ١٤٢) ، والكواكب الدرية (٤/ ١٦ — ١٧) ، وجامع

الكرامات (١/ ٤١٠) .

وكان أبو العباس المثلث^(١)، يحج كل سنة، وهو في بيته^(٢).
و بعضهم كان يحج إلى قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - دون
البيت الحرام، ويجعل هذا غاية حجه؛ قال ابن تيمية: "وبعض الشيوخ
المشهورين بالدين والزهد والصلاح^(٣) صَنَّف كتابا سماه: "الاستغاثة
بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة والمنام"، وهذا الضال استعان
بهذا الكتاب، وقد ذُكر في مناقب هذا الشيخ أنه حجَّ مرة وكان قبر
النبي - صلى الله عليه وسلم - منتهى قصده، ثم رجع ولم يذهب إلى
الكعبة وجعل هذا من مناقبه، فإن كان هذا مستحبًا، فينبغي عليه من

(١) أحمد المثلث هو: أحمد بن محمد، المعروف: بأبي العباس المثلث، من أهل قوص بالأفصر.
عُرف بالمثلث؛ لأنه كان دائماً بلباسٍ بالغ فيه قوم حتى قالوا: إنه من قوم يونس - عليه
السلام -، وقيل: إنه رأى القاهرة قبل بنائها، وقيل: إنه صلى خلف الشافعي، وسئل عن
عمره، فزعم أنه أربع مائة سنة. توفي سنة: ٦٧٢ هـ.

ترجمته: طبقات السبكي (٨ / ٣٥ - ٣٧)، وطبقات الأولياء (ص: ٤٢٠ - ٤٢١)،
وحسن المحاضرة (١ / ٥٢١)، وطبقات الشعراوي (١ / ١٥٧)، والكواكب الدرية (٢ /
٥٥ - ٥٧)، وجامع الكرامات (١ / ٥١٠ - ٥١٢).

(٢) انظر: الكواكب الدرية (٢ / ٥٦).

(٣) يريد بذلك: أبا عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي المزالي الهنتاني التلمساني
الفاسي المالكي الصوفي، صاحب كتاب مصباح الظلام في المستفيثين بخير المنام في اليقظة
والمنام. توفي سنة: ٦٨٣ هـ.

ترجمته: ذيل التقييد لمحمد بن أحمد الفاسي المالكي (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠ هـ -
١٩٩٠ م) (١ / ٢٦٩ - ٢٧٠)، والعبير (٣ / ٣٥٤)، ومرآة الجنان (٤ / ١٥٠ -
١٥١)، والنجوم الزاهرة (٧ / ٣٦٣)، وشذرات الذهب (٧ / ٦٧٠ - ٦٧١)،
والأعلام (٧ / ١١٨)، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٤٤ - ٧٤٥).

حَجَّ البيت إذا حَجَّ أن يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب إلى مكة ؛ فإنه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل " (١) .

ولم يزل أمر بعض الصوفية في ترك الواجبات إلى اليوم ؛ فقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية هذا السؤال ؛ موجه إلى الرئيس العام ، يقول فيه صاحبه : " هناك طريقة تسمى بالشاذلية ؛ أصحابها لا يصلون ، ولا يصومون ، ولا يزكون ، وهناك شخص يقولون عنه : سيدنا ، يقولون : إنه بمزلة رهم ، وهو كفيلهم يوم الآخرة ، وهو غافر لهم عن كل شيء يعملونه في حياتهم الدنيا ، وهؤلاء الناس يجتمعون صباح الإثنين والجمعة - أي : ليلة الإثنين والجمعة - من كل أسبوع ، وأبي يجبرني على هذه الطريقة ، ويغضب عندما يراي صائماً ، أو أصلي ، ويقول لي هذه العبارة : إنّ سيدنا غافر لنا عن كل شيء ، ومؤمننا من عذاب النار ، أي : نحن من أصحاب الجنة حتماً ، وطبعاً كلامه خاطئ ؛ لأنه هو شخص مثلهم ، فما أعمل ، أرشدني ، أنا أعلم بأن الله ربي ، ومحمد نبي الله ورسوله ، والإسلام ديني ، وأقوم بأركانه الخمسة ، إن أطعت أبي ، أكون بذلك قد خالفت أوامر خالقي ، وقال سبحانه : (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) [الإسراء : ٢٣] ، وإن لم أطعه بقي دائماً غاضباً علي ، ومشاجري لكي أذهب معه على هذه الطريقة ، علماً بأنني لم أقدر على كسب المعاش لنفسي ، وليس في العائلة أحد مناصرٌ لي سوى والدي ، ما العمل أرشدني لما أرضى به ربي ، وأتخلص من غضب والدي الذي لا يقتنع

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٦٥ - ٤٦٦) .

بالصلاة والصيام ، أو بالأوضح بالدين الإسلامي المشروع بجميع الوسائل " ^(١) انتهى سؤاله .

أوردت سؤاله بنصه لبيان أن هذه الطرق جرّت ويالات على أتباعها ، ودعتهم إلى ترك الواجبات ، بمثل هذه الدعاوى العريضة في استحقاقهم لمغفرة الذنوب .

فإذا كانت أركان الإسلام لا تحظى بالتطبيق ، فما ظنك بغيرها ، بل يعد هؤلاء تركهم لهذه الأركان من قبيل الكرامات والدخول في عداد الأولياء ، فاعجب لهذا المعتقد الضال .

٢ — استباحة المحرمات والكبائر :

الأمر والنهي لا حقيقة له عند الصوفية ، وإنما الحقيقة فيما يأمر به كشفهم ووجدهم ، وفي هذا يقول العفيف التلمساني ^(٢) :

يا صاحبي أنت تهاني وتأمري والوجد أصدق نهاء وأمار
فإن أطعك وأعصِ الوجد عدتُ عما عن العيان إلى أوهام أخبار

(١) فتاوى إسلامية (مكتبة المعارف : ١ / ١٦١) .

(٢) العفيف التلمساني هو : سليمان بن علي بن عبد الله ، المعروف : بالعفيف التلمساني . وصفه ابن تيمية في مواضع من مؤلفاته : بأنه من أحذق القائلين بالاتحاد . قال عنه الذهبي : أحد زنادقة الصوفية ، وقد قيل له مرة : أنت نصيري ؟ فقال : النصيري بعض مني ، انتهى . اقم بالعمل في بعض جهات المكس ، وبشرب الخمر والفسق والقيادة . له : شرح الأسماء الحسنى ، وشرح منازل السائرين ، وشرح الفصوص . توفي سنة : ٦٩٠ هـ .

ترجمته : فوات الوفيات (٢ / ٧٢ — ٧٦) ، ومرآة الجنان (٤ / ١٦٢ — ١٦٤) ، والوفاي بالوفيات (١٥ / ٤٠٨ — ٤١٣) ، والعبير (٣ / ٣٧٢ — ٣٧٣) ، والبداية والنهاية (١٣ / ٣٤٥) = الكواكب الدرية (٢ / ٨٩ — ٩٦) ، وشذرات الذهب (٧ / ٧١٩ — ٧٢١) ، والأعلام (٣ / ١٣٠) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩٤) .

وعين ما أنت تدعوني إليه إذا حققت فيه تراه النهي يا جار^(١)

والمعصية إن كانت عند أهل الظاهر خطيئة ، فهي محض طاعة عند أهل الحقيقة ، وفي هذا يقول عبد الكريم الجيلي^(٢) :

إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصياً فإنني في علم الحقيقة طائعٌ
وهذا أحد أشياءهم يتمنى أن تُباح الآثام للناس ؛ فيقول^(٣) :

آه يا يوم التلاقي ليتني كنت إلهاً
لأبحثُ الناس للناس س حدوداً وشفاهاً

وللصوفية معتقد في أشياءهم بحيث أنهم لا ينكرون عليهم شيئاً ولو وجدوهم يتعاطون ما شاؤوا من الحرمات ؛ قال الياقعي : " إن بعض الأولياء يقدره الله على قلب الأعيان ؛ كجعل العسل قطراناً ، والقطران عسلاً ، والخمر حلاوة ، والحشيش حلاوة ، فيصير الناس ينكرون عليه " (٤) .

وقال : " سمعت بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن ، وقد ذكر إنساناً من الجريين والموليين المشهورين في عدن ، وهو الشيخ ربحان^(٥)

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤ / ٣٩٨) ، وبيان تلبيس الجهمية ومدارج السالكين (٣ / ٤٤٢) .

(٢) إيقاظ الهمم لابن عجية (١ / ١٤٤) ، وهذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل (ص: ٩٦) .
(٣) هذه هي الصوفية (ص : ١٦) .

(٤) الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للشعراني (ص : ٣٢٢) .

(٥) الشيخ ربحان هو : ربحان بن عبد الله العدني ، العبد الحبشي . طريقته التخريب ؛ يُظهر الوَلَه ، وربما كشف عورته . توفي قبل سنة سبعمائة .

ترجمته : روض الرياحين (ص : ٣٧٠ — ٣٧٢ / حكاية رقم : ٤٤٤) ، والكواكب النورية (٢ / ٨٦ — ٨٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٧٧ — ٧٨) .

... قال : رأيتُه يفعل بعض الأشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهاراً ، فقلت في نفسي : انظر إلى هذا الفاعل التارك ، الذي يقال : إنه صالح ، كيف يُقدِّم على هذه المنكرات المحرمات ، فلما كان الليل احترق بيتي بالنار " .

ثم أخذ اليافعي يعتذر لهذا الصنف بما حاصله : أن أولياء الصوفية الواقعين للمنكرات ، لا يلتبس أمرهم بأهل الفسق والزندقة ، وصار إلى تصنيف متكلف : أن المرتكب للمنكر أن كان معتقداً — بفتح القاف — ، إن لم تظهر منه خوارق للعادات يُساء الظن به ، أما إذا ظهرت منه الخوارق ، فإن كان معروفاً بالديانة يُسلم له حاله ، فربما كان له مخرج خفي كما هو حال الخضر مع موسى — عليهما السلام — ، أو يكون معروفاً بالفسق والسحر والكهانة ، فهذا أمره بينٌ ، أو يكون مجهولاً ، فيبحث أمره ليلحق بأحد القسمين ^(١) .

ومراد اليافعي : أن هؤلاء الأشياخ لا يجوز الإنكار عليهم ، بل يجب التسليم لحالهم ، والاعتذار عما يصدر منهم مما هو مخالفٌ للشرع ، وهذا افتيات على الشريعة ، وتسهيل للخروج عليها .

ومثله ما قاله عبد العزيز الدباغ — مفسراً لما يكثر عن أولياء الصوفية من مقارفة المحرمات — أنهم يقعون فيها بأمر الله ، مستدلاً بقصة الخضر مع موسى — عليهما السلام — فيقول : " الفرق بين أخذ الولي — صاحب التصرف — متاع الناس ، وبين أخذ السارق واللص له :

(١) انظر : روض الراحين (ص : ٤٣١ — ٤٣٣) .

الحجاب وعدمه ، فالولي مشاهدٌ لربه — عز وجل — مأمور من قبله بالأخذ ؛ قال تعالى : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف : ٨٢] " (١) .

وقال : " إن الولي — صاحب التصرف — يمد يديه إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ما شاء من الدراهم ، وذو الحجب لا يشعر " قال أحمد بن المبارك اللمطي (٢) — معلقاً على قول شيخه — : لأن اليد التي يأخذ بها الولي باطنية لا ظاهرية ، ثم ذكر حكايات في هذا الشأن عن شيخه (٣) .

وقال : " إن الولي الكامل يَتَلَوَّنَ على قلوب القاصدين ونياتهم ؛ فمن صَفَّتْ نيته رآه في عين الكمال ، وظهر منه الخوارق وما يسره ، ومن خَبِثَتْ نيته كان على الضد من ذلك ؛ وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد إلا ما في باطنه من حسنٍ وقبح ، والولي بمنزلة المرأة التي تنجلي فيها الصورة الحسنة ، والصورة القبيحة ... وإذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي ، سَخَّرَ الحق فيما هم فيه من قبح ومخالفة ، فيظنون أنه على شاكلتهم ، وليس كذلك ، حتى أنه يتصور لهم في طور السولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر ، وهو يشرب معهم ،

(١) الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز (٢ / ٤٤) .

(٢) أحمد بن مبارك بن محمد بن علي ، السِّلحِماسي ، اللمطي ، البكري ، المغربي ، تلميذ عبد العزيز السدباغ . من آثاره : الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز السدباغ . توفي سنة : ١١٥٥ هـ .

ترجمته : معجم المطبوعات (١ / ١٠٠٩ — ١٠١٠) ، والأعلام (١ / ٢٠١ — ٢٠٢) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٣٥) .

(٣) انظر : الإبريز : (٢ / ٤٢ — ٤٤) .

فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تصوّرتُ روحه في صورةٍ من الصور ، وأظهرتُ ما أظهرتُ ، وفي الحقيقة لاشيء ؛ وإنما هو ظل ذاته ، تحرك فيما تحركوا فيه ، مثل الصور التي تظهر في المرأة " (١) .

وقال : " إن الولي الكبير — فيما يظهر للناس — بعصي ، وهو ليس بعاصٍ ؛ وإنما روحه حجبّت ذاته ، فظَهَرَتْ في صورتها ، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية ؛ لأنها إذا أكلت حرامًا — مثلاً — فإنها بمجرد جعلها في فيها ، فإنها ترميه إلى حيث شاءت ، وسبب هذه المعصية الظاهرية شقاوة الحاضرين — والعياذ بالله تعالى — " (٢) .

وقال : " إن غير الولي إذا انكشفت عورته نفّرت منه الملائكة الكرام ؛ لأن الحياء يغلب عليهم ، والمراد بالعورة : العورة الحسية ، وهي ظاهرة ، والعورة المعنوية : التي تكون بذكر المحن وألفاظ السّفَه ، وأما الولي ، فإنها لا تنفّر منه إذا وقع له ذلك ؛ لأنه إنما يفعله لغرضٍ صحيح ، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه ؛ لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه ، ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله ؛ لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه ، ولولا ذلك الأقوى لفعله ، فكأنه فعلهما جميعًا ، فيؤجر عليهما معًا " (٣) .

(١) السابق (٢ / ١٠٥ — ١٠٦) .

(٢) السابق (٢ / ١٠٨) .

(٣) السابق (٢ / ١٠٩) .

فهذه نقول عن الدباغ — هذا — يبيح فيها لنفسه ، ولن هو على شاكلته من أولياء الصوفية شرب الخمر ، والسرقة ، وسائر أنواع الموبقات ، بمثل هذه الأدلة الواهية .

والروايات في وقوع أولياء الصوفية في المنكرات على أنها مباحة لهم كثيرة ؛ منها : سبهم الله فقد كان محمد الحضري المجذوب الذي تقدم ذكره كان يطلع المنبر يوم الجمعة فيحمد الله ويثني عليه ، ثم يقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس : كفر ، فسَلَّ السيف ونزل ، فهرب الناس كلهم من الجامع ، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرأ أحد يدخل الجامع ، ثم جاء بعض أهل السبلاد المجاورة ، فأخبر أهل كل بلد أنه خَطَبَ عندهم ، وصلى بهم ، قالوا : فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة ، وهو جالس في بلده^(١).

ومنها ما أخبر به ابن تيمية عن العفيف التلمساني قال : " كان يُظهر المذهب بالفعل - يعني وحدة الوجود - فيشرب الخمر ، ويأتي المحرمات ، وحدثني الثقة أنه قرأ عليه " فصوص الحكم " لابن عربي ، وكان يظنه من كلام أولياء الله العارفين ، فلما قرأه رآه يخالف القرآن ، قال : فقلت له : هذا الكلام يخالف القرآن ، فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد

(١) انظر: طبقات الشعراوي (٢/ ١٠٧)، والكواكب الدرية (٤/ ١١٧)، وجامع الكرامات (١)

في كلامنا ، وكان يقول : ثبت عندنا في الكشف ما يخالف صريح المعقول " (١) .

وقال : " وأما هؤلاء — يعني الاتحادية — فالواصل عندهم إلى العلم المطلوب قد يسيحون له محظورات الشرائع حتى الفواحش والخمر و غيرها إذا كانوا ممن يعتقد تحريم الخمر... كابن سبعين وابن هود والتلمساني ونحوهم ، و يدخلون مع النصارى بيعهم ويصلون معهم إلى الشرق ، ويشربون معهم و مع اليهود الخمر ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين ؛ لما فيه من إباحة المحظورات ؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحاد والخلول ؛ ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين " (٢) .

وأباحوا الأمهات والأخوات ؛ قال ابن تيمية : " فيقررون هذا الشرك الأعظم طريقا إلى استحلال الفواحش ، بل إلى استحلال كل محرم ، كما قيل لأفضل متأخريهم التلمساني : إذا كان قولكم بأن الوجود واحد هو الحق فما الفرق بين أُمي وأختي وابنتي تكون هذه حالا وهذه حراما ، فقال الجميع عندنا سواء لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ، فقلنا : حرام عليكم " (٣) .

(١) الفرقان بين الحق والباطل (ص : ١٢٠) ، وهو في المجموع (١٣ / ١٨٦) ، وانظر : درء التعارض (٥ / ٤) ، والصفدية (١ / ٢٤٤) ، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣ / ١٨٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٤ / ١٦٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢١ / ٢٥٥ — ٢٥٦) .

وتعري بعض أولياء الصوفية أشهر من أن يُذكر ، بل لأوليائهم وَلَع بالتعري يلحظه من يطلع على المصنفات المؤلفة في تراجمهم ^(١) ؛ ومن الأمثلة : أن ثلاثين فقيراً دخلوا على عدي بن مسافر ، فقال عشرة منهم : يا سيدي تكلم لنا في شئ من الحقيقة ، فتكلم لهم فذابوا ، وبقي موضعهم حومة ماء ، وتقدم العشرة الثانية فقالوا : تكلم لنا في شئ من حقيقة المحبة ، فتكلم فماتوا ، ثم تقدم الآخرون وقالوا : يا سيدنا تكلم لنا في شئ من حقيقة الفقر ، فتكلم لهم ، فترعوا ما كان عليهم من الثياب ، وخرجوا عرايا إلى البرية ^(٢) .

وربما كان هذا من عادة الصوفية عند سماعهم ما لا يحتملون من الكلام ؛ فقد جاء في ترجمة عبد القادر الجيلاني أنه تكلم في تفسير آية من القرآن ، وكان جمع من مشايخ الصوفية عنده ، فدهشوا من حسن إفصاحه ، ومزق جماعة منهم ثيابهم ، وخرجوا عرايا إلى الصحراء ^(٣) . ومنهم : سلتق التركي ^(٤) ؛ أراد أن يقاتل جيش الكفار ، فخلع ما عليه من ثياب ، وجعل يتحرك عرياناً قرابة ربع نهار كالذي يقاتل غريباً

(١) من الصوفية من كان يلقب بالعريان لكثرة تعريه منهم : إبراهيم العريان ، وسيأتي ذكره ، وأحمد العريان ، انظر : عجائب الآثار (١ / ٢٩٩ ، ٥٤٢) ، وعبد العريان ، انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٥٥٢) .

(٢) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٩٩) .

(٣) انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٢٧) .

(٤) سلتق التركي : توفي سنة ٦٩٧ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٠٠ — ١٠٢) .

، فلما سئل عن ذلك ؟ قال : لما تَوَّجه المسلمون لمقاتلة الكفار ، خرج عليهم ثلاثون ألفاً ، فرأيت ضعف المسلمين ، فخلصتهم منهم . قلت : هذا هو جهاد الصوفية كثير منه على هذا النحو ^(١) .

ومن كان يتعزى : إبراهيم العريان ؛ كان يطلع على المنبر ، ويخطب عُريَّاناً ، فيقول : السلطان ، ودمياط ، وباب اللوق بين القصرين ، جامع طولون ، الحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم ، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر، ثم يقول : هذه ضربة فلان ويحلف على ذلك ، فيحجل ذلك الكبير منه ^(٢) .

ومنهم : حسن قضيب البان الموصلية المتقدم ذكره ^(٣) ، وأبو الخير الكليباتي ، سمي بذلك ؛ لأن الكلاب كانت تتبعه ولا تفارقه ، وكان يدخل بهم الجامع ^(٤) ، ويجعل رأسه في المرحاض ، وقال الشعراني : حكى لي خادم سيدي أبي الخير الكليباتي أن شخصاً أتاه ، وأخبره أنه قال للشيخ : إن زوجتي حامل ، وقد اشتهدت مامونية ^(٥) حموية ، ولم أجدها

(١) انظر : جامع الكرامات (١١٧ / ٢) في ترجمة شعيب أبي مدين المغربي ، و (٤٢٩ / ١) في ترجمة أبي بكر العفوري الدمشقي (ت : ٩٦٣ هـ) ، و (٢٢٧ / ١) في ترجمة محمد بن الشيخ أبي بكر العرودك (ت : ٧٠٠ هـ) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (١٤٢ / ٢) ، والكواكب الدرية (١٤ / ٤ - ١٥) ، وجامع الكرامات (٤١٢ / ١) .

(٣) انظر : الكواكب الدرية (١ / ٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢٤ / ٢) .

(٤) انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٢) .

(٥) المامونية : نوع من الحلوى ، وفي " كشف الظنون " (١ / ٦٨٦) : الخلاوة المامونية في الأسئلة البعلية ، لابن طولون .

، فقال له الشيخ : اتيني بوعاء ، فتغوط له فيها مامونية سخنة ، قال الخادم : وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط ^(١).

قلت : أن يكون هؤلاء المتعرون مجانين ، فهم معذورون ؛ لأنهم ليسوا من أهل التكليف ، أما أن يكون تعريضهم من قبيل الكرامات ، فهذا هو التلبس الخض .

وقال علي البدوي الشاذلي ^(٢) : أنكرت يوماً على النواتية ^(٣) بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عورتهم على بعض المذاهب ، وإذا برجل في الهواء يقول : يا علي تنكر على النواتية ، وأنا منهم ، والعورة مختلف فيها ؟ قال : فارتعدت ، وكدت أن أهلك ، فاستغفرت الله ^(٤).

وكان علي نور الدين العظمة يتعري ، فإذا جذب تجرد عن اللباس ، حتى عن ما يستر عورته ، وكان بدنه أحمر يلمع كالبلور ، وليس في جسده ، ولا لحيته ، ولا رأسه شعرة واحدة ، كأنه مدهون بالزيت ، من رأسه لقدمه ، ومرّ عليه رجل فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ستره عورته ، فما تمّ له هذا الخاطر إلا وجد نفسه بين إصبعين من

(١) انظر : الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية (ص : ٣٢٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ٢٧

— ٢٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٥٤) .

(٢) علي البدوي الشاذلي ، تلميذ ياقوت العرشي . من أهل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٤٩ — ٣٥٠) .

(٣) النواتية : جمع نوتي ، والنوتي : الملاح الذي يُدير السفينة ، وهو من كلام أهل الشام . انظر :

الصحاح (١ / ٢٥٦) ، ولسان العرب (٢ / ١٠١) ، مادة " نوت " ، وانظر : معجم

المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب (ص : ٤٢٧) .

(٤) انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٦) .

أصابه يقلبه كيف يشاء^(١) ، ويقول له : انظر إلى قلوبهم ، ولا تنظر إلى فروجهم^(٢) .

ومنهم : بكار بن عمران الرحبي العريان المستغرق الدمشقي^(٣) .
ومن القصص العجبية التي يرويها الصوفية ما حكاه يوسف النبهاني عن شيخه المدعو : علي العمري الشاذلي الطرابلسي^(٤) قال : أخبرني الحاج إبراهيم قال : دخلت في هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ علي العمري ، ومعنا خادمه ، فرأيت منه كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها ؛ وهي : أنه أظهر الغضب على خادمه ، وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل نفسه بيده الائتني من تحت إزاره ، فطال طويلاً عجيباً بحيث أنه رفعه على كتفه ، وهو زائد عنه ، وصار يجلد به خادمه

(١) تأمل في هذا اللفظ المضاهاة لله ، كما جاء في الحديث : " إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد يصرقه كيف يشاء " أخرجه مسلم في القدر ، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء (٤ / ٢٠٤٥ / رقم : ٢٦٥٤) ، والإمام أحمد (٢ / ١٦٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٥٥ — ١٥٦) ، و خلاصة الأثر (٣ / ١٩٩) ، و جامع الكرامات (٢ / ٣٧٨) .

(٣) بكار بن عمران الرحبي العريان المستغرق الدمشقي . توفي سنة : ١٠٦٧ هـ . ترجمته : خلاصة الأثر (١ / ٤٥٤ — ٤٥٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٦٠٩ — ٦١٠) .

(٤) علي العمري الشاذلي الطرابلسي ، أحد شيوخ يوسف النبهاني ، ولد في الشام ، واستوطن اللاذقية . توفي سنة : ١٣٢٢ هـ . ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٨٦ — ٤٠٩)

، والخادم يصرخ من شدة الألم ، فعل ذلك مرات ، ثم تركه ، وعاد إحليله إلى ما كان عليه ^(١).

قال النبهاني : " رأيت مراراً كثيرة يتناول (أركيلة التنباك) أو (سسيكارة التتن) فيشرب منها ، ثم يعطيها إلى صاحبها ، فيرى راثعتها كالمسك ، وهذا صار منه في الكثرة كأنه من الأمور العادية بحيث أنه لا يُظن أنه كرامة " ^(٢).

ومنهم : عبد الكريم القاوي الدمشقي ^(٣) ؛ دخل عليه أحد الولاة ، فلم يقم له ، فغضب الوالي ، فقيل : إن هذا من أرباب الأحوال ، وأصحاب الكرامات ، فأراد الوالي أن يمتحنه ؛ فأظهر بعض من معه أنه يقدر أن يشرب ماء بركة بعد أن فتح بعض بطانته مجرى الماء — سرّاً — من جهة أخرى ، فقال عبد الكريم القاوي : وأنا أشربها أيضاً فاملئوها ، ثم أخذه حال عجيب ، ووضع فمه في البركة ، فصار يشرب ، والماء يخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة .

ومنهم : الشيخ عبيد ^(٤) ؛ قال الشعراي : أخبرني بعض الثقات : أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب ، فوحلت ، فلم يستطع أحد أن

(١) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٩٦ — ٣٩٧) .

(٢) جامع الكرامات (٢ / ٤٠٣) .

(٣) عبد الكريم القاوي الدمشقي . توفي سنة : ١٢٨٣ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٢١ — ٢٢٢) .

(٤) الشيخ عبيد : تلميذ حسين أبو علي . مات في أواخر القرن التاسع الهجري .

ترجمته : طبقات الشعراي (٢ / ٨٧) ضمن ترجمة شيخه : حسين أبو علي ، والكواكب الدرية

(٣ / ١٤٢ — ١٤٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٨٦ — ٢٨٧) .

يزحزحها ، فقال الشيخ عبيد : اربطوها في بيضي بجبل وأنا أنزل
أسحبها ، ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر .

عصيفير - المتقدم قريباً - كان أكثر نومه في الكنيسة ، وقال : لي
عشر سنين أنام مع الرهبان ، ويقول : النصارى لا يسرقون النعال في
الكنيسة بخلاف المسلمين^(١).

ومنها : من يتقرب إلى الله بخلق اللحى ؛ كطائفة القلندرية^(٢) ؛
قال علي البدوي الشاذلي : دخلت عليهم يوماً ، فرأيت فيهم شيئاً
يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة ، فضاقت صدري من ذلك ،
فرفعت طرفي إلى السماء ، فإذا شخص جالس في الهواء ، وهو يتوضأ ،
فقال : تنكر على القلندرية ، وأنا منهم ؟ قال : فاستغفرت الله - تعالى
- وتبت من الإنكار على الناس عموماً^(٣).

فهذا أسقط شعيرة من شعائر الدين ، يمثل هذه
الوقائع .

(١) طبقات الشعرائي (٢ / ١٤٠) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٢) .

(٢) القلندرية : كلمة أعجمية معناها : الملقون ، وهم فرقة صوفية تميّز أتباعها بخلق رؤوسهم ،
وشواربهم ، ولحاهم ، وحواجبهم ، وكان أول ظهورهم في عهد الظاهر بيبرس ، وانتشر
أتباعهم بمصر ، وبلاد الشام ، والعراق ، وكانوا يجتمعون في مكان يقال له : القلندرخانه ،
وكان الفقهاء يُكرهون عليهم كثيراً ، وقلندر بالفارسية : الدرويش . انظر : المجموع اللبيب
لإبراهيم السامرائي (ص : ٥٥) ، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد
دهمان (ص : ١٢٥) ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية للخطيب (ص : ٣٥٣) ،
ومعجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي للبلادي (ص : ٨٦) .

(٣) انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٣) ، وعنه النهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٥٨٦) .

ومن شيوخ القلندرية رجل يقال له : جمال الدين الساوي ^(١) ، أنكر عليه قاضي ، وقال له : أيها الشيخ المبتدع . فقال جمال الدين : وأنت أيها القاضي الجاهل ، فقال له القاضي : وأعظم من ذلك حلقك للحيتك ، فقال : إياي تعني ؟ ثم زعق فإذا هو ذو لحية سوداء ، ثم زعق ثانيًا فإذا هو ذو لحية بيضاء ، ثم زعق ثالثًا فإذا هو بلا لحية كهيئته الأولى ، فقبل القاضي يده ، وتلمذ له ، وبنى له زاوية حسنة .

وأما الزنا واللواط والعيش مع بنات الخطأ واختلاط الرجال والنساء فيما بينهم وصحبتهن ، فهذا مما يُروى عن بعض أوليائهم ؛ ومن هذا أن ابن خفيف شيخ الصوفية بشيراز ، كان يتكلم عن الخطرات والوساوس ، ويحضر حلقاته ألوف من الناس ، فمات رجل من أصحابه وخلف زوجة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات ، وهن خلق كثير ولم يختلط بمأتمهن غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه ، دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كثير إلى الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية إلى أن قالت : قد تعزيتُ ، فقال لها : هاهنا غير ؟ فقالت : لا غير . قال : فما معنى إلزام النفوس آفات الغموم ، وتعذيبها بعذاب المموم ، ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار ، وتصفو الأرواح ، ويقع الإخلاص

(١) جمال الدين الساوي المصري : له زاوية بدمياط ، ذكر ابن بطوطة له قصة في رحلته . عداده في أهل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : رحلة ابن بطوطة (ص : ٥١ - ٥٢) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٠) .

، وتَنَزُّ البركات . قال : فقلن النساء : إذا شئت . قال : فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم ، فلما كان سحر خرجوا ^(١) . قلت : ماذا عسى أن يفعل هؤلاء بعد هذا الاختلاط الصوفي بين الرجال والنساء ؟ !

وقال ابن حجر : " رأيت في كتاب " التوحيد " للشيخ عبد القادر القوسي ، قال : حكى لي الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي ، قال : كنت بجامع مصر وابن الفارض في الجامع وعليه حلقة ، فقام شاب من عنده وجاء إليّ عندي ، وقال : جرى لي مع هذا الشيخ حكاية عجيبة — يعني ابن الفارض — قال : دفع إليّ دراهم ، وقال اشتر لنا بها شيئاً للأكل ، فاشتريت ومشينا إلى الساحل ، فقلنا في مركب حتى طلع البَهَنَسَا ^(٢) ، فطرق باباً فزل شخصٌ ، فقال : بسم الله ، وطلع الشيخ فطلعت معه ، وإذا بنسوة بأيديهن الدفوف والشبابات وهم يغنون له ، فرقص الشيخ إلى أن انتهى وفرغ ، ونزلنا وسافرنا حتى جئنا إلى مصر ،

(١) تلبس إبليس (ص : ٤٤٦) ، قال ابن الجوزي : قال المحسن — يعني الراوي — قوله : ههنا غير ؟ أي : ههنا غير موافق المذهب ؟ فقالت : لا غير ، أي : ليس مخالف ، وقوله : ترك الامتزاج : كناية عن الممازجة في الوطء ، وقوله : لتلتقي الأنوار ، عندهم أن في كل جسم نورا إلهياً ، وقوله : إخلافت ، أي : يكون لكنَّ خَلَفَ ممن مات أو غاب من أزواجكن . قال المحسن : وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة يخبروني يعلون عن الكذب ما حكيت له عظمه عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام . قال : وبلغني أن هذا ومثله شاع حتى بلغ عضد الدولة ، فقبض على جماعة منهم وضرهم بالسياط ، وشرذ جمعهم فكفوا ، انتهى .

(٢) البَهَنَسَا : بفتح الباء ، ثم سكون ، مدينة بصعيد مصر ، على النيل ، وبها ضريح يزار يزعمون أنه للمسيح وأمه ، وأنهما أقاما بها سبع سنين . انظر : معجم البلدان (١ / ٦١٢) ، والروض المعطار (ص : ١١٤) .

فبقي في نفسي ، فلما كان في هذه الساعة ، جاءه الشخص الذي فتح له الباب ، فقال له : يا سيدي فلانة ماتت وذكر واحدة من أولئك الجواري ، فقال : اطلبوا الدّلال ، وقال : اشتر لي جارية تغني بدلها ، ثم أمسك أذني ، فقال : لا تنكر على الفقراء " (١) .

فإن كن هؤلاء جواريه ، فما حل أن يستمع إليهن من صحبته ، وما حل رقصه بينهن ، ثم إنهن كن يستعملن المعازف المنهي عنها ، ومع ذلك فابن الفارض يمنع صاحبه من الإنكار عليه حتى بقلبه .

ومن الصوفية : امرأة سافرة ؛ قال ذو النون المصري : بينما أنا ماراً على شاطئ البحر ، إذا بجارية مكشوفة الرأس ، مسفرة عن الوجه بلا خمار ، فقلت لها : يا جارية استري وجهك بخمار ، فقالت : وما يصنع بوجه علاه الصغار ؟ ثم قالت : إليك عني يا بطل ؛ فإني شربت الباردة بكأس الحبة ، فبت مسرورة ، فأصبحت اليوم من حب مولاي مخمورة ، فقلت : يا جارية أوصيني . قالت : يا ذا النون ، عليك بالسكوت ، ولزوم البيوت ، والرضا بالقوت إلى أن تموت (٢) .

قلت : الأخرى هي هذه الوصية ؛ لأن الله - تعالى - يقول : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب: ٣٣] .

وحكى ذو النون عن امرأة أخرى رآها تسيح على طريق التوكل ، وعليها مدرعة من شعر ، ومقنعة من صوف ، فقال لها : يرحمك الله ؛ ليس السياحة للنساء ، فقالت : إليك عني يا مغرور ، ألت تقراً كتاب

(١) لسان الميزان (٤ / ٣١٩) .

(٢) روض الرياحين (ص : ٢٩٤ / حكاية رقم : ٣٤١) .

الله - تعالى - ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : اقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) [النساء: ٩٧] ^(١).

ومنهم : أبو العباس أحمد المثلث - المتقدم قريباً - قال الشعراني : كان أهل مصر لا يمنعون حریمهم منه في الرؤية والخلو ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك ، فإنه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال ^(٢).

ومن الصوفية رجل يُدعى : علياً بن أحمد الجعفري ^(٣) كان إذا جاء ليدخل باباً فوجده مغلقاً ، دخل من شقوقه التي لا تسع غنمةً ، ومرّ يوماً في الشارع بدار ، وإذا بامرأة جميلة تشرف من طاق ، فوقف زماناً ينظر إليها ، ثم صاح ، وإذا بها نزلت ، وأتت بالشهادتين ، وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرتُ إلى هذا الجمال الباهر ، فقال : أنقذني من هذا الكفر الظاهر، فتَوَجَّهْتُ ، فأسلمتُ . قال المناوي : فالشيخ ما نظر إلى

(١) روض الرياحين (ص : ٣١٦ / حكاية رقم : ٣٧٨) .

(٢) طبقات الشعراني (١٥٧ / ٢) ، والكواكب الدرية (٥٧ / ٢) ، وجامع الكرامات (٥١٠ / ١) .

(٣) علي الجعفري هو : علي بن أحمد ، وقيل : محمد بن جعفر ، بن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي الأحمسي الشافعي ، كمال الدين . تتلمذ على أبي الحجاج الأقصري . توفي سنة ٦٦٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٠ / ١٣٠ - ١٣٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص : ٤٦٠ - ٤٦١) ، والدرر الكامنة (٣ / ١١ - ١٢) ، وحسن المحاضرة (١ / ٥٢٣) ، وطبقات الشعراني (١ / ١٥٩) ، والكواكب الدرية (٢ / ١٣٧ - ١٤٢) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧٩) .

حسن الصورة ، بل إلى صورة الحسن في حسن الصورة ، فمن أراد أن ينظر فليتنظر هكذا^(١).

سبحان الله ، هكذا يسيح الجعفري والمناوي النظر إلى النساء الأجانب بهذه الحثية .

ولا يحق لأحد الإنكار على هؤلاء على أي حال رؤوا عليها ؛ فهذا المدعو : شمس الدين الحنفي ، دخلت عليه امرأة أمير ، فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه ، فأنكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه ، وقال لها : انظري ، فنظرت ، فوجدت وجوههن عظاماً تلوح ، والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله ما أنظر دائماً إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فيك ثلاث علامات : علامة تحت إبطك ، وعلامة في فخذك ، وعلامة في صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجي لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت^(٢).

لا أدري تابت عن ماذا ، هل عن الإنكار على الصوفية حينما يقارفون المنكرات ، أم عن اعتقادها أن هذا منكر ؟ !

وذكر الياضي هذه القصة عن أبي عبد الله الإسكندري^(٣) : أنه كان يجبل لكامل^(٤) يسيح راجياً رؤية قوم صالحين ، قال : فأول من لقيت

(١) الكواكب الدرية (٢/ ١٣٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤٨) .

(٢) طبقات الشعراوي (٢/ ٩٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٦) .

(٣) أبو عبد الله الإسكندري : لم أجد له ترجمة .

(٤) جبل لكامل : جبل مشرف على أنطاكية . انظر : معجم البلدان (٥/ ٢٥) .

امرأة ، فقلت في نفسي : لو كان اجتماعي برجل كان أحسن من امرأة ، فقالت : يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك ، أيريد الاجتماع بالرجال من لم يصل إلى مقامات النساء ، قال : فقلت : ما أكثر دعواك ، فقالت : تحرم الدعاوى بغير بينة ، فقلت : ما الذي لك من البينة ؟ قالت : هو لي كما أريد ؛ لأني له كما يريد . قال : قلت : أريد سمكاً مشوياً طرياً . قالت : هذا من نزول مقامك ، وافتجاعك في غذائك وطعامك ، وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحاً تطير به إليه كطيراني ، قال : ثم طارت وتركتني ^(١).

قلت : هذه المرأة مع تجويزها للخلوة بالرجال الأجانب ، ادّعت معرفتها بخواطر من قدّم عليها ، ولا أظن طيراتها إلا من الأحوال الشيطانية التي تحمل فيه الشياطين من اتبعها ، والله أعلم .

ومنهم : عبد الله التركماني ^(٢) ؛ كان له أربع نسوة ، فجاءه فقير ، فأطال المقام عنده ، فقال له : يا ولدي ما حاجتك ؟ فقال الفقير : يا سيدي قد عشقت زوجتك لحسنها وجمالها ، وشرّع يعدد له ما يلقاه في حسننها من فنون كثيرة ، فقال عبد الله التركماني : لا بأس ، أنا أقول لها الليلة فلان يكون الليلة عندك ، وأنت بعد صلاة العشاء امض إلى خيمتها ، ففرح الفقير بذلك غاية الفرح ، ثم توجّه في الوقت ، فقالت : بسم الله يا فقير ، ادخل أهلاً وسهلاً ، فوضع إحدى رجليه داخل بابها ، ولم

(١) انظر : روض الراحين (ص : ٨٠ — ٨١ / حكاية رقم : ٤١) .

(٢) عبد الله التركماني : لم أجد له ترجمة سوى ما نقله النبهاني عنه في " جامع الكرامات " (٢)

يستطيع إدخال الأخرى ، وأحس أن السماء انطبقت عليه ، ثم نزل المطر بغزارة ، وأصابه بردٌ شديد حتى أُغمي عليه ، وكاد يموت ، فلما كان من الغد ، أيقظه الشيخ ، وقال له : نحن ما منعناك يا ولدي ، وإنما الله - تعالى - منعك .

ومنهم : مدين الأشموني^(١) ، خرج أحد الفقراء من زاويته ، فرأى جَرَّةَ خمرٍ مع إنسان ، فكسرها ، فبلغ أبا مدين ، فأخرجه من زاويته ، وقال : ما أخرجته لأجل إزالة المنكر ، وإنما هو لإطلاق بصره حتى رأى المنكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه^(٢) .

ومدين — هذا — كان له تلميذ يقال له : محمد الشومعي ، كان يدخل بيته ، فيحسس بيده على النساء ، فكنَّ يشكين للشيخ مدين ، فيقول : حصل لكم الخير فلا تشوشوا^(٣) .

أما العيش مع بنات الخطأ فله نصيب من التربية الصوفية ؛ فقد أورد الشعراني حكايات عنهم ؛ منهم : علي وحيش^(٤) كان إذا قدم المحلة يقيم في خان بنات الخطأ ، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره يتزله من

(١) الشيخ مدين هو : مدين بن أحمد الأشموني . من ذرية أبي مدين المغربي التلمساني . انتهت إليه تربية المريدين بمصر . توفي سنة : ٨٦٢ هـ .

ترجمته : النجوم الزاهرة (١٦ / ١٩١) ، والضوء اللامع (١٠ / ١٥٠) ، وطبقات الشعراني (٢ / ١٠١ — ١٠٣) ، ونظم العقيان (ص : ١٧٥) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٩٦ — ٢٠٠) ، وشذرات الذهب (٩ / ٥٢٩ — ٥٣١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٤٦٢ — ٤٦٤) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٢) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٩٨) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٣) .

(٤) علي وحيش المجنوب . توفي سنة : ٩١٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤٩ — ١٥٠) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٦٦ — ٣٦٧) ، ٥١٥ — ٥١٦ .

على الحمارة ، ويقول له : أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها ، فإن أب شيخ البلد ، تسمّر في الأرض ، لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمع ، حصل له خجل عظيم ، والناس يمرون عليه .

ومنهم : حسن الخلبوصي ^(١) قال أحد الصوفية : قصده بالزيارة في خان بنات الخطأ ، فوجدت واحدة راكبة على عنقه ، ويدها ورجلاها مخضوبتان بالحناء ، وهي تصفعه في عنقه ، وهو يقول لها : برفق فإن عيناى — كذا — موجوعتان .

ومنهم المدعو : علي أبو خوذة ^(٢) ، قال الشعرائى فى ترجمته : كان من " الملاماتية " ، وكان يتعاطى أسباب الإنكار عليه قصداً ، فإذا أنكر عليه أحد عطّبه ، قال : وما رآه أحدٌ يصلى مع الناس إلا وحده ، وكان إذا رأى امرأة أو أمرء راوده عن نفسه ، وحسّس على مقعدته ، سواء كان ابن أمير ، أو ابن وزير ، ولو كان بحضرة والده أو يره ، ولا يلتفت إلى الناس ، ولا عليه من أحد .

(١) حسن الخلبوصى : من أهل القرن العاشر الهجرى .

انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٨ — ٣٩) .

(٢) على أبو خوذة هو : توفى سنة : نيف وعشرين وتسعمائة .

ترجمته : طبقات الشعرائى (٢ / ١٣٥) ، والكواكب الدرية (٤ / ٩٧ — ٩٨) ، وجامع

الكرامات (٢ / ٣٧٣ — ٣٧٤) .

ومن الصوفية : رجل يُدعى : حمدة يقيم عند نساء بباب الفتوح ، يخدمهن ، وبعضهن بغيات ، وما مات أحدٌ منهن إلا عن توبة ، وربما صار بعض من أهل المقامات^(١) .

ومنهم : عبد الجليل الأرناؤوطي^(٢) ؛ قال النبهاني : كان يجمع الدراهم من الناس وينفقها على النساء العجائز البغايا اللاتي كسدن وصرن بحالة لا يُقبل عليهن أحد من الفساق، فكان يجمعهن في حجرة ، وينفق عليهن ما يجمعه ، ويأوي إليهن ، وينام عندهن ، ويخدمهن .
وذكر -أيضا - عن رجل في قنطرة الموسكي ، كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطأ ، وكان الناس يسبون ، ويصفونه بالتعريض ، قال الشعراي : وكان من أولياء الله - تعالى - ؛ لا يركب امرأة من بنات الخطأ ، وتعود إلى الزنا أبداً^(٣) .

فلا أدري ما مقصود الشعراي وأضرابه من إدراج هذه الموبقات ضمن الكرامات ، فإنه لا يفعل هذا إلا من كان جاهلاً بحقيقة الشريعة المحمدية الطاهرة المطهرة عن كل خبث ورجس وندس .

ومن حكايات افتتان بعض الصوفية بالمرء : ما رواه ابن الجوزي بإسناده إلى إدريس بن إدريس ، قال : حضرت بمصر قوماً من الصوفية

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحيي (٣٧٤/١)، والكواكب الدرية (١٤١/٤ - ١٤٢)، وجامع الكرامات (٥٥٤/١ - ٥٥٥)، وحمدة هو: أحمد حمدة المجنوب الصاحي. توفي سنة: ١٠٢٦هـ .

(٢) عبد الجليل الأرناؤوطي : توفي سنة : ١٣١٠ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (١٣٨ / ٢) .

(٣) انظر : العهود المحمدية — بمأش لطائف المنن — (٢٧٩ / ١ - ٢٨٠) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٥٨٧ / ٢) .

ولهم غلام أمرد يغنيهم ، قال : فغلب على رجل منهم أمره ، فلم يدر ما يصنع ، فقال : يا هذا قل : لا إله إلا الله ، فقال الغلام : لا إله إلا الله ، فقال : أَقْبَلُ الفَمَ الذي قال : لا إله إلا الله ^(١) .

ومنها : ما ذكره المناوي في ترجمة : إبراهيم النبتيني ^(٢) ، قال : قال الحمصاني : وقفت أصلي في جامع المزة ، فدخل رجل من الجند ومعه أمرد ، قصد به جهة المراحيض ، فتشوشت في نفسي ، وقلت : ضاقت عليه الدنيا ، وما وجد إلا الجامع ؟! ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك ، وما دخلك ؟ يا كذا وكذا ، وسبني ، وشتمني ، وقال : كن في نفسك ، واشتغل بها .

ومنهم : من كان يأكل الحشيش كبركات المجنوب ^(٣) كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسل عليه جندي سيفاً ، وقال له : كيف أنت ، شيخ وتأكل الحشيش ؟ ! فقال له : هذا ما هو حشيش ، فأعطاه الجندي ، فوجده حلاوة مامونية حارة .

(١) تلبس إبليس (ص ٣٣٤) .

(٢) إبراهيم النبتيني المجنوب الصاحي ، نزيل القاهرة . توفي سنة : ١٠١٨ هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (١ / ٦٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٣٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٤١٤) .

(٣) بركات المجنوب . توفي سنة : ٩١٥ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (١ / ١٦٧) ، والكواكب الدرية (٤ / ٣٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٦٠٦) .

وكان لأبي بكر الدقوسي^(١) كان له صاحب يبيع الحشيش بباب اللوق ، فسئل عنه ، وقيل له : المعصية تخالف طريق الولاية . قال : يا ولدي ، ليس هذا من أهل المعاصي ؛ وإنما هو جالسٌ يُتَوَّبُ الناسُ في صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود ييلعها أبداً .

وذكر الشعراني عن رجل كان بباب اللوق يبيع الحشيش ، فأنكر عليه أحد الفقهاء ، فقال : هذا من الخرافيش ، فسلب جميع ما معه حتى الفاتحة ، فدخل عليه فقير ، فقال : هذا يُتَوَّبُ الناس عن أكل الحشيش ، فلا يأخذها أحد من يده ويعود إلى أكلها أبداً ، فتاب المُنْكَر ، فرجع إليه حاله^(٢) .

ومنهم : عبد الله المجذوب^(٣) ؛ قال نجم الدين الغزي^(٤) : كان يصحن الحشيش في خزائن الأزبكية بالقاهرة ، كان له كرامة ؛ كل من

(١) أبو بكر الدقوسي . عداة من أهل القرن التاسع الهجري . ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٥) ، ولإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ٩٩) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٣٧ — ٤٣٨) .

(٢) انظر : لطائف المنن للشعراني (١ / ١١٠) ، و العهود المحمدية — بهامش اللطائف (١ / ٢٧٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٨٤) .
(٣) عبد الله المجذوب . توفي سنة : ٩٣٧ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٢ / ١٥٥ — ١٥٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٥٩) .
(٤) الغزي هو : محمد بن محمد بن محمد العامري الدمشقي ، المعروف : بنجم الدين الغزي ، مسند الدنيا في وقته ، وصاحب كتاب الكواكب السائرة بمناب أعیان المائة العاشرة . تَنَظَّم الآجرومية ، وله إعراب عليها ، وشرَحها ، وله شرح على قطر الندى ، وشرَح منظومة ابن الوردي . توفي سنة : ١٠٦١ هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤ / ١٨٩ — ٢٠٠) ، وفهرس الفهارس (٢ / ٦٦٩ — ٦٧١) ، والأعلام (٧ / ٦٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٦٨٥ — ٦٨٦) .

أخذ منه يتوب لوقته ، ولا يعود لها أبداً ، قال الشعراوي : وكان من الراسخين ؛ قال : وكان كثير الكشف ؛ قال : وسمعتة يقول مرةً : وعزة ربي ما أخذها أحدٌ من هذه اليد ، وعاد إليها — يعني الحشيشة — .

ومنهم : سويد المجذوب ^(١) ؛ كان خيري بك الجرکسي ؛ كافل حلب يعتقد ، ويجالس ، ويطعم معه من غير أن يعاف أوساخ ثيابه ، فقيل له : إنه يأكل الحشيشة ، فأرسل أميناً يتبعه ، فوجده قد أخذ حشيشة ، ووضعها في كفه ، فأحضره إليه ، وأشار إلى أن الحشيشة في كفه ، فطلب خيري بك أن يُطعمه منها ، فأبى ، فألح عليه ، فأخرج له شيئاً من الحلالات ، ففتش كفه فلم يجد فيه شيئاً ، فزاد اعتقاده فيه .

وقال ابن عجيبة : كان الشيخ مكين الدين بن الأسمر ^(٢) ممن يُشهد له بالولاية الكبرى ، والمكاشفة العظمى ، فأنشد إنسان في مجلسه :

لو كان لي مسعد بالراح يُسعدني لما انتظرتُ لشربِ الراحِ إفطارا
الراحُ شئٌ شريفٌ أنتُ شاربه فاشرب ولو حَمَلْتِكِ الراحُ أوزارا
يا من يلوم على صهباءِ صافيةٍ خذِ الجنانَ ودعني أسكنُ النارا

(١) سويد المجذوب الحلبي . عداة في أهل القرن العاشر الهجري .

ترجمته : الكواكب السائرة (١/٢١٢—٢١٣)، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٢/١٠٩) .

(٢) مكين الدين بن الأسمر هو : مكين الدين أبو محمد عبد الله بن منصور بن علي اللخمي الأسمر ، شيخ القراء بالإسكندرية . توفي سنة : ٦٩٢ هـ .

ترجمته : المعين في طبقات المحدثين للذهبي (القاهرة : دار الصحوة : ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م)

(ص : ٣٠٤) ، ومعرفة القراء الكبار له (بيروت : دار الرسالة : ١٤٠٤ هـ) (٢ / ٦٨٨)

— ٦٨٩) ، والعبر (٣ / ٣٧٨) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (بيروت :

تصوير : دار الكتب العلمية : ١٤٠٢ هـ) (٢ / ٤٦٠) ، ومرآة الجنان (٤ / ١٦٦) ،

وشذرات الذهب (٧ / ٧٣٥) .

فقال بعض فقهاء الظاهر : لا يجوز قراءة هذه الآيات . فقال الشيخ مكين الدين : قل : دعه فإنه رجلٌ محبوب^(١).

وحُكي عن إبراهيم الخوَّاص : أنه دخل بلدةً فاشتهر فيها ، فأراد أن يزيل شهرة الصلاح ؛ فدخل الحمام ، ووجد لباس ابن الملك قد نزع ووضع عند الحمامي ليحفظه له ، فغفل الحمامي عنه ، فلبسه الخوَّاص ، ولبس من فوقه ثيابه ، وخرج يمشي رويداً ليلحقوا به ، وينسبوه إلى اللصوصية ، وتزول عنه شهرة الصلاح ، فلحقوه ، وأخذوا منه ذلك ، وضربوه ، وسموه في البلدة : لص الحمام ، فقال لنفسه : ههنا يطيب المقام ، فمدحه اليافعي بقوله :

كما فعل الخوَّاص في لبس خلعة ابن ملكٍ بحمام لغسل تجردا

قال اليافعي : وقد سأل بعضُ الفقهاء بعضَ الفقراء عن هذه القضية بعينها ، وقال له : أريد أن تقيم على جوازها دليلاً ظاهراً من ظاهر الفقه ، ولا أقبل ما يذكره الفقراء ، فقال له الفقير : ما طلبته من الدليل حاصل ؛ قال : وما هو ؟ قال : أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات ؛ كاستعمال النجاسات في المداواة ؟ قال الفقيه : بل يجوز ذلك ، فقال الفقير : فكذلك في هذه المسألة ؛ داوى قلبه بهذا المحرم ، قال اليافعي : فاعترف الفقيه ، وقال : هذا الجواب هو الفقه بعينه^(٢).

(١) إيقاظ المم (٢ / ٢٦٢) ، وانظر : نحو هذه الآيات في نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٥٦) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٣ — ٣٠٤) ، وروض الرياحين (ص : ٤٢٤ —

قلت : فيا لله ، ما أبرد هذا الجواب ، ولا أظن هذا الفقيه شم رائحة الفقه ، وهو يقر لذلك الفقير بما قاله من الهذيان ؛ إذ لا وجه للمشاهدة بين الحالتين البتة .

ومنهم : شيخ بن عبد الله بن علي ^(١) ؛ كان يُطعم أصحابه القات المشهور باليمن .

ومنهم : علي البدوي الشاذلي ؛ كان له صهر ينكر عليه كثيراً ، فخرج مرة خارج الإسكندرية ، فرأى غيطاً فيه فواكه ، فقال للفقراء : ادخلوا وكلوا من التين ، إلا من الشجر الذي بجانب الخرنوب ، فأكلوا إلا صهره قال : إني صائم ، فقال الشيخ : كلوا بسرعة واخرجوا ، وإلا يجيء صاحب الغيط ، يضربكم فقال صهره في نفسه : كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراماً بغير إذن أصحابه ؟ ثم خرج الشيخ وأصحابه من الغيط مهرولين ، فإذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ، ثم قال : ارجعوا معنا إلى غيطنا ، فإننا خرجنا لك ولأصحابك عن التين الذي في الغيط إلا ما كان بجانب الخرنوب فإنه ليس لنا ، فالتفت الشيخ إلى صهره ، وقال له : فاتك الأكل يا صائم ، فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة إلى الإنكار على الفقراء ^(٢) .

(١) شيخ بن عبد الله بن علي : لم اهتمد إلى ترجمته في "الشرح الروي" المطبوع ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٢ / ١٢٥) .

(٢) انظر : لطائف المتن (١ / ١٤١) ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٢ / ٣٤٩) — (٣٥٠) .

قلت : هذه الحكاية مَلَّيَ بالمنكرات : منها : أكله وأصحابه من البستان بغير إذن أصحابه ، ومنها : ادعاؤه الاطّلاع على الغيب الذي استأثر الله به ، مع أن أمره لأصحابه بالإسراع والهرب دالٌّ على كذبه عليهم ، فلو كان قد اطلع على رضا أصحاب البستان — كما في آخر هذه الحكاية — لما أمرهم بالهروب ، ومنها : استهزاؤه بصهره وبصيامه ، والصهر كان مقيمًا على طاعة ، ومنها : منعه من الإنكار على الصوفية مطلقًا ، وهذا لا يكون لأحد ، بل كان الصحابة — رضي الله عنهم — ينكر بعضهم على بعض ، وهم سادات الأولياء ، وأئمة الأتقياء ، ومنها : عدُّ المؤلف هذه الواقعة من جملة الكرامات .

ومما تبيحه الصوفية من الأمور المحرمة ، ما أطلقوا عليه : عهد المؤاخاة ، قال أحدهم — يحكي ما فشا في القرن التاسع الهجري من هذا المنكر — قال : " وقد فشا في هذا الزمان مؤاخاة الفقراء للنسوان ، ويدخل إليها ، وتدخل عليه ، ويختلي بها ويزني بها ، وكثير منهم يزعم أن المرأة تصير أخته ، يدخل عليها متى شاء بإذن زوجها ، وبغير إذنه ، ويختلي بها ، ويتعانقان بالظهور والصدور وما لا ينبغي ذكره ، ويقولون : هذه محبة الفقراء ، فيزني الرجل بالمرأة ، وهي أيضًا تزني به " (١) .

(١) العقد المفرد في حكم الأمرد ، لأبي الفتح المقدسي الرجاني ، من أهل القرن التاسع الهجري ، مخطوط (ورقة : ٥١) ، نقلًا عن كتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة (ص : ٣٣٥) .

ومن أغرب ما وقفت عليه في هذا الشأن ما يكون في مولد " الفرغل^(١) " في صعيد مصر ، حيث يعتقد الناس أنه يفرح بالمعاصي ، فيملؤون ساحات مولده بمظاهر الإثم والفتون^(٢) .

ولهذا كانت موالد أسيانهم مباءة للفساد والفسوق والفسجور^(٣) .
وأغرب منه ما جاء في ترجمة بركات الخياط^(٤) ؛ فقد مدحه أحد أسيان الصوفية لمفتي الأزهر ، فأراد الأخير زيارته مع جماعة في يوم جمعة ، فقالوا له : نصلي الجمعة ، فقال : ما لي عادة بذلك ، فأنكروا عليه ، فقال : نصلي اليوم لأجلكم ، فخرج إلى الجامع ، فوجد في الطريق

(١) الفرغل هو : محمد بن أحمد السميحي الأبوي تيجي الصعيدي المجنوب ، المشهور بالفرغل . توفي سنة : ٨٦٠ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٤ - ١٠٥) ، والضوء اللامع (٧ / ١٣٠) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٦٣ - ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٧٢ - ٢٧٤) .

(٢) انظر : التصوف الإسلامي لزكي مبارك (١ / ١٩٣) .

(٣) هذا نتيجة للتربية الصوفية لأتباعها على الفساد ؛ ففي مولد البدوي بطنطا يحصل فيه من اختلاط الرجال والنساء ، وشرب الخمر شيء كثير ، حتى أبطل سنة : ٨٥١ هـ ، ثم أعيد مرة أخرى ، أما مولد إسماعيل بن يوسف الإنباي — وستأتي ترجمته إن شاء الله — في إنبابة ، فقد صار مضرب مثل على الفساد ؛ فقد وجد — في ليلة من ليالي مولده — مائة وخمسون جرة حمر فارغة ملقاة حول زاويته في المزارع ، وافتضت مئات الأبقار ، أما الزنا واللباطة فكثير ، أما مولد أبي الحجاج الأقصري ، فقد كان عيداً تضرب فيه الشنوف والشبابات والدقوف ، ويختلط فيه الرجال والنساء ، ويجتمع فيه الشباب بالمردان . انظر : إنبابة الغمر لابن حجر (٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥) ، وشنرات الذهب (٨ / ٥٣٣) ، وكتاب السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة للدكتور أحمد صبحي منصور (ص : ٣٢٣ - ٣٢٧) .

(٤) بركات الخياط . توفي سنة : ٩٢٢ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٤٤ - ١٤٥) ، والكواكب الدرية (٣ / ٣٨ - ٤٠) ، والكواكب السائرة (١ / ١٦٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٦٠٦ - ٦٠٧) .

مسقاة كلاب فتطهر منها ، ثم وقع في مشخة حمير ، ففارقوه ، ووبخوا الشيخ الذي مدَّحَهُ لهم ، فلقي بركات الخياط ، فقال له : مسقاة الكلاب مثل طعامهم وشرايهم ، ومشخة الحمير مثل اعتقادهم النجس .
وكان عليه جُبَّةٌ كأُها جُبَّةٌ سماك ، وعمامة مخططة كعمائم النصارى ، وكان كل كلب ، أو حمار ، أو قط وجده ميتًا ، حملة ووضعه في دكانه ، فلا يمكن لأحد أن يجلس عنده من نَتْنٍ رائحته .

قال الشعراني : زرته بعد موته ، فأخرج لي خادمه طعامًا فيه أعضاء آدمي ؛ ذراعه ، ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضاني ، قال الشعراني : وأنا مشط رجل الطفل ، وأصابعه ، ويديه ، وذراعه ، فقلت ذلك لأخي أفضل الدين ، فقال : كان هذا حاله في حياته ؛ تأكل معه مرة حمامًا فيقلبه سمكًا ، ثم دجاجًا ، ونحن ننظر ، ويذبح خروفًا ، فيضعوه في الدَّست ، فيصير كلبًا ، فيأكله وحده .

قلت : اعتذر لك — أخي القارئ — إن تغيرت نفسك من سماع هذه القصة وأمثالها ، ولكن ليتبين لك إلى أي مدًى بلغ القوم في دعوى الولاية .

قلت : قد يقول قائل : إنما هي أخطاء وذنوب وقعت من أصحابها ، فكيف تؤاخذ التصوف بها ؟

قيل : إن الصوفية نقلوا هذه الأفعال على أنها كرامات لأهل الولاية والقربة فيهم ، ولو كانوا يرونها معصية لاستتر بها أصحابها ، ولسترها عليهم المترجمون لهم ، لكنهم يذكرونها على سبيل المدح لهم ، والثناء

عليهم ، لا على سبيل الذم لها ولمقتربها ، وهذا هو الفرق بين مرتكب المعصية التائب منها وغير التائب ، وبين مرتكبها من أهل التصوف .

٣. الابتداع في الدين :

وأمثلة هذا النوع كثيرة يصعب استقصاؤها ؛ فما دام أن الولي يسقط عنه العمل بشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فله الحق أن يزيد فيها ، وأن ينقص منها ما يشاء ، وأن يُجري عليها من التعديل - بزعمه - ما يوافق هواه ، بل إن ابتداعهم في الدين - في أول الأمر - أفضى بهم إلى الخروج منه ومن أمثلة هذا النوع ما قاله ابن تيمية : " إن الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك ؛ فطائفة من هؤلاء يصلون إلى الميت ، ويدعو أحدهم الميت فيقول اغفر لي و ارحمني ، ونحو ذلك ، و يسجد لقبره ، ومنهم من يستقبل القبر و يصلي إليه مستديرا الكعبة ، ويقول : القبر قبله الخاصة ، و الكعبة قبله العامة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة و زهداً وهو شيخ متبوع و لعله أمثل أتباع شيخه يقوله في شيخه ، وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق و الاجتهاد في العبادة و الزهد يأمر المريد أولاً يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل ، وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع و الدعاء وحضور القلب ما لا يجده أحدهم في مساجد الله تعالى التي أذن أن ترفع و يذكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون إلى القبور ... ويقول أحد المريدين لآخر وقد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق أتبيعي زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع فشاور

الشيخ فقال لو بعث لكنت مغلوبا ، ومنهم من يقول من طاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة ... " (١) .

ومما ابتدعته الصوفية الأذكار الكثيرة ؛ كذكر الله بالاسم المفرد (٢) ، وبلفظ " الهو " (٣) ، ومن نحو ما نقله الحاج عمر الفوتي (٤) عن أحد الصوفية قال : " لا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على عدة انواع مختلفة كلها محمودة ، وصاحبها مشكور عليها ، فلها كلها أسرار ؛ فرمما يجري على لسانه : الله الله الله ، أو هو هو هو ، أو لا لا لا لا لا لا لا ، أو آ آ (بالمد) ، أو ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ (بالقصر) ، أو اه اه اه اه اه اه ، أو ها ها ها ها ها ها ، أو ه ه ه ه ه ه ، أو عياط بغير حرف ، أو صرّع ، أو تحييط ، فأدبه في ذلك الوقت أن يُسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء " (٥) .

(١) الاستغاثة في الرد على البكري (٢ / ٤٦٣ — ٤٦٨) .

(٢) انظر في الرد عليهم ، كتاب " العبودية " لابن تيمية (ص : ٢٠١ — ٢٢٠) .

(٣) ألّف الحلاج للصوفية كتاب " الهو " أنظر : التبصير في الدين (ص : ١٣٤) ، والفرق بين الفرق (ص : ٢٦٣) ، والأعلام للزركلي (٢ / ٢٦٠) ، ولابن عربي : رسالة " الهو " ، انظر : كشف الظنون (١ / ٩٠٠) .

(٤) الحاج عمر الفوتي هو : عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي الأزهري التّجاني . بعد رجوعه من مصر إلى بورنو سعى في نشر الإسلام بين الوثنيين ، وكون جيشًا لمحاربتهم . من أشهر كتبه : رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرحيم . توفي سنة : ١٢٨١ هـ . ترجمته : التّجانية لعلي بن محمد الدخيل الله (ص : ٦٩ — ٧١) ، ولحمد التّجاني : الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التّجانية .

(٥) رماح حزب الرحيم — بمأمش جواهر المعاني — (١ / ١٨٠) .

وابتدعوا صلوات على النبي - صلى الله عليه وسلم - ^(١) ، ومن أمثلة ذلك : صلاة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، التي زعم التجاني أنه تلقاها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة ، ويعتقد التجانيون أنها أفضل من القرآن ^(٢) .

ومنها : السماع ، وقد أفردوا في فضله وأنواعه أبواباً ، وجوزوا فيه الرقص والتواجد ، وما يلحق به من الخرق للثياب ^(٣) ، و لهم من البدع غير ذلك .

(١) جمع هذه الصلوات يوسف النبهاني في كتاب بعنوان : سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ، وله كتاب آخر بعنوان : أفضل الصلوات على سيد السادات .

(٢) نص هذه الصلاة — كما جاء في كتاب أحزاب وأوراد القطب الرباني وأعارف الصمداني أحمد التجاني ، تحقيق محمد الحافظ ، الطبعة الخامسة (القاهرة : مطبعة الفجالة الجديدة : ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م) (ص : ١٢) — : اللهم صل على سيدنا محمد ، الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، الهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم " ، ومن شروطها أن يعتقد ذاكرها أنها من كلام الله . وفضلها عندهم بستمائة ألف صلاة ، وتعديل سبعين ألف ختمة . انظر : جواهر المعاني (١ / ١١٤) ، وانظر : كتاب التجانية لعلي الدخيل الله (ص : ١١٦ — ١٢٣) .

(٣) انظر : اللمع لأبي نصر السراج (ص : ٣٣٨ — ٣٧٤) ، ورسالة القشيري (٢ / ٦٣٧ — ٦٥٩) ، وكشف المحجوب للحويري (٢ / ٦٣٨ — ٦٦٨) ، والإحياء (٢ / ٢٦٨ — ٣٠٦) ، ونشر المحاسن الغالية للياقعي (ص : ٣٠٨ — ٣٣٢) ، وانظر في الرد عليهم : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١ / ٥٥٧ — ٦٤٥) ، ورسالة في السماع والرقص لمحمد بن محمد المنجي الحبلي (ت : ٧٨٥ هـ) ، والصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المترنقة ، لمحمد صفي الدين الخنفي (ت : ١٢٠٠ هـ) .

وقال ابن الجوزي في " تليس إبليس " (١ / ٤٥٥) : لبعضهم :

فقل لهم وأهون بالحلول

أرى حيلَ التصوفِ شرَّ حيلٍ

كلوا أكلَ البهائمِ وأرقصوا لي

أفأل الله حين عشقتموه

=

٤. قلب حقائق الدين ؛ وتصحيح الكفر والشرك ؛ فلا إيمان ولا كفر ،

ولا طاعة ولا معصية ، ولا حق ولا باطل ، ولا خير ولا شر :

قال ابن تيمية — في حكاية مذهب ملاحدة الصوفية — قال : "

السالك يشهد أولاً طاعة و معصية ، ثم ثانياً يشهد طاعة بلا معصية ؛

وهو شهود القيومية ، ثم لا تبقى طاعة ولا معصية ؛ وهو مشهد الوحدة

عندهم ؛ ولهذا يقول بعض شيوخ هؤلاء : أنا كافر برب يُعصى ،

ويقول : لو قتل سبعين نبيا ما كنت مخطئاً " (١) .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي (٢):

لقد صار قلبي قلباً لكل صورة فمرعى لغزلانٍ وديرٍ لرهبان

وبيتٍ لأوثانٍ وكعبةٍ طائفٍ وألواحٍ تواراةٍ ومصحفٍ قرآنٍ

أدينُ بدينِ الحبِّ أني توجَّهْتُ ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني

وقال ابن الفارض (٣) :

ومما قاله ابن القيم في الرد عليهم :

تليّ الكتابُ فأطرقوا لا خيفةً لكنه إطراقٌ سواه لاهي

وأنى الغناءُ فكالحميرِ تناهقوا والله ما رقصوا لأجلِ الله

دفٌّ ومزمارٌ ونغمةٌ شادنٍ فمعى رأيت عبادةً بملاهي

وهو في إغاثة اللهفان (١ / ٣٤٦) ، وانظر : مدارج السالكين (١ / ٤٨٧) ، لكنه قال :

وأنى الغناء فكالذباب تراقصوا والله ما رقصوا من أجل الله

(١) المصدر السابق (١ / ٢٣٥ — ٢٣٦) ، وانظر : مجموع الفتاوى (٧ / ٥٠٤) .

(٢) ترجمان الأشواق (ص : ٤٣ — ٤٤) .

(٣) ديوانه (ص : ٦٩ — ٧٠) ، وقوله : " البد " ، يعني : الصنم أو بيته ، انظر : المعجم

الوسيط (١ / ٤٣) مادة " بد " .

وما عَقَدَ الزُّنارَ حَكَمًا سِوَى يَدِي وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتْ
وإنَّ نَارَ التَّزْيِيلِ مَحْرَابُ مَسْجِدٍ فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بَيْعَةٍ
وَأَسْفَارُ تَوْرَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ يَنَاجِي بِهَا الْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
وإنَّ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبُذِّ عَاكِفٌ فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصْبِيَةِ
وَمَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مَلَةٍ وَمَا رَاغَتْ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نَحْلَةٍ
وإنَّ عَبَدَ النَّارِ الْمَجُوسُ وَمَا انْطَفَتْ كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةٍ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نَبِيِّ
رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهُمُوا هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالْأَشْعَةِ
وقال عبد الكريم الجيلي^(١) :

وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي حَيْثُ أَسْلَمَنِي الْهُوَى وَمَالِي عَنْ حَكَمِ الْحَبِيبِ تَنَازَعُ
فَطَوْرًا تَرَانِي فِي الْمَسَاجِدِ رَاكِعًا وَإِنِّي طَوْرًا فِي الْكِنَائِسِ رَاتِعُ
إِذَا كُنْتُ فِي حَكَمِ الشَّرِيعَةِ عَاصِيًا فَإِنِّي فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ طَائِعُ
فهذه الأبيات فيها التصريح بتصحيح أديان الكفار ، وأهم على
اختلاف دياناتهم لم يعبدوا سوى الله .

٥ . تقديس مشايخ الصوفية ، ومنع الاعتراض عليهم ، واعتقاد حق

التشريع في الدين لهم :

وهذه المسألة سأتناولها في الفصل التالي إن شاء الله ، لكن سأذكر
ها هنا تشبيههم لبعض شيوخهم بالخضر ؛ فقد قال المناوي — في ترجمة
أبي الفضل الأحمدي — : كان كالخضر — عليه السلام — ؛ في كونه لا

(١) إيقاظ الهمم لابن عجيبة (١ / ١٤٣ — ١٤٤) ، وهذه هي الصوفية لعبد الرحمن

يستطيع متشرع أن يصحبه لدقة مداركه وحقائقها ، وكل من أنكر عليه عطب " (١) .

٦. ادّعاء النبوة :

إذ أنه مقام التشريع والوحي ، والصوفية لا تمنع التلقي عن الملك ، أو عن الله — كما تقدم قريباً — ، وتزهد الصوفية في تعلّم الشريعة لا يخفى ؛ فعن إبراهيم سبتية قال : حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون : فلان لقي فلاناً وأخذ من علمه وكتب منه الكثير ، وفلان لقي فلاناً . فقال أبو يزيد : مساكين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت (٢) ، ومما يؤثر عن الصوفية قولهم : حدثني قلبي عن ربي (٣) ، وقيل لبعض هؤلاء : ألا ترحل فتسمع الحديث من عبد الرزاق ، فقال : ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق (٤) .

ويشير كلام شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كثرة من يدعي النبوة ممن جرى على يديه بعض الخوارق ، أو الأحوال الشيطانية ؛ فيقول : " فما

(١) الكواكب الدرية (٤ / ٣١) .

(٢) تلبيس إبليس (ص : ٣٩٢) وانظر منه : (ص : ٤٥٠ ، ٤٥١) ، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٣ / ٧٤ ، ٢١٨) ، ونفحات الأنس (ص : ١١٨) ، والكواكب الدرية (١ / ٤٤٦) .

(٣) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٢١٧ ، ٣٩٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥١) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢١٨) ، وإغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ومدارج السالكين (١ / ٤٠) ، والإصابة (٢ / ٥٢٨) ، وفتح الباري (١١ / ٣٤٥) ، ولسان الميزان (٢ / ٤٥٢) .

(٤) انظر : إغاثة اللهفان (١ / ١٩٣) ، ومدارج السالكين (٢ / ٤٦٨) .

أكثر من ادّعى النبوة ، أو الاستغناء عن الأنبياء ، وأن طريقه فوق طريق الأنبياء ، وأنّ الرب يخاطبه بلا رسالة ، وأتى بخوارق من جنس ما تأتي السحرة والكهان " (١) .

ولم أقف على أحد من الصوفية ادّعى النبوة إلا ما كان من الحلاج ؛ فإنه كان يدعي النبوة ، بل الإلهية ، وقُتل على ذلك ؛ فعن عمرو المكي قال : كنت أماشي الحسي بن منصور في بعض أزقة مكة ، وكنت أقرأ القرآن ، فسمع قراءتي ، فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته . وكان عمرو بن عثمان يلعن الحلاج ، ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ؛ قرأت آية من كتاب الله - عز وجل - فقال : يمكنني أن أقول أو أولف مثله وأتكلم به . وقال أبو بكر بن ممشاد : حضر عندنا بالديّنور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ، ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان ، فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه ، فقال : هذا خطي وأنا كتبته ، فقالوا : كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية ؟ فقال : ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلى الله تعالى واليد فيه آلة ؟ (٢)

(١) النبوات (١ / ٦٠٢) .

(٢) انظر : تلبس إبليس (ص : ٢١١ - ٢١٢) ، وتاريخ بغداد (٨ / ١٢٦ - ١٢٧) ، والكامل لابن الأثير (٨ / ١٢٧) ، وسير الأعلام (١٤ / ٣٢٨ وما بعدها) ، والبيدة والنهاية (١١ / ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٨ - ١٤٩) ، ولسان الميزان (٢ / ٣١٤ - ٣١٥) .

ومما وقفت عليه ممن ادّعى النبوة من الصوفية : صوفي أسس حزب الجمهوريين في السودان يقال له : المهندس محمود محمد طه ^(١) ، يقول بوحدة الوجود ؛ وذلك في قوله : " هذا استطراد قصير أردت به إلى تقرير حقيقة علمية دقيقة يقوم عليها التوحيد ؛ وهي أن الخلق ليسوا غير الخالق ، ولا هم إلا إياه " ^(٢) .

ثم صار يقرر ما أسماه بالمسيح الحمدي الذي هو الإنسان الكامل ؛ قال : " وصاحب المقام المحمود هو أيضًا ينتهي إليه علم الغيب " إلى أن يقول : " وصاحب المقام المحمود ، الإنسان الكامل ، المسيح الحمدي ، وهو بكل شئ عليم ، وهو على كل شئ قدير ، وعلمه وقدرته ليستا بجارحتين ، ولا بواسطة ، وإنما يعلم بذاته ، متخلقًا في ذلك بأخلاق الله ؛ فهو الذي بيده الملك المُشار إليه في ذاته في قوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الملك : ١] " ^(٣) .

(١) المهندس : محمود محمد طه : درس الهندسة في كلية غردون بالخرطوم ، ودرس مذاهب الفلاسفة ، والمنطق . أسس الحزب الجمهوري في السودان ، وأنشأ صحيفة الجمهورية . من مؤلفاته : أسس دستور السودان لقيام حكومة فيدرالية ديمقراطية اشتراكية ، ومشكلة الشرق . ادّعى النبوة ، فحوكم ، ولم ينفِ دعواه ، فقتل ردة بعد أن أمهل ثلاثة أيام ، وذلك في سنة ١٤٠٥هـ .

ترجمته : تكلمة معجم المؤلفين (ص : ٥٧٧) ، وإتمام الأعلام (ص : ٢٨٣) .
(٢) أسئلة وأجوبة محمود محمد طه (٢ / ٤٤) ، نقلًا عن كتاب الردة للدكتور المكاشفي طه الكباشي (ص : ٧٥) .
(٣) أدب السالك لمحمود محمد طه (ص : ٥١ — ٥٥) ، نقلًا عن كتاب الردة ، مرجع سابق (ص : ٧٦ — ٧٧) .

وبعد أن بَيَّنَّ ما أسماه بالمسيح الحمدي ، أظهر معتقده في ادِّعاء النبوة ؛ فيقول : " ولذلك فقد جاءت الرسالة مفصلة في القرآن ، وظلت محملة فيها لم يقع عليها التفصيل إلا في معنى ما عاشها النبي ... وسيجيء المسيح الأخير ليفصلها ويطبقها على مجتمع القرن العشرين " إلى أن يقول : " والرسالة الثانية من الإسلام التي يجيئ المسيح الأخير لتطبيقها ، والتي نبشر نحن بها اليوم لنجعل مجيئه ممكناً " (١) .

وأنكر الإيمان باليوم الآخر (٢) ، وأصدر كتاباً بعنوان : " الإسلام برسائله الأولى لا يصلح لإنسانية القرن العشرين " (٣) ، هَدَمَ فيه أركان الإسلام ؛ فالصلاة عنده صلاتان : صلاة تقليد للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وصلاة أصالة ، يصلحها الجمهوري لفترة ، ثم تسقط عنه ، والزكاة رأسمالية ، تُعَدُّ الفرد الجمهوري إلى أن يأتي أوان الاشتراكية ، وأسقط أحكاماً من الشريعة كالجهاد ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ، والحجاب (٤) .

(١) عودة المسيح لمحمود محمد طه (ص : ١٥) ، نقلاً عن كتاب الردة ، مرجع سابق (ص : ٧٧) .

(٢) الردة (ص : ٧٧ - ٧٨) .

(٣) انظر : السابق (ص : ٨٠) .

(٤) السابق (ص : ٨٢ - ٨٤) ، وانظر : تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بين الحقيقة والإثارة للدكتور المكاشفي طه الكباشي (القاهرة : الزهراء للأعلام العربي : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م) (ص : ٨٢ - ٨٨) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

يرد على قولهم هذا من عدة أوجه :

الأول : أن استدلالهم بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - لا يستقيم ؛ لأن الخضر لم يكن من قوم موسى - عليه السلام - حتى يتابعه على شريعته ، ولم يكن مستقلاً عنه بنوع مشاهدة ، أو حال ، بل غاية ما في القصة أن الله أطلع الخضر - عليه السلام - من الغيب ما لم يطلع عليه موسى - عليه السلام - ، وكلاهما نبي على التحقيق في حال الخضر ؛ والله يطلع بعض غيبه لبعض أنبيائه دون بعض ؛ قال ابن تيمية : " وقد يحتج بعضهم بقصة موسى والخضر ، ويظنون أن الخضر خرج عن الشريعة ؛ فيُجَوَّزُ لغيره من الأولياء ما يُجَوَّزُ له من الخروج عن الشريعة ، وهم في هذا ضالون من وجهين : أحدهما : أن الخضر لم يخرج عن الشريعة ، بل الذي فعله كان جائزاً في شريعة موسى ؛ ولهذا لما بَيَّنَّ له الأسباب أقرَّه على ذلك ، ولو لم يكن جائزاً لما أقرَّه ، ولكن لم يكن موسى يعلم الأسباب التي بها أبيحت تلك ، فظن أن الخضر كالملك الظالم فذكر ذلك له الخضر . والثاني : أن الخضر لم يكن من أمة موسى ، ولا كان يجب عليه متابعتة ، بل قال له : إني على علم من علم الله عَلمَنيهِ الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله عَلمَكَهُ الله لا اعلمه ؛ وذلك أن دعوة موسى لم تكن عامة ؛ فإن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - بُعث إلى الناس كافة ، بل بعث إلى الإنس والجن باطناً وظاهراً ؛ فليس لأحد أن يخرج عن طاعته ومتابعته لا في الباطن ولا في الظاهر

، لا من الخواص ولا من العوام " (١).

الثاني : استدلال الصوفية بتقسيم الدين إلى ظاهر وباطن ، أو حقيقة وشرعية ، لا يُسَوِّغُ لهم الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن باطن شريعته لا يخالف ظاهرها ، بل هو مؤيد ومقرر له ، ويقال مثل ذلك في الحقيقة والشرعية ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة - إن شاء الله - في الفصل الثاني .

الثالث : استدلالهم بقوله تعالى : (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ، لا يصلح دليلاً على مدعاهم ؛ لأن اليقين المراد في الآية : الموت بالإجماع ؛ ومنه قوله تعالى : (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ . وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ . حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) [المدثر : ٤٥ - ٤٧] ، أي : الموت ، ومثله : قوله - صلى الله عليه وسلم - لما توفي عثمان ابن مظعون : " أما هو فقد جاءه اليقين " (٢) .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣ / ٢٦٦ - ٢٦٧) ، وانظر منه : (١٠ / ٣٨٥ ، ٤٧٩) ، (١١ / ٤٨ - ٤٩ ، ٤٢٢ - ٤٢٩ ، ٦٠٧) ، (١٤ / ٤٧٥) ، وحقيقة منذهب الاتحاديين (ص : ٦٧ - ٦٨) ، وهو في مجموع الفتاوى (٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص : ٢٧٠ - ٢٧٢) .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفته (١ / ٤١٩ / رقم : ١١٨٦) ، وفي الشهادات ، باب القرعة في المشكلات (٢ / ٩٥٤ / رقم : ٢٥٤١) ، وفي فضائل الصحابة ، باب مقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه المدينة (٣ / ١٤٢٩ - ١٤٣٠ / رقم : ٣٧١٤) ، وفي التعبير ، باب رؤيا النساء (٦ / ٢٥٧٠ / رقم : ٦٦٠١ ، ٦٦٠٢) ، وفي باب العين الجارية في المنام (٦ / ٢٥٧٥ / رقم : ٦٦١٥) وأخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٦ / ٤٣٦) من حديث أم العلاء الأنصارية .

فهذه النصوص صريحة في رد دعوى تجويز الصوفية للخروج عن الشريعة بهذا الاستدلال^(١).

الرابع : أن هذا القول مخالف لإجماع المسلمين ، ولما هو معلوم بالدين بالضرورة من دين الإسلام ؛ قال ابن تيمية : " وقد يحتج بعضهم بقوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] ، ويزعمون أن اليقين هو : المعرفة ، وهذا خطأ بإجماع المسلمين أهل التفسير وغيرهم ؛ فإن المسلمين متفقون على أن وجوب العبادات كالصلوات الخمس ونحوها وتحريم المحرمات كالفواحش والمظالم لا يزال واجباً على كل أحدها ما دام عقله حاضراً ولو بلغ ما بلغ ، وأن الصلوات لا تسقط عن أحد قط إلا عن الحائض والنفساء أو من زال عقله ، مع أن من زال عقله بالنوم فإنه يقضيها بالسنة المستفيضة المتلقاه بالقبول واتفاق العلماء ، وأما من زال عقله بالإغماء ونحوه مما يعذر فيه ففيه نزاع مشهور " ^(٢).

الخامس : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بُعث إلى جميع الثقلين الجن والإنس كما في قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [سبأ : ٢٨] ، وقوله : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) [الأعراف : ١٥٨] ، وقوله

(١) انظر : درء التعارض (٢٧٠ / ٣ - ٢٧١) ، والاستقامة (١ / ٤١٨) ، ومجموع الفتاوى (٧ / ٥٠٣ - ٥٠٤) ، (١١ / ٤١٨ - ٤١٩ ، ٥٣٩ - ٥٤٠) ، ومدارج السالكين (١ / ١٠٣ - ١٠٤ ، ١٦٦) و (٣ / ٣١٦) .

(٢) درء التعارض (٣ / ٢٧٠) ، وانظر : الموافقات (٢ / ٤١٠ - ٤١١) ، ومجموع الفتاوى (١٠ / ١٦٦ - ١٦٧) ، ومدارج السالكين (١ / ٢٤٨) .

: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء : ١٠٧] ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس عامة " ، وفي لفظ : " وبعث إلى الناس كافة " ، وفي لفظ : " وأرسلت إلى الخلق كافة " ، وفي لفظ : " وبعثت إلى كل أحرر وأسود " (١) .

فهذه النصوص قاضية بدخول الثقليين جميعاً تحت شريعته ، لا يخرج منهما أحد كائناً من كان ، فمن زعم أهليته للخروج عن شريعته فهو يفتات على الكتاب والسنة .

السادس : أن الله تعالى أخبر أنه لا يقبل من أحد بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - سوى الإسلام ؛ كما قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران : ١٩] ، وقال : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران : ٨٥] .

فعلى هذا فمن خرج عن الشرع المبين لا شك أنه عامل بغير الإسلام ، مبتغٍ لغيره .

(١) أخرجه البخاري في مقدمة كتاب التيمم (١ / ١٢٨ / رقم : ٣٢٨) ، وفي المساجد ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا (١ / ١٦٨ / رقم : ٤٢٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٣٧٠ — ٣٧١ / رقم : ٥٢١) و (١ / ٣٧١ / رقم : ٥٢٣) ، والنسائي في الفسل والتيمم ، باب التيمم بالصعيد (١ / ٢٠٩ — ٢١٠) والإمام أحمد (٣ / ٣٠٤) من حديث جابر بن عبد الله ، وأخرجه الإمام أحمد (١ / ٢٥٠ ، ٣٠١) من حديث ابن عباس ، وفي (٤ / ٤١٧) من حديث أبي موسى الأشعري ، وفي (٥ / ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢) من حديث أبي ذر .

السابع: أن المصالح التي وُضعت عليها الشريعة بالاستقراء هي لمصالح العباد عمومًا لا على سبيل الخصوص لبعضهم دون بعض ، فمن ادّعى غير ذلك فهو لم يعرف الشريعة ، ولم يفقه مقاصد التشريع ^(١).

الثامن: إن دعوى العشق الإلهي لم تؤثر عن سلف الأمة ، قال ابن تيمية: " الجمهور لا يُطلقون هذا اللفظ في حق الله ؛ لأن العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي ، والله تعالى محبته لانهاية لها فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته . قال هؤلاء : والعشق مذموم مطلقًا لا بمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المأمود ، وأيضًا فإن لفظ " العشق " إنما يُستعمل في العرف في محبة الإنسان لامرأة أو صبي ، لا يُستعمل في محبة ؛ كمحبة الأهل والمال والوطن والجاه ، ومحبة الأنبياء والصالحين ، وهو مقرون كثيرًا بالفعل المحرم ؛ إما بمحبة امرأة أجنبية ، أو صبي ، يقترن به النظر المحرم ، واللمس المحرم ، وغير ذلك من الأفعال المحرمة " ^(٢).

التاسع: أن العبادة لم تسقط عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا عن صحابته - رضي الله عنهم - ، وهم أكمل الأمة عبادة ، وأقربها إلى تعالى قاطبة ، فكيف تسقط عمّن جاء بعدهم ؟ !

قال الشوكاني: " ما اقيح ما يُحكى عن بعض المتلاعبين بالدين ، المدّعين للتصوف أنهم يزعمون أنهم وصلوا إلى ربهم ، فانقطعت عنهم التكاليف الشرعية ، وخرجوا من جيل المسلمين المؤمنين ، وسقط عنهم ما

(١) انظر: الموافقات (٢ / ٤٠٨ - ٤٠٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٠ / ١٣١) .

كَلَّفَ اللهُ به العباد في هذه الدار ، فإذا صَحَّ هذا ، فما يقوله أحدٌ من أولياء الرحمن ، بل يقوله أولياء الشيطان ، لأنهم خرجوا إلى حربه ، وصاروا من جملة أتباعه . فالعجب لهؤلاء المغرورين ، فإنهم رفعوا أنفسهم عن طبقة الأنبياء ، وطبقة الملائكة " (١) .

العاشر : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أنه كلما كان العبد عابداً لله ، قائماً بفرائضه ، متقرباً إليه بالنوافل ، كان أقرب إلى الله ، وأحب إليه ، بل هو من خواص أولياء الله بسبب قيامه بالفرائض والنوافل ، وتركه للمحرمات ، وهذا خلاف ما يقوله هؤلاء المسقطون لها .

ويدل على المعنى المتقدم حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب . وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ... الحديث " (٢) .

فكان التقرب إلى الله - المذكور في هذا الحديث - بالقيام بالفرائض والنوافل ، فبهما تحصل محبته ، وهؤلاء قلبوا الأمر !

(١) قطر الولي على حديث الولي (ص : ٤٨٦) .

(٢) تفرد به البخاري ؛ أخرجه في الرقاق ، باب التواضع (٥ / ٢٣٨٤ — ٢٣٨٥ / رقم : ٦١٣٧) .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - خُوطب بالعبودية في أشرف المواضع ؛ ففي مقام إنزال القرآن عليه قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) [الكهف : ١] ، وقال : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان : ١] ، وقال : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة : ٢٣] ، وقال : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحديد : ٩] ، وفي مقام الوحي إليه قال تعالى : (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) [النجم : ١٠] ، وفي مقام الدعوة قال تعالى : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) [الجن : ١٩] ، وفي مقام الإسراء به - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) [الاسراء : ١] .

ولما كانت منزلة العبودية بهذه المثابة ؛ لم ينفك عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - لحظة واحدة ، بل كان حاله الاجتهاد فيها ؛ كما في حديث المغيرة بن شعبة قال : قام النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى تورَّمت قدماه ، فقبل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : " أفلا أكون عبداً شكوراً " ^(١).

(١) أخرجه البخاري في التمهيد ، باب قيام النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ترم قدماه (١/ ٣٨٠ / رقم : ١٠٧٨) ، وفي التفسير ، باب قوله تعالى : (لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [الفتح: ٢] (٤/ ١٨٣٠ / رقم : ٤٥٥٦) =

فلم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - : هذا أوان إسقاط التكليف عني كما قاله هؤلاء الزنادقة ، وعلى هذا فلا هم عبدوا الله ولا شكروه ، ناهيك أن يكونوا من أوليائه .

ولما خيّر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يكون ملكاً نبياً ، أو عبداً رسولاً قال : " بل عبداً رسولاً " ^(١).

فدل هذا الحديث على أن مقام العبودية هي أشرف المقامات وأفضلها عند الله ؛ والعبادة هي : توحيد الله ، والقيام بأوامره ، والانتفاء عن نواهيه ، لا تدل على شيء غير هذا .

، وفي الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله (٥ / ٢٣٧٥ / رقم : ٦١٠٦) ، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم ، باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة (٤ / ٢١٧١ / رقم : ٢٨١٩) ، والترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة (٢ / ٢٦٨ — ٢٦٩ / رقم : ٤١٢) ، والنسائي في قيام الليل ، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل (٣ / ٢١٩) ، وابن ماجه (في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في طول القيام في الصلوات (١ / ٤٥٦ / رقم : ١٤١٩) ، وأخرجه الإمام أحمد (٤ / ٢٥١ ، ٢٥٥) . وأخرجه البخاري في التفسير في الموضع السابق (رقم : ٤٥٥٧) ، ومسلم في الموضع السابق (رقم : ٢٨١٩) ، والإمام أحمد (٦ / ١١٥) من حديث عائشة . وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (رقم : ١٤٢٠) من حديث أبي هريرة .

(١) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " (٢ / ٢٣١) من حديث أبي هريرة قال : جلس جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنظر إلى السماء ، فإذا ملكٌ يزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلني إليك ربك قال : أملكاً نبياً يجعلك ، أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد . قال : " بل عبداً رسولاً " .

وأخرجه أبو يعلى (١٠ / ٤٩١ / رقم : ٦١٠٥) ، ومن طريقه ابن حبان (١٤ / ٢٨٠ / رقم : ٦٣٦٥) ، والبزار (كشف : ٣ / ١٥٥ / رقم : ٢٤٦٢) ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩ / ٢٠ — ٢١) : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح ، انتهى .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

إن حال هؤلاء لا يختلف عن حال المشركين الذين قال الله تعالى عنهم : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف : ٢٨] ، وهؤلاء الزنادقة يقولون بإباحة المحرمات لهم كما مرَّ في الأمثلة المتقدمة ، فما وجه الاختلاف بينهما؟!

والله تعالى لا يأمر إلا بما هو حق في نفسه ، فلا يكون في شريعته — سبحانه — ما هو باطل ، أو ضلال ، وما كان كذلك لا يأمر الله به البتة ، ولا يكون هذا في شريعته قط .

وقد كَفَّرَ أئمة العلم هؤلاء الملاحدة من الصوفية وأمثالهم ؛ المسوغين لأنفسهم الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ومن ذلك قول أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي ^(١) : " من قال : حدثني قلبي عن ربي فقد صرَّحَ انه غني عن الرسول ، ومن صرَّحَ بذلك فقد كفر ،

(١) أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي هو : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظَّفَرِي ، المتكلم ، صاحب التصانيف ، وعالم العراق ، وشيخ الحنابلة ببغداد . جالس بعض علماء المعتزلة فتأثر بهم . له : كتاب الفنون لم يصنف أكبر منه ؛ يقع في أربعمئة مجلد . توفي سنة : ٥١٣ هـ .

ترجمته : طبقات الحنابلة (٢ / ٢٥٩) ، ومناقب الإمام أحمد (ص : ٥٢٦ — ٥٢٧) ، والمنظَّم (١٧ / ١٧٩ — ١٨٢) ، والوافي بالوفيات (٢١ / ٣٢٦ — ٣٢٨) ، ومرآة الجنان (٣ / ١٥٥ — ١٥٦) وسمو الأعلام (١٩ / ٤٤٣ — ٤٥١) ، وميزان الاعتدال (٣ / ١٤٦) ، والسبداية والنهاية (١٢ / ١٩٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١ / ١٤٢ — ١٦٥) ، ولسان الميزان (٤ / ٢٤٣ — ٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٦ / ٥٨ — ٦٣) ، والأعلام (٤ / ٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٧٧) .

فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ، ومن رأيناها يزري على النقل علمنا أنه قد عَطِلَ أمر الشرع ، وما يؤمن هذا القائل : حدثني قلبي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين ؛ فقد قال الله - عز وجل - (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونََ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ) [الأنعام : ١٢١] ، وهذا هو الظاهر ؛ لأنه تَرَكَ الدليل المعصوم وَعَوَّلَ على ما يُلقى في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوسوس " (١).

وهذه الفرقة سماها فخر الدين الرازي : المباحية ، قال : " وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها ، وتلبيسات في الحقيقة ، وهم يدعون محبة الله - تعالى - ، وليس لهم نصيب من شيء من الحقائق ، بل يُخالفون الشريعة ، ويقولون : إن الحبيب رُفِعَ عنه التكليف ، وهو الأشرُّ من الطوائف ، وهم على الحقيقة على دين مزدك " (٢).

وقال القرطبي : " ومن هذا النمط — يعني : نمط مسيلمة والأسود العنسي وسجاح المدعين للنبوة — مَنْ أَعْرَضَ عن الفقه والسنن وما كان عليه السلف من السنن ؛ فيقول : وقع في خاطري كذا ، أو أخبرني قلبي بكذا ، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرهم ، ويزعمون أن ذلك لصفاتها من الأكدار ، وخلوها عن الأغيار ، فتتجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكليات ، ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات ، ويقولون : هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يُحكم بها على الأغبياء

(١) تلبس إبليس (ص : ٤٥١) .

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص : ١١٧) .

والعامة ، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون لتلك النصوص ، وقد جاء فيما ينقلون : استفت قلبك وإن أفتاك المفتون ، ويستدلون على هذا بالخضر وأنه استغنى بما تجلّى له من تلك العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم ، وهذا القول زندقة وكفر يُقتل قائله ولا يستتاب ، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب فإنه يلزم منه هذا الأحكام وإثبات أنبياء بعد نبينا - صلى الله عليه وسلم - " (١).

وقال السكسكي^(٢) وهو يصف عقائد الصوفية : " لما أبطلوا علم الشريعة ، وأبطلوا أحكامها ، أباحوا المحظورات ، وخرجوا عن إلزام الواجبات ، وأباحوا النظر للمرأة الأجنبية في الخلوة ، وإلى المردان ، والتلذذ بسماع أصوات النساء والصبيان ، وسماع المزامير ، والدفوف ، والرقص ، والتصفيق في الشوارع ، والأسواق... ثم إنهم يحملون الأشياء كلها على الإباحة ؛ فيقولون : كل ما وقع في الدنيا من حلال وحرام فهو حلال لنا ، ولا يبالون هل أكلوا من حل ، أو حرام . قال

(١) تفسير القرطبي (٣٩ / ٧) ، وانظر منه : (٤١ / ١١) ، وهو أخذه عن شيخه أبي العباس القرطبي كما في " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم " (٦ / ٢١٧ - ٢١٩) ، وعنهما ابن حجر في " الفتح " (١ / ٢٢١ - ٢٢٢) ، وانظر : أضواء البيان (٤ / ١٦٠ - ١٦١) .

(٢) السكسكي هو : أبو الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي اليميني الحنبلي، قاضي تعز . له : البرهان في معرفة عقائد الأديان . توفي سنة : ٦٨٣هـ . ترجمته : هدية العارفين (١ / ٤٣٧) ، والأعلام (٣ / ٢٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣٥-٣٦) .

أبو عبد الله محمد بن علي القلعي^(١) في كتاب "أحكام العصاة" :
وهذان الصنفان من الكفر والضلال أشد وأضر على الإسلام وأهله
من غيرهما ، وجميعهم ممن يُساق إلى النار من غير مسألة ، ولا محاسبة
، ولا خلوص لهم منها أبد الآبدين ، يعني : هذه الفرقة التي ذكرتها
من الصوفية ، وفرقة الإسماعيلية ، والباطنية^(٢).

وقال الشاطبي : إنه لا مستند لهم في الاستدلال بالقصة على جواز
الخروج من الشريعة ؛ لأن ما وقع في قصة الخضر مع موسى -
عليهما السلام - مما نُسخ في شرعنا^(٣).

وقد سئل ابن تيمية : عن قوم داوموا على الرياضة مرة ، فرأوا أنهم
قد تجوهروا فقالوا : لا نبالي الآن ما علمنا وإنما الأوامر والنواهي رسوم
العوام ، ولو تجوهروا لسقطت عنهم ، وحاصل النبوة يرجع إلى الحكمة
والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا نحن من العوام فندخل في حجر
التكليف ؛ لأننا قد تجوهرنا ، وعرفنا الحكمة ، فهل هذا القول كفرٌ من
قائله أم يُبدَّع من غير تكفير ، وهل يصير ذلك عَمَّن في قلبه خضوع
للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

(١) أبو عبد الله القلعي هو : محمد بن علي بن الحسن القلعي ، الشافعي . اشتهر بظفار ،
وحضرموت . له : أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر ، وتهذيب الرياسة في ترتيب
السياسة ، ولطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار . توفي سنة : ٦٣٠ هـ .

ترجمته : الأعلام (٦ / ٢٨١) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٥٠٣) .

(٢) البرهان للسكسكي (ص : ١٠٢-١٠٤) .

(٣) انظر : الموافقات (٢ / ٤٦١-٤٦٧) ،

فأجاب : " لا ريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفر وأغلظه ، وهو شرٌّ من قول اليهود والنصارى ؛ فإن اليهودي والنصراني آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ... [ف^(١)] المتمسكين بجملة منسوجة فيها بتدليل خير من هؤلاء الذين يزعمون سقوط الأمر والنهي عنهم بالكلية ؛ فإن هؤلاء خارجون في هذه الحال عن جميع الكتب والشرائع والملل ، لا يلتزمون لله أمرًا ولا نهيًا بحال ، بل هؤلاء شرٌّ من المشركين المستمسكين ببقايا من الملل كمشركي العرب الذين كانوا مستمسكين ببقايا من دين إبراهيم - عليه السلام - ؛ فإن أولئك معهم نوعٌ من الحق يلتزمون به ، وإن كانوا مع ذلك مشركين ، وهؤلاء خارجون عن التزام شيء من الحق بحيث يظنون أنهم قد صاروا سُدًى لا أمر عليهم ولا نهي ، فمن كان من قوله هو أنه أو طائفة غيره قد خَرَجَتْ عن كل أمر ونهي بحيث لا يجب عليها شيء ، ولا يحرم عليها شيء ، فهؤلاء أكفر أهل الأرض ، وهم من جنس فرعون وذويه " (٢).

وقال — عَمَّنْ اعتقد زوال التكليف عنه — قال : " من قال هذا فإنه كافر مرتد باتفاق أئمة الإسلام " (٣) ، وقال : " من تأوَّلَ قوله تعالى (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر : ٩٩] على سقوط العبادة بحصول المعرفة ، فإنه يُستتاب ، فإن تاب وإلا قُتل " (٤).

(١) زيادة للربط بين النصين .

(٢) مجموع الفتاوى (١١ / ٤٠١ — ٤٠٢) ، وانظر منه : (١٩ / ٢٧٥ — ٢٧٦) ، (٢٤ / ٣٣٩) .

(٣) السابق (١١ / ٥٣٩) ، وانظر منه : (١٠ / ٤٣٥) ، (١١ / ٥٣٠ ، ٤٣٠) .

(٤) درء التعارض (٣ / ٢٧٣) ، وانظر : بغية المراتد (ص : ٣٤٥) .

وقال : " إن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان ، كان من أشتر أهل الكفر والإلحاد ، ومن ظن أن الخضر وغيره سقط عنهم الأمر لمشاهدة الإرادة ونحو ذلك ، كان قوله هذا من شر أقوال الكافرين بالله ورسوله " (١).

وقال : " من اعتقد أن في أولياء الله من لا يجب عليه أتباع المرسلين وطاعتهم فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قُتل ؛ مثل من يعتقد أن في أمة محمد من يستغني عن متابعتها ، كما استغنى الخضر عن متابعة موسى ؛ فإن موسى لم تكن دعوته عامة بخلاف محمد - صلى الله عليه وسلم - فإنه مبعوث إلى كل أحد فيجب على كل أحد متابعة أمره ، وإذا كان من اعتقد سقوط طاعته عنه كافرًا ، فكيف من اعتقد أنه أفضل منه ، أو أنه يصير مثله " (٢).

وسئل شيخ الإسلام عن طائفة " القلندرية " ؟

فأجاب : " أما هؤلاء القلندرية المحلقي اللحى ، فمن أهل الضلالة والجهالة ، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله ؛ لا يرون وجوب الصلاة والصيام ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق ، بل كثيرٌ منهم أكفر من اليهود والنصارى ، وهم ليسوا من أهل الملة ، ولا

(١) العبودية (ص : ٤٣ — ٤٤) ، وهو في مجموع الفتاوى (١٠ / ١٥٧) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٣١٨) ، وانظر منه : (١١ / ٦٠٧) ، (٢٧ / ٥٩) ، (٢٨ /

من أهل الذمة ، وقد يكون فيهم من هو مسلم لكن مبتدع ضال أو محمود فاجر" (١).

وقال ابن القيم : " وأما قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر مخرج عن الإسلام موجب لإراقة الدم... فمن ادّعى أنه مع محمد كالخضر مع موسى ، أو جَوَّزَ ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه ، وليشهد شهادة الحق ؛ فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه ، وهذا الموضع مقطع ومفرق بين زنادقة القوم وبين أهل الاستقامة منهم " (٢).

وقال : " من زعم أنه يصل إلى مقام يسقط عنه فيه التعبد ، فهو زنديق كافر بالله وبرسوله ، وإنما وصل إلى مقام الكفر بالله ، والانسلاخ من دينه " (٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي : " أما من يتعلق بقصة موسى والخضر - عليهما السلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني — الذي

(١) انظر المصدر السابق (٣٥ / ١٩٣) .

(٢) مدارج السالكين (٢ / ٤٧٦) ، وانظر منه : (١ / ١٦٣ — ١٦٤) ، وانظر : إغاثة اللفهان (١ / ١٩٣) ، ونقله الملا علي القاري في " الحنر في أمر الخضر " (ص : ١٤٥) من كلام القسطلاني .

(٣) المدارج (١ / ١٠٤) .

يُدَّعِيه بعض من عدم التوفيق — فهو ملحد زنديق ... " ثم قال نحو كلام ابن القيم المتقدم قريباً ^(١).

وقال برهان الدين البقاعي : " من يعتقد أن لأحد من الخلق طريقاً إلى الله من غير متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فهو كافر ، من أولياء الشيطان بالإجماع ؛ فإن رسالته - صلى الله عليه وسلم - عامة ، ودعوته شاملة " ^(٢).

وقال منصور البهوتي ^(٣) : " (من اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أو لا يجب عليه أتباعه أو أن له أو لغيره خروجاً عن أتباعه) - صلى الله عليه وسلم - (و) عن (أخذ ما بُعِثَ به ، أو قال : أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن) أو هو محتاج إليه (في علم الشريعة دون علم الحقيقة ، أو قال إن من الأولياء من يسعه الخروج من شريعته) - صلى الله عليه وسلم - (كما

(١) شرح الطحاوية (٢ / ٧٧٤) .

(٢) تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص : ٢١) .

(٣) منصور البهوتي هو : منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، شيخ الحنابلة بمصر في عصره . له شروح نفيسة في المذهب الحنبلي منها : الروض المربع شرح زاد المستقنع ، وكشاف القناع على متن الإقناع ، والزاد والإقناع هما لشرف الدين موسى بن أحمد المقدسي الحجاوي المتوفى سنة : ٩٦٨ هـ ، وشرح منتهى الإرادات ، المسمى : دقائق أولي النهى لشرح المنتهى ، والمنتهى هو للفتوح الشهير : بابن النجار ، المتوفى سنة : ٩٧٢ هـ . توفي منصور البهوتي سنة : ١٠٥١ هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤ / ٤٢٦) ، والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لمحمد بن محمد الغزي العامري (دمشق : دار الفكر : ١٤٠٢ هـ) (ص : ٢١٠ - ٢١٣) ، ومختصر طبقات الحنابلة لمحمد بن جميل الشطبي (ص : ١١٤ - ١١٦) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٥٩٩) ، والأعلام (٧ / ٣٠٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٩٢٠) .

وَسِعَ الْخِطْرُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى) - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر لتضمنه تكذيب قوله تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَرُوا بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام : ١٥٣] " (١).

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب (٢) - في معرض ذكره لنواقض الإسلام - قال : " التاسع : من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه أتباعه - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه يسعه الخروج عن شريعته ، كما

(١) كشف القناع على متن الإقناع لمنصور البهوتي (٦ / ١٧١) ، وما بين الأقواس هو من قول شرف الدين الحجاوي صاحب الإقناع .

(٢) محمد بن عبد الوهاب هو : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النحدي . ولد في العيينة ، ورحل مرتين إلى مكة والمدينة ، ورحل إلى الشام ، والبصرة . نبذ الشرك الذي انتشر في الجزيرة في عهده ، ودعا إلى التوحيد الخالص ، وترك البدع ، وجدد الله به الدين . قبل دعوته محمد بن سعود وآزره ونصره في جهاده . له مصنفات كثيرة منها : كتاب التوحيد السذي هو حق الله على العبيد ، وكشف الشبهات ، ومسائل الجاهلية ، وغيرها جمعت في اثني عشر مجلداً ، قامت على طبعها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . توفي سنة : ١٢٠٦ هـ .

ترجمته : التاج المكلل (ص : ٣١٥ - ٣١٦) ، وأعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم بك (ص : ١٤١ - ١٤٤) ، ومختصر طبقات الحنابلة للشطحي (ص : ١٥٠ - ١٦٩) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله بن عبد الرحمن البسام (مكة المكرمة : مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة : ١٣٩٨ هـ) (١ / ٢٥ - ٤٧) ، والأعلام (٦ / ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٧٢ - ٤٧٣) ، و لكل من أحمد عبد الغفور عطار ، ومسعود النلوي ، وأحمد بن حجر البوطامي ، وعبد الحليم الجندي مصنف في ترجمته ، وأصدر مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بحث أسبوع محمد بن عبد الوهاب في مجلدين في ترجمته ودعوته .

وَسِعَ الْخَضِرُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَام - ، فَهُوَ كَافِرٌ " (١).

وقال محمد الأمين الشنقيطي : " من ادَّعى أنه غني عن الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل ، وما جاءوا به — ولو في مسألة واحدة — فلا شك في زندقته " (٢).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز " من اعتقد أنه يسوغ له الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ، كليم الرحمن — عليه الصلاة والسلام — فهو كافر بإجماع أهل العلم ، يُستتاب ، وتبين له الأدلة ، فإن تاب وإلا قُتل " (٣).
بل شنع على هذه المقالة بعض سادات الصوفية كالجنيد فقد ذكر له : أن قومًا يزعمون أنهم يصلون من طريق البر إلى ترك العبادات ؟ قال : الزنا والسرقة وشرب الخمر خير من قول هؤلاء (٤) .

وقال الكلاباذي : " إنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة ؛ من إباحة ما حظر الله ، أو تحليل ما حرَّم الله ، أو سقوط فرض من غير

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٩٢) ، ومؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد

الوهاب (الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) (القسم الخامس : الرسائل الشخصية / ٢١٤) .

(٢) أضواء البيان (٤ / ١٥٩) .

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز ، جمع : د. محمد بن سعد الشويعر (١٨٨/٢ — ١٨٩) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٦٧ — ٣٦٨) ، ومجموع الفتاوى (٢ / ٩٥) و (١١ / ٤٢٠) .

٨٣١ استدلّاهم بأحواله على مسائل قد يكفر معتقدها

عذر ولا علة ، والعذر والعلة : ما أجمع المسلمون ، وجاءت به أحكام الشريعة" (١).

وقال اليافعي — معقّباً على قول الجنيد — : " قوله : تكلموا بإسقاط الأعمال ، إن كان المراد بإسقاط الأعمال : سقوط التكاليف عنهم ؛ الأوامر والنواهي بزعمهم ، فهذا زندقة ، ومروق من الدين بالكلية ، ولا يُعدُّ صاحبه من المسلمين ، فضلاً عن أن يعد من الصوفية ، وإن كان المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا على الفرائض ، وتركوا الفضائل ، فهو نقص عظيم هند المحققين الأفاضل " (٢).

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف (ص : ٥٩) .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٦٨) .

المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز ادعاء الولي الصوفي للغيب ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز اطلاع الولي الصوفي على الغيب :

الغيب هو : ما استأثر الله بعلمه ، ويدخل فيه ما غاب عن الحواس ، وعلم الإنسان ، ومالا يُوصل إليه إلا بالخبر دون النظر ؛ فيخبر به الأنبياء - عليهم السلام - دون غيرهم ، لقوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران : ١٧٩]^(١).

استدللت الصوفية على جواز اطلاع الولي الصوفي على الغيب بأدلة عدة :

الأول : جاء في إحدى روايات ابن عباس لقصة موسى والخضر - عليهما السلام - أنه يعلم الغيب ؛ قال : " فظهر موسى على الصخرة حتى إذا انتهينا إليها ، فإذا رجل متلفف في كساء له ، فسلم موسى عليه فرد عليه العالم ، ثم قال له : ما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل ؟ قال له موسى : جئتك لتعلمني مما علمت رشداً . قال : إنك لن تستطيع معي صبراً — وكان رجلاً يعلم علم الغيب قد علم ذلك — فقال موسى : بلى . قال : وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ، أي : إنما تعرف

(١) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص : ٦١٦ — ٦١٧) ، والنهاية في غريب الحديث (٣ / ٣٩٩) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١ / ٨) ، مادة " غيب " .

ظاهر ما ترى من العدل ولم تخط من علم الغيب بما أعلم . قال :
ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً... " الحديث (١) .

وقد ورد في بعض الروايات أن موسى - عليه السلام - سأل
الخضر : بم أطلعك الله على علم الغيب ؟ قال : بتركي المعاصي لأجل
الله (٢) .

وفضَّل التَّجَانِّي الأولياء على الأنبياء من جهة كون الأولياء أكثر
اطِّلاعاً على الغيب من الأنبياء ، فقد سئل : هل يتأتى زيادة غير الأنبياء
على الأنبياء في العلم أم لا ؟ فأجاب " أعلم إنَّ زيادة غير الأنبياء في
العلم جائز في نفس الأمر ، لا إحالة فيه ، ولا يُزري ذلك بمرتبة النبي إلا
أنَّ هناك فرقاً ؛ أما في العلم بالله وصفاته ، وأسمائه ، وتجلياته ، وما
تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي في هذا
الميدان... وأما فيما دون تلك المرتبة ؛ من العلم بمراتب الكون ، وما يقع
فيه جملة ، وتفصيلاً ، وتقلبات أطواره ، وانكشاف ما سيقع فيه في
المستقبل قبل وقته ، وهو كشف الغيوب الكونية ، فإن غير النبي قد يزيد
على النبي في هذا الميدان ، وهي قضية الخضر بعينها ؛ وحقيقة ذلك : أنَّ
بصائر النبیین والمرسلين - أبدياً - تنظر إلى جناب الحق ، شديدة

(١) تقدم تخريج هذه الرواية مطولاً (ص : ٣٨٨) ؛ أخرجها ابن إسحاق كما في تفسير ابن

كثير (٥ / ١٧٥) ، عن الحسن بن عمار ، عن الحكم بن عتيبة ، عن سعيد بن جبیر ، عن

ابن عباس به ، ومن طريق ابن إسحاق أخرجها الطبري في " تفسيره " (١٥ / ٢٧٩ - ٢٨٠

، وفي " تاريخه " (١ / ٣٧٢ - ٣٧٥) . وفيها : الحسن بن عمار : متروك الحديث .

(٢) لإحياء علوم الدين (٤ / ٥٣) بغير سند ، لكن جاء في " قوت القلوب " : أن موسى سأل

الخضر : بأي شيء بلغت هذه منزلة ، فقال : بترك المعاصي .

العكوف والدأب عليه ، فقلوبهم — أبداً — تنظر إلى الله ، لا التفات لها إلى الأكوان ... فلأجل هذا الاستغراق لا يلتفتون إلى الأكوان ، ولا يعلمون ما وقع فيها ، وأعظم من ذلك : الاشتغال بمحادثة الحق لهم في حضرة قدسه ، فلا شك أن من ذاق ذلك لم يقدر أن يلتفت إلى غير الله — تعالى — حتى لحظة واحدة ، فلأجل هذا لا يعلمون ما وَقَعَ في الكون ، ولا ما تَقَلَّبَ فيه ؛ لاشتغالهم عنه بالله — تعالى — وغير الأنبياء لا طاقة لهم على الدوام على هذه الحال ، إنما لهم فيه أحوال تارة وتارة ، فلأجل ذلك يكثر كشفهم للكون وأموره ، إذ لا قدرة لهم على الاستغراق على ما فيه الأنبياء . فإذا عرفت هذا عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف الغيوب دون موسى — عليه الصلاة والسلام — لأنها غيوب كونية ، فلا ينتفي زيادة الخضر فيها على موسى ؛ لأن موسى شَغَلَهُ عنها ما ذكرنا ، والخضر لا يقدر على ذلك ، أي : على استغراق موسى في حضرة القدس ، ومع هذا فلا حجر على الله في ملكه ، ولا في حكمه أن يزيد غير النبي في العلم على درجة النبي ، فإنه لا تحجير في هذا ^(١).

قلت : هذا الكلام فيه كذب على الله ، وعلى رسله ، وفيه إضرار بهم ، صلوات الله وسلامه عليهم .

الثاني : ما قاله أبو العباس المراسي : " قد يُطْلِع الله الولي على غيبه إذا ارتضاه بحكم التَّبع للرسول — عليهم الصلاة والسلام — ؛ ومن هنا نطقوا بالمغيبات ، وأصابوا الحق فيها " ^(٢).

(١) جواهر المعاني (١/٢٣٢-٢٣٣) .

(٢) طبقات الشعرائي (٢/١٣) ، وانظر : الكواكب الدرية للمناوي (٢/٢٤) .

يعني : قوله تعالى (عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) [الجن : ٢٦ — ٢٧] ، أما قوله : " بالتبع " فيعني : أن الأنبياء تبع للرسول لكونهم ورثة الأنبياء ؛ كما في الحديث " إن العلماء ورثة الأنبياء " (١) .

الثالث : استدلووا بالحديث القدسي : " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ... " الحديث " (٢) ؛ فعن يعقوب خادم أحمد الرفاعي قال : سمعت سيدي أحمد الرفاعي يقول : صحبت ثلاثمائة ألف أمة ممن يأكل ويشرب ويروث وينكح ، ولا يكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ، ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم ، قال يعقوب الخادم : فقلت له : يا سيدي ، إن المفسرين ذكروا أن عدد الأمم ثمانون ألف أمة فقط ، فقال : ذلك مبلغهم من العلم ، فقلت له : هذا عَجَبٌ ، فقال : وأزيدك ؛ أنه لا تستقر نقطة في فرج أنثى إلا ينظر

(١) حديث : " العلماء ورثة الأنبياء " تمامه : " وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " أخرجه أبو داود في العلم ، باب الحث على طلب العلم (٤ / ٥٧ — ٥٨ / رقم : ٣٦٤١) ، والترمذي في العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٥ / ٤٨ — ٤٩ / رقم : ٢٦٨٢) ، وابن ماجه ، في مقدمة سننه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١ / ٨١ / رقم : ٢٢٣) ، والإمام أحمد (٥ / ١٩٦) من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن داود بن جميل ، عن قيس بن كثير ، عن أبي الدرداء ، وقال الترمذي : لا نعرف الحديث إلا من حديث عاصم ابن رجاء بن حيوة ، وليس هو عندي بمتمصل ، انتهى . قلت : رواه الترمذي من حديث عاصم ، عن قيس ، ورواه أبو داود وابن ماجه موصلاً فزال الانقطاع بينهما . والحديث صححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " (١ / ٤٣) ، و " صحيح الترغيب " بتخريج الألباني (١ / ١٣٨) .

(٢) تقدم تخريجه قبل عدة صفحات في (ص : ٨١٨) .

ذلك الرجل إليها ، ويعلم بما . قال يعقوب الخادم : فقلت له : يا سيدي ، هذه صفات الرب — جل وعلا — ، فقال : يا يعقوب ، استغفر الله — تعالى — ؛ فإن الله — تعالى — إذا أحبَّ عبداً صرَّقه في جميع مملكته ، وأطلععه على ما شاء من علوم الغيب ، فقال يعقوب : تفضلوا عليّ بدليل على ذلك ؟ فقال سيدي أحمد : قول الله — عز وجل — في الحديث القدسي : " ولا يزال عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به " إلى آخره ، وإذا كان الحق — تعالى — مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته ^(١) .

الرابع : استدلووا بجواز إمكان اطلاع الأولياء على الغيب عقلاً ، وبحصوله واقعاً ؛ قال الياضي : " الصواب لا يستعجل بتكفير من قال : المؤمن يعلم الغيب ، حتى يسأل : ماذا أراد بالمؤمن ، وبالعلم بالغيب ؟ فإن أراد بالمؤمن : المؤمن الخاص ، وهو : الولي دون المؤمن العام ، وهو كل مؤمن ، وبالعلم : بأنه بإعلام الله — تعالى — له ، لا يعلمه بنفسه استقلالاً ، وبالغيب : بعض الغيوب ، لا جميعها ، فإنه لا يكفر بذلك ؛ جائز في كرامات الأولياء ، بل واقع ، وقد دل على جوازه العقل ، وشهد بوقوعه النقل . أما العقل : فإن ذلك ليس يستحيل في قدرة الله — تعالى — ، بل هو من قبيل الممكنات ، ولا قادح في معجزات الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — لما قدَّمناه من الفرق بين الكرامات والمعجزات . وأما النقل : فهو خارج عن الحصر ، إذ لا يمكن تعداد ما نُقل عن

(١) لطائف المنن والأخلاق للشعراني (١/ ٢٩٢) ، وقلادة الجواهر لأبي الهدى الصيادي (ص :

الأولياء في الكشف في كل عصر ومصر ، أعني : ما كشفه الله - تعالى - لهم بعد أن كان عنهم مستورًا ، وأشهدهم إياه بعد أن كان عنهم غائبًا عن مشاهدتهم ، فأصبح طيُّ علمه لهم منشورًا ، فبعضهم أعلم وقوعه بخطاب ، وبعضهم كُشف له ما حال دونه حجاب ، وبعضهم أشهده في اللوح المحفوظ مستورًا ، فأضحى علمه المجهول معروفًا فيما بينهم مشهورًا ، وفي بعض القصائد قلت في فضلهم الذي ما زال عند الأخيار مشكورًا :

رجالٌ لهم علمٌ بما جَهِل الورى	لهم صار مكشوفًا فأنحى حجابهُ
فأسرار غيبٍ عندهم علمٌ كشفها	وقد سكرُوا مما يطيبُ شرابه
أولئك هم أهلُ الولاية نالهم	من الله فيها فضله وثوابه
وقربٌ وأنسٌ واجتلاءٌ معارفٍ	ووارد تكليمٍ لذيقِ خطابهِ
بترك الهوى أمسوا يطیرون في الهوى	ويعشون فوق الماء أمن جنابه
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم	من الملُك إلا اسمه وعقابه

قلت - القائل : اليافعي - : ولو أمكن جمع ما وقع لهم من المكاشفات في جميع الأشياء في كل زمان ومكان لاحتيج في ذلك إلى كتب يطول عددها ، أو يتعذر حصرها ، فكيف يُحصر المكتوب فيها ؟ فليس يمكن جمع ذلك ، ولا يقدر أحد أن يحصيه إلا الله - سبحانه - ، ويكفي من ذلك ما أخبر الله - عز وجل - عن الخضر - عليه السلام - موسى - صلى الله عليه وسلم - ، مع كون الخضر وليًا لا نبيًا عند جمهور العلماء ، وعند جميع العارفين بالله تعالى ، وكذلك ما قدمناه عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فيما كُشف لأبي بكر من حال

الحمل في بطن امرأته ^(١) ، وما كُشف لعمر من حال سارية ، ومن معه من المسلمين ، وحال العدو ^(٢) ، وما أخبر عنه - صلى الله عليه وسلم

(١) يعني بذلك : ما روته عائشة - رضي الله عنها - أن أبا بكر الصديق كان تحلها جاداً عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بُنَيَّةُ ما من الناس أحدٌ أحبُّ إليَّ غنىً بعدي منك ، ولا أعزُّ عليَّ فقراً بعدي منك ، وإني كنت نخلتك جاداً عشرين وسقاً ، فلو كنت جَدَدْتِه واحتَرَّته كان لك ، وإنما هو اليوم مالٌ وارث ، وإنما هما أَخَوَاكَ وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله . قالت عائشة : فقلت : يا أبتِ والله لو كان كذا وكذا لتركته ، إنما هي أسماءُ فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بَطْنٍ بنتٌ خارجة ؛ أراها جارية . أخرجه الإمام مالك في "الموطأ" ، في الأقضية ، باب ما لا يجوز من التحل (٢ / ٧٥٢) / رقم : ٤٠ .
(عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين .

ومن طريق الزهري ، أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٩ / ١٠١) / رقم : ١٦٥٠٧ ، وابن سعد في "طبقاته" (٣ / ١٤٥) ، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٤ / ٨٨ ، ٣٨٠) ، واللالكائي في "كرامات الأولياء" (ص : ١١٦ — ١١٧ / رقم : ٦٢ ، ٦٣) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٦ / ١٦٩ — ١٧٠ ، ١٧٨ ، ٢٥٧ — ٢٥٨) ، وابن سيد الناس في "المقامات العلية في الكرامات الجليلة" (ص : ٤٦ — ٤٧) .

وأخرجه ابن سعد في الموضع السابق عن عمرو بن عاصم ، عن همام ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وفيه قال أبو بكر : وذات بطن ابنة خارجة ؛ قد أُلقي في رُوعي أنها جارية ، فاستوصي بها خيراً ، فولدت أمَ كلثوم .

(٢) حديث سارية : عن نافع أن عمر بعث سارية ، فاستعمل عليهم رجلاً يقال له : سارية ، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة ، فقال : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل . فوجدوا سارية قد أغار إلى الجبل في تلك الساعة يوم الجمعة ، وبينهما مسيرة شهر . أخرجه أبو بكر بن خلاد في "فوائده" (١ / ورقة : ٢١٥) — كما في "الصحيحة" للألباني (٣ / ١٠١) — وعنه أبو نعيم في "دلائل النبوة" (٢ / ٥٧٩) / رقم : ٥٢٥) ، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن أحمد بن يونس ، عن أيوب بن خُوط ، عن عبد الرحمن السراج ، عن نافع ، فذكره . فيه : أيوب بن خُوط ، أبو أمية البصري الحَبْطِيُّ : تركه ابن المبارك ، والنسائي ، و الدارقطني ، وأبو حاتم ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه ، وقال الساجي : أجمع أهل العلم على ترك حديثه ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، يروى المناكير عن المشاهير ؛ كأنها مما عملت

يداه . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٤١٤) ، والضعفاء الصغير (ص : ٢٢ / رقم : ٢٦) ، والجرح والتعديل (٢ / ٢٤٦) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٩ / رقم : ٢٦) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ٦٥ / رقم : ١٠٨) ، وكامل ابن عدي (١ / ٣٤١ - ٣٤٣) ، والمجروحين (١ / ١٦٦) ، وميزان الاعتدال (١ / ٢٨٦) ، وتهذيب التهذيب (١ / ٤٠٢ - ٤٠٤) ، والتقريب (ص : ١٥٩) .

وأخرجه الواقدي — كما في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) — عن نافع بن أبي نعيم عن نافع نحوه ، وعن أبي سليمان ، عن يعقوب بن زيد نحوه ، وأخرجه عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر به — كما في " البداية " ، و " الإصابة " (٣ / ٩) — ، والواقدي : كذبه أحمد ، وقال البخاري ومسلم والنسائي : متروك الحديث ، بل رماه النسائي بالوضع . انظر : التاريخ الكبير (١ / ١٧٨) ، والضعفاء الصغير (ص : ١٠٩ / رقم : ٣٣٤) ، والجرح والتعديل (٨ / ٢٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٣٣ / رقم : ٥٣١) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٢٤٥ - ٢٢٤٧) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٥٣ / رقم : ٤٧٨) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ١٠٧ - ١٠٩) ، والمجروحين (٢ / ٢٩٠ - ٢٩١) ، وتهذيب الكمال (٢٦ / ١٨٠ - ١٨٥) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٦٦٢ - ٦٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٩ / ٣٦٣ - ٣٦٨) ، والتقريب (ص : ٨٨٢) .

وعزاه السيوطي في " كثر العمال " (١٢ / ٥٨١ - ٥٨٢ / رقم : ٣٤٨٠٩) إلى ابن سعد في " طبقاته " ، ولم اهتم إليه في المطبوع ، لكن أخرجه ابن سيد الناس في " المقامات العلية " (ص : ٤٨) من طريق ابن سعد ، عن الواقدي ، عن نافع بن أبي نعيم به .

ورواه أبو نعيم في " الدلائل " (٢ / ٥٧٩ - ٥٨٠ / رقم : ٥٢٧) من طريق أبي معشر ، عن نصر بن طريف مطولا . نصر بن طريف القصاب الباهلي ، أبو جزيء : قال عنه البخاري : سكنوا عنه ذاهب ، وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال ابن معين : من المعروفين بالوضع ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ١٠٥) ، والجرح والتعديل (٨ / ٤٦٦ - ٤٦٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٤٢ / رقم : ٥٩٣) ، وكامل ابن عدي (٧ / ٢٤٩٦ - ٢٥٠٠) ، وضعفاء العقيلي (٤ / ٢٩٦ - ٢٩٨) ، والمجروحين (٣ / ٥٢ - ٥٣) ، وميزان الاعتدال (٤ / ٢٥١ - ٢٥٢) .

ورواه اللالكائي في " كرامات الأولياء " (ص : ١٢٠ / رقم : ٦٧) من طريق عمرو بن أزهري ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) : في صحته من حديث مالك نظر ، انتهى . فيه : عمرو بن الأظهر التميمي ، قاضي

== حرجان : قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وضعفه ابن معين ، وقال الدارقطني : كذاب عن البصريين . انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٣١٦) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٢١) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٠ / رقم : ٤٥٤) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٣١ / رقم : ٣٩٤) ، وكامل ابن عدي (٥ / ١٧٨٣ — ١٧٨٥) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٢٥٦ — ٢٥٧) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٢٤٥ — ٢٤٦) .

ورواه أبو عبد الرحمن السلمي في " الأربعين الصوفية " (الهند : حيدرآباد الدكن : ١٤٠١هـ) (الحديث الخامس) ، واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٧ / ١٣٣٠ / رقم : ٢٥٣٧) ، وأبو نعيم في " السدائل " (٢ / ٥٧٩ / رقم : ٥٢٦) ، والبيهقي في " دلائل النبوة " (٦ / ٣٧٠) ، ومن طريق السلمي ، والبيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٢٠ / ٢٤ — ٢٥) ، من طريق ابن وهب ، عن يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر نحوه . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٧ / ١٣٥) : هذا إسناد جيد ، وقال ابن حجر في " الإصابة " (٣ / ٩) : هو إسناد حسن .

وعزه ابن حجر في الموضوع السابق إلى ابن الأعرابي في " كرامات الأولياء " ، والديرعاقولي في " فوائده " ، ومن طريقه البيهقي في " الدلائل " (٦ / ٣٧٠) بسنده إلى ابن وهب به .

وأخرجه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " (٧ / ١٣٣٠ — ١٣٣١ / رقم : ٢٥٣٨) من طريق أبي توبة ، عن محمد بن مهاجر ، عن أبي بلج علي بن عبد الله نحوه . قلت : أبو بلج اسمه : علي بن عبيد الله الشامي : لم أجد له ترجمة ، وهو من شيوخ محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الأشلهي الشامي . انظر : تهذيب الكمال (٢٦ / ٥١٧) .

وأخرجه ابن عساكر (٢٠ / ٢٦) من طريق سيف بن عمر ، عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو نحوه ، وأخرجه في الموضوع السابق من طريق سيف ، عن أبي عمر دثار بن شبیب ، عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن مطولاً . سيف بن عمر الضبي التميمي : وضعفه ابن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، عامة أحاديثه منكرة لم يتابع عليها ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش ابن حبان القول فيه . انظر : الجرح والتعديل (٤ / ٢٧٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٨٧ / رقم : ٢٥٦) ، والعقيلي (٢ / ١٧٥) ، والدارقطني (ص : ١٠٤)

- من كونه من المحدثين^(١) ، وما ورد عن السلف والخلف مما رواه خلاص في كتب الحقائق والدقائق ، وصحّت فيه الروايات ، وأخير به الأولياء والعلماء والتفقات ...^(٢) ، ثم ذكر أمثلة كثيرة على ما يقول .

= / رقم : ٢٨٣) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١٢٧١ - ١٢٧٢) ، والمجروحون (١ / ٣٤١ - ٣٤٢) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٢٤ - ٣٢٧) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦) ، والتهذيب (٤ / ٢٩٥ - ٢٩٦) ، والتفريب (ص : ٤٢٨) .

وأخرجه عز الدين بن الأثير الجزري في " أسد الغابة " (٢ / ٢٠٦) من طريق فرات بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عمر ، عن أبيه . وفيه فرات بن السائب الجزري ، قال البخاري : تركوه منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والجوزجاني ، وقال النسائي والدارقطني : متروك . انظر : التاريخ الكبير (٧ / ١٢٩) ، والضعفاء الصغير (ص : ٩٨ / رقم : ٢٩٧) ، وأحوال الرجال (ص : ١٧٩ / رقم : ٣٢٣) ، والجرح والتعديل (٧ / ٨٠) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٢٦ / رقم : ٤٨٨) ، والدارقطني (ص : ١٤١ / رقم : ٤٣٤) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٤٨ - ٢٠٥٠) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٤٥٨) ، والمجروحون (٢ / ٢٠٧) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٤١ - ٣٤٢) .

قال الألباني : في " السلسلة الصحيحة " (٣ / ١٠٢) : تبين مما تقدم ، أنه لا يصح شيء من هذه الطرق ، إلا طريق ابن عجلان ، وليس فيها إلا مناداة عمر : يا سارية الجبل ، وسماع الجيش لندائه ، وانتصاره بسببه ، انتهى .

(١) يعني بذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - " إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب " . أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب حديث الفار (٣ / ١٢٧٩ - ١٢٨٠ / رقم : ٣٢٨٢) ، وفي فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب (٣ / ١٣٤٩ / رقم : ٣٤٨٦) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب (٤ / ١٨٦٤ / رقم : ٢٣٩٨) ، والترمذي في المناقب ، باب في مناقب عمر بن الخطاب (٥ / ٦٢٢ / رقم : ٣٦٩٣) ، والإمام أحمد (٦ / ٥٥) من حديث عائشة .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٧ - ٤٨) .

هذا النقل على طوله فيه حاصل أدلتهم على دعوى جواز اطلاع الولي على الغيب ، وهو أسمن ما يستدلون به على مدّعاهم .
وقال علي بن محمد وفا : " إلياس للأولياء كجبريل للأنبياء ، وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات ، والخضر لهم كميكائيل ، وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ، ولا يظهران لأحد إلا متمثلين من غيه إلى شهادته " ^(١) ، وهذا من الهراء الذي يتذرع به الصوفية على ما يدّعون من الاطلاع على الغيب .

(١) طبقات الشمراني (٢ / ٢٦) .

المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

أُتِرُ هذه المقولة يظهر في زعم الصوفية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم الغيب ، ومن أظهر الطرق الصوفية في هذا : فرقة الريلوية ^(١) الذين غلا أتباعها في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حتى أوصلوه إلى مرتبة الألوهية ، كما زعم مؤسسها أحمد رضا خان الريلوي ^(٢)، قال : " يا محمد ، لا أستطيع أن أقول لك الله ، ولا أستطيع أن أفرق بينكما ، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك " ^(٣) ، وقال : " إن الله — تبارك وتعالى — أعطى صاحب القرآن ؛ سيدنا ، ومولانا محمداً -

(١) الريلوية : فرقة صوفية نشأت في الهند ، في مدينة بريلي في ولاية اوترا براديش ، أسسها أحمد رضا خان الريلوي ، أيام الاستعمار البريطاني ، وهو من أصل شيعي ، أظهرت أسرته تسننها تقية ، واشتهرت فرقته بالغلو في النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتقديس أوليائهم ، وهم يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام محمد بن عبد الوهاب ، ومن أشهر أصحابها : أجد علي بن جمال الدين بن خدابخش ، وديدار علي ، وحشمت علي خان ، وأحمد يارخان .
انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٢ — ٣٠٧) ، والريلوية : عقائد وتاريخ ، لإحسان إلهي ظهير .

(٢) أحمد رضا خان الريلوي هو : أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي خان الريلوي . أبوه وجده من علماء الأحناف . كان نحيلاً ، مبتلى بالأمراض المزمنة ، حاد المزاج ، طويل اللسان ، لعائلاً ، سباباً ، فاحشاً ، بذيقاً ، غليظ المعاملة ، متطاولاً في تكفير المسلمين ، ويستعمل في سبهم الألفاظ التي لا تليق بالعامية ، فنفر عنه الناس لذلك . كان كثير الشرب للتبول — شيء يشبه الدخان يعرفه أهل الهند وبنغلادش — ، والشيشة . له مؤلفات في معتقده الباطل ؛ منها : خالص الاعتقاد ، والدولة المكية بالمادة الغيبية ، وملفوظات ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٤٠هـ .

ترجمته : الريلوية ، لإحسان إلهي ظهير (ص : ١٣ — ٤٦) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٢) .

(٣) حقائق بحش لأحمد رضا خان (٢ / ١٠٤) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١ / ٣٠٣) .

صلى الله عليه وسلم - جميع ما في اللوح المحفوظ " ^(١) ، وقال : " لم يخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا بعد أن أعلمه الله - تعالى - بهذه الغيوب الخمس " ^(٢) يعني : مفاتيح الغيب المذكورة في الآية ، وقال في موضع آخر : " إنه - صلى الله عليه وسلم - أوتي علم الخمس في آخر الأمر لكنه أمر فيها بالكتمان " ^(٣) ، وقال أحدهم : " المعنى الشرعي للحاضر والناظر هو : أن صاحب القوة القدسية يستطيع أن يرى العالم مثل كفه من مكان وجوده ، ويسمع الأصوات من قريب ومن بعيد ، ويطوف حول العالم في لحظة واحدة ، ويُعين المضطرين ، ويُجيب الداعين " ^(٤) ، وقال آخر : " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم جميع المخلوقات والموجودات ، وجميع أحوالهم تمامًا وكَمالاً من ماضيهم ، وحالهم ، ومستقبلهم ، ولا يخفى عليه خافية " ^(٥) .

ثم رتب أحمد رضا خان الريلوي على قوله انتقال معرفة الغيب لأولياء الصوفية ، فيقول : " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعلم هذه الغيوب الخمسة فحسب ، بل كان يعطي هذه العلوم من شاء

(١) خالص الاعتقاد لأحمد رضا خان الريلوي (ص : ٣٣) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١)

/ ٣٠٣) ، وانظر : الريلوية لإحسان إلهي ظهير (ص : ٨٧) .

(٢) خالص الاعتقاد (ص : ٥٣) ، نقلته عن " الريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٠) .

(٣) خالص الاعتقاد (ص : ٥٦) ، والنوالة الملكية بالمادة الغيبية لأحمد رضا خان الريلوي (ص :

١٤٤) ، نقلته عن " الريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٠) .

(٤) كتاب : جاء الحق ، لأحمد يارخان (١/١٦٠) ، نقلته عن " الموسوعة الميسرة " (١/٣٠٣) .

(٥) تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر ، لأحمد سعيد الكاظمي الريلوي (ص : ٦٥) ،

نقلته عن " الريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٨٨) .

من خدمه " (١) ، وقال : " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة ، وكيف يخفى عليه ذلك ؛ والأقطاب السبعة من أئمة الشريفة يعلمونها ، وهم دون الغوث ، فكيف بسيد الأولين والآخرين ، الذي هو سبب كل شيء ، ومنه كل شيء ؟ " (٢) .

ويظهر أثر هذه الاستدلالات الباطلة في كثرة من يدعي الاطلاع على الغيب عند الصوفية ، مع الانبساط في التمدح بهذه الدعاوى العريضة ؛ حتى صار دعوى الاطلاع على الغيب من ضرورات كراماتهم ، وصدق ولايتهم ؛ يقول الشعراني : مما تميَّز به الصوفية عن الفقهاء : الكشف الصحيح عن الأمور المستقبلية ، وغير ذلك ؛ فيعرفون ما في بطون الأمهات أذكرُّ هو أم أنثى ، أم خنثى ، ويعرفون ما يخطر على بال الناس ، وما يفعلون في قعور بيوتهم ، انتهى كلامه (٣) .

وقال النبهاني - وهو يعدد كرامات أولياء الصوفية - قال : " النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر " (٤) ، ثم قال : " واعلم أن الإنسان ينتقل من مشاهدة حاله الملوكوتي الخارج عنه ، إلى رؤية عالم ملكوته الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكننتها ،

(١) خالص الاعتقاد (ص : ١٤) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهور (ص : ٩١) .

(٢) خالص الاعتقاد (ص : ٥٣ - ٥٤) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهور (ص : ٩٢) .

(٣) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية ، للشعراني - مخطوط - وعنه النبهاني في " جامع

الكرامات " (٢/ ٥٨٣) .

(٤) جامع الكرامات (١/ ٥٠) .

وتظهر له الأنوار من سُبُحَتِّها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعاني الإلهية ، والأسرار العلوية ، فتتجلى في مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصر وهو المُعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له ما في غيابات الوجود ، ويَطَّلِع على ما في الضمائر ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجب ، وانكشف الغطاء ، تدرك بحسب بحسبها كل قلب يقابلها ، وكل ما فيه من الخواطر ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فإن شاء العارف أظهر ، وإن شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت ، وتقتضيه المصلحة ، وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم في مرآة قلبه انطباع الذي في نفس غيره لصفائه ، وذلك لمن يكون مترهاً عن الخواطر العرضية ... " (١) ، إلى أن يقول : " ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه ؛ فيرتقم فيه ما شاء الله ، على حسب كشفه ، والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح ، لا يتحرك له عضو أصلاً إلا عيناه " (٢) .

وصار بعضهم يتحايل على انتحال هذه الصفة ؛ ليُحمد بها ، ويُتبع فيها ، ومن هؤلاء : رجل يقال له : ابن الشباس (٣) كان له طير ، وأصدقاء في جميع البلاد ، فإذا نزل به قوم ، رفع طائراً في الحال إلى

(١) المرجع السابق (١ / ٥٤) .

(٢) المرجع السابق (١ / ٥٩) .

(٣) ابن الشباس هو : أبو عبد الله بن علي بن الحسين بن محمود البغدادي . كان هو وأبوه من ذوي الأملak الواسعة في البصرة ، وكانا يُظهريان التصوف ، وقيل : أنهما من الشيعة الإمامية ، والباطنية الغالية ، ولهما أتباع كثيرون . عداؤه من أهل القرن الخامس الهجري . ترجمته : تلبيس إبليس (ص : ٤٦٥ — ٤٦٦) ، ومعجم البلدان (٣ / ٤٩٨) .

قريتهم ، فيكتب إليه مَنْ في تلك القرية ، ويرسلونه مع ذلك الطير ، فيخبر ابن الشباس من أتاه بأحوال أقوامهم ، وما تجدد بعدهم ، فيقول : الساعة تجدد كذا وكذا ، فيدهشون ويرجعون إلى بلادهم ، فيجدون الأمر على ما قال ، ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالقطعي على أنه يعلم الغيب (١).

واعتقد الصوفية هذه المتزلة في أشياخهم ، وعلمائهم ؛ فمن ذلك : قول النبھاني في ابن عربي (٢) :

كم حكى من علوم غيبٍ بكشفٍ عن شهودٍ لم يحكها تخميناً
كان فيها اليقين ظناً فلماً جاءها صير الظنون يقيناً

وقد بسطت القول في تتبع ما يُروى عن الصوفية بمختلف طرقهم ، لبيان مدى انبساطهم واستطالتهم في ادعاء ما اختص الله بعلمه ، ولم يهبه بإطلاق لأحد من خلقه ؛ فذكرت أمثلة عنهم في دعواهم الاطلاع على مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها ؛ فمن ذلك :

١. ادعائهم اطلاع الصوفية على مفاتيح الغيب :

يقول الرفاعي : " إذا أراد الله - عز وجل - أن يُرقى العبد إلى مقامات الرجل ، يكلفه بأمر نفسه أولاً ، فإذا أدب نفسه واستقامت ، كلفه جيرانه ، وأهل محبته ، فإن هو أحسن إليهم ، وداراهم ، كلفه جهة من البلاد ، فإن هو داراهم ، وأحسن عشقهم ، وأصلح سريره مع الله - تعالى - كلفه ما بين السماء والأرض ، فإن بينهما

(١) انظر : تلبيس إبليس (ص : ٤٦٤ - ٤٦٥) ، والمنظم (١٥ / ٣٣٤ - ٣٣٥) .

(٢) جامع الكرامات (١ / ٢٠٩) .

خلقاً لا يعلمهم إلا الله - تعالى - ، ثم لا يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ، ثم ترتفع صفته إلى أن يصير صفته من صفات الحق - تعالى - فيُطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ، ولا تخضر ورقة إلا بنظره ، ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعه عقول الخلائق ^(١).

وفال إبراهيم الدسوقي : " إن للأولياء الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر ، والماء ، والهواء ، وما في البر والبحر ، وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ، وما في حياة الإنس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة " ^(٢).

وإدعى عبد العزيز الدباغ أن أولياء الصوفية يعلمون مفاتيح الغيب الخمسة عندما سأله تلميذه أحمد بن المبارك عنها فقال : وسألته عن قوله : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ) [الجن: ٢٦] ، وقوله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان: ٣٤] ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " في خمسٍ لا يعلمهن إلا الله " ، قال : كيف يُجمع بين هذا ، وبين ما يظهر على الأولياء العارفين من الكشوفات ، والإخبار بالغيوب بما في الأرحام وغيرها ، فإنه أمر شائع في كرامات الأولياء ؟ فأجاب الدباغ بقوله : الحصر الذي في كلام الله - تعالى - وفي الحديث ، الغرض منه : إخراج الكهنة والعرافين ، ومن له تابع من الجن ، فلما اعترض ابن المبارك بأن الآية يخرج بها الولي ، فتبقى المعارضة ، قال : إنما يخرج غير

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر للصيادي (ص : ١٤٧ - ١٤٨) .

(٢) جمهرة الأولياء لأبي الفيض المنوفي (ص : ٢٤٢) .

الرسول ، وأما الولي فإنه داخل في الآية مع الرسول ، ثم سأله تلميذه عن قوله : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان: ٣٤] فهل كان النبي يعلم الخمس المذكورات في الآية ؟ فقال الدباغ : كيف يخفى أمر الخمس عليه - صلى الله عليه وسلم - والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس^(١).

٢. ادَّعَاؤُهُمُ الْعِلْمَ بِمَا فِي الْأَرْحَامِ :

وفيه قصص منها ما جاء عن أبي عبد الله القرشي قال : سألتني الشيخ أبو الربيع^(٢) عن بعض ما كنت أرى ، وأخفيت عنه شيئاً ، فقال : أعليّ تستر ؟ والله لقد رأيتك في ظهر أبيك قبل ظهورك^(٣).

وجاء في ترجمة شمس الدين الحنفي : أن أبا الحسن الشاذلي قال : سيظهر بمصر رجل يُعرف بمحمد الحنفي ؛ يكون فاتحاً لهذا البيت ، ويشتهر في زمانه ، ويكون له شأن عظيم ، وفي رواية أخرى عن الشاذلي : يظهر بمصر شاب يُعرف بالشاب التائب ، حنفي المذهب ، اسمه : محمد بن حسن ، وعلى خدّه الأيمن خال ، وهو : أبيض اللون ، مُشْرَبٌ بحمرة ، وفي عينيه حَوَرٌ ، وَيُرْبِي يَتِيمًا فَقِيرًا^(٤).

(١) انظر : الإبريز (١ / ٤٣٠ — ٤٣٤) .

(٢) أبو الربيع هو المعروف : بالسائح الصوفي ، ويقال : أبو الربيع الأعرج .

ترجمته : حلية الأولياء (٨ / ٢٦٩) ، وعنه المناوي في إرغام أولياء الشيطان (ص : ١٣٤) .

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص : ٥٠) .

(٤) طبقات الشعراني (٢ / ٦٠) .

ومنها : أن جاكير الكردي ^(١) مرّت به بقرات ثلاث ، فأشار إلى إحداهن وقال : هذه حاملٌ بعجلٍ أحمر ، أغرّ ، صفته كذا ، وعيّن ولادته ، وأنه نذر له ، وعيّن من يذبحه من الفقراء ، ومن يأكله ، وقال في أخرى كذلك ، وأن حملها أنثى ، ولكلب فيها نصيب ، قال السراج ^(٢) : فجرى كذلك سواء ، ودخل كلب أحمر الزاوية ، وأخذ من لحم الأنثى قطعة ^(٣).

ومن الحكايات التي رواها أحمد بن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ : أنه ذهب يوماً لزيارة شيخه - وكانت إحدى زوجاته حاملاً - فتكلم معه في شأنها ، فقال : إنما تلد ولدًا ذكرًا ، اسمه أحمد ، قال : فكان الأمر كما قال . قال ابن المبارك : ثم إن زوجتي الأخرى دخلتها غيرةً ، حيث ولدت الأولى ذكرًا ، وكانت تُرضع بنية ، ففطمتها قبل الأوان ، فلمستها ^{لعلها تحمل} ، فقالت : إني حامل ، ونخفت على البنت ، وأفسمتُ على ذلك ، قال : فلما ذهبت لزيارة الشيخ ، ذكرت له القصة ، فقال : كذبتُ ، ليس عندها شيء ، قال : فرجعت ، فوجدتها كما قال ،

(١) جاكير الكردي العراقي هو : محمد بن دُشم - وقيل : هو ابن دسم ، وقيل : ابن رسم - الجيلي . لم يتزوج قط . توفي سنة : ٥٩٠ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢١ / ٢٦١) ، والعبر (٣ / ١٠٣) ، والوافي بالوفيات (١١ / ٣٩ - ٤٠) ، و امرأة الجنان (٣ / ٣٥٦ - ٣٥٧) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٢٥ - ٤٢٧) ، وطبقات الشعراء (١ / ١٤٩ - ١٥٠) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٦٣ - ٦٦٤) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٢٤٣ - ٢٤٤) ، وشنرات الذهب (٦ / ٤٩٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣ - ٤) .

(٢) السراج هذا هو : صاحب كتاب تفاح الأرواح ، ينقل عنه النيهاني في جامع كراماته .

(٣) جامع كرامات الأولياء (٢ / ٣) .

فمكث ثلاثة أشهر ، فمضيت لزيارته ، فقال لي : أَحَمَلْتُ زوجتك ؟
فقلت : لا أدري يا سيدي ، فقال : إنها حاملٌ منذ خمسة عشر يومًا ،
وهو ذَكَرٌ - إن شاء الله - ، فَسَمَّه باسمي ، وهو يشبهني - إن شاء الله
- ، قال أحمد بن المبارك : فلما رجعت ، أَعْلَمْتُ الزوجة بما قال ،
فَفَرِحَتْ ، ثم وَلَدَتْ ذَكَرًا كما قال ، وهو أشبه الناس به بَشَرَةً ، قال :
ثم إن الزوجة الأولى حملن ثانيًا ، فسألته عن حملها ؟ فقال لي : بنت ،
وسمها باسم أمي ^(١) .

وقال أشرف علي التهانوي ^(٢) الديوبندي ^(٣) : " كان من قبيلة
راجبوت رجلٌ يسمى : عبد الله خان ، وكان من أخص أصحاب الشاه

(١) انظر : السابق (١/ ٨٢ - ٨٣) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ١٧٨) .
(٢) أشرف علي التهانوي : من خريجي جامعة ديوبند . زار مكة وأخذ الطريقة عن الشيخ إمداد
الله المهاجر المكي الديوبندي ، ثم رجع إلى الهند ، ودرّس في مدرسة جامع العلوم بكانפור ،
وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين فيها . له كتاب أرواح ثلاثة ، وإمداد المشتاق ، وقصص
الأكابر ، ونشر الطيب ، وغيرها . توفي بتهانه بهون سنة : ١٣٦٢ هـ .

ترجمته : الديوبندية لسيد طالب الرحمن (هامش ص : ٣٨) .

(٣) الديوبندي : نسبة إلى الديوبندية ، وهي : مدرسة فكرية طبعت تلاميذها بطابعها العلمي
الخاص ، وهم ينتسبون إلى " جامعة ديوبند " - بلدة في ولاية أوترا براديش الواقعة في شمال
القارة الهندية - المسماة : بدار العلوم ، أسست لوقف الزحف الغربي ، ومن أشهر رجالها :
رشيد أحمد الكنكوهي ، وحسين بن أحمد المدني ، ومحمد أنور شاه الكشميري ، وأبو الحسن
السندوي ، وحبيب الرحمن الأعظمي . والديوبنديون : أحناف ، تسوما بذلك تمييزاً لهم عن
السريلوين الأحناف ، وهم ما تريديّة ، وينتسب أفرادها إلى طرق صوفية ؛ كالنقشبندية ،
والجشتية ، والقادرية ، والسروردية .

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٠٨ - ٣١٣) ،
والديوبندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٢١ - ٢٧) .

عبد الرحيم الولايتي ، وكان بلغ من أمره أنه كلما جاءه أحدٌ يطلب منه التعويد ، وزوجته حاملٌ ، كتب له التعويد ، وأخبره بما تضعه زوجته من ذكرٍ أو أنثى ، وفعلًا فكانت المرأة تضع حسبما أخبر به " (١) ، وقال : " ذكر حبيب الرحمن أن راؤ عبد الرحمن — خليفة الشاه عبد العزيز — كان من أصحاب الكشف ، وكان قد بلغ من كشفه أنه كلما جاءه من يطلب منه التعويد للولد ، قال له دون أن يتردد : اذهب ، وأخبره بما ستضعه زوجته من ذكرٍ أو أنثى ، فقيل له : كيف تُخبر بهذا ؟ فقال : ماذا أفعل ؛ يُعرض عليّ المولود ، فأراه ولا أشك " (٢).

وقال أحمد رضا خان البريلوي : " رأينا جماعة علموا متى يموتون ، وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة وقبله " (٣) ، وقال أحد تلاميذه : " كثيرًا ما سمعت من الأولياء: يمطر السماء غدًا ، أو ليلاً ، فحصل كما قال ... وسمعت من بعض أولياء الله أنه أخبر ما في الرحم من ذكرٍ أو أنثى ، ورأيت بعيني ما أخبر ، وسمعت واقعة غدٍ قبل الجيء " (٤).

٣. ادّعاؤهم أنهم يدرون ما يكسبون غدًا :

(١) أرواح ثلاثة ، لأشرف علي التهانوي الديوبندي (ص : ١٨٥) نقلته من كتاب الديوبندية لسيد طالب الرحمن (ص : ١٥٧ — ١٥٨) .

(٢) أرواح ثلاثة (ص : ٢٧١) ، نقلًا عن الديوبندية (ص : ١٥٨) .

(٣) خالص الاعتقاد للبريلوي (ص : ٥٣) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٢) .

(٤) الكلمة العليا لأعلام علم المصطفى ، لنعيم الدين خان (ص : ٩٤ — ٩٥) ، نقلته عن " البريلوية " لإحسان إلهي ظهير (ص : ٩٢) .

وعنهم في هذا النوع حوادث كثيرة ، منها : أن حسن قضيب البان الموصلي كان يزن الناس ، فيقول : هذا وزنه كذا ، وهذا ربع رجل ، ونصف رجل ، وهذا وزن ، وهذا كامل ، وهذا وإن ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوي عند الله جناح بعوضة ^(١) .

أن أحد أشياخ الصوفية يقال له : أبو الغيث ^(٢) ، قال له أصحابه ذات يوم : ننتهي اللحم ، فقال لهم اصبروا إلى اليوم الفلاني ، فلما كان ذلك اليوم ، أقبل إليه قطاع طرق بحب ، وجاء حرامية آخرون بثور ، فأخذهما ، وقال لأصحابه : تصرفوا فيهما ، واحتفظوا برأس الثور ، فلما أرادوا أن يطعموا منها دعا الفقهاء ، فأبوا لأنه مال حرام ، فلما فرغ الفقراء من الأكل ، جاء شخص فقال لأبي الغيث : إني نذرت كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية ، وجاءه شخص آخر فقال له : نذرت للفقراء ثورًا ، فذهب ، فقال أبو الغيث : قد وصل للفقراء متاعهم ، ثم قال لصاحب الثور : هل تعرف ثورك إذا رأيت رأسه ؟ قال : نعم . فلما رآه قال : هذا رأس ثوري بعينه . قال اليافعي : فبقي الفقهاء يضربون يداً على يد ندمًا على ترك موافقة الفقراء ^(٣) .

-
- (١) انظر : الكواكب الدرية (١/ ٦٩٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٤) .
 (٢) أبو الغيث هو : أبو الغيث بن جميل اليمني ، الملقب : بشمس الشمس . شيخ شيوخ اليمن . كان أميًا ، وله كلام في أحوال الصوفية وحقائقهم . توفي سنة ٦٥١ هـ .
 ترجمته : مرآة الجنان (٤/ ٩٤ — ٩٨) ، وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٢ — ٤٤٣) ، والكواكب الدرية (٢/ ٤٣ — ٤٥) ، وجامع الكرامات (١/ ٤٦٩ — ٤٧١) .
 (٣) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٥١) ، وروض الراحين (ص : ٢٧٨ — ٢٧٩ / حكاية رقم : ٣١٦) ، ومرآة الجنان (٤/ ٩٥) .

ومنهم : محمد شمس الدين الديروطي الشافعي ^(١) الواعظ ؛ قال الشعراني : أخبر زوجته أن ولدها حمزة يُقتل شهيداً ، وأنه يأتيه مدفع فيطير رأسه معه ، فكان كما قال .

٤ . ادّعاؤهم أنهم يدرون متى يموتون ، وبأي أرض يموتون :

ذكر الياضي حكاية تلميذة للسري السقطي ، وأنها بعثت ولدها مع المعلم ، فترل ولدها في الماء فغرق ، فجاء السرب إليها ، وكلّمها عن الصبر والرضا ، فقالت : يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا ؟ قال : إن ابنك غرق ، فقالت : إن الله - عز وجل - ما فعل هذا ، ثم قالت : قوموا بنا ، فقاموا بها حتى انتهوا إلى النهر ، فقالت : أين غرق ؟ قالوا : هنا ، فصاحت به : ابني محمد ، فأجابها : لبيك يا أماه ، فأخذت بيده ومضت ، فقال السري للجنيّد : أي شيء هذا ؟ فقال الجنيّد : إن المرأة مراعية لما لله - عز وجل - عليها ؛ وحكم من كان مراعيّاً لله - عز وجل - عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يُعلّمه بذلك ، فلما لم تكن حادثة لم يُعلّمها بذلك ، أنكرت ^(٢) .

(١) محمد أحمد ، المعروف : بشمس الدين الديروطي الديمياطي المصري الواعظ . كان واعظاً في الجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري . من آثاره : قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى ، المشهورة : بالديمياطية ، وشرح المنهاج ، والقاموس في الفقه . توفي سنة : ٩٢١ هـ . ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٨٢٥ - ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١ / ٨٥) ، والكواكب النيرة (٤ / ١١٩ - ١٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٩٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٦٤) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٩٥ / حكاية رقم : ٥٤) .

وذكر قصة رجل جاء إلى أحد أسياف الصوفية ، فقال له : يا أستاذ أنا غداً أموت وقت الظهر ، فمات في الوقت الذي حدده لموته ^(١) ، وذكر قصة امرأة كانت تغني ، فلما أرادت التوبة أتت أبا الغيث بن جميل فأمرها أن تخدم الفقراء ، وأنها جاءت يومًا ، فقالت له : إني قد اشتقت إلى ربي ، فقال لها أبو الغيث : الخميس تلقين ربك . فماتت في اليوم الذي قدره لها ، وقال لأصحابه : أنا أموت في الضحى — موضع في اليمن — فمات فيه ^(٢).

وقال خير النساك ^(٣) لمريد له : أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب ، وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، وستنسى هذا . قال المريد : فأُنسيتَه

(١) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٨) ، وروض الرياحين (ص : ١٩١ / حكاية رقم : ١٧٠) .

(٢) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٥٣) ، وروض الرياحين (ص : ٢٧٩ / حكاية رقم : ٣١٦) ، وعنه النهائي في جامع الكرامات (١ / ٤٧٠) .

(٣) خير النَّسَاج هو: محمد بن إسماعيل السامري ، أبو الحسن . أصله من سامراء ، وأقام ببغداد . سُمي : بخير النَّسَاج ؛ لأنه خرج إلى الحج — وكان أسود البشرة — فقال له رجل : أنت عبيدي ، واسمك : خير ، فلم يخالفه ، واستعمله في نسج الخُرَّ سنين ، ثم قال له : لا أنت عبيدي ، ولا اسمك خير ، فكان يقول : لا أُغَيِّرُ اسمًا سَمَّاني به رجل مسلم . أخذ عن السري ، وتاب عليه الشبلي ، وإبراهيم الخوَّاص . توفي سنة : ٣٢٢ هـ ، وقد عاش مائة وعشرين سنة .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ٣٢٢ — ٣٢٥) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٠٧ — ٣٠٨) ، وتاريخ بغداد (٢ / ٤٨ — ٥٠) و (٨ / ٣٤٥ — ٣٤٧) ، والرسالة القشيرية (١ / ١٥٦ — ١٥٧) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٥١ — ٤٥٤) ، والمنظم (١٣ / ٣٤٥ — ٣٤٦) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٢٥١ — ٢٥٢) ، وسير الأعلام (١٥ / ٢٦٩ — ٢٧٠) ، ومرآة الجنان (٢ / ٢١٤) ، والوفاء بالوفيات (١٣ / ٤٤٤) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٩٣) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٩٦ — ١٩٩) ، وطبقات الشعرايين (١ / ١٠٢ — ١٠٣) ، وشذرات الذهب (٤ / ١١٤) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٩٨ — ٣٩٩) .

إلى يوم الجمعة ، فأخبرت بموته ، فخرجت لأحضر جنازته ، فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما ذكر ^(١).

ومنهم : إبراهيم الأعزب ^(٢) ؛ جاءه رجل فقال له : مرضت مرضاً ظننت أني منه ميت ، فاطرق إبراهيم الأعزب ساعة ثم قال : أنت ما تموت في هذه المدة ، قد بقي من عمرك زمان طويل ، فمات الرجل بعد أكثر من خمسين سنة من قوله .

ومنهم : أبو العباس المثلث ، قال المناوي : كان يكشف الناس بما في ضمائرهم ، ويخبرهم بأمور آتية ، ويقول : ما أتكلم إلا بإذن ربي ، وكان يدعو من لم يعرفه ، ولا رآه قط باسمه ، واسم أبيه وجده ، فلا يخطئ ، وذكر له رجل أنه يريد الحج ، فقال : القافلة التي يريد السفر فيها تؤخذ ، والركب يغرق ، فكان كذلك ، وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذا المركب تغرق ، وأمثال ذلك ، والأنبياء لا يقولون ولا يُظهرون إلا ما أمروا به ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلقي على ظهره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتي ما هو باختياري ^(٣).

(١) انظر : تاريخ بغداد (٢/ ٤٩) ، والمنظم (١٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦) ، ونشر المحاسن الغالية (ص ٥٣) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٩٨) .

(٢) إبراهيم بن علي الأعزب ، أبو إسحاق . توفي سنة : ٦١٠ هـ . ترجمته : جامع الكرامات (١/ ٣٩٣ - ٣٩٦) ، وانظر : القصة في " قلادة الجواهر " للصيادي (ص : ٣٣٦) .

(٣) الكواكب الدرية (٢/ ٥٦) .

فانظر إلى هذا المدعي للولاية ، يحلف بغير الله مع ادّعائه الاطلاع على الغيب .

ووقفت على قصة هي أقرب إلى الشعوذة منها إلى أعمال الأولياء ؛ فقد كان محمد الحليق ، المسمى : طزلق ^(١) يعيش في رأس عين الخابور من أعمال ماردين ^(٢) ، وكثر عليه وعلى أصحابه إنكار العامة ، فجاءه والي ماردين فعاتبه ، وطلب منه آية ، فقال طزلق : أنا أموت الساعة ، فادفني حيث شئت ، وأنا أظهر بعد خمسة أشهر ، فمات لوقته ، وجعل له بئر عميق ، فدفن فيها ، وعمل عليه ضريح ، وجعل عليه رجال يحرسونه بالنوبة ، ثم إنه ظهر بعد ذلك بعد الأشهر الخمسة التي حددها . ومنهم : عبد الرحمن محمد السقاف مولى الدولة ^(٣) ؛ قال لزوجته — وكانت حاملاً — : ستلدين غلاماً ، وموت في يوم كذا ، وأعطاهم ثوباً ، وقال : كفنوه بهذا ، وسافر ، فكان الأمر كما قال ^(٤) .

(١) محمد الحليق طزلق، ويقال له: بابا طزلق : من أهل ماردين بتركيا . توفي سنة : ٦٩٠ هـ . ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٢٢٥ — ٢٢٦) .

(٢) مَاردِين : بكسر الراء والدال ، كانت قلعة مشهورة ، هي اليوم إحدى مدن تركيا ، في الجنوب منها قريباً من نهر دجلة ، وديار بكر . انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٦ — ٤٧) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن محمد السقاف ، المعروف : بمولى الدولة ، من كبار مشايخ الصوفية بترم بمضرموت . حكى تلاميذه عنه غرائب ؛ منها : أنه يُرى في أماكن متعددة في آن واحد ، ويكون عنده الرطب في غير أوانه ، وأنه أمسك الشمس عن الغروب ، وغير ذلك مما هو مخالف للشرع . توفي سنة : ٨١٩ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٣٢٣ — ٣٣١) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٤٩ — ١٥٣) .

(٤) انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٢٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٥١) .

ومنهم : محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي ^(١) ؛ زاره ثلاثة من أصحابه ، فتذاكروا الموت ، فقال لهم : قد قَرَّبْتُ وفايَ جدًّا ، وأنت يا فلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ، ثم فلان ، فصاحوا عليه ، وقالوا : ما كان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بُدَّ من ذلك . فما مَضَتْ أيام قليلة حتى مات ، ولحقه المذكورون كما ذكر .

ومنهم : يحيى ابن العمادي ^(٢) ؛ أخبر الغزي : أنه بقي من أجله شهران ، فمات في ذلك الوقت ، وهو في غاية الصحة .

وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل يتحكم أولياء الصوفية في وقت موت من يريدون موته ، أو حياته ؛ ومن ذلك : ما حكاه الشعراني عن محمد الشويمى ، أن شيخه مدين مرض حتى أشرف على الموت ، فوهبه الشويمى من عمره عشر سنوات ، ثم مات مدين في غيبة الشويمى ، فحاء وهو يُعَسَّل ، فقال : كيف مت ؟ وعزة ربي لو كنتُ حاضرًا ما خلعتك تموت ، ثم شرب ماء غسله كله ^(٣) .

ومن ذلك أن الشيخ أبا الحسن علي بن عمر الأهدل ^(٤) ، قال لرجل من قريته : إنك تموت الليلة ، فأمسى أهله في تعب ، فقال لهم

(١) محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي . من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي اليمني ، من الملاماتية . من أهل مكة . توفي سنة : ١٠٨٣ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٣٣٧) .

(٢) يحيى العمادي : توفي سنة : ٩٨٩ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣ / ٢٢٠) ، و جامع الكرامات (٢ / ٥٢٥) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٣) .

(٤) أبو الحسن علي بن عمر الأهدل اليمني ، عداده في القرن السابع الهجري .

بعض الناس : تصدقوا عنه ، ثم إن الشيخ قال لبعض الفقهاء : اذهب إلى بيته ، وارفع الحصار الذي رقد عليه ، وقل للذي تحته : أجب الشيخ ، فذهب الرجل ، فوجد تحت الحصار ثعباناً ، فقال له : أجب الشيخ ، فجاء بمشي معه ، ووضع رأسه على سجادة الشيخ ، فوضع الشيخ يده على رأسه ، وقال : كُتِبَ أجل هذا في هذه الليلة ، فتصدق عنه بخمسة عشر ديناراً ، فمدَّ الله في عمره خمسة عشرة سنة ، فلما جاء الوقت قتله ذلك الثعبان .

٥. ادَّعَاؤُهُمْ أَنَّهُمْ يَطَّلِعُونَ عَلَى اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ :

تقدم قريباً قول اليافعي عن طرق كشف الغيب لأولياء الصوفية ؛ حيث قال : " وبعضهم أشهد في اللوح المحفوظ مستوراً ، فأضحى علمه المجهول معروفاً فيما بينهم مشهوراً " ، وهي لفظة مجملة ؛ إذ أن الله - تعالى - يُري الناس في مناماتهم رؤى ، لكنهم لا يجزمون باطلاع على الغيب من طريقها ، ولا يجزمون بتعبيرها ، وليست هي تحصل باختيارهم وطلبهم ، أما ما يُنقل عن الصوفية من دعوى رؤية اللوح المحفوظ ، والاطِّلاع على صُحُفِهِ ، وما يُكتب فيه ، فهي لم تحصل للأنبياء ، ناهيك عن أولياء التصوف ، فعن أبي يزيد البسطامي أنه سئل عن اللوح المحفوظ ؟ فقال : أنا اللوح المحفوظ ^(١).

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٣٢٦) .

(١) انظر : النور من كلمات أبي طيفور (ص : ١٠٢) .

وممن كان يدّعي الاطلاع على ما في اللوح المحفوظ : جاكير الكردي ؛ قال : " ما أخذت العهد قط على أحد حتى رأيت اسمه مرقومًا في اللوح المحفوظ ؛ من جملة مريدي " (١).

ونُقل عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال : أطلعني الله على اللوح المحفوظ ، فلولا التأدب مع جدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقلت : هذا سعيد وشقي (٢).

وقال إبراهيم الدسوقي : " إذا ارتفع الحجاب ، سمع الخطاب ، وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز ، واطَّلَعَ على معانٍ دَقَّتْ ، وشرب بأوانٍ رَقَّتْ " (٣).

وقال : " أشهدين الله - تعالى - ما في العلأ وأنا ابن ست سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طِلْسَمَ السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت السبع المثاني حرفًا مُعْجَمًا حار فيه الجن والإنس ، ففهمته ، وحمدت الله - تعالى - على معرفته ، وحرَّكت ما

(١) طبقات الأولياء (ص : ٤٢٦) ، وطبقات الشعراي (١ / ١٤٩) ، والكواكب الدرية (١)

(٦٦٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٤) .

(٢) انظر : إرغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية للكوثري (ص

: ٣٩) ، نقلته عن كتاب حقائق خطيرة عن الطريقة النقشبندية لعبد الرحمن دمشقية (ص : ٧٨

— ٧٩) .

(٣) طبقات الشعراي (١ / ١٦٩) .

سكن، وسكنت ما تحرك بإذن الله - تعالى - وأنا ابن أربع عشرة سنة^(١).

ومنهم: إسماعيل بن يوسف الأنباري^(٢)، قال عنه المناوي: كان يَضَع على اللوح المحفوظ؛ فيقول: يقع كذا وكذا، فلا يخطئ أبداً، وأنكر عليه رجل من علماء المالكية، وأفق بتعزيره، فبلغه ذلك، فقال: رأيت في اللوح أنه يغرق في البحر، فأرسله ملك مصر إلى ملك الفرنج ليجادل القسيسين، ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة، فلم يجدوا بمصر أقوى جدلاً وقمماً للخصوم منه، فأرسلوه، فغرق^(٣).

(١) طبقات الشعراي (١٨٣/١)، وانظر: الكواكب الدرية (٥/٢)، وشذرات الذهب (٧/٦١٢).

(٢) إسماعيل بن يوسف الإنباري: كان والده من أعيان جماعة أحمد البدوي، ويعمل له في الجزيرة مولد، تقدم ذكر ما يكون فيه من المنكرات والمحرمات. توفي سنة: ٧٩٠هـ.
ترجمته: إنباء الغمر (٢٩٧/٢-٢٩٨)، والدرر الكامنة (٣٨٤/١)، والنجوم الزاهرة (٣١٥/١١)، وحسن المحاضرة (٥٢٧/١)، وشذرات الذهب (٥٣٣/٨)، والكواكب الدرية (١٧/٣-١٨)، وجامع الكرامات (٥٨٨/١).

(٣) الكواكب الدرية (١٧/٣)، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (٥٨٨/١).

ومنهم : إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي ^(١) كان يقول : إن ما يقرره ، ويلقيه ، إنما يراه في اللوح المحفوظ .

ومنهم : شمس الدين الحنفي كان إذا سأل أحد المنكرين عليه مسألة أجابه ، فإن سألته عن أخرى أجابه ، حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال ، فيقول شمس الدين الحنفي : أما تسأل ؛ فلو سألتني شيئاً لم يكن عندي ، أجبك من اللوح المحفوظ ^(٢) .

ومنهم : علي الخوَّاص ^(٣) ؛ قال الشعراني : كان محل كشفه : اللوح المحفوظ عن الحو والإثبات ، فكان إذا قال قولاً ، لا بُدَّ أن يقع على الصفة التي قال ، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم ، فما كان يُخوِّجهم إلى كلام ، بل كان يُخبر الشخص بواقعة التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم ، فيقول : طَلَّقَ مثلاً ، أو شارك ، أو فارق ، أو

(١) إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي ، ويقال : الإتكاي ، الشافعي ، نسبة إلى إدكو ، بلدة برشيد قرب الاسكندرية . توفي سنة : ٨٣٤ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (١ / ١١٣ — ١١٤) ، والكواكب الدرية (٣ / ٩٣ — ٩٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٠٣) .

(٢) انظر : طبقات الشعراني (٢ / ٩٧) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٢٦٨) .

(٣) علي الخوَّاص هو : علي الخوَّاص البرلسي — نسبة إلى بحيرة البرلس بمصر — النسابة ، أستاذ الشعراني ، والذي اعتمد طريقته في مؤلفاته . كان أمياً . توفي سنة : ٩٣٩ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢ / ١٥٠ — ١٦٩) ، والكواكب السائرة (٢ / ٢٢٠ — ٢٢١) ، والكواكب الدرية (٤ / ٩٠ — ٩٥) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٢٧ — ٣٢٨) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٧١ — ٣٧٣) ، وللشعراني كتاب : درر القواص على فتاوى سيدي علي الخوَّاص .

اصبر ، أو سافر ، أو لا تسافر ، فيتخير الشخص ، ويقول : مَنْ أَعْلَمَ هذا بأمرى^(١).

وقال الشعراي : " قولهم : اللوح المحفوظ هو قلب العارف ، ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ ، وإنما مرادهم : أن قلب العارف إذا انجلي ، ارتسم فيه كل ما كُتب في اللوح المحفوظ نظير المرأة^(٢) .

ومنهم : الدباغ ، كان يزعم الاطلاع على اللوح المحفوظ^(٣) ، وكان يقول عن أصحاب ديوان الصالحين " ليس كل من يحضر الديوان يقدر على النظر في اللوح المحفوظ ، بل منهم من يقدر على النظر فيه ، ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته ، ولا يعرف ما فيه ، ومنهم من لا يتوجه إليه ؛ لعلمه بأنه ليس من أهل النظر إليه^(٤) .

وحكى أحمد بن المبارك اللمطي عن أحد أقطاب الصوفية يقال له : منصور القطب ، امتدت يده إلى جيب أحد الأشخاص ، فأخذ من جيبه مالاً وهو لا يشعر ، فسأل شيخه الدباغ عن ذلك ؟ فقال الدباغ : الفرق بين أخذ الولي والسارق الحجاب وعدمه ؛ فسيدي منصور لكونه قطباً ، مشاهدًا البُلغة له ، ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته ، وسمع الأمر من الحق — سبحانه — بأخذها ، يحل له الأخذ كيفما أمكنه ، والسارق محجوب غافل عن ربه^(٥) .

(١) انظر : طبقات الشعراي (٢ / ١٥٠) .

(٢) لطائف المنن (١ / ١٢٣) .

(٣) انظر : الإبريز (١ / ٣٥٥ ، ٣٦٧) .

(٤) السابق (٢ / ٢٦) .

(٥) السابق (٢ / ٤٤ — ٤٥) .

قلت : في هذه الحكاية طوام : أولها : ادّعاء القطبية التي لم يدّعها أحدٌ ممن هم خير الأمم قاطبةً ؛ صحابةُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وثانيها : إباحة السرقة لأولياء الصوفية بمثل هذه الحيلة في التفريق بين القطب وغيره في الأخذ من جيب الغير بغير إذنه ، وثالثها : التلبيس على الناس في وصف أولياء الله المتقين ، وبين أولياء الشيطان الممخرقين ، ورابعها : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنع الإنكار على من ادّعى الولاية مطلقاً ، والتسليم له وإن أخطأ وظلم وبغى بمثل هذه الدعاوى ، وخامسها : الكذب على الله ؛ حيث أن الله لا يأمر بالفحشاء ، وهؤلاء يقولون على الله ما لا يعلمون ، وسادسها : دعوى الإطّلاع على اللوح المحفوظ التي لم تكن لسيد الأولين والآخرين ؛ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فكيف تكون لغيره ؟ !

وقال أحمد التّجاني : " حقيقة كل عارف الإحاطة بجميع الملائكة ، بجميع الموجودات من العرش إلى الفرش ؛ يراها في ذاته كلها ، فرداً فرداً ، حتى إذا أراد أن يُطالع غيباً في اللوح المحفوظ ، ينظر إليه في ذاته ، ويفتش فيه " (١) .

٦. ادّعاؤهم أنهم يطلعون على الجنة متى شاءوا :

قال أحمد بن أبي الخير الصياد اليميني^(٢) : " والله إني لأعرف الجنة قصراً قصراً ، وأعرف النار حانوتاً حانوتاً ، وأعرف أصحابها في الدنيا

(١) جواهر المعاني (٧ / ٢) .

(٢) أحمد بن أبي الخير الصياد اليميني : أبو العباس ، من أهل زيد ، كان يغلب عليه الفناء ، فيقيم مطروحاً تسفي عليه الريح ، وينبت عليه العشب . توفي سنة ٥٥٩ هـ .

واحدًا واحدًا" وقال: "كُشف لي عن الشمس، فرأيت ملكين عظيمين يجراهما على العجلة في الفلك من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق" ثم قال لأحدهم: "إني لأعرف سدره المنتهى كما تعرف سدره بيتكم، وفيها نهران يثجان بالماء، وهو أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل"^(١).

ومن هذا النوع: أن خادماً لمحمد بن علي العلوي^{ذهب} (٢) إلى أفريقية، وبلغ أهله أنه مات، فأتوا إلى الأستاذ، فقال لهم: لم يمّت، فقليل له: قد جاء الخبر بموته، فقال: إني اطّلت على الجنة، فلم أجده فيها، ولم يدخل فقيري النار^(٣).

قال النبهاني: أخير بأمور غريبة فوقعت كما أخير؛ منها: أنه أخير بفرق بغداد، وبحرق المسجد النبوي، ومعجىء التار، فوقعت بعد موته كما أخير، وأخير بسيل حضرموت، فسالت أوديتها، وأهلك ما ينيف على أربعمئة إنسان^(٤).

٧. ادّعواهم العروج بأجسادهم إلى السماء كما حصل للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأفاد الله أطلعهم على غيب السموات والأرض:

ترجمته: الكواكب الدرية (١/ ٦٤٦ - ٦٤٧)، وجامع الكرامات (١/ ٤٨٧ - ٤٩٠).

(١) نشر المحاسن الغالية (ص: ٧٦).

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد العلوي، صاحب مرباط، المشهور: بالأستاذ الأعظم، من

أهل تريم بحضرموت. توفي سنة ٦٥٣ هـ، تقدمت ترجمته (ص: ٥١٣).

(٣) انظر: جامع الكرامات (١/ ٢١٣).

(٤) انظر: جامع الكرامات (١/ ٢١٣).

تقدم ذكر أمثلة على هذا النوع^(١) ، ومن ذلك إسرائ عبد الكريم الجيلي الذي قال في بداية روايته لمعراجة : " أقمت بزيد بشهر ربيع الأول ، في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية ، فرأيت جميع الرسل ، والأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — والأولياء ، والملائكة العالمين ، والمقربين ، وملائكة التسخير ، ورأيت روحانية الموجودات جميعها ، وكشفت عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد ، وتحققت بعلوم إلهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه "^(٢).

٨. ادعائهم أنهم يطلعون على ما في القلوب ، وما يدور فيها من

خواطر ، وما يقع للناس من حوادث ووقائع :

من ذلك : قول أبي سعيد الخراز : دخلت المسجد الحرام ، فرأيت فقيراً عليه خرقتان يسأل الناس شيئاً ، فقلت في نفسي : مثل هذا كل على الناس ، فنظر إلي وقال : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) [البقرة : ٢٣٥] . قال : فاستغفرت الله - تعالى - في سري ، فناداني : (وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) [الشورى : ٢٥] ^(٣).

ومن ذلك أن خير النساج قال : كنت جالساً في بيتي ، فوقع لي أن الجنيد بالباب ، فنفيت عن قلبي ذلك ، فوقع ثانياً وثالثاً ، فخرجت فإذا أنا بالجنيد ، فقال : لِمَ لَمْ تَخْرُجْ بِالْخَاطِرِ الْأَوَّلِ ؟ ^(٤).

(١) انظر : (ص : ٨٣ — ٨٦) .

(٢) الإنسان الكامل (٢ / ٦٠) .

(٣) القشيرية (٢ / ٤٨٩ — ٤٩٠) ، وعنه اليافعي في نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٩) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٢ / ٤٩٢) ، وعنه اليافعي في نشر المحاسن الغالية (ص : ٤٩) .

وعن أبي محمد جعفر الحذاء قال : كنت أتأدب بابي عمرو الإصطخري ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج إلى إصطخر ، وربما أجابني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابني ، ثم شُغِلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سري مسألة ، أجابني من إصطخر ، فيخاطبني بما يرد علي^(١).

ومما ورد في كونهم يتكلمون على الخواطر : أن خادم أبي يزيد البسطامي ، كان يبالغ في خدمته ، فرأى نفسه مُقَصِّرًا في خدمته ، فجرى في خاطره أن لو كان لأبي يزيد خادم بدلاً منه أبلغ في خدمته ، فالتفت إليه أبو يزيد وقال : اترك — يعني خاطرك — فقد كنت أحتاج في جميع ما أنا فيه إلى خادم ، وقد كان لي ذلك يعني : لا مزيد عليك^(٢).

ومنهم : شاب كان يصحب الجنيد يتكلم على خواطر الناس ، فذكر للجنيد ، فقال له : ما هذا الذي ذكر عنك ؟ فقال للجنيد : اعتقد شيئاً . فقال : اعتقدت . فقال الشاب : اعتقدت كذا وكذا . فقال : لا . فقال : اعتقد ثانياً ، ففعل . فقال : اعتقدت كذا وكذا . فقال : لا . فقال : اعتقد ثالثاً ، فقال : مثله . فقال الشاب : هذا

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٤٦٨) ، لكن ذكر المناوي هذه القصة في " الكواكب الدرية " (١ / ٤٦٤) عن عبد الله بن محمد الرازي ، المعروف : بالحداد ، وسمى شيخه : أبا عمران الإصطخري ، وانظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٣٢ — ٢٣٤) ، وأبو محمد جعفر بن محمد الحذاء ، وأبو عمرو الإصطخري ، لم أجد لهما ترجمة .

(٢) النور من كلمات أبي طيفور (ص : ٦٧) .

عَجَبٌ ؛ أنت صدوق ، وأنا أعرف قلبي ! فقال الجنيد : صدقت في الأول والثاني والثالث ؛ ولكني أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك ؟ ^(١).

وحكى إبراهيم الخوَّاص هذه الواقعة ؛ قال : كنت في جبل لكام ، فرأيت رماناً ، فاشتهيته ، فدنوت منه وأخذت منه واحدة ، فشققته فوجدته حامضاً ، فمضيت وتركت الرمان ، فرأيت رجلاً مطروحاً قد اجتمع عليه الزنابير ، فقلت : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام يا إبراهيم . قلت : كيف عرفتني ؟ فقال : من عَرَفَ الله - تعالى - لا يخفى عليه شيء . قلت : أرى لك مع الله حالاً ، فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير ، فقال : وأرى لك مع الله - تعالى - حالاً ، فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان ؛ فإن لدغ شهوة الرمان يجد الإنسان ألمه في الآخرة ، ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا .

قال الياضي — معلقاً على هذه القصة — : يجوز أن يعرف العارف بالله - تعالى - الأشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل ^(٢).

وكان الحلاج يخبر الناس بما يأكلون ، وما يفعلون في بيوتهم ، ويتكلم بما في ضمائرهم ^(٣) .

وقال أبو محمد الجُريري : جلسائه من الفقراء : هل فيكم من إذا أراد الحق — سبحانه — أن يُحدث في المملكة حَدَثًا ، أَعْلَمَهُ قبل أن يُبْدِيَهُ ؟

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٤٨٨ — ٤٨٩) .

(٢) روض الرياحين (ص : ١٥٩ / حكاية رقم : ١٢٩) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤٤) .

فقالوا : لا . قال : ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئاً^(١) .
وهذه المترلة لم يدعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعجب
لذا البهتان !

وحكى الشبلي عن نفسه هذه القصة : أنه دار بخاطره : أنه بخيل
، فنوى إن جاءه مال يعطيه أول فقير يلقاه ، فدخل عليه رجل وأعطاه
خمسين ديناراً ، فخرج الشبلي ليتصدق بها ، فلقي فقيراً عند مُزَيْن يخلق
له شعره ، فأعطاه المال فأبى أن يأخذها ، فقال الشبلي : إنما دنانير ،
فقال الفقير : ما قلنا لك إنك بخيل ، فناولها الشبلي للمزين ، فأبى أن
يأخذها ، فذهب الشبلي إلى البحر فرماها فيه^(٢) .

(١) الرسالة القشيرية (٢ / ٤٩١) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٤٨) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٥٤) ، وروض الرياحين (ص : ١٤٠ / حكاية رقم : ١١٢) ، والكواكب الدرية (١ / ٥١٤ - ٥١٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٨٥) ، وأبو محمد الجُريري هو : أحمد بن محمد بن الحسين الجُريري - بضم الجيم - من كبار أصحاب الجنيد ، وصحب سهل التستري . توفي سنة : ٣١١ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ٢٥٩ - ٢٦٤) ، وحلية الأولياء (١٠ / ٣٤٧ - ٣٤٨) ، وتاريخ بغداد (٤ / ٤٣٠ - ٤٣٤) ، والقشيرية (١ / ١٤٤ - ١٤٥) ، وصفة الصفوة (٢ / ٤٤٧ - ٤٤٨) ، والمنْتَظَم (١٣ / ٢٢١ - ٢٢٢) ، وسمر الأعلام (١٤ / ٤٦٧) ، والوفيات بالوفيات (٧ / ٣٧٨) ، والبداية والنهاية (١١ / ١٥٩) ، وطبقات الأولياء (ص : ٧١ - ٧٥) ، وطبقات الشعرائي (١ / ٩٤ - ٩٥) ، والكواكب الدرية (١ / ٥١٣ - ٥١٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٨٤ - ٤٨٥) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ١٤١ / حكاية رقم : ١١٤) .

ومنهم : أحمد الغزالي ^(١) ؛ أخو أبي حامد ؛ قال تاج الدين السبكي : بَلَّغْنَا أن الإمام الغزالي أمَّ مرةً بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقتداء به ، فلما قضى الصلاة ، سأله الغزالي ؟ فقال : لأنك كنت متضمنًا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي ، فذكر أنه عَرَضَتْ له في الصلاة فِكْرَةٌ في مسألةٍ من مسألة الحيض ^(٢) .

قال التاج : فهؤلاء أهل الله الذين هم أعرف به منك أيها الفقيه . قلت : بل هذا — إن صَحَّ عنه — جهلٌ بالفقه وأهله ، إذ لم يُذكر عن أحدٍ من أهل الفقه قاطبة تجويز قطع الصلاة بمثل هذه الخواطر . ونُسِبَ إلى عبد القادر الجيلاني هذه الحكاية : أنه لما اشتهر أمره في الآفاق ، اجتمع مائة فقيه من أذكىء بغداد يمتحنونه في العلم ، فجمع كل واحد له مسائل ، وجاء إليه ، فلما استقر بهم المجلس ، أطرق الشيخ ، فظهرت من صدره بارقة من نور ، فمرت على صدور المائة ، فَمَحَتْ ،

(١) أحمد الغزالي هو : أحمد بن محمد بن محمد الطوسي ، أبو الفتوح ، أخو أبي حامد الغزالي . درس بالنظامية بعد أخيه ، لكنه غَلَبَ عليه التصوف ، والعزلة ، فلم يشتهر كأخيه . اختصر الإحياء ، وله : الذخيرة في علم البصيرة . قال الذهبي : عنه حكايات تدل على اختلاله ، وكان يضع . توفي سنة : ٥٢٠ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٧ / ٢٣٧ — ٢٤٠) ، ووفيات الأعيان (١ / ٩٧ — ٩٨) ، وسير الأعلام (١٩ / ٣٤٣ ، ٤٩٦) ، وميزان الاعتدال (١ / ١٥٠) ، ومرآة الجنان (٣ / ١٧٠ — ١٧١) ، وطبقات السبكي (٦ / ٦٠ — ٦٢) ، والأسنوي (٢ / ١١٣) ، والوافي بالوفيات (٨ / ١١٥ — ١١٧) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢١٠) ، وطبقات الأولياء (ص : ١٠٢ — ١٠٤) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٤٩ — ٦٥٠) ، وشذرات الذهب (٦ / ٩٩ — ١٠٠) ، والأعلام (١ / ٢١٤ — ٢١٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٩٠ — ٢٩١) .
(٢) معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين السبكي (ص : ٨٦) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٤٨٧) .

ما في قلوبهم ، فبهتوا ، واضطربوا ، وصاحوا صيحة واحدة ، ومزقوا ثيابهم ، وكشفوا رؤوسهم ، ثم صعد الكرسي ، وأجاب الجميع عما كان عندهم ، فاعترفوا بفضلته ^(١).

وحكى الياضي : أن شخصاً صنع طعاماً للمشايخ والفقراء ، فلما أكلوا شرع القوَال في الغناء ، وكان أحمد الرفاعي صبيّاً جالساً عند نعال القوم ، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا ، وثب الرفاعي إلى القوَال وخسف الدُّف ، فنافره القوم ، وطالبوه بذكر سبب خسفه للدُّف ؟ فقال : ليخيرنا القوَال بما خَطَرَ على باله ، فسألوا القوَال ؟ فقال : إني كنت البارحة عند أقوام يشربون ، فسكروا ، فتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لي أن هؤلاء كأؤلئك ، فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى الرفاعي ، وقبلوا يديه ، واعتذروا له ^(٢).

ومنهم : أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي ^(٣) ؛ كان يقول :
من عرف الله - تعالى - عرفه بكل شيء ، وكان يدّعي معرفة ما في

(١) انظر : طبقات الشعراوي (١/ ١٢٨) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢/ ٢٠١) .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٨٨ — ٣٨٩ / حكاية رقم : ٤٦٦) ، وجامع الكرامات (٤٩٣/١) .

(٣) أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي : من معاصري أحمد الرفاعي . بقي في البطائح سائحاً إحدى عشرة سنة ، وكان يلبس في كل سنة جبة صوف . عداؤه في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٨٨ — ٢٨٩) .

القلوب ، فيقول لمن أضمر في نفسه شيئاً : ألم تعلم إني أعلم ما في قلبك ؟ !

وروى ابن عربي عن أبي السعود بن شبل البغدادي ^(١) قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر لي في نفسي : هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلم عليّ ، وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدون الله في الماء ، وأنا منهم ؛ أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها ؛ لأنه بعد كذا وكذا يوماً يقع كذا وكذا فيها ، ويذكر أمراً يحدث فيها ، ثم غاب في الماء ، فلما انقضت خمسة عشر يوماً وقع الأمر على صورة ما ذكر ذلك الرجل ^(٢).

ومهم : علي الكردي ، قال صفى الدين بن أبي المنصور ^(٣) كان يتحكم في أهل دمشق تحكّم المالك ، واتفق له أنه قال لأحد أعيان دمشق : اعمل في دارك للفقراء سماعاً ، وأطعمهم ، ففعل ، ثم قال لصاحب الدار : اخرج ، وأغلق الدار وأقفلها ، ولا تأتني إلا بعد ثلاثة أيام ، ففعل ، فلما فتحها بعد الموعد ، وجد أكثر رخامها مقلوعاً ، فسأله ؟ فقال علي الكردي : تكون رجلاً جيداً ، وتُضيف الفقراء على رخام حرام ، فقال صاحب الدار : يا سيدي ، هذه الدار إرثي عن أبي وجدي ، فتغيظ

(١) أبو السعود بن شبل البغدادي . من أتباع عبد القادر الجيلاني ، وفضّله ابن عربي على شيخه . عداة في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (١/ ٦٤٣ — ٦٤٤) وجامع الكرامات (١/ ٤٥٥ — ٤٥٦) .

(٢) الفتوحات المكية (٢/ ١٩) .

(٣) صفى الدين بن أبي المنصور : تآ في ترجمته : إن شاء الله -
في (ص : ٧٨٤)

الشيخ عليه ، فسأل صاحب الدار الصنائع ؟ فقالوا : رخامك بعناه ،
ورخمناه بشيء من رخام الجامع ^(١).

ومنهم : إبراهيم بن علي الأعزب — المتقدم ذكره — كان يدعي
الاطّلاع والتصرف في كل من حضره ؛ قال سعد الله بن سعدان
الواسطي : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي ، الملقب :
بالأعزب ، و هو يتكلم ، فمما قال : أعطاني ربي التصريف في كل من
حضرني ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطناً : ها أنا أقوم
وأقعد ، فالتفت إليّ وقال : يا سعد الله إن قدرت فقم ، فلم استطع ،
وإذا أنا كالمقيد .

وقال الشعراني : كان له بالعراق خمسون ألف مريد ، فورد عليه
فقير ، فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل
على الشيخ ، وجد عليه قميصاً أزرق ، وطاقية زرقاء ، فقال له مكاشفاً
: ليس عليّ تعب في تربيتهم ؛ لأن الله — تعالى — جعل قلوب الكل
بيدي ، ثم قام ، فوقف على باب الرواق ، وجميع أصابع كفه في الهواء ،
وإذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ، ثم بسط أصابعه ،
فرجع كل واحد منهم من حيث جاء ، لم يبق في الرواق واحد ، فلا هو
كلمهم ، ولا هم كلموه .

وقال أحد مريديه : حضرت سماعاً فيه الشيخ إبراهيم ، فتَوَاجَدَ ،
وَوَثَبَ في الهواء على رؤوس الناس ، ثم نادى : يا للرجال ، قال : فرأيت

(١) روض الرياحين (ص : ٣٦٨ — ٣٧٠ / حكاية رقم : ٣٦٨) ، وجامع الكرامات (٢)

رجال الغيب يتزلون عليه من الهواء ؛ مثنى ، وثلاث ، ورباع ، يقولون : لبيك ^(١).

قلت : لا أشك أن أعماله من قبيل الشعوذة التي تشبه أعمال السحرة الذين يسحرون أعين الناس ، وفي أفعاله مضاهاة لله - تعالى - فإن الذي بين أصابعه قلوب بني آدم ؛ كقلب واحد يُصرِّفه كيف يشاء ، هو الله وحده لا شريك له في أفعاله .

وذكر الياضي عن أبي العباس الحرَّار ^(٢) : أنه كانت له بنت جميلة تطلَّعتْ نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها ، فاطَّلَعَ الشيخ على ما في نفوسهم ، فقال لهم : هذه البنت التي لا يخطر لأحد تزويجها ، فإنها ساعة وُلِدَتْ ، أطلعني الحق - سبحانه وتعالى - على زوجها من هو ، وأنا أنتظره . ثم جاءه صفي الدين بن أبي المنصور ^(٣) ، ابن وزير الملك الأشرف ، قال : وكان إذا ذكر عندي الشيوخ والأولياء تلوح لي صورته - يعني : صورة أبي العباس المذكور - ، فأتى صفي الدين إلى أبي العباس ، فتلمذ عليه ، ولازمه ، فرأى في المنام كأن الشيخ قال له : يا صفي الدين ، قد زوجتك ابنتي ، فلما استيقظ استحيا أن يقول

(١) انظر : جامع الكرامات (١/ ٣٩٣ - ٣٩٦) ، و قلادة الجواهر (ص: ٣٣٣ - ٣٣٤) .

(٢) أبو العباس الحرَّار هو : أحمد بن أبي بكر الشَّحْبِي . كان ينسج الحرير ، فسمي بالحرَّار . عداد في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (٢ / ٣٢ - ٣٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٩٥ - ٤٩٧) .

(٣) صفي الدين بن أبي المنصور هو : حسين بن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي . له : رسالة فيمن رأى سادات مشايخ عصره . عداذه في أهل القرن السادس الهجري .

ترجمته : نفع الطيب (٢ / ١٦٧ - ١٦٨) .

لشيخه شيئاً هيباً له ، فقال الشيخ : ما رأيت في النوم ؟ قال : فسكتُ لحظة . فقال : لا بُدَّ لك من القول . قال : فقلت : رأيت كذا وكذا ، فقال : يا بُني هذا كان من الأزل ، قال : فزوجني إياها ^(١).

وروي عن أحد أصحاب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ^(٢) أنه كان غائباً في بلدة بعيدة ، فنوى نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفردة فبقاه إلى موضعه الذي هو فيه ، فلما رآها عرفها ، وعرف أن الفقيه قد اطلع على حاله ، فتأدب ورجع عما نوى ^(٣).

ومرَّ شخص على علي البدوي الشاذلي ، فخطر في باله : أن هذا زوكاري ^(٤) ، ما هو شيخ صادق ، فقال له الشيخ : ما لك لا تتأدب مع الفقراء ، أما تخاف الهلاك ؟ ثم حرَّك الشيخ يده ، وإذا بيدٍ في بطن ذلك المنكر تجذب مصارينه حتى كادت تنقطع ، فصاح بأعلى صوته : تبت إلى الله ، فخرجت اليد من بطنه ^(٥).

(١) انظر : روض الراحين (ص : ٣٦٦ — ٣٦٧ / حكاية رقم : ٤٤٢) ، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات (١ / ٤٩٥ — ٤٩٧) .

(٢) أحمد بن موسى بن علي بن عمر الذوالي ، المعروف : بابن عجيل اليميني الفقيه . توفي سنة : ٦٨٤ هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤ / ١٥٨) ، والكواكب الدرية (٢ / ٥٧ — ٥٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٥١٧ — ٥٢٠) .

(٣) جامع الكرامات " (١ / ٥١٨) .

(٤) زوكاري : لفظ دارج على ألسنة المغاربة ، يعنون به : الفاسق ، صاحب الضلال الذي يُظهر التنسك والصلاح ، ويُطن الكفر . انظر : القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله (القاهرة : مطبعة النهضة المصرية : ١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م) (٣ / ١٢٤) ، وعنه : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، لمصطفى الخطيب (ص : ٢٢٩) .

(٥) انظر : لطائف المتن (١ / ١٤١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٥٠) .

ومن القلندرية شيخ يقال له : البَاجَرَبَقِي ^(١) ، قال عنه ابن خلدون : كان عارفاً بطرائقهم — يعني الصوفية — ، وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ، ويومي إلى رجال معينين عنده ، ويُغزّز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم ، وربما يُظهر نَظْمَ ذلك في أبيات ، فتنقلت عنه ، وَوَلَعَ الناس بها ، وزاد فيها الخَراصون ^(٢) .
ومنهم : أبو أحمد زيد بن علي الشاوري اليميني ^(٣) ؛ كان لا يأتيه جنب إلا عاتبه ، وكشف له عن حاله ، ولا يأتيه أحد بدرهم على سبيل النذر إلا مَيَّزَ له الحلال منها من الحرام حتى يعترف صاحبها بذلك .
ومنهم : علي الذؤيب ^(٤) ؛ قال المناوي : كان يُخير كل يوم بما يقع في أقطار الأرض ، فيكون كما أخير .

(١) البَاجَرَبَقِي هو : محمد بن عبد الرحيم بن عمرو الشيباني الدُّنيسري . قال ابن كثير : تنسب إليه الفرقة الضالة : الباجربقية ، والمشهور عنه إنكار الصانع ، وكان والده جمال الدين رجلاً صالحاً من علماء الشافعية . أفق قاضي المالكية بإراقة دمه ، فأثبت عداوة بينه وبين اليهود ، فقصى القاضي الحنبلي بحقن دمه ، فأقام بالقابون . توفي سنة : ٧٢٤ هـ .

ترجمته : البداية والنهاية (١٤ / ١١٩) .

(٢) انظر : مقدمة ابن خلدون (٢ / ٨٤١) .

(٣) أبو أحمد زيد بن علي الشاوري اليميني . توفي سنة : ٧٨٤ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٨٣ — ٨٤) .

(٤) علي الذؤيب الملاماتي : وصفه الشعراي بالقبطية ، ولما مات وُجد في داره نحو ثمانين ألف دينار ، مع أنه كان منحرفاً من الدنيا . توفي سنة : ٩٤٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراي (٢ / ١٣٦ — ١٣٧) ، والكواكب النورية (٤ / ٧٩ — ٨٠) ،

والكواكب السائرة (٢ / ٢١٩ — ٢٢٠) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٣٨٤) ، وجامع

الكرامات (٢ / ٣٧٥ — ٣٧٦) .

ومنهم : شعبان المخبوب ^(١) ؛ قال عنه الشعراي : من أهل التصريف بمصر ، وكان يُخبر بوقائع الزمان المستقبل ، واخبرني علي الخواص : أن الله يُطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها ، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوباً على العباد ، وكان إذا أُطْلِعَ على موت البهائم ، يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم ؛ البقر أو الغنم ، أو تسخير الجمال لجهة السلطنة ، يلبس الشليف الليف ، فيقع الأمر كما نَوَّه به ، قال : وكان سيدي علي الخواص إذا أشكل عليه أمر ، يبعث يسأله عنه ، وكان يخبرني مع النقيب عن أحوالي الواقعة في الليل ، وجاءتني امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة ، فباتت عندي من غير علمي ، فأرسل نقيبها مع الفجر يقول لي : يقول لك الشيخ : لا تفرق بين رأسين في الحلال ، قال الشعراي : فعلمت أن زوجها سيرجع ، فأخبرت المرأة ، فَرَجَعَتْ عن ذلك ، وجاء الأمر كما قاله ، هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام ، وإنما كانت مُضْمِرَةً في نفسها أنها تُخبرني بذلك بُكْرَةَ النهار ، فعلم الشيخ بخاطرها . قال الشعراي : وكان يقرأ سُوراً غير السُور التي في القرآن على كراسي المساجد يوم الجمعة وغيرها ، فلا يُنْكَرُ عليه ، وكان العامي يظنها أنها من القرآن لشبهها بالآيات في الفواصل ، وقد سمعته مرة يقرأ : وما أنتم في تصديق هود بصادقين ، ولقد أرسل الله لنا قوماً

(١) شعبان المخبوب المصري . توفي سنة : ٩٥٧ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراي (٢ / ١٨٥ - ١٨٦) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥١ - ١٥٢) ،

والكواكب الدرية (٤ / ٦٠ - ٦١) ، وجامع الكرامات (٢ / ١١٦) .

بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا من ناصرين ، ثم قال :
اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز في صحائف فلان وفلان .
قال الشعرائي : وكان غُريائنا ؛ لا يلبس إلا قطعة جلد ، أو بساط ، أو
حصير ، أو لباد يغطي قُبْلَه ودبره فقط .

قلت : ليس العجب من صنيع هذا المجذوب ، إنما العجب من صنيع
مَنْ يَدْعِي العلم ؛ كالشعرائي والمناوي والنبهاني وأضرابهم في إدراج
ترجمة هذا الممخرق ، المضاهي لكلام الله ضمن أولياء المقربين .

وذكر الشُّلِّي^(١) عن جماعة من آل باعلوي وقائع فيها مكاشفتهم
للغيب ؛ منهم : عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم ، قال الشُّلِّي :
كان يخبر أصحابه بما في بيوتهم ، وما يُضمرونه ، ويخبر أهله بما يخفونه
عنه ، وأخبر جماعة قصدوه من بعد بما وقع لهم في طريقهم^(٢) .

ومنهم : محمد بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم^(٣) ؛ قال :
كان جالساً يوماً ، فقام مسرعاً ، ثم رجع وثوبه يتقطر ماءً ، فلما سئل
عن ذلك ؟ قال انخرق مركب بعض أصحابي ، فاستغاث بي ، فحشوت
الخرق بثوبي حتى أصلحوه .

(١) الشُّلِّي هو : محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي الشُّلِّي الحضرمي الشافعي ، نزيل مكة . له :
المشروع الروي في مناقب السادة الكرام باعلوي . توفي سنة : ١٠٩٣ هـ .
ترجمته : خلاصة الأثر (٣ / ٣٣٦ — ٣٣٨) ، وفهرس الفهارس (٢ / ٥٨٥ ، ٦٢٠) ،
والأعلام (٦ / ٥٩ — ٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ١٦٣ — ١٦٤) .

(٢) المشروع الروي (٢ / ٤١١) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٤٦) .

(٣) محمد بن عبد الله بن علوي ابن الأستاذ الأعظم : من أهل تريم . توفي سنة : ٧٤٣ هـ .

ترجمته : المشروع الروي (١ / ٣٦٤ — ٣٦٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٢٣٦) .

قال : ونذر له بعض بني عمه خمسة دنانير ، فلما لقيه قال المذكور :
أيمن الخمسة الدنانير ؟ فقال له : متى ؟ قال : في يوم كذا ، وأنت في
السفينة الفلانية ، فاعترف ابن عمه بذلك .

ومنهم : محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم ^(١) ، سُرِق
لبعض خدامه شيء ، فلما أتاه الخادم ، قال له : ارجع إلى بيتك قد رده
السارق ، فكان كما قال .

ومنهم : محمد بن عبد الرحمن السقاف ^(٢) ؛ قال الشَّيْخُ : ربما أخبر
بما هو آت ، وكانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه يرى الكعبة وهو
بتريم ^(٣) ، ودخل رجل المسجد وهو جُنُب فأخرجه ، فعاد ثانياً فأخرجه
، فسئل الرجل ؟ فقال : كنت جُنُباً ، ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلاً
فتقيأه ، وقال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة ؟ فقالت : سرقة من مال
زوجي . وحُكي أن والي تريم : يماني بن محمد بن راصع سأله عما سيقع
؟ فقال : املاً حِصْنِكَ طعاماً ؛ وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ،
فقال : رأيت والدي فتح السدة لدوس بن راصع ، فلم يلبث إلا أياماً
حتى جاء دوس ، وحاصره حتى أكل الجلود ، ثم سلَّم الحصن لعمه
دوس .

(١) محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم . من أهل تريم . توفي سنة : ٧٦٧ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (١ / ٣٧٣ — ٣٧٥) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٢٣٨) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن السقاف . من أهل تريم . توفي سنة : ٨٢٦ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (١ / ٣٥٧ — ٣٥٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٥٨ — ٢٥٩) .

(٣) تريم — يفتح التاء ، وإسكان الراء — مدينة بمضرموت ، سميت بذلك على اسم قبيلة
تسكن فيها . انظر : معجم البلدان (٢ / ٣٣) .

وذكر الشعراني نبدأً من أحوال شيخه علي الخوَّاص مما لا يقبله من عنده أدنى مسكة من عقل ، ومما لم يكن للأنبياء ناهيك عن غيرهم ، فمن ذلك قال : كان يسمى بين الأولياء النسابة ؛ لكونه يعرف نسب بني آدم ، وجميع الحيوانات إلى آبائها الأولى التي لم يتقدمها أب ، ومنها : أنه كان إذا نظر في الميضأة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التي غفرت ، وخرَّت في الماء من غسالتها ، ومنها : أنه كان إذا رأى أنف إنسان يعرف جميع زلاته السابقة ، واللاحقة إلى أن يموت على التعيين ، ومنها : أنه كان يرى في الليل والنهار معاريج أعمال الناس إلى السماء على التعيين ، ومنها : أنه كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرذائل ، فيقول لأحدهم : يا فلان تب من كذا ، ولا تغتر بحلم الله عليك ، فيتوب ذلك الشخص ، ومنها : أنه كان يعرف مدة ولاية الولاة ، ومتى يولى أحدهم ، ومتى يعزل في سائر أقطار الأرض ، ومنها : أنه كان يعرف مدة أعمار الخلائق ، فيقول : يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطئ أبداً ، ورأى شخصاً معه كفن للشيخ عبد الله البتنوني ، وكان يُحتضر ، فقال الشيخ : ارجع بالكفن فقد بقي من أجله سبعة أشهر ، وأصل ذلك : أن مطعم بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني : المحو ، بخلاف غيره فإن مطعم بصره ربما كان ألواح المحو والإثبات الثلاثمائة وستين لوحاً ، ومنها : أنه كان يجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ويخبر بالأمر المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبداً ،

ومنها : أنه كان يعرف أولياء الأقطار كلها ، ويعرف أصحاب النوبة في كل قطر^(١).

ومما يرويه الشُّلِّي عن محمد بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة^(٢) ؛ قال : كنت جالساً عنده ، فجاء بدوي ، فسألني عنه ، فأشرت إليه ، فلما سلَّم عليه ، قال له : هاتِ النذر الذي كان معك ، فُبُهِت البدوي . ثم قال : أخبرني ما هو ؟ فقال له : هو كذا وكذا . فأكَبَّ البدوي على رجله يقبلها ، ثم قال لي : ما عَلِمَ أحدٌ بنذري غير الله .

ومنهم : محمد شمس الدين الحنفي ، قال الشعراني : كان يتكلم على خواطر القوم ، ويخاطب كل أحد بشرح حاله ؛ قال : ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة ، فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ، فلما دخل الزاوية ، أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى خمسة أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة ، استغفر وتاب ، فقال الشيخ : ما كلُّ مرةٍ تسلم الجرّة^(٣).

(١) انظر : لطائف المنن (١/ ٢٦ - ٢٧) .

(٢) محمد بن علي بن عبد الله صاحب الشبيكة ، المشهور بمكة كأبيه وجده : بالعيدروس . معاصر للشلي صاحب المشرع الروي . توفي سنة : ١٠٦٦ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (١ / ٣٨٦ - ٣٨٧) ، وخلاصة الأثر (٤ / ٥٦ - ٥٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٣٥ - ٣٣٦) .

(٣) طبقات الشعراني (٢/ ٩٤) ، والكواكب الدرية (٣/ ١٧٢) ، وجامع الكرامات (١/ ٢٦٤) .

ومنهم محمد بن موسى النهاري^(١) لا يأتيه أحدٌ ، إلا أخبره باسمه ،
واسم أبيه ، وجاهده ، وبلده .

ومنهم : محمد الفرغل ؛ مرَّ عليه ابن حجر والناس يقبلون يديه
ورجله ، فقال في سرِّه : ما اتخذ الله من ولي جاهل . فقال الفرغل :
قف يا قاضي ، فوقف ابن حجر ، فصار يضربه ، ويصفعه على وجهه ،
ويقول : بل اتخذني وعلمي ، ثم أطلقه ، فعزله السلطان في يومه^(٢) .

ومنهم : محمد الشومعي كان يجلس بالزاوية بعيداً عن شيخه مدين ،
فكل من مرَّ على خاطره شيء قبيح ، يسحب العصا ، ويترل عليه ، غنياً
، أو فقيراً ، أو صغيراً ، أو أميراً ، لا يراعي في ذلك أحداً ، فكان من
يعرف حاله لا يتجرأ أن يجلس بين يدي الشيخ مدين بحضوره أبداً^(٣) .

ومنهم : محمد بن زرعة المصري^(٤) ، قال الغزي : كان يتكلم على
ما يحظر للإنسان في نفسه ، وكان يتكلم ثلاثة أيام ، ويسكت ثلاثة أيام .

(١) محمد بن موسى النهاري : محمد بن عمر بن موسى بن محمد النهاري ، أبو عبد الله . توفي
سنة : ٧٤٧ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٥٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣٦ ، ٢٨١ — ٢٨٢) .
(٢) انظر : طبقات الشعراي (٢ / ١٠٤) ، ولطائف المتن (١ / ١١٠) ، والضوء اللامع (٧ /
١٣٠) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٦٣ — ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٧٢) .
(٣) انظر : طبقات الشعراي (٢ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (٣ / ٢٠٢ — ٢٠٣) ،
وجامع الكرامات (١ / ٢٨٤) .

(٤) محمد بن زرعة المصري . توفي سنة : ٩١٤ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراي (٢ / ١٤٩) ، والكواكب السائرة (١ / ٥٠) ، والكواكب الدرية
(٤ / ١٢٢ — ١٢٣) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٦٩) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٨٩) .

ومنهم : إبراهيم العريان المجذوب قال الشعراني : كان إذا دخل بلدًا ، سَلَّمَ على أهلها كبارًا ، وصغارًا بأسمائهم ، كأنه تَرَبَّى بينهم ، وقال المناوي : كان يصعد المنبر ، فيخطب عريًا ، ويذكر الوقائع في الأسبوع المستقبل ، فلا يخطئ في واحدة^(١).

وروى الشعراني عن شيخه على الخوَّاص قال : " لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حركات مریده في انتقاله في الأصلاب وهو نطفة من يوم أَلست بربكم ، إلى استقراره في الجنة أو النار "^(٢).

ومنهم : أبو الفضل الأحمدی من أقران الشعراني ، كان يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ، أرى ما في بواطنهم ، كما أرى ما في ظواهرهم^(٣).

ومنهم : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن^(٤) ؛ قال النبهاني : كان يتكلم على الخواطر ؛ فيخبر صاحبها قبل أن يُبدِيها ، ويخبر بما سيقع لهم وعليهم في المستقبل ، ويُخبر عن الأشياء التي وَقَعَتْ في بلدان بعيدة ، فيكون الخبر كما قاله .

(١) انظر : طبقات الشعراني (١٤٢ / ٢) ، والعهود المحمدية للشعراني بهامش المتن (١ / ٦٤) ، والكواكب الدرية (١٥ / ٤) ، وجامع الكرامات (١١٢ / ١) .

(٢) الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر — بهامش اليواقيت والجواهر — (٢ / ٣٣٠) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١٧٤ / ٢) ، والكواكب الدرية (٣ / ٣١) ، والكواكب السائرة (٩٥ / ٢) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٩٩) .

(٤) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن هو : صاحب شبكة مكة المكرمة . توفي سنة : ٩٦٧ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ٢٥٩ — ٢٦٠) .

ومنهم : دنكز المخبوب ^(١) المستغرق ؛ قال المناوي : كان يخلق لحيته ، ويركب جريدة ، فيطوف من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، ويخبر كل إنسان بما فعله في قعر بيته .

قلت : هذا يشبه أعماله فعل السحرة ، لا فعل أولياء الله ، فكيف حشره فيهم ؟ !

ومنهم : عبد العزيز الدباغ كان يكشف أصحابه بما يدور في بيوتهم ، وقال لتلميذه أحمد بن المبارك : " إني لا أفارقك ليلاً ، ولا نهاراً " وقال له مرة أخرى : " حاسبي بين يدي الله - عز وجل - إن كنت لا أنتبه لك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة " ^(٢) ، وكشف تلميذه بما دار ما بينه وبين زوجه ^(٣) ، وقال لتلميذه : جلست معه يوماً ، فقال : هل فعلت كذا وكذا ؟ وذكر لي أمراً من جملة المعاصي ، فقلت له : لا ، — ظننا مني أنني لم أفعله — فقال : انظر ، وهو يضحك ، فأقسمت له بأني لم أفعله ، ثانياً ، وثالثاً ، ثم إني تفكرت ، وإذا بي قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاماً ، في بلدة بعيدة عن فاس ، فاستحييت ، فقال : أتخلف الآن ؟ قلت : لا ، يا سيدي ، وقبلت يده ، فقلن : ومن أين لك بهذا يا

(١) دنكز المخبوب : قتله جماعة السلطان سليم عند دخوله مصر ، وقُتل معه مجاذيب كثير .
عداده في أهل القرن العاشر .

ترجمته : الكواكب الدرية (٥٢ / ٤) ، وجامع الكرامات (٧٠ / ٢) .

(٢) الإبريز (٧٤ / ١) .

(٣) انظر : السابق (٧٣ / ١) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١٧٣ / ٢) — (١٧٤) ،
وانظر قصصاً أخرى في الإبريز (٨٤ / ١) ، (٩٥) .

سيدي ؟ فقال : وهل يغيب عليه - تعالى - شيء ، وكذا مَنْ أطلعَه الله على أسرارِه ، قال : ثم تَبَيَّنَ بأمور فعلتها قبل ذلك ، وبعد ذلك ^(١).

وليسست الخواطر وحدها مما يُكشِف لهؤلاء الأولياء ، بل الأحلام ومنامات غيرهم يدعون الاطلاع عليها ؛ فقد روى اليافعي في " روض الرياحين " أن أبا عبد الله بن خفيف سئم من السياحة والسفر ، فدخل دويرة للصوفية فيها : الحسن بن سعد ، وأبو الأزهر بن حيان ^(٢) ، وجماعة ، فلما نام رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقال له : يا ابن خفيف مَنْ كُنْتَ تطلبهم ، وترجو بحالستهم هم هؤلاء في هذا البلد ، وأنت منهم . فلما استيقظ لم يخبرهم هيبةً لهم ، فقال : أبو الحسن بن سعد : يا أبا عبد الله ، أخبرهم بما رأيت في المنام ، قال ابن خفيف : فأخبرتهم ^(٣).

ومنه : ما جاء في ترجمة عبد الرحمن ابن الشيخ علي السقاف ^(٤) ، فقد حكى محمد بن علي خرد ^(٥) عنه هذه القصة ؛ قال : رأيت في المنام

(١) انظر : السابق (٨٣ / ١) .

(٢) أبو الحسن بن سعد ، وأبو الأزهر بن حيان : لم أجد لهما ترجمة .

(٣) انظر : روض الرياحين (ص : ١٦٣ — ١٦٤ / حكاية رقم : ١٣٦) .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف : توفي سنة : ٩٢٣ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٣٠٩ — ٣١٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٥٨ — ١٥٩) ، ولم أجد الحكاية في المشرع الروي المطبوع .

(٥) محمد بن علي خرد ، هو : جمال الدين محمد بن علي خرد باعلوي . توفي سنة ٩٦٠ هـ . ترجمته : تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، تأليف : عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت : ١٠٣٧ هـ) ، ط . الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٥ هـ) (ص : ٢٢٦) .

رب العزة — جل وعلا — وهو يصف شيخًا بأوصاف حسنة ، فلما أصبحت غدوت إليه ، وقلت في نفسي : إن كان من أهل الكشف أخبرني بما رأيت قبل أن أخبره ، فلما وصلت إلى داره ، فإذا هو خارج الباب يتلقاني ، وأخبرني بما رأيت قبل أن أخبره .

وحكى صاحب " الشقائق النعمانية " ^(١) — في ترجمة بهاء الدين زاده ^(٢) — قال : رأيت في المنام النبي — صلى الله عليه وسلم — أهدى إليّ تاجًا من المدينة المنورة ، ووقعت لي هذه الواقعة في الثلث الأخير من الليل ، فلما صليت الفجر جاء إليّ أحدٌ وأتى بالسلام من قبل الشيخ المذكور ، وقال : قال الشيخ : الواقعة التي رآها الليلة مُعَبَّرَةٌ بأنه سيصير قاضيًا ، قال طاشكُري زاده : ما دخل عليّ أحدٌ قبل ذلك الرجل ،

(١) المراد به : طاشكُري زاده ، وهو : أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي . كان قاضيًا بحلب ، ثم تَقَلَّدَ قضاء القسطنطينية ، وَرَمَدَ رَمَدًا شديدًا حتى عَمِيَ ، فقال : إذا جاء القضاء عَمِيَ البصر ، فاستعفى عن المنصب ، واشتغل بتبييض مصنفاته ؛ منها : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، وآلَفَ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، وشرح المقدمة الجزرية ، وغيرها . توفي سنة : ٩٦٨ هـ .

ترجمته : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم بآخر الشقائق النعمانية (ص : ٣٣٦ — ٣٤٠) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٥١٤ — ٥١٥) ، والبرر الطالع (١ / ١٢١) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٣٠٨) .

(٢) بهاء الدين زاده هو : محمد بن بهاء الدين بن لطف الله ، الصوفي الحنفي ، محيي الدين . كان من موالى الروم ، توطَّنَ القسطنطينية . له : شرح الأسماء الحسنى ، وشرح الفقه الأكبر ، وتفسير للقرآن . توفي سنة : ٩٥١ هـ .

ترجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٢٥٩ — ٢٦٠) ، والكواكب السائرة (٢ / ٢٩ — ٣٠) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٥٥٦ — ٥٥٧) ، وشذرات الذهب (١٠ / ٤٢١) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٠٢ — ٣٠٣) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ١٧٤) .

فعلمت أنه من قبيل الكشف له ، فذهبت إليه بعد أيام ، فذكرت له هذه الواقعة ، وتعبيره لها ، فقال : نعم هو كذلك ، فكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء .

وقال : ومنهم : تاج الدين إبراهيم العريان ، المعروف : بالشيخ الأصغر ^(١) ؛ سُرق من مسجده بساط ، فلم يلتفت إلى طلبه ، فألح عليه أصحابه في طلبه ، فقال : إن في القرية الفلانية شجرة ، والبساط مدفون عندها ، فوجوده هناك مدفوناً تحت الثلج ، فأخذ بعض أعوانه صاحب الأرض متهمين له بالسرقة ، فقال الشيخ : أطلقه ، إنما أخذه بعض النصاري في القرية الفلانية ، فأحضروه ، فقال : إني دفنته هناك امتحاناً للشيخ بأنه يطّلع على ذلك أم لا ، ثم أسلم .

ومنهم : أحمد بن بترس الصفدي ^(٢) : قال النجم الغزي : كان إذا أراد أن يتكلم بكشف ، يطرُق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعينه كالجمرتين كصاحب الحمل الثقيل ، ثم يتكلم بالمغيبات . قال : وكنت جالساً عنده وحدي ، فخطر لي خاطر : هل للشيخ قوة التمكين ؟ فقال : نعم ، لنا قوة التمكين . فَسَكَتُ .

(١) تاج الدين ، إبراهيم العريان ، المعروف بالشيخ الأصغر . توفي سنة : ٩٦٢ هـ . ترجمته : الشقائق النعمانية (ص : ٣٢٣ — ٣٢٤) ، وعنه النبهاني في جامع الكرامات (١ / ٤١٣ — ٤١٤) .

(٢) أحمد بن بترس الصفدي . توفي سنة : ٩٢٧ هـ . ترجمته : الكواكب السائرة (١ / ١٣٢ — ١٣٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٣٩ — ٥٤٠) .

ومنهم : سعود المصري المجذوب ^(١) ؛ قال المناوي : كان من أهل الكشف التام ، والخوارق العجيبة ، ومن كراماته : أنه كان يُخبر عن وقائع الأقاليم كلها ؛ فيقول : غُزل اليوم فلان ، ومات فلان ، وولي فلان ، فلا يُخطئ في واحدة .

وحكى المناوي عن ولي مجذوب يقال له : أحمد النجائي ^(٢) ؛ قال : أطلع الله على معاصي العباد ، فكل من لَقِيَهِ من العصاة بصق عليه .
ومنهم أحمد الفاروقي السهرندي ^(٣) ؛ قال بنجله الأكبر : كثيراً ما كان يخبرني الشيخ بالأمر خيراً أو شراً قبل وقوعه ، فيقع كما يقول ^(٤) .

(١) سعود المصري المجذوب . قال الشعراي : كان له كلب قدر الخمار لم يزل واضعاً يده على كتفه . توفي سنة : ٩٤١ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراي (٢ / ١٤٤) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٤٧) ، الكواكب الدرية (٤ / ٥٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٩٢) .

(٢) أحمد النجائي المجذوب المصري . توفي سنة : ٩٤٥ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٤ / ١٩ — ٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٤٣) وسماه : أحمد البخاتي .

(٣) أحمد الفاروقي السهرندي هو : أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السهرندي النقشبندي . زعم أن تكوينه من بقية طينة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه بشره بأنه من المجتهدين ، حتى زعم أنه مجدد الألف الثاني ، وأنه كثيراً ما يُخرج به فوق العرش المجيد ، وأن الكعبة تطوف به ، وأن الله جمع له القطبية ، والفردية ، والمحدثية ، والولاية الخاصة ، إلى غير ذلك من الكذب الصريح . توفي سنة : ١٠٣٤ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية على الحقائق الوردية (ص: ٥٣٣ — ٥٦٧) ، وأبجد العلوم (٣/ ٢٢٥ — ٢٢٧) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٥ — ٥٥٧) ، والأعلام (١/ ١٤٢ — ١٤٣) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية على الحقائق الوردية (ص: ٥٤٤) ، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٧) .

وقال: ^١أُطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة، وإن نسبي هذه تبقى بواسطة أولادي إلى يوم القيامة، حتى أن الإمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة^(١).
ومن مكاشفات الصوفية؛ أن رجلاً كان واقفاً بجانب محمد سيف الدين الفاروقي النقشبندي^(٢)، فخطر بباله: أن الشيخ متكبر، فالتفت إليه، وقد كُوشف بخاطره، فقال: تكبري من كبرياء الحق - تعالى - قلت: فأبي الأمرين أعظم؛ ادّعاؤه لمعرفة ما يدور بالخواطر، أم منازعته في رداء المولى - جل وعلا -؛ الذي استأثر بهذه الميزة كما في الحديث الإلهي: "العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذّبه"^(٣).
ومنهم: أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس^(٤) قال الثُّلّي: "كان في حال غيبته يُخبر بالمغيبات، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات، وأخير جماعة بما هم متلبسون به في الحال، وآخرين بما سيؤول إليه أمرهم في المآل".

(١) الكواكب الدرية على الخدائق الوردية (ص: ٥٤١)، وجامع الكرامات (١/ ٥٥٦).

(٢) محمد سيف الدين الفاروقي السهرندي النقشبندي. توفي سنة: ١٠٩٥ هـ.

ترجمته: الكواكب الدرية على الخدائق الوردية (ص: ٥٩٣ - ٥٩٥)، وجامع الكرامات (١/ ٣٤٠ - ٣٤١).

(٣) تَفَرَّدَ به مسلم، رواه في الر والصلة والآداب، باب تحريم الكِبَر (٤/ ٢٠٢٣ / رقم: ٢٦٢٠)، من حديث أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة.

(٤) أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني. توفي سنة: ١٠٢٤ هـ.

ترجمته: المشرع الروي (٢/ ١٣٢ - ١٣٣)، وعنه النبهاني في "جامع الكرامات" (١/ ٥٥٤).

وقال الحاج عمر الفوقي في ترجمة أحمد التَّجَّاني : " وينطق عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيات من أخبار الزمان ، وما يقع فيه من الحدثان ، ولا يفقه ذلك إلا منه إلا خاصة الخاصة من الإخوان " (١) .

ومن هؤلاء : محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي النقشبندي (٢) ؛ فقد أخبر حفيده : عبد المجيد (٣) : أن جدّه كان يخبر بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر ، وأنه في الاطلاع على خواطر المريرين مرآة صقيلة ؛ تلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، ولم يكن

(١) جواهر المعاني (١ / ٤٩) .

(٢) محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي الشافعي النقشبندي . ولد في خان شيخون ؛ من أعمال حلب ، ثم قدم دمشق واستوطنها . من آثاره : البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية ، والحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ، والسعادة الأبدية فيما جاء به النقشبندية . توفي سنة : ١٢٧٩ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٧٢٩ — ٧٥٢) ، وحلية البشر لعبد الرزاق البساطار (٣ / ١٢١٠ — ١٢١٥) ، ومعجم المطبوعات (١ / ٨١٧ — ٨١٨) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٧٠ — ٣٧٢) ، وأعيان دمشق لمحمد جميل الشطي (ص : ٢٤١ — ٢٤٢) ، والأعلام (٦ / ٢٤٢) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٦٠) .

(٣) عبد المجيد الخاني هو : عبد المجيد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني ، الشافعي ، النقشبندي . نشأ في حجر والده وحده ، وولع كثيراً بالأدب ، ورحل إلى الآستانة ، ودعا إلى الوحدة الإسلامية . له قصائد في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، والكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية . توفي سنة : ١٣١٥ هـ ، وقيل : ١٣١٨ هـ .

ترجمته : حلية البشر (٢ / ١٠٣٧ — ١٠٤٠) ، أعيان دمشق للشطي (ص : ٣٩٢ — ٣٩٤) ، والأعلام (٤ / ١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣١٠) ، والأعلام الشرقية لركي محمد مجاهد (١ / ٣٤٧) ، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر المحجري لمحمد مطيع الحافظ ، ونزار أباطه (١ / ١٨١ — ١٨٣) .

يسأل مريدًا عن أحواله قط ، بل هو الذي يخبر المريد بأطواره ، ويرقيه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة ، وينهاه تارة^(١).

وهذا الأمر لم يكن للنبي - صلى الله عليه وسلم - المنبأ بالغيب ، ويدّعي هؤلاء أنه لهم .

ومنهم : أحمد بن عبد الله النوباني^(٢) ؛ قال النبهاني : من كراماته : أنه طلب منه رجلٌ بحضوري أن يدعو له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له : قريئًا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش في كل شهر ، فقال له : لا تكفيني لكثرة عائلتي ، فقال له : ليس لك غيرها فلا تتعب . قال النبهاني : وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث ، أرسل الوالي إلى ذلك الرجل ، فوَّلاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولا نقص .

قال النبهاني : أخبرني أنه اختلى تحت المسجد الأقصى مدة يتلو بعض الأسماء الإلهية ، فرأى في منامه طائرًا وقف على كتفه ، ووضع منقاره في أذنه اليمنى ، وقال : سبحان الملك الخلاق .

قال النبهاني : ثم بعد ذلك إذا سأله سائل عن شيء من المغيبات ، أو علاج لشفاء مريض أو حاجة من الحاجات ، يجيء في بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يُرى شخصه ، ويضع منقاره في أذنه ويقول له : افعل

(١) انظر : الكواكب الدرية على الخدائق الوردية (ص : ٧٥١ - ٧٥٢) .

(٢) أحمد بن عبد الله النوباني . من أهل قرية المزارع من أعمال القدس ، من سلالة عبد القادر

الجيلاني . كان يزعم الاجتماع بالخضر - عليه السلام - . توفي سنة : ١٣٢٢ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٥٨٢ - ٥٨٤) .

كذا ، ويصف له العلاج الذي يحصل به شاء المرض المسؤول عنه ، أو يخبره بالحادثة ، ووقت وقوعها إن كان مسؤولاً عن حادثة من الحوادث ، أو يخبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مسؤولاً عن حاجة ، وهكذا .

قلت : ربما كانت هذه الطيور التي تأتيه من الجن ، من جملة مسترقي السمع ، الذين يسمعون الكلمة من خبر السماء ، ثم يضعونها في أذن الكاهن ، فيكذب عليها مائة كذبة ، فيُصدّق كَذِبُهُ بالكلمة التي ألقاها مسترقو السمع في أذنه .

ومنهم : عبد الحميد بن نجيب النوباني ^(١) ؛ ذكر النبهاني عنه جملة من الحكايا الدالة على تكلمه على الخواطر والمغيبات ؛ منها : أن النبهاني اشترى خضروات ، فجعلها في كيس ، وقال للنوباني احزرها ، فحزرها كلها ، وكاشفه بأمور أخرى .

ومنهم : الشيخ عبد الماجد الدرايا آبادي الديوبندي ^(٢) ؛ كان يقول : " شهدت قلبي أن شيخي متنور القلب ، تظهر عليه خفايا الأمور ، ولا يسبقه أحدٌ إلى الكشف والكرامة ، فما قمت من مجلسي ذلك حتى أيقنت أن للشيخ قدماً راسخة في علم الغيب ، وكشف القلوب " .

(١) عبد الحميد بن نجيب النوباني: أحد شيوخ النبهاني . من أهل القرن الرابع عشر الهجري .

ترجمته : جامع الكرامات (٢ / ١٣٩ - ١٤٣) .

(٢) عبد الماجد الدرايا آبادي : صحفي هندي بارز ، له ترجمة لمعاني القرآن وتفسيره إلى اللغة الأردنية ، وكان ممن بايع الشيخ أحمد المدني ، وأشرف علي التهانوي .

ترجمته : الديوبندية لسيد طالب الرحمن (هامش ص : ١٤٤) ، وقوله هذا ذكره في كتابه " حكيم الأمة " (ص : ٣٣) ، نقلته عن المصدر السابق .

فهذا المريد يعتقد في شيخه القدرة على الاطلاع على الغيب ، وما
يكنه صدره .

ومثله ما أخبر به مبارك المليي^(١) عن بعض أهل قريته ، عن باش
تازي ؛ شيخ الطريقة الرحمانية بقسنطينة بالجزائر ، أن أحد أتباعه كان
يُعلِّم القرآن ، فقال للمليي : كنت فتى تدعوني نفسي إلى غشيان النساء
، فلم يكن بمنعني إلا خشية الشيخ أن يطَّلَع عليَّ من طريق الغيب ،
وذكر عن رجلين من أتباع هذه الطريقة تنازعا ، فحلف أحدهما بشيخه
، فأنكر عليه الآخر ، وقال له : أليس الشيخ عالماً بما يجري الآن بيننا ؟^(٢)
فانظر إلى هذا فهو لم ينكر على خصمه حلفه بغير الله ، بل لأن
قَصَّر في منزلة الخلوفا به ؛ لأنه عنده معظم كالله في الاطلاع على
الغيب .

٩ . الإخبار عن أماكن المسروقات :

منهم : علي بن عبد الله الصوفي الشنيني اليمني^(٣) ؛ قال المناوي :
جاءه رجلٌ قد سُرِقَ حماره ، وفي رَحْلِهِ خمسمائة دينار ، فقال : حمارك

(١) مبارك المليسي هو : مبارك بن محمد المليي . أحد علماء جمعية العلماء المسلمين بالجزائر ،
وأمين المسال بالجمعية . ولد بميلة ؛ بلدة من أعمال قسنطينة بالجزائر . له : كتاب الشرك
ومظاهره ، والجزائر . توفي سنة ١٣٥٧ هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣ / ١٣) مظاهره للمليي (ص : ٢٤٥) .
(٢) رسالة المسروقين
(٣) علي بن عبد الله الصوفي الشنيني اليمني ، صاحب القرشية — قرية في اليمن — : توفي في

أوائل القرن الثامن الهجري .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٤٢) ، وعنه النبهي في " جامع الكرامات " (٢ / ٣٥٠) .

في البلدة الفلانية ، وبينه وبينها مسيرة يوم ، ودَّله على الدار المربوط فيها ، فسافر إلى تلك البلدة ، فوجده كما قال .

ومنهم : أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق ^(١) ، قال النبهاني : من كبار أرباب الأحوال والمكاشفات ، وذكر له قصة : أن رجلاً سُرقَ له دراهم ، فأتى المذكور ، وكان في مجلس السماع ، فترك السماع ، وأمر أصحابه أن يقرؤوا سورة يس ، ثم أطرق ساعة ، وقال لنقيب الفقراء ، اذهب إلى مسجد كذا — مسجد يزيد . — فالسارق هنالك ، فذهب النقيب ، فلم ير السارق ، وكان الأخير قد اختفى والتَفَّ بحصير المسجد ، والنقيب يقول في نفيه : الشيخ لا يكذب ، ولا أحد هنا ، فلم يلبث إلا أن جاءه رسول الشيخ ، فقال له : السارق اختفى في حصير المسجد ، ففتش الحصير فوجده .

ومنهم : شيخ بن عبد الرحمن السقاف ^(٢) ، حكى الشُّلي أن خادم مسجد والده أخبره بأن دلو بثر المسجد سُرق ، فقال له : اصبر هذا اليوم لعل الله يردّه ، فجاء الخادم في اليوم الثاني وقال له : لم يردّه السارق ، فقال : اخرج إلى موضع كذا ، واجلس فيه ، وأول من يمر بك طالبه بالدلو ، فمرَّ رجلٌ ، فقام إليه وطأَّبه بالدلو ، فبُهِتَ السارق ، وقال : لم يعلم بي أحدٌ غير الله - تعالى - ، وردّه إليه .

(١) أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق : توفي سنة : ٧٢١ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٣ / ٦٣ - ٦٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٢) شيخ بن عبد الرحمن السقاف .

ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٢٦٤ - ٢٦٥) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٢٥) .

ومنهم : أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي ^(١) ؛ زعم أنه يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - ويخبره ببعض الكائنات ، والمغيبات من سرقة ونحوها .

ومنهم محمد بن علي بن هارون ^(٢) ، قال الشَّلي : كان كل مَنْ خَطَرَ بباله شيء في حضرته ، كَاشَفَهُ به ، وكانت له شهرة تامة في الحرمين ، والديار اليمانية ، وكان ملوكها تعتقده لا سيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه ، وكانت كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فَعُدَّ السُّرَّاقَ فيها .

والحكايات كثيرة في ادِّعاء أولياء الصوفية للغيب لا يفي باستقصائها هذا المبحث ^(٣) .

(١) أبو محمد الحسن بن عمر الهيسي : توفي سنة : ٧٨١ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٣٥ / ٢) .

(٢) محمد بن علي بن هارون . توفي سنة : ٩٨٣ هـ .

ترجمته : المشرع الروي (٢ / ٢٢ - ٢٣) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٠٨) .

(٣) من أمثلة هذا النوع :

١. حكاية إبراهيم الخواص (ت : ٢٩١ هـ) عن عجوز رآها في الطواف تكلمت على

خواطره مصرحة باسمه . نظر : روض الرياحين (ص : ١٣١ / حكاية رقم : ٩٥) .

٢. ما جاء عن الجنيد (ت : ٢٩٧ هـ) ، أنه كاشف مريدًا بما وقع له حال مجاهدته .

انظر : جامع الكرامات (٢ / ١٤٤) .

٣. ما جاء في ترجمة : زهراء الوهانة (القرن الثالث الهجري) ، أنه قدم عليها ذو النون

المصري الإخيمسي ، فعرفته باسمه ولم تكن رآته قبل ذلك . انظر : صفة الصفوة (٤ /

٣٥٣) ، وروض الرياحين (ص : ٨٠ / حكاية رقم : ٤٠) ، والكواكب الدرية (١ /

٤١٥ - ٤١٦) ، و جامع الكرامات (٢ / ٨٢) .

٤. ما جاء عن أحد الصوفية ، أن أبا المعالي الجويني (ت : ٤٧٨ هـ) رآه يتواجد في السماع ، فقال الجويني : ليس هؤلاء القوم شغل إلا الأكل والرقص في المساجد والربط ، فقال الفقير : وما تقول فيمن صلى الصبح والظهر والعصر ، وحلّس يُدرس للناس العلم وهو جُنُبٌ ، فتذكر الجويني من نفسه أنه قد فعل ذلك ، قال الشعراني : فاستغفر ، وحسن اعتقاده في القوم . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٨٣) ، نقله عن الشعراني في كتابه : " الأجابة المرضية عن أئمة الفقهاء الصوفية " .
٥. ما جاء عن عبد الله بن ميمون الحموي ؛ أنه أخبر بما يكون بعد موته . انظر : الاعتبار لأسامة بن منقذ (ص: ١٨٥ — ١٨٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٣٣ — ٢٣٤) .
٦. ما جاء في ترجمة : أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني (ت : ٥٣٥ هـ) ، أنه قدم عليه عبد القادر الجيلاني وجماعة ، فأخبرهم بما أضرموا في نفوسهم . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٢٩) .
٧. موسى بن ماهين الزولي المارديني (القرن السادس الهجري) : قيل : كان كثير الإخبار بالمفريات . انظر طبقات الشعراني (١ / ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١ / ٧١٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٤٩٦) .
٨. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين (ت : ٦٢٩ هـ) : أخبر أصحابه متى يموت . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١٤٦) .
٩. سلتق التركي (ت : ٦٩٧ هـ) : أخبر عن حادثة تكون بعد موته بسبع سنين . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١٠٢) .
١٠. عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم (القرن السابع الهجري) : كان يزعم أن طيراً أخضر ، يخمره بالغيب . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٣٢ — ٣٣٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٤٧) .
١١. السيد الشريف العيسى (القرن السابع الهجري) : قيل : كان مشهوراً بالإخبار عن المفريات . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١١٥) .
١٢. سفيان بن عبد الله الأبيي اليمني (ت : أواخر القرن السابع) : أخبر شخصاً أنه لا يموت إلا أعمى ، فكان كما قال . انظر : الكواكب الدرية (٢ / ٨٩) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٠٠) .
١٣. أبو بكر بن علي بن عمر الأهدل اليمني (ت : ٧٠٠ هـ) : أخبر عن نزول مطر في غير أوانه في يوم شديد الحر . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٣٢) .

١٤. أبو بكر أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي اليمني (ت : ٧٠٤ هـ) صاحب بلدة اللحية — بلدة باليمن — قيل : كان كثيراً ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٤٤ ، ٥٢٤) .

١٥. إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجعفي (ت : ٨٠٦ هـ) : كاشف مصلياً بما دار في خاطره في الصلاة . انظر جامع الكرامات (١ / ٥٩٢ — ٥٩٣) .

١٦. أحمد بن عبد الرحمن السقاف (ت : ٨٢٩ هـ) : إذا نوى أحد له شيئاً ، قال له : هات الذي نويت لنا به . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٤٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٣١) .

١٧. مكاري : ركب معه يحيى بن محمد بن محمد المناوي (ت : ٨٥٣ هـ) ، فكاشفه المكاري بما دار في خاطره . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٥٨٨) .

١٨. عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن العيدروس (ت : ٨٦٥ هـ) : كان كثيراً ما يُكاشف أصحابه بما في ضمائرهم . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٥٩) ، وعنه النهائي في "جامع الكرامات" (٢ / ٢٥٦) .

١٩. علي بن أبي بكر السقاف (ت : ٨٩٥ هـ) : كان يكشف أصحابه بما يُضمرونه في نفوسهم ، فإذا نسوا ما أضرموا كاشفهم به . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٧٤) ، وعنه النهائي في "جامع الكرامات" (٢ / ٣٦١) .

٢٠. عبيد الله الأحرار النقشبندی (ت : ٨٩٥ هـ) ؛ زعموا : أنه ما من خاطر إلا واطلَّ عليه . انظر : الكواكب الدرية على الخدائق الوردية (ص : ٥٠٥ — ٥٠٦) ، وجامع الكرامات (٢ / ٢٨٤) .

٢١. نظام الدين خاموش النقشبندی (القرن التاسع الهجري) ؛ كان يقول لمريديه : احفظوا الخواطر من الألوأ ، فإن أولياء الله جواسيس الخواطر ؛ يعلمون ما خطر لكم . انظر : الكواكب الدرية على الخدائق الوردية (ص : ٤٦٠) ، وعنه النهائي في "جامع الكرامات" (٢ / ٥٠٦ — ٥٠٧) .

٢٢. عبد الرحمن الشريسي (ت : ٩٠٦ هـ) : كان يخبر عما في الأرحام ، ويذكر بعض أحوالهم في المستقبل . انظر : جامع الكرامات (٢ / ١٥٥) .

٢٣. أبو بكر بن عبد الله العيدروس السقاف (ت : ٩١٤ هـ) : قيل : كان يُخبر كلاً بما يجري على ضميره ، واعترض عليه أحدهم بخاطره إبائسه غلمانته الثياب المخيطة بالذهب

== ، فقال : إنا قلدنا من يميز ذلك . انظر : المشرع الروي (٧٩ / ٢) ، وجامع الكرامات (٤٣٩ / ١) .

٢٤. شمس الدين الديروني ، ثم الدمياطي (ت : ٩٢١ هـ) : آخر يوم موته ، وزعم أن الخضر أخيره بذلك . انظر : طبقات الشعرائي (١٨٣ / ٢) ، والكواكب السائرة (١ / ٨٥) ، وجامع الكرامات (٢٩٠ / ١) و (١٢٣ / ٢) .

٢٥. السيد ولایت ابن السيد أحمد شريف (ت : ٩٢٩ هـ) : كان يخبر عن مغيبات بطريق الكشف . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص : ٦٢٣) ، والشقائق النعمانية (ص : ٢٠٧) ، وجامع الكرامات (٥١٦ / ٢) .

٢٦. علي بن أحمد ، أبو الحسن الكازرواني (٩٥٥ هـ) : قال طاشكيري زاده : كان له اطلاع على الخواطر ، وأحوال القلوب . انظر : الشقائق النعمانية (ص : ٣٢٥) ، وعنه النهائي في " جامع الكرامات " (٣٧٦ / ٢) .

٢٧. عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون باعلوي (ت : ٩٨٤ هـ) : كان يكشف أصحابه عما يفعلون من ذنوب . انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٩٢ — ٣٩٣) ، وعنه النهائي في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٦١) .

٢٨. علي شهاب الدين النشيلي ، المعروف : بالطويل (ت : ٩٤٠ هـ) : لقي الشعرائي وهو صغير ، فقال له : كيف حالك يا ابن الشوي ، قال الشعرائي : وكنت لا أعرف قط الشوي ، ثم حصل به الاجتماع بعد ذلك ، قلت : من عادة الصوفية تسمية الشيخ بالأب . قال : وجاءه شخص يطلب منه الدعاء ، وكان قد فعل بعبده الفاحشة ، فأخذ خشبة فضربه بها ، ودخل رجل المسجد وهو جُنُب فلطمه على وجهه . انظر : طبقات الشعرائي (٢ / ١٤١) ، والكواكب الدرية (٤ / ٨٣ — ٨٤) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٥٢) ، وجامع الكرامات (١٢٤ / ٢) .

٢٩. حاتم بن أحمد بن موسى الأهدل اليمني الحسيني (ت : ١٠١٣ هـ) : كان يطلع على الخواطر ، وأخير بكائنات تقع . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٩٦ — ٤٩٨) ، وجامع الكرامات (١٦ / ٢) .

٣٠. أحمد الضوي القليوبي ، المعروف : بأبي لبد (ت : ١٠١٧ هـ) ط قال الحمصاني المعروف : بحشيش : كان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا كاشفه بما عنده . انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٤١) ، وخلاصة الأثر (١ / ٣٧٤) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٥٣) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

يُرد على استدلالات الصوفية من عدة أوجه :

الأول : ما جاء في القرآن من نصوص كثيرة دالة على تفرُّد الله -

تعالى - وحده بالغيب ، مع نفي معرفة غيره به :

١. قوله تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] .

قال ابن كثير : " يقول تعالى آمراً رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقول معلماً لجميع الخلق : أنه لا يعلم أحدٌ من أهل السموات

٣١. سالم بن حسن الشبيري ، نزيل مصر (ت : ١٠١٩ هـ) : كاشف أحد تلاميذه بمسألة . انظر : خلاصة الأثر (٢ / ٢٠٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ٨٧) .

٣٢. أبو بكر بن عيسى بن أبي بكر الزيلعي اليمني (ت : ١٠٧٠ هـ) : قال المحي : كان يخبر بالمغيبات . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٩٢) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٤٤٥) .

٣٣. زين العابدين بن المناديلي (القرن الحادي عشر الهجري) ، قال المناوي : كشفه لا يكاد يخطئ . انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١٤٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ٨٦) .

٣٤. حسين الحموي ، نزيل دمشق (ت : ١١٠٦ هـ) : قال المرادي : كانت الكلاب لا تفارقه ، ورأى رجلاً يحمل لبناً ، فأخذه منه وصَبَّهُ فإذا فيه ثعبان . انظر : سلك الدرر (٢ / ٦٧) ، وجامع الكرامات (٢ / ٥٠) .

٣٥. عبد القادر الجزائري (ت : ١٣٠٠) : كان يقول : أن من نعم الله عليه : معرفة الله ، والعلم بما جاءت به الرسل من العلم والأمور المغيبات . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢١٧) .

٣٦. عبد اللطيف الصاوي البيروتي الصاحي المخبون (ت : ١٣٢٣ هـ) : قال النبهاني : كان يخبر بالمغيبات ، وهو أهلٌ لذلك . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٢٢) .

٣٧. عارف أولياء الكبير (ت : ؟) . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٦٩) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (٢ / ١٣٦) .

والأرض الغيب إلا الله ، وقوله تعالى : (إلا الله) استثناء منقطع ، أي : لا يعلم أحد ذلك إلا الله - عز وجل - المنفرد بذلك وحده لا شريك له " (١) .

٢. قوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [الأنعام : ٥٩] .
فقوله : " لا يعلمها إلا الله " دل على تفرده بها ، بينما تدعي الصوفية - كما تقدم من الأمثلة - إحاطتهم بها ، وهذا فيه أعظم المحادة لكتاب الله ، ولسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

ومفاتيح الغيب هي التي وردت في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان : ٣٤] ، وقوله : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد : ٨ - ٩] ، وقوله تعالى : (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) [فصلت : ٤٧] .

وفي هذا المعنى روى البخاري في " صحيحه " عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٢١٦) .

في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، وما يدري أحدٌ متى يجي المطر " (١) .

وقال ابن مسعود : أعطي نبيكم - صلى الله عليه وسلم - مفاتيح الغيب إلا الخمس كل شئ إلا مفاتيح الغيب (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ... إلى آخر السورة (٢) .

٣. قوله تعالى للملائكة : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة : ٣٣] .

وجه الدلالة من هذه الآية على استثثار الله بعلم الغيب : أنه مدح نفسه به ، وقد خفي أمره على الملائكة المقربين ، فكيف لا يخفى على من دونه من مدعي الولاية ؟ !

٤. أضاف الله - تعالى - الإحاطة بعلم الغيب إلى نفسه في غير ما آية باللام الدالة على الملكية ؛ مما يدل على أن الغيب مُلكٌ لله وحده لا يشاركه فيه غيره ؛ كقوله تعالى : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) أخرجه البخاري في الاستسقاء ، باب لا يدري متى يجي المطر إلا الله (١/ ٣٥١/ رقم : ٩٩٢) ، وفي التفسير ، باب (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] (٤/ ١٦٩٣/ رقم : ٤٣٥١) ، وفي باب قوله : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيضُ الْأَرْحَامَ) [الرعد : ٨] (٤/ ١٧٣٣/ رقم : ٤٤٢٠) ، وفي باب (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان : ٣٤] (٤/ ١٧٩٣/ رقم : ٤٥٠٠) ، وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) [الجن : ٢٦] (٦/ ٢٦٨٧/ رقم : ٦٩٤٤) ، وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٢٢) .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في " مسنده " (١/ ٥١/ رقم : ٣٨٥) ، وابن جرير في " تفسيره " (٧/ ٢١٢) من طريق عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن ابن مسعود ، وإسناده حسن .

وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ) [هود : ١٢٣] ، وقوله : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [النحل : ٧٧] ، وقوله في شأن أصحاب الكهف : (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [الكهف : ٢٦] .

قال ابن كثير : " يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الأشياء ؛ في علمه غيب السموات والأرض ، واختصاصه بذلك ، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطّلعه تعالى على ما يشاء " (١) .

٥. مَدَحَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعَ ، فقال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) [الأنعام : ٧٣] ، وقال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة : ٩٤ ، ١٠٥] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد : ٩] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [المؤمنون : ٩٢] ، وقال : (ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [السجدة : ٦] ، وقال : (قُلِ اللَّهُ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [الزمر : ٤٦] ، وقال : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [الحشر : ٢٢] ، وقال : (ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الجمعة : ٨] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٥٠٨) ، وانظر منه : (٥ / ١٤٦) .

الْحَكِيمُ) [التغابن: ١٨] ، في عشر آيات من القرآن ؛ فلو كان غير الله يعلم الغيب كما يعلمه الله لما كان لمدح الله - تعالى - نفسه يعلمه به معنى مع عدم انتفائه عن غيره ، بل الآية دالة على اختصاص الله بالإحاطة بعلم الشهادة الذي يمكن للناس أن يطلعوا على بعضه ، فكيف الحال بعلم الغيب الذي لا يمكنهم الاطلاع عليه ؟

وقال تعالى مادحاً نفسه : (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [سبأ: ٣] ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [فاطر: ٣٨] ، وقال : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحجرات: ١٨] .

فهذا المدح يدل على اختصاص الله بعلم الغيب ، ولو كان غير الله في اطلاعه على علم الغيب كالمولى - جل وعلا - لما كان لهذا المدح معنى .

فإن قالت الصوفية : إنما نعلم ما أطلعنا الله عليه ، قيل : الذي تقدم عنهم فيه القول بأنهم يطلعون على الغيب بإرادتهم ، وبإطلاق ، ثم من أين لهم أن يدَّعوا أن الله يطلعهم على بعضه ، ومن أي طريق ؟ فقد انقطعت طرق الوحي بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بإجماع أهل العلم ، بل هذا من المعلوم من الدين بالضرورة .

٦. نفَى الله - تعالى - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعن قومه أن يكونوا قد اطلعوا على بعض ما وَقَعَ للأمم السابقة إلا بعد

إخباره لهم بها، فإذا فاتت هذه الوقائع النبي ﷺ مع كونه أقرب عبادة إليه، فغيره من باب أولى أن تفوته.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٩]، لما ذكر ما وقع لنوح عليه السلام مع قومه وولده، وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، لما ذكر بعض شأن مريم - عليها السلام - وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، لما قصَّ الله على نبيه ﷺ نبأ يوسف عليه السلام، وأخوته.

ثم الأنبياء أنفسهم - عليهم الصلاة والسلام - نفوا اطلاعهم على الغيب؛ كقوله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "لعلمت إذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه؛ فلا أبيع شيئاً إلا ربحت فيه، ولا يصيبني الفقر" (١).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٦٢٩/٥) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٦٢٢/٣) إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

وروي عن مجاهد أنه قال: "ولو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحاً" (١).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٢): "لاجتنب ما يكون من الش

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الموضع السابق، وعزاه السيوطي في "الدرا المنثور" (٦٢٣/٣) إلى أبي الشيخ، عن ابن جريح، ومال ابن كثير في "تفسيره" (٥٢٧/٣) إلى تفسير ابن عباس؛ لما جاء في "الصحيحين" عن علقمة قال: قلت لعائشة - رضي الله عنها -: هل كان رسول الله ﷺ يخص من الأيام شيئاً؟ قالت: لا، كان عمله دعة، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق. أخرجه البخاري في الصوم، باب هل يخص شيئاً من الأيام (٤٠١/٢) رقم: (١٨٨٦)، وفي الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل (٢٣٧٣/٥) رقم: (٦١٠١)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل والنوم عليه (٥٤١/١) رقم: (٧٨٣)، ولما جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبتته..." الحديث، رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه، أو مرض (٥١٥/١) رقم: (٧٤٦) - (١٤١)، وأبو داود في الصلاة، باب ما يؤمر من القصد في الصلاة (١٠١/٢) رقم: (١٣٦٨)، والنسائي في القبلة، باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة (٦٨/٢) رقم: (٦٩).

(٢) ابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني، مولى عمر بن الخطاب. جمع تفسيراً في مجلد. ضَعَّفَهُ ابن المديني، وابن معين، والإمام أحمد، والنسائي، وأبو داود، وأبو زرعة، وقال ابن أبي حاتم: ليس بقوي الحديث؛ كان في نفسه صالحاً، وفي الحديث وإهياً، وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى لا يعلم ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف؛ فاستحق الترك. توفي سنة ١٨٢هـ.

ترجمته: التاريخ الكبير (٢٨٤/٥-٢٨٥)، والضعفاء الصغير (ص: ٧٤/٢٠٨)، وضعفاء العقيلي (٣٣١/٣-٣٣٢)، والجرح والتعديل (٢٣٣/٥-٢٣٤)، وضعفاء النسائي (ص: ٢٠٦/٢٠٦)، والجروح (٥٧/٢-٥٩)، وتهذيب الكمال (١١٤/١٧-١١٩)، وسير الأعلام (٨/٣٤٩)، وميزان الاعتدال (٥٦٤/٢-٥٦٦)، والمغني في الضعفاء (٥٣٧/١)، وتهذيب التهذيب (١٧٧/١-١٧٩)، والتقريب (ص: ٥٧٨)، وطبقات المفسرين للدلاوي (٢٧١/٢)، وشذرات الذهب (٣٦٥/٢).

وَأَتَقِيهِ" (١).

وقال ابن جرير: "وقال آخرون: معنى ذلك: ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجذبة من المخصبة، ولعرفت الغلاء من الرخص؛ واستعددت له في الرخص" (٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

قال ابن كثير: "يقول تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أي: لست أملكها، ولا أتصرف فيها، ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي: ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب؛ إنما ذاك من علم الله ﷻ، ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ أي: ولا أدعي أني ملك، إنما أنا بشر من البشر يُوحى إلي من الله ﷻ شرفني بذلك وأنعم عليَّ به، ولهذا قال: ﴿إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي: لست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنى منه" (٣).

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]، ففي هذه الآية ردُّ النبي ﷺ على كفار قريش الذين طالبوه بالآيات: بأن الأمر كله لله، وهو يعلم العواقب في الأمور، ولو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لأجابه

(١) تفسير ابن جرير (١٤٣/٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير ابن كثير (٢٥٣/٣).

عما ينتظرهم من آيات تثبت صدق نبوته.

وقد أخبر الله - تعالى - عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه مبيناً حقيقة دعوته: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

فإذا كان الأنبياء ينفون عن أنفسهم الاطلاع على الغيب إلا ما أخبرهم الله من شأنه، فكيف يكون لغيرهم هذه المزية؟!

٧. بَيَّنَّ اللَّهُ - تعالى - أَنَّهُ لَا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ سِوَى رُسُلِهِ؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَّدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

قال ابن حجر: "إن بعض من لم يرسخ في الإيمان كان يظن ... إن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات كما وقع في "المغازي" لابن إسحاق: أن ناقه النبي ﷺ ضَلَّتْ، فقال زيد بن اللصيت - بصاد مهملة وآخره مثناة وزن عظيم -: يزعم محمد أنه نبي، ويخبركم عن خير السماء وهو لا يدري أين ناقته. فقال النبي ﷺ: "إن رجلا يقول: كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله؛ وقد دليني الله عليها

وهي في شِعب كذا؛ قد حبستها شجرة"، فذهبوا فجاجوه بها^(١)، فأعلم النبي ﷺ أنه لا يعلم من الغيب إلا ما علّمه الله، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ الآية [الجن: ٢٦-٢٧]^(٢).

٨. نفى النبي ﷺ علمه بوقت الساعة، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقوله: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [الزحرف: ٨٥]، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤].

وفي حديث جبريل المشهور لما قال للنبي ﷺ فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"^(٣).

(١) أورده ابن هشام في "سيرته" (تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، بيروت: دار القلم) (٤/١٦٦)، قال: قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني الأشهل، ثم ذكره. وفيه مجاهيل، وانظر: هامش زاد المعاد (٣/٥٣٣).

(٢) فتح الباري (١٣/٣٦٤).

(٣) حديث جبريل المشهور: أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (٣٦/١-٤٠/رقم: ٨-١٠)، وأبو داود في السنة، باب في القدر (٥/٦٩-٧٣/رقم: ٤٦٩٥)، =

هذه النصوص الصريحة تدل على استئثار الله بعلم الغيب، فمن زعم أنه يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على الله وعلى رسوله ﷺ.

٩. أنكر الله - تعالى - على من زعم الاطلاع على الغيب، وكذبه في دعواه؛ كقوله تعالى عن العاص بن وائل ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٧٨]؛ فعن خباب بن الأرت قال: كنت قينًا في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله، لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يُمينك الله ثم يبعثك. قال: فدعني حتى أموت، ثم أبعث، فأوتى مالا وولدا، ثم أقضيتك، فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآية (١).

== والترمذي في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٦/٥-٨/رقم:

٢٦١٠)، والنسائي في الإيمان، باب نعت الإسلام (٨/٩٧-١٠١).

وأخرجه البخاري - مختصراً - في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (١/٢٧-٢٨/رقم: ٥٠)، وفي التفسير، باب ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] (٤/١٧٩٣/رقم: ٤٤٩٩).

(١) أخرجه البخاري في البيوع، باب ذكر القين والحداد (٢/٧٣٦-٧٣٧/رقم: ١٩٨٥)، وفي الإجارة، باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب؟ (٢/٧٩٥/رقم: ٢١٥٥)، وفي الخصومات، باب التقاضي (٢/٨٥٤/رقم: ٢٢٩٣)، وفي التفسير، باب ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْذَى * أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [النجم: ٣٣-٤٠] (٤/١٧٦٠-١٧٦١/رقم: ٤٤٥٥)، وفي باب ﴿وَتَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠] (٤/١٧٦٢/رقم: ٤٤٥٨)، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن

وَأَكْذَبَ اللَّهُ دَعْوَاهُ؛ فَقَالَ: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مریم: ٧٩-٨٠].

وَكَذَّبَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَسَبَتِهِمُ الْبَنَاتِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا - فَقَالَ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: ٤١]، وَفِي تَكْذِيبِهِمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: ٤٧] أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ؛ لِأَنَّ الْغَيْبَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَحْدَهُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ الْإِطْلَاعُ عَلَيْهِ؛ حَتَّى تُقْبَلَ مِنْهُ هَذِهِ الدَّعْوَى.

وَنَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُشْرِكِينَ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ - لَمَّا أَعْرَضُوا عَنْ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمْسَكُوا أُمُومًا خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ - فَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [النجم: ٣٣-٣٥]، وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَطَعُوا مَعْرُوفَهُمْ، إِنَّمَا أَمْسَكُوا بِخَلَأٍ وَشَحَا، لَا أَنَّهُمْ مِمَّنْ يُطْلَعُ عَلَى الْغَيْبِ؛ لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ لَيْسَتْ إِلَيْهِمْ قَطْعًا؛ حَتَّى يَعْلَمُوا عَاقِبَةَ إِنْفَاقِهِمْ فَيَمْسَكُوا.

وَكَذَّبَ الْجِنُّ - الْمَكْتَرِينَ لِدَعْوَى عِلْمِ الْغَيْبِ - فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَضَّيْنَا عَلَى الْمَوْتِ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

قال ابن كثير : " يذكر تعالى كيفية موت سليمان - عليه السلام - وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة ؛ فإنه مكث متوكفاً على عصاه - وهي : منسأته ؛ كما قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد - مدةً طويلةً نحواً من سنة ، فلما أكلتها دابة الأرض ، وهي : الأَرْضَة ، ضعفت وسقط إلى الأرض ، وعُلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة ، تَبَيَّنَت الجن والإنس - أيضاً - أن الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يتوهمون ، ويوهمون الناس ذلك ، وقد ورد في ذلك حديث غريب وفي صحته نظر " (١).

الثاني : ما جاء من السنة في المعنى المتقدم من اختصاص الله بعلم

الغيب :

١. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه فقد كذب ؛ وهو يقول : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) [الأنعام : ١٠٣] ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ ؛ وهو يقول : لا يعلم الغيب إلا الله " ، وفي لفظ قالت : " ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غدٍ فقد أعظمَ على الله الفرية ؛ والله يقول : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] " (٢).

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب قول الله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) [الجن : ٢٦] ، و (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) [لقمان : ٣٤] ... (٦ / ٢٦٨٧ / رقم : ٦٩٤٥) ، وأخرجه مسلم مطولاً في الإيمان ، باب معنى قول الله - عز وجل - : (وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً =

٢. عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ قالت : دخل عليَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - غداة بُنِيَ عَلَيَّ ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، وجَوَّيريات يضربن بالدفِّ ، يَنْدُبْنَ من قُتِلَ من آبائهن يوم بدر ، حتى قالت جارية : وفينا نبيُّ يعلمُ ما في غدٍ . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لا تقولي هكذا ، وقولي ما كنتِ تقولين " ، وفي لفظ : " دعي هذه ، وقولي بالذي كنتِ تقولين " ، وفي لفظ : " اسكتي عن هذه ، وقولي الذي كنتِ تقولين قبلها " وفي لفظ : " أما هذا فلا تقولوه ؛ ما يعلم ما في غدٍ إلا الله " ^(١).

ففي هذا الحديث ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - علة النهي عن قولها ؛ وذلك في قوله : " ما يعلم ما في غدٍ إلا الله " ، فإذا انتفى علم ما في غدٍ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فغيره أولى بالمنع .
والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يمنع هذا القول على سبيل التواضع ، بل منعه حفظاً لجناب التوحيد ، ورعاية لحقوق المولى — جل وعلا — لدلالة النصوص الصريحة على اختصاص الله به دون غيره .

= أخرئى [النجم: ١٣]... (١ / ١٥٩ / رقم : ١٧٧) ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأنعام (٥ / ٢٦٢ — ٢٦٣ / رقم : ٣٠٦٨) .

(١) أخرجه البخاري في المغازي ، باب شهود الملائكة بدرًا (٤ / ٤٦٩ — ١٤٧٠ / رقم : ٣٧٧٩) ، وفي النكاح ، باب ضرب الدُّفِّ في النكاح والوليمة (٥ / ١٩٧٦ — ١٩٧٧ / رقم : ٤٨٥٢) ، وأخرجه أبو داود في الأدب ، باب في النهي عن الغناء (٥ / ٢٢٠ — ٢٢١ / رقم : ١٨٥٩) ، والترمذي في النكاح ، باب ما جاء في إعلان النكاح (٣ / ٣٩٩ / ١٠٩٠) ، وابن ماجه في النكاح ، باب الغناء والدُّفِّ (١ / ٦١١ / ١٨٩٧) .

٣. عن سلمة بن الأكوع قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قبة حمراء ، إذ جاءه رجل على فرس عقوق يتبعها مهره ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : " أنا رسول الله " . قال : متى الساعة ؟ قال : " غيبٌ " ، ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فمتى تُمطر ؟ قال : " غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فما في بطن فرسي ؟ قال : " غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله " . قال : فاعطني سيفك . قال : " ها " ، فَأَخَذَهُ ، فَسَلَّهُ ثُمَّ هَدَّهُ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إنك لن تستطيع الذي أردت " ، ثم قال : " إن هذا أقبل فقال : آتية فأسأله ثم أخذ سيفي فأقتله " ، فغمد السيف ^(١) .

ففي هذا الحديث ردّ النبي - صلى الله عليه وسلم - علم الغيب إلى الله ، ولم يفعل كما يفعله سادات الصوفية من الجرأة في هذا الشأن ، والتخوض فيما اختصّ الله به ، فكانوا بادّعائهم الاطلاع على الغيب محادّين لله ولرسوله .

(١) أخرجه الطبراني في " الكبير " (٧ / ١٨ / رقم : ٦٢٤٥) ، والحاكم في " المستدرک " (١ / ٧) من طريق عكرمة بن عمار ، عن إياس بن سلمة عن أبيه به ، وهذا الإسناد أخرجه الروياني في " مسنده " (٢ / ٢٥٢ / رقم : ١١٤٨) مختصراً ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقد اتفقا جميعاً على الحجة بإياس بن سلمة عن أبيه ، واحتج مسلم بهذا الإسناد بعينه ، انتهى . وقال الذهبي : على شرط مسلم . وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

أما إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - بما انطوى عليه أمر الأعرابي ، فليس من الادّعاء لعلم الغيب ، بل هو إخبارٌ بما أطلعّه الله عليه من غيب الناس ، فلا منافاة بين الأمرين .

٤. عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ، ابنُ عبدك ، ابنُ أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ؛ سميت به نفسك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب غمي ، إلا أذهب الله همه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً " قيل : يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال : " بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها " (١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " (١ / ٣٩١ ، ٤٥٢) ، والبخاري في " مسنده " (البحر الزخار : ٥ / ٣٦٣ / رقم : ١٩٩٤) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩ / ١٩٨ — ١٩٩ / رقم : ٥٢٩٧) ، وابن حبان في " صحيحه " (٣ / ٢٥٣ / رقم : ٩٧٢) ، والطبراني في " الكبير " (١٠ / ١٦٩ — ١٧٠ / رقم : ١٠٣٥٢) ، والحاكم في " مستدركه " (١ / ٥٠٩) ، من طريق أبي سلمة الجهني ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن ابن مسعود به ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه ؛ فإنه مختلف في سماعه عن أبيه ، انتهى . واستدرك عليه الذهبي ؛ فقال : وأبو سلمة لا يدرى من هو ، ولا رواية له في الكتب الستة . وقال المنذري في " الترغيب والترهيب " (٢ / ٦٠١) : — بعد أن نقل قول الحاكم — : لم يسلم ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٠ / ١٣٦) : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري إلا أنه قال : وذهب غمي مكان غمي ، والطبراني ، ورجال أحمد =

قوله - صلى الله عليه وسلم - : " أو استأثرت به في علم الغيب عندك " فيه دليل على أن الله يختص بعلم غيب لا يخبر به أحدًا من خلقه ، وفيه ردٌ واضحٌ على من يزعم الاطلاع على ما يشاء من علم الغيب .
٥. عن أم سلمة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إنما أنا بشرٌ ، وإنكم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ؛ فأقضي على نحو مما أسمع ، فمن قضيتُ له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه ؛ فإنما أقطع له قطعة من النار " (١) .

= وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني ، وقد وثقه ابن حبان ، انتهى . وانظر منه : (١٨٦ / ١٠ - ١٨٧) .

والحديث صححه أحمد شاكر في ط تحقيقه للمسد " (٥ / ٢٦٦) ، والألباني في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (رقم : ١٩٨) ، وحقاً أن أبا سلمة الجهني هو : موسى بن عبد الله أو ابن عبد الرحمن الجهني ، وهو : ثقة كما قال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٩٨٢) ، وانظر : تهذيب الكمال : (٢٩ / ٩٥ - ٩٧) ، والتهذيب (١٠ / ٣٥٤ - ٣٥٥) .

(١) أخرجه البخاري في المظالم ، باب أثم من خاصم في باطل وهو يعلمه (٢ / ٨٦٧ - ٨٦٨ / رقم : ٢٣٢٦) ، وفي الخيل ، باب ولكل غادر لواء يوم القيامة (٦ / ٢٥٥٥ / رقم : ٦٥٦٦) ، وفي الأحكام ، باب موعظة الإمام للخصوم (٦ / ٢٦٢٢ / رقم : ٦٧٤٨) ، وفي باب من قُضي له بحق أخيه فلا يأخذه (٦ / ٢٦٢٦ / رقم : ٦٧٥٩) ، وفي باب القضاء في كثير المال وقليله (٦ / ٢٦٢٧ / رقم : ٦٧٦٢) ، وأخرجه مسلم في الأقضية ، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة (٣ / ١٣٣٧ - ١٣٣٨ / رقم : ١٧١٣) ، وأبو داود في الأقضية ، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ (٤ / ١٢ - ١٤ / رقم : ٣٥٨٣) ، والترمذي في الأحكام ، باب ما جاء في التشديد على من يُقضى له بشيء ليس له أن يأخذه (٣ / ٦٢٤ / رقم : ١٣٣٩) ، والنسائي في آداب القضاء ، باب الحكم بالظاهر (٨ / ٢٣٣) ، وفي باب ما يقطع القضاء (٨ / ٢٤٧) ، وابن ماجه في الأحكام ، باب قضية الحاكم لا تُحل حراماً ، ولا تحرم حلالاً (٢ / ٧٧٧ / رقم : ٢٣١٧ ، ٢٣١٨) ، والإمام أحمد (٢ / ٣٣٢) .

قال ابن عبد البر : " في هذا الحديث من الفقه : أن البشر لا يعلمون ما غُيِّبَ عنهم ، وسُتِرَ من الضمائر ، وغيرها ؛ لأنه قال - صلى الله عليه وسلم - : في هذا الحديث : " إنما أنا بشر " أي : إني من البشر ، ولا أدري باطن ما تتحاكمون فيه عندي وتختصمون فيه إلي ، وإنما أقضي بينكم على ظاهر ما تقولون وتدلون به من الحجاج ، فإذا كان الأنبياء لا يعلمون ذلك ، فغير جائز أن يصح دعوى ذلك لأحد غيرهم من كاهن أو منجم ، وإنما يعلم الأنبياء من الغيب ما أعلموا به بوجه من وجوه الوحي " (١).

٦. عن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأله رجلٌ عن اللُّقْطَةِ ؟ فقال : " اعرف وكاءها - أو قال : وعاءها - وعفاصها ، ثم عرّفها سنة ، ثم استمتع بها ، فإن جاء رها فأدها رها ... " الحديث (٢).

(١) التمهيد (٢٢ / ٢١٦) ، وانظر : شرح النووي على مسلم (٧ / ١٢) ، وشرح الزرقاني على الموطأ (٣ / ٣٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري في العلم ، باب الغضب في الموعظة والتعليم ، إذا رأى ما يكره (١ / ٤٦) — ٤٧ / رقم : ٩٠٠ ، وفي المساقاة ، باب شرب الناس والدواب من الأنهار (٢ / ٨٣٦) / رقم : ٢٢٤٣ ، وفي اللقطة ، باب ضالة الإبل (٢ / ٨٥٥) / رقم : ٢٢٩٥ ، وفي باب ضالة الغنم (٢ / ٨٥٦) / رقم : ٢٢٩٦ ، وفي باب إذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد سنة فهي لمن وجدها (٢ / ٨٥٦) / رقم : ٢٢٩٧ ، وفي باب إذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردّها عليه ، لأنها وديعة عنده (٢ / ٨٥٨) / رقم : ٢٣٠٤ ، وفي باب من عرف اللقطة ولم يدفعها إلى السلطان (٢ / ٨٥٩) / رقم : ٢٣٠٦ ، وفي الطلاق ، باب حكم المفقود في أهله وماله (٥ / ٢٠٢٧) / رقم : ٤٩٨٦ ، وفي الأدب ، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله (٥ / ٢٢٦٥ — ٢٢٦٦) / رقم : ٥٧٦١ ، وأخرجه مسلم في اللقطة (٣ / ١٣٤٦ — ١٣٥٠) / رقم : ١٧٢٢ ، وأبو =

قال ابن عبد البر : " قال بعض أهل العلم في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للسائل عن اللقطة " اعرف عفاصها ، ووكاءها ، فإن جاء صاحبها وعرفها - يعني : بعلاماتها - دليلٌ بينٌ على إبطال قول كل من ادَّعى علم الغيب في الأشياء كلها من الكهنة وأهل التنجيم وغيرهم ؛ لأنه لو عَلِمَ - صلى الله عليه وسلم - أنه يُوصَل إلى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن لقوله - صلى الله عليه وسلم - في معرفة علاماتها وجه ، والله أعلم " (١).

٧. عن جابر بن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أَذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكة الله من حَمَلَةِ العرش ؛ إن ما بين شَحْمَةِ أَذُنِهِ إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام " (٢).

قال المناوي : " قال الطيبي : قال : " أَذِنَ لي " ليفيد أن علم الغيب مختصٌ به تعالى ، لكنه يُطَّلَع منه من شاء على ما شاء ، وليس على من أطلَّعه أن يحدث إلا بإذنه " (٣).

داود في اللقطة ، باب التعريف باللقطة (٢ / ٣٣١ — ٣٣٤ / رقم : ١٧٠٦ — ١٧٠٨) ، وابن ماجه في اللقطة ، باب ضالة الإبل والبقر والغنم (٢ / ٨٣٦ — ٨٣٧ / رقم : ٢٥٠٤) ، وفي باب اللقطة (٢ / ٨٣٨ / رقم : ٢٥٠٧) ، والإمام أحمد (٤ / ١١٦ ، ١١٧) .

(١) التمهيد (٣ / ١٢٣) .

(٢) تفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في السنة ، باب في الجهمية (٥ / ٩٦ / رقم : ٤٧٢٧) ، قال ابن حجر في " الفتح " (٨ / ٦٦٥) : إسناده على شرط الصحيح ، والحديث صححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم : ١٥١) .

(٣) فيض القدير (١ / ٤٥٨) .

قلت : من أين لمن زعم الاطلاع على الغيب أن يأخذ الأذن من الله بالتحديث به ، والإخبار عنه ، وقد انقطع طريق الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ !

الثالث : أن الأنبياء والملائكة - عليهم السلام - لم يُطلعوا على كثير من الأمور الغيبية مما كانوا بأمس الحاجة إلى علمه ومعرفته ؛ ولو كانوا يعلمون الغيب لما خفيت عليهم ؛ فآدم - عليه السلام - خفي عليه حال الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها ، وأنها ليست شجرة الخلد ، ولم يعلم بما انطوى عليه نفس إبليس من المكر والخداع ، فأكل منها فأخرجه الله من الجنة ؛ كما قال تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ . وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ . فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفَفَا يَخْصَفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ . قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [الأعراف: ١٩ - ٢٤] ، ونوح - عليه السلام - لم يكن يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم ، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله : (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا

تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود : ٤٦] ، وذبح إبراهيم - عليه السلام - عجلًا للملائكة ، ولم يعلم بأنهم ملائكة ؛ كما قال تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ . فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) [هود : ٧٠] ، وكذلك الشأن نفسه حينما أتوا لوطًا - عليه السلام - ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وخشي أن يصل إليهم قومه ، ولم يعلم أنهم ملائكة ؛ فلو كان يعلم الغيب ، لهان عليه الخطب ؛ قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ . وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ . قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) [هود : ٧٧ - ٨١] ، ويعقوب - عليه السلام - ابْيَضَّتْ عيناه من الحزن على يوسف ، ولم يعلم أنه في مصر حتى لقيه بمصر بعد أن تَعَرَّفَ إخوته عليه ، فلو كان يعلم الغيب لما بقي السنوات الطويلة ينتظر خبره ، مع شدة حاجته إلى معرفة أمره ؛ قال تعالى : (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ . قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى

تَكُونُ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ . قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف : ٨٤ — ٩٠] ،
وسليمان - عليه السلام - سُخِّرَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكُن يَعْلَمُ عَنْ بَلْقِيسَ ؛ مَلَكَةً سَبَأَ حَتَّى أَخْبَرَهُ الْهَدُودُ بِشَأْنِهِمْ ؛ قَالَ تَعَالَى :
(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأَعَذَّبُكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأَ بِنْتًا يَقِينِ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأَ بِنْتًا يَقِينِ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) [النمل : ٢٠ — ٢٤] ، فَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ ،
لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَيْنَ ذَهَبَ الْهَدُودُ ، وَلَمَّا خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُ مَلَكَةِ سَبَأَ ، وَفِي قِصَّةِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لَمْ يَطْلُعْ مُوسَى - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أُولَى الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ ، وَأَعْلَى فِي الرِّتَبَةِ مِنَ الْخَضِرِ - لَمْ يَطْلُعْ عَلَى مَا انْطَوَى عَلَيْهِ فَعَلَ الْخَضِرُ مِنَ الْغَيْبِ ، وَبَادَرَ بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ، حَتَّى بَيَّنَّ لَهُ

حقيقة الأمر ، وظلّ النبي - صلى الله عليه وسلم - شهراً كاملاً لم يعلم ببراءة عائشة - الصديقة بنت الصديق - إلا بعد أن أخبره الله بقوله : (الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) [النور: ٢٦] ، فلو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلم الغيب ، لعلم حقيقة الأمر أحوج ما كان إلى معرفته ، فهذه جملة وقائع ذكرت في كتاب الله ، فيها أبلغ الرد على الصوفية المدعين لمترلة قصر دونها الأنبياء .

الرابع : ليس في قصة الخضر - عليه السلام - ما يدل على تخصيصه عن موسى - عليه السلام - بالاطلاع على علم الغيب ؛ حتى يصحّ دليلاً للصوفية على دعواهم وذلك من أوجه :

الوجه الأول : جاء في قصة التقاء موسى بالخضر - عليهما السلام - ؛ قال : " فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : هَلْ بَأَرْضِي مِنْ سَلامٍ ؟ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى . قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ لَتَعْلَمَنِي مَا عَلِمْتَ رَشْداً . قَالَ : أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّورَةَ بِيَدَيْكَ ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ " .

فهذه الرواية تدل على أن الخضر - عليه السلام - كان يسمع بموسى - عليه السلام - ، ولم يره ، فلما لقّيه لم يعرفه إلا بعد أن عرفه بنفسه ، فمن أين للخضر الإحاطة بعلم الغيب ، فإن قيل : قد أخبر بمغيبات ، قيل : التحقيق أنه نبي ، والله قد يُطلع أنبياءه على بعض غيبه ،

وإذا كان الخضر لم يعرف موسى ، فيبطل بذلك دعوى الصوفية : أن الخضر يعلم جميع الأولياء .

قال ابن حجر : " فيه دليل على أن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علّمهم الله ؛ إذ لو كان الخضر يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله " (١).

وقال ابن تيمية : " ليس في قصة الخضر شيء من الاطلاع على الغيب الذي لا يعلمه عموم الناس ، وإنما فيها علمه بأسباب لم يكن علم بها موسى ؛ مثل علمه بأن السفينة لمساكين ، ووراءهم ملك ظالم ، وهذا أمر يعلمه غيره ، وكذلك كون الجدار كان لغلامين يتيمين ، وأن أباهما كان رجلاً صالحاً ، هذا مما قد يعلمه كثير من الناس ، فكذلك كفر الصبي مما يمكن أنه كان يعلمه كثير من الناس حتى أبواه ، لكن لخبهما له لا ينكران عليه أو لا يقبل منهما الإنكار عليه " (٢).

الوجه الثاني : في قول الخضر لموسى - عليهما السلام - : " يا موسى إني على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علّمكه الله أى أعلمه " .

فلو كان الخضر - عليه السلام - بعلم كل شيء لم يختص عنه موسى - عليه السلام - بعلم لا يعلمه الخضر .

(١) فتح الباري (١ / ٢٢٠) ، وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧ / ١٠٠) .

(٢) درء التعارض (٨ / ٤٢٩) ، وعنه ابن القيم في شفاء العليل (٢ / ٨٠٨) ، وأحكام أهل

الذمة (٢ / ٥٨٦) .

الوجه الثالث : ما جاء في الحديث " فلما ركبنا في السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين . قال الخضر : يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر " .

فإذا كان علم موسى - عليه السلام - ، وهو من أولي العزم من الرسل ، مضافاً إليه علم الخضر - وهو نقيب الأولياء عند الصوفية ، ونسبي عند التحقيق - إذا كان علمهما مجتمعين لا يساوي في علم الله شيئاً ، فكيف يحق لأولياء الصوفية أن ينبسطوا في الدعاوى العريضة بالاطلاع على علم الغيب ؟ !

الوجه الرابع : استدلال الصوفية برواية ابن عباس - وفيها يقول عن الخضر : " وكان رجلاً يعلم علم الغيب " - على جواز اطلاع الولي الصوفي على الغيب ، لا يصلح دليلاً لهم على دعواهم ؛ لكونها رواية ضعيفة ، بل موضوعة ، وعلى تقدير صحتها فإن الخضر - عليه السلام - على التحقيق نبي ، والأنبياء قد يُطلعهم الله على بعض غيبه ، ولا يتعدى هذا إلى غيرهم .

الخامس : لم يؤثر عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ، ولا عن أحد من الأئمة الأعلام في القرون المفضلة أنهم ادَّعوا ما للأنبياء من جواز الاطلاع على الغيب ، فكيف يصح لمن دونهم في الرتبة ادَّعاء لهذه المترلة بعدهم .

السادس : أما الجواب عما استدل به أبو العباس المرسى فإن المفسرين قاطبة من الصحابة والتابعين خَصُّوا الآية بالرسول من البشر

والملائكة ، ولم يرد عنهم تعديتها إلى غيرهم ؛ فعن ابن عباس قال : " قوله : (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن : ٢٦ — ٢٧] فَأَعْلَمَ اللَّهُ — سبحانه — الرسل من الغيب والوحي ، وأظهرهم عليه بما أُوحي إليهم من غيبه ، وما يحكم الله ، فإنه لا يعلم ذلك غيره " .

وقال قتادة : " فإنه يصطفيهم ، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب " .
وقال ابن زيد : " يُنَزَّلُ من غيبه ما شاء على الأنبياء " ^(١) .

وقال أبو الليث السمرقندي : " يعني : هو الذي يعلم لرسالته ، فإنه يُطْلَعُهُ على ما يشاء من الغيب ؛ ليكون دلالة لنبوته " ^(٢) .

وقال ابن الجوزي : " والمعنى : أن من ارتضاه للرسالة أطلّعه على ما شاء من غيبه ، وفي هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب فهو كافر " ^(٣) .

وقال البغوي : " إلا من يصطفيه لرسالته ؛ فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يُسْتَدَلُّ على نبوته بالآية المعجزة بأن يُخبر عن الغيب " ^(٤) .
وقال القرطبي : " أي : لا يُظهر على غيبه إلا من ارتضى ، أي : اصطفى للنبوة ، فإنه يُطْلَعُهُ على ما يشاء من غيبه ، ليكون ذلك دالاً على نبوته " ^(٥) .

(١) انظر : قول ابن عباس و قتادة في تفسير الطبري (١٩ / ١٢١ — ١٢٢) ، وتفسير عبد الرزاق (٢ / ٢٥٩) ، و الدر المنثور (٨ / ٣٠٨ — ٣٠٩) .

(٢) بحر العلوم (٣ / ٤١٤) .

(٣) زاد المسير (٨ / ٣٨٥) .

(٤) تفسير البغوي (٨ / ٢٤٤) .

(٥) تفسير القرطبي (٨٦ / ٣٨١) .

وقال - أيضا - : " الله تعالى عنده علم الغيب ، وبيده الطرق الموصلة إليه ، لا يملكها إلا هو ، فمن شاء إطلاعهم عليها أطلعهم ، ومن شاء حجبهم عنها حجبهم ، ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله ؛ بدليل قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) [آل عمران : ١٧٩] ، وقال : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) [الجن : ٢٦ - ٢٧] الآية " (١) .

وقال ابن تيمية: " القرآن مملوء من إخباره عن الغيب الماضي الذي لا يعلمه أحدٌ من البشر إلا من جهة الأنبياء الذين أخبرهم الله بذلك ، ليس هو الشيء الذي تزعمه ملاحدة المتفلسفة ، فإن هذه الأمور الغيبية المعينة المفصلة لا يؤخذ خبرها قط إلا عن نبي كموسى ومحمد ، وليس أحدٌ ممن يدعي المكاشفات ؛ لا من أولياء الله ، ولا من غير أولياء الله يخبر بشيء من ذلك ، ولهذا كان هذا من أعلام الأنبياء وخصائصهم التي لا يشركهم فيها غيرهم " (٢) .

وقال ابن القيم : " والمقصود : أن الأمور الغائبة عن الحس ، نسبة المحسوس إليها كقطر في بحر ، ولا سبيل إلى العلم بها إلا ببحر الصادق ، وقد اصطفى الله من خلقه أنبياء نبأهم من هذا الغيب بما يشاء وأطلعهم منه على ما لم يُطلع عليه غيرهم ، كما قال تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ

(١) المرجع السابق (٢ / ٧) .

(٢) الجواب الصحيح (٥ / ٣٨٦) .

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ([آل عمران : ١٧٩] ، وقال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) [الجن : ٢٦ — ٢٧] ، وقال تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [الحج : ٧٥] ، فهو سبحانه يصطفي من يطلعه من أنباء الغيب على ما لم يُطْلَع عليه غيره ولذلك سمي نبيا من الإنباء ، وهو الإخبار ؛ لأنه مُخبر من جهة الله ، ومُخبرٌ عنه " (١).

وقال ابن كثير : " (إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري " (٢).

فهذه أقوال سادات المفسرين من الصحابة ، والتابعين ، وأئمة التفسير ، ولم يشيروا البتة إلى تعدي معرفة غير الرسل بعلم الغيب .

بل الآية التي استدلوا بها فيها الرد عليهم ؛ قال ابن حجر : " في الآية ردٌ على المنجمين ، وعلى كل من يدَّعي أنه يُطْلَع على ما سيكون من حياة أو موت ، أو غير ذلك ؛ لأنه مكذَّبٌ للقرآن ، وهم أبعد شيء من الارتضا ، مع سَلْبِ صفة الرُسُلِية عنهم " (٣).

أما استدلالهم بحديث : " العلماء ورثة الأنبياء " على جواز معرفة الولي بعلم الغيب ، لأنه وارث للنبي ، فلا وَجْهَ له ؛ لأن الوراثة المقصودة

(١) الصواعق المرسلة (٣ / ٨٧٤ — ٨٧٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ٢٧٣) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٣٦٤ — ٣٦٥) .

في الحديث مختصة بالعلم الذي أوحى إليه ، وبلغه لأمته ليأخذوا به ،
ويستعلموه ، لا بكل شيء ، كالنبوة ، و جواز الاطلاع على الغيب ،
وسائر خصائصه ، فإنها لا تتعدى إلى غيره .

واحتجوا بأن الاستثناء في الآية لا يمنع من دخول أولياء الصوفية ؛
كقولك : ما دخل على الملك اليوم إلا الوزير ، وقد يكون دخل عليه
بعض خدمه^(١) .

قال الشوكاني : " هذا إلحاق مع فارق أوضح من الشمس ، وهو :
كونه رسولاً ، وكون الله ارتضاه ، ولا يوجد ذلك في غير الرسول " ^(٢) .
واستدلال أولياء الصوفية بجواز ادّعائهم للغيب بموافقة ما يخبرون به
من المغيبات للواقع فليس بدليل ؛ لوقوع مثل هذا من السحرة والكهنة
والعرافين ، فإن ادّعى أحدهم معرفة الغيب كان من جنس الكُهَّان
والعرافين ومسترقي السمع وأضراهم .

والواقع أنهم لا يصدقون فيما يخبرون به كثيراً ولا بدءاً ؛ كحال
الكُهَّان — الذين يصدّقون في واحدة ، ويكذبون عليها مائة كذبة ،
فَيُصَدِّقُ كذبهم بالواحدة التي صدّقوا فيها — ولكن هؤلاء المدّعين للولاية
يتواطأون على كتمان كذبهم ليروج أمرهم على العامة ، أو بنوع تلييس
كما وقع في هذه القصة عن أحمد بن الجعد الأيبني^(٣) الذي أتته امرأة

(١) انظر : قطر الولي على حديث الولي (ص : ٥٢٠ — ٥٢١) .

(٢) السابق (ص : ٥٣٠) .

(٣) أحمد بن جعد الأيبني . من كبار مشايخ الطرق في اليمن . توفي سنة : ٦٩٠ هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٢ / ٥٩ — ٦١) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٢٢ — ٥٢٣) .

وقالت : ادع الله أن يرزقني ولدًا ذكرًا ، فقال : سترزقين ذلك ، فَوَضَعَتْ أَنْثَى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مَسَسْتُ ذكره بيدي هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية .

فإن قالوا : قد جاء في الحديث " لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له " ^(١) ، أو قوله : " الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة " ^(٢) ، على أن بعض النبوة باقٍ في أمته .

(١) أخرجه البخاري في التعبير ، باب المبشرات (٦/ ٢٥٦٤ / رقم : ٦٥٨٩) عن أبي هريرة ، وأخرجه مسلم في الصلاة ، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (١/ ٣٤٨ / رقم : ٤٧٩) ، وأبو داود في الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود (١/ ٥٤٥ — ٥٤٦ / رقم : ٨٧٦) ، والنسائي في التطبيق ، باب تعظيم الرب في الركوع (٢/ ١٨٩ — ١٩٠) ، وفي باب الأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود (٢/ ٢١٧ — ٢١٨) ، والإمام أحمد (١/ ٢١٩) ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (٢/ ١٢٨٣ / رقم : ٣٨٩٩) من حديث عبادة بن الصامت .

(٢) أخرجه البخاري في التعبير ، باب رؤيا الصالحين (٦/ ٢٥٦٢ / رقم : ٦٥٨٢) ، وفي باب من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام (٦/ ٢٥٦٨ / رقم : ٦٥٩٣) ، ومسلم في مقدمة كتاب الرؤيا (٢/ ١٧٧٤ / رقم : ٢٢٦٤) ، وابن ماجه في التعبير ، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (٢/ ١٢٨٢ / رقم : ٣٨٩٣) ، والإمام أحمد (٣/ ١٠٦) ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ٢٦٩) ، من حديث أنس بلفظ : " ستة وأربعين جزءًا من النبوة " ، وأخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب ذهب النبوة ، وبقيت المبشرات (٤/ ٥٣٣ / رقم : ٢٢٧٢) بلفظ : " وهي جزء من أجزاء النبوة " .

وأخرجه البخاري في التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة (٦/ ٢٥٦٣ — ٢٥٦٤ / رقم : ٦٥٨٧) ، وفي باب القيد في المنام (٦/ ٢٥٤٧ / رقم : ٦٦١٤) ، ومسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٣ / رقم : ٢٢٦٣) و (٤/ ١٧٧٤ — ١٧٧٥ / رقم : ٢٢٦٣) بلفظي : " خمس وأربعين جزءًا " و " ستة وأربعين جزءًا " ، وأخرجه

- الترمذي في الرؤيا ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٤/ ٥٣٢/ رقم : ٢٢٧٠) ، وفي باب ما جاء في رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - الميزان والدلو (٤/ ٥٤١ - ٥٤٢ / رقم : ٢٢٩١) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٢ / رقم : ٣٨٩٤) ، وفي باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً (٢/ ١٢٨٩ / رقم : ٣٩١٧) ، والإمام أحمد (٢/ ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ، ٣٦٩ ، ٤٣٨ ، ٤٩٥ ، ٥٠٧) ، من حديث أبي هريرة .
- وأخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/ ٢٥٦٤ / رقم : ٦٥٨٨) ، من حديث أبي سعيد الخدري ، بلفظ : " ستة وأربعين جزءاً " ، وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٢ / رقم : ٣٨٩٥) ، من حديث أبي سعيد ، بلفظ : " سبعين جزءاً " .
- وأخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/ ٢٥٦٣ / رقم : ٦٥٨٦) ، ومسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٤ / رقم : ٢٢٦٤) ، والترمذي في الموضع السابق (٤/ ٥٣٢ / رقم : ٢٢٧١) ، والإمام أحمد (٣/ ١٨٥) و (٥/ ٣١٦ ، ٣١٩) ، من حديث عبادة بن الصامت ، بلفظ : " رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " .
- وأخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/ ١٧٧٥ / رقم : ٢٢٦٥) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٣ / رقم : ٣٨٩٧) ، والإمام أحمد (٢/ ١٨ ، ٤٩ - ٥٠ ، ١١٩) ، من حديث ابن عمر ، بلفظ : " سبعين جزءاً من النبوة " .
- وأخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب ما جاء في تعبير الرؤيا (٤/ ٥٣٦ / رقم : ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩) ، عن أبي رزيس العقيلي بلفظي : " أربعين جزءاً " و " ستة وأربعين جزءاً " ، وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا إذا عُبِّرَتْ وقعت ، فلا يقصها إلا على واحد (٢/ ١٢٨٨ / رقم : ٣٩١٤) ، والإمام أحمد (٤/ ١٠) ، عن أبي رزيس العقيلي ، بلفظ : " ستة وأربعين " .
- وأخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا ثلاث (٢/ ١٢٨٥ - ١٢٨٦ / رقم : ٣٩٠٧) من حديث عوف بن مالك .
- وأخرجه الإمام أحمد (١/ ٣١٥) من حديث ابن عباس بلفظ : " سبعين جزءاً " .
- وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢١٩) ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، بلفظ " تسعة وأربعين جزءاً " .
- وأخرجه البزار في " مسنده : البحر الزخار " (٤/ ١٢٦ - ١٢٧ / رقم : ١٢٩٨) ، والطبراني في " الأوسط " (٦/ ٦٧ / رقم : ٥٨١٢) ، من حديث العباس بن عبد المطلب ، بلفظ : " خمسين جزءاً " ، وقال الميثمي في " مجمع الزوائد " (٧/ ١٧٣) : حديث العباس

قيل : في الحديثين ردُّ عليكم ؛ إذ خَصَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الميراث بالرؤيا الصالحة التي يراها المسلم ، أو تُرى له ، فليست مختصة بأولياء الصوفية ، ثم صاحب الرؤيا لا يجزم بها ، فإن رأى تأويلها كان هذا تصديقاً لرؤياه ، وسماها النبي - صلى الله عليه وسلم - " مبشرات " ، ونَسَبَها إلى النبوة ؛ لأنها حصلت بسبب تصديق من وقعت له للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، والله أعلم .

السابع : أما استدلال الرفاعي بالحديث القدسي : " وما يزال عبيدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ... " الحديث ، على دعواه في جواز معرفة الولي الصوفي للغيب ؛ حيث قال : إذا كان الحق - تعالى - مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته ، فالجواب عنه بالآتي :

رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير وأبو يعلى شبيه المرفوع ، ولكنه قال : ستين جزءاً ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات .

قلت : لفظ : " ستين جزءاً " أخرجه أبو يعلى في " مسنده " (١٢ / ٦٣ / رقم : ٦٧٠٦) ، من حديث ابن عباس ، فلعل رواية العباس في الكبير منه ، والله أعلم .

قال ابن حجر في " فتح الباري " (١٢ / ٣٦٥) : " ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد : أنه وقع بحسب الوقت الذي حَدَّثَ فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك ؛ كأن يكون لما أكمل ثلاث عشر سنة بعد مجيء الوحي إليه حَدَّثَ : بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخير بذلك وذلك وقت الهجرة ، ولما أكمل عشرين حَدَّثَ : بأربعين ، ولما أكمل اثنين وعشرين حَدَّثَ : بأربعة وأربعين بعدها القدرة وأربعين ، ثم حَدَّثَ : بستة وأربعين في آخر حياته ، وأما ما عدا ذلك من الرؤيات بعد الأربعين فضعيف ، ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر ، ورواية السبعين للمبالغة " انتهى .

الوجه الأول : أنه لم يقل أحدٌ من أهل العلم : أن العبد يكون كصفة من صفات الله ، إنما العباد خلقه وعباده ، وكلام الرفاعي هذا يشبه كلام الاتحادية .

الوجه الثاني : أن شراح الحديث ممن يُعْتَدُّ بقوله من أهل العلم لم يفسروه بمثل قول الرفاعي ؛ قال ابن دقيق العيد : " معنى ذلك : أنه يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه ، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصاره ، ولا يمد يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدها إليه ، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه ... " (١) .

قال ابن رجب : " قوله : " فإذا أحببته ؛ كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها " وفي بعض الروايات : " وقلبه الذي يعقل به ، ولسانه الذي ينطق به " . المراد بهذا الكلام : أن من اجتهد بالتقرب إلى الله - تعالى - بالفرائض ، ثم بالنوافل ، قَرَّبَهُ إليه ، وَرَقَّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ؛ فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة ، كأنه يراه ؛ فيمتلئ قلبه بمعرفة الله ، ومحبته ، وعظمته ، وخوفه ، ومهابته ، وإجلاله ، والأنس به ، والشوق إليه ؛ حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة " (٢) .

وقال ابن حجر : " وقد اسْتُشْكَل كيف يكون الباري — جل وعلا — سَمَعَ العبد ، وبصره ، الخ ؟ والجواب من أوجه :

(١) شرح الأربعين حديثاً النووية لابن دقيق العيد (ص : ١٥٧) .

(٢) جامع العلوم والحكم (٢ / ٣٧٣ — ٣٧٤) .

أحدهما : أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى : كنت سمعه وبصره في إيساره أمري فهو يجب طاعتي ، ويؤثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح .

ثانيها : أن المعنى : كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به .

ثالثها : المعنى : أجعل له مقاصده كأنه يناها بسمعه وبصره ، الخ .

رابعها : كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه .

خامسها : قال الفاكهاني ^(١) : وسبقه إلى معناه ابن هبيرة ^(٢) هو فيما يظهر لي : أنه على حذف مضاف ؛ والتقدير : كنت حافظ سمعه

(١) الفاكهاني هو : عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي ، الشهير : بتاج الدين الفاكهاني . متفنن في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، والأدب . له : شرح العمدة في الحديث ، والمنهج المبين في شرح الأربعين ، والإشارة في العربية ، والفجر المنير في الصلاة على البشير النذير ، وله شعر حسن . توفي سنة : ٧٣٤ هـ .

ترجمته : البداية والنهاية (١٤ / ١٧٧) ، والديباج المذهب لابن فرحون (ص : ١٨٦ — ١٨٧) ، والدرر الكامنة (٣ / ١٨٧ — ١٧٩) ، وحسن المحاضرة (١ / ٤٥٨) ، وبغية الرعاة (٢ / ٢٢١) ، وشذرات الذهب (٨ / ١٦٩) ، والأعلام (٥ / ٥٦) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٥٦٧) .

(٢) ابن هبيرة هو : الوزير العادل ، عون الدين ، أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني العراقي الحنبلي ، صاحب كتاب الإفصاح . سمع الحديث ، وتفقه بالقاضي أبي يعلى ، وقرأ بالسمع ، ومهر في اللغة ، والعروض ، على منهج السلف . استوزره للخليفة العباسي : المقتدي ، وقال : ما وَزَّرَ لبني العباس مثله . توفي سنة : ٥٦٠ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٨ / ١٦٦ — ١٧٠) ، ووفيات الأعيان (٦ / ٢٣ — ٢٤٤) ، ومرآة الجنان (٣ / ٢٦١) ، وسمير الأعلام (٢٠ / ٤٢٦ — ٤٣٢) ، والبداية والنهاية (١٢ / ٢٦٨ — ٢٦٩) ، وذيل طبقات الحنابلة (١ / ٢٥١ — ٢٨٩) ، وشذرات الذهب (٦ / ٣١٩ — ٣٢٧) ، =

الذي يسمع به ؛ فلا يسمع إلا ما يحل استماعه ، وحافظَ بصره كذلك ، الخ .

سادسها : قال الفاكهاني : يحتمل معنى آخرَ أدقَّ من الذي قبله وهو : أن يكون معنى " سمعه " مسموعه ؛ لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ؛ مثل : فلان أُملي . بمعنى : مأمولي ، والمعنى : أنه لا يسمع إلا ذكرى ، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ، ولا يأنس إلا بمناجاتي ، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ، ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ، ورجله كذلك ، ومعناه قال ابن هبيرة أيضًا .

وقال الطوفي ^(١) : اتَّفَقَ العلماءُ ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصره العبد ، وتأنيده ، وإعانتة ؛ حتى كأنه سبحانه يُنزلُ نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ، ولهذا وقع في رواية : " في يسمع ، وبني يبصر ، وبني يبطش ، وبني يمشي " ، قال : والاتحادية زعموا : أنه

والأعلام (٨/ ١٧٣) ، ومعجم المؤلفين (٤/ ١١٥ - ١١٦) ، وابن المرسانية كتاب في سيرته .

(١) الطوفي هو : سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطوفي ثم البغدادي الحنبلي . متلون ، قدم دمشق ، ثم القاهرة ، وعُزِّرَ فيها على الرِّفض ؛ وُجِدَ بخطه هجوٌ للشيوخين ؛ وقال عن نفسه :

حنبلي رافضي ظاهري أشعري إنما إحدى الكُمر

اشتهر عنه مسألة : تقدم المصلحة على النص . من آثاره : الإكسير في علم التفسير ، وشرح روضة الناصر ، وشرح على الأربعين النووية ، والنريعة إلى معرفة أسرار الشريعة ، وغيرها . توفي سنة : ٧١٦ هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤ / ١٩٢) ، وذيل طبقات الخنابلة (٢ / ٣٦٦ - ٣٧٠) ، والدرر الكامنة (٢ / ١٥٤ - ١٥٧) ، وبغية الرعاة (١ / ٥٩٩ - ٦٠٠) ، وشنرات الذهب (٨ / ٧١ - ٧٣) ، والأعلام (٣ / ١٢٧ - ١٢٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩١ - ٧٩٢) .

على حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، ... تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١).

وقال الخطابي : هذه أمثال ؛ والمعنى : توفيق الله لعبده في الأعمال التي يياشرها بهذه الأعضاء ، وتيسير المحبة له فيها ؛ بأن يحفظ جوارحه عليه ، ويعصمه عن مُوَاقَعَةِ ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي إلى الباطل برجله ...

سابعها : قال الخطابي أيضاً وقد يكون عبّرَ بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجاح في الطلب ؛ وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة ...

وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والحو ، وأنه الغاية التي لا شيء وراءها وهو : أن يكون قائماً بإقامة الله له ، محباً بمحبته له ، ناظراً بنظره له ، أن تبقى معه بقية تُناط باسم ، أو تقف على رسم ، أو تتعلق بأمر ، أو توصف بوصف ، ومعنى هذا الكلام : أنه يشهد إقامة الله له حتى قام ، ومحبته له حتى أحبه ، ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظراً إليه بقلبه .

وَحَمَلَهُ بعض أهل الزيف على ما يدَّعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة - حتى يصفى من الكدورات - أنه يصير في معنى الحق - تعالى الله عن ذلك - وأنه يفنى عن نفسه جُمْلَةً حتى يشهد أن الله هو

(١) التبيين في شرح الأربعين ، لنجم الدين الطوفي ، الطبعة الأولى ، (بيروت : مؤسسة الريان ، مكة المكرمة : المكتبة المكية : ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) (ص : ٣٢٠) .

الذاكر لنفسه، الموحد لنفسه، الحب لنفسه، وأن هذه الأسباب والرسوم
تصير عدماً صريحاً في شهوده، وإن لم تعدم في الخارج، وعلى الأوجه
كلها فلا متمسك فيه للاتحادية، ولا للقائلين بالوحدة المطلقة؛ لقوله في
بقية الحديث: "ولئن سألتني، ولئن استعاذني" فإنه كالنصريح في الرد
عليهم" انتهى كلام ابن حجر رحمه الله^(١).

وانتقد الشوكاني هذه الأوجه السبعة التي أوردها ابن حجر في تفسير
هذه اللفظة من الحديث؛ منها ما هو إخراج للفظ عن ظاهره كالتفسير
الأول، والثاني مثله، والثالث مغسول عن الفائدة؛ إذ لا معنى لنيل
مقاصده بسمعه وبصره، وعن الرابع قال: أن الله أعلى وأجلُّ من أن
يكون في معاونته عبده الضعيف كهذه الجوارح الضعيفة، والخامس
تقديره بعيد، والسادس أبعد منه، وقول الطوفي بأنه مجاز لا يليق بجناب
الله، وقولا الخطابي يرجعان إلى التفسير الثاني، ثم اختار الشوكاني في
تفسيرها: أنه إمداد الرب سبحانه لهذه الأعضاء بنوره الذي تلوح به
طرائق الهداية، وتنقش عنه سحب الغواية^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ما حاصله: أن تمام الحديث يفسر أولاً،
فقد جاء في بعض ألفاظه: "فبي يسمع، وببي يبصر، وببي يبطش، وببي
يمشي"^(٣)،

(١) فتح الباري (١١/٣٤٤).

(٢) انظر: قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص: ٤٢٨-٤٣٣).

(٣) هذه اللفظة عزها ابن تيمية وابن القيم إلى البخاري كما في "التحفة العراقية" الطبعة الأولى

(الرياض: دار الهدى: ١٤٠٧هـ) (ص: ٣٧)، و"العقيدة الأصفهانية" الطبعة الأولى (الرياض:

مكتبة الرشد: ١٤١٥هـ) (ص: ٧٠، ١٧٤-١٧٥) و"درء التعارض" (٢/ ١٣٢)، و"الجواب =

و لم يقل: كنت إياه، فَمَيَّزَ بين الرب وبين العبد^(١).

وقال ابن كثير: "معنى الحديث: أن العبد إذا أخلص الطاعة، صارت أفعاله كلها لله ﷻ فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله، أي: ما شرَّعه الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله ﷻ مستعيناً بالله في ذلك كله؛ ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح - بعد قوله: ورجله التي يمشي بها -: "ففي يسمع، وبى يبصر، وبى يبطش، وبى يمشي"^(٢).

فهذه جملة من شرح بعض العلماء للحديث، لم يذكروا أن الحديث يدل على الاتحاد، أو إمكان اطلاع الولي الصوفي على الغيب، فمن أين للرفاعي هذا التفسير المغلوط للحديث؟!

الثامن : وفيه الرد على ما أورده الياضي في "نشر المحاسن"، فالجواب عنه من عدة أوجه:

= الصحيح" (١٧١/٣، ٣٣٤) و (١٠٩/٥-١١٠)، و"الرد على المنطقيين" (ص: ٥١٩-٥٢٠)، و"مجموع الفتاوى" (٧٥/١١، ١٥٩-١٦٠) و (١٣٣/١٧)، وكما في "مدارج السالكين" (٤١٣/٢)، و"روضة المحبين" الطبعة الرابعة (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤١٤هـ) (ص: ٤١١-٤١٢) - ولم أجدها في المطبوع من صحيح البخاري - انظر: الصحيح (٥/٢٣٨٥/رقم: ٦١٣٧)، فلعل هذه الرواية جاءت في نسخة أطلعا عليها - رحمهما الله - وقد روى هذه اللفظة الحكيم الترمذي في "نادر الأصول" (١٦٧/١، ٢٥٣، ٤٠٦)، وفي "تم الأولياء" (ص: ٣٣٢) بغير سند، وانظر: شرح الأربعين للطوفي (ص: ٣٢٠)، والسلسلة الصحيحة للألباني (٤/١٩١).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩٠-٣٩١) و (٧٦/١١)، والرد على البكري (١/٢١٦-٢٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٠٩).

الوجه الأول : استدلال اليافعي من كون الاطلاع على الغيب ممكن عقلاً ، لا يعترض عليه من حيث أن الله على كل شيء قدير ، لكن الإمكان العقلي معارض بالنصوص ، وقد تقدم ذكر كثير منها ، والمعقول لا يتقدم على المنقول .

الوجه الثاني : استدلاله بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - مردود بأن الخضر نبي على التحقيق ، المؤيد بالحديث الثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعلى هذا فيجوز للخضر - عليه السلام - ما جاز للأنبياء قبله وبعده من استثنائهم في أن الله يطلعهم على ما شاء من غيبه .

الوجه الثالث : ليس فيما رواه عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ادعاء للغيب ؛ فقله : إني أظنها جارية ، أو إني أراها جارية ، أو أُلقي في روعي أنها جارية ، مبني على الظن الذي لم يجزم به ، فلعله أخبر عن رؤيا رآها ، أو بنحو فراسة ، فإن زوجه كانت حُبلى بها .

قال الزرقاني ^(١) : " قال ابن مزين : قال بعض فقهاءنا : وذلك لرؤيا رآها أبو بكر " ^(٢) .

(١) الزرقاني هو : محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي ، أبو عبد الله . نشأ بالقاهرة . له : شرح على البيهقي ، ومختصر المقاصد الحسنة ، شرح على المواهب اللدنية للقسطاني ، وأهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك . توفي سنة : ١١٢٢ هـ .

ترجمته : عجائب الآثار (١/ ١٢٢) ، وسلك الدرر (٤/ ٣٢ - ٣٣) ، وفهرس الفهارس (١/ ٤٥٦ - ٤٥٧) ، ومعجم المطبوعات (١/ ٩٦٧) ، والأعلام (٦/ ١٨٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٨٣) .

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/ ٤٥) .

الوجه الرابع : ما ذكره عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : يا سارية الجبل ، ليس فيها دليلاً على دعواه ؛ لأنها نوع إلهام ، وهو من أنواع الكرامات ، والإلهام قد يكون للناس كما حصل لأُم موسى - عليها السلام - كما قال تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص : ٧] ، وقد يكون للحيوان ؛ كما قال تعالى : (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) [النحل : ٦٨] ، والله يلهم الطفل الرضاعة ، والنمل ادّخار القوت ، ونحو ذلك ، وهذه لما كانت معتادة في الناس والحيوان لم تستغرب في كونها من الأمور الفطرية التي يلهمها الله لخلقه ، وما حصل لعمر - رضي الله عنه - يدخل تحت هذا الباب من الإلهام ، لكنه لما جرى على نحو غير عادي كان من قبيل الكرامات .

قال الألباني : " ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب ؛ وإنما هو من باب الإلهام في عرف الشرع ، أو التخاطر في عرف العصر الحاضر ، الذي ليس معصوماً ، فقد يُصيب ؛ كما في هذه الحادثة ، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر " (١) .

الوجه الخامس : أما كون عمر - رضي الله عنه - من المُحدِّثين ، فهذا لم يخرج به إلى ادّعاء الغيب ، إذ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مع كونه نبياً ؛ يخبره الله ببعض غيبه ، أمره الله أن يقول : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ

(١) السلسلة الصحيحة (٣/ ١٠٤) .

مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الأعراف: ١٨٨) ، فكيف بعمر ؟

والتحديث : نوع من الإلهام يلهمه الله لمن يشاء من عباده الصالحين ، فيقذف الله في قلبه ورؤعه ، ويوافق الحق ، لكن صاحبها لا يجزم بها ، ولا يقول : هي من أمور الغيب الذي أوحى إلي ، ولا يفترض في نفسه ولاية ، ولا وجوب متابعة ، ولا خروج عن شريعة ، وعمر - رضي الله عنه - الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - " لو كان نبي بعدي لكان عمر " ^(١) ، وقال : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " ، وقال : ابن عمر : ما نَزَلَ بالناس أمر قط ، فقالوا فيه ، وقال فيه عمر

(١) رواه الترمذي في المسانقب ، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب (٥ / ٦١٩ / رقم : ٣٦٨٦) ، والإمام أحمد (٤ / ١٥٤) من طريق بكر بن عمرو ، عن مشرح بن هاعان ، عن عقبة بن عامر ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، انتهى . قلت : فيه : مشرح بن هاعان المعافري ، أبو المصعب المصري (في الترمذي المطبوع : عاهان ، وهو خطأ مطبعي) : وثقه ابن معين ، وقال الإمام أحمد : معروف ، وروى العقيلي في " الضعفاء " (٤ / ٢٢٢) عن موسى بن داود قال : بلغني أن مشرح بن هاعان كان ممن جاء مع الحجاج ، ونصب المنحنيق على الكعبة ، وقال ابن حبان في " الثقات " (٥ / ٤٥٢) : يخطئ ويخالف ، وقال في " الجرحين " (٣ / ٢٨) : يروى عن عقبة بن عامر أحاديث منكبر ، لا يتابع عليها ... والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات ، والاعتبار بما وافق الثقات ، وقال ابن عدى في " الكامل " (٦ / ٢٤٦٠) : أرجو أنه لا بأس به ، وقال ابن حجر : مقبول . قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٤ / ٣٧ / رقم : ٣٢٧) : هذا سند حسن ، رجاله كلهم ثقات ، وفي مشرح كلام لا يزل حديثه عن رتبة الحسن ، وقد وثقه ابن معين . انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٤٥) ، وثقات المجلسي (ص : ٤٢٩ / ترجمة رقم : ١٥٧٦) ، والجرح والاستعديل (٨ / ٤٣١ - ٤٣٢) ، وتهذيب الكمال (٧ / ٢٨ - ٨) ، وميزان الاعتدال (٤ / ١١٧) ، والتهذيب (١٠ / ١٥٥) ، والتقريب (ص : ٩٤٤ - ٩٤٥) .

- أو قال ابن الخطاب فيه شك ، خارجه - إلا نَزَلَ فيه القرآن على نحو ما قال عمر ^(١) ، وقال علي بن أبي طالب : إذا ذُكِرَ الصالحون ، فحيّ هَلا بعمر ، ما كنا نبعد أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أن السكينة تنطق على لسان عمر ^(٢) ، وقال علي ابن أبي طالب : كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه ^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في الموضع السابق (٥ / ٦١٧ / رقم : ٣٦٨٢) ، والإمام أحمد (٢ / ٥٣ ، ٩٥) من حديث ابن عمر .

وأخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء ، باب تدوين العطاء (٣ / ٣٦٥ / رقم : ٢٩٦٢) ، وابن ماجه في مقدمة سننه ، باب فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١ / ٤٠ / رقم : ١٠٨) ، والإمام أحمد (٥ / ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧) من حديث أبي ذر ، بلفظ : " إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به " ، وفي لفظ : " إن الله - عز وجل - ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه " .

وأخرجه الإمام أحمد (٢ / ٤٠١) ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٦ / ٣٥٧ — ٣٥٨ / رقم : ٣١٩٧٧) ، والبخاري (كشف الأستار : ٣ / ١٧٤ / رقم : ٢٥٠١) ، وابن حبان (١٥ / ٣١٢ — ٣١٣ / رقم : ٦٨٨٩) من طريق جهم بن أبي الجهم ، عن مسور بن عجمرة عن أبي هريرة . قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩ / ٦٦) : رواه أحمد ، والبخاري ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم ، وهو ثقة ، انتهى . قلت : لم أجد رواية أبي هريرة في " الأوسط " .

وفي الباب عن عمر عند الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧ — ٨ / رقم : ٦٦٩٢) ، وعن عائشة عند الطبراني في " الأوسط " (٩ / ٦٦ / رقم : ٩١٣٧) ، وعن بلال عند الطبراني في " الكبير " (١ / ٣٥٤ / رقم : ١٠٧٧) ، وعن معاوية عند الطبراني في " الكبير " (١٩ / ٣١٢ — ٣١٣ / رقم : ٧٠٧) .

والحديث صححه الألباني في " صحيح الجامع " (رقم : ١٧٣٦) و (رقم : ١٨٣٤) .

(٢) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٥ / ٣٥٩ / رقم : ٥٥٤٩) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٤ / ١٥٢) عن علي بن أبي طالب ، وأخرج ابن أبي شيبة في " المصنف " (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٥) ، وعبد الرزاق في " المصنف " (١١ / ٢٢٢ — ٢٢٣ / رقم : ٢٠٣٨٠) ، والإمام

فهذه نصوصٌ في مناقب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تُخَوَّلْهُ أن يدَّعيَ معرفة الغيب ، ولم تمنع الصحابة من الاختلاف عليه إن جَانَبَ الصواب في مسألة ما .

السوجه السادس : ما ذكره اليافعي من وقائع لا تصلح حجة في ردِّ النصوص الشرعية المانعة من جواز الاطلاع على الغيب ؛ لأنها إما أن تكون من قبيل الإلهام ؛ كواقعتي خير النساء ، والجنيد ، هذا إن صحَّ الطريق إليها ، أو هي ليست على شرطه ؛ أو فيها مخالفة لصريح القرآن ؛ كدعوى ابن الربيع الاطلاع على ما في الأرحام ، وقصة أبي الغيث مع

= أحمد (١ / ١٠٦) الشطر الأخير منه عن علي ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩ / ٦٧) :
رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

وروى الشطر الأول منه الإمام أحمد (٦ / ١٤٨) عن عائشة .

وروى الشطر الأول منه ابن أبي شيبة (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٦) ، وعبد الرزاق في " المصنف " (١١ / ٢٣١ / رقم : ٢٠٤٠٦) ، والطبراني في " الكبير " (٩ / ١٦٣ — ١٦٤ ، ١٦٥ / رقم : ٨٨١١ ، ٨٨١٣ ، ٨٨١٧ ، ٨٨١٨ ، ٨٨١٩) ، والحاكم في " المستدرک " (٣ / ٩٣) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٤ / ٢٠٦) عن ابن مسعود ، وروى الطبراني عنه الشطر الأخير في " الكبير " (٩ / ١٦٧ / رقم : ٨٨٢٧) ، وقال الهيثمي في الموضوع السابق : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

وروى الشطر الأول ابن أبي شيبة (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٦٧) عن طارق بن شهاب ، والطبراني في " الكبير " (٩ / ١٦٤ / رقم : ٨٨١٢) ، وروى الطبراني عنه الشطر الأخير في " الكبير " (٨ / ٣٢٠ — ٣٢١ / رقم : ٨٢٠٢) ، وقال الهيثمي في الموضوع السابق : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٤٢) عن علي بن أبي طالب ، وابن أبي شيبة في " المصنف " (٦ / ٣٥٧ / رقم : ٣١٩٧٢) عن ابن مسعود .

اتباعه الفقراء ، وإخباره لهم ما يكسبون غداً ، وتقديره في أي أرض يموت ، وهذه من مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها ، فكانوا كاذبين بدعواهم ، مخالفين لصريح القرآن .

وهذه الوقائع ، لو صحَّ بعضها فليست بحجة في هذه المسألة ؛ لأن العبرة بما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا يكون واقع حجة على الشرع المطهر ، ولنه ممكن أن يقع بعضها اتفاقاً على سبيل الاستدراج ، والله أعلم .

وبعض هذه الوقائع تحصل بشيء من الشعبذة واستعمال الجن ، كما يفعل الكهان والمشعوذون ، ومسترغو السمع ، وكثير منها كذب صُراح ، ليرُوج أمرهم على العامة ، وبعضها يكون باتفاق ما بين هؤلاء المدعين للولاية ، وبين مَنْ حَصَلَتْ لهم تلك الوقائع ؛ بقصد الترويج لشيخهم ، وبعضها يكون من قبيل تعبير الرؤى والنامات ، أو هو مما يحصل اتفاقاً ، فيُحكى على أنه من كشف الغيب ، وهذا يقع لهم على سبيل الاستدراج ، والله درُّ القائل ^(١) :

إذا رأيت شخصاً قد يطيرُ	وفوق ماء البحر قد يسيرُ
ولم يقفْ عند حدود الشرع	فإنه مستدرجٌ وبدعي

١ انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٠٤ / ٣) .

•

•

•

•

وثنية، وطقوس دينية لديانات نَسَخَهَا الإسلام، فأحيوها جَذَعَةً، وألبسوها لباس الزهد ليرجع ضلالهم على أضرار الناس.

ثم إنهم زادوا الطين بِلَّةً، والدحض مزلة عندما فضلوا أولياءهم على الأنبياء، وقالوا بختم الولاية مضاهاة لختم النبوة، وحين تسألهم: عن إثارة من علم، أو إشارة من فهم صحيح؟ يجيبون: بأحاديث واهيات، أو تراهم مؤولين لنصوص الآيات، أو متعلقين بأذنان الحكايات، ومن أعظم ما تعلقوا به قصة موسى والخضر - عليهما السلام - وما فتشت كتاباً للصوفية إلا وجاء فيه ذكر الخضر عليه السلام غالباً، وليست شخصية الخضر سبب في انحرافهم، وإنما هو التأويل، وضربٌ من التحريف والتبديل، اتخذت فيه شخصية الخضر دليلاً على تسويغ باطلهم؛ فراج أمرهم على كثير من الناس، ونخلوه حكايات لمزيد من التضليل والإلباس، فصدق فيهم قول علي بن أبي طالب عليه السلام - حين ردَّ على الحرورية المؤولين لبعض نصوص القرآن ليستدلوا به على باطلهم - فقال: " كلمة حق أُريد بها باطل" (٢).

وقد صَحَّتْ مني العزيمة على الكتابة في هذا الموضوع، طالباً لطريق أهل الحق؛ أهل السنة والجماعة، مسترشداً بأقوال علماء السلف الصالح، وقد أيدني في الكتابة فيه مجلس قسم الدراسات الإسلامية

(٢) صحيح مسلم (٧٤٩/٢)، والسنة لابن أبي عاصم (٤٥٣/٢)، وسنن النسائي الكبرى (٥/

١٦٠)، وتاريخ الطبري (٧٢/٥)، وصحيح ابن حبان (٣٨٧/١٥)، والتمهيد لابن عبد البر

(٣٣٨، ٣٣١/٢٣)، وسنن البيهقي (١٧١/٨، ١٨٤)، وتاريخ بغداد (١٦٠/١).

الموقر، بكلية التربية بجامعة الملك سعود، فالله المستعان، وعليه وحده الثَّكْلان.

موضوع البحث، وحدوده:

شخصية الخضر عليه السلام وأحواله عند طائفتين:

الطائفة الأولى: طائفة الصوفية، ومدى تأثير شخصيته، وأحواله في

بناء مذهبها، وأصول عقيدتها.

الطائفة الثانية: أهل السنة والجماعة، بيان أقوالهم في الخضر عليه السلام

، وموقفهم من الأحوال المتعلقة به، وردودهم على أباطيل الصوفية التي تعلقوا فيها بقصة موسى والخضر - عليهما السلام - أو بما ألصقوه به مما لم يثبت عنه.

علاقة موضوع البحث بالعقيدة:

للبحث علاقة وطيدة بالعقيدة وذلك من أوجه عدة:

١. حفظ جناب التوحيد؛ لأن الصوفية استدلوا بأحوال الخضر عليه السلام

على مسائل يبرق صاحبها من الملة، كادعاء الاطلاع على الغيب

مما هو من خصوصيات الرب - سبحانه - والاحتكام إلى غير

شرعه؛ بتسويغ الخروج عن الشريعة المحمدية.

٢. باب النبوات، وذلك من خلال إثبات نبوة الخضر عليه السلام، والإشارة

إلى ما جاء عنه من أحوال، وقصص.

٣. الرد على الصوفية، وهذا باب الملل

والنحل، وهو من أبواب العقيدة.

٤. إحياء السنن، وقمع البدع المتعلقة بهذا الموضوع، وهذا محله أبواب العقيدة.

أهداف البحث، وأسبابه:

١. خدمة العقيدة الصحيحة، بمعالجة قضية لها مساس بها، وهذا يظهر في تجلية الصورة الصحيحة للخضر عليه السلام، بما جاء عنه في الكتاب، والسنة الصحيحة، وتحقيق المسائل المتعلقة به.

٢. التدرّب في التأصيل للرد على الفرق الضالة؛ كالصوفية، وهذا يظهر من خلال الردّ عليهم في مسائل من أصول مذهبهم استعملوا فيها شخصية الخضر دليلاً على باطلهم.

٣. دعوة الفرق الضالة إلى الحق من خلال مجادلتهم والتي هي أحسن، وحوارهم ومناقشتهم بالحجج والبراهين.

٤. الانتصار لأهل السنة والجماعة، وهذا يظهر في الاستدلال لهم، ومتابعتهم في المسائل التي قرروها في موضوع الخضر عليه السلام.

٥. التدرّب على التقييش والتفتيش، وهذا يظهر في جمع المتفرق في شأن الخضر عليه السلام، فالكلام عنه مبثوث في بطون الكتب، وغربلته، ثم إيراده في موضع واحد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم توافر مراجع البحث، وهذا أمر حسنٌ من وجه، لاشتمال كتب الصوفية على انحرافات قد تضر بالعمامة، وقد حاولت أن أجتاز هذه العقبة بالرجوع إلى المكتبات الكبرى، كمكتبة

جامعة الملك سعود، ومكتبة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبد العزيز، وجميعها بالرياض، أو بالسعي في اقتنائها، ثم إن ما كُتب عن الخضر من كتب قديمة، بعضه في عداد المخطوطات، وقد حصلت على واحدة منها أثبتته في ملحق البحث، وبعضه لم أتمكن من وجدانه بعد البحث عنه كعجالة المنتظر، وله نسخة محفوظة بالظاهرية (مكتبة الأسد) الآن، وقد جهدت في البحث في فهارسها لكن لم أظفر ببغيتي.

الدراسات السابقة عن هذا الموضوع:

لم تسجل في هذا الموضوع رسالة علمية - بحسب علمي - وقد راجعت في ذلك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، فأفادوني بالنفي، ولم أقف على دراسة متكاملة لهذا الموضوع من جميع جوانبه، أو دراسة مُحكَّمة فيه، ولكن قد أُلِّفَ فيه كتب ورسائل، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. منه ما هو مخطوط، حبيس أدراج خزائن الكتب؛ كأخبار الخضر لابن المنادي، وعجالة المنتظر لابن الجوزي، والوجه النضر للسيوطي، ونحوها.
٢. ومنها ما هو مطبوع كالزهر النضر لابن حجر، والحذر في أمر الخضر للملا علي القاري، وبعضها حديث ككتاب الخضر بين الواقع والتهويل لمحمد خير رمضان يوسف، والخضر في الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق، وجزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر

ففيها لأحمد الحصين، وغيرها، وهذه المراجع وإن كنت قد أفدت منها، لكن ليس منها ما خرج تحقيقه أو تصنيفه بدراسة مُحَكَّمة، وليس منها ما تناول جميع موضوعات البحث في موضع واحد.

٣. ومنها ما هو ضمن موضوعات دراسة مُحَكَّمة؛ كالمباحث المتعلقة بالخضر في بحث تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد أحمد لوح، ومظاهر الانحرافات عند الصوفية، لإدريس محمود إدريس، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق، ومحل الكلام فيها عن الخضر عليه السلام على سبيل الاختصار لا البسط.

أهمية البحث:

١. إبراز شخصية الخضر عليه السلام كما وَرَدَتْ في الكتاب والسنة، وإزالة ما اكتنفها من غموض على يد الصوفية.

٢. هدم بعض أركان الصوفية - التي هي أوهى من بيت العنكبوت - فيما اعتمدت عليه في بناء مذهبها.

٣. السعي في سد ثغرة في موضوع يثير اهتمام كثير من الناس، اختلط فيه الحق بالباطل، وذلك ببيان أقوال السلف الصالح فيه، والتحذير من أقوال طائفة من أهل البدع كالصوفية في هذا الموضوع.

منهج البحث:

سلكت في تقرير مسائل هذا البحث المنهج الاستقرائي، الموصول بالمنهج التحليلي؛ حيث تتبعت ما يتعلق بشخصية الخضر عليه السلام في الكتاب، والسنة، وكتب التواريخ، وفتشت عن مواضع استدلال

الصوفية بقصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - في كتبها المعتمدة لديها، ثم أردفت هذه النقولات بالدراسة، والتحليل، والرد، من خلال تمييز الروايات الصحيحة من الساقطة، وتحرير مواضع النزاع في المسائل العقدية، ثم المناقشة لتلك المسائل جاعلاً منهج أهل السنة في التقرير، والرد على الخصوم هو السبيل الذي أسير عليه.

واقضى مني هذا المنهج في الدراسة إقبال الحواشي بشيء من التوثيق؛ لاعتماده على روايات تاريخية ضاربة في القدم، ولاعتماده على حوادث لا بد من السعي في إثباتها، أو نفيها بما يقتضيه المنهج العلمي، ففي إثباتها تقرير لمسائل متنازع عليها، وكذلك الشأن في نفيها، وردّها.

ولقد أكثر من الاستشهادات عن الصوفية حتى لا يقول قائل إنما ذَهَبَتِ الصوفية فيما ذهبت إليه إنما كان بقول شاذٍ عنها، أو نادرٍ لديها، فأردت بيان منهجها الذي تسير عليه باطّراد، بل وجدت أن المتأخر يغلو عما ذهب إليه المتقدم؛ كشأن البدع تبدأ صغيرة، ثم تكبر.

وسلكت في الدراسة سبيل الوقاية من الوقوع في البدع، وسد الذرائع المفضية إليها، من خلال التنبيه على مسائل ربما تُتخذ ذريعة إلى ما هو أعظم منها، وهذا يظهر في التنبيه على مسائل أُلصقت بالخضر عليه السلام، كالقول بتعزيتة للصحابة في وفاة النبي ﷺ، أو التنبيه على موقف أهل السنة من الآثار التي تُنسب إليه، ونحو ذلك، وهذا مسرح ميدان الصوفية وسائر أهل البدع في التضليل والتلبيس، والتأويل والتدليس.

إجراءات البحث:

١. جمع الروايات المتعلقة بالخضر عليه السلام خاصة قصته مع موسى عليه السلام من كتب السنة، والتفاسير، والتواريخ.
٢. العناية بإثبات أقوال المفسرين، وشرح الأحاديث، والمقارنة بين أقوالهم في المسألة الواحدة.
٣. تتبع آثار الخضر في كتب الصوفية مع ضم التشابه إلى بعض؛ للخروج بتصور واضح لعقيدة الصوفية في الخضر.
٤. سؤال العوام ما أمكن من جنسيات عربية مختلفة للوقوف على آرائهم في الخضر عليه السلام، ومعرفة عقيدتهم فيه.
٥. عزو الآيات الكريمات إلى مواضعها في القرآن الكريم.
٦. تخريج الأحاديث والآثار بحسب الطاقة.
٧. عزو الأقوال، والحكايات، والقصص إلى مصادرها.
٨. التوثيق للمصادر يكون باختصار مع ترك تفصيل الكلام عن المراجع، والمصادر إلى صحيفة المراجع في آخر الكتاب، إلا ما كان من مراجع لم أثبتتها فيها - وهي قليلة - لكونها تَبَّهَتْ على مسائل هامشية، أو أنها مصادر استُعملت في موضع واحد غير أساس فأنبه عليها في موضعها، وأكتفي بذلك عن إيرادها في صفحة المراجع.
٩. التعريف فيما رأيت يحتاج إلى التعريف به من أعلام، وقد بلغت أكثر من ستمائة علم.

١٠. شرح الكلمات الغريبة من كتب معاجم اللغة.
 ١١. العناية بشرح مصطلحات البحث، والتعريف بالفرق، والأماكن.
 ١٢. تخرّيج الأبيات الشعرية بحسب الطاقة.
 ١٣. تتبع فتاوى أهل العلم المعاصرين، الموثوقين في دينهم وعلمهم؛ لإثراء البحث بأقوالهم، وبيان موافقتهم لأهل السنة والجماعة.
 ١٤. ترتيب مراجع ومصادر البحث بحسب ترتيب حروف المعجم
لاسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، وفواته، فالحقق، ثم رقم الطبعة، ثم
بلد النشر، فالدار، ثم سنة النشر، وقد بلغت أكثر من سبعمائة
مرجع ومصدر ولله الحمد.
 ١٥. عمل الفهارس العلمية المختلفة، للوصول بسهولة إلى مباحث
الكتاب، وهي كالتالي:
- فهرس للآيات، وقد رتبها على ترتيب سور القرآن الكريم
، وبحسب ورود كل آية في السورة.
 - فهرس الأحاديث والآثار بحسب حروف المعجم لأطرافها.
 - فهرس الأعلام بحسب حروف المعجم، مع إيراد اسم الشهرة
للعلم في موضعه من الترتيب، والإحالة إلى مكانه في الفهرس.
 - فهرس الشعر والنظم، ورتبته على حروف المعجم للقوافي.
 - فهرس للفرق والمذاهب المعروفة بها في البحث، وفق حروف
المعجم.

- فهرس للمصطلحات المشروحة في البحث، وفق حروف المعجم.
- فهرس للأماكن والبلدان المعرف بها في البحث على حروف المعجم.
- عمل فهرس تفصيلي لموضوعات البحث.

تصور أبواب البحث وفصوله:

المقدمة:

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث فيه، ونحو ذلك.

التمهيد:

وهو مقسم إلى مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصوفية بقصد معرفة منهجهم، وطريقتهم في تلقي، ومعرفة التأثيرات الخارجية في صياغة مذهبهم، حتى لا يُنسب إليهم ما لم يكون متوافقاً معهم.

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة بقصد الدعوة إليهم، فرما ينتهز من اتخذ بالصوفية لترك ما هو عليه من باطل، وتسمو همته للتعرف على السنة وأهلها.

المبحث الثالث: المؤلفات في الخضر عليه السلام.

المبحث الرابع: التعريف بهذه الشخصية المراد دراستها من حيث اسمه، وعصره، وصفاته.

المبحث الخامس: بيان أسباب اهتمام الصوفية والطريقة بشخصية الخضر.

الباب الأول: قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ذكرت القصة كما جاءت في القرآن الكريم، بقصد بيان الثابت من القصة عند المفسرين.

الفصل الثاني: وفيه ذكرت القصة كما وردت في الأحاديث لبيان ما ثبت منها، وما لم يثبت عند المحدثين، وشرّاح الأحاديث.

الفصل الثالث: وفيه ذكرت حكاية فوائد صحيحة مستنبطة من القصة، وأن هذه الفوائد لا تضر بمنهج أهل السنة والجماعة، بل هي دعم له، بخلاف ما يستنبطه منها مدَّعو التصوف.

الباب الثاني: حقيقة الخضر وأحواله: وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ناقشت مسألة نبوة الخضر، إذ في إثبات نبوته قطع الطريق على الصوفية المتمسكين بالقول بولايته فحسب؛ ليستدلوا به على مسائل لديهم.

الفصل الثاني: وفيه ناقشت مسألة القول بتعمير الخضر، إذ في إثبات موته قطع الطريق على الصوفية المتمسكين بالقول بتعميره؛ ليبقى باب الإحداث في الدين مفتوحًا بحسب آرائهم وأهوائهم.

الفصل الثالث: وفيه جمعت الآثار، والقصص، والحكايات المروية في التقاء الخضر عليه السلام بغيره، لبيان هل ما يُروى في هذه المسألة من روايات كثيرة جداً يصح، أم لا ؟

الباب الثالث: استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة : وهو صُلب هذا البحث، وفيه فصلان:

الفصل الأول: ذكرت فيه ما استدلت به الصوفية من أحوال الخضر عليه السلام على فواقر أغلظَ أهل العلم الكلام في معتقدها، ورموه بالكفر، وذلك تنبيهاً عليها، كمسألة تفضيل النبي على الولي، وتسويغ خروج الولي الصوفي عن شريعة محمد ﷺ، وتجويز معرفة الولي للغيب، ونحو ذلك.

الفصل الثاني: ذكرت فيه ما استدلت به الصوفية من أحوال الخضر عليه السلام على مسائل تدخل تحت أبواب البدع مما هو دون الأول، وقد تكون بريداً إليه؛ كمسألة العلم اللدني، والحقيقة والشريعة، والظاهر والباطن، وتسليم المريد المطلق لشيخه، ونحو ذلك.

الباب الرابع: ما ألصق بالخضر من حكايات، وبدع، ومنكرات: وهو يدخل تحت باب سد الذرائع المفضية إلى استغلال المتصوفة لعواطف العامة، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وفيه ذكرت ما ورد من روايات عن الخضر عليه السلام في تعزية الصحابة في وفاة النبي ﷺ، وأثبت ضعفها، لثلاث يتعلق أحد من الصوفية أو المتأثر بهم على وجوده، وحياته.

الفصل الثاني: وفيه أشرت إلى الآثار المنسوبة إلى الخضر عليه السلام مما وقفت عليه، تنبيهاً للعوام على النهي من تقديسها، وتعظيمها، ولئلا يكون ذلك ذريعة إلى الغلو في الخضر عليه السلام، وهذا من مواضع شرك الصوفية لاصطياد العوام من الناس.

الفصل الثالث: ذكرت فيه مسائل متفرقة ينسبها الناس إلى الخضر؛ من أدعية ووصايا، وحكايات، أو أمثال، وأشعار، ونحو هذا، وبعضها يصدق وصفه به، وبعضها لا، منبهاً عليها تمةً لهذا الموضوع، وتخليصاً للقارئ، وسلوك سبيل الإحماض في ختام الرسالة دفعاً للملل والسامة.

الخاتمة:

وفيهما ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

شكر وتقدير:

في نهاية هذه المقدمة أتوجه بالشكر الجزيل للمولى - جل وعلا - الذي أعانني على إتمام هذا البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. ثم الشكر والتقدير إلى قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود إدارة وأعضاء حيث أتاحوا لي القيام بهذا البحث لنيل درجة العالمية (الماجستير)، وإلى (الدكاترة) الأفاضل رؤساء القسم: الدكتور إبراهيم العروان، والدكتور: محمد بن سليمان الخلف: ورئيس القسم الحالي أستاذي الدكتور: محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي، فلهم

مني جزيل الشكر لما لمست من معاملة حضارية راقية أثناء دراستي، وحال إعدادي للرسالة.

والشكر موصولٌ إلى أساتذتي الكرام في قسم الدراسات الإسلامية، شعبة العقيدة على ما أولوه من عناية بالطلاب تدريسيًا، وتوجيهيًا، وتسديدًا، عسى أن يكون ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة. كما أتقدم بالشكر إلى عمادة الدراسات العليا بالجامعة على ما لاقيته منهم من أدب في المعاملة مع منسوبيهم من الطلاب.

وأخصُّ بالشكر والتقدير أستاذي الدكتور: الشفيع الماحي أحمد، فقد لمست منه الأدب الجم، والخلق الفاضل أثناء تدريسه إياي، ولما أسداه إليَّ من توجيهات وإرشادات حال إعدادي للرسالة، فالحمد لله يجزيه عني خيرًا، وأن يوفقه لما يحبّه ويرضاه.

ولا أنسى في ختام هذه المقدمة أن أشكر الأستاذين الفاضلين ، مناقشي هذه الرسالة: الدكتور: خالد بن عبد الله القاسم، والدكتور: حمدان بن محمد الحمدان على تجشّمهما عناء المراجعة، والتسديد، والتقويم، فجزاهما الله عني خيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب:

سعود بن يوسف الخماس

ربيع الأول من سنة: ١٤٢٣هـ

التمهيد :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالصوفية .

المبحث الثاني : التعريف بأهل السنة.

المبحث الثالث : المؤلفات في موضوع الخضر عليه السلام .

المبحث الرابع : التعريف بشخصية الخضر عليه السلام .

المبحث الخامس : أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر وأحواله .

المبحث الأول : التعريف بالصوفية :

تعددت أقوال مشايخ الصوفية في بيان حد " التصوف " و "الصوفي " حتى قال شهاب الدين السُّهروردي^(١) : " وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول " ^(٢) . وهذا عددٌ مبالغ فيه ^(٣) ؛ إذ لم تحفظ لنا الكتب - التي دونت أقوال الصوفية في تعريف " التصوف " - سوى عشرات منها ، وهو أقل من الذي ذكره السُّهروردي بكثير ؛ وقد نسب أبو نصر السُّرَّاج^(٤) إلى إبراهيم بن المؤكِّد الرُّقي^(٥) أنه سئل عن التصوف ما هو؟ فأجاب بأكثر من

(١) هو : أبو حفص عمر بن محمد البكري السُّهروردي الشافعي ، من أكابر مشايخ

الصوفية. وسُهرورد إحدى بلاد فارس . حكى ابن خلكان عن أصحابه أنهم كانت تجري لهم في حلقتهم غرائب وخوارق . أشهر مؤلفاته : عوارف المعارف . توفي سنة : ٦٣٢ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٤٤٦/٣-٤٤٨) ، وطبقات الأستوي (٣٤٢٩/١) ، ومراة الجنان (٤/

٦٣-٦٥) ، والكواكب الدرية (١٤٤/٢-١٤٧) ، وشذرات الذهب (٧) ٢٦٨-٢٧٠) ،

وجامع الكرامات (٤١٣/٢) ، ومعجم المؤلفين (٥٧٥/٢).

(٢) انظر : عوارف المعارف ، الملحق بآخر الإحياء (ص:٦٤) .

(٣) وأبعد منه قول زرَّوق في "قواعد التصوف" (ص:٣) قال : وقد حُدِّد التصوف ورُسم وُفُسر بوجوه تبلغ الألفين " .

(٤) هو : عبد الله بن علي الطوسي ، أبو نصر السُّرَّاج ، شيخ الصوفية ، وصاحب مدرستهم

بخراسان . له كتاب "اللمع" ، يبيِّن المُجَوِّري عليه كتابه " كشف المحجوب " ، وعلى أبي نصر تلمذ القشيري وأبو عبد الرحمن السلمي . توفي أبو نصر سنة : ٣٧٨ هـ .

ترجمة : العبير (١٥١/٢) ، ومراة الجنان (٣٠٦/٢-٣٠٧) ، وشذرات الذهب (٤/٤١٣) ،

ومعجم المؤلفين (٢٦١/٢) ، ومقدمة اللمع (ص:٧) .

(٥) هو : إبراهيم بن أحمد الرُّقي ، المشهور بإبراهيم بن المؤكِّد ، شيخ الصوفية في وقته ، أخذ

عن الجنيد وجماعة . توفي سنة : ٣٤٢ هـ =

مائة جواب^(١). ولعل هذا العدد أقرب إلى الصواب ، وهذا المبحث لا يفني بإيراد أقوالهم في معنى التصوف والصوفي^(٢) فغالبيتها عبارة عن صياغة بلاغية أدبية لا تتصف بالتفسير العلمي الدقيق للتصوف^(٣) . ومن خلال الدراسة للتصوف والصوفية نستطيع أن نقول :

أن الصوفية هي : فرقة كثيرة الطرق^(٤) هدفها إلى الوصول الحضرة الإلهية باتباع منهج يخالف منهج أهل السنة والجماعة ، يعتمد أولاً على

= ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٤١٠-٤١٣)، والحلية (١٠/٣٦٤-٣٦٥)، سير الأعلام (١٥/ ٤٨٧)، والمعجم (٢/٦٤)، والكواكب الدرية (١/٥٠٣)، وشذرات الذهب (٤/٢٢٦).

(١) انظر : اللمع لأبي نصر السراج (ص: ٤٧).

(٢) ذكر الكلاباذي في "التعرف" (ص: ٢١-٢٦) قريباً من خمسة عشر قولاً في معنى "التصوف"، وذكر أبو نصر السراج في "اللمع" (ص: ٤٥-٤٨) أكثر من عشرين قولاً ، وكذلك أبو عبد الرحمن السلمي في "طبقات الصوفية" (ص: ١١٩، ١٥٨، ١٦٧، ٣٣٥، ٢٦٥، ٢٧٨، ٣٤٠، ٣٩٦، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٥، ٥١٣) . وبلغت الأقوال عند المحجوري في "كشف المحجوب" (١/ ٢٢٧-٢٣٩) ثلاثين قولاً . وعند القشيري في "الرسالة" (٢/٥٥٠-٥٥٧) أكثر من خمسين قولاً . وجمّع المستشرق الإنجليزي نيكلسون أقوال الصوفية في حد "التصوف" في المقالات التي ترجمها د. أبو العلا عفيفي باسم " في التصوف الإسلامي وتاريخه" (ص: ٢٨-٤١) فبلغت عنده ثمان وسبعين قولاً . أما د. عفيفي فقد رصد خمسة وستين قولاً لجمع من الصوفية رتبهم بحسب وفياتهم ، وذلك في كتابه " التصوف الثورة الروحية في الإسلام " (ص: ٣٩-٥٣) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بلوي (ص: ١٨) .

(٤) يقول روم : "لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فإن اصطالحوا هلكوا" انظر طبقات الصوفية (ص: ١٨١) ، وعوارف المعارف (ص: ٨٥)، ويقول د. صابر طعيمة في كتابه "الصوفية" (ص: ٤١) : "وأما الطرق الصوفية الحديثة فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب ، ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري ، قد بلغ عدد الطرق الصوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريق" . =

التجربة الروحية في الجانب العملي ، ثم يترقى أحدهم في الجانب المعرفي من خلال سلوك مصادر خاصة في التلقي كالكشف ، الوجد ، والذوق^(١) ليصل في النهاية إلى مرتبة الاتحاد التام مع الله .

- وقد وصف الأستاذ علي بنخيت الزهراني في كتابه "الانحرافات العقيدة والعلمية في القرن الثالث عشر والرابع عشر المحجرين" (ص: ٤٧٥-٤٩٣) وصفاً دقيقاً لما آلت إليه الطرق الصوفية من كثرة وهيمنة إبان هذين القرنين . ولهم مجلس الصوفية العالمي ، يضم فرقهم الكثيرة.

(١) انظر: (ص: ٧٣-١٠٠).

المطلب الأول : أصل التصوف وبداية نشأة المتصوفة :

اختلف في أصل التصوف على أقوال عدة :

القول الأول : إن أصله غلو بعض الزهاد ممن ابتدئ طرقاً جديدة في الزهد والعبادة ، في مقابل حياة الترف التي ظهرت في القرن الثاني الهجري .
ومن قال به : ابن الجوزي^(١) في "تلبيس إبليس"^(٢) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) ، وابن خلدون^(٤) في

(١) هو الإمام العلامة ، الحافظ فخر أهل العراق ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي نسبة إلى فرضة الجوز بالعراق ، البكري ، أحصى له عبد الحميد العلوجي قريراً ستمائة مؤلف . مضرب المثل في الوعظ ، تاب وأسلم على يديه الآلاف . توفي سنة : ٥٩٧هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١٤٠/٣-١٤٢) ، وسير الأعلام (٣٦٥/٢١-٣٨٤) ، وتذكرة الحفاظ (١٣٤٢/٤-١٣٤٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٩٩/١-٤٣٣) ، وشذرات الذهب (٦/٥٣٧) ، ومعجم المؤلفين (١٠٠/٢-١٠٢) ، ومؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص: ١٩٩) .

(٣) انظر : مجموع فتاواه (٦/١١-٧) ، وهو : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ، شيخ الإسلام ، لم يكن له نظير في وقته ، امتحن ، وسجن بقلعة دمشق ، ومات بها سنة ٧٢٨هـ ، وتعطلت معاشات الناس يوم وفاته لفرط جهم له . أحصى تلميذه ابن القيم مؤلفاته ، وجمعها على الشبل ورتبها على حروف المعجم ، مع بيان مواضع مخطوطاتها .

ترجمة : ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢-٤٠٨) ، وتذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤-١٤٩٨) ، وفوات الوفيات (٧٤/١-٨٠) ، والوفاء بالوفيات (١٥/٧-٣٣) ، والبر الطالع (٦٣/١-٧٢) ، والدرر الكامنة (١٤٤/١-١٦٠) ، ومعجم المؤلفين (١٦٣/١-١٦٤) ، وفي ترجمته مصنفات مستقلة كالأعلام العلية لأبي حفص البزار ، والعقود الدرية لابن عبد الهادي ، والرد الوافر لابن ناصر الدين ، وغيرها كثير .

(٤) هو : عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون التونسي ، ثم القاهري ، المالكي . من أعظم مؤرخي المسلمين وأكثرهم شهرة . ابتدئ منهج تفسير التاريخ ، ضمَّنه مقدمته المشهورة . توفي سنة

"مقدمته" ^(١) ، وممن المتأخرين : الشوكاني ^(٢) ،
ومال إليه المستشرق لويس ماسينيون ^(٣) ، ومؤلفو "الموسوعة الميسرة في الأديان
والمذاهب والأحزاب المعاصرة" ^(٤)

القول الثاني : إن بدايته كانت في الجاهلية ، وهو قول أبي نصر السراج
الطوسي قال : " ذكر في الكتاب الذي جُمع فيه أخبار مكة عن محمد بن

= ترجمته : الضوء اللامع (١٤٥/٤-١٤٩) ، وشذرات الذهب (١١٤/٩) ، والبدر الطالع (٣٣٧/١)
- (٣٣٩) ، ومعجم المؤلفين (١١٩/٢-١٢١) ، وقد أُلّف في ترجمته وبيان منهجه مؤلفات
كثيرة .

- (١) انظر : مقدمة ابن خلدون (١٠٩٧/٣) .
- (٢) انظر : أدب الطلب للشوكاني (ص: ١٩٩) ، وهو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني
الصنعاني. ولد بـهجرة شوكان ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاها . كان يرى تحريم التقليد .
أُلّف رسالة : القول المفيد في حكم التقليد ، ثارت بسببه خصومة . وجرت له منحة بسبب
الشيعة . له مؤلفات كثيرة كتب له فيها القبول، منها : نيل الأوطار ، والبدر الطالع،
وإرشاد الفحول ، وفتح القدير ، والفوائد المجموعة ، وغيرها . توفي سنة : ١٢٥٠هـ .
- ترجمته : ترجم لنفسه في البدر الطالع (٢١٤/٢-٢٢٥) ، والناج المكلل (ص: ٤٥٢-٤٦١) ،
وأبجد العلوم (٢٠١/٣-٢١١) ، وفهرس الفهارس (١٠٨٢/٢-١٠٨٨) ، ومعجم
المطبوعات (١١٦٠/٢-١١٦١) ، والأعلام (٢٩٨/٦) ، ومصادر الفكر اليمني لعبد الله
الحبشي (ص: ٢٦٩-٢٧١) . وتلميذه الأديب محمد بن حسن الشجني الذماري مؤلف في
ترجمة شيخه سماه : التقصار في جيد زمن عالم الأقاليم والأمصار .
- (٣) انظر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص: ٥١) ، وهو : لويس
ماسينيون ، من كبار المستشرقين ، له عناية بالتصوف والحركات السرية في الإسلام ، اهتم
بأخبار الخلاج خاصة ، وترجم له ، وأخرج له كتابه الطواسين ، كان مستشاراً في وزارة
المستعمرات الفرنسية .

مات سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م .

ترجمته : الأعلام (٢٤٧/٥) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٣٦٣-٣٧٠) .

(٤) انظر : الموسوعة الميسرة - الطبعة الثالثة (٢٥٣/١) .

إسحاق بن يسار^(١)، وعن غيره، يذكر فيه حديثاً: أنه قبل الإسلام قد خلت مكة في وقت من الأوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، وكان يجيء من بلد بعيد رجلٌ صوفي فيطوف بالبيت وينصرف. فإن صحَّ ذلك، فإنه يدل على أنه قبل الإسلام كان يعرف هذا الاسم، وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح^(٢).

القول الثالث: إن بدايته كانت في زمن النبي ﷺ، وإليه ذهب
الهجويري^(٣)، في "كشف المحجوب"^(٤) واستدل بحديث: "من سمع صوت

(١) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المظلي مولا هم، المدني، الإخباري، صاحب المغازي المشهورة. قال عنه الإمام أحمد: حسن الحديث، وضعفه ابن معين، ووثقه العجلي، وقال النسائي: ليس بالقوي. توفي سنة ١٥٠هـ.

ترجمته: طبقات ابن سعد (٤٥٠/٥) و (٢٣٢/٧)، وضعفاء العقيلي (٢٣٠/٤-٢٩)، والجرح والتعديل (١٩١/٧-١٩٤)، وتاريخ بغداد (٢١٤/١-٢٣٤)، ومعجم الأدباء (٢١٩/٥-١٢١)، والسواني بالوفيات (١٨٨/٢-١٨٩)، ووفيات الأعيان (٢٧٦/٤-٢٧٧)، وسير الأعلام (٣٣/٥٥-٣٣/٥٥)، وتذكرة الحفاظ (١٧٢/١-١٧٤)، وميزان الاعتدال (٣٨/٣-٤٦٨)، وتغذيب الكمال (٤٢٩-٤٠٥/٢٤)، وتغذيب التهذيب (٣٨/٩-٤٦)، والتقريب (ص: ٨٢٥)، وشذرات الذهب (٢٣٥/٢). ولمطاع الطرايشي كتاب رواة محمد بن إسحاق يسار في المغازي واليسر وسائر المرويات.

(٢) اللع لأبي نصر السراج. ص: ٤٢-٤٣.

(٣) هو: علي بن عثمان الهجويري — بضم الهاء — الغزنوي، صاحب كتاب كشف المحجوب لأرباب القلوب، من كتب الصوفية المعتمدة توفي سنة ٤٩٢ هـ. ترجمته: مقدمة كشف المحجوب للدكتورة إسعاد قنديل (٣٩/١-٩٤) وهدية العارفين (١/٦٩١)، ومعجم المؤلفين (٤٧٥/٢).

(٤) انظر: كشف المحجوب (٢٢٧/١).

أهل التصوف ، فلم يُؤمن على دعائهم ، كُتب عند الله من الغافلين^(١) .

القول الرابع : إنه وُجد منذ خلق آدم - عليه السلام^(٢) - وهو قول د. عبد الحليم محمود^(٣) ، شيخ الأزهر في وقته ، وجعله د. أبو العلا عفيفي^(٤) " ظاهرة إنسانية ذات طابع روحي لا تحده حدود مادية ؛ زمانية أو مكانية^(٥) .

القول الخامس : إن التصوف وَقَد إلى بلاد المسلمين ، بتأثير الاحتكاك بثقافات الأمم المفتوحة كمصر ، والهند ، وفارس ، وإليه ذهب عدد من

(١) لم اهتمد لتخريجه ، وقالت د. إسعاد . لم أجد له إسناداً . قلت : وقع عندها بلفظ : "فلا يؤمن" وهو خطأ.

(٢) انظر : أبحاث في التصوف لعبد الحليم محمود الملحق بآخر المنقذ من الضلال للغزالي (ص : ٢٤٥-٢٤٧) .

(٣) هو : عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، ورائد المدرسة الصوفية الحديثة ، التحق بالأزهر ، ثم بالسوربون ونال فيها الدكتوراه في التصوف الإسلامي ، ساهم في نشر كتب التراث الصوفي ، كالتعرف ، واللمع ، والرسالة القشيرية وترجم لكبار رجال التصوف ، ولبعض الطرق الصوفية ، وله مشاركة في الفلسفة . توفي سنة : ١٣٩٨ هـ .

ترجمته : تزمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف (١ / ٢٧٠ - ٢٧٢) ، وتكملة معجم المؤلفين له (ص : ٢٧٢-٢٧٥) ، وذيل الأعلام لأحمد العلاونة ، (ص : ١١٥-١١٦) ، وإتمام الأعلام لتؤار أباطة وزميله (ص : ١٤٧) .

(٤) هو : الدكتور أبو العلا عفيفي ، تخرج من جامعة كمبودج في الفلسفة ، وكان فيها مرافقاً لنيكلسون وتأثر به ، وترجم بعض مقالاته ، عين أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . له تعليقات على كتاب "فصوص الحكم" لابن عربي ، ومن مؤلفاته : التصوف الثورة الروحية في الإسلام .

(٥) انظر : التصوف الثورة الروحية في الإسلام (ص : ٥٥) .

المستشرقين ، فمنهم من يرجعه إلى التأثير بالديانات الفارسية المجوسية كالمستشرق دوزي^(١) ، ومنهم من يرجعه إلى التأثير بالديانات الهندية ، كفون كريم^(٢) وريتشارد هارتمان^(٣) ، وماكس هورتن^(٤) ، ومنهم من يرجعه إلى التأثير بالمسيحية كالأسقف آسين بالا سيوس^(٥) . وذهب عددٌ من المستشرقين كجـولد زيهر^(٦) ،

(١) انظر مقدمة التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:و) والمستشرق دوزي هو: رينهارت بينر آن دوزي ، مستشرق هولندي ، تعلم عدة لغات ، اعتنى بتاريخ الأندلس ، ومن مؤلفاته : اليهود في مكة . توفي سنة ١٣٠٠هـ = ١٨٨٣ م .

ترجمته : الأعلام (٣٨/٣-٣٩) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ١٧٢-١٧٧) .

(٢) انظر : مقدمة في التصوف الإسلامي (ص:و) ، وفون كريم ، هو ألفرد ، فون كريم ، مستشرق نمساوي ، كان وزيراً يحمل لقب بارون ، تجول في مصر والشام ، نشر نحو عشرين كتاباً عربياً ، توفي سنة : ١٣٠٦هـ = ١٨٨٩ م .

ترجمته : الأعلام (٧/٢) ، ومعجم المطبوعات لسركيس (١/١٥٥٧-١٥٥٨) .

(٣) انظر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ج) ، وهارتمان هو: ريتشارد ر. هارتمان ، مستشرق ألماني ، من مواليد ١٨٨١ م ، عين أستاذاً في جامعة ليزيخ ، وهو عضو مجمع اللغة بدمشق .

ترجمته : أنظر كتاب مستشرقون سياسيون ، جامعيون ، مجمعون لنذير حمدان (ص: ١٧٠) .

(٤) انظر : مقدمة في التصوف الإسلامي (ص:ج) ، هورتن هو : ماكس هورتن مستشرق ألماني عُنى بالفلسفة وعلم الكلام ، ولكن بضاعته في اللغة العربية والمصطلحات الفلسفية قليلة ، ولهذا شوه ما نشره باللغة العربية من مؤلفات . توفي سنة: ١٩٤٥ م .

ترجمته : موسوعة للمستشرقين (ص : ٤٣٠ - ٤٣٣) .

(٥) انظر مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ك) . وبالاسيوس هو : آسين بالاسيوس ، مستشرق أسباني ، اهتم بدراسة شخصية ابن عربي ، والغزالي ، توفي سنة : ١٩٤٤ هـ .

ترجمته : موسوعة المستشرقين (ص ٧٥ - ٨١) .

(٦) انظر : مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي (ص:ز) وهو إجناتس جولد زيهر ، مستشرق يهودي مجري . وحل إلى سورية ، والتقى بطاهر الجزائري وانتقل إلى فلسطين ومصر ولازم =

ونيكلسون^(١) إلى أنه يرجع إلى مصادر مختلفة كأفلاطونية المحدث^(٢) والبوذية^(٣) ، والمسيحية . ويُفَرِّق نيكلسون بين نوعين من التصوف ؛ فِيرْجَع

= علماء الأزهر . نشر عدداً من الكتب العربية ، وله العقيدة والشرعية . توفي سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م .

ترجمته : الأعلام (٨٤/١) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ١١٩-١٢٦) .

(١) هو رينولد آلن نيكلسون ، مستشرق إنجليزي ، من أكبر المستشرقين الباحثين في التصوف . تخرج من جامعة كامبردج ، ودرس العربية والفارسية . ترجم له د. أبو العلا عفيفي مقالاته بعنوان : " في التصوف الإسلامي وتاريخه " . وله كتاب الصوفية في الإسلام ترجمة محمد شريعة . توفي نيكلسون سنة : ١٣٦٤ = ١٩٤٥ م . ترجمته : الأعلام (٣٩/٣) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤١٥-٤١٧) .

(٢) الأفلاطونية المحدث : تيار فلسفي ترجع نشأته إلى القرن الأول قبل الميلاد ، الأول والثاني منه ، مأخوذ من أخطار متناثرة من فلسفات عدة وَيَلْعَ هذا المذهب أوجه على يد أفلوطين الإسكندري (ت: ٢٧٠ م) . تأثرت الأفلاطونية المحدث بالدين في أول أمرها بخلاف الفلسفة اليونانية المتقدمة عليها ، وإن كانت الأفلاطونية قد رَدَّت على المسيحية في أول أمرها وكانت معادية لها ، ويقوم مذهب أفلوطين على الاشتغال بفكرة الألوهية والترقي لإفناء الذات في الوحدة الإلهية ، والاتحاد بالواحد عن طريق الوجد ، وتتم بتربية الوجدان عن طريق الذوق والكشف . ومن أشهر الأفلاطونيين بروقلس وفورفوروس صاحب كتاب "إيساغوجي" الذي ترجم إلى العربية باسم المنطق . وأفلوطين صاحب التساعات التي ترجمت إلى العربية باسم أولوجيا أرسطو ، وقد أثر مذهب في فلاسفة الإسلام ، خاصة في نظرية الصلور عن الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم .

أنظر موسوعة الفلسفة لبدي (١٩٠-٢٠٩) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (٢٨٥-٣٠١) ، ولماجد فخري(ص١٨٤-٢٠٨)

(٣) البوذية : هي فلسفة دينية ، ظهرت في الهند بعد الرهمية ، والهندوسية ، وردت عليها ، وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد . دعت إلى التصوف ونَبَذ حياة الترف للوصول إلى النرفانا . غالى أصحابها في مؤسسها وهو بوذا حتى عدوه لها . =

التصوف العلمي - هو تصوف الزهاد الأوائل - إلى تأثير بالديانات الهندية والفارسية . أما التصوف العلمي - وهو تصوف المتأخرين - فيرجعه إلى التأثير بالأفكار المسيحية ، والأفلاطونية ، والغنوصية^(١).

القول السادس : أن أصل التصوف ، الشيعة^(٢) التشيع، وإليه ذهب

= انظر: فصول في أديان الهند للأعظمي (ص: ١٢٩-١٥٠) ، والموسوعة الميسرة (٢/ ٧٦٨-٧٧٣) ، وسلسلة ماذا تعرف عن ؟ لأحمد الحصين (١/ ٣٩٩-٤٣١) ، ومن قاموس الأديان: الهندوسية، البوذية، السيخية، لأسعد السحراني (ص: ٦١-٩٧).

(١) انظر: مقدمة كتاب "في التصوف الإسلامي" لعفيفي (ص:س)، و(ص: ١٣، ١٦، ١٨، ٢٤، ٢٦-٢٧) ، والصوفية في الإسلام له (ص: ١٢-٢٥) ، والغنوصية: كلمة مأخوذة من "غنوسيس" بمعنى المعرفة أو العرفان، وبداية المعرفة، أو القنوص تبدأ بالإنسان بوصفه إنمًا، وتقول بوجود مبدأي الروح والمادة، وأن غلبة الروح يعني غلبة الخير، وغلبة المادة تعني غلبة الشر. والعرفان عندهم لا يتم إلا بواسطة الجماعة عن طريق الطقوس والاحتفالات، ومن أشهر مؤسسيها: سيمون الساحر، وازدهرت في القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

انظر: موسوعة الفلسفة لبدوي (٢/ ٨٦-٨٩) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (ص: ٢٤٤-٢٤٦).
(٢) الشيعة : فرقة أنشأها عبد الله بن سبأ اليهودي (ت: نحو ٤٤٠ هـ) المسمى بآل البيت، واستتروا بحب آل البيت، وظهروا في أول أمرهم بالكوفة، ثم تفرقوا شيعاً وفرقاً، ومن أشهرهم: الإمامية الإثنا عشرية، ومذهبهم يقوم على القول بعصمة الأئمة الإثني عشر والغلو فيهم غلوً شديداً. وقالوا بالتقية، والغيبة، والرجعة، والبداء. من أشهر كتبهم في القدم: الكافي للكليني (ت: ٣٢٩ هـ) ، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ) ، وتهذيب الأحكام، والاستبصار، كلاهما لمحمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، ومن مراجعهم الحديثة: السواني الكافي الشافي للفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ) ، وبحار الأنوار للمجلسي (ت: ١١١١ هـ) ، ووسائل الشيعة لتلميذه الحر العاملي (ت: ١١٤٠ هـ) ، والمستدرک عليه محمد تقي التوراني الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ).

انظر: التنبيه والرد للملطي (ص: ٢٩-٤٨) ، والفرق بين الفرق (ص: ٢٩-٧١) ، والتصوير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني (ص: ٢٧-٤٣) ، والملل والنحل (١/ ١٤٦-١٩٨) ، والرهان =

عدّد من باحثي الشيعة^(١) ، وأيده الشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني^(٢)؛ يقول في كتابه : "التصوف ، المنشأ والمصادر " : "الصوفية والتصوف — كما يظهر لمن درس كتب التاريخ والعقائد والمسالك وتعمّق في منشأ ومولد الطوائف والنحل — أن كل فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام ، وكل ديانة طلعت من العدم إلى الوجود ، كان رأسها ومديرها ، أو منشأها ومديرها واحد من الشيعة . وكذلك كان أمر الصوفية ، فإن الثلاثة الذين اشتهروا في

= للسكسكي (ص: ٦٥-٨٥) . ولابن تيمية منهاج السنة النبوية طبع في تسعة مجلدات ، ومن كتب المتأخرين : مختصر التحفة الإثني عشرية . أصله لشاه عبدالعزيز غلام حليم الدهلوي ، واختصره العلامة محمود شكري الألويسي ، ولموسى جار الله الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ، وإحسان إلهي ظهير عدد من المؤلفات كالشيعة والسنة ، والشيعة والتشيع ، والشيعة والقرآن ، والشيعة وأهل البيت ، ولحب الدين الخطيب الخطوط العريضة ، ولحمد مال الله البحريني مؤلفات عدة منها : نقد ولاية الفقيه ، والشيعة والمتعة ، والشيعة وتحريف القرآن ، وللدكتور ناصر القفاري دراستان لمنهج الشيعة الإثني عشرية وهما : أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية ومسألة التقريب بين السنة والشيعة لا غنى لأي باحث عنهما .

(١) منهم : د. كامل مصطفى الشبيبي في كتابه : "الصلة بين التصوف والتشيع" وقاسم غني في كتابه : "تاريخ التصوف" ، وانظر : التصوف المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير (ص: ١٣٧-١٥٨) .

(٢) هو : إحسان إلهي ظهير ، من لاهور بباكستان . درس بالجامعة الإسلامية بفيضل آباد ، ونال الماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، وشهادات ماجستير أخرى من جامعات مختلفة . كان يتقن الأردية ، والفارسية ، والعربية ، ويلم بالإنجليزية . رأس تحرير مجلة ترجمان الحديث ، له مؤلفات عديدة كالفقاديانية ، والبابية ، والبهائية ، والشيعة والسنة ، والشيعة والتشيع ، والإسماعيلية وغيرها كثير . توفي غيلة وهو يحظب إثر زرع قبله بجانيه سنة ١٤٠٧هـ .

ترجمته : تمة الأعلام (٢٣/١) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص: ٢٥-٢٧) ، وإتمام الأعلام (ص: ٢٠) ، ولحمد عبد الرحمن الشيباني رسالة صغيرة في ترجمته .

التاريخ الإسلامي باسم الصوفي ، ولقبه بادی ذي بدء كان اثنان منهم من الشيعة أو متهمين بالتشيع ، كما أن هؤلاء الثلاثة كلهم كانوا من موطن الشيعة آنذاك، وهو الكوفة^(١).

وبالنظر إلى الأقوال السابقة نجد أن القولين ، الأول والثاني هما الأقرب إلى الصواب ؛ فالقول الثاني يعتمد على خبر يحتاج إلى إثبات ، وعلى تقدير ثبوته فلعله نسبه إلى الغوث بن مر المضري الملقب بصوفه ، وقد نذرته أمه لخدمة الكعبة في الجاهلية ، وكان يقال لأبنائه "صوفة"^(٢).

أما القول الثالث فيعتمد على رواية لا خطاط لها ولا زمام ، وهي من وُضِع الصوفية أنفسهم . وأكثر علماء الصوفية يذهبون إلى أن هذا الاسم لم يكن معروفاً في زمن النبي — ﷺ — ولا في عهد الصحابة.

والقول الرابع ، يعتمد على اعتبار التصوف مرادفاً لمعنى الدين أو الإسلام ، أو التجربة الدينية ، وهذه المرادفة — عند التحقيق — لا تصح ؛ لوجود الاختلاف الكبير بين الإسلام وبين ما ابتدعه الصوفية من عقائد وعبادات .

والقول السادس ، مبناه على وجود تشابه بين التصوف والتشيع ، ولا شك في ذلك ، لكن التصوف يختلف عن التشيع في مسائل كثيرة ، كما أن أوائل الصوفية لم يرموا بالتشيع .

وعلى ما تقدم يكون القولان الأول والخامس هما ، الأقرب إلى الصواب ، لاعتماد الأول على أن الطوائف التي انتشر فيها التصوف كانوا من

(١) انظر التصوف ، المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير (ص: ١٣٨-١٣٩)

(٢) انظر : تليس إبليس (ص: ٢٠٠) .

المشتغلين بالعبادة والزهادة ، واعتماد القول الخامس على تأثر هؤلاء بموروثاتهم القديمة ، إذ أن أكثرهم كان من موالي البلاد المفتوحة كمصر والهند، وفارس خاصة . ثم إنهم — فيما بعد — تأثروا بالأفكار الوافدة من فلسفات متعددة .

وأول من عرف باسم " الصوفي " ثلاثة أشخاص .

الأول : أبو هاشم الصوفي^(١) (ت : ١٥٠ هـ ، وقيل : ١٦٢ هـ) أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) ، وعبد الرحمن الجامي^(٣) ، ونيكلسون^(٤) .

الثاني : جابر بن حيان^(٥) (ت : ٢٠٠ هـ) ،

(١) هو : أبو هاشم الصوفي ، ويقال أبو هاشم الكوفي ، من معاصري سفيان الثوري، قال فيه :

لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء . توفي سنة : ١٥٠ هـ . انظر اللع (ص: ٤٢) .

ترجمته : الحلية (٢٢٥/١٠) وصفة الصفوة (٣٠٦/٢) ، والبيان والتبيين (٣٦٦/١)

(٢) أنظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢٥٥/١) .

(٣) انظر : نفحات الأنس للجامي (ص : ٢٦٧) . وعبد الرحمن الجامي هو : عبد الرحمن بن

أحمد الجامي نور الدين ، وجام من بلاد خراسان . له نفحات الأنس من حضرات القدس

باللغة الفارسية ، وتحقيق مذهب الصوفيين . توفي سنة : ٨٩٨ هـ .

ترجمته : شذرات الذهب (٥٤٣/٩) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ١٥٤) ، والبرر الطالع (١/

٣٢٧-٣٢٨) ، ومعجم المؤلفين (٧٧/٢) .

(٤) انظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه (ص: ٣ ، ٦٨)

(٥) هو : جابر بن حيان الكيميائي ، قيل إنه صاحب جعفر الصادق . برع في الكيمياء واتهم

بالسحر ، قيل إنه من أكبر سحرة المشرق . اتهم بالفلو في التشيع . وقيل : كان من القرامطة

الإسماعيلية يعتقد القول بتناسخ الأرواح . توفي سنة ٢٠٠ هـ . ترجمته : الفهرست (ص:

٤٢٠) ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ص: ١١١) ، ومعجم المؤلفين (١/٤٦٩) —

والسبب ذهب

النديم^(١).

الثالث : عبدك^(٢) (ت : ٢١٠ هـ) ، وهو قول بعض باحثي الشيعة^(٣). وهؤلاء الثلاثة ، وإن كانوا شيعة ، فلا يؤيد قول من قال إن أصل التصوف هو التشيع ، لأن الناظر في كتب تراجم الصوفية - كحلية الأولياء ، وطبقات الصوفية ، وطبقات الأولياء ، والطبقات الكبرى ، والكواكب الدرية ، التي ترجمت لأعيان الصوفية - لا يجدها ترجم هؤلاء الثلاثة ضمن أعيانهم ، مما يدل على أنهم لم يؤسسوا التصوف - عندهم - وليسوا من أعلامه السابقين ، وإنما يعدون الصوفية الأوائل رجالاً غيرهم؛ كإبراهيم بن

= (٤٧٠) ، والأعلام (١٠٣/٢-١٠٤) ، وموسوعة عقابرة الإسلام للدكتور رحاب صقر عكاوي (٢٦/٤-٣٥) ، ومعجم العلماء العرب لباقر أمين الورد (١١٠/١) .

(١) انظر : الفهرست (ص: ٤٢٠) وهو : محمد بن إسحاق أبو الفرج الوراق . اشتهر بابن النديم، وصوابه النديم . كان شيعياً معتزلياً توفي سنة : ٢٣٨ هـ . ترجمته : معجم الأدباء (٢٢٧/٢) ، ولسان الميزان (٧٢/٥-٧٣) ، والأعلام (٢٩/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٢٢/٣-١٢٣) .

(٢) هو : عبد الكريم ، وقيل : محمد ، اشتهر باسم عبدك . جعله الملطي على رأس فرقة من الزنادقة تسمى "العبدكية" ، زعموا أن الدنيا كلها حرام ، لا يحل منها إلا القوت ، ولا تحل إلا بإمام عادل . توفي سنة : ٢١٠ هـ .

أنظر التنبيه والرد للملطي (ص: ١٠٧-١٠٨) ، والموسوعة الميسرة (١/٢٥٥-١٥٦) والتصوف لإحسان إلهي ظهير (ص : ١٤٣-١٤٤) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف لقاسم غني (ص: ٦٤-٦٥) ، والصلة بين التصوف والتشيع لكامل مصطفى الشبي (٢٩٣/١) ، "نقلاً عن التصوف المنشأ والمصدر" لإحسان إلهي ظهير (ص: ١٤٣-١٤٤) .

أدهم^(١) (ت: ١٦٢هـ)، والفضيل بن عياض^(٢) (ت: ٢٠٠هـ)، وشقيق البلخي^(٣) (ت: ١٩٤هـ)، ومعروف

(١) هو: إبراهيم بن أدهم الخراساني أبو إسحاق، من أهل بلخ، نزيل الشام، كان من أبناء الملوك، ثم تزهّد، بسبب أنه فرج للعبيد، فسمع هاتفاً يقول: والله ما لهذا خلقت. رحل إلى مكة وصحب سفيان الثوري، والفضيل بن عياض، وكان يأكل من عمل يده. وثقه النسائي. توفي وهو خارج في غزوة في البحر سنة: ١٦٢ هـ.

ترجمته: الجرح والتعديل (٨٧/٢)، وطبقات الصوفية (٢٧-٣٨)، والحلية (٧/٣٦٧) حتى (٥٨/٨)، وسير الأعلام (٣٩٦-٣٨٧/٧)، وفوات الوفيات (١٣١-١٤)، والوفائي بالوفيات (٣١٩-٣١٨/٥)، وطبقات الأولياء (ص: ١٥-٥)، وتهذيب الكمال (٢٧/٢-٣٩)، وتهذيب التهذيب (١٠٢/١-١٠٣)، وطبقات الشعرائي (٦٩/١-٧٠)، وشذرات الذهب (٢٨٢/٢)، والكواكب الدرية (١٤٢/١-١٤٨)، وجامع الكرامات (١/٣٨٥-٣٨٨)، ولعبد العزيز الفينسان رسالة القول الأسلم في التعريف بإبراهيم بن أدهم.

(٢) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله. كان شاطراً يقطع الطريق، سمع تالياً يقرأ قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق...﴾ الآية، فقال: بلى يا رب وتاب من ساعته. وثقه سفيان بن عيينة، والنسائي والدراقطني. وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة: ١٨٧هـ.

ترجمته: طبقات الصوفية (٦-١٤)، وطبقات ابن سعد (٦/٤٣)، والحلية (٨/٨٤-١٤٠)، والرسالة القشيرية (٦٢/١-٦٤)، وفوات الأعيان (٤/٤٧-٥٠)، وتهذيب الكمال (٢٣/٢٨١-٣٠٠)، وسير الأعلام (٨/٤٢١-٤٤٢)، وتهذيب التهذيب (٨/٢٩٤-٢٩٧)، وطبقات الشعرائي (٦٨/١-٦٩)، وشذرات الذهب (٢/٣٩٩)، والكواكب الدرية (١/٢٦٧-٢٧٢)، وجامع الكرامات (٢/٢٤٠).

(٣) هو: أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي، صاحب إبراهيم بن أدهم، وكان من رؤوس الغزاة. قال الذهبي: منكر الحديث. استشهد في غزوة كولان سنة: ١٩٤هـ.

ترجمته: طبقات الصوفية (ص: ٦١-٦٦)، الحلية (٨/٥٨-٧٣)، والجرح والتعديل (٤/٣٧٣)، وفوات الأعيان (٢/٤٧٥-٤٧٦)، والقشيرية (١/٨٥-٨٧)، وسير الأعلام (٩/٣١٣-٣١٦)، وميرزا الاعتدال (٢/٢٧٩)، وفوات الوفيات (٢/١٠٥-١٠٦)، وطبقات الشعرائي (١/٧٦)، وشذرات الذهب (٢/٤٤٢)، وجامع الكرامات (٢/١٢٢).

الكرخي^(١) (ت : ٢٠٠هـ) ، وأبي سليمان الداراني^(٢) (ت : ٢١٥هـ) ،
من عاصر هؤلاء الثلاثة .

وذهب ابن الجوزي^(٣) ، وابن تيمية^(٤) ، وابن خلدون^(٥) إلى أن
التصوف نشأ في القرن الثاني الهجري ، لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لم
يشتهر إلا بعد القرن الثالث . وأول من بنى دويرة للصوفية يجتمعون فيها

(١) هو : معروف بن فيروز ، وقيل : فيروزان الكرخي ، من كرخ بغداد ، كان من الصائبة ،
وقيل : كان أبواه نصرانيين ، ثم أسلما . كان بحباب الدعوة . توفي سنة : ٢٠٠هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ٨٣-٩٠) ، والحلية (٨/٣٦٨-٣٦٨) ، وتاريخ بغداد (١٣/١٩٩-
٢٠٩) ، والقشيرية (١/٦٥-٦٨) ، وطبقات الحنابلة (١/٣٨١-٣٨٩) ، ووفيات
الأعيان (٥/٢٣١-٢٣٣) ، وسير الأعلام (٩/٣٣٩-٣٤٥) ، وطبقات الأولياء (ص :
٢٨٠-٢٨٥) ، وطبقات الشعراي (١/٧٢) ، وشذرات الذهب (٢/٤٧٨) ، والكواكب
الدرية (١/٤٨٨-٤٩١) ، وجامع الكرامات (٢/٤٩٠) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عطية ، وقيل عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني نسبته إلى ذاكراً بغوطة
دمشق على غير اشتقاق . روي عن سفيان الثوري . توفي سنة : ٢١٥هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ٧٥-٨٢) ، والحلية (٩/٢٥٤-٢٨٠) ، والجرح والتعديل (٥/
٢١٤) ، وتاريخ بغداد (١٠/٢٤٨-٢٥٠) ، والقشيرية (١/٩٦-٩٨) ، ووفيات الأعيان (١٣/
١٣١) ، وسير الأعلام (١٠/١٨٢-١٨٦) ، وطبقات الأولياء (ص : ٣٨٦-٣٩٧)
(مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٤/١٨٧-٢٠٠) ، وطبقات الشعراي (١/٧٩-
٨٠) ، وشذرات الذهب (٣/٢٨-٢٩) ، والكواكب الدرية (١/٤٥٦-٤٦٢) ، وجامع
الكرامات (٢/١٤٤) .

(٣) انظر : تلبس إبليس (ص : ٢٠١)

(٤) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٥) .

(٥) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٩٧)

غير المسجد ، أحمد بن عطاء المجيمي^(١) بالبصرة^(٢) وقد كان جمهورهم فيها . وأول من بنى لهم "خانقاه"^(٣) أمير نصراني في الرملة بفلسطين^(٤) .

وفي سبب تسميتهم بالصوفية أقوال كثيرة أهمها :

١- قيل : نسبة إلى الصف الأول بين يدي الله^(٥) ؛ قال أبو الحسين السنوري^(٦) : " الصوفية هم الذين صَفَّتْ أرواحهم فصاروا في الصف الأول بين يدي الحق " .

(١) هو : أحمد بن عطاء المجيمي البصري القنري المتدع ، كان تلميذاً لعبد الواحد بن زيد . أوقف داراً بالبصرة للمتعبدين . قال الدارقطني : متروك الحديث . وقال الذهبي : ما كان يدري ما الحديث . توفي سنة : ٢٠٠هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٤٠٨/٩-٤٠٩) ، وميزان الاعتدال (١١٩/١) ، والمغني في الضعفاء (٨٨/١) ، ولسان الميزان (٢٢١/١) .

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥٨/١٠-٣٥٩) و (٦/١١) و (٤١/٣٥) . وجاء اسمه في "المجموع" أحمد بن علي المجيمي .

(٣) دار الخانقاه : كلمة فارسية معناها "بيت" وأصلها : خونقاه ، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ، ثم غُرِبَتْ ، وصارت تطلق على الصوفية التي تجرى فيها مراسم الأذكار والأوراد ، وهي مؤلفة من عدة أقسام وأجنحة ، بعضها خصص للعبادة ، وبعضها للنوم والطعام وقد حبست من أجلها الأوقاف والأموال . انظر معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي لعاتق البلادي (ص: ٤٢-٤٣) ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص: ١٥٨) .

(٤) انظر : نفحات الأنس (ص: ٦٧) ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل للمحيي .

(٥) انظر التعرف (ص: ٢١) ، وكشف المحجوب (٢٢٧/١) .

(٦) انظر كشف المحجوب (٢٣٢/١) ، وأبو الحسين النوري هو : أحمد بن محمد ، أبو الحسين النوري ، خرساني الأصل ، صاحب سرياً السقطي ، من أجل علماء القوم ومشائخهم . توفي

سنة ٢٩٥هـ . =

٢- وقيل : نسبة إلى أهل الصُّفَّة^(١)

ورده ابن الجوزي^(٢) ، و ابن تيمية^(٣) . وكمال الدين الأديفي المصري^(٤) .

٣- وقيل : نسبة إلى الصفاء ، وهو قول أبي نعيم الأصبهاني^(٥) ، وأنشد أبو الفتح البستي :

= ترجمته: طبقات الصوفية (ص: ١٦٤-١٦٩) ، والحلية (١٠/٢٤٩-٢٥٥) ، وتاريخ بغداد (٥/١٣٦-١٣٠) ، والرسالة القشيرية (١/١٢٣-١٢٤) ، وسير الأعلام (١٤/٧٠-٧٧) ؛ وطبقات الأولياء (ص: ٦٢-٧٠) ، وطبقات الشعراني (١/٨٧) ، والكواكب الدرية (١/٣٤٥-٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١/٤٨٣-٤٨٤) .

(١) أهل الصُّفَّة : هم الفقراء المهاجرين الذين كانوا يأوون إلى صُفَّة مسجد رسول الله - ﷺ وكانوا يقولون ويكترون فيصلون إلى سبعين رجلاً وربما قلوا فصاروا ثلاثين ، وكان منهم من اكتسب فترك الصفة ، ومن أشهر من آوى إليها : أبو ذر الغفاري ، وحذيفة بن اليمان ، وسليمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو هريرة ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين . والصُّفَّة : الموضع المضلل من المسجد وما أُلّف فيهم على سبيل الاستقلال : تاريخ أهل الصفة لأبي عبد الرحمن السلمي ، وأهل الصفة لابن تيمية ، ضمن مجموع الفتاوى (١١/٣٧-٧٠) ، ورجحان الكفة للسخاوي وهو مطبوع بتحقيق مشهور حسن سلمان ، وانظر مقدمته (ص: ٨-١٥) .

(٢) انظر : تلبيس إبليس (ص ٢٠١) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦١) .

(٤) أنظر : الموفى بمعرفة التصوف والصوفي للأديفي . وهو : جعفر بن ثعلب بن جعفر الأديفي ، أبو الفضل كمال الدين ، ولد بأدفو من صعيد مصر . توفي سنة : ٧٤٨هـ .

ترجمته : حسن المحاضرة (١/٥٥٦) ، وشذرات الذهب (٨/٢٦٣) ، والبلد الطالع (١/١٨٢-١٨٣) .

(٥) هو : أحمد بن عبد الله بن إسحاق ، أبو نعيم الأصبهاني ، صاحب كتاب حلية الأولياء . له المستخرج على الصحيحين ، وتاريخ أصبهان ، ودلائل النبوة . توفي سنة : ٤٣٠هـ . =

تَنَازَعُ النَّاسُ فِي الصُّوفِي وَاخْتَلَفُوا قَدَمًا وَظَنُوهُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ
وَلَسْتُ أَتَحَلُّ هَذَا الْإِسْمَ غَيْرَ فِتًى صَافِي فَصُوفِي حَتَّى لُقِّبَ الصُّوفِي^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

إِنَّ الصَّفَاءَ صِفَةُ الصَّدِيقِ إِنْ أَرَدْتَ صُوفِيًّا عَلَى التَّحْقِيقِ^(٢)
وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الصُّوفِيَةِ الْأَوَائِلِ^(٣) ، وَقَدْ رَدَّ الْقَشِيرِيُّ^(٤)

== ترجمته : وفيات الأعيان (٩١/١-٩٢) ، سير الأعلام (٤٥٣/١٧-٤٦٤) ، وميزان الاعتدال (١)
/ (١١١) ، والسواقي بالوفيات (٨١/٧-٨٤) ، وطبقات السبكي (٢٥-١٨/٤) ، وطبقات
الأسنوي (٢٦٤/٢-٢٦٥) ، وشنرات الذهب (١٤٩/٥) .

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة لليروي (ص: ٢٨) ، ومعبد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي
(ص: ١٢٠) ، وقواعد التصوف لزرّوق (ص: ٦٠) ، وأبو الفتح البستي هو : علي بن محمد
البستي الكاتب ، شاعر زمانه . توفي سنة : ٤٠١ هـ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٣٠٢/٤-٣٣٤) ، وفيات الأعيان (٣٧٦/٣-٣٧٨) وسير الأعلام (١٧/
١٤٧-١٤٨) ، وشنرات الذهب (٥٢٤/٤) .

(٢) انظر : كشف المحجوب (٢٢٨/١) .

(٣) قال بشر بن الحارث الحافي : الصوفي من صفا قلبه لله ، وقال سهل بن عبد الله التستري :
الصوفي من صفا الكدر ، وامتلا من الفكر ، وانقطع إلى من البشر ، واستوى عنده الذهب
والمدر ، وقال أبو سعيد الخراز : الصوفي من صَفَّى رُبُّهُ قَلْبَهُ فَاَمْتَلَأَ قَلْبَهُ نُورًا ، وقال أبو
الحسين السنوري : الصوفية قوم صَفَّتْ قُلُوبُهُمْ كُدُورَاتِ الْبَشَرِيَةِ وَأَفَاقِ الْنَفُوسِ... ، وقال
الجنيد : التصوف أن يَخْتَصِكَ اللَّهُ بِالْصَّفَاءِ ، وقال التصوف تصفية القلوب... ، وقال عبد الله
المرتضى : الصوفي من صَفَّتْ نَفْسُهُ مِنْ جَمِيعِ الْبَلَايَا ، وقال أبو الحسن الحصري : التصوف
أن يكون قلبك صافيًا من كدورة المخالقات . انظر : هذه الأقوال في كتاب في التصوف
الإسلامي لنيكلسون (ص: ٢٩-٤٠) والتصوف الثورة الروحية في الإسلام لأبي العلا
عفيفي (ص: ٣٩-٥٣) .

(٤) هو : عبد الكريم بن هوازن ، أبو القاسم القشيري ، النيسابوري ، الشافعي ، صاحب
الرسالة . الفقيه ، المفسر ، له : التيسير في التفسير وغيره . توفي سنة : ٤٦٥ هـ .

الأقوال الثلاثة ؛ قال : "من قال إنهم منسوبون إلى صُفَّة مسجد رسول الله - ﷺ - فالنسبة إلى الصُفَّة لا تجيء على نحو الصوفي ، ومن قال : إنه مشتق من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة . وقول من قال : إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح ، ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف" (١) .

٤- وقيل : نسبة إلى "صُوفه" وهي قبيلة تنسب إلى الغوث بن مر بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر . وهو قول ابن الجوزي (٢) . وهذا القول مردود من أجل أن هذه القبيلة غير مشهورة ، ولم يكن من اشتغل بالنسك في عهد الصحابة أو التابعين ينسب إليها . ثم إن من تكلم باسم "الصوفي" لا يعرف هذه القبيلة ، ولا يرتضي الانتساب إليها (٣) .

٥- وقيل : إن هذا الاسم لا يشهد له في العربية قياس أو اشتقاق ، وإليه ذهب القشيري (٤) ، والهجويري (٥) .

== ترجمته : تاريخ بغداد (٨٣/١١) ، ووفيات الأعيان (٢٠٥/٣-٢٠٨) ، وسير الأعلام (٢٢٧/١٨) - (٢٣٣) ، وطبقات السبكي (١٥٣/٥-١٦٢) ، وطبقات الأسنوي (١٥٧/٢-١٥٨) ، وشذرات الذهب (٣٣١/٥) ، ومعجم المؤلفين (٢١٢/٢) .

(١) الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢-٥٥١) .

(٢) انظر : تلييس إبليس (ص : ١٩٩-٢٠٠)

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/١١) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٥٥٠/٢) .

(٥) انظر : كشف المحجوب (٢٢٨/١) .

٦- وقيل : إنه مأخوذ من " سوفيا " اليونانية وتعني : الحكمة . وإليه ذهب أبو الريحان البيروني^(١) ، ومن المستشرقين : فون همر^(٢) ، ومركس^(٣) . وإليه ذهب جرجي زيدان^(٤) ، ومحمد لطفي جمعة^(٥) وعبد

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة (ص: ٢٧) . والبيروني هو : محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني الخوارزمي ، فيلسوف ، رياضي ، مؤرخ ، أقام في الهند مدة . من مؤلفاته : الآثار الباقية من القرون الخالية ، والتفهيم لصناعة التنجيم ، والجماهر في معرفة الجواهر ، وتحقيق ما للهند من مقولة . توفي سنة ٤٤٠ هـ .
ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء (ص: ٤٥٩) ، ومعجم الأدباء (١٢٢/٥-١٣٠) ، وبغية الوعاة (٥١-٥٠/١) ، ومعجم المؤلفين (٥٤-٥٣/٣) ، وموسوعة عباقرة الإسلام لمحمد أمين فرشوخ (٨٣-٧٧/٥) .

(٢) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص: ٦٧) ، وتاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص: ٩-١٠) ، وفون همر هو : جوزيف فون همر مستشرق نمساوي ، برع في العربية ، والفارسية ، والتركية ، وكان سفيراً للنمسا في الآستانة ، ثم تنقل في وظائف أخرى : مستشار لإمبراطور النمسا . كان يتقن عشر لغات ، وتنقل في أوروبا ، وزار مصر والشام وإيران له إنتاج غزير ، منه : تاريخ الآداب العربية في سبع مجلدات ، وتاريخ الدولة العثمانية في عشر مجلدات ، وترجم ديوان المتنبي إلى الألمانية . توفي سنة : ١٢٧٣ هـ = ١٨٥٦ م .
ترجمته : الأعلام (٢٢٣/٨) ، ومعجم المطبوعات (١٨٨٩/٢) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤٢٥-٤٢٨) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف لبديوي (ص: ١٠) ، ونشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد (ص: ٣٩) ، ومركس هو أدلبرت مركس . له التاريخ العام للتصوف ومعالجة .

(٤) انظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص: ١٠٨) ، وهو جرجي بن حبيب زيدان ، لبناني ، رحل إلى مصر ، وأنشأ فيها مجلة الهلال . له : تاريخ التمدن الإسلامي ، وغيره . توفي سنة : ١٣٣٢ هـ .

ترجمته : الأعلام (١١٧/٢) ، ومعجم المؤلفين (٤٨١/١-٤٨٢) .

(٥) انظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (٥٤/١) ، وأبحاث في التصوف للمحق بكتاب المسند من الضلال (ص: ١٧) ونشأة الفلسفة الصوفية (ص: ١٠٨) وهو : محمد لطفي جمعة ، أباو الخير الإسكندري . محام من كبار الكتاب والمترجمين يتقن الفرنسية =

العزیز الإسلامبولی^(١) ، وتعصبا له ؛ قالوا : الصوفية مأخوذة من "نيوسوفيا" وتعني عشاق الله ، وقالوا : إنها نزعة نحو المعرفة الإلهية.

وهذا القول ضَعْفُهُ نولدكه^(٢)؛ بحجة أن "سوفس" اليونانية غير معروفة في الآرامية ، فكيف بالعربية^(٣) ؟ وقال د. عبد الحليم محمود : " رأي البيروني هذا على طرافته ، لا يستقيم لسبب بسيط ؛ وهو أن التسمية بالصوفي كانت موجودة قبل ترجمة الحكمة اليونانية إلى اللغة العربية "^(٤).

٧- وقيل : إنه منسوب إلى الصوف ، وهو أرجح الأقوال ، لأن الصوفية الأوائل كانوا يتخذون الصوف شعاراً ، كما قال أبو سليمان الداراني: " الصوف عَلَمٌ من أعلام الزهد ، فلا ينبغي للزاهد أن يلبس

= والإنجليزية . كان من أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق . له: تاريخ فلاسفة الإسلام . توفي سنة ١٣٧٢هـ .

ترجمته : الأعلام (١٥/٧-١٦) ، ومعجم المؤلفين (٦١١/٣) ، ومعجم المطبوعات العربية (٢) / (١٦٩٢) .

(١) انظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق (٥٤/١) ، وعبد العزيز الإستانبولي من الأدباء المعاصرين .

(٢) نولدكه هو : ثيودر نولدكه ، من كبار المستشرقين الألمان ، تخصص في اللغات السامية والتاريخ الإسلامي . ألف بالألمانية : تاريخ القرآن ، وحياة النبي محمد ، ودراسات لشعر العرب القدماء ، والنحو العربي ، وخمس معلقات . توفي سنة : ١٣٤٩هـ = ١٩٣٠ م .

ترجمته : الأعلام (٩٦/٢) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٤١٧-٤٢٠) .

(٣) انظر : مقال نشره نولدكه في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية في سنة : ١٨٩١ م ، المجلد : ٤٨ (ص: ٤٥) ، وما بعدها) ، نقلاً عن تاريخ التصوف لعبد الرحمن بدوي (ص: ١٠) . وانظر دائرة المعارف الإسلامية (٢٦٦/٥) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية (٣٢٧/١) .

صوفاً بثلاثة دراهم ، وفي قلبه رغبة خمسة دراهم ^(١) . وسئل أبو علي الروذباري ^(٢) ، ف قيل له : من الصوفي ؟ فقال : من لبس الصوف على الصفا ^(٣) .

واختار هذا القول ؛ أبو نصر السراج ^(٤) ، وشهاب الدين السهروردي ^(٥) ورجحه ابن تيمية ^(٦) ، وابن خلدون ^(٧) .

وانتصر لهذا القول من المستشرقين : نولدكه ^(٨) ، وماسينيون ^(٩) ونيكلسون ^(١٠) ومرجليوث ^(١١) . ومن أبرز القائلين بهذا القول من الباحثين في

-
- (١) انظر : الرسالة القشيرية (٣٢٧/١) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ١٤٢) .
 (٢) انظر : أبحاث في الصوف لعبد الحلیم محمود الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص : ٢١٩) .
 (٣) انظر : التعرف للكلاباذي (ص : ٢٥) .
 (٤) انظر : اللمع (ص : ٤١) .
 (٥) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص : ٦٤) .
 (٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٦٩/١٠) ، (١٦٠/١١) ، (١٦٠/٢٩) .
 (٧) انظر : مقدمة ابن خلدون (١٠٩٧/٣) .
 (٨) انظر : المقال الذي نشره في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية في سنة ١٨٩١م ، المجلد : ٤٨ (ص : ٤٥) ، وما بعدها) ، نقلاً عن تاريخ التصوف لعبد الرحمن بلوي (ص : ١٠-١١) ، وانظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص : ١١١) ، والصوفية في الإسلام لنيكلسون (ص : ٣-٤) .
 (٩) انظر : الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص : ٣٤٦) .
 (١٠) انظر : في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص : ٤٨-٤٩ ، ٦٧) .
 (١١) انظر : أبحاث في التصوف لعبد الحلیم محمود ، الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص : ٢١٩) ، والتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (٤٨/١) ، ومرجليوث هو : ديفيد صمويل مرجليوث . مستشرق إنجليزي متعصب ضد الإسلام . كان عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق . نشر كتباً عربية كثيرة ؛ منها : معجم البلدان ، ونشوار المحاضرة ، ورسائل أبي العلاء المعري . توفي سنة ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م .

التصوف من المعاصرين : الشيخ مصطفى عبد الرزاق^(١) ،
ود. زكي مبارك^(٢) ، ود. عبد الحليم محمود^(٣) ، ود. عبد الرحمن بدوي^(٤) .

٢ ترجمته : الأعلام (٣٢٩/٢-٣٣٠) ، وموسوعة المستشرقين (ص: ٣٧٩) ، والاستشراق
والمستشرقون لمصطفى السباعي (ص: ٣٦-٣٧) ، ومعجم المطبوعات (١٧٢٨/٢-١٧٢٩) .
(١) انظر : التصوف لمصطفى عبد الرزاق (ص: ٥٧-٦٢) ، نقلاً عن التصوف لإحسان إلهي
ظهير (ص: ٣٤-٣٥) ، وانظر : دائرة المعارف الإسلامية (٢٦٥/٥) ، مادة "تصوف" ، وهو
: مصطفى بن حسين بن أحمد بن عبد الرزاق. تلمذ على محمد عبده وغيره ، وتنقل في
وظائف آخرها : مشيخة الأزهر . له : كتاب تمهيد في تاريخ الفلسفة ، والتصوف ، وغيرها
توفي سنة : ١٣٦٦هـ .

٣ ترجمته : المعاصرون محمد كرد علي (ص: ٣٣٤-٤٣٩) ، والأعلام (٢٣١/٧) ، ومعجم
المؤلفين (٨٦٠/٣-٨٦١) .

(٢) انظر : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (٤٣/١-٥٤) ، وهو : زكي
ابن عبد السلام بن مبارك ، المفتش بوزارة المعارف . مكث في التأليف . توفي سنة :
١٣٧١هـ .

٤ ترجمته : الأعلام (٤٧/٣-٤٨) ، ومعجم المؤلفين (٣٠٥/٣-٣٠٦) .

(٣) انظر : أبحاث في التصوف الملحق بآخر كتاب المنقذ من الضلال (ص: ٢١٩) .

(٤) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص: ٨، ١٤) ، وهو : عبد الرحمن
بدوي ، الفيلسوف المصري . ولد سنة : ١٩١٧م ، واتجه فلسفة هيدجر الوجودية ، وأنشأ
قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، ودرس بمصر ، وليبيا ، ولبنان ، وإيران ، واستقر
أخيراً في التدريس بجامعة الكويت . تربو مؤلفاته على ثمانين مؤلفاً . توفي سنة : ١٤٢٣هـ .

ترجمته : ترجم نفسه في موسوعة الفلسفة (٢٩٤/١-٣١٨) .

المطلب الثاني : مصادر التصوف الخارجية :

بات من المُسلّم به عند الباحثين في التصوف ، تأثيره بالمؤثرات الأجنبية كالنصرانية ، واليهودية ، والعقائد الهندية ، والمجوسية واليونانية . ومرد ذلك إلى أن الصوفية الأوائل كانوا من الأعاجم ، ومن موالى البلاد المفتوحة كاهند وفارس ، فلا غَرَوَ إذا تَسَرَّبَت إليهم عقائد البلاد التي نشأوا فيها . وأورد هنا - باختصار - مدى تأثير التصوف بتلك المؤثرات :

أولاً : المصدر النصراني :

وهو أكثر المصادر تأثيراً في "الصوفية" ، لكثرة ما يوجد من المشابهة بين الصوفية وطرائقهم في الزهد والنسك ، وبين رهبان النصارى ، ومن أيد ذلك : بالاسيوس^(١) ، وجولدزيهر^(٢) ، ونيكلسون^(٣) ويظهر تأثير النصرانية في التصوف من خلال الآتي :

١- تصريح الصوفية الأوائل بالأخذ عن رهبان النصارى وثناؤهم عليهم :

يقول إبراهيم بن أدهم : "تعلمت المعرفة من راهب يقال له : سمعان ، دخلت عليه في صومعته ، فقلت : يا سمعان ، منذ كم أنت في صومعتك ؟ قال : منذ سبعين سنة . قلت : فما طعامك ؟ قال : يا حنيقي ، وما دعاك إلى هذا؟ قلت : أحبيت أن أعلم . قال : في كل ليلة حمصة . قلت : فما الذي

(١) انظر : مقدمة في التصوف الإسلامي لأبي العلا عفيفي (ص:ن) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:ن) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص : س) ، وانظر : كتاب نيكلسون السابق (ص : ٤٨-٦٧، ٤٩) ،

وكتابه "الصوفية في الإسلام" (ص:١٢، ٥-١٤) .

يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحمصة ؟ قال : ترى الدير الذي . بجذائك ؟ قلت : نعم . قال : إنهم يأتوني في كل سنة يوماً واحداً فيزينون صومعتي ، ويطوفون حولها ، ويعظموني ، فكلما تناقلت نفسي عن العبادة ذكرتها عزّاً تلك الساعة، فأنا احتمل جهد سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد فوق في قلبي المعرفة"^(١).

ومما جاء عنهم في مدح الرهبان قول أحدهم :

مواعظ رهبان وذكر فعالهم وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواعظ تشفيناً فنحن نحوزها وإن كانت الأنبياء عن كل كافر
مواعظ يرثي تورت النفس عبرة وتركها ولهاء حول المقابر
مواعظ أن تسأم النفس ذكرها تهيج أحزاننا من القلب ثائر^(٢)

٢- لبس الصوف :

وكان معروفاً عند رهبان النصارى ؛ يقول أبو عثمان الجاحظ^(٣) :

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ٣٣٤) .

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ١٥١) ، وانظر التصوف لإحسان إلهي ظهور (ص: ٨٨-٩٢) ، وقد أفدت منه كثيراً في مطلب تأثر الصوفية بالنصرانية فرحمه الله تعالى .

(٣) هو : عمرو بن بحر البصري المعتزلي المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه ، أبو عثمان أخذ الكلام عن النظم ، وإليه تنسب الفرقة الجاحظية . أهدى كتابه البيان والتبيين لابن أبي داود . كان مضرب للثل في القراءة ؛ لم يقع تحت يده كتاب إلا قرأه . تصانيفه كثيرة مع لغة جزلة، فهو سوقى ملوكى عامي خاصي . اعترف مرة بأنه وضع حديث فذلك ، وحضر مرة وليمة فلم يصل الظهر ولا العصر . له : الحيوان والبيخلاء والبرصان وغيرها . توفي سنة :

إذا كان النصراني فسلاً^(١) ندلاً، مبعضاً للعمل ترهب وليس الصوف، لأنه واثق أنه متى لبس وتزيا بذلك الزّي ... وجب على أهل اليسر والثروة منهم أن يعولوه، ويكفوه"^(٢). قلت: هذا عين ما يفعله من امتهن البطالة من الصوفية، ويقول نيكلسون: "كانت الثياب المصنوعة من خشن الصوف علامة على الزهد قبل الإسلام، وفي هذا حاكي العرب رهبان النصارى المسيحيين، وقد شاع استعمال هذا النوع من الثياب بين زهاد المسلمين الأوائل، ومنه اشتق اسم الصوفية"^(٣).

وفي تحسين لبس الصوف وأنه متلقى عن رهبان النصارى، تروي الصوفية حكايات كالتى تروي عن سهل بن عبد الله التستري^(٤) إنه لقي رجلاً

= ترجمته : الفهرست (ص: ٢٠٨-٢٠٩)، وتاريخ بغداد (٢١٢/٢ - ٢٢٠)، ونزهة الألباء (ص: ١٩٢-١٩٥)، ومعجم الأدياء (٤٧٢/٤-٤٩٨)، ووفيات الأعيان (٤٧٠/٣-٤٧٥)، وسير الأعلام (٥٢٦/١١-٥٣٠)، وميزان الاعتدال (٢٤٧/٣)، والمغني في الضعفاء (٦٢/٢)، وتاريخ بن عساکر (٤٣١/٤٥-٤٤٤)، ولسان الميزان (٣٥٥/٤)، وبغية الوعاة (٢٢٨/٢)، وشذرات الذهب (٢٣١/٣)، ومعجم المؤلفين (٥٨٢/٢-٥٨٤).

(١) قال الفيروز آبادي في "القاموس" (ص: ١٣٤٦): الفسل، بالكسر: الأحمق.

(٢) الحيوان للحافظ (٢١٩/١-٢٢٠).

(٣) في التصوف الإسلامى وتاريخه لنيكلسون (ص: ٤٨-٤٩).

(٤) هو: سهل بن عبد الله التستري أبو محمد، أحد أئمة الصوفية، تكلم في الإخلاص والرياضيات وعبود الأفعال، وطريقته تشبه الملامية؛ أي الذين يفعلون ما يلامون عليه، ويقولون: نحن متبعون في الباطن. توفي سنة ٢٨٣هـ.

ترجمته: طبقات الصوفية (ص ٢٠٦-٢١١)، وحلية الأولياء (١٨٩/١٠-٢١٢)، والفهرست (ص: ٢٣٧)، ووفيات الأعيان (٤٢٩/٢-٤٣٠)، وسير الأعلام (٣١/٣٣٣-٣٣٠)، وطبقات الشعراني (٧٩-٧٧/١)، والكواكب الدرية (٤٢٩/١-٤٤٠)، وشذرات الذهب (٣٤٢/٣-٣٤٣)، وجامع الكرامات (١١٠/٢-١١٢).

من أصحاب المسيح — عليه السلام — عاش سبعمائة سنة ، وعليه جبة صوف^(١) .

وقد ذم السلف من اتخذ لبس الصوف دينًا وشعارًا ، فقد جاء رجل إلى أبي العالية^(٢) وعليه ثياب صوف ، فقال له : إنما ثياب الرهبان هذه^(٣) .
ورأى حماد بن أبي سليمان^(٤) ، فرقد السبخي^(٥) وعليه ثياب صوف .

(١) انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (٧٩/١) ، وذكر الياضي في "روض الرياحين" (ص: ٣١) عن جماعة صوفية عددهم ثلاثمائة وعشرون رجلًا دخلوا الري وعليهم حجاب صوف .

(٢) هو : رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري مولاهم ، الحافظ المقرئ المفسر ، أدرك زمان النبي - ﷺ - وهو شاب ولم يسلم إلا في خلافة أبي بكر ، أخذ عن عمر وعلي وأبي وأبن مسعود وعائشة وابن عباس وجمع من الصحابة . توفي سنة ٩٠ هـ ، وقيل ٩٣ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٧٩-٨٤) ، والزهد لأحمد (٢/ ٢٦٩-٢٧٠) ، والجرح والتعديل (٣/ ٥١٠) ، والخليعة (٢/ ٢١٧-٢٢٤) ، وتهذيب الكمال (٩/ ٢١٤-٢١٨) ، وسير الأعلام (٤/ ٢٠٧-٢١٣) ، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٤) ، وشذرات الذهب (١/ ٣٦٧-٣٦٨) .

(٣) انظر : تلبس إبليس (ص: ٢٤٢) .

(٤) هو الإمام العلامة فقيه أهل العراق حماد بن أبي سليمان الكوفي مولى الأشعرين ثقة بإبراهيم النخعي ، وتلمذ عليه أبو حنيفة ، والثوري ، وشعبة وآخرون . توفي سنة : ١٢٠ هـ ، وقيل: ١١٩ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/ ٣٢٤-٣٢٥) ، وضعفاء العقيلي (١/ ٣٠١-٣٠٧) ، والجرح والتعديل (٣/ ١٤٦) ، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٦٩-٢٧٩) ، وسير الأعلام (٥/ ٢٣١-٢٣٩) ، وتهذيب التهذيب (٣/ ١٦-١٧) .

(٥) هو : فرقد بن يعقوب السبخي ، أبو يعقوب نسبة إلى سبخة البصرة ، كان من نصارى أرمينية ثم أسلم ، ضعفه الإمام أحمد وأبن معين والنسائي وابن سعد بألفاظ مختلفة تدل على ضعفه مات أيام طاعون البصرة ، سنة ١٣١ هـ . =

فقال : ضع عنا نصرانيتك هذه^(١) .

٣- استعمال المصطلحات النصرانية :

كاللاهوت والناسوت ، ومنه قول الحلاج^(٢) :

ترجمته : طبقات بن سعد (١٨٠/٧) ، والجرح والتعديل (٨١/٧) والحلية (٤٤/٣-٥٠) وضعفاء النسائي (ترجمة رقم : ٤٩٠) ، وكامل ابن عدي (٢٠٥٣/٦-٢٠٥٤) ، والمجروحين (٢٠٥-٢٠٤/٢) ، وميزان الاعتدال (٣٤٥/٣-٣٤٦) ، وتهذيب الكمال (٢٣/١٦٤-١٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٢/٨-٢٦٣) ، والكواكب النرية (٢٦٦/١-٢٦٧) ، وشذرات الذهب (١٣٤/٢) .

(١) انظر : تلبيس إبليس (ص: ٢٤١) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢١٢/٢) لكن جعل المنكر عليه حماد بن سلمة .

(٢) هو : الحسين بن منصور الحلاج ، قيل : إن أباه عمل بجلج القطن ، لكن أتباعه يسمونه حلاج الأسرار لأنه كان يتكلم على خواطرهم ، كان جده مجوسياً . نشأ الحلاج بواسط العراق ، أما أصله فمن بيضاء فارس . صحب سهل الثمصري ، والجنيد ، والثوري ، ثم فتن فذهب إلى الهند وتعلم السحر فحصل له حال شيطاني ، ثم بدت منه كفریات أباحت دمه ، ويوهم الناس أنه يحيى الموتى ، وتطيعه الجن حتى تبرا منه سائر الصوفية . كان يدعي الألوهية ، ووجد عند أحد تلاميذه عخطاب فيه : من الرحمن الرحيم إلى فلان ، فلما أحضر الحلاج اعترف أنه بخطه ، وزعم أن هذا عين الجميع ، ومن مخازيه أنه زوج ابنة امرأة ، فلما نامت في السطح جاءها الحلاج ليغشاها ، فلما أحست به زعم أنه جاء ليوقفها للصلاة ، ثم قالت لها ابنته اسجدي له ، فقالت المرأة : أو يسجد أحد لغير الله ؟ فقال الحلاج : نعم ، إله في السماء وإله في الأرض ، وقال القشيري في " رسالته " (٦٣٦ / ٢) : من المشهور : أن عمر ابن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور يكتب شيئاً ، فقال : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن . قتله المقتدر بعد أن أجمع علماء ذلك العصر على إباحة دمه ، فقطعت يده ، ثم رجليه ثم حُرَّ رأسه ولم ينس بيت شقة ، ونصب رأسه في بغداد يومين ثم حمل رأسه إلى خراسان وطيف به للعبرة ، وذلك سنة : ٣٠٩ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٣٠٧-٣١١) ، وتاريخ بغداد (١١٢/٨-١٤١) ، وسير الأعلام

(١٤/٣١٣-٣٥٤) ، ووفيات الأعيان (١٤٠/١ - ١٥٧) ، وطبقات الشعرائي (١٠٧/١-١٠٨)

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدأ في خلقه طاهراً في صورة الأكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب^(١)

٤- القول بالحلل والائحاد :

فكما إن النصراني يقولون إن الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس عين شيء واحدة على اختلاف بينهم ، طردت الصوفية هذا المذهب فجعلوا عقيدة الحلل والائحاد هي عين توحيد الرب . وهذا يظهر في كلام الحلاج المتقدم ، ومن قبله أبو يزيد البسطامي^(٢) القائل : سبحاني ما أعظم شأني - أو قال - : سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني ، ليس مثلي في السماء يوجد ، ولا مثلي صفة في الأرض تُعرف ، أنا هو ، وهو أنا ، وهو هو^(٣) .

= ١٠٩ ، والكواكب الدرية (٥٤٤/١-٥٤٩) ، وشذرات الذهب (٤١/٤-٤٧) ، وجامع الكرامات (٤٣/٢-٤٤) ، وقد عُني المستشرق ماسينيون بتتبع أخباره وأحواله .

(١) انظر : تاريخ بغداد (١٢٩٩/٨) ، وتليس إبليس (ص: ٢١٢) ، وديوان الحلاج لعبد الناصر أبو هارون (ص: ٦٧) .

(٢) هو طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ، وشروسان كان مجوسياً زرادشتياً ثم أسلم ، تحكى عنه شطحات كثيرة . توفي سنة ٢٦٣هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٦٧-٧٤) ، والحلية (٣٣/١٠-٤٢) ، والرسالة القشيرية (٨٨/١-٩٩) ، ووفيات الأعيان (٥٣١/٢) ، وسير الأعلام (٨٦/١٣-٨٩) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٤٧-٢٤٦) ، وطبقات الشعرا (٧٦/١-٧٧) ، والكواكب الدرية (٤٤٢/١-٤٥٥) ، وشذرات الذهب (٢٦٩/٣-٢٧٠) ، وجامع الكرامات (١٣٣/٢) .

(٣) انظر : تليس إبليس (ص: ٤١٧-٤١٨) .

وقال ابن الفارض^(١) منوهاً بعقيدة الحلول ، والاتحاد وذلك في " تائيته الكبرى " (٢) :

جَلَّتْ في تجليها الوجودَ لناظري ففي كل مرئي أراها برؤية
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني هنالك إياها بجلوة خلوتي
ففي الصحو بعد المحو لم أكن غيرها وذاتي بذاتي إذ تحللت تجلتي
فقد رُفعت تاء المخاطب بيننا وفي رفعها عن فُرقة الفرق رفعتي

إلى أن يقول :

مَتَى حَلَّتْ عن قولي أنا هي أو أقل وحاشا لمنظلي ، إنما في حَلَّتْ

- (١) هو : عمر بن الفارض الحموي الأصل ، المصري المولد ، اشتغل أبوه بالفرائض فغلب عليه لقب : " الفارض " . اشتغل ابن الفارض بالزهد والسياسة حتى أُلِفَ الوحش وألّفه مدة خمس عشرة سنة ، ولما رأى إقبال الناس عليه تزين وتأنق ، وصار يأوي إلى مجموعة من النساء ، يضربن له بالدف ، وهو يرقص ويتواجد . تتلمذ على الشهروردي المقتول ، وكان مطبوعاً على الشعر ، وهو كله في مذهبه الانحادي ، أشهرها تائيته التي ينسج على منوالها الصوفية قال النحوي : إن لم يكن تلك القصيدة صريح الاتحاد ، فما في العالم زندقة ولا ضلال ، انتهى . لقب الفارض بسلطان العاشقين ، وتوفي سنة : ٦٣٢ هـ . وميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٦) ، وحسن المحاضرة (٢٤٦/١) ، والكواكب الدرية (١٤٧/٢-١٥٣) ، وشذرات الذهب (٢٦١-٢٦٨) ، وجامع الكرامات (٤١٢/٢) .
- (٢) انظر : ديوانه (ص: ٣٨-٣٩) ، و(ص : ٤٢) .

وأظهر ابن عربي^(١) مذهب وحدة الوجود ، وصدر كتابه "الفصوص"^(٢) بقوله :

فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا
فإذا ما سمعتم ما أتيت به فعوا

ويقول : " لا سيما إذا ثبت أنه ما في الوجود إلا الله العين ، وإن تكثرت في الشهود ، فهي أحدية في الوجود "^(٣) .

وحصر أقوال ابن عربي في ذلك يصعب لكثرتها في أقواله وترميزاته^(٤) .
وقال عبد الكريم الجيلي^(٥) :

(١) هو : أبو بكر محمد بن علي الطائي الحافلي الأندلسي ، الملقب : بمحيي الدين ابن عربي ،
ويسمى : الشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ، وسultan العارفين . أخذ نفسه بالرياضة ،
والسياحة ، والعزلة في أول أمره حتى اغتر به خلق ، وألف المؤلفات الكثيرة ، أشهرها :
الفصوص ، والفتوحات . توفي سنة : ٦٣٨ هـ ، ودفن بسفح قاسيون .

ترجمته : سير الأعلام (٢٣/ ٤٨ — ٤٩) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٠٨) ، وفوات الوفيات (٣/ ٤٣٥) ،
وطبقات الشعرا (١/ ١٨٨) ، والكواكب الدرية (٢/ ١٥٩-١٨٥) ، وشذرات
الذهب (٧/ ٣٣٢-٣٤٨) ، وجامع الكرامات (١/ ١٩٨-٢١٠) ، وقد جمع د. صلاح
الدين المنجد مواضع ترجمته ، ومن أيده ، ومن خالفه في رسالة بعنوان : " الدر الثمين في
منابح الشيخ محي الدين " .

(٢) فصوص الحكم (١/ ٤٨) .

(٣) الفتوحات المكية (٤/ ٣٥٧) .

(٤) انظر : للمعجم الصوفي للدكتور سعاد الحكيم (ص: ١١٤٥-١١٥٧) .

(٥) هو : عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني . له : الإنسان
الكامل ، وكتب أخرى . توفي سنة : ٨٣٢ هـ .

فإني ذاك الكل ، والكل مشهدي أنا المتجلي في حقيقته لا هو
وإني ربُّ للأنام وسيدُّ جميع الورى اسم ذاتي ومسماه^(١)

٥- ترك النكاح ، واعتزال الناس ، وترك طلب المعاش :

وهذا معروف عند قسس النصارى ورهبانهم وراهبانهم^(٢) ، فَتَشَبَّهَ
بهم الصوفية وهَمَّوا عَنِ الزَّوْجِ ،

ترجمته : الأعلام للزركلي (١٧٥/٤-١٧٦) ، ومعجم المؤلفين (٢٠٤/٢) ، وليوسف زيدان
كتاب "الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي" .

(١) الإنسان الكامل (١٩/١-٢٠) .

(٢) جاء في إنجيل "متى" (الإصحاح التاسع عشر ، العدد : ١٢) قول المسيح : "يوجد خصيان ،
خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات ، من استطاع أن يقبل ، فليقبل ، وفي رسالة بولس
الأولى لأهل كورنثوس (الإصحاح السابع ، العدد : ١) قال : "حسنٌ للرجل أن لا يمس
امراً". وفي إنجيل متى " (الإصحاح السادس ، العدد : ١٩-٢١) جاء عن المسيح قوله : " لا
تتزوجوا لكم كنوزاً على الأرض ، حيث لا يفسد سوسٌ ولا صدأ ، وحيث لا ينقب سارقون
ولا يسرقون * لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً " . ومن هذا اتخذ قسس
النصارى ورهبانهم ترك الزواج ديناً كما قال تعالى عنهم : (ورهبانية ابتدعوها) [الحديد:
٢٧] وهم يظهرون ذلك إلى يومنا هذا ، لكن تبين أن أكثر الراهبات حضيات عند
القسس ، وقد نُقِلَ الجاحظ في كتابه "المعلمين" عن
قطاع طرق آواهم الحرب من السلطان إلى دير العنارى بسر من رأى ، ثم إنهم أوثقوا
القسيس وأمسكوا بالراهبات ، فلم يجدوا واحدة منهن بكرةً قد سبقهم إليها القسيس ،
انظر : معجم البلدان لياقوت (٥٩٢/٢) تحت موضع "دير العنارى" ، وانظر كتاب
"السادات الجنسية لدى المجتمعات الغربية" للدكتور على الجنوب (ص: ٢٠٣-٢١١) ،
وكتاب فضائح الكنائس والسابوات والقسس والرهبان والراهبات" لمصطفى فوزي
غزال (ص: ٥٩-٦٢، ٧٣-٨٥، ٩٨-١١٨) .

..فعن الجنيد^(١) - سيد الطائفة - قال : "أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تَغَيَّرَ حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج"^(٢) ، وعن رياح بن عمرو القيسي^(٣) قال : " لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ، وأولاده كأنهم أيتام، ويأوي إلى مزابيل الكلاب". ويحكي الصوفية عَمَّن عمل بهذه النصيحة على سبيل المدح، فعن إبراهيم الخواص^(٤) أنه دخل قرية فوجد فيها عَجْـوَزًا

(١) هو : الجنيد بن محمد الحزاز ، كان أبوه يبيع الزجاج ، ولذا سمي بالقواريري ، سيد الطائفة ، وشيخ الصوفية ، تَفَقَّه على أبي ثور وأُفِيَّ في حلقاته ، وصحب خاله السري السقطي . توفي سنة ٢٩٧هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ١٥٥-١٦٣) ، والحلية (١٠/٢٥٥-٢٨٧) ، وتاريخ بغداد (٧/٢٤٩-٢٤٩) ، والرسالة القشيرية (١١٦/١-١١٩) ، وطبقات الحنابلة (١٢٧/١-١٢٩) ، ووفيات الأعيان (٣٧٣/١-٣٧٥) ، وسمير الأعلام (١٤/٦٦-٧٠) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/٢٦٠-٢٧٥) ، وطبقات الشعرائي (١/٨٤-٨٦) ، وشذرات الذهب (٣/٤١٦-٤١٨) والكواكب الدرية (٣٧٦/١-٣٨٨) ، وجامع الكرامات (٢/١١-١٤) .

(٢) انظر : قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/٥٣١) ، والإحياء (٤/٢٣٩) ، وروى نحوه عن أبي سليمان الداراني . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ١٤٩) وقال : ما رأيت أحداً من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته .

(٣) هو رياح بن عمرو القيسي ، أبو المهاجر ، الزاهد الكوفي ، من زهاد القرن الثاني الهجري ، كان خاشعاً بكاءً ، وله غلٌّ من حديد ، كان يجعله في عنقه إذا جئته الليل . قال عنه أبو داود : وجل سوء ، ووثقه ابن حبان ، وقال عنه أبو زرعة الرازي : صدوق .

انظر : الجرح والتعديل (٣/٥١١-٥١٢) ، والثقات (٦/٣١٠) ، وميزان الاعتدال (٢/٦١-٦٢) . وانظر قوله في ترجمته من الحلية " (٦/١٩٤) ، وطبقات الشعرائي (١/٤٦) ، والكواكب الدرية (١/١٩٦) .

(٤) هو : إبراهيم بن أحمد الخواص ، نسبة إلى بيع الخواص ، من أقران الجنيد ، مات في جامع الري سنة ٢٩١هـ . =

وامرأته من أولياء الصوفية ، لم يمَسَّ أحدهما الآخر مدة خمس وستين سنة
شكرًا لله^(١) ؛ وزعموا أن أبا عبد الله بن خفيف^(٢) تزوج أربعمئة امرأة لم
يجامع واحدة منهن^(٣) وأن ياقوت العرشي^(٤) تزوج ابنة شيخه أبي العباس

= ترجمته : الحلية (٣٣١-٣٢٥/١٠) ، والرسالة القشيرية (١٤٧/١) ، وطبقات الصوفية (٢٨٤-
٢٨٧) . وتاريخ بغداد (١٠-٧/٦) ، وطبقات الشعرائي (١٤٧/١) ، والكواكب الدرية (١)
/٣٣٣-٣٢٨) ، وجامع الكرامات (٣٩٠-٣٨٨/١) ، والأعلام (٢٨/١) .

(١) انظر : كشف المحجوب للهواري (٦٠٨/٢-٦٠٩) .

(٢) هو : محمد بن خفيف الفارسي أبو عبد الله ، كان من بني أكابر الأمراء ، فَتَفَقَّهَ ثم تزهد حتى
صار يجمع الحرق من المزابل فيستر بها ، أخذ عن أبي الحسن الأشعري وغيره ، ولقي
الحلاج . نسج الصوفية له كرامات منها أنه ظلَّ أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب شيئاً ،
وكرامات أخرى أبعد منها . توفي سنة : ٣٧١هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٤٦٢-٤٦٦) ، والحلية (٣٨٥-٣٨٩/١٠) ، والرسالة القشيرية (١)
/١٨٥-١٨٤) ، وسير الأعلام (٣٤٦-٣٤٢/١٦) ، والوفاي بالوفيات (٤٢، ٤٣/٣) ،
وطبقات السبكي (١٦٣-١٤٩/٣) ، وطبقات الشعرائي (١٢١-١٢٠/١) ، وشذرات
الذهب (٣٨٦/٤) ، والكواكب الدرية (٥٩٤-٥٩٧) .

(٣) انظر : تذكرة الأولياء لفريد العطار (ص: ٢٤١) ، نقلاً عن التصوف لإحسان إلهي ظهور
(ص: ٦٠) . ومثل هذه القصة يُعَدُّ وقوعها ، إذ من كان هذا حاله لم يزوجه الناس هذا
العدد الكبير .

(٤) هو : ياقوت العرشي الحبشي الشاذلي . اشتراه تاجر ، فلما قربت سفينته من الإسكندرية ،
هاج البحر فنذر إن يجا أن يَهَبَّه لأبي العباس المرسى ، فلزمه ثم علا شأنه ، وسمَّاه :
ياقوت العرشي ، زعم إنه يسمع آذان حملة العرش ، أو لأن قلبه معلق بالعرش . توفي سنة :
٧٣٢هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٢١٣/٤) ، والدرر الكامنة (٤٠٨/٤) ، وطبقات الشعرائي (٢٠/٢) ،
وشذرات الذهب (١٨١/٨) ، والكواكب الدرية (٧٣-٧١/٣) ، ونفح الطيب (١٩٠/٢) ،
وجامع الكرامات (٥١٨/٢) .

المرسى^(١) ، فلم يقر بها ثمان عشرة سنة حياءً من والدها ، وفارقها بالموت وهي بكر^(٢) .

ومما جاء عنهم في ترك الاكتساب وطلب العزلة ، قول سري السقطي^(٣) " أعرف طريقاً مختصراً ، قَصْداً إلى الجنة : لا تسأل أحداً شيئاً ، ولا تأخذ من أحد شيئاً ، ولا يكون معك شيء تعطي منه أحداً^(٤) . وقال : "من أراد أن يسلم دينه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقل غمه ، فليعتزل الناس ، لأن هذا زمان عزلة وَوَحْدَةٍ"^(٥) . وقال أبو الحسين الفارسي^(٦) : " أركان

(١) هو : أحمد بن عمر الأنصاري المالكي ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب الصوفية .

تروي الصوفية عنه كرامات عدة . توفي سنة ٦٨٦هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٢٦٤/٧) ، وطبقات الشعرائي (٢٠/٢) ، وشذرات الذهب (١٨١/٨) ، والكواكب الدرية (٧٣-٧١/٣) ، وجامع الكرامات (٥١٨/٢) .

(٢) هو : أحمد بن عمر الأنصاري المالكي ، تلميذ أبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب الصوفية .

تروي الصوفية عنه كرامات عدة . توفي سنة ٦٨٦هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٢٦٤/٧) ، وطبقات الشعرائي (١٢/٢-٢٠) ، والكواكب الدرية (٢/٢٨-٢٢) ، وجامع الكرامات (٥٢٢-٥٢٠/١) .

(٣) هو : السري بن المغلس السقطي ، أبو الحسن البغدادي ، خال الجنيد وأستاذه ، وشيخ الصوفية ، والمقدم فيهم . توفي سنة ٢٥٣هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٤٨-٥٥) ، والخلية (١١٦/١٠-١٢٨٩) ، وتاريخ بغداد (١٨٧/٩-١٩٢-١٩٢) ، والرسالة القشيرية (٦٩-٧٢) ، وسر الأعلام (١٨٥/١٢-١٨٧) ، وطبقات الشعرائي (٧٥-٧٤/١) ، وشذرات الذهب (٢٤٠/٣) ، والكواكب الدرية (٤١٦/١-٤٢٠) ، وجامع الكرامات (٨٨/٢-٩٠) .

(٤) طبقات الصوفية ص: ٤٩ ، واللمع (ص: ٢٦٢) ، والرسالة القشيرية (٧١/١) .

(٥) طبقات الصوفية (ص: ٥٠) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسين الفارسي ، أستاذ الكلاباذي ، صاحب "التعرف" وروى عنه أبو عبد الرحمن السلمى كثيراً في طبقاته . توفي سنة ٣٧٠هـ . =

التصوف عشرة - وذكر منها - ترك الاكتساب وتحريم الادّخار^(١) . وقال ذو النون المصري^(٢) : "لم أر شيئاً أبعث لطلب الإخلاص من الوحدة"^(٣) . وحكى بعضهم أنه كان يمشي في طريق مكة ، فاستغاث به رجل من الصوفية وهو يقول : أغثني وخذ مني هذه الدراهم فيأني لا أقدر أن أذكر الله وهي معي^(٤) .

٦- المبالغة في مجاهدة النفس ، وأخذها بالرياضات الشاقة ، وتعذيبها

بالإرادة :

وهذا معروف عند قسس النصارى ورهبانهم ، فقد كانوا يتبارون في إظهار النسك بتعذيب النفس، فمنهم من امتنع عن أكل

٢ انظر :هامش (ب) من (ص:٣٧٩) من طبقات الصوفية للسلمي .

(١) التعرف (ص:٨٩) .

(٢) ذو النون المصري هو: ثوبان بن إبراهيم النوبي الإخميمي أبو الفيض، من صعيد مصر، أول من تكلم في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء . كان من الملاماتية، واشتغل بالكيمياء ، ولهذا ألّهم بالسحر والزندقة. عكف على دراسة النقوش المصرية القديمة وأطلع على الفلسفة اليونانية. توفي سنة : ٢٤٥هـ.

ترجمته : الفهرست (ص:٤٢٣) ، وطبقات الصوفية (ص:١٥-٢٦) ، والحلية (٣٩١-٣٣١/٩) و (٤٠٣/١٠) ، وتاريخ بغداد (٣٩٣/٨) ، والرسالة القشيرية (٦١-٥٨/١) ، ووفيات الأعيان (٣١٨-٣١٥/١) ، وسير الأعلام (٥٣٦-٥٣٢/١١) ، وطبقات الأولياء (ص: ٢١٨-٢٢٣) ، وطبقات الشعراي (٧٠/١-٧٢) ، وشذرات الذهب (٢٠٦/٣) ، والكواكب الدرية (٤١٥-٤٠٠/١) ، وجامع الكرامات (٦٢٣/١-٦٢٦) ، وانظر: في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون (ص:٩-١٢) .

(٣) طبقات الصوفية (ص:٩-١٢) .

(٤) انظر : التعرف للكلاباذي (ص:١٥٦) .

الطعام المطبوخ في سنوات عدة ، ومنهم من يظل واقفاً لا يقعد ، ولا يذوق طعاماً إلا مرة في الأسبوع ، ومنهم من لا ينام لأيام ، ومنهم من ينام في مستنقع يقرصه الذباب السام فلا يتحول عما هو فيه ، ومنهم من كان يطيل الصمت لسنوات ، وبعضهم وُجد في صومعته التي لا تكفي إلا فراشه ، ووجدوه قد التصق جلده بعظامه عارياً إلا من قطعه تستر حقويه ، ومنهم من كان يترك الاستحمام ؛ فقد وُجد في أحد الأديرة (١٣٠) راهبة لم تستحم واحدة منهم قط ، ولا غسلت قدميها^(١) .

وهذه الأعمال مما يروج بين الصوفية ، وأخذوه عن رهبان النصارى .

٧- مقابلة النصارى في ألقابهم :

فهي مراتب عند الصوفية : الشيوخ ثم الأولياء ، ثم الأبدال ، ثم النقباء، ثم النجباء ثم القطب الغوث . وهذه تشبه ألقاب النصارى، فهي عندهم يرتقي الراهب من الرهينة إلى أن يكون شماساً ، ثم قسيساً، ثم مطراناً، ثم بطريكاً ، ثم البابا .

٨- الغلسو في مشايخهم ، والتسليم لهم ، وبناء الأضرحة والقباب على

قبورهم ، وزيارتها والنذر لها ودعاء أصحابها :

(١) انظر : قصة الحضارة ، لول ديورانت (١١٩/١٢-١٢٣) .

وَرَصَدُ هَذَا عَنِ الصُّوفِيَةِ يَفُوقُ الْحَصْرَ ، وَقَدْ أَخَذُوهُ عَنِ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: " لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ " (١) .

ثانيًا: المصدر اليهودي :

برغم انتصار المستشرق اليهودي جولد زيهر للرأي القائل بأن الصوفية
تأثرت كثيرًا باليهودية ، فإن واقع الأمر إن تأثيرها ضعيف في مقابل تأثير
النصرانية ، والفلسفات الهندية واليونانية ، لكن اليهود يأبون إلا أن يكونوا
خلف كل جريمة ولو بالادعاء . ويُذكر أن هنديًا يهوديًا يُسمى "سرمد" ادعى
الدخول في الإسلام ، وهاجر من وطنه تركستان إلى بلاد الهند ، واعتنق
الصوفية ، وصار ينشر الأفكار اليهودية والهندوسية بين المسلمين ، وكان
يتعزى من اللباس ويدّعي الجذب (٢) ، وينطق بكلمات الكفر ، فحذر علماء

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور
(٤٤٦-٤٤٧/٤ رقم: ١٢٦٥) ، وفي باب ما جاء في قبر النبي - ﷺ - .. (٤٦٨/١)
رقم: ١٣٢٤) ، وفي المغازي ، باب مرض النبي - ﷺ - ووفاته (٤/١٦١٤ رقم: ٤١٧٧) .
وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٣٧٦٨ رقم: ٥٢٩) ،
والإمام أحمد في "المسند" (٦/٢٥٥، ١٢١، ٨٠) عن عائشة . وله ألفاظ أخرى عنها وعن
ابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد .

(٢) الجذب : عبارة عن جذب الله تعالى عبداً إلى حضرته . والجذبة : عبارة عن تقرب العبد
بمقتضى عناية الله في لمس المراحل شطر الحق بلا تعب وسعي منه . انظر : معجم
مصطلحات الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني (ص: ٦٢) .

المسلمين منه ، ورفعوا أمره إلى عالمكير^(١) ملك الهند آنذاك ، فأمر بقتله ، فقتل وأراح المسلمين منه^(٢) .

ويظهر تأثير الصوفية بالأفكار اليهودية من خلال الآتي :

١- الذكر والسماع والرقص وضرب الدفوف :

وهذا معروف عن اليهود في تلاوة المزامير ، فقد جعلوا مهمة أنبيائهم إنشاد المزامير والترانيم ، والابتهاال بمصاحبة الآلات الموسيقية في المعابد^(٣) .

(١) هو : محمد أورثك زيب عالمكير ، سلطان الهند ، من سلالة تيمورلنك . تصوف ، واشتغل بالجهاد ، وكان مرجعاً لعلماء الهند ، أمرهم بأن يجمعوا له كتاباً فيه كل ما يحتاجه من الفقه الحنفي ، فجمعوا له : "الفتاوى الهندية" المسماة : "الفتاوى العالمكيرية" . توفي سنة: ١١١٨ هـ - ١٧٠٧ م .

ترجمته : سلك الدرر للمرادي (١١٣/٤-١١٤) ، ومعجم للطبوعات العربية ليوسف إليان سركيس (٤٩٧/١-٤٩٨) ، والأعلام (٤٦/٦) .

(٢) انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص: ٣٢-٣٣) .

(٣) جاء في سفر الخروج (٢١: ١٥-٢٠) : فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها ، وخسرت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص . وأجابتهن مريم : رغوا للرب . وفي سفر الخروج (٣٢: ١٩) : وكان عندما اقترب [أي موسى] إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص . وجاء في سفر صموئيل الثاني (٦: ٥) : وكان أخيه يسير أمام التابوت وداود ، وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو ، بالعديدان ، وبالرباب ، وبالدفوف ، وبالجنوك ، وبالصنوج . وفي سفر بني عاموس (٥: ٢٤) قال : أبعد عني ضجة أغانيك ونعمة ربابك ، لا أسمع . وانظر : أبحاث في الفكر اليهودي لحسن ظاظا (ص: ٧٧-٨٠) .

وهذا من كذب يهود - لعنهم الله - على أنبيائهم . ومسألة السماع من المسائل المتفق عليها عند الصوفية^(١) .

٢- سلوك طريق التأويل الباطني والتفسير الرمزي للنصوص:

إن مذهب التأويل الرمزي ، مذهب معروف عند اليهود ، ابتدعه فيلون اليهودي الإسكندري^(٢) الذي حاول أن يؤول التوراة لتتوافق مع الفلسفة اليونانية ، ثم ظهرت طائفة القبالا^(٣) وهم طائفتان : الأولى : طائفة الحروفين : التي تعتمد على تفسير النصوص بطريق حساب الحروف . والثانية: طائفة الفيضيين : وهم الذين يقولون بالكشف والإشراق مع نبذ

(١) انظر : اللمع (ص: ٣٣٨-٣٧٤) ، والرسالة القشيرية (٧٤٦/٢-٧٤٨) ، وكشف المحجوب (٦٦٨-٦٣٨/٢) ، وإحياء علوم الدين (٣٠٦-٢٦٨/٢) ، ونشر المحاسن الغالية (ص : ٣٠٨ - ٣٣٢) .

(٢) هو : أول فيلسوف جمع بين الفلسفة واللاهوت ، أراد أن يثبت أن كل العقائد اليهودية موجودة من ذي قبل في الفلسفة اليونانية ، فحاول أن يجمع بينهما بسلوك طريق تفسير نصوص التوراة عن طريق الرمز لتتوافق مع الفلسفة . من مؤلفاته : دفاع عن اليهود ، وموسى ، والشرع المجازي للشرائع المقدسة . توفي سنة : ٢٠ ق.م.

ترجمته : موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي (٢١٩/٢-٢٢٨) ، وموسوعة أعلام الفلسفة (٢/ ٢٠٦) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص: ٢٤٧-٢٥٢) ، ولماجد فخري (ص: ١٨٦-١٩٠) . (٢٠٦/٢) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية لكرم (ص: ٢٤٧-٢٥٢) ، ولماجد فخري (ص: ١٨٦-١٩٠) .

(٣) القبالا : اتجاه صوفي يعود إلى مآثرهم عندما كانوا في بابل . متأثر بالفنوصية ، وبمارس أصحابها السحر والكيمياء ، وكونوا أكبر حركة سرية يهودية تحاول السيطرة على جميع المجتمعات ، ومن أشهر معتنقيها شبتاي صبي (ت: ١٦٧٥م) مؤسس يهود الدوغة . انظر: اليهودية لعرفان عبد الحميد (ص: ١١٥-١١٩) ، والفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص: ١٢١) ، ونشأة الفرق الفلسفي لعلي سامي النشار (١٨٧/١) .

مطالب الحياة الجسدية ، وتطهير النفس بإدامة الذكر، والاستغراق في الذات الإلهية^(١) .

وهذان الاتجاهان ظهرا في الصوفية ، فقد ابتدع الصوفية ما يسمى بالتفسير الإشاري^(٢) ؛ واشتغل بعضهم بتأويل المراد بالحروف السبعة كما فعَل الدبّاع^(٣) ؛ حيث جعل لكل حرف نوراً باطنياً^(٤) . وتأويلات الصوفية لشرائع الإسلام عن طريق الكشف أكثر من أن يحصر ، ومن أقبح ما أولوه ، قولهم بأن الحلول والاتحاد هما عين توحيد الرب .

٣: - الشطّح :

من كذب اليهود على أنبيائهم زعمهم أنهم تعتريهم حالات "شطّح" يتجرّد فيها النبي عن المادة ؛ بسبب ما غلب عليه من حرارةٍ ووجد روحانيين؛

(١) انظر : اليهودية لعرفان عبد الحميد (ص:١١٥) .

(٢) التفسير الإشاري : هو تفسير الآيات بما فيها من إشارات باطنية خفية تظهر للصوفي بما يُعَاظ عليه من مقامات وأحوال ومعارف وأسرار . انظر : مناهل العرفان للزرقاني (٢/ ٧٨)، ومباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان (ص:٣٥٦) ، وبدع التفاسير لعبد الله بن الصديق (ص:١٧٠) ، والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن لمحمد حسين الذهبي (ص:٧٣-٧٤) .

(٣) انظر : الإبريز (١٣٠-١٣٢) ، والدبّاع هو : عبد العزيز بن مسعود الدبّاع ، من الأشراف الحسينيين ، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولأصحابه غلو فيه . صنف تلميذه أحمد بن المبارك الإبريز من كلام سيدي الفوت عبد العزيز . توفي الدبّاع سنة ١١٣٢هـ .

ترجمته : الأعلام (٢٨/٤) ، وجامع كرامات الأولياء (١٧٣/٢ - ١٩٤) .

(٤) انظر : الإبريز (١٧١/١-١٧٢) .

فينطلق عن مجال المحسوسات ، ويسيطر عليه سلطان الروح كأنما أصابه شيء من المس^(١) . ويشبه هذا تفسير أبي نصر السراج للشطح ؛ إذ يقول : " معناه: عبارة مُستَغربة في وصف وَجْدٍ فاض بقوته ، وهاج بشدة غليانه وغلبيته "^(٢) .

٣- موافقة اليهود في بعض أقوالهم :

من عجيب ما وقفت عليه في تراجم بعض الصوفية ، أن ابن أمير ^{هدرة الرشيد} المؤمنين المدعو بأحمد السبي^(٣) ؛ سمي بذلك لأنه كان يصوم ستة أيام ويستغل فيها بالعبادة ، فإذا كان يوم السبت خرج للحرفة ، فلما سئل عن ذلك ، قال لأن الله ابتدأ الخلق في يوم الأحد ، وفرغ منه في يوم الجمعة ، فلما كان يوم السبت نظر إلى خلقه وقال : أنا الملك . قال : ولهذا سمي يوم السبت ، والسبت الراحة ، فهي راحة لا عن تعب .

وهذا يشبه قول اليهود ، كما قال قتادة^(٤) : قالت اليهود - عليهم لعائن الله - خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم

(١) انظر :أبحاث في الفكر الديني اليهودي لحسن ظاظا (ص:٦٣) .

(٢) انظر : اللمع (ص:٤٥٣) ، وقد ذكر أبو نصر السراج فيه (ص:٤٥٥-٥١٥) دفاعاً عن شطحات أبي يزيد البسطامي ، وأبي بكر الشبلي وغيرهم ، وانظر: تليس إيليس (ص:٣٩-٥٣) .

(٣) هو : أحمد السبي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد ، ترك الرياسة وعدلها نجاسة ، وتزهّد . يُعدُّ من متصوفة القرن الرابع الهجري .

انظر ترجمته : الكواكب الدرية للمناوي (١/٥١٩-٥٢٠) ، وجامع الكرامات (١/٤٨٠) .

(٤) هو : قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، المفسر ، يضرب به المثل في الحفظ . اقم بالقدر ، وكان ضريباً أكمه . قال الإمام أحمد : قتادة أحفظ أهل البصرة ، انتهى . وكان قتادة مع

السابع ، وهو : يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه^(١) .

ثالثاً : المصدر الهندي :

يُعدُّ أبو الريحان البيروني أول من تَنَبَّه لوجود علاقة بين التصوف والديانات الهندية ، فقد عَرَّض لأفكار "باتنجل" في أفراد الفكرة في وحدانية الله^(٢) . بما يشبه فكرة "الفناء" عند الصوفية . وقد تقدم^(٣) أن جماعة من المستشرقين كفون كرمر ، وريتشارد هارتمان ، وماكس هورتن ذهبوا إلى أن التصوف في جانبه العملي متأثر بها لا في جانبه المعرفي ، وهذا القول أقرب إلى الصواب .

ويظهر تأثر الصوفية بالديانات الهندية في الآتي :

= علمه بالحديث ، رأساً في اللغة والعربية وأيام العرب ، وكان مدلساً . مات بالطاعون سنة ١١١٨هـ ، وقيل : ١١١٧هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٧١/٧) ، والتاريخ الكبير (١٨٥/٧) ، والجرح والتعديل (١٣٣/٧) ، ومعجم الأدباء (٧-٦/٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٥٨-٥٧/٢) ، ووفيات الأعيان (٤/٨٥-٨٦) ، وتهذيب الكمال (٤٩٨-٥١٧) ، وسير الأعلام (٢٦٩/٥-٢٨٣) ، وتذكرة الحفاظ (١٢٢/١-١٢٤) ، وميزان الاعتدال (٣٨٥/٣) ، ونكت الحميان (ص: ٢٣٠) ، والبداية (٣٢٦-٣٢٥/٩) ، وتهذيب التهذيب (٣٥١-٣٥٧) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٤٧-٤٨) ، والأعلام (١٨٩/٥) ، ومعجم المؤلفين (٦٥٦/٢-٦٥٧) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٣٨٦/٧) .

(٢) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة (ص: ٥١-٥٢) .

(٣) انظر : (ص: ٨) من هذا البحث .

١- القول بالفناء :

وهو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات ، وقيل:
 الفناء : أن لا ترى الأشياء سوى الله ، فتعتقد أنه لا شيء إلا هو ، فتظن أنك
 هو ، فتقول : أنا الحق ، وتقول : ليس في الدار إلا الله ، وليس في الوجود إلا
 الله^(١) . وهذا المعنى الذي يذهب إليه الصوفية في تفسير "الفناء" يشبه عقيدة
 بوذية تسمى "سما دهي" ، وهي آخر درجات الذاكر حيث يَفْنَى فيها ذاته في
 الذات الإلهية^(٢) وذهب نيكلسون إلى أن الفناء عند الصوفية متأثر
 بالفـيـر دازن^(٣) ،

والنرفانا^(٤) ، بل هو متفق معها من وجوه كثيرة^(٥) .

٢- القول بوحدة الوجود

- (١) انظر : معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص: ٢٠٧-٢٠٨) .
- (٢) انظر : التصوف لإحسان إلهي ظهر (ص: ١٠٩) .
- (٣) الفيديانتا : هو أحد كتب الهندوس ، ومعنى "الفيديانتا" : زبدة الفيديا ، وهو أعظم كتبهم ، أما الفيديانتا فهو من الكتب الفلسفية والأخلاقية ، وهو يشتمل على أربعة أبواب ، الثالث منها يتحدث عن طريقة الحصول على النجاة من خلال العبودية الكاملة والفناء . انظر : فصول في أديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي (ص: ٤٥-٤٦) .
- (٤) النرفانا : وهي عند الهندوس ، تعني النجاة ؛ لأن الروح عندهم تبقى صالحة للدورات تناسخية متعاقبة ، فإذا حصل لها النرفانا لم تحتاج للتناسخ لأنها اتحدت بالروح الخالق . انظر : فصول في أديان الهند (ص: ١٢٤) .
- (٥) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص: ٧٥) ، والصوفية في الإسلام له (ص: ٢٢-٢٣) .

يقول أبو الريحان البيروني : "وإلى طريق" باتنجل" ذهب الصوفية في الاشتغال بالحق ، فقالوا : مادمت تشير فلسفت بموحد حتى يستولي الحق على إشارتك بإفنائها عنك ، فلا يبقى مشير ولا إشارة"^(١) .

وتظهر عقيدة وحدة الوجود في كتب الهندوس ، إذ يُعدُّ أرقى الناس فكراً في الهند هو من عرف حقيقة (AIR MEWADWITCA) وهي تعني: لا ثاني له ، وهي غاية الفكر كما يوضحه "الفيدانتا"^(٢) كما أن "شكرا جاريا" شارح "الفيدانتا" قرر إنه لم يبق سوى "برهما" ، ولا يصل الإنسان إليه إلا إذا تحققت لديه المعرفة الكاملة ، وتخلص من جميع علائق المادة^(٣) . ويقول: "إن الأرواح وبرهما والكون ، شيء واحد ، ولكن نحن فرقناهم وميزناهم ، لعدم معرفتنا بهم ، فلو نزهنا أنفسنا من الشهوة والغضب ، والحرص ، والتكبر ، واشتغلنا بحصول المعرفة لوجدنا هذه الأشياء الثلاثة متحدة"^(٤) .

وللهندوس كتب أخرى ، منها : "الأبانشاد" وهو تفسير للفيدا ، ويركز على عبودية "برهما" ، ومن فصوله : كتاب "برنشو أبانشاد" الذي يتحدث عن أصل حقيقة : أنا الحق"^(٥) .

ومنها : كتاب "يوجا فاسشتا" ، إذ فيه ثلاث طرق لليوجا ، أحدها: أن تعتقد بالـوحدـة ، وهي أن ترى أن "برهما"

(١) انظر : تحقيق ما للهند من مقولة (ص:٦٢) .

(٢) انظر : فصول في أديان الهند لحمد ضياء الأعظمي (ص:١٧٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص:٤٧-٤٨) .

(٤) انظر المرجع السابق (ص:١٧٥) .

(٥) انظر : المرجع السابق (ص:٣٢) .

هو وحده في العالم"^(١). ومنها كتاب "البراق" الذي من مقاصده إثبات عقيدة "أفتار" وهي تعني : نزول الإله بصورة البشر^(٢).

وقد أكد نيكلسون إن عقيدة وحدة الوجود نزعة فارسية هندية^(٣). وذكر بعض المستشرقين أن الطريقة الأكرية أسسها محي الدين ابن عربي في الهند عندما رحل إليها وهذا يحتاج إلى إثبات^(٤).

٣- ترك التناكح وعدم التناسل

تحرم البوذية على رهبانها الزواج ؛ لأنه سبب للتناسل ، ولا يمكن للبوذي أن يحصل على "الجينية"^(٥) : أنه يجب على الراهب الجيني أن يختار حياة "برما جاريا" ، أي : البعد عن المرأة والتطبيب والتزني^(٦).

(١) انظر : المرجع السابق (ص:٤٩).

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:٣٤-٣٥) و (ص:١٠٧).

(٣) انظر : في التصوف الإسلامي (ص:٢٤).

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٢٦).

(٥) الجينية : ديانة منشقة عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد مؤسسها مهافيرا ، لكنها لم تنتشر خارج الهند ، فهي محصورة في منطقة كجرات . وهي لا تعترف بألمة الهندوس الثلاث . انظر : فصول في أديان الهند (ص:١٥٢-١٦٤٩ ، والموسوعة الميسرة (٧٥١/٢-٧٥٧).

(٦) انظر : فصول في أديان الهند ص:١٥٩.

وذلك أن الراهبات الهندوسيات يُعبرن عن شوقهن وحبهن للإله المعبود بالرقص والغناء والموسيقى ، ويسمون : عاشقات كرشنا^(١) .

وانتقلت هذه العقيدة إلى الصوفية ، حيث يكثر عندهم ما يسمونه بعشوق الإله ، ومن ذلك الشعر المنسوب لرابعة العدوية^(٢) :

أحبك حين حب الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهلٌ له فكشفك لي الحُجُبَ حتى أراكا^(٣)

٥- التعري

وهو معروف عند فرقة "الدجاميرية" ، إحدى طائفتي الجينية فالمعرفة الكاملة والنجاة الدائمة لا تحصل عندهم إلا بأن يقطع الواحد منهم علاقته الدنيوية

(١) انظر : المرجع السابق (ص:١٧٧) ، وكرشنا بطل هندوسي ، ويزعمون أنه الإله الذي نزل بصورة البشر ، وتعليمات كرشنا توجد في كتاب لهم اسمه الكنيا.

انظر : فصول في آديان الهند (ص:٣٨-٤٠) .

(٢) هي : رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية ، عابدة مشهورة . توفيت سنة ١٨٠هـ ، وقيل: غير ذلك .

ترجمتها : وفيات الأعيان (٢/٢٨٥-٢٨٨) ، وسير الأعلام ١٠٨/٢٤١-٢٤٣) ، وطبقات الشعراء : (١/٦٥) ، والكواكب الدرية (١/٢٠٠-٢٠٤) ، وشذرات الذهب (٢/١٥٦) ، وجامع الكرامات (٢/٧١) .

(٣) انظر : إحياء علوم الدين (٤/٣١٠) ، وذكرها الكللاباذي في "التصوف" (ص:١١٠) ، ولم ينسبها لأحد . وذكرها أبو نعيم في "الحلية" (٩/٣٤٨) من قول امرأة لقيها ذو النون المصري ، فلما قالت شهقت وماتت . وانظر : الفتوحات (٢/٣٥٩) ، وإيقاظ الهمم (٢/٤٣٦) .

تمامًا ، ولهذا يجتنبون اللباس وستر العورة^(١) . ويحتفل هؤلاء في كل سنة ويتجولون في الشوارع عراة^(٢) .

والتعري عند الصوفية أمر لا يحتاج إلى إثبات ، فقد روي عن بشر الحافي^(٣) أنه تعرّى في يوم شديد البرد ، فلما قيل له في ذلك ، قال : ذكرت الفقراء وما هم فيه ، ولم يكن لي ما أواسيهم به ، فأردت أن أواسيهم بنفسي^(٤) . ورووا عن الشيخ عدي بن مسافر^(٥) إنه تكلم في الحقيقة ، فذاب الفقراء ، وتعرّوا عن ثيابهم ، وخرجوا عرايا إلى البرية^(٦) .

(١) انظر : فصول في أديان الهند (ص: ١٥٦-١٥٧) .

(٢) انظر : المرجع السابق ص: ١٦٣) .

(٣) هو : بشر بن الحارث الحافي البغدادي ، أخذ عن مالك وغيره . من العبّاد . ولم يتزوج . توفي سنة ٢٢٧هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧ ، والجرح والتعديل (٣٥٦/٢) ، وطبقات الصوفية (ص: ٣٩-٤٣) ، وحلية الأولياء (٣٣٦/٨-٣٦٠) ، وتاريخ بغداد (٦٧/٧-٨٠) ، والرسالة القشيرية (٧٣/١-٧٧) ، ووفيات الأعيان (٢٧٤/١-٢٧٧) ، وتهذيب الكمال (٩٩/٤-١٠٠) ، وسير الأعلام (٤٦٩/١٠-٤٧٧) ، وطبقات الأولياء (ص: ١٠٩-١١٨) ، وتهذيب التهذيب (٤٤٤/١) ، وطبقات الشعراء (٧٢/١-٧٤) ، وشنرات الذهب (١٢٢/٣) ، والكواكب الدرية (٣٦٨/١-٣٧٥) ، وجامع الكرامات (٦٠٧/١) .

(٤) انظر : نشر المحاسن الغالية ص: ٢٣١) .

(٥) هو : عدي بن مسافر الهكاري ، تنسب غليه الطائفة العلوية ، وغلا فيه اليزيديون حتى قالوا إن زيارة قبره أفضل من الحج . توفي سنة ٥٥٧هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٢٥٤/٣) ، وطبقات الشعراء (١٣٧/١-١٣٨) ، وشنرات الذهب (٦٠٠/٣) ، والكواكب الدرية (٦٨٧/١-٦٨٨) ، وجامع الكرامات (٣٢٠/٢) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٢/٢) .

(٦) انظر : جامع الكرامات (٢٩٩/٢) .

ومن الصوفية ، رجل يدعى إبراهيم العريان^(١) ، كان يُخطب عارياً .
ومنهـم آخر يسمـى حسن قضيب البان الموصلـي^(٢) ، كان يقف عرياناً
ولا يصلي . وممن كان يتعري منهم : أبو الخير الكلبياني^(٣) ، ونور الدين
العظمة^(٤) .

٦- طلب الجوع

كان للهندوس طرق في الصوم ، منها : ترك الطعام والشراب ليلاً ونهاراً
لأيام غير محدودة ، ومنها : أن يتوجهوا إلى الغابات ، وإلى جبال هملايا لا
يأكلون إلا نباتاً خاصاً يُعصر في حلوقهم ، فييقون شَبَّةَ أموات ، ويظلون على
هذه الحال إلى أن يموتوا^(٥) .

(١) إبراهيم العريان : توفي سنة ٩٣٠هـ ونيف . انظر : طبقات الشعراي (١٤٢/١) ،

والكواكب الدرية (١٤/٤-١٥) ، وجامع الكرامات (٤١٢/١) .

(٢) حسن قضيب البان الموصلـي : كان يدعي معرفة الغيب ، ويتطور كثيراً ، ولم يكن يصلي .

توفي سنة : ٥٧٠هـ .

ترجمته : الكواكب الدرية (٦٩٣/١) ، وجامع الكرامات (٢٣/٢-٢٥) .

(٣) أبو الخير الكلبياني ، سمي بذلك لعنايته بالكلاب . توفي سنة : ٩١٢هـ . انظر ترجمته في

الكواكب الدرية (٢٧/٤) ، والكواكب السائرة للغزي (١٢٠/١) ، وجامع الكرامات ١٠١ /

(٤٥٤) .

(٤) نور الدين العظمة : صوفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري . انظر ترجمته في الكواكب

الدرية (١٥٥/٤) ، وخلاصة الأثر (١٩٩/٣) ، وجامع الكرامات (٣٧٨/٢) .

(٥) انظر : فصول في أديان الهند (ص: ٩٦) .

والمعرفة عند الصوفية لا تحصل إلا بالجوع والتعري ؛ فقد سئل أبو يزيد البسطامي بأي شيء وجدت المعرفة ؟ فقال : بيطن جائع وبدن عار^(١) . ولهذا كان الصوفية بالشام يسمون : "الجوعية"^(٢) .

٧- الغلو في احترام الحيوان :

من عقائد الهندوس، والبوذيين ، عقيدة "أهنسا" ، وهي تعني عدم الإساءة ، والإيذاء لأي كائن ، واحترام كل شيء حي ، حتى الحيوان والحشرات ، ولا لنملة فما دونهما ، حتى الأشجار والنباتات^(٣) .

وهذه العقيدة موجودة عند الصوفية ، فقد سافر أبو يزيد البسطامي أياماً وليالي لإرجاع نملة إلى مكانها^(٤) ، وكان أحمد الرفاعي^(٥) يسلم على كل من لقيه ، حتى الأنعام ، والكلاب ، وكان إذا رأى خنزيراً يقول له : أنعم صباحاً ، وكان إذا جلست بعوضة على ثوبه لا يُطيرُها ، ويقول : دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الله لها ، وإذا نامت هرة على كمة قطعة ولا يوقظها ، ومرَّ عليه كلب أجرب ، فأخذه وصار يطيبه بالدهن ، وإذا رأى فقيراً

(١) انظر : قوت القلوب (٣٢٦/٢) ، وطبقات الصوفية (ص: ٧٤) ، والرسالة القشيرية (٨٨/١)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٣٦٨/١٠) .

(٣) انظر : فصول في أديان الهند ص: ١٦٣) ، والبوذية لعبد الله مصطفى (ص: ٣١١) .

(٤) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٧٩) .

(٥) هو : أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي الأنصاري ، تنسب له الطريقة الرفاعية . سكن البطائح بالعراق حتى مات . توفي سنة : ٥٧٨هـ .

ترجمته : طبقات الشعرائي (١٤٠/١-١٤٥) ، والكواكب الدرية (٦٥٠/١-٦٦١) ، وجامع الكرامات (٤٩٠/١-٤٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٢١٣/١) ، وألّف في ترجمته مؤلفات مستقلة.

يقتل غملة أو برغوثاً زجره، وإذا رأى جرادة جلست في ظله، مكث حتى تطير^(١).

وكان أبو الخير الكليباتي، لا يفارق الكلاب في أي مجلس، وكان يدخلهم في المسجد الجامع^(٢).

٨- مراقبة الشيخ واستحضاره في القلب

من عقائد البوذيين : مراقبة بوذا^(٣) - حال العبادة - ، مع استحضاره في القلب ، والتركيز على تمثاله للقضاء على الآلام والأحزان ، وهو هذا من أعلى مراتب العبادة عند رهبانهم^(٤).

أما الصوفية ، فمن عقائدهم ما يسمى : الفناء في الشيخ ؛ فيستحضره حال الذكر ؛ ليتحد المريد مع شيخه ، وتبدل صفات المريد، بصفات شيخه، وفي هذا يقول أبو العباس المرسى : " اعمل أيها المريد على أن تتحد بشيخك،

(١) انظر : طبقات الشعراوي (١٤٣/١) ، وطبقات السبكي (٤٠/٤) ، وقلادة الجواهر (ص: ٦٥).

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢٧/٤) ، وجامع الكرامات (٤٥٤/١) .

(٣) بوذا : مؤسس البوذية ، وإلاهم ، اسمه : سدهارتا جوتاما . نشأ ببلدة على حدود نيبال ، ولما بلغ السادسة والعشرين تزهّد وتكشف وترك زوجته ، وعزم على أن يخلص الإنسان من آلامه . توفي سنة : ٤٨٠ ق . م .

ترجمته : البوذية لعبد الله مصطفى (ص: ٨٥-١١٠) ، وفصول في أديان الهند (ص: ١٢٩-١٣٠) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص: ١٤٧، ١٣٧-١٤٩) .

فيكون ما عنده من المعارف ، عندك على حد سواء ، ويكون تميزه عليك إنما هو بالإضافة لا غير ^(١).

وقال الشعراني ^(٢) - وهو يعدد آداب الذكر - : "السابع : أن يخيل شيخه بين عينيه مادام ذاكرًا ، وهذا عندهم من أكد الآداب ، لأن المريد يترقى منه إلى الأدب مع الله ، والمراقبة له ^(٣)"

٩ - التعذيب الإرادي للنفس :

وهذه عقيدة هندوسية ؛ فمن كتبهم "الأ بانشاد" ، وفيه علوم وتجارب رهبان الهند ، ونسألكم في الرهينة . وله كتاب آخر يسمى : "اليوجا فاستشتا" فيه تعاليم الاتصال بإلههم : برهما ، وأن ذلك لا يكون إلا بقهر النفس ومخالفتها . ولهذا قطع رهبان الهندوس علاقاتهم الدنيوية ، واتجهوا إلى

(١) الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للشعراني ص: ٢٩٠ .

(٢) هو : أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي الشاذلي المصري ، صاحب المصنفات في تراجم المتصوفة ، وقواعد التصوف ، أشهرها : طبقاته الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، وله الأنوار القدسية في قواعد الصوفية ، واليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وغيرها . توفي سنة : ٩٧٣هـ .

ترجمته : شذرات الذهب (١٠/٥٤٤-٥٤٧) ، والكواكب السائرة (٣/١٧٦-١٧٧) ، وفهرس الفهارس (٢/١٠٧٩-١٠٨٢) ، وجامع الكرامات (٢/٢٧٤-٢٨٢) ، ومعجم المطبوعات العصرية (١/١١٢٩-١١٣٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣٣٩-٣٤٠) ، والأعلام (٤/١٨٠-١٨١) ، ولتوفيق الطويل كتاب : الشعراني إمام التصوف في عصره ، ولطه عبد الباقي سرور كتاب : الشعراني والتصوف

(٣) المرجع السابق (ص: ٥٩) .

الكهوف ، والمغارات ، والغابات ، والجبال بقصد الرياضة والمجاهدة وقهر أنفسهم^٤ للوصول إلى النرفانا^(١) .

وقد تقدم عن الصوفية أمثلة في ذلك^(٢) .

أما تعذيب الصوفية لأنفسهم ، واعتكافهم في الكهوف ، وسياحتهم في البراري فكثير ، ومن ذلك ما جاء في ترجمة سمنون المحب^(٣) إنه كان يجلس على شاطئ دجلة ، ويده قضيب يضرب به فخذه ، حتى بان عظم فخذه عن ساقه ، وتبدد لحمه^(٤) . وكان الشبلي^(٥) يكتحل بالملح ليعتاد السهر ، وربما

(١) انظر :فصول في أديان الهند (ص:٢٩،٤٩-٥٢) .

(٢) انظر : (ص:٣٧) من هذا البحث .

(٣) هو : سمنون بن حمزة ، ويقال : سمنون بن عبد الله ، أبو الحسن الخواص ، ويقال كنيته أبو القاسم المحب ، سمي نفسه سمنون الكذاب لأنه أنشد :

فليس لي في سواك حظ فكيف شئت فامتحنني
إن كان يرجو سواك قلبي لا نلت سؤلي ولا التمني

فأخذه الأسر ، وهو احتباس البول من ساعته ، فكان يلور على الصبيان في المكاتب ويقول :
ادعوا لعكمم الكذاب . صحب سرياً السقطي ، من كبار مشايخ العراق . توفي سنة :
٢٩٧هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:١٩٥-١٩٩) ، وحلية الأولياء (٣٠٩/١٠-٣١٤) ، وتاريخ بغداد (٢٣٤/٩-٢٣٧) ، والرسالة القشيرية (١٣٣/١-١٣٤) ، وطبقات الشعرائي (٨٩/١) ، والكواكب الدرية (٤٢٧/١-٤٢٩) ، وجامع الكرامات (١٠٦/٢) .

(٤) انظر : طبقات الصوفية (ص:١٩٧) .

(٥) هو : شيخ الطائفة: دُلْف بن جَحْدَر، أبو بكر الشبلي. صحب الجنيد . كان فقيها عارفاً بمذهب مالك . كان يحصل له جفاف دماغ وسكر ، فيقول أشياء غريبة . توفي سنة : ٣٣٤هـ .

ترجمته :طبقات الصوفية (ص:٣٣٧-٣٤٨) ، وحلية الأولياء (٣٦٦/١٠-٣٧٥) ، وتاريخ بغداد (٣٨٩/١٤-٣٩٧) ، والرسالة القشيرية (١٥٩/١-١٦٠) ، ووفيات الأعيان (٢٧٣/٢-٢٧٤) =

كان يحمي الميل فيكتحل به^(١). وجلس أبو عبد الله الصبيحي^(٢) ثلاثين سنة في بيت تحت الأرض لا يخرج منه. ومنهم من كان يعلق نفسه في بئر ورأسه إلى أسفل مدة أربعين سنة^(٣).

١٠ - التسول:

وهو من لوازم البوذية إذ يجب على رهبانهم أن يتسولوا ويحرم عليهم الاشتغال في طلب الرزق^(٤). وهذا أجاب بوذا أباه الملك لما أنكر عليه التسول قال لأبيه: "إنك تقدر أن تعلن أنك وعائلتك من سلالة ملوكية، أما أنا وأتباعي فلإننا من بوذا القديس، ولا نربح عيشنا إلا استجداء"^(٥).

والتسول مهنة عند الصوفية؛ فقد كان إبراهيم بن أدهم يصوم ولا يفطر إلا كل ثلاث ليال، وليلة إفطاره يطلب من الأبواب^(٦). وذكر أبو نصر السراج: أن بعض الصوفية لا يأكل شيئاً إلا بذل السؤال^(٧). ودفع

٢٧٦)، وسير الأعلام (٣٦٧/١٥-٣٦٩)، ورواة الجنان (٢٣٨/٢-٢٣٩)، وطبقات الأولياء (ص: ٢٠٤-٢١٣) وطبقات الشعراني (١٠٣/١-١٠٥)، والكواكب الدرية (٥٥٣/١-٥٦٠)، وشذرات الذهب (١٨٩/٤-١٩٠)، وجامع الكرامات (٦٧/٢-٦٩).

(١) انظر: اللمع (ص: ٢٧٥)، والرسالة التشريعية (١٦٠/١)، وطبقات الشعراني (١٠٤/٠).

(٢) الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي أبو عبد الله البصري. عداة في القرن الرابع الهجري.

ترجمته: طبقات الصوفية (ص: ٣٢٩-٣٣١)، وطبقات الشعراني (١٠٣/١)، والكواكب الدرية (٥٤٩/١-٥٥٠)، وانظر اللمع (ص: ٥٠٠) إلا أنه سماه الحسين بن مكّي.

(٣) انظر: التصوف لإحسان إلهي ظهر (ص: ١١٢).

(٤) انظر: فصول في أديان الهند (ص: ١٣٦).

(٥) انظر: البوذية لعبد الله مصطفى (ص: ٣٠٠).

(٦) انظر: عوارف المعارف للملحق بآخر الإحياء (ص: ٩٩)، وإيقاظ الهمم (٢٦٥/٢).

(٧) انظر: اللمع (ص: ٢٥٣).

لصوفي كيسا فيه مئآت الدراهم ففرقها في أول النهار ، ثم صار يتسول في الليل^(١) . وكان أبو الحسين النوري مدة رياسته يمد يده ويسأل الناس^(٢) .
وُنقل عن أبي سعيد الخراز^(٣) أنه كان يمد يده عند الفاقة ويقول : شيء لله^(٤) .

وللصوفية طرق وكيفيات في السؤال ، فقد جاء في ترجمة يوسف العجمي الكوراني^(٥) أنه يرسل كل يوم فقيراً يسأل الناس ، فمهما أتى به

(١) انظر : قوت القلوب (٣٩٩/٢) ، واللمع (ص: ٢٥٤) .

(٢) انظر : عوارف المعارف الملحق بآخِر الإحياء (ص: ١٠٢) ، وجامع الكرامات (٤٨٤/١) .

(٣) أبو سعيد الخراز فهو : أحمد بن عيسى ، أبو سعيد الخراز ، شيخ الصوفية ، وصاحب التصانيف ، تلمذ على سري السقطي ، وبشر بن الحارث ، وذو النون المصري ، قال عنه الخطيب : كان أحد المذكورين بالورع ، والمراقبة ، وحسن الرعاية ، والمجاهدة ، وحدث شيئا يسيراً عن إبراهيم بن بشار ؛ صَحِبَ إبراهيم بن أدهم . توفي سنة : ٢٧٧هـ ، وقيل : ٢٨٦هـ .

ترجمته : طبقات السلمي (ص : ٢٢٨ — ٢٣٢) ، والخليعة (١٠/ ٢٤٦ — ٢٤٩) ، وتاريخ بغداد (٤/ ٢٧٦ — ٢٧٨) ، والرسالة القشيرية (١/ ١٤٠) ، والمنظم (١٢/ ٢٨١ — ٢٨٢) ، وصفة الصفوة (٢/ ٤٣٥ — ٤٣٨) ، وتاريخ ابن عساكر (٥/ ١٢٩ — ١٤٣) ، وسر الأعلام (١٣/ ٤١٩ — ٤٢٢) ، والوفاء بالوفيات (٧/ ٢٧٥) ، ومروءة الجنان (٢/ ١٥٩) ، والبداية (١١/ ٦٢) ، وطبقات الأولياء (ص : ٤٠ — ٤٥) ، وطبقات الشعرائي (١/ ٩٢) ، وشنرات الذهب (٣/ ٣٥٩ — ٣٦٠) ، والكواكب الدرية (١/ ٣٣٧ — ٣٤١) ، وجامع الكرامات (١/ ٣٩١) ، والأعلام (١/ ١٩١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢١) .

(٤) انظر : عوارف المعارف (ص: ٩٩) .

(٥) هو : يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي أبو المحاسن الكوراني المصري ، وهو أول من أحيا طريقة الجنيد بمصر . توفي سنة : ٧٦٨هـ .

ترجمته : طبقات الشعرائي (٢/ ٦٥ — ٦٦) ، والدرر الكامنة (٤/ ٤٦٣) ، والكواكب الدرية (٣/ ٧٤ — ٧٨) ، وجامع الكرامات (٢/ ٥٣٤ — ٥٣٦) ، ومعجم المؤلفين (٤/ ١٦٩) .

يكون قوئاً للفقراء ، وطريقة سؤال فقيره : أن يقف على الحانوت أو الباب ثم يقول : الله ، ويمد يده ، ثم يغيب ويكاد يسقط على الأرض^(١).

أما ابن عجيبة^(٢) فيسقل عن أحدهم صفة السؤال ؛ وهو أن يتوضأ، ويصلي ركعتين ، ثم يأخذ زنبيلاً ، ويخرج إلى السوق ، فمهما جمَعَ فهو حلال^(٣) .

١١- السياحة

وهي عقيدة بوذية ، فقد رحل بوذا من غابة إلى أخرى ست سنوات يتنسك فيها مع الرهبان^(٤) .

أما الصوفية . فقد قال بشر الحافي : " يا معشر القراء ، سيحوا تطيبوا ، فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير"^(٥) .

ولهذا كان الصوفية كثري السياحة ؛ فقد كان إبراهيم الخواص ، لا يقيم في بلد أكثر من أربعين يوماً لئلا يفسد توكله^(٦) . وعاش عدي بن مسافر

(١) انظر : طبقات الشعرا (٦٦/٢) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي القاسي صاحب شرح الحكم العطائية . توفي سنة : ١٢٢٤هـ .

ترجمته : فهرس الفهارس للكتاني (٨٥٥-٨٥٤/٢) ، ومعجم المطبوعات لسركيس (١٦٩/١-١٧٠) ، معجم المؤلفين (٣٠٠/١) .

(٣) انظر : إيقاظ المهمل في شرح الحكم لابن عجيبة (٢٦٧/٢) .

(٤) انظر : فصول في أديان الهند (ص: ١٣٢) .

(٥) انظر : عوارف المعارف (للمحق بآخر الإحياء (ص: ٩٠) .

(٦) انظر : قوت القلوب (٤٠٠/٢) ، وعوارف المعارف ، الصفحة السابقة .

في الجبال والبراري حتى ألفتها الهوام والسباع^(١) . واعتزل أبو عثمان المغربي^(٢) الناس عشرين سنة في البوادي حتى تحول عن صورة الآدميين^(٣) .

رابعاً : المصدر اليوناني :

رغم ضعف القول بأن الصوفية مأخوذة من "سوفيا" اليونانية ، إلا أن الباحثين في " التصوف " يكادون يجمعون على تأثره بالفلسفة اليونانية الهلنستية^(٤) ، وخاصة الأفلاطونية المحدثة، حيث يظهر تأثيرها في تصوف أبي يزيد البسطامي ، والحلاج ، والحكيم الترمذي^(٥) ، وأبي حامد الغزالي^(٦) ،

(١) انظر : طبقات الشعرائي (١٣٧/١) ، والكواكب الدرية (٦٨٧/١)

(٢) هو : سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي القيرواني . أقام بالحرم مدة . توفي سنة ٣٧٣هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١١٢/٩) ، وطبقات الصوفية (ص : ٤٧٩-٤٨٣) ، والرسالة القشيرية (١٩١-١٩٢) ، وطبقات الشعرائي (١٢٢/١) ، وشذرات الذهب (٣٩٤/٤) ، والكواكب الدرية (٥٦٤-٥٦٦) ، وجامع الكرامات (٤٦٦/١) .

(٣) انظر : كشف المحجوب (٤١٦/٢) .

(٤) العصر الهلنستي هو : العصر الذي يبدأ من فتح الاسكندر للشرق سنة ٣٣١ ق.م ، حتى القرن السادس الميلادي .

انظر تاريخ التصوف لبديوي (ص:٤١) .

(٥) هو : محمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي أبو عبد الله ، أخرج من ترمذ بسبب كتابة "حتم الولاية" ومن تصانيفه : نواهر الأصول. توفي في حدود سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة .

ترجمته : طبقات الصوفية : (ص : ٢١٧-٢٢٠) ، وحلية الأولياء (٢٣٣/١٠-٢٣٥) وسير الأعلام (٤٣٩/١٣-٤٤٢) ، وطبقات الشافعية (٢٤٥-٢٤٦) ، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص:٣٦٢) ، ولسان الميزان (٣٠٨-٣١٠) ، وطبقات الشعرائي (٩١/١) ، وجامع الكرامات (١٦٩/١) ، ومعجم المؤلفين (٥٠٢/٣) .

(٦) هو : محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي الشافعي صاحب التصانيف مؤلف كتاب إحياء علوم الدين ، شهرته تغنى عن التعريف به ، توفي سنة ٥٠٥هـ .

وشهاب الدين السُّهروردي المقتول^(١) مؤسس المذهب الإشرافي^(٢) ، وفي ابن الفارض ، وابن عربي ، وابن سبعين^(٣) ، وجلال الدين الرومي^(٤) ، وعبد الكريم الجيلي ، وعبد الرحمن الجامي .

== ترجمته : وفيات الأعيان (٢١٦/٤ - ٢١٩) ، وسمير الأعلام (٣٢٢/١٩ - ٣٤٦) والوفيات بالوفيات (٢٧٤/١ - ٢٧٧) ، وطبقات الشافعية للسبكي (١٩١/٦ - ٢٨٩) ، وللأسنوي (٢/ ١١١ - ١١٣) ، وشذرات الذهب (١٩/٦ - ٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٦٧١/٣ - ٦٧٣) . وفي ترجمته ألقت رسائل مستقلة .

(١) هو : يحيى بن حبش بن أميرك السُّهروردي — بضم السين — أبو الفتوح شهاب الدين المقتول بقلعة حلب . له حكمة الإشراف وهاكل النور . توفي سنة ٥٨٧ هـ ، وقد وهم عمر رضا كحاله فسماه : عمر تبعاً لعيون الأنباء .

ترجمته : معجم الأدباء (٦١٣/٥ - ٦١٦) ، وعيون الأنباء (ص : ٦٤١ - ٦٤٦) ، ووفيات الأعيان (٢٦٨/٦ - ٢٧٤) ، ومعجم المؤلفين (٥٧٤/٢) ، وموسوعة أعلام الفلسفة (١/ ٥٧٦ - ٥٧٤) .

(٢) المذهب الإشرافي المراد به : ظهور الأنوار ولعائها ، وضيائها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية .

انظر : المعجم الفلسفي لجميل صليبا (٩٣/١ - ٩٥) ، وشخصيات قلقة في الإسلام لعبد الرحمن بدوي (ص : ١٠٤ - ١١٤) ، ونشأة الفلسفة الصوفية لعرفان عبد الحميد فتاح (ص : ٢٠٩ - ٢١٥) .

(٣) هو : عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي المرسى . برع في العلوم العقلية والفلسفية . رحل إلى المشرق وأنشأ فيه طريقة اسمها السبعية . من أقواله : لقد حَجَّرَ ابن آمنة واسعاً حيث قال : لا نبي بعدي . من مصنفاته : بد العارف . توفي سنة ٦٦٩ هـ . ترجمته : فوات الوفيات (٢٤٧/١) ، ولسان الميزان (٣٩٢/٣) ، وطبقات الشعراء (٢٠٣/١) ، ونفح الطيب (١٩٦/٢) ، والكواكب الدرية (١٠٥/٢ - ١٠٦) ، ومرآة الجنان (١٢٩/٤) ، ومعجم المؤلفين (٥٧/٢) .

(٤) هو : جلال الدين محمد بن محمد البلخي ثم القونوي المعروف بالرومي ، لُقِّبَ بذلك لأنه قضى معظم حياته بأرض الروم (بلاد الأناضول) ، من كبار شعراء الصوفية ، تنسب إليه الطريقة المولوية بتركيا . له المثنوي . توفي سنة : ٦٧٢ هـ . =

وقد غلا بعض المستشرقين في إظهار التأثير اليوناني في التصوف ؛ فقد زعم مركس إن نظرية وحدة الوجود مستمدة من كتب ديونسيوس الأريوباغي^(١) ، لكن هذا القول رده نيكلسون^(٢) ، ود. عبد الرحمن بدوي بحجة أن كتب ديونسيوس لم تترجم إلا بعد القرن السادس الهجري ، ولا يوجد ذكر لكلامه إلا عند صوفية النصارى^(٣) .

ولكن كيف وصلت الأفكار اليونانية إلى التصوف ؟

يظهر أن الفلسفة اليونانية تسربت إلى التصوف من طريقين:

الطريق الأول : من طريق ترجمة الكتب اليونانية :

= ترجمته : معجم المؤلفين (١/٥٠٠-٥٠١) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٢٦٣) ، ومقدمة المثني للدكتور محمد عبد السلام كفاني (١/١-٤٤) .

(١) ديونسيوس الأريوباغي : فيلسوف أثيني ، اعتنق تعاليم بولس .

أهم مؤلفاته : في السلطة الكهنوتية ، وفي السلطة الأكليروسية ، وفي الأسماء القدسية ، وفي اللاهوت الصوفي .

ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (١/٤٦٦-٤٦٣) ، وقصة الحضارة (١٢،٢٤٩) . وانظر: قول مركس في : في كتاب في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:٧٣) .

(٢) انظر : في التصوف الإسلامي لنيكلسون (ص:١٦،٧٣) .

(٣) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لبديوي (ص:٤٢-٤٣) ، ونشأة الفلسفة الصوفية (ص:

من المعلوم أن حركة الترجمة نشطت في خلافة المأمون^(١) ، ومن أهم ما ترجم في عهده من كتب اليونان ، كتاب "أثولوجيا أرسطو"^(٢) ، ترجمه عبدالمسيح بن ناعمة الحمصي^(٣) ، وهو مقتطفات من "تساعات" أفلوطين^(٤) .

(١) هو عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي .قرأ الأدب والأخبار والتعليقات ، حتى دعا إلى القول بخلق القرآن وامتنح العلماء في ذلك ، وكان يُجِلُّ أهل الكلام ، ويتناظرون في مجلسه . امتدت خلافته عشرين سنة ؛ من سنة : ١٩٨هـ حتى وفاته في سنة : ٢١٨هـ . ترجمته : تاريخ بغداد (١٨٣/١٠-١٩٢) ، والممتظم (٤٩/١٠-٦٥) ، وسير الأعلام (٢٧٢/١٠-٢٩٠) ، والسبابة والنهاية (٢٨٧/١٠-٢٩٣) ، وشنرات الذهب (٨١/٣-٨٩) ، وفوات الوفيات (٢٣٩-٢٣٥/٢) .

(٢) أرسطو هو : أرسطو طاليس ، المولود في اليونان ، وتلميذ أفلاطون ، وخالفه في مسائل . أسس مدرسته الخاصة (اللوقيون) ، ويسمى أتباعه بالفلاسفة المشائيين ؛ لأنه كان يلقي دروسه عليهم في الملعب الرياضي وهم يحشون . ألّف في المنطقيات ، والطبيعيات ، والبيولوجيا ، وله كتاب الخطابة ، والشعر ، والفيزيقيا ، والسياسة ، وغيرها كثير ، واعتنى بترجمتها ابن رشد . تأثر به بعض فلاسفة العرب كالفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وغيرهم ، وسموه : بالمعلم الأول . توفي سنة : ٣٢٢ ق. م .

ترجمته : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص : ١١٢ — ٢٠٩) ، ولماجد فخري (ص : ٩٩ — ١٤٦) ، وموسوعة الفلسفة لبديوي (٩٨/١ — ١٣١) ، وتاريخ الفكر العربي لفروخ (ص : ١٠٧ — ١١٨) ، وموسوعة أعلام الفلسفة لروني ألفا (٧٢/١ — ٧٦) ، وللفارابي : فلسفة أرسطو ، ولعبد الرحمن بدوي : منطق أرسطو ، وأرسطو عند العرب . (٣) عبد المسيح بن ناعمة أو ابن الناعمي الحمصي أحد النقلة لكتب اليونان في عهد المأمون . توفي سنة ٢٢٠هـ .

انظر : الفهرست للنديم (ص: ٣٠٤) ، وتاريخ الفكر العربي لعمر فروخ (ص: ٢٧٧) . (٤) أفلوطين : من أشهر فلاسفة القرن الثالث ، أصله مصري ، يعدمن رواد الأفلاطونية المحدثة ، له التاسوعات . توفي سنة : ٢٠٣ م .

ويرى د. بدوي^(١) إن السُّهروردي المقتول ، وابن عربي قد تأثرا بنظرية الفيض ، وبنظرية اللوغوس أو الكلمة ، وبنظرية النوس ، أو فكرة الطباع التام عند هرمس^(٢) .

الطريق الثاني : من طريق الوقوف على الآثار اليونانية :

أظهر من يمثل هذا الاتجاه ذو النون المصري من أهل النوبة . نشأ بأخميم بلدة بصعيد مصر ، فكان يلزم بربابها ، وهي بيوت قديمة ، فيها تصاوير عجبية ، وكان مغرمًا بحل رموز البرابي . وقد جزم نيكلسون إن ذا النون المصري لا بد أن يكون قد اطلع على الثقافة اليونانية^(٣) .

ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (١٠٦/١-١٠٨) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص: ٢٨٦-٢٩٧) ، ولماجد فخري (ص: ١٩٠-٢٠١) ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص: ٢٨٦-٢٩٧) ، ولماجد فخري (ص: ١٩٠-٢٠١) ، وموسوعة الفلسفة (١٩٦/١-١٩٧) .

- (١) انظر : تاريخ التصوف الإسلامي لعبد الرحمن بدوي (ص: ٤١-٤٢) .
- (٢) هو : هرمس الثالث المصري ، الإسكندري ، من القرن الخامس الميلادي ، تتلمذ على سيريانوس ، وبروقلس ، وله شروحات على تيماس ، وفيدروس لأفلاطون ، وعلى إيساغوجي لفرفوريوس ، له معرفة بالطب ، وطبائع الأشياء .
- ترجمته : موسوعة أعلام الفلسفة (٥٤٥/٢) ، وطبقات الأطباء لابن حنبل (ص: ١٠) ، وأخبار العلماء للقفطي (ص: ٢٢٧-٢٢٩) ، ونشأة الفكر الفلسفي (١٧٩/١-١٨٠) .
- (٣) انظر : في التصوف الإسلامي (ص: ١٦، ٧٤، ١٠) ، والصوفية في الإسلام (ص: ١٨) .

وكان معروف الكرخي من أصل صابئي^(١) مندائي ، وقد تسربت المعرفة الغنوصية إليه من أصوله الصابئية المشبعة بالأفكار اليونانية.

ويظهر التأثير اليوناني في التصوف من خلال الآتي :

١- القول بالاتحاد :

يقول أفلوطين : " وقد وجدت مرات عديدة أن ارتفعت خارج جسدي بحيث دخلت نفسي ، كنت حينئذ أحيا ، واطفر باتحاد مع الله " (٢) ، ويقول : " يجب عليّ أن أدخل في نفسي ، ومن هنا استيقظ ، وبهذه اليقظة أتحد مع الله " (٣) .

٢- المعرفة الغنوصية :

(١) الصابئة : اختلف فيهم على أقوال عدة ، ورجح ابن كثير في تفسيره (١٤٩/١) : أنهم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين ، بل هم باقون على فطرتهم ، ثم انحرفوا ، وأكثرهم بحران .

انظر : الملل والنحل ٥/٢-٥٧ ، ومن قاموس الأديان : الصابئة ، الزرادشتية ، اليزيدية للدكتور أسعد السحمراني ص ٩-٤٢ ، وتاريخ الصابئة المندائيين لمحمد عمر حمادة ، ونشأة الفكر الفلسفي (٢١٣/١-٢١٩) .

(٢) انظر : أبو حامد الغزالي والتصوف (ص: ١٥٠) .

(٣) انظر : أبو حامد الغزالي والتصوف (ص: ١٥٠) .

وهي التوصل إلى المعارف العليا عن طريق الكشف لا عن طريق البرهنة . ويذهب د. علي سامي النشار^(١) إن الغنوص سيطر على فلسفة الصوفية ، فقد دخلت فكرة الثنائية الغنوصية بين الله والمادة في عقائدهم^(٢) .

ويرى الدكتور أن الغنوص قد أثر في العلاج ، والسُّهروردي المقتول وابن عربي وغيرهم^(٣) .

٣- الحقيقة المحمدية :

وهي أكمل تجلٍ يظهر فيه الحق عند ابن عربي والجيلي^(٤) ، وهي مبدأ الخلق وأصله ، وأول تعييناته ، وهي منتهى غايات الكمال الإنساني ، وأكمل تعييناتها في النبي - ﷺ - ، فكل نبي يأخذ من مشكاته ، فهو وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود . واستدلوا بحديث جابر - رضي الله عنه - الطويل المنسوب إلى "مصنف عبد الرزاق"^(٥) - أنه سأل النبي - ﷺ - عن أول شيء خلقه الله

(١) باحث معاصر اشتهر بكتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام في ثلاث مجلدات . شغل منصب أستاذ كرسى بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية . له مناهج البحث عند المعلمين ، وشهداء الإسلام .

(٢) انظر : نشأة الفكر الفلسفي (٢١١/١) .

(٣) المرجع السابق (٢١٢/١) .

(٤) انظر : المعجم الصوفي (ص: ١٥٨-٣٤٧، ١٦٣-٣٤٩) ، والفكر الصوفي عند الجيلي (ص: ١٠٣-١٠٧) .

(٥) بحث عنه في "المصنف" لابن عبد الرزاق ، وفي "الجامع" لمعمر بن راشد ، فلم أحده . ونسب العجلوني في "كشف الخفا" (٣١١/١) إلى عبد الرزاق . والحديث ظاهر الوضع . وحكى أحمد عبد القادر الشنقيطي - في رسالته : تنبيه الخذاق - (ص: ٢٢) : عن السيوطي أنه قال عن الحديث : لا سند له يثبت البتة . وعن الألباني أنه قال عنه : أنه باطل . وقال أبو الفيض أحمد بن عبد الله بن الصديق الغماري عنه أنه موضوع . =

- تعالى - من المخلوقات ، فقال النبي - ﷺ - : " نور نبيك يا جابر ، وخلق بعده كل شيء ، وخلق منه كل خير.... " الحديث .

وعلى هذا القول ، فإن الإنسان الكامل تعين في النبي - ﷺ - وفي هذا يقول البوصيري^(١) - صاحب الردة - فيها^(٢) :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ لم تخرج الدنيا من العدم
ويقول مادحاً للنبي ﷺ :

فإن من جودك الدنيا ضررها ومن علومك علم اللوح والقلم
ويقول آخر^(٣) - في مدح النبي - ﷺ - :

لولا ما خلقت شمس ولا قمر ولا نجوم ، ولا لوح ، ولا قلم
وهذه المقولة ، متأثرة بنظرية "الفيض"^(٤) في الأفلاطونية الحديثة .

≈ انظر : المعين على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير (ص: ٦-٧) .

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري . نشأ في أبو صير ، اشتهر بمنظومته "الردة"

أو "البردة" في مدح النبي - ﷺ - . توفي سنة : ٦٩٤هـ ، وقيل : ٦٩٥هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٣/١٠٥-١١٣) ، وشذرات الذهب (٧/٧٥٣-٧٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣١٧-٣١٨) .

(٢) مجموع مهمات المتون ، قصيدة الردة للبوصيري : (ص: ٦٣، ٥٨) .

(٣) انظر : تنبيه الخذاق لأحمد الشنقيطي (ص: ٢٠) .

(٤) نظرية الفيض عند أفلاطون ، تعتمد على فكرة توالد الموجودات بعد استكمال وجودها .

فالعقل الإلهي (النوس) ، يصدر عنه العقل الثاني المتولد بسبب تأمل الأول في ذاته ، ثم إن الثاني بسبب تأمله في العقل الأول عن طريق الحركة الشوقية الذوقية لا البرهانية^٥ ، ينبثق منه

معقولات ، وهي الصور ، وتكون أنواعاً لا أفراداً . وبالطريقة نفسها ، تصدر النفس عن

ويرى نيكلسون، وهانز شيدر^(١)، بأن أصول هذه النظرية، فارسية، تعود إلى نظرية الإنسان الأول "الكيومرث"^(٢) المذكور في المذاهب الفارسية القديمة.

٤ - الفلسفة الإشراقية :

يعدُّ السُّهروردي المقتول أول من تكلم من الصوفية في الفلسفة الإشراقية، وكان معظماً لأفلاطون، ويدعوه بصاحب الأيد والنور، وإمام الحكمة الذوقية، ورئيس الإشراقيين^(٣).

== العقل الثاني حتى النفس السفلى التي انبثق منها عالم الطبيعة، الذي يبدأ بالنبات المتصف بالحياة، ثم الحيوان المتصف بالحس، ثم الإنسان المتصف بالنطق زيادة على ما تقدم.
انظر: موسوعة الفلسفة لبدوي (٢٠٢/١-٢٠٥)، وتاريخ الفلسفة اليونانية لماجد فخري (ص: ١٩٣-١٩٥).

(١) انظر: الفكر الصوفي عند الجيلي ليوسف زيدان (ص: ١٢٣)، وشيدر هو: هانز هينرش شيدر. مستشرق ألماني، عُني بالتصوف، والمذاهب الباطنية، وأخرج رسائل ابن عربي الصغرى، واهتم بفرقة المانوية، وله تجربة الشرق الروحية. توفي سنة: ١٩٥٧هـ.

ترجمته: موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي (ص: ٢٦٤-٢٦٨).

(٢) الكيومرث، أو الجيومرث هو: أول الخليفة في الديانة الفارسية القديمة، وهو يستند إلى أسطورة زرادشتية تقول: إن إلههم: "أهورا مزدا"، لما حار في أمر "أهرمين" - وهومثل عندهم القوي الخبيثة، ومصدر الشرور في العالم - لما حار في أمره، عرق، فرمى بالعرق عنه، فكان منه "كيومرث" وهو: الإنسان الأول. ثم إن كيومرث قتل ولدًا لأهرمين، فشكاه الأخير إلى أهورامزدا، فقتله جزاء فعلته، لكن قَطُرَتْ من كيومرث قطرتان خلق منهما ميش وميشانة وهما: آدم وحواء - عليهما السلام - ويزعم الزرادشتيون إنهما من نسل كيومرث ممن لم يصبهم الطوفان زمن نوح عليه السلام.

انظر: الكامل في التاريخ (٧٣/١)، والبدية والنهاية (٢/٢٥١)، والفكر الصوفي عند الجيلي (ص: ١٢٢)، ومن قاموس الأديان: (الصائفة، الزرادشتية، الزيدية) للسحراي (ص: ٤٩-٥٢).

(٣) انظر: شخصيات قلقه لبدوي (ص: ١١١-١١٢)، ونشأة الفلسفة الصوفية (ص: ٢١٠).

وخلصتها : أن من تَجَرَّد عن الملذات الجسمية ، يتجلى له نور إلهي لا ينقطع مدده ، وهو صادر من كان منا بمنزلة الأب ، والسيد الأعظم للنوع الإنساني ، وهو الذي يسمى بلغة الفلاسفة : العقل الفَعَّال.

يقول السُّهرودي المقتول في "هيكله الخامس" "ولما كان النور أشرف الموجودات ، فأشرف الأجسام أنورها ، وهو القديس ، الأب ، الملك هور خش^(١) الشديد ، قاهر الغسق ، رئيس السماء ، فاعل النهار ، كامل القوة ، صاحب العجائب ، عظيم الهيئة الإلهية ، الذي يعطي الأجرام ضوءها ، ولا يأخذ منها ، هو مثال الله الأعظم"^(٢) .

ثم يقول في "هيكله السابع" : " فإذا قويت النفس بالفضائل الروحانية ، وضعف سلطان القوى البدنية ، وغلبتها بتقليل الطعام ، وتكثير السهر ، تَخْلُص - أحياناً - إلى عالم القدس ، وتتصل بأبيها المقدس ، فتتلقى عنه المعارف ، وتتصل - أيضاً - بالنفوس الفلكية العالمة بحركاتها ، وبلوازم حركاتها وتتلقى منها المغيبات الكونية في نومها ويقظتها ، فتصير النفس كمرآة تنتقش بمقابلة ذي نقش"^(٣) .

ويتضح بهذا أن المعرفة عند الإشراقيين ، لا تكتسب عن طريق البرهنة ، أو البحث المجرد ، بل من طريق سوانح نورانية من طريق الأدب المقدس .

(١) قال محقق "هياكل النور" : هورخش : اسم الشمس باللغة الفهلوية .

(٢) هياكل النور للشهاب السُّهرودي المقتول (ص:٦٠) .

(٣) المرجع السابق (ص:٦٤) .

وعلى هذا الأساس تقوم الفلسفة الإشراقية في مقابل الفلسفة المشائية^(١)، فبينما تقوم الأولى على الكشف والذوق والإلهام ، تقوم الثانية على البحث المجرد والتفكير النظري .

والفلسفة الإشراقية نتاج مزيج من الفلسفات المختلفة ؛ كالغنوصية ، ونظرية الفيض في الأفلاطونية المحدثة ، ومن ديانات الفرس القديمة ، ومذاهب الصابئة في الكواكب والنجوم^(٢) .

-
- (١) الفلاسفة المشاؤون : هم أتباع أرسطو (ت: ٣٢٢ ق.م) ، وكان من عادة تلاميذه أن يوافوه في ملعب رياضي في لوقيون ، فيلقي دروسه عليهم وهو يتمشى ، وتلاميذته يسرون من حوله ، فسموا بالمشائين . ومن أشهر أتباعه من فلاسفة المسلمين : الفارابي (ت: ٣٣٩هـ) ، وابن سينا (ت: ٤٢٨هـ) ، وابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) . ويقابلهم الفلاسفة الإشراقيون، كابن عربي ، والشهروردي المقتول .
- انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص: ١١٣) ، والمعجم الفلسفي (ص: ٣٧٣) ، وموسوعة الفلسفة العربية لمجموعة من الباحثين (٧٧٣/٢) .
- (٢) انظر : نشأة الفلسفة الصوفية (ص: ٢٠٩-٢١٢) ، والمعجم الفلسفي (٩٣/١-٩٥) ، وشخصيات قلقة في الإسلام (ص: ١٠٤-١١٤) .

المطلب الثالث : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ^(١) :

الصوفية ذوقيون ، لا يحفلون بالأدلة الشرعية ، ولا يقتصرون على نصوص الوحيين : الكتاب والسنة ، اللذين أمرنا بسمالتمسك بهما ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

وعن ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - خطب الناس في حجة الوداع فقال : " يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - الحديث " ^(٢) .

(١) وهو عنوان لكتاب قيم ، من تأليف : صادق سليم صادق، وقد استفدت من كثيراً في تقرير مسائل هذا المطلب ، فجزاه الله خيراً .

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرک" (٩٣/١) ، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١١٤/١٠) من طريق إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله عن أبيه عن ثور بن زيد الأبلبي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به . وقال الحاكم : احتج البخاري بأحاديث عكرمة ، واحتج مسلم بسأبي أويس ، وسائر رواته متفق عليهم ، ووافقه الذهبي . وفيه إسماعيل بن أبي أويس ، قال عنه أحمد : لا بأس به ، وضعفه يحيى بن معين ، والنسائي .

وقال أبو حاتم : محله الصدق : وكان مفقداً . وقال ابن حجر : صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه . انظر : الجرح والتعديل (١٨٠/٢-١٨١) ، وضعفها النسائي (ترجمة : ٢٤٢-)

وفي الباب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله ، وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض" (١) .

وهذان الحديثان وإن كانا ضعيفين ، فمعناهما صحيح .

والصوفية لها مصادرها الخاصة في التلقي ، والمعرفة ، والعمل وهي في الوقت نفسه - تزدرى العلم ، وتنكر على من يشتغل به ، أو يطلب حديث رسول الله - ﷺ - ؛ فعن جعفر الخُلدي (٢) قال : لو تركتني الصوفية لجئتكم

- وثقات ابن حبان (٩٩/٨) ، وتهذيب الكمال (١٢٧/٣-١٢٩) ، وميزان الاعتدال (١/

٢٢٢-٢٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٣١٠/١-٣١٢) ، والتقريب (ص: ١٤١) .

أما رواية البخاري ، ومسلم عنه ، فقد قال ابن حجر : إنه لم يخرج عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات . انظر : التهذيب (٣١٢/١) ، وهدي الساري (ص: ٣٩١) .

(١) أخرجه ابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال" (٤٠٦/٢) ، والدراقطني في "سننه" (٤/

١٥٩-١٦٠) ، والحاكم (٩٣/١) ، والخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي" (١١١/١) ، وفي "الفيقه والمتفقه" (٢٧٤/١) ، كلهم من طريق صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح عن أبي هريرة . وفيه صالح بن موسى قال عنه الحافظ في "التقريب" (ص: ٤٤٨) : متروك .

(٢) هو : أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي ، الخُلدي ، صاحب أبا الحسين النوري ، والجنيد . قال الذهبي : قيل : عجائب بغداد : نكت المرتعش ، وإشارات الشبلي ، وحكايات الخُلدي . توفي سنة : ٣٤٨ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٤٣٤-٤٣٩) ، والحيلى (٣٨١/١٠-٣٨٢) ، وتاريخ بغداد (٧/

٢٢٦-٢٣١) ، والرسالة القشيرية (١٧٨/١) ، ومرآة الجنان (٢٥٧/٢) ، وسير الأعلام

(١٥٨/١٥-٥٦٠) ، وطبقات الشعراي (١١٨/١) ، وشنرات الذهب (٢٥٣/٤-٢٥٤) ،

والكواكب الدرية (١/٥٤٢-٥٤٣) .

بإسناد الدنيا ، لقد مضيت إلى عباس الدوري^(١) ، وأنا حَدَّثْتُ، فكتبت عنه مجلساً واحداً ، وخرجت من عنده ، فلقيني بعض من كنت أصحابه من الصوفية ، فقال : أيش هذا معك . فأريته إياه ، فقال : ويحك ، تدع على الخرق ، وتأخذ علم الوراق . ثم خرق الأوراق ، فدخل كلامه في قلبي ، فلم أعد إلى عباس^(٢) .

وعن أبي سعيد الكندي^(٣) قال : كنت أنزل رباط الصوفية ، وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون ، فسقطت الدواة يوماً من كمي . فقال لي بعض الصوفية ، استر عورتك^(٤) .

(١) هو : الحافظ أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي . حَدَّثَ عنه أصحاب السنن الأربعة ، ووثقه النسائي . توفي سنة : ٢٧١هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢١٦/٦) ، وتاريخ بغداد (١٤٤/١٢-١٤٦) ، وطبقات الحنابلة (١/٢٣٦-٢٣٩) ، وتهذيب الكمال (٢٤٥/١٤-٢٤٩) ، وسير الأعلام (١٢/٥٢٢-٥٢٤) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٧٩-٥٨٠) ، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٥-١٣٠) ، وشذرات الذهب (٣/٣٠٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٧/٢٢٧) ، وتبليس إبليس (ص: ٣٩٩) ، وسير أعلام النبلاء (١٥/٥٥٩) .

(٣) هو : الحافظ ، شيخ وقته عبد الله بن سعيد بن حصين ، أبو سعيد الكندي الأشج المفسر صاحب التصانيف . أخرج عنه الجماعة . توفي سنة : ٢٥٧هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٥/٧٣) ، وتهذيب الكمال (١٥/٢٧-٣٠) ، وسير الأعلام (١٢/١٨٢-١٨٥) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٠١-٥٠٢) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٣٦-٢٣٧) ، وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٣٥) .

(٤) تبليس إبليس (ص: ٣٩٩) .

وقال علي بن مهدي : وقفت ببغداد على حلقة الشبلي ، فنظر إلي ،
ومعي محبرة ، فأنشأ يقول :

تسربلت للحرب ثوب الغرق وجُبتَ البلاد لو جد القلق
ففيك هتكتُ قناع الغري وعنك نطقتُ لدى من نطقُ
إذا خاطبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق^(١)

وقال الجنيد : أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث ،
وإلا تغير حاله : التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج . وقال : أحب
للصوفي أن لا يقرأ ، ولا يكتب ؛ لأنه أجمع لهمه^(٢) .

وقال أبو سليمان الداراني : من تزوج ، أو سافر في طلب المعيشة ، أو
كتب الحديث ، فقد ركن إلى الدنيا^(٣) .

وقال ابن عجيبة : "قال شيخ شيوخنا ؛ سيدي علي - رحمه الله - :
الجلوس مع العارفين ، أفضل من العزلة ، والعزلة أفضل من الجلوس مع العوام ،
والجلوس مع العوام أفضل من الجلوس مع المتفجرة الجاهلين . قلت - القائل
ابن عجيبة - : والجلوس مع علماء الظاهر أقبح في حق الفقير من جميع ما
تقدم"^(٤) .

(١) تليس إبليس (ص: ٣٩٠ ، ٤٠٠) .

(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/٥٣١) .

(٣) إحياء علوم الدين (٤/٢٢٩) .

(٤) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ٢/٣٣٠ .

وقال أبو الحسن الشاذلي^(١) : "علوم النظر أوهام ، إذا قرنت بعلوم الإلهام"^(٢) .

فعلوم الصوفية مستمدة من مصادر أخرى غير الوحيين ، وهي باختصار : الكشف ، والذوق ، والوجد .

المصدر الأول : الكشف :

وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ، والأمر الحقيقية ، وجوداً ، وشهوداً^(٣) .

(١) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار ، أبو الحسن الشاذلي المغربي ، نزيل الإسكندرية ، الضرير ، شيخ الطريقة الشاذلية . وشاذلة من قرى أفريقية . صاحب نجم الدين الأصبهاني ، وابن مشيش . من تصانيفه : الاختصاص من القواعد القرآنية ، وكفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني ، والسر الجليل في خواص حسينا الله ونعم الوكيل . توفي في صحراء عيذاب وهو في طريقه إلى الحج سنة ٦٥٦هـ . وقد رد ابن تيمية على حزبه المشهور المسمى بحزب البحر في "مجموع الفتاوى" (٢٣١/٨) ، و(٣٥٨/١٤) . زعم فيه الشاذلي أنه أخذه عن رسول الله ﷺ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٢١٤-٢١٧) ، ونكت الهميان للصفدي (ص:٢١٣) ، وطبقات ابن الملحق (ص:٤٥٨-٤٥٩) ، وطبقات الشعراي (١٢-٤/٢) ، والكواكب النورية (٢/١٢٦-١٣٧) ، وشنرات الذهب (٤٨١/٧-٤٨٣) ، وجامع الكرامات (٣٤٤-٣٤١/٢) ، والأعلام (٣٠٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٦٧/٢-٤٦٨) ، ولابن عطاء السكندري رسالة بعنوان : لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى وشيخه الشاذلي أبي الحسن . ولعلي سالم عمار ترجمة للشاذلي في ثلاث مجلدات ، وللدكتور عبد الحليم محمود رسالة في ترجمته ، وجامع الكرامات للكوهن (ص:٢٧-٧٢) .

(٢) البواقيت والجواهر (٥٧/١) .

(٣) معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص:٢٢٥) .

ولا تحصل المكاشفة للصوفي إلا إذا تطهر من الشهوات ، وعلائق الدنيا، فتزول عنه الحجب الكثيفة ، ويتحقق له الكشف في الأمور الكونية ، والشرعية .

والكشوفات أنواع عند الصوفية :

أولاً : حصول الكشف للصوفي حتى يرى النبي - ﷺ - فيتلقى عنه

الشرعية :

يقول الغزالي - بعدما أمضى في العزلة إحدى عشرة سنة اختار فيها طريق التصوف - يقول : " ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات، والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً ، ويقتبسون منهم فوائد " (١) .

وقال الشعراي : " ثم جماعة باليمن لهم سند بتلقي الصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - فيلقنون المريد ذلك ، ويشغلونه بالصلاة على رسول الله - ﷺ - فلا يزال أكثر منها حتى يصير يجتمع بالنبي - ﷺ - يقظة ، ومشافهة ، ويسأل عن وقائعه كما يسأل المريد شيخه من الصوفية ، وأن مريدهم يترقى بذلك في أيام قلائل ، ويستغني عن جميع الأشياخ بترتيبه - ﷺ - له " (٢) .

(١) المنقذ من الضلال ص: ١٧٨ .

(٢) الأنوار القدسية (ص: ٥٥) .

ومن نظرس في سير القوم ، وجد كثيراً منهم من كان يزعم رؤية الملائكة ، أو الأنبياء ، أو النبي - ﷺ - يقظة بعد موته ، وتتبع ذلك بطول^(١) .

واحتج لقولهم السيوطي^(٢) ، بمصنف سماه : " تنوير الحلك ، في جواز رؤية النبي والملك " وهو مطبوع .

(١) انظر فيمن زعم رؤية الملائكة : جامع الكرامات (٢٤٧، ٣٣٣/١ ، ٤١٨ ، ٤٣٢ ، ٤٦٠ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠ ، ٥٤٢) ، ومن كان يركب عربة من ذهب تجرها الملائكة (٤٨٥/١) ، ومن كان يأتيه ملك الأرزاق (٤٦٤/١) ، ومن زعم صحة جبريل - عليه السلام - (٩٢٠/١) .

وانظر فيه من كان يزعم الاجتماع بالأنبياء متى شاء (١٠٥٧٧، ٥٣٠/١) .

وانظر فيه من كان يزعم الاجتماع بالنبي - ﷺ - (٢٢٧/١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ٣٦٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٤٣٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٥٠٨ ، ٥٢٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٦٧ ، ٥٧٢ ، ٥٨٦ ، ٦٠٤) . ومن كان يزعم أن النبي - ﷺ - يصلي في جامعهم (٦١٤/١ - ٦١٥) ، ومن زعم أنه كان يحضر دروسهم (٤١٥، ٥٥٣/١) ، ومن زعم مصافحة النبي - ﷺ - كالرفاعي (٤٩٤/١) ، أو أنه حضر مولد البدوي (٥١٤/١) ، ومن كلمه من القبر (٣٩٧/١) .

وانظر فيه من زعم رؤية الخليل - عليه السلام - (١٩٠/١) ، ومن زعم رؤية عيسى - عليه السلام - (٤٥٠/١) .

(٢) هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، عالم متفنن ، مشارك في كثير من العلوم ، صاحب للمصنفات الكثيرة في كل فن . اعتزل الناس لما بلغ الأربعين ، وفيها ألف أكثر كتبه ، وقد جمعها محمد الشيباني ، وأحمد الخازندار في " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " فبلغت أكثر من سبعمائة مصنف . توفي سنة : ٩١١ هـ .

ترجمته : ترجم لنفسه في حسن المحاضرة (٣٣٥-٣٤٤) ، والضوء اللامع (٦٥-٧٠) ، وشذرات الذهب (٧٤-٧٧) ، والكواكب السائرة (٢٢٦-٢٣١) ، والبدر الطالع (٣٢٨-٣٣٥) ، والأعلام (٣٠١-٣٠٢) ، ومعجم المؤلفين (٨٥-٨٢/٢) .

وهذه الرؤية المزعومة مستحيلة شرعاً وعقلاً وواقعاً ، فلم يزعم أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - رؤية النبي - ﷺ - يقظة بعد موته ، مع قيام المقتضى ؛ باختلافهم في شأن الخلافة بعد موته - ﷺ - ، ولم يكن الشيطان ليلبس عليهم ، كما فعل مع الصوفية ، إذ يظهر لهم فيزعم أنه النبي - ﷺ - ولم يكن ليفعله في الصحابة - رضي الله عنهم - لصحة توحيدهم^(١)

ثانياً : حصول الكشف للصوفي حتى يرى الخضر - عليه السلام - ثم يتلقى عنه الشريعة وغير ذلك كالخرقة^(٢) .

وهو من موضوعات هذه الرسالة ، فأتركه لموضعه .

ثالثاً : حصول الكشف للصوفي من طريق الإلهام :

وهو الذي يسمونه : العلم اللدني ، وقد يفرقون بينهما كما فعل ابن عربي ، إذ جعل الإلهام طارئاً ، والعلم اللدني ثابتاً لا يبرح^(٣) .

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٩٢/٢٧، ٣٨٨، ٣٩٣) . وانظر : المصادر العامة

للتلقي عند الصوفية (ص: ٤٠٥-٤٦٠، ٤٣٠-٤٦٤) .

(٢) انظر على سبيل المثال ، سند ابن عربي في لبس الخرقة من طريق الخضر ، في "الأنوار القدسية

" (ص: ٥٢ ، ٧٤) .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (٢٨٧/١) .

والمراد بالإلهام : " ما يلقى في الرُّوع بطريق الفيض . وقيل : الإلهام : ما وقع في القلب من علم ، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة ، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين "(١) .

قال ابن تيمية : " الذين أنكروا كون الإلهام طريقاً على الإطلاق أخطأوا ، كما أخطأوا الذين جعلوه طريقاً شرعياً على الإطلاق. ولكن إذا اجتهد السالك في الأدلة الشرعية الظاهرة ، فلم ير فيها ترجيحاً ، وألهم حينئذ رجحان أحد الفعلين ، مع حسن قصده ، وعمارته بالتقوى ، فإلهام مثل هذا دليل في حقه ، قد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة ، والأحاديث الضعيفة ، والظواهر الضعيفة ، والاستصحابات الضعيفة ، التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب ، والخلاف ، وأصول الفقه "(٢) .

رابعاً : حصول الكشف للصوفي من طريق الفراسة :

والمراد بالفراسة عند الصوفيين : الاطلاع على ما في ضمائر الناس وفي هذا يقول أبو بكر الكتاني : " الفراسة : مكاشفة اليقين ، ومعاينة الغيب ، وهو من مقامات الإيمان "(٣) .

(١) التعريفات للحر جاني . ص: ٢٧ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/٤٧٣) .

(٣) الرسالة القشيرية (٢/٤٨١) ، ونسبه ابن القيم في "مدارج السالكين" (٢/٤٨٤) إلى أبي

سليمان السداراني ، وإبراهيم الكتاني هو : محمد بن علي بن جعفر الكتاني . صحب

الجنيد ، وأبا سعيد الخزاز ، وأبا الحسين النوري ، وأقام بمكة مجاوراً بها إلى أن مات سنة :

٣٢٢ هـ .

ترجمته : حلية الأولياء (١٠/٣٥٧-٣٥٨) ، وطبقات الصوفية (ص: ٣٧٣-٣٧٧) ، وصفة

الصفوة (٢/٤٥٥-٤٥٦) ، وتاريخ بغداد (٣/٧٤-٧٦) ، الرسالة القشيرية (١/١٦٦) ،

يقول السُّهروردي : "يكون للشيخ بنفوذ بصيرته الإشراف على البواطن"^(١) ، ثم يقول : "للشيخ إشراف على البواطن ، وتنوع الاستعدادات ، فيأمر كل مرید من أمر معاشه ، ومعاده بما يصلح له"^(٢).

وسئل أبو القاسم الجنيد عن المعارف ؟ فقال : "من نطق عن سره وأنت ساكت"^(٣).

وكان يجب على المرید ، اعتقاد معرفة شيخه ببواطنه ، فيقول على وفا : "إذا اعتقدت في أستاذك أنه مطلع على جميع أحوالك ، فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها ، فهو إما يشكره ، وإما يستغفر لك"^(٤).

= سير الأعلام (٥٣٣/١٤-٥٣٥) ، وطبقات الشعرا (١١٠/١) ، والكواكب الدرية (١/٥٩٧-٥٩٩) ، وشذرات الذهب (١١٧/٤-١١٨) ، وجامع الكرامات (١٧٦/١).

(١) عوارف المعارف للملحق بآثر الإحياء (ص: ٧٩).

(٢) المرجع السابق (ص: ٨٠).

(٣) طبقات الصوفية (ص: ١٥٧).

(٤) الأنوار القدسية (ص: ٢٧٤) ، وعلي وفا هو : علي بن محمد بن وفا ، السكندري الأصل ، المصري ، الشاذلي ، المالكي . كان في غاية الظرف والجمال ، سريع البديهة . شاع صيته ، وكان له أتباع يعظمونه ويعتقدون أن رؤيته عبادة ، وجعلوا لرؤيته ميعة سموه : "المشهد" . حضر ابن حجر له سماعة ، ثم صار على وفا يرقص ، فسقط من التواجد ، فخر له أصحابه سجداً فأنكر عليه ابن حجر . ورقص مرة وصار يدور في وسط السماع ويقول : (فأينما تولوا فثم وجه الله) [البقرة : ١١٥] ، فقال بعض من حضر : كفر ، فخرج . له نظم ، قال الناي : تفرق فيه الأعناق لو فسرت . وكان في عيش رغيد ؛ يلبس الملابس الفاخرة ، ويأكل أنفاس الأطعمة . من تصانيفه : الباعث على الخلاص في أحوال الخواص ، ودويان شعر . ورد عليه الحافظ العراقي بمصنف سماه : الباعث على الخلاص من حوادث القصص . توفي علي وفا سنة : ٨٠٧هـ . =

وقال الغزالي : " ما حكى من تفرس المشايخ ، وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر " (١) .

نعم ، إن كانت الفراسة ، ما يهجم على القلب من خاطر ، سببها الطاعة ، فلا شيء فيه ، فقد كان شاه الكرمانى (٢) حاد الفراسة لا يخطئ ، ويقول : " من غَضَّ بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعَمَّرَ باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وتَعَوَّدَ أكل الحلال لم تخطئ فراسته " (٣) .

وكان أبو بكر الصديق - ؓ - أصدق الناس فراسة ، ومن بعده عمر ابن الخطاب - ؓ - ثم كان عثمان - ؓ - ، وجاء عنهم أمثلة من ذلك (٤) .

ترجمته : ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة لابن حجر (ص: ١٠٥-١٠٦) ، والضوء اللامع (٢٢-٢١/٦) ، وطبقات الشعرائي (٢٢-٢٢/٢) ، وشذرات الذهب (١٠٦-١٠٧/٩) ، والكواكب الدرية (١٤٥-١٥٧/٣) ، والأعلام (٧/٥) ، ومعجم المؤلفين (٥٢٥/٢) .

(١) إحياء علوم الدين (٢٥/٣) .

(٢) هو : شاه بن شجاع ، أبو الفوارس ، المعروف : بشاه الكرمانى . كان من أولاد الملوك . صحب أبا تراب النخشي . له رسالة مرآة الحكمة . توفي بعد سنة : ٢٧٠ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص : ١٩٢-١٩٤) ، وحلية الأولياء (١٠/٢٢٧-٢٣٨) ، وصفة الصفوة (٦٧/٤) ، والرسالة القشيرية (١٣٦/١) ، وطبقات الشعرائي (٩٠/١) ، والكواكب الدرية (٥٦٦-٥٦٩) .

(٣) الرسالة القشيرية (٤٨٣/٢) ، ومدارج السالكين (٤٨٤/٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٤٨٥/٢-٤٨٦) .

أما الفراسة التي تعنيها الصوفية فهي غير ذلك ، فتزعم أن الشيخ يتكلم على خواطر الناس ، ويحكي ما في ضمائرهم ، وكأنه قد كتب على لوح يطلع فيه شيخ الصوفية متى شاء .

فقد كان محمد الشومبي^(١) إذا مر أحد بخاطره شيء قبيح ، نزل عليه بعصاه كائنًا من كان^(٢) . وكان منهم محمد الخاني^(٣) ، كان يطلع على خواطره مرديده ، كأن خواطرهم مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها^(٤) . وكان أبو الفضل الأحمدي^(٥) يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ، أرى ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم^(٦) .

(١) محمد الشومبي : تلميذ الشيخ مدين . لما مات شيخه مدين والشومبي غائب ، فجاهد وهو يغسل فقال : لو كنت حاضرًا ما خليت غوت . توفي في القرن التاسع الهجري . ترجمته : طبقات الشعراوي (١٠٣/٢-١٠٤) ، والضوء اللامع (١٠٣/١) ، والكواكب الدرية (٢٠٢/٣-٢٠٣) ، وجامع الكرامات (٢٨٤/١) .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني الدمشقي النقشبندي . توفي سنة : ١٢٧٩هـ . ترجمته : جامع الكرامات (٣٧٢-٣٧١/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) هو : أبو الفضل الأحمدي ، تلميذ الخواص ، ورفيق عبد الوهاب الشعراوي في طريقه ، وشيخه . زعم أنه يرى ملك الموت كثيرًا ويحادثه . ذكر الشعراوي له أحوالاً غريبة . توفي سنة : ٩٤٢هـ .

ترجمته : طبقات الشعراوي (١٧٣/٢-١٨٠) ، والكواكب الدرية (٣٠/٣-٣٢) ، والكواكب السائرة (٩٤/٢-٩٦) ، وجامع الكرامات (٥٩٨/١-٦٠٠) .

(٦) انظر : طبقات الشعراوي (١٧٤/٢) ، والكواكب الدرية (٣١/٣) ، والكواكب السائرة (٢/٢) ، وجامع الكرامات (٥٩٩/١) .

فهذا النوع من الفراسة الصوفية مردود عليهم ، لأنه جزم بالإطلاع على الغيب الذي استأثر الله به ؛ كما قال تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن : ٢٦-٢٧] . وقال تعالى : حاكياً عن رسوله - ﷺ - : ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] ، وقال تعالى عنه ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠] . قال ابن قيم الجوزية^(١) : " الفراسة الثانية : فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي ؛ فإن النفس إذا تجردت عن العوائق ، صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها . وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ، ولا تدل على إيمان ولا على ولاية ، وكثير من الجهال يغتر بها ، وللرهبان فيها وقائع معلومة .

وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع ، ولا عن طريق مستقيم ، بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاية ، وأصحاب عبارة الرؤيا والإطفاء ونحوهم^(٢) .

(١) هو : العلامة الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف : بابن قيم الجوزية . لازم ابن تيمية ، وسجن معه في قلعة دمشق . تصانيفه كثيرة ، جمعها : بكر أبو زيد في مصنف . توفي سنة : ٧٥١هـ .

ترجمته : ذيل طبقات الخنابلة (٢/٤٤٧-٤٥٢) ، والوافي بالوفيات (٢/٢٧٠-٢٧٢) ، والمعجم المختص للذهبي (ص: ٢٦٩) ، والدرر الكامنة (٣/٤٠٠-٤٠٣) ، وبغية الوعاة (١/٦٢-٦٣) ، وشذارات الذهب (٨/٢٧٨-٢٩١) ، والبرر الطالع (٢/١٤٣-١٤٦) ، والأعلام (٦/٥٦٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٤-١٦٦) .

(٢) مدارج السالكين (٢/٤٨٦-٤٨٧) .

خامساً : حصول الكشف للصوفي من طريق الهواتف :

والمراد به : خطاب مسموع ، لا يُرى صاحبه ، يقظة أو مناماً أو بينهما .
ويكون المتكلم به إما الله - عز وجل - أو مَلَك ، أو الخضر ، أو جن صالح ،
أو ولي من الأولياء ، أو من إبليس .

قال الغزالي : " ما حُكي عنهم - أي الصوفية - من مشاهدة الخضر -
عليه السلام - والسؤال منه ، ومن سماع صوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات ،
خارج عن الحصر ^(١) .

أما زعمهم بأن الهاتف من الله ، فهذا قول باطل ؛ لأن الله تعالى يقول :
﴿ وَمَا كَانَ لَبِشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا
فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] .

فلم يكلم الله من البشر إلا رسله كموسى ومحمد - عليهما الصلاة
والسلام - ولذلك سمي موسى - عليه السلام - كليم اله .

وما زعموه من هواتف الملائكة ، أو الخضر ، أو الأولياء ؛ فالخضر على
التحقيق قد مات ، ومن أين لهم أن يجزموا بأنه مَلَك ، وأما الأولياء ، فيعنون
بذلك أرواحهم ، وكل هذا لم يحصل في عهد الصحابة رضي الله عنهم .

وهذه الهواتف التي يسمعونها هي : هواتف جان ، وليس لهم أن يجزموا
بصلاحهم .

(١) إحياء علوم الدين (٣/٢٥٠) ، وانظر أمثلة على ذلك في المصادر العامة للتلقي عند الصوفية

(ص : ٢٨٨ - ٢٩١) .

ولا يجوز أن يثبت بهذه الهواتف تشريع ، أو عمل ، أو عبادة ، لكمال الشريعة ، وتمامها .

سادساً : حصول الكشف للصوفي من طريق الإسراء به إلى السماء ، أو العروج بهم فوق سبع سموات :

هو الإسراء بروح الصوفي إلى السماء ، وقد يكون ببدنه ، وقد يتعدى السماء ، فيرقى إلى سدرة المنتهى ، ومنهم من يصل إلى الكرسي ، ومنهم من يصل إلى العرش .

وقد ذكر ابن عربي أن للأولياء إسراء روحاني ، وأن الأنبياء يزيدون عليهم بإسراء الجسد ؛ فيقول : "أما الأولياء فلهم إسراءات روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ، ولهم الإسراء في الأرض ، وفي الهواء ، غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء ، وبهذا زاد على الجماعة رسول الله - ﷺ - بإسراء الجسم ، واختراق السموات والأفلاك حساً ، وقطع مسافات حقيقية محسوسة ، وذلك كله لورثته معنىً لاحقاً ، من السموات فما فوقها ، فلنذكر من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك ، فإن إسراءهم تختلف لأنها معانٍ متجسدة ، بخلاف الإسراء المحسوس ، فمعارج الأولياء ، ومعارج أرواح ، ورؤية قلوب وصور برزخيات ، ومعانٍ متجسدات ، فما شهدته من ذلك ، وقد ذكرناه في كتابنا المسمى : بالإسراء وترتيب الرحلة" (١) .

وبسنحو ما تقدم قال في كتابه المشار إليه ، قال : " معراج أرواح ، لا معراج أشباح ، وإسراء أسرار ، لا أسوار ، رؤية جنان ، لا أعيان ، وسلوك معرفة ذوق وتحقيق ، لا سلوك مسافة وطريق " (١) .

وإلى هذا المعنى أشار الشعراي بقوله : "قد صرَّح المحققون بأن للأولياء الإسراء الروحاني إلى السماء ، بمثابة المنام يراه الإنسان ، ولكل منهم مقام معلوم لا يتعداه ، وذلك حتى يكشف له حجاب المعرفة ، فكل مكان كُشف له فيه الحجاب ، حَصَلَ المقصود به ، فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض ، ومنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا ، ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى ، إلى الكرسي ، إلى العرش " (٢) .

ولبعض الصوفية إسراءات ومعاريج منها : ما ذكره أبو يزيد البسطامي عن نفسه قال : "عُرج بروحي ، فخرقت الملكوت ، فما مررت بروح نبي إلا سلمت عليه ، وأقرأها السلام ، غير روح محمد - ﷺ - فإنه كان حول روحه ألف حجاب من نور " (٣) .

وَحَكَّى ابن الجوزي عن أبي يزيد البسطامي أنه كان يقول : لي معراج كمعراج النبي - ﷺ - قال : فأخرجوه من بسطام (٤) .

(١) الإسراء إلى مقام الإسرى ، لابن عربي (ص: ٢-٣) .

(٢) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراي (ص: ٥٢) ، نقلاً من كتاب المصادر

العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٢٩٢-٢٩٣) .

(٣) النور من كلمات أبي طيفور لأبي الفضل الفلكي . (ص: ١١١-١١٢) .

(٤) انظر : تلبس إبليس (ص: ٢٠٧) .

وتقدم ذكر إسرائ ابن عربي ، ذكره في كتابه : " الإسرا إلى مقام الإسرى " ، وله إسرائات في "فتوحاته"^(١) .

ولعبد الكرم الجيلي إسرائ ، ضمَّنه كتابه : " الإنسان الكامل"^(٢) .

ولابن قضيب البان^(٣) إسرائ ، ذكره في كتابه : " المواقف الإلهية". ويذكر هؤلاء في إسرائاتهم ، ومعاريجهم ، ما يشبه إسرائ النبي - ﷺ - وعَدَّ القاضي عياض^(٤) هذه الإسرائات البدنية المزعومة من المكفرات ؛ قال:- وهو يعدد ما هو من المقالات ما هو كفر: " وكذلك من ادَّعى بحالسة

(١) انظر : الفتوحات المكية (٦٢٠/٢-٦٢٤) و (٣٥٤-٣٤٠/٣) .

(٢) انظر : الإنسان الكامل (٦٠/٢-٧٣) .

(٣) هو : عبد القادر بن محمد ، المعروف : بابن قضيب البان . ولد بحماة ، وجاور بمكة ، وأقام مدة في القاهرة ، وولي نقابة حلب ، وديار بكر وما والاها . له : نهج السعادة في التصوف ، وناقوس الطبايع في أسرار السماع ، وديوان شعر . توفي سنة : ١٠٤٠هـ .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤٦٤-٤٦٧) ، والأعلام (٤٤/٤) ، ومعجم المؤلفين (١٩٦/٢) .

(٤) هو : القاضي : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المالكي أصله من الأندلسي ، وتحول جده إلى فاس ، ثم إلى سبتة . تولى القضاء بفرنطة ، وله مصنفات كثيرة منها : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، والإلماع في أصول الرواية والسماع ، ومشارك الأنوار على صحاح الآثار ، والإكمال في شرح صحيح مسلم . توفي سنة : ٥٤٤هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٤٨٣/٣-٣٨٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٤٣/٢-٤٤) ، والصلة لابن بشكوال (٤٢٩/٢-٤٣٠) ، وسر الأعلام (٢١٢/٢٠-٢١٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٤-١٣٠٧) ، والديباج المذهب (ص: ١٦٨-١٧٢) ، والنجوم الزاهرة (٢٨٥/٥-٢٨٦) ، وإنساب الرواة (٣٦٣/٢-٣٦٤) ، وشذرات الذهب (٢٢٦/٦-٢٢٧) ، ونفح الطيب (٣٣٣/٧-٣٣٥) ، وللمقرئ : أزهار الرياض في أخبار عياض . والأعلام (٩٩/٥) ، ومعجم المؤلفين (٥٨٨/٢-٥٨٩) .

الله، والعروج إليه ، ومكاملته ، أو حلوله في أحد الأشخاص ؛ كقول بعض المتصوفة ، والباطنية ، والنصارى ، والقرامطة ^(١) .

سابعاً : حصول الكشف للصوفي من طريق المنامات والرؤى :

وهـم يعتمدون عليها في حصول الكشف ، وقد عقد القشيري لها في "رسالته" ^(٢) باباً ، وكذلك فعل الكلاباذي ^(٣) في "التعرف" ^(٤) ، وساقا تحتها جملة من الحكايات ^(٥) .

وقال أحمد بن إدريس ^(٦) : " من رأى النبي - ﷺ - فقد رآه حقاً ، وإن كان على غير صورته ... وإذا أمره ، أو نهاه عن شيء ، فإن كان في

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٠٦٧/٢) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٧١٤/٢-٧٣٠) ، قال : باب رؤيا القوم .

(٣) الكلاباذي هو : محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري ، أبو بكر ، صاحب التعرف لمذهب أهل التصوف . توفي سنة : ٣٨٠ هـ .

ترجمته : الأعلام (٢٩٥/٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣٧) .

(٤) انظر : التعرف (ص: ١٥٣-١٥٥) ، قال : الباب السبعون : تنبيهه إياهم في الرؤيا ولطائفها .

(٥) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٣١٣-٣٢٦) .

(٦) أحمد بن إدريس هو : صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . زعم الالتقاء بالنبي - ﷺ - يقظة ، وعنه أخذ أوراده ، وأحزابه ، وصلواته المشهورة . كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن ، نظر في كفه ، ثم تكلم في تفسيرها بالعلم اللدني . وكذلك في الحديث . قال النبهاني: كانت يده لوح العلم المكنون . قصد مصر ، ثم مكة ، ثم أقام بقرية شهيرة عند أبي عريش ، بصية ، وهي من مدن جازان وتوفي بها سنة : ١٢٥٣ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (٥٦٦/١-٥٧٩) ، وألف خليفته إبراهيم الرشيد رسالة في ترجمته سماها: عقد الدر النفيس في بعض كرامات ومناقب سيدي أحمد بن إدريس ؑ

والأعلام (٩٥/١) ، ومعجم المطبوعات العربية (٣٩/١-٤٠) ، ومعجم المؤلفين (١/٩٩-١٠٠) .

الصورة المنعوت بها ﷺ - فما أمره به في النوم ، كأمره في اليقظة ، وأنه يُتَّبَع ، وكذلك ما نهى عنه ... " (١) .

وقال محمد بن عبد الله التجاني (٢) : " واعلم أن المقرر عند العلماء والأعلام : أنه يُعْمَل بجميع ما يتلقاه العارفون منه - عليه الصلاة والسلام - سواء في اليقظة ، أو في المنام ، ما لم يصادم شيئاً من النصوص القطعية ، أو يؤد إلى انحراف قاعدة شرعية " (٣) .

نعم ، جاء في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : " من رآني في المنام ، فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي " (٤) .

(١) سعادة الدارين (ص: ٤٦٩) ، نقلاً عن المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٣١٠) .
 (٢) هو : محمد بن عبد الله حسنين التجاني ، له كتاب الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المرید التَّجَانِي . انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٣١١) .
 (٣) انظر : الفتح الرباني (ص: ٩٩) ، نقلاً عن المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ، الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه البخاري في التعبير ، باب من رأى النبي - ﷺ - في المنام ٢٥٦٧/٦ رقم : ٦٥٩٢ ، والإمام مسلم في الرؤيا ، باب قول النبي - عليه الصلاة والسلام - : " من رآني في المنام فقد رآني " (٤/١٧٧٥/رقم : ٢٢٦٦) ، واللفظ له . وأخرجه ابن ماجه ، في تعبير الرؤيا ، باب رؤية النبي ﷺ (٢/١٢٨٤/رقم : ٣٩٠١) ، والإمام أحمد (٢/٢٣٢ ، ٣٤٢ ، ٤١١ ، ٤٧١) من حديث أبي هريرة .

وهو بعض حديث أخرجه البخاري ، في العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/٥٢-٥٣ /رقم : ١١٠) ، وفي الأدب ، باب من سمى بأسماء الأنبياء (٢/٢٢٩٠/رقم : ٥٨٤٤) ، وأخرجه الإمام أحمد (١/٤٠٠) ، (٢/٤١٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٩ ، ٥١٩) .

وفي لفظ آخر له : "من رأيي ، فإنني أنا هو ، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي" (١) .

وفي حديث جابر بلفظ : "إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي".
وفي لفظ له : "فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي" (٢) .

وفي الباب عن أنس (٣) ، وأبي سعيد الخدري (٤) ، وابن عباس (٥) ، وابن مسعود (٦) ، وأبي جحيفة السوائي (٧) ، وطارق بن أشيم الأشجعي (٨) .

فهذا الحديث، غايته أنه من المبشرات على رؤيته - ﷺ - مناماً - على صفته التي هو عليها - وذلك إن وافقت صورته في المنام ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من صفته ، لكن ليس للرأي أن يستدل بما رآه مناماً على إثبات حكم شرعي .

(١) أخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٤/٥٣٧/ رقم ٢٢٨٠) .

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق (٤/١٧٧٦/٢٢٦٨) ، وابن ماجه في الموضع السابق (٢/ ١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠٢) ، والإمام أحمد (٣/٣٥٠) .

(٣) أخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/٢٥٦٨/ رقم : ٦٥٩٣) ، والإمام أحمد (٣/٢٦٩) .

(٤) أخرجه البخاري في الموضع السابق (٦/٢٥٦٨/ رقم : ٦٥٩٦) ، والإمام أحمد (٣/٥٥٠) بلفظ : "من رأيي فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني" .

وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠٣) بلفظ حديث الباب .

(٥) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/١٢٨٥/ رقم : ٣٩٠٥) ، والإمام أحمد (١/٢٧٩) .

(٦) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠٠) ، والإمام أحمد (١/ ٣٧٥،٤٠٠،٤٤٠،٤٥٠) .

(٧) أخرجه ابن ماجه في الموضع السابق (٢/١٢٨٥-١٢٨٤/ رقم : ٣٩٠٤) .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٤٧٢) ، (٦/٣٩٤) .

قال النووي^(١) : " رؤيته صحيحة ، وليست من أضغاث الأحلام ، وتلبس الشيطان ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به ، لأن حالة النوم ، ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الراي^(٢) " .

وقال ابن القسيم : " والرؤيا كالكشف ، منها : رحمني ، ومنها : نفساني ، ومنها : شيطاني ... ورؤيا الأنبياء وحي ، فإنها معصومة من الشيطان ، وهذا باتفاق الأمة ، ولهذا أقدم على ذبح ابنه إسماعيل - عليهما السلام - بالرؤيا . وأما رؤيا غيرهم ، فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها . فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو تواطأت ؟ قلنا : متى كانت كذلك ، استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون

(١) هو : محي الدين ، أبو زكريا محي بن شرف النووي ، الدمشقي ، الشافعي ، ولد بنوى من قرى حوران . لم يكن يلعب مع الصبيان ، بل كان مشغلاً بحفظ القرآن . ولما بلغ التاسعة من عمره قدم به والده إلى دمشق فسكن المدرسة الرواحية . وكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً . وكان كثير التصنيف ، منها روضة الطالبين ، وشرح صحيح مسلم ، وشرح المهذب سماه : المجموع ، ولم يتمه ، ومنها : تهذيب الأسماء واللغات ، ورياض الصالحين ، وله شرح على البخاري كتب منه مجلدة وغيرها . توفي سنة ٦٧٦هـ ، وهو ابن ست وأربعين عاماً .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠-١٤٧٤) ، والعبر (٣/٣٣٤) ، ومرآة الجنان (٤/١٣٧-١٣٨) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/٢٦٦-٢٦٧) . وللبيهي (٨/٣٩٥-٤٠٠) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٩٤) ، والنجوم الزاهرة (٧/٢٧٨) ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي (١/٢٤-٢٥) ، وشنرات الذهب (٧/٦١٨-٦٢١) ، والأعلام (٨/١٤٩-١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٤/٩٨-٩٩) ، ولعلاء الدين العطار مصنف في ترجمته سماه : تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محي الدين ، وللسخاوي : المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ، وللسيوطي : المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي .

(٢) شرح النووي على مقدمة صحيح مسلم (١/١٦٧) .

إلا مطابقة له ، منبهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمة ، لم يعرف اندراجها فيه ، فينتبه بالرؤيا على ذلك ...^(١) .

وقال الشاطبي^(٢) : " وأضعف هؤلاء احتجاجاً ، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات ، وأقبلوا وأعرضوا بسببها . فيقولون : رأينا فلاناً الرجل الصالح ، فقال لنا : اتركوا كذا ، واعملوا كذا . ويتفق مثل هذا كثيراً للمتمرسين ، برسم التصوف ، وربما قال بعضهم : رأيت النبي - ﷺ - في النوم ، فقال لي كذا ، وأمرني بكذا ، فيعمل بها ، ويترك بها ، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة . وهو خطأ ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء ، لا يُحكم بها شرعاً على حال ، إلا أن تُعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوغتها عمل بمقتضاها ، وإلا وَجَبَ تركها ، والإعراض عنها ، وإنما فائدتها : البشارة ، والندارة خاصة . وأما استفادة الأحكام فلا ... فلو رأى في النوم قائلاً يقول : إن فلاناً زنى فحدّه ، وما أشبه ذلك ، لم يصح له العمل ، حتى يقوم له الشاهد في اليقظة ، وإلا كان عاملاً بغير شريعة ، إذ ليس بعد رسول الله - ﷺ - وحي^(٣) .

(١) مدارج السالكين (٥١/١) .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي المالكي ، صاحب التواليف

النفيسة : الاعتصام ، والمواقفات . توفي سنة : ٧٩٠ هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية (٢٣١/١) ، والأعلام (٧٥/١) ، ومعجم المؤلفين (٧٧/١) .

(٣) الاعتصام (٣٣٣-٣٣١/١) .

وقال ابن حجر^(١) : " ويؤخذ من هذا ، ما تقدم التنبيه عليه ، أن النائم، لو رأى النبي - ﷺ - يأمره بشيء ، هل يجب عليه امتثاله ولا بد ، أو لا بد أن يعرضه على الشرع الظاهر ، فالثاني هو المعتمد " (٢) .

وقال الشوكاني : " المسألة السابعة : في رؤيا النبي - ﷺ - ذكر جماعة من أهل العلم منهم الأستاذ أبو إسحاق أنه يكون حجة ، ويلزم العمل به . وقيل : لا يكون حجة ، ولا يثبت به حكم شرعي ، وإن كانت رؤية النبي - ﷺ - رؤية حق ، والشيطان لا يتمثل به ، لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية لعدم حفظ . وقيل : إنه يعمل به ما لم يخالف شرعاً ثابتاً ، ولا يخفك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا - ﷺ - قد كَمَلَهُ الله - عز وجل - وقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، ولم يأتنا دليل على أن رؤيته في النوم بعد موته - ﷺ - إذا قال فيها بقول ، أو فعل

(١) هو : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، المعروف : بابن حجر العسقلاني ، المصري المولد ، والمنشأ والوفاة ، صاحب التصانيف النافعة كفتح الباري شرح صحيح البخاري ، وتهذيب التهذيب ، وتقريره ، والدرر الكامنة ، وتلخيص الجبير ، وأطراف المسند ، والمطالب العالية ، ونجدة الفكر ، والنكت على ابن الصلاح ، وغيرها كثير ، أربت على نيف وخمسين ومائة كتاب . توفي سنة : ٨٥٢هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٣٦-٤٠) ، ونظم العقيان للسيوطي (ص: ٤٥-٥٣) ، وحسن المحاضرة (٣٦٣-٣٦٦) ، وشننرات الذهب (٣٩٥-٣٩٩) ، والبدر الطالع (٨٧/١-٩٢) ، والأعلام (١٧٨/١-١٧٩) ، ومعجم المؤلفين (٢١٠/١-٢١١) ، وللسخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، ولشاعر محمود عبد المنعم : ابن حجر ومصنفاته ، ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة .

(٢) فتح الباري (٣٨٩/١٢) .

ففيها فعلاً يكون دليلاً وحجة ، بل قبضه الله إليه عند أن كَمَلْ لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه ، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها ، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت ، وإن كان رسولاً حياً وميتاً . وهذا العلم أن لو قدرنا ضبط النائم ، لم يكن ما رآه من قوله - ﷺ - أو فعله حجة عليه ، ولا على غيره من الأمة ^(١) .

المصدر الثاني : الذوق :

وهو : " نور عرفاني ، يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل ، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره " ^(٢) .

وأول التحليات : الذوق ، ثم الشرب ، ثم الري . والشرب ، مقام بين الذوق ، والري . وهو عند الصوفية شرب معنوي ، تتذوقه الروح لا الفم ^(٣) ، إلا ما كان من ابن عربي فإن له مذهباً غريباً ؛ إذ زعم أن الشرب يتجلى في صور أربعة مشروبات حسية لا غير ، وهي : اللبن ، والماء ، والعسل ، والخمر . ولكل نوع من هذه المشروبات - عنده - يتجلى علم من المعاني ^(٤) .

أما الرِّي ، فهو يدل على اكتفاء المحل عن طلب الزيادة ، والصوفية تختلف في بلوغ هذا المقام من عدمه .

(١) إرشاد الفحول (ص: ٢٤٩) .

(٢) التعريفات للشريف الجرجاني (ص: ٧٨) ، وعنه معجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص: ١٠٤) .

(٣) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٥٥٣) .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص: ٥٤٩-٥٥٤) ، والمعجم الصوفي (ص: ٤٩٢-٤٩٥) .

نعم ، قد ورد ما يدل على ذوق في الشرع المطهر كما في حديث العباس بن عبد المطلب ، أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - ﷺ - رسولاً" (١).

ومنه ما جاء في حديث أنس أن النبي - ﷺ - قال : " ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " .

وفي لفظ قال : " ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان ... " الحديث .

وجمع بينهما في لفظ فقال : " ثلاث من كن فيه ، وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه ... " الحديث (٢) .

(١) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب الدليل على من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - ﷺ - رسولاً ، فهو مؤمن (١/٦٢/رقم : ٣٤) ، والترمذي ، في الإيمان ، باب منه (٥/١٤/رقم : ٢٦٢٣) ، والإمام أحمد في "المسند" (٢٠٨/١) .

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب حلاوة الإيمان (١/١٤/رقم : ١٦) ، وفي باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان (١/١٦/رقم : ٢١) ، وفي الأدب ، باب الحب في الله (٥/٢٢٤٦/رقم : ٥٦٩٤) ، وفي الإكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والموان على الكفر (٦/٢٥٤٦/رقم : ٦٥٤٢) . وأخرجه مسلم في الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/٦٦/رقم : ٤٣) ، والترمذي في الإيمان ، باب منه (٥/١٥/رقم : ٢٦٢٤) ، والنسائي في الإيمان ، باب طعم الإيمان (٨/٩٤-٩٥) ، وفي باب حلاوة الإيمان (٨/٩٦) ، وفي باب حلاوة الإسلام (٨/٩٧) ، وأخرجه ابن ماجه في الفتن ، باب الصبر على البلاء (٢/١٣٣٨/رقم : ٤٠٣٣) ، والإمام أحمد (٣/١٠٣/١٧٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨) .

وقد فسر هرقل^(١) الإيمان ، بالحلاوة التي تخالط بشاشته القلوب ، كما في حديث أبي سفيان في قصة وفوده على هرقل - وكان أبو سفيان مشركاً - فسأله هرقل عن أشياء . فأجابه أبو سفيان عنها ، فقال هرقل : "وسألتك : أيرتد أحدٌ سَخَطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت : أن لا . وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب ... " الحديث^(٢) .

فهذه الأحاديث في جملتها تدل على ذوق شرعي ، لا بدعي . أما ذوق الصوفية ، فهو ذوق بدعي ؛ لأنهم تحاكموا إليه في تمييز الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد ، ومتى وقع لهم نزاع في حكم من الأحكام ، أو حال من الأحوال ، رجعوا إلى أذواقهم . وكذلك الحال إذا أشكل عليهم أمر من الأمور . من غير أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة .

(١) هو : ملك الروم ، ولقبه : قيصر ، وهرقل اسمه ، وهو : بكسر الهاء ، وفتح الراء ، وسكون القاف ، وهذا هو المشهور في ضبط اسمه . وقيل هو : بكسر الهاء ، وإسكان الراء ، وكسر القاف . وهو أول من ضرب الدينار ، وأول من أحدث البيعة .
انظر : شرح النووي على مسلم (١٤٧/١٢) ، وفتح الباري (٣٣/١) ، والصحاح (١٣٧٤/٢) ، ولسان العرب (٦٩٤/١١) .

(٢) أخرجه البخاري في بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ - (١/١٠٧-١٠٨/رقم ٧) ، وفي الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ - عن الإيمان ، والإسلام والإحسان ، وعلم الساعة (٢٨/١) رقم : ٥١) ، وفي الجهاد ، باب دعاء النبي ﷺ - إلى الإسلام والنبوة ... (١٠٧٤-١٠٧٧/رقم : ٢٧٨٢) ، وفي التفسير ، باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله) (١٦٥٧-١٦٥٩/رقم : ٤٢٧٨) ، وأخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب كتاب النبي ﷺ - إلى هرقل يدعوهُ إلى الإسلام (١٣٩٣-١٣٩٧/رقم : ١٧٧٣) .

أما الذوق الشرعي ، فسيبه التوحيد الخالص ، والمتابعة لرسول الله - ﷺ - والكتاب والسنة حاكمان عليه .

المصدر الثالث : الوجد :

اختلفت أقوال الصوفية في تعيين المراد بالوجد^(١) ، حتى عقد له أبو نصر السراج باباً ؛ قال : "باب في ذكر اختلافهم في ماهية الوجد"^(٢) . وعَلَّل عمرو بن عثمان المكي^(٣) سبب ذلك إلى أن الوجد هو : سر الله - تعالى - عند المؤمنين الموقنين^(٤) .

ويمكن عزو سببه إلى عادة الصوفية في كثرة اختلافهم في بيان حدود مصطلحاتهم ؛ لغموضها من جهة ، ولعمومها من جهة أخرى ، فيعبر كل واحد منهم عنها بحسب فهمه لها ، وبحسب ما يمر به من أحوال .

ثم إن القوم لا ينضبطون تماماً بالكتاب والسنة ، بل يعملون على ما يسمونه كشفاً ، أو ما يتلقونه من هواتف ، ومنامات ، ومن تعددت مشاركته لم تنضبط عبارته .

(١) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٦٢٣-٦٢٤) .

(٢) اللمع لأبي نصر السراج (ص: ٣٧٥) .

(٣) هو : عمرو بن عثمان، أبو عبد الله المكي . انتسب في الصحبة إلى الجنيدي ، وصحب أبا سعيد الخراز . مات ببغداد في سنة ٢٩١هـ على الصحيح .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٢٠٠-٢٠٥) ، وحلية الأولياء (١٠/٢٩١-٢٩٦) ، وتاريخ بغداد (١٢/٢٢٣-٢٢٥) ، والرسالة القشيرية (١/١٣٢) ، وسير أعلام النبلاء (١٤/٥٧-٥٨) ، ورمّة الجنان (٢/١٧٠) وطبقات الأولياء (ص: ٣٤٣-٣٤٤) ، وطبقات الشعراي (١/٨٩) ، والكواكب الدرية (١/٤٧٢-٤٧٣) ، وشذرات الذهب (٣/٤١١-٤١٢) .

(٤) انظر : طبقات الصوفية (ص: ٢٠٢) ، واللمع (ص: ٣٧٥) ، وإحياء علوم الدين (٢/٢٩٢) .

وقد حاول الغزالي ضبط عباراتهم في معنى الوجد فقال : "الأقاويل المقررة في السماع والوجد كثيرة ، ولا معنى للاستكثار من إيرادها ، فلنشتغل بتفهم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول : إنه عبارة عن حالة يثمرها السماع^(١) . وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه .

وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين : فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات . وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم ، بل هي كالشوق ، والخوف ، والحزن ، والقلق ، والسرور ، والأسف ، والندم ، والبسط ، والقبض ، وهذه الأحوال يهيئها السماع ويقويها^(٢) .

وفتقر الوجد عن الكشف في الآتي^(٣) :

١- الوجد سببه السماع فحسب ، أما الكشف فلا يشترط له سماع ، وإن كان يحصل بالسماع في بعض الأحوال .

٢- مشاهدة علوم الصوفية في الوجد لا تكون إلا بعد الفناء . أما المشاهدة في الكشف فقد يكون بفناء ، وقد يكون بغير فناء .

(١) السماع الصوفي ، هو : استماع الأشعار الملحنة ، بأنواع الآلات كالدفوف، والطبول، والشبابات ، ويجوز فيه الرقص ، والبكاء والصياح ، وقد يخرج من حضره أن يمزق ثيابه أو يخلعها ، أو يضرب نفسه بحجره ، وله آداب .

انظر : معجم ألفاظ الصوفية ص: ١٧٦-١٧٧ .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢٩٣) .

(٣) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٦٢٨-٦٢٩) .

٣- قد يعقب المشاهدة للصوفي حال الوجد هلاك نفسه ، وتلفها ، كما وقع لأبي الحسين النوري الذي حضر مجلس سماع ، فسمع القوال يذكر هذا البيت :

ما زلت أنزل من ودادك منزلاً تتحير الأبواب عند نزوله

فتواجد ، وهام على وجهه ، فوقع في قصب قد قُطع ، وبقيت أصوله كالسيوف ، فصار يعدو على وجهه ، ويعيد البيت إلى الغداة ، والدّم يخرج من رجليه ، حتى ورمت قدماه ، وساقاه ، وعاش بعد ذلك أياماً ، ثم مات^(١).

٤- الوجد يكون في حالة اليقظة ، بخلاف الكشف الذي قد يكون حال اليقظة ، وقد يكون حال النوم أو بينهما .

وفترق الوجد عن الذوق في الآتي^(٢):

٥- الذوق سببه التجلي الإلهي ، بخلاف الوجد ، فإن سببه السماع كما مر .

٦- الذوق لم تصرح الصوفية حصول الفناء في أحواله ، بخلاف الوجد فإنه يكون فيه فناء في بعض أحواله كما قد مر .

٧- مشاهدة علوم الصوفية حال الذوق تؤدي إلى طلب المزيد منها ، أما الوجد فقد تؤدي المشاهدة فيه إلى هلاك النفس وتلفها ، كما وقع لأبي الحسين النوري .

(١) انظر: اللع (ص: ٢٦٣) ، وإحياء علوم الدين ٢/٢٩١ .

(٢) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٦٢٩-٦٣١) .

وينقسم الوجد عندهم إلى أقسام ثلاثة^(١) :

أولاً : التواجد :

وهو : استدعاء الوجد بطريق الذكر والتفكير ، وليس لصاحبه كمال الوجد^(٢) . وعلى هذا فالتواجد يسبق الوجد.

وهل يسلم للمتواجد حاله ؟ على قولين ذكرهما القشيري^(٣) .

ثانياً : الوجد :

وهو واسطة بين التواجد والوجود ، وهو يؤدي إلى الفناء .

ثالثاً : الوجود :

وهو نهاية الوجد ، إذ يغني الصوفي عن شهود فائه ، فيؤديه ذلك استهلاكه في وجود الحق ، وقد تلف نفسه بذلك .

وأظهر دليل تحتج به الصوفية على صحة مواجيدها ، ما جاء في حديث أنس قال : كنا عند رسول الله - ﷺ - ، إذ نزل جبريل فقال : يا رسول الله ، إن فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ؛ وهو : خمسمائة عام . ففرح رسول الله - ﷺ - ، فقال : " هل فيكم من ينشدنا ؟ " فقال بدوي : نعم يا رسول الله . فقال : " هات " . فأنشد الأعرابي :

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقبي

(١) انظر : المرجع السابق (ص: ٦٣١-٦٤٤) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٢١٥/١) .

(٣) انظر : القشيرية (٢١٥/١) .

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقِي
فتواجد رسول الله - ﷺ - ، وتواجد الأصحاب معه حتى سقط
رداؤه عن منكبه ، فلما فرغوا ، أوى كل واحد منهم إلى مكانه . قال معاوية
بن أبي سفيان : ما أحسن لعبكم يا رسول الله . فقال " مه يا معاوية ، ليس
بكريم من لم يهتز عند سماع الحبيب " . " ثم قُسم رداؤه - ﷺ - على من
حضر بأربعمائة قطعة^(١) " فهذا حديث موضوع اتفق أئمة هذا الشأن على
القول بوضعه .

(١) عزاه أبو العباس القرطبي في كتابه " كشف القناع عن حكم الوجد والسماع " (ص: ١٥٤)
إلى أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتابه المسمى " صفة أهل التصوف " ، وإليه عزاه
ابن حجر في " لسان الميزان " (٢٧٠/٤) . ومن طريق ابن طاهر المقدسي أخرجه شهاب
الدين الشهرودي في " عوارف المعارف " — الملحق بآخر الأحياء — (ص: ١٢٠-١٢١) .
من طريق عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبيعي عن عبد العزيز بن صهيب عن
أنس .

والحديث فيه عمار بن إسحاق . قال عنه العقيلي في " ضعفاؤه " (٣٢٦/٣) : عمار بن
إسحاق أخو محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر ولا يتابع على حديثه وليس مشهور
بالنقل ، انتهى . قال الشهرودي : يخالغ سري أنه غير صحيح . وقال ابن تيمية :
موضوع باتفاق أهل العلم كذب مفتري . انظر : الاستقامة (٢٩٦/١-٢٩٧) ، ومجموع
الفتاوى (٥٨/١١-٥٩٨، ٥٦٣، ١٦٨، ٥٩) وأحاديث القصاص لابن تيمية (ص: ٦٠-٦١)
، والكلام على مسألة السماع لابن القيم (ص: ٣٢٢-٣٢٣) . وقال الذهبي في " ميزان
الاعتدال " (١٦٤/٣) ، وفي " المغني في الضعفاء " (٢٩/٢) : عمار بن إسحاق عن سعيد بن
عامر الضبيعي كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها : قد لست حية الهوى كبدي ، فإن الباقيين
ثقات . وقال الفتي في " تذكرة الموضوعات " (ص: ١٩٨) : سمعت غير واحد من أهل العلم
عاب المقدسي بإيراد هذا الحديث في كتابه ... وقد وقفت على استفتاء فيه أفنى الإمام عبد
الرحمن المقدسي بأن هذا الحديث غير صحيح ... مع أن هذا لا يناسب شعر العرب وإنما
يليق بالمسولدين ، وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام النبي - ﷺ - ولا بكلام =

ولا يكفي هذا الموضع لرّد تفصيلي على أدلتهم^(١)، ولكن أكتفي بما رّد به شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم إذ يقول: "من عارض كتاب الله، وجادل فيه بما يسميه معقولات، وبراهين، وأقيسة، أو ما يسميه مكاشفات ومواجيد وأذواق، من غير أن يأتي على ما يقوله بكتاب منزل، فقد جادل في آيات الله بغير سلطان"^(٢).

والحاصل: أن هذه المصادر لا تصلح أن تكون طريقاً للهداية، ولا سبيلاً إلى تحقيق الغاية في معرفة الحق المؤيد بالكتاب والسنة، ولا صراطاً موصلاً سالكه إلى اللجنة، بل هي: وسائل بدعية، وطرق في الدين غير مرعية. فالحمد لله الذي هدانا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

= أصحابه ، وكذلك معناه لا يليق بما لهم من الجد والاجتهاد، وكذلك تمزيق أربعمائة قطعة لا يليق بهم . وأفق النووي فيه بأنه باطل لا يحل روايته ، ويعزر من رواه علماً بحاله، انتهى.
وانظر: الكشف الخبيث لابن سبط العجمي (ص: ١٩٢)، ورسالة في السماع والرقص لابن عبد الله المنجي، وهي منشورة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١٩٢/٣)، والمقاصد الحسنة (ص: ٥٣٠)، والحساوي للسيوطي (٣٦٦/١)، والدر المنتثرة (ص: ١٩٧)، وعزاه للدليمي، وكف الرعاع لابن حجر الهيتمي (ص: ٣٨-٣٩)، وتمييز الطيب من الخبيث (ص: ١٤٦)، وتزييه الشريعة (٢/٢٣٣)، والأسرار المرفوعة (ص: ٢٧٤-٢٧٥)، والمصنوع (ص: ٢٦١-٢٦٣)، وغذاء الألباب (١/٣٥٢-٣٥٣)، والفوائد المجموعة (ص: ٢٥٤).

(١) انظر : المصادر العامة للتلقي عند الصوفية (ص: ٦٥٣-٧٠٦).

(٢) الاستقامة لابن تيمية (١/٢٢).

المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة والجماعة :

المطلب الأول: معنى السنة ، والمراد بأهلها :

السنة في اللغة : السيرة والطريقة حسنةً كانت أو قبيحة^(١) ، ومنه قوله — ﷺ — : " من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً ، فله أجرها ، وأجر من عملَ بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " ^(٢) .

وقال خالد بن زهير الهذلي ^(٣) :

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٦١/٣) ، والصحاح (١٥٦٩/٢) ، والنهاية في غريب الحديث

(٢) (٤٠٩/٢) ، ولسان العرب (٢٢٥/١٣) ، مادة " سن " .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو بكلمة طيبة

... (٢/٧٠٥-٧٠٤/٢ رقم : ١٠١٧) ، وفي العلم ، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة ، ومن

دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/٢٠٥٩-٢٠٦٠ رقم : ١٠١٧) ، وأخرجه الترمذي في العلم ،

باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (٥/٤٣ رقم : ٢٦٧٤) ، والنسائي في

الزكاة ، باب التحريض على الصدقة (٥/٧٥-٧٧) ، والإمام أحمد (٤/

٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٨، ٣٥٧) من حديث جرير بن عبد الله البجلي .

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة (١/٧٤ رقم : ٢٠٤) ،

والإمام أحمد (٢/٥٢٠، ٥٠٤) نحوه من حديث أبي هريرة . وأخرجه ابن ماجه في الموضوع

السابق (١/٧٥ رقم : ٢٠٧) نحوه من حديث جحيفة السوائي . وأخرجه الإمام أحمد (٥/

٣٨٧) نحوه من حديث حذيفة بن اليمان .

(٣) هو : خالد بن زهير بن مُحَرَّر الهذلي ، ابن أخت ذؤيب الهذلي الشاعر ، وكان أبو ذؤيب

يهوي امرأة تدعى أم عمرو ، فكان خالد بن زهير رسوله إليها ، فخانته الأخير فيها ، فقال

أبو ذؤيب يعاتبهما :-

فلا تجزعا من سنة سرتها وأول راضٍ سنة من سيرها
وقال لبید بن ربيعة^(١)

= تریدین کيما تجمعين وخالداً وهل يُجمع السيفان - ويحك - في غمد
أخالداً ما راعيت مني قرابةً فتحفظي بالغيب ، أو بعض ما تبدي
وكان أبو ذؤيب قد خان فيها ابن عم له يقال له مالك بن عويمر ، فقال خالد محباً له :
فلا تجزعا من سنة أنت سرتها وأول راضٍ سنة من سيرها
ألم تتقنّها من ابن عويمر وأنت صفيّ نفسه ووزيرها
انظر : ديوان الشعر و الشعراء لابن قتيبة (٢/٦٥٤) ، وقال أحمد شاعر : الأبيات في ديوان أبي
ذؤيب (ص: ١٥٧-١٥٨) في قصيدة لخالد ، انتهى . قلت سماه صاحب اللسان خالد بن
عتيبة .

(١) هو لبید بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، أبو عقيل . من فحول شعراء
الجاهلية ، وفرسانهم . أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ في وفد بني كلاب . قدم
الكوفة ، ومات بها ، ولم يقل في الإسلام سوى بيت واحد
ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه المجلس الصالح
وقيل :

الحمد لله إذ لم يأتني أحلي حتى كساني من الإسلام سربالا
وقال له عمر - مرة - أنشدني من شعرك ، فقرأ سورة البقرة وآل عمران . توفي في أول
خلافة معاوية نحو سنة ٤١ هـ ، وهو ابن مائة وأربع وخمسين عاما . وثبت في الصحيح
أن النبي ﷺ قال " أصدق كلمة قالها شاعر ، كلمة لبید : ألا كل ما خلا الله باطل " أخرجه
البخاري (٣/١٣٩٥) و(٥/٢٢٧٦) ، ومسلم (٤/١٧٦٨) وغيرهما .
ترجمته : طبقات فحول الشعراء (١/١٣٥، ١٢٣) ، والشعر والشعراء (١/٢٧٤-
١٧٦٨) وغيرهما . والموشح للمرزباني (ص: ٨٨-٨٩) ، والأماشي لليزيدي (ص: ١٠٠) ،
وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأنباري (ص: ٥٠٥-٥١٧) ، وتهديب الأسماء واللغات (٢/
٧٠-٧١) والاستيعاب (٣/١٣٣٥-١٣٣٩) ، وأسد الغابة (٤/٥١٤-٥١٧) ، والإصابة
(٥/٦٧٥-٦٨٠) ، وشرح شواهد المغني (١/١٥٢-١٥٦) ، وشرح أبيات المغني (١/٢٨٣) =

في "معلقته" (١) "

من مَعَشَرِ سُنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
ويراد بالسنة معانٍ عدة أهمها (٢) :
أولاً - حديث رسول الله ﷺ - :
فإذا قيل : أهل السنة ، فالمراد بهم : أهل الحديث ، الآخذون بسنة

رسول الله ﷺ - رواية ودراية ، المتبعون لهدي النبي ﷺ - ، المقتفون
لآثاره ، فإنهم لا غنى لهم عن حديث رسول الله ﷺ - في معرفة دينهم وفي
فهم كتاب ربهم ، وشريعته .

ثانياً - ما كان عليه النبي ﷺ - من العلم والهدي والعمل :

فيشمل هذا المعنى : ما نزل على النبي ﷺ - من القرآن الكريم ،
وما أوحى إليه من السنة ، ويدخل فيه سنة الخلفاء الراشدين ، الذين أمرنا
باتباعهم ، وذلك في قول النبي ﷺ - : " إنه من يعيش منكم فسيروا
اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها

١ - ، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ (١/٢٣١-٢٣٦) ، وشعراء ودواوين (ص: ٧٩-٨١) ،

وتاريخ الأدب العربي لحنا فاحوري (ص: ١٨٥-١٨٧) .

(١) البيت في "ديوانه" (ص: ١٧٩) ، وشعر المعلقات للزوزني (ص: ١١٥) .

(٢) أنظر : مفهوم أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل (ص: ١٨-٤٦) .

بالسواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ^(١).

فجعل النبي ﷺ — سنة خلفائه الراشدين كسنته ، ودلّ على أن كل من خالف هديه ونهجه وطريقته، وطريقة أصحابه — رضي الله عنهم — يكون قد ركب بدعة ضلالة — وذلك إذا كانت مخالفتة سنّا ومنهجًا يسير عليها .

وجاء في بعض ألفاظ حديث الافتراق أن النبي ﷺ — قال : " إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وتفرقت أمّي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة " . قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : " ما أنا عليه وأصحابي " ^(٢).

(١) قطعة من حديث أخرجه أبو داود في السنة ، باب في لزوم السنة (١٣/٥) رقم (٤٦٠٧) ، والترمذي في العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٤) رقم: (٢٦٧٦) ، وأبْن ماجة في المقدمة ، باب اتباع الخلفاء الراشدين المهديين (١٥/١-١٦) رقم: (٤٢) ، والإمام أحمد (١٢٧/٤) عن العرابص بن سارية .

(٢) أخرجه الترمذي في الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥) رقم: (٢٦٤١) ، وأخرجه غيره كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وقال الترمذي : هذا حديث مُفسّر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، انتهى .

والحديث فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي ؟ قال عنه الحافظ في " التقریب " (ص: ٥٧٨) : ضعيف في حفظه .

لكن للحديث شاهد من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : " تفرق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة . قالوا : يا رسول الله ، وما تلك الفرقة ؟ قال : ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي " . أخرجه بمجمل في "تاريخ واسط" (ص: ١٩٦) . والطبراني =

فأثنى النبي ﷺ - على صحابته - رضي الله عنهم -

وأهم المتبعون حقاً لهديه ، ومنهجه ، وطريقته ، فنستخلص من هذا قاعدة نفيسة وهي : إنه لا يكفي السالك ادّعاء الانتساب إلى الكتاب والسنة فحسب ، بل لابد أن يُقَيَّد قوله : بفهم السلف الصالح لهما ، وهم أصحاب القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وأتباعهم قبل أن تغشو البدع .

وهؤلاء قد أثنى عليهم النبي ﷺ - بقوله : "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم الحديث^(١)

= في "الأوسط" (١٣٧/٣/رقم: ٢٦٢/٢) ، كلهم من طريق عبد الله بن سفيان - الواسطي ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك به . (٤٣٠/٢) ، وقال الميمني في "مجمع الزوائد" (١٨٩/١) : رواه الطبراني في "الصغير" وفيه عبد الله بن سفيان قال العقيلي : لا يتابع على حديثه هذا ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، انتهى . والحديث حسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٤/٢) .

(١) هو حديث متواتر ، نصّ على ذلك ابن حجر في "الإصابة" (١٣/١) ، والسيوطي في "قطف الأزهار المتناثرة" (ص: ٢٩٢) ، والمنائي في "فيض القدير" (٤٧٨/٣) ، والزبيدي في "لقط اللآلئ المتناثرة" (ص: ٧٥: ٧٢) ، والكتاني في "نظم المتناثر" (ص: ٢١٠-٢١١) .

أخرجه البخاري في الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور (٩٣٨/٢/رقم : ٢٥٠٩) ، وفي فضائل الصحابة ، وباب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ورضي الله عنهم (١٣٣٥/٣/رقم : ٣٤٥١) ، وفي الرقاق ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٢٣٦٢/٥/رقم: ٢٤٥٢) ، وفي الإيمان والنور ، باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله (٢٤٥٢/٦/رقم: ٦٢٨٢) ، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم (١٩٦٢-١٩٦٣/رقم: ٢٥٣٣) ، والترمذي في المناقب ، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ - وصحبه (٦٩٥/٥/رقم : ٣٨٥٩) ، وابن ماجه في الأحكام ، باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد (٧٩١/٢/رقم : ٢٣٦٢) ، والأسام أحمد (١/٤٣٨، ٤٣٤، ٤١٧، ٣٧٨) من حديث عبد الله بن مسعود . وأخرجه البخاري في الموضع السابق من كتاب الشهادات (٩٣٨/٢/رقم : ٢٥٠٨) ، وفي الموضع السابق من كتاب =

قال ابن تيمية : " إن السنة" التي يجب اتباعها ، ويحمد أهلها ،
ويذم من خالفها ، هي : سنة رسول الله ﷺ - في أمور الاعتقادات ، وأمور
العبادات ، وسائر أمور الديانات ، وذلك إنما يُعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ -
- الثابتة عنه في أقواله وأفعاله ، وما تركه من قول وعمل ، ثم ما كان عليه
السابقون والتابعون لهم بإحسان" (١) .

وقال ابن رجب الحنبلي (٢) - في سياق شرحه لحديث العرياض بن
سارية - قال : " والسنة هي الطريقة المسلوكة ، فيشمل ذلك : التمسك بما

= فضائل الصحابة (٣/١٣٣٥/رقم: ٣٤٥٠) ، وفي الموضوع السابق من كتاب الرقاق : (٥/٢٣٦٢/رقم ٦٠٦٤) ، وفي الإيمان والنور ، باب إثم من لا يفي بالنذر (٦/٢٤٦٣/رقم: ٦٣١٧) . وأخرجه مسلم في الموضوع (٤/١٩٦٤-١٩٦٥/رقم: ٢٥٣٥) ، وأبو داود في
السنة ، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ (٥/٤٤/رقم ٤٦٥٧) ، والنسائي في الإيمان ،
باب الوفاء بالنذر (٧/١٧-١٨) ، والإمام أحمد (٤/٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠) ، من حديث
عمران بن حصين وأخرجه الإمام مسلم في الموضوع السابق (٤/١٩٦٣-١٩٦٤/رقم: ٢٥٦٤) ،
والإمام أحمد (٢/٢٢٨ ، ٤١ ، ٤٧٩) ، من حديث أبي هريرة .

وفي الباب : عن عائشة ، وبريدة بن الحصيب ، والنعمان بن بشير ، وأبي هريرة الأسلمي ،
وعمر بن الخطاب ، وسعد بن تميم ، وجعدة بن هبيرة ، وسمرة بن جندب ، وحيلة بنت أبي
هلب : انظر : المصادر السابقة المذكورة في أول هذا الهامش .

(١) الوصية الكبرى لابن تيمية (ص: ٦٠) ، ومجموع الفتاوى (٣/٣٧٨) .

(٢) هو : الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ، ثم الدمشقي
الحنبلي ، صاحب المصنفات المشهورة . له شرح على صحيح البخاري ، انتهى فيه إلى
كتاب الجنائز ، وشرح سنن الترمذي لكنه فقد ، وبقي منه شرح العلل . وفيها جامع العلوم
والحكم شرح فيه الأربعين للنووي ، وعمل ذيلاً على طبقات أبي يعلى ، وله رسائل أخرى

نافعة ، توفي سنة : ٧٩٥ هـ -

كان عليه هو ، وخلفاؤه الراشدين من الاعتقادات ، والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة ، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم "السنة" إلا على ما يشمل ذلك كله .

وهذا المعنى روي عن الحسن^(١) ، والأوزاعي^(٢) ، وروي مثله عن الفضيل بن عياض .

= ترجمته : الدرر الكامنة (٣٢١/٢-٣٢٢) ، والدارس (٧٦/٢-٧٧) ، وشذرات الذهب (٥٧٨/٨-٥٨٠) ، والبدر الطالع (٣٢٨/١) ، وفهرس الفهارس (٤٤٠/١) ، والأعلام (٣/٢٩٥) ، ومعجم المؤلفين (٧٤/٢-٧٥) .

(١) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، المعروف : بالحسن البصري مولى زيد بن ثابت . كان أبوه من سبي ميسان - قربه قرية من البصرة - ، وأمه كانت مولاة لأم سلمة أم المؤمنين ، ولما ولد الحسن البصري در عليه ثديها فرضعها مرات . دعا له عدد من الصحابة ، فكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، ومن أشبه الناس بصحابة رسول الله - ﷺ - ورضي الله عنهم - . سكن البصرة وتولى قضاها ، فعظمت هيئته في القلوب ، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، وله مع الحجاج مواقف ، وقد سلم من أذاه . وقال رجل لابن سيرين : رأيت طائراً أخذ أحسن حصاة في المسجد ، فقال له : إن صدقت رؤياك مات الحسن ، فلم يلبث قليلاً حتى مات وذلك سنة : ١١٠ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١١٤/٧-١٣٢) ، والزهد لأحمد (٢٢٥/٢-٢٥١) ، والتاريخ الكبير (٢٨٩/٢-٢٩٠) ، وأخبار القضاة لوكيع (١٥-٣/٢) ، والجرح والتعديل (٤٠/٣-٤٢) ، والخلية (١٣١/٢-١٦١) ، ووفيات الأعيان (٦٩/٢-٧٣) ، وتهذيب الكمال (٦/٩٥) ، وسير الأعلام (٥٦٣/٤-٥٨٨) ، وتذكرة الحفاظ (١٧٨/١-١٨٣) ، والبداية والنهاية (٢٧٨/٩-٢٧٩) ، وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٢-٢٧٠) ، وشذرات الذهب (٢/٤٨-٥٠) ، والأعلام (٢٢٦/٢-٢٢٧) . ولاين الجوزي جزء في ترجمته .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد ، أبو عمر الأوزاعي ، إمام أهل الشام ، ولم يكن فيها أعلم منه ، ولد ببعلبك ، وسكن بيروت ، وعرض عليه القضاء فامتنع . توفي سنة : ١٥٧ هـ .

وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم "السنة" بما يتعلق بالاعتقادات لأنها أصل الدين ، والمخالف لها على خطرٍ عظيم ... وفي أمره - ﷺ - باتباع سنته ، وسنة خلفائه الراشدين ، بعد أمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عموماً ، دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة ، كاتباع سنته ، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور ^(١) .

ثالثاً - يراد بالسنة : خلاف البدعة ، أو بما يكون عليه أهل الأهواء

والبدع :

وذلك لأن " كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " ^(٢) . وعن غُصَيف بن الحارث أن النبي - ﷺ - قال " ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة " ^(٣) .

= ترجمته : طبقات بن سعد (٣٣٩/٧) ، والتاريخ الكبير (٣٢٦/٥) ، والجرح والتعديل (١٨٤/١) - (٢١٩) و (٢٦٦-٢٦٧/٥) ، والحلية (١٤٩-١٣٥/٦) ، ووفيات الأعيان (١٢٧/٣) (١٢٨-١٢٧/٣) ، وقصص الكمال (٣٠٧/١٧) ، وسم الأعلام (١٠٧/٧) (١٣٤-١٠٧/٧) ، وتذكرة الحفاظ (٧٢-٧١/١) ، والبداية و النهاية (١٢٣-١١٨/١٠) ، وتهذيب التهذيب (٦/٢٤٢-٢٣٨) ، وشنرات الذهب (٢٥٦/٢) ، والأعلام (٣٢٠/٣) ، ومعجم المؤلفين (١٠٥/٢) .

(١) جامع العلوم والحكم (١١٠/٢) (١١٢) .

(٢) أخرجه مسلم في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) رقم: ٧٦٧ والنسائي في صلاة العيدين ، باب كيفية الخطبة (١٨٨/٣) ، واللفظ له . وابن ماجة في المقدمة ، باب اجتناب البدع والجلد (١٨/١) رقم: ٤٥ ، والأمام أحمد (٣١٠/٣) ، ٣١٩ ، ٣٣٧ ، (٣٧١) من حديث جابر .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٠٥/٤) ، والبزار (كشف الأستار - ٨٢/١) رقم: ١٣١ ، وأخرج

نحوه محمد بن نصر في " السنة " (ص: ٣٢/رقم: ١٩٧) ، وعمر بن شبة في " أخبار المدينة " =

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا بالرأي ، فضلو وأضلو" ^(١) .

= (٨/١) ، والطبراني في "الكبير" (٩٩/١٨) رقم: (١٧٨) ، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١/ ١٧٦-١٧٧/رقسم : ١٠) ، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (٩٠/١-٩١/رقم: ١٢١) ، كلهم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن مريم عن حبيب بن عبيد الرحي عن غُضَيْف بن الحارث . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/١٨٨) : رواه أحمد والبرز وفيه أبو بكر عبد الله بن أبي مريم ، وهو منكر الحديث ، انتهى . قلت : سماه الطبراني "غيف" ، وفي بقية المصادر "غُضَيْف" قال حافظ ابن حجر في "التقريب" (ص: ٧٧٦-٧٧٧) : يختلف في صحبته ، انتهى ؛قال عنه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان : له صحة ، وقال العجلي : تابعي ثقة . انظر : الجرح والتعديل (٧/٥٤-٥٥) ، والثقات (٣/٣٢٦) ، وتاريخ الثقات للعجلي (ص: ٣٨١) ، وتهذيب الكمال (٢٣/١١٢-١١٦) ، وتهذيب التهذيب (٨/٢٤٨-٢٤٩) ، وجامع التحصيل (ص: ٢٥١) ، وتحفة التحصيل (ص: ٢٥٥) .

والحديث حسنه الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣/٢٥٣) ، وقال الألباني في تحقيقه لكتاب "إصلاح المساجد" للقاتمي (ص: ٤٩) : إسناده ضعيف . وأخرجه ابن وضاح " في البدع والنهي عنها " (ص: ٨٥/رقم : ٩٢) من طريق مسلمة ابن ، عن سعيد بن المسيب عن قتادة عن خلّاس بن عمرو مرفوعاً . وفيه مسلمة بن علي قال عنه الحافظ في "التقريب" : متروك ثم إنه مرسل كما قال الحافظ في "التقريب" (ص: ٣٠٤) عن خلّاس: ثقة وكان يرسل .

لكن روي الحديث من طرق عن الأوزاعي عن حسان بن عطية موقوفاً ، أخرجه الدارمي في "سننه" (١/٥٨/رقسم: ٩٨) ، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص: ٨٥/رقم : ٩٠) ، وابن بطة في الإبانة الكبرى " (١/٣٥١/رقم: ٢٢٨) ، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١/٩٣/رقم: ١٢٩) ، والمروزي في "ذم الكلام" (٤/١٥١/رقم: ٩٢٧) ، وأبو نعيم في "الحلية" (٦/٧٣) . وصححه الألباني في تحقيقه للمشكاة (١/٦٦) ، وعزاه إلى أبي العباس الأصم من قول أبي هريرة .

(١) أخرجه الدارقطني في "سننه" (٤/٨٣/رقم : ٤٢٣٦) ، واللالكائي (١/١٢٣/رقم : ٢٠١) ، وابن حزم في "الإحكام" (٦/٢١٣-٢١٤) ، والبيهقي في "المدخل" (ص: ١٩٠-١٩١/رقم: =

وقال علي بن أبي طالب - عليه السلام - " الهوى عند من خالف السنة حق، وإن ضربت فيه عنقه " (١) .

وقال ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم -: " القصد في السنة ، خير من الاجتهاد في البدعة " (٢) .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع ، وتموت السنن " (٣) .

= (٢١٣) ، والخطيب في "الفقيه والمتفقه" (١/٤٥٤/رقم: ٤٧٨) ، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/١٠٤٢/رقم: ٢٠٠٥) ، والمروزي في "ذم الكلام" (٢/٢٠١/رقم: ٢٦٨) . وذكره ابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص: ١٢١/رقم: ٥٠٠) .

(١) الشرح والإبانة لابن بطة ص: ٥٠/رقم: ٥٥٠ .

(٢) أخرجه الدارمي (١/٨٣/رقم: ٢١٧) ، محمد بن نصر في "السنة" (ص: ٣٠/رقم: ٨٨، ٨٩) ، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (١/٣٢٠/رقم: ١٦١) ، والحاكم في "المستدرک" (١/١٠٣/رقم: ٣٥٣، ٣٥٢) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ... ووافقه السنهي . وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (١/٨٨/رقم: ١١٤) ، من قول ابن مسعود - رضي الله عنه - .

وأخرجه البيهقي في "شرح السنة" (١/٢٠٨) من قول أبي بن كعب - عليه السلام - وأخرجه ابن نصر في "السنة" (ص: ٣٢ / رقم: ١٠٠) ، واللائكائي (١/٨٨ / رقم: ١١٥) من قول أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن وضاح في "البدع" (ص: ٨٧/رقم: ٩٥، ٩٦) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (ص: ٣٢/رقم: ٩٨) ، والطبراني في "الكبير" (١/٢٦٢/رقم: ١٠٦١) واللائكائي (١/٩٢/رقم: ١٢٥) ، وأبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (٣/٦١٢-٦١٣/رقم: ٢٧٧) . وقال الميثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٨) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

وقال محمد بن سيرين^(١) : " ما أخذ رجل بدعة فراجع

سنة"^(٢) .

وقال الفضيل بن عياض " أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ينهون عن أصحاب البدع"^(٣) .

ولما سئل سفيان الثوري^(٤) عن الكلام فقال "دع الباطل ، أين أنت عن الحق ، اتبع السنة ، ودع البدعة" .

(١) هو : أبو بكر محمد بن سيرين البصري مولى أنس بن مالك . ولد بالبصرة ، ونشأ بزازاً وفي أذنه صمم . اشتهر بتعبير الرؤيا . كان كثير المزاح ، حافظاً ورعاً ، أراق من ورعه ظروف السمن ؛ لما وجد في بعضها فأرة ، فركبه دين كبير . توفي سنة ١١٠ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٤٣/٧-١٥٤) ، والزهد لأحمد (٢٧٧/٢-٢٨٢) ، والجرح والتعديل (٢٨٠/٧-٢٨١) ، والحلية (٢٦٣/٢-٢٨٢) ، وتاريخ بغداد (٣٣١/٥-٣٣٨) ، وتغذيب الأسماء واللغات (٨٢/١-٨٤) ، ووفيات الأعيان (١٨١/٤-١٨٣) ، والوفاء بالوفيات (١٤٦/٣) ، وتغذيب الكمال (٣٤٤/٢٥) ، وسير الأعلام (٦٠٦/٤-٦٢٢) ، وتذكرة الحفاظ (٧٨-٧٧/١) ، ومروءة الجنان (١٨٣/١-١٨٤) ، والبداية (٢٧٩/٩) ، وتغذيب التهذيب (٢١٤/٩-٢١٧) ، وشذرات الذهب (٥٢/٢-٥٥) ، والأعلام (٥٢/٢-٥٢) . ومعجم المؤلفين (٣٣٨/٣) .

(٢) أخرجه الدارمي (٨٠/١/رقم : ٢٠٨) ، وأبو شامة في "الباعث على إنكار البدع" (ص: ٧٢) .

(٣) أخرجه ابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص: ١٥٣/رقم : ١٦٢) ، واللالكائي (١٣٨/١/رقم: ٢٦٦) ، وأبو نعيم في "الحلية" (١٠٤/٨) .

(٤) هو : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن حبيب الثوري الكوفي ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، وإمام الحفاظ ، قال : ما حفظت شيئاً فنسيته ، راوده المنصور العباسي أن يكون له الحكم من بعده فأبى ، وخرج من الكوفة ، وسكن المدينة ، وكان من أشد الناس كراهة لمجالسة السلاطين . وطلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة حتى مات مستخفياً فيها . له كتاب الجامع في الحديث . توفي سنة ١٦١ هـ . ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٥٠٣٥٢/٦) =

وقال: "وجدت الأمر الاتباع"^(١).

ومن رؤوس أهل الأهواء والبدع: الخوارج^(٢)، والشيعية،

= والتاريخ الكبير (٩٢/٤-٩٣)، والجرح والتعديل (١٢٦-٥٥/١) و(٢٢٢/٤-٢٢٥)، والجلسية (٣٥٦/٦) حتى (١٤٤/٧)، وتاريخ بغداد (١٧٤-١٥١/٩)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٢٢/١-٢٢٣)، ووفيات الأعيان وتهذيب الكمال (١٦٩-١٥٤/١١)، وسير الأعلام (٢٨٠-٢٢٩/٧)، وتذكرة الحفاظ (٢٠٣/١-٢٠٧)، وتهذيب التهذيب (٤/١١٥-١١١)، وشذرات الذهب (٢٧٤/٢-٢٧٦)، والأعلام (١٠٤/٣-١٠٥)، ومعجم المؤلفين (٢٧٧/١)، ولابن الجوزي مصنف في ترجمته.

(١) هذا القول والذي قبله في شرح السنة لليغوي (٢١٧/١).

(٢) الخوارج: هي أول فرقة ظهرت في الإسلام هي مع الشيعة، ظهرت إثر معركة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما - وذهبت الخوارج إلى تكفيرهما وإلى تكفير الحكام ومن وافقهما. وهي تكفر بارتكاب الذنوب ومن خالفها، وقد ذمهم النبي - ﷺ بقوله: "يخرج قوم من أمي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ... الحديث. رواه مسلم في الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٨/٢ رقم ١٠٦٦)، وقد أخرجه مسلم في "صحيحه" أحاديث الخوارج، وأخرج البخاري بعضها. ومن صفاتهم: الاستدلال بالقرآن مع جهلهم بمعانيه، وعدم معرفة السنة، والتعجل في الأحكام، والخشونة مع مخالفيهم حتى إنهم يقتلون أهل الإسلام، وقد أرسلوا أشقاهم عبد الرحمن بن ملجم فقتل علياً - عليه السلام - ومن رؤسائهم: عبد الله بن وهب الراسبي، وابن الكواء، وعمران بن حطان شاعرهم، وذو الثدية، والأشعث بن قيس. وهم فرق عدة منها: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والإباضية وقد بقيت الأخيرة إلى يومنا هذا في ساحل عمان، وأجزاء من ليبيا وتونس والجزائر، وغيرهم. وقد تأثروا بالمعتزلة في الصفات والقول بخلق القرآن والقول بالقدر.

انظر: صحيح مسلم (٧٤٠-٧٥٠)، ومقالات الإسلاميين (١٦٧/١-٢١٢)، والتبينة والرد (ص: ١٨٨-١٩٦)، والفرق بين الفرق (ص: ٧٢-١١٣)، والتبصير في الدين (ص: ٤٥-٤٥) =

والمعتزلة^(١)

= ٦٢، والملل والنحل (١١٥/١-١٣٨)، والبرهان (ص: ١٧-٣١)، وانظر: الخوارج للدكتور ناصر العقل، والدكتور ناصر السعدي، والدكتور غالب عواجي، والدكتور عامر النجار، والدكتور عبد القادر البحراوي، وانظر: حركة الخوارج ليويسف البابطين، والخوارج في العصر الأموي للدكتور نايف معروف، والإباضية للدكتور صابر طيمية.

(١) المعتزلة: عشرون فرقة؛ كالواصلية، أتباع واصل بن عطاء (ت: ١٣١هـ)، والمعروية، أتباع عمر بن عبيد (ت: ١٤٤هـ)، والهدلية، أتباع أبي الهذيل العلاف (ت: ١٣٥هـ)، والنظامية، أتباع إبراهيم بن سيار النظام (ت: ٢٣١هـ)، ومنهم: الجاحظية، أتباع الجاحظ (ت: ٢٥٠هـ)، والجبائية، أتباع أبي علي الجبائي (ت: ٣٠٣هـ)، والبهشية، أتباع أبي هاشم الجبائي (ت: ٣٢١هـ)، وقد نشأت في القرن الثالث الهجري، بسبب اعتزال واصل ابن عطاء حلقة الحسن البصري. واتفقت هذه الفرق على أصولهم الخمسة، وهي: العدل؛ وحاصله يرجع إلى إيجابهم على الله ما أوجبه عقولهم، ويمنعون عنه ما تمنعهم عقولهم، وقالوا بالتوحيد، وحاصله نفي الأسماء والصفات، وقالوا بالوعد والوعيد، وحاصله، أن المعتزلة ترى أن الله يجب أن ينفذ وعده ووعيده؛ فالفاسق - عندهم - إن مات على غير توبة، فهو مخلد في النار. ومن أصولهم: القول بالمزلة بين المزلتين، قالوا بذلك رداً على الخوارج الذين كفروا صاحب الكبيرة، وقالوا بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوجبوا الخروج على السلطان الجائر، وقتال المخالف لأصولهم. وقالوا بخلق القرآن، وامتنحوا العلماء والناس بهذا القول وذلك في عهد المأمون والمعتصم، إلى أن جاء المتوكل فرفع هذه المحنة عن الأمة، وكان ممن ثبت في هذه الفتنة الإمام المبحل؛ إمام أهل السنة والجماعة: أحمد بن حنبل.

والمعتزلة قسمان: معتزلة البصرة، وعلى رأسهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وأبو الهذيل العلاف، والنظام، وأبو علي الجبائي، وابنه. ومعتزلة الكوفة، وعلى رأسهم: بشر بن المعتد (ت: ٢١٠هـ)، وثمامة بن الأشرس (ت: ٢٣٤هـ)، وأحمد بن أبي دؤاد (ت: ٢٤٠هـ)، وزير المأمون، وهو الذي زين له امتحان العلماء في فتنة القول بخلق القرآن. وكل واحد من هاتين الطائفتين تكفر الأخرى.

ومن أشهر المعتزلة المتأخرين: القاضي عبد الجبار (ت: ٤١٥هـ تقريباً)، ومن أشهر مؤلفاته: المغني في أصول الفقه، وشرح الأصول الخمسة. =

والجهمية^(١)

انظر: مقالات الإسلاميين (٣٣٧-٢٣٥/١)، والتنبيه والرد (ص: ٤٩-٥٦)، والفرق بين الفرق (ص: ١١٤-٢٠١)، والتصوير في السدين (ص: ٦٣-٩٥)، والملل والنحل (٤٣/١-٨٦)، والسيرهان (ص: ٤٩-٦٣)، وانظر: مذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي (المعتزلة والأشاعرة) (ص: ٣٧-٤٨٤)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد بن عبد الله المعق، وفي علم الكلام (المعتزلة) للدكتور أحمد محمود صبحي.

(١) الجهمية، هم: أتباع الجهم بن صفوان (ت: ١٢٨هـ)، رأس الجهمية، كان كاتباً للحارث بن سريج، الذي خرج على بني أمية، وكان الجهم تلميذاً للحجد بن درهم (ت: ١١٨هـ) الذي ابتدع القول بخلق القرآن، وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً، ولم يكلم موسى عليه السلام تكليماً، فقتله خالد بن عبد الله القسري، وفي هذا يقول ابن القيم في "نونية" (ص: ٣٤):

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ	قسري يوم ذبائح القران
إذ قال إبراهيم ليس خليله	كلا ولا موسى الكلم الداني
شكر الضحية كل صاحب منة	لله درك من أخي قربان

وافسق جهنم المعتزلة في القول بنفي الأسماء والصفات وإنكارها، وزاد عليهم القول بفناء الجنة، والنار، وأن الإيمان هو المعرفة، والقول بالجبر، وأن علم الله حادث، وفيه قال ابن المبارك - كما في "سير الأعلام" (٤١١/٨) -:

عجبت لشیطان أتى الناس داعياً إلى النار ، وانشق اسمه من جهنم

وقد قتل جهماً سلم بن أحوز، وذلك في سنة ١٢٨هـ.

واتفق العلماء على إكفار الجهمية، وفي هذا يقول ابن القيم في "نونية" (ص: ٧٢):

ولقد تقلد كفرهم حمسون في	عشر من العلماء في البلدان
واللائكائي الإمام حكاها عنهم	بل حكاها قبله الطبراني

انظر: الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة، وخلق أفعال العباد للبخاري، والرد على الجهمية، ونقص الإمام أبي سعيد، عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، فيما اترى على الله تعالى من التوحيد كلاهما لعثمان بن سعيد الدارمي، ومقالات الإسلاميين (٣٣٨/١)، والفرق بين الفرق (٢١١-٢١٢)، =

، والمرجئة^(١) .

فهذه أوائل الفرق الضالة ، وأصولها ، ورؤوسها ، وإليها ، ترجع الفرق ممن جاء بعدهم .

رابعاً : ويراد بالسنة : أصول الدين ، ومسائل العقيدة الصحيحة :

قد درج علماء السنة في القرن الثالث الهجري ، وما بعده - حين ظهرت البدع - على تسمية مصنفاهم - التي تبين منهج الحق - بالسنة ،

٢. القول بأن الإنسان يخلق أفعاله أو بعضها ، وهو قول المعتزلة .

٣. القول بالجبر ، ونفي الاستطاعة ، وعليه فرقة الجهمية كالأشاعرة ، والماتريدية ، ومن تأثر بهذا القول من الصوفية .

٤. القول بالكسب ، وهي مقولة تزعم أن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل لا قبله ، وهو قول الأشاعرة .

٥. إنكار الحكمة والتعليل في أفعال الله ، وهو قول الأشاعرة .

٦. إنكار تعلق أفعال الله - تعالى - بالمشيئة ، وهو قول الأشاعرة والكلابية والماتريدية .

٧. القول بوجوب فعل الله للأصلح ، وهو قول المعتزلة .

انظر : التنبيه والرد (ص: ١٧٦-١٨٧) ، والقدرية والمرجئة للدكتور ناصر العقل (ص: ١١-٧٢) .

(١) المرجئة : هم القائلون بأن الإيمان قول بلا عمل ، وأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان ،

وقالوا : بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، وقالوا أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان . ثم ظهرت

المرجئة الغلاة كالجهمية الذين قالوا : إنه لا يضر مع الإيمان ذنب أو معصية ؛ لأن الإيمان

عندهم هو المعرفة . ومن أول من قال بذلك الجهم بن صفوان ، وقيل : غيلان اللمشقي .

ومن الفرق التي تأثرت بالإرجاء : الأشاعرة والماتريدية . وممن تأثر به من الفقهاء ، أبو

حنيفة (ت: ١٥٠هـ) ، واتباعه وهم الذين يسمون : مرجئة الفقهاء ، وهم أخف من الغلاة

انظر : مقالات الإسلاميين (٢١٣/١-٢٣٤) ؛ والتنبيه والرد (ص: ٥٧-١٥٥، ٦١-١٦٤) ،

والفرق بين الفرق (ص: ٢٠٢-٢٠٧) ، والتبصير في الدين (ص: ٩٧-٩٩) ، والملل والنحل

(١٣٩/١-١٤٦) ، والبرهان (ص: ٣٣-٤٧) ، والقدرية والمرجئة (ص: ٧٥-١٢٢) .

ومما يدل عليها من أسماء ؛ وذلك تمييزاً لها عن مقالات أهل البدع والأهواء ، أصحاب الفرق الضالة ، ومثال ذلك :

١- أصول السنة للحميدي^(١) (ت: ٢١٩هـ)

٢- أصول السنة للإمام أحمد^(٢) (ت: ٢٤١هـ) .

(١) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي ، أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي ، شيخ الحرم ، صاحب المسند المعروف : بمسند الحميدي . قال عنه الإمام أحمد : الحميدي عندنا إمام ورسالته : " أصول السنة " مطبوعة بدار ابن الأثير في الكويت ، بتحقيق مشعل الحداري . وهي منشورة بآخر مسنده الذي حققه حبيب الرحمن الأعظمي ، ونشرت بمجلة الحكمة الصادرة من لندن ، العدد الأول ، بتاريخ ١٤١٤/٥/١هـ (ص: ٢٨١-٢٨٨) .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٤٤/٦) ، والتاريخ الكبير (٩٦/٥-٩٧) ، والجرح والتعديل (٥٦/٥) ، وسير الأعلام (٦١٦/١٠-٦٢١) ، وتذكرة الحفاظ (٤١٣/٢-٤١٤) ، وطبقات السبكي (١٤٠/٢-١٤١) ، وطبقات الأسنوي (٢٢/١) ، والبداية والنهاية (٢٩٥/١٠) ، وتهذيب التهذيب (٢١٣/٥-٢١٤) ، وحسن المحاضرة (٣٤٧/١) ، وشذرات الذهب (٩٢/٣-٩٣) ، والأعلام (٨٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢٤٢/٢) .

(٢) هو إمام أهل السنة والجماعة الإمام المبحل أحمد بن حنبل ، الشيباني ، صاحب المسند ، الثابت في فتنه القول بخلق الناس . وأخرج الخطيب (٤١٨/٤) بمسنده إلى علي بن المديني قال : أن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهم ثالث : أبو بكر يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة ، انتهى . ورسالته "أصول السنة" هي من رواية عبدوس أوردتها القاضي أبو يعلى في "طبقاته" (٢٤١/١-٢٤٦) ، وقال : لو رجع رجل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً . وأوردتها اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٥٦/١-١٦٤) ، ونشرت مستقلة بدار ابن تيمية في القاهرة ، بتحقيق الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٥٣/٧) ، والتاريخ الكبير (٥/٢) ، والجرح والتعديل (٢٩٢/١-٣١٣) و(٦٨/٢-٧٠) ، والحلية (١٦١/٩-٢٣٣) ، وتاريخ بغداد (٤١٢/٤-٤٢٣) ، وطبقات الحنابلة (٤١/٢٠) ، والمنظوم (٢٨٦/١١-٢٨٩) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١١٢-١١٠) ، ووفيات الأعيان (٦٣/١-٦٥) ، وسير الأعلام (١٧٧/١١-٣٥٨) ، وتذكرة الحفاظ (٤٣١/٢-٤٣٢) ، والوفاتي بالوفيات (٣٦٣/٦-٣٦٩) ، ومروءة الجنان

٣- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد^(١) (ت: ٢٩٠هـ) .

٤- السنة لمحمد بن نصر المروزي^(٢) (ت: ٢٩٤هـ) .

٢ = (٩٩-١٠٠) ، وطبقات السبكي (٢٧/٢-٦٣) ، والبداءة والنهاية (١٠/٣٤٠-٣٥٨) ،
وشذرات الذهب (١٨٥/٣-١٨٩) ، وأفرد له ابن الجوزي كتاباً في ترجمته ، وانظر :
سناقب الأئمة الأربعة لأبي عبد الله المقدسي (ص: ١٢٧-١٦١) ، وسيرته لولده صالح ،
وانظر: ذكر عمه الإمام أحمد بن حنبل ، لحنبل بن إسحاق ، ولعبد الغني المقدسي ، والجوهر
المحصل لمحمد بن محمد السعدي . وانظر: الأعلام (٨٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢٤٢/٢) .

(١) هو : أبو عبد الرحمن بن الإمام أحمد بن حنبل ، أسمعه والده كل أحاديثه ، له زيادات على
المسند والزهد ، وله مسائل والده ، والسنة ، وهو مطبوع بدار ابن القيم في الدمام بتحقيق
محمد بن سعيد القحطاني في مجلدين . موفي سنة ١٤٠٩هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٧/٥) ، وتاريخ بغداد (٩/٣٧٥-٣٧٦) ، وطبقات الحنابلة (١/١٨٠-
١٨٨) ، وسير الأعلام (١٣/٥١٦) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥) . والبداءة والنهاية (١١/١٠٣-
١٠٣) ، وتهذيب التهذيب (٥/١٤١-١٤٣) ، وشذرات الذهب (٣/٣٧٧-٣٧٩) ،
والأعلام (٤/٦٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٢٦-٢٢٧) ، ومقدمة كتابه السنة لمحمد بن
سعيد القحطاني (ص: ٣٧-٥٣) .

(٢) هو : محمد بن نصر الحجاج المروزي ، أبو عبد الله ، ولد ببغداد ، ونشأ ببنيسابور رحل إلى
أمصار كثير في طلب العلم ، واستوطن في آخر أمره سمرقند . له اختلاف الفقهاء ، وتعظيم
قدر الصلاة ، وقيام الليل ، وقيام رمضان ، والوتر ، والسنة ، وهو منشور ببيروت بمؤسسة
الكتب الثقافية ، بتحقيق سالم بن أحمد السلفي .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣/٣١٥-٣١٨) ، والمنظوم (١٣/٥٤-٥٧) ، وصفة الصفوة (٤/١٤٧-
١٤٨) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٩٢-٩٤) ، وسير الأعلام (١٤/٣٣-٤٠) ، وتذكرة
الحفاظ (٢/٦٥٣-٦٥٠) ، والسواني بالوفيات (٥/١١١) ، و امرأة الجنان (٢/١٦٦) ،
وطبقات السبكي (٢/٢٤٦-٢٥٥) ، وطبقات الأستوي (٢/١٩٥-١٩٦) ، والبداءة
والنهاية (١١/١٠٩-١١٠) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٨٩-٤٩٠) ، وحسن المحاضرة (١/٣١٠-٣١٢) ،
وشذرات الذهب (٣/٣٩٧-٣٩٩) ، والأعلام (٧/١٢٥) ، ومعجم المؤلفين
(٣/٧٥٠-٧٥١) ، ولموسم النفعي كتاب الإمام محمد بن نصر المروزي ، وجهوده في بيان
عقيدة السلف ، والدفاع عنها .

٥- شرح السنة للبرهاري^(١) (ت: ٣٢٩هـ).

٦- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطة العكري^(٢) (ت:

٣٨٧هـ).

(١) هو : شيخ الخنابلة في وقته ، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري ، نسبته إلى برهاري ، وهي الأدوية التي تجلب من الهند . نشأ ببغداد ، وصحب جماعة من أصحاب الإمام أحمد ، وعنه أخذ العلم . وكان زاهداً ، تزه عن ميراثه من أبيه ، وكان سبعين ألف درهم لشبهة فيه . كان متقدماً في الإنكار على أهل البدع باليد واللسان حتى ألجأوا عليه السلطان ، فأمر ابن مقله بالقبض عليه ، فاستتر ، ثم عزل ابن مقله ، ثم ألجأوا عليه الراضي الخليفة العباسي فطلبه واستمر مرة أخرى ، ومات في استتاره . له شرح السنة ، طبع بدار ابن القيم بالدمام بتحقيق : د. محمد بن سعيد القحطاني ، ودار الغرباء بالمدينة النبوية بتحقيق : خالد الرادادي . ترجمته : طبقات الخنابلة (١٨/٢-٤٥) ، والمنظم (١٤/١٤-١٥) ، وسير الأعلام (٩٠/١٥-٩٣) ، والبداية والنهاية (٢١٣/١١-٢١٤) ، والوفاء بالوفيات (١٢/١٤٦-١٤٧) ، وشذرات الذهب (١٥٨/٤-١٦٤) ، والأعلام للزركلي (٢٠١/٢) ، ومعجم المؤلفين (٥٦٨/١) ، ومقدمة كتابه شرح السنة لخالد الرادادي (ص: ١٣-٢٤) .

(٢) هو : أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد ، المعروف بابن بطة الحنبلي العكري ، وبطة لقب لأحد أجداده . ولد بعكرا ؛ بليدة على دجلة فوق بغداد . رحل في الأمصار في طلب العلم ، وكان يؤثر العزلة عن الناس والسلطان لغلبة الفساد ، وكان له درس يوم الجمعة ، في مسجد عكرا . كان عابداً صالحاً ، مستجاب الدعوة ، صواماً ، قواماً : له الإبانة الكبرى ، وهو المسمى : الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ، ومجانبة الفرق المذمومة ، وهو مطبوع في ست مجلدات بدار الراية لمجموعة من المحققين ، والشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، وهو المسمى : بالإبانة الصغرى ، وهو مطبوع بدار الفيصلية بمكة المكرمة . ترجمته : تاريخ بغداد (٣٧١/١٠-٣٧٥) ، وطبقات الخنابلة (١٤٤/٢-١٥٣) ، والمنظم (٣٩٣-٣٩٠/١٤) ، وسير الأعلام (٥٢٩/١٦-٥٣٣) ، وميزان الاعتدال (١٥/٣) ، والبداية والنهاية (٣٤٣/١١-٣٤٤) ، ولسان الميزان (١١٢/٤-١١٥) ، وشذرات الذهب (٤٦٦-٤٦٣/٤) ، والأعلام (١٩٧/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٥٤/٢) ، ومقدمة كتابه الإبانة لرضا نعتان معطي (٢٨-٥٢/١) .

- ٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي^(١)
(ت: ٤١٨هـ) .
- ٨- عقيدة السلف أصحاب الحديث^(٢) للصابوني (ت: ٤٤٩هـ) .

(١) هو : هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي ، نسب إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل . له شرح أصول اعتقاد أهل السنة . وهو مطبوع في أربعة مجلدات بدار طبية في الرياض في ثمانية أجزاء وله كرامات الأولياء ، وهو مطبوع بآخر كتابة الأنف الذكر.

ترجمته : تاريخ بغداد (٧٠/١٤-٧١) ، والمتنظم (١٨٨/١٥) ، وسير الأعلام (٤١٩/١٧-٤٢٠) ، وتذكرة الحفاظ (١٠٨٣/٣-١٠٨٥) ، وطبقات الشافعية ولأسنوي (١٩١/٢) ، ومراة الجنان (٢٦/٣) ، والبيدانية والسنهية (٢٦/١٢) ، وشذرات الذهب (٩٣-٩٢/٥) ، والأعلام (٧١/٨) ، ومعجم المؤلفين (٥٥-٥٤/٤) ، وانظر مقدمة كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للدكتور سعد حمدان (٧٩/١-١٠١)

(٢) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري ، الصابوني نسبة عمل الصابون، ولعل أحد أجداده كان يعمل به ، وهو بيت كبير بنيسابور . ولد في بوشنج من نواحي هراة ، وكان يضرب به المثل في كثرة العبادة ، والطاعة ، مع العقاف . قال عنه الذهبي : كان شيخ عراسان في زمانه . عقد له أول مجلس للوعظ وعمره تسع سنين وذلك بعد وفاة والده . له كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ، طبع ضمن مجموعة الرسائل المنيرة (١/١٠٥-١٣٥) ، وله طبعات أخرى أحسنها التي بتحقيق د. ناصر الجديع ، وطبعت بدار العاصمة في الرياض ، وله مؤلفات أخرى .

ترجمته : معجم الأدباء (٢٩٧/٢-٢٩٨) ، وسير الأعلام (٤٤-٤٠/١٨) ، والوفائي بالوفيات (٩/١٤٤-١٤٣) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣٦٥-٣٦٠/٤) ، والبيدانية والسنهية (٨٢-٨١/١٢) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١١٠-١٠٩/١) ، وشذرات الذهب (٥/٢١٢-٢١٤) ، والأعلام (٣١٧/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٨/١) ، ومقدمة كتابه المذكور للدكتور ناصر الجديع (ص: ٢٥-٤٣) .

وتتبع مصنفات علماء السنة يطول ، إذ تبلغ المصنفات أكثر من ثلاثين مصنفاً مما يحمل اسم "السنة" .

والمقصود أن أئمة أهل السنة تصدوا لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، والرد على من خالفها ، وأنهم قد اختاروا هذا الاسم عنواناً لمصنفاتهم .

المطلب الثاني : معنى الجماعة ، ومن هم ؟

أما الجماعة في اللغة : فهي مأخوذة من الاجتماع وهو : ضد التفرق والفرقة ، وتطلق على العدد الكثير من الناس يجمعهم غرض واحد^(١) .

ويقال لجماعة الحق - المتبعين لهدي رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم - : أهل السنة والجماعة ؛ وذلك كما جاء في بعض ألفاظ حديث الافراق أن النبي - ﷺ - قال : " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي : الجماعة " ^(٢) .

وفي لفظ : " لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ؛ واحدة في الجنة ، وثنتان وسبعون في النار " قيل يا رسول الله ، من هم ؟ قال : " الجماعة " .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (٤٧٩/١) ، والصحيح (٩٢٩/٢) ، ولسان العرب (٥٣/٨) ، والقاموس المحيط (ص:٩١٧) ، مادة "جمع" .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة ، باب شرح السنة (٦٠٥/٥/رقم:٤٥٩٧) ، والإمام أحمد (٤/١٠٢) من طريق صفوان عن أزهر بن عبد الله الحارزي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان . وفيه أزهر بن عبد الله ، قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص:١٢٣) : صدوق ، تكلموا فيه للنصب ، انتهى . وقال الحاكم عن أسانيد (١٢٨/١) : هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصميم هذا الحديث ... ووافقه الذهبي ، وقال ابن تيمية في "اللاقتضاء" (١١٨/١) : هذا حديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو ، انتهى . وقال العراقي في "المغني عن حل الأسفار" (٨٨٨٥/٢) عن أسانيد هذه الرواية : أسانيد حيايد . وقال ابن حجر في "تخرجه على الكشاف" (٨٣/٢) : إسناده حسن . وانظر : السلسلة الصحيحة (رقم:٢٠٤) .

وفي رواية : " وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة

فتهلك إحدى وسبعون ، وتخلص فرقة" قالوا : يا رسول الله ، من تلك
الفرقة ؟

قال : " الجماعة ، الجماعة" ^(١) وهم الذين أثنى النبي - ﷺ - عليهم
بقوله : "يد الله مع الجماعة" ، أو قال "يد الله على الجماعة" ^(٢) ، وعن عمر

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٤٥/٣) من طريق ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
عن أنس . وقال الألباني في "الصحيحة" (١٦/٢) : سنده حسن في الشواهد . وأخرجه ابن
ماجة في السنن ، باب افتراق الأمم (١٣٢٢/٢) رقم (٣٩٩٢) من طريق صفوان بن عمرو ،
عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك عن أنس ، ويرقم : (٣٩٩٣) من طريق الوليد بن
مسلم عن أبي عمرو عن قتادة عن أنس . وله طرق أخرى أوردها الألباني في "صحيحته" (٣/١٧-١٥).

(٢) تفرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الفتن ، باب ما جاء في لزوم
الجماعة (٤٦٦/٤) رقم (٢١٦٦) ، من طريق عبد الرزاق عن إبراهيم بن ميمون الصنعاني
عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس . وقال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه من
حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ، انتهى . وصحح الحديث الألباني في "صحيح
الترمذي" (٢٣٢/٢) . وأخرجه الترمذي في الحديث الذي بعده (رقم : ٢١٦٧) ، من طريق
سليمان المدني عن عبد الله بن دينار عن عمر ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ،
وسليمان المدني ، هو عندي : سليمان بن سفيان ... قلت : قال الحافظ ابن حجر في
"التقريب" (ص: ٤٠٨) : سليمان بن سفيان التيمي ، مولاهم ، أبو سفيان المدني : ضعيف ،
انتهى . لكن صحح الألباني الحديث في "صحيح الترمذي" في الموضوع السابق ؛ قال :
صحيح دون قوله " من شد " وانظر تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٠/١) .
وأخرج الحديث "ابن أبي عاصم في السنة" (٤٠/١) رقم (٨١) ، والطبراني في "الكبير" (١/١٨٦
رقم: ٤٨٩) ، وابن قانع في "معجم الصحابة" (١٣/١-١٤) ، من طريق ابن أبي المساور
عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك عن النبي - ﷺ - . وقال الميثمي في "المجموع" (٥/٢١٨)
: رواه الطبراني ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المسار ، وهو : ضعيف ، انتهى . قال
الألباني في تخريجه على كتاب السنة لابن أبي عاصم (٤٠/١) : حديث صحيح ، وإسناده

ابن الخطاب - رفعه - قال: "عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛
فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الإثنين أبعد . من أراد بحبوحه الجنة"^(١)
، فيلزم الجماعة "^(٢) .

ضعيف جداً ؛ ابن أبي المصور ، قال الحافظ (التقريب : ص: ٥٦٢) : متروك كذب
ابن معين ، ومن طريقه أخرجه الطبراني ، ولكن الحديث صحيح ؛ له شواهد ذكر
بعضها في "تخريج إصلاح المساجد" (رقم: ٦١) ، ومن شواهد : حديث ابن عمر الذي قبله
، انتهى كلامه ﷺ .

- (١) بحبوحه الجنة : أي : وسطها . انظر : النهاية في غريب الحديث (٩٨/١) .
- (٢) تفرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب السنة ؛ أخرجه في الموضوع السابق (٤٦٥/٤) -
٤٦٦/رقم: ٢١٦٥) من طريق النضر بن إسماعيل عن محمد بن سوية عن عبد الله بن دينار عن
ابن عمر عن أبيه ، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقد رواه ابن
المبارك عن محمد بن سوية ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ -
انتهى . قلت الحديث رجاله ثقات ، سوى النضر بن إسماعيل ، فقد قال عنه الحافظ ابن
حجر في "التقريب" (ص: ١٠٠١) : ليس بالقوي . أما متابعة عبد الله بن المبارك ، فقد
أخرجها الإمام أحمد (١٨/١) ، وابن حبان (٢٣٩/١٦) ، و (٧٢٥٤) ، والحاكم في
"المستدرک" (١١٤/١) ، رقم: ٣٨٧) . والحديث صحيحه أحمد شاکر في "تخریجه للمسنَد" (١/
٢٠٤) ، والألباني في "صحيح الترمذي" (٢٣٢/٢) . وروي الحديث من وجه آخر ؛ فقد
أخرجه الإمام أحمد (٢٦/١) والحاثر ابن أبي أسامة - كما في "بغية الباحث" (ص: ١٩١)
/رقم: ٦٠٦) وأبو داود الطيالسي في "مسنده" (٧/١) ، رقم: ٣١) ، وأبو يعلى في مسنده (١/
١٣١/رقم: ١٤١) ، وفي (١٣٣/١) رقم: ١٤٣) ، وابن حبان (٤٣٦/١٠) رقم: ٤٥٧٦) ،
وفي (٣٩٩/١٢) رقم: ٥٥٨٦) ، وفي (١٢٢/١٥) رقم: ٦٧٢٨) ، والطبراني في "الأوسط" (٢/
٨٤/رقم: ١٦٥٩) ، وفي (٢٠٤/٣) رقم: ٢٩٢٩) ، وفي "الصغير" (٨٨/١) ، والبيهقي
في "السنن الكبرى" (٣٨٧/٥) رقم: ٩٢١٩) ، وفي (٣٨٨/٥) رقم: ٩٢٢٣) ، من ط ق
عن عبد الملك بن عمر عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب .
قلت : عبد الملك بن عمر قال عنه الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص: ٦٢٥) : ثقة فصح عالم
تغير حفظه .

وجاء في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي - ﷺ -
قال : "ثلاث لا يُغَلَّ عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة
المسلمين ، ولزوم جماعتهم ؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم" (١) .

والمعنى : "أن هذه الثلاث الخصال تنفي الغل عن قلب المسلم" (٢) .

وعن فضالة بن عبيد قال : قال رسول الله - ﷺ - "ثلاثة لا تسأل
عنهم : رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه فمات عاصياً ، فلا تسأل عنه ،
وأمة أو عبد أبى من سيده ، وامرأة غاب زوجها وكفأها مؤنة الدنيا ،
فتبرجت وتمرجت بعده ... الحديث" (٣) .

(١) أخرجه الترمذي في العلم ، باب ما جاء في الحديث على تبليغ السماع (٣٤/٥) رقم:

٢٦٥٨ ، من طريق عبد الملك بن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه .
ورجاله ثقات .

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب من بلغ علماً (٨٤/١) رقم : ٢٣٠ ، من طريق ليث بن أبي
سليم ، عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت . وفيه ليث قال عنه الحافظ في
التقريب " (ص: ٨١٨) : صدوق اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه فترك ، انتهى . والحديث
صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٥/١) . "وفي السلسلة الصحيحة" (رقم : ٤٠٤) .

وأخرجه ابن ماجه في المناسك ، باب الخطبة يوم النحر (١٠١٥/٢-١٠١٦/١) رقم: ٣٠٥٦ ، من
طريق محمد بن إسحاق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه .
قال البوصري في "مصباح الزجاجة" (٢٠٦/٣) : هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن إسحاق، وابن
إسحاق قد رواه بالنعنة ، والمثنى على حاله صحيح ، انتهى . وقد صححه الألباني في
"صحيح ابن ماجه" (١٨٢/٢) .

(٢) جامع العلوم والحكم (٩٠/١) .

(٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (ص: ٢٠٧/رقم: ٥٩٠) ، والإمام أحمد (١٩/٦) ، وابن
أبي عاصم في "السنة" (٤٣/١) رقم: ٨٩ ، والبخاري في "مسنده" (٢٠٤/٩) رقم: ٣٧٤٩ ،
وابن حبان (٤٢٢/١٠) رقم: ٤٥٥٩ ، والحاكم (١١٩/١) رقم: ٤١١ ، والطبراني في -

وقد ذكر الإمام الشاطبي في "الاعتصام"^(١) معانٍ عدة في المراد

بالجماعة:

المعنى الأول : أنهم هم : السواد الأعظم :

وهذا المعنى يؤيده ما جاء في بعض ألفاظ حديث الافتراق ، أن النبي ﷺ - قال : " افترقت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة ، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة ، كلها في النار إلا السواد الأعظم " (٢) .

= "الكبير" (١٨/٣٠٦/رقم: ٧٨٨) ، و (١٨/٣٠٧/رقم: ٧٩٠) ، كلهم من طريق أبي هاني عن أبي علي الجنبي عن فضالة بن عبيد به . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجا بجميع رواته ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، انتهى قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢/٧٢) : أبو علي الجنبي لم يخرج له الشيخان ، وأبو هاني لم يخرج له البخاري . والحديث حسنه ابن عساكر ، في "تاريخه" ، اهـ .

(١) انظر : الاعتصام للشاطبي (٢/٧٧٠-٧٧٦) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في "المصنف" (٧/٥٥٣-٥٥٤/رقم: ٣٧٨٨١) ، والحاثر بن أبي أسامة - كما في "بغية الباحث" (ص: ٢٢١/رقم: ٧٠٤) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (١/٣٤/رقم: ٦٨) ، ومحمد بن نصر في "السنة" (ص: ٢٢/رقم: ٥٦) ، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٨/٢٦٨-٢٧٤/الأرقام : ٨٠٣٥ ، ٨٠٥١ ، ٨٠٥٤) ، والأوسط (٧/١٧٥-١٧٦/رقم: ٧٢٠٢) ، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة" (٨/١٨٨/رقم: ١٦٥٦٠) من طرق عن أبي غالب عن أبي أمامة . وقال البيهقي في "المجموع" (٧/٢٥٨) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بسنحه ، وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره ، وبقي رجال الأوسط ثقات ، وكذلك أحد إسنادي الكبير ، انتهى .

وقال الألباني في "تخرجه على السنة لابن أبي عاصم" عن رواية قطن بن عبد الله عن أبي غالب قال : قطن ضعيف ، وسائر الرواة ثقات على ضعف يسير في أبي غالب فهو حسن الحديث فإن كان الحديث من غير قطن فهو حسن ، انتهى باختصار . قلت : قطن تابعة حماد بن زيد ، وداد بن السليك ، وسلم بن زريق . -

قال الشاطبي : " ومن قال بهذا : ابن مسعود الأنصاري

، وابن مسعود^(١) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والريب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة "^(٢) .

وفي حديث النعمان بن بشير أن النبي - ﷺ - قال : " الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب "^(٣) .

= وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٥٢/٢/رقم: ٧٦٥٩) من طريق كثير بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي عن أبي الدرداء ، وأبي أمامة ، ورواية بن الأسقع وأنس بن مالك . وقال الهيثمي في "المجمع" (١٥٦/١) رواه الطبراني في الكبير ، وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً . وقال في (٢٥٩/٧) نحو كلامه المتقدم .

وأخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٣٢/٧/رقم : ٣٩٣٨) و (٣٦/٧) رقم : ٣٩٤٤ من طريق مبارك بن سحيم ، عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس . وفيه مبارك بن سحيم ، قال عنه ابن حجر في "التقريب" ص: ٩١٨٩ : متروك .
(١) الاعتصام (٧٧٠/٢) .

(٢) أخرجه البخاري في الدييات ؛ باب قول الله تعالى (أن النفس بالنفس ...) الآية (٢٥٢١/٦) /رقم: ٦٤٨٤ ، ومسلم في القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم (١٣٠٢/٣-١٣٠٣/رقم: ١٦٧٦ ، وأبو داود في الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد (٥٢٢/٤/رقم : ٤٣٥٢ ، والترمذي في الدييات ، باب ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث (١٩/٤/رقم: ١٤٠٢) ، والنسائي في تحريم الدم ، باب ذكر ما يحل به دم المسلم (٩٠/٧-٩١) ، وفي القسامة ، باب القود (١٣/٨) ، وابن ماجه في الحدود ، باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث (٨٤٧/٢) /رقم: ٢٥٣٤ ، والإمام أحمد (١/٣٨٢/٤٢٨، ٤٤٤/٤٦٥) عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٤/١/رقم: ٩٣) ، وفي (٤٣٥/٢/رقم: ٨٩٥) ، وابن أبي الدنيا في "الشكر" (رقم: ٦٤) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في "زوائده على أبيه" (٤/٣٧٥، ٢٧٨) ، والخراطمي في "فضيلة الشكر لله على نعمته" (رقم: ٨٢) ، والبيهقي في "الشعب" (٥١٦/٦-٥١٧/رقم : ٩١١٩) كلهم من طريق أبي وكيع بن الجراح بن مليح =

وقال ابن مسعود الأنصاري - لما سئل عن الفتنة ؟ - قال :
 "عليك بالجماعة ؛ فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد - ﷺ - على ضلالة ،
 وقال: وإياك والفرقة ، فإن الفرقة هي الضلالة" (١) .

قال الشاطبي : " على هذا يدخل في الجماعة : مجتهدو الأمة
 وعلماءؤها ، وأهل الشريعة العاملون بها ، ومن سواهم داخلون في حكمهم ؛
 لأنهم تابعون لهم ، ومقتدون بهم ، فكل من خرج عن جماعتهم ، فهم الذين
 شذوا ، وهم نوبة الشيطان ، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع ؛ لأنهم
 مخالفون لمن تقدم من الأمة ، لم يدخلوا في سوادهم بحال" (٢) .

المعنى الثاني : إن المراد بالجماعة : جماعة أئمة العلماء المجتهدين :

عن أبي عبد الرحمن القاسم بن وليد الحمداي ، عن الشعبي ، عن النعمان بن بشير . قال
 المنذري في "الترغيب" (٧٣٣/١): رواه عبد الله بن أحمد في "زوائد" بإسناد لا بأس به ،
 انتهى . وقال الهيثمي في "المجموع" (١٨٢/٨) : رواه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن رواية عن
 الشعبي لم أعرفه ، وبقي رجاله ثقات ، انتهى . قلت : قد صرحنا روايات أخرى باسمه ،
 وهو ك القاسم بن وليد الحمداي ، قال عنه الحافظ في "التقريب" (ص: ٧٩٦) : صدوق
 يُغرب . وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٥٧٣/١) وروي الحديث من وجه آخر ؛
 أخرجه أبو الشيخ في "الأمثال" (ص: ١٤٨-١٤٩/رقم: ١١١) من طريق سوار بن مصعب
 عن عبد الحميد عن الشعبي نحوه . وفيه : سوار ؛ قال يحيى : ليس بشيء ، وقال البخاري :
 منكسر الحديث ، وقال أبو داود : ليس بثقة ، وتركه النسائي وغيره . انظر : الميزان (٢/
 ٢٤٦) .

تنبيه : قال د. عامر حسن صبري في دراسته لزوائد عبد الله في المسند (ص: ٣١٥): وقع هذا
 الحديث في المسند من رواية عبد الله عن أبيه ، وهو خطأ ، والصواب : أن هذا الحديث من
 زيادات عبد الله ، كما وقع في المصادر المذكورة في الحديث السابق .

(١) الاعتصام (٧٧٠/٢) .

(٢) الاعتصام (٧٧١/٢) .

قال الشاطبي : " ومن قال بهذا: عبد الله بن المبارك ^(١) ، وإسحاق بن راهويه ^(٢) ، وجماعة من السلف ، وهو رأي الأصوليين ^(٣) .

(١) هو : الإمام العالم المجاهد عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، المروزي . تركي الأب ، خوارزمي الأم . أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً ، وتاجراً ؛ كان يبحج عاماً ، ويغزوا عاماً . له كتاب الزهد ، والجهاد ، والر والصلة ، وله شعر نافع . توفي وهو منصرف من الغزو سنة : ١٨١هـ . ترجمته : التاريخ الكبير (٢١٢/٥) ، والجرح والتعديل (١٧٩/٥-١٨١) ، والحلية (١٦٢/٨-١٩٠) ، وتاريخ بغداد (١٠/١٥٢-١٦٩) ، وصفة الصفوة (١٣٤/٤-١٤٧) ، ووفيات الأعيان (٣٢/٣-٣٤) ، وتهذيب الكمال (٢٥-٥/١٦) ، وسير الأعلام (٣٧٨/٨-٤٢١) ، وتذكرة الحفاظ (٢٧٤/١-٢٧٩) ، والديباج المذهب (ص: ١٣٠-١٣١) ومرآة الجنان (٢٩٤/١-٢٩٦) ، تهذيب التهذيب (٥/٣٨٢-٣٨٧) ، وشذرات الذهب (٣٦١/٢-٣٦٣) ، والأعلام (١١٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢٧١/٢) .

(٢) هو : إمام أهل المشرق أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد الحنظلي ، المعروف : بإسحاق بن راهوية ، نزيل نيسابور وعالمها . تعلم على عبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياض ، وحريز بن عبد الحميد . كان قريباً ليحيى بن معين ، والإمام أحمد بن حنبل ، وقد سئل عنه ؟ فقال الإمام أحمد : مثل إسحاق يُسأل عنه ! إسحاق عندنا إمام . وقال مرة : لم نرى مثله . له المسند ، وكتاب في التفسير . توفي سنة : ٢٣٨هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٣٧٩/١) ، والجرح والتعديل (٢٠٩/٢-٢١٠) ، والحلية (٩/٢٣٤-٢٣٨) ، وتاريخ بغداد (٣٤٥/٦-٣٥٥) ، وطبقات الخنابلة (١٠٩/١-١١٠) ، ووفيات الأعيان (١٩٩/١-٢٠١) ، وتهذيب الكمال (٣٧٣/٢-٣٨٨) ، وسير الأعلام (١١/٣٥٨-٣٨٣) ، وتذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢-٤٣٥) ، وميزان الاعتدال (١٨٢/١-١٨٣) ، والوفات بالوفيات (٣٨٦/٨-٣٨٨) ، وطبقات السبكي (٨٣/٢-٨٩) ، ومرآة الجنان (٢/٩١) ، والسبابة والنهاية (١٠/٣٣١) ، ومختصر تاريخ دمشق (٤/٢٧١-٢٧٣) ، وتهذيب التهذيب (١/٢١٦-٢١٩) ، وشذرات الذهب (٣/١٧٢-١٧٣) ، والأعلام (١/٢٩٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٣٣٩) .

(٣) الاعتصام (٢/٧٧٢) .

وقال الإمام البخاري^(١) - في إحدى تراجم كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من "صحيحه" - قال : "باب قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) [البقرة : ١٤٣] ، وما أمر النبي - ﷺ - بلزوم الجماعة ، وهم أهل العلم"^(٢) .

- (١) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ، الإمام ، صاحب الصحيح ، الذي هو : أصح الكتب بعد كتاب الله ، أمير المؤمنين في الحديث . حج مع أمه إلى مكة ، ثم تخلف فيها لطلب الحديث . جاب الآفاق في طلب الحديث ، وصنف الصحيح في ستة عشر سنة ؛ لم يكن يضع ترجمة إلا استخار ، ولم يضع فيه حديثاً إلا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين ، وربما أضاء السراج في الليلة الواحدة عشرين مرة ليضع فائدة ، أو ليدون نكتة في صحيحه . قال الإمام أحمد : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري . رؤي في رؤيا أن النبي - ﷺ - كلما رفع قدمه ، قام البخاري فوضع قدمه على أثر قدم النبي - ﷺ - . له غير الصحيح : التاريخ الكبير ، والصغير ، والأدب المفرد ، وجزء القراءة خلف الإمام ، وخلف أفعال العباد . توفي سنة : ٢٥٦هـ .
- ترجمته : الجرح والتعديل (١٩١/٧) ، وطبقات الحنابلة (٢٧١/١-٢٨٠) ، وتاريخ بغداد (٤/٢-٣٣) ، وصفة الصفوة (١٦٨/٤-١٧١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٦٧/١-٧٦) ، ووفيات الأعيان (١٨٨/٤-١٩١) ، وتهذيب الكمال (٤٣٠/٢٤-٤٦٨) ، وجامع الأصول (١٨٦-١٨٥/١) ، وسير الأعلام (٣٩١/١٢-٤٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٥٥٧-٥٥٥/٢) ، والوفاء بالوفيات (٢٠٩-٢٠٦/٢) ، وطبقات السبكي (٢١٢/٢-٢٤١) ، والبداية والنهاية (٢٧/١١-٣١) ، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩-٥٥) ، ومرآة الجنان (١٢٤/٢-١٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٥٢/٣-٢٥٥) ، الأعلام (٣٤/٦) ، ومعجم المؤلفين (١٣٠/٣-١٣١) . ولكل من عبد السلام المباركفوري ، ود. نزار الحمداني ، ود. الحسيني عبد المجيد هاشم ، ود. عبد الغني عبد الخالق . وأحمد فريد ، كتاب في ترجمته وسيرته .
- (٢) صحيح البخاري (٢٦٧٥/٦) .

وقال ابن بطلال^(١): "أراد أهل الحل والعقد من كل عصر"^(٢).

وقال الإمام الترمذي^(٣): "قال أبو عيسى: وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه، والعلم والحديث"^(٤).

وسئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال فلان وفلان. قيل له: قد مات فلان

(١) هو: أبو الحسن علي بن خلف بن بطلال البكري القرطبي البلنسي المالكي، المعروف بابن اللجام. شرح صحيح البخاري. توفي سنة: ٤٤٩ هـ.

ترجمته: الصلة لابن بشكوال (٣٩٤/٢)، والديباج المنهب لابن فرحون (ص: ٢٠٣-٢٠٤)، وسير الأعلام (٤٧/١٨)، وشذرات الذهب (٢١٤/٥)، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١١٥/١)، والأعلام (٢٨٥/٤)، ومعجم المؤلفين (٤٣٨/٢).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (٣٧٩/١٠).

(٣) هو: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى الترمذي، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح، المعروف: بسنن الترمذي. رحل في الآفاق في طلب الحديث. ولد أعمى، وقيل: إنه أضرَّ في كبره. له غير السنن: الشمائل المحمدية، والعلل. قال عنه ابن حزم: مجهول، وهذا لا يضره، بل يضر ابن حزم نفسه. توفي سنة: ٢٧٩ هـ.

ترجمته: وفيات الأعيان (٢٧٨/٤)، وتهذيب الكمال (٢٥٨-٢٥٠/٢٦)، وجامع الأصول (١/١٩٣-١٩٤)، وسير الأعلام (٢٧٠-٢٧٧/١٣)، وتذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢-٦٣٥)، وميزان الاعتدال (٦٧٨/٣)، والروافي بالوفيات (٢٩٤-٢٩٦)، ومرآة الجنان (١٤٤/٢)، البداية والنهاية (٧١-٧٢/١١)، وتهذيب التهذيب (٣٨٧-٣٨٩/٩)، وشذرات الذهب (٣٢٨-٣٢٧/٣)، والأعلام (٢٢٢/٦)، ومعجم المؤلفين (٥٧٣-٥٧٤).

(٤) سنن الترمذي (٤٦٧/٤).

وفلان. فقال عبد الله بن المبارك : أبو حمزة
السكرى^(١) جماعة^(٢).

قال الشاطبي " لا يدخل فيها أيضاً أحدٌ من المبتدعين؛ لأن العالم
أولاً لا يبتدع ، وإنما يبتدع من ادعى لنفسه العلم ، وليس كذلك ، ولأن
البدعة قد أخرجته عن نمط من يُعتدُّ بأقواله ، وهذا بناء على
القول بأن المبتدع لا يُقتدي به في الإجماع ، وإن قيل بالاعتداد
بهم فيه ، ففي غير المسألة التي ابتدع فيها ، لأنهم في نفس البدعة
مخالفون للإجماع ، فعلى كل تقدير لا يدخلون في السواد الأعظم
رأساً"^(٣).

المعنى الثالث : أن المراد بالجماعة : صحابة رسول الله ﷺ :

(١) هو : محمد بن ميمون المروزي ، أبو حمزة السكري ، سمي بذلك لخلاوة منطقته وحديثه ،
الأمام الحافظ ، عالم مرو . من شيوخ عبد الله بن المبارك ، ونعيم بن حماد . وثقه النسائي ،
وروي له الجماعة . توفي سنة : ١٦٧هـ .

ترجمته طبقات ابن سعد (٢٦٢/٧) ، والتاريخ الكبير (٢٣٤/١) ، والجرح والتعديل (٨١/٨) ،
وتاريخ بغداد (٢٦٦/٣-٢٦٩) ، وتهذيب الكمال (٥٤٤-٥٤٩) ، وسير الأعلام (٧/
٣٨٥-٣٨٧) ، وتذكرة الحفاظ (٢٣٠/١) ، وميزان الاعتدال (٥٣/٤-٥٤) ، ومروءة
الجنان (٢٧٥/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٨٨-٤٨٦/٩) ، وشذرات الذهب (٣٠٠/٢) ،
والأعلام (١٢١/٧) .

(٢) انظر : سنن الترمذي (٤٦٧/٤) ، وشرح السنة للبغوي (٢١٦/١) ، والاعتصام للشاطبي
(٧٧١/٢) .

(٣) الاعتصام (٧٧٢/٢) .

قال الشاطبي^(١) : من قال بهذا القول
: عمر بن عبد العزيز^(٢) .

(١) انظر : المرجع السابق (٧٧٣/٢)

(٢) هو : الإمام العادل ، خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو حفص القرشي ، الحافظ العلامة ، المجتهد ، الزاهد ، العابد ، أمير المؤمنين حقاً . كان أبيض رقيق الوجه ، جميلاً ، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين بمجهته حافر دابته ، ولذلك سمي أشج بني أمية . كان حسن الخلق ، كامل العقل ، حسن السميت ، جيد السياسة ، حريصاً على العدل بكل ممكن . لما توفي أبوه ، قرب الخليفة عبد الملك بن مروان إليه ، وزجه ابنته فاطمة وهي التي قيل فيها :

بنت الخليفة ، والخليفة جدها أخت الخلائف ، والخليفة زوجها
ولاه الوليد بن عبد الملك بين سنتي: ٨٦هـ - ٩٣هـ ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك وتولى الخلافة بعده ، بعهد منه سنة ٩٩هـ ؛ فأصلح ما أفسده ممن كان قبله ، ورد المظالم إلى أهلها ، وسهر على راحة الرعية ، حتى توفي مسموماً بدير سمعان سنة ١٠١هـ ، وله تسع وثلاثون سنة ، وخلافته تسعة وعشرون شهراً كخلافة أبي بكر - رضي الله عنه - . قال الشافعي : الخلفاء الراشدون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

ترجمته طبقات ابن سعد (٢٥٣/٥ - ٣٢٠) ، والتاريخ الكبير (١٧٤/٦ - ١٧٥) ، والجرح والتعديل (١٢٢/٦) ، وتاريخ الطبري (٥٦٦/٦ - ٥٧٠) ، والحلية (٢٥٣/٥ - ٣٥٣) ، وتهذيب الكمال (٤٣٢/٢١ - ٤٤١) ، وسير الأعلام (١١٤/٥ - ١٤٨) ، وتذكرة الحفاظ (١١٨/١ - ١٢١) ، وفوات الوفيات (١٣٣/٣ - ١٣٥) ، والبداية والنهاية (٢٠٠/٩ - ٢٢٧) ، وتهذيب التهذيب (٤٧٨ - ٤٧٥/٧) ، (٤٧٨) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص: ٢٢٨ - ٢٤٦) ، وشذرات الذهب (٥/٢ - ٩) ، والأعلام (٥٠/٥) ، ولكل من ابن عبد الحكم ، والآجري ، وابن الجوزي ، والملاء ، والمناوي ، ولأحمد زكي صفوت كتاب في ترجمته . ولعبد العزيز سيد الأهل الخليفة الزاهد .

ويؤيد هذا المعنى ، ما تقدم من حديث الافتراق في بعض روايته ، وفيها فُسِّرَ النبي - ﷺ - الفرقة الناجية بقوله "ما كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي" (١) .

وعن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية (٢) فقال أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله - ﷺ - فينا فقال : "أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب ؛ حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ولا يستشهد . ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . من أراد بحبوبة الجنة فيلزم الجماعة . من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن" (٣) .

فسر النبي - ﷺ - الجماعة ، بما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - وعن يليهم من أصحاب القرون الثلاثة المفضلة .

ويؤيده قوله - ﷺ - "عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ" (٤) .

(١) تقدم تخريجه في (ص: ١٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) الجابية : بكسر الباء ، أصله في اللغة : الحوض الذي يجيئ فيه الماء بلايل .

وهي : قرية من أعمال دمشق . أنظر معجم البلدان (١٠٦/٢-١٠٧) ، ومعجم ما استعجم (٢/ ٥٥٣) ، والروض المبطر (ص: ١٥٣-١٥٤) .

(٣) تقدم تخريجه في (ص: ١٢٤) .

(٤) تقدم تخريجه في (ص: ١٠٣) .

قال الشاطبي : - في تفسير سبب أمره - ﷺ -
 بالاقتداء بالصحابة - رضي الله عنهم - : "لأنهم المتقلدون لكلام النبوة ،
 المهتدون للشرعية ، الذين فهموا أمر دين الله بالتلقي من بنيه مشافهة ، على
 علم وبصيرة بمواطن التشريع ، وقرائن الأحوال ، بخلاف غيرهم . فإذا ، كل
 ما سنَّوه فهو سنة ، من غير نظر فيه ، بخلاف غيرهم ؛ فإن فيه لأهل الاجتهاد
 مجالاً للنظر رداً وقبولاً ، فأهل البدع إذاً غير داخلين في الجماعة قطعاً على هذا
 القول" (١).

المعنى الرابع : إن المراد بالجماعة : جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا (٢)

على أمر :

وقد ضمن الله - تعالى - لنبيه - ﷺ - أن لا يجتمع أمته على ضلالة ؛
 كما في حديث ابن عمر - : " أن رسول الله - ﷺ - قال : "إن الله لا يجمع
 أمتي - أو قال أمة محمد - ﷺ - على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن
 شذَّ ، شذَّ في النار" (٣).

(١) الاعتصام (٧٧٣/٢) .

(٢) الإجماع في اصطلاح الأصوليين هو : اتفاق مجتهدي عصر من العصور أمة محمد - ﷺ - بعد وفاته على أمر من أمور الدين .

انظر : الورقات (ص: ٢٤) ، والمستصفي للغزالي (١٧١/١) ، والحصول للرازي (٧٧٠/٣) ،
 وروضة الناظر لابن قدامة (٢٣٩/٢) ، والأحكام للآمدي (٢٨١/١-٢٨٢) ، وشرح تنقيح
 الفصول للقرافي (ص: ٣٢٢) ، وشرح المنهاج للأصفهاني (٥٧٨/٢) ، والبحر المحيط
 للزرکشي (٤٣٦/٤) ، وشرح الكوكب المنير للفتوح (٢١١/٢) ، ومختصر التحرير له
 (ص: ٣٣) ، وإرشاد الفحول (ص: ٧١) ، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص: ١٧٩) .

(٣) الحديث تقدم تخريجه في (ص: ١٢٣) ، و الحديث رواه الزهري (٤٦٦١/٤ ر.ج: ١٧٧) .

قال الإمام الشافعي^(١) : " من قال بما تقول به جماعة المسلمين

، فقد لزم جماعتهم ، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين ، فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها ، وإنما تكون الغفلة في الفرقة ، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ، ولا قياس إن شاء الله " (٢).

(١) هو : الإمام ، عالم العصر ، فقيه الملة ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطليبي الشافعي صاحب المذهب . ولد بغزة ، ونشأ يتيماً ، فتحولت أمه إلى مكة ونشأ بها . رحل إلى بغداد واستقر في مصر . رأت أمه لما حملت به إن المشتري خرج من فرجها ، ثم انقض في مصر ، ووقعت في كل بلدة شظية منه ، وكان كذلك حيث خص علمه بأهل مصر ، وتفرق في البلدان . أفق وعمره خمس عشر سنة . قرأ الموطأ على مالك ، وتلمذ على الإمام أحمد . وهو من ألف في أصول الفقه ، ألف الرسالة ، والأم ، والمسند وغيرهما . توفي سنة : ٢٠٤ هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٤٢/١) ، والجرح والتعديل (٢٠١/٧-٢٠٤) ، والحلية (٦٣/٩-١٦١) ، وتاريخ بغداد (٥٦/٢-٧٣) ، وصفة الصقوة (٢٤٨/٢-٢٥٩) ، ومعجم الأدباء (١٩٠/٥-٢١٨) ، وتغذيب الأسماء واللغات (٤٤/١-٦٧) ، ووفيات الأعيان (١٦٣/٤-١٦٩) ، وتغذيب الكمال (٣٥٥/٢٤-٣٨١) ، وسير الأعلام (١٠/٩٩-١٠) ، وتذكرة الحفاظ (١/٣٦١-٣٦٣) ، والوالي بالوفيات (١٧١/٢-١٨١) ، ومرآة الجنان (١١/٢-٢٢) ، والبدایة والنهاية (١٠/٢٦٦-٢٦٦) ، وتغذيب التهذيب (٩/٢٥-٣١) ، وحسن المحاضرة (١/٣٠٣-٣٠٤) ، وشذرات الذهب (٣/١٩-٢٤) ، والأعلام (٦/٢٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/١١٦-١١٧) ، ولايسن أبي حاتم : آداب الشافعي ومنابعه ، ولليهيقي : مناقب الشافعي ، ولابن حجر توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس . وانظر : الانتقاء لابن عبد البر (ص: ٨٣-١٣٧) ، ومناقب الأئمة الأربعة (ص: ١٠١-١٢٦) .

(٢) الرسالة (ص: ٤٧٥-٤٧٦/مسألة رقم ١٣٢٠) .

وقد اتفق علماء الأمة على أن الإجماع إذا تحقق فهو حجة شرعية يجب العمل به ، وتحرم مخالفته^(١) .

المعنى الخامس : إن المراد بالجماعة : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على

إمام:

واختار هذا القول الإمام الطبري^(٢).

(١) انظر : الرسالة (ص:٤٠٣/رقم:١١٠٥) ، وجماعة العلم (ص:٣٨-٣٩) ، والورقات (ص: ٢٤) ، والمستصفى (١/١٧٣) ، والمنحول (ص:٣٠٥-٣٠٧) ، والحصول (٤/٤٦٤) ، وروضة الناظر (٢/٤٢٢) ، والإحكام (١/٢٨٦) ، وشرح تنقيح الفصول (ص:٣٢٤) ، وشرح المنهاج (٢/٥٨٣) ، والبحر المحيط (٤/٤٤٠) ، وشرح الكوكب المنير (٢/٢١٤) ، ومختصر التحرير (ص:٣٣) ، وإرشاد الفحول (ص:٧٨-٧٩) ، ومذكرة الشنقيطي (ص: ١٧٩) .

(٢) انظر فتح الباري (٣/٣٧) ، والاعتصام (٢/٧٧٤-٧٧٥) ، والطبري هو : محمد بن جرير بن زيد ، أبو جعفر الطبري ، إمام عصره . نشأ بطبرستان ، وكان كثير الترحال في طلب العلم ، واستقر آخر أمره في بغداد ، وهو من كبار المجتهدين . له تاريخ الأمم والملوك ، والتفسير الذي لم يصنف مثله ، وله تهذيب الآثار ، واختلاف الفقهاء ، وصريح السنة وغيرها . توفي سنة ٣٢٠ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢/١٦٢-١٦٩) ، والمنظم (١٣/٢١٧) ، ومعجم الأدباء (٥/٢٤٢-٢٧٥) ، وإنباه الرواة (٣/٨٩-٩٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٧٨-٧٩) ، ووفيات الأعيان (٤/١٩١-١٩٢) ، وسير الأعلام (١٤/٢٦٧-٢٨٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٧١٠-٧١٦) ، وميزان الاعتدال (٣/٤٩٨-٤٩٩) ، والوفاء بالوفيات (٢/٢٤٢-٢٧٥) ، ومرآة الجنان (٢/١٩٥-١٩٦) ، وطبقات السبكي (٣/١٢٠-١٢٨) ، والبداية والنهاية (١١/١٥٦-١٥٨) ، ولسان الميزان (٥/١٠٠-١٠٣) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/١١٠-١١٨) ، وشذرات الذهب (٤/٥٣-٥٤) ، والأعلام (٦/٦٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٩٠-١٩١) ، ولعلي عبد العزيز الشبل رسالة إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

وجاء في هذا المعنى حديث عرفة قال : سمعت رسول الله -
 ﷺ- يقول : إنسه ستكون هنأت ، وهنأت ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه
 الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان" (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ- قال : "من رأى
 من أمره شيئاً يكرهه ، فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شراً فمات ، إلا
 مات ميتة جاهلية" (٢) .

وعن حذيفة بن اليمان - ﷺ- قال : كان الناس يسألون عن الخير ،
 وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني... - ثم ذكر شيئاً من الفتن - قال
 حذيفة : قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : "تلزم جماعة المسلمين
 وإمامهم" قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : "فاعتزل تلك الفرق
 كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت كذلك" (٣) .

(١) أخرجه الإمام مسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ...
 (١٤٧٩/٣/رقم: ١٨٥٢) ، وأبو داود في السنة ، باب في قتل الخوارج (٤٧٦٢/١٢٠/٥) ،
 والنسائي في تحريم الدم ، باب قتل من فارق الجماعة (٩٢/٧-٩٣) ، والإمام أحمد (٤/
 ٢٦١، ٣٤١) ، (٢٣/٥) .

(٢) أخرجه البخاري في الفتن ، باب قول النبي - ﷺ- : "سترون بعدي أموراً تنكرونها" (٦/
 ٢٥٨٨/رقم: ٦٦٤٦) ، وفي الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦/
 ٢٦١٢/رقم: ٦٧٢٤) ، ومسلم في الموضع السابق (٣/١٤٧٧-١٤٧٨/رقم: ١٨٤٩) ،
 والإمام أحمد (١/٣١٠، ٢٩٧، ٢٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري في المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام (٣/١٣١٩-١٣٢٠/رقم:
 ٣٤١١) ، وفي الفتن ، باب كيف الأمر إذا لم تكن الجماعة (٦/٢٥٩٥-٢٥٩٦/رقم:
 ٦٦٧٣) ، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب ملازمة المسلمين عند ظهور الفتن (٣/١٤٧٥-
 ١٤٧٦/رقم: ١٨٤٧) ، وأخرجه الإمام أحمد (٥/٤٠٢) بلفظ مغاير .

قال الشاطبي : " حاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب للسنة ؛ وذلك ظهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة ؛ كالخوارج ومن جرى مجراهم " (١) .

المعنى السادس : إن المراد بالجماعة : موافقة الحق ، ولو كان الموافق له واحداً بين جمهور مخالفين للحق :

وهذا المعنى لم يذكره الشاطبي ، لكن دل عليه قول عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — : " إنما الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك " ، وفي لفظ " الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك " (٢) ، وقال نعيم بن حماد (٣) : " إذا فسدت الجماعة ، فعليك بما كانت عليه

(١) الاعتصام (٢/٧٧٥-٧٧٦) .

(٢) أخرجه اللالكائي في " شرح اعتقاد أهل السنة " (١/١٠٨-١٠٩/رقم ١٦٠) ، والباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: ٩٢) وتهذيب الكمال (٢٢/٢٦٤-٢٦٥) ، وانظر : إغاثة اللهفان (١/١١٥) .

(٣) هو : نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام ، أبو عبد الله المروزي ، الإمام الحافظ ، الفرضي ، الأعور ، صاحب التصانيف . يعد أول من ألف في المسانيد وفي جمعها . كان جهلياً أول الأمر ، فلم طلب الحديث تركهم ، ورد عليهم . وثقه الإمام أحمد وابن معين والمجلي ، وضعفه النسائي ، وقال أبو حاتم : محله الصدق . جرت عليه فتنة لأنه لم يجب في فتنة القول بخلق القرآن ، فأخرج من مصر . له كتاب الفتن . توفي سنة : ٢٢٨هـ .

ترجمته : طبعات بن سعد (٧/٣٥٩) ، والتاريخ الكبير (٨/١٠٠) والجرح والتعديل (٨/٤٦٣-٤٦٤) ، والكامل لابن عدي (٧/٢٤٨٢-٢٤٨٥) ، وتاريخ بغداد (١٣/٣٠٦-٣١٤) ، وتهذيب الكمال (٢٩/٤٦٦-٤٨١) ، وسير الأعلام (١٠/٥٩٥-٦١٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢٠/٤٢٠-٤١٨) ، وميزان الاعتدال (٤/٢٦٧-٢٧٠) ، والكاشف (١/١٨٢) ، وتهذيب =

الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ "(١) .

وقال أبو شامة^(٢) : " وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة ، فالمراد به : لزوم الحق وأتباعه ، وإن كان المتمسك به قليلاً ، والمخالف كثيراً ؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي - ﷺ - وأصحابه - رضي الله عنهم - ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم "(٣) .

= التهذيب (٤٥٨/١٠-٤٦٣) ، وحسن المحاضرة (٣٤٧/١) ، وشذرات الذهب (١٣٣/٣-١٣٤) ، ومعجم المؤلفين (٣٨/٤) .

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (ص: ٩٢) ، وعزاه لليبهي في "المدخل" ، لم أهد إلى موضعه فيه ، وتهذيب الكمال (٢٦٥/٢٢) ، وعزاه لحمد بن زنجويه ، وإغاثة اللهفان لابن القيم (١١٥/١) .

(٢) هو : شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف : بأبي شامة ، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر ، رحل إلى مكة ، وبيت المقدس ، والتقى فيها بالعز بن عبد السلام ، وإلى مصر ودمشق . له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، وضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ، ومختصر المؤمل للرد إلى الأمر الأول ، وله اختصار لتاريخ دمشق كبير ، وصغير . جرت له محنة حيث دخل عليه رجلا في صورة مستفتين ثم ضرباه ضرباً مبرحاً ، ولم يفته أحد حتى مات - رحمه الله - في سنة : ٦٦٥هـ .

ترجمته : فوات الوفيات (٢٦٩/٢-٢٧١) ، وطبقات الأسنوي (٣١/٢) ، وطبقات السبكي (٨/١٦٨-١٦٥) ، وتذكرة الحفاظ (١٤٦٠-١٤٦١) ، والبداية والنهاية (١٣/٢٦٤-٢٦٥) ، والدارس (٢٣/١-٢٤) ، وبغية الوعاة (٧٧/٢-٧٨) ، وشذرات الذهب (٧/٥٥٣-٥٥٤) ، ومعجم المؤلفين (٨٠/٢-٨١) ، ومقدمة كتاب الباعث لمشهور حسن سليمان (ص: ٢٦-٣) .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: ٩١) .

وقال ابن القيم الجوزية " واعلم أن الإجماع ، والحجة ، والسواد الأعظم هو : العالم صاحب الحق ، وإن كان وحده ، وإن خالفه أهل الأرض - ثم ذكر قول ابن مسعود ، ونعيم بن حماد - قال : فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم ، والحجة ، والجماعة هم : الجمهور ، وجعلوهم عياراً على السنة ، وجعلوا السنة بدعة ، والمعروف منكراً ؛ لقلّة أهله ، وتفردهم في الأعصار والأمصا ، وقالوا من شذّ ، شذّ الله به في النار ، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق ، وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحداً منهم ، فهم الشاذون . وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرًا يسيراً ، فكانوا هم الجماعة ، وكان القضاة حينئذ ، والمفتون ، والخليفة ، واتباعه كلهم هم الشاذون ، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة . ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة : يا أمير المؤمنين ، أتكون أنت ، وقضاتك ، وولاتك ، والفقهاء ، والمفتون كلهم على الباطل ، وأحمد وحده على الحق ؟ فلم يتسع على ذلك ، فأخذ بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل ، فلا إله إلا الله ، ما أشبه الليلة بالبارحة ، وهي السبيل المتهج^(١) لأهل السنة والجماعة ، حتى يلقوا رهم ؛ مضى عليها سلفهم ، وينتظرها خلفهم " ^(٢) انتهى كلامه .

(١) المتهج : الطريق البين . انظر : المعجم الوسيط (١٠٠٣/٢) مادة " هاع " .

(٢) إعلام الموقعين (٣/٣٩٧-٣٩٨) .

وحاصل كلام ابن القيم أجمله بعض السلف بقوله " عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ، ولا تغتر بكثرة الهالكين"^(١).

وبعد ذكر أقوال السلف في بيان المراد بالجماعة ، فإنه على تعددها ليس بينها تعارض واختلاف ، بل يعضد بعضها بعضاً ، ويوافق بعضها بعضاً، وتعددها هو من باب ما يطلق عليه اختلاف تنوع ، لا اختلاف تضاد ، وفي هذا يقول د. ناصر العقل^(٢) : " إن الجماعة شرعاً هم : أهل السنة والاتباع ، أهل الحق ، والفرقة الناجية ، وهم : الصحابة ، والتابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى ، أهل العلم والفقه في الدين ، ومن اقتدى بهم ، واتبع سبيلهم من المؤمن إلى قيام الساعة .

فهم الذين اجتمعوا على السنة ، وأجمعوا عليها ، واجتمعوا على الحق، وعلى أئمتهم ، فجاء أسمهم ووضعهم مركباً من أهل السن والجماعة .

فهم أهل السنة حقاً ؛ الذين نقلوها ، وحفظوها وتمسكوا بها ، وتواصوا بها ، وعلموها ، وعملوا بها ، ورعوها حق رعايتها .

(١) مدارج السالكين (٢٢/١) وانظر منه : (٥/٢)

(٢) هو : الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل ، أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، له مؤلفات كثيرة منها : سلسلة رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع ، وموقف السلف منها ، وله : مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، ومجمل أصول الاعتقاد . قام بتحقيق كتاب الاقتضاء لابن تيمية ، وله مشاركات إذاعية ، ومحاضرات علمية .

وهم الجماعة التي عناها الرسول - ﷺ - ؛ حيث اجتمعت على الحق ، وعلى ما كان النبي - ﷺ - ، وأصحابه .

ويدخل في عموم الجماعة ، ما جاء مخصصاً في بعض معانيها ، كأهل الحل والعقد ، والمجتمعين على إمام ، أو مصلحة كبرى من مصالح المسلمين ، وعلى جماعة المسجد ، ونحو ذلك^(١) .

(١) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة (ص: ٦٩-٧٠) .

المطلب الثالث : أسماء أهل السنة والجماعة ، وألقابهم :

أهل السنة ، هم : أهل الإسلام ، والإيمان ، والتوحيد الخالص .

وهم : أهل القرآن والسنة بحق ، المتبعون للنبي - ﷺ - وصحابته الكرام - رضي الله عنهم - والمقتفون لآثار السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة .

وأهل السنة إن ذكروا لأنفسهم ألقاباً وأسماء ، فإنهم بذلك لم يبتدعوا شيئاً ، بل تسموا بأسماء شرعية ، دلَّ عليها الكتاب والسنة ، وقول السلف الصالح .

وهذه الأسماء هي : أوصاف شرعية لما عليه حالهم ، وفيها تمييز لهم عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع ،

فهم :

أولاً : أهل السنة والجماعة :

وقد سموا بذلك لانتسابهم إلى سنة رسول الله - ﷺ - ، واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً في القول والعمل والاعتقاد .

ولقد احتاج أهل السنة أن يميزوا أنفسهم عن أهل البدع الذين يقدمون أصولهم العقلية ، وأهواءهم البدعية على السنة ، فربما وضعوا أحاديث تجري على أصولهم ، ومما يدل على ذلك قول محمد بن سيرين : " لم يكونوا يسألون

عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ،
فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ
حديثهم^(١).

أما تقديمهم للرأي على السنن ، فيدل عليه ما تقدم قريباً من قول عمر
بن الخطاب - رضي الله عنه - : " إياكم وأصحاب الرأي ، فإنهم أعداء السنن ،
أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا"^(٢).

وهذا ظاهر في أهل البدع ، فقد كان الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز
ترقيقهم ، فهم مع كثرة قراءتهم له ، يجهلون معانيه ، ولم يكونوا يعرفون
السنة ، ولذلك حكموا أهواءهم ، وردوا السنن .

وحكى عن الجهم بن صفوان^(٣) ما هو أعظم من ذلك ،
فعن أبي نعيم

(١) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ، باب بيان أن الإسناد من الدين ... (١٥/١) ،

والإمام أحمد في "العلل" (٧٩/٢/رقم ٤٧٢) .

(٢) انظر : (ص: ٧٨) .

(٣) هو : الجهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالى بني راسب ، رأس الجهمية خرج
مع الحارث بن سريح على بني أمية ، قتلته سلم بن أحوز قائد شرطة نصر بن سيار لما ظفر
بهم ، وذلك في سنة : ١٢٨ هـ . تقدم ذكر شيء من مخازيه في (ص: ١١٤) .

ترجمته : الفرق بين الفرق (ص: ٢١١-٢١٢) ، والتبصير في الدين (ص: ١٠٧-١٠٨) ، (٥/
٣٤٢-٣٤٤) ، والبرهان للسكسكي (ص: ٣٤-٣٥) ، وسير الأعلام (٢٦/٦) ، وميزان
الاعتدال (٤٢٦/١) ، والبداية والنهاية (٢٨/١٠) ، والخطط المقرئية (٣٥١، ٣٤٩/٢) ،
والأعلام (١٤١/٢) ، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي (ص: ١٠-٥٥) .

البلخي^(١) قال : كان رجل من أهل مرو صديقاً لجهم ثم قطعه وجفاه ، فقيل له : لم جفوته ؟ فقال : جاء منه مالا يحتمل ، قرأت يوماً آية كذا وكذا - نسيها يحيى - فقال : ما كان أظرف محمداً ، فاحتملتها ، ثم قرأ سورة طه ، فلما قال : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] ، قال : أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف . فاحتملتها ، ثم قرأ سورة القصص ، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال : ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها ، ثم ذكر هاهنا فلم يتمها ، ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه^(٢) .

فإذا كان هذا هو حال الجهم مع كتاب الله ، فكيف يعظم سنة رسول الله - ﷺ - ؟!

ومن ذلك أن عمرو بن عبيد^(٣)

(١) هو : شجاع بن أبي نصر الخراساني البلخي ، أبو عبد الله المقرئ . وثقه ابن حبان ، وقال عنه أبو عبيد القاسم بن سلام : كان صدوقاً مأموناً . وقال عنه ابن حجر : صدوق . توفي بعد المائتين الهجرية .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٧٩/٤) ، والثقات (٣١٣/٨) ، وتهذيب الكمال (٣٨١-٣٨٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/٣) ، والتقريب (ص: ٤٣١) .

(٢) أخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" (ص: ٢٦/رقم : ٧٠) ، وعبد الله بن الإمام أحمد في "السنن" (١٦٧/١) ، والنهي في "العلو" (ص: ١٥٤-١٥٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم .

وانظر : شرح الطحاوية (١٢١/١) ، وتهذيب الكمال (٣٨١/١٢) ، والصواعق المرسلة (٤/١٤٠٩) ، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ٢٢٤-٢٢٥) .

(٣) هو : عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصري ، من سبي بابل . قال الحسن البصري : رأيته في النوم يسجد للشمس ، ورآه عاصم الأحول في المنام وهو يحك آية ، فلما لامه على -

ذكر حديث الصادق المصدوق^(١) ، فقال : لو سمعت
الأعمش^(٢) يقول هذا لكذبته ، ولو سمعت

= ذلك قال أعيدها ، ثم قال : لا أستطيع . ورؤي كأنه مسخ قرداً . أعجب بواصل بن عطاء ،
وزوجة أخته ، وكان المنصور الخليفة العباسي قد اغتر به لما رأى من زهده ، فكان يقول :
كلكم بمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

من مخازيه : قوله : إن كانت ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ [المسد: ١] في اللوح المحفوظ ، فما لله
على ابن آدم حجة . توفي سنة : ١٤٤ هـ .

ترجمته : المحروحين (٦٩/٢) ، وتاريخ بغداد (١٢٦/١٢-١٧٨) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٦٠-
٤٦٢) ، وتهمذيب الكمال (٢٢/١٢٣-١٣٥) ، وسير الأعلام (٦/١٠٤-١٠٦) ، وميزان
الاعتدال (٣/٢٧٣-٢٨٠) ، وطبقات المعتزلة لابن المرتضي (ص: ٣٥-٤١) ، وتهمذيب
التهذيب (٨/٧٠-٧٥) ، وشذرات الذهب (٢/١٩٦-١٩٧) ، والأعلام (٦/١٠٤) ،
ومعجم المؤلفين (٢/٥٨٤) ، وللدارقطني ورفقات في ترجمته بعنوان "أخبار عمرو بن عبيد".

(١) المراد به حديث عبد الله بن مسعود ، ولفظه : "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين
يوماً..." الحديث. أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (٢/١١٧٤-١١٧٥
/رقم: ٣٠٣٦) ، وفي الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل
في الأرض خليفة ﴾ (٢/١٢١٢/رقم: ٣١٥٤) ، وفي كتاب القدر (٦/٢٤٣٣/رقم: ٦٢٢١)
، وفي التوحيد ، باب ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ (٦/٢٧١٣/رقم: ٧٠١٦) ،
وأخرجه مسلم في القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ... (٤/٢٠٣٦/رقم :
٢٦٤٣) ، وأبو داود في السنة ، باب في القدر (٥/٨٢-٨٣/رقم: ٤٧٠٨) ، والترمذي في
القدر ، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٤/٤٤٦/رقم: ٢١٣٧) ، وابن ماجه في المقدمة ،
باب في القدر (١/٢٩/رقم: ٧٦) ، والإمام أحمد (١/٣٨٢ ، ٤٣٠) كلهم من طريق الأعمش
عن زيد بن وهب عن ابن مسعود .

وأخرجه الإمام أحمد (١/٤١٤) من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب به .

(٢) هو : سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدي ، الكاهلي ، مولاهم ، الكوفي ، شيخ المقرئين
والمحدثين ، أدرك أنس بن مالك ، وكان عسراً في الرواية ، روى نحو ١٣٠٠ حديث ، =

. زيد بن وهب^(١) يقول هذا ما أجبته ، ولو سمعت عبد الله ابن مسعود يقول هذا ما قبلته ، ولو سمعت رسول الله - ﷺ - يقول هذا لرددته ، ولو سمعت الله - تعالى - يقول هذا لقلت : ليس علي هذا أخذت ميثاقنا^(٢) .

ومن ذلك قول الغزالي : "أما ما قضى العقل باستمالاته ، فيجب فيه تأويل ما ورد السمع به ، ولا يتصور أن يشمل السمع على قاطع مخالف

= وكان عالماً بالفرائض ، مع عسر روايته كان ظريفاً ، مزاحاً . قال السخاوي في الإعلان بالتاريخ (ص: ٦٦) : قيل : لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره . توفي سنة : ١٤٨هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٣٣-٣٣١/٦) ، والجرح والتعديل (١٤٦-١٤٧) ، والخلية (٥/٤٦-٦٠) ، وتاريخ بغداد (١٣-٣/٩) ، وشرف أصحاب الحديث للخطيب = السبغادي (ص: ١٣٠-١٣٦) ، ووفيات الأعيان (٤٠٠-٤٠٣) ، وتهذيب الكمال (٩١-٧٦/١٢) ، وسير الأعلام (٢٤٨-٢٢٦/٦) ، وتذكرة الحفاظ (١٥٤/١) ، وميزان الاعتدال (٢٢٤/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٢٦-٢٢٢/٤) ، وشنرات الذهب (٢/٢١٧-٢١٨) ، والأعلام (١٣٥/٣) ، وللدكتور أحمد محمد الضبيي كتاب الأعمش الظريف من منشورات دار الرفاعي بالرياض.

- (١) هو : زيد بن وهب ، أبو سليمان الجهنمي الكوفي ، المخضرم ، ارتحل إلى لقاء النبي - ﷺ - فقبض النبي - ﷺ - وزيد في الطريق . وثقه ابن معين ، وابن سعد .
- ترجمته : طبقات ابن سعد (١٦٠/٦) ، والتاريخ الكبير (٤٠٧/٣) ، والجرح والتعديل (٥٧٤/٣) ، والخلية (٥٧٤-١٧٤) ، والاستيعاب (٥٥٩/٢) ، وأسد الغابة (٣٠٢-٣٠١/٢) ، وتهذيب الكمال (١١٠-١١١/١٠) ، وسير الأعلام (١٩٦/٤) ، وتذكرة الحفاظ (١/٦٢) ، والإصابة (٦٦٤٩/٢-٦٥٠) ، وتهذيب التهذيب (٤٢٧/٣) .
- (٢) انظر : تاريخ بغداد (١٧٠/٢) ، وتهذيب الكمال (١٢٩/٢٢) ، وسير الأعلام (١٠٤/٦) . (١٠٥) .

للمعقول ، وظواهر أحاديث التشبيه أكثرها غير صحيحة ،
والصحيح منها ليس بقاطع ، بل هو قابل للتأويل^(١).

وكذلك فعل الفخر الرازي^(٢) حيث وضع قانون التأويل فيقول - بعد
تقريره له - : " إن القدح في العقل لتصحيح النقل يُفضي إلى القدح في العقل
والنقل معاً وأنه باطل . ولما بطلت الأقسام الأربعة ، لم يبق إلا أن يُقطع
بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية ؛ إما أن يُقال : إنها
غير صحيحة ، أو يقال : إنها صحيحة ، إلا أن المراد فيها غير ظواهرها^(٣) .

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١٣٣) .

(٢) هو : محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي ، المعروف : بفخر الدين
الرازي ، وبابن خطيب الري . رحل إلى بلاد ما وراء النهر ، وجرت له مناورات مع
المعتزلة والكرامية ، ويعد من أعمدة الأشاعرة . قال عنه الذهبي : صاحب التصانيف ، رأس
في الذكاء والعقليات ، لكنه عري من الآثار ، وله تشكيكات من دعائم الدين تورث حيرة ،
نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا ، انتهى .

له : التفسير الكبير ، المسمى : مفاتيح الغيب ، والأربعين في أصول الدين ، والمحصل لأفكار
المستقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين ، والمحصل في أصول الفقه ، وعصمة الأنبياء .
كان يتقن الفارسية ، وله شعر بها . توفي سنة : ٦٠٦هـ .

ترجمته : أخبار العلماء للقفطي (ص: ١٩٠-١٩٢) ، وعيون الأنباء (ص: ٤٦٢-٤٧٠) ، ووفيات
الأعيان (٢٤٨/٤-٢٥٢) ، وسير الأعلام (٢١/٥٠٠-٥٠١) ، وميزان الاعتدال (٣/٣٤٠) ،
والوفاء بالوفيات (٤/٢٤٨-٢٥٩) ، وطبقات السبكي (٨/٨١-٩٦) ، والبداية والنهاية
(١٣/٦٠-٦٢) ، وشذرات الذهب (٧/٤٠-٤٢) ، والأعلام (٦/٣١٣) ، ومعجم المؤلفين
(٣/٥٥٨-٥٦٠) ، وللدكتور محسن عبد الحميد كتاب : الفخر الرازي مفسراً .

(٣) أساس التقديس للفخر الرازي (ص: ٢٢٠-٢٢١) .

وأهل الأهواء والبدع يردون أحاديث الآحاد^(١)، ولا يقبلون بها في أبواب العقائد ، ولو كانت صحيحة .

وهم : الجماعة ؛ لأنهم يجتمعون على الأخذ بالكتاب والسنة ، بخلاف أهل البدع الذين هم أهل فرقة واختلاف ؛ كالخوارج الذين انحازوا إلى مكان بالعراق يقال له : حروراء^(٢) ، فسمعوا بالحرورية ، ثم قاتلوا علياً - عليه السلام - في النهروان^(٣) .

واعتزل واصل بن عطاء^(٤) ، حلقة الحسن البصري في قصة مشهورة ؛ إذ دخل رجل على الحسن البصري يسأله عن قولي الخوارج والمرجئة في

(١) المراد بالآحاد : ما لم يبلغ حد التواتر ، وانظر على سبيل المثال في استدلالات المانعين من الاحتجاج بحديث الآحاد في العقائد ، والرد عليها : أخبار الآحاد في الحديث النبوي للشيخ عبد الله بن حجرين ، وحجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد للأمين الحاج أحمد .

(٢) حروراء : بفتحين ، وسكون الواو ، ثم راء بعدها ألف ممدودة ، وهي قرية من قرى الكوفة ، تبعد عنها ميلان ، نزل بها الخوارج واجتمعوا بها .

انظر : معجم البلدان (٢/٢٨٣) ، والروض المعطار (ص: ١٩٠-١٩١) .

(٣) فيها أربع لغات : قيل : بفتح أوله ، وإسكان ثانية ، وفتح الراء . وقيل : بكسرهما ، وبضمهما ، فهذه ثلاث لغات . ويقال : بضم النون والراء ، والهاء في جميعها ساكنة . وهي مدينة صغيرة من بغداد ، وفيها نهر تجري فيه المراكب العظام ، وقد وقعت فيها معركة بين الخوارج ، وعلي بن أبي طالب سنة : ٣٨ هـ ، هزمهم فيها .

انظر : معجم ما استعجم للبكري (٤/١٣٣٦-١٣٣٧) ، ومعجم البلدان (٥/٣٧٥-٣٧٨) ، والروض المعطار (ص: ٥٨٢-٥٨٣) .

(٤) هو : واصل بن عطاء الغزالي ؛ لأنه كان يجلس في سوق الغزاليين يتصدق على النساء الفقراء ، المتكلم . بث دعائه إلى كثير من الأقاليم والآفاق ، ومن الغريب أنه كان ألغى شديد اللسغة ، بيد الراء غنياً ، وكان يحرص على تخلص كلامه من الراء حتى لم يكن يفتن له -

مرتكب الكبيرة ، فتفكر الحسن ، وقبل أن يجيب قال واصل :
 أنا لا أقول إن صاحب هذه الكبيرة مؤمن مطلقاً ، ولا كافر مطلقاً ، بل هو في
 منزلة المتزلز^{ين} ، ثم اعتزل الحلقة ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو
 وأصحابه : المعتزلة^(١) وقد آذى المعتزلة أهل التوحيد ، وامتنحوا أهل السنة
 والجماعة في فتنة القول بخلق القرآن ، واستباحوا دماء من خالفهم ، حتى رفعها
 الله على يد المتوكل^(٢) ، الخليفة العباسي ، وثبت فيها الإمام أحمد بن حنبل -

أخص جلسائه ، وله خطبة تجنب فيها الرء ، أوردها عبد السلام هارون في "نوادير
 المخطوطات" (ص: ١٣٤-١٣٥) توفي سنة : ١٣١ هـ ، ومما قيل فيه :
 وجعلت وصلي الرء لم تلفظ به وقطعتني حتى كأنك واصل
 وقال آخر :
 ويجعل البر قمحاً في تصرفه وخالف الرء حتى احتال للشعر
 ولم يطق مطراً والقول يعمله فعاد بالغيث إشفاقاً من المطر
 ترجمته : مقاتل الطالبين (ص: ٢٥٧-٢٥٨) ، والفرق بين الفرق (ص: ١١٧) ، والملل والنحل (١/
 ٤٦-٤٩) ، ووفيات الأعيان (٧/٦) ، معجم الأدباء (٥٦٧/٥-٥٦٩) ، ورواة الجنان (١/
 ٢١٥) ، وميزان الاعتدال (٤/٣٢٩) ، وفوات الوفيات (٢/٣١٧) ، وطبقات المعتزلة لابن
 المرتضى (ص: ٢٨-٤٠) ، ولسان الميزان (٦/٢١٤-٢١٥) ، وشذرات الذهب (٢/١٣٦)
 ، والأعلام (٨/١٠٨-١٠٩) ، ومعجم المؤلفين (٤/٦٩) .
 (١) انظر القصة في : الفرق بين الفرق (ص: ١١٨) ، والتبصير في الدين (ص: ٦٧-٦٨) ، والملل
 والنحل (١/٤٨) ، والبرهان للسكسكي (ص: ٤٩) .

(٢) هو : أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور
 القرشي العباسي البغدادي . بويح له بعد موت أخيه الواثق لست بيقين من ذي الحجة سنة
 ٢٣٢ هـ . أظهر السنة ، وكتب إلى الآفاق برفع المنعة ، نقل الخلافة من بغداد إلى دمشق ،
 وابتنى له قصرًا بداريا ، مكان فيه انهماك على الذات ، وفيه كرم ، وكثرت الزلازل في
 عهده . قال إبراهيم التيمي : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رده
 المظالم من بني أمية ، والمتوكل في محو البدع ، وإظهار السنة . دخل عليه خمسة من الأتراك
 فانتالوه سنة ٢٤٧ هـ ، وامتدت خلافته ١٤ سنة .

رحمه الله- حتى استحق أن يكون بحق- إماماً لأهل السنة والجماعة^(١). وهذا ابن تومرت^(٢) الذي خرج بالمغرب ، وسمى أتباعه بالموحدين ، ومن خالفه بالمجسمين ، وخاض في الدماء ، وقتل ألوفاً لا يحصون

= ترجمته: تاريخ بغداد (١٦٥/٧-١٧٢)، ووفيات الأعيان (٣٥٦-٣٥٠/١)، سير الأعلام (١٢/٤١-٣٠)، وفوات الوفيات (٢٩٢-٢٩٠/١)، والبدية والنهاية (٣٦٤-٤٦٦)، وتاريخ الخلفاء (ص: ٣٤٦-٣٥٦)، وشذرات الذهب (٢٢١٨-٢٢١/٣)، والأعلام (٢/١٢٧).

(١) انظر أخبار المحنة في: ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل، لحنبل بن إسحاق، ومناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٠٨-٣٧٩)، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل لعبد الغني المقدسي، والجوهر المحصل لمحمد بن محمد السعدي (ص: ٦٢-١١١)، وفوائد وشواهد من محنة الإمام أحمد لإبراهيم الغامدي.

(٢) هو محمد بن عبد الله البربري المصمودي المشرقي نسبته إلى قبيلة كبيرة من المصامدة البربرية التي كانت تسكن جبل السوس في أقصى المغرب. رحل إلى المشرق وتفقّه بأبي حامد الغزالي، وإلكيا المراسم والطراطوشي، ثم رجع إلى المغرب وادّعى المهديّة، وأنه علوي حسيّ، وأنه الإمام المعصوم، واطّلع على الجفر. كان شديداً، أماراً بالمعروف، نهماً عن المنكر، غاوبياً في الرياسة والظهور، ذا هبة ووقار. وكان خشن العيش قانعاً باليسير، كان قوته في كل يوم رغباً مع قليل من الزيت والسمن، حتى في رياسته، ولما رأى اتباعه مالت نفوسهم إلى غنائم غنموها أحرّقها، ذهب إلى ملالة والتقى بعبد المؤمن فضمه إليه، ثم تحصن في تينمل وغرر بأهلها وقتل منهم ألوفاً، وخاض في الدماء بقصد تمييز أصحابه الذين ساهم بالموحدين، وسمى مخالفه بالمجسمين. تقابل مع المرابطين فهزموه. توفي سنة: ٥٢٤ هـ.

ترجمته: وفيات الأعيان (٤٥/٥-٥٥)، وسير الأعلام (٥٣٩/١٩-٥٥٢)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٤٧)، والوافي بالوفيات (٣٢٣/٣-٣٢٨)، ومرآة الزمان (١٧٨/٣-١٨٤)، وطبقات السبكي (١٠٩/٦-١١٧)، وشذرات الذهب (١١٧/٦-١٢٠)، والأعلام (٢٢٨/٦)، ومعجم المؤلفين (٤٣٤/٣).

في سبيل نيل الرياسة ، وكان أشعرياً، أُلّف لأتباعه "المرشدة" ، وأُلزم الناس بها ، واستباح دم من خالفها .

فهذا هو شأن أهل البدع مع مخالفهم ، في كل وقت ؛ كما قال أبو قلابة^(١) : "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف"^(٢) .

ثانياً : الفرقة الناجية :

وهذا الاسم مأخوذ من حديث الافتراق^(٣) ؛ حيث أخبر النبي - ﷺ - عن افتراق أمته إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار ، وأنه تنجو منها فرقة واحدة ؛ ولذلك سميت بالناجية لنجاتها من النار .

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو وعامر بن ناتل البصري . قدم الشام ، وانقطع بداريا . كان من الفقهاء ذوي الألباب ، ومناظرته لعلماء عصره في القسامة بحضرة عمر بن العزيز مشهورة ، مروية في الصحيحين . طلب للقضاء فهرب . قال فيه حماد : ما أدركت بهذا المصر أعلم بالقضاء من أبي قلابة ، وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . توفي سنة : ١٠٤ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٣٦/٧-١٣٨) ، والتاريخ الكبير (٩٢/٥) ، والجرح والتعديل (٤/٥٨-٥٧) ، وتاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني (ص: ٧٢-٧٥) ، والحلية (٢/٢٨٢-٢٨٩) ، وتغذيب الكمال (١٤/٥٤٢-٥٤٨) ، وسير الأعلام (٤/٤٦٨-٤٧٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/٩٤) ، ومختصر تاريخ ابن عساكر (١٢/٢١٤-٢١٨) ، والبداية والنهاية (٩/٢٤٠) ، وتغذيب التهذيب (٥/٢٢٤-٢٢٦) ، وشنرات الذهب (٢/٢٣) ، والأعلام (٤/٨٨) .

(٢) أخرجه الدارمي (١/٥٨/رقم: ٩٩) ، والآجري في "الشرعة" (١/٤٦٠/رقم: ١٣٩) و (٥/٢٥٤٧-٢٥٤٨/رقم: ٢٠٥٥، ٢٠٥٢) ، وابن بطة في "الشرح والإبانة" (ص: ١٣٨/رقم: ١١٢) ، واللالكائي (١/١٣٤/رقم: ٢٤٧) ، والشاطبي في "الاعتصام" (١/١١٣) .

(٣) تقدم تخريج رواياته في (ص: ١٠٤، ١٢٢) (١٢٣) .

ثالثاً : الطائفة المنصورة :

يدل على هذا الاسم الحديث المتواتر : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم كذلك " ، وفي لفظ : " حتى تقوم الساعة " (١) .

(١) صرح بتواتره ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم " (٣٢/١-٣٣) ، والسيوطي في " قطف الأزهار المتناثرة " (ص: ٢١٦) عن إحدى عشر صحابياً ، والزيدي في " لفظ اللائق المتناثرة " (ص: ٦٨-٧١) عن اثني عشر نفساً ، والكتاب في " نظم المتناثر " (ص: ١٥١) عن إحدى عشر نفساً .

أخرجه البخاري في العلم ، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (٣٩/١ رقم: ٢٩٤٨) ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي - ﷺ - " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين .. " (١٠٢٤/٣ رقم: ١٠٣٧) ، وابن ماجه في " المقدمة " باب اتباع سنة رسول الله - ﷺ - (١/٥ رقم: ٩) ، والإمام أحمد (١٠١/٤ رقم: ٩٧٠٩٩) عن معاوية بن أبي سفيان .

وأخرجه البخاري في المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - ﷺ - آية (٣/١٣٣١ رقم: ٣٤٤١) ، وفي الاعتصام بالكتاب والسنة في الموضوع السابق (٦/٢٦٧٦ رقم: ٦٨٨١) ، وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى : (إنما قولنا لشيء) (٦/٢٧١٤ رقم: ٧٠٢١) ، وأخرجه مسلم في الموضوع السابق (٣/١٥٢٣ رقم: ١٩٢١) ، والإمام أحمد (٢٤٤١٤) عن المغيرة بن شعبه .

وأخرجه مسلم في الموضوع السابق (٣/١٥٢٣ رقم: ١٩٢٠) ، وأبو داود في الفتن والملاحم) باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/٤٥٠-٤٥٢ رقم: ٤٢٥٢) ، والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الأئمة للمضلين (٤/٥٠٤ رقم: ٢٢٢٩) ، وابن ماجه في الموضوع السابق (١/٦٠٥ رقم: ١٠) ، وفي الفتن ، باب ما يكون من الفتن (٢/١٣٠٤ رقم: ٣٩٥٢) ، والإمام أحمد (٢٧٨، ٢٧٩) عن ثوبان .

وأخرجه مسلم في الموضوع السابق (٣/١٥٢٥ رقم: ١٩٢٤) عن عقية بن عامر ، وفي الموضوع السابق (٣/١٥٢٥ رقم: ١٩٢٥) عن سعيد بن أبي وقاص بلفظ : " لا يزال أهل الغرب ظاهرين " .

وفي الموضوع السابق (٣/١٥٢٤ رقم: ١٩٢٢) ، والإمام أحمد (٥/١٠٣، ١٠٥) عن جابر بن سمرة ، وأخرجه مسلم في الموضوع السابق (٣/١٥٢٤ رقم: ١٩٢٣) ، وفي الإيمان ، باب =

فأهل السنة منصورون ولا بد ؛ كما قال - تعالى - :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧] .

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

وقال - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ

الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١-١٧٣] .

ونصر الله لهذه الطائفة ، يكون بالسيف والسنان ، كما يكون بالحجة

والبرهان .

= نزول عيسى ابن مريم بشرية نبينا محمد - ﷺ - (١٣٧/١ / رقم: ١٥٦) ، والإمام أحمد (٣/ ٣٨٤ ، ٣٤٥) عن جابر بن عبد الله .

وأخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في دوام الجهاد (١١/٣ / رقم: ٢٤٨٤) ، والإمام أحمد (٤/ ٤٢٩، ٤٣٧) عن عمران بن حصين .

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة (٥/١ / رقم: ٧) ، والإمام أحمد (٢/ ٣٢١، ٣٤٠ / رقم: ٣٧٩) عن أبي هريرة وأخرجه الترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الشام (٤/ ٤٨٥ / رقم: ٢١٩٢) ، وابن ماجه في المقدمة (٤/ ١ - ٥ / رقم: ٦) ، والإمام أحمد (٣/ ٤٣٦) و(٥/ ٣٤، ٣٥) عن قره بن إيلس المزني .

وأخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٦٩) عن أبي أمامة ، وفي (٤/ ٣٦٩) عن زيد بن أرقم ، وفي (٤/ ١٠٤) عن سلمة بن نفيل السكوني .

فهؤلاء اثنا عشر صحابياً ، وفي الباب : عن معاذ بن جبل ، عمر بن الخطاب ، ومرة البهزي ، وشرحبيل بن السمط ، فالجموع ستة عشر صحابياً ، والأربعة الأخيرة روايتها في غير الكتب الستة .

ونصر الله لهم ، لأنهم يقومون بشروط النصر ، وقد تكفل الله
بنصر من ينصره ؛ قال - تعالى - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ
يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧] .

وقال - تعالى - ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *
الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤٠-٤١] .

رابعاً : أهل الحديث :

وسبب هذه التسمية ؛ لأنهم يتدارسون حديث رسول الله - ﷺ -
ويُعنون به رواية ، ودراية ، وتفقهاً ، وتعلماً ، وعملاً ، واتباعاً .

وقد فسّر الإمام أحمد - رحمه الله - حديث الافتراق^(١) ، وحديث
الطائفة المنصورة^(٢) ؛ بقوله : "إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من
هم"^(٣) .

وروي تفسير أهل العلم لحديث الطائفة المنصورة بأهل الحديث عن

(١) تقدم تخريجه ، وذكرت الإحالات إلى تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) أخرجه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص: ٢) ، والخطيب البغدادي في "شرف

أصحاب الحديث" (ص: ٢٤-٢٥/رقم: ٤٢) ، وفي (ص: ٢٧/رقم: ٤٨) .

عبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون^(١) ، وعلي بن المديني^(٢)

، والبخاري ،

(١) هو : يزيد بن هارون بن زاذي الواسطي ، أبو خالد السلمي ، شيخ الإسلام . كان رأساً في العلم ، والعمل ، ثقة ، حجة ، كبير الشأن ، من شيوخ الإمام أحمد ، وعلي بن المديني . يقال : أصله من بخارى . قال عنه الإمام أحمد : كان حافظاً متقناً ، وقال عنه ابن المديني : ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون ، انتهى . كان يحفظ أربع وعشرين ألف حديث بأسانيدھا . قال أبو حاتم : لا يسأل عن مثله ، وكان رأساً في السنة ، معادياً للجهمية ، ولحيته عند المأمون ، لم يستطع أن يمتحن الناس بالقول بخلق القرآن حتى مات يزيد ، وذلك في سنة ٢٠٦ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٢٨/٧) ، والتاريخ الكبير (٣٦٨/٨) ، والجرح والتعديل (٢٩٥/٩) ، وتاريخ بغداد (٣٣٧-٣٤٨) ، وتذهيب الكمال (٢٦١/٣٢-٢٧٠) ، وسير الأعلام (٣٥٨/٩-٣٧١) ، وتذكرة الحفاظ (٣١٧/١) ، والكاشف (٢٥٩/٣) ، وتذهيب الستهذيب (٣٦٦/١١-٣٦٩) ، وشذرات الذهب (٣٣/٣-٣٤) ، والأعلام (١٩٠/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٢١/٤) .

(٢) هو : أمير المؤمنين في الحديث ، الشيخ ، الإمام ، الحجة ، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاھم ، البصري ، المعروف : بعلي بن المديني . كان أبوه محدثاً مشهوراً في الحديث ، ولما سئل ابن المديني عنه ؟ ضعفه وقال : إنه الدين .

كان ابن المديني أعلم أهل زمانه بعلم الحديث ، وكان الإمام أحمد يحله ، ثم أحاب علي في فتنه القول بخلق القرآن ، فامتنع مسلم من الرواية عنه ، لكن حديثه في صحيح البخاري وغيره . وأورده العقيلي في "ضعفاته" (٢٣٥/٣-٢٤٠) ، فذبح عنه النهي في "الميزان" ودافع عنه ، فجزاه الله خيراً ، فلا أحد في الإسلام ليس له هنوة . توفي سنة ٢٣٤ هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٢٨٤/٦) ، والجرح والتعديل (٣١٩/١-٣٢٠) و (١٩٣/٦-١٩٤) ، وتاريخ بغداد (٤٥٨/١١-٤٧٣) ، وطبقات الخنابلة (٢٢٥/١-٢٢٨) ، وتذهيب الأسماء واللفات (٣٥٠/١-٣٥١) ، وتذهيب الكمال (٣٥٠/١-٣٥١) ، وسير الأعلام (٤١/١١-٥٩) ، وتذكرة الحفاظ (٤٢٨/٢-٤٢٩) ، وميزان الاعتدال (١٣٨/٣-١٤١) ، وطبقات الشافعية للسبكي (١٤٥/٢-١٥٠) ، والبدایة والنهاية (٣٢٦/١٠) ، وشذرات الذهب (٣/٣-١٥٩) ، والأعلام (٣٠٣/٤) ، ومعجم المؤلفين (٤٦٥/٢) .

وأحمد بن سنان^(١) ، والترمذي^(٢) .

وقال الحاكم^(٣) - معقباً على كلام الإمام أحمد - : "لقد أحسن أحمد ابن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة ، هم : أصحاب الحديث ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودفعوا أهل البدع

(١) هو : أحمد بن سنان بن أسد بن حبان ، أبو جعفر الواسطي القطان . قال ابن أبي حاتم : هو إمام أهل زمانه ، وقال أبوه : ثقة صدوق . توفي سنة : ٢٥٦هـ ، وقيل : ٢٥٨هـ ، وقيل : ٢٥٩هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٥٣/٢) ، وتهذيب الكمال (٣٢٢/١-٣٢٣) ، وسير الأعلام (١٢/ ٢٤٤-٢٤٦) ، وتذكرة الحفاظ (٥٢١/٢) ، والوافي بالوفيات (٤٠٧/٦) ، وطبقات السبكي (٦-٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٥-٣٤/١) ، وشذرات الذهب (٢٥٩/٣) ، والأعلام (١٣٣/١) ، ومعجم المؤلفين (١٤٩/١) .

(٢) أخرج هذه الروايات ، الخطيب البغدادي في " شرف أصحاب الحديث " (ص: ٢٦-٢٧) ، وأخرج الترمذي في " سننه " (٥٠٤/٤) قول علي بن المديني والبخاري ، وأخرج الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في " المحدث الفاصل بين الراعي والواصي " (ص: ١٧٥-١٧٦) قول يزيد بن هارون .

(٣) هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف : بالحاكم لتقلده القضاء صاحب التصانيف . ولد بنيسابور ، ولحق الأسانيد العالية بخراسان ، والعراق ، وما وراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ . له المستدرک ، ومعرفة علوم الحديث . مات فجأة في سنة : ٤٠٥هـ . ترجمته : تاريخ بغداد (٤٧٣-٤٧٤) ، والمتنظم (١٠٩-١١٠) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٢٧-٢٣١) وسير الأعلام (١٦٢/١٧-١٧٧) ، وتذكرة الحفاظ (١٠٣٩-١٠٤٥) ، وميزان الاعتدال (٦٠٨/٣) ، والوافي بالوفيات (٣٢٠/٣-٣٢١) ، والبدایة والنهاية (١١/ ٣٧٩-٣٨٠) ، وطبقات السبكي (١٥٥-١٧١) ، ولسان الميزان (٢٣٢-٢٣٣) ، وشذرات الذهب (٣٣-٣٥) ، والأعلام (٢٢٧/٦) ، ومعجم المؤلفين (٤٥٣/٣- ٤٥٤) .

والمخالفين بسنن رسول الله - ﷺ - وعلى آله أجمعين - من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار ، على التنعم في الدمن^(١) ، والأوطار^(٢) ، وتنعموا بالبؤس في الأسفار ، مع مساكنة العلم والأخبار ، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار ، بوجود الكسر والأطمار^(٣) . قد رفضوا الإحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية ، وتوابع ذلك من البدع ، والأهواء ، والمقاييس ، والآراء ، والزيغ. جعلوا المساجد بيوتهم ، وأساطينها^(٤) تكاهم ، وبواربها^(٥) فرشهم^(٦).

(١) الدمن : جمع دمنة ، وهي البعر ، ودمنة الدار ، والدمن : آثار الدار والناس .

انظر : اللسان (١٣/١٥٧) ، والقاموس (ص:١٥٤٤) ، مادة "ومن" .

(٢) الأوطار : جمع وطر ، بفتحين ، والوطر : الحاجة والأرب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فلما قضى

زيده منها وطراً ﴾ [الأحزاب : ٣٧] . قال الخليل : الوطر : كل حاجة يكون لك فيها همة ،

فإذا بلغها البالغ ، قيل : قضى وطره وأربه ، ولا يبي من فعل .

انظر : اللسان (٥/٢٨٥) ، والقاموس (ص:٦٣٤) ، مادة "وطر" .

(٣) الأطمار : جمع طمر ، وهو : الثوب الخلق ، وخَصَّهُ ابن الأعرابي بالكساء البالي من غير

الصوف .

انظر : اللسان (٤/٥٠٣) ، مادة "طمر" .

(٤) الأساطين : هي السارية ، معرب "أستوان" الفارسية .

انظر : اللسان (١٣/٢٠٨) ، والقاموس (ص:١٥٥٥) ، وقصد السبيل (١/١٨٢) ، مادة "سطن" .

(٥) البواري : جمع بارية ، وأصلها فارسي ، وهي : الحصير المنسوج من القصب .

انظر : الصحاح (١/٤٩٦) ، والنهاية في غريب الحديث (١/١٦٢) ، واللسان (٤/٨٧) ،

والقاموس (ص:٤٥٢) ، وقصد السبيل (١/٢٤٣) ، مادة "بور" .

(٦) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص:٢-٣) .

وأنشد بعضهم :

دينُ النبي محمدٍ أخبار
لا تُخدَعن الحديث وأهله
نعم المطية للفني الآثار
والشمس بازغة لها أنوار^(١)
ولربما غلط الفتي سبل الهدى
ومما قيل فيهم :

أهل الحديث هم أهل النبي وإن
وقال أبو طاهر السلفي:^(٤)
لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا^(٢)

أنا من أهل الحديث
جُزئت تسعين وأر
ث ، وهم خير فئة
جو أن أجوزن المئة^(٣)

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٧٦) ، ونسبه لعبد بن زياد الأصبهاني .

(٢) انظر : أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ، للدكتور ربيع بن هادي المدخلي (ص: ٢٢٨) .

(٣) سير الأعلام (٧/٢١) ، وطبقات ابن السبكي (٤٠/٦) .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الجرواني ، المعروف : بأبي طاهر السلفي بكسر السين المشددة ، وفتح اللام بعدها ، مأخوذ من "سَلَبَ" وهي كلمة فارسية تعني غليظ الشفة، وهو لقب لجده ، لأن شفته كانت مشقوقة فغلظت . رحل أبو طاهر السلفي إلى بغداد ، والشام ، ومكة ، والبصرة ، وغيرها من الأمصار في رحلة استغرقت ثمانية عشر عاماً ، ثم استقر في آخر مرة في الإسكندرية ، مكث فيها خمس وستون سنة إلى أن مات ، وقد عُمر حتى تيف على المائة . له معجم السفر ، والأربعون البلدانية ، والطيوريات ، وغيرها . توفي سنة : ٥٧٦هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (١٠٥/١-١٠٧) ، وسير الأعلام (٣٩-٥/٢١) ، وتذكرة الحفاظ (٤/

١٢٩٨-١٣٠٤) ، وميزان الاعتدال (١٥٥/١) ، والوافي بالوفيات (٣٥٦-٣٥١/٧) ،

وطبقات ابن السبكي (٤٤-٣٢/٦) ، والبداية والنهاية (٣٢٨-٣٢٩) ، ولسان الميزان =

وقال الصنعاني^(١) :

سلامٌ على أهل الحديث فإنني
هُمُ بذلوا في حفظ سنة أحمدٍ
وأعني بهم أسلافَ سنة أحمدٍ
أولئك أمثال البخاري ، ومسلمٍ
نشأت على حب الأحاديث من مهدي
وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
أولئك في بيت القصيد هم قصدي
وأحمدُ أهل الجد في العلم والمجد^(٢)

خامساً : أهل الأثر :

وسبب ذلك ؛ لأنهم يأخذون بآثار النبي - ﷺ - أي سنته ،
ويحتكمون إليها مع كتاب الله - تعالى - ، ولأنهم يقتفون آثاره - ﷺ -
وهديه ، فلا يتدعون ، ولا يقدمون أهواءهم وآراءهم ، على قول النبي - ﷺ -
- ، بل هم متبعون له تمام الاتباع ، ومقتدون به تمام الاقتداء .

= (٢٩٩/١-٣٠٠) وشذرات الذهب (٤٢٠/٦-٤٢١) ، والأعلام (٢١٥/١-٢١٦) ،
ومعجم المؤلفين (٢٤٧/١) ، وللدكتور حسن عبد الحميد صالح كتاب : الحافظ أبو طاهر
السلفي .

(١) هو : محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني ثم الصنعاني ، المعروف : بالأمير ، من أئمة
اليمن وفقهائهم . رحل إلى الحرمين ، كثير التصانيف : له : سبل السلام في شرح بلوغ
المرام ، وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، وتوضيح الأفكار ، وغيرها . توفي بصنعاء سنة :
١١٨٢ هـ .

ترجمته : البدر الطالع (١٣٣/٢-١٣٩) ، وفهرس الفهارس (٥١٣/١-٥١٤) ، وأبجد العلوم (٣/
١٩١-١٩٣) ، والتاج المكلل (ص: ٤٢٣-٤٢٥) ، والأعلام (٣٨/٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/
١٣٢) .

(٢) مقدمة تحفة الأحوذى (ص: ١٨-١٩) .

ومما جاء في هذا قول السفاريني^(١) :

اعلم هُديت أنه جاء الخيرُ عن النبي المقتفى خير البشرُ
بأن ذي الأمة سوف تفترقُ بضعاً وسبعين اعتقاداً ، والمحق
ما كان في نهج النبي المصطفى وصحبه من غير زيغ وجفا
وليس هذا النص جزماً يُعتبرُ في فرقةٍ إلا على "أهل الأثر"^(٢)

وقال أيضاً : أهل الأثر الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله -
جل شأنه - في كتابه ، أو في سنة النبي - ﷺ - أو ما ثبت وصح عن السلف
الصالح من الصحابة الكرام ، والتابعين الفخام ، دون زبالات أهل الأهواء
والبدع . والأثري : المنسوب إلى العقيدة الأثرية ، والفرقة السلفية المرضية ،
ويعرف بمذهب السلف وهو مذهب سلف الأمة وجميع الأئمة المعترين^(٣) .

(١) هو : محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني ، أبو العون ، شمس الدين النابلسي . ارتحل إلى
دمشق ، وتفقّه بمذهب الإمام أحمد . كان محمود السيرة ، رفيع الملة عند الناس خاصهم
وعامهم ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في الحق لومة لائم . تخرج به وانتفع
به كثير من طلاب العلم من أهل الشام ونجد . له تصانيف كثيرة منها : لوامع الأنوار
البيهية، وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية ، وشرح منظومة
الأدب ، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد . توفي سنة : ١١٨٨هـ .

ترجمته : عجائب الآثار للحجري (٤٦٨/١ - ٤٧٠) ، وسلوك الدرر (٣١/٤ - ٣٢) ، وفهرس
الفهارس (١٠٠٢/٢ - ١٠٠٥) ، ومختصر طبقات الحنابلة للشطحي (ص: ١٤٠ - ١٤٣) ،
معجم المؤلفين (٦٥/٣) ، والأعلام (١٤/٦) ، وهدية العارفين (٣٤٠/٢) .

(٢) انظر : لوامع الأنوار البهية (٧٤، ٧٦/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٦٤/١) .

سادساً : أتباع السلف الصالح ، أو السلفيون :

قال ابن فارس^(١) : " السين واللام والفاء ، أصل يدل على ما تقدم وسبق ، من ذلك السلف الذين مضوا ، والقوم السلاف : المتقدمون "^(٢) .

وقال ابن منظور الأفرقي^(٣) : " السلف هم : من تقدمك مـــــــن آباءك ،

(١) هو : الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الشافعي ثم المالكي ، المعروف : بالرازي ، نزيل همدان . كان رأساً في الأدب ، بصيراً بفقهاء مالك ، مناظراً ، متكلماً . مذهبه في النحو على طريقة الكوفيين . له كتاب فقه اللغة ، واختلاف النحويين . توفي على الأصح في سنة : ٣٩٥هـ .

ترجمته : نزهة الألباء (ص: ٣٢٠-٣٢٢) ، وإنباه الرواة (١٢٧/١-١٣٠) ، معجم الأدباء (١/ ٥٣٣-٥٤٥) ، ووفيات الأعيان (١١٨/١-١٢٠) ، وبيمة الدهر (٣٩٧/٣-٤٠٤) ، وسير الأعلام (١٠٣/١٧-١٠٦) ، والديباج المذهب (ص: ٣٥) ، وبغية الوعاة (١/ ٣٥٣) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٨٠-٤٨٢) ، والأعلام (١/ ١٩٣) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٢٣-٢٢٤) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٩٥/٣) .

(٣) هو : محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي القاضي ، جمال الدين أبو الفضل . خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ، ثم ولي قضاء طرابلس ، وكر ، وعُمرَ . له لسان العرب جمع فيه بين الصحاح للحواري ، والمحكم لابن سيدة ، وتهديب الأزهري ، وغاية ابن الأثير . وله مختصر على الأغاني ، ومختصر نشوار المحاضرة للتنوخي ، ومختصر للعقد الفريد لابن عبد ربه ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ، ومختصر زهر الآداب للحصري ، ومختصر تاريخ الخطيب ، ومختصر البيعة للتعالي وغيرها . توفي سنة ٧١١هـ .

وذوي قرابتك

الذين هم فوقك في السن والفضل" (١) .

قال السفاريني^(٢) : "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ، ممن شهد له بالإمامة ، وعرف عظم شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلعاً عن سلف ، دون رمي ببذعة ، أو شهر بقلب غير مرضي مثل الخوارج، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة ، والجيرية^(٣) ، والجهمية ، والمعتزلة، والكرامية^(٤) ونحو هؤلاء " .

== ترجمته : فوات الوفيات ٣٩١٢-٤٠٠ ، ونكت الحميان (ص: ٢٧٥-٢٧٦) ، والدرر الكامنة (٤) / ٢٦٢-٢٦٤ ، وبغية السوعة (١/ ٢٤٨) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٣٤٤) ، وشذرات الذهب (٨/ ٤٩-٥٠) ، والأعلام (٧/ ١٠٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٣١) .
(١) لسان العرب (٩/ ١٥٩) ، وانظر : الصحاح (٢/ ١٠٥٣) ، والقاموس (ص: ١٠٦٠) ، مادة "سلف" .

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٠) .

(٣) الجيرية : هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة ، ونقول : إنه كالريشة في مهب الريح ، كالجهمية ، ومنهم من يثبت للعبد قدرة ، لكنها غير مؤثرة كالأشاعة .

انظر : الملل والنحل (١/ ٨٥-٨٦) ، ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ص: ٣٤٥-٣٦٥) .

(٤) الكرامية هم : أتباع محمد بن كرام بن عراق السجستاني ، إمام الكرامية كان زاهداً عابداً ، كثير الأصحاب ، لكنه كان يروي الواهيات ، وكان عاميلاً يقرأ ، ولا يكتب ، إنما يملئ على أصحابه من بنات أفكاره قال ابن حبان : خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أرهاها ، انتهى . وكان قليل العلم . ومن أقواله : إن الإيمان نطق اللسان بالترديد . مات بأرض القدس سنة : ٢٥٥هـ . وأكثر الكرامية بخراسان ، ولهم تصانيف ، ثم قلوا ، وتلاشوا . ==

وعلى هذا فمذهب السلف يتناول من اقتدى بالصحابة ، وأهل القرون المفضلة ، ولو كان متأخراً عنهم في الزمان ما دام موافقاً لهم في المنهج^(١) .

قال ابن تيمية : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً "^(٢) .

وسبب التسمية : إنه لما ظهر أصحاب المناهج الكلامية ، سماوا - ما ذهبوا إليه من التأويل في أسماء الله وصفاته - مذهب الخلف ، وما عليه السلف من إثبات لهما مذهب السلف ، وقالوا مقالتهنم الباطلة : " طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم وأحكم "^(٣) .

= انظر : الملل والنحل (١٠٨/١-١١٣) ، وسير الأعلام (٥٢٣/١١-٥٢٤) ، وميزان الاعتدال (٤/٢١) ، والوافي بالوفيات (٣٧٥/٤-٣٧٧) ، والبداية والنهاية (٢٢/١١-٢٣) ، ولسان الميزان (٣٥٣/٥-٣٥٦) ، وشذرات الذهب (٢٤٧/٣-٢٤٨) ، والأعلام (١٤/٧) ، ومعجم المؤلفين (٦٠٨/٣) . وانظر في مذهب الكرامية : الفرق بين الفرق (ص: ٢١٥-٢٢٥) ، والتبصير في الدين (ص: ١١١-١١٧) ، ومنهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ص: ٤٤١-٤٦٠) .

(١) انظر : هامش الحموية (ص: ٢٠٢-٢٠٣) ، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لحمد المغراوي (١٧/١-٢٠) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤٩/٤) .

(٣) انظر : هذه المقالة في شرح جوهرة التوحيد (ص: ٩١) ، وانظر الرد عليها : الفتوى الحموية (ص: ٢٠٢-٢٠٥) ، ودردء التعارض (٣٧٨/٥-٣٧٩) ، ومجموع الفتاوى (١٥٧/٤) ، والصواعق المرسلة (١١٣٣/٣-١١٣٤) ، والعقود الدرية لابن عبد الهادي (ص: ٥٢) ، وإيثار الحق لابن المرتضى الحسني القاسمي (ص: ١١٦، ٩٣-١١٧) ، وأقاويل الثقات لمرعي =

قال ابن تيمية : لا يجوز أن يكون الخالفون أعلم من السالفين ، فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف ، إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك . وأن طريقة الخلف هي : استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، وقد كذبوا على طريقة السلف ، وضلوا في تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهال بطريقة السلف في الكذب عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف^(١) .

١ ابن يوسف الكرمي (ص:٤٦) ، والتحفة المدنية في العقائد السلفية لمحمد بن ناصر بن معمر (ص:١٦٧، ١٢٦) ، والتحف في مذاهب السلف للشوكاني (ص:٣) ، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي (ص:٤٦-٥١) .
 (١) انظر : الفتوى الحموية الكبرى (ص:٢٠٢-٢٠٥) .

المبحث الثالث : المؤلفات في موضوع الخضر :

أُلِّفَتْ في موضوع الخضر - عليه السلام - مصنفات قديمة ، وحديثة ، وأذكر في هذا المبحث ، ما تيسر لي الوقوف عليه منها :

أولاً : المؤلفات القديمة :

- ١ - جزء في أخبار الخضر^(١) ، لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي^(٢) (ت : ٣٣٦هـ) .
- ٢ - الروض النضر في حياة أبي العباس الخضر^(٣) ، لعبد الله بن علي بن محمد الفراء^(٤) (ت : ٥٨٠هـ) .

(١) نَقَلَ عنه ابن الجوزي في "عجالة المنتظر" والمنتظم (٣٦٣/١) ، وأشار إليه ابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة (٤٤١٨/١) ، والحافظ العراقي في "الذيل على ميزان الاعتدال" (ص: ٢٨٩-٢٩٠) ، وابن حجر في "الإصابة" (٢/٣٢٧، ٢٩٩) ، وفي "الزهر النضر" (ص: ٥٧، ٨٧، ٨٨، ١٤٣) ، والسخاوي في "الجواهر والدرر" (٣/٢٥٤) ، والملا على القاري في "الحذر في أمر الخضر" (ص: ١٣٤-١٣٥) .

(٢) ابن المنادي : الإمام المقرئ الحافظ . كان فصيح اللسان ، غاية في العربية ، صاحب سنة ، كثير التصنيف .

ترجمته : الفهرست (ص: ٤١) ، وتاريخ بغداد (٦٩/٤-٧٠) ، وطبقات الحنابلة (٢/٣-٦) ، وسير الأعلام (١٥/٣٦٤-٣٦١) ، وتذكرة الحفاظ (٣/٨٤٩-٨٥٠) ، والوافي بالوفيات (٦/٢٩٠) ، والبداءة والنهاية (١١/٢٣٣) ، وبغية الوعاة (١/٣٠٠) ، وشذرات الذهب (٤/١٩٧) ، والأعلام (١٠٧/١) ، ومعجم المؤلفين (١/١١٥) .

(٣) انظر : المقصد الأرشد للعليمي (٢/٤٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٥٣) .

(٤) ترجمته : في المقصد الأرشد (٢/٤٦-٤٧) .

٣- جزء في أخبار الخضر^(١) ، لعبد المغيث بن زهير الحربي الحنبلي^(٢)
(ت : ٥٨٣هـ) في خمسة أجزاء .

٤- عمالة المنتظر في شرح حال الخضر^(٣) ، لابن الجوزي (ت :
٥٩٧هـ) ، وهو نقض لكتاب الحربي المتقدم آنفاً^(٤) ،
واختصره^(٥) .

٥- موت الخضر ، لابن الجوزي أيضاً ، واختصره^(٦) .

(١) انظر : الإصابة (٣٣٤/٢) ، والزهر النضر (ص:١٥٩) ، والمقصد الأرشد (١٣٦/٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٧/١) .

(٢) هو : عبد المغيث بن زهير الحربي البغدادي ، محدث إخباري لغوي . له الانتصار لمسند الإمام أحمد ، وشرح مثلث قطرب ، ومن يستحق اللعن ، وفضائل يزيد . ترجمته : سير الأعلام (١٥٩/٢١-١٦١) ، والبداية والنهاية (٣٥٠/١٢) ، وذيل طبقات الحنابلة (٣٥٤/١-٣٥٨) ، وشنرات الذهب (٤٥٢/٦) ، والأعلام (١٥٥/٤) ، ومعجم المؤلفين (٣١٥/٢) .

(٣) انظر : المنتظم (٣٦٣/١) ، والبداية والنهاية (٣٠٨/١-٣١١) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/٤١٨) ، والزهر النضر (ص:٥٧، ٨٩) . والإصابة (٢٩٩/٢) ، والجواهر والدرر (٣/١٢٥٤) ، وكشف الظنون (١١٢٥/٢) ، وهدية العارفين (٥٢٢/١) ، ومؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي (ص : ٢٢٤) .

(٤) انظر : الإصابة (٣٣٤/٢) ، والزهر النضر (ص:١٦٠) .
(٥) انظر : مؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي (ص:٤٧) ، وانظر منه : (ص:٢٠٤) ، وقال : منه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (الفهرس القديم) ، برقم : ٣٣، ٦٣ (١) ، وقد بحث عنه في فهارس مكتبة الأسد التي نُقلت إليها مخطوطات المكتبة الظاهرية ، فلم أجده .

(٦) انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤١٧/١) ، وقال : إنه في جزء ، والجواهر والدرر (٣/١٢٥٤) ، ومؤلفات ابن الجوزي (ص:٢٤١) ، وانظر عن مختصره : الجواهر =

- ٦- إرشاد أهل الإخلاص لحياة الخضر وإلياس^(١) ، لمحمد بن أبي الخير أحمد القزويني^(٢) (ت: ٦٢٠هـ) .
- ٧- رسالة في الخضر هل مات أم حي^(٣) ؟ لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) .
- ٨- التحرير في مسألة الخضر^(٤) ، لابن تيمية في مجلد .
- ٩- ترجمة الخضر^(٥) ، للذهبي^(٦) (ت: ٧٤٨هـ) .

== والدرر (١٢٥٤/٣) ، وقال السخاوي : إنه في مجلد ، وأنظر : مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي (ص: ٢٠٧)

(١) انظر : تاريخ أوربل (١٧٣/١) ، نقلاً عن مقدمة صلاح الدين مقبول عن كتاب الزهر النضر (ص: ٤) .

(٢) هو محمد بن أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني ، يُعَدُّ والده أحد كبار الشافعية ، وهو أحد المتصوفة المتزهدين .

ترجمته : سير الأعلام (١٨٢/٢٢-١٨٣) .

(٣) انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام لابن القيم (ص: ٢٢/رقم: ٥٢) و العقود الدرية (ص: ٤٠) ويمكن أن تكون هي الرسالة الموجودة ضمن "مجموع الفتاوى" (٣٣٨/٤-٣٤٠) ، والله أعلم .

(٤) انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام (ص: ٢٦/رقم: ١٤١) .

(٥) أشار إليها د. بشار عواد معروف في رسالته : الزهبي ، ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام (ص: ٢٠٥) ، وقال : ذكرها سبط ابن حجر في "رونق الألقاظ" (الورقة : ١٨٠) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي . محدث ، ومؤرخ . ألَّف الموسوعات كتاب تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، وميزان الاعتدال ، وطبقات الحفاظ ، والكاشف ، والمغني في الضعفاء ، والعبر ، والمنتهى من منهاج الاعتدال ، وغيرها .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٠٠/٩-١٢٣) ، وللأسنوي (٢٧٣/١-٢٧٤) ، والدرر

الكامنة (٣٣٨-٣٣٩/٣) ، وفوات الوفيات (٣١٥-٣١٧) ، وشذرات الذهب (٨/

١٠- جزء في وفاة الخضر^(١) ، لمحمد بن علي بن عبد الوهاب الدكالي ، المعروف : بابن النقاش^(٢) (ت: ٧٦٣هـ) .

١١- نشر الروض العطر في حياة سيدنا أبي العباس الخضر^(٣) ، لعبد الله بن أسعد اليافعي^(٤) (ت : ٧٦٨هـ) .

= (٢٦٤) ، والبدر الطالع (١١٠/٢-١١٢) ، ومعجم المؤلفين (٨٠/٣-٨١) ، ولقاسم = علي سعد : صفحات في ترجمته الحافظ الذهبي ، ولبشار عواد معروف الرسالة التي تقدم ذكرها .

(١) انظر : الجواهر والدرر (١٢٥٤/٣) ، وفتح الباري (٤٣٤/٦) .

(٢) هو : محمد بن علي الدكالي ثم المصري الشافعي ، المعروف : بابن النقاش ، تتلمذ على تقي الدين السبكي . محدث فقيه ، أصولي ، نحوي مفسر ، شاعر .

ترجمته : البداية والنهاية (٣٠٦/١٤) ، والدرر الكامنة (٧٤-٧١/٤) ، وبغية الوعاة (١٨٣/١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٠٢/٢-٢٠٤) ، وللأدنه وي (ص: ٣٣٩) ، وشذرات الذهب (٣٣٨/٨) ، والبدر الطالع (٢١١/٢-٢١٢) ، والأعلام (٢٨٦/٦) ، ومعجم المؤلفين (٥٢١/٣) .

(٣) انظر : الوفيات للسلامي (٣١٥/٢) ، والجواهر والدرر (١٢٥٤/٣) ، وشذرات الذهب (٨/٣٦٣) .

(٤) هو : عبد الله بن أسعد اليافعي اليميني ثم المكي ، الشافعي ، من مؤرخي الصوفية . له مرآة الجنان وعصرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، ونشر المحاسن العالية في فضل مشايخ الصوفية ، وأصحاب العالية ، وغيرها .

ترجمته طبقات السبكي (٣٣/١٠) ، والأسنوي (٣٣٠/٢) ، والدرر الكامنة (٢٤٧/٢-٢٤٩) ، وشذرات الذهب (٣٦٢/٨) ، والبدر الطالع (٣٧٨/١) ، وجامع الكرامات (٢٥٠/٢-٢٥٣) ، ومعجم المؤلفين (٢٢٩/٢-٢٣٠) ومصادر الفكر اليميني لعبد الله الحبشي (ص/ ٣٠٨-٣٠٩) .

١٢- الروض النضر في أنباء الخضر^(١) ، للعراقي^(٢) (ت: ٨٠٦ هـ)
(هـ)

١٣- الخلد الخضرية في الشيم الخضرية^(٣) ، للوزير تقي الدين أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن معيبد^(٤) . (ت: ٨٣٩ هـ) ،
وهو نثر وأشعار في مدح الخضر - عليه السلام - .

١٤- قصة الخضر - عليه السلام^(٥) - للقاضي شمس الدين البساطي المالكي النحوي^(٦) (ت: ٨٤٢ هـ) .

(١) انظر مقدمة الزهر النضر (ص: ٤) .

(٢) هو : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الأصل ، المصري الشافعي ، المعروف: بسزين الدين أبي الفضل العراقي الحافظ . محدث ، حافظ ، فقيه ، من شيوخ ابن حجر . له ألفية علوم الحديث ، وشرحها المسمى : فتح المغيث ، وغيرها . ترجمته : الضوء اللامع (٤/ ١٧٨-١٧١) ، وحسن المحاضرة (٣٦٠/١-٣٦٢) ، وشنرات الذهب (٨٧/٩-٨٨) ، والبلدر الطالع (٣٥٤/١-٣٥٦) ، ومعجم المؤلفين (١٣٠/٢) .

(٣) انظر : طبقات صلحاء اليمن ، للريفي (ص: ٢٢٤) ، ومصادر الفكر اليمني (ص: ٣١٤) .
(٤) الوزير تقي الدين أبو حفص بن معيبد ، متصوف ليس الخرقه ، ورحل إلى مكة ، وجاور بالمدينة . كان ملازماً للقبور ، وله شعر كثير في مدح الخضر .
ترجمته : طبقات صلحاء اليمن (ص: ٢٢٣-٢٢٦) ، ومصادر الفكر اليمني في اليمن (ص: ٣١٣-٣١٤) .

(٥) انظر : الضوء اللامع (٧/ ٧) ، وكشف الظنون (١٣٢٧/٢) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن عثمان البساطي القاهري النحوي القاضي له شرح على مختصر خليل.

ترجمته : الضوء اللامع (٧/ ٦-٥) ، وبغية الوعاة (٣٢/١-٣٣) ، وحسن المحاضرة (٤٦٢/١) ، وشنرات الذهب (٣٥٦/٩) ، والبلدر الطالع (١٢٢/٢-١١٣) ، ومعجم المؤلفين (٨١/٣) .

١٥- الزهر النضر في حال الخضر^(١) ، لابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، وهو أحسن ما ألف في الخضر - عليه السلام - وفي بيان أحواله .

١٦- القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر^(٢) ، الحسين بن عبد الرحمن الأهدل^(٣) (ت : ٨٥٥ هـ) .

١٧- خرائد الملوك في فرائد السلوك ، لعبد الرحمن بن محمد البسطامي^(٤) (ت : ٨٥٨هـ) ، ومصنفه لم يضعه في بيان أحوال الخضر عليه السلام ، على سبيل الاستقلال ، بل من موضوعات كتابه ، قال حاجي خليفة^(٥) : " مختصر على باين ؛

(١) نُشر ضمن مجموعة الرسائل المنبرية (١٩٥/٢-٢٣٤) باسم الزهر النضر في نبأ الخضر ، ثم طبع عدة طبعات ، أحسنها التي بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد. ولابن حجر فصل عقده في "الإصابة" لترجمة الخضر - عليه السلام - (٢٨٦/٢-٣٣٥) .

(٢) انظر : الجواهر والدرر (١٢٥٤/٣) ، وإيضاح المكنون (٢٥٥/٢) ، والضوء اللامع (٣/ ١٤٦) .

(٣) هو : حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الحسيني العلوي الشافعي يعرف بابن الأهدل له كشف الغطا في عقائد الأشاعرة وغيرها .

ترجمته : الضوء اللامع (١٤٥/٣-١٤٧) ، والبلر الطالع (٢١٨/١-٢١٩) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٦١٤) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن محمد بن علي أحمد البسطامي الحنفي .

ترجمته : معجم المؤلفين (١١٧/٢) .

(٥) هو : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي ، الشهير بين العلماء : بكاتب جلي ، وبين أهل الديوان : بحاجي خليفة ، مؤرخ ، عارف بالكتب ، ومؤلفها . له : كشف الظنون . =

أوله : في رياسة الفضل ، والثاني : في كشف الالتباس عما قيل في الخضر و إلياس ألفه لأبي العباس خضر بن إلياس القاضي^(١)

١٨- رسالة في الخضر — عليه السلام — وحياته^(٢) ، لكمال الدين محمد بن محمد المعروف بابن إمام الكاملية^(٣) (ت: ٨٧٤هـ) .

١٩- الروض النضر في حال الخضر^(٤) ، لمحمد بن محمد الخيزري^(٥) (ت: ٨٩٤هـ) .

ترجمته : معجم المؤلفين (٨٧٠/٣-٨٧١) ، والأعلام (٢٣٦/٧-٢٣٧) .

(١) كشف الظنون (٧٠١/١) .

(٢) انظر : كشف الظنون (٨٦٢/١) ، والضوء اللامع (٩٤/٩) .

(٣) هو : محمد بن عبد الرحمن القاهري ، الشافعي ، المعروف بابن إمام الكاملية مشارك في التفسير والحديث والفقه وأصوله ، له شرح الورقات ، وشرحان على أنوار التنزيل للبيضاوي ترجمته : الضوء اللامع (٩٣/٩-٩٥) ، ونظم العقيان للسيوطي (ص: ١٦٣) ، والبدر الطالع (٢/٢٤٤) ، ومعجم المؤلفين (٦٥١/٣) .

(٤) انظر : كشف الظنون (٩٢١/١) ، قال حاجي خليفة : تعقب عليه بعض اليمانيين فرد عليه في تأليف سماه : الافتراض لدفع الاعتراض .

(٥) هو : محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الزبيدي المعروف بالخيزري قطب الدين الشافعي، محدث ، أصولي ، فقيه ، مؤرخ ، نسأبه ولد بدمشق و تلمذ على ابن حجر وغيره ، وولى قضاء الشافعية بدمشق ، له مصنف في طبقات الشافعية ، وشرح على ألفية العراقي ، وشرح التنبيه للشيرازي وغيره .

ترجمته : الضوء اللامع (١١٧/٩-١٢٤) ، ونظم العقيان (ص: ١٦٢) ، والبدر الطالع (٢/٢٤٥-٢٤٦) ، ومعجم المؤلفين (٦٥٤/٣) .

٢٠- الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر^(١) ، للسيوطي (ت: ٩١١).

(هـ) المستدركات : المسك العطر في حال الخضر لمحمد بن علي بن طولون الصالح (ت: ٩٥٣ هـ). (**)

٢١- الميزان الخضرية^(٢) ، لعبد الوهاب الشعراني (٩٧٣ هـ) .

٢٢- رسالة في حياة الخضر^(٣) ، لنجم الدين محمد بن أحمد الغيطي

الإسكندري^(٤) (ت: ٩٨١ هـ) .

(١) انظر : كشف الظنون (٢٠٠١/٢) ، وهديّة العارفين (٥٤٤/١) ، وانظر دليل مخطوطات

السيوطي لأحمد الخازندار ومحمد الشيباني - الطبقة الثانية (ص: ٨٩) وأشار أن له مخطوطة في

مكتب برلين برقم : (٩/٢٥٥٨) .

وقال حاجي خليفة في "كشف الظنون" (٢١٩/١) : وللسيوطي المتوفى سنة إحدى عشر

وتسعمائة ذكر فيه قصة موسى - عليه السلام - مع الخضر ، فلعله هذا الكتاب ، أو كتاب

آخر .

(٢) طبع بتحقيق عبد الوارث محمد علي ، بدار الكتب العلمية بيروت : ١٩٩٩ م .

(٣) انظر : محفوظات دار الكتب الظاهرية - قسم التصوف (١٠/٦٧٥) ، وقد وقفت عليها

بمكتبة الأسد بدمشق وهي : برقم : ٦٢٧٣ في أوراق ، وأرقتها في الملحق بآخر هذا

البحث .

(٤) هو محمد بن أحمد علي الغيطي الإسكندري الشافعي ، محدث مسند ، له بحجة السامعين

والناظرين - مولد سيد الأولين والآخرين ، والانتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج ،

وغيرهما . توفي سنة : ٩٨٤ هـ ، ورجح الزركلي وفاته سنة : ٩٨١ هـ .

ترجمته : الكواكب السائرة (٣/٥١-٥٣) ، وشذرات الذهب (١٠/٥٩٥-٥٩٦) ، وهديّة العارفين

(٢/٢٥٢) ، ومعجم المطبوعات (٢/١٤٢٢) ، والأعلام (٦/٦) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨٣) .

(*) انظر : الفلاح المسكون من أحوال محمد بن طولون له (ص: ١٣٤) رتج : ١٣٤

له كتاب آخر باسم : مشر الغرام إلى أحوال الخضر عليه السلام

انظر : المرجع السابق (ص: ١٣٤) رتج : ٦٠٧ .

(**) هو محمد بن علي بن أحمد بن علي خضاروسه مولود دمشق العالم إلى

٢٣- الحذر في أمر الخضر^(١) ، للملا علي القاري^(٢) (ت : ١٠١٤ هـ)

(هـ)

٢٤- ترجمة قصة الخضر وموسى - عليهما السلام^(٣) - ليحيى بن

علي بن نصوح الرومي^(٤) (ت: ١٠٠٧ هـ) .

٢٥- الروض النضر في الكلام على الخضر^(٥) ، لمربي بن يوسف

الكرمي المقدسي الحنبلي^(٦) ، (ت : ١٠٣٣ هـ)

(١) طبع قديماً بروسيا باسم " كشف الحذر عن أمر الخضر " ، ثم طبع مرة أخرى بدار القلم

بدمشق ، الطبعة الأولى ، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف

(٢) هو : علي بن سلطان محمد المروزي الحنفي المعروف بالملا علي القاري المكي ، ولد بمكة ،

ورحل إلى مكة واستقر فيها ، له تصانيف كثيرة ، منها مرقاة المفاتيح شرح مشكاة

المصابيح ، وشرح الشفا ، وشرح الرسالة القشيرية وغيرها .

ترجمته : خلاصة الأثر للمحيي (١٨٥/٣-١٨٦) ، واليدر الطالع (٤٤٥/١-٤٤٦) ، ومعجم

المؤلفين (٤٤٦/٢) .

(٣) انظر : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٥) .

(٤) يحيى بن علي بن نصوح ، المعروف بنوعي والد عطائي الرومي ، صاحب ذيل الشقائق . من

آثاره : ترجمة فصوص الحكم إلى التركية ، وديوان شعر .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/ ٤٧٤-٤٧٥) ، وهدية العارفين (٢/ ٥٣١) والأعلام (٨/ ١٥٩) ،

ومعجم المؤلفين (٤/ ١٠٧) .

(٥) انظر : إيضاح المكنون (١/ ٥٩١) ، وخلاصة الأثر (٤/ ٣٥٩) .

(٦) هو : مربي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي ، ولد بطور كرم بفلسطين ، ثم انتقل إلى

القدس ، ثم إلى القاهرة ، له دليل الطالب لنيل الطالب من متون الخنايلة المشهورة ، وله

مصنفات أخرى كثيرة .

ترجمته : خلاصة الأثر (٤/ ٣٥٨-٣٦١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٤٢-٨٤٣) .

- ٢٦- القول المقبول في الخضر هل هو نبي أم ملك أم رسول^(١) ؟
 لأحمد بن محمد بن علي المعروف بالغنيمي^(٢) (ت: ١٠٤٤ هـ).
 ٢٧- رسالة الأولياء ، وحياة الخضر وإلياس^(٣) ، لعبد الأحد بن مصطفى النوري^(٤) (ت : ١٠٦١ هـ) .
 ٢٨- القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال^(٥) ، لنوح بن مصطفى الرومي الحنفي^(٦) (ت : ١٠٦١ هـ) .
 ٢٩- كشف الخضر عن حال الخضر^(٧) ، لأبي سعيد محمد بن محمد الخادمي^(٨) (كان حياً في سنة : ١١٦٨ هـ) .

-
- (١) انظر : "تاريخ أربل" (٢٩٤/٢)، نقلاً عن مقدمة الزهر النضر لصلاح الدين مقبول (ص: ٥) .
 (٢) هو : أحمد بن محمد بن علي الغنيمي الأنصاري الخزرجي المصري الحنفي شهاب الدين ، نحوي ، متكلم ، له إرشاد الطلاب إلى لفظ لباب الإعراب ، والفرق بين القدم بالذات والقدم بالزمان ، وشرح على أم الراهين للسنوسي وغيرها .
 ترجمته : خلاصة الأثر (٣١٢/١-٣١٥) ، ومعجم المؤلفين (٢٨١/١) .
 (٣) انظر : إيضاح المكنون (٥٦٠/١) .
 (٤) هو : عبد الأحد بن مصطفى السيواسي النوري ، أوجد الدين ، صوفي متكلم ، له مصنفات كثيرة منها : إثبات الواجب في ماهية الجود .
 ترجمته : هدية العارفين (٤٩٣/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٩/٢)
 (٥) انظر : إيضاح المكنون (٢٤٨/٢) ، وخلاصة الأثر (٤٥٩/٤) .
 (٦) هو : نوح بن مصطفى الرومي الحنفي ، صوفي ، له تصانيف .
 ترجمته : خلاصة الأثر (٤٥٨/٤-٤٥٩) ، ومعجم المؤلفين .
 (٧) انظر : إيضاح المكنون (٣٥٩/٢) .
 (٨) هو : محمد بن محمد الخادمي ، أبو سعيد ، فقيه أصولي ، له شرح في السيرة الأحمدية .

- ٣٠- الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر^(١) ،
 لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) .

ثانيا : المؤلفات الحديثة :

- ١- شذا العطر في سيدنا إلياس والخضر ، لمحمد عارف بن سعيد
 المنير الدمشقي^(٢) (ت : ١٣٤٢هـ) .
- ٢- رفع الالتباس في أمر الخضر وإلياس، لمحمد سلطان المعصومي
 الخجندي^(٣) (ت: ١٣٨٠هـ) .
- ٣- الخضر بين الواقع والتهويل^(٤) ، لمحمد خير رمضان يوسف .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣/٦٩٢-٦٩٣) .

- (١) انظر : إيضاح المكنون (١/٣٧٢) ، وسلك الدرر (٤/٣١) .
- (٢) انظر : إيضاح المكنون (٢/٤٢) ، والمنير هو : محمد عارف بن أحمد بن سعيد الدمشقي الشافعي ، الشهير بالمنير ، له حسن الابتهاج بالإسراء والمعراج ، والحصون المنيع في براءة عائشة الصديقة وغير ذلك .
- ترجمته : الأعلام للزركلي (٦/١٨٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/٣٧٦) .
- (٣) انظر : مقدمة هدية السلطان (ص: ١٠) ، والمعصومي هو : محمد سلطان المعصومي الخجندي ، نسبة إلى خجندة ، من مدن بخارى إحدى مقاطعات تركستان ، هاجر هو وعائلته إلى مكة واستوطنها ، له رسالة هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان .
- ترجمته : بدعة التعصب المنهي لمحمد عيد عباسي (ص: ٢٧٥-٢٧٦) ، ومقدمة كتاب هدية السلطان بقلم سليم الهلالي (ص: ٤-١٢) .
- (٤) طبع مرتين : الأولى بدار المصنف بدمشق سنة : ١٤٠٤هـ ، والثانية : بدار القلم بدمشق ، سنة ١٤١٥هـ .

- ٤- الخضر في الفكر الصوفي^(١) ، لعبد الرحمن عبد الخالق .
- ٥- الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة^(٢) لأحمد بن عبد العزيز الحصين .
- ٦- جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها^(٣) ، له أيضاً .
- ٧- الخضر - عليه السلام - : اسمه ، نسبه ، تعميره^(٤) ، للأمين الحاج محمد أحمد .
- ٨- الخضر بين الحقيقة والخيال^(٥) ، لعبد الحليم قيس .
- ٩- كشف الإلباس عما صحَّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس^(٦) لإبراهيم بن فتحي بن عبد المقتدر .
- ١٠- حياة الخضر^(٧) ، لمحمود شلي .
- ١١- الحذر من القول بحياة الخضر^(٨) ، لمحمد إبراهيم اللحيان .

-
- (١) طُبع بالدار السلفية بالكويت ، بلا تاريخ طبع ، وأصل الرسالة ، فصل من كتاب المؤلف : "الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة" (ص: ١٢٥-١٤١) .
 - (٢) طبع بمكتبة البعاري بريدة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ .
 - (٣) طُبع بالدار السلفية بالكويت ، بلا طبعة ولا تاريخ طبع .
 - (٤) طُبع بدار المطبوعات الحديثة بمكة ، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ .
 - (٥) طُبع بدار الكتاب العربي بدمشق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .
 - (٦) طُبع بدار المحمدي بمكة ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ .
 - (٧) طُبع بدار الجليل بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ .
 - (٨) طُبع بدار الكتاب والسنة ، بباكستان ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ .

- ١٢- موسى والخضر - عليهما السلام - (١) محمد أحمد خضر .
- ١٣- القول العطر في نبوة سيدنا الخضر لحسن بن علي السقاف (٢) .
- ١٤- كشف البيان عن حال الخضر أبي العباس عليه السلام ، الخضر العبيدي (٣) .
- ١٥- الخضر : اسمه ، كُنْيَتُهُ ، لَسْبُهُ . المداد محيي لبدية عبد الحميد (٤) .
- ١٦- اعتناء الأجيال بآثار حياة سيدنا الخضر لعبد العزيز بن عبد الله عرفة
- ١- القطب والأبدال والأنجاب والخضر وسند أهل الطريق (٥) .

- ٢- موسى والخضر (٥) ، الحسن محمد بن عويس .
- ٣- موسى والخضر (٦) ، مقال لعبد الغني المنشاوي .

- (١) طبع بدار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٨هـ .
- (٢) طبع بدار النووي بالأردن ، الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- (٣) طبع بدار العبيدي للتراث ، ودار ابن حزم ببغروت ، الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . أكثره مأخوذ من كتاب الخضر بين الواقع والتهويل .
- (٤) مقال نشر بمجلة المنار المصرية ، العدد : الأول ، الصادر في محرم ١٣٢٦هـ - مارس ١٩٠٨م (ص: ٥٠-٥٩) .
- (٥) مقال نشر بمجلة الإسلام المصرية على ثلاث حلقات ؛ الأولى : في العدد : (٣٧) الصادر في رمضان ١٣٥٤هـ - ديسمبر ١٩٣٥م (ص: ٢٧-٢٩) ، والثانية في العدد : (٤٠) الصادر في شوال ١٣٥٤هـ - يناير ١٩٣٦م ، (ص: ٣٩-٤١) ، والثالثة : في العدد : (٤٨) الصادر في ذي الحجة ١٣٥٤هـ - مارس ١٩٣٦م (ص: ٢٥-٢٧) .
- (٦) مقال نشر بمجلة لواء الإسلام المصرية ، العدد الثامن ، الصادر في ربيع الثاني ١٣٧٣هـ - ديسمبر ١٩٥٣م ، (ص: ٤٩٠-٤٩٤) .

- (*) طبعة بمكتبة المذممة الحديثة ، الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
- (**) طبع بمطبعة المعاصم سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م . وهو
- أبو عمر عبد العزيز بن عبد الله بن عرفة السليمان . المدرس بالدراسة الإسلامية بمكة . معاصر . فرغ منه تأليف كتابه سنة ١٤٢١هـ .

- ٤- الخضر عليه السلام^(١) ، لعبد الرحمن عبد الخالق^(٢) .
- ٥- جوانب من النظرية الإسلامية في أدب العالم والمتعلم كما وردت في قصة موسى والخضر^(٣) ، للسعيد الحميدي .
- ٦- شخصية الخضر في ضوء الروايات والنقل^(٤) ، لامتياز أحمد الأعظمي .
- ٧- من هو الخضر صاحب موسى عليه السلام^(٥) ؟ بحث ليوسف بن عبد الرحمن البرقاوي .
- ٨- موسى بين يدي الخضر ، دروس في أدب الطلب ، لخالد صالح السيف^(٦) .

-
- (١) مقال نشر بمجلة الاستجابة السودانية على حلقتين : الأولى : في العدد السادس ، الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٧هـ (ص: ١٤-١٧) ، والثانية : في العدد السابع ، الصادر في رجب ١٤٠٧هـ (ص: ٢٠-٢٣) .
 - (٢) هو: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف . معاصر . تأتي ترجمته في (ص: ٩٦٥) .
 - (٣) مقال نشر بمجلة الطالب التي يصدرها صندوق الطلاب السعوديين في بريطانيا ، العدد : الثاني ، الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٦هـ .
 - (٤) مقال نشر بمجلة الجامعة السلفية ، الصادرة في الهند ، العددان : الخامس والسادس ، الصادران في شعبان - رمضان ١٤٠٦هـ ، (ص: ٦٨-٧٧) .
 - (٥) مقال البحوث الإسلامية ، الصادرة من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض . العدد: الثالث والعشرون ، الصادر في ذي الحجة ١٤٠٨هـ ومحرر وصفر ١٤٠٩هـ ، (ص: ٢٨١-٣٠٩) .
 - (٦) مقال نُشر في مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي في لندن ، العدد : ٦٢ ، شوال : ١٤١٣هـ (ص : ٣٦-٤٥) .

٩- مقال : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)
[الكهف:٦٨] للدكتور : عبد الكريم بكار^(١).

١٠- قصة موسى - عليه السلام - والخضر ، دراسة تعاقدية^(٢)،
أعدها عدلي علي حماد .

(١) مقال نُشر في مجلة البيان ، العدد : ٦٤ ، ذو الحجة : ١٤١٣ هـ (ص : ١٧-٢١) .

(٢) دراسة نشرت في مجلة البيان، العدد : ١١٢ ، ذو الحجة ١٤١٧ هـ (ص:٤٨-٥٧) .



نماذج من المراجع القديمة والحديثة في شأن الخضر عليه السلام

المبحث الرابع : التعريف بشخصية الخضر :

المطلب الأول : اسمه ونسبه :

اختلف في اسم الخضر - عليه السلام - واسم أبيه على أقوال عدة :

القول الأول : إنه ابن آدم - عليه السلام - لصلبه :

هكذا نَسَبَه ابن العديم^(١) في كتابه "بغية الطلب في تاريخ حلب"^(٢) ، ورَجَّح هذه النسبة الملا علي القاري في كتابه : "الحذر في أمر الخضر"^(٣) .

واستدل أصحاب هذا القول بحديث ابن عباس قال: " الخضر ابن آدم لصلبه ، ونُسِّي له في أجله حتى يُكذَّب الدجال "^(٤) .

(١) هو : عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم أبو القاسم ، محدث فقيه أديب شاعر ، من أكابر الخطاطين . له : بغية الطلب وغيره . توفي سنة : ٦٦٠ هـ . ترجمته : معجم الأدباء (٤٣٣-٤٦٣) ، وفوات الوفيات (٣/١٢٦-١٢٩) ، وحسن المحاضرة (١/٤٦٦) ، وشنرات الذهب (٧/٥٢٥-٥٢٦) ، ومعجم المؤلفين (٢/٥٥٣) ، والأعلام (٥/٤٠) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٧/٣٢٨٠) ، وانظر : تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١٦/٣٩٩) .

(٣) انظر : الحذر في أمر الخضر (ص: ١٤٩-١٧٢) .

(٤) أخرجه الدارقطني في "الأفراد" - كما في البداية والنهاية لابن كثير (١/٣٠٣-٣٠٤) والزهر النضر (ص: ٥٨) ، والإصابة (٢/٢٨٦) - من طريق رَوَّاد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس فذكره ، وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٣٩٩-٤٠٠) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٨٦) من طريق الدارقطني . والحديث إسناده ضعيف من أجل مقاتل بن سليمان ، قال ابن حبان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن =

وهذا القول ضَعَّفَهُ ابن كثير^(١)، وابن حجر^(٢)، وابن الجوزي ، وقال : هو فاسد من وجوه :

الأول : إن عمره يكون على هذا القول ، ستة آلاف سنة - هذا بالحساب إلى عصر ابن الجوزي - ومثل هذا بعيد في العادة أن يقع في حق البشر .

الثاني : أن الخضر لو كان ابن آدم لصلبه ، لكانت خلقته على غير خلقتنا ، ولكان مفرطاً في الطول ؛ لحديث أبي هريرة عن النبي - ﷺ -

الذي يوافق كتبهم ، وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين ، وكان يكذب مع ذلك في الحديث . وقال الدارقطني : يكذب . ونقل الذهبي في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب (٣/٥٦٢) عن النسائي أن مقاتلاً يضع الحديث . انظر : المروحين (١٤/٣) ، والضعفاء للدارقطني (ترجمة : ٥٢٧) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٤) ، والكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث (ص: ٢٦٠) .

والحديث منقطع بين الضحاك وابن عباس ، الضحاك صرح بعدم السماع من ابن عباس ولم يره . انظر : المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٨٥-٨٧) .
(١) هو : عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، المعروف : بابن كثير ، المحدث ، المفسر ، الفقيه ، المورخ ، صاحب المصنفات الكثيرة ، التي كتب لها القبول منها : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية ، وجامع المسانيد ، ومختصر علوم الحديث ، وغيرها . كان يميل إلى ابن تيمية . توفي سنة : ٧٧٤هـ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٥٠٨/٤) ، والدرر الكامنة (٣٧٣/١-٣٧٤) ، وإنباء الغمر (٤٥/١-٤٦) ، والنجوم الزاهرة (١٢٣/١١-١٢٤) ، والدارس للنعمي (٣٦١-٣٧) ، وشنرات الذهب (٣٩٧/٨-٣٩٩) ، والبدر الطالع (١٥٣/١) ، والأعلام (٢٢٠/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٧٣/١) .

وانظر قوله في "البداية والنهاية" (٣٠٤/١) ، وقال عن حديث ابن عباس : منقطع غريب .
(٢) انظر : الزهر النضر (ص: ٥٨-٥٩) ، والإصابة (٢٨٦/٢) ، وقال عن الحديث في "فتح الباري" : (٤٣٣/٦) : ضعيف منقطع .

— قال : "خلق الله آدم ، وطوله ستون ذراعاً ... فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن" ^(١) . قال : ولم يذكر أحد ممن رآه أنه رآه على خلقه عظيمة .

الثالث : إنه لو كان قبل نوح — عليه السلام — لركب معه في السفينة ، ولم يتقبل أحد ذلك .

الرابع : إن العلماء اتفقوا أن من ركب مع نوح — عليه السلام — في السفينة قد ماتوا ، ومات نسلهم ، ولم يبق إلا نسل نوح عليه السلام .

الخامس : إن هذا لو كان صحيحاً — إن بشراً من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ، ومولده قبل نوح — لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب ، وكان خبره في القرآن مذكوراً في غير موضع ، لأنه من أعظم آيات الربوبية ، وقد ذكر الله من أحياء ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وجعل آية ، فكيف بمن أحياء إلى آخر الدهر؟ ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢/١٢١٠/رقم: ٣١٤٨) ، وفي الاستئذان ، باب بدء السلام (٥/٢٢٩٩/رقم: ٥٨٧٣) ، وأخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يدخل الجنة أقوام أفئدة مثل أفئدة الطير (٤/٢١٨٣-٢١٨٤/رقم: ٢٨٤١) ، والإمام أحمد (٢/٣١٥) عن أبي هريرة .

(٢) انظر : المنار المنيف لابن القيم (ص: ٦١-٦٣) .

القول الثاني : إنه ابن قابيل بن آدم - عليه السلام - :

هذا القول حكاه أبو حاتم السجستاني^(١) ، عن مشيخته ، وأن اسمه : حضرون بن قابيل بن آدم - عليه السلام^(٢) - .

قال ابن حجر : هذا معضل^(٣) .

القول الثالث : إنه هو : بَلْيَا بن مَلْكَان :

وهو مروى عن وهب بن منبه^(٤) قال : " اسم الخضر بَلْيَا بن

(١) هو : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري . من أعلم الناس بالعروض ، والشعر ، واللغة ، وكان مولعاً بجمع الكتب ، كثير التصنيف ؛ له : للمعرون ، والإبل ، والأضداد ، والجراد ، وخلق الإنسان ، والطير ، والقصاحة ، والقراءات ، ولحن العامة ، والمذكر والمؤنث ، والنخلة ، والهواء ، والوحوش ، وغيرها . توفي سنة : ٢٥٠هـ ، وقيل ٢٤٨هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢٠٤/٤) ، وطبقات النحويين واللفويين (ص: ٩٤-٩٦) ، ونزهة الألباء (ص: ١٨٩-١٩١) ، معجم الأدياء (٤٠٣/٣-٤٠٤) ، وإنباه الرواة (٥٨/٢-٦٤) ، ووفيات الأعيان (٤٣٠/٢-٤٣٣) ، وتهذيب الكمال (٢٠١/١٢-٢٠٨) ، وسير الأعلام (٢٦٨/١٢-٢٧٠) ، والبداية والنهاية (٣/١١-٤) ، وتهذيب التهذيب (٢٥٧/٤-٢٥٨) ، والفلاكة والمفلوكون (ص: ٩٠-٩١) ، ومرآة الجنان (١١٦/٢) ، وطبقات المفسرين (١/ ٢١٦-٢١٧) ، وبغية الوعاة (٦٠٦/١-٦٠٧) ، وشذرات الذهب (٢٣٠/٣) ، والأعلام (١٤٣/٣) ، ومعجم المؤلفين (٨٠٣/١) .

(٢) انظر : المعمرين من العرب لأبي حاتم السجستاني (ص: ٩) . ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٠٠/١٦) ، وابن العلم في "بغية الطلب" (٣٢٨٦/٧-٣٢٨٧) .

(٣) انظر : الإصابة (٢٨٦/٢) ، والزهر النضر (ص: ٥٩) .

(٤) هو : وهب بن مُنْبَه بن كامل بن سِجج ، بن ذي كبار ، من أهل الأسوار ، الإخباري القصصي ، اليماني ، الدُّمَارِي ، الصنعاني ، أخو هَمَام بن منبه . كان من أبناء فارس ، وله شرف . لازم أبا هريرة ، وله : الصحيفة عنه . توفي سنة : ١١٤هـ ، وقيل ١١١هـ . =

ملكان بن فالغ بن عابر^(١) بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وكان أبوه ملكاً عظيماً جداً^(٢) .

وقال النووي : " بَلْيَا : بموحدة مفتوحة ، ثم لام ساكنة ، ثم مثناه تحت ، ابن ملكان ، بفتح الميم ، وإسكان اللام ، وقيل كليمان^(٣) .

وفي اسمه اختلاف ، ف قيل : خضرون ، وقيل : عامر ، وقيل : إلياس ، وقيل : اليسع .

وصَوَّب ابن حجر الأول ، أي : بَلْيَا ، وقال : وعلي هذا فمولده قبل إبراهيم الخليل ؛ لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم — عليه السلام^(٤) —

- ترجمته : طبقات ابن سعد (٧٠/٦-٧١) ، والتاريخ الكبير (١٦٤/٨) ، والمعارف (ص: ٤٥٩) ، الجرح والتعديل (٢٤/٩) ، والحلية (٢٣/٤-٨١) ، وتذهيب الأسماء واللغات (١٤٩/٢) ، ووفيات الأعيان (٣٥/٦-٣٦) ، وتذهيب الكمال (١٤٠/٣١-١٦٢) ، وسمير الأعلام (٤/٥٤٤-٥٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (١٠٠/١-١٠١) ، وتذهيب التهذيب (١١/١٦٦) ، والبداية والنهاية (٢٨٨/٩-٣١٣) ، وشنرات الذهب (٧٣/٢-٧٤) ، والأعلام (٨/١٢٥) ، ومعجم المؤلفين (٦٦/٤) .

- (١) عابر هو : هود — عليه السلام — كما في "المحبر" (ص: ٤) ، والمعارف (ص: ٢٨) .
- (٢) المعارف لابن قتيبة (ص: ٤٢) ، وانظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١) ، والبدء والتاريخ للبخاري (٢٤٨/١) ، وعرائس المجالس للثعلبي (ص: ٢٢٠) ، وتفسير الغوي (١٨٨/٥) ، وتفسير القرطبي (٤٤/١١) ، وتاريخ ابن عساكر (٣٩٩/١٦) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، والبداية والنهاية (٣٠٤/١) .
- (٣) تذهيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٨/١٥) ، وفيه : "كليان" بدل "كليمان" وانظر : فتح الباري (١٦٩/١) .
- (٤) انظر : فتح الباري (٤٣٣/٦) .

ومن ذهب إلى هذا القول : الواحدي^(١) والبغوي^(٢) ،
وغيرهما ، ومن المتأخرين : الآلوسي^(٣) ،

(١) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦/٤٠٠) ، وبغية الطلب لابن العلم (٣٢٨٦/٧) ،
والواحدي هو : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، النيسابوري الشافعي ،
صاحب التفسير ، صنف التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، وله : أسباب
الزول ، وغيرها . توفي سنة : ٤٦٨ هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (٣/٥٥٦-٥٦٣) ، وإنهاء الرواة (٢/٢٢٣-٢٢٥) ، ووفيات الأعيان (٣/
٣٠٣-٣٠٤) ، وسير الأعلام (١٨/٣٣٩-٣٤٢) ، ومرآة الجنان (٣/٧٤) ، وطبقات
السبكي (٥/٢٤٠-٢٤٣) ، والبدية والنهاية (١٢/١٢٢-١٢٢) ، وبغية الرواة (٢/١٤٥)
، وطبقات المفسرين للداودي (١٦/٣٩٤-٣٩٦) ، وشذرات الذهب (٥/٢٩١-٢٩٢) ،
والفلاحة والمفلوكون (ص: ١٢١) ، والأعلام (٤/٢٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٢/٤٠٠) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٥/١٨٨) ، والبغوي هو : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن
الفراء البغوي الشافعي المفسر ، صاحب التصانيف كشرح السنة ، ومعالم التنزيل ،
والمصابيح وغيرها . توفي سنة : ٥١٦ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٢/١٣٦-١٣٧) ، وسير الأعلام (١٩/٤٣٩-٤٤٣) ، وتذكرة الحفاظ
(٤/١٢٥٧-١٢٥٩) ، والوفاي بالوفيات (١٣/٦٣) ، ومرآة الجنان (٣/١٦٢) ، وطبقات
ابن السبكي (٧/٧٥-٨٠) ، وطبقات الأسنوي (١/١٠١) ، والبدية والنهاية (١٢/٢٠٦) ،
وطبقات المفسرين للداودي (١/١٦١-١٦٢) ، وشذرات الذهب (٦/٧٩-٨٠) ، والأعلام
(٢/٢٥٩) ، ومعجم المؤلفين (١/٦٤٤) .

(٣) هو : شهاب الدين ، أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، نسبة إلى قرية على
الفرات ، وإليها تنسب آل الآلوسي . ولد بغداد وتقلد الإفتاء بها . له تصانيف كثيرة منها :
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . توفي سنة : ١٢٧٠ هـ .

ترجمته : هدية العارفين (٢/٤١٨) ، والتاج المكلل (ص: ٥١٧-٥١٩) ، والأعلام (٧/١٧٦-
١٧٧) ، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لخليل مردم بك (ص: ٤٧-
٥٢) ، ومعجم المطبوعات العربية (١/٣-٥) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨١٥-٨١٦) .

وقال هو قول الجمهور^(١) . ونظم هذا القول بعض العلماء^(٢):

الخضر المشهور عند الناس بلبيا بن ملكان أبو العباس

قلت : هذا هو أرجح الأقوال إن شاء الله .

القول الرابع : إنه ولد بعض من آمن بإبراهيم - عليه السلام - :

وهذا القول حكاه الطبري في "تاريخه"^(٣) .

القول الخامس : إنه من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم -

عليه السلام - :

وهذا القول محكي عن كعب الأحبار^(٤) ،

(١) انظر : روح المعاني (٣٢٠/١٥) .

(٢) انظر : القول العطر في نبوة سيدنا الخضر لحسن السقاف (ص:٤) .

(٣) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١) .

(٤) هو : كعب بن ماته الحميري اليماني ، أبو إسحاق . تابعي ، كان في الجاهلية من كبار العلماء اليهود في اليمن ، وأسلم زمن أبي بكر ، وقدم المدينة زمن عمر . أخذ عنه الصحابة أخبار الأمم الغابرة ؛ وأخذ هو الكتاب والسنة عنهم . كان يحفظ عجائب ، وكان متين الديانة . قيل كانت عنده نسخة صحيحة من التوراة ، أمر برميها في البحر لما احتضر في قصة ذكرها الذهبي . خرج إلى الشام ، وسكن حمص ، ومات بها سنة : ٣٥هـ عن مائة سنة وأربع سنوات .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٠٩/٧-٣١٠) ، والتاريخ الكبير (٢٢٣/٧) ، والمعارف (ص:٤٣٠) ، والجرح والتعديل (١٦١/٧) ، وأسد الغابة (٤٨٧/٤) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٦٨) ، وسير الأعلام (٤٨٩/٣-٤٩٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وتهذيب الكمال (٢٤/١٨٩-١٩٢) ، وتهذيب التهذيب (٤٣٨/٨-٤٤٠) ، والإصابة (٦٤٧/٥-٦٥١) ، وشنرات الذهب (٢٠١/١) ، والأعلام (٢٢٨/٥) .

وابن قتيبة^(١) وغيرهما ، قال ابن قتيبة هو : الخضر بن عمائل بن النور بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم^(٢) . واختلف المؤرخون في ضبط أسماء آباء الخضر على هذا القول^(٣) .

القول السادس : إنه ابن فرعون لصلبه :

وهذا القول حكاه أبو بكر النقاش^(٤) .

(١) هو : أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل المروزي الكاتب ، صاحب التصانيف ، نزيل بغداد . من تصانيفه : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وأدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، والرد على الجهمية . توفي سنة : ٢٧٦ هـ . وقيل : ٢٧٠ هـ . ترجمته : طبقات النحويين واللغويين للزيدي (ص: ١١٦) ، وتاريخ بغداد (١٠/١٧٠-١٧١) ، والمنظّم (٢٧٦-٢٧٧) ، وإنباه الرواة (٢/١٤٣٠١٤٧) ، ووفيات الأعيان (٣/٤٢-٤٤) ، وسير الأعلام (١٣/٢٩٦-٣٠٢) ، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣) ، وميزان الاعتدال (٢/٥٠٣) ، والبداءة والنهاية (١١/٥٢) ، ولسان الميزان (٣/٣٥٧-٣٥٩) ، وبغية الوعاة (٢/٦٣-٦٤) ، وشذرات الذهب (٣/٣١٨-٣١٩) ، والأعلام (٤/١٣٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٩٧-٢٩٨) .

(٢) انظر : المحرر لابن جيب (ص: ٣٨٨) ، والعظمة لأبي الشيخ (٤/١٤٠٥/رقم: ٩٢٤٩) ، وحلية الأولياء (٦/٧) ، والبدء والتاريخ (١/٢٤٨) ، والمنظّم (١/٣٥٨) ، والزهر النضر (ص: ٦١) ، والإصابة (٢/٢٨٧-٢٨٩) ، والمستطرف (ص: ٢٩٧) .

(٣) انظر : تاريخ دمشق (١٦/٣٩٩) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٨) ، والمحرر (ص: ٣٨٨) ، وتفسير القرطبي (١١/٤٤) ، والبداءة والنهاية (١/٣٠٤) .

(٤) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي ، المعروف : بالنقاش ، المفسر ، شيخ القراء . توفي سنة : ٣٥١ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٢/٢٠١-٢٠٥) ، والمنظّم (١٤/١٤٨-١٤٩) ، ومعجم الأدياء (٥/٣٠٨-٣٠٩) ، ووفيات الأعيان (٤/٢٩٨-٢٩٩) ، وسير الأعلام (١٥/٥٧٦-٥٧٣) ، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٠٨-٩٠٩) ، وميزان الاعتدال (٣/٥٢٠) ، والوافي بالوفيات (٢/٣٤٥-٣٤٦) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٤٥-١٤٦) ، والبداءة والنهاية (١١/٢٥٨-٢٥٩) =

القول السابع : إنه ابن بنت فرعون :

وهو مروي عن ابن لهيعة^(١) . قال ابن كثير : هذا غريب جداً^(٢) .

القول الثامن : إن الخضر هو : إلياس :

وفيه حديث مرفوع ؛ فعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ -
- : " الخضر هو إلياس "^(٣) .

= (٢٥٩)، ولسان الميزان (١٣٢/٥)، وشذرات الذهب (٢٧١/٤)، والأعلام (٨١/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٣٣/٣-٢٣٤).

وانظر قول النقاش في الزهر النضر (ص:٦٢)، والإصابة (٢٨٧/٢)، والفتح (٤٣٤/٦)، وهذا القول استغربه المناوي في "فيض القدير" (٥٧٥/٢).

(١) انظر: الإصابة (٢٨٧/٢)، والزهر النضر (ص:٦٢)، وابن لهيعة هو: عبد الله بن هبة بن عتبة بن رُفْعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي، القاضي، محدث ديار مصر مع الليث. لقي سبعين تابعياً. قال عنه ابن حجر: صدوق اختلط بعد احتراق كتبه. توفي سنة : ١٧٤هـ.

ترجمته: الضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة رقم: ١٩٠)، وضعفاء النسائي (ترجمة رقم: ٣٤٦)، وضعفاء العقيلي (٢٩٣-٢٩٦)، والجرح والتعديل (٣٣٥/٨)، والمجروحين (١١/٢)- (١٢)، والكمال لابن عدي (١٤٦٢-١٤٧٢)، وضعفاء الدارقطني (ترجمة رقم: ٣٢٢)، وثقات ابن شاهين (ترجمة رقم: ٦٢٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢٨٣-٢٨٤)، ووفيات الأعيان (٣٨-٣٩)، وتهذيب الكمال (٤٨٧/١٥-٥٠٣)، وسير الأعلام (٨/١١-٣١)، والكشاف (١٠٩/٢)، والمغني في الضعفاء (٥٠٢/١)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٣٧-٢٣٩)، وميزان الاعتدال (٤٧٥/٢-٤٨٣)، وتهذيب التهذيب (٣٧٣-٣٧٩)، والتقريب (ص:٥٣٨)، وشذرات الذهب (٣٣٦/٢).

(٢) انظر : البداية والنهاية (٣٣٦/٢).

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (١١٨/٧)، وفي "الجامع الصغير" (رقم: ٤١٣٢) إلى ابن مردويه في "التفسير" ورمز له بالضعف؛ وقال ابن حجر في "الإصابة" (١١٠/١): أخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الأنعام من طريق هشام بن عبيد الله الرازي عن إبراهيم بن أبي

واستغرب هذا القول ابن حجر^(١).

القول التاسع: إن الخضر أخ لإلياس :

وإليه ذهب السدي^(٢) واستدل من ذهب إلى هذا القول بحديث

أبي هريرة - مرفوعا- قال : إلياس والخضر أخوان ، أبوهما من الفرس،

حَزَرِي عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَذَكَرَهُ ، وَانْظُرْ : كَثَرُ الْعَمَالِ (١٢/رقم: ٣٤٠٤٦) قَالَ الْمَنَاوِي فِي "فَيْضُ الْقَدِيرِ" (٥٠٤/٣) : فِيهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ . وَقَالَ : هُوَ غَيْرُ إِبِلَاسَ الْمَشْهُورِ ، وَلَا مَانِعٍ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْأَسْمَاءِ ، انْتَهَى .

وضعه الألباني في "ضعيف الجامع" (ص: ٤٣٢/رقم: ٢٩٤١) .

قلت : سيأتي - إن شاء الله - روايات أخرى في التقاء الخضر بإلياس ، وذلك في الفصل الثالث من الباب الثاني .

وانظر : تفسير القرطبي (٣٣/٧) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، وخطط المقرئ (٣٧١/٤) .

(١) انظر الإصابة (١١٠/١) .

(٢) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الحجازي ، ثم الكوفي الأعور ، المفسر، المعروف : بالسدي . أحد موالي قريش . روى عن أنس ، وابن عباس ، وقيل : أنه رأى أبا هريرة ، والحسن بن علي . وثقه الإمام أحمد . وقال النسائي : ضعيف الحديث ، وقال يحيى بن سعيد القطان : لا بأس به . وضعفه يحيى بن معين . ولَّيْنَهُ أَبُو زُرْعَةَ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : يَكْتُبُ حَدِيثَهُ ، وَقَالَ ابْنُ عَدِي : صَدُوقٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : صَدُوقٌ بِهِمْ ، رَمَى بِالتَّشْوِيعِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٧هـ .

وهذا هو السدي الكبير ، أما السدي الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي قال الذهبي : أحد المتروكين .

انظر ترجمة السدي الكبير في طبقات ابن سعد (٣١٨/٦) ، والتاريخ الكبير (٣٦٠/١) ، والجرح والتعديل (١٨٤-١٨٥/٢) ، وتهذيب الكمال (١٣٢/٣-١٣٨) ، وسير الأعلام (٥/٢٦٤-٢٦٥) ، وميزان الاعتدال (٢٣٦/١) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١٠٩/١) ، وشننرات الذهب (١١٩/٢) ، والأعلام (٣١٧/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٨/١) .

وأمهما من

الروم^(١) .

وهذا القول ضعيف جداً ؛ لكون الرواية فيه موضوعة ، وأضعف منه ما جزم به مؤلفو "الموسوعة العربية الميسرة" حيث زعموا أن الخضر ابن لإلياس ، وأنه له القدرة على التشكل بأشكال مختلفة مع كونه بشراً ، وأنه مخلد^(٢) .

القول العاشر : إن الخضر هو : اليسع :

وهو مرووي عن ابن عباس ، ووهب بن منبه ، ومقاتل بن سليمان^(٣) ، وقال الحافظ ابن حجر :

(١) رواه الديلمي في "الفرδος" (٤٢٧/١/رقم: ١٧٣٩) عن أحمد بن غالب عن عبد الرحمن بن محمد عن إسحاق بن عيسى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً . قال عنه الألباني في "السلسلة الضعيفة" (رقم: ٢٢٥٧) : هذا إسناد موضوع آفته : عبد الرحمن هذا أو الراوي عنه ، قال الحافظ في "اللسان" (٤٣٤/٣) : "عبد الرحمن بن محمد اليمحمدي ، ويقال : التميمي : شيخ مجهول ، روى عنه أحمد بن محمد بن غالب ، المعروف: بفلام خليل ، وهو تالف" ، انتهى . ورواه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٩/١٦) بإسناده إلى السدي من قوله . قال الألباني : الحديث أشبه شيء بالإسرائيليات .

(٢) انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٧٥٨/١) .

(٣) انظر : زاد المسير (١٦٧/٥) ، وتفسير القرطبي (٣٣/٧) ، والبدء والتاريخ (٢٤٨، ٢٥٩/١) ، وتاريخ ابن عساكر (٣٧٠/١٧) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، والإصابة (٢٨٧، ٣٠٧/٢) ، والزهر النضر (ص: ٦٢) ، وبدائع الزهور لابن أبي إياس (ص: ١٣٤) ، ومفحمات الأقران للسيوطي (ص: ٧٠) ، وفيض القدير (٥٠٤/٣) .

ومقاتل بن سليمان هو : أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان البلخي . قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، وقال وكيع : كان كذاباً ، وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رأيان =

بعيد جداً^(١) .

القول الحادي عشر : عن الخضر هو : المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد :

وهذا القول مروى عن إسماعيل بن أبي أويس^(٢) .

خبيثان ؛ جهم معطل ، ومقاتل مشبه . وقال البخاري : مقاتل لا شيء البتة ، وقال الذهبي : أجمعوا على تركه . توفي سنة : ١٥٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦٣/٧) ، والجرح والتعديل (٣٥٤/٨-٣٥٥) ، والمجروحين (١٤/٣) ، و- (١٦- ، وتاريخ بغداد (١٦٠-١٦٩) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١١٩/٢) ، ووفيات الأعيان (٢٥٥/٥-٢٥٧) ، وتهذيب الكمال (٤٣٤/٢٨-٤٥٢) ، وسمير الأعلام (٢٠١/٧-٢٠٢) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٤-١٧٥) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠-٢٨٥) ، وطبقات المفسرين للناوودي (٣٣٠/٢-٣٣١) ، وشذرات الذهب (٢٢٨/٢-٢٢٩) ، والأعلام (٢٨١/٧) ، ومعجم المؤلفين (٩٠٥/٣-٩٠٦) .

(١) انظر : الزهر النضر (ص:٦٢) ، والإصابة (٢٨٧/٢) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٠، ٣٢٨٨/٧) ، وتاريخ دمشق (٣٩٩/١٦) ، والبداية والنهاية (١) /٣٠٤) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) ، والزهر النضر (ص:٦٠) ، والإصابة (٢٨٧/٢) .

وإسماعيل بن أبي أويس هو : إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك الأصبحي ، ابن أخت الإمام مالك ، أبو عبد الله المدني . أخرج له الشيخان في صحيحهما . قال عنه الإمام أحمد : لا بأس به ، وقال يحيى بن معين : صدوق ، ضعيف العقل ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وقال النسائي . ضعيف ، وقال الدارقطني : لا اختاره في الصحيح . توفي سنة : ٢٢٦هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (٣٦٤/١) ، وضعفاء النسائي (ترجمة رقم : ٤٢) ، وضعفاء العقيلي (١/ ٨٧) ، والجرح والتعديل (١٨٠/٢) ، والكامل لابن عدي (٣١٧/١-٣١٩) ، وتهذيب الكمال (١٢٤/٣-١٢٩) ، وسمير الأعلام (٣٩٦-٣٩١/١٠) ، وميزان الاعتدال (٢٢٢/١) - (٢٢٣) ، والمغني في الضعفاء (١٣٠/١) ، والديباج المنهب (ص:٩٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٢-٣١٠/١) .

القول الثاني عشر : أن الخضر من سبط هارون أخي موسى عليه

السلام :

روى هذا القول عن ابن عباس من طريق الكلبي ، واستبعده ابن حجر^(١) . قلت : وجه استبعاده لهذا القول - والله أعلم - لكون الرواية ضعيفة ، ثم يبعد أن يلتقي موسى - عليه السلام - بسبط ابن أخيه ،

(١) انظر : الزهر النضر (ص: ٦١) ، والإصابة (٢/ ٢٨٧) . والحديث رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي وأبو صالح ضعيفان .

والكلبي هو : محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفي ، المفسر النسابة الأخياري . تركه يحيى وابن مهدي . وقال ابن حبان : كان الكلبي سبياً من الذين يقولون : إن علياً لم يمت ، وأنه راجع إلى الدنيا . وسئل الإمام أحمد : أجل النظر في تفسير الكلبي ؟ قال : لا .

وقال ابن معين : الكلبي ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : كذاب ، وقال الدارقطني : متروك . وقال الكلبي : قال لي أبو صالح : انظر : كل شيء رويت عن ابن عباس فلا ترووه ، وقال سفيان : قال لي الكلبي : كل ما حدثك عن أبي صالح فهو كذب . توفي سنة : ١٤٦ هـ .

انظر : طبقات ابن سعد (٦/ ٣٤٠) ، والمعارف (ص: ٥٣٦) ، والتاريخ الكبير (١/ ١٠١) ، والجرح والتعديل (٧/ ٢٧٠) ، والجرحين (٢/ ٢٥٣) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٠٩-٣١١) ، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٢٤٦-٢٥٣) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦-٥٥٩) ، والوفيات (٣/ ٨٣) ، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨-١٨١) ، وطبقات المفسرين (٢/ ١٤٩) ، وشذرات الذهب (٢/ ٢١١-٢١٢) ، والأعلام (٦/ ١٣٣) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٠٨-٣٠٩) .

أما أبو صالح فهو : باذام مولى أم هانئ ، ضَعَفَ البخاري ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن معين : ليس به بأس ، وكَذَّبَهُ إسماعيل بن أبي خالد . توفي بعد المائة .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٥/ ٢٣١) و (٦/ ٢٩٩-٣٠٠) ، والتاريخ الكبير (٢/ ١٤٤) ، والجرح والتعديل (٢/ ٤٣١) ، والجرحين (١/ ١٨٥) ، وتهذيب الكمال (٤/ ٦-٨) ، وسير الأعلام (٥/ ٣٧-٣٨) ، وميزان الاعتدال (١/ ٢٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١/ ٤١٦) . وضعفاء النسائي (رقم : ٧٢) ، والضعفاء الصغير للبخاري (ترجمة رقم : ٤٣) ، والتقريب (ص: ١٦٣) .

وعلى فرض إمكان التقائه به ، فيبعد أن يرى الخضر موسى - عليه السلام - ولا يعرفه في أول الأمر .

القول : الثالث عشر : إنه أرميا بن حَلَقِيَّا :

حكاه ابن إسحاق عن وهب بن منبه قال : واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل : أرميا بن حلقيا ، وكان من سبط هارون بن موسى^(١) .

وضَعَفَ هذا القول ابن جرير بحجة أن الخضر كان قبل موسى ، وفي أيامه ، بينما أرميا بن حلقيا كان في أيام بختنصر^(٢) ، وبين موسى - على _____ به السلام -

(١) انظر : تاريخ الطبري (١/٣٦٥-٣٦٦) ، وتفسيره (٣/٢٩) و (١٥/٢٨-٣٨) ، والبدء والتاريخ (ص:٢٤٨) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٤) ، وتفسير القرطبي (٢/٢٨٩) ، وتفسير البغوي (١/٣١٧) و (٥/٧٣) ، والكامل لابن الأثير (١/٢٦٣، ١٦٣) ، وانظر : الزهر النضر (ص : ٦١) ، والإصابة (٢/٢٨٧) . وجاء في "فتح الباري" (٦/٤٣٣) : "أروميا بن طيفاء" ، وهو تحريف . ويقال "أروميا بن حلقيا" بالخاء المهملة وقال ابن عساكر أروميا بن حلقيا : من سبط لاوي بن يعقوب من أبناء بني إسرائيل . انظر : تاريخ ابن عساكر (٨/٢٧) ، و (٨/٣٣) ، ومختصرة لابن منظور (٤/٢٣٩) ، وانظر : تاريخ الطبري (١٥/٣٦-٤٠) ، وفي "العهد القديم" : سفر أرميا .

(٢) هو : بختنصر ، ويقال : نبوخذ نصر ، ملك بابل ، ابن نابولز . أنزل الهزيمة بالجوش المصرية ، وأخذ ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا ، وعندما أعاد الكرة ، ساقهم أسرى إلى بابل ، وهذا الحادث هو : الذي يعرف عند اليهود : بالأسر البابلي . وازدهرت الإمبراطورية البابلية في عهده وامتد حكمه من ٦٠٥ ق.م ، حتى : ٥٦٢ ق.م .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٨٢١) ، وانظر أخباره في الكامل لابن الأثير (١/٢٦١-٢٧٢) .

ويختصر
 يعلم قدرها إلا الله^(١) .
 من المدة ما لا

وروي هذا القول عن ابن عباس . قال ابن كثير : وهو غريب
 وليس صحيح^(٢) .

القول الرابع عشر : إن الخضر رجل من أشرف بني إسرائيل :

وهذا القول ، وردت فيه رواية ضعيفة مرفوعة ؛ فعن أبي بن
 كعب عن رسول الله - ﷺ - أنه ليلة أسري به ، وجد ريحاً طيبة ، فقال
 " يا جبريل ما هذا الريح الطيبة ؟ " قال : هذا ريح قبر الماشطة وابنيها
 وزوجها . قال : وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشرف بني إسرائيل
 ... " الحديث^(٣)

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣٧٦/١) ، وانظر منه : (٥٣٨-٥٣٩) ، وفيه : أن يختصر لما
 هجم على بيت المقدس ، وجد فيه أروميا بن خلقياء - وكان نبياً من أنبياء بني إسرائيل -
 وجده مسحوناً ، وقد كان أروميا قد بعث إلى بني إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من يختصر ،
 وأن الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم ، ويسبي ذراريهم .

(٢) انظر : البداية والنهاية (٣١/٢) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الفتن ، باب الصبر على البلاء (١٣٣٧/٢) رقم : (٤٠٣٠) ، من طريق
 سعيد بن بشر عن قتادة ، عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي ابن كعب به . قال البوصيري
 في " مصباح الزجاجة " (١٩٠ / ٤) : هذا إسناد فيه مقال ؛ سعيد بن بشر ، قال البخاري
 : يتكلمون في حفظه ، وهو محتمل . وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي ، وأبنا زرعاً قالاً : محله
 الصدق عندنا ، قلت : تحتج به ؟ قال : لا . قلت : وضَّعه ابن معين ، وأبو مسهر ، وتركه
 ابن مهدي ، انتهى كلام البوصيري . وانظر : كامل ابن عدي (١٢٠٦/٣) ، وميزان
 الاعتدال (١٢٨-١٣٠) . والحديث ضَعَّفَهُ الألباني في " ضعيف سنن ابن ماجه " (ص :
 ٣٢٤) .

القول الخامس عشر : أن الخضر هو : الذي قال لسليمان - عليه

السلام (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [النمل : ٤٠]

وبه قال ابن لهيعة^(١) . قال ابن كثير : هو غريب جداً^(٢) .

القول السادس عشر : إنه هو : الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه :

وهو قول ابن إسحاق^(٣) .

وقالوا : فلا يموت أبداً حتى ينفخ في الصور^(٤) .

القول السابع عشر : إن الخضر من ولد فارس :

وهذا القول مروى عن عبد الله بن شاذب^(٥) ؛ قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٨٥/٩) ، وانظر : كرامات الأولياء ، لللالكائي (ص: ٢٧) ، وتفسير القرطبي (٢٠٥/١٣) ، وزاد الميسر (١٧٥/٦) ، وتفسير النسفي (٢١٤/٣) ، وتفسير ابن كثير (٢٠٢/٦) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٧/٦) ، والدر المنثور (٣٦٠/٦) ، وفتح القدير (١٣٩/٤) ، وروح المعاني (٢٠٣/١٩) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢٠٢/٦) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٨/٣) ، وتفسير البيهقي (٣١٧/١) ، وتفسير القرطبي (٢٨٩/٣) ، والكشاف (٣٠٧/١) ، وتفسير ابن كثير (٤٦٤/١) ، وعزاه السيوطي في "مفحات الأقران" (ص: ٢٢) إلى الكرماني في "المعائب" .

(٤) انظر : فتح الباري (٤٣٤/٦) .

(٥) هو : عبد الله بن شاذب البلخي ، ثم البصري ، نزيل بيت المقدس وثقه الثوري وابن معين.

توفي سنة : ١٥٦ هـ .

ترجمته : التاريخ الكبير (١١٧/٥-١١٨) ، والجرح والتعديل (٨٢/٥-٨٣) ، والحلية (١٢٩/٦) -

(١٣٥) ، وتهذيب الكمال (٩٤/١٥-٩٨) ، وسير الأعلام (٩٢/٧-٩٣) ، وميزان الاعتدال =

"الخضر من ولد فارس ، وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان في كل عام بالموسم" ^(١).

وإلى هذا القول ذهب سعيد بن معبد ^(٢) قال : أمه رومية ، وأبوه فارسي ^(٣) .

وحكي عكس هذا القول ؛ ف قيل إن أباه رومي ، وأمّه فارسية ^(٤)؛ واسمها : "إلها" ^(٥).

القول الثامن عشر : أن الخضر هو أرسطو :

وهو قول الفلاسفة ، وردّه ابن تيمية ، وابن كثير ^(٦).

= (٢/٤٤٠) ، ومختصر تاريخ دمشق (١٢/٢٥٩-٢٦٠) ، وتهذيب التهذيب (٥/٢٥٥-٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٢/٢٥٤) .

(١) أخرجه الطبري في "تاريخه" (١/٣٦٥) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٩/٢٠٨) من قول عبد الله بن شاذب الصحابي . وهذا القول جَوَّدَ إسناده الحافظ ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٦٢) ، وفي "الإصابة" (٢/٢٨٧) ، وانظر : الإصابة (٢/٣١٠) ، والزهر النضر (ص: ١١٣) .

(٢) هو سعيد بن معبد ، روى عن ابن عباس .

انظر : التاريخ الكبير (٣/٥١٢) ، والجرح والتعديل (٤/٦٣) .

(٣) انظر الزهر النضر (ص: ٦٣) ، والإصابة (٢/٢٨٧) ، وفتح الباري (٦/٤٣٤) ، ونسب ابن عساكر هذا القول في "تاريخه" (١٦/٤٠١) إلى سعيد بن المسيب . وعزاه ابن العديم في "بغية الطلب" (٧/٣٢٨٨) إلى سعيد بن جبير .

(٤) انظر : الإصابة (٢/٢٨٧) .

(٥) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص: ١٨٩) .

(٦) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٣٣٢) ، والرد على المنطقيين له (ص : ١٨٣) ، والبداية والنهاية (٢/٩٧) .

القول التاسع عشر : إن الخضر من الملائكة :

حكى هذا القول عن الماوردي^(١) ؛ وقال : إنه يتصور في صورة
الآدميين مغيراً لذاته^(٢) .

وإلى هذا القول ذهب السهيلي^(٣) :

(١) هو : القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي ، صاحب
التصانيف . وثقه الخطيب البغدادي ، وولي القضاء في بلاد شتى ، ثم سكن بغداد . من تصانيفه :
الحاوي الكبير في فقه الشافعية وتفسيره المسمى بالنكت والعيون ، وأدب الدنيا والدين ، والأحكام
السلطانية ، ولم يظهر شيئاً من تصانيفه حتى مات ، فأظهرها أحد تلامذته بوصية منه . اهتم
بالاعتزال قال ابن الصلاح : وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالهم ، وكان لا يتظاهر بالانتساب
إليهم بل يكتم ، ولكنه لا يوافقهم في القول بخلق القرآن ، ويوافقهم بالقدر . توفي سنة : ٤٥٠ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٠٢/١٢-١٠٣)، والمنظوم (٤١/١٦)، ومعجم الأدباء (٣١٤/٤-
٣١٥)، ووفيات الأعيان (٢٨٢/٣-٢٨٤)، وسير الأعلام (٦٤/١٨-٦٧)، وميزان
الاعتدال (١٥٥/٣)، ورمّة الجنان (٥٦/٣-٥٧)، وطبقات السبكي (٢٦٧/٥-٢٨٥)،
وطبقات الأسنوي (٢٠٦/٢-٢٠٧)، والبداءة والنهاية (٨٥/١٢-٨٦)، ولسان
الميزان (٢٦٠/٤-٢٦١)، وطبقات المفسرين للداودي (٤٢٧/١-٤٢٩)، وشذرات
الذهب (٢١٨/٥-٢١٩)، والأعلام (٣٢٧/٤)، ومعجم المؤلفين (٤٩٩/٢) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص: ٦٩)، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٩٧)، وتهذيب
الأسماء واللغات (١٧٧/١)، وتفسير ابن كثير (١٨٣/٥)، وتفسير البيهقي (١٨٧/٥) .

(٣) انظر : فتح الباري (٤٣٤/٦)، وإرشاد الساري للقسطلاني (٣٨٤/٥)، ولم أحتد إلى قوله
هذا في كتابه "التعريف والإعلام" بل ذكر إنه من البشر ؛ انظر منه (ص: ١٨٨-١٩١)
فلعله ذكره في بعض كتبه والله أعلم ، والسهيلي هو : أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن
عبد الله بن أحمد بن إصين السهيلي المالكي المالقي الضرير ، صاحب "الروض الأنف" توفي
سنة : ٥٨١ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (١٥٧/٢١)، وتذكرة الحفاظ (١٣٤٨/٤-١٣٤٩)، وإنباء الرواة (١٦٢/٢)
- (١٦٤)، والبداءة والنهاية (٣٣٩/١٢-٣٤٠)، وبغية الوعاة (٨١/٢)، ورمّة الجنان (٣/

وتردد أبو الخطاب بن دحية^(١) في كونه ملكاً^(٢) .

وانتصر لهذا القول من المعاصرين : أبو الأعلى المودودي^(٣) ،
بحجة أن أعمال الخضر تتعارض مع الشريعة ، وأن أعماله تشبه الأحكام

٣٢٠ = ، والدياج المنهب (ص: ١٥٠-١٥١) ، والأعلام (٣/ ٣١٣) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٩٤-٩٥) .

(١) هو : عمر بن حسن بن علي الكلي الداراني ثم السبي ، المعروف : بأبي الخطاب بن دحية ، من نسل دحية الكلي الصحابي . نزل بالقاهرة . كان بصيراً بالحديث معنياً بتقيده . قال ابن نقطة : كان يدعي أشياء لا حقيقة لها ، وضعفه الذهبي . توفي سنة : ٦٣٣هـ .

ترجمته : مرآة الجنان (٤/ ٦٧) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٤٨-٤٥٠) ، وسير الأعلام (٢٢/ ٣٨٩-٣٩٤) ، والمقتنى في سرد الكنى للذهبي (١/ ٢٤٥) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٢٠-١٤٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٢) ، والبداية والنهاية (١٣/ ١٥٥-١٥٦) ، والفلاكة والمفلوكون (ص: ٩٢-٩٣) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٩٢) ، وحسن المحاضرة (١/ ٣٥٥) ، وبغية الوعاة (٢/ ٢١٨) ، والشذرات (٧/ ٢٨٠) ، والأعلام (٥/ ٤٤٥) ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٥٦-٥٥٧) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص: ٦٩) ، والإصابة (٢/ ٢٨٩) .

(٣) هو : أبو الأعلى بن أحمد بن حسن الحسني المودودي . ولد في مدينة أرنج آباد جنوبي الهند . أصدر مجلة ترجمان القرآن ، ويعد أول رئيس للجماعة الإسلامية . حوكم وسجن . له مؤلفات كثيرة أشهرها : تفهيم القرآن ، والحجاب ، وتذكرة دعاة الإسلام ، والجهاد في سبيل الله ، وغيرها . منح جائزة الملك فيصل تقديراً لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام . توفي سنة : ١٣٩٩هـ .

ترجمته : تكملة معجم المؤلفين (ص: ٨٣-٨٥) ، وتمتة الأعلام (١/ ٧٣-٧٤) كلاهما لمحمد خير رمضان يوسف ، وذيل الأعلام لأحمد العلانة (ص: ٣٩-٤٠) ، وإتمام الأعلام لوزار أباضة ، ومحمد رياض المالح (ص: ٤٣-٤٤) ، ولأليف الدين الترابي : الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم ، ولحمد بن صادق الجمال : أبو الأعلى المودودي حياته وفكره العقدي ، ولخليل الحامدي : أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته ، ولسمير عبد الحميد إبراهيم : أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته ، ولأحمد إدريس : أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته وجهاده .

الْخَلْقِيَّةَ لَا التَّشْرِيعِيَّةَ ، وما دامت كذلك ، فإن المخاطب بها لا يكون إلا مَلَكًا ، لا يُسأل عن جوازها من عدمه ؛ لأن الملائكة لا يتصرفون إلا بأمر الله^(١) .

وقد ضَعَّفَ هذا القول البغوي في "تفسيره"^(٢) ، وقال النووي : "هذا غريب باطل"^(٣) ، وقال ابن كثير : "أما كونه مَلَكًا من الملائكة ، فغريب جدًا"^(٤) ، واستغربه غيرهم^(٥) .

القول العشرون : أن الخضر ليس شخصية حقيقية ، بل هو : شخصية رمزية روحانية :

فقد ذهب ابن عربي إلى أن الخضر في مقابل إلياس ، وأن الخضر رمز للبسط ، وإلياس رمز للقبض^(٦) .

-
- (١) انظر : تفسير سورتي الكهف ومريم للمودودي ، تعريب : أحمد إدريس (ص:٥٦) .
 (٢) انظر : معالم التنزيل (١٨٧/٥-١٨٨) .
 (٣) شرح صحيح مسلم (١٩٧/١٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١٧٧/١) ، وانظر : المجموع (٣٠٥/٥) .
 (٤) البداية والنهاية (٣٠٦/١) .
 (٥) كالمتناوي في "فيض القدير" (٥٧٥/٢) .
 (٦) انظر : الفتوحات المكية (١٣١/٢) ، والمعجم الصوفي لسعاد الحكيم (ص:٣٩٨-٤٠٠) ، والبسط والقبض : حالان كالخوف والرجاء ، تعترى الصوفي بعد ترقيه عنهما ، وفي حال البسط يغلب القلب عليه فرى ما يناسب حاله ، وكذلك الشأن في حال القبض .
 انظر : التعريفات (ص:١٢١) ، وكشاف اصطلاحات المتون (١٧١/١-١٧٧) و(٥٣٥/٣) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لأنور أبي خزام (ص:١٣٩، ٥٤-١٤٠) .

وبنحوه قال الكاشاني^(١)؛ حيث فسّر تغيير صفة الخضر في وصف من رآه، بأنه يتصور لمن رآه بالصفة الغالبة عليه، ثم يضمحل، وهو روح ذلك الشخص، أو روح القدس^(٢).

وذهب الصدر القنوني^(٣)، إلى أن الخضر لا وجود له إلا في عالم المثال^(٤).

(١) هو: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني الصوفي. له شرح منازل السائرين، وشرح فصوص الحكم، وشرح على تائية ابن الفارض، واصطلاحات الصوفية. توفي سنة ٧٣٠هـ.

ترجمته: هدية العارفين (١/٥٦٦-٥٦٧)، ومعجم المؤلفين (٢/١٣٨).

(٢) انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص: ١٧٩)، وقال في "شرح الفصوص": إن الخضر صورة اسم الله الباطن، وموسى — عليه السلام — اسم الله الظاهر. انظر: تعليقات عفيفي على "الفصوص" (٢/٣٠٥)، وطبقات الشعراني (٢/٢٦-٣١)، والكواكب الدرية (٣/١٤٩) ونسبه إلى علي وفا السكندري، ومفتاح دار السعادة لطاش كبري زادة (٣/٢٩٩).

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن محمد القنوني الرومي، صدر الدين. تتلمذ على ابن عربي، وله مصنفات كثيرة منها: إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن، والفكوك في مستندات الفصوص. توفي سنة: ٦٧٢هـ.

ترجمته: طبقات السبكي (٨/٤٥)، والوافي بالوفيات (٢/٢٠٠)، وطبقات ابن الملقن (ص: ٤٦٧-٤٦٨)، وطبقات الشعراني (١/٢٠٣)، وجامع الكرامات (١/٢٢٢)، والأعلام (٦/٣٠٦)، ومعجم المؤلفين (٣/١٢٣-١٢٤).

(٤) انظر: روح البيان (٥/٣٢٦)، وعزا قول القنوني إلى كتاب له اسمه: تبصرة المبتدي، وبنحوه ذهب محمد أبو الوفا الشاذلي إلى أن الخضر مقام لا إنسان. انظر: طبقات الشعراني (٢/٦٨)، وانظر قول علي وفا في "طبقات الشعراني" (٢/٢٦): "الخضر — عليه السلام — مظهر عرفاني رأى فيه موسى — عليه السلام — حين وجوده ما سأل في مقامه العرفاني أن يراه في شهوده".

وعَقَّبَ إسماعيل حقي^(١) على كلام الكاشاني بقوله : "تمثل الروح بالصفة الغالبة ، قد وقع لكثير من أهل السلوك^(٢) .

وحكاية هذا القول كافٍ في الرد عليه ؛ فهو يفتقر إلى الدليل ، ثم عن السقاء موسى بالخضر - عليهما السلام - ثابت في الكتاب والسنة، وبثبوتها لا يلتفت إلى قول من زعم إلى أنه شخصية خيالية .

القول الحادي والعشرين : أن الخضر ليس شخصاً واحداً ، بل هو أشخاص كثيرون ؛ فلكل زمان خضر :

وهو قول جماعة من الصوفية^(٣) .

وزعموا : أن الغوث الذي هو خضر الزمان إذا مات وَلَّى الخضر من يكون قطباً بمكة غوثاً ، والبَدَل فيها قطباً ، وعَيَّن لمكة بَدَلاً ، وهكذا.

(١) هو : إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي البروسوي ، أبو الفدا ، الخلوئي الحنفي . متصرف ، تركي مستعرب من أتباع الطريقة الخلوتية . له : روح البيان في تفسير القرآن . توفي سنة : ١١٣٧هـ ، وقيل : ١١٢٧هـ ، والأول أصح .

ترجمته : معجم المطبوعات العربية (٤٤١/١) ، والأعلام (٣١٣/١) ، ومعجم المؤلفين (٣٦٢/١) .
(٢) روح البيان لإسماعيل حقي (٢٦٩/٥ - ٢٧٠) ، وقد اختار هذا القول عبد الله يوسف علي في ترجمته للقرآن إلى الإنجليزية عند قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) [الكهف: ٦٥] ، وهو تفسير منحرف . انظر الرد عليه في مجلة البيان ، العدد : ٩٧ ، رمضان ١٤١٦هـ (ص : ٤٣) .

(٣) انظر : الزهر النضر (ص: ١٦٠، ٨٧) ، والإصابة (٢٩٤/٢ - ٣٣٤، ٢٩٩) ، وطبقات الشعراي الكبرى (٣١/٢) ، وفتح البيان (٩٨/٨) .

أما كيفية تولي القطب لمقام خضر الزمان ؛ فيكون بأن يصلي القطب في حجر إسماعيل تحت الميزاب ، فتسقط عليه ورقة خضراء باسمه، فيصير خضرًا ، وهو الغوث حينئذ^(١) .

ومن زعم مقام الخضرية : الحسين بن يوسف الزبيدي^(٢) ، قيل : هو خضر زمانه^(٣) .

قال ابن تيمية : "هذا باطل لا أصل له في كتاب الله ، ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من سلف الأمة ، ولا أئمتها ، ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم ، ومعلوم أن سيدنا رسول رب العالمين ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليًا - رضي الله عنهم - كانوا خير الخلق في زمنهم ، وكانوا بالمدينة ، ولم يكونوا بمكة"^(٤) .

وقال ابن حجر : " هي دعوى لا دليل عليها"^(٥) .

وقيل : إن لكل ولي خضرًا^(٦) ، وهو قول ظاهر البطلان .

(١) انظر : الدرر الكامنة (٣٧٣/٢-٣٧٤) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام (٩٧/٢٧) .

(٢) هو : الحسين بن يوسف الزبيدي ، من أهل اليمن في القرن الثامن الهجري .

ترجمته : الدرر الكامنة (٧٢/٢) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٧٢/٢) ، (٣٧٤/٢) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٩٧/٢٧) ، وانظر : منهاج السنة (١٠٤/١) ، والإصابة (٢/

٢٩٤، ٢٩٩، ٣٣٤) .

(٥) الزهر النضر (ص: ٨٧) ، والإصابة (٢٩٩/٢) .

(٦) انظر : النبوات لابن تيمية (١٠٥٨/٢) .

المطلب الثاني : كنيته ، وسبب تلقيبه بالخضر

يكسني الخضر بأبي العباس^(١) . قال الحافظ ابن حجر : هذا متفق عليه^(٢) .

أما لقبه ، فهو : الخضر ؛ قال النووي : " هو : بفتح الحاء ، وكسر الضاد ، ويجوز إسكان الضاد مع كسر الحاء "^(٣) .

وبهما ضبطه الجوهري^(٤) في " الصحاح "^(٥) ،

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٩٨/١٥) .

(٢) انظر : الزهر النضر (ص: ٦٥) ، والإصابة (٢٨٨/٢) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١٧٦/١) ، وانظر : فتح الباري (١٦٩/١) .

(٤) هو : أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتزازي ، مصنف كتاب " الصحاح " ، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة . كان عباً للأسفار ، والتغرب في طلب لسان العرب . قال بعضهم يمدح كتابه " الصحاح " :

هذا كتاب الصحاح سيد ما صُفِّ قبل الصحاح في الأدب
يشمل أنواعه ، ويجمع ما فُرق في غيره من الكتب

ظهر على أهل نيسابور من فوق سطح داره ، وقد جعل على يديه جناحين من خشب وأراد الطيران ، فخانه اختراعه ، وسقط متردياً من سطح داره سنة : ٣٩٣ هـ ، وقيل : ٤٠٠ هـ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٤٠٦-٤٠٧) ، ونزهة الألباء (ص: ٣٤٤-٣٤٦) ، ومعجم الأدباء (٢/ ٢٠٥-٢١١) ، وإنباه الرواة (٢٢٩-٢٣٣) ، وسير الأعلام (٨٠/١٧-٨٢) ، ومرآة الجنان (٢/ ٣٣٥) ، ولسان الميزان (٤٠٠-٤٠٢) ، وبغية الرعاة (٤٤٦-٤٤٨) ، وشذرات الذهب (٤٩٧-٤٩٨) ، والأعلام (٣١٢٣/١) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٣٦٢-٣٦٣) .

(٥) انظر : الصحاح (١/ ٥٣٢) .

والفيروزآبادي^(١) في "القاموس المحيط"^(٢)، واقتصر ابن منظور في "اللسان"^(٣) على الأول.

وقَوَّى محمد بن أبي بكر الرازي^(٤) في "مختار الصحاح" الوجه الثاني، أي: بكسر الخاء، وإسكان الضاد.

قال: وهو أفصح^(٥).

(١) هو: أبو طاهر مجد محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي - بكسر الفاء - من أهل فارس. قرأ اللغة والأدب على مشاهير علماء شیراز، ورحل إلى العراق، ودمشق، والقدس، والقاهرة، وبلاد الروم، والهند، واليمن، ومكة، وغيرها. له كتاب القاموس المحيط، والقاموس الوسيط فيما ذهب من اللغة العرب شماطيط، وله شرح قصيدة بانث سعاد، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز في التفسير، وسفر السعادة، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس. توفي سنة: ٨١٧هـ.

ترجمته: إنباء الغمر (١٥٩٧/١٦٣)، والضوء اللامع (٧٩/٨٦)، وبقية الوعاة (٢٧٣/١-٢٧٥)، والشقائق النعمانية (ص: ٢١-٢٢)، وشذرات الذهب (٩/١٨٦-١٩٢)، والبلد الطالع (٢/٢٨٠-٢٨٥)، وفهرس الفهارس (٢/٢٦٩-٢٧٢)، والأعلام (٧/١٤٦-١٤٧)، ومعجم المؤلفين (٣/٧٧٦)، ومقدمة كتابة "القاموس" (ص: ١١-١٨).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص: ٤٩٣).

(٣) انظر: لسان العرب (٤/٢٤٨).

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي، زين الدين، أبو عبد الله. زار مصر والشام، وأقسام بقونية، وسمي بالرازي لأن أصله من الري. له مختار الصحاح، وروضة الفصاحة في غريب القرآن، وغيرها. كان حياً سنة: ٦٦٦هـ. أما كتابه مختار الصحاح، فقد اختار من صحاح الجوهري، ما يحتاجه الفقيه أو الحافظ أو المحدث أو الأديب مما لا بد منه، وكان ترتيبه على القافية، وقد قامت دائرة المعاجم بمكتبة لبنان بترتيبه وفق حروف المعجم، ليسهل تناوله.

انظر: ترجمة الرازي في: الأعلام (٦/٥٥)، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٨).

(٥) انظر: مختار الصحاح (ص: ١٥٧).

وفيه لغة ثالثة ؛ بفتح الحاء ، وسكون الضاد^(١) .

ويقال : الخضر ، وخضر دون الألف واللام .

وفي سبب تلقيه بالخضر عدة أقوال :

القول الأول : لأنه جلس على فروة بيضاء فاحضرت :

يدل على هذا القول؛ حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء "^(٢) .

قال عبد الرزاق : أراد بالفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس ؛ شبهه بالفروة ،

(١) انظر : حاشية الجمل على الجلالين . المسماة : بالفتوحات الإلهية (٣٥/٣) .

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى - عليهما السلام - (١٢٤٨/٣) /رقم: (٣٢٢١) ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن تفسير سورة الكهف (٣١٣/٥) /رقم: (٣١٥١) ، والإمام أحمد (٣١٢، ٣١٨/٢) .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص: ٣٣٢) ، بلفظ : " إنما سمي الخضر خضراً ؛ لأنه جلس موضعاً ، فاهتز خضراً " .

وروي من حديث ابن عباس ؛ أخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٠٩/١٢) /رقم: (١٢٩١٤) . قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٣٠٥/١) : هذا غريب من هذا الوجه .

وأخرجه الطبري في " تفسيره " (٢٨٢/١٥) عن قتادة مرفوعاً ، وفي (٣٦/١٥) عن ابن إسحاق مرفوعاً .

ورواه همام في " صحيفته " (ص: ٥٧/رقم: ١١٣) .

ويقال لجلدة الرأس : الفروة ؛ لما عليها من الشعر^(١) .

القول الثاني : سمي بالخضر ؛ لأنه إذا صلى أو جلس ، اخضرَّ ما

حوله :

أي : أن هذه الصفة كانت فيه على الدوام .

وهو قول ابن عباس^(٢) ،
وبجاءه^(٣) ،

(١) انظر : تفسير غريب الصحيحين لأبي عبد الله الحميدي (ص: ٣٥٢-٣٥٣) والنهاية في غريب الحديث (٤٤١/٣) مادة "فرا" وجاء في مسند الإمام أحمد (٣١٨/٢) : الفروة : الخشيش الأبيض . قال عبد الله بن الإمام أحمد : أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق ، وانظر : فتح الباري (٤٣٣/٦) ، والإصابة (٢٨٨٧/٢) ، وعبد الرزاق هو : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، علم اليمن ، أقم بالتشيع . له : المصنف والتفسير . توفي سنة : ٢١١هـ . ترجمته : طبقات ابن سعد (٧٤/٦) ، والتاريخ الكبير (١٣٠/٦) ، وضعفاء العقيلي (١٠٧/٣-١١١) ، والجرح والتعديل (٣٨/٦) ، والكامل لابن عدي (١٩٤٨/٥-١٩٥٢) ، ووفيات الأعيان (٢١٦-٢١٧/٣) ، وتهذيب الكمال (٥٢/١٨) ، وسم الأعلام (٥٦٣/٩-٥٨٠) ، وتذكرة الحفاظ (٣٦٤/١) وميزان الاعتدال (٦٠٩/٢) ، وتهذيب التهذيب (٦/٣١٠-٣١٥) ، وشذرات الذهب (٥٥٣/٥٦) ، والأعلام (٣٥٣/٣) ، ومعجم المؤلفين (١٤٢/٢) .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٧٠/١٧) من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، وجوير صاحب الضحاك متروك . انظر : ميزان الاعتدال (٤٢٧/١) .

(٣) أخرجه الثعلبي في "عرائس المجالس" (ص: ٢٢٠) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٤٢٠/١٦) إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد . وانظر قول مجاهد في تفسير البغوي (١٧٢/٣) ، وزاد المسير (١٦٨/٥) ، وفتح الباري (٤٣٣/٦) . =

وعكرمة^(١)، والواحدي^(٢).

القول الثالث : إنه سمي بذلك ، لكونه يلبس ثياباً خضراً :

قال عكرمة : "إنما سمي الخضر ، لأنه إذا جلس في مكان اخضرَّ ما حوله ، وكانت ثيابه خضراً"^(٣).

== ومجاهد هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، شيخ القراء ، والمفسرين . قال : عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس ، ألقه عند كل آية ، أسأله فيم نزلت ، وكيف كانت؟ . توفي سنة : ١٠٤هـ ، وقيل : ١٠٣هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٩٦-٢٠)، والتاريخ الكبير (٤١١/٧) ، والجرح والتعديل (٣١٩/٧) ، والخلية (٢٧٩/٣-٣١٠) ، وتذهيب الأسماء واللغات (٨٣/٢) ، وتذهيب الكمال (٢٧/٢٣٥-٢٢٨) ، وسير الأعلام (٤٤٩-٤٥٧) ، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١-٩٣) ، والبداية والنهاية (٢٣٢/٩) ، وتذهيب التهذيب (٤٢/١٠-٤٤) ، وشنرات الذهب (١٩/١-٢٠) ، والأعلام (٢٧٨/٥) ، ومعجم المؤلفين (١٤/٣) .

(١) انظر : الدر المنثور (٤٢٥/٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم في " تفسيره " .

وعكرمة هو : أبو عبد الله القرشي ، مولا هم ، المدني ، البربري الأصل ، المفسر ، تلميذ ابن عباس . مات ابن عباس وهو لم يعتق . قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . توفي سنة : ١٠٥هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢١٩/٥-٢٢٤) ، والجرح والتعديل (٧/٩-٩) ، والخلية (٣٢٦/٣-٣٤٧) ، وتذهيب الأسماء واللغات (٣٤٠/١) ، ووفيات الأعيان (٢٦٥/٣-٢٦٦) ، وتذهيب الكمال (٢٠/٢٦٤-٢٩٢) ، وسير الأعلام (١٢/٥-٣٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/٩٦-٩٥) ، وميزان الاعتدال (٩٣/٣) ، وتذهيب التهذيب (٧/٢٦٣-٢٧٣) ، وطبقات المفسرين للباوودي (١/٣٨٦) ، وشنرات الذهب (٢/٣٢-٣٣) ، والأعلام (٤/٢٤٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/٣٨٢) .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (١٦/٤٠٠) ، وبغية الطلب (٧/٣٢٨٦) ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (١٧/٣٧٠) .

(٣) تقدم تحريجه في الصفحة السابقة .

القول الرابع : سمي بالخضر ؛ لأنه إذا أقام بمكان نبتَ العشب
تحت رجله حتى يغطي قدميه :

وهذا القول مروى عن السدي^(١) . وهذا القول يدل على أن هذه
الصفة فيه على الدوام .

القول الخامس : إنه سمي بذلك ؛ لحسنه وإشراق وجهه .
وهو قول الخطابي^(٢) .

-
- (١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسير" عن السدي .
(٢) انظر — تاريخ ابن عساکر (٤٠٢/١٦) ، وبغية الطلب (٣٢٨٩/٧) ، والبداية والنهاية (١/٣٠٥) .
والخطابي هو : حمّد - بإسكان الميم - بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، أبو سليمان ،
صاحب التصانيف ، له : معالم السنن شرح سنن أبي داود وغريب الحديث ، وشرح صحيح
البخاري ، وإصلاح غلط المحدثين . توفي سنة : ٣٨٨ هـ .
ترجمته : يتيمة الدهر (٣٣٦-٣٣٤/٤) ، والمتنظم (١٢٩/١٤) ومعجم الأدباء (١/٦٣٠-٦٤٠) ،
وإنباه الرواة (١٦٠/١) ، ووفيات الأعيان (٢١٤-٢١٦) ، وسير الأعلام (١٧/٢٣-
٢٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٨-١٠٢) ، ومرآة الجنان (٢/٣٢٧-٣٢٨) ، وطبقات
السبكي (٣/٢٨٢-٢٩٠) ، وطبقات الأسنوي (١/٢٢٣-٢٢٤) ، وبغية الوعاة (١/٥٤٦-
٥٤٧) وشذرات الذهب (٤/٤٧١-٤٧٢) ، والأعلام (٢/٢٧٣) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٣٨، ٢٥٢) .

الترجيح

الصواب من هذه الأقوال - والله أعلم - القول الأول لدلالة الحديث الصحيح ، وصَوَّبَهُ النووي ، وقال : عليه الأكثر^(١) .

وقال ابن كثير : " ما ثبت في الصحيح أولى وأقوى فلا يلتفت إلى ما عداه "^(٢) .

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) .

(٢) البداية والنهاية (١/٣٠٥) .

المطلب الثالث : ما جاء في صفة الخضر عليه السلام :

لم يثبت حديث صحيح - بحسب علمي - في ذكر صفة الخضر - عليه السلام - ، وجاءت في وصفه روايات عن الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم ، لكن أكثرها ضعيف ، وفي هذا المطلب أشير إلى ما وقفت عليه من روايات في وصفه ، وأشير إلى مواضعها باختصار تاركاً التفصيل في ذكر الروايات إلى فصول قادمة منعاً للتكرار^(١) .

جاء في وصف الخضر - عليه السلام - حديث واحد هو : ما رواه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : " قال أخى موسى - عليه السلام - : يا رب أرني الذي كنت أريتني في السفينة ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ... الحديث . وفي لفظ : وهو فتى ، وطيب الريح ، حسن بياض الثياب ، مشمرها^(٢) : " .

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني : القول في لقاءات الخضر - عليه السلام - ، والفصل الأول من الباب الرابع : ما روي في تعزية الخضر - عليه السلام - للصحابة - رضي الله عنهم - في وفاة النبي - ﷺ - ، وانظر تخريج هذا الحديث في المبحث الرابع عشر من الفصل الثالث من الباب الرابع في وصايا الخضر - عليه السلام - .

(٢) أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٨/٧-٨٠) ، وعنه الخطيب في : "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٩٤/١-٩٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٤١٤/١٦) ، وابن العديم في بغية الطلب (٣٢٩٥-٣٢٩٧) .

قال أبو حاتم الرازي : هذا حديث باطل كذب . انظر العلل (١١٣/٢) . قلت مداره على زكريا بن يحيى الوقار اقمه ابن عدي بالوضع ، وكذبه صالح جزرة .

انظر : الكامل لابن عدي (١٠٧١/٣-١٠٧٢) ، وميزان الاعتدال (٧٧/٢) .

وهذا الحديث دَلُّ على ثلاث صفات :

- ١- أنه فتى .
- ٢- أنه طيب الريح .
- ٣- أنه حسن بياض الثياب ، مشمرها .

ومما جاء في وصفه ، ما ذكر في تعزية الخضر - عليه السلام -
للصحابة - رضي الله عنهم - في وفاة النبي - ﷺ - ؛ فعن أنس بن
مالك - رضي الله عنه - قال : لما قبض رسول الله - ﷺ - اجتمع أصحابه حوله
يبكون ، فدخل عليهم رجل طويل ، أشعر المنكين ، في إزار ورداء ،
يتخطى أصحاب الله - ﷺ - حتى أخذ بعضادي^(١) باب البيت فبكى
.... الأثر . وجاء وصفه في لفظ آخر للحديث ؛ قال : " فجاء رجل
طويل ، صبيح ، فصيح ، في إزار ورداء ، أشعر المنكين والصدر " ،
وفي لفظ ثالث قال : " فدخل رجل ، أصهب اللحية ، جسيم ، صبيح "
، وفي لفظ رابع قال : " أشهب اللحية "^(٢) .

(١) عضاداتا الباب : خشبتان منصوبتان ، مثبتتان في الخائط على جانبيه . انظر : المعجم الوسيط
(٦٠٦/١) مادة " عضد " .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في " الزهر النضر " (ص: ١٢٠-١٢١) - والطبراني في " الأوسط " (١٠٩/٨-١١٠) ، والحاكم في " المستدرک " (٥٨/٣) وغيرهم من طريق
عبداد بن عبد الصمد عن أنس به ، وعباد هذا ضعفه أبو حاتم ، والعقيلي
، وابن حبان ، وضعَّفَ الحديث ابن كثير في " البداية والنهاية " (٢٨٠/١) .
والصَّهْبُ : قال الفيروز آبادي : محرَّكة : حُمْرَة ، أو شَقْرَة في الشعر . انظر : القاموس المحيط
(ص: ١٣٦) مادة " صَهَب " .

والشَّهْبُ : قال الفيروز آبادي : محرَّكة : بياض يصدعه سواد . =

وجاء في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في التعزية قال : " لما توفي رسول الله - ﷺ - جاء أبو بكر حتى دخل عليه ، فرآه مسحى " قال : **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ، وصلى عليه فرفع أهل البيت عجيحاً سمعه أهل المصلّى ، فلما سكن ما بهم ، سمعوا تسليم رجل على الباب ، صَيَّتْ ، جَلَدٌ ... الأثر^(١) .

وقد دلت رواية أنس - رضي الله عنه - على سبع صفات أخرى غير ما تقدم وهي :

- ١- إنه رجل طويل القامة .
- ٢- جسيم .
- ٣- صبيح الوجه .
- ٤- فصيح اللسان .
- ٥- أصهب اللحية ، أو أشهب اللحية .
- ٦- أشعر المنكبين والصدر .
- ٧- يلبس إزاراً ورداء .

أما رواية ابن عمر - رضي الله عنهما - فقد دلت على صفتين اثنتين غير ما تقدم ، وهما :

= انظر : القاموس المحيط (ص:١٣٢) مادة "شهب" .
 (١) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص : ١١٩) ، والإصابة (٣١٦/٢) إلى سيف بن عمر في كتابه "الردة" وقال بعده : سيف فيه مقال ، وشيخه لا يعرف .

١- صَيِّتٌ ، والصيت : شديد الصوت^(١) .

٢- جَلَدٌ .

وهذه الصفات لا يمكن إثباتها للخضر - عليه السلام - في قول من رآه ،
الحديث الوارد فيها ضعيفاً .

ولقد جاء في وصف الخضر - عليه السلام - في قول من رآه ،
بصفات منها ما هو من صفات البشر ، ومنها ما يخرج عن صفاتهم في
العادة .

فمثال النوع الأول :

١- أنه طويل القامة ، منيف على الناس ، مشرف عليهم
لطوله^(٢) .

٢- حسن الوجه والصورة^(٣) ،

(١) انظر : المعجم الوسيط (٥٢٨/١) مادة "صات" .

(٢) انظر : المواعظ لابن أبي الدنيا (ص:٣٥/رقم : ٣٠) ، والحلية لأبي نعيم (٣٠٣/٧) ،
وتاريخ ابن عساكر (٤٣١/١٦) ، وبغية الطلب لابن العديم (٣٣٠٧/٧) في وصف سفيان
ابن عيينة له ، وانظر : طبقات الشعراي (٧٣/١) في ترجمة بشر الحافي .
والمنيف هو : المرتفع ، تقول : ناف الشيء نوفاً : ارتفع واشرف . انظر : لسان العرب (٣٤٢/٩)
مادة "نوف" .

(٣) انظر : مواضع وصف سفيان بن عيينة له في الهامش السابق ، وانظر حلية الأولياء (١٣٤/٣)
(، وتاريخ ابن عساكر (٢٨٨/٦) في وصف علي بن الحسين له ، والمستغِيثين بالله لابن
بشكوال (ص:١١٢) في وصف ابن المبارك له ، وتاريخ ابن عساكر (٤٣٠/١٦) ، وابن =

كَأَن وجهه دارة القمر^(١)، ولذلك لحسنه وإشراقه ، وفي بعض الروايات : حسن الهيئة^(٢) .

٣- أبيض الرأس واللحية^(٣) ، يخضبها بالحناء^(٤) .

٤- شثن الآراب ، أي غليظ الأعضاء^(٥) وفي رواية " جليل العظام " .

العدم في " بغية الطلب " (٣٣٠٤/٧) عن إبراهيم التيمي قال : فلم أر رجلاً أحسن وجهاً ، ولا أطيب منه ريحاً ، وانظر : طبقات الحنابلة (١٨٧/١) ، سير الأعلام (٢٨٨/١) ، والمقصد الأرشد (٧/٢) وفي وصف الإمام أحمد له ، وانظر : الرياحين لليافعي (ص: ٢٧٦) ، وجامع الكرامات للنبيهاني (٤٥٨/١) وفي وصف العجوز التي لقيته له ، وانظر : صفة الصفوة (١٠٢/٤) وروض الرياحين (ص: ١٢٨) وجامع الكرامات (٣٩٠/١) وفي وصف إبراهيم الخواص له ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨٣/٤١) ، وانظر الرسالة القشيرية (٧٠٥/٢) في وصف أحمد بن الحواري له .

(١) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) وفي وصف زائدة جارية عمر بن الخطاب للخضر - عليه السلام - ، ودارة القمر أي : حالته . انظر : المعجم الوسيط (١/٣٠٣) ، مادة دار .

(٢) انظر : الخلية (١٧١/٥) في وصف رجاء بن حيوة له ، وانظر : الزهر النضر (ص: ١٣٥) ، والإصابة (٣٢٤/٢) .

(٣) أنظر : أخبار مكة للفياكهي (١١٩/٥) ، والإصابة (٣١٧/٢) و (٣١١/٢) ، والاكتفاء في مغازي المصطفى (٤٠/١) في وصف جعفر الصادق له .

(٤) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٤-٣٣/٣٨) في وصف أبي زرة الرازي له ، وقال ابن حجر في " الزهر النضر " (ص: ١٥٧) ، وفي الإصابة (٣٣٢/٢) إسناد صحیح .

(٥) انظر : الموضوع السابق من كتاب " أخبار مكة " ، والشثن : غلظ في الأنامل وهو عمود في الرجال ، لأنه أمكن للقبض . انظر : لسان العرب (٢٣٢/١٣) ، مادة " شثن " والآراب جمع إرب ، وهو : العضو الموفر الكامل ، ومنه قولهم : قَطَعْتُهُ إِرْباً إِرْباً . انظر : لسان العرب (٢٠٩/١) ، ومادة " أرب " .

- ٥- بُعِدَ ما بين المنكبين ، عريض الصدر^(١) .
- ٦- أن إمام يده اليمن لا عظم فيها^(٢) .
- ٧- أن يؤبؤ عينيه يتحرك كالزئبق^(٣) .
- ٨- أنه طيب الريح^(٤) ، قيل لم يُر رجل أحسن وجهها ، ولا أطيب منه ريحًا ، وقالوا : إنه يُعرف بطيب ريحه^(٥) .
- ٩- أنه إذا قام اهتزت الأرض تحت قدمه خضراء^(٦) .

-
- (١) انظر : الموضوعين السابقين من الإصابة ، والاكتفاء في مغازي المصطفى .
 - (٢) انظر : روح المعاني (٣٢٦/١٥) .
 - (٣) انظر : المرجع السابق .
 - (٤) انظر : بغية الطلب (٣٢٧٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في وصف زائدة جارية عمر له ، وانظر : المستغنين بالله (ص: ١١٢) في وصف ابن المبارك له ، وانظر تاريخ ابن عساكر (٦/ ٢٨٨) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، والرسالة القشيرية (٧٠٥/٢) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٢) في وصف أحمد بن أبي الحواري له ، وانظر : وصف إبراهيم التيمي له في تاريخ ابن عساكر (٤٣٠/١٦) ، والإمام أحمد في طبقات الحنابلة (١٨٦/١-١٨٧) ، وفي سير الأعلام (٢٢٨/١١) ، والمقصد الأرشد للعلمي (٧/٢) ، وانظر : روض الرياحين (ص: ١٧٦) ، وجامع الكرامات للنهائي (٤٥٨/١) في وصف المعجوز التي لقيته .
 - (٥) انظر : المشرح الروي للشلي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات للنهائي (٥٤٤-٥٤٥) في ترجمة أحمد بن حسن المعلم ، والمشرح الروي (٢٣٠/٢) ، وجامع الكرامات (١٥١/٢) في ترجمة عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدولة .
 - (٦) وهو قول السدي : انظر: الدر المنثور (٤٢٥/٥) وعزاه لابن أبي حاتم في "تفسيره" وانظر : المستغنين بالله لابن بشكوال (ص: ١١٣) .

١٠- أنه حسن الثياب^(١) ، نقيها^(٢) وفي بعض الألفاظ : جميل الثياب^(٣) ؛ وكان يأتي في بعض الأحيان في ثوبين غليظين في هيئة المحرم^(٤).

وقيل : إنه يلبس ثياباً خضراء^(٥) ، وعمامة صفراء^(٦) .

١١- أنه يركب فرساً أغرَّ محجلاً ، أو فرساً أشهب^(٧) .

(١) انظر : المواتيف لابن أبي الدنيا (ص: ٣٥/رقم: ٣٠) ، والحلية (٣٠٣/٧) ، وتاريخ ابن عساكر (٤٣١/١٦) ، وابن العديم في بغية الطلب (٣٣٠٤/٧) في وصف سفيان بن عيينة للخضر ، وانظر الحلية (١٣٤/٣) في وصف علي بن الحسن له . وانظر تاريخ ابن عساكر (٢٨٧-٢٨٨) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، و(٣٨٣/٤١) .

(٢) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في ترجمة زيه .

(٣) انظر : روض الرياحين (ص: ٢٧٦) ، وجامع الكرامات (٤٥٨/١) .

(٤) انظر : الإصابة (٣١٧/٢) و (٣١١/٢) ، والاكتفاء في مغازي المصطفى (٤٠/١) في وصف جعفر الصادق للخضر .

(٥) جاء في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - التي أوردها الثعلبي في "عرائس المجالس" (ص: ٢٢٥) قال : فاتهى موسى وقتاه إلى الخضر وهو قائم يصلي على طنفسة خضراء ، على وجه الماء ، وهو متشع بثوب أخضر .

وهو قول عكرمة . انظر : الدر المنثور (٤٢٥/٥) ، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره ، وانظر : الكواكب الدرية للمنذوي (٣٣٢/١) ، وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في وصف إبراهيم الخواص للخضر ، وانظر : الروض المغطر للحموي (ص: ٣٢٧) .

(٦) انظر : الموضوعين السابقين من الكواكب الدرية ، وجامع الكرامات .

(٧) انظر : بغية الطلب (٣٢٨٣/٧) ، والإصابة (٦٦٣/٧) في ترجمة زيدة جارية عمر ، وانظر : صفة الصفوة (١٢٠/٤) ، وروض الرياحين (ص: ١٢٨) ، وجامع الكرامات (٣٩٠/١) في ترجمة إبراهيم الخواص .

والأغر : غرَّة الفرس : البياض الذي يكون في وجهه . انظر : لسان العرب (١٤/٥) ، مادة "غرر" . =

١٢- أنه رث الهيئة ، أشعث أغبر ، عليه أظمار ، يسيل من ريقه على لحيته^(١) .

١٣- أنه يأتي في صورة أعرابي بدوي^(٢) ، وكثيراً ما يرى في البادية^(٣) ، أوفي الصحراء له ، وأحياناً يأتي في هيئة صوفي^(٤)

١٤- أنه كثير السياحة ، وهو : يضرب به المثل في كثرة السياحة ؛ ففي الأمثال : أسيرٌ من الخضر^(٥) .

وقال بعضهم يمدح المعتصم^(٦) :

= والفرس المحجل والأشهب هما معنى واحد ، وهو : ما كانت قوائمه الأربع بيضاً . انظر : لسان العرب (١٤٥/١)، مادة "حَجَل" .

(١) انظر : روض الرياضين (ص: ٣٨٤) ، وحلية البشر (١/٥٩٠) .

(٢) انظر : الإبانة الكبرى لابن بطة (١٩٣/٢) في وصف الحسن البصري له ، وانظر : المشرع

الروي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات (١/٥٤٤) في ترجمة أحمد المعلم ، والمشرع الروي (٢/

٣٣٠/ ، وجامع الكرامات (١٥١/٢) في ترجمة عبد الرحمن السقاف ، وانظر : جماعة

التبليغ في شبه القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص: ١١١) .

(٣) انظر : الرسالة القشيرية (١/٥٥) في ترجمة إبراهيم بن أدهم ، وطبقات الشعرائي (٢/٥٠) ،

وجامع الكرامات (٢/٣٤٣) في ترجمة أبي الحسن الشاذلي .

(٤) انظر : طبقات ابن الملقن (ص: ٥٦٠) .

(٥) مجمع الأمثال للميداني (١/٣٥٦) .

(٦) المعتصم هو : أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي . بويغ له بالخلافة بعد

أحيه المأمون ، وامتنحن الناس بمسألة خلق القرآن التي ثبت فيها الإمام أحمد . بويغ له

بالخلافة بين سنتي ٢١٨هـ - ٢٢٧هـ .

ترجمته : المعارف (ص: ٣٩٢) ، والأخبار الطوال (ص: ٣٦٧-٣٧٠) ، وتاريخ الطبري (٩/١٢٠-

= ١٢٣) ، والبدء والتاريخ (٢/٢٩٨-٣٠٠) ، وتاريخ بغداد (٣/٣٤٢-٣٤٧) ، والكامل

تناولت أطراف البلاد بقدرة كأنك فيها تبتغي أثر الخضر^(١)

وقال آخر :

ودورّت أقطار البلاد كأنني إلى الريح أعرى أو إلى الخضر أنسب^(٢)

وهذه الأوصاف مبينة على القول بحياته ، وهو قول مرجوح على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله .

ومن أمثلة النوع الثاني مما لا يدخل تحت قدرة البشر في العادة ، أو هو مما يستبعد أن يتصف به :

١- أنه ليس في حلقة الناس^(٣) .

٢- أنه رجل ضخم جدًّا ، سدًّا ما بين الجبلين ، وبلغ رأسه رأس الجبل^(٤) .

= (٥٢٣/٦-٥٢٨) ، والبداية والنهاية (٣٠٨/١٠-٣١٠) ، وتاريخ الخلفاء (ص:٣٣٣-

٣٤٠) ، وشنرات الذهب (١٢٧/٣-١٢٩) ، والأعلام (١٢٧/٧-١٢٨) .

(١) معجم البلدان لياقوت (١/٢٢) .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٩/٣٤٥) .

(٣) انظر : الزهر النضر (ص:١٤٠) ، والإصابة (٣٢٧/٢) ، وعزاه ابن حجر للزبير بن بكار في

"الموفقيات" ، وروى الياقفي في "روض الرياحين" (ص:٣٤٢) قصة فيها أن الخضر - عليه

السلام - يشبهنا ، بخلاف إلياس - عليه السلام - فإن عرض جبهته أكثر من ذراع .

(٤) انظر : الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص:١٨٥) .

٣- أن طول قدمه ذراع^(١).

وهذا الوصف مبني على أنه ولد لآدم - عليه السلام - أو من نسل أبنائه .

٤- أنه يظهر بصور مختلفة^(٢) ، وأكثر ما يُرى شيئاً^(٣) ، وقد يُرى شأباً^(٤) ، وعلل هؤلاء : بأن الخضر - عليه السلام - يتشكل على قدر مقام الراي له^(٥) .

ورُتب الصوفية على ذلك ما يسمونه : بتطور الولي ، وللسيوطي رسالة بعنوان : " المتجلي في تطور الولي "^(١) .

(١) انظر: الحذر في أمر الخضر للملا علي القاري (ص:١٦٩) ، وروح المعاني (١٥/٣٢٦) .
(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٥٧) ، والإصابة (٢/٣٣٢) (في وصف أبي زرة الرازي له ، وانظر : كشف المحجوب (٢/٥٣٠) في وصف إبراهيم الخواص له ، والمستغنين بالله (ص:٨٧) ، والزهر النضر (ص:١٣٥) ، والإصابة (٢/٣٢٤) وطبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٣) انظر : تاريخ ابن عساكر (٣٨/٣٣-٣٤) ، والزهر النضر (ص:١٥٧) ، والإصابة (٢/٣٣٢) (في وصف أبي زرة الرازي له ، وانظر : كشف المحجوب (٢/٥٣٠) في إبراهيم الخواص له ، والمستغنين بالله (ص:٨٧) ، والزهر النضر (ص:١٣٥) ، والإصابة (٢/٣٢٤) ، وطبقات ابن الملقن (ص:٥٦٠) .

(٤) تقدم وصفه بأنه فتي في رواية طلب موسى - عليه السلام - أن يلتقي بالخضر - عليه السلام - في رواية الطبراني في "الأوسط" (٧/٧٨) وغيره .

وانظر : تاريخ ابن عساكر (٦/٣٢٧) ، وروض الرياحين (ص:١٢٤) في وصف إبراهيم بن أدهم له ، وانظر : الزهر النضر (ص:١٥٦) في وصف الحسن بن غالب له ، وروض الرياحين (ص:٢٧٦) ، والكواكب الدرية (٢/٤٢) ، وجامع الكرامات (١/٤٥٨) في وصف العجوز التي لقيته ، وانظر : الشقائق النعمانية لطاش كبرى زادة (ص:٢١١) .

(٥) هذا قول المناوي في "إرغام أولياء الشيطان" (ص:١٩) .

وسبب هذا : أنه تباينت الأقوال في وصف الخضر - عليه السلام - فلم يكن للصوفية الخروج من هذا التناقض إلا بهذا القول .

٥- أنه محجوب عن الأبصار : قال شعيب بن الحجاب^(١) : " كان الخضر عبداً لا تراه الأعين ، إلا من أراد الله أن يريه إياه "^(٢) .

وقال الثعلبي^(٣) المفسر : " الصحيح أنه نبي معمر ، محجوب عن الأبصار "^(٤) .

(١) انظر : الحارثي في الفتاوي للسيوطي (٢١٧/١-٢٢٤) .

(٢) هو : شعيب بن الحجاب الأزدي الموالي ، مولاهم ، أبو صالح البصري . أخرج له الشيخان في صحيحهما . وثقه أحمد والنسائي . توفي سنة : ١٣٠هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (١٨٨/٧) ، والتاريخ الكبير (٢١٦/٤-٢١٧) ، والجرح والتعديل (٤/٣٤٢) ، وتذهيب الكمال (٥٠٩-٥١١) ، وتذهيب التهذيب (٣٥٠-٣٥١/٤) ، وشذرات الذهب (١٢٧/٢) .

(٣) عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٥/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن شعيب بن الحجاب .

(٤) الثعلبي هو : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، الواظ . له تفسيره المسمى : بكشف البيان عن تفسير القرآن ، وعرائس المجالس . توفي سنة : ٤٢٧هـ .

ترجمته : معجم الأدباء (١٩٠-٢٠) ، وإنباء الرواة (١٥٤/١-١٥٥) ، ووفيات الأعيان (١٧٩/١-٨٠) ، وسير الأعلام (٤٣٥-٤٣٧) ، وتذكرة الحفاظ (١٠٩٠/٣) ، والوافي بالوفيات (٣٠٧/٧-٣٠٨) ، ومرآة الجنان (٣٦/٣) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٥٨/٤-٥٩) ، وللأسنوني (١٥٩/١) ، والسبابة والنهاية (٤٣/١٢) ، وبغية الوعاة (٣٥٦/١) ، وطبقات المفسرين للناوودي (٦٦-٦٧) ، وشذرات الذهب (١٢٧/٥) ، والأعلام (١/٢١٢) ، ومعجم المؤلفين (٢٣٨/١) .

(٥) عرائس المجالس (ص: ٢٢٤) .

وهذا القول مع أنه لا دليل عليه ، فهو منقوض برؤية موسى - عليه السلام - له ، ثم هو منقوض بحكايات كثير من الصوفية في ادعاء رؤيته ، بل هو يجيهم إلى طلب رؤيته متى أرادوا ؛ فكيف يظهر لهؤلاء الأعمار في الصحاري والقفار ، ويمتنع من الظهور على الدوام للنبي - ﷺ - وصحابته الأطهار .

٦ - أنه يمشي على الماء ويطير في الهواء^(١) .

وَادَّعَى هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ بعض الصوفية^(٢) ، وهذا رسول الله - ﷺ - يحمل له البراق لما أراد المسجد الأقصى ، ولم تثبت له هذه المرتبة ؛ ولا للصحابة على سبيل الاختيار ، فكيف تثبت لمن دونهما ؟!

(١) انظر : الفتوحات (٨٦/١) ، تاريخ ابن عساكر (٢٨٥/٥٢) ، وطبقات ابن الملقن (ص: ٣٦٥) في وصف أبي عبيد البصري له ، وانظر : فيض القدير (٥٧٥/٢) في وصف ابن عربي له ، وانظر : الرسالة القشيرية (٧٠٣/٢) ، وروض الرياحين (ص: ٢٧٤) ، وتفسير الثعالبي (١٩٢/٣) ، وجامع الكرامات (٥٠٥/٢) في قصة مناظرة نصر الخراط مع أبي المظفر الجصاص ، وانظر : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص: ١١٢) في ترجمة أبي البيان القرشي ، وفيض القدير (١٧١/٤) في قصة حصلت لأبي البيان مع الشيخ رسلان ، وانظر : المشرح الروي (١١٧/٢) ، وجامع الكرامات (٥٤٤/١-٥٤٥) في ترجمة أحمد المعلم ، والكواكب الدرية (٦٩٥/١) في ترجمة ماجد الكروي ، وانظر : الروض المعطار (ص: ٣٢٧) .

(٢) منهم : بشر الحافي . انظر : جامع الكرامات (٦٠٨/١) .

ومنهم : أبو عبد الله القرشي كان يمشي على الماء ويطير في الهواء . انظر : إرغام أولياء الشيطان (ص: ٥٥٣) ، ومنهم موسى الطيار . انظر : جامع الكرامات (١٢٠/٢) ، ومحمد بن محمد ابنن محمد بماء الدين شاه نقشبند البخاري ، شيخ الطريقة النقشبندية . انظر : الكواكب الدرية على الخدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للخاني (ص: ٤٢٧) ، وجامع الكرامات (٢٤٧/١-٢٤٨) و (٢٥١/١) .

٧- أن ثيابه لا تبلى^(١).

٨- إنه يدخل الغرف المقفلة ، فلا يمنعه باب مقفل ، ولا يخرج من باب^(٢) .

٩- أنه يقدمه نور عظيم ، يسطع ، يشاهده كل أحد^(٣) .

١٠- أنه يتكلم بجميع لغات أهل الأرض قاطبة^(٤) .

وكثير من هذه الروايات - بل جميعها - التي أتت ففي وصف الخضر - عليه السلام - بهذه الأوصاف لم تأت بسند يطمئن إليه الباحث ، ثم إنها مردودة بالواقع ، إذ ليست هذه الصفات من صفات البشر في العادة .

(١) انظر : الطبقات الكبرى للشعراني (٧٩/١) في ترجمة سهل الثمري .

(٢) انظر : تاريخ ابن عساكر (١٧٢/٦٦) في وصف أبي الخير التيناني له . وروى عن بشر بن الحارث أنه كان يقفل غرفته حين يخرج فوجد بداخلها الخضر . انظر : الزهر النضر : (ص :

١٥٤-١٥٥) ، والإصابة (٣٣١/٢) ، وجامع الكرامات (٦٠٨/١) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (٤٣٠/١) في ترجمة أبي بكر اليعقوبي الدمشقي .

(٤) انظر : القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله (٢٤٨/٢) .

المطلب الرابع : العصر الذي عاش فيه الخضر عليه السلام :

تباينت أقوال المؤرخين في تحديد العصر الذي عاش فيه الخضر - عليه السلام - كالتباين الذي وقع في تحديد اسمه ونسبه .

القول الأول :

إنه أدرك آدم عليه السلام على القول بأنه ابن آدم لصلبه ، أو أنه ابن قابيل .

وعلى هذا القول يكون الخضر قد عُمِّرَ لبضعة الآلاف سنة ، حتى يدرك موسى عليه السلام وهذا بعيد في عمر البشر .

وقد ضَعَّفَ ابن الجوزي، وابن حجر، وغيرها هذا القول^(١) .

القول الثاني :

إن مولده كان من قبل إبراهيم عليه السلام لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم عليه السلام^(٢) .

وقيل : إن الخضر عليه السلام كان في زمن إبراهيم عليه السلام ، وقيل : كان بعده ، فهذه ثلاثة أقوال ذكرها الثعلبي المفسر^(٣) .

(١) انظر (ص: ١٨٣ - ١٨٥) من هذا البحث .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٣٣/٦) .

(٣) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٨/١٥) ، وتذهيب الأسماء واللغات له (١٧٧/١) .

القول الثالث :

إن الخضر - عليه السلام - عاش في عصر الملك أفريدون بن أثقيان أحد ملوك الفرس^(١) .

وقيل : إن أفريدون عُمر حتى أدرك موسى - عليه السلام - من ملكه عشرين سنة^(٢) .

وهذا القول ، ذهب إليه عامة أهل الكتاب الأول^(٣) ، ورجَّحه ابن جرير الطبري^(٤) ، وقال : " كان الخضر قبل موسى بن عمران عليه السلام أشبه " ^(٥) .

(١) أفريدون هذا ، تولى مُلك المعمورة بعد أن قضى على "الأزدهاق" ، والعرب تسمي "الأزدهاق" : الضحاك ، وكان ظالماً ، ساحراً ، بسط يده في الجور ، والفساد ، والقتل قرابة ألف سنة - على ما يزعمه الأخباريون - ومَلَكَ الأقاليم كلها . وقيل : إنه النمرود الذي ولد في زمنه إبراهيم عليه السلام . قالوا : ثم إن أفريدون وتَّبَّ على الضحاك ، فقتله ، وسلبه ملكه ، وأقام العدل في مملكته ، وعُمر حتى بلغ ملكه مائتي سنة ، وقيل : خمسمائة سنة حتى أدرك موسى - عليه السلام - من ملكه عشرين سنة .

انظر : أخبار الضحاك (الأزدهاق) في "تاريخ الطبري" (١٩٧/١-٢٠١) ، وانظر : أخبار أفريدون فيه (٢١١/١-٢١٥) ، وجاء ذكر أفريدون في مدح أبي تمام للأفشين قال :

ما نال ما قد نال فرعون ولا هاما في الدنيا ولا قارون

بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريدون

وانظر : هذا القول في : تاريخ الطبري (٣٦٥-٣٦٦) ، والمنظم (٣٥٧/١) ، والكامل

(١٦٠/١) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٤٣٤/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٣٦٥/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٣٧٦/١) ، وفتح الباري (٤٣٤/٦) .

(٥) انظر : المرجع السابق (٣٦٦/١) ..

وَرَجَّحَهُ الزَّمخَشَرِيُّ^(١) فِي "تَفْسِيرِهِ"^(٢) .

القول الرابع :

إِنَّ الْخَضِرَ عَاشَ فِي عَهْدِ بَشْتَاَسَبِ بْنِ لَهْرَاسَبِ^(٣) ؛ أَحَدِ مُلُوكِ
الْفَرَسِ .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : "بَيْنَ بَشْتَاَسَبِ ، وَبَيْنَ أَفْرِيدُونَ مِنَ الدَّهْوَرِ
وَالْأَزْمَانِ مَا لَا يَجْهَلُهُ ذُو عِلْمٍ بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ"^(٤) .

(١) هو : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، الملقب : بحمار الله . من أئمة
التفسير واللغة والأدب . جاور بمكة زمناً ، وتنقل في البلدان . أشهر كتبه : الكشف ، لكن
مأله بالاعتزاليات . وله : أساس البلاغة ، والفاق في غريب الحديث ، والمستقصى في الأمثال
وغريها . توفي سنة : ٥٣٨ هـ .

ترجمته : نزهة الألباب (ص: ٣٩١-٣٩٣) والمنظم (١٨/٣٧-٣٨) ، ومعجم الأدباء (٥/٤٨٩-
٤٩٥) ، وإنباه الرواة (١/٢٦٥-٢٧٢) ، ووفيات الأعيان (٥/١٦٨-١٧٤) ، وسير
الأعلام (٢٠/١٥١-١٥٦) ، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٨٣) ، وميزان الاعتدال (٤/٧٨) ،
ومسألة الجنان (٣/٢٠٥-٢٠٧) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٣٥) ، وبغية الوعاة (٢/٢٨٩-
٢٨٠) ، وطبقات المفسرين للدواودي (٢/٣١٤-٣١٦) ، وشذرات الذهب (٦/١٩٤-
١٩٨) ، والأعلام (٧/١٧٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/٨٢٢-٨٢٣) .

(٢) انظر : الكشف (٢/٧٣١) .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/٣٦٦) ، والبداية والنهاية (١/٢٧٩) و(١/٣٠٤) ،
وانظر أخبار هذا الملك في تاريخ الطبري (١/٥٤٠-٥٦٥) ، وقال أهل التراخي . إن ممن
بُعث إليه : زرادشت .

انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ص: ٢٨) ، وكتاب زرادشت الحكيم لعبد القادر
حامد (ص: ٤٩-٦٢) إلا أنه سماه : "كشتاسب" بالكاف .

(٤) تاريخ الطبري (١/٣٦٦) .

القول الخامس :

أنه كان في عهد بختنصر ، وهذا القول كالذي قبله ؛ لأن أهل التواريخ يقولون : إن هذا بشتاسب بن هراسب كان في عهد بختنصر . ويعتمد هذا القول على قول من قال : أن الخضر هو : أروميا بن خلقيا ، وهو نبي يزعم أهل الكتاب الأول أنه بعث في عهد بختنصر . وقد تقدم ضعف هذا القول^(١) .

القول السادس :

إن الخضر كان وزيراً لذي القرنين المؤمن^(٢) ؛ قال ابن عباس : كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، رضي الله عمله ، وأثنى عليه في كتابه ، وكان منصوراً ، وكان الخضر وزيره . وذكر أن الخضر — عليه السلام

(١) انظر : (ص: ١٩٦ — ١٩٧) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥/١) ، والعظمة لأبي الشيخ (١٤٧٠/٤) ، (١٤٦٦) و (١٦٠٦/٥) ، والبدة والتاريخ (٢٤٨/١) ، وفتح الشام للواقدي (٨٢/٢) ، والمنظم (٢٩١/١) ، ٣٥٧ ، (٣٦١) ، والكامل (١٦٠/١) ، (٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (٤٧/١) ، والبداية والنهاية (١/ ٢٧٩-٣٠٤) ، و (٩٨/٢) ، وتاريخ ابن عساكر (٣٣٩/١٧) ، (٣٥٦) ، والزهر النضر (ص: ٦٧ ، ٧٤) ، والإصابة (٢٩٠-٢٩٢/٢) ، والفتح (٣٨٤/٦) ، (٤٣٤) ، والدر المنثور (٥/ ٤٣٨ ، ٤٤٥) ، وتفسير أبي السعود (٢٤٠-٢٤١) ، وفتح القدير (٣٠٧/٣) ، وروح المعاني (٢٥/٢٩) ، وخطط المقرئ (٢٨٥/١) .

وحقق ابن كثير في "البداية والنهاية" (٩٧/٢) أن ذا القرنين ليس هو الإسكندر المقدوني ، فإن الأخير كان وزيره أرسطو طاليس ، وكان مشركاً ، وأنه قبل المسيح — عليه السلام — بثلاثمائة سنة ، فيكون بينه وبين ذي القرنين قريباً من ألف سنة . وانظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٨١-٨٢) .

— كان على مقدمة جيشه ، وكان عنده بميزة المشاور الذي هو من الملك بميزة الوزير في إصلاح الناس اليوم^(١) .

وقيل : إن الخضر — عليه السلام — يكون ابن خالة ذي القرنين^(٢) .

ولابن الجوزي كلام يدل على تضعيف هذا القول^(٣) .

وورد في هذا المعنى روايات ضعيفة ؛ منها :

ما روي عن علي بن الحسين ، أنه كان لذي القرنين صديق من الملائكة يقال له : زيافيل ، فطلب ذو القرنين منه أن يدلّه على شيء يطول به عمره ، فدله الملك على يمين في الظلمة ؛ أشدّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من الشهد ، فجمع ذو القرنين علماء الأرض ، وسار بهم اثني عشرة سنة ، حتى وصل إلى الظلمة ، ثم انتخب من عسكره ستة آلاف رجل على ستة آلاف فرس ، وجعل الخضر على مقدمتهم .

ثم إن الخضر أدرك عين الحياة فشرب منها ، ولم يدركها ذو القرنين ، وذكر حديثاً طويلاً^(٤) .

(١) انظر : البداية والنهاية (٩٥/٢) .

(٢) انظر : المنتظم (٣٥٨/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٣٦٣/١) .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (١٤٦١-١٤٦٧) ، وابن عساكر في "تاريخه" (١٧) /

٣٤٦-٣٥٠) ، من طريق سفيان بن وكيع عن أبيه عن معمر بن سام عن أبي جعفر الباقر

عن أبيه . وفي "تاريخ ابن عساكر" معتمر بن سليمان بدل معمر بن سام .

وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٤٤/٥) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقيل : إن أفريدون هو ذو القرنين ، وأن الخضر كان على مقدمته^(١) .

وهذا القول يعتمد على روايات مرسلة ، وفيها مجاهيل ، ثم إنه لم يصح منها شيء .

والحديث ضعيف ؛ سفيان بن وكيع متهم بالكذب ؛ انظر : المخرجين (٣٥٥/١) ، والكامل لابن عدي (١٢٥٣-١٢٥٤) ، وميزان الاعتدال (١٧٣/٢) .
وعزاه ابن الجوزي في "المنتظم" (٢٨٩/١) إلى أبي الحسين بن المناوي ، من حديث الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب ، ولم أقف على إسناده .
(١) انظر : المنتظم (٣٥٧/١) .

المطلب الخامس : ما قيل في بداية أمر الخضر عليه السلام :

أما بداية أمر الخضر - عليه السلام - فقد ذكر السهيلي : أن أباه كان ملكاً ، وأن أمه كانت بنت فارس ، وكان اسمها : إلها ، وأنها ولدت له في مغارة ، وأنه وجد هنالك وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية ، فأخذه الرجل فرباه ، فلما شب ، وطلب الملك أبوه كاتباً ، وجمع أهل المعرفة والنبالة - ليكتب الصحف التي أنزلت على إبراهيم وشيت - كان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر ، وهو لا يعرفه ، فلما استحسن خطه ومعرفته وبحته عن جليلة أمره عرف ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس . ثم إنه قرَّ من الملك لأسباب يطول ذكرها ، إلى أن وجد عين الحياة فشرب منها^(١) .

وهذا لا دليل فيه ؛ إذ هي بغير سند .

ومما ذكر في ابتداء أمره ما رواه أبي بن كعب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنه ليلة أسري به ، وجد ريحاً طيبة فقال : " يا جبريل ما هذه الريح الطيبة ؟ " قال : هذه ريح قبر الماشطة ، وابنيها ، وزوجها .

قال : " وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشرف بني إسرائيل ، وكان ممره براهب في صومعته ، فيطلع عليه الراهب ، فيعلمه الإسلام . فلما بلغ الخضر ، زوجته أبوه امرأة ، فعلمها الخضر ، وأخذ

(١) انظر : التعريف والإعلام للسهيلي (ص: ١٨٩) ، وعنه القرطبي في "تفسيره" (٤٤/١١) ، وانظر قصة أوردتها الدميري في "حياة الحيوان" (٥٥٦/١) في ولادة الخضر .

عليها أن لا تعلمه أحدًا ، وكان لا يقرب النساء ، فطلقها ، ثم زوّجَهُ أبوه أخرى ، فعَلَّمَهَا ، وأخذ عليها أن لا تُعَلِّمَهُ أحدًا ، فكتمت إحداهما ، وأفشت عليه الأخرى . فانطلق هاربًا ، حتى جزيرة في البحر ، فأقبل رجلان يختطبان ، فرأياه ، فكتم أحدهما وأفشى الآخر ، وقال : قد رأيت الخضر . فقيل : ومن رآه معك ؟ قال : فلان . فسئل : فكتم . وكان في دينهم أن من كذب قُتل . قال : فتزوج المرأة الكاتمة . فبينما هي تمشط ابنة فرعون ، إذ سقط المشط . فقالت : تَعِسَ فرعون . فأخبرت أباه ، وكان للمرأة ابنان وزوج ، فأرسل إليهم ، فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما ، فأبيا . فقال : إني قاتلكما . فقالا : إحسانًا منك إلينا ، إن قتلنا ، أن تجعلنا في بيت ، ففعل ، فلما أسري بالنبي - ﷺ - وجد ربيًا طيبة ، فسأل جبريل فأخبره^(١) .

وتقدم قريبًا كيف أن الخضر كان وزيرًا لذي القرنين ، ثم إنه وقع على عين الحياة ، التي كان ذو القرنين يطلب ، فشرب منها فُعِمَّر .

وذكر الطبري^(٢) أن الخضر - عليه السلام - كان في أيام أفريدون وذي القرنين ، وأنه كان قبل موسى - عليه السلام - وأنه لم

(١) تقدم ترجمته في (ص: ١٩٧) .

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٦/١) ، والكمال لابن الأثير (١٦١/١) .

يبعث أيام إبراهيم - عليه السلام - وإنما بُعث أيام ناشية بن أموص^(١) ،
وكان ملكاً على بني إسرائيل .

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣٦٥-٣٦٦) و (٥٤٧/١) ، والبدء والتاريخ (٢٤٨/١) ،
والكامل لابن الأثير (١٦٠/١) ، "ناشية بن أموص" قد استخلف على بني إسرائيل بعد
"شعيا" .

المبحث الخامس : أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر وأحواله :

يُعنى المشتغلون بالتصوف ، بشئى ألوانهم بشخصية الخضر ،
ويظهر اهتمامهم به من خلال الظواهر الآتية :

أولاً : كثرة إيراد اسمه ، وأحواله في كتبهم المعتمدة لديهم ،
كاللمع ، وقوت القلوب ، والإحياء ، وعوارف المعارف ، وكتب ابن
عربي ، وغيرها .

ولا يكاد يخلو كتاب في التصوف قديماً وحديثاً من الإشارة إليه ،
بذكر أحواله ، أو من لقيه وشاهده ، أو من أخذ عنه ، ونحو ذلك .

ثانياً : حرص الصوفية على الالتقاء به^(١) ، والتمدح بالتلمذة
عليه^(٢) ، وحكاية ذلك عنهم يفوق الحصر .

ثالثاً : ادّعاء الصوفية ، أن من طرق الكشف الصوفي ، رؤية
الخضر ، والتلقي عنه .

رابعاً : حكايتهم للقصص ، والروايات الكثيرة ، في مجالسهم ،
وتكايهم ، وزواياهم ، وأربطتهم ، عن الخضر وأحواله .

خامساً : غلوهم في الخضر - عليه السلام - بما يخرجهم عن
بشريته ، كقولهم : أنه من الملائكة .

(١) انظر : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث .

(٢) انظر على سبيل المثال : تلمذ عبد العزيز الدباغ على الخضر في الإبريز (٥٢/١).

سادساً : تشييدهم للمقامات والمشاهد له ، وتسميتهم البقاع ، والأماكن باسمه ، وعنايتهم بزيارتها وإحيائها بالبدع والشركات .

ويرجع اهتمام الصوفية بشخصية الخضر - في نظري - إلى الأسباب التالية .

أولاً : الاحتجاج بأحواله ، والاستدلال بها على شتى مطالب الصوفية التي فيها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وذلك من وجهين :

الوجه الأول : تأويل ما صح من أحواله ، كقصته مع موسى - عليه السلام - بما يوافق أهواءهم ومذاهبهم ، كأن ينفوا القول بنبوته ، ليصلوا إلى القول بتفضيل الولي على النبي . قال ابن حجر : "كان أكابر العلماء يقول : أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي ، كما قال قائلهم :

مقام النبي في برزخ فوق الرسول ودون الولي^(١)

وتستدل الصوفية بهذه القصة على جواز الخروج عن الشريعة الحمديدية ، أو ادعاء معرفة الغيب ، أو انقسام الشريعة إلى ما هو باطن يخالف ظاهر الشريعة ونحو ذلك مما سيأتي بيانه إن شاء الله^(٢) .

(١) الإصابة (٢/٢٨٨) والزهري (ص: ٦٧) .

(٢) انظر : الباب الثالث من هذا البحث ، وهو بعنوان : استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة ، ومناقشتها .

الوجه الثاني : نسج القصص ، والأساطير عن الخضر - عليه السلام - وأحواله ، للاستدلال بها على أحوال الصوفية المخالفة للشريعة المحمدية .

ويدخل تحت هذا الوجه من يزعم الالتقاء به - سواء كان من يراه جنياً ، أو شخصاً مجهولاً يدعي أنه الخضر ، أو ظنه الرائي أنه الخضر .

وينسب هؤلاء للخضر - عليه السلام - أعمالاً ، وأوراداً ، وشرائع ، يزعمون أنهم تلقوها عن الخضر ، وأن هذا مسوغ لهم للخروج عن الشريعة المحمدية .

وفي هذا المعنى يقول أحد الصوفية : " إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم ، فإنه غني عن علم العلماء ؛ لما معه من العلم اللدني " (١) .

ثانياً : زعم الصوفية أن الخضر يتولى تعيين خضر الزمان ، وهو الغوث ، فإذا مات الغوث صلى قطب الزمان الذي بمكة في حجر إسماعيل ، ثم تسقط عليه ورقة خضراء ، مكتوب عليها اسمه ، فمن ذلك الوقت يكون القطب هو الغوث ، وهو خضر زمانه (٢) .

(١) طبقات الشعراي الكبرى (١٢٤/٢-١٢٥) .

(٢) انظر : الدرر الكامنة (٣٧٣/٢-٣٧٤) .

ثالثاً: زعم الصوفية أنه يتولى ديوان الأولياء ، أو ديوان الصالحين بغار حراء في مكة^(١) .

رابعاً: اعتقاد الصوفية أن عَقْد الولاية لا يتم إلا بالاجتماع بالخضر ؛ فهذا عبد الوهاب الشعراني يقول في ترجمة : علي النبتيني^(٢) الضرير : " وكان يجتمع بالخضر - عليه السلام - وذلك أدل دليل على ولايته ، فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حَقَّتْ له قدم الولاية المحمدية . وسمعه يقول وهو بالمدرسة الكاملية : لا يجتمع الخضر - عليه السلام - بشخص إلا أن جمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم يجتمع فيه ، فلا يجتمع به قط ، ولو كان على عبادة الملائكة ... " ^(٣) .

خامساً: اعتقاد الصوفية أن الخضر يتولى إلباس الصوفية الخرقه^(٤) ، التي يثبت لمن لبسها منهم تحقق الولاية له ، وتلقينه إياهم الذكر^(٥) .

(١) انظر في صفة ديوان الصالحين ، ومهامه وأعماله : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، لأحمد بن المبارك (٩/٢-٣١) .

(٢) هو : علي النبتيني الضرير . صوفي مصري ، زعموا : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر : توفي سنة : ٩١٧هـ ، وقيل : ٩١٦هـ ، وأشار الشعراني إلى وجود شخص آخر اسمه : علي بن جمال النبتيني .

ترجمته : طبقات الشعراني (١٢٤-١٢٥) ، والكواكب الدرية (٩٦/٤) ، والكواكب السائرة (٢٨١/٢-٢٨٢) ، وشفرات الذهب (٢١١/١-٢١٢) ؛ وجامع الكرامات (٣٦٣/٢) .

(٣) انظر : طبقات الشعراني (١٢٤/٢) ، وجامع الكرامات (٣٦٣/٢) .

(٤) انظر على سبيل المثال : الأنوار القدسية للشعراني (ص: ٥٢، ٧٤) ، وفيض القدير (٢/ ٥٧٦) .

(٥) انظر : على سبيل المثال : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز (١/ ٥٢) .

سادساً : زعم الصوفية أنه سيد الأولياء ، ونقيهم ، ونسبوا في ذلك رواية لعلي بن أبي طالب أنه قال : العدلاء بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، والنقباء بخراسان ، والأوتاد بسائر الأرض ، والخضر - عليه السلام - سيد القوم^(١) .

بل يعتقد الصوفية أن القطب يضاهي الخضر في المترلة^(٢) .

سابعاً : ذهاب كثير من العلماء إلى القول بحياة الخضر - عليه السلام - مع كونه قولاً مرجوحاً^(٣) ، فإن هذا المذهب يدفع كثيراً من الصوفية إلى محاولة لقياءه ، والاتصال به ، والتلقي عنه ، والاهتمام بشخصيته .

(١) روض الرياحين لليافعي (ص: ٢٢) .

(٢) انظر : قوت القلوب (٢٣٥/٢) .

(٣) انظر : الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث .

الباب الأول :

قصة الخضر مع موسى عليهما السلام :

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : القصة كما وردت في القرآن
الكريم .

الفصل الثاني : القصة كما وردت في السنة
الشريفة .

الفصل الثالث : الفوائد والعبر المستفادة من
القصة .

الفصل الأول :

القصة كما وردت في القرآن الكريم :
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفسير الآيات الواردة في
القصة من سورة الكهف .
المبحث الثاني : إشكالات في أحداث القصة
والجواب عنها .

تمهيد :

جاءت قصة موسى والخضر - عليهما السلام - في القرآن الكريم ، وذلك في سورة الكهف [الآيات : ٦٠-٨٢] ، والجمهور من المفسرين على أن المراد بقوله (فوجد عبداً من عبادنا) أن المراد به الخضر عليه السلام .

ولهذا جعلت هذا الفصل في إيراد الآيات مع الرجوع إلى تفسيرها من الكتب المعتمدة في التفسير ، على المنهج التالي :

١- تفسير الآيات بما جاء في السنة المطهرة ، إذ أن قول النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - مقدم قوله عن قول غيره ، فالقرآن قد أنزل عليه .

٢- إيراد أقوال المفسرين مع السعي في الترجيح بينهما .

٣- الاهتداء إلى معرفة الأسماء المبهمة .

٤- نسبة الأقوال إلى أصحابها ما أمكن ذلك .

٥- الإشارة إلى النكات النحوية والبلاغية المهمة .

٦- ضبط المشكل من الألفاظ والكلمات .

٧- عزو الأقوال ، والتفسيرات إلى كتب التفسير المعتمدة عند أهل

السنة ، كتفسير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن الجوزي ، وابن كثير ونحوها .

المبحث الأول : تفسير الآيات الواردة في القصة من سورة

الكهف :

المطلب الأول : سياق الآيات من سورة الكهف [الآيات : ٦٠-٨٢] :

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَلسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ
 أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ
 فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
 مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا
 أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً
 وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا
 وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا
 لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً ﴿

المطلب الثاني : تفسير الآيات المتضمنة لرحلة موسى - عليه

السلام - وقتاه في طلب الخضر عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾ :

الظرف متعلق بمحذوف تقديره : واذكر ، والمعنى : واذكر يا محمد إذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون^(١) . وسبب قول موسى - عليه السلام - جاء بيانه في رواية الصحيحين : أن موسى "سئل أي الناس اعلم ؟ فقال أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فقال له : بلى ، لي عبد يجمع البحرين هو أعلم منك" وفي رواية الزهري في "الصحيحين" قال : "فأوحى الله إلى موسى : بل عبدنا خضر"^(٢) .

وموسى المذكور في الآية هو : موسى بن عمران على الصحيح من اللاويين^(٣) من أولاد يعقوب - عليه السلام - وهو قول الجمهور من العلماء

(١) انظر : فتح القدير للشوكاني (٢٩٧/٣) .

(٢) سيأتي - إن شاء الله - تخريج روايات القصة في أول الفصل الثاني من هذا الباب .

(٣) اللاويون : هم نسل لاوي بن يعقوب ، أحد أبناء يعقوب الإثني عشر ، وأحد أسباط بني إسرائيل ، وسفر اللاويين هو أحد أسفار موسى الخمسة ، فيه ذكر لواجباتهم الدينية وهي تقتصر على طقوس الذبائح التي تقدم في معابد اليهود .

وأهل التاريخ والتفسير ، خلافاً لمن ذهب إلى أنه غيره^(١) . وقد دُلَّ على ذلك روايات الحديث في "الصحيحين" وغيرهما .

وفتاه ، هو يوشع بن نون بغير خلاف من المفسرين^(٢) ، وصَرَّحتْ باسمه روايات الحديث .

قال الكلبي : إنما سماه موسى فتي؛ لأنه كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه^(٣) . وبنحو ذلك قال الفراء^(٤) ، والزجاج^(٥) .

(١) وهم : اليهود ، ومن ذهب وعن ذهب إلى هذا القول من المسلمين : الحر بن قيس ، وهو أحد الصحابة ، ونوف البكالي هو أحد التابعين ، سيأتي - إنشاء الله - في مبحث الإشكالات تفصيل الحديث في هذه المسألة .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٤/٥) .

(٣) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٥/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١١) .

(٤) انظر : معاني القرآن (١٥٤/٢) ، والفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، سمي بذلك لأنه كان يقرئ الكلام ، ولم يشتغل بالفراء ، الكوفي النحوي ، صاحب الكسائي . قال ابن الأنباري : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفراء لكفى . وقيل : الفراء أمير المؤمنين في النحو . كان آية في الحفظ أملى جميع كتبه من حفظه ، له معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٧هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص: ١٣١-١٣٣) ، وتاريخ بغداد (١٤٩/١٤-١٥٥) ، ونزهة الألباء (ص: ٩٨-١٠٣) ، ومعجم الأدباء (٦١٩-٦٢١) ، وإنباه الرواة (٤/٧-٢٣) ، ووفيات الأعيان (١٧٦-١٨٢) ، وسير الأعلام (١٠/١١٨-١٢١) ، وتهذيب التهذيب (١١/ ٢١٢) ، وبغية الوعاة (٣٣٣/٢) ، وشنرات الذهب (٢٣٩/٣) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٢٩٩/٣) ، والزجاج هو : إبراهيم بن السري الزجاج البغدادي كان يحرط الزجاج ، اخذ عن ثعلب ، ولزم المبرد ، ثم صار من نداء المعتضد ، تتلمذ عليه أبو علي الفارسي ، له معاني القرآن . توفي سنة ٣١١هـ ، وقيل : ٣١٠هـ .

وقيل : لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة^(١).

قوله تعالى (لا أبرح) :

فيها تفسيران :

الأول : أي : لا أزال سائرًا حتى أبلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين^(٢). وهو قول ابن عباس^(٣) ، والفراء^(٤) وابن الزبيدي^(٥) ، قال : " لا أبرح : لن أزال ، ومنه : (لن تَبْرَحَ عليه عاكفين) [طه : ٢٠] ، لن نزال . يقال : ما برحت أقول ذلك ، أي : ما زلت"^(٦) .

الثاني : أي : لا أزول ، وبهذا المعنى فسره الطبري^(٧) ، واستشهد لقوله بيت الفرزدق :

= ترجمته : طبقات النحويين (ص: ١١١-١١٢) ، وتاريخ بغداد (٦/ ٨٩-٩٣) ، ونزهة الألباء (١/ ٤٩-٥٠) ، وسير الأعلام (١٤/ ٣٦٠) ، والوفاء بالوفيات (٥/ ٣٤٧-٣٥٠) ، وبغية الوعاة (١/ ٤١١-٤١٣) ، وشنرات الذهب (٤/ ٥١-٥٢) .

(١) انظر : روح المعاني (١٥/ ٣١١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ١٧٨) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/ ٤١٣) من تفسير ابن عباس للآيات .

(٤) انظر : معاني القرآن (٢/ ١٥٣) .

(٥) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك البصري البغدادي المعروف بابن الزبيدي ، أديب عارف بالنحو واللغة ، تعلمذ على أبي عمرو بن العلاء ، والفراء . توفي سنة ٢٣٧ هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (١٠/ ١٩٨) ، ونزهة الألباء (ص: ١٦٨) ، وإنباه الرواة (٢/ ١٥١) ، وطبقات المفسرين للدوادودي (١/ ٢٥٧-٢٥٨) .

(٦) انظر : غريب القرآن لابن الزبيدي (ص: ٢٣٢) .

(٧) انظر : جامع البيان (٥/ ٢٧١) .

فما برحوا حتى تمادت نساؤهم يبطحاء ذي قار عياب اللطائم^(١)

ورجح المعنى الأول ، الزمخشري ، وأبن الجوزي ، وحاصل جوابهما :
١- إن تفسير معنى الآية بلا أزول ، لكان معناها دالاً على الإقامة لا
السفر ، أو لا يزال يقطع أرضاً بغير نهاية ، والسير مُعْيَاً بمكان وهو مجمع
البحرين.

٢- إن من ردّ تفسير الآية بلا أزال بحجة احتياجها للخبر ، وهو لا
يسوغ في العربية^(٢) . قيل في جوابه : إن الخبر محذوف تقديره سائراً أو أسير ،
قد دَلَّ عليه الكلام والحال ؛ وذلك لأن قوله : "حتى ابلغ" يستدعي طلب
غاية مضروبة ، وأما الحال فلأن حالهما كان حال سفر^(٣) .
قوله : (مجمع البحرين) :

(١) البيت في ديوانه - شرح علي فاعور (ص: ٥٤٣) ، والمعنى : لم يزالوا سائرين حتى نزلت
نساؤهم يبطحاء ذي قار ، وهو ماء لبني بكر بن وائل قريب من الكوفة . والعياب : واحداً
عيبه وهي : التي يجعل فيها الثياب . واللطائم : واحداً لطيمة وهو المسك .
(٢) قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (١٣٦/٦) : نص أصحابنا على أن حذف خبر
كان وأخواتها لا يجوز وإن دَلَّ الدليل على حذفه إلا ما جاء في الشعر من قوله :
لهفي عليك للهفة من خائفٍ يبغي جوارك حين ليس مُحِيرُ
قلت : والبيت لشمر دلّ الليثي ، والشاهد فيه : إن قوله : "ليس مجير" حذف خبرها ، والتقدير
ليس مجير له . وهذا حذف للضرورة .

انظر : معني الليب لابن هشام (٦٣١/٢) ، وشرح شواهد المعنى للسيوطي (٩٢٧/٢-٩٢٨) ،
ولعبد القادر بن عمر البغدادي (٣١٦-٣١٩) ، ومع الهوامع (٣٧٠/١) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٨/٣) ، وزاد المسير (١٦٤/٥) ، والكشاف
للمخشي (٧٣١/٢) ، والبحر المحيط (١٣٥-١٣٦) ، بتصرف .

المجمع : - بفتح الميم - وهو قراءة الجمهور^(١) .

وفي المراد بمجمع البحرين عدة أقوال :

(*) -

١- قال ابن عباس : أي : ملتقى البحرين^(٢) . وعنه قال : بحر القلزم وبحر الأردن^(٣) .

٢- إفريقية^(٤) ، وهو قول أبي بن كعب ، وضعفه ابن حجر^(٥) .

٣- أنه بحر فارس وبحر الروم ؛ بحر الروم مما يلي المغرب ، وبحر فارس مما يلي المشرق ، وهو قول قتادة^(٦) ، ومجاهد^(٧) .

٤- إنه طنجة ، وهو قول محمد بن كعب القرظي^(٨) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٧/٣) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) من تفسير ابن عباس للآيات .

(٣) انظر : غرر التبيان لبيد الدين ابن جماعة (ص/٣٢١) ، وفتح الباري (٤١٠/٨) .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي كعب .

(٥) انظر : فتح الباري (٤١٠/٨) ، قال السند إلى أبي بن كعب ضعيف .

(٦) انظر : تفسير القرآن العزيز لعبد الرزاق (٣٤١/١) ، وعنه ابن جرير في "تفسيره" (٢٧١/٥) .

(٧) وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٨) أنظر : جامع البيان (٢٧١/١٥) .

(٨) هو محمد بن كعب القرظي ، أبوه من سبي بني قريظة ، وكان أبوه لم ينبت فترك ، قيل : إنه

وُلد في حياة النبي - ﷺ - ولم يصح . كان من أوعية العلم . توفي سنة ١٠٨ هـ ورجحه

ابن العماد في الثنونات ، وقيل : سنة ١١٧ هـ ، وقيل : ١١٩ هـ ، ورجح ابن المديني

وابن معين وفاته سنة ١١٢٠ هـ . روى عن أبي هريرة وابن عباس وجابر وأنس وطائفة ،

وثقه المعجلي وابن سعد ، قيل : إنه هو المقصود بحديث النبي - ﷺ - قال : " يخرج من

الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده " أخرجه الإمام أحمد في

المسند (١١/٦) ، والبخاري - كما في كشف الأستار (٩٥/٣-٩٦/رقم : ٢٣٢٨) -

والطبراني في "الكبير" (١٩٧/٢٢) (٥١٨: رقم) و(٣١٤/٢٢-٣١٥/رقم : ٧٩٤) والبيهقي في =

(*) بحر القلزم : مشهور مصداق يعرف اليوم بالبحر الأحمر .

(**) بحر فارس مما يلي فارس ، مصداق يعرف بالخليج العربي ، وبحر

الروم مصداق بلاد الروم ، مصداق يعرف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط .

٥- الكر والرس ، حيث يصبان في البحر ، وهو قول السدي^(١) . واستبعد الأستاذ سيد قطب^(٢) الأقوال السابقة ، ورجَّح أن مجمع البحرين هو: بحر الروم وبحر القلزم أي : البحر الأبيض المتوسط^(٣) والبحر الأحمر ، وجمعهما : مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة ، وبحيرة التمساح ، أو أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر ، وعلى

= "الدلائل" (٤٩٨/٦-٤٩٩) كلهم عن أبي بردة الطفيري . قال الميمني في "مجمع الزوائد" (١٦٧/٧) : رواه أحمد وأحمد والبخاري والطبراني من طريق عبد الله بن مغيث عن أبيه عن جده . وعبد الله ذكره ابن أبي حاتم ، ومغيث ذكره البخاري في التاريخ ولم يخرجهما أحد ، وبقي رجاله ثقات .

ترجمته المخرج والتعديل (٦٧/٨) ، والحلية (٢١٢/٣-٢٢١) ، وتهذيب الكمال (٣٤٠/٢٦-٣٤٨) ، وسير الأعلام (٦٨-٦٥/٥) ، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٩-٤٢٢) ، وشذرات الذهب (٤٦/٢) .

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) ، والحافظ ابن حجر في "الفتح" (٤١٠/٨) إلى ابن حاتم في "تفسيره" عن السدي .

(٢) هو سيد بن قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ، ولد في أسيوط ، تخرج من كلية دار العلوم ، وعمل بمريدة الأهرام ، له مقالات في الرسالة ، والثقافة ، عين بوزارة المعارف ، وأوفد إلى أمريكا ، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وقدم استقالته ، انضم في آخر أمره إلى "الأخوان المسلمون" وألف كتباً متداولة اليوم ، ثم سجنه عبد الناصر سنة ١٩٦٥م وحوكم بسبب كتابه معالم في الطريق . ألف في ظلال القرآن في ستة مجلدات وهو في السجن ، ثم أعدمه عبد الناصر سنة: ١٣٨٧هـ الموافق سنة ١٩٦٧م .

ترجمته : الأعلام للزركلي (١٤٧/٣-١٤٨) ومعجم المؤلفين (٨٠٤/١) وألف صلاح عبد الفتاح خالدي كتاباً في سيرته ؛ سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، وألف بعض المعاصرين في ترجمته مؤلفات .

(٣) وإليه ذهب ابن عباس في بدائع الزهور (ص : ١٥) .

قوله : بأن هذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجه من مصر^(١) .

أما القول بأن المراد بالبحرين هما : موسى والخضر ؛ لأنهما بحران في العلم^(٢) ، فهو من بدع التفاسير^(٣) ؛ قال أبو حيان^(٤) : هذا شبيه بتفسير الباطنية ، وغلاة الصوفية .

قوله تعالى : (أو أمضي حقبا) :

قرئ : "حُقباً" بإسكان القاف ، وقرأ الجمهور : "حُقباً" بضم القاف^(٥) . واحده حِقْبِه - بكسر الحاء - والمعنى : ولو أي أسير حَقْباً من الزمان^(٦) .

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب (٤/٢٢٧٨) .

(٢) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٥/٢) ، وإيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود ابن أبي الحسن النيسابوري (١٥/٢) . قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٤١٠/٨) : وأقرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس قال : المراد بمجمع البحرين موسى والخضر لأنهما بحرا علم . وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ .

(٣) انظر : الكشف (٢/٧٣١) ، والمحرر الوجيز (٣/٥٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/١١) ، ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٤) .

(٤) انظر : البحر المحيط (٦/١٣٦) ، وأبو حيان هو : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي لازم ابن النحاس ، كثير التصانيف . كان عازماً باللغة والنحو والتصريف كثير النظم . توفي سنة ٧٤٥هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية لابن السبكي (٩/٢٧٦-٣٠٧) ، والدر الكامنة (٤/٣٠٢-٣١٠) ، وحسن المحاضرة (١/٥٣٤-٥٣٦) ، والبرر الطالع (٢/٢٨٨-٢٩١) .

(٥) انظر : زاد المسير (٥/١٦٤) ، والبحر المحيط (٦/١٣٧) .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير (٥/١٧٠) .

وفي المراد بالحقب عدة أقوال :

- ١- دهرأ ؛ وهو قول ابن عباس^(١) ، وبنحوه قال قتادة^(٢) ، وسعيد بن جبير^(٣) ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(٤) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى^(٥) ، وابن قتيبة^(٦) .

(١) انظر : جامع البيان (٢٨٢/١٥) ، وعزه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤١/١) ، وجامع البيان (٢٧٢/١٥) .

(٣) عزه الحافظ في "فتح الباري" (٤١٠/٨) إلى ابن المنذر عن سعيد بن جبير . انظر : ترجمته (ص: ٢٨٥) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم المدني ، ضَعَفَهُ ابن معين ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وله تفسير للقرآن في مجلد . توفي سنة : ١٨٢هـ .

ترجمته : ضعفاء العقيلي (٣٣١/٢-٣٣٢) ، والجرح والتعديل (٢٣٣/٥) ، والمجروحين (٥٧/٢-٥٩) ، وتهذيب الكمال (١١٩-١١٤/١٧) ، وميزان الاعتدال (٥٦٤/٢-٥٦٦) ، وتهذيب التهذيب (١٧٧/٦-١٧٩) ، وشنرات الذهب (٣٦٥/٢) .

(٥) انظر : مجاز القرآن (٤٠٩/١) ، وأبو عبيدة هو : معمر بن المثنى البصري النحوي ، صاحب التصانيف . كان لا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح ، ومع ذلك فكان لا يقيم البيت إذا أنشده ويخطئ إذا قرأ القرآن نظراً ، وكان أَلْفَغَ بذيء اللسان ، وسخ الثوب . ومع مهارته بال لغة لم يكن ماهراً بكتاب الله ، ولا سنة رسوله ﷺ - ، ويميل إلى رأي الخوارج . توفي سنة : ٢٠٩هـ ، وقيل ٢١٠هـ وعمره مائة سنة .

ترجمته : طبقات النحويين (ص: ١٧٥-١٧٨) ، وتاريخ بغداد (٢٥٨-٢٥٢/١٣) ، ومعجم الأدباء (٥٠٩-٥١٤) ، وإنباه الرواة (٢٧٦/٣-٢٨٧) ، ووفيات الأعيان (٢٣٥/٥-٢٤٣) ، وسمر الأعلام (٤٤٥-٤٤٧) ، وتذكرة الحفاظ (٣٧١/١) ، وتهذيب التهذيب (٢٤٨-٢٤٦/١٠) ، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢) ، وطبقات المفسرين (٣٢٦/٢) ، وشنرات الذهب (٥٠٣-٥١) ، والأعلام (٢٧٢/٧) ، ومعجم المؤلفين (٩٠١/٣ - ٩٠٢) .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٧) .

٢- إنه ثمانون سنة^(١) ؛ وهو قول عبد الله بن عمرو^(٢) ، وأبي هريرة^(٣) ، والكلبي^(٤) .

٣- إنه سبعون خريفاً ؛ وهو قول ابن عباس^(٥) ، ومجاهد^(٦) .

٤- إنه سنة ؛ وهو لغة قيس^(٧) .

٥- إنه سبعون ألف سنة ؛ وهو قول الحسن البصري .

٦- إنه سبعة عشر ألف سنة ؛ وهو قول مقاتل بن حيان^(٨) .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٦٧) و(ص: ٥٠٩) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٠/٨) ، إلى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو .

(٣) انظر : زاد المسير (١٦٥/٥) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٥/٢) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) عن ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير مجاهد (ص: ٣٧٨) ، وجامع البيان (٢٧٢/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٣/٥) إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٠/٨) إلى عبد بن حميد عن مجاهد .

(٧) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) ، ومعاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) . وقيس عيلان أحد بطون العرب المستعربة ، انظر : جبهة النسب للكلبي (ص: ٣١١) ، والاشتقاق لابن دريد (ص: ٢٦٧) .

(٨) انظر قول الحسن ، ومقاتل بن حيان ، والقول الذي بعده في : زاد المسير (١٦٥/٥) ، ومقاتل بن حيان هو الإمام المحدث حَدَّثَ عن الشعبي ومجاهد وعكرمة وطائفة ، وثَّقَه ابن معين وأبو داود . توفي في حدود سنة ١٥٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٥٣/٨) ، وتهذيب الكمال (٤٣٠/٢٨-٤٣٤) ، وسير الأعلام (٦/ ٣٤١-٣٤٠) ، تذكرة الحفاظ (١٧٤/١) ، وميزان الاعتدال (١٧١-١٧٢) ، وتهذيب التهذيب (٢٧٧/١٠-٢٧٩) ، وطبقات المفسرين (٣٣٠-٣٢٩/٢) .

٧- إنه ثمانون ألف سنة ، كل يوم ألف سنة من عدد

الدنيا .

وأولى الأقوال وأقواها ، القول الأول ؛ قال أبو جعفر النحاس ^(١) :

"حقيقة الحقب: وقت من الزمان مبهم يكون لتمييز سنة أو أقل أو أكثر" ^(٢).

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ :

قوله تعالى : (فلما بلغا مجمع بينهما) :

في عود ضمير التثنية في قوله : "بينهما" قولان :

الأول : إنه يعود على أقرب مذكور وهو : مجمع البحرين ، وإليه ذهب مجاهد ^(٣) . وهو الأقوى .

الثاني : إنه يعود على موسى والخضر - عليهما السلام - فالعنى :

فلما بلغ الموضع الذي سيجتمعان فيه ، وضعفه القرطبي ^(٤) .

(١) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي أبو جعفر النحاس ، صاحب التصانيف أخذ عن الزجاج ، له إعراب القرآن وغيرها . كان مقترأ على نفسه ، يُوهب العمامة فيقطعها ثلاث عمائم ، قيل إنه جلس على درج مقياس النيل يقطع بيتاً فسمعه جاهل فقال هذا يسحر النيل فرفسه فيه فغرق وذلك سنة ٣٣٨هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص: ٢٢٠-٢٢١) ، ونزهة الألباء (ص: ٢٩١-٢٩٢) ، ومعجم الأدياء (٦١٧-٦٢١) ، وإنباه الرواة (١٣٦/١-١٣٩) ، ووفيات الأعيان (٩٩/١-١٠٠) ، وسير الأعلام (٤٠١/١٥-٤٠٢) ، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) ، وشذرات الذهب (٢٠٣/٤) .

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص: ٣٧٨) .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٤/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/١١) ، وفتح الباري (٨/

قوله تعالى : (نسيا حوقما) :

قال الفراء : " إنما نسيه يوشع فأضافه إليهما كما قال : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ [الرحمن : ٢٢] ، وإنما يخرج من الملح دون العذب^(١) " . وقيل : " أضاف النسيان إليهما لأنهما جميعاً تزوداه لسفرهما ، كما يقال : خرج القوم إلى موضع كذا ، وحملوا الزاد كذا ، وإنما حملة واحد منهم^(٢) " .

وما تقدم يؤيده قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ، وإنما الرسل من الأنس وحدهم دون الجن^(٣) .
ومثله قوله - صَلَّى الله عليه وسلّم - لمالك بن الحويرث وابن عم له :
" إذا أنتما خرجتما فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما "^(٤) .

(١) معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) .

(٢) معالم التنزيل (١٨٦/٥) ، وجامع البيان (٢٧٣/١٥) ، وانظر : تأويل مشكل القرآن (ص : ٢٨٧) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢/١١) .

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة .. (١/٢٢٦/رقم : ٦٠٤) ، وفي الجماعة والإقامة ، باب اثنان فما فوقهما جماعة (١/٢٣٤/رقم : ٦٢٧) ، وفي الجهاد ، باب سفر الإثنين (٣/٨٠٤٧/رقم : ٦٩٣) . وأخرجه الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في الأذان في السفر (١/٣٩٩/رقم : ٢٠٥) ، والنسائي في "سننه" ، وكتاب الأذان ، باب أذان المنفردين في السفر (٢/٨-٩) ، وفي الإقامة ، باب تقدم ذوي السن (٢/٧٧) ، وابن ماجه في "سننه" ، كتاب الإقامة ، باب من أحق بالإقامة (١/٣١٣/رقم : ٩٧٩) ، والإمام أحمد في "المسند" (٥/٥٣) .

وقيل : نسي يوشع أن يحمل الخوت ، ونسي موسى أن يأمره فيه بشيء ولذلك أضيف النسيان إليهما^(١) . وقال مجاهد : نسيا : تركا^(٢) . وعنه : أضلّاه^(٣) .

وذكر الثُميري^(٤) : أن أبا حامد الأندلسي^(٥) رأى سمكة بقرب مدينة سَبْتَة^(٦) زعم أنها من نسل الخوت الذي أكل منه موسى ويوشع - عليهما السلام - وأن طولها أكثر من ذراع ، وعرضها شبر ، لها عين واحدة ، ونصف رأس ، من رآها من جانب استقدرها ، وبحسب أنها ميتة ، والنصف الآخر صحيح ، وأن الناس يتبركون بها^(٧) . وذكر ابن عطية^(٨) أنه رآها .

(١) زاد المسير (١٦٥/٥-١٦٦) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٢/١٥) .

(٣) انظر : تفسير مجاهد (ص: ٣٧٨) ، وجامع البيان (٢٧٣/١٥) .

(٤) هو : محمد بن موسى بن عيسى الثُميري ، القاهري الشافعي ، أخذ عن الأسنوي ، ودرس بالأزهر وعمكة ، له حياة الحيوان الكبرى ، وشرح سنن ابن ماجة ، وشرح منهاج الطالبين . توفي سنة ٨٠٨هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (١٠/٥٩-٦٢) ، وحسن المحاضرة (١/٤٣٩) ، وشنرات الذهب (٩/١١٨) ، والبلد الطالع (٢/٢٧٢) ، ومعجم المؤلفين (٣/٧٤٣) .

(٥) هو : محمد بن عبد الرحمن الأندلسي أبو حامد ، سافر إلى بغداد مرتين ، وضافه الوزير ابن هبيرة ، له المغرب في بعض عجائب المغرب . توفي في حدود ٥٥٨هـ .

ترجمته : معجم المؤلفين (٣/٣٩٠) .

(٦) سبتة : بفتح السين ، مدينة مغربية على ساحل مضيق جبل طارق ، وهي اليوم تحت الاحتلال الإسباني . انظر : معجم البلدان (٣/٢٠٥) ، وآثار البلاد (ص: ٢٠١) ، وأطلس المملكة (ص: ٤٦) .

(٧) انظر : حياة الحيوان الكبرى للثُميري (١/٣٨٣-٣٨٤) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٣/٥٢٩) ، وابن عطية هو : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو بكر ، إمام في الفقه والتفسير واللغة ، ولي قضاء المرية بالأندلس ، له المحرر الوجيز . توفي سنة ٥٤١هـ ، وقيل : ٥٤٢هـ . =

قلت : هذا على قول محمد بن كعب القرظي في إن مجمع البحرين بطنجة وهي مدينة بالمغرب^(١) ، ولم يثبت شيء في تحديد مكان مجمع البحرين. أما التبرك بالسمة فلا يجوز من حيث أن التبرك بالأثار ممنوع ، ولقيامه ثانياً على التوهم .

قوله : ﴿فاتخذ سبيله في البحر سرباً﴾ :

الفاء : هي الفصيحة . قال مجاهد "السرب : المسلك والمذهب ، يسرب فيه ويسلكه"^(٢) . وهو قول أبي عبيدة^(٣) . والسرب : النفق الذي يكون في الأرض للضب ونحوه من الحيوانات^(٤) . قال الفخر الرازي : فيه وجوه :

الأول : أن يكون التقدير : سَرَب في البحر سرباً إلا أنه أقيم قوله : (فاتخذ) مقام قوله سرباً . والسرب هو : الذهاب ، ومنه قوله : ﴿وسارب بالنهار﴾ [الرعد : ١٠] .

الثاني : " إن الله تعالى أمسك إجرء الماء على البحر ، وجعله كالطاق والكوة حتى سرى الحوت فيه "^(٥) .

= ترجمته : الصلة لابن يشكوال (٣٦٧-٣٦٨) ، والدباج المذهب (ص: ١٧٤-١٧٥) وبغية الوعاة

(٧٤-٧٣/٢) ، وطبقات المفسرين للدาวودي (٢٦٥/١-٢٦٧) ، ونفع الطيب (٢/٥٢٦-٥٢٨)

وسير الأعلام (٥٨٧/١٩-٥٨٨) ، وشجرة النور الزكية (١/١٢٦) .

(١) انظر : معجم البلدان (٤/٤٩) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢/١١٦٤) .

(٢) جامع البيان (١٥: ٢٧٣) انظر : تفسير غريب القرآن (ص: ٢٦٩) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (١/٤٠٩) .

(٤) انظر : فتح البيان (٧٦/٨) ، وفتح القدير (٣/٢٩٨) .

(٥) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) .

وفي إعراب "سرياً" وجهان :

الأول : إنه انتصب على المصدرية .

الثاني : إنه مفعول ثانٍ لاتخاذ^(١) .

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾

قوله تعالى : (فلما جاوزا) :

أي : المكان الذي نسيا الحوت فيه وهو مجمع البحرين .

قوله : (لقد لقينا من سفرنا نصبا) :

وقع فيه رواية سفيان عند البخاري - واللفظ له - ومسلم : " ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله " ^(٢) .

قرأ الجمهور : (نَصَبًا) بفتحتين^(٣) ، والنَّصَب هو : العناء والتعب والشدة ، والإعياء^(٤) . قال ابن العربي المالكي : وجد موسى من النصب في المشي إلى الخضر ، ولم يجده في المشي إلى الله ؛ لأنه في ذلك كان محمولاً إلى كرامة ، وهاهنا محمول إلى معاناة^(٥) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٩/٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٣/٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٥/٢) .

(٢) سيأتي تخريج روايات الحديث في الفصل التالي إن شاء الله .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والبحر المحيط (١٣٧/٦) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٤/١٥) ، وبحر العلوم (٣٠٥/٢) ، ومعالم التنزيل (١٨٧/٥) ،

وزاد المسير (١٦٦/٥) ، وتفسير ابن كثير (١٧١/٥) .

(٥) عارضة الأحوذى (٣/١٢) .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ :

قوله : (أَرَأَيْتَ) :

أي : أخبرني^(١). قال الرازي : الهمزة للاستفهام ، وهو يجري على المتعارف بين الناس ، فإن أحدهم إذا حدث له أمر عجيب قال لصاحبه : أَرَأَيْتَ ما حدث لي ؟ فحذف مفعول أَرَأَيْتَ ؛ لأن قوله (فإني نسيت الخوت) يدل عليه^(٢) .

وقيل المعنى : أَرَأَيْتَ ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان فإنني نسيت الخوت ، والاستفهام للتعجب^(٣).

قوله : (إذ أوتينا إلى الصخرة) :

عن معقل بن زياد^(٤) قال : إن الصخرة التي أوى إليها موسى هي : الصخرة التي دون نهر الذئب على الطريق^(٥) . وهذا التفسير يؤيد قول محمد ابن كعب القرظي .

(١) انظر : الكشف (٧٣٣/٢) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) بتصريف يسير .

(٣) انظر : الكشف (٧٣٣/٢) ، والبحر المحيط (١٣٨/٦) وفيه مبحث عن (أَرَأَيْتَ) وما شذت العرب في استعمالها . وانظر : فتح القدير (٢٩٨/٣) .

(٤) معقل بن زياد : لم اهتم لترجمته .

(٥) جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، ومعالم التنزيل (١٨٧/٥) وفيه : "دون نهر الزيت" ، مثله في "عرائس المجالس" (ص:٢١٨) ، قال بدر الدين ابن جماعة في "غرر التبيان" : (ص:٣٢١) -

وفائدة ذكر الصخرة لكونها متضمنة لزيادة تعيين المكان

لاحتمال أن يكون مجمع البحرين مكاناً متسعاً^(١) .

قوله : (فإني نسيت الحوت) :

قال السبغوي : " في الآية إضمار ، معناه : نسيت أن أذكر لك أمر الحوت " (٢) .

قوله : (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) :

قرأ أبي بن كعب : " وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكر له " (٣) .

وقرأ عبد الله بن مسعود : " وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان " (٤) .

وقيل : إنه قرأها : " وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان " (٥) .

قرأ حفص عن عاصم^(٦) : " وما أنسانيه " بضم الهاء .

- الصخرة دون نهر الزيت بالمغرب . انتهى ، قال الآلوسي في " روح المعاني " (٣١٦/١٥)

هو : نهر عنده شجر الزيتون .

(١) انظر : فتح البيان (٧٧/٨) .

(٢) معالم التنزيل (١٨٧/٥) .

(٣) انظر : الدر المنثور (٤٢٤/٥) وعزاه لابن أبي حاتم في " تفسيره " عن أبي .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٧٥/١٥) .

(٥) انظر : الكشف (٧٣٣/٢) ، والمحرم الوحيد (٥٢٩/٣) .

(٦) هو : عاصم بن أبي النجود أبو بكر ابن مهدي الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة ، قرأ على أبي

عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش . رواه : شعبة وهو : أبو بكر بن عياش ، وحفص .

توفي عاصم سنة ١٢٧هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٩/٣) ، وتهذيب الكمال (٤٧٣/١٣-٤٨٠) ، وسر الأعلام (٢٥٦/٥)

(٢٦١) ، وميزان الاعتدال (٣٥٧/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٠٩/٢) ، ومقدمة حجة

القراءات لسعيد الأفغاني (ص: ٥٧-٥٩) . =

وقرأ الكسائي^(١) : " أنسانيه " بإمالة الألف ، وقرأ الباقون :
بكسر الهاء^(٢) .

وجملة " أذكره " بدل اشتغال من الهاء في قوله : (أنسانيه) العائد
على الخوت ، والمعنى : وما أنساني ذكر الخوت إلا الشيطان^(٣) .
وقوله : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ اعتراض بين
المعطوف والمعطوف عليه^(٤) .
قوله : (واتخذ سبيله في البحر عجبا) :

= وحفص هو : حفص بن سليمان ، ربيب ابن زوجة عاصم ، يقرأ أهل المشرق اليوم بقراءته .
قال ابن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان ،
عاش تسعين سنة . قال الذهبي : متروك الحديث ، حجة في القراءة . توفي سنة ١٨٠ هـ .
ترجمته : العمر (٢١٣/١) ، وشذرات الذهب (٣٥٧/٢) ، ومقدمة حجة القراءات لسعيد الأفغاني
(ص: ٥٩) .

(١) هو : علي بن حمزة الكسائي ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، ألف في
اللغة والنحو والقراءة ، راويه : أبو الحارث والدوري . توفي هو ومحمد بن الحسن الشيباني
صاحب أبي حنيفة في يوم واحد ، فقال الرشيد دفناً للفقهاء والنحو بالري ، وذلك سنة ١٨٩
هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص: ١٢٧-١٣٠) ، وتاريخ بغداد (٤٠٣/١) ، ونزهة الألباء (ص:
٦٧-٧٥) ، ومعجم الأدباء (٨٧/٤-١٠٥) ، وإنباه الرواة (٢٥٦-٢٧٤) ، ووفيات
الأعيان (٥٩٥-٥٩٧) ، وسير الأعلام (١٣١/٩-١٣٤) ، وطبقات المفسرين (١/
٤٠٤) ، وشذرات الذهب (٤٠٧/٢) .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٤٢٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي
طالب (٦٦/٢) ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص: ١١٧) .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢٦٤/٢) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي (٤٥/٢) ،
والكشف (٧٣٣/٢) ، والمحرم الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٤) انظر : الكشف (٧٣٣/٢) .

قال ابن عباس : يعني : كان سرب الحوت في البحر لموسى عجبا^(١)، وبنحوه قال مجاهد^(٢) ، وقطادة^(٣) .

وهل : قوله "عجبا" هو من كلام موسى أم يوشع ؟ فيه وجهان : فإن كان من كلام موسى - عليه السلام - ؛ فهو تعجب منه لما أخبره يوشع عن الحوت اتخذ سبيله في البحر سربا . وإن كان من كلام يوشع ؛ فهو تعجب من يوشع ؛ عندما رأى الحوت وهو يتخذ سبيله في البحر فيببس له الماء كالطاق .

ويؤيد المعنى الأول رواية عطية العوفي عند الطبري بلفظ : "قال الفتى : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى"^(٤) .
وفي إعراب عجبا ثلاث أوجه :

الأول : إنه مفعول ثانٍ لقوله "اتخذ" ، والمعنى : اتخذ سبيله سبيلاً عجبا ، وهذا إن جعلته من قول فتى موسى ، أما إن جعلته من كلام موسى نفسه ؛ فهو مصدر بمعنى : أعجب عجبا ، وهو الوجه الثاني ، والثالث : أن يكون نعتاً لفعل محذوف تقديره : واتخذ سبيله في البحر بفعل شيئاً عجبا^(٥) .

(١) انظر : جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، وانظر "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر (٤١٣/١٦) .

(٢) انظر : تفسير مجاهد (ص: ٣٧٩) .

(٣) انظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٤٢/١) .

(٤) سيأتي تحريجها في الفصل التالي إن شاء الله .

(٥) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦/٢) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، وفتح القدير (٣/

والصواب : إنه عَجَبٌ للإثنين كما دلت عليه رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري بلفظ : " فكان للحوت سرِّبًا ، ولموسى وفناه عجبًا " ولا اجتهاد مع الحديث .

وفي الآية ذكر معنى آخر وهو أن موسى - عليه السلام - اتخذ سبيل الحوت في البحر عجبًا ^(١) . وهذا المعنى دلَّ عليه رواية النسائي قال : " وأبصر موسى - عليه السلام - أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر " ^(٢) .

وقيل في الآية وجه رابع ، وهو : إن قوله : (واتخذ سبيله في البحر) جملة تامة . ويكون قوله : (عجبًا) جملة مستأنفة ، والمعنى : عجبًا لحوت قد مات أكل شقه الأيسر ثم يحيا بعد ذلك ^(٣) . وفي هذا يقول عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم : " أي شيء أعجب من حوت كان دهرًا من الدهور يؤكل منه ، ثم صار حيًّا حتى حُشِر في البحر " ^(٤) .

وذكر ابن الأنباري ^(٥) وجهًا خامسًا وهو : أن الله أخبر عن الحوت وكيف اتخذ سبيله في البحر اتخذًا يُرى عجبًا ، ويحدث عجبًا . أو أن المعنى : إن الله يقول : اعجبوا لذلك وتنبهوا له .

(١) انظر : معاني القرآن للقراء (١٥٤/٢) .

(٢) سيأتي تحريجها في الفصل التالي إن شاء الله .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٤) جامع البيان (٢٧٥/١٥) ، ومعالم التنزيل (١٨٧/٥) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٦٦-١٦٧/٥) ، وابن الأنباري هو : أبو بكر محمد بن القاسم ابن

الأنباري المقرئ النحوي ، سمع من ثعلب وغيره . كان واسع الحفظ ، قيل : إنه يحفظ

ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وكان يملئ كتبه من حفظه ، وكان يحفظ عشرين ومائة =

وقد وقع لبنينا - صَلَّى الله عليه وسلّم - بل لبعض صحابته - رَضِيَ الله عَنْهُمْ - من جنس ما وقع لموسى وفتاه ؛ كقصة الفتى الذي جاء وأمه إلى النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - فضافهم النبي - صَلَّى الله عليه وسلّم - إلى الصُفّة ، فما لبث الفتى أن مات ، فدعت أمه فما تَمَّ كلامها حتى حَرَكَ قدميه ، وعاش حتى قُبِضَ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - وحتى هلكت أمه ، وقد مشى العلاء بن الحضرمي والجيش معه على الماء ، لم يبلّ الماء حوافر دوابهم^(١) ، وحَصَلَ لسعد بن أبي وقاص أن سار هو

== تفسير بأسانيدها ، له شرح المفضليات ، وشرح المعلقات السبع ، وكتاب الهاءات ، والأضداد وغيرها. مات سنة ٣٢٨هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (١٥٣-١٥٤) ، وتاريخ بغداد (١٨١/٣-١٨٦) ، وطبقات الخصال (٧٣-٦٩/٢) ، ونزهة الألباء (ص: ٢٦٤-٢٧١) ، ومعجم الأدباء (٤١٠/٥-٤١٤) ، وإنباه الرواة (٢٠١/٣-٢٠٨) ، ووفيات الأعيان (٣١٤/٤-٤١٥) ، وسير الأعلام (١٥/٢٧٨-٢٧٤) ، والوفاء بالوفيات (٣٤٤/٤-٣٤٥) ، وبغية الوعاة (٢١٢/١-٢١٤) ، وشذرات الذهب (١٥٢/٤) .

(١) أخرج القسطين في رواية واحدة البيهقي في دلائل النبوة (٥١/٦-٥٣) من طريق عبد الله بن عون عن أنس بن مالك ، وهو منقطع بينهما ، فإن ابن عون وإن كان ثقة روى له الجماعة كما في "التقريب" (ص: ٥٣٣) ، إلا إنه لم يسمع من أنس ؛ فقد سئل الإمام أحمد : هل سمع عبد الله بن عون من أنس ؟ قال : رآه وأما سماع فلا أعلم ، وحزم أبو حاتم في "المراسيل" (ص: ٩٩) بأنه لم يثبت له سماع من أنس . لكن للقصة الأولى شاهداً من رواية صالح المري عن ثابت البناني عن أنس عند البيهقي في "الدلائل" (٥٠/٦-٥١) ، لكن صالح المري ضعيف كما في "التقريب" (ص: ٤٤٣) . أما القصة الثانية فلها شاهد عند ابن أبي الدنيا في "مجاوب الدعوة" (رقم: ٤١) من حديث أبي هريرة ، وفي السند رجل لم يُسم .

ورواه الطبراني في "الكبير" (١٨/٩٥/١٦٧) ، و"الأوسط" (٤/١٥-١٦) ، و"الصغير" (١/١٤٣-١٤٢) ، ومن طريقه أبو نعيم في "الدلائل" (ص: ٥٧٣-٥٧٤) . قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/٣٧٦) : رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن معمر الهروي والد

وجيشه على دجلة في سنة ست عشرة للهجرة^(١) . بل حصل مثله
للتابعين ، فقد انتهى أبو مسلم الخولاني^(٢) إلى دجلة وهي ترمي بالخشب من
مذها ثم مشى على الماء^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ :

= إسماعيل ولم أعرفه ، وبقي رجاله ثقات . انتهى . قلت : الراوي عن أبي هريرة ضريب بن
نغير ، وروايته عنه مرسله . انظر التهذيب لابن حجر (٤٥٨/٤) وللحديث شواهد عند
اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم: ١٠٧-١١٠) ، وابن أبي الدنيا في "مجاوب الدعوة"
(رقم : ٤٠) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٥٤-٥٣/٦) .

(١) أخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم: ١٠٩) عن حبيب بن صهبان العبدي ، بإسناد
رجال ثقات . وأخرجه الطبري في "تاريخه" (١٤/٤) ، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (ص:
٥٧٤-٥٧٨) من طرق .

(٢) هو : عبد الله بن ثوب - بضم التاء المثناة ، وفتح الواو - وقيل : ابن ثواب أبو مسلم
الخولاني من كبار التابعين ، أسلم في عهد النبي ﷺ - ودخل المدينة في عهد الصديق .
وثقه ابن سعد . صاحب كرامات أجمع له الأسود العنسي ناراً عظيمة فألقاها فيها فلم تضره
فنفاه، وله كرامات أخرى . توفي سنة ٦٢ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣١٢/٧) ، والزهد للإمام أحمد (٢٩١/٢-٢٩٥) ، والخلية (١٢٢/٢)
١٣١- ، والاستيعاب (١٧٥٧/٤) ، وأسد الغابة (١٩٢/٣) ، وتهذيب الكمال (٣٤/
٢٩٣-٢٩٠) ، وسير أعلام النبلاء (٧/٤-١٤) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وتهذيب
التهذيب (٢٣٥/١٢-٢٣٦) وشذرات الذهب (٢٨١/١) ، والإمام (٧٥-٧٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في "مجاوب الدعوة" (رقم: ٨٦) ، واللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم:
١٤٢) ، والبيهقي في "الدلائل" (٥٤/٦) ، وأبو نعيم في "الخلية" (١٢٠/٥) عن سليمان بن
المغيرة . ورجال ابن أبي الدنيا ثقات ، وجعله النبهاني في "جامع الكرامات" (٤٢١/١) من
كرامات أبي إدريس الخولاني . وأخرجه اللالكائي في "كرامات الأولياء" (رقم: ١٧٠) ،
وأما من كرامات مسلم بن يسار ، وانظر : صفة الصفوة (٢٤٠/٣) .

أي : قال موسى - عليه السلام - لفتاه : فقدانك
 الخوت هو الذي نطلب؛ لأنه أمانة الظفر بالكلية من لقاء الخضر عليه السلام .
 قوله : (ذلك ما كنا نبغ) :
 قرأ ابن كثير^(١) : (نبغي) بالياء الوصل والوقف ، وقرأ نافع^(٢) ، وأبو
 عمرو^(٣) ، والكسائي : بياء في الوصل دون التوقف ، وهي قراءة الحسن .

(١) هو : أبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي مقرئ مكة ، كان من أبناء فارس الذي بعثهم
 كسرى إلى صنعاء اليمن أخذ القراءة على مجاهد . وثقه على بن المديني . رواه : البري
 وقُبل . توفي سنة ١٢٠هـ .
 ترجمته : تهذيب الكمال (٤٦٨/١٥-٤٦٤) ، وسير الأعلام (٣١٨/٥-٣٢٢) ، وتهذيب التهذيب
 (٣٦٧/٥) .

طبقات القراء (٤٣٣/١-٤٤٤) ، شذرات الذهب (٨٩١٢) ، ومقدمة حجة القراءات (ص:
 ٥٢-٥٤) .

(٢) هو : نافع بن عبد الرحمن المدني أبو ربيعة . أخذ القراءة عن التابعين ، كان أسود الوجه .
 أقرأ الناس سبعين سنة ونيفاً ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة . رواه : قالون وورش .
 توفي سنة ١٦٩هـ .

ترجمته : الكامل لابن عدي (٢٥١٥/٧) ، وتهذيب الكمال (٢٨١/٢٩-٢٨٥) ، وسير الأعلام (٣٣٨-٣٣٦/٧
 ٣٣٤-٣٣٠/٢) ، طبقات القراء (٢٤٢/٤) ، وميزان الاعتدال (٢٤٢/٤) ، وشذرات الذهب (٣١٣-٣١٢/٢) ، ومقدمة
 حجة القراءات (ص: ٥١-٥٢) .

(٣) هو : زبّان بن العلاء التميمي البصري ، كان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام
 العرب ، لم يكن أحد من القراء أكثر شيوعاً منه . رواه : حفص الدوري ، والسوسي .
 توفي سنة ١٥٧هـ .

ترجمته : طبقات النحويين (ص: ٣٥-٤٠) ، نزهة الألباء (ص: ٢٣-٢٩) ، وفيات الأعيان (٣/
 ٤٦٦) ، وتهذيب الكمال (١٢٠/٣٤-١٣٠) ، وسير الأعلام (٤٠٧/٦-٤١٠) ، وفوات =

وقرأ عاصم وابن عامر^(١) : بحذف الياء في الحالين^(٢) .
والقياس إثبات الياء لكنها حُذفت للتخفيف^(٣) ، وقيل : حُذفت الياء
لأنه تمام الكلام فأشبهه رؤوس الآيات^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ :

قال الطبري : أي : رجعا في الطريق الذي قطعاه ، ناكسين على
أدبارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاهما ، وبنحو هذا المعنى قال مجاهد
وقتادة^(٥) .

وقوله : "قصصا" فيه وجهان :

أحدهما : أنه مصدر في موضع الحال ، أي : رجعا على آثارهما
مقتصين آثارهما .

= الوفيات (٢٣١/١) ، وتهذيب التهذيب (١٧٨/١٢) ، وبغية الوعاة (٢١٣/٢-٢٣٢) ،
وطبقات القراء (٢٨٨/١) ، ومقدمة حجة القراءات (ص: ٥٤-٥٥) .

(١) هو : عبد الله بن عامر اليحصي مقرئ الشام ، أخذ القراءة عرضاً على أبي البرداء وغيره ،
اتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وثقه النسائي وغيره . راويه : هشام بن عمار ، وابن
ذكوان . توفي سنة ١١٨هـ .

ترجمته : تهذيب الكمال (١٤٣/١٥-١٥٠) ، وسر الأعلام (٢٩٢/٥-٢٩٣) ، وطبقات القراء
(٤٢٣/١) وتهذيب التهذيب (٢٧٤/٥) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٧/٥) ، المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، البحر المحيط (١٣٩/٦) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٤-٤٦٥) .

(٥) جامع البيان (٢٧٦/١٥) ، وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٤/٥) إلى ابن أبي حاتم عن
قتادة . قال : وقال قتادة : عودهما على بدئهما .

والثاني : أن يكون مصدرًا لقوله (فارتدا على آثارهما)

، لأن معناه : فاقتصا على آثارهما^(١) .

واستظهر البقاعي أن المكان رملي لا عَلم فيه ، وأنه مجمع النيل والملح عند دمياط أو رشيد بمصر ، واستدل بالعصفور ، لأن الطير لا يشرب من الملح . قال : وعند أهل تلك الناحية برشيد سمك ذاهب إحدى شقيه يتولون إنه من نسل تلك السمكة^(٢) .

(١) مفاتيح الغيب (١٢٦/٢١)، وانظر : مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٦/٢) .

(٢) انظر : نظم الدرر (١٠٦/١٢) .

المطلب الثالث : تفسير الآيات المتضمنة لُقيا موسى بالخضر -

عليهما السلام - :

قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ :

قوله تعالى : (عبدًا من عبادنا) :

هو الخضر - عليه السلام - كما دلت عليه الروايات عند البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي في "الكبرى" ، وأحمد ، وغيرهم ، وهو قول جمهور المفسرين^(١) .

والتنكير في قوله : "عبدًا" للتفخيم^(٢) . وفيه فضيلة للخضر - عليه السلام - حيث أضافه المولى - جل وعلا - إلى نفسه إضافة تشريف .

قوله تعالى : (آتيناها رحمة من عندنا) :

قال ابن عباس : أعطيناها المهدي والنبوة^(٣) ، وهو قول مقاتل^(٤) ، وقال به الأكثرون^(٥) ، وجزم به البيضاوي^(٦) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) ، وأنوار التنزيل (٢٣١/٣) .

(٢) انظر : روح البيان (٢٦٧/٥) .

(٣) عزه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس .

(٤) بحر العلوم (٣٠٦/٢) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، والكشاف (٧٣٣/٢) ، ومفاتيح الغيب (١٢٦/٢١) ،

والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) ، وروح المعاني (٣٢٠٨٥) .

(٦) انظر : أنوار التنزيل (٢٣١/٣) .

وقال ابن الأنباري : الرحمة : الرقة والحنو ، وقيل :

النعمة^(١).

قوله تعالى : (وعلمناه من لدنا علماً) :

قرأ الجمهور : "من لدنًا" بتشديد النون وقرأ أبو عمرو : "من لدنا" بضم الدال وتخفيف النون^(٢) . قال أبو حاتم^(٣) : هما لغتان .

قال ابن عباس : أعطاه علماً من علم الغيب^(٤) . قلت : هذا لا يعني إن موسى — عليه السلام — لم يعط من علوم الغيب ، إلا إنما عند الخضر — عليه

والبيضاوي هو : عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أبو سعيد ، ناصر الدين البيضاوي القاضي . ولد في البيضاء ، مدينة بفارس قرب شيراز . له أنوار التذليل ، وغيره . توفي سنة :

٦٨٥هـ .

ترجمته : طبقات الشافعية للسبكي (١٥٧/٨-١٥٨) ، وللأسنوي (١٣٦/١) ، والبداية والنهاية (٣٢٦/١٣) ، وبغية الوعاة (٥١-٥٠/٢) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٤٨/١-٢٤٩) ، وشذرات الذهب (٦٨٥/٧-٦٨٦) ، والأعلام (١١٠/٤) ، ومعجم المؤلفين (٢/٢٦٦-٢٦٧) .

(١) انظر : زاد المسير (١٦٨/٥-١٦٩) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) .

(٣) هو : محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ، الإمام الحافظ ، شيخ المحدثين ، طوّف البلاد ، وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنّف ، وخرّج وعدّل ، وصحّح وعلّل ، وهو من نظراء البخاري . توفي سنة : ٢٧٧هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٤٩/١-٣٧٥) و (٢٠٤/٧) ، وتاريخ بغداد (٧٧-٧٣/٢) ، وطبقات الخنابلة (٢٨٤/١-٢٨٦) ، وتهذيب الكمال (٣٨١/٢٤-٣٩١) ، وسير الأعلام (٢٦٣-٢٤٧/١٣) ، وتذكرة الحفاظ (٥٦٧/٢-٥٦٩) ، والوفائي بالوفيات (١٨٣/٢) ، وطبقات السبكي (٢٠٧/٢-٢١١) ، وتهذيب التهذيب (٣١/٩-٣٤) ، وشذرات الذهب (٣٢١/٣) ، والأعلام (٢٧/٦) ، ومعجم المؤلفين (١١٨/٣) .

السلام - أكثر ، وهو ما عبّر عنه ابن عطية بقوله : " كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها " (٢) .

وقال الشيخ السعدي (٣) " كان الخضر قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة ما به يحصل له الإطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت حتى على موسى عليه السلام " (٤) .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلِ اتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ :

قوله : (أن تعلمني) :

قرأ ابن كثير : " تعلمني " بإثبات الياء في الوصل والوقف .
وقرأ نافع وأبو عمرو بياء في الوصل . وقرأ ابن عامر وعاصم بحذف الياء في الحالين (٥) .

قوله : (مما علّمت رُشداً) :

(١) انظر : زاد المسير (١٦٩/٥) .

(٢) المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) .

(٣) هو : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مفسر ، يحدث ، أصولي واعظ ، ولد بعنيزة بالقصيم ، ثم دُرّس ، وخطب بجامع عنيزة ، له تيسير الكرم الرحمن ، والقواعد الحسان في تفسير القرآن ، والقواعد والأصول الجامعة ، وغيرها ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد الصالح العثيمين . توفي سنة ١٣٧٦هـ .

ترجمته : الإعلام للزركلي (٣/٣٤٠) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (٢/١٢١-١٢٢) .

(٤) تيسير الكرم الرحمن (٣/١٧١) .

(٥) انظر : زاد المسير (١٦٩/٥) .

قرأ أبو عمرو: "مما علمت رُشداً" بفتح الراء والشين ، وقرأ الباقون: "رُشداً" بضم الراء وإسكان الشين^(١)، وهي قراءة ابن عباس^(٢) .

وفي إعراب "رُشداً" وجهان :

الأول : أن يكون مفعولاً ثانياً لقوله : "تعلمني" .

الثاني : أن يكون انتصب على الحالية من الضمير في قوله : "أتبعك"^(٣) .

وذكر مكي وجهاً ثالثاً وهو : إنه مفعول من أجله معناه : هل أتبعك للرشد على أن تعلمني مما علمت^(٤) .

قوله : ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴾ :

أي : إنك لا تقدر على مصاحبتي لما سترى من أمور ستنكر عليَّ فيها، وأنت معذور في ذلك لأنك لم تطلع على الحكمة والمصلحة منها مما أطلعت عليها دونك .

قوله تعالى :

(١) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٢) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٦/٢) ،

والتيسير في القراءات السبع (ص:١١٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٨/٢١) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٠/٣) .

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٦/٢) .

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ :

قوله : (لا أعصي) : في محل نصب ، معطوف على قوله : (صابراً)
والتقدير : أي ستجدني صابراً وغير عاصٍ^(١) .

قوله : (فلا تسألني) :

قرأ ابن عامر : (فلا تَسْأَلَنَّ) - بفتح النون والتشديد - وقرأ نافع
وابن عامر (فلا تَسْأَلْنِي) - بكسر النون والتشديد- وقرأ الباقر : (فلا
تَسْأَلْنِي) ساكنة اللام^(٢) .

(١) انظر : الكشف (٧٣٤/٢) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٢) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٣) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٧/٢) ،

والتيسير في القراءات السبع (ص:١١٧) .

المطلب الرابع : تفسير الآيات المتضمنة لخرق الخضر -

عليه السلام - للسفينة :

قوله تعالى : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾

قال شعيب بن الحبحاب : كان الخضر عبداً لا تراه الأعين إلا من أراد الله أن يريه إياه ، فلم يره من القوم إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين خرق السفينة ، وبين قتل الغلام ^(١) .

قلت : الذي ذكره ابن الحبحاب ليس عليه دليل ، بل النصوص دالة على أنه يرى كما في الحديث : " فعرفوا الخضر " ، وفي لفظ آخر : " فقالوا : عبد الله الصالح " ولا أدل من هاتين العبارتين على ظهوره للناس .
 قيل : خرقها ببحر رادس ^(٢) .

قوله : (لتغرق أهلها) :

قرأ حمزة ^(٣) والكسائي : " لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا " بفتح الياء والراء ، ورفع "أهلها" على الفاعلية ، وهي قراءة ، مرفوعة ، والمعنى : أخرجت السفينة لتغرق

(١) انظر : الدر المنثور (٤٢٥/٥) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم عن شعيب بن الحبحاب وهو خطأ صوابه ما أثبت .

(٢) انظر : الروض المغطر (ص: ٢٦٦ ، ٣٨٧) وبحر رادس : مرسى بحر تونس .

(٣) هو : حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، وقيل : سمي بالزيات لأنه قرأ قوله تعالى (لا ريب فيه) بالزاي . كان مفرطاً في المد والهمز حتى

ويغرق أهلها ، وقرأ الباكون : "تُغْرَقُ أهلها" بالتاء المضمومة ،
ونصب (أهلها) على المفعولية^(١) . وصوب الإمام الطبري القراءتين فقال هما
متفقتا المعنى^(٢) .

واللام في قوله : (لتغرق) هي : للعاقبة ؛ بناء على حسن ظن موسى
- عليه السلام - بالخضر ، وقيل : للتعليل ؛ بناء على أنه الأنسب لمقام
الإنكار ، ورجح ابن كثير الأول^(٣) ، والآلوسي الثاني^(٤) .

قوله : (لقد جئت شيئاً إمرأ) :

قال ابن عباس : منكرأ^(٥) .

= كره الإمام أحمد قراءته ، وكان حمزة ينهى الرواة عن ذلك . راويه : خلف بن هشام
وعجلاد . توفي سنة : ١٥٦هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٥٩/٦) ، ووفيات الأعيان (٢١٦/٢) ، وسير الأعلام (٩٠/٧-٩٢)،
(، وميزان الاعتدال (٦٠٦-٦٠٥/١) ، وتهذيب الكمال (٣١٤/٧) ، وطبقات القراء (١/
٢٦١-٢٦٣) وتهذيب التهذيب (٢٨-٢٧/٣) ، وشذرات الذهب (٢٥٥/٢) ، ومقدمة
حجة القراءات (ص: ٥٩-٦٠) .

(١) قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) . أخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب ابن رسول
الله - ﷺ - قرأ : (ليغرق أهلها) بالياء ، وانظر : حجة القراءات (ص: ٤٢٣) ، والكشف
(٦٨/٢) ، والتيسير (ص: ١١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٥/٢) ، والبحر المحيط (٦/
١٤١) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٨٥/١٥) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٧٩/٥) .

(٤) انظر : روح المعاني (٣٣٦/١٥) .

(٥) قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٥/٥) : أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس .

وقال مجاهد : نُكْرًا^(١) ، وهو قول قتادة ، قاله

الطبري^(٢).

قال : إلا مر في كلام العرب : الداهية ، ومنه قول الراجز :

قد لقي الأقران مني نُكْرًا داهيةً دهياً إِذَا إمراً^(٣)

وهو قول ابن قتيبة^(٤) . وقال أبو العباس القرطبي^(٥) : إمراً : أي

ضعيف الحجة ، يقال : رجلٌ إمْرٌ ، أي ضعيف الرأي ذاهبه^(٦) .

قوله تعالى : ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ * قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ

وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿١﴾ :

قوله : (لا تأخذني بما نسيت) :

(١) انظر : تفسير مجاهد (ص:٣٧٩) ، وجامع البيان (٢٨٤/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر

المنثور" (٤٢٥/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٨٤/١٥) .

(٣) البيت استشهد به أبو عبيدة في "مجاز القرآن" (٤٠٩/١) ، وانظر : لسان العرب (٣٣١٤)

والنهاية في غريب الحديث (٦٧/١) تارة "أمر" .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن (ص:٢٦٩) .

(٥) هو ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي نزيل الإسكندرية ، من أعيان المالكية ، له :

المفهم في شرح مسلم . توفي سنة ٦٥٦هـ .

ترجمته : الديباج المذهب (ص:٦٨-٧٠) ، ونفح الطيب (٦١٥/٢) ، والبداية والنهاية (٢٢٦/١٣)

، والنجوم الزاهرة (٦٩/٧) ، وحسن المحاضرة (٤٥٧/١) ، وشذرات الذهب (٤٧٣/٧) .

(٦) انظر : المفهم (٢٠٤/٦) .

عن أبي بن كعب قال : " لم يَنْسَ ولكنها من معاريض الكلام " (١) . ووجه ذلك : أن موسى لم يقل : إني نسيت العهد ، وإنما قال : بما نسيت وأطلق الكلام ، فالمعنى : لا تؤاخذني بأي شيء نسيت . ويمكن أن يكون المعنى : لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك ، لأن النسيان يأتي بمعنى الترك ، قاله ابن عباس (٢) . لكن الحديث صَرَّحَ بأن ذلك وقع من موسى نسياناً فلا بد من المصير إليه ، والنقل عنهما يحتاج إلى صحة ، فإن صَحَّ فلا يعارض الحديث .

قوله : (ولا ترهقني من أمري عُسراً) :

المعنى : لا تكلفني من أمري شدة (٣) . وقال أبو عبيدة وابن قتيبة : لا ترهقني : لا تُغشني (٤) . وقال ابن جرير : لا تضيق عليَّ أمري معك وصحبي إياك (٥) .

(١) معاني القرآن للفراء (١٥٥/٢) ، وجامع البيان (٢٨٥/١٥) ، قال الحافظ في "الفتح" (٨/٤١٩) : إسناده ضعيف .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٤١٠/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٢٧٠) .

(٣) بحر العلوم (٣٠٧/٢) ، وانظر : معالم التنزيل (١٩٠/٥) .

(٤) انظر : مجاز القرآن (٤١٠/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص: ٢٧٠) .

(٥) جامع البيان (٢٨٥/١٥) .

المطلب الخامس : تفسير الآيات المتضمنة لقتل الخضر -

عليه السلام - للغلام :

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ * قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ﴾ :

في الغلام قولان :

الأول : إنه لم يبلغ الحنث وهو قول الأكثر^(١) .

واستدل أصحاب هذا القول بحديث موسى والخضر - عليهما السلام - وفيه : "مروا بغلام يلعب مع الصبيان"^(٢) وغالب اللعب يكون من الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث . وجاء في رواية رقية عن أبي إسحاق عن سعيد عند مسلم قال : " أما الغلام فطبع يوم طبع كافراً ، وكان أبواه عطفوا عليه فلو أدرك أُرْهِقَهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا"^(٣) ، فالحديث نص على أنه لم يدرك . واستدلوا بقول ابن عباس : " لم يكن نبي الله يقول : أقتلت نفساً زكية إلا وهو صبي لم يبلغ " .

الثاني : إنه كان بالغاً ، وهو مروى عن ابن عباس أيضاً^(٤) واحتج أصحاب هذا القول بأن غير البالغ لم يجر عليه القلم فيستحق القتل ، والعرب قد تطلق اسم الغلام على الشاب كقول ليلي الأخيلية تمدح الحجاج :

(١) حكاه البغوي في معالم التنزيل (١٩١/٥) .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله في الفصل الثاني .

(٣) سيأتي تخريجه إن شاء الله في الفصل الثاني .

(٤) انظر : تفسير القرآن للعز بن عبد السلام (٢٥٧/٢) .

شفاها من الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هَزَّ القنّاةَ سقاها^(١)
قالوا : الغلام مشتق من الاغتلّام وهو شدة الشَبَق ، وذلك إنما في
الشباب^(٢) .

وهذا القول رجّحه أبو جعفر النحاس ، واستدل بقوله تعالى : (بغير
نفس) فلو كان طفلاً لم يقع القَوْد^(٣) . ومال إليه البقاعي^(٤) وقواه^(٥) .
والصواب القول الأول ، قال أبو العباس القرطبي : "الغلام في الرجال
يقال على من لم يبلغ"^(٦) .

ويمكن أن يجاب عن استدلال أصحاب القول الثاني ، بأن الصغير لعله
كان يقاد في شريعتهم وإن لم يبلغ . ويؤيد هذا المعنى ما ذكره

(١) البيت من شواهد المرد في "الكامل" (٣٩٨/١) ، ومن شواهد أبي الفرج في الأغاني (١١/
٢٤٩) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٢/٥) ، ومفاتيح الغيب (١٣٢/٢١) ،
والجامع لأحكام القرآن (٢٢-٢١/١١) ، والبحر المحيطة (١٤١/٦) ، والتمهيد (١٨/
١٠٩) .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٦/٢) .

(٤) هو : إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي ، نزيل القاهرة ، مفسر أديب محدث مؤرخ ز له نظم
الدرر في تناسب الآي والسور ، وله مؤلفات أخرى . توفي سنة : ٨٨٥هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (١١١-١٠١/١) ، نظم العقيان للسيوطي (ص: ٢٤-٢٥) ، فهرس
الفهارس للكتاني (١٢٧-١٢٦/١) ، شذرات الذهب (٥٠٩/٩) ، ومعجم المؤلفين (٤٩/١) -
٥٠ ، والإعلام للزركلي (٥٦/١) .

(٥) انظر : نظم الدرر (١١٣/١٢) .

(٦) المفهم (٢٠٥/٦) ، وانظر : التمهيد (١٠٨/١٨) ، وأحكام أهل اللمة (٥٨٤/٢-٥٨٧) .

البيهقي^(١) بأن الأحكام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد
 الهجرة^(٢) وقيل : إن رفع القلم عن الصبي إنما كان عام خبير^(٣) .
 قال ابن السائب^(٤) : كان الغلام لصاً فإذا جاء من يطلبه حلف أبواه
 إنه لم يفعل^(٥) .

(١) هو : أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي ، سمع الحاكم وأكثر في الرواية عنه ، وأبي
 عبد الرحمن السلمي ، وابن قُورْكَ وخلق . ألف تصانيفه ولم يكن عنده جامع الترمذي ولا
 سنن النسائي ولا ابن ماجه ، وإنما وقع له سنن أبي داود . ألف السنن الكبرى ، والسنن
 والآثار ، والأسماء والصفات ، والاعتقاد والبعث ، والدعوات والزهد ودلائل النبوة وغيرها
 كثير . نصّر مذهب الشافعي حتى قال فيه إمام الحرمين : ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي
 عليه منة ، إلا أبا بكر البيهقي فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه . توفي سنة
 ٤٥٨هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٧٥/١-٧٦) ، وسير الأعلام (١٣٦/١٨-١٦٩) ، وتذكرة الحفاظ (٢/
 ١١٣٢-١١٣٥) ، والوفاي بالوفيات (٣٥٤/٦) ، وطبقات السبكي (٨-١٦/٤) ،
 وطبقات الأسنوي (٩٨-٩٩) ، وشنرات الذهب (٢٤٨/٥) ، والأعلام (١١٦/١) ،
 ومعجم المؤلفين (١٢٩/١) .

(٢) انظر : الإقناع للشرييني (٥٦٢/٢) ، ومغني المحتاج به (٤٢٤/٢) ، وفتح الوهاب لأبي
 زكريا الأنصاري (٤٥٧/١) .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم (٢٠٣/١٥) ، وشرح الأبي على صحيح مسلم (١٥٣/٨) ،
 وروح البيان (٢٧٩/٥-٢٨٠) ، وروح المعاني (٣٣٩/١٥) .

(٤) هو : عبد الله بن السائب المخزومي القرشي ، مقرئ مكة ، له ولأبيه صحبة مات سنة بضع
 وستين .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٤/٦) ، والاستيعاب (٩١٥/٣) ، وأسد الغابة (٢٥٤/٣) ، وسير
 الأعلام (٣٨٨/٣-٣٩٠) ، والإصابة (١٠٢/٤) .

(٥) زاد المسير (١٧٩/٥) .

وقال الربيع بن أنس^(١) : كان الغلام على الطريق لا يمر به أحد إلا قَتَلَهُ أو غَصَبَهُ ، فيدعو ذلك عليه وعلى أبيه^(٢) . وقال الكلبي : كان فتيًّا يقطع ويسرق المتاع بالليل فإذا أصبح لجأ إلى أبيه فيحلفان دونه شفقةً عليه ويقولان : لقد بات عندنا^(٣) . وقال الضحاك^(٤) : كان غلامًا يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه^(٥) .

أما اسم الغلام فقليل فيه عدة أقوال :

(١) هو : الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي ، سمع من أنس بن مالك ، وأبي العالية ، والحسن البصري . كان عالم مرو في زمانه . قال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن حجر : له أوهام ورمي بالتشيع . سجنه أبو مسلم الخراساني تسعة أعوام . توفي سنة : ١٣٩ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦١/٧) ، والجرح والتعديل (٤٥٤/٣-٤٥٥) ، والثقات لابن حبان (٦٤/٣) ، وتهذيب الكمال (٦٠/٩-٦٣) ، وسير الأعلام (١٦٩/٦-١٧٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٣-٢٣٩) ، والتقريب (ص:٣١٨) .

(٢) زاد المسير (١٧٩/٥) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (١٩١/٥) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٦) .

(٤) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي . حَدَّثَ عن ابن عباس ولم يسمع منه ، وعن أبي سعيد ، وابن عمر وأنس وطائفة . لقي سعيد بن جبير فأخذ عنه تفسير ابن عباس . وثَّقه الإمام أحمد وابن معين ، وضعَّفه يحيى بن سعيد القطان ، ولهذا قال فيه ابن حجر : صدوق كثير الإرسال . توفي سنة : ١٠٢ هـ ، وقيل : ١٠٥ هـ ، وقيل : ١٠٦ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٣٠٤-٣٠٢/٦) ، والجرح والتعديل (٤٥٨/٣) ، وتهذيب الكمال (٢٩٨-٢٩١/١٣) ، وسير الأعلام (٥٩٨/٤-٦٠٠) ، وميزان الاعتدال (٢/٣٢٥) . والمغني في الضعفاء (٤٤٦/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٣/٤-٤٥٤) ، والتقريب (ص:٤٥٩) ، وطبقات المفسرين (٢٢٢/١) ، وشدرات الذهب (١٨/٢) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩١/٥) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٦) .

- ١- قال ابن جريح^(١) : اسمه : حيسور - بفتح المهملة ، ثم تحتانية ساكنة ، ثم مهملة مضمومة - وروي عنه : حيسور - بالجيم^(٢) - وهو مروي عن شعيب الجبائي^(٣) . وفي بعض نسخ صحيح البخاري : حنسور وحيسون وحينون^(٤) .
- ٢- وقال الكلبي : اسمه خشنوذ^(٥) . وحكى عنه أن اسمه : شمعون^(٦) .

(١) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الرومي ، الأموي مولاهم ، شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، أول من دَوَّن العلم بمكة . توفي سنة : ١٥٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٣٥٦/٥-٣٥٧) ، وتاريخ بغداد (٤٠٠/١٠) ، ووفيات الأعيان (٣/١٦٣-١٦٤) ، وتذهيب الكمال (٣٥٤-٣٣٨/١٨) ، وسير الأعلام (٣٣٦-٣٢٥/٦) ، وتذكرة الحفاظ (١٦٩/١-١٧١) ، وميزان الاعتدال (٦٥٩/٢) ، وتذهيب التهذيب (٦/٤٠٢-٤٠٦) ، وطبقات المفسرين (٣٥٨/١-٣٥٩) .

(٢) أشار ابن حجر إلى مواضعها من نسخ صحيح البخاري في "الفتح" (٤٢٠/٨) وانظر : هدي الساري ، مقدمة فتح الباري (ص: ٢٥٢) . والمحرر (ص: ٣٩٢) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢٨٦/١٥) ، وعزه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي . وانظر : مفحמות الأقران للسيوطي (ص: ٧٠) .

أما شعيب الجبائي - بفتح الجيم - نسبة إلى جبّا ، جبل باليمن ، من أقران طاووس . قال عنه الأزد : أخباري متروك ، من رواة القرن الثاني الهجري .

ترجمته : الإكمال لابن ماكولا (٦٥/٣) ، واللباب لابن الأثير (٢٥٥/١) ، وميزان الاعتدال (٢/٢٧٨) .

(٤) أشار ابن حجر إلى مواضعها من نسخ صحيح البخاري في "الفتح" (٤٢٠/٨) وانظر : هدي الساري ، مقدمة فتح الباري (ص: ٢٥٢) .

(٥) انظر : بحر العلوم (٣٠٧/٢) .

(٦) انظر : المفهم (٢٠٥/٦) ، وفتح الباري (٤٢٠/٨) ، وتفسير القرطبي (٢١/١١) .

٣- وقال الضحاك : اسمه : حيسون^(١) ، وروي عنه أن اسمه : حشرد^(٢) .

٤- وقال مقاتل : اسمه : حسين بن كازيري^(٣) .

٥- وقال القسطلاني : اسمه : جيسون - بالجيم المفتوحة ، والتحتية الساكنة ، والسين المهملة المضمومة ، وبعد الواو نون^(٤) .

والصواب في قَتْل الغلام إنه طُبِع على الكفر ، فعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : "إن الغلام الذي قَتَله الخضر طُبِع كافرًا ، ولو عاش لأرهب أبويه طغيانًا وكفرًا"^(٥) .

قوله : ﴿ قَالَ أَقْتَلتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ :

في قوله : (زكية) عدة أقوال :

الأول : الثابتة : وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك^(٦) ،

(١) انظر : المفهم (٢٠٥/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١/١١) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل بتحقيق عبد الله شحاتة ، نقلته عن الإسرائيليات لحسين الذهبي (ص: ١٥٠) .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٥٠/٤ رقم: ٢٦٦١) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في القدر (٨٠/٥-٨١ رقم: ٤٧٠٥، ٤٧٠٥) . والترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب من سورة الكهف (٣١٢/٥ رقم: ٣١٥٠) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢٨٦/١٥) .

والحسن^(١) .

الثاني : المسلمة^(٢) : وهو قول ابن عباس أيضًا . قال ابن حجر :
"اختلف في ضبط "مسلمة" فالأكثر : بسكون السين وكسر اللام . ولبعضهم :
بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة"^(٣) .

الثالث : التي لم تبلغ الخطايا ؛ وهو قول سعيد بن جبير^(٤) ، وبنحوه
روي عن أبي عبيدة ؛ قال : المطهرة^(٥) ، والزجاج ؛ قال : البريئة التي لم يُرَ ما
يوجب قتلها^(٦) .

الرابع : النامية ، وهو مروي عن قتادة^(٧) .

الخامس : القويمة في تركيبها ، وهو قول ابن الأنباري^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٦/٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن.

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٦/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس .

(٣) فتح الباري (٤١٩/٨-٤٢٠) .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٦/٥) إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
سعيد بن جبير ، وهو : سعيد بن جبير بن هشام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر . روى عن ابن
عباس ، وعائشة ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد الخدري . قتله
الحجاج سنة : ٩٥هـ ، فلم يلبث الحجاج إلا أن مات بعدة أيام .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٦٧-٢٧٧) ، والخلية (٢٧٢-٣٠٩) ، وسير الأعلام (٣٢١/٤)
- (٣٤٣) ، وتذهيب التهذيب (١١٤-١٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١٨٨/١)
(١٨٩) ، وشنرات الذهب (٣٨٢/١-٣٨٦) ، والأعلام .

(٥) مجاز القرآن (٤١٠/١) .

(٦) معاني القرآن وإعراجه (٣٠٣/٣) .

(٧) انظر : زاد المسير (١٧٣/٥) .

(٨) انظر : زاد المسير (١٧٣/٥) .

وفي قوله : (زكية) قراءتان : فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو : "زكية" بالألف ، وقرأ الباقون : "زكية" بغير ألف^(١) .

قال الفراء والكسائي : معناهما واحد . وقال أبو عمرو بن العلاء : الزاكية : التي لم تذنّب قط ، والزكّية : التي أذنبت ثم تابت ، وقال أبو عبيدة : الزاكية : في البدن ، والزكّية : في الدين^(٢) .

قوله : (بغير نفس) :

قال الطبري : أي بغير قصاص بنفس قُتلت ، فلزمها القتل قودًا بها^(٣) ، وقال ابن كثير : أي : بغير مستند لقتله^(٤) .

قوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا﴾ :

قال قتادة : التَّكْرُّ أشد من الإمر^(٥) ، انتهى . قيل : لأن قَتَلَ الغلام لا يمكن تداركه ، بخلاف السفينة فإن يمكن تدارك الأول بالسد ونحوه^(٦) .

(١) حجة القراءات (ص:٤٢٤) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٦٨/٢) ، والتيسير (ص:

١١٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٤٦٦/٢) .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٥/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩١/٥) ، وزاد المسير (١٧٢/٥-١٧٣) .

(٣) تفسير الطبري (٢٨٦/١٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (١٨٠/٥) .

(٥) جامع البيان (٢٨٧/١٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٦/٥) إلى عبد الله في زوائده على "الزهد" ، وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٦) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٦/٥) .

ومال أبو جعفر الغرناطي^(١) في "تفسيره" إلى قول قتادة.
قال الحافظ ابن حجر : "يؤيد ذلك أنه قال في "نكرا" : (ألم أقل لك) ، ولم يقلها في "إمرا" "^(٢) .

وذهب الزجاج إلى أن الأمر أشد من التكرار ، لأن تفريق من في السفينة أعظم من قتل نفس واحدة^(٣) .

وفي قوله : (نكرا) قراءتان : الأولى : بضم الكاف وهي قراءة نافع وابن عامر ، والثانية : بإسكان الكاف وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحمة ، والكسائي^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾
في تفسير الآية وجهان :

(١) انظر : ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي (٦٥٢/٢) ، والغرناطي هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر الغرناطي ، ولد بيجان بالأندلس تتلمذ عليه أبو حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط . ألف أبو جعفر الغرناطي ملاك التأويل القاطع بنوي الإخاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي التزويل ، كان ناطقاً بالحق حتى أدى ذلك إلى سجنه . توفي سنة ٧٠٨ هـ .

ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٤٨٤/٤-١٤٨٥) ، والديباج المنهب (ص: ٤٢) والوافي بالوفيات (٦/ ٢٢٢) ، والدرر الكامنة (٨٤/١-٨٦) ، وبغية الوعاة (٢٩١/١-٢٩٢) وشذرات الذهب (٣١/٨) ، والبلدر الطالع (٣٣/١-٣٥) وشجرة النور الزكية (٢١٢/١) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٢٤/٨) .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٣/٣) .

(٤) انظر : حجة القراءات (ص: ٤٢٤) ، والكشف (٦٩/٢) ، ومعالم التزويل (١٩٢/٥) ، والمحزر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٣/٥) .

الأول : إن زيادة قوله "لك" لتأكيد الزجر ، لأنه قد سبق منه الزجر قبل ذلك ، ولأن سبب العتاب أكثر وموجبه أقوى ، وبهذا المعنى قال أهل التفسير^(١) .

الثاني : إن قوله : (ألم أقل لك) كلام مستقل حُذف منه معمول القول، والتقدير : ألم أقل لك ما قلت . ثم استأنف كلاماً جديداً فقال : إنك لم تستطيع معي صبراً ، وبه قال أبو جعفر الغرناطي^(٢) . وهذا الوجه فيه تكلف، والوجه الأول لدلالة السياق عليه .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكِ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ :

أي : إن اعترضت عليك بشيء هذه المرة فلا تصاحبني^(٣) .
وفي قوله : (فلا تصاحبني) قراءتان : فقرأئ : " فلا تُصَحِّبْنِي " ، وقرأ الجمهور : " فلا تصاحبني "^(٤) . والمعنى على الأولى : لا تكونن صاحبي . وعلى الثانية : إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك^(٥) .

(١) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٢/٥) ، والكشاف (٧٣٦/٢) ، والمحزر الوجيز (٥٣٢/٣) ، وزاد المسير (١٧٣/٥-١٧٤) ، ومفاتيح الغيب (١٣٢/٢١) ، وأنوار التـنزيل (٢٣٢/٣) ، وفتح البيان (٨٨/٨) ، وفتح القدير (٣٠٣/٣) ، وروح المعاني (٢/١٦) .

(٢) انظر : ملاك التأويل لأبي جعفر الغرناطي (٦٥٤/٢) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٠١٥) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٧/٢) ، وزاد المسير (١٧٤/٥-١٧٥) ، والبحر المحيط (٦/١٤٢) .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣٠٣/٣) .

وفي قوله : (من لدي) قراءتان : فقرأ نافع : "من لدي"
، بضم الدال وتخفيف النون . وقرأ الباقر : بضم الدال وتشديد النون^(١) .
وفي قراءة التشديد رواية مرفوعة^(٢) .

وفي معناها قال ابن عباس : أي أعذرت فيما بيني وبينك .

وقيل : حذرتني أي لا أستطيع معك صبراً .

وقيل : اتضح لك العذر في مفارقتي^(٣) .

وعن داود بن أبي هند - مرسلًا - قال : قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - : استحيا في الله موسى عندها^(٤) .

(١) انظر : حجة القراءات (ص: ٤٢٤-٤٢٥) ، والكشف (٦٩/٢) ، والتيسير (ص: ١١٨) .

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب الحروف والقراءات ، الباب الأول (٢٨٦-٢٨٧ / رقم: ٣٩٨٥) . والترمذي في "سننه" ، كتاب القراءات (١٨٨/٥ / رقم: ٢٩٣٣) ، من طريق أبي الجارية العبدي وهو مجهول ، لكن تابعه حمزة بن حبيب الزيات عند الإمام أحمد في "المسند" (١٢١١/٥) ، فيتقوى بما إن شاء الله .

(٣) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) .

(٤) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٨٨-٢٨٧/١٥) . وداود ثقة متقن كما في "التقريب" (ص: ٣٠٩) ، عده في التابعين ، لكن وصله ابن مردويه في "تفسيره" - كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٥/٢) - من طريق داود عن عبد الله بن عبيد بن عمر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بأطول من رواية الباب ، فيها يصح الحديث - إن شاء الله - .

فالحضر - عليه السلام - إنما قَتَلَ الغلام بوحى الله ، ولذلك لما كتب نجدة الحروري^(١) إلى ابن عباس يسأله عن قَتْلِ الولدان ، قال ابن عباس : لا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الحضر من الصبي الذي قَتَلَ^(٢).

(١) هو : نجدة بن عامر الحنفي ، خرج من اليمامة ، وقيل : من عُمان . قتل الأطفال ، وسبى النساء ، وأهرق الدماء ، واستحل الفروج والأموال ، وكان يكفر السلف والخلف ، ويتولى ويتبرأ ، وكان ردياً مُردياً حتى قُتل ، ومع ذلك فقد كان شجاعاً يتابع الغارات حتى بَلَغَ مُلْكَهُ صنعاء ، والبحرين والقطيف ، وأسس فرقة سُميت بالنجدات ، ثم اختلف عليه أصحابه ، إذ سخط عليه أبو فديك ، فاختفى نجده عند أخواله من بني عجم ، ثم غَدَرَ به الفديكيون فقتلوه سنة ٧٢هـ .

ترجمته : الكامل لابن الأثير (٢٠١/٤-٢٠٦) ، ومقالات الإسلاميين (١٧٤/١-١٧٦) ، والتنبيه والرد للملطي (ص: ٦٧) ، والفرق بين الفرق (ص: ٨٧-٩٠) ، والملل والنحل (١٢٢/١-١٢٥) ، وشذرات الذهب (٢٩٨/١) ، والأعلام (١٠/٨) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجهاد والسير ، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يُسهم ، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب (٣/١٤٤٤-١٤٤٧/رقم: ١٨١٢) . والإمام أحمد في "المسند" (٢٤٨/١-٢٢٤-٣٤٤، ٢٤٩، ٣٥٢، ٣٤٩) .

المطلب السادس : تفسير الآيات المتضمنة لإقامة الخضر -

عليه السلام - للجدار في القرية التي لم يطعموهما أهلها :

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْ أَنْ يِصْفَقَوْهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ * قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ :

قوله (أهل قرية) :

اختلف في اسم القرية على عدة أقوال :

١ - إنها أبرقة^(١) .

٢ - إنها أنطاكية^(٢) .

وهما مرويان عن ابن عباس^(٣) .

(١) الأبرقة : - بفتح الهمة ، وسكون الباء ، وفتح الراء والقاف - ماء من مياه غلى المدينة .
انظر : معجم البلدان (٩٠/١) .

(٢) أنطاكية : - بفتح الألف ، وإسكان النون والياء المخففة - قال زهير :

علون بأنطاكية فوق عَقْمة وِرَادِ المَواشِي لَوَمَا لَوْنُ عَنَدَمِ

وقال امرؤ القيس :

علون بأنطاكية فوق عَقْمة كحِرمَةِ نَحْلِ أو كحِجَةِ يَثْرِبِ

ففيهما دليل على تشديد الياء ، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبته إلى أنطاكية ، وهي : من تغور الشام ، وتقع اليوم في جنوب تركيا على نهر العاصي ، أصبحت بعد انتشار المسيحية مقراً للبطريركية .

انظر : معجم ما استعجم (٢٠٠/١) ، ومعجم البلدان (٣١٦/١-٣٢٠) ، والروض المعطار (ص: ٣٨-٣٩) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢٤٥/١) ، وانظر : أطلس التاريخ العربي (ص: ٦٣، ٥٧، ٢٨، ٢٥، ٢٣) .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" =

٣- إنها بلدة بالأندلس ، وهو قول أبي هريرة^(١) . قيل :

اسمها: الخضراء^(٢)

٤- إنها أيلة^(٣) .

٥- إنها الأيلة^(٤) .

وهما مرويان عن ابن سيرين ، والقول الثاني مروى عن قتادة^(٥) ،
والربيع بن أنس^(٦) .

عن ابن عباس. وانظر : معاني القرآن للقرطبي (١٥٥/٢) ، وبحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٢/٥) .

(١) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٣/٣) .

(٢) ذكرها الحميري في "الروض المعطار" (ص:٢٢٣-٢٢٤) قال : وهي جزيرة من جزر الأندلس .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٨٨/١٥)، وتفسير ابن كثير (١٨٠/٥)، وغرر البيان (ص:٣٢٢) .
وأَيْلَه - بفتح الهمزة - مدينة على ساحل البحر الأحمر ، على خليج العقبة ، وهي : المدينة التي حرم الله فيها على اليهود أن يصيدوا السمك في يوم السبت ، فخالفوا ، فمسخوا قردة ، وخنازير ، ويسمونها : إيلات . انظر : معجم ما استعجم (٢١٦-٢١٧) ، ومعجم البلدان (٣٤٧-٣٤٨) ، والروض المعطار (ص:٧٠-٧١) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢٩١/١) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص:١٠-١١) ، ويسمى اليهود اليوم : ميناء إيلات .

(٤) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن سيرين .

والأَيْلَة - بضم الألف والباء ، وتشديد يد اللام - : بلدة على شاطئ دجلة البصرة . مُصَرَّتْ أيام عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال الأصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأيلة . انظر : معجم ما استعجم (٩٨/١) ، ومعجم البلدان (٩٨/١-١٠٠) .
(الروض المعطار (ص:٨)، وأطلس التاريخ العربي (ص:٣٧، ٣٤، ٣٥) .

(٥) انظر : تفسير القرطبي (٢٤/١١) .

(٦) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) .

٦- إنما باجروان^(١) .

وهو قول مقاتل^(٢) ، والسدي^(٣) .

٧- إنما أبو حوران ، بلدة بناحية أذريجان^(٤) .

٨- إنما برقة^(٥) .

٩- إنما الناصرة^(٦) .

(١) باجروان : مدينة قرب شروان ، إحدى مدن أرمينية . انظر : وفیات الأعيان (٢٤٣/٥) ، ومعجم البلدان (٣٧٢/١) ، وآثار البلاد للقرطبي (ص:٦٠٠) ، والروض المعطار (ص:٧٤،٣٤٠) ، وحياة الحيوان (١٣١/٢) ، وانظر موقع أرمينية في أطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص:٤١) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٧٥/٥) ، وذكر ابن خلكان هذا القول في " وفیات الأعيان " (٥/٢٤٣) دون عزو .

(٣) عزاه السيوطي في " الدر المنثور (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم . وابن مردويه في " تفسير يهما " عن السدي .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٣/٣) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦) .

وانظر : موقع أذريجان في أطلس التاريخ العربي (ص : ٤١) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٩٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٥٣٣/٣) .

وبَرَقَه — بفتح أوله ، وفتح القاف ، وسكون الراء — اسم صُقع كبير يشتمل على مدن — وقرى ، بين الإسكندرية ، وأفريقية .

انظر : معجم البلدان (٤٦٢-٤٦٤) ، والروض المعطار ٥:ص٩١ ، وأطلس التاريخ العربي (ص٦١) .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١١) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦) .

والناصرة : قرية بالقرب من طبرية ، تقع في شمال فلسطين ، قيل : إن المسيح — عليه السلام — وُلِدَ فيها ، ومن اسمها اشتق اسم النصارى ، وفيها أضرحة ، وكنائس قديمة ، يحج إليها النصارى إلى يومنا هذا . =

١٠- إنما تلمسان^(١) .

ويرجع اضطراب المفسرين في تعيين اسم القرية ، إلى اختلافهم في المكان الذي وقعت فيه قصة موسى والخضر - عليهما السلام - .
قال الحافظ ابن حجر : "شدة المباينة ، تقتضي أن لا يوثق من ذلك بشيء"^(٢) .

قوله : (استطعما أهلها) :

أي سألاهم الضيافة ، وقيل : لم يسألاهم ، لكن نزولهما بين ظهرائيهن ، بمثلة السؤال^(٣) .

وفي قوله : (استطعما أهلها) زيادة في التشنيع عليهم ، ولم يقل : "استطعماهم" ؛ لأن الإباء من الضيافة ، وهم أهلها قاطنون بها أقبح وأشنع^(٤) .

وجاء وصف أهل القرية باللؤم في رواية رقة عن إسحاق عن سعيد قال : "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لثاما " .

وقيل : إن قوله : "لثامًا" مدرجة في الحديث^(٥) .

= انظر : معجم البلدان (٢٩١/٥-٢٩٢) ، والروض المعطار (ص: ٥٧١) ، والموسوعة العربية الميسرة (١٨١٧/٢) وأطلس التاريخ العربي (ص: ٥٢-٥٣) .

(١) انظر : معجم البلدان (٥٢/٢) ، وهي بكسر التاء واللام وسكون الميم بلدة في الجزائر .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة (٥٤٣/١) ، وآثار البلاد للقرطبي (ص: ١٧٢) .

(٢) فتح الباري (٤٢٠/٨) .

(٣) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٣٧/٥) .

وما فائدة التكرير في قوله : "أهل" ؟ قيل : لإفادة

التوكيد ليعم جميع أهل القرية^(١) ، لكن ذهب الإمام الشافعي إلى أنهم لم يستطعموا جميع أهل القرية ؛ فقوله : (أهلها) من العام الذي يراد به الخصوص^(٢) . وقال الكرخي^(٣) معللاً هذا القول : لا يمكن أن يأتوا جميع أهل القرية في العادة^(٤) .

وفي الآية سؤال مشهور رفعه ابن أبيك الصفدي^(٥) إلى تقي الدين السبكي^(٦) قال فيه بعد مقدمة :

(١) انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٩٣/٢) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٣/٣-٥٣٤) ، والبحر المحيط (١٤٢/٦-١٤٣) ، وفتح القدير (٣٠٣/٢) .

(٣) انظر : الرسالة للإمام الشافعي (ص: ٥٥) .

(٤) هو : عبيد الله بن الحسين الكرخي البغدادي الحنفي ، نسبة إلى الكَرْخ - بفتح الكاف وسكون الراء - انتهت إليه الحنفية بالعراق ز توفي سنة : ٣٤٠هـ .

ترجمته : تاريخ بغداد (٣٥٣/١٠-٣٥٥) ، وسير الأعلام (٤٢٦/١٥-٤٢٧) ، ولسان الميزان (٤/٩٨-٩٩) ، وشذرات الذهب (٢٢٠/٤) .

(٥) انظر : حاشية الجمل على "الجلالين" للمسماة "الفتوحات الإلهية" (٣٨/٣) .

(٦) هو : صلاح الدين خليل بن عز الدين أبيك الصفدي ، أحد أبناء أمراء الماليك ، أديب موسوعي ، مكث في التأليف . توفي سنة : ٧٦٤هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (٣٢-٥/١٠) والوافي بالوفيات (٢٦٨/٢) ، والدرر الكامنة (٨٧/٢-٨٨) ، والدرر الطالع (٢٤٣/١-٢٤٤) ، وشذرات الذهب (٣٤٣/٨) .

(٧) هو علي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي ، ولي قضاء دمشق ، ومشيجة دار الحديث فيها ، له تواليف في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والنحو . توفي سنة ٧٥٦هـ .

ترجمته : طبقات السبكي (١٣٩/١٠-٣٣٩) ، وطبقات الأسنوي (٣٥٠/١) ، والدرر الكامنة (٦٣/٣-٧١) ، وبغية الوعاة (١٧٦/٢-١٧٨) ، وشذرات الذهب (٣٠٨/٨) .

ولكنني في الكهف أبصرت آية بها الفكر في طول الزمان عناني
وما هي إلا (استطعما أهلها) فقد نرى "استطعماهم" مثله بيان
فما الحكمة الغراء في وضع ظاهرٍ مكان ضمير إن ذاك لشان

فأجاب السبكي : بأن جملة "استطعما" في محل جر صفة لـ "قرية"
ورجحّه . قال : أوفي محل نصب صفة لـ "أهل" ، أو أن تكون جواب "إذا".
وقيل : احتمال أن يكون "الأهل الثاني" غير الأولين ، فإن الغالب من
أتى قرية لا يجد أهلها دفعة واحدة ، بل يقع بصره على بعضهم ، ثم على
غيرهم فلو قال : "استطعماهم" لتعين إرادة "الأهل" الأولين ^(١) .
واستدل الحريري ^(٢) بالآية في المقامة الصعدية ^(٣) على جواز الكدّية
فقال :

لا تُقْعَدَنَّ عَلَى ضُرٍّ وَمَسْغِيَةٍ لَكِي يُقَالَ عَزِيزُ النَّفْسِ مُضْطَبَّرٌ
وَاسْتَرَلَ الرَّيَّ مِنْ دَرِّ السَّحَابِ فَإِنَّ بُلْتُ يَدَاكَ بِهِ فَلَيْتَهِكَ الظَّفَرُ

(١) باختصار وتصرف عن روح المعاني (١٦/٣-٥)، وانظر : الروض الريان (١/٢٢٨-٢٢٩)،
والوافي بالوفيات (٢١/٩٥-٩٦) .

(٢) هو : القاسم بن علي بن محمد البصري ، المعروف : بالحريري ، ذو البلاغتين ، صاحب
المقامات المشهورة . كان بخيلاً ، زري الحيلة مع غناه . توفي سنة : ٥١٦ هـ .

ترجمته : نزهة الألباء (ص: ٣٧٩-٣٨١) ، ومعجم الأدباء (٤/٥٩٦-٦١٨) ، وإنباه الرواة (٣/٢٣-٢٧) ،
ووفيات الأعيان (٤/٦٣-٦٨) ، وسير الأعلام (١٩/٤٦٠-٤٦٥) ، وطبقات
السبكي (٧/٢٦٦-٢٧٠) ، وبغية الوعاة (٢/٢٥٧-٢٥٩) ، وشذرات الذهب (٦/٨١) ،
والأعلام (٥/١٧٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/٦٤٥) .

(٣) نسبة إلى "صُعْدَة" — بالفتح ثم سكون — مدينة باليمن بالقرب من نجران وهي : معقل
للزيدية . انظر : معجم البلدان (٣/٤٦١) ، والموسوعة العربية الميسرة (٢/١١٢٣) .

وإن رُدَدْتَ فما في الردِّ منقصةٌ عليك قد رُدَّ موسى قبلُ والخضر^(١) وهذا الذي ذكره الحريري غلط في حق الأنبياء .

قوله تعالى : (فأبوا أن يضيفوهما) :

قال أبو عبيدة : " أي يزلوهما منزل الأضياف " ^(٢) . وقال الراغب الأصفهاني^(٣) : الإباء أشد الامتناع ^(٤) . وقال الآلوسي : لم يقل : " فأبوا أن يطعموهما " ، لأن الكريم قد يرد السائل المستطعم ولا يعاب بخلاف ما إذا رُدَّ غريباً استضافه إذ لا يكاد يرد الضيف إلا لئيم ^(٥) .

قال قتادة : شر القرى التي لا تضيف الضيف ، ولا تعرف لابن السبيل حَقُّه ^(٦) وفي الأمثال : شرى القرى التي تبخل بالقرى ، وقيل : من أعظم هجاء العرب : فلان يطرد الضيف ^(٧) .

(١) انظر : مقامات الحريري (ص: ٣٩٦) ، وشرحها للشريشي (٢/٣٣٢) ، والكُدية - بضم الكاف - : هي التحايل على كسب القوت بكل وسيلة ممكنة ، ومقامات بديع الزمان ، والحريري ، مثالان هذا النوع من الأدب ، وقد ألفتنا في العهد البويهى الذي كثر فيه المتسولون ممن ضعفوا عن أسباب العيش ، فلهجوا إلى الخيلة في تحصيل الكسب .

(٢) مجاز القرآن (١/٤١٠) .

(٣) هو: الحسين، وقيل : الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف : بالراغب الأصفهاني ، صاحب مفردات ألفاظ القرآن . توفي سنة: ٤٠٢ هـ .

تأني ترجمته (ص: ٥٨٧) .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٥٨) .

(٥) انظر : روح المعاني (٦/١٦) .

(٦) انظر : جامع البيان (٩/٢٨٩) .

(٧) انظر : روح المعاني (٦/١٦) .

ونقل الفخر الرازي إنه رأى في كتب الحكايات أن أهل تلك القرية جاؤوا إلى النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ليجعل الباء تاءً فأبى^(١) .
 قوله تعالى : (فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه) :
 قال أبو عبيدة : أي يقس ، يقال : انْقَضَت الدار إذا تهدمت وسقطت^(٢) . وفي قوله : (ينقض) قراءات : فقرا أبي : " يُنْقَضُ " - بضم الياء وفتح القاف والضاد - ، وقرأ ابن مسعود : " يريد لينقض " ، وقرأ علي : " ينقاض " بالصاد المهملة ، وقرئ : " ينقاض " و " يريد أن ينقض " ^(٣) .
 وذهب جمع من المفسرين والمحدثين إلى أنها من مجاز الكلام^(٤) ، والصواب - إن شاء الله - أنه على الحقيقة لجواز وقوع إرادة مناسبة من الجدار ، كما يجوز وقوع التسبيح والسجود من الجمادات وهو أعظم من الإرادة ، وحملَه أبو عبيدة على الحقيقة فقال : " ليس للحائط إرادة ولا للموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه فهو إرادته " ^(٥) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٤/٢١) ، والحديث لم أقف عليه ، لكن قال الآلوسي في "روح المعاني" (٦/١٦) نَقَلَهُ النيسابوري وغيره ، ثم قال : ويحكي بعضهم وقوع هذه القصة في زمن علي - كرم الله وجهه - ولا أصل لشيء من ذلك ، وعلى فرض الصحة يعلم منه قلة عقول أهل القرية في الإسلام كما عُلِمَ لومهم من القرآن والسنة من قبل .

(٢) انظر : مجاز القرآن (٤١١/١) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٤/٣) ، والبحر المحيط (١٤٣/٦) .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٣/٥) ، والكشاف (٧٣٧/٢-٧٤٠) ، وزاد المسير (١٧٦/٥-١٧٧) ، ومفاتيح الغيب (١٣٤/٢١) ، والمفهم (٢٠٨/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٣/١٥) ، وإرشاد الساري (٣٨٣/٥) ، والبحر المحيط (٦/١٤٣) ، وفتح البيان (٨٩/٨) ، وروح البيان (٢٨٢/٥) ، وفتح القدير (٣٠٣/٣) .

(٥) مجاز القرآن (٤١٠/١) .

ولخطيب أهل السنة ، ابن قتيبة جواب مفيد — في الرد على الفائلين بوقوع المجاز في القرآن — قال : " وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كذب ، لأن الجدار لا يريد ، والقرية لا تسأل — إلى أن يقول : — ولو قلنا للمنكر لقوله : ﴿ جداراً يريد أن ينقض ﴾ [الكهف : ٧٧] : كيف كنت أنت قائلاً في جداراً يَهْمُ أن ينقض ، أو يكاد أن ينقض ، أو يقارب أن ينقض ، وآياً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم إلا بمثل هذه الألفاظ ^(١) .

ثم يقال : عند أهل المجاز أن الكلام ما دام يمكن حمله على الحقيقة فلا يُصَار إلى مجازه ، والآية يمكن حملها على الحقيقية فلا حاجة إلى تقدير المجاز .

قوله : ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ :

قيل معناه : القرى ، وقيل : العوض والجزاء ^(٢) .

وفي الآية قراءتان : قرأ ابن كثير وأبو عمرو : "لَتَّخِذْتَ" بتخفيف التاء وكسر الخاء ، وقرأ الباقون : "لَاَتَّخِذْنَ" بتشديد التاء وفتح الخاء ^(٣) .
وهما لغتان معروفتان بمعنى واحد .

وفي القراءة بالتخفيف رواية مرفوعة ؛ فعن أبي بن كعب " أن النبي — صَلَّى الله عليه وسلَّم — قرأ (لو شئت لَتَّخِذْتَ عليه أجرا) مخففة ^(٤) .

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة . ص : ١٣٢-١٣٣ .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٩١/١٥) .

(٣) انظر : حجة القراءات (ص : ٤٢٥-٤٢٦) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٧٠/٢-٧١) ، والتيسير (ص : ١١٨) ، والنهاية في غريب الحديث (١٨٣/١) ، مادة "تخذ" .

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٨٥٢/٤) رقم : ٢٣٨٠-١٧٣ ، والإمام أحمد في "المسند" (٥/١١٨) .

المطلب السابع : تفسير الآيات المتضمنة لتفسير الخضر - عليه

السلام- لما حصل منه من الأحوال العجيبة :

قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ :

التكرير في قوله : (بيني وبينك) لتأكيد الفراق . والمعنى : هذا وقت فراق بيني وبينك . وقيل : إنكارك عليّ هو الفرق بيننا^(١) .

قال القشيري : " قيل : لما قال ذلك موسى - عليه السلام - وقف بين يدي موسى والخضر - عليهما السلام - ظي ، وكانا جائعين ، الجانب الذي يلي موسى - عليه السلام - غير مشوي ، والجانب الذي يلي الخضر مشوي " (٢) .

قيل : أن المكان الذي خرق فيه الخضر السفينة ، وفارق فيه موسى هو : طنبدة قريّا من تونس^(٣) .

قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَنْ أَعْيَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ :
قوله : (كانت لمساكين) :

قال كعب : كانت لعشرة إخوة ؛

.....

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٨/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٣/٥) ، وأنوار التنزيل (٣)

. (٢٣٣-٢٣٢)

(٢) القشيرية (٤١٣/١) .

(٣) انظر : الروض المطار (ص : ٣٨٧) .

خمسة زَمَنَى^(١) ، وخمسة يعملون في البحر ؛ فأما العمال فأحدهم : كان مجذومًا^(٢) ، والثاني : أعور ، والثالث : أعرج ، والرابع : أدر^(٣) ، والخامس : محموم لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله ، وهو : أصغرهم . والخمسة الذين لا يطبقون العمل : أعمى ، وأصم ، وأخرس ، ومُقْعَد ، ومجنون^(٤) .

وفي قوله : (للساكين) قراءتان : الأولى : بتخفيف السين ، وهي قراءة الجمهور . والثانية : "للسَّاكِين" ، بتشديد السين ، وبها قرأ علي - رضي الله عنه - والمساك هو : الذي يدير دفة السفينة ، ويمسك رجلها ، والمعنى : كانت لملاحى هذه السفينة . والأرجح قراءة الجمهور^(٥) .

قوله : (وكان وراءهم ملك) :

(١) زمنى : أي : بهم عاهات وآفات .

انظر : لسان العرب (١٩٩/٣١) مادة "زمن" .

(٢) مجنوم : أي : مقطوع اليد أو الأنامل .

انظر : لسان العرب (٨٧/١٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٢٥١/١-٢٥٣) مادة "جذم" .

(٣) أدر : هي القيلة ، والأذرة : نفخة في الخصى ، وقيل : هو الذي يصيبه فتق في الخصيتين .

انظر : لسان العرب (١٥/٤) ، والنهاية في غريب الحديث (٣١/١) ، مادة "أدر" .

(٤) انظر : عرائس المجالس (ص: ٢٢٧) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٤/٣-٥٣٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤/١١) ، والبحر المحيط

(١٤٥/٦) .

أي : أمامهم ، وفيه قراءة مرفوعة ؛ فعن ابن عباس أن النبي
- صَلَّى الله عليه وسلّم - " كان يقرأ : ﴿ وكان أمامهم ملك يأخذ كل
سفينة صالحة غصباً ﴾ ^(١) .

وروي موقوفاً على ابن عباس ^(٢) ، وانتصر له قتادة قال : ألا ترى إن
الله يقول : ﴿ من ورائهم جهنم ﴾ [إبراهيم : ١٦] وهي بين أيديهم ^(٣) .
وأيد هذا المعنى جمع من المفسرين ^(٤) ، وردّه ابن عطية ^(٥) ، وفسّر الزجاج
بمعنى خلفهم قال : وهو أجود الوجهين إذ يجوز أن يكون رجوعهم في
طريقهم على الملك ^(٦) .

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرک" (٢٤٣/٢-٢٤٤) من طريق هارون بن حاتم عن سليم بن
عيسى ، عن حزة الزيات عن أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ، وقال:
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي : فيه هارون بن حاتم وإيه . قلت :
هارون سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ثم امتنعا عن الرواية عنه ، كما في الجرح
والتعديل " (٨٨/٩) ، و "میزان الاعتدال" (٢٨٢/٤) . وسليم بن عيسى قال عنه العقيلي
في "الضعفاء" (١٦٣/٢) : حديثه منكر غير محفوظ . وانظر : "الميزان" (٢٣١/٢) ،
فالحديث إسناده ضعيف من أجلهما . والحديث عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥)
إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعاً .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حورتما
(١٧٥٦/٤) ضمن حديث موسى والخضر - عليهما السلام - الطويل .

(٣) انظر : تفسير عبد الرزاق (٢٤٣/١) ، وجامع البيان (١/١٦) .

(٤) انظر : غريب القرآن لابن الزبيدي (ص: ٢٣٣) ، ومجاز القرآن (١/٤١٢) ، وتفسير غريب
القرآن لابن قتية (ص: ٢٧٠) ، وتأويل مشكل القرآن له (ص: ١٨٩) ، وروح المعاني (١/١٦)
(٩) ، وأضواء البيان للشنقيطي (١٨٠/٤) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٥/٣) .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣) .

والصواب - إن شاء الله - إن "وراء" من حروف

الأضداد^(١) ، كما قال لبيد :

أليس ورائي أن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع^(٢)

وقال عروة بن الورد العبسي :

أليس ورائي أن أدبَّ على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي^(٣)

ورؤي مع الشعبي^(٤) غلام ، فقيل له : أهذا ابنك ؟ فقال : هذا ابني من وراء ، يريد : إنه من ابنه . وقال النحاس : "قال أبو إسحاق : هذا جائز ، لأن "وراء" مشتقة من توارى ، فما توارى عنك فهو وراءك ، كان أمامك أو خلفك"^(٥) .

وفي اسم الملك أقوال :

(١) انظر : الأضداد للأصمعي (ص: ٢٠) ، ولأبي حاتم السجستاني (ص: ٨٣) ، ولابن السكيت (ص: ١٧٥-١٧٦) ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لابن العميل الأعرابي (ص: ١٤٨) ، ومعاني القرآن للفراء (١٥٧/٢) ، وجامع البيان (٢٠١/١٦) ، ولسان العرب (٣٩٠/١٥) مادة "وري" .

(٢) انظر : ديوانه (ص: ٨٩- ط . دار صادر) .

(٣) انظر : ديوانه (ص: ٥٤- ط . دار صادر) .

(٤) هو : عامر بن شراحيل الشعبي ، رأى علياً وصلى خلفه ، وسمع من كبار الصحابة ، قال : أدركت خمسمائة من أصحاب النبي - ﷺ - من كبار علماء التابعين . توفي سنة ١٠٤هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٢٥٩/٦-٢٦٧) ، والخلية (٣١٠/٤-٣٣٨) ، ووفيات الأعيان (٣/

١٢) وتهذيب الكمال (٢٨/١٤-٤١) ، وسير الأعلام (٢٩٤/٤-٣١٩) ، وتذكرة الحفاظ

(٧٩/١) ، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥-٦٩) ، وشذرات الذهب (٢٤/٢) ، والأعلام (٣/

٢٥١) ، ومعجم المؤلفين (٢٧/٢) .

(٥) إعراب القرآن (٤٦٨/٢) .

- ١- إنه هُدد بن بَدَد ، وهو مروي عن شعيب الجَبَّائي^(١)
- ٢- إنه متوله بن الجَلْندي بن سعيد الأزدي ، وهو مروي عن ابن إسحاق^(٢) .
- ٣- إنه الجَلْندي ، وهو مروي عن الكلبي^(٣) . وقيل اسمه : جَلْندي بن كركر^(٤) .
- وكان كافراً^(٥) . قال ابن كثير : " هو من الملوك المنصوص عليهم في التوراة "^(٦) .

قوله : (يأخذ كل سفينة غصباً) :

- قرأ أبي بن كعب : " يأخذ كل سفينة صالحة غصباً "^(٧) ، وهي قراءة ابن مسعود^(٨) ، وعثمان بن عفان^(٩) . وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبیر : " كل سفينة صحيحة غصباً "^(١٠) .

-
- (١) انظر : جامع البيان (٢/١٦) ، وصحيح البخاري (١٧٥٦/٤) .
 - (٢) انظر : عرائس المجالس (ص: ٢٧٧) ، ومعالم التنزيل (١٩٤/٥) .
 - (٣) انظر : المفهم (٢١٠/٦) ، وفتح الباري (٤٢٠/٨) .
 - (٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٣٨/٥) ، وأنوار التنزيل (٢٣٣/٣) ، وروح البيان (٥/٢٨٤) .
 - (٥) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) .
 - (٦) تفسير ابن كثير (١٨١/٥) .
 - (٧) انظر : جامع البيان (٢/١٦) . وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٨/٥) إلى ابن الأثيري في " المصاحف " عن أبي بن كعب .
 - (٨) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) ، وجامع البيان (٢/١٦) .
 - (٩) عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٨/٥) إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن الزاهرية عن عثمان .

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾

قوله : ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ :

قرأ أبي : " وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين " ^(١) وهي قراءة ابن عباس ^(٢) . قال أبو العباس القرطبي : " هذا محمول على إن أبيًا فسر ، لا أنه قرأ كذلك لأنه لم يثبتها في المصحف " ^(٣) .

أما اسم أبوي الغلام ففيه قولان :

١ - أبوه : ملاس ، وأمه : رُحْمى ، قاله وهب بن منبه ^(٤) .

٢ - أبوه : كازيري ، وأمه : سهري أو سهوى ، قاله مقاتل ^(٥) .

قوله : ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ :

في قوله : (فخشيناً) عدة أقوال :

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٤/١١) .

(٢) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة عن أبي بن كعب .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى أبي عبيد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأثير في "المصاحف" عن ابن عباس .

(٤) المفهم (٢١١/٦) .

(٥) انظر : عرائس المجالس (ص: ٢٢٦) ، والمفهم (٢٠٥/٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) وغير التبيان (ص: ٣٢٣) ، وفي "المفهم" : "سلاس" بدل "ملاس" .

(٦) انظر : تفسير مقاتل بتحقيق عبد الله شحاتة (٨٢٧/١) وهو رسالة علمية لم تطبع بحسب علمي - نقلته عن الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي (ص: ١٥٠) . وانظر : التعريف والإعلام للسهيلى (ص: ١٩٢) ، والإتقان للسيوطي (٨٧/٤) .

- ١- فعلمنا ، وهو قول ابن عباس^(١) . قال الفراء : هو كقوله ﴿إِلَّا أَنْ يُخَافَ﴾ [البقرة: ٢٢٩] أي يعلمنا ويظنا^(٢) .
- ٢- فأشفقنا ، وهو قول السدي^(٣) .
- ٣- كرهنا ، وهو قول الزجاج^(٤) .
- وهو من كلام الخضر ، قاله كثير من المفسرين^(٥) .
- ومعنى قوله : (أن يرهقهما) :
- ١- يكلفهما ، وهو قول الكلبي^(٦) .
- ٢- يغشيهما ، وهو قول أبي عبيدة^(٧) .
- وفي معنى الآية أقوال :

الأول : إن ذلك الغلام يحمل أبويه على الطغيان والكفر.

الثاني : إن حبَّ أبويه له يحملهما على الذب عنه ، وربما احتاجا إلى موافقته على أفعاله المنكرة .

الثالث : عن ذلك الولد كان يعاشرهما معاشرة الطغاة الكفار^(٨) .

-
- (١) انظر : معالم التنزيل (١٩٤/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١١) .
 - (٢) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) ، وتأويل مشكل القرآن (ص: ١٩٠) .
 - (٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٨/٥) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن السدي .
 - (٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣) .
 - (٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) ، وزاد المسير (١٧٩/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/٣٦) .
 - (٦) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٤/٥) .
 - (٧) مجاز القرآن (٤١٢/١) .
 - (٨) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٧/٢١) .

وفي الآية قراءتان : الأولى : "فخاف ربك أن يرهقهما طغيانا وكفرا" وهي قراءة أبي بن كعب^(١) ، ورسمت في مصحف عبد الله بن مسعود هكذا^(٢) والثانية : " فعلم ربك أن يرهقهما طغياناً وكفراً " وهي محكية عن أبي أيضاً^(٣) .

قال قتادة : " قد فرح به أبواه حين وُلد ، وحزنا عليه حين قُتل ، ولو بقي كان فيه هلاكهما ، فلَيرضَ امرؤُ بقضاء الله ، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب "^(٤) .

قوله تعالى : ﴿فَارْزُقَا أَنْ يُدْلِيَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ :

في قوله : (يُدْلِيَهُمَا) قراءتان : الأولى : بالتشديد : "يدلّهما" وهي : قراءة نافع وأبو عمرو . والثانية : التخفيف وهي : قراءة الباقي^(٥) .
وفي معنى قوله : (خيراً منه زكاة) أقوال :
الأول : ديناً ، وهو قول ابن عباس^(٦) .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٧/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٦) .

(٢) جامع البيان (٣/١٦) ، وعزه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٨/٥) إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة عن ابن مسعود .

(٣) انظر : المفهم (٢١٣/٦) .

(٤) جامع البيان (٤/١٦) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) ، وشعب الإيمان للبيهقي (٢٤٤/٧) - ٢٤٥ . ونسبه أبو نعيم في "الحلية" (١٠٣/١٠، ١٠٢) إلى مجاهد .

(٥) انظر : حجة القراءات (ص: ٤٢٧) ، والكشف (٧٢/٢) ، والتيسير (ص: ١١٨) .

(٦) انظر : زاد المسير (١٨٠/٥) .

- الثاني : إسلامًا ، وهو قول ابن جريح^(١) .
- الثالث : صلاحًا ، وهو قول مقاتل والفراء^(٢) .
- الرابع : صلاحًا وتقوى ودينًا^(٣) ، أي بمعنى الأقوال المتقدمة جميعها .
- الخامس : ولدًا صالحًا^(٤) .
- وفي معنى قوله : (وأقرب رحماً) أقوال :
- الأول : أوصل للرحم وأبرُّ بالديه ، وهو مروي عن ابن عباس^(٥) وبنحوه عن قتادة^(٦) .
- الثاني : أقرب خيراً ، وهو قول قتادة^(٧) .
- الثالث : هما به أرحم منهما بالذي قتل الخضر . وهو قول ابن جريح^(٨) .
- الرابع : أقرب أن يُرحم به ، قاله الفراء^(٩) .

-
- (١) جامع البيان (٤/١٦) وعزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٩/٥) والحافظ في "الفتح" (٨/٤٢١) إلى أبي عبيد وابن المنذر عن ابن جريح .
- (٢) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) ، وزاد المسير (١٨٠/٥) .
- (٣) انظر : جامع البيان (٤/١٦) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) .
- (٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) .
- (٥) انظر : زاد المسير (١٨٠/٥) .
- (٦) انظر : جامع البيان (٤/١٦) .
- (٧) انظر : جامع البيان (٤/١٦) .
- (٨) انظر : صحيح البخاري (١٧٥٦/٤) .
- (٩) انظر : معاني القرآن (١٥٧/٢) .

وفي قوله : (رحما) قراءتان : الأولى : "رُحْمًا" — بضم

الحاء — وهي قراءة ابن عامر . والثانية : بإسكانها : "رُحْمًا" وهي قراءة الباقي^(١) .

وفي الذي أبدلا به أقوال :

الأول : أبدلا بغلام ، وهو قول أبي بن كعب وابن عباس^(٢) ، وابن جريح^(٣) .

الثاني : أبدلا جارية ، وهو قول سعيد بن جبير^(٤) ، وعكرمة^(٥) ، وعمرو بن قيس^(٦) ، ويعقوب بن عاصم^(٧) ،

(١) انظر : حجة القراءات (ص:٤٢٧) ، والكشف (٧٢/٢) ، والتيسير (ص:١١٨) .

(٢) عزاه ابن حجر في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى ابن مردويه عن أبي بن كعب ، قال : بإسناد ضعيف . قال : وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) جامع البيان (٤/٦) ، وعرائس المجالس (ص:٢٢٨) .

(٤) جامع البيان (٣/١٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) .

(٥) عزاه الحافظ في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى عبد بن حميد عن عكرمة .

(٦) انظر : جامع البيان (٣/١٦) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) ، وعمرو بن قيس هو : السكوني الكندي ، شيخ أهل حمص ، وتُفقه أبو حاتم . توفي سنة ١٤٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (٢٥٤/٦) ، وتغذيب الكمال (١٩٥/٢٢-٢٠٠) وسير الأعلام (٥/٣٢٣-٣٢٢) ، وتغذيب التهذيب (٩١/٣-٩٢) ، وشذرات الذهب (١٩١/٢) .

ويعقوب هو : ابن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي . قال الحافظ : مقبول . توفي سنة : ١٤٠هـ .

ترجمته : تغذيب الكمال (٣٣٩/٣٢) ، وتغذيب التهذيب (٣٩٠/١١) والتقريب (ص:١٠٨٨) .

(٧) نفس السابق .

والقاضي عياض^(١) ، بل هو قول الأكثرين^(٢) .

الثالث : إنها ولدت جارية ولدت نبياً من الأنبياء ، وهو مروي عن ابن عباس^(٣) ، وعطية العوفي^(٤) ، والسدي^(٥) .

الرابع : إنها ولدت جارية ولدت سبعين نبياً ، وهو مروي عن محمد الباقر^(٦) ، وروي - أيضاً - عن ابن عباس^(٧) . ورد هذا التفسير ابن عطية قال : هذا بعيد ، ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل^(٨) .

الخامس : إنها ولدت جارية ، فتزوجها نبي من الأنبياء ، فهدى الله على يده أمة من الأمم^(٩) .

(١) انظر : شرح النزوي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

(٢) معالم التنزيل (١٩٥/٥) .

(٣) عزاه الحافظ في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى النسائي عن ابن عباس ، ولم أجده في السنن الصغرى ولا الكبرى .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية .

(٥) عزاه ابن حجر في "الفتح" (٤٢١/٨) إلى ابن أبي حاتم عن السدي .

(٦) انظر : عرائس المجالس (ص: ٢٢٨) ، ومعالم التنزيل (١٩٥١٥) والخلية (١٠٣/١٠) ، ومحمد الباقر هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سمي الباقر لأنه بقر العلم ، أي : شقّه فعرف أصله وخفيه .

روايته عن جديه الحسن والحسين رسالة . توفي سنة ١١٤هـ .

(٧) انظر : زاد المسير (١٨١١٥) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٦/٣) .

(٩) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ :

قوله : (لغلامين يتيمين) :

ذكر النقاش : أن اسمهما : أصرم وصرم ابنا كاشع ، واسم أمهما : دنيا . وروي عن ابن عباس أن بينهما وبين الأب الصالح - الذي حُفِظَ كثرهما بسببه - عشرة آباء ، وقيل : سبعة^(١) .

وقوله : (يتيمين) دليل على أنهما دون البلوغ ، لحديث : " لا يُتَمَّ بعد احتلام ... " الحديث^(٢) .

قوله : (في المدينة) :

هي القرية المذكورة التي لم يطعموها أهلها ، وسميت بالمدينة هاهنا اعتدادًا بما فيها من اليتيمين وأبيهما الصالح^(٣) .

قوله : (وكان تحته كنز لهما) :

(١) انظر : بحر العلوم (٣٠٩/٢-٣١٠) ، ومعالم التنزيل (١٩٥/٥-١٩٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٨/١١) ، وأنوار التنزيل (٢٣٤/٣) ، والبحر المحیط (١٤٧/٦) ، والتعريف والإعلام للسبيلي (ص: ١٩٣) ، وغرر البيان لابن جماعة (ص: ٣٢٣-٣٢٤) ، وفتح الباري (٤٢١/٨) ، ومفحمت الأقربان للسيوطي (ص: ٧١) .

(٢) أخرجه أبو داود في الوصايا ، باب ما جاء متى ينقطع اليتم (٢٩٣/٣-٢٩٤) رقم : ٢٨٧٣ من حديث علي بن أبي طالب . وصححه الألباني في "الإرواء" (٨٠/٥) ، وفي "صحيح أبي داود" (٥٥٥/٢) .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٣٨/٥) ، وحاشية الجمل على الجلالين (٤٠/٣) .

في الكثر المدفون عدة أقوال :

الأول : إنه كان ذهباً وفضة ، وفيه رواية مرفوعة ، فعن أبي الدرداء عن النبي - ﷺ - في قوله : (وكان تحته كثر لهما) قال : " ذهب وفضة " . وهو مروي عن قتادة^(١) ، وعكرمة^(٢) ، ورجحه كثير من المفسرين^(٣) ، لأن الكثر عند الإطلاق ينصرف إلى المال المدفون .

الثاني : إنها صحف من علم ، وهو مروي عن ابن عباس قال : ما كان ذهباً ولا فضة كان صحفاً علماً^(٤) . وهو مروي عن سعيد بن جبير

(١) انظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤٣/١) .

(٢) انظر : جامع البيان (٦/١٦) .

(٣) انظر : جامع البيان للطبري (٦/١٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٠٧) ، ومفاتيح الغيب للرازي (١٣٨/٢١) ، والبحر المحيط (١٤٧/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٨٢/٥) .

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرک" (٣٦٩/٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

وبجاهد^(١). وقال جعفر بن محمد^(٢) : سطران ونصف لم يتم الثالث : "عجبت للموقن بالموت كيف يفرح"^(٣) .

الثالث : إنه لوحٌ من ذهب ، وفيه رواية مرفوعة ؛ فعن أبي ذر - يرفعه - قال : "إن الكثر الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت : عجبت لمن أيقن بالقدر لِمَ نَصَبَ ؟ وعجبت لمن ذكر الموت لِمَ غفل ؟ لا إله إلا الله ، محمد رسول الله"^(٤) .

(١) انظر : جامع البيان (٦/٥-٦) ، وتفسير مجاهد (ص:٣٧٩) ، وتفسير عبد الرزاق (١/٣٤٣) .

(٢) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالصادق. من أجل علماء المدينة ، تتلمذ عليه أبو حنيفة وغيره . كان يغيض الرافضة . توفي سنة ١٤٨ هـ . ترجمته : الجرح والتعديل (٢/٤٨٧) ، والخليعة (٣/١٩٢-٢٠٦) ، ووفيات الأعيان (١/٣٢٧-٣٢٨) ، وتهذيب الكمال (٥/٧٤-٩٧) ، وسير الأعلام (٦/٢٥٥-٢٧٠) ، وميزان الاعتدال (١/٤١٤-٤١٥) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٦٦) ، وتهذيب التهذيب (٢/١٠٣-١٠٥) ، وشنرات الذهب (٢/٢١٦) .

(٣) انظر : جامع البيان (٥/١٦) .

(٤) أخرجه البزار في "مسنده" - كما في كشف الأستار (٣/٥٦-٥٧) - من طريق الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عياش القتيبي عن ابن حجره عن أبي ذر . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٢١) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبزار عن أبي ذر . وعزاه اليافعي في مرآة الجنان (٢/٥٧) إلى الأصمعي في "مسنده" من حديث ابن عباس .

وقال الميثمي في "مجمع الزوائد" (٧/٥٤) : رواه البزار من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبد الله اليحصبي ولم أعرفها ، وبقية رجالهما ثقات . انتهى ، قلت الحارث بن عبد الله لم أعتد لترجمته أما بشر بن المنذر فهو قاضي المصيصة وثقة ابن حبان ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال العقيلي : في حديثه وهم : انظر : ضعفاء العقيلي (١/١٤١) ، والجرح والتعديل (٢/٣٦٧) ، والفتاوى (٨/١٤٤) ، وميزان الاعتدال (٢/٣٤٤) وبقية رجاله ثقات .

وروى الحديث عن علي بن أبي طالب مرفوعاً^(١) .
وروى الحديث موقوفاً على ابن عباس^(٢) ، وعلي بن أبي طالب^(٣) ،
وابن عمر^(٤) ، وأنس^(٥) ، ومقطوعاً على الحسن البصري^(٦) .
وجمع ابن كثير بين الروايات المتقدمة : بأنه مال من حيث كونه لوحاً
من ذهب ، وفيه مال جزيل ، وأودع فيه علم من الحكم والمواعظ^(٧) .
وقال أبو الدرداء : أحلت لهم الكنوز ، وحُرِّمَتْ عليهم الغنائم ،
وأحلَّتْ لَنَا الغنائم ،

- (١) أخرجه ابن مردويه في "تفسيره" — كما جاء في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢) — عن عبد الرحمن بن الحسن ، عن إبراهيم بن الحسين عن عتيق بن يعقوب عن علي بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده مرفوعاً . قلت : عبد الله بن عمر وابنه علي لم أهدأ لترجمتهما .
- (٢) أخرجه الطبراني في "الدعاء" (١٥٣٧/٣) ، وابن عدي في "الكامل" (٣٨٤/١) ، والبيهقي في "الزهد الكبير" (رقم: ٥٤٤) وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٥/٧) من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى الخرائطي في "قمع الحرص" وإلى ابن عساكر عن ابن عباس .
- (٣) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٣/١) ، وفي "الزهد الكبير" (رقم: ٥٤٥) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢١/٥) إلى ابن مردويه في "تفسيره" عن علي بن أبي طالب .
- (٤) أخرجه الدارقطني في "غرائب مالك" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٨/٢) — عن ابن عمر .
- (٥) أخرجه الواحدي في "الوسيط" ، وابن شاهين في "الجنائز" — كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣٠٨-٣٠٩) — من طرق عن أنس بن مالك .
- (٦) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٦/١٦) عن الحسن مرسلاً .
- (٧) انظر : تفسير ابن كثير (١٨٣/٥) .

وَحُرِّمَتْ

علينا الكنوز^(١) وبنحوه روي عن قتادة^(٢).

الرابع : إنه حجر منقوش عليه ، وهو مروي عن ابن عباس^(٣) .

قلت : إن صَحَّ هذا فيكون الكثر المدفون : مالٌ ولوح من ذهب منقوش عليه بعض الحِكَم ، ولوح آخر من حجر منقوش عليه حكم أخرى ، والله أعلم .

قوله : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ :

قال ابن عباس : حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا ولم يذكر عنهما صلاحًا^(٤) .

(١) قال الهيثمي في "جمع الزوائد" (٥٤/٧) : رواه الطبراني وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو متروك . انتهى . وعزاه السيوطي في "الدُر المنثور" (٤٢٠/٥) إلى البخاري في "التاريخ" والترمذي وحسنه ، والبخاري ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي اللرداء ، انتهى . قلت : لم أجد في الترمذي سوى ما رواه عن أبي هريرة مرفوعاً قال : "لم تحل القنائم لأحدٍ سود الرؤوس من قبلكم ، كانت تزل نار من السماء فتأكلها" أخرجه الترمذي في التفسير ، تفسير سورة الأنفال (٢٧١/٥-٢٧٢) ، والإمام أحمد (٢٥٢/٢) ، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم : ٢١٥٥) ، وأخرجه الإمام أحمد (٣١٧/٢) عن أبي هريرة بلفظ قريب ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (رقم: ٢٧٤٢) .

(٢) عزاه السيوطي في "الدُر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٣) عزاه السيوطي في "الدُر المنثور" (٤٢١/٥) إلى "الألقاب" للشيرازي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن المبارك في "الزهدي" (ص: ١١٢) ، والحميدي في "مسنده" (١٨٤/١-١٨٥) : والحاكم في "مستدركه" (٣٦٩/٢) ، وابن جرير في "تفسيره" (٧/١٦) عن ابن عباس .

وقال سعيد بن جبير : كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها^(١) وفي الحديث : "إن الله يُصلح بصلاح الرجل الصالح ولده وولد ولده وأهل دويرات حوله ، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم"^(٢) . وعن كعب قال : "إن الله يُخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عاماً"^(٣) . وعن وهب قال : "إن الله يُصلح بالعبد الصالح القبيل من الناس"^(٤) .

قوله تعالى : (فَأَرَادَ رَبُّكَ) :

قال ابن كثير : "هاهنا أسند الإرادة إلى الله تعالى لأن بلوغهما الحكم لا يقدر عليه إلا الله"^(٥) .

قوله : ﴿ أَنْ يَنْلِعَا أَشَدَّهُمَا ﴾

وفي "بلوغ الأشد" عدة أقوال :

الأول : أن يبلغا مبلغ الرجال^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير .

(٢) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى ابن مردويه في "تفسيره" عن جابر مرفوعاً ، وإلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن عباس موقوفاً ، ولم أقف على إسناديهما . لكن رواه ابن المبارك في "الزهد" (ص: ١١١-١١٢) ، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٤/٧) ، والحميدي في "المسند" (١٨٥/١) ، ومن طريقه الثعلبي في "عرائس المجالس" (ص: ٢٢٨-٢٢٩) وأبو نعيم في "الحلية" (١٤٨/٣) كلهم من طريق محمد بن سوكه عن محمد بن المنكسر مقطوعاً عليه .

(٣) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٢/٥) إلى الإمام أحمد في "الزهد" عن كعب الأحبار .

(٤) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٩/٥) إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه .

(٥) تفسير ابن كثير (١٨٣/٥) .

(٦) انظر : بحر العلوم (٣١٠/٢) .

الثاني : ثماني عشرة سنة ، حكاها البغوي^(١) .

الثالث : خمس وثلاثون ، وقيل : أربعون ، حكاها ابن عطية^(٢) .

الرابع : ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة ، حكاها أبو العباس القرطبي^(٣) .

قوله : ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ :

أي : هذا الذي فعلته من هذه الأحوال ، إنما هو رحمة من الله بأصحاب السفينة ، والدي الغلام ، واليتيمين .

وفي إعراب "رحمة" قولان :

الأول : إنه مفعول له .

الثاني : إنه مصدر منصوب بأراد ربك^(٤) .

قوله : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ :

فيه دليل على إنه نبي^(٥) .

والمعنى : لم أفعل جميع الذي رأيتني من تلقاء نفسي بل بأمر الله^(٦) .

(١) انظر : معالم التنزيل (١٩٦/٥) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) .

(٣) انظر : المفهم (٢١٤/٦) .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٦٩/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٧/٣) ،

والكشف (٧٤٢/٢) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٩/١١) .

(٦) انظر : جامع البيان (٧/١٦) .

قال قتادة : كان عبداً مأموراً فمضى لأمر الله^(١) .

قوله (تسطع) :

حذفت التاء تخفيفاً ، وهي لغة في "تستطيع" ؛ قال ابن السكيت :
يقال : ما استطيع ، وما أسطيع ، وما استيتع ، وأستيع ، أربع لغات^(٢) .
وفيها قراءتان : قرئ : "تستطيع" بإثبات التاء ، وقرأ الجمهور : "تسطع"
بحذفها^(٣) .

وما وقع من الخضر - عليه السلام - من إخباره بالمغيبات ، وقع لنبينا
- صلى الله عليه وسلم - أكثر منه ؛ كإخباره بالكوائن بعده وهي كثيرة^(٤) .

(١) جامع البيان (٧/١٦) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٣٠/٥) إلى ابن أبي حاتم في
"تفسيره" عن قتادة .

(٢) انظر : أنوار التنزيل (٢٣٤/٣) ، والبحر المحيط (١٤٨/٦) ، ولسان العرب (٢٤٢/٨) ، مادة
"طوع" .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٩/١١) .

(٤) انظر على سبيل التمثيل : دلائل النبوة للبيهقي (٣١٢/٦-٥٥٢) ، والخصائص الكبرى
للسيوطي (١٦٨/٢-٢٧٤) ، ودلائل النبوة لسعيد باشنفر (٧٦٥-٩٧٣) .

المبحث الثاني : إشكالات في أحداث القصة والجواب

عنها :

المطلب الأول : الإشكالات المتجهة على القصة في جملتها :

الإشكال الأول

زعم المشركون إن قصص القرآن وهمية لا حقيقة لها ، فما هي إلا أساطير الأولين^(١) ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [أنفال: ٣١] ، وقال تعالى عنهم : ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] ، وقال عنهم : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المطففين : ١٣] ، وقد أثار المستشرقون هذه الشبهات إذ صاروا ينقدون كتاب الله كما يفعلون بكتبهم المحرفة ، وزعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلقاه من العهدين القديم والجديد ، وأنه تأثر بالظروف المحيطة به^(٢).

(١) القائل لذلك هو النضر بن الحارث ، نصَّ على ذلك سعيد بن جبير ، والسدي ، وابن حريش وغيرهم ، لأنه ذهب إلى بلاد فارس ، وتعلَّم من أخبار ملوكهم : رستم وأسفنديار ولما قدم وجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بعثه الله وهو يتلو القرآن ، فكان إذا قام النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بعثه الله وهو يتلو القرآن ، فكان إذا قام النبي - صلى الله عليه وسلم - من مجلس ، جلس فيه النضر فيحدثهم من أخبار أولئك ثم يقول : بالله أبعثهما أحسن قصصاً ؟ أنا أو محمد ؟

انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨٧/٣) .

(٢) ممن أثار هذه الشبه : للمستشرق الجري جولدزهر ، والإنجليزي هاملتون جب ، ومونتجمري وات ، وغيرهم . انظر : الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية للدكتور سياسي سالم الحاج (٣١٩/٢-٣٢٢) .

وقد ردّد شبهات المستشرقين بعض المعاصرين كطه حسين^(١) ، إذ تعرّض لقصة إسماعيل - عليه السلام - في كتابه "الشعر الجاهلي" ناقداً لها ، ثم قال بعد ذلك : "كل ذلك حديث أساطير لاحظ له ولا غناء فيه"^(٢) . ويستدل المنكرون لوقوع هذه القصة بأنها لم تذكر في التوراة ، ولا يعلم بها اليهود ، بل ذهب القاشاني والصدر القونوي - كما تقدم - إلى أن الخضر شخصية خيالية أو رمزية .

والجواب :

أولاً : إن الله أورد كلام الكفار على سبيل الذم والتقريع لهم ، وبَيَّن الله إن هذه القصص قصص حق ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] وقال تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣] ، فهذه القصص وحي كالقرآن شأنها كشأنه فمن كذّب بها كان مكذباً بالقرآن بالضرورة .

(١) طه حسين : أديب معاصر ، أصيب بالجُدري في أول عمره فعمي ، بدأ حياته بالأزهر ، ثم تركه ، فدرس في الجامعة المصرية القديمة حتى تخرج منها ، ونال منها شهادة الدكتوراة ، ثم انتبعت إلى فرنسا ، وبعد عودته منها صار عميداً لكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم وزيراً للمعارف . ألف عدة كتب منها : الأدب الجاهلي ، والشعر الجاهلي ، والأيام ، ومع المتنبي وغيرها . توفي سنة : ١٣٩٣هـ .

انظر : الإعلام للزركلي (٢٣١/٣-٢٣٢) ، ومعجم المؤلفين (١٦/٢-١٧) .

(٢) الشعر الجاهلي لطه حسين (ص: ٢٩) نقلاً من كتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهي (ص: ١٨٨) .

ثانيًا : عن عدم ذكرها في التوراة لا يعني عدم وقوعها

إذ تكون مما حذفوه ، أو تواصلوا على كتبه ، وسيأتي - إن شاء الله - مزيد رد لهذه الشبهة في الجواب عن الإشكال التالي .

ثالثًا : إن تشكيك المستشرقين ومن تابعهم في القرآن شبهة واهية لا يفي هذا الموضوع بالرد عليها^(١) .

رابعًا : أما قول بعض الصوفية إن شخصية الخضر رمزية ، فهو أضعف من أن يردَّ عليه .

الإشكال الثاني :

لقد حصل اضطراب في مكان القصة ووقتها ؛ فلقد اضطربت أقوال المفسرين في تحديد مكان "جمع البحرين" ، وهل هو وقت التيه أم بعده ، فكيف تختلف أقوالهم مع أن الآيات زادت تحديدًا بذكر الصخرة ؟

والجواب :

إن الاختلاف راجع إلى أقوال المفسرين ، فهذا من اختلاف التنوع الذي لا يضر بالقصة وما دلت عليه من حكم وفوائد ، فإن فات المفسرين الاتفاق على تحديد مكان الحادثة ووقتها ، فلا يفوتهم الآيات النازلة

(١) انظر : في ردِّ هذه الشبهة :

الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الإسلامية للدكتور سياسي سالم الحاج (٣١٩/١-٣٥٠) ، وأضواء على الاستشراق والمستشرقين لمحمد أحمد دياب (ص: ١٤٩-١٥٣) ، ومبحث المستشرقون والقرآن الكريم لأنور الجندي ، ضمن مجموعة بحوث نشرت في كتاب الإسلام والمستشرقون (ص: ١٩٩-٢٠٢) .

فيها، أو استنباط العبر منها . أما الاشتغال بتحديد مكانها أو وقتها فهو على سبيل التبرع لا على اللزوم ، وعدم معرفته بالتحديد لا يضر بأصل القصة .

الإشكال الثالث :

إن الحادثة لو كانت وقت التيه ، لعلمها أصحاب موسى - عليه السلام - ولانتشر أمرها بين أتباعه ، ولذكروها في كتبهم ، وللزم خروجه منه ، ومن المتفق عليه أن موسى - عليه السلام - توفي في التيه .

والجواب :

إنه جاء في رواية عطية العوفي عند الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : " لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه بمصر ، فلما استقر بهم السدار أنزل الله عليه أن ذكرهم بأيام الله ، فخطب قومه ، فذكرهم ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض " وبنحوه في مرسل قتادة عند الطبري . فهذه الرواية صريحة في أن الحادثة وقعت بعد خروجهم من مصر ، أي وقت التيه ؛ قال الثعلبي : قال بعض أهل الأخبار : إن قصة موسى وفتاه وقصدهما الخضر كانت وقت التيه ، فلما فارق موسى - عليه السلام - الخضر ، رجع إلى قومه وهم في التيه^(١) .

وكون القصة زمن التيه لا يبعد ذلك ولم يعلم قومه عنها ، أو ظنوه ذاهباً لملاقاة ربه .

(١) انظر : عرائس المجالس (ص: ٢٢٩) .

المطلب الثاني: موسى - عليه السلام - :

الإشكال الأول :

هل التقى الخضر بموسى بن عمران نبي بني إسرائيل أم هو موسى آخر؟
فقد ذهب أهل الكتاب^(١) إلى إنه موسى بن ميثا بن يوسف بن
يعقوب بن إبراهيم الخليل - عليهما السلام - ، ووافقهم في ذلك كعب
الأخبار^(٢) ونوف البكالي^(٣) ، وابن إسحاق^(٤) .

وذهب الحر بن قيس بن حصن الفزاري^(٥) - وهو أحد الصحابة -
إلى إنه موسى آخر ، لكن لم يذكر عنه تحديد من لقيه الخضر .
وقيل : إنه موسى بن إفرائيم بن يوسف وهو موسى الأول .
واحتج أصحاب هذا القول بعدة حجج :

(١) انظر : تفسير الطبري (٢٧٩/١٥) ، وتاريخه (٣٦٤/١) ، والبدء والتاريخ (٢٤٤،٢٤٨/١) ،
والمعارف (ص:٤١) ، وبحر العلوم للسمرقندي (٣٠٤/٢) ، والكامل لابن كثير (١/
١٥٦،١٦٠) ، وهدي الساري (ص:٣١٤) ، وفتح الباري (٢١٩/١) و (٤١٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٩/١٥) .

(٣) انظر : صحيح البخاري (٥٦/١-٥٧) و (١٢٤٦/٣-١٢٤٧) ، و (٤/
١٧٥٧،١٧٥٤،١٧٥٢) ، وصحيح مسلم (١٢٤٦/٤-١٢٤٧) ، وسنن الترمذي (٥/
٣٠٩) ، وستأتي ترجمة نوف في (ص: ٤٠١ - ٤٠٣) .

(٤) انظر : زاد المسير (١٦٤/٥) ، عزاه الحافظ في "الفتح" (٤١٣/٨) إلى ابن إسحاق في
"المتبداً" .

(٥) انظر : صحيح البخاري (٤٠،٤١/١) و (١٢٤٦/٣) و (٢٧١٨/٦) وستأتي ترجمة الحر بن
قيس عند شرح الحديث في الفصل الثاني من هذا الباب .

الأولى : إن الله بعد أن أنزل على موسى - عليه السلام - التوراة ، وكَلَّمَهُ بلا واسطة ، وَخَصَّهُ بالمعجزات الباهرة التي لم يتفق مثلها لكثير من الأنبياء يبعد أن يعثته الله ليتعلم ممن هو دونه في الفضل والعلم^(١) .

الثانية : إن القصة كانت بعد خروج موسى - عليه السلام - من مصر ، ولو كانت في زمن التيه لاقتضى خروجه منه ، ومن المتفق عليه أن موسى - عليه السلام - توفي في التيه^(٢) .

الثالثة : إن القصة لو كانت مع موسى بن عمران - عليه السلام - لاقتضى ذلك غيبته أياماً ، ولو كان كذلك لعلمها كثير من بني إسرائيل ولنقلوها لتضمنها أمراً عجيباً ، لأنه مما تتوافر الدواعي على نقلها ، ثم إن القصة لم تذكر في التوراة ولا في تواريخ بني إسرائيل^(٣) .

أما الاعتراض الأول فجوابه : أنه لا يبعد تعلم الفاضل من المفضل ، ولا سيما على القول بنبوة الخضر - عليه السلام - فتعلم موسى - عليه السلام - منه لا يقدر في فضل موسى وعلمه^(٤) .

أما الاعتراضان الثاني والثالث فجوابهما : إن القصة كانت بعد خروج موسى - عليه السلام - وقومه من مصر ، فقولهم إنه لم يخرج من التيه غير مُسَلَّم به ، فلعل خروجه كان على وجه خارق للعادة كالتيه الذي وقعوا فيه وكنتق الجبل فوقهم كأنه ظلة ، وغير ذلك من الخوارق التي وقعت فيهم .

(١) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٢٢/٢١) ، والكشاف للزمخشري (٧٣٣/٢-٧٣٤) .

(٢) انظر : روح المعاني (٣١٠/١٥)

(٣) انظر : روح المعاني (٣١٠/١٥)

(٤) انظر : روح المعاني (٣١١/١٥) ، وروح البيان (٢٦٣/٥) .

ويمكن أن يقال : إن موسى - عليه السلام - خرج أياماً ولم يعلم بنو إسرائيل بخروجه ، أو أنهم ظنوا إنه ذاهب ليناجي ربه ويتعبد ، ولم يوقفهم موسى - عليه السلام - على حقيقة غيبته بعد أن رجع إليهم وأوصى فتاه بكم ذلك .

ويمكن أن يكون بنو إسرائيل علموا بخروجه وقصته لكنهم تكاثروا ذلك - كما هي عادتهم في كتم العلم - لظنهم أن في القصة شيئاً يحط من قدره الشريف ، فضاعت مع ما ضاع من توراتهم ، ولا سيما إنه قد هلك أكثر حملة التوراة في وقت بختنصر ، ويجوز أن يبقى قليل ممن يعلم بها إلى زمن نبينا - عليه الصلاة والسلام - فتواصوا بكتمها .

وعلى العموم لا يُبال بإنكارهم بعد جواز وقوعهما عقلاً وإخبار الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بها .

ويشبه هذا الإنكار من اليهود إنكار النصارى تكلم عيسى - عليه السلام - في المهدي ، فلا التفات إلى إنكارهم^(١) .

أما موسى المذكور في القصة فهو - على القطع - موسى بن عمران بني إسرائيل للأدلة التالية :

١- تكذيب ابن عباس - رضي الله عنهما - لمن زعم أن موسى المذكور في القصة غير موسى بني إسرائيل ، واستعماله لألفاظ تدل على أبلغ الزجر لمن زعم ذلك كقوله في حق نوف البكالي : "كذب عدو الله".

(١) انظر : روح المعاني (٣١١/١٥) .

- ٢- إنسه ورد في الأحاديث اسم فتى موسى ، وهو يوشع بن نون ، ومعلوم أن يوشع بن نون كان فتى موسى بن عمران - عليه السلام - وهو نبي بني إسرائيل من بعده
- ٣- ذكر القفال^(١) أن ذكر موسى بالإطلاق ينصرف إلى موسى بن عمران - عليه السلام - صاحب التوراة ، أما إذا أريد غيره فيجب تمييزه وتعريفه^(٢) .
- ٤- ما جاء في رواية الصحيحين أن موسى - عليه السلام - لما سَلَّمَ على الخضر ، قال : وأنتى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم^(٣) . فهذا دليل صريح في إن موسى المذكور في الآيات والأحاديث هو موسى بن عمران - عليه السلام - لا غيره .
- ٥- إن هذا هو مذهب الجمهور المفسرين والمحدثين والمؤرخين^(٤) .

(١) هو العلامة الفقيه الأصولي اللغوي ، عالم خراسان ، أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير ، صاحب التصانيف ، أول من أَلَّف في الجدل بين الفقهاء ، له أصول الفقه ، ودلائل النبوة ، ومحاسن الشريعة ، وجوامع الكلم ، وشرح التلخيص ، وتوفي سنة (٣٦٥هـ) .

ترجمته : وفیات الأعيان (٢٠٠/٤-٢٠١) ، وسير الأعلام (٢٨٣/١٦-٢٨٥) ، والوفاء بالوفيات (١١٢/٤-١١٤) ، وطبقات السبكي (٢٠٠/٣-٢٢٢) ، وطبقات الأستوي (٥٠٤/٢) ، وشذرات الذهب (٣٤٥/٤-٣٤٧) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٢/٢١) .

(٣) سيأتي تخريج روايات الحديث في الفصل التالي إن شاء الله .

(٤) انظر : بحر العلوم (٣٠٤/٢) ، والمحرم الوجيز (٥٢٦/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) ، وأنوار التنزيل (٢٣١/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) ، والبحر المحييط (١٣٩/٦) ، وفتح البيان (٧٨/٨) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

الإشكال الثاني :

كيف يقع من موسى - عليه السلام - مع نبوته وفضله وعلمه الوافر بحقائق الأشياء وشدة براءته من الأخلاق الذميمة ؛ كالعُجب والتَّيه والصلَف - أن يذكر انتهاء العلم إليه حين سئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا .

والجواب :

أنه لا يُتصور من موسى - عليه السلام - أن يَرُدَّ العلم إليه على سبيل العُجب والزهو ، بل هو أبعد الناس عن الأخلاق الذميمة كغيره من الأنبياء ، وإنما أجاب بهذا الجواب على سبيل الإخبار بالواقع ، قال المازري^(١) : إنما ذلك بحسب علمه ، فإن النبي لا يكذب^(٢) .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري المالكي، ومازر - بفتح الزاي وكسرهما - بليدة من جزيرة صقلية ، صاحب كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم . مرض فطبيه يهودي ، ثم قال له : لولا التزامي بحفظ صناعتني لأعدمتك ، فتعلم المازري الطب حتى فاق أهله . له إيضاح المحصول في الأصول ، وشرح التلفين ، وشرح البرهان للحويني ، وألف في الأدب ، توفي سنة ٥٣٦هـ .

ترجمته : سير الأعلام (١٠٤/٢٠-١٠٧) ، ووفيات الأعيان (٢٨٥/٤) ، والوفى بالوفيات (٤/١٥١) ، ومرآة الجنان (٢٠٤/٣) ، والديباج المنهب (ص:٢٧٩-٢٨١) ، وذيل تذكرة الحفاظ (ص:٧٢) ، والنجوم الزاهرة (٢٦٩/٥) ، وشجرة النور الزكية (١٢٧/١-١٢٨) ، وشنرات النعب (١٨٦/٦) ، ولحسن حسني عبد الوهاب كتاب "المازري الفقيه المتكلم وكتابه المعلم" ، والأعلام (٢٧٧/٦) ، ومعجم المؤلفين (٥٢٥/٣) .

(٢) انظر : المعلم بفوائد معلم (١٣٦/٣) .

ومن جنس هذا ، قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ... " الحديث^(١) . فهذا لا يُعدُّ من الفخر والاعتداد بالنفس ، كما هو الحال عند سائر الناس .

فإن قيل : فما بال الله قد عاتبه ؟ فإنه ما عوتب إلا لارتكابه ما ينافي الواجب من إسناد العلم إلى الله كما في الحديث : " فعتب الله عليه إذ لم يرِدْ العلم إليه " .

قال الحافظ ابن حجر : " قال ابن المنير^(٢) : ظن ابن بطال أن ترك موسى الجواب عن هذه المسألة كان أولى . قال : وعندي إنه ليس كذلك ،

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا - صلى الله عليه وسلم - على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) رقم: ٢٢٧٨ . وأبو داود في " سننه " كتاب السنة ، باب التحيير بين الأنبياء - عليهم الصلاة السلام - (٥٤/٥) رقم: ٤٦٧٣ عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

وأخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٥٤٠/٢) ، باب بلفظ : " أنا سيد ولد آدم " من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

وأخرجه الترمذي في " سننه " ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل (٣٠٨/٥) رقم: ٣١٤٨ . وأخرجه ابن ماجه في " سننه " ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة (١٤٤٠/٢) رقم: ٤٣٠٨ ، والإمام أحمد في " المسند " (٢/٣) - مطولاً - .

وأخرجه الترمذي في " سننه " ، كتاب المناقب ، باب في فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - مختصراً - جميعهم من رواية أبي سعيد الخدري .

والحديث أصله في صحيح البخاري وغيره في حديث الشفاعة الطويل .

(٢) هو العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الجروي الإسكندراني المالكي قاضي الإسكندرية ، برع في الفقه والأصول ، والعربية ، والبلاغة ، له المتواري على تراجم البخاري ، وشرح سيرة ابن عبد البر ، والانتصاف . توفي سنة : ٦٨٣ هـ -

بل رَدُّ العلم إلى الله مُتَعَيِّن أَجَاب أو لم يُجِب ، فلو قال موسى - عليه السلام - : أنا والله أعظم ، لم تحصل المعاتبة ، وإنما عُوْتُبَ على اقتصاره على ذلك ... والعَبَّ من الله تعالى محمول على ما يليق به لا على معناه العربي في الآدميين كنظائره ^(١)

الإشكال الثالث :

إن موسى - عليه السلام - استثنى في قوله : ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف: ٦٩] ، ثم إنه لم يوفَّ له ، مع إنه جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " قال سليمان بن داود - عليهما السلام - : لأطوفن الليلة على مائة امرأة ، تسع وتسعين ، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل : إن شاء الله ، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة ؛ جاءت بشق رجل ، والذي نفس محمد بيده ، لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون " وفي لفظٍ : " لو قال : إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته " ^(٢)

= ترجمته : العر (٣/٣٥٢) ، والنجوم الزاهرة (٧/٣٦٣-٣٦٤) ، ومراة الجنان (٤/١٤٩) ، وحسن المحاضرة (١/٣١٦-٣١٧) ، وشذرات الذهب (٧/٦٦٦).

(١) فتح الباري (١/٢١٩) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجهاد ، باب من طلب الولد للجهاد (٣/١٠٣٨) رقم : (٢٦٦٤) ، وفي كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) (٣/١٢٦٠) رقم : (٣٢٤٢) ، وفي كتاب النكاح ، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي (٥/٢٠٠٧-٢٠٠٨) رقم : (٤٩٤٤) ، وفي الإيمان والنور ، باب كيف كان يمين النبي - صلى الله عليه وسلم - (٦/٢٤٤٧-٢٤٤٨) رقم : (٦٢٦٣) ، وفي كفارات الإيمان =

ظاهر هذا الحديث أن كل نبي استثنى في خيره صدقه الله ،
وكما وقع للذبيح - عليه السلام - أنه قال : ﴿استجدي إن شاء الله من
الصابرين﴾ [الصفات : ١٠٢] فوقى ، وصبر على ما هو قاطع بأنه بعينه أمر
الله ، بخلاف موسى - عليه السلام - فإنه كان ينكر ما ظاهره منكر ، مع أنه
في نفس الأمر من أمر الله^(١) .

والجواب :

إن موسى - عليه السلام - استثنى في المتصبر ، ولم يستثن في امتثال
الأمر ، فلا جرم حينئذ ، بل صبر موسى - عليه السلام - حين رآه خرّق
السفينة ، وحين قتل الغلام ، وحين أقام الجدار ، فلم يمنعه ، وإنما اعترض عليه
وسأله^(٢) . لكن هذا الجواب يُشكل عليه قول النبي - صلى الله عليه وسلم -
: "يرحم الله موسى ، لوددنا لو صبر حتى يقصّ علينا من أمرها"^(٣) . فنفي
عنه الصبر . فإن قيل به ، فيكون الاستثناء من الأنبياء لا يشترط معه تحقق
قولهم فيما استثنوا فيه كبقية الخلق .

= باب الاستثناء في الإيمان (٦/٢٤٧٠-٢٤٧١/رقم: ٦٣٤١) ، وفي التوحيد ، باب في المشيئة
والإرادة (٦/٢٧١٧/رقم: ٧٠٣١)

وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الإيمان ، باب الاستثناء (٣/١٢٧٥-١٢٧٦/رقم :
١٦٥٤) ، والنسائي في "المجتبى" كتاب الإيمان ، باب إذا حلف فقال له رجل إن شاء الله هل
له استثناء (٧/٢٥-٢٦) ، وفي باب الاستثناء (٧/٣٠-٣١) .

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/٢٧٥، ٢٢٩) كلهم عن أبي هريرة .

(١) انظر : نظم الدرر للبقاعي (١٢/١٢٤) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/١٢٤٥-١٢٤٦) بتصرف .

(٣) قطعه من حديث موسى والخضر - عليهما السلام - الطويل ، وسيأتي تحريجه في الفصل
التالي .

وهناك جواب آخر : إن موسى - عليه السلام - لم يُخَلِّ بمقام الصبر، إذ هو كان ينكر ما ظاهره منكر ، وهو لا يعلم موافقته لأمر الله مما عَلَّمَهُ الخضر من أمر الله له ، وكان - عليه الصلاة والسلام - يصبر إذا ثَبَّه على ذلك^(١) .

الإشكال الرابع :

قوله - صلى الله عليه وسلم - "رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عَجَّلَ لرأى العجب ، ولكنه أخذته من صاحبه ذَمَامَةٌ قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبي قد بلغت من لدي عذرا، ولو صَبَرَ لرأى العجب " ، وفي لفظ : "يرحم الله موسى ، لودِدْنَا لو صَبَرَ حتى يُقَصَّ علينا من أمرها " . وفي لفظ ثالث : "يرحم الله موسى لو كان صبر لَقَصَّ علينا من أمرها"^(٢)

ففي هذا الموضع نفى النبي - صلى الله عليه وسلم - الصَّبَرَ عن موسى - عليه السلام - بينما أثبت عليه في موضع آخر فقال : "رحم الله موسى قد أُوذِيَ بِأَكْثَر من هذا فصبر"^(٣) . فكيف ينفي عنه الصبر في الموضع الأول ، ويثبت له في الموضع الآخر ؟

(١) انظر : نظم الدرر (١٢٤/١٢) .

(٢) سيأتي تخريج هذه الألفاظ عند الكلام على روايات حديث موسى والخضر - عليهما السلام

- في الفصل التالي .

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الخمس ، باب ما كان النبي - صلى الله عليه

وسلم - يعطي المؤلف قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٣/١١٤١ / رقم : ٢٩٨١) ، وفي

الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى - عليهما السلام - (٣/١٢٤٩ / رقم : ٣٢٢٤) ،

وفي المغازي ، باب غزوة الطائف (٤/١٥٧٦ / رقم : ٤٠٨٠ ، ٤٠٨١) ، وفي الأدب ، باب من

فالجواب :

إن قول النبي - صلى الله عليه وسلم - على ظاهره ووجهه ، فلا شك في صبره على قومه وأذيتهم ، وقد حكى الله عن قومه شيئاً كثيراً وكيف صبر عليهم موسى - عليه السلام - ولا سيما أنه من أولى العزم من الرسل كما قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: من الآية ٣٥] .

ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : "لو وددنا لو صبر" أي أنه عَجَّلَ فترك للخضر الإذن في مفارقتة ، ولو أنه سكت لرأى أموراً عجيبة ، فكان بهذا المعنى موفياً بمقام الصبر ، ولم يُخَلَّ به .

الإشكال الخامس :

كيف يصح النسيان من موسى - عليه السلام - وقد نسب يوشع النسيان إلى الشيطان كما في قوله : ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: من الآية ٦٣] . وكيف ينسب النسيان إليهما في أول الأمر ، ثم يُنسب بعد ذلك ليوشع وحده ؟

٢ أخرجه صاحبه بما يقال فيه (٥/٢٢٥١/رقم: ٥٧١٢) ، وفي باب الصبر على الأذى (٥/٢٢٦٣/رقم: ٥٧٤٩) ، وفي الاستئذان ، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمناجاة (٥/٢٣١٩/رقم: ٥٩٣٣) ، وفي الدعوات ، باب قول الله تعالى : (وصلّ عليهم) ، ومن خصّ أخاه بالدعاء دون نفسه (٥/٢٣٣٣-٢٣٣٤/رقم: ٥٩٧٧) .

وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المولفة قلوبهم على الإسلام ، وتخصّر من قوّي إيمانه (٢/٧٣٩/رقم: ١٠٦٢) .

وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١/٣٨٠ ، ٤٣٥ ، ٤١١ ، ٣٩٦ ، ٤٥٣ ، ٤٤١ ، ٤٣٦) كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

فالجواب عن الاعتراض الأول :

إن في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ (الكهف: من الآية ٦١) دليل على وقوع النسيان من موسى - عليه السلام - وهذا لا ينافي نبوته ورسالته ، ففيه إظهار لبشريته وآدميته ، فهو كأبيه الأول الذي قال الله في حقه : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [طه: ١١٥] ، وفي الحديث : " لما خلق الله آدم مسح ظهره ... " الحديث ، وفيه : " فحمد آدم فحمدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطئ آدم فخطئت ذريته " (١)

ومما يدل على وقوع النسيان من الأنبياء قوله - صلى الله عليه وسلم - لما نسي في الصلاة - : " إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني ... " الحديث (٢)

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأعراف (٢٦٧/٥) /رقم: ٣٠٧٦ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - والحديث صحيحه الألباني في "شرح الطحاوية" (ص: ٢٤١) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب القبلة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١٥٦/١) /رقم: ٣٩٢ ، وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له (٤٠٠/١) /رقم: ٥٧٢ .

وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب الصلاة ، باب إذا صلى حمساً (٦١٩/١-٦٢٠/١) /رقم: ١٠١٩ ، والنسائي في "المجتبى" ، كتاب السهو ، باب التحري (٢٨، ٢٩٦/٣) وفي باب ما يفعل من صلى حمساً (٣٢/٣) . وابن ماجه في "سننه" ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب السهو في الصلاة (٣٨٠/١) /رقم: ١٢٠٣ ، وفي باب فيمن شك في صلاته فتحرى الصواب (١/٣٨٢) /رقم: ١٢١١ ، والإمام أحمد في المسند (٣٧٩/١) ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٥ كلهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

واستغفر النبي - صلى الله عليه وسلم - من الغين ، فعن الأغر بن يسار المزني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "إنه ليُغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة" ^(١) .

قال أبو عبد الله الحميدي ^(٢) : " إنه ليغان على قلبي : أي يغشى القلب ما يُعْطِّيه ، يقال : غينت السماء غيئًا ، أي : أظبق الغيم عليها وغطاها والغيم والغين واحد " ^(٣) .

وقال أبو السعادات ابن الأثير الجزري : "أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر ؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولاً بالله تعالى فإن عَرَضَ له وقتًا ما عارضُ بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما ، عدَّ ذلك ذنبًا وتقصيرًا فيفزع إلى الاستغفار" ^(٤) .

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٢٠٧٥/٤ / رقم : ٢٧٠٢) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب الصلاة ، باب الاستغفار (١٧٧/٢ - ١٧٨ / رقم : ١٥١٥) والإمام أحمد في "المسند" (٤/ ٢١١ ، ٢٦٠) من حديث الأغر المزني .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي ، ولد في جزيرة سيورقة - بفتح الميم وضم التحتية وسكون الراء بعدها قاف - كان ظاهري المذهب ، ألف كتاب الجمع بين الصحيحين ، وتفسير غريب ما في الصحيحين ، وجلوة المقتبس ، والذهب المسبوك في وعظ الملوك . توفي سنة (٤٨٨هـ) .

ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٩) ، وتذكرة الحفاظ (١٢١٨/٤) ، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٥٦) ، وشنرات الذهب (٣٩٠-٣٩١) .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٤٩٣-٤٩٤) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤٠٣/٣) ، وابن الأثير تأني ترجمته في (ص : ٣٩٥) .

قلت : وقريب من هذا المعنى فسره النووي في شرحه على صحيح مسلم^(١) ، وعلى هذا المعنى لا يشترط أن يكون سبب الغفلة وسوسة الشيطان، لكن جاء في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا أنساني الشيطان شيئاً من صلاتي ، فليسيح الرجال ، وليُصَفِّقْ النساء " ^(٢) . وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يقرأ آية فقال : " رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةُ كُنْتُ نَسِيْتُهَا " ^(٣) . وروى الإمام مالك - بلاغاً - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إني لأنسى ، أو أنسى لأُسْنُ " ^(٤) ، ففي هذا الحديث ذكر الحكمة من نسيانه صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٣٨-٣٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٣٤٠) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر مختصراً . وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله (٢/٦٢٥-٣٢٧/رقم: ٢١٧٤) - والإمام أحمد في "المسند" (٢/٥٤٠-٥٤١) من طريق أبي نضرة عن رجل من الطفاوة قال : نزلت على أبي هريرة ، فذكره مطولاً .

ورواية أبي هريرة ضعيفة لجهالة الرجل الطفاوي ، أما حديث جابر ففيه ابن لهيعة .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٦/١٣٨، ٦٢) من حديث عائشة رضي الله عنها- .

(٤) أخرجه الإمام مالك في "الموطأ" كتاب السهو ، باب العمل في السهو (١/١٠٠/رقم: ٢) .

قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٧٥) : لا أعلم هذا الحديث روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مسنداً ولا مقطوعاً من غير هذا الوجه ، وهو أحد الأحاديث الأربعة التي في الموطأ التي لا توجد في غيره مسندة ولا مرسله ، ومعناه صحيح في الأصول .

والحاصل : أن النصوص المتقدمة دلت دلالة ظاهرة على جواز وقوع النسيان من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - لإظهار بشريتهم ، وأن نسيانهم لحكمة تشريعية .

وهل يصل الشيطان إلى الأنبياء بالوسوسة ؟
الذي يظهر أن صفائر الذنوب تقع منهم ، لكنهم لا يقرون على ذلك ، وسرعان ما يتوبون منها ، وهذا هو مذهب جمهور العلماء^(١) .

ويدل على ذلك قوله تعالى في حق آدم وحواء - عليهما السلام - : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: من الآية ٢٠] ، وقال تعالى : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٠-١٢٢] .

وبما تقدم يكون هذا الاستشكال غير مشكل ، ولا يؤثر في جانب النبوة ، أي أنه لا يقدح في نبوة موسى - عليه السلام - ورسالته .
أما الاعتراض الثاني ، فجوابه :

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٨٨/٢٠) و (١٠٠/٣٥) ، وتلخيص كتاب الاستغاثة (١٥٢/١) ، (٣٣١، ٣٧٢/٢) ، ولابن تيمية رسالة بعنوان : رسالة في إنكار عصمة الأنبياء ، هل هي من الصغائر ، وهل يكفر في تجويز الصغائر عليهم ؟ في نحو ثلاثين ورقة . انظر : أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم (ص: ٢٣/رقم: ٦٦) ، وقد وقع لابن تيمية مناظرة مع أحد الرافضة في هذا الشأن ، أشار إليها ابن عبد الهادي في "العقود الدرية" ص: ١٢٢-١٢٣) ، وانظر : أضواء البيان للشنقيطي (٥٢٢/٢-٥٢٣) .

إن الآية الثانية حكاية لقول يوشع عن نفسه ، وما كان لينسب إلى معلمه النسيان ، وذلك من باب أدب التلميذ مع شيخه ومعلمه ، وفيه تواضع من يوشع — عليه السلام — فلا إشكال فيه^(١) .

(١) انظر : نحو هذا الجواب في : الروض الريان (١/٢٢٥) .

المطلب الثالث : فتى موسى : يوشع بن نون عليه السلام :

الإشكال الأول :

هل فتى موسى هو يوشع بن نون أم غيره ؟ فقد اختلف المفسرون على ثلاث أقوال :

القول الأول : إنه يوشع بن نون وهو قول الأكثرين .

القول الثاني : إنه أخو يوشع بن نون .

القول الثالث : إنه عبده قاله الحسن^(١) .

فإن كان القول الأول هو الصواب ، فكيف يكون عبداً له ، مع أنه ابن خالته ؟ ويوشع بن نون لم يتلبس بعبودية ألبته .

والجواب :

إن الصواب هو : القول الأول لدلالة نص الحديث عليه ففيه :

"فانطلق ، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون" وهو مخرج في الصحيحين^(٢) .

أما تسميته بفتى موسى ، فلا يشترط معه أن يكون عبداً له ، وإنما سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه كان ملازماً لموسى — عليه السلام — فكان يخدمه ويأخذ منه العلم ، ومعلوم أن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة^(٣) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٣/٢١) .

(٢) سيأتي تفريجه — إن شاء الله — عند الحديث عن رواية قصة موسى والخضر عليهما السلام .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء (١٥٤/٢) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٩/٣) ، وروح

المعاني (٣١١/١٥) .

وخدمة يوشع لموسى - عليه السلام - لا غضاضة فيها ، ولم يزل طلاب العلم يخدمون شيوخهم على مرّ العصور فهو من أدب التلميذ مع شيخه .

وتوقّف ابن العربي المالكي في الفتى فقال : "ظاهر القرآن يقتضي إنه عبدٌ ، وفي الحديث إنه كان يوشع بن نون ، وفي التفسير أنه ابن أخته ، وهذا كله ما لا يقطع به ، فالوقف فيه أسلم" (١) .

أجاب ابن حجر بأن إطلاق لفظ الفتى يسوغ على من يخدم سواء كان شاباً أو شيخاً لأن الأغلب في الخدم أن يكونوا شباناً (٢) .

الإشكال الثاني :

كيف حصل النسيان من يوشع بن نون لأمر الحوت وهو أمر معجز حيث عاد حياً بعد أن كان ميتاً ومملحاً ، وقد أكل نصفه ، ثم إن فقده هو المطلوب ؛ فقد قال موسى لفته : "لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفاركك الحوت . قال - أي يوشع - : ما كلفت كثيراً " فهذا ليس مما يتسنى في العادة .

والجواب :

عن يوشع قد شاهد من موسى - عليهما السلام - من المعجزات ما هو أعظم من حياة ، وألف وقوع المعجزات العجيبة منه ، فلم يبق لهذه المعجزة وقّع لديه (٣) .

(١) أحكام القرآن لابن العربي المالكي (٣/١٢٤٤) . (٢) انظر : فتح الباري (١٨/٤١٥) .

(٣) انظر : الكشف (٢/٧٣٢-٧٣٣) ، ومفاتيح الغيب (٢١/١٢٥) ، وأنوار التنزيل (٣/

٢٣٠) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (١/٢٢٤-٢٢٥) ، والبحر المحيط (٣/٢٣٠) .

وقيل : إن الله أنسى يوشع ذكر الحوت ، وأنسى موسى -

عليه السلام - أن يسأله تنبيهاً لموسى - عليه السلام - على أن العلم لا

يُحْصَلُ أَلْبَتَةَ إِلَّا بِتَعْلِيمِ اللَّهِ لَهُ^(١) . ^(٢) وَجَاءَ تَفْسِيرُهَا فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : ^(٣) فَجَاءَ فَوْجِدًا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [الكهف: ٦٥] ، وَجَاءَ تَفْسِيرُهَا فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِلَفْظٍ : "فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، رَجَعَا يَقْصَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ ..." الْحَدِيثُ .

إن النصوص دَلَّتْ عَلَى لِقْيَانِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ لِلْخَضِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

بَدَلِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ

مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥] ، وَجَاءَ تَفْسِيرُهَا فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ

بِلَفْظٍ : "فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، رَجَعَا يَقْصَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى

الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ ..." الْحَدِيثُ .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ : " فَرَجَعَا فَوْجِدًا خَضِرًا " ، بَلْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ

زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عِنْدَ ابْنِ الْعَدَمِ بِلَفْظٍ : " حَتَّى أَتَيَا

شَطَّ الْبَحْرِ ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ مُسْتَعْشُ ثَوْبُهُ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِمَا فَقَالَ :

مَنْ أَنْتُمَا ؟ " (٢) . فَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ " تَصْرِيحٌ بِلِقْيَانِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ لِلْخَضِرِ -

عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

أَمَّا بَعْدُ لِقْيَاهُمَا لِلْخَضِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي صَحْبَةِ

يَوْشَعَ لِهَمَا عَلَى أَقْوَالٍ :

القول الأول : عَنْ يَوْشَعَ صَحْبَهُمَا بِدَلِيلِ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ :

"فَمَرَّتْ بِهِمْ سَفِينَةٌ كَلِمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ" ، فَالرِّوَايَةُ جَاءَتْ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ مِمَّا

(١) انظر : الكشف (٧٣٢-٧٣٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٥/٢١) ، وأنوار التنزيل (٣/

٢٣٠) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (٢٤٤/١-٢٢٥) ، والبحر المحيط (٢٣٠/٣) .

(٢) سَيَأْتِي تَفْرِيغُهُمَا فِي الْفَصْلِ التَّالِيِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

يدل على أن يوشع كان معهم . قالوا : أما وقوع الآيات بصيغة التثنية فإنه لا يمنع من وجود يوشع معهما فهو لم يُضمَر لأنه في حكم التبع^(١) ، أو أنه اكتفى بذكر المتبوع دون التابع قاله أبو العباس القرطبي^(٢) .

ومما يقوي هذا القول ما جاء في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم بلفظ : "فحملوهم فساروا حتى إذا شارفوا على الأرض وقد أمر صاحب القرية إن أبصرتم كل سفينة صالحة ليس بها عيب فأتوني بها ... فحرقها فنيح فيها الماء ، وإن موسى امتلاً غضباً قال : أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً . ولكن موسى - عليه السلام - شدَّ عليه ثيابه وأراد أن يقذف الخضر في البحر فقال : أردت هلاكهم فتعلم أنك أول هالك . فجعل موسى كلما ازداد غضباً استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر^(٣) ، وإن يوشع بن نون قال لموسى - عليه السلام - ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك ؟ ... الحديث^(٤) .

القول الثاني : إن موسى - عليه السلام - لما لقي الخضر - عليه السلام - صرّف يوشع بن نون^(٥) . وأنه رجع إلى بني إسرائيل . واستدل أصحاب هذا القول بأن الآيات جاءت بصيغة التثنية بعد ذلك مما يدل على أن يوشع لم يكن معهما .

(١) انظر : البحر المحيط (١٤٠/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٨٥/٥) .

(٢) انظر : المنهج (٢٠٣/٦) .

(٣) كذا جاء في رواية الحديث ، ولم أعرف وجهه .

(٤) انظر : الدر المنثور (٤٣١/٤) ، وفتح الباري (٤٤١٩/٨) .

(٥) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٣٠٧/٢) ، والبحر المحيط (١٤٠/٦) .

القول الثالث : إنه عوقب بسبب شربه من ماء الحياة ؛ فعن

عكرمة قال : قيل لابن عباس : فيما يذكر من حديث الفتي قال : شرب من ماء الخلد فخلد ، فأخذ العالم فطابق به سقينة ، ثم أرسله في البحر ، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك إنه لم يكن أن يشرب منه فشرب ^(١) .

وهذا أضعف الأقوال لضعف الحديث ، بل هذا الفعل لا يليق بخليفة موسى - عليه السلام - والنبي على بني إسرائيل من بعده .

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره" (٢٨١/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧٥/١) من طريق

محمد بن إسحاق عن الحسن بن عُمارة عن أبيه عن عكرمة به .

قال ابن كثير في "تفسيره" (١٨٥/٥) : إسناده ضعيف ، والحسن متروك ، وأبوهِ غير معروف .

انتهى . والحديث ضعفه ابن كثير في "تفسيره" (١٨٥/٥) ، وابن حجر في "الفتح" (٨/

المطلب الرابع : الخضر عليه السلام :

الإشكال الأول :

هل العبد الذي لقيه موسى - عليه السلام - هو الخضر أم لا ؟
 فقد ذهب أبو علي الجبائي^(١) إلى أن الخضر إنما بُعث بعد موسى -
 عليه السلام - في بني إسرائيل ، فإذا صح ذلك لم يميز أن يكون هذا هو
 الخضر ؛ لأنه من أمة موسى - عليه السلام - ولا يكون أفضل منه .
 وبتقدير إنه الخضر فمعنى هذا إنه يجب أن يكون نبياً لأن مخاطبته
 لموسى تقتضي أن يكون أعلى شأنًا من موسى - عليه السلام - وكان موسى
 يُظهر له التواضع^(٢) .

والجواب :

إن هذا القول قول شاذ مخالف لما جاء في الروايات الصحيحة من
 أن العبد الذي لقيه موسى - عليه السلام - هو : الخضر . وهو قول

(١) أبو علي الجبائي : اسمه : محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، شيخ المعتزلة في وقته ،
 تنسب إليه الفرقة الجبائية ، له تصانيف كثيرة ، أخذ عن أبي يعقوب الشمام ، ذلك علم
 الكلام ويَعَسَّر ما صعب منه ، تزوج أم أبي الحسن الأشعري ، ثم ناظره الأخير فقطعه ،
 وترك معتقده . وكان أبو علي الجبائي ممن ينظر في النجوم ، فلما وُلِد له أبو هاشم قال :
 رَزَقْتُ ولدًا يخرج من فكِهِ كلام الأنبياء ، توفي سنة : ٣٠٣ هـ .

ترجمته : مقالات الإسلاميين (٢٣٦/١) ، والفرق بين الفرق (ص: ١٨٣-١٨٤) ، والملل والنحل
 (ص: ٣٢-٣٥) ، وطبقات المعتزلة (ص: ٨٠-٨٥) ، ووفيات الأعيان (٢٦٧/٤) ، ولسان
 الميزان (٢٧١/٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٨٣/١٤) ، وشذرات الذهب (١٨/٤) ،
 ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بلوي (ص: ٢٨٠-٣٢٩) ، والأعلام (٢٥٦/٦) ،
 ومعجم المؤلفين (٤٧٢/٣) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٧/٢١) .

الجمهور^(١) ، قال ابن عطية : خالف من لا يُعْتَدُّ بقوله فقال : ليس صاحب موسى بالخضر بل هو عالم آخر^(٢) .

وعلى هذا فلا يُلتفت إلى مخالفة الجبائي للجمهور ، أما ما أورده من إشكالات ، فالصواب إن الخضر كان قبل موسى - عليه السلام - والراجح إنه نبي ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله^(٣) .

لكن لما لم يذكر اسم الخضر - عليه السلام - في الآيات القرآنية ؟ فالجواب : إن ذلك لحكمة يعلمها الله ، أما السنة فقد بينته ، ومعلوم أن السنة تفسر القرآن .

الإشكال الثاني :

كيف يخاطب الخضر موسى - عليه السلام - بصورة المُتَرَفِع ، وكيف يُظهر موسى - عليه السلام - له التواضع مع إن الخضر ليس بنبي ، إذ جاء في النص القرآني تسميته بالعبد ، وجاء في رواية ابن جريح عند البخاري : إن أهل السفينة لما رأوا الخضر عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر^(٤) . فلو كان نبياً لقالوا : نبي الله الخضر .

فالجواب :

الصواب القول بنبوته ، أما تسميته بالعبد في القرآن والسنة لا إشكال فيه إذ يُسمى الأنبياء بذلك ولا تُذكر نبوتهم أو رسالتهم .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٩/٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦/١١) .

(٣) انظر : الفصل الأول من الباب الثاني : هل الخضر نبي أم ولي ؟

(٤) سيأتي - إن شاء الله - تخريج رواية ابن جريح في الفصل التالي .

أما تسمية أصحاب السفينة له بالعبد الصالح فرما لأنهم لم يعلموا بنبوته ، أو لأنه لم يُرسل أو يُبعث إليهم ، لكن جاء في بعض روايات الحديث أن صاحب السفينة قال : "ما هؤلاء بلصوص ، ولكني أرى وجوههم وجوه أنبياء" ^(١) .

الإشكال الثالث :

لقد نفى الخضر عن موسى - عليه السلام - استطاعته الصبر ، وأثبتته موسى لنفسه ، فكان ذلك وصفاً للشيء نفسه بالضدين وهذا محال ، أو أن أحدهما صادق والآخر كاذب وهما نبيان معصومان عن الكذب .

فالجواب عن الإشكال الأول :

إن الخضر - عليه السلام - علّل ذلك بقوله : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ [الكهف : ٦٨] . أي أنه يتولى أموراً ظاهراً منكراً ، ولا يستطيع الرجل الصالح أن يصبر عليها ، فكيف بالنبي ؟ فالخضر حكّم عليه بحكم العادة ^(٢) .

أما الجواب عن الإشكال الثاني :

إن الخضر - عليه السلام - بني حكمه على الأغلب والأكثر ، وإن موسى - عليه السلام - علّق صبره على مشيئة الله تعالى فلا تناقض ^(٣) .

(١) عرائس المجالس للثعلبي (ص: ٢٢٥) .

(٢) انظر : الكشف (٧٣٤/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٥) وعارضة الأحوذى له

(٥/١٢) ، والروض الريان في أسئلة القرآن (٢٢٦/١) .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٠/٢١) ، والروض الريان (٢٢٦/١-٢٢٧) .

الإشكال الرابع :

هل ما فعله من العلم الذي يمكن أن ينتفع به ؟ فهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه ، وموسى - عليه السلام - إنما ذهب إليه ليتعلم منه العلم ، فكان من الواجب أن يُظهر الخضر لموسى - عليهما السلام - علماً يمكن تعلمه ، وهذه المسائل الثلاث علوم لا يمكن تعلمها فما الفائدة في إظهارها^(١) ؟

فالجواب :

إن في هذا العلم إظهار فضيلة الخضر - عليه السلام - وليبيان إنه أعلم من موسى - عليه السلام - في هذه المسائل التي هي من علوم النبوة ؛ ليتحقق صدق قول الله : "إن عبداً لي بمجمع البحرين هو أعلم منك" . وقد وقع النفع بعلم الخضر ، فالسفينه حُفِظت من الغصب ، والأبوان حُفِظَا من أن يحملها ولدهما على الكفر ، والكفر حُفِظَ لليتيمين .

الإشكال الخامس :

على القول بنبوة الخضر - عليه السلام - هل شريعته تخالف شريعة موسى عليه السلام ؟

فالجواب :

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) ، وأجاب الرازي بأن العلم بظواهر الأشياء يمكن تحصيله ، بخلاف العلم الباطن الذي يعتمد على تصفية الباطن وتجرید النفس . فموسى - عليه السلام - لما كملت مرتبته في علم الشريعة بعثه الله إلى الخضر - عليه السلام - لكي ينقل من علوم الشريعة المبينة على الظواهر إلى علوم الباطن المبينة على الإشراف على البواطن والتطلع على حقائق الأمور . قلت : جواب الرازي فيه نظر .

إن الأنبياء يتفقون في التوحيد وأصول الدين والشرائع ،
ويختلفون في تفاصيلها كما في الحديث : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ،
والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : "العلات - بفتح المهملة - : الضرائر ، وأصله
أن من تزوج امرأه ، ثم تزوج أخرى كأنه علّ منها ، والعللُ : الشرب بعد
الشرب ، وأولاد العلات : الأخوة من الأب ، وأمهم شتى... ومعنى
الحديث : إن أصل دينهم واحد وهو : التوحيد ، وإن اختلفت فروع
الشرائع، وقيل المراد : أن أزمتهم مختلفة^(٢) .

وعلى هذا فشرية الخضر - عليه السلام - هي شريعة موسى - عليه
السلام - من حيث الاتفاق على أصولها كمسائل التوحيد ، والمسائل الكبرى
وإن اختلفتا في التفاصيل ، كأن يكون علم الخضر بهذه المسائل التي بمقتضاها
فَعَلَ - يوحى من السماء - ما فعل ، يكون منه عند موسى - عليه السلام -
من حيث الأصل ، إلا أنه عند الخضر أكثر ، أو أنهما يختلفان في التفاصيل .

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأنبياء ، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت
من أهلها) (٣/١٢٧٠/رقم : ٣٢٥٩) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، وكتاب الفضائل ،
باب فضائل عيسى - عليه السلام - (٤/١٨٣٧/رقم : ٢٣٦٥) . وأخرجه أبو داود في
"سننه" ، كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء - عليهم الصلاة السلام - (٥/٥٥/رقم
٤٦٧٥ :) . والإمام أحمد في "المسند" (٢/٤٨٢، ٤٦٣، ٤٣٧، ٤٠٦، ٣١٩) كلهم عن
أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٢) فتح الباري (٦/٤٨٩) .

المطلب الخامس : السفينة

الإشكال الأول :

هل يجوز للخضر - عليه السلام - أن يخرق السفينة لغرض المحافظة عليها ؟ وهل يجوز التصرف في ملك الغير لمثل هذا الغرض ؟
فالجواب :

لعل مثل هذا جائز في شريعة الخضر - عليه السلام - بل قد يكون جائزاً في شريعتنا ، كمن كان على قافلة ، فدفع بعض المال لقاطع الطريق - إن علم أنه يأخذ جميع المال - ليسلم الباقي ، وكان هذا يُعدُّ منه إحساناً لملك المال^(١) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٦/٢١) .

المطلب السادس: الغلام الذي قتله الخضر:

الإشكال الأول :

هل يجوز للخضر - عليه السلام - أن يقتل الغلام ، بمثل هذا الظن الذي عَلَّلَ به قتله وهو قوله : ﴿ وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف: ٨٠] .

والجواب :

إن كان الغلام بالغًا فلا إشكال . أما إن لم يكن بالغًا فيقال : إنه يجوز ذلك للخضر - عليه السلام - لأنه إنما فعل ذلك بوحى ، أو أن يكون على شريعة تسوغ له هذا الفعل^(١) ، أو أن تلك الشريعة يكون التكليف فيها قبل الاحتلام عند قوة عقل الصبي وكمال تمييزه ، أو يمكن أن يكون مكلفًا بالإيمان قبل البلوغ ، وإن لم يكن مكلفًا بالشرائع .
قال ابن القيم : كفر الصبي المميز عند أكثر العلماء مؤاخذ به .
فإذا ارتد صار مرتدًا لكن لا يُقتل حتى يبلغ^(٢) .

الإشكال الثاني :

جاء في رواية ابن جريح : " فأخذ غلامًا ظريفًا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين " ، وجاء في الحديث : " الغلام الذي قتله صاحب موسى - عليه

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٧/٢١) ، وفتح القدير (٣٠٤/٣) ، وفتح البيان (٩٢/٨) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

(٢) انظر : شفاء العليل لابن القيم (٨٠٧/٢) ، وأحكام أهل الذمة له (٥٨٤/٢-٥٨٥) ، وانظر : درة التعارض لابن تيمية (٤٢٧/٨-٤٢٨) ، ومنهاج السنة النبوية (٤٨/٦-٤٩) .

السلام - طبع يوم كان كافراً " ، وقرأ أبي وابن عباس : " وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين " (١) .

فهل يوصف الغلمان بالكفر مع إثم لم يجز عليهم قلم التكليف ؟
فالجواب :

ليس معنى الحديث أن كفره موجودٌ قبل أن يولد ، بل معناه : إنه طبع في الكتاب ، أي : قُدِّر وقضي .

فقوله : " طبع يوم طبع " هو كقوله في حديث ابن مسعود - رضي الله عنهما - قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق : " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد . فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .

وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " (٢) .

والمعنى : إن شقاوته تكتب في بطن أمه من قبل الملك بما يوافق الكتاب السابق في اللوح المحفوظ ، ومما يدل على ذلك أيضاً قوله - ﷺ - : " ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، فمنهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ، ويموت مؤمناً ومنهم من يولد كافراً ، ويحيى كافراً ، ويموت كافراً ،

(١) تقدم تخريج هذين الحديثين (ص : ٢٨٤) .

(٢) تقدم تخريجه في (ص : ١٤٧) .

ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ، ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً ... " الحديث ^(١) .

يقول شيخ الإسلام : إن من ظَنَّ أن المراد بالطبع في قوله : "طبع يوم طبع ، الطبع المذكور على قلوب الكفار فهو غلط ، فإن ذلك لا يقال فيه : طبع يوم طبع ، فالطبع على قلبه إنما يوجد بعد كفره . ومما يدل على أن الأصل في الخلق أنهم خلقوا على الحنيفة حديث عياض بن حمار المجاشعي عن النبي - ﷺ - فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى - أنه قال : " أُنِي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ ، وَإِنَّمَا أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَشْرَكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا ... " الحديث ^(٢) .

(١) قطعة من حديث أخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب الفتن ، باب ما جاء ما أخبر النبي - ﷺ - أصحابه بما هو كائن يوم القيامة (٤٨٣/٤-٤٨٤/رقم : ٢١٩١) وقال هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١٩٠٦١/٣) من طرق عن علي بن زيد بن جعدان القرشي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري .

وهذا الإسناد ضعيف من أجل على بن زيد بن جعدان ، ضعفه الإمام أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، وليث الدار قطني ، لكن وثقه العجلي . وقال الحافظ : ضعيف .

انظر : الثقات للعجلي (ترجمة : ١١٨٦) ، والجرح والتعديل (١٨٦/٦) ، والضعفاء الكبير للعقيلي (٢٢٩/٣) ، والمجروحين (١٠٣/٢) ، والكمال (١٨٤٠/٥-١٨٤٥) ، وتهذيب الكمال (٢/٤٤٥-٤٣٤) ، وميزان الاعتدال (١٢٧/٣) ، ولسان الميزان (٣١١/٧) ، وتهذيب التهذيب (٣٢٢/٢-٣٢٤) ، والتقريب (ص: ٦٩٦) . لكن هذه اللفظة يشهد لها حديث ابن مسعود الذي تقدم ذكره .

(٢) قطعة من حديث قدسي ، أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢١٩٧/٤/رقم : ٢٧٦٥) . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١٦٢،٢٦٦/٤) .

قال النووي : "ولإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، أي مسلمين ، وقيل طاهرين من المعاصي . وقيل مستقيمين منيين لقبول الهداية . وقيل: المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر ، وقال : ألتست بربكم قالوا : بلى .

قوله تعالى : " وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم " أي : استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل... " (١)

ومما جاء في هذا المعنى حديث الأسود بن سريع -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- بعث سرية يوم حنين فقاتلوا المشركين ، فأفضى بهم القتل إلى الذرية ؟ قالوا ، فلما جاؤوا قال رسول الله -ﷺ- ما حملكم على قتل الذرية ؟ قالوا يا رسول الله إنما كانوا أولاد المشركين. قال : " أو هل خياركم إلا أولاد المشركين ؟ والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها " (٢) وفي لفظ : " ألا إن خياركم أبناء المشركين " .

(١) شرح النووي على مسلم (٢٨٧/١٧-٢٨٨) .

(٢) تفرد به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب الستة فقد أخرجه في " المسند " (٤٣٥/٣) ، والحاكم في المستدرک (١٢٣/٢) من طريق يونس بن محمد المؤدب عن أبان ابن يزيد عن قتادة به وسكت عنه الحاكم ، وقال النهي : تابعه يونس عن الحسن ، ثنا الأسود بهذا على شرط البخاري ومسلم ، انتهى . قلت : هو إسناد اللفظ الذي بعده وقد أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " والحاكم في " مستدرکه " في الموضعين السابقين نفسيهما ، وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٨٤/١) رقم (٨٢٩) من طريق يونس بن عبيد عن الحسن عن الأسود نحوه وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٨٣/١) رقم (٨٢٦) و(٢٨٤/١) رقم (٨٣٠) و(٢٨٥/١) رقم (٨٣٢، ٨٣٤) ، وفي الأوسط (٢٨٠/٢) رقم (١٩٨٤) من طرق عن المعلى بن زياد ، =

فقوله: "أو هل خياركم إلا أولاد المشركين" عقب فيه لهم عن قتل أولادهم ، فيه دليل على أنهم ولدوا غير كفار ، ثم طرأ الكفر عليهم بعد ذلك ، أما تفسير علة النهي بأنه سبق في علم الله أنهم لو بقوا لآمنوا فليس صحيحاً^(١) .

الإشكال الثالث :

إن صَحَّ إطلاق وصف الكفر على الغلام ، فهل يعارض هذا حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة ، بميمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " ثم يقول أبو هريرة - رضي الله عنه - : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ [الروم : ٣٠] . متفق عليه^(٢) ، وفي لفظ لمسلم : " كل إنسان تلده أمه

= عن الحسن نحوه . قال الهيثمي في "جمع الزوائد" (٣١٦/٥) : رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط كذلك ... وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح .

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٣٦٣/٨-٣٦٤، ٣٦٤، ٣٨٩-٣٦٣/٨) ، وشفاء العليل لابن القيم (٧٧٩/٢-٧٨٠-٨٠٧-٨٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ (٤٥٦/١-٤٥٧/رقم: ١٢٩٣، ١٢٩٢) ، وفي باب ما قيل في أولاد المشركين (٤٦٥/١/رقم: ١٣١٩) ، وفي كتاب التفسير ، باب تفسير سورة (الم * غلبت الروم) (١٧٩٢/٤/رقم: ٤٤٩٧) ، وفي كتاب القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٢٤٣٤-٢٤٣٥/رقم: ٦٢٢٦) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/٢٠٤٧-٢٠٤٩/رقم: ٢٦٨٥) . وأخرجه أبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين (٨٦/٥-٨٨/رقم: ٤٧١٤) والترمذي في "سننه" ، كتاب القدر ، باب ما =

على الفطرة ، وأبواه بعدُ يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، فإن
كانا مسلمين فمسلم ... الحديث .

فهذا الغلام كان أبواه مؤمنين - كما في الآية - وقد نصَّ الحديث على
إنه يولد على الفطرة ، ثم إنه يأخذ حكم أبويه - كما في لفظ مسلم -
فهو نصٌّ صريح في المسألة ، فلماذا لم يأخذ حكمها ؟
الجواب :

إن الحديث خرج مخرج الغالب ، وإلا فالكفر قد يأتيه من قبل غير أبويه
فهذا الغلام إن كان كافرًا في الحال ، فقد جاء الكفر من غير جهة
أبويه ، وإن كان المراد أنه إذا بلغ سيكفر باختياره فلا إشكال .
ومعنى الحديث : أن الصبي يلحق بهما في أحكام الدنيا ، أما إنهما يغيران
الفطرة التي يولد عليها ، فهذا خلاف ما دلَّت عليه الأحاديث ، وكونه
كُتِبَ وقُدِّرَ أن يكون كافرًا لا ينافي ولادته على الفطرة ، فهذا كقول
نوح - عليه السلام - : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا*﴾
إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرًا كفارًا ﴿﴾ [نوح : ٢٦ -
٢٧] . فدعاء نوح - عليه السلام - بهلاكهم إنما لدفع شرهم في
المستقبل ، كما أن قتل الخضر - عليه السلام - للغلام إنما كان دفعًا
لشره في المستقبل ^(١) .

= جاء كل مولود يولد على الفطرة (٤/٤٤٧ / رقم : ٢١٣٨) . والإمام أحمد في "المسند" (٢/

٤٨١ ، ٤١٠ ، ٣٩٣ ، ٣٤٦ ، ٣١٥ ، ٢٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) انظر : درء التعارض (٨/٤٢٩ - ٤٣١) ، وشفاء العليل (٢/٨٠٧ - ٨١٠) .

قلت : قد أخبر الله نوحًا - عليه السلام - بذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأوحى إلى نوح إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ [هود : ٣٦] . فقوله من "قومك" يشمل كل من أدركه نوح - عليه السلام - من قومه إلا ما استثناه الله تعالى ممن آمن به ، فلو قُدر ولادة ناس من قومه في المستقبل - ممن أرسل إليهم - فلن يؤمنوا كما قال الله تعالى .

الإشكال الرابع :

الغلام الذي قتله الخضر - عليه السلام - لم يكن بالغًا على أكثر أقوال المفسرين ، وعلى هذا فإن كان من أولاد المؤمنين فهو في الجنة ، وقد حكى النووي الإجماع على ذلك^(١) . ويدل عليه قوله - ﷺ - : " صغارهم دعاميص^(٢) الجنة ، يتلقى أحدهم أباه - أو قال : أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال : بيده - كما أخذ أنا بصنفة^(٣) ثوبك هذا فلا يتناهى - أو قال : فلا ينتهي - حتى يدخله الله وأباه الجنة "^(٤) .

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢٨١/١٦-٣١٨) .

(٢) قال النووي في شرحه على مسلم (٢٧٩/١٦) : أحدهم دعو مص بضم الدال أي : صغار أهلها ، وأصل الدعومص دوية تكون في الماء لا تفارقه ، أي : أن الصغير في الجنة لا يفارقها .

(٣) قوله : بصنفة ثوبك ، قال النووي : بفتح الصاد وكسر النون ، وهو طرفه .

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب البر والصلة و الآداب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٠٢٩/٤/رقم : ٢٦٣٥) ، والإمام أحمد في "المسند" (٤٨٨،٥٠٩/٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

أما إن كان من أولاد المشركين ، فهو في الجنة أيضاً ؛ ففي حديث الرؤيا الطويل ، قال الملكان للنبي - ﷺ - : " وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه إبراهيم - ﷺ - وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة " قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : " وأولاد المشركين " (١) . فالحديث نصٌّ في هذه المسألة . وسئل النبي - ﷺ - عن أولاد المشركين ؟ فقال " الله أعلم بما كانوا عاملين " (٢) . وتقدم قريباً قوله - ﷺ - : " أو هل خياركم إلا أولاد المشركين " . قال النووي وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاث مذاهب : قال الأكثرون : هم في النار تبعاً لآبائهم ، وتوقفت طائفة فيهم ، والثالث هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون ، انهم من أهل الجنة " (٣) .

-
- (١) قطعة من حديث أخرجه البخاري في " صحيحه " ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٢٥٨٥/٦ / رقم : ٦٦٤٠) من حديث سمرة بن جندب الطويل .
- (٢) أخرجه البخاري في " صحيحه " ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشرك (٤٦٥/١ / رقم : ١٣١٧ ، ١٣١٨) ، وفي القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٢٤٣٤/٦ / رقم : ٦٢٢٤ ، ٦٢٢٥) ، ومسلم في " صحيحه " ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٩/٤ / رقم : ٢٦٥٩) . وأبو داود في " سننه " ، كتاب السنة ، باب في ذراري المشركين (٨٤/٥ - ٨٥ / رقم : ٤٧١٢ ، ٤٧١١) . والنسائي في " سننه " كتاب الجنائز ، باب أولاد المشركين (٥٩/٤) . والإمام أحمد في " المسند " (٢١٥/١ ، ٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٤١) (٢٤٤/٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٩٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٢٨١ ، ٥١٨) و (٣/٥) و (٨٤/٦) عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة ورجل من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - .

- (٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣١٩/١٦) وانظر منه : (٧٥/١٢) و (٢٠٩/١٥) .

والسؤال : كيف يكون الغلام كافراً ، وهو على الحالين

مؤاخذ ؟

فالجواب :

إن صَحَّ القول ببلوغه فلا إشكال ، أما إن قيل بعدم بلوغه فأمره في الآخرة إلى الله. وهل يؤاخذ بكفره قبل البلوغ ، وهل هو في النار أم لا ؟ لم تتعرض له النصوص . ومعنى حديث الباب أنه لو بلغ لكان كافراً أما إطلاق الكفر عليه فقد تقدم أن كُفِرَ الصبي المميز عند أكثر العلماء مؤاخذ به ، فإذا ارتد صار مرتدّاً ، لكن لا يقتل حتى يبلغ .

الإشكال الخامس

ما الفائدة من قَتْل الغلام ، فإن قُدِّرَ على أبويه الكفر فلا ينفعهما قتل الولد ، وإن لم يُقَدَّر الكفر عليهما فلا يضرهما بقاء الغلام .

والجواب :

إن المقدر بقاؤهما على الإيمان إن قُتِلَ، فقتله الخضر لكي يبقيا على ذلك^(١) .

(١) انظر : روح المعاني (٢٣/١٦) .

المطلب السابع : القرية التي استطعما أهلها :

الإشكال الأول :

إن الاستطعام ليس من عادة الكرام ، فكيف أقدم عليه موسى عليه السلام ؟

فالجواب :

إن إقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في جميع الشرائع ، بل ربما وَجَبَ ذلك عند خوف الضرر الشديد ، فالحال حال اضطرار^(١) ؛ فعن أيوب بن موسى قال^(٢) : بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها؟^(٣)

قال أبو العباس القرطبي : " يظهر من ذلك أن الضيافة كانت عليهم واجبة ، وأن الخضر وموسى إنما سألا ما يجب لهما من الضيافة . وهذا هو الأليق بحال الأنبياء والفضلاء ، وبعيد أن يذم من ترك المندوب هذا الذم ، مع أنه يحتمل أن يقال : إن الضيافة لما كانت من المكارم المعروفة المعتادة عند أهل البوادي دُمَّ المتخلف عنها عادة ، كما قد قالوا : شر القُرى التي تبخل بالقرى . ويحتمل أن يكون سؤالهما الضيافة عند

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٣/٢١) ، والكشاف (٧٤٠/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٢٤٦) ، وعارضة الأحوذى له (٨/١٢) .

(٢) هو : الإمام الملقب بأيوب بن موسى . وثقه أحمد وأبو زرعة . توفي سنة ١٣٣هـ . ترجمته : الجرح والتعديل (٢٥٧/٢-٢٥٨) ، وتهذيب الكمال (٤٩٤-٤٩٧) ، وسير الأعلام (١٣٥/٦) ، وميزان الاعتدال (٢٩٤/١) ، وتهذيب التهذيب (٤١٢/١-٤١٣) ، وشفرة الذهب (١٥١/٢) .

(٣) عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٢٧/٥) إلى ابن أبي حاتم في تفسيره .

حاجتهما إلى ذلك ، وقد بينا أن من جاع وَجَبَ عليه أن يطلب ما يرد به جوعه ، ففيه ما يدل على جواز المطالبة بالضيافة ؛ كما قال - ﷺ - : "إذا نزلتم بقوم فلم يضيفوكم فاطلبوا منهم حق الضيف" ^(١) انتهى كلام القرطبي ^(٢) .

وهناك جواب آخر : أنهم لم يسألوا أهل القرية ، لكن نزولهم بين ظهرانيهم بمقالة السؤال ^(٣) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب المظالم ، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه (٨٦٨/٢/رقم: ٢٣٢٩) ، وفي كتاب الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (٢٢٧٣/٥/رقم: ٥٧٨٦) . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب اللقطة ، باب الضيافة ونحوها (١٣٥٣/٣/رقم: ١٧٢٧) . وأبو داود في "سننه" ، كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الضيافة (١٣٠/٤/رقم: ٣٧٥٢) . وابن ماجه في "سننه" ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف (١٢١٢/٢/رقم: ٣٦٧٦) . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (١٤٩/٤) عن عقبة بن عامر أنه قال : قلنا يا رسول الله إنك تبعنا فنزل بقوم ، فلا يقرون ، فما ترى ؟ فقال لنا رسول الله - ﷺ - : إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم . وأخرجه الترمذي في "سننه" ، كتاب السير ، باب ما يحل من أموال أهل الذمة (١٤٨/٤/رقم: ١٥٨٩) بلفظ آخر عن عقبة قال : قلت يا رسول الله إننا نمر بقوم فلا هم يضيفونا ، ولا هم يؤدون ما لنا عليهم من الحق ، ولا نحن نأخذ منهم . فقال رسول الله - ﷺ - : "إن أبوا إلا أن تأخذوا كرها فخذوا" . قال أبو عيسى : إنما معنى هذا الحديث أنهم كانوا يخرجون في الغزو فيمرون بقوم ولا يجدون من الطعام ما يشترون بالثمن وقال النبي - ﷺ - : إن أبوا إلا أن يبيعوا إلا أن تأخذوا كرهاً فخذوا هكذا روي في بعض الحديث مفسراً ، وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كان يأمر بنحو هذا .

(٢) المفهم (٢٠٧/٦-٢٠٨) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٢٤/١١-٢٥) .

(٣) انظر : بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٢٨١/٥) .

وذكر بعضهم فائدة : كيف أن موسى عليه السلام استطعم أهل القرية فلم يُطعم، ولم يستطعم مع بنات شعيب فأطعم^(١).

الإشكال الثاني:

الضيافة من المندوبيات، فإن تُركت لم يكن ذلك تركاً لواجب، ولا ينبغي الإنكار على ترك المندوب، فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع علو منصبه أن يغضب هذا الغضب الشديد الذي لأجله ترك العهد الذي التزمه مع الخضر عليه السلام حتى طلب منه أن يتخذ على ما فعل أجراً ؟

فالجواب :

قد تقدم جواب أبي العباس القرطبي قريباً، ويضاف إلى ذلك: إن الحال كان حال اضطرار وافتقار إلى المطعم، وإن الحاجة لزمتهما^(٢) إلى آخر كسب المرء وهو المسألة، ومع ذلك لم يجد مواسيا ، فلما أقام الخضر عليه السلام الجدار لم يتمالك موسى عليه السلام لما رأى من الحرمان، ومساس الحاجة أن قال: ﴿ لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴾^(٣) [الكهف: ٧٧].

(١) انظر: روح البيان (٢٨١/٥).

(٢) تقول: لزم فلان، لزمه، وقرّنه. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٤٨/٤)، والمعجم الوسيط (٨٢٣/٢) مادة "لزم".

(٣) انظر: البحر المحيط (١٤٣/٦-١٤٤)، ومفاتيح الغيب (١٣٣/٢١).

المطلب الثامن: الجدار واليتمان :

الإشكال الأول:

قوله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: ٧٧]، قد علم أن الإرادة هي المشيئة، وهي لا تكون إلا من الحيوان، فلا تعرف الإرادة في الجمادات، فكيف تنسب الإرادة إلى الجدار ؟

فالجواب:

أجاب كثير من المفسرين بأن الإرادة من الجدار مجاز، وقد تقدم إنه قول ضعيف، والصواب - إن شاء الله - إنه لا مجاز في القرآن؛ فلو قُدِّر وقوع المجاز فيه، فالجواز لا يصار إليه إلا عند تعذر الحمل على الحقيقة، والنص يمكن حمله على حقيقته، فאלله تعالى يُسند أعمال العقلاء؛ كالسجود والتسبيح إلى الجمادات كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٨]، وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

ولقد أخبر النبي - ﷺ - عن سجود الشمس تحت عرش الرحمن كل يوم ؛ فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال رسول الله - ﷺ - - لأبي ذر ، حين غربت الشمس : " تدري أين ذهبت ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم . قال : " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يُقبل منها ، وتستأذن فلا يؤذن لها ، فيقال لها : ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ^(١)] يس : ٣٨] .

فهذه النصوص نسبت للشمس والقمر والنجوم والجبال والأشجار ، سجوداً ، وتسبيحاً ، ولبعضها استئذاناً مما يختص بالعقلاء من الأفعال ، بينما الإرادة تكون من العاقل ، ومن غيره كالبهائم ، فالسجود والتسبيح أبعد في نسبتها للجماد من الإرادة ، فإذا أمكن حمل السجود والاستئذان على الحقيقة ، فالقول بوقوع الإرادة من الجدار من باب أولى . ثم لا يمنع أن يضع الله في الجدار إرادة تناسبه ، أخبرنا الله بها وجهلنا كيفيتها كما جهلنا كيفية وقوع السجود والتسبيح من الجمادات .

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة الشمس والقمر بحسبان (٣/ ١١٧٠-١١٧١/رقم: ٣٠٢٧) ، وفي التفسير ، باب تفسير سورة يس (٤/ ١٨٠٦/رقم: ٤٥٢٤) ، وفي التوحيد ، باب (وكان عرشه على الماء) و (هو رب العرش العظيم) (٦/ ٢٧٠٠/رقم: ٦٩٨٨) . ومسلم في "صحيحه" ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان (١٣٨/١-١٣٩/رقم: ١٥٩) مطولاً ومختصراً . وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٥/ ١٧٧، ١٦٥) كلهم عن أبي ذر ، وأخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢/ ٢٠١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

الإشكال الثاني

كيف يكره موسى - عليه السلام - الأكل من طعام شعيب - مع إنه دعاه للأكل وكان موسى - عليه السلام - محسنًا لبناته حينما سقى لهم أغنامهم - بينما هو يبحث الخضر - عليه السلام - على طلب الأجر في مقابل إقامة الجدار ؟

والجواب :

إن أخذ الأجر على الصدقة لا يجوز ، أما الاستئجار^(١) فيجوز وهذا الجواب يوحى بأن الخضر - عليه السلام - استؤجر على بناء الجدار والصواب إنما فعل ذلك إحسانًا ، لكن يقال : إنه في الحال الثانية كان مضطرًا ، وقد سألنا الطعام في أول الأمر .

الإشكال الثالث :

جاء في بعض أقوال المفسرين : إن الخضر - عليه السلام - مَسَحَ الجدار بيده فاستقام كما روي عن ابن عباس وابن جبير ، وصححه القرطبي ، قال هو أشبه بأحوال الأنبياء - عليهم السلام - فيعترض بأنه غير ملائم ، إذ لا يستحق بمثله الأجر ، فكيف يطلب الخضر - عليه السلام - أجرًا على فعلٍ حَصَلَ بمجرد الإشارة ؟

والجواب :

(١) انظر : الخضر بين الواقع والتهويل لحمد خير رمضان يوسف - الطبعة الأولى (ص: ١٥١) .

إن القول بعدم استحقاق الأجر مع حصول العَرَض غير مُسَلَّم ،
فلا يضره سهولته على الفاعل . وقد قيل : أنه أقامه بعمود ، وقيل : أنه
هدمه وقَعَدَ بينيه مرة أخرى وعلى هذا يزول الإشكال ^(١) .

الإشكال الرابع :

اليتيمان إما أن يعرفا مكان الكثر ، أو لا يعرفان مكانه ؛ فإن كان
يعرفان مكانه لم يتركا الجدار ليسقط ، وإن لم يكونا يعرفان مكانه فإن
إقامته زيادة في تجهيلها بأمر الكثر ، وفيه توغير لطريق الوصول إليه ، فلم
يتحقق المقصود وهو وجدانهم للكثر إذا بلغا .

والجواب :

لعل اليتيمين جاهلان بأمر الكثر ، وعَلِمَ به وصيهما ، ولعله كان غائباً
وَقَتَ مَيْلَ الجدار ، فأقامه الخضر عليه السلام ^(٢) .
ويمكن أن يجاب بأنهما يجهلان أمره ، وأَعْلَمَ الله الخضر — عليه السلام —
بأنهما سيهدمان الجدار في المستقبل لبعض شأنهما ، أو بفعل فاعل ، أو
إنه يسقط بفعل رياح ، أو سيل أو بأي شيء ، وذلك بعد بلوغهما ،
فكل ذلك محتمل .

(١) انظر : روح البيان (٢٨٣/٥) ، وروح المعاني (٧/١٦) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٨/٢١) .

المطلب التاسع : التفضيل بين موسى والخضر عليهما السلام :

الإشكال الأول :

أيهما أعلم موسى أم الخضر ، وهل معرفة الخضر لهذه المسائل ، وعدم معرفة موسى - عليه السلام - بها ، هل هذا يدل على أن الخضر أعلم من موسى - عليه السلام - ؟

فالجواب :

إن معرفة الخضر - عليه السلام - لعدة مسائل لا تدل على كونه أعلم من موسى - عليه السلام - بل لا تدل على زيادة علم الخضر بالإطلاق على علم موسى - عليه السلام - لأنه يجوز أن يفوت الفاضل من العلم مما يكون عند المفضول ، كما حصل للهدهد إذ قال سليمان - عليه السلام : ﴿ أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تَحْطْ بِهِ ﴾ [النمل : ٢٢] ، وليس الهدهد قريباً من سليمان - عليه السلام - ، وكان النبي - ﷺ - يشاور أصحابه وهو أعلم منهم ، وكان أحياناً يرجع إلى رأيهم^(١) . بل يقال : إن الأنبياء المتبعين لموسى - عليه السلام - كهارون ، ويوشع ، وداود ، وسليمان وغيرهم - عليهم السلام - أفضل من الخضر عليه السلام^(٢) .

الإشكال الثاني :

هل تعلم موسى - عليه السلام - من الخضر - عليه السلام - يدل على فضل الخضر على موسى - عليهما السلام - ، وعلى فرض القول بولاية الخضر ، هل يجوز أن يُفْضَلَ وليُّ نبيٍّ ؟

(١) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٥٩/٧) و(٢٧٤، ٣٠٣/٨) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٧٧/٦) .

فالجواب :

الخضر على افتراض ولايته ، فإن موسى — عليه السلام — أفضل منه بلا شك ، ولا يجوز أن يُفَضَّلَ وليُّ على نبي الأنبياء ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة إن شاء الله تعالى^(١) .

أما على فرض نبوة الخضر ، فليس تعلم موسى — عليه السلام — منه ما يدل على فضل الخضر عليه ؛ لأنه يجوز أن يتعلم الفاضل من المفضول وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختصَّ أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر^(٢) .

وفضل موسى — عليه السلام — متحقق لكونه أولي العزم من الرسل، بينما الخضر مُخْتَلَفٌ في كونه نبياً أم لا .

ثم هو إن كان نبياً ، لا يشترط أن يكون رسولاً ، والرسول أفضل من النبي . فإن تزنا وقلنا إن الخضر رسول ، فرسالة موسى — عليه السلام — أعظم ، وأمته أكثر ، وغاية الخضر أن يكون كواحد من أنبياء بني إسرائيل ، وموسى — عليه السلام — أفضلهم ، وإنما كانت قصة موسى والخضر — عليهما السلام — امتحاناً لموسى ليعتبر^(٣) .

(١) انظر : مبحث استدلال الصوفية بأحوال الخضر على تفضيل الأولياء على الأنبياء.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/١١) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) ، وفتح البيان (٨١/٨) .

(٣) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي (٢١٧/٦) ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٢٧٠-٢٧١) ، وفتح الباري (٢٢١/١) .

وزعم أبو العباس المرسى إنه تجادل لديه ملكان في أيهما أعلم موسى - أم الخضر ؟ وأنه نزل ملك ثالث فقال : ما علم الخضر في علم موسى إلا كعلم الهدهد في علم سليمان^(١) .

فهذه القصة من ترهات الصوفية ، ولا يُستند إليها في هذه المسألة .
والذي عليه المحققون من أهل العلم أن موسى أفضل من الخضر ، وأن من انفلق له البحر ، قد صارت له معجزة أعظم من أحیی له حوت في مكمل^(٢) .

(١) انظر : فيض القدير للمناوي (٣٠/٤) .

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١٢٩/٥ - ١٣٠) ، ومنهاج السنة (٢٠١/٨) ، وشرح الطحاوية (٤١٦/٢) ، وروح المعاني (٣١١/١٥) .

المطلب العاشر: مسائل أخرى:

الإشكال الأول:

جاء في بعض ألفاظ حديث موسى والخضر - عليهما السلام - :
 "فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حَرْف السفينة فنقر في
 البحر نقرة أو نقرتي ، قال له الخضر: يا موسى ما نقض من علمي
 وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقض هذا العصفور بمنقاره من البحر"^(١)،
 فهل علم الله مُتَنَاهٍ ؟ إذ لو فُرض عصفير بعدد نقط البحر لانتهى. أورد
 الفخر الرازي هذا الإشكال ولم يُجب عنه^(٢).

والجواب:

أقول: هذا الإشكال أجاب عنه عدد من العلماء، أضعفها جواب
 القاضي عياض، إذ قال عن التشبيه: هو على سبيل المجاز^(٣).

وذكر البيهقي حوايين:

الأول: إن نَقَرَ العصفور ليس بناقصٍ للبحر، فكذلك علمنا لا يُنقص
 من علمه شيئاً.

(١) هذا لفظ رواية عن سعيد عند البخاري وغيره، وسيأتي تخريجها في الفصل التالي إن شاء الله.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٣/٢١-١٢٤).

(٣) انظر: إكمال إكمال المعلم للأبي (١٥٧/٨).

الثاني : إذا قَدَرْنَا ما أَخَذْنَا جميعًا من العلم إذا اعتبر بعلم الله

- عز وجل- الذي أحاط بكل شيء لا يبلغ في المقدار إلا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره^(١) .

وأجاب ابن العربي المالكي بقوله : " يرجع التمثيل إلى علم الله الذي أفاضه في الخلق وهو محصور في نفسه"^(٢) .

وبنحو جواب ابن العربي ، أجاب ابن عطية ، ثم قال : هذا حسن لولا أن في بعض طرق الحديث : " ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا بمقدار ما غمس هذا العصفور منقاره ... " الحديث^(٣) قال : فلم يبق مع هذا إلا أن يكون التشبيه بتجاوز إذ لا يوجد في المحسوسات أقوى في القلة من نقطة بالإضافة إلى البحر ، فكأنها لا شيء ، إذ لا يوجد لها إلى البحر نسبة معلومة ، ولم يقصد الخضر - عليه السلام - عَقْد موازنة بين المثال وبين علم الله^(٤) .

وأجاب أبو العباس القرطبي عن هذا الإشكال بقوله : " أي إن معلوماتي ومعلوماتك في علم الله تعالى لا أثر لها ، كما إن ما أخذ هذا العصفور من البحر لا أثر له بالنسبة إلى ماء البحر "^(٥) .

(١) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢٩٧/١) .

(٢) عارضة الأحوزي (١٠/١٢) .

(٣) هذا لفظ رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري ، وسيأتي تحريجها إن شاء الله .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥٣١/٣) .

(٥) المفهم (٢١٥/٦) .

وهذا يشبه جواب البيهقي الأول ، وهو أحسن ما يُجاب به عن هذا الإشكال .

الإشكال الثاني :

هل في قول الخضر - عليه السلام - : ﴿فأردنا أن يبدلها ربحاً﴾^(١) خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً ﴿ [الكهف : ٨١] ، هل فيه سوء أدب مع الله، حيث إنه قرن نفسه بالله تعالى ، وقد هيى النبي - ﷺ - عن ذلك كما في حديث عدي بن حاتم أن رجلاً خطب عند النبي - ﷺ - فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصمها فقد غوى . فقال رسول الله - ﷺ - " بئس الخطيب أنت ؛ قل : ومن يعص الله ورسوله " ^(٢) .

والجواب :

إن في المسألة ثلاثة أقوال :

الأول : إن المنع على الكراهة لما فيها من التسوية . قاله الخطابي ^(٣) .

الثاني : إن المنع لأن الخطيب وقَفَ على قوله : " ومن يعصهما " وليس بسبب الجمع في الضمير .

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٤/٢) / رقم: ٨٧٠ . وأبو داود في " سننه " ، كتاب الصلاة ، باب الرجل يخطب على قوس (١/ ٦٦٠ / رقم: ١٠٩٩) ، وفي الأدب في باب منه (٢٥٩/٥) رقم : ٤٩٨١) والنسائي في " سننه " ، كتاب النكاح ، باب ما يكره من الخطبة (٩٠/٦) . والإمام أحمد في " المسند " (٤ / ٢٥٦، ٣٧٩) من حديث عدي بن حاتم .

(٢) انظر : معالم السنن للخطابي (١٢٢/٤) .

الثالث : إن استعمال الجمع في الضمير يكره في مقام دون مقام ، فالخطيب كره استعماله لضمير الجمع ؛ لأنه خطب بحضرة قوم مشركين ، والإسلام غرض طري . وفي مقام يجوز استعمال ضمير الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٦] ؛ فالضمير يرجع إلى الله وإلى ملائكته . وفي الحديث : "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما" الحديث^(١) .

فاستعمال الجمع في الضمير دالٌّ على الجواز في بعض الأحوال^(٢) .

وفي المسألة قولٌ رابع ذكره النووي قال : " والصواب بأن سبب النهي أن الخطيب شأهما البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز"^(٣) .

ومما يجاب به : إن قوله تعالى : (فأردنا) هو من قول الخضر - عليه السلام- فاستعمل ضمير الجمع للدلالة على الواحد المعظم نفسه ، وهو أسلوب سائغ في اللغة .

(١) تقدم تحريجه في (ص: ٩٣) .

(٢) انظر : روح المعاني (١٥/١٦) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٧/٦) .

الإشكال الثالث :

لم حولف في إسناد الإرادة في الآيات الثلاث ؛ ففي الأولى قال :
(فأردت أن أعيبها) ، وفي الثانية قال : (فأردنا أن يدلّهما خيراً ^{منهما} منه
زكاة وأقرب رحماً) ، وفي الثالثة قال : (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) ،
مع إن كل شيء لا يكون إلا بإرادة الله .

فالجواب :

إن الخضر - عليه السلام - أسند الإرادة إلى نفسه في الآية الأولى ؛
وذلك على سبيل التأدب مع الله تعالى ، فإنه أضاف إرادة عيب السفينة
إلى نفسه لأنه إفسادٌ محض ، ومثله قول الخليل - عليه السلام - (وإذا
مرضت فهو يشفين) [الشعراء : ٨٠] .

أما الآية الثانية : ففيه إفساد من حيث القتل ، وإنعام من حيث
التبديل ، فأسنده إلى ربه ونفسه . وقيل : إن القتل يحتاج إلى مزيد قوة
فيحتاج الإنسان فيه إلى تعظيم نفسه .

أما الآية الثالثة : ففيها إنعام محض ، فأسنده إلى ربه تبارك وتعالى .
أو لأن بلوغ الأشد متعلق بالله تعالى الذي هو متكفل بمصالح الأبناء .

وقيل : لأن البلوغ أمر مستأنف وغيب من الغيوب فأسند ذلك إلى
الله ، لأن بلوغه معلق بإرادة الله لذلك ، لا إرادة الخضر عليه السلام .

وقيل : إن في تنويع إسناد لفظ الإرادة تلوين في العبارة ، ففيه
الشفات في الكلام تطرية لنشاط السامع وإيقاظه كما يقال في نكته
الالتفات عند أهل البلاغة^(١) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٥٣٧/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٣٨/٢١) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٠-٣٩/١١) ، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٩٤/٢) ، والروض الريان في أسئلة القرآن لابن ريان (٢٢٩/١) ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ص:٢٤٩) ، ونظم الدرر للبقاعي (١١٩/١٢-١٢٢) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٩٥/٨-٩٦) ، وروح المعاني للآلوسي (١٥/١٦-١٧) .

الفصل الثاني :

القصة كما وردت في السنة الشريفة :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : روايات القصة في السنة .

المبحث الثاني : شرح ألفاظ الروايات .

تمهيد :

بما أن السنة النبوية الشريفة تؤكد ما جاء في القرآن الكريم ، وتقرره ، وتبينه وتفسره ، كان لابد من الوقوف على قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - فيها ، وتتبع روايات القصة في السنن ، وجدتها تدور على روايتين أصليتين كانتا سببا لإيرادها ، ورواية ثالثة ليس فيها سبب لإيرادها . واتبعت في ترتيب هذا الفصل المنهج الآتي :

- ١- إيراد الرواية ، ثم تخرجها حسب الطاقة .
- ٢- مقارنة الروايات بعضها ببعض ؛ فإن أحسن ما يُفسَّر به حديث النبي - ﷺ - أن يفسر بعضه بعضاً ، وهذا المنهج يتبعه ابن كثير في تفسيره ، والحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري .
- ٣- اتخذت رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد عن ابن عباس روايةً للباب لأنها أتم الروايات ، ثم عقدت مقارنة بينها وبين الرواة الآخرين عن سفيان ، ثم رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار ويعلى بن مسلم عن سعيد ، ثم رواية أبي إسحاق السبيعي عن سعيد، ثم رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد.
- ثم أقرن بالروايات الأخرى عن ابن عباس كرواية عنترة بن عبد الرحمن الشيباني وعطية العوفي عنه .
- وقد استشهد برواية الحسن بن عُمارة - وهو متروك - عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس للاستئناس ، أو للرد عليها في بعض المواضع .

٤- شرح غريب ألفاظ الروايات ، مع تجنب تكرار ما تقدم بيانه
والكلام عليه عند تفسير الآيات - ما أمكن - أو الإحالة إليه
عند الحاجة .

٥- ترك الفوائد المستنبطة من روايات الحديث لفصل الفوائد والعبر
المستفادة من القصة .

المبحث الأول : روايات القصة في السنة :

المطلب الأول : الرواية الأولى : حديث الزهري :

قال الإمام البخاري في "صحيحه" :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ حَدَّثَ : أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صَاحِبِ مُوسَى ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ خَضِرٌ ، فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى ، الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لَقِيهِ ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مُوسَى : عَبْدُنَا خَضِرٌ ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ؟ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ، وَمَا أَتَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ . قَالَ : ذَلِكَ مَا

كُنَّا نَتَّبِعِي ، فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، فَوَجَدَا خَضِرًا ، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ" ^(١).

(١) الحديث له أربع طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم :

الطريق الأولى : رواية صالح بن كيسان المدني عن الزهري به :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب العلم ، باب ما ذكر في ذهاب موسى — ﷺ — في البحر إلى الخضر (٤٠/١) رقم : (٧٤) عن محمد بن غرير الزهري .

وفي كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى — عليهما السلام — (١٢٤٦/٣) رقم : (٣٢١٩) عن عمرو بن محمد بن بكر الناقد .

ومن طريق البخاري أخرجه ابن العلم في "بغية الطلب" (٣٢٩٠/٧) كلاهما : (محمد بن غرير . وعمرو الناقد) يرويه عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري به .

الطريق الثانية : رواية الأوزاعي عن الزهري :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب العلم ، باب الخروج في طلب العلم (٤١/١-٤٢) رقم : (٧٨) قال : حدثنا أبو القاسم خالد بن خلي قال حدثنا محمد بن حرب .

وفي كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة (٢٧١٨-٢٧١٩/٦) رقم : (٧٠٤٠) قال حدثنا عبد الله محمد حدثنا أبو حفص عمرو وهو ابن أبي أسامة التميمي .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (٣٩١/٦) رقم : (١٣٠٩) قال : أخبرني عمران بن يزيد نسا إسماعيل بن عبد الله بن سماعة .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٦/٥) ، والطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٦٨-٣٦٩) عن العباس ابن الوليد . وابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٣-٤٠٤) بإسناده إلى موسى بن عمار بن خزيمة . =

= ثلاثتهم : (الإمام أحمد ، والعباس بن الوليد ، وموسى بن عمار) يروونه عن الوليد بن مسلم .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٦/٥) عن محمد بن مصعب القرظي . وأخرجها أبو نعيم في "معركة الصحابة" (٨٩٦/٢) بإسناده إلى الوليد بن مسلم ، ومحمد بن مصعب عن الأوزاعي .

وأخرجها ابن عساکر في "تاريخه" (٤٠٤/١٦) بإسناده إلى العباس ابن الوليد بن يزيد عن أبيه .

خمسهم : (محمد بن حرب ، وعمرو بن أسامة ، وإسماعيل بن عبد الله ، والوليد بن مسلم ، والوليد بن يزيد) يروونه عن أبي عمرو الأوزاعي عن الزهري به .

الطريق الثالثة : رواية يونس بن يزيد عن الزهري به :

أخرجها الإمام مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر — عليه السلام — (١٨٥٢/٤-١٨٥٣/ رقم : ١٧٤) قال : حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب ، وابن عساکر في "تاريخه" (٤٠٥/١٦) بإسناده إلى حرملة عن ابن وهب .

وأخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي تاريخه (٣٦٩/١) قال : حدثني محمد بن مرزوق قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا عبد الله بن عمر النعمري .

كلاهما : (عبد الله بن وهب ، وعبد الله بن عمر النعمري) يروونه عن يونس ابن يزيد عن الزهري به .

الطريق الرابعة : رواية جعفر الصادق عن الزهري به .

أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في المسند (١٢٢/٥) ، ومن طريقه ابن عساکر في "تاريخه" (٤١٣/١٦) .

قال عبد الله : ثنا محمد بن عباد المكي : ثنا عبد الله بن ميمون القداح ، ثنا جعفر بن محمد الصادق عن ابن شهاب به .

المطلب الثاني : الرواية الثانية : حديث سعيد بن جبير :

قال الإمام البخاري في "صحيحه" :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَّالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَلَى لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيُّ رَبٍّ وَمَنْ لِي بِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَيُّ رَبٍّ وَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثُمَّ وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثُمَّ وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَقَتَاهُ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَى الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جَرِيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ فَأَبْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ (قَالَ

=قلت : عبد الله بن ميمون القداح : تركه أبو حاتم ، وقال البخاري : ذاهب الحديث ولهذا

قال الحافظ : منكر الحديث متروك .

انظر : ميزان الاعتدال (٥١٢/٢) ، والتقريب (ص : ٥٥١) .

لَفَنَاهُ أَتَانَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ فَتَاهُ (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) فَكَانَ لِلْخُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجْبًا قَالَ لَهُ مُوسَى (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) رَجَعَا يَقْصَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ وَآتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامَ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي (مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ قَالَ هَلْ أَتَيْتُكَ (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا) إِلَى قَوْلِهِ (إِمْرًا) فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَفْرَةً أَوْ نَفَرَتَيْنِ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمَنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَتَنَزَعَ لَوْحًا قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقُدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَا صَنَعْتَ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا (لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ

أَصَابَهُ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى (أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَاتَّطَلَفَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ) مَائِلًا أَوْ مَأً بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقٍ فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلًا إِلَّا مَرَّةً قَالَ قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعَمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا عَمَدَتَ إِلَى حَائِطِهِمْ (لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْتِيكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا قَالَ سُفْيَانُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبْرًا لَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ (١) .

(١) الحديث روي عن سعيد بن جبير من سبعة طرق :

- ١- رواية سفیان بن عیینة عن عمرو بن دينار عنه .
- ٢- رواية ابن جریج عن یعلی بن مسلم وعمرو بن دينار عنه .
- ٣- رواية ابن جریج عن عثمان بن أبي سليمان عنه .
- ٤- رواية أبي إسحاق السبيعي عنه .
- ٥- رواية عبد الله بن عبيد عنه .
- ٦- رواية حبيب بن أبي ثابت عنه . =

٧- رواية الحكم بن عتيبة عنه .

الطريق الأولى : رواية سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد به :

أخرجها عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤٣/١-٣٤٥) قال : أنبأنا سفيان بن عيينة .

وأخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى — عليهما السلام — (١٢٤٦/٣-١٢٤٨/١ رقم : ٣٢٢٠) مطولاً ، قال حدثنا علي بن عبد الله .

وفي كتاب العلم ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله (٥٦/١-٥٨/رقم: ١٢٢) مطولاً ، قال : حدثنا عبد الله ابن محمد .

وفي كتاب التفسير ، باب (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتَانَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) الآية (١٧٥٦/٤-١٧٥٨/١ رقم : ٤٤٥٠) مطولاً .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ...) الآية (٣٨٩/٦-٣٩٠/رقم: ١١٣٠٨) مطولاً .

كلهما : (البخاري ، والنسائي) يحدثان به عن عتيبة بن سعيد .

وأخرجهما الحميدي في "مسنده" (١٨٢/١-١٨٤/ رقم : ٣٧١) مطولاً وعنه البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) (١٧٥٢/٤-١٧٥٤/رقم: ٤٤٤٨) مطولاً .

وفي كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (١١٩٤/٣-١١٩٥/رقم : ٣١٠٤) مختصراً .

وفي كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان (٢٤٥٦/٦/رقم : ٦٢٩٥) مختصراً .

وأخرجها البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢٩٤/١-٢٩٦) مطولاً ، والبقوي في "تفسيره" (١٨٣/٥-١٨٥) مطولاً ، بإسناديهما إلى الحميدي .

وأخرجها مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر عليه السلام (١٨٤٧/٤) =

١٨٥٠/ رقم : ٢٣٨٠) مطولاً ، قال : حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، وعبيد الله بن سعيد ، ومحمد بن أبي عمر المكي كلهم عن ابن عيينة .

وأخرجها عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على أبيه في "المسند" (١١٧/٥) مطولاً ، قال حدثني أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكر الناقد .

وأخرجها الترمذي في "سننه" ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الكهف (٣٠٩/٥) - (٣١٢) مطولاً ، قال حدثنا ابن أبي عمر .

قلت : هو محمد بن أبي عمر المكي راوي مسلم المتقدم ذكره ، فالحديث عند الترمذي على شرط مسلم .

وأخرجها الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (ص: ٩٧-١٠٢) مطولاً ، بإسناده إلى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي . وهو إسحاق بن راهويه . وأخرجها أبو داود في "سننه" ، كتاب السنة ، باب في القدر (٨١/٥) رقم: ٤٧٠٧) مختصراً ، قال : حدثنا محمد بن مهران الرازي .

وأخرجها الإمام أحمد في "المسند" (١١٨/٥) مختصراً ، قال : حدثنا هز بن أسد .

وأخرجها الطبري في "تفسيره" (٢٧٨-٢٧٩) ، وفي "تاريخه" (٣٦٦-٣٦٨) مطولاً ، قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يحيى بن آدم .

وأخرجها ابن مردويه في "تفسيره" - كما في فتح الباري (٤١٥/٨) ، والدر المنثور (٥/٤٠٩-٤١١) - بإسناده إلى إبراهيم بن يسار .

وأخرجها ابن عدي في "الكامل في الضعفاء" (٦١/١) مختصراً ، قال : حدثنا أحمد ابن الحسين بن عبد الجبار الصوفي ، نا الحارث بن شريح النقال . كذا جاء في "الكامل" وهو خطأ مطبعي ، صوابه : الحارث بن سريح - بالسین المهملة - النقال - بالقاف - كما في الجرح والتعديل (٧٦/٣) ، والكامل (٦١٥/٢) ، وميزان الاعتدال (٤٣٣/١) - قال ابن معين : ترك حديثه .

وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤٠٩/٥) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

كلهم الرواة الأربعة عشر : (عبد الرزاق ، وعلي بن عبد الله ، وعبد الله بن محمد ، وقتيبة بن سعيد ، والحميدي ، وعمرو بن محمد الناقد ، وإسحاق بن راهويه ، وعبيد الله بن سعيد ، ومحمد =

== ابن أبي عمر المالكي ، ومحمد ابن مهران الرازي ، وهز بن أسد ، ويحيى بن آدم ، وإبراهيم بن يسار، والحارث بن سريح النقال (

جميعهم يروونه عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير له .

الطريق الثانية : رواية ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، كلاهما عن سعيد

بن جبير به :

أخرجها البخاري في "صحيحه" ، كتاب التفسير ، باب (فلما بلغا جمع بينهما نسيا حوثما فاتخذ سبيله في البحر سرباً) (١٧٥٤-١٧٥٦/رقم ٤٤٤٩) مطولاً.

وفي كتاب الإجارة ، باب إذا استأجر أجيراً على أن يقيم حائطاً يريد أن يتنقض جاز (٢/٧٩١/رقم ٢١٤٧) مختصراً .

وفي كتاب الشروط ، باب الشروط مع الناس بالقول (٩٧٢/٢/رقم ٢٥٧٨) مختصراً . قال : حدثنا إبراهيم بن موسى .

وأخرجها : الإمام أحمد في "المسند" (١١٩/٥-١٢١) مطولاً ، قال : حدثنا عبد الله بن إبراهيم المروزي ، لكن جعله الخطيب في "موضح أوهام الجمع والتفريق" (٤٢٦/١) من حديث عبد الله بن الإمام أحمد عن عبد الله بن إبراهيم المروزي.

كلاهما : (إبراهيم بن موسى ، وعبد الله بن إبراهيم المروزي) يرويان عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير به .

وأخرجها عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٩/٨) — بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد به .

وعزاها السيوطي في "الدر المنثور" (٤١١/٥) إلى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ثم ساق نصّ رواية ابن جريج .

قلت : لم أقف على رواية ابن جريج عند مسلم والترمذي والنسائي فلعله يعني رواية سفيان المتقدمة ، والله أعلم .

== الطريقة الثالثة : رواية ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد به :

== أخرجها عبد بن حميد في "مسنده" - كما في فتح الباري (٤١٧/٨) - بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد به .

الطريقة الرابعة : رواية أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير به :

أخرجها مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب فضائل الخضر - عليه السلام - (٤/ ١٨٥٠-١٨٥٢/رقم: ٢٣٨٠ (١٧١، ١٧٢) مطولاً .

وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (فلما جاوزا قال لفتاه آتتنا غداءنا ...) الآية (٣٨٧/٦-٣٨٩/رقم: ١١٣٠٧) مطولاً .

كلاهما : (مسلم ، والنسائي) يروياه عن محمد بن عبد الأعلى القيسي ، أي أن رواية النسائي هذه على شرط مسلم .

وأخرجها عبد الله في زوائده على مسند أبيه (١٢١/٥) مختصراً ، قال : حدثني محمد بن يعقوب أبو الهيثم الزبالي .

كلاهما : (محمد بن الأعلى ، ومحمد بن يعقوب الزبالي) يروياه عن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن ربيعة بن مصقلة العبدي الكوفي .

قلت : وقع في "المسند" المطبوع : يحيى بن يعقوب أبو الهيثم الرباني ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتته إن شاء الله .

انظر : الجرح والتعديل (١٢١/٨) ترجمه : ٥٤٥ ، وتحصيل المنفعة (٢١٦/٢) ترجمة : ٩٨١ ، وهامش أطراف مسند الإمام أحمد (٢٠٨/١) .

وأخرجها عبد بن حميد في "المتخب من مسنده" (ص: ٨٧-٨٩/رقم: ١٦٩) مطولاً ، وعنه مسلم في "صحيحه" كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر - عليه السلام - (١٨٥٢/٤) مختصراً .

ومن طريق ابن حميد ، أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٦-٤٠٨) مطولاً ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٠/٧-٣٢٩٢) مطولاً .

== قال عبد بن حميد : حدثنا عبيد الله بن موسى .

وأخرجها عبد الله في زوائده على أبيه (١١٨/٥-١١٩) مطولاً ، قال : حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله بن موسى .

وأخرجها مسلم في "صحيحه" ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل الخضر — عليه السلام — (١٨٥٢/٤) مختصراً ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، أخبرنا محمد بن يوسف . =

— وأخرجها النسائي في "السنن الكبرى" (٣٩١/٦/رقم: ١١٣١٠) مختصراً ، قال : أنا محمد بن علي بن ميمون ن أنا الفريابي .

وأخرجها الطبراني في "الأخبار الطوال" —الملحق بآخر المعجم الكبير (٢٨٩/٢٥-٢٩٢) — قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن يوسف الفريابي .

كلاهما (عبيد الله بن موسى ، والفريابي) يرويان عن إسرائيل بن يونس ، وهو حفيد أبي إسحاق السبيعي .

وأخرجها عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤١/١-٣٤٢) مختصراً ، ومن طريقة الطبري في "تفسيره" (٢٧٧/٥) قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أبي إسحاق ، مختصراً .

وأخرجها ابن العلم في "بغية الطلب" (٣٢٩٣/٧-٣٢٩٤) مطولاً من طريق خثيمة بن سليمان ، قال : حدثنا أبو عمر هلال بن العلاء الرقي ، قال : حدثنا سعيد بن عبد الملك ، قال : حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحمن عن زيد عن أبي إسحاق .

وهي ضعيفة من أجل سعيد بن عبد الملك الحراني ، قال فيه أبو حاتم — كما في الجرح والتعديل (٤٥/٤) —: يتكلمون فيه ، يقال إنه أخذ كتاباً لمحمد بن سلمة فحدث بما رأيت فيها حَدَّثَ أَكَاذِبَ كَذَب . انتهى .

أربعتهم : (رَبَّةُ بن مصقلة ، وإسرائيل بن يونس ، ومعمر ، وزيد بن أبي أنيسة) يروونه عن أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير به .

== الطريقة الخامسة : رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير به :

المطلب الثالث : الرواية الثالثة : حديث عنترة بن عبد الرحمن الشيباني :

قال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثنا ابن حميد، قال : ثنا يعقوب ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه، عن ابن عباس ، قال : سأل موسى ربه وقال : ربّ أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني ؛ قال : فأيّ عبادك أقضي ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ؛ قال : أي ربّ أيّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يتغي علم الناس إلى علم نفسه ، عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى ، أو تردّه عن ردى ؛ قال : ربّ فهل في الأرض أحدٌ ؟ قال : نعم ؛ قال : ربّ فمن هو ؟ قال : الخضر ؛ قال : وأين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت ؛ قال فخرج موسى يطلبه ، حتى كان ما ذكر الله ، وانتهى إليه موسى عند الصخرة ، فسلم كلّ واحد منهما على صاحبه ، فقال له موسى : إني أريد أن تستصحبني ، قال : إنك لن تطيق صحبتي ، قال : بلى ، قال : فإن صحبتي ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ فأنطلقا حتّى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا * قال ألم أقل إنك لن

١٨٦ ، وتهديب التهذيب (٢٦٥/٦-٢٧٧) ، وميزان الاعتدال (٥١٣/١-٥١٥) ، وتهديب التهذيب (٣٠٨-٣٠٤/٢) ، والتقريب (ص:٢٤٠) ، والكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث (ترجمة: ٢٢٣) .

وهذه الرواية عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٠٩/٥-٤١٢) من طريقين إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه إلى سعيد بن جبير .

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا* فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَتَخَذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿٢﴾ قَالَ : فَكَانَ قَوْلُ مُوسَى فِي الْجِدَارِ لِنَفْسِهِ ، وَلَطَلَبِ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا . وَكَانَ قَوْلُهُ فِي السَّفِينَةِ وَفِي الْغُلَامِ لِلَّهِ ، ﴿٣﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٤﴾ فَأَخْبِرَهُ . بِمَا قَالَ أَمَّا السَّفِينَةُ وَأَمَّا الْغُلَامُ وَأَمَّا الْجِدَارُ ، قَالَ : فَسَارَ بِهِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جَمْعِ الْبُحُورِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانَ أَكْثَرَ مَاءٍ مِنْهُ ، قَالَ : وَبَعَثَ رَبُّكَ الْخُطَّافَ فَجَعَلَ يَسْتَقِي مِنْهُ بِمَنْقَارِهِ ، فَقِيلَ لِمُوسَى كَمْ تَرَى هَذَا الْخُطَّافَ رَزًّا مِنْ هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ : مَا أَقَلُّ مَا رَزًّا ، قَالَ : يَا مُوسَى فَإِنْ عَلِمِي وَعَلِمَكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَدَرِ مَا اسْتَقَى هَذَا الْخُطَّافُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ؟ وَكَانَ مُوسَى قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَكَلَّمَ بِهِ ، فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَضِرُ ^(١) .

(١) الحديث أخرجه عبد بن حميد في "مسنده" — كما في فتح الباري (٤١٨/٨) — وعنه الطبري في "تفسيره" (٢٧٧/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧١/١-٣٧٢) — وأخرجه الخطيب البغدادي في "الرحلة في طلب الحديث" (ص: ١٠٢-١٠٦) ، وابن عساكر في "تاريخه" (٤١١/٦) —

٤١٢) بإسناديهما إلى أبي الربيع الزهراني.

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤٠٣/١٦) بإسناده إلى محمد بن حميد .

ثلاثتهم : (عبد بن حميد ، وأبو الربيع الزهراني ، ومحمد بن حميد ، كلهم يروونه عن يعقوب القمي عن هارون بن عترة عن أبيه عن ابن عباس . والحديث إسناداه حسن ، بعترة بن عبد الرحمن الشيباني وثقه الحافظ في التقریب (ص: ٧٥٧) . وابنه هارون قال فيه الحافظ : لا بأس به ، انظر : التقریب (ص: ١٠١٥) ، والراوي عنه هو : يعقوب بن عبد الله القمي الأشعري .

قال الحافظ في "التقریب" : (ص : ١٠٨٨) : صدوق يهم . فمثل هذا الحديث لا يزل عن رتبة الحسن ، لوجود الشواهد له .

المطلب الرابع : الرواية الرابعة : حديث عطية العوفي :

قال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) قال : لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر ؛ فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن (ذكرهم بأيام الله) فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض ، وقال : كلم الله نبيكم تكليماً ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليّ محبة منه ، وآتاكم الله من كل ما سألتموه ، فنيبكم أفضل أهل الأرض ، وأنتم تقرأون التوراة ، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها ، وعرفها إياهم ، فقال رجل من بني إسرائيل : هم كذلك يا نبي الله ، قد عرفنا الذي تقول : فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله ، قال : لا ، فبعث الله جبرائيل إلى موسى عليهما السلام ، فقال : إن الله يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شطّ البحر رجلاً أعلم منك ، فقال ابن عباس : هو الخضر ، فسأل موسى ربه أن يريه إياه ، فأوحى الله إليه أن اتّ البحر ، فإنك تجد على شطّ البحر حوتاً ، فخذنه فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شطّ البحر ، فإذا نسيت الحوت وهلك منك ، فثمّ تجد العبد الصالح الذي تطلب ؛ فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه ، سأل فتاه عن الحوت ، فقال له فتاه وهو غلامه (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) قال الفتى : لقد

رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سَرَبًا ، فأعجب ذلك موسى
 فرجع حتى أتى الصخرة ، فوجد الحوت يضرب في البحر ، ويتبعه
 موسى ، وجعل موسى يقدم عصاه يفرّج بها عن الماء يتبع الحوت ،
 وجعل الحوت لا تمس شيئاً من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة ،
 فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من
 جزائر البحر ، فلقي الخضر بها فسلم عليه ، فقال الخضر : وعليك
 السلام ، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض ، ومن أنت ؟ قال : جئتكَ
 على أن تعلمني مما علّمت رشداً (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) قال :
 لا تطيق ذلك ، قال : موسى (قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا
 أَغْصِي لَكَ أَمْرًا) قال : فانطلق به وقال له : لا تسألني عن شيء اصنعه
 حتى أبين لك شأنه ، فذلك قوله (حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) فركبا في
 السفينة يريدان البر ، فقام الخضر فخرق السفينة ، فقال له موسى ﴿
 أَخَرَفْتُهَا لِيُغْرِقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(١).

(١) الحديث أخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٨١/١٥-٢٨٢) ، وفي "تاريخه" (٣٦٩/١-٣٧١).
 وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤١٨/٥-٤١٩) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" من طريق
 عطية العوفي عن ابن عباس .

وهذا الإسناد مسلسل بالضعفاء ، محمد بن سعد ، هو : محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن
 عطية العوفي : لم أجد له ترجمة ، وكذلك لأبيه . وعم أبيه هو : الحسن بن الحسن بن عطية
 العوفي قاضي بغداد : ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي فِي "الجرح والتعديل" (٤٨/٣) . وأبوه الحسن :
 ضَعَّفَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "التقريب" (ص: ٢٣٩) . أما عطية العوفي : فقد ضَعَّفَهُ هُشَيْمٌ ، والإمام
 أحمد ، وأبو حاتم الرازي ، والنسائي ، ولبَّيْنَةُ أَبُو زُرْعَةَ ، وقال ابن معين : صالح . وقال
 الحافظ : صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، انتهى .

قلت ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى كَمَا فِي ضَعْفَاءِ الْعَقِيلِيِّ ، وَالْكَامِلِ لَابْنِ عَدِي . =

المطلب الخامس : الرواية المرسلة : حديث قتادة :

قال الإمام عبد الرزاق في "تفسيره" : أنبأنا معمر ، عن قتادة أنه قيل له : إن آية لقيك إياه أن تنسى بعض متاعك ، فخرَج هو وفتاه ، يُوشع بن نون ، وتزودا حوتًا مملوحًا حتى إذا كان حيث شاء الله ، وردَّ الله إلى الحوت روحه ، فسرب في البحر ، فاتخذ الحوت طريقه في البحر سربًا ، فسرب فيه ، فلما جاوزا ، قال لفتاه : ﴿ آتنا غداً هذا ﴾ : [الآية : ٦٢] حتى بلغ : ﴿ واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ : [الآية : ٦٣] ، فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجباً ، فجعل يعجب من سرب الحوت^(١) .

وقال الإمام الطبري في "تفسيره" : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد . قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ ذِكْرَ أَنْ نَسِيَ اللَّهُ - ﷻ - لما قطع البحر وأنبأه الله من آل فرعون ، جمع بني إسرائيل ، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه ، قد

انظر : الجرح والتعديل (٣٨٢-٣٨٣) ، والضعفاء للنسائي (ترجمة : ٤٨١) ، والضعفاء للعقيلي (٣٥٩/٣) ، والجروحين لابن حبان (١٧٦/٢) ، والكامل (٢٠٠٧/٥) ، وميزان الاعتدال (٧٩/٣-٨٠) ، وتغذيب الكمال (١٤٥-١٤٩) ، وتغذيب التهذيب (٧/٢٢٤-٢٢٦) ، والتقريب (ص/٦٨٠) .

قال السيوطي في "الإتقان" (٢٠٩/٤) : طريق العوفي عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً ، والعوفي ضعيف ليس بواهٍ ، وربما حسن له الترمذي " انتهى . قال العلامة أحمد شاكر : "هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري ، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ، وهو معروف عند العلماء بتفسير العوفي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" (٣٤٢/١) ، ومن طريقه أخرجه الطبري في "تفسيره" (١٥/

أهلك الله عدوكم ، وأقطعكم البحر ، وأنزل عليكم التوراة ؛ قال :
 فقيل له : إن ههنا رجلا هو أعلم منك . قال : فانطلق هو وفناه يوشع
 بن نون يطلبانه ، وتزودوا سمكة مملوحة في مِكلت لهما . وقيل لهما : إذا
 نسيتهما ما معكما لقيتما رجلاً عالماً يقال له الخضر ؛ فلما أتيا ذلك
 المكان ، ردّ الله إلى الخوت روحه ، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى
 البحر ، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقاً إلا صار ماءً جامداً . قال :
 ومضى موسى وفناه ، يقول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا
 غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ
 فَإِنِّي نَسِيتَ الْخُوتَ ﴾ ... ثم تلا إلى قوله ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ فلقي
 رجلاً عالماً يقال له الخضر ، فذكر لنا أن نبي الله - ﷺ - قال : ((إِنَّمَا
 سُمِّيَ الْخَضِرُ خَضِرًا لَأَنَّهُ قَعَدَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَاهْتَرَّتْ بِهِ خَضِرَاءَ)^(١).

(١) أخرجه الطبري في "تفسيره" (٢٨٢/١٥) ، وفي "تاريخه" (٣٧٥-٣٧٦) .

المبحث الثاني : شرح ألفاظ الروايات :

المطلب الأول : شرح ألفاظ حديث الزهري :

قوله : "تَمَارَى" :

قال أبو السعادات ابن الأثير^(١) : المراء : الجدل ، والتماري ، والمماراة : المجادلة ، ويقال للمناظرة : مماراة^(٢) .

والمماراة جائزة في مسائل العلم ، ما لم يكن القصد منها نصرة الباطل ، أو حب الظهور أو لأي غرض من الأغراض الفاسدة .

وقد وقع الجدل في بعض مسائل العلم بين الصحابة ؛ كما نظروهم في يوم السقيفة ، وفي قتال المرتدين ، ولم يخرجهم جدالهم إلى الصفة المذمومة ، إنما مرادهم إبراز العلم ، والدربة في تلقي المسائل وحفظها ، ولتنشيط الذهن ، وتلقيح الفهم ، مع احترام بعضهم لبعض ، وورث هذه الآداب أتباعهم من العلماء والفقهاء ؛ فعن العباس بن عبد العظيم

(١) هو : محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري ، صاحب جامع الأصول ، والنهاية في غريب الحديث . أصيب بالنقرس ، فبطلت حركة يديه ورجليه إلى أن توفي سنة : ٦٠٦ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٤٨٨/٢١-٤٩١) ، وإنباه الرواة (٢٥٧/٣-٢٦٠) ، وطبقات السبكي (٨/٣٦٧-٣٦٧) ، والأسنوي (٧٠/١-٧١) ، ووفيات الأعيان (١٤١/٤-١٤٣) ، وبيعة الوعاة (٢٧٥-٢٧٤/٢) ، وشذرات الذهب (٤٢/٧-٤٥) ، والأعلام (٢٧٢/٥) ، ومعجم المؤلفين (١٣/٣) ، ولعبد الله الحموي رسالة : بنو الأثير الفرسان الثلاثة .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٣٢٢/٤) ، ومادة : "مرا" .

العنبري قال " كنت عند أحمد ابن حنبل ، وجاءه علي بن المديني راكباً دابة . قال : فتناظرا في الشهادة^(١) وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء ... فلما أراد علي الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه^(٢) .

والأصل في الممارسة أن لا تكون لما تفضي إليه من استيحاش القلوب إلا الحاجة ، أو لغرض صحيح^(٣) ، ولها آداب ذكرها أهل العلم في مصنفاتهم^(٤) .

قوله : "الحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ" :

الحُرُّ : بضم الحاء وتشديد الراء ، هو : ابن أخي عيينه بن حصن الفزاري ، بفتح الفاء الغطفاني^(٥) .

(١) قال ابن عبد البر : كان أحمد يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بديراً والحديبية ؛ لصحة الحديث الواردة في ذلك عنده ، ولم يصح ذلك عند علي بن المديني . انظر : جامع بيان العلم وفضله (٩٦٩/٢) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٩٦٨/٢) .

(٣) وإلى هذا ذهب الإمام مالك ، فقد روى ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٩٣٦/٢) ، قيل له : يا أبا عبد الله ، الرجل يكون عالماً بالسنة ، أجادل عنها ؟ قال : لا ، ولكن يخبر بالسنة ، فإن قبلت منه وإلا سكت . وثبت الآجري في "أخلاق العلماء" (ص: ١٢٠) : أن سلوك طريق المناظرة لغير حاجة ، يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى .

(٤) انظر هذه الآداب في "الفقيه والمتفقه" للخطيب (٦٠-٤٧/٢) ، ومن صنف في هذا الباب على سبيل الاستقلال : المنهاج في ترتيب المحتاج لأبي الوليد الباجي المالكي (ت: ٤٧٤هـ) ، والمعونة في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) والجلد على طريقة الفقهاء لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي (ت: ٥١٣هـ) ، والإيضاح ليوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٦٦هـ) . وآداب البحث والمناظرة لمحمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) .

(٥) انظر : الاشتقاق لابن دريد (ص: ٢٨٤-٢٨٥) ، وجمهرة النسب للكلبي (ص: ٤٣٣) .

كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله - ﷺ - من فزارة مرجعه من تبوك . وكان من نفر الذين يدينهم عمر - رضي الله عنه - ومن جلسائه .

قال الغلابي : كان للحر ابن شيعي ، وابنة حرورية ، وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة . فقال لهم الحرُّ : أنا وأنتم كما قال الله تعالى ﴿وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائقٍ قِدادا﴾ [الجن : ١١] ، أي : أهواء مختلفة^(١).

قوله : " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هُوَ خَضِرٌ " :

قال الحافظ : " لم يذكر ما قاله الحر بن قيس ، ولا وقفت على شيء من طرق هذا الحديث " ^(٢) .

قوله : " فَذَعَاهُ " :

قال الحافظ : " أي ناداه ، وذكر ابن التين : أن فيه حذفاً ، والتقدير : فقام إليه فسأله ؛ لأن المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه ،

(١) انظر : الاستيعاب (٤٠٣/١-٤٠٤) ، وأسد الغابة (٤٧١/١-٤٧٢) ، وتجرید أسماء الصحابة (١٢٥/١) ، والإصابة (٥٨/٢-٥٩) ، وفتح الباري (١٦٩/١) ، والغلابي هو : محمد بن زكريا الغلابي الأخباري أبو جعفر بالبصرة ، توفي سنة : ٢٩٠ هـ .

ترجمته : "العير" (٤١٨/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٣٤/١٣) ، وشذرات الذهب (٣٨٠/٣-٣٨١)

(٢) فتح الباري (١٦٩/١) .

وأخبره في

ذلك شهرة" (١) .

قوله : " لُقِيَّه " :

قال القسطلاني^(٢) : بضم اللام ، وكسر القاف وتشديد التحتانية^(٣) .
والمراد : لقيه ، وجاء في رواية النسائي في " الكبرى " : " إلى لقائه بدل
"لقيه" .

قوله : " بَلَى ، عَبْدُنا خَصِرٌ " :

قال الحافظ : " إنما قال : "عبدنا" - وإن كان السياق يقتضي أن
يقول :. عبد الله - لكونه أورده على طريق الحكاية عن الله - سبحانه
وتعالى - والإضافة فيه للتعظيم" (٤) .

(١) فتح الباري (١/١٦٩) ، وابن التين هو : أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المحدث
المفسر ، له شرح على البخاري اسمه "المخير الفصيح في شرح البخاري الصحيح" اعتمده ابن
حجر في شرح الصحيح ، توفي بصفاقس سنة : ٦١١ هـ .

ترجمته : شجرة النور الزكية لابن مخلوف (ص:١٦٨) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري ، صاحب إرشاد الساري لشرح صحيح
البخاري . توفي سنة : ٩٢٣ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٢/١٠٣-١٠٤) ، وشذرات الذهب (١٠/١٦٩-١٧١) ، والكواكب
السائرة (١/١٢٦-١٢٧) ، والبدر الطالع (١/١٠٢-١٠٣) ، وفهرس الفهارس (٢/٩٦٧-
٩٧٠) ، والأعلام (١/٢٣٢) ، ومعجم المؤلفين (١/٢٥٤) .

(٣) انظر : إرشاد الساري (٥/٣٨٠) .

(٤) فتح الباري (١/١٦٩) .

قوله : " يتبع أثر الحوت " :

قال القسطلاني : يتبع : يسكون التاء^(١) .

(١) انظر : إرشاد الساري (٣٨٠/٥) .

المطلب الثاني : شرح ألفاظ حديث سعيد بن جبير :

قوله : " أخبرني

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ : أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرٌ "

أولاً : مقارنة الروايات :

جاء في رواية ابن جريج : " عن سعيد قال : إنا لعند ابن عباس في بيته ، إذ قال : سلوني ، قلت : أي ابن عباس ، جعلني الله فداءك ، بالكوفة رجل قاص يقال له نوف ، يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل .

وفي رواية أبي إسحاق عند أحمد " وكان ابن عباس متكئاً فاستوى جالساً وقال : أأذلك يا سعيد ؟ قلت : نعم ، أنا سمعته " .

وفي رواية الحسن بن عماره - وهو متروك - عن الحكم بن عتيبة - عند الطبري بلفظ : " قال سعيد : جلست فأسند ابن عباس ، وعنده نفرٌ من أهل الكتاب ، فقال بعضهم : يا أبا العباس إن نوفاً ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى النبي الذي طلب العالم ، إنما هو موسى بن ميثا . قال سعيد : قال ابن عباس : أنوف يقول هذا ؟ قال سعيد : فقلت له : نعم ، أنا سمعت نوفاً يقول ذلك . قال : أنت سمعته يا سعيد؟ قال : قلت : نعم " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : " إذا قال : سلوني " :

قال ابن حجر : هذا يدل على جوازه ، ومحل ذلك عنده أمّن العُجب ، أو إذا دَعَتْ الضرورة إليه كخشية نسيان العلم^(١) .

قوله : " نون البكالي " :

هو : نون - بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء^(٢) - ابن فضالة الحِميري البكالي - بكسر الباء وتخفيف الكاف ، آخرها لام - نسبه إلى بني بكال : بَطْنٌ من حِمير^(٣) ، ونَسَبُهُ ابن العربي المالكي إلى بَكِيل - بكسر الكاف - بطن من همدان^(٤) . قال الحافظ : وهو وهم^(٥) . أبو يزيد ، ويقال أبو الرشيد ، ويقال : من أهل فلسطين . وهو ابن امرأة كعب الأحبار ، وقيل : ابن أخته ، عداده في التابعين . كان إماماً لأهل دمشق ، يَقصُّ عليهم أخبار بني إسرائيل . امتحنه أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ثم أذن له^(٦) .

(١) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٢) انظر : المفهم لأبي العباس القرطبي (١٩٣/٦) ، وفتح الباري (٢١٩/١) ، و (٤١٢/٨) - (٤١٣) ، وإرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٣) انظر : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (١٦٨/١) ، والأنساب للسمعاني (١/٣٨٢) . وقال أبو العباس القرطبي في "المفهم" : (١٩٣/٦) : ضبطه الخشني : بتشديد الكاف ، وتخفيفها أصوب . وانظر فتح الباري (٤١٣/٨) ، وإرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٤) انظر : عارضة الأحوذى (٢/١٢) .

(٥) انظر : فتح الباري (٢١٩/١) .

(٦) انظر : الحادثة في البداية والنهاية (٤١٣-٤١٢/٨) .

رؤيت فيه رؤيا ؛ إنه يسوق جيشًا ، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس . فقال : لئن صدقت رؤياك لأستشهدن ، فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة فقتل^(١) .

قال أبو عمران الجوني^(٢) : كان نوف ابن امرأة كعب ، أحد العلماء .

قال ابن حجر في "التقريب"^(٣) : شامي مستور ، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب . وقال في "الفتح"^(٤) : تابعي صدوق

(١) انظر : تهذيب الكمال (٦٦/٣٠) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن منظور (٢٢٣/٦٢) .

(٢) أبو عمران الجوني : هو : عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري ، روى عن أنس بن مالك . وثقه ابن معين وابن سعد . قال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حجر : ثقه . كان الغالب عليه الحديث في الحكم . توفي سنة ١٢٣هـ ، وقيل : ١٢٨هـ ، ورجح الأخير خليفة بن خياط ، وابن حجر ، وابن العماد الحنبلي .

ترجمته : طبقات خليفة (ص: ٢١٥) ، والتاريخ الكبير للبخاري (٤١٠/٥) ، والصغير (٣٥٣/١) ، والجرح والتعديل (٣٤٦/٥) ، والحلية (٣١٢-٣١٨) ، والثقات (١١٧/٥) ، وتهذيب الكمال (٢٩٧/١٨-٣٠٠) ، وسير أعلام النبلاء (٢٥٥/٥-٢٥٦) ، وتهذيب التهذيب (٦/٣٨٩) ، والتقريب (ص: ٦٢١) ، وشذرات الذهب (١٢٣/٢) .

(٣) التقريب (ص: ١٠١١) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤١٣/٨) .

أرّخ البخاري وفاته بين السبعين إلى الثمانين^(١) ، لكنّ ابن حجر قال :
مات بعد التسعين^(٢) .

قوله : " ليس هو موسى بني إسرائيل إنما هو موسى آخر " :

أي أنهم يقولون : إنه موسى بن ميثا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ، جاء مصرًا به في رواية الحكم بن عتيبة ، قال القسطلاني :
"موسى الثاني منون للفرق"^(٣) .

قوله : " فقال : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

جاء في رواية أبي إسحاق عند مسلم وغيره : "كذب نوف" أو :
"كذب نوف عدو الله" .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قال الإمام النووي : " قال العلماء : هو علو وجه الإغلاظ والزرجر
عن مثل قوله ، لا أنه يعتقد عدو الله حقيقة ؛ إنما قاله مبالغة في إنكار

(١) انظر : التاريخ الصغير (١٨١/١) .

(٢) ترجمته : طبقات ابن سعد (٣١٤/٧) ، والتاريخ الكبير (١٢٩/٨) ، والجرح والعديل (٨/٥٠٥) ، وحلية الأولياء (٤٨/٦-٥٤) ، والنفقات (٤٨٣/٥) ، وتذويب تاريخ ابن عساکر (٢٢٠/٢٦-٢٢٣) ، وتذويب الكمال (٦٥/٣٠-٦٦) ، وتذويب التهذيب (٤٩٠/١٠) .

(٣) إرشاد الساري (٣٨١/٥) . ويسمى هذا التنوين تنوين التذكير ، انظر : شرح ابن عقيل (١/١٧) .

قوله ؛ لمخالفته قول رسول الله - ﷺ - ^(١) وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره ، وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها ^(٢) . وقال الحافظ : " قال ابن التين : لم يُرد ابن عباس إخراج نوف عن ولاية الله ، لكن قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق ؛ فيطلقون أمثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه ، و حقيقته غير مراد .

قال الحافظ : ويموز أن يكون ابن عباس أتهم نوقاً في صحة إسلامه ، فلهذا لم يقل في حق الحر بن قيس هذه المقالة مع تواردهما عليها ، وأما تكذيبه فيستفاد منه أن للعالم إذا كان عنده علم بشيء فسمع غيره يذكر فيه شيئاً بغير علم أن يكذبه ، ونظيره قوله - ﷺ - : " كذب أبو السنابل " ^(٣) أي : " أخير بما هو باطل في نفس الأمر " ^(٤) .

قوله : " أَنْ مُوسَى قَامَ خَطِيئاً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ "

أولاً : مقارنة الروايات :

(١) قال ابن العربي في عارضة الأحوزي (٢/١٢) : لأنه حَدَّثَ عن أهل الكتاب في تفسير القرآن وقد ورد النهي عن ذلك .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/١٩٨-١٩٩) ، وانظر : المفهم (٦/١٩٣) ، وفتح الباري (٨/٤١٣) .

(٣) تُفَرَّدُ به الإمام أحمد عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في "المسند" (١/٤٤٧) عن عبد الله بن مسعود . قال الميثقي في "مجمع الزوائد" (٥/٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . والحديث صححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٦/١٣٦) .

(٤) انظر : فتح الباري (١/٢١٩) .

جاء في رواية ابن جريج عند البخاري : "موسى رسول الله - عليه السلام- قال : ذكرَّ الناس يوماً حتى إذا فاضت العيون ورقَّت القلوب ولى " .

وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم : "إنه بينما موسى - عليه السلام- في قومه يذكرهم بأيام الله - وأيام الله : نعمائه وبلاؤه - " .

وفي رواية عطية العوفي عند الطبري : "قال ابن عباس : لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر . فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ذكرهم بأيام الله . فخطب قومه ، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة ، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون ، وذكرهم هلاك عدوهم ، وما استخلفهم الله في الأرض . وقال : كَلَّمَ الله نبيكم تكليماً ، واصطفاني لنفسه ، وأنزل عليَّ حبة منه ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، فبنيكم أفضل أهل الأرض ، وأنتم تقرأون التوراة ، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها وعرفها إياهم " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

رواية عطية العوفي ، تدل على أن القصة وقعت زمن التَّيَّة ، وبه قال بعض أهل الأخبار كما ذكر الثعلبي^(١) . أما عدم ذكر اليهود للقصة في مصادرهم فلعلهم لم يعلموا بخروجه لملاقاة الخضر ، أو ظنوه ذاهباً لملاقاة ربه ، أو أنهم تواصلوا عن الكتمان وهو ليس بغريب عنهم .

(١) انظر : عرائس المجالس (ص: ٢٢٩) .

قوله : "فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في لفظ عند سفيان قال : " قال : أنا أعلم " وفي رواية ابن جريج عند البخاري قال : " فأدركه رجل فقال : أي رسول الله ، هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا " . ونحن هذه اللفظة جاء في قصة مما رآه الحر بن قيس مع ابن عباس .

وفي رواية أبي إسحاق عند مسلم قال : " إن موسى قال : ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً أو أعلم مني " .

وفي رواية معمر عن أبي إسحاق عند عبد الرزاق قال : " فقال : ما أحد أعلم بالله وأمره مني " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي : " قال ابن عباس : قام موسى خطيباً في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة ، فَعَرَضَ في نفسه : أن أحداً لم يؤت من العلم ما أوتي " .

وفي رواية عنترة عند الطبري قال : " وكان موسى قد حَدَّثَ نفسه أنه ليس أحدٌ أعلم منه ، أو تكلم به ، فمن ثَمَّ أمر أن يأتي الخضر " .

وفي رواية الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " إن موسى هو بني إسرائيل سأل ربه فقال : أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فادلني عليه . فقال له : نعم ، في عبادي من هو أعلم منك ، ثم نعت له مكانه " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

اختلفت ألفاظ الروايات في نسبة موسى - عليه السلام - العلم إلى نفسه ؛ ففي روايتي سفيان وابن جريج إنه سئل عن ذلك ، فأجاب بقوله: أنا . وفي رواية أبي إسحاق نسب موسى - عليه السلام - العلم إلى نفسه ابتداءً من غير سؤال ، وفي روايتي عبد الله بن عبيد ، وعنترة إنه عرّض في نفسه ، أي : دار فيها من غير كلام ، أما في رواية الحكم فليس فيها إشارة إلى أنه سئل أو تكلم بأنه أعلم الناس ، فما الجمع بين هذه الروايات ؟ فيمكن الجمع بينها بأنه عرّض له في نفسه - أولاً- أنه أعلم الناس . ثم سئل عن ذلك ، فلما سئل أخبر الناس بأنه أعلم أهل الأرض .

أما رواية الحكم فلا تعارض الروايات قبلها لأنها ضعيفة .

وقول موسى - عليه السلام - : أنا ، إنما قال ذلك بحسب علمه ، لأن النبي لا يكذب ، قاله المازري^(١) . أما قول ابن العربي المالكي : "لما كان فيه نوع من الافتخار عوقب عليه لتشريف منزلته"^(٢) فهو لا يليق أن يقال في حق نبي هو من أولي العزم من الرسل .

(١) انظر : المعلم بقوائد مسلم (١٣٦/٣) ، والمفهم (١٩٤/٦) .

(٢) عارضة الأحودي (٢/١٢) .

قال ابن القيم : " لما أخبر عن نفسه : أنه أعلم أهل الأرض ، فامتحنه بالخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث ، وهذه سنته تعالى في خليقته وهو الحكيم العليم " (١) .

قوله : " فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى : لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري : " فأوحى الله إليه " ، وبنحوه رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند مسلم .

وفي رواية رقة عن أبي إسحاق عند مسلم : " فأوحى الله إليه أي أعلم بالخبر منه ، أو عند من هو ؛ إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال :

" أما خير منك فالله أعلم من هو خير منك ، وأما أعلم منك فرجل على شاطئ البحر " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي : " قال له : يا موسى إن من عبادي من آتيته من العلم ما لم أوتك . قال : أي رب ، من عبادك ؟ قال : نعم . قال : فادللي على هذا الرجل الذي آتيته من العلم ما لم توتني حتى أعلم منه " .

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٣٩) .

وفي رواية عطية العوفي عند الطبري قال : "فبعث الله جبرائيل إلى موسى - عليهما السلام - فقال : إن الله يقول : وما يدريك أين أضع علمي ؟ بلى إن على شط البحر رجلاً أعلم منك . فقال ابن عباس : هو الخضر ، فسأل موسى ربه أن يريه إياه " .

وجاء في التصريح باسم الخضر في حديث الزهري عند البخاري قال : "بينما موسى في ملاء من بين إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : "مجمع البحرين" : تقدم الكلام عليه عند تفسير الآيات^(١) .

قوله : " قال : أي ربّ ومن لي به ؟ ورَبِّمَا قالَ سُفْيَانُ ، أي ربّ ، وكيف لي به ؟ قال : تأخُذْ حُوْتًا ، فَتَجْعَلْهُ فِي مِكَتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوْتَ فَهُوَ ثَمٌّ ، وَرَبِّمَا قالَ فَهُوَ ثَمَّةٌ " .

أولاً : مقارنة الروايات

في رواية قتبية عن سفيان عند البخاري : " قال : أي رب ، كيف السبيل إليه " .

(١) انظر : (ص: ٢٥٠ — ٢٥٢) من هذا البحث .

وفي رواية ابن جريج عند البخاري : "قال : أي رب اجعل لي عَلمًا أعلم ذلك به . فقال لي عمرو : قال : حيث يفارقك الحوت . وقال يعلى : قال : خذ نونا ميتًا حيث ينفخ فيه الروح " .

وفي رواية رقة عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : يا رب فدلني عليه . فقيل له : تزود حوتًا ملحًا فإنه حيث تفقد الحوت " .

وفي حديث الزهري عند البخاري قال : "فجعل الله له الحوت آية . وقيل له : إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه " .

وفي حديث عطية العوفي عند الطبري قال : "فأوحى الله إليه أن ات البحر فإنك تجد على شط البحر حوتًا ، فخذ فادفعه إلى فتاك ، ثم الزم شط البحر ، فإذا نسيت الحوت وهلك منك ، فثمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب " .

ثانيا : شرح الألفاظ :

لا منافاة بين رواية العوفي والروايات قبلها ، إذ يمكن أن يصطاد موسى - عليه السلام - وفتاه حوتًا ، ثم يتزودان به فيملحانه ويحملانه معهما . وقد دلَّ على ذلك رواية الربيع بن أنس عند أبي حاتم ففيها أنهما اصطادا حوتًا فاتخذه زادا^(١) .

قوله في رواية ابن جريج : "عَلمًا" :

(١) انظر : فتح الباري (٤١٤/٨) والدر المنثور (٤٣٠/٥) .

قال الحافظ : بفتحتين ، أي : علامة^(١)

قوله : " فتجعله في مِكتل " :

المِكتل : - بكسر الميم - الزنبيل ، وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " وكان مما تزود حوتًا مملحًا في زنبيل ، وكانا يصيبان منه عند العشاء والغداة " . ويقال : الزبيل ، قيل : إنه يسع خمسة عشر صاعًا .

كأن فيه كتلاً من التمر ، أي : قطعاً مجتمعة ، ويُجمع على مكاتل^(٢) . وقال النووي : المِكتل القُفَّة والزنبيل^(٣) .

وأمر الله موسى - عليه السلام - أن يملح الحوت ، وأن يأكلا منه ؛ ليكون أبلغ في الدلالة على موت الحوت ، ولتظهر المعجزة في حياته بعد أن ميتاً^{كانه} وأكلا منه .

قوله : " فهو ثَمٌّ وربما قال : فهو ثَمَّةٌ " :

قال صاحب القاموس : " ثَمٌّ - بالفتح - اسم يُشار به ، بمعنى هناك ، للمكان البعيد ، ظرف لا يَتَصَرَّفُ " ^(٤) .

(١) انظر : فتح الباري (٤١٤/٨) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (١٥٠/٤) ، مادة "كتل" .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٠/١٥) .

(٤) القاموس المحيط (ص: ١٤٠٢) ، مادة ثَمَّةٌ .

قوله : " وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مَكْتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية ابن جريج : " فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ، فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفت كثيرًا .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

الفتي ورد اسمه في جميع الروايات : يوشع بن نون ، ويوشع - بضم الياء وفتح الشين - ونون - بضم النون الأولى بعدها واو ثم نون - قال القسطلاني : نون يُصرف كنوح^(١) .

وهو يوشع بن نون بن إفريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم^(٢) . قيل : إنه ابن عم هود - عليه السلام -^(٣) . كان أحد نقباء بني إسرائيل الإثني عشر على سبط إفرايم بن يوسف^(٤) ، ومن أكبر أصحاب موسى - عليه السلام - ومن آمن به وصدقته ، ولم يزل معه إلى أن مات وخلفه في شريعته ، فكان من أعظم أنبياء بني إسرائيل بعد

(١) انظر : إرشاد الساري (٣٨١/٥) .

(٢) انظر : المحرر لابن حبيب (ص: ٣٨٨) ، والمعارف لابن قتيبة (ص: ٤٤٤، ٤١) ، وتاريخ الأمم والملوك (٣٦٤/١) ، والمنتظم (٣١٤/١) ، والكمال لابن الأثير (١٥٦، ٢٠٠/١) ، والبداية والنهاية (٢٩٧/١) ، وجامع الأصول لابن الأثير (٢٩٠/١٢) .

(٣) انظر : البداية والنهاية (٢٩٧/١) .

(٤) انظر : المحرر (ص: ٤٦٤) ، والبداية والنهاية (٢٩٩/١) .

موسى - عليه السلام - بَعَثَهُ موسى - عليه السلام - مع اثني عشر نقيباً إلى الأرض المقدسة فأسرهم أحد الجبارين ، وأراد أن يبطش بهم ، ثم أطلقهم فتكاثروا ألا يخبروا أحداً غير موسى ، فنكتت عشرة منهم ، وكنتم اثنان وهما : يوشع ، وكالب بن يوفته ، فقالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِذُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، فكتب الله عليهم التَّيَّةَ ، ومات جميع بنو إسرائيل فيه ، ولم يبق سوى يوشع وكالب^(١) ، وفيهما نزل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أُنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ الآية [المائدة : ٢٣] .

عن محمد بن كعب القرظي : كان تحويل النبوة إلى يوشع بن نون قبل موت موسى ، وكان يختلف يوشع إلى موسى غدوة وعشية ، فيقول له موسى : يا بني الله هل أحدث الله إليك شيئاً ؟ فيقول له يوشع : يا صفي الله صَحِبْتُكَ من كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيء يحدثه الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئه لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحب الموت^(٢) .

(١) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٢٩/١ - ٤٣٠) ، والمنظم (٣٥٣/١ - ٣٥٤) ، والكمال لابن الأثير (١٩٥/١ - ١٩٦) ، والبداية والنهاية (٢٨٦/١) .

(٢) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٣٣/١) ، والمنظم (٣٧٥/١) ، والكمال (١٩٨/١) .

قال ابن كثير : هذا فيه نظر لأن موسى - عليه السلام - لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه من جميع أحواله حتى توفاه الله^(١).

وروى السدي عن أشياخه عن ابن عباس وابن مسعود وبعض أصحاب النبي - ﷺ - : بينما موسى يمشي ويوشع إذ أقبلت ريح سوداء، فظن يوشع أنها الساعة فالتزم موسى ، فاستلَّ موسى من بين يديه ، وبقي القميص ، فاهتمته بنو إسرائيل بأنه قتل موسى - عليه السلام - وأرادوا قتله ، فطلب أن يمهلوه ثلاثة أيام ، فأخبر الحرس الذين كانوا عليه في المنام بأن يوشع لم يقتل موسى فتركوه^(٢).

قال ابن كثير : في هذا السياق نكارة وغرابة انتهى . قلت : قصة موسى - عليه السلام - مع ملك الموت تنافي هذه الرواية .

ويوشع بن نون هو الذي استخلفه موسى - عليه السلام - على قومه من بعده ، وهو الذي أقام لبني إسرائيل أحكام التوراة ، وبعد خروج بني إسرائيل من التيه سار بهم يوشع مع أبنائهم لفتح بيت المقدس، فهزموا الجبارين ، حتى قيل إن الجماعة من بني إسرائيل كانوا يجتمعون على عنق الواحد منهم يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم

(١) انظر : البداية والنهاية (٢٩٨/١) .

(٢) انظر : تاريخ الأسم والملوك (٤٣٢/١-٤٣٣) ، والمنتظم (٣٧٤-٣٧٣/١) ، والكمال (١/

١٩٨) ، والبداية والنهاية (٢٩٧/١) .

الجمعة ، فلما أمسوا وقاربت الشمس على الغروب دعا يوشع فحبست له ساعة حتى انتصروا .

قال وهب بن منبه : من ذلك اختلط حساب المنجمين^(١) .

وهذه الواقعة جاء ذكرها كما في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : " إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس"^(٢) ، وفي رواية أخرى عنه بأطول من هذا عن النبي - ﷺ - قال : "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجلٌ مَلَكٌ بُضِعَ امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما بين بها ، ولا أحد بين بيوتا ولم يرفع سقفوها ، ولا أحد اشترى غنماً أو خَلَفَات وهو ينتظر ولادها . فغزا فدنا من القرية صلاة العصر ، أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه ..."^(٣) الحديث .

(١) انظر : البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي (٢٥٧/١) .

(٢) تفرد بإخراج هذا اللفظ الإمام أحمد في "المسند" (٣٢٥/٢) ، قال ابن كثير في "البداية" (١/٣٠١٩ : على شرط البخاري . قلت : أخرجه صاحبنا الصحيحين مطولاً ولم يذكر اسم يوشع ، وهو الرواية التي بعده .

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الخمس ، باب قول النبي - ﷺ - : أحلت لكم الغنائم (١١٣٦/٣) رقم : ٢٩٥٦ ، مطولاً ، وفي كتاب النكاح ، باب من أحب البناء قبل الغزو (١٩٧٩/٥) رقم : ٤٨٦٢ مختصراً . وأخرجه مسلم في "صحيحه" ، كتاب الجهاد والسير ، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة (٣/١٣٦٦-١٣٦٧/رقم : ١٧٤٧) ، والإمام أحمد في "المسند" (٣١٨/٢) عن أبي هريرة .

ويوشع هو الذي قَسَمَ الشام بين بني إسرائيل ، وأخرج الله له نهر الأردن^(١) . مات وعمره ستة وعشرون ومائة سنة ، وقيل : مائة سنة وعشر سنين^(٢) . وكان تدبيره لأمر بني إسرائيل سبعا وعشرين سنة^(٣) ؛ عشرون سنة منها في زمن منوشهر ، وسبع سنين في زمن فراسياب^(٤) ، ودفن في جبل إفرائيم^(٥) . قال د. عادل طه يونس : توفي يوشع سنة ١٣٧٥ ق . م^(٦) .

قوله : " حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا ، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جَرِيَةَ الْمَاءِ ، فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ ، فَقَالَ : هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ ! " أولاً : مقارنة الروايات :

وأخرجه النسائي في "الكبرى" ، كتاب السير ، باب من يمنح الإمام من اتباعه (٢٧٧/٥) رقم : ٨٨٧٨ من وجه آخر عن أبي هريرة ، نحو رواية الصحيحين .

(١) انظر : المنتظم (٣٧٧/١) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٣٧٩/١) .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٤٢/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٤٥٢/١) ، والمنتظم (٣٧٩/١) ، والكمال (١٩٩/١) .

(٥) انظر : المنتظم (٣٧٩/١) .

(٦) انظر : حياة الأنبياء لعادل طه يونس (ص: ٨٧) .

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : " واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر " وزاد " فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت " .

وفي رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري قال : " حتى انتهيا إلى الصخرة فترل عندها ، قال : فوضع موسى رأسه فنام . قال سفيان : وفي حديث غير عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : الحياة ، لا يصيب من مائها شيء إلا حيي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين . قال : فتحرك وأُسلَّ من المكمل فدخل البحر " .

وفي رواية ابن جريج قال : " فينما هو في ظل صخرة في مكان تُرَبَّان إذ تَضَرَّب الحوت ، وموسى نائم . فقال فتاه : لا أوقظه ، حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره ، وتَضَرَّب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عنه جرية البحر ، حتى كأن أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا أثره في حجر - وحلَّق بين إماميه واللتين تلياهما - " .

وفي رواية رقة عن أبي إسحاق عند مسلم : " فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة ، فُعْمِي عليه . فانطلق وترك فتاه ، فاضطرب الحوت في المساء ، فجعل لا يلتصم عليه ؛ صار مثل الكوة . قال : فقال فتاه : ألا ألحق نبي الله فأخبره . قال : فنسي " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده قال : " فلما انتهوا إلى الصخرة ، انطلق موسى يطلب ، ووضع فتاه الحوت

على الصخرة واضطرب ، فاتخذ سبيله في البحر سرّبا . قال فتاه : إذا جاء نبي الله - ﷺ - حَدَّثْتَهُ ، فأنساه الشيطان " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " حتى أتيا الصخرة ، وهو على شاطئ البحر ، فقال موسى لفتاه : مكانك حتى آتيك ، فانطلق موسى لحاجته فخرّ الحوت فوقه في البحر ، فاضطرب فجعل لا يصيب شيئا من ذلك الماء إلا جمّد ذلك الماء ، فاتخذ سبيله في البحر شِبَّةَ النَّقَبِ . فقال الفتى : لو جاء موسى لأخبرته بما رأيت من العَجَب ، فجاء موسى ونسي الفتى " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

خلاصة هذه الروايات :

- ١- دَلَّتْ رواية الباب على أنهما لما وصلا الصخرة ناما .
- ٢- دَلَّتْ رواية قتيبة عن سفيان على أن موسى - عليه السلام - لما انتهى إلى الصخرة وضع رأسه فنام ، ولم تذكر أن يوشع قد نام .
- ٣- دَلَّتْ رواية ابن جريج على أن موسى - عليه السلام - كان نائماً وفتاه مستيقظ ؛ بدليل قوله : " لا أوقفه " .
- ٤- دَلَّتْ رواية أبي إسحاق على أن موسى أمر فتاه بأن يمكث مكانه ، ثم تركه وانطلق يطلب الخضر أو حاجة له .

والجمع بين هذه الروايات : إن موسى - عليه السلام - لما وصل هو وفتاه إلى الصخرة ، أمر يوشع بأن يمكث عندها ، وتركه موسى عندها ، فما كان من يوشع إلا أن نام عند الصخرة ليستريح من عناء السفر . أما موسى - عليه السلام - فانطلق يبتغي حاجة له ، أو لبحث عن الخضر في ذلك المكان فأدركه التعب فنام في مكانه . ثم إن يوشع استيقظ قبل موسى - عليه السلام - فرأى ما حصل للحوت من الأمر العجيب ، فلحق بموسى - عليه السلام - فلما بلغه وجده نائمًا ، فقال : لا أوقظه ، بل أخبره بأمر الحوت إذا استيقظ ، فلما استيقظ موسى - عليه السلام - نسي يوشع أن يخبره بقصة الحوت . وبهذا تجتمع الروايات - إن شاء الله - أما قوله في الحديث : " حتى أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما " هذا باعتبار إن موسى - عليه السلام - نام قريبًا منها ، أو باعتبار وقت وصولهما إليها ، أي : بعدها وصلا إليها ناما وإن لم يشترط أن ينام موسى - عليه السلام - عند مكانها بالضبط ، والله أعلم .

قوله في رواية قتبية عن سفيان : " قال سفيان : وفي حديث غير عمرو قال : وفي أصل الصخرة عين يقال لها : الحياة ... الخ " .

قال الحافظ ابن حجر : هذه لفظة مدرجة أخرجها ابن مردويه عن إبراهيم بن يسار عن سفيان ، وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ؛

وقد رواه ابن أبي حاتم قال : أتى الحوت على عين يقال لها : عين الحياة ، فما أصاب تلك العين ردَّ الله إليه روحه^(١) .

قلت : قد جاء نحو هذا اللفظ مرفوعاً في رواية الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : "فسار حتى جهده السَّيْر وانتهى إلى الصخرة ، وإلى ذلك الماء ؛ ماء الحياة ، من شرب منه خلد ، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي ، فلما نزلا ومَسَّ الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سرباً" وفي رواية الحكم عند ابن عساكر بلفظ أغرب ؛ قال : "وخرجنا بمشيان لا يجدان لغوباً ولا عنتاً حتى انتهيا إلى العين التي كان يشرب منها الخضر فمضى موسى وجلس فتاه منها ، فوثب الحوت من المكتل حتى وقع في الطين ثم جرى فيه حتى وقع في البحر" .

قلت : رواية الحكم بن عتيبة موضوعة لأنها من طريق الحسن بن عمارة وهو متروك كما تقدم مراراً . بل جاء في رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد التي تفرَّد بها النسائي إن حياة الحوت كانت بسبب ما أصابه من ندى البحر ؛ قال : " فلما انتهيا إلى الصخرة عند ساحل البحر ، وضع فتاه المكتل على ساحل البحر ، فأصاب الحوت ثرى البحر ، فتحرك في المكتل ، فقلَّب المكتل وانسرب في البحر " ، وعلى هذا تكون هذه الرواية الصحيحة مقدمة على تفسير قتادة في شأن العين المسماة عين الحياة ، والله أعلم .

(١) انظر : فتح الباري (٤١٥/٨) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٤٢٤/٥) إلى ابن أبي

حاتم عن قتادة .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فعمي عليه "

قال النووي : " وقع في بعض الأصول : بفتح العين المهملة وكسر الميم ، وفي بعضها : بضم العين وتشديد الميم ، وفي بعضها : بالعين المعجمة " ^(١) . قال أبو السعادات ابن الأثير : هو من العماء وهو السحاب الرقيق ^(٢) ، والمراد : إنه حال بينهم وبين الخضر سحاب أعمى أبصارهما عن رؤيته ، والله أعلم .

قوله : " فأمسك الله عن الخوت جرية الماء " ، وفي رواية ابن جريج : " جرية البحر " :

قال النووي : جرية : بكسر الجيم ^(٣) . انتهى ، والمراد : أمسك الله جريان الماء في المكان الذي سَرَب فيه الخوت ، حتى صار يابساً كالخجر ، ودلّ على ذلك قوله : " كأن أثره في حجر " . قال الحافظ ابن حجر : في رواية : حُجِر ، بضم الجيم وسكون المهملة ^(٤) .

قوله : " فصار مثل الطاق " :

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٥/١٥) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (٣٠٤/٣) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٥/١٥) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤١٦/٨) .

قال النووي : "الطاق : عقد البناء ، وجمعه طيقان وأطواق ، وهو الأزج ، وما عقد أعلاه من البناء وبقي ما تحته خاليًا" (١) . وفي رواية قال : "مثل الكوة" ، قال النووي : "الكوة : بفتح الكاف ، ويقال : بضمها . وهي الطاق" (٢) . وفسره سفيان كما في رواية ابن جريج - بالتحقيق بين الإلهامين والسبائين .

والمراد : إن مكان دخول الحوت في البحر صار كالنفق أو كالجحر .

قوله في رواية ابن جريج : "في مكان ثريان" :

قال الحافظ : "مثلثة مفتوحة ، وراء ساكنة ، ثم تحتانية ، أي : مبلول" (٣) . وقال أبو السعادات : "يقال : مكان ثريان ، وأرض ثريا : إذا كان في ترابها بللٌ وندى" (٤) .

قوله في رواية ابن جريج : "إذ تضرب الحوت" :

قال الحافظ تضرب : بضاد معجمة وتشديد ، وهو تفعل من الضرب في الأرض وهو السير . وفي رواية سفيان : "اضطرب الحوت" ، والمعنى : إن الحوت اضطرب في المكمل ، ثم خرج منه فسقط في البحر ،

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٥/١٥) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٥/١٥) .

(٣) فتح الباري (٤١٥/٨) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢١١/١) ، مادة "ثرا" .

فاضطرب أيضاً ، فاضطرابه الأول عندما حيي ، واضطرابه الثاني عندما اتخذ في البحر مسلماً^(١) .

قوله في رواية النسائي : "وانسرب في البحر" :

أي : دخل فيه ؛ تقول : انسرب الوحش في سربه ، إذا دخل في كناسه . وانسرب الثعلب في جحره . والانسراب : الدخول في السرب . وقال بعضهم :

تركنا الضبع ساربةً إليهم تنوب اللحم في سرب المخيم^(٢)
قوله :

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلِهِمَا وَيَوْمَهُمَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْقَدِ قَالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ، وَمَا أَكْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ، فَكَانَ لِلْحَوْتَ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا ، قَالَ لَهُ مُوسَى : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ، فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، رَجَعَا يَقْضَا آثَارَهُمَا ، حَتَّى اتَّهَيَّا إِلَى الصَّخْرَةِ .

(١) انظر : فتح الباري (٤١٥/٨) بتصرف يسير .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة (١٥٦-١٥٥/٣) ، والصحاح (١٦٦/١) ، ولسان العرب (١/٤٦٤-٤٦٢) ، والقاموس المحيط (ص: ١٢٣-١٢٤) ، مادة "سرب" . وقوله : "تنوب" أي : تأتبه ، و"السرب" : الطريق ، و"المخيم" : اسم واد .

أولاً: مقارنة الروايات:

في رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري زيادة: "وجدا في البحر كالطاق ممر الحوت".

وفي رواية رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم زيادة: "فأراه مكان الحوت".

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال: "فارتدا على آثارهما قصصا يقتضيان الأثر حيث جاء حتى أتيا شطّ البحر، فإذا رجل نائم مُستَغْشٍ ثوبه فسلما عليه".

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال: "فذكر موسى عليه السلام ما كان عَهِدَ إليه أنه يدلّك عليه بعض زادك، فقال: ذلك ما كنا نبغ لي^(١) هذه حاجتنا فارتدا على آثارهما قصصا، يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل، وأبصرَ موسى عليه السلام أثرَ الحوت، فأخذَ إثرَ الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً".

(١) هكذا وردت هذه اللفظة في "السنن الكبرى" و"تفسير النسائي" ولم أذكر ما وجهها.

وفي رواية عطية العوفي عند الطبري قال : "قال الفتي : لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا ، فأعجب ذلك موسى ، وجعل موسى يقدم عصاه يُفَرِّجُ بها عن الماء يتبع الحوت ، وجعل الحوت لا تمس شيئا من البحر إلا ييسر حتى يكون صخرة ، فجعل نبي الله يعجب من ذلك ، حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر ، فلقي الخضر بها " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : "بقية ليلتهما ويومهما " :

قال النووي : "ضبطوه بنصب ليلتهما وجرها . والنصب : التعب . قالوا : لَحِقَهُ النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان الحوت" (١) .

قوله : " حتى إذا كان من الغد " :

جاء في رواية سفيان عند مسلم : "فلما أصبح " ، وفي رواية قتبية عن سفيان عند البخاري قال : "فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا " . فظاهر الرواية الأولى إنه سأله من الغد ، أما الرواية الثانية ففيها إنه سأله الغداء بعد استيقاظه مباشرة . وجواب ذلك : عن معنى قوله : " حتى إذا كان من الغد " أي : اليوم التالي من ابتداء سيرهما ، يدل عليه قوله قبله : " فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما " فالمراد : منذ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٠/١٥) .

بدء سيرهما^(١). وليس المراد أنهما مَشَيَا يوماً وليلة بعد استيقاظهما كما فهمه أبو العباس القرطبي^(٢).

قوله : "رجعا يقصان آثارهما" :

يقال قَصَّ الأثر ، واقتَصَّه إذا تتبعه^(٣).

قوله : "حتى انتها إلى الصخرة" :

ظاهره أنهما وجدا الخضر - عليه السلام - على شاطئ البحر ، ولكن رواية النسائي فيها تصريح بأنها وجداه في جزيرة من جزائر البحر . ولا منافاة بين الروایتين ؛ قال الحافظ : "لا مغايرة بين الروایتين، فإن المراد : أنهما لما انتها إلى الصخرة تتبعاه إلى أن وجداه في الجزيرة"^(٤). والظاهر أن موسى - عليه السلام - دخل على أُنثَرِ الحوت كما في رواية عطية العوفي قال : "فوجد الحوت يضرب في البحر ، ويتبعه موسى ، وجعل موسى يقدم عصاه يُفَرِّجُ بها عن الماء يتبع الحوت"، وفي رواية الربيع بن أنس عند أبي حاتم قال : "إنجاب الماء عن

(١) انظر : فتح الباري (٤١٦/٨).

(٢) انظر : المفهم لأبي العباس القرطبي (١٩٧/٦) قال : "فانطلقا بقية يومهما وليلتها ، يعني : بعد أن قاما من نومهما " .

(٣) انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ١٠٢) ، والنهاية في غريب الحديث (٧٢/٤) .

(٤) فتح الباري (٤١٧/٨) .

مسلك الحوت ، فصار كوة ، فدخلها موسى على أثر الحوت فإذا هو بالخضر^(١) .

قوله : فإذا رجلٌ مُسجىً بثوبٍ ، فسَلَّم فرَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : وَأَني بَارِضُكَ السَّلَامُ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَتَيْتَكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا .

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية قتبية عن سفيان عند البخاري : "قال : هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً" وهذا هو لفظ الكتاب العزيز .

وفي رواية ابن جريج قال : "فرجعا فوجدا خضراً ، قال لي عثمان بن أبي سليمان : على طنفسة خضراء على كبد البحر . قال سعيد بن جبیر : مُسجىً بثوبه ، قد جعل طَرَفَه تحت رجليه ، و طَرَفَه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه ، وقال : هل بأرضي من سلام ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشداً . قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك ، وأن الوحي يأتيك ؟ " .

وفي رواية رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مُسجىً ثوباً ، مستلقياً على القفا- أو قال : على حلاوة

(١) عزا هذه الرواية ابن حجر في " فتح الباري " (٤١٧/٨) إلى ابن أبي حاتم ، وبنحوها إلى

عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في "الفتح" (١٦٨/١) .

القفا- قال : السلام عليكم . فكشف الثوب عن وجهه . قال : وعليكم السلام ، من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : ومن موسى ؟ قال موسى بني إسرائيل . قال مجيء ما جاء منك . جئت لتعلمني مما علمت رشدا " وفي رواية معمّر عن أبي إسحاق عند عبد الرزاق قال : "قال : أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل ؟ قال : بلى ولكني أمرت أن آتيك وأصحبك " .

وفي رواية العوفي عند الطبري قال : " فرحب به وقال : ما جاء بك ؟ " وفي رواية الحسن بن عُمارة عن الحكم بن عتيبة عند ابن عساكر قال : "فانتهيا إلى صخرة ، فأطاف بها موسى فلم يَرَ شيئا ، ثم صعد فإذا على ظهرها رجل متلف بكسائه نائم " .

وفي رواية الربيع بن أنس قال : "قال موسى لما لقي الخضر : السلام عليك يا خضر . فقال : وعليك السلام يا موسى . قال وما يدريك أني موسى ؟ قال : أدراني بك الذي أدراك بي" (١) .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : "مُسَجَّى" :

أي : مغطى (٢) .

(١) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) ، والإصابة (٢٩٠/٢) .

(٢) انظر : المفهم (١٩٩/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠١/١٥) ، والنهاية في غريب الحديث (٣٤٥/٢) ، مادة "سجأ" .

قوله في رواية رقبه عن أبي إسحاق عند مسلم : "مستلقياً على القفا - أو قال : على حُلَاوة القفا - " :

أي : جعل قفاه على الأرض مستقبلاً بوجهه السماء . وحلاوة القفا : وسطه ، وهي مثلثة الحاء^(١) ، ومعناها : إن هذه الضجعة مما تُستحلى لأنها ضِجعة استراحة ، وقد تفتح الفاء .

قوله في رواية ابن جريج : "على طَنْفِسة خضراء :

قال الحافظ : الطَنْفِسة : بكسر الطاء والفاء بينهما ساكنة - : فَرَشٌ صغير^(٢) . وفي النهاية : "الطنفِسة : - بكسر الطاء والفاء ، وبضمها ، وبكسر الطاء وفتح الفاء - : البساط الذي له خَمَلٌ رقيق ، وجمعه : طنانفس"^(٣) .

قوله في رواية ابن جريج : "على كبِد البحر " :

أي : وسطه ، وكبد كل شيء وسطه قاله القاضي عياض^(٤) .

قوله في روايتي ابن جريج وأبي إسحاق : "من أنت ؟ " :

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٢٠٦/١٥) : الأَفْصَحُ الضم ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (٤٣٦/١) ، مادة "حلا" .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٧/٨) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (١٤٠/٣) ، مادة "طَنْفَس" .

(٤) انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي (١٦٠/٨) ، والمفهم (٢٠٠/٦) ، وانظر : النهاية في غريب الحديث (١٣٩/٤) مادة "كبد" .

سقط السؤال من رواية سفيان . أما ما أخرجه عبد ابن حميد من طريق الربيع بن أنس قال : "فقال موسى : السلام عليك يا خضر . فقال : وعليك السلام يا موسى . قال : وما يدريك أي موسى ؟ قال : أدراني بك الذي أدراك بي " قال الحافظ ابن حجر : يبعد ثبوته^(١) . قلت : لأنها تخالف رواية الصحيحين ، فإن الخضر لم يسأل موسى - عليه السلام - بقوله : "من أنت ؟" إلا لأنه لم يعرفه . قال : أدراني بك الذي أدراك بي .

قوله : "وأنتي بأرض السلام ؟ ! :

معناه : من أين السلام في هذه الأرض ؟ وهذا يحتمل وجهين :

الأول : إن هذا الموضع كان بلاد كفار فلم يكن أحد يصحبه منهم .

الثاني : إن أهل ذلك الموضع لم يكونوا يعرفون السلام الذي سلم به موسى - عليه السلام - إما لأنهم ليسوا على دين موسى ، أو لأنه ليس من كلامهم^(٢) . قال القاضي عياض : هذا يدل على أن السلام لم يكن معروفاً إلا في الأنبياء والأولياء إذ كان موضع لقياهم بأرض كفر^(٣) .

(١) انظر فتح الباري (٤١٧/٨) ، والحديث عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٤٣٠/٥) إلى ابن

أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس . والربيع بن أنس قال فيه الحافظ في "التقريب" (ص: ٣١٨) : صدوق له أوهام رمي بالتشيع .

(٢) انظر : المفهم (١٩٩/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠١/١٥) ، وفتح الباري (٢٢٠/١) .

(٣) انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي (١٥٠/٨) .

قوله : "قال أنا موسى " :

لم يجب موسى - عليه السلام - عن استغراب الخضر - عليه السلام -
لسلامه عليه ، إنما قال له : أنا موسى ، تعريضاً بالخضر - عليه السلام -
وكأن موسى - عليه السلام - أراد أن يقول : أحببت عن اللائق بك ،
وهو أن تستفهم عني لا عن سلامي بأرضك .

وهذا يسمى : أسلوب الحكيم ، وهو : عبارة عن ذكر الأهم تعريضاً
بالمثكل على تركه الأهم^(١).

قوله في رواية رَقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "مجيء ما جاء بك " :
قال القاضي عياض : ضبطناه "مجيء" مرفوع غير منون عند بعضهم ،
وعند بعضهم : منوناً^(٢) . قال أبو العباس القرطبي : معناه : مجيء عظيم
الذي حملك على ترك بني إسرائيل ، وقطع الأسفار والمفاوز^(٣) .

قوله : "جئت لتعلمني مما علمت رشداً " :

قال القسطلاني : "لم يرد أن يعلمه شيئاً من أمر الدين ؛ إذا الأنبياء لا
يجهلون ما يتعلق بدينهم الذي تُعبدت به أمتهم"^(٤) .

(١) انظر : التعريفات للجرجاني (ص: ٢١) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٦/١٥) .

(٣) انظر : المفهم (٢٠٠/٦-٢٠١) بتصرف .

(٤) إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

قوله : ﴿ قَالَ : يَا مُوسَى إِنِّي عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ ، قَالَ : هَلْ أَتَّبِعُكَ ؟ قَالَ : "إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا - إِلَىٰ قَوْلِهِ - إِمْرًا ﴿ ١ 〉 :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية رَقَبَة عن أبي إسحاق عند مسلم : "قال : إنك لن تستطيع معي صبراً ، وكيف تصبر على ما لم تُحِطْ به خيراً ؛ شيء أمرت به أن أفعل إذا رأيته لم تصبر " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : "قال الخضر : إنك ستراي أعمل أشياء أمرت بها ولا تستطيع عليها صبراً " .

وفي حديث عنترة بن عبد الرحمن عند الطبري قال : "قال : إنك لن تطيق صحتي " .

وفي حديث عطية العوفي عند الطبري قال : "لا تسألني عن شيء أصنعه حتى آين لك شأنه فذلك قوله : (حتى أحدث لك منه ذكراً) " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال : "وذلك بأن أحدهم لو رأى شيئاً لم يكن رآه قط ، ولم يكن شاهده ، ما كان يصبر حتى يسأل : ما هذا ؟" ^(١) .

(١) انظر : الدر المنثور (٤٣٠/٥) .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : "لا تعلمه" و "لا أعلمه" :

قال الحافظ ابن حجر : "قوله" : "لا تعلمه" أي : جميعه ، وقوله : "لا أعلمه" أي : جميعه ، وتقدير ذلك متعين ؛ لأن الخضر كان يعرف من الحكم الظاهر ما لا غنى بالملكف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي ^(١) .

قوله : ﴿ فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمُ أَنْ يَحْمِلُوهُمُ ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَتَقَرَّ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ تَقَرَّتَيْنِ ، قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمَنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ ، إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَتَزَعَّ لَوْحًا ، قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُومِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : مَا صَنَعْتَ؟ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ، فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا ﴿ :

أولاً : مقارنة الروايات :

(١) انظر : فتح الباري (٤١٨/٨) .

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : " فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قَلَعَ لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم . "

وفي رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري قال : " ووقع عصفور على حَرَفِ السفينة ، فغمس منقاره في البحر . فقال الخضر لموسى : ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غَمَسَ هذا العصفور منقاره . قال : فلم يفجأ موسى إذ عَمَدَ الخضر إلى قَدُومِ فخرق السفينة " .

وفي رواية ابن جريج قال : " حتى إذا ركبا في السفينة وجدا مَعَابِرَ صغارًا ، تحمل أهل هذا الساحل إلى الساحل الآخر ، عرفوه ، فقالوا : عبد الله الصالح - قال : قلنا لسعيد : خضر ؟ قال : نعم - لا نحملة بأجر ، فخرقها وَوَتَدَ فيها وتَدًا " وفي آخرها : " وفهم من يقول : سددها بقارورة . ومنهم من يقول : بالقار " .

وفي رواية رقة عن أبي إسحاق عند مسلم : " حتى إذا ركبا في السفينة خرقتها . قال : فانتحى عليها " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرج من كان فيها ، وَتَخَلَّفَ ليخرقتها " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن النديم قال : " وكانت تلك السفينة لا يركبها أحد حتى يعطي الكراء ، فركبا ولم يعطيا الكراء فلما بلغا شط البحر خرقتها " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد عند النسائي قال : "فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر . فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

وفي رواية حبيب بن أبي ثابت عن سعيد عند البيهقي في "الأسماء والصفات" قال : "بينما هو يخاطبه إذ جاء عصفور فوقع على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب . فقال الخضر لموسى : يا موسى هل رأيت الطير أصاب من البحر ؟ قال : نعم . قال : ما أصبت أنا وأنت من العلم في علم الله - عز وجل - إلا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من البحر " .

وفي رواية الحسن بن عمار - وهو متروك - عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : "فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس ، يلتمسان من يحملهما ، حتى مرَّتْ بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن ولا أحمل ولا أوثق منها ، فسألا أهلها أن يحملوها ، فحملوها ، فلما اطمأنا فيها ، ولجَّتا بهما مع أهلها أخرج منقاراً له ، ومطرقة ، ثم عمداً إلى ناحية منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقتها ، ثم أخذ لوحاً فطبقه عليها ، ثم جلس عليها يرفعها " .

وفي روايته عند ابن عساكر قال : " فلما كانوا في ناحية البحر أخذ حديدة كانت معه فحرق بها السفينة " (١) .

وفي حديث عنترة بن عبد الرحمن عند الطبري قال : " وَبَعَثَ رَبُّكَ الْخُطَّافَ فَجَعَلَ يَسْتَقِي مِنْهُ بِمَنْقَارِهِ . فَقِيلَ لِمُوسَى : كَمْ تَرَى هَذَا الْخُطَّافَ رَزَأَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ : مَا أَقَلُّ مَا رَزَأَ . قَالَ : يَا مُوسَى فَإِنْ عَلِمِي وَعِلْمُكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَدَرِ مَا اسْتَقَى هَذَا الْخُطَّافُ مِنَ الْمَاءِ " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم قال : " فهم قيام ينظرون إذ مَرَّتْ سَفِينَةٌ ذَاهِبَةٌ إِلَى أَيْلَةٍ ، فَنَادَاهُمْ خَضِرٌ : يَا أَصْحَابَ السَّفِينَةِ ، هَلُمُّوا إِلَيْنَا فَاحْمِلُونَا فِي سَفِينَتِكُمْ ، وَإِنْ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ قَالُوا لِصَاحِبِهِمْ : إِنَّا نَرَى رَجَالًا فِي مَكَانٍ مَخُوفٍ ، إِنَّمَا يَكُونُ هَؤُلَاءِ لَصُوصًا فَلَا تَحْمِلُهُمْ . فَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ : إِنِّي أَرَى رَجَالًا عَلَى وُجُوهِهِمُ النُّورَ ، لِأَحْمِلْنَهُمْ . فَقَالَ الْخَضِرُ : بِكُمْ حَمَلَتْ هَؤُلَاءِ ؟ كُلُّ رَجُلٍ حَمَلَتْ فِي سَفِينَتِكَ فَلَكَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُ الضَّعْفُ . فَحَمَلَهُمْ سَارُوا حَتَّى إِذَا شَارَفُوا عَلَى الْأَرْضِ - وَقَدْ أَمَرَ صَاحِبُ الْقَرْيَةِ : إِنْ أَبْصَرْتُمْ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ لَيْسَ بِهَا عَيْبٌ فَائْتُونِي بِهَا - وَأَنَّ الْخَضِرَ أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ فِيهَا عَيْبًا لِكَيْ لَا يَسْخَرُوهَا فَخَرَقَهَا فَنَبِعَ فِيهَا الْمَاءُ ، وَإِنْ مُوسَى امْتَلَأَ غَضَبًا : قَالَ : أَخْرَقْتُهَا لَتَغْرُقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا . وَإِنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَقْذِفَ الْخَضِرَ فِي الْبَحْرِ ؛ فَقَالَ : أَرَدْتُ هَلَاكَهُمْ فَتَعَلَّمْ أَنَّكَ

(١) في تاريخ ابن عساكر (٤٠٩/١٦) : " حديرة " وهو خطأ صوابه " حديدة " كما في " الدر المنثور " (٤١٧/٥) .

أول هالك فجعل موسى كلما ازداد غضباً استقر البحر ، وكلما سكن كان البحر كالدهر ، وإن يوشع بن نون قال لموسى - عليه السلام - :
ألا تذكر العهد والميثاق الذي جعلت على نفسك .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري : " حتى إذا ركبنا في السفينة وجدا معابر صغاراً ، تحمل أهل هذا الساحل الآخر " :

ظاهر هذا اللفظ أنهما ركبنا سفينة ، ثم انتقلوا منها إلى سفينة أخرى لتنتقلهم إلى الساحل الآخر ، ولكن في رواية الباب قال : " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم " والمعابر : - بمهلة ثم ألف باء موحدة - جمع معابر وهي : السفن الصغار^(١) .

قوله : " فعرفوا الخضر " :

جاء في رواية الربيع بن انس عن ابن أبي حاتم أن أهل السفينة قالوا : إنما يكون هؤلاء لصوصاً ... الخ ، فهذا محمول على أنهم رأوهم من بعيد فلم يعرفوا الخضر ، فلما قربوا منه عرفوه .

قوله : " فحملوه بغير نول " :

(١) انظر : فتح الباري (٤١٨/٨) .

التَّوَلَّ :- بفتح النون وإسكان الواو - : الأجر ، والنول والنوال العطاء ، والمعنى : حملوهم هم بغير أجر أو بغير جُعْل^(١) .

الخطُاف :- بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الطاء بعدها ألف ثم فاء - : ضَرَبَ مِنَ الطيور القواطع ، عريض المنقار ، دقيق الجناح ، طويله ، منتفش الذيل ، يُجمع على خطاطيف^(٢) .

واستظهر الحافظ إنه الصُّرْد^(٣) ، والصبرورة إلى الحديث أولى . أما بقية الروايات ففيها : "جاء عصفور" ، قال القسطلاني : عصفور :- بضم العين وفتحها^(٤) .

قوله في رواية الحميدي عن سفيان : "قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقُدُوم" :

القُدُوم : آلة للنجر ، وهي : التي ينحت بها مخففة . قال ابن السكيت^(٥) : لا تقل قدوم بالتشديد ، والجمع قُدُم^(١) . قال الشاعر :

(١) انظر : المنهج (٢٠٣/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٢/١٥) ، وفتح الباري (٤١٨/٨) ، والنهاية في غريب الحديث (١٢٩/٥) ، مادة "نول" .

(٢) انظر : المعجم الوسيط (٢٤٥/١) : مادة "خطف"

(٣) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) ، والصُّرْد : بضم المهملة وفتح الراء - : وهو طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار ، انظر : المعجم الوسيط (٥١٢/١) مادة "صرد" .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٢/٥) .

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت - بتشديد السين والكاف وكسرهما - سمي بذلك لأنه كان كثير السكوت ، طويل الصمت ، مؤلف كتاب إصلاح المنطق ، حجة في العربية ، له المذكر والمؤنت والأضداد والإبل وغيرها توفي سنة : ٢٤٤هـ ، وسبب وفاته =

أقام بها شاهبورُ الجنو دَ حولين تضرب فيه القُدم^(٢)

قال القسطلاني : القُدم - بفتح القاف وتشديد الدال - قال : وضبطه الصغاني^(٣) ، بالفتح والتخفيف^(٤) .

= أن المتوكل نظر إلى ولديه فقال له : من أحب إليك هما أو الحسن والحسين ، فقال ابن السكيت : بل قنبر ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات .

ترجمته : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ص: ١٥١-١٥٢) ، وطبقات النحويين للزبيدي (ص: ٢٠٢-٢٠٤) ، وتاريخ العلماء النحويين للتوحي (ص: ٢٠١-٢٠٣) ، وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤-٢٧٤) ، ونزهة الألباء (ص: ١٧٨-١٨٠) ، ومعجم الأدباء (٦٤٢/٥-٦٤٤) ، ووفيات الأعيان (٣٩٥/٦-٤٠١) ، وإشارة التعيين لليمان (ص: ٣٨٦-٣٨٧) ، وسر الأعلام (١٦/١٢-١٩) ، وإنباه الرواة (٥٦/٤-٦٤) ، ومرآة الجنان (١٠٩/٢) ، وبغية الرواة (٣٤٩/٢) ، وشذرات الذهب (٢٠٣/٣-٢٠٤) .

(١) انظر : الصحاح (١٤٨١/٢) ، والقاموس (ص: ١٤٨١) ، مادة "قدم" .

(٢) هو : للأعشى ؛ انظر : ديوانه - طبع دار الكتاب العربي - (ص: ٢٠١) .

(٣) هو : محمد بن إسحاق أبو بكر الصغاني - بفتح الصاد المهملة ، والغين المعجمة - نسبه إلى بلاد ما وراء نهر جيحون يقال لها : جنانان ، وتُعرَّب فيقال لها : الصغانيان ، والنسبة إليها الصغاني والصاغاني . كان ذا معرفة واسعة ورحلة شاسعة ، حَدَّث عنه مسلم والأربعة ، وثقه ابن أبي حاتم والدارقطني والنسائي والخطيب ، بل قال النسائي : هو فوق الثقة . توفي سنة : ٢٧٠هـ .

ترجمته : الجرح والتعديل (١٩٥/٧-١٩٦) ، وتاريخ بغداد (٢٤٠/١-٢٤١) ، والأنساب (٣/ ٥٠٨) ، تهذيب الكمال (٣٩٦/٢٤-٣٩٩) ، وسر الأعلام (٥٩٢/١٢-٥٩٤) ، والرواي بالوفيات (١٩٥/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٧-٣٥/٩) ، وطبقات الحفاظ (ص: ٢٥٦) ، وشذرات الذهب (٣٠١/٣) .

(٤) انظر : إرشاد الساري (٣٨٣/٥) ، وانظر مقدمة فتح الباري المسماة : مهدي الساري (ص

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : "فانتحى عليها " :

قال النووي : " أي : اعتمد على السفينة وقصد خرقها " (١) .

قوله في رواية ابن جريج : "وثد فيها وتدا " .

قال الحافظ : " - بفتح الواو ، وتشديد المثناة - أي : جعل فيها وتدا " (٢) .

قوله فيها : "سدوها بقارورة - أو بالقار - " :

قال الحافظ : وُجِّهَتْ رواية القارورة - بالقاف - بأنها فاعولة من القار ، وأما التي من الزجاج فلا يمكن السدُّ بها ، والقار هو : الزفت (٣) . وجاء في رواية رتبة عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه ، قال : " ورقعها أهلها بقطعة خشبة فانتفعوا بها " . ولا منافاة بين الروايات إذ يمكن أنهم سددها بالخشبة ثم صبوا عليه القار لئیس الخروق . ورواية الجمع تدل على أن أهل السفينة تعاونوا مع الخضر في سد الخرق . " وجاء في عرائس المجالس " عن أبي مرفوعاً : " فلما دخلوا في البحر أخذ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٦/١٥ - ٢٠٧٩ : وانظر النهاية في غريب الحديث (٥)

(٣٠) ، مادة "نحأ" .

(٢) فتح الباري (٤١٩/٨) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٤٢١/٨) .

الخضر فأسأ فخرق لوحاً من السفينة حتى دخلها الماء ، فحشاها موسى بثوبه^(١)

قوله : " فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا ، وَأَوْمَأَ سَفِيَانٌ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بَغِيرِ ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا . قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " :
أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية الحميدي عن سفيان عند البخاري قال : " ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذا أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان ، فأخذ الخضر بيده فاقتلعه بيده فقتله " .

وفي رواية قتيبة عن سفيان عند البخاري قال : فأخذ الخضر برأسه فقطعه " وفي رواية ابن جريج عند البخاري قال : " وجد غلامًا يلعبون ، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا فأضحجه ثم ذبحه بالسكين "

وفي رواية رقة عن أبي إسحاق عند مسلم قال : " فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا يلعبون . قال فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله ، فذعر عندها موسى - عليه السلام - ذعرة منكرة ، قال : أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا . فقال رسول الله ﷺ - عند هذا المكان : رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عَجَّلَ لرأي العجب ، ولكنه أخذته

من صاحبه ذمامة قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدي عذرا ، ولو صبر لرأى العجب . قال : وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه : رحمة الله علينا وعلى أخي كذا ، رحمة الله علينا " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " فانطلق حتى إذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أنظف - يعنى منه - فأخذه فقتله . فنفر موسى - عليه السلام - عند ذلك " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " فانطلقا حتى أتيا على غلمان يلعبون فنظر إلى أنظرهم وجهًا ، وأحذرهم فأخذه فذبحه " .

وفي رواية الحسن بن عمار - وهو متروك - عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ، فإذا غلمان يلعبون خلفها ، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف ولا أثرى ولا أوضاً منه ، فأخذه بيده ، وأخذ حجراً ، قال فضرب برأسه حتى دفعه فقتله " وفي "التاريخ" : "ولا أترف" بدل "ولا أثرى" .

وفي روايته عند ابن عساكر : " فأخذ الخضر غلاماً منهم وهو أحسنهم وأنظفهم ، فقتله " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " فعهدهم إلى أصبحهم وأجودهم فقتله " وفي روايته عند ابن عساكر قال : " مغمداً إلى أجودهم وأصحبهم " .

ثانيًا : شرح الألفاظ :

قوله : " مروا بغلام يلعب مع الصبيان " :

قال أبو العباس القرطبي : الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ ، وتقابله الجارية في النساء أما قول ابن عباس : كان شابًا يقطع الطريق فليس هذا معروفًا في إطلاق أسم الغلام في اللغة ، ولعل هذا القول لم يصح عن ابن عباس^(١) . وآيده النووي^(٢) .

قوله : " فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده " :

وقع في رواية الحميدي عن سفيان بلفظ : " فأخذ رأسه بيده فاقتلعه بيده " ، وفي رواية قتبية عن سفيان بلفظ : " فأخذ الخضر برأسه فقطعه " . أما في رواية ابن جريج فهو بلفظ : " وأخذ حجرًا ، قال : فضرب به رأسه حتى دَمَعَهُ فقتله " .

قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين الروايات : " ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ... ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ، ثم ذبحه وقطع رأسه " ^(٣) .

قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : " بادئ الرأي " :

قال النووي : " بادئ بالهمز وتركه ، فمن همزه معناه : أول الرأي ، وابتدأه ، أي انطلق إليه مسارعًا إلى قتله من غير فكر . ومن لم

(١) انظر : المفهم (٢٠٥/٦) .

(٢) انظر : شرح النووي على مسلم (٢٠٢/١٥) .

(٣) فتح الباري (٤١٩/٨) .

يهمز فمعناه : ظهر له رأي في قتله من البدء وهو ظهور رأي لم يكن^(١).

قوله : " أقتلت نفساً زكية بغير نفس " :

جاء في رواية ابن جريج : " وكان ابن عباس قرأها : زكية زاكية مسلمة " . قال الحافظ : " اختلف في ضبط " مسلمة " فالأكثر بسكون السين وكسر اللام ، ول بعضهم : بفتح السين وتشديد اللام المفتوحة^(٢) . قوله في رواية أبي إسحاق عند مسلم : " فذعر عندها موسى - عليه السلام - ذعرة منكرة " .

قوله أبو العباس القرطبي : أي: فزع فرعاً شديداً عند أهل الفعلة ، ولم يتمالك موسى أن يادر بالإنكار تاركاً للاعتذار^(٣) .

قوله في رواية أبي إسحاق : " ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة " :

قال أبو العباس : - بالذال المعجمة مفتوحة - وهي بمعنى المذمة . يقال أخذتني منه مذمة ومذمة وذمامة بمعناه ، كأنه استحيا من تكرار مخالفته وما صدر عنه من تغليظ الإنكار^(٤) .

قوله : " فَأَنْطَلَقَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ، مَائِلًا ، أَوْ مَأْ بِيَدِهِ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٥) .

(٢) فتح الباري (٤١٩/٨ - ٤٢٠) .

(٣) انظر : المفهم (٢٠٥/٦) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٢٠٥/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٨/١٥) ، وانظر :

النهاية في غريب الحديث (١٧٠/٢) ، مادة " ذم " .

هَكَذَا، وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقِ ، فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلًا إِلَّا مَرَّةً ، قَالَ : قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا ، عَمَدَتْ إِلَيَّ حَائِطُهُمْ ، لَوْ شِئْتُ لَأَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " :
أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية رقية عن أبي إسحاق عند مسلم قال : " فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لثامًا فطافا في المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجد فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه ، قال : لو شئت لاتخذت عليه أجرًا . قال : هذا فراق بيني وبينك ، وأخذ بثوبه ، قال : سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا :"

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : فأخذ موسى - عليه السلام - بطرف ثوبه ، فقال : حدثني " .
وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العلم قال : " فوجد فيها جدارًا مائلاً فنقضه فأقامه فقال له موسى - عليه السلام - : سبحان الله ، والله ما أبلوك هذا البلاء ، استطعتمهم فلم يطعموك ، وتضيفتمهم فلم يضيفوك ، فلو اتخذت عليه أجرًا " .

وفي رواية الحسن بن عمار - وهو متروك - عن الحكم بن عتيبة عند الطبري قال : " فهدمه ثم قعد بينه " وفي روايته عند ابن عساكر قال : " فرأى الجدار مائلاً فمسحه الخضر بيده فاستوى " وهذا يدل على اضطراب الرواية مع ضعفها .

وفي حديث عنترة بن عبد الرحمن عند الطبري زيادة قال : "كان قول موسى في الجدار لنفسه ، ولطلب شيء من الدنيا ، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله " .

وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم : " إن حضراً أقبل عليه فقال : قد وفيت لك بما جعلت على نفسي هذا فراق بيني وبينك " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : " أهل القرية " :

تقدم في تفسير الآيات ، والأقوال فيها ، فلا حاجة لإعادة الكلام فيها هاهنا^(١) . أما قوله : " كانوا أهل قرية لثام " قال أبو حاتم الرازي : مدرجة في الحديث^(٢) .

قوله : " قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، سَأَتَّبِكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا " :

أولاً : مقارنة الروايات :

في رواية رقة عن أبي إسحاق عند مسلم زيادة : " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ... إلى آخر الآية ، فإذا جاء الذي يُسَخِّرُها وجدها منخرقة ، فتجاوزها ، فأصلحوا بنخشة . وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً ، وكان أبواه قد عطفوا عليه ، فلو أدرك أَرْهَقَهُمَا طِفْلاً

(١) انظر : (ص: ٢٩٤) .

(٢) انظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٢/٩٣) .

وكفراً ، فأرادنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته ... إلى آخر الآية .

وروايته عند النسائي بلفظ : " يتخيرها " بدل " يسخرها " .

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عند عبد الله في زوائده على أبيه قال : " وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافراً ، وكان قد أُلقي عليه محبة من أبويه ، ولو أطاعه لأرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ، ووقع أبوه على أمه فعلمت فولدت منه خيراً منه زكاة وأقرب رحماً " .

وفي رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحاق عند ابن العديم قال : " فنقلت أمه بغلام هو خيراً منه زكاة وأقرب رحماً "

وفي رواية ابن جريج عند البخاري قال : " فأردت إذا هي مرّت أن يدعها لعيها فإذا جاوزا أصلحوها فانتفعوا بها " وفيها : " فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً ؛ أن يحملها حبه على أن يتابعه على دينه " وفيها : " إنهما أبداً جارية " .

وفي رواية عبد الله بن عبيد عند النسائي قال : " فأردت أن أعيها حتى لا يأخذ الملك ، فإذا جاوزا الملك رقعوها وانتفعوا بها وبقيت لهم " .

ثانياً : شرح الألفاظ :

قوله : " طغياناً " :

قال النووي : الطغيان : الزيادة في الضلال^(١) .

(١) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٩/١٥) .

قوله: "قال النبي ﷺ: وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا، قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا"، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَمَامَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا)، (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)".
أولاً: مقارنة الروايات:

في رواية ابن جريج عند البخاري قال: "وكان وراءهم - وكان أمامهم قرأها ابن عباس: أمامهم ملك، يزعمون عن غير سعيد أنه: هُدد بن بدد، والغلام المقتول اسمه يزعمون: جيسور".

ثانياً: شرح الألفاظ:

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري: "هُدد بن بدد":
قال الحافظ: "عزاه ابن خالويه^(١) في كتاب "ليس" لابن مجاهد^(٢) قال:

(١) هو الحسين بن أحمد الحمذاني أبو عبد الله النحوي اللغوي، أخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن مجاهد وابن الأنباري وأبي عمر الزاهد، انتقل عن بغداد إلى حلب فاستوطنها ومات بها، وكان بنو حمدان يعظمونه، له مواقف مع المتنبي في مجلس سيف الدولة. شرح مقصورة ابن دريد، وله كتاب ليس، وأسماء الأسد ذكر فيه له خمسمائة اسم. توفي سنة: ٣٧٠هـ.

ترجمته: يتيمة النهر (١٠٧/١-١٠٨)، وتاريخ العلماء النحويين (ص: ٢٢٧-٢٢٨)، ونزعة الألباء (ص: ٣١١-٣١٢)، ولإنباه الرواة (٣٥٩/١-٣٦٢)، ووفيات الأعيان (١٧٨/٢-١٧٩)، وطبقات الأسنوي (٢٢٧/١-٢٢٨)، وطبقات السبكي (٢٦٩/٣-٢٧٠)، والفلاكة والمفلوكون (ص: ١٠٥-١٠٦)، ولسان الميزان (٢٦٧/٢)، وبغية الوعاة (٥٢٩/١) - ٥٣٠، وشذرات الذهب (٣٧٨/٤).

(٢) وقع في "الفتح": "لمجاهد" وصوابه: لابن مجاهد، وهو من شيوخ ابن خالويه.

وزعم ابن دريد^(١): أن هدد اسم ملك من ملوك حمير، زوجه سليمان بلقيس، ثم قال: إن ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لُبعد ما بين مدة موسى وسليمان. وهدد في الروايات بضم الهاء، وحكى ابن الأثير فتحها، والبدال مفتوحة اتفاقاً، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء، وأبوه: بدر بفتح الموحدة^(٢).

قلت: تقدم في تفسير الآيات الأقوال في اسم الملك الظالم^(٣).

(١) هو: محمد بن الحسن بن فريد الأزدي البصري أبو بكر شيخ الأدب، من أكابر علماء العربية، مقدم في اللغة والأنساب، له للقصور المشهورة، وجمهرة اللغة، والاشتقاق، والملاحن وغيرها. تنقل في فارس، ثم سكن بغداد. قال الدارقطني: تكلّموا فيه، انتهى. قيل: لأنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له. كان له ولعٌ بالغناء والخمر، قال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى العبدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوز التسعين، ا. ه. جاءه سائل فلم يكن عنده شيء فتصدق عليه بدن نبيذ ثم قرأ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) فلم يتم ذلك اليوم حتى أهدي إليه عشر دنان. وهو مع ذلك آية في قوة الحفظ، قيل: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء. توفي سنة: ٣٢١هـ، ومات هو وأبو علي الجبائي في يوم واحد قتيلاً: مات علم اللغة والكلام.

ترجمته: طبقات النحويين للزبيدي (ص: ١٨٣-١٨٤)، وتاريخ بغداد (١٩٥/٢-١٩٧)، ونزهة الألباء لابن الأباري (ص: ٢٥٦-٢٥٩)، ومعجم الأدباء (٢٩٦/٥-٣٠٦)، وإنباه الرواة للقفطي (٩٢/٣-١٠٠)، والوافي بالوفيات (٣٣٩/٢-٣٤٣)، ولسان الميزان (١٣٢/٥-١٣٤)، وبغية الرعاة (٧٦/١-٨١)، وشنرات الذهب (١٠٦/٤-١١٠).

(٢) انظر: فتح الباري (٤٢٠/٨).

(٣) انظر: (ص: ٣٠٣ — ٣٠٤).

قوله في رواية ابن جريج عند البخاري: "جيسور":

قال الحافظ: في رواية أبي ذر عن الكشيمهني: - بفتح المهملة أوله، ثم تحتانية ساكنة، ثم مهملة مضمونة - وكذا في رواية ابن السكن، وفي روايته عن غيره بجيم أوله^(١).

وقد تقدم في تفسير الآيات الأقوال في اسم الغلام^(٢).

(١) انظر: الاشتقاق لابن دريد (ص: ٥٣٢)، لكنه سماه: سدد بن زرعة، بالسين، ولعل نسخة الحافظ تَصَفَّحَتْ إلى الماء. وفي هامش الكتاب قال: في المحكم "هدد" اسم الملك من ملوك حمير وهو هدد بن همدان قيل: إن سليمان بن داود - عليهما السلام - زوجه يلمقه وهي: بلقيس. قلت: هذا اسمه هدد بن همدان، فهو غير هدد بن يدد.

(٢) انظر: (ص: ٢٨٣ - ٢٨٥).

الفصل الثالث :

الفوائد والعبر المستفادة من القصة :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الفوائد في باب العقيدة .

المبحث الثاني : الفوائد في باب الأدب .

المبحث الثالث : الفوائد الفقهية والأصولية .

المبحث الرابع : فوائد أخرى .

تمهيد :

بعد استقراء الفوائد المبثوثة في كتب التفاسير ، وشروح الحديث ، تجمع لدي عدد ليس بالقليل منها ، فرتبتها في مباحث مع الإحالة لأماكنها قدر الطاقة ، وأضفت إليها فوائد قليلة مما عَنَّ بالخاطر ، وهي التي لم تُذَكَّل بعزو . ثم نهيت على ما لم يصح استنباطه من القصة من الفوائد . وقد بلغت عدتها ثلاثون ومائة فائدة أو أكثر .

المبحث الأول : الفوائد في باب العقيدة :

أولاً : النبوات :

١- وقوع المعجزات والآيات للأنبياء ، وأنها معتادة منهم لأن يوشع نسي ما حصل للحوت من الأمر العجيب .

٢- إن الأنبياء لا يحيطون بعلم الغيب ، بل لا يعلمون منه إلا ما أخبرهم الله به منه ؛ كما قال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول ... ﴾ الآية [الجن ٢٦-٢٧] ، فالخضر - عليه السلام - وإن أخبر ببعض المغيبات ، فهو في الوقت نفسه لم يعرف موسى - عليه السلام - من أول الأمر ^(١) .

٣- أن الأنبياء لا يقرون المنكرات ، ولا يسعهم السكوت عليها .

٤- أن الأنبياء من أرحم الناس بالناس ، وأنصحهم لهم ، وأصدق الناس في معاملتهم لغيرهم . يدل عليه : إنكار موسى - عليه السلام - على الخضر عندما خَرَقَ السفينة ، ويعلم من طلب

(١) انظر : فتح الباري (١/٢٢٠) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/١٠٠) .

الخنزر - عليه السلام - لمصلحة أهل السفينة ، وأبوي الغلام ،
واليتيمين .

٥- جواز وقوع النسيان من الأنبياء^(١) .

وذهب ابن حزم^(٢) إلى أن الأنبياء مؤخذون بالنسيان^(٣) .

وهو خلاف الصواب ، لأن النبي - ﷺ - : قال " إن الله تجاوز عن أمتي
الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه "^(٤) .

والأنبياء أولى في التجاوز عنهم من أفراد هذه الأمة .

(١) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣) ، والدرر السنية (٣٢٢/١٣) ، وقد تقدم في
مبحث الإشكالات الكلام عن هذه المسألة . انظر : (ص: ٢٥٠-٢٥٣) من هذا المبحث .

(٢) انظر : الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١٧٥/٣) و (٣٢/٤) .

(٣) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، أبو محمد ، الأندلسي ، القرطبي . ذو النون . نشأ
في تنعم ورفاهية ، ورزق ذكاء ، وذهناً سيالاً ، وألف كتباً كثيرة ، منها : المحلى . قال
بنفي القياس ، وصار أسأ في مذهب الظاهرية . توفي سنة : ٤٥٦ هـ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٣٩٥-٣٩٦/٢) ، ومعجم الأدباء (٣٦٦-٣٦٧/١) ، ووفيات
الاعيان (٣٢٥-٣٣٠/٣) ، وسير الأعلام (١٨٤-٢١٢/١٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٤٦-١١٥٥) ،
ومرآة الجنان (٦١-٦٢/٣) ، والبداية والنهاية (٩٨/١٢) ، ونفح
الطيب (٧٧-٨٤/٢) ، وشذرات الذهب (٢٣٩-٢٤٢/٥) ، والأعلام (٢٥٤-٢٥٥/٤) ،
ومعجم المؤلفين (٣٩٣-٣٩٤/٢) .

(٤) تَقَرَّد به ابن ماجه ، أخرجه في الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي (١/٦٥٩/رقم :
٢٠٤٣) من طريق أبي بكر الهذلي ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر الغفاري . قال
البوصيري في "مصباح الزجاجة" (١٢٥/٢) : هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف أبي
بكر الهذلي ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الأئمة الستة .

ثانيًا : في القضاء والقدر :

١- إن الله يعلم ما كان ، وما يكون ، وما لا يكون لو كان كيف يكون^(١) .

٢- عظيم تَصَرَّفَ الله بقلوب عباده من إثبات العلم لها ، ونفيه عنها ولو كان ضروريًا ، دَلَّ عليه نسيان يوشع لأمر الخوت مع أهميته^(٢) .

٣- صحة مذهب أهل السنة في أفعال الله بقلوب أهل الكفر والضلال من الطبع عليها ، وما يحصل لها من الرين ، والحجب ، والغشاء ، ونحو ذلك ، خلافًا للمعتزلة^(٣) .

٤- الأدب مع الله في الألفاظ التي تنسب إليه ، فلا يضاف إليه - سبحانه - ما يستهجن لفظه ، وإن كان الكل بتقدير الله ، وهذا يستفاد من قول الخضر : (فأردت أن أعيها) وهذا مثل قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك"^(٤) .

(١) انظر : المفهم (٢١٦/٦) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٩/١٥) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٩٩/١٢) .

(٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٨/١٥) .

(٤) انظر : المفهم (٢١٤/٦-٢١٥) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨) ، وتيسر الكريم الرحمن (١٨٠/٣) ، والدرر السنية (٣٢٢/١٣) . والحديث قطعة من حديث رواه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١ / رقم : ٧٧١) ، وأخرجه النسائي في الافتتاح ، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة (١٢٩/٢) ، عن علي بن أبي طالب .

- ٥- إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان على جهة التسويل والتزيين ، كما فعل يوشع في قوله : ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ ، وإن كان الكل بقضاء الله تعالى ^(١) .
- ٦- استجاب تعليق الأمور المستقبلية بالمشيئة ، وأن قول ذلك يُرجى فيه النجاح ، ووقوع المطلوب ^(٢) .

قال القشيري : " وعد موسى من نفسه شيئين : بالصبر ، وقرنه بالاستثناء بالمشيئة ، فصبر حين وجد على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل ، وبأن لا يعصيه ، فأطلق ، ولم يقرنه بالاستثناء ، فعصاه حين قال : (فلا تسألني) فكان يسأله ، فما قرُن بالاستثناء لم يخالف فيه ، وما أطلقه وقع فيه الخلف " ^(٣) .

٧- وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن لم تظهر حكمته للعقول القاصرة ، مع تفهم تلك الحكمة ^(٤) .

٨- أن المسلم بقضاء الله ، والصابر على قدره ، تكون له من العاقبة أعظم من المصيبة التي وقعت له ، وذلك من عدم إنكار أهل السفينة على الخضر - عليه السلام - عندما خرقتها ، فكانت العاقبة لهم في بقاء سفينتهم ، وحفظها من الغصب ، وتظهر

(١) انظر : تيسير الكرم الرحمن للسعدي (١٧٥/٣) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤٥٢/١٣) و الإكليل للسيوطي (ص:١٤٧) ، وتيسير الكرم الرحمن

(٣) (١٧٨/٣) ، والدرر السنية (٣٢٢/١٣) .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٤٠/٦) .

(٤) بتصرف من شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) ، وانظر : المفهم (٢١٦/٦) ،

وفتح الباري (٢٢١/١) .

هذه الفائدة في إبدال الله للأبوين ولدًا خيرًا من ابنهم المقتول مع حبهما له .

٩- صحة مذهب أهل السنة في أفعال الله من الطبع والرین والأكنة والأغشية والحجب وأشباه هذه الألفاظ الواردة في الشرع في أفعال الله بقلوب أهل الكفر والضلال^(١) .

١٠- أن الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر بدليل تزود موسى - عليه السلام - في سفر بالحوث .

١١- إثبات الإرادة للمخلوقين بخلاف من نفاه عنهم ؛ كالجبرية ، بدليل قول الخضر - عليه السلام - : (فأردت أن أعيبها) .

١٢- أن كل مولود يولد على الفطرة ؛ لقول موسى - عليه السلام - للخضر : (أقتلت نفسًا زكية) .

١٣- جواز الإخبار بالتعب والنصب ، والإخبار عما يلحق المرء من ألم من مرض ، أو غيره ، ومحل ذلك : إذا لم يكن فيه تسخط على القدر ، وأن ذلك ليس بشكاية ، ولا يقدر هذا في الرضا ، أو التسليم بقضاء الله وقدره^(٢) .

ثالثاً : فوائد أخرى :

١- إثبات صفة الكلام لله تعالى - لأن موسى - عليه السلام - سمع كلامه ، وليس هو كلامه النفسي كما تقول الأشاعرة ؛

(١) انظر : شرح النووي على مسلم (٢٠٨/١٥) .

(٢) انظر : زاد المسير (١٦٦/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤/١١) ، وفتح الباري (٤٢٢/٨) .

لأن الكلام عندهم لا يتبعض ، فيكون موسى - عليه السلام -
حيثنذ سامعاً لكل كلام الله ، ومعلوم أن موسى - عليه السلام -
- سمع بعض كلام الله لخفاء أشياء عليه عند التقائه بالخضر .

٢- معرفة سعة علم الله لقول الخضر لموسى " ما نقص علمي

وعلمك من علم الله " (١) .

٣- إثبات كرامات الأولياء (٢) .
٤- إثبات كرامات الأولياء (٣) .
٥- إثبات كرامات الأولياء (٤) .
٦- إثبات كرامات الأولياء (٥) .
٧- إثبات كرامات الأولياء (٦) .
٨- إثبات كرامات الأولياء (٧) .
٩- إثبات كرامات الأولياء (٨) .
١٠- إثبات كرامات الأولياء (٩) .
١١- إثبات كرامات الأولياء (١٠) .
١٢- إثبات كرامات الأولياء (١١) .
١٣- إثبات كرامات الأولياء (١٢) .
١٤- إثبات كرامات الأولياء (١٣) .
١٥- إثبات كرامات الأولياء (١٤) .
١٦- إثبات كرامات الأولياء (١٥) .
١٧- إثبات كرامات الأولياء (١٦) .
١٨- إثبات كرامات الأولياء (١٧) .
١٩- إثبات كرامات الأولياء (١٨) .
٢٠- إثبات كرامات الأولياء (١٩) .
٢١- إثبات كرامات الأولياء (٢٠) .
٢٢- إثبات كرامات الأولياء (٢١) .
٢٣- إثبات كرامات الأولياء (٢٢) .
٢٤- إثبات كرامات الأولياء (٢٣) .
٢٥- إثبات كرامات الأولياء (٢٤) .
٢٦- إثبات كرامات الأولياء (٢٥) .
٢٧- إثبات كرامات الأولياء (٢٦) .
٢٨- إثبات كرامات الأولياء (٢٧) .
٢٩- إثبات كرامات الأولياء (٢٨) .
٣٠- إثبات كرامات الأولياء (٢٩) .
٣١- إثبات كرامات الأولياء (٣٠) .
٣٢- إثبات كرامات الأولياء (٣١) .
٣٣- إثبات كرامات الأولياء (٣٢) .
٣٤- إثبات كرامات الأولياء (٣٣) .
٣٥- إثبات كرامات الأولياء (٣٤) .
٣٦- إثبات كرامات الأولياء (٣٥) .
٣٧- إثبات كرامات الأولياء (٣٦) .
٣٨- إثبات كرامات الأولياء (٣٧) .
٣٩- إثبات كرامات الأولياء (٣٨) .
٤٠- إثبات كرامات الأولياء (٣٩) .
٤١- إثبات كرامات الأولياء (٤٠) .
٤٢- إثبات كرامات الأولياء (٤١) .
٤٣- إثبات كرامات الأولياء (٤٢) .
٤٤- إثبات كرامات الأولياء (٤٣) .
٤٥- إثبات كرامات الأولياء (٤٤) .
٤٦- إثبات كرامات الأولياء (٤٥) .
٤٧- إثبات كرامات الأولياء (٤٦) .
٤٨- إثبات كرامات الأولياء (٤٧) .
٤٩- إثبات كرامات الأولياء (٤٨) .
٥٠- إثبات كرامات الأولياء (٤٩) .
٥١- إثبات كرامات الأولياء (٥٠) .
٥٢- إثبات كرامات الأولياء (٥١) .
٥٣- إثبات كرامات الأولياء (٥٢) .
٥٤- إثبات كرامات الأولياء (٥٣) .
٥٥- إثبات كرامات الأولياء (٥٤) .
٥٦- إثبات كرامات الأولياء (٥٥) .
٥٧- إثبات كرامات الأولياء (٥٦) .
٥٨- إثبات كرامات الأولياء (٥٧) .
٥٩- إثبات كرامات الأولياء (٥٨) .
٦٠- إثبات كرامات الأولياء (٥٩) .
٦١- إثبات كرامات الأولياء (٦٠) .
٦٢- إثبات كرامات الأولياء (٦١) .
٦٣- إثبات كرامات الأولياء (٦٢) .
٦٤- إثبات كرامات الأولياء (٦٣) .
٦٥- إثبات كرامات الأولياء (٦٤) .
٦٦- إثبات كرامات الأولياء (٦٥) .
٦٧- إثبات كرامات الأولياء (٦٦) .
٦٨- إثبات كرامات الأولياء (٦٧) .
٦٩- إثبات كرامات الأولياء (٦٨) .
٧٠- إثبات كرامات الأولياء (٦٩) .
٧١- إثبات كرامات الأولياء (٧٠) .
٧٢- إثبات كرامات الأولياء (٧١) .
٧٣- إثبات كرامات الأولياء (٧٢) .
٧٤- إثبات كرامات الأولياء (٧٣) .
٧٥- إثبات كرامات الأولياء (٧٤) .
٧٦- إثبات كرامات الأولياء (٧٥) .
٧٧- إثبات كرامات الأولياء (٧٦) .
٧٨- إثبات كرامات الأولياء (٧٧) .
٧٩- إثبات كرامات الأولياء (٧٨) .
٨٠- إثبات كرامات الأولياء (٧٩) .
٨١- إثبات كرامات الأولياء (٨٠) .
٨٢- إثبات كرامات الأولياء (٨١) .
٨٣- إثبات كرامات الأولياء (٨٢) .
٨٤- إثبات كرامات الأولياء (٨٣) .
٨٥- إثبات كرامات الأولياء (٨٤) .
٨٦- إثبات كرامات الأولياء (٨٥) .
٨٧- إثبات كرامات الأولياء (٨٦) .
٨٨- إثبات كرامات الأولياء (٨٧) .
٨٩- إثبات كرامات الأولياء (٨٨) .
٩٠- إثبات كرامات الأولياء (٨٩) .
٩١- إثبات كرامات الأولياء (٩٠) .
٩٢- إثبات كرامات الأولياء (٩١) .
٩٣- إثبات كرامات الأولياء (٩٢) .
٩٤- إثبات كرامات الأولياء (٩٣) .
٩٥- إثبات كرامات الأولياء (٩٤) .
٩٦- إثبات كرامات الأولياء (٩٥) .
٩٧- إثبات كرامات الأولياء (٩٦) .
٩٨- إثبات كرامات الأولياء (٩٧) .
٩٩- إثبات كرامات الأولياء (٩٨) .
١٠٠- إثبات كرامات الأولياء (٩٩) .

١- استدل بعضهم على جواز الاعتراض بالعقل على الشرع ، وأن
النقليات لابد أن تعرض على العقلات كما تقول الأشاعرة ،
وهذا دليل عليه من القصة ؛ لأن موسى - عليه السلام -
اعترض بظاهر الشرع (٣) .

٢- ومما لا يصح الاستدلال به : استدلالهم بأن التحسين والتقييب
شرعيان صرفان ، لا مدخل للعقل فيهما ، وهذا مذهب
الأشاعرة (٤) ، وذهبت المعتزلة إلى ضده ، واستدلوا بأن خرق

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣٢٢/١٣) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨/١١) .

(٣) انظر : فتح الباري (٢٢٠/١) .

(٤) انظر : مذهب الأشاعرة في "المستصفى" للغزالي (٦٦/١) ، والمنحول له (ص:٨) ، الحصول

للرازي (٤٨-٦٦) والأحكام للآمدي (٨٢/١) ، والمنهاج للبيضاوي (ص:٤٢) ،
وشرحه للأصبهاني (٦٣-٦٥) ، والبحر المحيط للزركشي (١٧٠/١) ، و"أصول الفقه"

محمد أبو زهرة (ص:٧٣) .

الخضر للسفينة ، وقتله للغلام ، وبناءه الجدار لمن أبي ضيافته ؛
 ظاهر هذه الأعمال قبيح ، لكن لما كانت بأمر الله ، صارت
 حسنة بالشرع . يقول أبو العباس القرطبي : " ومنها : أن العقل
 لا يُحَسِّن ولا يُقَسِّح ، وأن ذلك راجع إلى الشرع " (١) .
 ومذهب أهل السنة عدم الابتداء في الكلام في هذه المسألة ،
 لكنهم لما وجدوا الفريقين قد خاضوا فيها بغير علم ولا هدى
 ولا كتاب منير ، بينوا الحق فيها ، فقالوا : إن العقل يهتدي
 لمعرفة الحسن والقبيح ، لكنه لا يستقل بذلك . و يقولون : إن

والأشاعرة : هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ) ، في مرحلته المتوسطة بين
 الاعتزال ، والمرحلة التي اقترب فيها من أهل السنة ، وكان معتزلاً على مذهب زوج أمه أبي
 علي الجبائي ، ثم تركه متأثراً بأراء عبد الله بن سعيد بن كلاب (ت: ٢٤٠هـ تقريباً) ، وتطوّر
 المذهب الأشعري من الدخول في المقدمات الكلامية ، والرد على المعتزلة بالعقليات ، إلى
 الدخول في المنطقيات ، بل تأثروا ببعض مذاهب الفلاسفة وكان ذلك على يد أبي حامد
 الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) ، وإن كان قد ردّ عليهم ، والفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ،
 والآخر أدخل قانون التأويل الذي عليه معتمدتهم ، وفوقه أسس بنيانهم . ومن أشهر علمائهم
 مع ما تقدم : أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) ، وأبو المعالي الجويني ، إمام الحرمين (ت:
 ٤٧٨هـ) ، وابن تومرت مؤسس دولة الموحدين (ت: ٥٢٤هـ) وعضد الدين الإيجي (ت:
 بعد سنة ٧٠٠هـ) . ذهبوا إلى إثبات صفات المعاني ، وأولوا ما عداها ، والقول بأن
 الإيمان هو التصديق ، والتحسين والتقبيح شرعيان ، والكسب والاستطاعة . والعجيب إنه لا
 يوجد تعريف بهم في كتب الفرق القديمة ، ومن أول من كشف مذهبهم شيخ الإسلام ابن
 تيمية في موسوعاته كدرء التعارض ، ونقض التأسيس ، والتدمرية ، وتبعه تلميذه ابن القيم ،
 فله النونية . والصواعق المرسله ، واجتماع الجيوش الإسلامية وغيرها .

انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود .

(١) المفهم (٢١٦/٦) ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) ، وفتح الباري (١/

الثواب والعقاب لا يثبت إلا بالشرع ، وهم بهذا يكونون قد توسطوا بين الأشاعرة والمعتزلة .

٣- ومما لا يصح الاستدلال به : استلهم بقول الخضر لموسى - عليهما السلام - : (إنك لن تستطع معي صبراً) على إن الاستطاعة^(١) لا تكون قبل الفعل ، قالوا : لو كانت الاستطاعة تحصل قبل الفعل لم تُنف عن موسى - عليه السلام^(٢) . والذي عليه أهل السنة أن الاستطاعة نوعان : منها ما يدخل تحت الصِّحة والوسع ، وسلامة الآلات والتمكن ، وهذه متقدمة على الفعل ، مصححة له ، وهي : مناط الأمر والنهي . وهي : صالحة للزدين ، ومثالها : قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، فلو كانت الاستطاعة لم تكن إلا مع الفعل لما وَجَبَ الحج إلا على من حجَّ ، ومن أمثلتها : قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] ، فلو كان المراد بالاستطاعة هنا المقارنة للفعل ، لما وجبت التقوى إلا على من حَصَلَتْ منه التقوى . أما النوع الثاني : فهي المقارنة للفعل ، الموجبة له ، وهي المراد بقوله تعالى : ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ﴾ الذين كانت أعينهم في غطاءٍ عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سماعاً

(١) الأشاعرة يقولون : إن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل ، فلا يجوز أن تتقدمه ، أو تتأخر عنه .

(٢) هذا الاستدلال ذكره الرازي في "تفسيره" (١٢٩/٢١-١٣٠) .

[الكهف : ١٠٠-١٠١] . فهذه الاستطاعة ، هي الاستطاعة الكونية ، التي هي مناط قضاء الله وقدره ، وبها يتحقق وجود الفعل^(١) .

(١) انظر : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن المحمود (ص : ١٨٢-١٨٣) .

المبحث الثاني : الفوائد في باب الأدب :

المطلب الأول : فوائد في فضل العلم وآدابه :

أولاً : من آداب العلم والتعلم :

١- فضل الرحلة في طلب الازدياد من العلم ، وجواز الاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب ، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بُعِدَتْ أقطارهم ، وهذا كان دأب السلف الصالح وقد رحل بعض الصحابة في طلب الحديث الواحد منهم : جابر بن عبد الله إلى دمشق ، وأبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر بمصر ، ولم يحلّ أبو أيوب رحله ورجع . ورحلَ جَمْعٌ من التابعين والمحدثين ، وقد ترجم البخاري لذلك بقوله : ما ذُكر في ذهاب موسى - عليه السلام - في البحر إلى الخضر^(١) ، وبقوله : باب الخروج في طلب العلم^(٢) . ففيه جواز ركوب البحر في طلب العلم والازدياد منه ، ولو مع المشقة والنصب^(٣) .

(١) صحيح البخاري (٤٠/١) .

(٢) المرجع السابق (٤١/١) .

(٣) انظر : الرحلة في طلب الحديث للخطيب (ص: ١٠٨ وما بعدها) ، والمحرم الوجيز (٣/ ٥٢٧) ، وزاد المسير (١٦٩/٥) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والمفهم (١٩٦/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١١ / ١١) ، ومفاتيح الغيب (١٢٤/٢١) ، وأحكام القرآن لابن العربي المالكي (١٢٤٤/٣) ، والبحر المحيط (١٣٩/٦) ، ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٤٨٧/١ - ٤٨٨) ، وفتح الباري (١٦٩/١ - ١٧٥) و (٤٢٢/٨) ، والإكلیل (ص: ١٤٧) .

٢- ارتفاع قَدْر العلم ، وهذا مأخوذ من تحمل موسى - عليه السلام - السفر في طلب العلم ، وصبره عليه ، وتواضعه للخضر بعد معاناة قَصْدِه ، ولولا فضل العلم ما فعل موسى - عليه السلام - ذلك^(١) .

٣- ليس لأحد أن يترك طلب العلم ، ولو بلغ الغاية فيه فإن موسى - عليه السلام - من أولي العزم من الرسل ، مع ذلك لم يستكف من الرحلة إلى الخضر في طلب مسائل قليلة^(٢) .

٤- أكثر الناس طلباً للعلم ، وحباً في تحصيله ، وصبراً فيه هم : الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - هذا مأخوذ من قول موسى - عليه السلام - لفتاه : ﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً ﴾ ولأنهم أعرف الناس بحقيقة العلم وفضله ، ومن المعلوم انه كلما زادت المحبة لشيء زادت المهمة في طلبه .

٥- إن العلم النافع هو الذي يرشد إلى الخير والهدى ، أو يكون وسيلة إليه ، لقوله تعالى : ﴿ قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾^(٣) .

٦- الحث على إخلاص النية والصدق في الطلب ؛ لأن الغاية في طلب العلم ، تحصيل الرشد والهداية ، وهما لا يُنالان إلا بالإخلاص .

(١) انظر : الرحلة في طلب الحديث (ص : ١٠٦) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٠١) .

(٣) انظر : تفسير الكرم الرحمن (٣/١٧٨) .

٧- استحباب إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى ، وشكره ،
لقلوه : (تعلمن مما عُلِّمت) أي: مما عَلَّمَكَ اللهُ^(١) .

٨- إن العلم علمان : علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده ، وآخر
لدين يهبه الله لمن يشاء من عباده^(٢) .

٩- حسن اختيار العلم وهو الناصح المأمون^(٣) .

١٠- احتوت النصوص على صورٍ متنوعة للعلم ؛ فمنها : الخطبة والوعظ
والتذكير ؛ كما فعل موسى - عليه السلام - مع قومه ، ومنها الرفقة
والصحبة للعالم ؛ كما فعل يوشع مع موسى ، وكما فعل موسى مع
الخضر - عليهم السلام جميعاً - ، ومنها : سؤال العلماء ؛ كما فعل ابن
عباس مع أبي ، ومنها : الجلوس للدرس والتعليم ؛ كما فعل ابن عباس
حيث جلس للدرس ليعلم أصحابه فسئل عن أمر الخضر .

١١- إن تلقى العلم يستدعي الصبر على صحبه العلم ، والعلم ، ومن لم
يكن كذلك فليس أهلاً لطلبه^(٤) .

١٢- جواز تعلم الفاضل من المفضول فيما لم يَتَمَيَّز فيه من العلم ، إن
وجده عند غيره - ولو كان أصغر منه سنًا أو أقل منه فضلاً -
واستحباب خضوع الكبير لمن يتعلم منه وإن كان أقل منه علمًا . وقد

(١) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٢) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٣) مفتاح السعادة لطاش كيري زادة (٢٤/١) .

(٤) انظر : تيسير الكرم الرحمن للسعدي (١٧٨/٣) ، ومفتاح السعادة لطاش كيري زادة (١/

قيل : لا يكون الرجل نبياً حتى يأخذ العلم عنَّ هو فوقه ، ومن هو مثله ومن هو دونه^(١) .

١٣- جواز التجادل في العلم إذا كان بغير تعنت ؛ كما حصل بين ابن عباس والحر بن قيس^(٢) .

١٤- جواز القدح والجرح في الشخص - ولو مع غيابه - إذا كان ذلك في مصلحة علمية ؛ كالتى تكون لضبط حديث رسول الله ﷺ - وهو ما يسمى بعلم الجرح والتعديل . يستدل عليها من تكذيب ابن عباس لنوف - مع فضله- وذلك صيانة لحديث رسول الله ﷺ .

ثانياً : من آداب العالم مع نفسه وتلاميذه :

١- الاستحباب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ أن يكَلِّ العلم إلى الله ، وبنحو هذه الفائدة تُرْجَم البخاري لها في صحيحة^(٣) .

٢- إن حَرَّصَ العالم على الازدياد من العلم يزيد في مكانته ويرفع درجته ولا يُنْقَصُهَا ، كما إن تكاسل العالم عن طلب العلم اكتفاء بما عنده مذموم^(٤) .

٣- ينبغي للعالم أن يُعْضِي عن المتعلم إن خالف واعترض وزلَّ ، هذا إن لم يُعرف التلميذ بذلك ، وإلا زجره أو أغلظ له^(٥) .

(١) انظر : المرجع السابق (١٧٧/٣) .

(٢) انظر : مفتاح الباري (١٦٩/١) .

(٣) انظر : صحيح البخاري (٥٦/١) .

(٤) يتصرف من كشف الإلباس عما صَحَّ وما لم يصح من قصة الحضرة أبي العباس (ص:١٧٤) .

(٥) انظر : إكمال إكمال المعلم للأُمِّي (١٥٤/٨) ، ومفتاح السعادة لطاش كيري زاده (١/

- ٤- جواز تغليظ العالم على المتعلم إن رأي في الإغلاظ عليه إصلاحاً وفائدة وإرشاد له إلى الخير ، وذلك لأن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور ، وقد يمنعه من التعلم^(١) .
- ٥- استحباب اعتذار العالم إلى من يريد الأخذ عنه فيما يتوقع أن لا يتحملة التلميذ من طبعه^(٢) .
- ٦- للمعلم أن يطلب من المتعلم عدم الاعتراض عليه في أول الأمر إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك ، أو علم منه فهمًا قاصرًا ويجوز له أن ينهي المتعلم عن دقيق الأسئلة إذا كان لا يدركها ذهنه ، أو حين يسأل سؤالاً لا يتعلق بموضوع البحث^(٣) .
- ٧- جواز قول العالم : "سلوني" . ومحل ذلك : إذا أمن العُجب ، أو دعت الضرورة إليه كخشية نسيان العلم^(٤) .
- ٨- للعالم أن يكذب شيئاً قليل بغير علم ؛ كما فعل ابن عباس مع نوف البكالي^(٥) .
- ٩- جواز قبول العالم لما يُكرّم به ، فيمن يَعتقد فيه صلاحاً ، ما لم يتسبب هو بإظهار صلاحه من أجل ذلك ، أو يؤدي به إلى المبالاة والمباحلة في العلم ، فيكون قد أكل بدينه^(٦) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٣٠/٢١) ، ونظم الدرر (١٠٩/١٢) ، وشرح ابن بطال (٢٠٢/١) .

(٢) يتصرف من الإكليل للسيوطي (ص: ١٤٧) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٨/٣) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤١٢/٨) .

(٥) انظر : المرجع السابق (٢١٩/١) .

(٦) يتصرف من المفهم (٢٠٣/٦) ، وعارضة الأحوذى (٦-٥/١٢) .

ثالثاً : من آداب التلميذ مع نفسه وشيخه :

١- أقسام المتعلمين على نوعين : متعلمٌ ليس عنده شيء من العلوم ، ولم يمارس الاستدلال ، ولم يتعود التقرير والاعتراض . ومتعلمٌ حصَّل العلوم الكثيرة ، ومَارَس الاستدلال والاعتراض ، فالتعلم في حق هذا شاق^(١) .

٢- في قول موسى - عليه السلام - : (هل أتبعك على أن تعلمن) دليلٌ على أن المتعلم تَبِعُ للعالم^(٢) .

٣- جواز اشتراط التلميذ لشيخه ولنفسه شروطاً ، رعاية لأدب العلم.

٤- التزام طالب العلم الصمت ، فإن يوشع لم يتكلم ، ولم يؤثر عنه سوى كلمات يسيرات مع صحبته لهم^(٣) .

٥- الترغيب في ترتيب التلميذ لأسئلته ، وأن لا يكون قبل استحقاقه وأوان وقته^(٤) .

٦- الحث على سؤال التلميذ للعلماء فيما أشكل عليه ، أو للفصل في الخصومات العلمية ، والرجوع إليهم عند التنازع^(٥) .

٧- توفير العلماء العاملين ، والإقرار لهم بعلمهم وفضلهم^(٦) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٩/٢١) .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٢٤٥/٣) .

(٣) انظر : الدرر السنية (ص : ٣٢٤) ، وكشف الإلباس لإبراهيم فتحى (ص: ١٨٦)

(٤) انظر : إحياء علوم الدين (١٦٣/٣) .

(٥) انظر : فتح الباري (١٦٩/١) .

٨- فضل تواضع التلميذ للعالم ، وإظهار التذلل له ، وإن اشتدَّ التلميذ في ذلك جاز ، والمبالغة في إعظامه^(١) . قال برهان الدين البقاعي : تواضع موسى - عليه السلام - دالٌّ على رسوخه في العلم؛ لأن من كانت إحاطته بالعلوم أكثر ، كان علمه بما في تحصيلها من البهجة والسعادة أكثر ، فكان طلبه لها أشد ، وتعظيمه لأرباب العلوم أكمل^(٢) .

٩- تلطف المتعلم في سؤال العالم بغير إلزام له في الجواب ، والتَّزَلُّ في سؤاله ، مع خطابه بالُطف خطاب ، وإخراج الكلام بصورة الملائقة والمشاورة ، بقوله : هل تأذن لي ، نحو ذلك ، مع إظهار أنه يتعلم منه ، ويستفيد من علمه^(٣) . قال الشيخ السعدي : هذا بخلاف ما يفعله أهل الجفاء والكبر الذين لا يُظهرون للعالم الافتقار إلى علمه بل يُظهرون أنهم متعاونون هم وإياه ، وربما ظنَّ أحدهم أن يعلم معلمه^(٤) .

(١) انظر : مفاتيح الغيب (١٢٨/٢١) .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعراجه (٣٠١/٣) ، والرحلة في طلب الحديث (ص: ١٠٧) ، والمحرج (٥٢٧/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٨، ١٣٠/٢١) ، والفهم (٢٠١/٦) ، والإكليل (ص: ١٤٧) ، وفتح القدير (٢٩٩/٣) .

(٣) انظر : نظم الدرر (١٠٨/١٢) .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٩٩/١٥) ، والمحرج الوجيز (٥٣٠/٣) ، ومفاتيح الغيب (١٢٨/١٢) ، والبحر المحييط (١٣٩/٦) ، وتفسير ابن كثير (١٧٨/٥) ، وفتح البيان (٨١/٨) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (١٧٧/٣) .

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص العقيدة



في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

الجزء الثالث

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

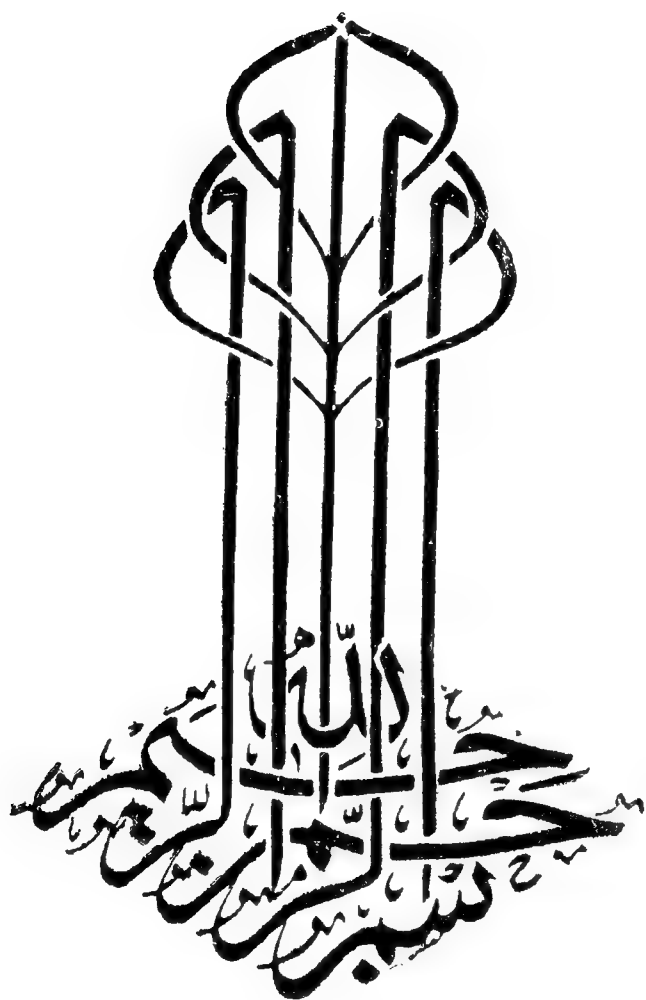
سعود بن يوسف الخماس

٤١٧٠١٨٢٥٨

إشراف فضيلة الدكتور:

الشفيع الماحي أحمد

٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ



المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

ذهب كثير من أهل العلم إلى تكفير من ادعى الاطلاع على الغيب من غير الأنبياء ؛ لأن الله يُطلعهم على بعضه ، وفي هذا المطلب أذكر لك بُدْأً من أقوالهم :

قال ابن قتيبة — في مَعْرِضِ رَدِّهِ عَلَى الرَوَافِضِ — قال : " وقد رأيت هؤلاء -أيضا- حين رأوا غلو الرافضة في حب علي ، وتقديمه على ما قَدَّمَهُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وصحابته عليه ، وادِّعَاؤَهُمْ لَهُ شركة النبي - صلى الله عليه وسلم - في نبوته ، وعلم الغيب للأئمة من وَلَدِهِ ، وتلك الأقاويل والأمور السرية التي جمعت إلى الكذب والكفر ، إفراط الجهل ، والغباوة " (١).

وقال الزجاج — عند تفسيره لقوله تعالى : (إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ...) الآية [لقمان : ٣٤] — قال : " جاء في التفسير أن هذه الخمس مفاتيح الغيب التي قال الله - عز وجل - فيها : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] ، فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن ؛ لأنه قد خالفه " (٢).

وقال أبو الوليد ابن رشد الجدل ، الفقيه المالكي (٣) : " ادِّعَاءُ مشاركة الله تعالى في علم غيبه وما استأثر بمعرفته من ذلك دون غيره ولم

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (ص : ٥٤) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٢٠٢) .

(٣) ابن رشد هو : محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، المالكي ، أبو الوليد ، شيخ المالكية وإمامهم في وقته ، وقاضيه بقرطبة ، وهو جد ابن رشد الفيلسوف المشهور . برع في الفقه والفرائض ، وكان المالكية يرجعون إليه في حل المشكلات . من آثاره : المقدمات لأوائل كتب =

يَطْلَعُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْبِيَآؤُهُ وَرَسُولُهُ ، بِوَاسِطَةِ زَجَرٍ ، أَوْ بَتْنَجِيمٍ ، أَوْ خَطِّ فِي غَبَارٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، أَوْ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ ، وَالتَّصْدِيقُ بِشَيْءٍ مِنْهُ كُفْرٌ ، وَقَدْ أَكْذَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُدَّعِيَّ عِلْمِ ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ الْمُسْتَبَدُّ بِعِلْمِ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ ؛ فَقَالَ : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) [الجن : ٢٦ - ٢٧] ، وَقَالَ تَعَالَى : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان : ٣٤] ، وَقَالَ : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] ، وَقَالَ تَعَالَى - فِي قِصَّةِ عِيسَى - : (وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران : ٤٩] ، فَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ دَلِيلِ النُّبُوَّةِ وَمَا لَا يَطْلَعُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ أُوحِيَ بِهِ إِلَيْهِ ؛ فَادَّعَاءُ مَعْرِفَةِ مَا يَسْتَسِرُّ النَّاسُ بِهِ مِنْ أَسْرَارِهِمْ ، وَمَا يَنْطَوِّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ، أَوْ مَا يُحَدِّثُهُ اللَّهُ مِنْ غَلَاءِ الْأَسْعَارِ وَرِخْصَتِهَا ، وَنَزُولِ الْمَطَرِ ، وَوُقُوعِ الْقَتْلِ ، وَحُلُولِ الْفِتَنِ وَارْتِفَاعِهَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَغْيِبَاتِ ، إِبْطَالٌ لِدَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَتَكْذِيبٌ لِلآيَاتِ الْمُتَرَاتِلَةِ ؛ وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ -

المودنة ، المعروف : بالمقدمات الممهدة ، ومختصر شرح المعاني للطحاوي . توفي سنة :

٥٢٠ هـ .

ترجمته : الصلة (٢ / ٥٤٦ - ٥٤٧) ، وسير الأعلام (١٩ / ٥٠١ - ٥٠٢) ، و امرأة

الجنان (٣ / ١٧١) ، والدياج المذهب (ص : ٢٧٨ - ٢٧٩) ، وشذرات الذهب (٦ /

١٠٢) ، والأعلام (٥ / ٣١٦ - ٣١٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٤٦) .

صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من صدَّقَ كاهنًا أو منجمًا فقد كفرَ بما أنزل على قلب محمد " ^(١) ... فلا جائز أن يخبر أحد بشيء من

(١) حديث " من صدَّقَ كاهنًا أو منجمًا " روي بألفاظ عدة ، ليس منها هذا اللفظ ، وهي كالآتي :

١. " من أتى كاهنًا أو عرافًا فصَدَّقَهُ بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - " :

أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٤٢٩) ، وإسحاق بن راهويه في " مسنده " (١ / ٤٣٤ / رقم : ٥٠٣) ، والحاكم في " المستدرک " (١ / ٨) ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٨ / ١٣٥) ، وعزاه الألباني في " الإرواء " (٧ / ٦٩) إلى الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (٢ / ١٨٧ / ٢) كلهم أخرجه من طريق عوف بن أبي جميلة ، عن خِلاس بن عمرو ، عن أبي هريرة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، والألباني في " الإرواء " .

قلت : البخاري لم يرو عن خِلاس إلا مقروئًا مع ابن سيرين . انظر : الصحيح (٦ / ٢٤٥٥ / رقم : ٦٢٩٢) ، أما مسلم فلم يرو بهذا الإسناد ، إنما روى عن خِلاس ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة . انظر : صحيح مسلم (١ / ٣٢٦ / رقم : ٤٣٩) ، فهو يروي عنه بواسطة ، ولم يرو عنه مقروئًا مع غيره ؛ فعلى هذا يكون الحديث على شرط البخاري ، والله أعلم .

وخِلاس بن عمرو لم يسمع من أبي هريرة . انظر : جامع التحصيل للعلاني (ص : ١٧٣) ، ونخبة التحصيل لابن العراقي (ص : ٩٧) ، لكنه جاء مقروئًا مع ابن سيرين في رواية الحاكم .

والحديث صححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي (١ / ٢٤٤) .

وأخرجه — بنحو هذا اللفظ — البزار (كشف الأستار : ٣ / ٤٠٠ / رقم : ٣٠٤٥) عن عقبة بن سيار ، عن غسان بن مضر ، عن سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله . قال البزار : لا نعلمه يُروى عن جابر إلا من هذا الوجه ، ولم نسمع أحدًا يحدث به عن غسان إلا عقبة ، انتهى ، وقال المنذري في " الترغيب " (٣ / ٦١٩) : رواه البزار بإسناد قوي جيد ، وقال الميثمي في " الجمع " (٥ / ١١٧) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، خلا عقبة بن سنان ، وهو : ثقة ، وجوّد ابن حجر هذه الرواية في " الفتح " (١٠ / ٢١٧) .

وأخرجه بأطول منه البزار (البحر الزخار : ٩ / ٥٢ / رقم : ٣٥٧٨) من طريق أبي حمزة العطار ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، وقال البزار : أبو حمزة العطار : بصري لا بأس به ، انتهى . قلت : أبو حمزة العطار هو : إسحاق بن الربيع . انظر : الكنى للدولابي (ص : ١٥٦) قال : أبو حمزة : إسحاق بن الربيع يروي عن الحسن ، بصري ، انتهى . قال المنذري في " الترغيب " (٣ / ٦١٨) : رواه البزار بإسناد جيد ، وقال الهيثمي في (٥ / ١١٧) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع ، وهو ثقة ، انتهى ، ووجودُ إسناده الحافظ ابن حجر في " الفتح " (١٠ / ٢١٧) .

وروي هذا اللفظ موقوفاً على ابن مسعود ، أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (١١ / ٢١٠ / رقم : ٢٠٣٤٨) ، عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن مسعود به ، وإسناده صحيح .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في " مسنده " (ص : ٥٠ / رقم : ٣٨٢) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩ / ٢٨٠ / رقم : ٥٤٠٨) ، وأبو القاسم البغوي في " الجعديات " (١ / ١٤٨ / رقم : ٤٢٨) ، والشاشي في " مسنده " (٢ / ٣١١ / رقم : ٨٩١) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٥ / ٤١٠) ، وفيه : هبيرة بن مريم ، وهو خطأ ، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٨ / ١٣٦) من طريق أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم ، عن عبد الله به ، وقال المنذري في " الترغيب " (٣ / ٦٢١) : رواه البزار ، وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفاً ، وقال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن يريم ، وهو ثقة ، انتهى ، وقال ابن حجر في " الفتح " (١ / ٢١٧) : أخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد ، لكن لم يُصَرَّح برفعه ، ومثله لا يقال بالرأي ، انتهى .

وأخرجه البزار (البحر الزخار : ٥ / ٣١٥ / رقم : ١٩٣١) من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن همام ، عن ابن مسعود ، إلا أنه قال : " من أتى كاهناً ، أو ساحراً " ، والطبراني في " الكبير " (١٠ / ٧٦ / رقم : ١٠٠٠٥) بسند البزار ، لكن قال : علقمة بدل همام ، وقال المنذري في " الترغيب " (٣ / ٦٢٢) : رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات ، وقال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، إلا أنه قال : فصدقه ، وكذلك رواه البزار ، ورجال الكبير والبزار ثقات ، انتهى .

وأخرجه الطبراني في " الأوسط " (٢ / ١٢٢ — ١٢٣ / رقم : ١٤٥٣) من طريق سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء ، عن ابن مسعود به ، إلا أنه قال : " من أتى عرّافاً ، أو كاهناً " .

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩٣ / ٣٥) : إذا كانت هذه حال السائل ، فكيف بالمسؤول .

٢. " من أتى حائضاً ، أو امرأة في دبرها ، أو كاهناً ، فقد كفر بما أنزل على محمد " ، وفي لفظ أبي داود : " من أتى كاهناً فصَدَّقَهُ بما يقول ، أو أتى امرأة حائضاً ، أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ بما أنزل على محمد " :

أخرجه أبو داود في الطب ، باب في الكاهن (٢٢٥ / ٤ — ٢٢٦ / رقم : ٣٩٠٤) ،
والترمذي في الطهارة ، باب في كراهية إتيان الحائض (٢٤٢ / ١ — ٢٤٣ / رقم : ١٣٥) ،
وابن ماجه في الطهارة ، باب النهي عن إتيان الحائض (٢٠٩ / ١ / رقم : ٦٣٩) ، والإمام
أحمد (٤٠٨ ، ٤٧٦) من طريق حماد بن سلمة ، عن حكيم الأثرم ، عن أبي تيمية
المُحيمي ، عن أبي هريرة .

قال الترمذي : لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم الأثرم ، عن أبي تيمية المُحيمي ،
عن أبي هريرة ، قال : وَضَعَفَ محمد — يعني : البخاري — هذا الحديث من قِبَلِ إسناده ،
وأبو تيمية المُحيمي ، اسمه : طريف بن بحالد ، انتهى .

قلت : قال البخاري في " التاريخ الكبير " (١٦ / ٣) — في ترجمة حكيم الأثرم — :
هذا حديث لا يتابع عليه ، ولا يعرف لأبي تيمية سماع من أبي هريرة ، وعنه العلالي في
جامع التحصيل " (ص : ٢٠١) .

قلت : أبو تيمية ، قال عنه ابن حجر في " التقريب " (ص : ٤٦٣) : ثقة .
وفيه : حكيم الأثرم البصري ، سئل عنه علي بن المديني ؟ فقال : أعيانا هذا ، وفي رواية :
لا أدري من هو ، لكن وثَّقه ابن المديني — نفسه — في موضع آخر — كما في سؤالات محمد
ابن عثمان بن أبي شيبة لعلني بن المديني . ط. الأولى ، (الرياض : مكتبة المعارف : ١٤٠٤ هـ)
(ص : ٤٩ / رقم : ٥) — وقال النسائي : ليس به بأس ، ووثَّقه أبو داود ، وابن
حبان ، وقال ابن حجر : فيه لين . انظر : ضعفاء العقيلي (١ / ٣١٧ — ٣١٨) ، والجرح
والتعديل (٢٠٨ / ٣) ، وثقات ابن حبان (٦ / ٢١٥) ، وكامل ابن عدي (٢ / ٦٣٧) ،
وتهذيب الكمال (٧ / ٢٠٧ — ٢٠٨) ، وميزان الاعتدال (١ / ٥٨٦) ، والتهذيب (٢ / ٤٥٢) ،
والتقريب (ص : ٢٦٧) .

وأخرجه الطحاوي في " شرح معاني الآثار " (٣ / ٤٤) من طريق إسماعيل بن عياش ،
عن سهيل ، عن الحارث بن مخلد ، عن أبي هريرة به . قال الألباني في " الإرواء " (٧ / ٦٩) =

: هذا إسناد ضعيف ؛ الحارث هذا : مجهول الحال ، وابن عياش : ضعيف في الحجازين ، وهذا منه ، فإن سهيلاً هو : ابن أبي صالح المدني ، انتهى .

والحديث صححه الألباني في " الإرواء " (رقم : ٢٠٠٦) .

٣ . " من أتى عرفاً فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " :

أخرجه مسلم في السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكُهان (٤ / ١٧٥١ / رقم : ٢٢٣٠) ، والإمام أحمد (٤ / ٦٨) و (٥ / ٣٨٠) عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، إلا أن أحمد قال : " أربعين يوماً " .

وأخرجه الطبراني في " الأوسط " (٩ / ٧٦ / رقم : ٩١٧٢) من طريق الدراوردي ، عن أبي بكر بن نافع ، عن أبيه ، عن صفية بن عبيد ، عن عمر بن الخطاب به . قال الهيثمي (٥ / ١١٧) : رواه الطبراني في الأوسط ، عن شيخه مصعب بن إبراهيم بن حمزة الدهري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه الطبراني في " الأوسط " (٢ / ١٠٧ / رقم : ١٤٠٢) من طريق الدراوردي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر به . قال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .

وأخرجه — بهذا اللفظ — عبد الرزاق في " المصنف " (١١ / ١٠ / رقم : ٢٠٣٤٩) ، عن معمر ، عن قتادة ، عن بعضهم .

٤ . : " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد برئ مما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ومن أتاه غير مُصدّق له ، لم يقبل له صلاة أربعين يوماً " :

أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٦ / ٣٧٨ / رقم : ٦٦٧٠) من طريق رشدين بن سعد ، عن جرير بن حازم ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك . قال الهيثمي (٥ / ٨١١) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : رشدين بن سعد ، وهو : ضعيف ، وفيه توثيق في أحاديث الرقاق ، وبقية رجاله ثقات .

٥ . " من أتى كاهناً فسأله عن شيء ، حُجِبَتْ عنه التوبة أربعين ليلة ، فإن صدّقه بما قال كفر " :

أخرجه الطبراني في " الكبير " (٢٢ / ٦٩ / رقم : ١٦٩) من طريق سليمان بن أحمد الواسطي ، عن يحيى بن الحجاج ، عن عيسى بن سنان ، عن أبي بكر بن بشر ، عن وائلة بن الأسقع به ، ورواه في " الكبير " (٢٢ / ٩٤ / رقم : ٢٢٥) من طريق بقية ، عن عيسى بن سنان ، عن وائلة . قال الهيثمي (٥ / ١١٨) : رواه الهيثمي في الأوسط ... وفيه : سليمان

الغيبات إخبارًا متواليًا من غير أن يتخلله غلط وكذب إلا من يخبر عن الله تعالى من نبي أو رسول" (١).

قلت : قد أفضت في ذكر روايات وألفاظ الحديث ؛ لبيان خطورة إثبات الكُهان والعرافين ؛ فإذا كان المصدق لهم بهذه المثابة ، فكيف بمن تُكهن ، وأدعى معرفة الغيبات ؟

١ - ابن أحمد الواسطي ، وهو : متروك ، انتهى . قلت : رواية الأوسط لم أجدها في المطبوع ، فلعله سبق قلم منه - رحمه الله - ، ولم يعزها إليه في " الكبير " ، وهي فيه - كما تقدم - بإسنادين : الأول : متصل ، لكن فيه سليمان بن أحمد النمشقي ، ثم الواسطي ، أبو محمد ؛ قال البخاري : فيه نظر ، وكذبه ابن معين ، وضعفه النسائي ، وقال ابن أبي حاتم : كتب عنه أبي ، وأحمد ، ويحيى ، ثم تغير ، وأخذ في الشرب والمعاذف ؛ فترك ، وقال ابن عدي : وهو عندي ممن يسرق الحديث . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٤) ، والجرح والتعديل (١٠١ / ٤) ، وكامل ابن عدي (٣ / ١٣٩) ، وضعفاء العقيلي (٢ / ١٢٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٩٤) ، والثاني : منقطع بين عيسى بن سنان ، ووائلة . قلت : هذا النص فيه التوفيق بين الروایتين .

٦ . " إن هؤلاء العُرافين كهان اللحم فمن أتى كاهنًا يومًا يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد - صلى الله عليه وسلم - " :

أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٥ / ٤١ / رقم : ٢٣٥١٥) من طريق جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن علي بن أبي طالب موقوفًا .

وعزاه البوصيري في " الإتحاف " (٦ / ١١٤ / ٥٤٤٨ / ٣) ، وابن حجر في " المطالب العالِي " (٣ / ١٠٤ / رقم : ٢ / ٢٥٢٤) إلى أبي داود الطيالسي بهذا الإسناد من حديث ابن مسعود ، ولم أجده هذه الرواية في المطبوع من مسند أبي داود ، فإله أعلم .

(١) الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط ، لأبي الوليد ابن رشد (ص : ٣٥ - ٤١) .

فإن قال مُدَّعُو الولاية من الصوفية : إن هذا في الكُهَّان والعرافين ،
ونحن لسنا مثلهم ، والأنبياء يخبرون عن الغيب . قيل : الرد عليهم من
وجهين :

الأول : أن كل من ادَّعى معرفة الغيب ، فهو كاهن ، أو عرَّاف ،
وإن لم يكن له اتصال بالجن ، أو مشغلاً بالسحر ؛ قال البغوي : "
الكاهن : هو الذي يُخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ، ويدَّعي معرفة
الأسرار ، ومطالعة علم الغيب ، وكان في العرب كهنة يدَّعون معرفة
الأمور ؛ فمنهم من كان يزعم أن له رئيساً من الجن ، وتابعه تُلقَى إليه
الأخبار ، ومنهم من كان يدَّعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه ،
والعرَّاف هو : الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها
على مواقعها ؛ كالمسروق ؛ من الذي سرقها ، ومعرفة مكان الضالة ،
وتُتَّهم المرأة بالزنا ، فيقول : من صاحبها ، ونحو ذلك من الأمور ،
ومنهم من يسمي المنجم : كاهناً " (١).

وقال أبو السعادات ابن الأثير : " العرَّاف : المنجم ، أو الحازي
الذي يدَّعي علم الغيب ، وقد استأثر الله - تعالى - به " (٢).

وقال ابن تيمية : " العراف : قد قيل : إنه اسم عام للكاهن ،
والمنجم ، والرَّمال ، ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق ، ولو

(١) شرح السنة للبغوي (١٢ / ١٨٢) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣ / ٢١٨) .

قيل : إنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع فسائرهما يدخل فيه بطريق العموم المعنوي ؛ كما قيل : في اسم الخمر والميسر ونحوهما " (١) .

الثاني : إن الأنبياء أنفسهم لم يدَّعوا الاطلاع على الغيب ، بل نفوه عن أنفسهم ، وأثبتوا هذه المترلة لله وحده ، وإنما يُخبرون بما أطلعهم الله عليه من طريق الوحي ، فإن زعم هؤلاء : أن الله يُطلعهم على الغيب ، كان هذا افتياتاً على الأنبياء والرسل ، وقد انقطع طريق الوحي بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وقال ابن الجوزي - محذراً من صنيع القوم في ادِّعاء معرفة الغيب - قال : " وقد يخرج بالعوام تعظيم المتزهدين إلى قبول دعاويهم وإن خرقوا الشريعة ، وخرجوا عن حدودها ؛ فترى المتنمس (٢) يقول للعامي : أنت فعلت بالأمس كذا ، وسيجري عليك كذا ، فيصدقه ، ويقول : هذا يتكلم على الخاطر ولا يعلم أن ادِّعاء الغيب كُفْرٌ ، ثم يروون من هؤلاء المتنمسين أموراً لا تحل ؛ كمؤاخاة النساء ، والخلوة بهن ، ولا ينكرن ذلك تسليماً لهم " (٣) .

(١) مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٧٣) .

(٢) المتنمس : المظهر الاطلاع على بواطن الأمور بنوع من الاحتيال ، والتنمس : التلبس . انظر : الصحاح للجوهري (١ / ٧٧٨) ، واللسان (٦ / ٢٤٣ - ٢٤٤) ، والقاموس المحيط (ص : ٧٤٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٥٤) ، مادة " نَمَسَ " .

(٣) تلبس إبليس (ص : ٤٧٠) .

وقال ابن العربي^(١) : المسألة السابعة : مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله ، لا أمانة عليها ولا علامة عليها إلا ما أخبر به الصادق المحتجى لاطلاع الغيب من أمارات الساعة ، والأربعة سواها لا أمانة عليها ؛ فكل من قال : إنه يَنْزِلُ الغيث غداً فهو كافر ، أخبر عنه بأمارات ادّعاها ، أو بقول مطلق ، ومن قال : إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر ، فأما الأمانة على هذا فتختلف ؛ فمنها كُفْرٌ ، ومنها تجربة ، والتجربة منها أن يقول الطبيب : إذا كان الثدي الأيمن مسوّد الحلمة فهو ذكر وإن كان في الثدي الأيسر فهو أنثى ، وإن كانت المرأة تجد الجنب الأيمن أثقل ، فهو ذكر ، وإن وجدت الجنب الأشأم أثقل ، فالولد أنثى ،

(١) ابن العربي المالكي هو : أبو بكر ، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة حُفَاط الأندلس . رحل إلى مشرق مع أبيه ، ودخل دمشق ، وثَقَّفَ بأبي بكر الطرطوشي ، ثم إلى بغداد ، وحج الموسم ، ثم عاد إلى بغداد ، وصحب أبا حامد الغزالي ، وأبي بكر الشاشي ، ثم رحل إلى مصر ولقي فيها جماعة من المحدثين ، ثم رجع إلى الأندلس ، وولي قضاء أشبيلية ، واشتغل بالتصنيف . من آثاره : عارضة الأحوذى في شرح جامع أبي عيسى الترمذي ، وأحكام القرآن ، والعواصم من النقواصم ، وغيرها . توفي سنة : ٥٤٣ هـ .

ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢/ ٥٥٨ — ٥٥٩) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦ — ٢٩٧) ، ومراة الجنان (٣/ ٢١٤) ، وسر الأعلام (٢٠/ ١٩٧ — ٢٠٣) ، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٩٤ — ١٢٩٧) ، والوفاء بالوفيات (٣/ ٣٣٠) ، والبدية والنهاية (١٢/ ٢٤٥) في وفيات : ٥٤٤ هـ ، والديباج المذهب (ص : ٢٨١ — ٢٨٣) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٩٠ — ٩١) ، وللدواودي (٢/ ١٦٧ — ١٧١) ، وشذرات الذهب (٦/ ٢٣٤ ٢٣٢) في وفيات : ٥٤٦ هـ ، ونفع الطيب (٢/ ٢٥ — ٤٣) ، ومعجم المطبوعات (١/ ١٧٤ — ١٧٥) ، وشجرة النور الزكية لابن مخلوف (١/ ١٣٦ — ١٣٨) ، والأعلام (٦/ ٢٣٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٥٦ — ٤٥٧) ، ولعمار الطالبي : آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية .

وَادَّعَى ذَلِكَ عَادَةً لَا وَاجِبًا فِي الْخِلْقَةِ ، لَمْ نَكْفِرْهُ ، وَلَمْ نَفْسُقْهُ . وَأَمَّا مَنْ ادَّعَى الْكَسْبَ فِي مُسْتَقْبِلِ الْعَمْرِ فَهُوَ كَافِرٌ ، أَوْ أَخْبَرَ عَنِ الْكَوَائِنِ الْجَمْلِيَةِ أَوْ الْمَفْصَلَةِ فِيمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ، فَلَا رِيَّةَ فِي كَفَرِهِ أَيْضًا . فَأَمَّا مَنْ أَخْبَرَ عَنِ كَسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، فَقَدْ قَالَ عِلْمَاؤُنَا : يُؤَدِّبُ وَيَسْجُنُ ، وَلَا يُكْفِّرُ ، أَمَّا عَدَمُ تَكْفِيرِهِ ؛ فَلَأَنَّ جَمَاعَةً قَالُوا : إِنَّهُ أَمْرٌ يَدْرِكُ بِالْحِسَابِ ، وَتَقْدِيرِ الْمَنَازِلِ ؛ حَسَبَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) [يس : ٣٩] ، فَلِحَسَابِهِمْ لَهُ ، وَإِخْبَارِهِمْ عَنْهُ ، وَصِدْقِهِمْ فِيهِ ، تَوَقَّفَ عِلْمَاؤُنَا عَنِ الْحُكْمِ بِتَكْفِيرِهِمْ ؛ وَأَمَّا أَذْهَبُهُمْ فَلَأَنَّهُمْ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ عَلَى الْعَامَّةِ فِي تَعْلِيلِ الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ الْمُسْتَأْنَفِ ، وَلَا يَدْرُونَ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذَا وَغَيْرِهِ ، فَتَشَوَّشَ عَقَائِدُهُمْ فِي الدِّينِ ، وَتَتَزَلْزَلُ قَوَاعِدُهُمْ فِي الْيَقِينِ ، فَأُدِّبُوا حَتَّى يُسِرُّوا ذَلِكَ إِذَا عَرَفُوهُ وَلَا يَعلَنُوا بِهِ " (١) .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : " قَالَ عِلْمَاؤُنَا : أَضَافَ سُبْحَانَهُ عِلْمَ الْغَيْبِ إِلَى نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ إِلَّا مِنْ اصْطِفَى مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ قَالَ : إِنَّهُ يَتَزَلَّ الْغَيْثُ غَدًا وَجَزَمَ فَهُوَ كَافِرٌ ؛ أَخْبَرَ عَنْهُ بِأَمَارَةٍ ادَّعَاهَا ، أَمْ لَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي الرَّحِمِ فَهُوَ كَافِرٌ " (٢) .

وَقَالَ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد : ٨ - ٩] : " هَذِهِ الْآيَةُ تَمْدَحُ اللَّهَ

(١) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ لِلْمَالِكِيِّ (٢ / ٧٣٨ - ٧٣٩) .

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٧ / ٢) ، ثُمَّ نَقَلَ كَلَامَ ابْنِ الْعَرَبِيِّ الْمُتَقَدِّمِ .

— سبحانه وتعالى — بما بأنه عالم الغيب والشهادة ، أي : هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه ، فالغيب : مصدر بمعنى الغائب ، والشهادة : مصدر بمعنى الشاهد ، فَتَبَّهَ سبحانه على انفراده بعلم الغيب ، والإحاطة بالباطن الذي يخفى على الخلق ، فلا يجوز أن يشاركه في ذلك أحد ، فأما أهل الطب الذين يستدلون بالأمارات والعلامات ، فإن قطعوا بذلك فهو كُفْرٌ ، وإن قالوا : إنها تجربة تُركوا وما هم عليه ، ولم يقدح ذلك في الممدوح ؛ فإن العادة يجوز انكسارها ، والعلم لا يجوز تبدله " (١) .

ونقل ابن حجر، عن الرافعي^(٢) قوله بتكفير من قيل له : تعلم الغيب ؟ فقال : نعم ، ثم نقل اعتراض النووي عليه في أنه لا يكفر . قال ابن حجر : ينتج عن هذا التقرير : أن من ادَّعى علم الغيب في قضية ، أو

(١) المصدر السابق (٢٧٩ / ٩) ، وانظر منه : (١٦ / ١٨٠) و (١٩ / ٢٨) .

(٢) الرافعي هو : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني ، أبو القاسم ، شيخ الشافعية وإمامهم . من آثاره : فتح العزيز على كتاب الوجيز ، من أكمل كتب الشافعية ، وشرح مسند الإمام الشافعي . توفي سنة : ٦٢٣ هـ .

ترجمته : تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٢٦٤ — ٢٦٥) ، وسير الأعلام (١١ / ٢٥٢ — ٢٥٥) ، وطبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٢٨١ — ٢٩٣) ، طبقات الأسنوي (١ / ٢٨١ — ٢٨٢) ، ومرآة الجنان (٤ / ٤٥) ، وفوات الوفيات (٢ / ٣٧٦ — ٣٧٧) ، والنجوم الزاهرة (٦ / ٢٦٦) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٠) ، وللدواودي (١ / ٣٤١ — ٣٤٤) ، وشنرات الذهب (٧ / ١٨٩ — ١٩١) ، والأعلام (٤ / ٥٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢١٠) .

قضايا لا يكفر ، وهو مجمل ما في " الروضة " ^(١) ، ومن ادعى علمه في سائر القضايا يكفر ^(٢).

وقال أبو حيان الأندلسي ^(٣) : " ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة إلى الصوف أشياء من ادعاء علم المغيبات ، والاطلاع على علم عواقب أتباعهم ، وأنهم معهم في الجنة مقطوع لهم و لأتباعهم بما يُخبرون بذلك على رؤوس المنابر ، ولا ينكر ذلك أحد هذا ، مع خلوهم عن العلوم ، يوهمون أنهم يعلمون الغيب ... وقد كثرت هذه الدعاوى والخرافات في ديار مصر ، وقام بها ناس من صبيان العقول ، يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل ، وأعياهم طلاب العلوم :

فارتعوا يدعون أمراً عظيماً	لم يكن للخليل لا والكليم
بينما المرء منهم في انسفال	أبصر اللوح ما به من رقوم
فجنى العلم منه غضاً طرياً	ودرى ما يكون قبل الهجوم
إن عقلي لفي عقالٍ إذا ما	أنا صدقت بافتراء عظيم

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة : إبليس - لعنه الله - ومن عُبدَ وهو راضٍ ، ومن دعا

(١) انظر : روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ، الطبعة الثانية (بيروت : للكتب الإسلامي :

١٤٠٥ هـ) (١٠ / ٦٧) .

(٢) الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي (ص : ٢٢٣ — ٢٢٤) .

(٣) البحر المحيط (١٤٩ / ٤) .

الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادَّعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حَكَمَ بغير ما أنزل الله " (١) .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (٢) : " وقد ورث هذه العلوم - يعني : علوم أهل الجاهلية كزجر الطير ، والضرب بالحصى ، والخط في الأرض ، والتنجيم ، والسحر ، ونحوها - عنهم أقوام ؛ فادَّعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله - تعالى - بعلمه ، وادَّعوا أنهم أولياء ، وأن ذلك كرامة ، ولا ريب أن من ادَّعى الولاية ، واستدل عليها بإخباره ببعض المغيبات ، فهو من أولياء الشيطان ، لا من أولياء الرحمن ؛ إذ الكرامة أمر يُجرى به الله على يد عبده المؤمن المتقي ، إما بدعاء ، أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها ولا قدرة له عليها ، بخلاف من يدَّعي أنه ولي لله ، ويقول للناس : أعلموا أني أعلم المغيبات ، فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب وإن كانت أسباباً

(١) ثلاثة الأصول المطبوع ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (القسم الأول :

العقيدة والآداب : ص : ١٩٥) ، والدرر السنية (١ / ١٣٦) ، وانظر : السابق (١ / ١٦٢) .

(٢) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب ، حافظ

عصره ، المحدث ، المجتهد الفقيه . كان آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء ، وبرع في فنون كثيرة مع صغر سنه . شَرَحَ كتاب التوحيد لجدّه ، ومن بعده عيال عليه ، وأوثق عرى الإيمان ، وحاشية على المقنع ، وله فتاوى كثيرة منشورة ضمن الدرر السنية . وَشَى به بعض المنافقين إلى إبراهيم باشا ، فأظهر بين يديه آيات الله ، وأغاظه ، ثم حمله إلى المقرّة ، وأمر جنده أن يُطلقوا عليه الرصاص ، فمزقوا جسمه - رحمه الله - ، وتقبله في الشهداء ، وذلك سنة : ١٢٣٣ هـ ، وعمره ثلاث وثلاثون سنة .

ترجمته : هدية العارفين (١ / ٤٠٨) ، والدرر السنية لعبد الرحمن بن قاسم (١٦ / ٣٨٤ -

٣٨٦) ، والأعلام (٣ / ١٢٩) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون لعبد الله البسام (١ / ٢٩٣ -

٢٩٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٩٣) .

محرمه كاذبة في الغالب ؛ ولهذا قال - صلى الله عليه وسلم - في وصف الكهان : " فيكذبون معها مائة كذبة " ^(١) ، فبين أنهم يصدقون مرة ويكذبون مائة . وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم بما في ضمائر الناس ، مع أن نفس دعواه دليل على كذبه ؛ لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله : (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) [النجم : ٣٢] ، وليس هذا من شأن الأولياء ، بل شأنهم الإزراء على

(١) حديث : " فيكذبون معها مائة كذبة " : قطعة من حديث أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (٣ / ١١٧٥ / رقم : ٣٠٣٨) ، وفي باب صفة إبليس وجنوده (٣ / ١١٩٧ / رقم : ٣١١٤) من حديث عائشة أمَّا سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : إن الملائكة تنزل في العنان ، وهو : السحاب ، فتذكر الأمر قضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع ، فتسمعه ، فتوجيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم " من حديث عائشة .

وله لفظ آخر عن عائشة قالت : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناس عن الكهان ، فقال : " ليس بشيء " فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء ، فيكون حقاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " تلك الكلمة من الحق ، يخطفها الجن ، فيقرها في أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة " أخرجه البخاري في الطب ، باب الكهانة (٥ / ٢١٧٣ / رقم : ٥٤٢٩) ، وفي الأدب ، باب قول الرجل للشيء : ليس بشيء ، وهو يسوي أنه ليس بحق (٥ / ٢٢٩٤ / رقم : ٥٨٥٩) ، وفي التوحيد ، باب قراءة الفاجر والمنافق ، وأصواتهم ، وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (٦ / ٢٧٤٨ / رقم : ٧١٢٢) ، وأخرجه مسلم في السلام ، باب الطيرة ، والفأل ، وما يكون فيه الشوم (٤ / ١٧٥٠ / رقم : ٢٢٢٨) ، والإمام أحمد (٦ / ٨٧) .

وأخرجه البخاري مطولاً في التفسير ، باب قوله : (إِلَّا مَن اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ) [الحجر : ١٨] (٤ / ١٧٣٦ - ١٧٣٧ / رقم : ٤٤٢٤) ، وفي باب (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [سبأ : ٢٣] (٤ / ١٨٠٤ / رقم : ٤٥٢٢) ، وأخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه (١ / ٦٩ - ٧٠ / رقم : ١٩٤) من حديث أبي هريرة .

نفوسهم ، وعيهم لها ، وخوفهم من ربهم ، فكيف يأتون الناس يقولون اعرفوا أنا أولياء وأنا نعلم الغيب ؟ ! " (١).

وقال الشنقيطي : " لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله ، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب ، غير الوحي من الضلال المبين ، وبعض منها يكون كفرًا ، ولذا ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا " ، ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة ، والكهانة ، والعرافة ، والطرق ، والزجر ، والنجوم ، وكل ذلك يدخل في الكهانة ؛ لأنها تشمل جميع أنواع ادّعاء الاطلاع على علم الغيب " (٢).

ثم قال : " ووجه تكفير بعض أهل العلم لمن يدّعي الاطلاع على الغيب ؛ أنه ادّعى لنفسه ما استأثر إليه تعالى به دون خلقه ، وكذب القرآن الوارد بذلك ؛ كقوله : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] ، وقوله هنا : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] " (٣).

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء هذا السؤال يقول فيه سائله : عندنا فيه رجل يدعى صالح ، أو من الصالحين ، وهو

(١) تيسير العزيز الحميد (ص : ٤١٢ - ٤١٣) ، وعنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في " فتح المجيد " ، الطبعة الأولى (الرياض: دار الصميعي: ١٤١٥ هـ) (٢/ ٤٩٤ - ٤٩٥).

(٢) أضواء البيان (١٩٧/ ٢).

(٣) السابق (١٩٩/ ٢).

(*) العيافة هي : زجر الطريق والسفاد بأكساف وأصواتها .
انظر : النهاية في غريب الحديث (١٣ ، ١٤٣) .

حي على وجه الأرض ، والناس يكرمونه غاية الإكرام ، وكل سنة ، أو على الحول يعملون له الوليمة خاصة من كل رجال القبائل ، فيأتيه الرجل ، ويقول : له أنت يا سيدي فلان عشاك عندي على سبيل التبرك ، والآخر يقول له : يا سيدي فلان غداك عندي ... وهو يعلم من يطلب بخاطره ، أو جاهه عند الله في الغيب ، وإليك هذا المثل : عندما يمشي الرجل الذي في قلبه عقيدة أنه رجل صالح ، ويأتي في ظروف كربة ، فيقول : يا سيدي فلان خاطر بركتك وجاهك عند الله أن تفك لي كسب من كروب الدنيا ، كمثل مرض ، أو خوف من طريق ، أو في ظلام من الليل ، وهكذا ، ويقول له بعد الدعاء : لك مني يا سيدي فلان خمسة جنيهات إذا شفيت مرضي ، أو فك عني خوفي من أي نوع كان ، وهذا كله في الغيب ، وبعد أن لقي الرجل الصالح ، قال له : خذ جنيهه ، فيقول الرجل الصالح : هات الخمسة التي قلتها لي في ساعة كربك ، فيتعجب الرجل المكروب من هذا الأمر ، وهذا كله في الغيب ، فهل هذا الأمر يدل على بشرى عمل الصالح في الرجل المذكور ، أم هو من عمل العرافين من الغيب ، والمنهي عنه ، ونريد منكم أيضاً تفسيراً على هذا الأمر الدال على الصلاح ، أو المنهي عنه .

فأجابت اللجنة : أولاً : دعاء غير الله من الأولياء والصالحين لكشف ضر ، أو شفاء مريض ، أو تأمين طريق مخوف ، شرك أكبر يخرج من الإسلام ؛ قال تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) [الجن : ١٨] ، وقال تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) [يونس: ١٠٦] .

ثانيًا : ادّعاء علم الغيب كفرٌ ؛ قال تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] ...^(١).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

عضو : عضو : نائب رئيس اللجنة : الرئيس :
عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد
الله بن باز

وسئلت اللجنة الدائمة -أيضا - عن امرأة في بلد ما تسمى :

الغائبة ، سميت بهذا الاسم لادّعاتها علم الغيب ، فما حكمها ؟

أجابت اللجنة بقولها : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، وبعد : ادّعاء علم الغيب كفرٌ ؛ قال تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) [النمل : ٦٥] ، وينبغي أن تُغير اسمها باسم طيب ؛ كفاطمة ، وعائشة ، ونحو ذلك ؛ حتى يزول عنها تلقبها بأنها تعلم الغيب ، وعليها مع ذلك التوبة إلى الله توبة نصوحًا من دعوها علم الغيب ، أو تعاطيها ما حرم الله عليها من الكهانة ، والتنجيم ، وغير ذلك مما ينتحلها من يدّعون علم الغيب ، فإن لم تتب ، وجَبَ رفعها إلى ولي الأمر بالبلد الذي هي فيه لمعاقبته بما تستحق ، وتحذير الناس من عملها ، وتصديقها ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا وآله وصحبه وسلم^(٢).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٧٨ — ٨٩/ فتوى رقم : ٥٤٧٦) ، وقد

أوردت السؤال بطوله مع ما فيه من ألفاظ وتراكيب عامة ؛ لمناسبتها لموضوع هذا البحث .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١١٩ — ١٢٠/ فتوى رقم : ٨٠٧١) .

عضو : عضو : نائب رئيس اللجنة : الرئيس :
عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد
الله بن باز

وسئل الشيخ ابن عثيمين ^(١) عن حكم من يدّعي علم الغيب ،
فأجاب : الحكم فيمن يدّعي علم الغيب : أنه كافر ؛ لأنه مكذبٌ لله -
عز وجل - قال تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ
إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل : ٦٥] ، وإذا كان الله -
عز وجل - يأمر نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يعلن للملأ أنه
لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ، فإن من ادّعى علم
الغيب ، فقد كذب الله - عز وجل - في هذا الخبر . ونقول لهؤلاء :
كيف يمكن أن تعلموا الغيب ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعلم
الغيب ؟ ! هل أنتم أشرف أم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؟ ! فإن
قالوا : هو أشرف من الرسول ، كفروا بهذا القول ، وإن قالوا : هو

(١) الشيخ ابن عثيمين هو : محمد بن صالح بن محمد ابن عثيمين الوهبي التميمي ، أبو عبد الله .
عالم القصيم ، الفقيه ، الفرضي ، المفسر ، المحدث . تلمذ على الأئمة الأعلام : محمد الأمين
الشنقيطي ، وعبد الرحمن السعدي ، وابن باز . اشتغل بالتدريس بجامعه في عنيزة ، ودرّس في
المسجد الحرام من سنة : ١٤٠٢ هـ إلى وفاته . له رسائل كثيرة منها : فتح رب البرية
بتلخيص الحموية ، والقواعد المثلّية في صفات الله وأسمائه الحسنى ، والقول المفيد شرح كتاب
التوحيد ، ومصطلح الحديث ، والأصول من علم الأصول ، ومحاسن شهر رمضان ، وشرح
لمعة الاعتقاد ، وغيرها كثير . توفي سنة : ١٤٢١ هـ .

ترجمته : ١٤ عاماً مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، لعبد الكريم بن صالح المقرن ،
وابن عثيمين : الإمام الزاهد ، للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني ، والعقد الثمين في المواقف
والقصص المشرقة للإمام ابن عثيمين ، لعبد الرحمن بن يوسف الرحمة .

أشرف ، فنقول : لماذا يُحجب عنه الغيب ، وأنتم تعلمونه ؟ ! وقد قال الله - عز وجل - عن نفسه : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) [الجن : ٢٦ — ٢٧] ، وهذه آية ثانية تدل على كفر من ادّعى علم الغيب ، وقد أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقول للملأ بقوله : (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ) [الأنعام : ٥٠] ^(١).

وقال - في معرض بيانه لعباد القبور - : " القسم الثاني من أصحاب القبور : من أفعاله تؤدي إلى فسقه الفسق المخرج من الملة ؛ كأولئك الذين يدعون أنهم أولياء ويعلمون الغيب ، ويشفون من المرض ، ويجلبون الخير والنفع بأسباب غير معلومة حساً ولا شرعاً ، فهؤلاء الذين ماتوا على الكفر لا يجوز الدعاء لهم ولا التراحم عليهم " ^(٢).

وسئل الشيخ ابن جبرين عن حكم من ادّعى الغيب ، فقال : " من ادّعى علم الغيب ، فهو كاهن ، أو ساحر ، أو طاغوت ؛ فإن الغيب لا يعلمه إلا الله ، لقوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) [الأنعام : ٥٩] ، والمراد بالغيب : علم ما يكون في الأزمنة القادمة ، وعلم الآجال والأعمار ، ونحو ذلك " ^(٣).

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين (١/ ٦٧) ، وشرح ثلاثة الأصول

، ضمن المجموع المذكور (٦ / ١٥٧) .

(٢) فتاوى مهمة لعموم الأمة (ص : ٨٢) .

(٣) فتاوى الإسلامية (دار الوطن : ١ / ١٠٤) .

وذهب ابن عقيل الحنبلي إلى أن من أَوْهَمَ قَوْمًا بطريقته أنه يعلم الغيب ، فلإمام قتله لسعيه بالفساد ^(١).

فإن قيل : قد صار أصحاب هيئات الأرصاد الجوية يتوقعون ما في غدٍ من أحوال الطقس ، ويذكر الأطباء نوع جنين المرأة ، وما يبقى لبعض المرضى بالأدواء الخطيرة ؛ كالسرطان من أجل ونحو ذلك ، فهل هذا من ادّعاء علم الغيب ؟ ^(٢)

والجواب عن هذا من أوجه :

الوجه الأول : أن هؤلاء يذكرونه من باب التوقعات ، لا من باب الجزم ، فإن جزموا ، وقعوا في المحذور .

الوجه الثاني : أن توقعهم مبنيٌّ على شيء محسوس ، لا إلى غيب مجهول ؛ فأصحاب الأرصاد الجوية يرصدون التغيرات من مكان إلى آخر ؛ فإذا كانت الرياح تسير بسرعة كذا عقدة ، والسحاب كذلك ، وقد أمطرت السماء في بلد كذا ، فإنهم يتوقعون وصوله إلى البلد الذي يليه في وقت كذا ، ولا تتجاوز معرفتهم اليوم أو اليومين ، فعملهم يُدرك بالحساب ، كما يفعل الفلكيون في توقعهم لوقت الكسوف والخسوف ، ونحوه ، وكذلك الأطباء يحسبون زمن تدمير الفيروسات والأورام

(١) الفروع لابن مفلح (٦/ ١٧٨) ، وعنه المرداوي في " الإنصاف " ، تحقيق : الفقي (بيروت : دار إحياء التراث العربي) (١/ ٣٥١) ، والبهوتي في " كشف القناع " (٦/ ١٨٧) .

(٢) انظر في هذا الشأن فتوى للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، منشورة ضمن مجموع فتاواه (١/ ٦٨ — ٧٠) ، (٥/ ٢٧١ — ٢٤٦) ، وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١١٤ — ١١٧ / فتوى رقم : ١٥٥٢ ، ٤٩١٠) .

السرطانية للخلايا العضوية ، فيقدرون وقت قضائها على الإنسان وقت كذا بالحساب ، ويعرفون نوع الجنين من خلال التصوير الإشعاعي في أشهر متأخرة من الحمل ، فإذا رأوا أعضاء الجنين التناسلية عرفوا أذكرًا هو أم أنثى .

الوجه الثالث : أن علم هؤلاء بهذه الأشياء محدود للغاية ، وعلم الله بها المراد في الآية أعم وأشمل وأكمل لا يصل إليه علم المخلوق البتة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فعلم ما في الأرحام — مثلاً — ليس مقصوراً على كونه ذكرًا أو أنثى ، بل يشمل أحوال الجنين في بطن أمه ، وهل يخرج حيًا أم ميتًا ، وهل هو شقي أو سعيد ، وما مدة رزقه وأجله ، وغير ذلك مما هو أعم من هذا بكثير ، وكذلك الحال في سائر مفاتيح الغيب .

الوجه الرابع : أنهم كثيرًا ما تُخطئ توقعاتهم فلا يُصيبون فيها ، وحينئذ لا يكون صدق ما توقعوا رادًا للآية التي ذكرت اختصاص الله بمفاتيح الغيب .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز تلقي الشريعة عن الخضر ،
ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية على جواز تلقيهم عن الخضر
مباشرة ، واستغنائهم به عن الرسالة المحمدية :

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ^(١) : " جعل الصوفية الخضر
مصدرًا للوحي والإلهام ، والعقائد والتشريع ، ونسبوا طائفةً كبيرة من
علومهم التي ابتدعوها إلى الخضر ، وليس منهم صغيرٌ أو كبيرٌ ممن دخل
في طريقهم إلا وادّعى لقيا الخضر ، والأخذ عنه " ^(٢).

قلت : هذا ليس بهلًا ، فليس كل من دخل طريقه
المصرف يدعى لقيا الخضر ، لكنه هذا ورد عنه كثير منهم .

(١) الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق هو : عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف . ولد بمصر عام :
١٩٣٩ م ، وحصل على العالية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية . عمل
مدرسًا بالكويت من عام : ١٩٦٥ م ، حتى سنة : ١٩٩٠ م . وهو الآن يعمل في مجال
البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت . له أكثر من خمسين مؤلفًا ؛ منها :
الفكر الصوفي ، والشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي ، والسلفيون والأئمة الأربعة ،
وأضواء على أوضاعنا السياسية ، والقضايا الكلية للاعتقاد ، والطريق إلى ترشيد حركة البعث
الإسلامي ، ومخطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية ، وأثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في
العقيدة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي ، وأصول العمل الجماعي .
ترجمته : ١ — موقع طريق الإسلام :

http://www.islamway.com/ara/scholarinfo.php?scholar_id=0

٢ — موقع الشبكة السلفية : <http://www.salafi.net/list.html>

(٢) الفكر الصوفي (ص : ١٢٥) .

ويندرج هذا المطلب تحت المطلب الثاني من هذا الفصل ،
والخصوصية فيه أن الصوفية جَوَّزَت تلقي الشريعة عن الخضر - عليه
السلام - ، كما يتلقى أهل السنة الشرع من الكتاب والسنة ، وأظهر
أدلتهم على الجواز : قولهم بحياة الخضر ، وقد تقدم ذكرها والجواب
عنها في الفصل الثاني من الباب الثاني ، فلا داعي لإعادتها هنا .

وأقصد في هذا المبحث من يجوّز أخذ شريعة عن الخضر - عليه
السلام - مضاهية لشريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لا من زعم
أنه رآه فأخذ عنه وصيةً ، أو طلبه دعاءً ، أو زعم أنه روى عنه قولاً ، أو
حديثاً ، ونحو ذلك .

المطلب الثاني : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

تَرَبَّبَ على القول بحياة الخضر - عليه السلام - ادعاء بعض الصوفية صحبته ، أو التلقي عنه ، ومن أمثلة هؤلاء : الحكيم الترمذي ؛ زعم أنه ظلَّ يتلقى العلم عن الخضر سنين ^(١) ، ثم ابتدع هذا القول ؛ فيقول في كتابه : " ختم الأولياء " : إنَّ من صفات أولياء الله : ظهور الآيات على أيديهم ؛ كطبي الأرض ، والمشي على الماء ، ومحادثة الخضر - عليه السلام - ؛ الذي تُطوى له الأرض ؛ برها ، وبحرها ، سهلها ، وجبلها ؛ في طلب أولياء الله شوقاً إليهم ، قال : ولهذا أُعطي الحياة حتى يُدركهم ، فيُحشر مع هذه الأمة ^(٢) .

ومن تلاميذ ومريدي الخضر - عند الصوفية - : إبراهيم بن أدهم ^(٣) ، وابن عربي ^(٤) ، وعلي النبتي ^(٥) ، والشعراني ؛ الذي تربى في كفالته ، وقال : " إني أخذت كيفية السلوك أولاً عن الخضر - عليه السلام - ؛ علماً ، وإيماناً ، وتسليماً ، ثم إني أخذت في السلوك على يد

(١) انظر : كشف المحجوب (١/ ٣٥٣ ، ٣٥٤) و (٢/ ٤٧٢) ، وتذكرة الأولياء لفريد الدين

الطار (مخطوط : ق : ١٠٨ / ١) ، ونفحات الأنس للحامي (ص : ٣٩٧) . قال الصغاني

في "موضوعاته" (ص : ٣٢) : الأحاديث التي تنسب إلى الحكيم الترمذي - بزعمهم - أنه

سمعها من الخضر - عليه السلام - ليس لها أصل .

(٢) انظر : ختم الأولياء (ص : ٣٦١ - ٣٦٢) .

(٣) انظر : كشف المحجوب (١ / ٣١٤) .

(٤) انظر : نفع الطيب للمقري التلمساني (٢ / ١٨٣) .

(٥) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٢٥) ، و شذرات الذهب (١٠/ ٢١٢) ، والكواكب

الدريّة (٤/ ٥٥ ، ٩٦) ، والكواكب السائرة (١/ ٢٠١ ، ٢٨١) ، وجامع الكرامات (٢/

٣٦٣) .

سيدي علي الخواص " (١) ، والذي يتلمذ على يد الخضر - عليه السلام - ، يبلغ مرتبة الخضرية ؛ يقول أبو حيان الأندلسي : " وبعضهم يزعم : أن " الخضرية " رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر " (٢) .

والخضر عند الصوفية هو نقيب الأولياء ؛ يتولى تنصيب مراتبهم ، ومنازلهم ؛ قال عبد العزيز بن عبد الغني المتوفي الحسني (٣) : " الأقطاب سبعة ، و الأبدال والأعين ، وهم : النجباء كذلك ، والأديان أربعة ، والغوث يجمعهم ، وهو مقيم بمكة ؛ والخضر يجول ، ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف ، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، و الأبدال على الأوتاد ، فإذا مات الغوث ولَّى الخضر من يكون قطباً بمكة غوثاً ، وجعلَ بَدَلَ مكة قطباً ، وعيّن مكة بَدَلاً ، وبَدَلَ مكة رشيداً وهكذا أبداً ؛ فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر إسماعيل تحت الميزاب ، فتسقط عليه ورقة باسمه ، فيصير خضراً ، ويصير قُطْب مكة غوثاً ، وهكذا " (٤) .

(١) انظر : جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص : ١٦١) .

(٢) البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٣) عبد العزيز المتوفي هو : عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور المتوفي الحسني الصوفي . من أهل صعيد مصر ، تلمذ على أبي الحجاج الأقبصري ، وابن عربي ، وفتح الواسطي . توفي سنة : ٧٢٠ هـ .

ترجمته : الدرر الكامنة (٢ / ٣٧٣ - ٣٧٥) .

(٤) الدرر الكامنة (٢ / ٣٧٣ - ٣٧٤) .

ومما يتلقاه الصوفية عن الخضر — زعموا — : لبس خِرقة التصوف ، فقد ذكر ابن عربي في " فتوحاته " عن بعض أشياخه أن الخضر ألبسهم خِرقة التصوف ^(١) ، وقد يُدرج بعض الصوفية سنده في لبس الخِرقة إلى الخضر ^(٢).

وأكثر ما يتلقاه الصوفية عن الخضر مما هو مخالفٌ للشرعية : الطُرق الصوفية ، والأوراد ، والأذكار ، والصلوات المأثورة عنهم ؛ كما تقدم عن أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية ، حيث تلقى عن الخضر أذكار الطريقة الشاذلية ، وذكرًا جامعًا لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفارات ^(٣) ، ومنهم : عبد الخالق العُجْدَواني النقشبندي ، زعم أن الخضر لقَّنه وقوف العددي ، والذكر الخفي ^(٤) ، وأخذ عبد العزيز الدباغ ورْدًا عن الخضر ^(٥) ، وعنه تلقى شاه غلام الدهلوي النقشبندي الطريقة القادرية ^(٦).

(١) انظر : الفتوحات المكية (١ / ١٨٧) ، وعنه الشعراني في " الأنوار القدسية " (ص : ٥٢ ، ٧٤) ، و المناوي في " فيض القدير " (٢ / ٥٧٦) .

(٢) انظر : عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص : ٧٤٠ — ٧٤١) .

(٣) انظر : جامع الكرامات (١ / ٥٧٢) .

(٤) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية (ص : ٣٥٣) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٤٣) ، وطائفة الختمية ، لأحمد جلي (ص : ٤٦) ، والنقشبندية ، لعبد الرحمن دمشقية (ص : ٢٢) .

(٥) انظر : الإبريز (١ / ٥١ — ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٢) و (٢ / ١٦٨) ، وجامع الكرامات العلية للكوهن (ص : ١٧١) .

(٦) انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية للخاني (ص : ٦١٩) ، وعنه البيطار في " حلية البشر " (٢ / ٩٢٩) .

وقد يعتمد الصوفية في ابتداع صلوات ما أنزل الله بها من سلطان على رواية ينسبونها إلى الخضر - عليه السلام - كهذا المثال وقد ترجم له أبو طالب المكي في " قوت القلوب " ^(١) ؛ قال : ذكر فضل الصلاة بين العشائين ، وما يختص به ذلك الوقت في كل ليلة ثم أورد حديث المسبعات الذي تقدم في الباب السابق ^(٢) .

ولا يكتفي الصوفية بما يأخذونه عمّن زعموا أنه الخضر عند لقياه ، بل يعتقدون بهواتفه ؛ كما قال الشعراني ^(٣) .

(١) انظر : قوت القلوب (ص : ٦٥ ، ٦٨) .

(٢) انظر : حديث المسبعات وتخرجه في (ص : ٦٦١) .

(٣) انظر : الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية ، هامش طبقات الشعراني الكبرى (١ / ٤) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

إن أكبر ما يعتمد عليه أصحاب هذا القول ؛ قولهم بحياة الخضر - عليه السلام - ، وقد تقدم ذكر أدلتهم ، والرد عليها ^(١) ، وعلى فرض القول بحياته ؛ فإنه - صلى الله عليه وسلم - نهي عن الأخذ عن غيره ؛ كما في قصة عمر بن الخطاب لما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في صحيفة من التوراة ، فقال له : " والذي نفسي بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حياً ما وسعته إلا أن يتبعني " ^(٢) ، فإذا كان موسى - وهو من أولي العزم من الرسل - يجب عليه اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - لو كان مدرّكاً له ، فكيف بمن دونه كالخضر عليه السلام ؟

وشريعة الخضر - عليه السلام - إن بقي منها شيء ، ليست شريعة لنا ، كالقول في سائر شرائع الأنبياء ، إلا إذا جاء في شرع النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يوافقها ؛ قال ابن حزم : " شرائع الأنبياء - عليهم السلام - لا تلزمننا ، ومن شرائع الخضر - عليه السلام - قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا لَقِيَ غُلَامًا فَقَتَلَهُ) [الكهف: ٧٤] ، ثم قال : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا) [الكهف: ٨٠] " ^(٣).

(١) انظر: الفصل الثاني من الباب الثاني .

(٢) أخرجه أحمد والدارمي ، وتقدم تخريجه في (ص : ٥٩٦ - ٥٩٧) .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١٥٩ / ٥) .

المطلب الرابع : بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم :

إنَّ الخطورة ليست في الابتداع في الدين فحسب ، بل في اعتقاد أنَّ لشخصٍ غير النبي - صلى الله عليه وسلم - له حق التشريع في دين الله ؛ فمن زعم أنه يتلقى الشريعة عن غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو داخلٌ تحت قوله : (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة : ٤٤] ، ثم قال : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المائدة : ٤٥] ، وقال بعد ذلك : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [المائدة : ٤٧] .

وقد سَمَّى النبي - صلى الله عليه وسلم - المطيع للأحبار والرهبان في تحريم الحلال ، وتحليل الحرام عابداً لهم من دون الله ؛ فعن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي عنقي صليب من ذهب فقال : " يا عدي ، اطرح عنك هذا الوثن " وسمعته يقرأ في سورة براءة : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) [التوبة : ٣١] ، قال : " أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرَّموا عليهم شيئاً حرَّموه " ^(١) ، وفي لفظ : حتى فرغ

(١) تفرد بإخراجه الترمذي عن أصحاب الكتب الستة ، أخرجه في التفسير ، باب ومن سورة التوبة (٥ / ٢٧٨ / رقم : ٣٠٩٥) ، من طريق عبد السلام بن حرب ، عن غطفان بن أعين ، عن مصعب بن سعد ، عن عدي بن حاتم ، وقال : هذا حديث غريب ؛ لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب ، وغطفان بن أعين ليس معروف في الحديث ، انتهى .

منها ، فقلت أنا : لسنا نعبدهم ، فقال : " أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟ " قلت : بلى ، قال : " فتلك عبادتهم " (١).

فيه غطيف بن أعين الشيباني الجزري ، و قيل غضيف : ضَعَفَ الدارقطني ، وَثَّقَهُ ابن حبان ، وقال ابن حجر : ضعيف . انظر : التاريخ الكبير (٧ / ١٠٦) ، والجرح والتعديل (٧ / ٥٥) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٣٩ / ترجمة رقم : ٤٣١) ، والثقات (٧ / ٣١١) ، وتهذيب الكمال (٢٣ / ١١٧ — ١١٩) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٣٦) ، والمغني في الضعفاء (٢ / ٩٦) ، والتهذيب (٨ / ٢٥١) ، والتقريب (ص : ٧٧٧) .

ولـه شاهد من حديث حذيفة ؛ أخرجه عبد الرزاق في " تفسيره " (١ / ٢٤٥ / رقم : ١٠٧٣) ، وسعيد بن منصور في " سننه " (تحقيق : د. سعد الحميد : ٥ / ٢٤٥ — ٢٤٦) ، وابن جرير في " تفسيره " (١٠ / ١١٤ ، ١١٥) ، وابن أبي حاتم في " تفسيره " (٦ / ١٧٨٤ / رقم : ١٠٠٥٨) ، والبيهقي في " السنن " (١٠ / ١١٦) ، وفي " الشعب " (٧ / ٤٥ / رقم : ٩٣٩٤) وفي " المسدح " (تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي : ص : ٢٠٩ / رقم : ٢٥٨ ، ٢٥٩) ، وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (٢ / ٩٧٧ / رقم : ١٨٦٤) ، والخطيب في " الفقيه والمتفقه " (تحقيق : عادل العزاوي : ٢ / ١٣٠ — ١٣١ / رقم : ٧٥٤ ، ٧٥٥) ، من طريق حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري ، عن حذيفة موقوفاً .

الحديث مرسل ؛ فيه : أبو البختري ، واسمه : سعيد بن فيروز الطائي : ثقة ، كثير الإرسال ، سمع من ابن عباس ، وابن عمر ، لكنه لم يسمع من حذيفة ، روى له الجماعة . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٥٠٦ — ٥٠٧) ، والجرح والتعديل (٤ / ٥٤) ، والبراهيل لابن أبي حاتم (ص : ٦٦ ، ٦٨) ، وتهذيب الكمال (١١ / ٣٢ — ٣٥) ، وجامع التحصيل (ص : ١٨٣ — ١٨٤) ، ونخبة التحصيل (ص : ١٢٦ — ١٢٧) ، والتهذيب (٤ / ٧٢ — ٧٣) ، والتقريب (ص : ٣٨٦) .

والحديث حسن شيخ الإسلام في " مجموع الفتاوى " (٧ / ٦٧) ، والألباني في " صحيح الترمذي " (٣ / ٥٦) ، وفي " غاية المرام " (ص : ١٩ — ٢٠ / رقم : ٦) .
(١) أخرجه بهذا اللفظ : البخاري في " التاريخ الكبير " (٧ / ١٠٦) ، وابن جرير في " تفسيره " (١٠ / ١١٤) ، والطبراني في " الكبير " (١٧ / ٩٢ / رقم : ٢١٨) ، والبيهقي في " السنن " (١٠ / ١١٦) ، والمزي في " تهذيب الكمال " (٢٣ / ١١٩) من طريق عبد السلام بن حرب به .

ومعنى هذا : أن من أطاع غير الله ورسوله في تحريم حلال ، أو تحليل حرام يكون عابداً له ، ومتخذاً رباً من دون الله ، وهذا كفرٌ ناقلٌ عن الملة .

قال الشاطبي - في مَعْرِضِ ذَمِّه للبدع - : " الثالث : أن المبتدع معاند للشرع ، ومُشَاقٌّ له ؛ لأنَّ الشارع قد عَيَّنَّ لمطالب العبد طُرُقاً خاصة على وجوه خاصة ، وقَصَرَ الخلق عليها بالأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، وأخبر أنَّ الخير فيها ، وأنَّ الشر في تعديها [إلى غيرها] ^(١) ؛ لأنَّ الله يعلم ، ونحن لا نعلم ، وأنه إنَّما أَرْسَلَ الرسول - صلى الله عليه وسلم - رحمةً للعالمين ، فالمبتدع رادُّ لهذا كله ؛ فإنه يزعم أنَّ ثَمَّ طُرُقاً أُخَر ، ليس ما حصره الشارع بمحصور ، ولا ما عَيَّنَّه بممتنع ؛ كأنَّ الشارع يعلم ونحن نعلم ، بل ربما يُفهم من استدراكه الطُّرُق على الشارع أنه عَلِمَ ما لم يعلمه الشارع ، وهذا إن كان مقصوداً للمبتدع ؛ فهذا كُفْرٌ بالشرعية والشارع ، وإن كان غير مقصود ؛ فهو ضلال مبين " ^(٢).

وقال شيخ الإسلام : " وهؤلاء الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً - حيث أطاعوهم في تحليل ما حَرَّمَ الله ، وتحريم ما أحلَّ الله - يكونون على وجهين : أحدهما : أن يعلموا أنهم بدَّلوا دين الله ، فيتبعوهم على التبديل ، فيعتقدون تحليل ما حَرَّمَ الله ، وتحريم ما أحلَّ الله

(١) في المطبوع : " إلى غير ذلك " ، والتصحيح من النسخة التي بتحقيق مشهور حسن سلمان

(النامة : مكتبة التوحيد : ١٤٢١ هـ - (٦٢/١) .

(٢) الاعتصام (٦٥/١) .

؛ أتباعاً لرؤسائهم ، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل ؛ فهذا كفرٌ ، وقد جعله الله ورسوله شركاً - وإن لم يكونوا يُصلُّون لهم ، ويسجدون لهم - فكان من أتبع غيره في خلاف الدين ، مع علمه أنه خلاف الدين ، واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركاً ؛ مثل هؤلاء .
والثاني : أن يكون اعتقادهم وإيمانهم بتحريم الحلال ، وتحليل الحرام ثابتاً ، لكنهم أطاعوهم في معصية الله ؛ كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاص ؛ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب " (١) .

وعلى ما تقدم ؛ فمن زعم أنه يتلقى عن الخضر ؛ فهو مبتدع في الدين لا محالة ، مستدرِكٌ على الشرع ؛ لأن الخضر ميت على التحقيق ، فهو آخذٌ عن غيره ؛ جني تشكُّل له ، وزعم أنه الخضر ؛ ليدخل عليه في دينه ما يُضِلُّه به ، أو هو آخذٌ عن صاحب تلبيس من المفسدين في الدين ، الذين ينتحلون شخصية غيرهم ؛ لِيُفسدوا في الأرض .
وبعضهم يقع في الغلط بظنه شخصاً أغانه ، أو أمره بمعروف ، أو نهاه عن منكر أنه الخضر ، وهذا خطأ .

ثم هؤلاء يتلقون - عن يزعمون أنه الخضر - أموراً لم يأت بها الأنبياء ؛ كلبس الخرقه ، وتقليد الطرق الصوفية ، ونحو ذلك ؛ مما هو انحراف ، وضلال مبين .

الفصل الثاني:

استدلالهم بأحوال الخضر - عليه السلام -

على مسائل قد يُضلل معتقدها:

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على ادّعاء الإلهام،
والعلم اللدني، والاعتماد عليه في تقرير مسائل الدين،
ومناقشته .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على وجوب طلب
الحقيقة، وانقسام الدين إلى ما هو ظاهر وباطن، وحقيقة
وشريعة، ومناقشته .

المبحث الثالث : استدلالهم بأحواله على وجوب تسليم
المريد لشيخه مطلقاً، وعدم جواز الإنكار عليه،
ومناقشته .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز السياحة
في الأرض، ومناقشته .

المبحث الأول : استدلالهم بأحواله على ادعاء الإلهام، والعلم اللدني، والاعتماد عليه في تقرير مسائل الدين، ومناقشته :

المطلب الأول : المراد بالإلهام ، والعلم اللدني عند الصوفية :

عَرَّف أبو طالب المكي الإلهام بأنه ما يلقيه المَلَك من خطرات على القلب بقدر فيه ، يأمره بتقييدها ، ويحسنها لديه ، ويحشها عليه ، فيشهد اليقين ، ويطمئن العقل إلى ما شهدته ، ويسكن إليه ^(١).

وعرّفه القشيري بأنها خواطر يُلقِيها المَلَك في الضمائر ^(٢).

وعرّفه أبو إسماعيل الهروي ^(٣) - في معرض ذكره لنهايات السالك في طريق التصوف - قال : " الوجود : اسم للظفر بحقيقة الشيء ، وهو

(١) انظر : قوت القلوب (١ / ٢٥٨) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية (١ / ٢٦٣) .

(٣) أبو إسماعيل الهروي هو : شيخ الإسلام عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ؛ من ذرية أبي أيوب الأنصاري ، والهروي : نسبة إلى هراة ؛ إقليم بأفغانستان . من آثاره : ذم الكلام ، والأربعين في دلائل التوحيد ، ومنازل السائرين إلى الحق المبين ؛ الذي شرحه ابن القيم في " مدارج السالكين " ، وتكفير الجهمية ، ومناقب الإمام أحمد ، وشرح التعرف لمنهـب التصوف للكلاـبـاذي ، وطبقات الصوفية ، وهذا الأخير ألفه بالفارسية . توفي سنة : ٤٨١ هـ .

ترجمته : طبقات الحنابلة (٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨) ، والمتنظم (١٦ / ٢٧٨ - ٢٧٩) ، وسير أعلام النبلاء (١٨ / ٥٠٣ - ٥١٨) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ١١٨٣ - ١١٩١) ، والروافي بالوفيات (١٧ / ٥٦٧) ، والبداية والنهاية (١٢ / ١٤٤) ، والذيل على طبقات الحنابلة (١ / ٥٠ - ٦٨) ، وطبقات الحفاظ (ص : ٤٤١) ، وشرحات الذهب (٥ / ٣٤٩) ، والأعلام (٤ / ١٢٢) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٨٨) ، وللدكتور سعيد الأفغاني كتاب في ترجمته ، ودراسة آرائه ، وترجم له ترجمة ضافية : أبو جابر الأنصاري في تحقيقه -

اسم لثلاثة معان : أولها : وجود علم لديني ؛ يقطع علوم الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك " (١).

وعرّفه الغزالي الإلهام بقوله : " اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية - وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال - تختلف الحال في حصولها ؛ فتارة تهجم على القلب ؛ كأنه أُلقي فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم ؛ فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب ، وحيلة الدليل يسمى : إلهامًا ، والذي يحصل بالاستدلال يسمى : اعتبارًا واستبصارًا ، ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم إلى مالا يدري العبد كيف حصل له ، ومن أين حصل ؟ وإلى ما يَطَّلَع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم ، وهو :

== لكتاب ذم الكلام (١ / ٢٨ - ١٣٧) ، وعبد الرحمن الشبل في تحقيقه للكتاب المتقدم (١ / ٥٦ - ١٤٩) .

(١) منازل السائرين (ص : ١٣٢) ، وقال ابن القيم — في " المدايح " (٣ / ٤١٦ - ٤١٧) في شرح عبارة أبي إسماعيل الهروي — قال : " قوله : (هو اسم لثلاث معان : أولها : وجود علم لديني يقطع علوم الشواهد) العلم اللدني — عندهم — هو : المعرفة ، وسمي : لدنيًا ؛ لأنه تعريف من تعريفات الحق ، وارد على قلب العبد ، يقطع الوسوس ، ويزيل الشكوك ، ويحل محل العيان ، فيصير لصاحبه كالوجدانيات التي لا يمكن دفعها عن النفس ؛ ولذلك قال : (يقطع علوم الشواهد) فعلوم الشواهد — عنده — هي : علوم الاستدلال ، وهي تنقطع بوجدان هذا العلم ، أي : يرتقي صاحبه عنها إلى ما هو أكمل منها ، لا أنما يطل حكمها ، ويزول رسمها ، ولكن صاحب الوجود قد ارتقى عن العلم الحاصل بالشواهد إلى العلم المدرك بالذوق والحس الباطن . قوله : (في صحة مكاشفة الحق إياك) متعلق بقوله : (يقطع علوم الشواهد) أي : يقطعها في كون الحق كشف لك كشفًا صحيحًا ؛ فَطَعَّ عنك الحاجة إلى الشواهد والأدلة " انتهى .

مشاهدة الملّك الملقى في القلب . والأول : يسمى : إلهامًا ، ونفثًا في الرُّوع ، والثاني : يسمى : وحياً ، وتختص به الأنبياء ، والأول يختص به الأولياء ، والأصفياء ، والذي قبله - وهو المكتسب بطريق الاستدلال - يختص بالعلماء " انتهى ^(١) .

الغزالي في هذا النص يقسم العلوم إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : علم يُتَّحَصَّل عن طريق التعلم ، وهذا يكون للعلماء .

القسم الثاني : علم يُتَّحَصَّل عن غير طريق الاستدلال ، وهذا ينقسم إلى قسمين :

الأول : ما يَطَّلَع العبد على سببه ، وهو : الوحي الذي يكون للأنبياء .

الثاني : ما لم يَطَّلَع العبد على سببه ، وهو : الإلهام الذي يكون للأولياء .

ثم يصحح الغزالي طرق المتصوفة في تحصيل العلوم عن طريق الجهل ، وترك العلم ، فقلب الآية ، وارتنى أسباباً لم يعتبرها أهل العلم طريقاً إلى معرفته ؛ فيقول : " فإذا عرفت هذا ، فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية ؛ فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم ، وتحصيل ما صنّفه المصنفون ، والبحث عن الأقاويل ، والأدلة المذكورة ، بل قالوا : الطريق تقدم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله - تعالى - ومهما حصل ذلك كان الله هو

(١) إحياء علوم الدين (٣ / ١٨) .

المتولي لقلب عبده ، والمتكفل له بتنويره بأنوار العلم ، وإذا تَوَلَّى الله أمر القلب ، فاضت عليه الرحمة ، وأشرق النور في القلب ، وانشرح الصدر ، وانكشف له سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة ، وتلاَّأت فيه حقائق الأمور الإلهية ... فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور ، لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب ، بل بالزهد في الدنيا ، والتبري من علائقها ، وتفريغ القلب من شواغلها ، وإقبال بكنه الهمة على الله - تعالى - " (١) .

ثم شرع الغزالي في بيان الطريق إلى حصول الإلهام بالآتي :

١. انقطاع قلبه عن جميع علائق الدنيا ، وبقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن ، حتى يستوي عنده وجود كل شيء وعدمه .

٢. الخلوة في زاوية ، مع الاقتصار على الفرائض والرواتب .

٣. يُفْرِغ قلبه من كل شيء ، فلا يُفَرِّق فكره بقراءة قرآن ، أو تأمل في كتاب تفسير ، أو كتاب حديث ، بل يجتهد ألا يخطر على باله سوى الله .

٤. يلزم في هذه الرياضة ذكر الله بالاسم المفرد : الله الله .

٥. يبقى على رياضته ينتظر ماذا يُفتح عليه .

وبسبب الغزالي المراد بالفتح في هذا الطريق ، وهو : الاطلاع على اللوح المحفوظ (٢) .

(١) المصدر السابق (٣ / ١٩) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٣ / ١٩ - ٢١) .

وطريق الإلهام يقيني عند الغزالي ؛ فيقول : " الصورة التي تحصل في الخيال من إشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب ، فلا تكون إلا محاكية للصفة ، وموافقة لها " (١).

وعرّفه في موضع آخر بقوله : " الإلهام : تنبيه النفس الكلية للنفس الجزئية الإنسانية على قدر صفاتها " (٢) ، وقبولها ، وقوة استعدادها . والإلهام أثر الوحي ، فإن الوحي تصريح الأمر الغيبي ، والإلهام تعريضه ، والعلم الحاصل عن الوحي يسمى : علمًا نبويًا ، والذي يحصل عن الإلهام يسمى : علمًا لدنيًا ، والعلم اللدني هو : الذي لا واسطة في حصوله بين النفس والباري " (٣).

وعرّفه ابن عربي بقوله : " الإلهام هو : ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك " (٤) ، وعرّفه في موضع آخر بقوله : " هو : خبر إلهي ، وإخبار من الله للعبد على يد ملك ، مُعَيَّب عن هذا المُلهم " (٥).

وصفة الإلهام عنده : نَفْثٌ على القلب بالصفة الروحانية (٦) ، وهو : ما يقذف به الروح المؤيد القدسي في القلوب

(١) انظر : المصدر السابق (٤٠/٣) .

(٢) في النسخة المطبوعة ضمن مجموعة القصور العوالي من مؤلفات الغزالي (ط. مكتبة الجندي)

(ص : ١١٦) : على قدر صفاتها .

(٣) الرسالة اللدنية — ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي — (٧٠/٣) .

(٤) الفتوحات المكية (١/ ٢٨٧) .

(٥) انظر : المصدر السابق (٣/ ٢٣٨) .

(٦) انظر : المصدر السابق (٣/ ٣٩) .

والنفوس^(١) ، ومُتَعَلِّقُهُ : الإلهيات ، وما يؤدي إلى تحصيلها^(٢) ، وهو :
باقٍ تتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفًا ، وذوقًا من الوجه الخاص^(٣) ،
وحدود أسرارها : تنتهي عند سدرة المنتهى^(٤) .

أما العلم اللدني ، فيفسره ابن عربي بالعلم الذي يُورثه العمل الصالح ،
فيعلم به علمًا لم يكن يعلمه من قبل^(٥) .

ويقول : " اعلم أنَّ العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم
الموهوب ، وهو العلم اللدني ؛ علم الخضر وأمثاله ، وهو العلم الذي لا
تعمل لهم فيه بخاطر أصلاً حتى لا يشوبه شيء من كدورات
الكسب " ^(٦) .

ويُفَرِّقُ ابن عربي بين الإلهام والعلم اللدني ؛ " فالإلهام : عارض
طارئ ، يزول ويحیی غيره ، والعلم اللدني : ثابت لا يرح " ^(٧) .
وقال الكاشاني : " الإلهام هو ههنا : الاطلاع على الأسرار الغيبية
بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطلاعًا غيبياً " ^(٨) .

(١) انظر : المصدر السابق (٢/ ٢٣) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٢/ ٤٠) .

(٣) انظر : المصدر السابق (٣/ ٤٨٩) .

(٤) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٩٠) .

(٥) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٨٧) .

(٦) انظر : المصدر السابق (١/ ٥٨٢) .

(٧) انظر : المصدر السابق (١/ ٢٨٧) .

(٨) معجم اصطلاحات الصوفية (ص : ٢٩٨) .

وقال الشريف الجرجاني : " الإلهام : ما يُلقى في الرُوع بطريق الفيض ، وقيل : الإلهام : ما وقع في القلب من علم ، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة ، وهو ليس بحجة عند العلماء ، إلا عند الصوفيين " (١).

وقال برهان الدين البقاعي : " أهل التصوف سمو العلم بطريق المكاشفة : العلم اللدني ؛ فإذا سعى العبد في الرياضات ، يتزين الظاهر بالعبادة ، وتخلّى النفس عن الأخلاق الرذيلة ، وتحلّى بالأخلاق الجميلة ، وتصير القوى الحسية ، والخيالية ، والوهمية في غاية القوة ، وحينئذٍ تصير القوة العقلية قوية ، صافية ، وربما كانت النفس بحسب أصل الفطرة نورانية ، إلهية ، علوية ، قليلة التعلق بالحوادث البدنية ، شديدة الاستعداد لقبول الأمور الإلهية ، فتشرق فيها الأنوار الإلهية ، وتفيض عليها من عالم القدس على وجه الكمال ، فتُحصّل المعارف والعلوم من غير تفكير ، وتأمل ، فهذا هو : العلم اللدني " (٢).

وقال الشعرائي — ملخصاً مذهب ابن عربي الإلهام — : الإلهام هو : وحي الأولياء ، وهو : إخبار الله . - تعالى - للعبد على لسان ملك مُغيب ، هو : ملك الإلهام ، والفرق بينه وبين الوحي إلى الأنبياء في كيفية ما يتزل به الملك ، لا في نزول الملك . والإلهام : منه ما يكون

(١) التعريفات (ص : ٢٧) ، وعنه الحفني في " معجم مصطلحات الصوفية " (ص : ٢٣) ، ود. أنور خزام في " معجم المصطلحات الصوفية " (ص : ٤٥) .

(٢) نظم الدرر (١٠٦ / ١٢) — ١٠٧) ، وهو نحو ما قاله الفخر الرازي في " مفاتيح الغيب " (٢١)

بالوحي في المنام ، وهي : المبشرات ، وقد يكون كتابة ، وعلامته : أن الكتابة تُقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة ، انقلبت الكتابة ، وصورته : أن الله يتجلى في قلب ذلك الولي في صورة ذلك الأمر ، فيفهم ذلك الولي التحلي بمجرد مشاهدته ^(١).

قال إسماعيل حقي — في بيان أن العلم اللدني إلقاء في القلب بغير كسب — قال : قال بعضهم ^(٢) :

تعلمنا بلا حرفٍ وصوت قرأناه بلا سهوٍ وفوت

وقال التهانوي ^(٣) : " الإلهام : إلقاء معنى في القلب بطريق الفيض ؛ أي بلا اكتساب وفكر ، ولا استفادة ، هو وارد غيبي ورَدَّ من الغيب ، وقد يزداد من الخير ليخرج الوسوسة ، ولهذا فسره البعض : بإلقاء الخير في قلب الغير بلا استفادة فكرية منه ، ويمكن أن يقال : استغنى عنه ؛ لأن الإلقاء من الله — تعالى — لأنه المؤثر في كل شيء ، فقولهم : بطريق الفيض ، يُخرج الوسوسة ؛ لأنه ليس إلقاء بطريق الفيض ، بل بمباشرة سبب نشأ من الشيطان " ^(٤).

(١) انظر : اليواقيت والجواهر (٢ / ٤٥٥ — ٤٥٨) .

(٢) روح البيان (٥ / ٢٧٢) .

(٣) الستهانوي هو : محمد بن علي بن محمد الفاروقي التهانوي الحنفي الهندي . له : كشف اصطلاحات الفنون والعلوم . توفي سنة : ١١٥٨ هـ .

ترجمته : الأعلام (٦ / ٢٩٥) ، وهديّة العارفين (٢ / ٣٢٦) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٥٣٧) .

(٤) كشف اصطلاحات الفنون (٤ / ٩٣) .

وقال صديق حسن خان القنوجي : " علم اللدني هو : العلم الذي تَعَلَّمَهُ العبد من الله - تعالى - من غير واسطة مَلَكٍ وني ، بالمشاهدة والمشاركة ؛ كما كان الخضر -عليه السلام - قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) ^(١) [الكهف : ٦٥] ، وقيل : هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علماً يقينياً من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب " ^(٢).

وقال د. عبد المنعم الحفني ^(٣) : " العلم اللدني هو : العلم الذي يتعلمه العبد من الله - تعالى - ، من غير واسطة مَلَكٍ أو نبي ، بالمشاهدة ، والمشاركة ؛ كما كان للخضر -عليه السلام - ؛ قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف : ٦٥] ، وقيل : هو معرفة ذات الله - تعالى - وصفاته علماً يقينياً من مشاهدة ، وذوق ببصائر القلوب " ^(٤).

والإلهام حجة عند الصوفية كما صرَّح بذلك الجرجاني ، لا يجوز مخالفته ، والإنكار على صاحبه ؛ قال الشعراني في ترجمة أبي المواهب

(١) في الأصل : وآتيناه من لدنا علماً ، وهو خطأ ، ووافقه عليه الحفني في التعريف الآتي بعده .

(٢) أُجيد العلوم (٢ / ٤٦٨) .

(٣) د. عبد المنعم الحفني هو : عبد المنعم بن محمد الحفني . من بيت صوفي يسكنون بقنا في الصعيد . درس في القاهرة ، وكاليفورنيا ، وهايدلبرج ، وله أربعة وسبعون مصنفاً ؛ منها : موسوعة الفلسفة ، والمعجم الفلسفي ، ومعجم مصطلحات الصوفية ، والموسوعة الصوفية ، وموسوعة علم النفس ، وغيرها .

ترجمته : ترجم لنفسه في " الموسوعة الصوفية " (ص : ١٢٥ - ١٢٦) .

(٤) معجم مصطلحات الصوفية (ص : ١٨٨) .

الشاذلي^(١) : " وقال - في إنكار بعضهم على من قال : حدثني قلبي عن ربي - : لا إنكار ؛ لأن المراد : أخبرني قلبي عن ربي من طريق الإلهام ؛ الذي هو وحي الأولياء ، وهو دون وحي الأنبياء -عليهم السلام - " ^(٢).

وقال صاحب المراقي^(٣) :

وَيُنْبَذُ الْإِلَهَامُ بِالْعَرَاءِ أَعْنِي بِهِ إلهَامَ الْأَوْلِيَاءِ
وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُ مَنْ تَصَوَّفَا وَعَصْمَةُ النَّبِيِّ تُوجِبُ اقْتِفَا

(١) أبو المواهب الشاذلي هو : محمد بن أحمد بن محمد ، أبو المواهب التونسي الرفاعي الشاذلي المالكي ، ويعرف : بابن زُغْدَان . كان مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر ، وكانت له خلوة فوق سطحه ، وكان يغلب عليه سكر الحال ، فيزل يتمشى ، ويتمايل في الجامع الأزهر . من آثاره : حكم الإشراف إلى صوفية جميع الآفاق ، وبغية السؤال عن مراتب الكمال ، وشرح حكم ابن عطاء ، وغيرها . توفي سنة : ٨٨٢ هـ .

ترجمته : طبقات الشعرائي (٢ / ٦٧ - ٨١) ، والضوء اللامع (٧ / ٦٦ - ٦٧) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٧٦ - ١٨٥) ، وشذرات الذهب (٩ / ٥٠٢ - ٥٠٣) ، وجامع الكرامات العلية (ص : ١٥٢ - ١٥٥) ، وشجرة النور الزكية (١ / ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ١٠٠) .

(٢) طبقات الشعرائي (٢ / ٦٨) .

(٣) منظومة مراقبي السعود لمبتغي الرقي والصعود (ص : ١٠٤) ، وهي : لعبد الله بن الحاج إبراهيم بن عطاء الله العلوي الشنقيطي المالكي . له شرح على منظومته المراقي باسم : نشر البنود ، وروضة النسرین في الصلاة على سيد المرسلين ، وهدي الأبرار على طلعة الأنوار ، وغيرها . نال حظوة عند السلطان محمد بن عبد الله الذي استقدمه من الصحراء ، وأوفده مع البعثة التي توجهت للحجاز . توفي سنة : ١٢٣٣ هـ .

ترجمته : الوسيط في تراجم أدياء شنقيط ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، بتحقيق : فؤاد سيد (القاهرة : مكتبة الخانجي : ١٤٠٩ هـ) (ص : ٣٧ - ٤٠) ، والأعلام (٤ / ٦٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٢٠) .

ثم قال : " يعني أن بعض المتصوفة رأوا الاحتجاج بالإلهام في حق نفسه دون غيره " (١).

وقال أحدهم (٢) :

وما كل علم يستفاد دارسه وأفضل علم علمنا الزاخر الوهي وحاصل معنى الإلهام عند الصوفية يدل على ما يلي :

الأول : أن الإلهام إلقاء في الرُوع ، وفيض رحماني ، وخطرات تهجم على القلب ، ونفت فيه .

الثاني : أنه إلقاء من الملك ، بحيث لا يراه الملهَم ، ولا يطلع على سببه ، وابن عربي — أحياناً — يُحوّز رؤيته .

الثالث : أنه يحصل بغير اكتساب ، أو تعلم .

الرابع : أنه مختص بأولياء الصوفية ، ويحصل بالرياضة ، والانقطاع عن علائق الدنيا ، والخلوة .

الخامس : أن مجاله الاطلاع على الأسرار الغيبية .

السادس : أن العلم المأخوذ من هذا الطريق ، علم يقيني لا يتطرق إليه الشك ، وهو حجة في الاستدلال .

السابع : أن الإلهام والعلم اللدني سواء في المعنى ، ومن الصوفية من فرق بينهما ؛ كابن عربي .

(١) نشر البنود على مراقبي السعود (٢ / ٢٦٨) .

(٢) جامع الكرامات (١ / ٣٢١) ، وهو محمد بن أبي الحسن البكري .

المطلب الثاني : وجه استدلال الصوفية بالقصة على صحة الاستدلال بالإلهام والعلم اللدني :

أظهر ما يستدل به الصوفية على صحة هذا المقام قوله تعالى في حق الخضر -عليه السلام - : (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف : ٦٥] .

قال الجنيد : " رضوان الله على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ؛ لولا أنه اشتغل بالحروب ؛ لأفادنا من علمنا هذا معاني كثيرة ؛ ذلك امرؤ أعطي علم اللدني ، والعلم اللدني هو : العلم الذي خُصَّ به الخضر -عليه السلام - ؛ قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) " (١) .

ويقول الغزالي في معنى هذه الآية : " كان أبو يزيد وغيره يقول : ليس العالم الذي يحفظ من كتاب ، فإذا نسي ما حفظه صار جاهلاً ، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء ، بلا حفظ ولا درس ، وإليه الإشارة بقوله : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) ، مع أن كل علم من لدنه ، ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق ، فلا يسمى ذلك علماً لَدُنِيَّ ، بل اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج " (٢) .

(١) اللمع لأبي نصر السراج (ص : ١٧٩) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٤) .

وقال : " العلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية كما كان للخضر -عليه السلام - حيث أخبر الله - تعالى - عنه ، فقال : (وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) ^(١) .

وقال صاحب " الفتوحات " : هو العلم اللدني ^(٢) ، وأصحابه هم أهل الأذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر ^(٣) .

وقال : " الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة ، وهو علم الخضر ؛ فإنـ[ه] آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبها بما على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بارتفاع الوسائط ، أعني الفقهاء ، وعلماء الرسوم ، كان من العلم اللدني ، ولم يكن من أنبياء هذه الأمة ، فلا يكون من يكون من الأولياء ؛ وارث نبي إلا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الإلقاء حقيقة " ^(٤) .

وقال إسماعيل حقي — في تفسيره للآية — : " اعلم أن التحقيق الحقيق في هذا المقام ؛ العلم المأمور موسى -عليه السلام - بتعلمه من الخضر ؛ هو العلم الباطني ، المتعلم بطريق الإشارة ، لا العلم الباطني المستعلم بطريق المكاشفة ، ولا العلم الظاهري ، المتعلم بطريق العبارة ،

(١) الرسالة الدننية — ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي — (٧٠/٣) .

(٢) انظر : الفتوحات المكية (٢/ ٤١ ، ٤٢٠ ، ٦٤٤) .

(٣) انظر : للمصدر السابق (١/ ١٣٥) و (٣/ ٥٥٨ — ٥٥٩) ، وهذا وصف أبو سعيد الخراز العارفين الذين أودعهم الله علوماً غريبة ، وأشياء عجيبة ، يتكلمون فيها بلسان الأبدية ، وبعبارة أزلية ، قال : وهو العلم اللدني الذي أوتيته الخضر . انظر : الكواكب الدرية (١/ ٣٣٨) .

(٤) المصدر السابق (١/ ١٥٠) ، ومابين المعرفين زيادة يقتضيها السياق .

والدليل عليه : إرسال الحق - سبحانه - موسى إلى عبده الخضر ، وعدم تعليمه بواسطة أمين الوحي جبرائيل " (١) .

وقال الألوسي : " الآية - عندهم - أصلٌ في إثبات العلم اللدني " (٢) .

(١) روح البيان (٥/ ٢٧٢) .

(٢) السابق (١٥/ ٣٣٠) .

المطلب الثالث : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

يظهر أثر هذا القول على المتصوفة في عدة مجالات :

الأول : تأليف الرسائل في تأصيل هذا العلم ، والانتصار له ؛ فقد
ألّف الغزالي الرسالة اللدنية انتصاراً للصوفية في هذه المسألة ؛ لأجل
مناظرة تَمَّتْ بين من يقول بتفضيل العلم الغيبي اللدني على العلوم
المكتسبة ، وبين رجل ينكره ، فعَلَّ الغزالي وجه إنكاره بقوله : " ذلك
المُدَّعي ما ذاق شراب الحقيقة ، وما اطلَّع على العلم اللدني " ^(١).

ولأبي الحسن التَّجِيبِي ^(٢) رسالة في العلم اللدني ^(٣) ، ولابن عربي
رسالة الإعلام بإشارات أهل الإلهام ^(٤) ، ولإبراهيم الدسوقي ؛ صاحب
الخُرقة البرهامية كتاب : المحاضرات القدسية ، والعلوم اللدنية والأسرار

(١) الرسالة اللدنية — ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي — (٣ / ٥٨) .

(٢) أبو الحسن التَّجِيبِي هو : علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التَّجِيبِي الأندلسي ، المالكي ،
المعروف : بالخرائمي . له : مفتاح المقفل لفهم القرآن المتل ، والوافي في الفرائض ، وشمس
مطالع القلوب وبلدر طوابع الغيوب ، وغيرها . قال عنه ابن تيمية : تصوفه على طريقة
الفلاسفة ، وقال عنه الذهبي : زعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجال ،
ووقت طلوع الشمس من مغربها . توفي بحماة سنة : ٦٣٧ هـ .

ترجمته : سير الأعلام (٢٣ / ٤٧) ، وميزان الاعتدال (٣ / ١١٤) ، والنجوم الزاهرة (٦ /
٣١٧) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٦٥) ، وللدواودي (١ / ٣٩٢ — ٣٩٣) ،
ونفح الطيب (٢ / ١٨٧ — ١٩٠) ، وشذرات الذهب (٧ / ٣٣٠) ، والأعلام (٤ /
٢٥٦ — ٢٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣٩٢) .

(٣) انظر : كشف الظنون (١ / ٨٧٨) .

(٤) مطبوع ضمن المجموعة الأولى من رسائله .

العرفانية^(١)، وللقسطلاني كتاب : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية^(٢) ،
ولأحمد الفاروقي السهرندي النقشبندي رسالة المعارف اللدنية^(٣).

الثاني : الغلو في ذكر آثار هذا العلم ؛ وأنه طريق الاطلاع على
الغيب ، والتصرف في الكون :

قال إبراهيم الدسوقي: " إذا كَمَّل العارف في مقام العرفان أورثه الله
علمًا بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ، ففهم رموزها
، وعرف كنوزها ، وفكَّ طَلْسَمَاتِهَا ، وعلم اسمها ورسومها ، وأطلع الله
- تعالى - على العلوم المودعة في النقط ، ولولا خوف الإنكار ؛ لنطقوا
بما يُبهر العقول ، وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمة ،
وألسن مختلفة ، وكذلك لهم في معاني الحروف ، والفصل ، والوصل ،
والهمز ، والشكل ، والنصب ، والرفع ما لا يُحصَر ، ولا يَطَّلَع عليه إلا
هم ، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر ،
والماء ، والهواء ، وما في البر والبحر ، وما هو مكتوب على صفحة قبة
خيمة السماء ، وما في جباه الإنس والجان ، مما يقع لهم في الدنيا
والآخرة ، وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع
ما فوق الفوق ، وما تحت التحت ، ولا عجب من حكيم يتلقى من

(١) انظر : شذرات الذهب (٧ / ٦١١) .

(٢) كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني : كتاب مطبوع ، مشهور ، متداول ، وهو في باب السير

والمغازي . انظر : كشف الظنون (٢ / ١٨٩٦) .

(٣) انظر : أبعاد العلوم (٣ / ٢٢٧) .

حكيم عليهم ؛ فإن مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام ^(١).

وقال ابن خلدون - في معرض ذكره لمجاهدات الصوفية - : " ثم إن هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالباً كشف حجاب الحس ، والأطّلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها ... فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية ، والعلوم اللدنية ، والفتح الإلهي ، وتقرّب ذاته في تحقق حقيقتها من الأفق الأعلى ، أفق الملائكة ، وهذا الكشف كثيراً ما يعرض لأهل المجاهدة ؛ فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم ، وكذلك يدركون كثيراً من الوقائع قبل وقوعها ، ويتصرفون بمهمهم وقوى نفوسهم في الموجودات السلفية ، وتصير طوعاً وإرادتهم " ^(٢).

الثالث : ادّعاء بعض الصوفية أن مؤلفاتهم كانت نتيجة العلم اللدني

؛ كقول ابن عربي في مواضع من كتابه " الفتوحات " أنه تلقاه إلهاماً لا إرادة له فيه ، ومن ذلك قوله - في معرض تفسيره لقوله تعالى : (لم) - قال : " فلنتكلم على (الم) البقرة ، التي هي أول سورة مبهمة في القرآن كلاماً مختصراً من طريق الأسرار ، وربما ألحق بذلك الآيات التي تليها ، وإن كان ذلك ليس من الباب ، ولكن فعلته عن أمر ربي ، الذي عهدته ، فلا أتكلم إلا على طريق الإذن ، كما إني سأقف عندما يحد لي ، فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ، ولا يجري فيه مجرى

(١) طبقات الشعراني (١ / ١٦٩ - ١٧٠) ، والكواكب الدرية (٢ / ٨) .

(٢) مقدمة ابن خلدون (٣ / ١١٠٠ - ١١٠١) .

المؤلفين ؛ فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره ، وإن كان مجبوراً في اختياره ، وتحت العلم الذي يبيته خاصة ، فيُلقي ما يشاء ، ويُمسك ما يشاء ، أو يُلقي ما يُعطيه العلم ، وتحكم عليه المسألة التي هو بصددِها حتى تبرز حقيقتها ، ونحن في تواليِنا لسنا كذلك ، إنما هي عاكفة على باب الحضرة الإلهية ، مُرَاقِبَةٌ لما يفتح له الباب ، فقيرة من كل علم ؛ لو سئلت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت ؛ لفقدتها إحساسها ، فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتناله ، وأَلَفَتْه على حسب ما يحدها في الأمر " (١) ، وقال : " نحن ما نَعْتَمِدُ في كل ما نذكره إلا على ما يُلقى الله عندنا من ذلك ، لا على ما تحمله الألفاظ من الوجوه " (٢) ، ثم أنشأ يقول (٣) :

جسمي فعَدَلْني خَلْقاً وسوانِي	الله أنشأ من طيِّ وخولان
فليس بنيان غيري مثل بنياني	وأنشأ الحق لي روحاً مُطَهَّرَةً
من فوق سبع سماوات بفرقان	إني لأعرفُ روحاً يتزل بي

وقال - عن كتابه الفتوحات - : " هذا الكتاب ... والله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي ، وإلقاء رباني ، أو نفث روحاني في رُوع كياني " (٤) ، وقال : " والله ما قلت ، ولا حكمت إلا عن نفث في رُوع من روح إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر " (٥) ،

(١) الفتوحات المكية (١ / ٥٩) .

(٢) المصدر السابق (١ / ١٣٦) .

(٣) المصدر السابق ، الجزء والصفحة نفسها .

(٤) المصدر السابق (٣ / ٤٥٦) .

(٥) المصدر السابق (٣ / ١٠١) .

وقال - عن ترتيب أبواب كتابه : الفتوحات - : " كان الأولى تقدّم هذا الباب في أول العبادات قبل الشروع فيها ، ولكن هذا هكذا وقع ؛ فإنّنا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ، ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه في ترتيب الحكمة ... فالله - تعالى - ربّ على يدنا هذا الترتيب ، فتركناه ، ولم ندخل فيه برأينا ، ولا بقولنا ، فالله يُملي على القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود " (١).

الرابع : تَسَنُّم بعض جهال الصوفية ؛ ممن ركب موجة العلم اللدني عظيم المتزلة والولاية عند الصوفية ، واستغناؤهم عن طلب العلم الشرعي ، وزعمهم أنّ العلم الحق هو الذي يكون بطريق الإلهام :

قال الغزالي : " اعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية ، فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنّفه المصنفون ، والبحث عن الأقاويل ، والأدلة المذكورة ، بل قالوا الطريق : تقدّم المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنهه الهمة على الله - تعالى - ... ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاختصار على الفرائض والرواتب ، ويجلس فارغ القلب والهم ، ولا يُفرّق فكره بقراءة قرآن ، ولا بالتأمل في تفسير ، ولا بكتب حديث ، ولا غيره ، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله - تعالى - فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه : الله ، الله على الدوام ، مع حضور القلب ... " (٢).

(١) المصدر السابق (٢ / ١٦٣) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ١٩) .

قال ابن عربي - في رسالة كتبها إلى الفخر الرازي -: "اعلم - يا أخي - أن الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله بلا واسطة من نقل، أو شيخ؛ فإن من علمه مستفاد من ذلك، فما برح عن الأخذ من المحدثات، وذلك معلول عند أهل الله، ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفصيلها، فاته حظه من ربه؛ لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يُقْنِي الرجل عمره فيها، ولا يبلغ حقيقتها، ولو سلكت على يد شيخ من أهل الله، أوصلك إلى حضرة شهود الحق، فتأخذ من العلم من طريق الإلهام الصحيح، بلا تعب ولا سهر؛ كما أخذ الخضر، فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر وفكر"^(١).

وقال علي بن جمال النبتي - وكان يزعم الاجتماع بالخضر -:
"الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم له فإنه غني عن علم العلماء؛ لما معه من العلم اللدني"^(٢).

وكان من مشايخ الصوفية من يزعم الاتصال بجبريل عليه السلام^(٣)

كعبد الله رحيم

(١) الكواكب الدرية (١٨٣/٢).

(٢) طبقات الشعراوي (١٢٥/٢).

(٣) قال الشعراوي في "طبقاته" (١٥٧/١) في ترجمة القناوي الآتي ذكره: كان إذا شاوره إنسان في شيء يقول: إمهلي حتى استأذن جبريل عليه السلام فيمهل ساعة، ثم يقول: افعل، أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل، واعتذر الشعراوي باعتذار بارد قال: قلت: ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام، وقال الشعراوي: حكى أنه نزل يوماً في حلقة شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما هو، فأطرق الشيخ ساعة، ثم ارتفع الشيخ إلى السماء، فسألوه عنه؟ فقال: هذا ملك وقعت منه هفوة، فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع. وانظر: الكواكب الدرية (٦٨٣/١)، وجامع الكرامات (١٦٥/٢).

القناوي^(١)، ومنهم من تُسمع منه الغرائب على اعتبار أنها من العلم اللدني الذي أوتيّه، منهم: أحمد بن إدريس؛ مؤسس الطريقة الإدريسية^(٢)، وإبراهيم الدسوقي؛ وكان يتكلم بلغة لا يفهمها أحد^(٣).
وقد تقدم في أول هذه الرسالة آثارٌ عن الصوفية في التزهيد في العلم الشرعي وأهله^(٤).

(١) عبد الرحيم القناوي هو: عبد الرحيم بن أحمد بن حُجُون السبتي المغربي المغربي القناوي، المدفون بصعيد مصر. توفي سنة: ٥٩٢ هـ.

ترجمته: الوافي بالوفيات (١٨/ ٣٢٠ — ٣٢١)، وحسن المحاضرة (١/ ٥١٥ — ٥١٦)، وطبقات الشعراي (١/ ١٥٦ — ١٥٧)، والكواكب الدرية (١/ ٦٨٣ — ٦٨٤)، وجامع الكرامات (٢/ ١٦٥ — ١٦٦).

(٢) انظر: جامع الكرامات (١/ ٥٧٠) قال: اشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين واليمن أنه كان إذا سئل عن شيء من القرآن العظيم، نظر إلى باطن كفه، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية، وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه، ثم يقرر من الأسرار الإلهية، والمعارف الإلهامية ما يُبهر العقول، ويحير أهل المعقول والمنقول، فكان يده لوح العلم المكتون. وانظر منه: (١/ ٥٧٣).

(٣) انظر: طبقات الشعراي (١/ ١٦٨ — ١٦٩)، قال: كتب إلى بعض مريديه - بعد السلام -:
وإني أحب الولد وباطني خلّي من الحقد والحسد، ولا بباطيء شظا، ولا حريق لظي، ولا جوى من مضى، ولا مضى غضبا، ولا نكص نصا، ولا سقط نطا، ولا ثطب غطا، ولا عطل حظا، ولا شنب سرى، ولا سلب سبا، ولا عتب فجا، ولا سمداد صدا، ولا بدع رضا، ولا شططف جوا، ولا حتف حرا، ولا خمخش خيش، ولا حفص غفص، ولا خفض خنس، ولا حولد كنس، ولا عنس كنس، ولا عسمس خلدس، ولا جيقل خلدس، ولا سطاريس، ولا عيطافيس، ولا هطا مرش... الخ هذا الهراء.

(٤) انظر: (ص: ٧٠ — ٧٣).

ومن سادات الصوفية من كان أمياً^(١) لم يلتحق بحلقة درس ، أو علم ؛ كأبي الغيث بن جميل اليميني^(٢) ، وعلي الخواص الذي قال عنه تلميذه الشعرائي : " كان أمياً ؛ لا يقرأ ولا يكتب ، وكان يتكلم عن معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن الحو والإثبات ، فكان إذا قال قولاً لا بد أن يقع على الصفة التي قال "^(٣) .

ومنهم : عبد العزيز الدباغ ، قال أحمد بن المبارك في ترجمة شيخه الدباغ : " كل من سمعه يتعجب منه ، ويقول : ما سمعنا مثل هذه المعارف ، ويزيدهم تعجباً كون صاحبها - رضي الله عنه - أمياً لم يتعاط العلم ، ومن الذين أعرضوا عنه في الظاهر غاية الإعراض "^(٤) .

الخامس : تفضيل الأخذ عن طريق العلم اللدني على الأخذ بالشرعية ، والابتداع في الدين ما لم يقر الله به سلطاناً :

قال أبو حيان الأندلسي : " قد أولع كثير ممن ينتمي إلى الصلاح ، بادعاء هذا العلم ، ويسمونه : العلم اللدني ، وأنه يُلقى في رُوع الصالح

(١) مما يدل على أن معنى الأمية عند الصوفية على من كان صاحب علم لدني ؛ ما قاله عبد الرزاق البيطار عن وصفه : بقطب زمانه ، وفرد أوانه ، الولي الأمي ، والعالم العامل اللدني ، الشريف الصمداني ، واللطيف الرباني ، العارف بالله سيدي إبراهيم الشلتامي العمراني . انظر : حلية البشر (٢/ ١٠٢٩) .

(٢) انظر : الكواكب الدرية (٢/ ٤٤) ، وشنرات الذهب (٧/ ٤٤٣) .

(٣) طبقات الشعرائي (٢/ ١٥٠) .

(٤) الإبريز (١/ ٣٣-٣٤) .

منهم شيء من ذلك ؛ حتى يُخبر بأن من كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع ، وأنَّ بعضهم يرى الخضر " (١) .

السادس : ادّعاء الدعاوى العريضة ، والاستدلال عليها بما يُلقى

عليهم من إلهام ؛ ومن ذلك قول أحمد الفاروقي السهرندي النقشبندي :
" كنت مرة في حلقة الذكر ، فخطر لي أني في قصور ونقص ، فألقي إليَّ في الحال : أني قد غفرت لك ، ولمن توسَّل بك إليَّ بواسطة ، أو بغير واسطة إلى يوم القيامة " (٢) .

(١) تفسير البحر المحيط (٦ / ١٣٩) .

(٢) الكواكب الدرية على الحدائق الوردية للخاني (ص : ٥٤١) .

المطلب الرابع : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

استدلال الجنيد بأن العلم اللدني مما خُصَّ به علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يردُّه قول ما جاء عن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قال : قلت لعلي - رضي الله عنه - : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : والذي فلق الحبة ، وبرأ التَّسَمَّة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن ، وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر " (١) .

فأين ما خُصَّ به علي - رضي الله عنه - عن سائر الصحابة رضي الله عنهم ؟!

أما استدلالهم بقصة الخضر مع موسى -عليهما السلام - فلا يصح لهم ؛ لأن علم الخضر كعلم موسى ؛ كلاهما من عند الله ، وكلاهما يُوحى إليه على الصحيح من القول بنبوة الخضر -عليه السلام - ، إلا أن الخضر -عليه السلام - خُصَّ بشيء من العلم عن موسى -عليه السلام - والعكس صحيح .

(١) أخرجه البخاري في العلم ، باب كتابة العلم (١/٥٣/ رقم : ١١١) ، وفي الجهاد ، باب فكاك الأسير (٣/١١١٠/ رقم : ٢٨٨٢) ، وفي الديات ، باب العاقلة (٦/٢٥٣١/ رقم : ٦٥٠٧) ، وفي باب لا يُقتل مسلم بكافر (٦/٢٥٣٤/ رقم : ٦٥١٧) ، وأخرجه الترمذي في الديات ، باب ما جاء لا يُقتل مسلم بكافر (٤/٢٤/ رقم : ١٤١٢) ، والنسائي في القسامة ، باب سقوط القود من المسلم للكافر (٨/٢٣ - ٢٤) ، وابن ماجه في الديات ، باب لا يُقتل مسلم بكافر (٢/٨٨٧/ رقم : ٢٦٥٨) ، والإمام أحمد (١/ ٧٩) .

أما قول الغزالي ففيه غلط يظهر في تقسيمه لهذه العلوم ، وتصنيفه لها لطوائف من العباد ؛ فجعل علم الأنبياء ما يكون بطريق الوحي ، ليس لهم كسب في العلوم البتة ، وجعل قسماً مختصاً بالأولياء ، وكأن العلماء ليسوا بأولياء ، والأولياء لا يكون لهم حظ من العلم المكتسب ، فالفقيه العالم قد يُلقى في رُوعه ما يستحسن به مسألة من العلم أراد القول بالصواب فيها ، ومن كان له صلاح قد يُلقى في قلبه شيء ، لكن لا ينبغي أن يطمئن إلى ما يلقى في خاطره - وإن كان معروفاً بالصلاح - فرمما كان ذلك النفث من الشيطان لا من الرحمن ، والواجب عليه معرفة ما كان منه حقاً ، وما كان باطلاً بعلمه .

والأنبياء وإن كان يُوحى إليهم ، فهم أعلم الناس ، وأفقههم ، وأدراهم بما يُوحى إليهم .

وأوضح دليل على غلط الغزالي تصحيحه - بعد تقسيماته - لعلوم الجاهل من المتصوفة ؛ الذين عزفوا عن العلوم الشرعية ، وارتضوا الطرق الجهلية .

نعم ، قد يحصل أن يُلقى في قلب من عُرف بالعلم والصلاح شيء من الإلهام والتحديث ، لكن ليس هذا دليلاً على صحة هذا الطريق في الاستدلال به على الأحكام الشرعية بإطلاق ، فمنه ما يكون حقاً ، ومنه ما يكون خطأً ، بخلاف اعتقاد الصوفية التي اعتمدت على الإلهام والعلم اللدني كدليلين قطعيين ، يضاهيان الأدلة الشرعية ، بل فضلوا دلالتهما على الاستدلال عن طريق تعلم الكتاب والسنة ، وهذا منهج منحرف في الاستدلال والتلقي .

قال ابن تيمية : " الإلهام في القلب ؛ تارة يكون من جنس القول والعلم والظن والاعتقاد وتارة يكون من جنس العمل والحب والإرادة والطلب ؛ فقد يقع في قلبه أن هذا القول أرجح وأظهر وأصوب ، وقد يحيل قلبه إلى أحد الأمرين دون الآخر ، وفي " الصحيحين " عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " قد كان في الأمم قبلكم مُحدِّثون ، فإن يكن في أمتي أحدٌ فعمر " ^(١) ، والمحدث : المُلهم المُخاطب ، وفي مثل هذا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث وابصة : " البر ما اطمأنت إليه النفس ، وسكنَ إليه القلب ، والإثم ما حاكَّ في نفسك ، وإن أفتاك الناس وأفتوك " وهو في " السنن " ^(٢) ، وفي " صحيح مسلم "

(١) تقدم تخريجه في (ص : ٨٤١) .

(٢) قلت : لم أجد الحديث إلا في سنن الدارمي، وحديث وابصة أخرجه الإمام أحمد (٢٢٨ / ٤) ، والدارمي (٣٢٠ / ٢) / رقم : ٢٥٣٣ ، والحاثر بن أبي أسامة في " مسنده " (بغية الباحث : ص : ٣٦ — ٣٧ / رقم : ٥٥) ، وأبو يعلى (١٦٠ / ٣ — ١٦٢ / رقم : ١٥٨٦ ، ١٥٨٧) ، والطبراني في " الكبير " (٢٢ / ١٤٨ — ١٤٩ / رقم : ٤٠٣) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " (٢ / ٢٤) و (٦ / ٢٥٥) من حديث حماد بن سلمة ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز ، عن وابصة بن معبد الأسدي . قال المنذري في " الترغيب " (٢ / ٥٤٤) : رواه أحمد بإسناد حسن ، وقال ابن رجب في " جامع العلوم والحكم " (٢ / ٧٩ — ٨٠) : في إسناده هذا الحديث أمران يُوجب كلُّ منهما ضعفه : أحدهما : انقطاعه بين الزبير ، وأيوب ، فإنه رواه عن قوم لم يسمعهم ، والثاني : ضعف الزبير هذا ، قال الدارقطني : روى أحاديث منكر ، وضعفه ابن حبان أيضًا ، لكنه سماه : أيوب بن عبد السلام ، فأخطأ في اسمه ، انتهى . وقال الهيثمي في " المجمع " (١ / ١٧٥) : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز ، قال ابن عدي : لا يتابع على حديثه ، وثقَّه ابن حبان ، انتهى . وأخرجه الإمام أحمد (٤ / ٢٢٧) ، والبخاري في " التاريخ الكبير " (١ / ١٤٤ — ١٤٥) ، والبزار (كشف الأستار : ١ / ١٠٣ / رقم : ١٨٣) ، والطبراني في " الكبير " (٢٢ / ١٤٧ — ١٤٨ / رقم : ٤٠٢) من طريق معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الله السلمي ، =

عن الثَّوَّاس عن النبي ﷺ قال: "البر حُسْنُ الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يَطَّلَعَ عليه الناس"^(١)، وقال ابن مسعود: "إنَّ الإثم حَوَازُ القلوب، فما حَزَّ في قلب أحدكم شيء فليدعه"^(٢).

عن وابصة نحوه. قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٨٠/٢): السلمي هذا، قال علي بن المديني: مجهول، انتهى. وقال الهيثمي (١٧٥/١): رواه أحمد، والبرار، وفيه أبو عبد الله السلمي، وقال: في البرار: الأسدي، وعنه معاوية بن صالح، ولم أجد من ترجمه، انتهى. وقال الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٢٣/٢): حسن لغیره، وانظر: صحيح الجامع (رقم: ٩٤٨). قلت: وقع في المطبوع من مسند الإمام أحمد: أبو عبد الرحمن السلمي بدل أبي عبد الله السلمي، وهو خطأ من الناسخ أو الطابع. انظر: إطراف المسند المعتلي بإطراف المسند الحنبلي لابن حجر (٤٣٨/٥)، وتحميل المنفعة (٥٤٤/١)، وجمع الزوائد (١٧٥/١). وأخرجه الإمام أحمد (١٩٤/٤)، والطبراني في "الكبير" (٢١٩/٢٢) رقم: ٥٨٢ من حديث أبي ثعلبة الخشني، وقال المنذري (٥٤٤/٢): رواه أحمد بإسناد جيد، انتهى. وقال الهيثمي (١٧٦/١): رواه أحمد والطبراني، وفي الصحيح طرف منه من أوله، ورجاله ثقات، انتهى. وقال الألباني في "صحيح الترغيب" (٣٢٣/٢): صحيح، وانظر: صحيح الجامع (رقم: ٢٨٨١).

- (١) رواه مسلم في البر والصلة، باب تفسير البر والإثم (١٩٨٠/٤) رقم: ٢٥٥٣.
 - (٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٤٩/٩) رقم: ٨٧٤٨. صححه ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٨٣/٢)، وقال الهيثمي في "جمع الزوائد" (١٧٦/١): في رواية: "حَوَازُ الصدور"، وفي رواية: "ما كان من نظرة فللشيطان فيها مطمع، والإثم حَوَازُ القلوب" رواه الطبراني كلها بأسانيد رجالها ثقات، اه. قلت: الرواية الأخيرة أخرجها هناد في "الزهد"، بتحقيق عبدالرحمن الفريوائي (الكويت: دار الخلفاء ١٤٠٦هـ) (٤٦٥/٢) رقم: ٩٣٤، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٦٧/٢) رقم: ٥٤٣٤، وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٦٥٥/٢): رواه البيهقي، وغيره، ورواته لا أعلم فيهم مجروحًا، لكن قيل: إنَّ صوابه موقوف.
- حَوَازُ القلوب: بفتح الحاء المهملة، وتشديد الواو: وهو ما يجوزها،

وأيضاً ؛ فإذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقيناً ،
أو ظناً ، فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى ؛ فإنه إلى كشفها أحوج ،
لكن هذا في الغالب لابد أن يكون كشفاً بدليلاً ، وقد يكون بدليل
ينقدح في قلب المؤمن ، ولا يمكنه التعبير عنه ، وهذا أحد ما فُسِّرَ به
معنى " الاستحسان " ^(١) ، وقد قال من طعن في ^{ذلك} - كأبي حامد ^(٢) ،

ويغلب عليها حتى ترتكب ما لا يحسن ، وقيل : بتخفيف الواو ، وتشديد الزاي : جمع حازة ،
وهي الأمور التي تحز في القلوب ، وتحك وتوتر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا
أشهر ، اهـ .

(١) الاستحسان : له معان عدة أصبحها باتفاق : ترجيح دليل على دليل ، أو العمل بالدليل
الأقوى ، أو الأحسن ، وهو ما يعبر عنه بقولهم هو : العلول بحكم المسألة عن نظائرها للدليل
خاص من كتاب أو سنة . انظر : معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، محمد بن
حسين الجيزاني (الدمام : دار ابن الجوزي : ١٤١٦ هـ) (ص : ٢٣٦) .

(٢) قال الغزالي في " المستصفى " (١ / ٢١٤) : " نحن نستحسن إبطال الاستحسان " انتهى .
وهذا القول من الغزالي يناقِ قوله بالعمل بمقتضى الإلهام ، وتصحيحه لطريق المعرفة عند
الصوفية ، وأنه يفيد اليقين ، والغزالي له شخصيتان ، بل أكثر من شخصية ؛ لكونه أكثر التنقل
بين المذاهب ، وهذا يفسر تناقضه في مسائل . انظر : كتابه المنقذ من الضلال ؛ ذكر فيه تجربته
، وكيف أنه بدأ بالشك والسفسطة (ص : ١١٢) ، وذلك قرابة شهرين (ص : ١١٥) ،
ثم دخل في علوم طوائف ضالة ؛ قال (ص : ١١٨) : " فابتدرت لسلوك هذه الطرق ،
واستقصاء ما عند هذه الفرق ؛ مبتدئاً بعلم الكلام ، ومثنيّاً بطريق الفلسفة ، ومثلثاً بتعليم
الباطنية ، ومرعباً بطريق الصوفية " ، وفيها حظٌ رحَّله بعد عزلة ورياضة داما عشر سنين (ص :
١٨٨) ، وذكر أنَّ التمنهـب ثلاث مراتب : الأولى : ما يتعصب له المرء في المباهاة والمناظرة
؛ كمنهـب البلد الذي نشأ فيه ، ووجد عليه أهله ، والثانية : بحسب من جاءه مستقيداً ،
مسترشداً ، والثالثة : ما يعتقد الرجل سرّاً بينه وبين الله ، لا يطّلع عليه إلا الله -- تعالى -- .
انظر : ميزان العمل (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٩ هـ) (ص : ١٧٨ - ١٧٩) .

وأبي محمد ^(١) - مالا يُعبر به عنه ، فهو هوسٌ ، وليس كذلك ؛ فإنه ليس كلُّ أحدٍ يمكنه إبانة المعاني القائمة بقلبه ، وكثير من الناس يُبينها بيانًا ناقصًا ، وكثيرٌ من أهل الكشف يُلقى في قلبه أنَّ هذا الطعام حرام ، أو أنَّ هذا الرجل كافر ، أو فاسق من غير دليل ظاهر ، وبالعكس قد يُلقى في قلبه محبة شخص ، وأنه وليُّ الله ، أو أنَّ هذا المال حلال . وليس المقصود هنا بيان أن هذا — وحده — دليل على الأحكام الشرعية ، لكنَّ أن مثل هذا يكون ترجيحًا لطالب الحق إذا تكافأت عنده الأدلة السمعية الظاهرة ، فالترجيح بها خير من التسوية بين الأمرين المتناقضين قطعًا ، فإنَّ التسوية بينهما باطلة قطعًا ، كما قلنا أنَّ العمل بالظن الناشئ عن ظاهر ، أو قياس خيرٌ من العمل بنقيضه — إذا احتيج إلى العمل بأحدهما — ... ومن طرق ذلك الإلهام ؛ فقد يُلهم الله بعض عباده حال هذا المال المعين وحال هذا الشخص المعين ، وإن لم يكن هناك دليلٌ ظاهرٌ يشرُّكه فيه غيره . وقصة موسى مع الخضر هي من هذا الباب ؛ ليس فيها مخالفة لشرع الله — تعالى — فإنه لا يجوز قط لأحدٍ ؛ لا نبي ، ولا وليٍّ أن يخالف شرع الله ، لكنَّ فيها علمٌ حال ذاك المعين بسبب باطنٍ يُوجب فيه الشرع ما فعله الخضر ؛ كمن دخل إلى دار وأخذ ما فيها من المال ؛ لعلمه بأنَّ صاحبها أذن له ، وغيره لم يعلم ،

(١) قال ابن حزم في " الإحكام في أصول الأحكام " (٦ / ١٩٢) : " الباب الخامس والثلاثون : في الاستحسان والاستنباط في الرأي وإبطال كل ذلك " .

ومثل من رأى ضالة أخذها ولم يُعرِّفها ؛ لعلمه بأنه أتى بها هدية له ، ونحو ذلك ، ومثل هذا كثير عند أهل الإلهام الصحيح ^(١).

كلام ابن تيمية - المتقدم - فيه إشارة إلى معنى الإلهام الصحيح ، الذي يقول به أهل السنة والجماعة ، وهو يتلخص فيما يلي :

١. أن الإلهام يكون في القلب ، وهو ما يُلقيه الله في النفس كما وردَ في الحديث .

٢. أن الإلهام كما يكون في الأمور الكونية ، يكون في الأمور الدينية .

٣. أن المُلهم قد لا يستطيع التعبير عما انقذ في قلبه .

٤. أن الناس متفاوتون في الإلهام ؛ وكثير من الناس إن حصلَ له الإلهام فهو على سبيل النقص .

٥. أن الإلهام لا يستقل بكونه دليلاً على الأحكام الشرعية ، بل هو يستعمل في الترجيح بينها غالباً .

٦. أن الإلهام لا يجوز أن يُستعمل في مخالفة شرع الله .

ومخالفة الصوفية لما تقدم يظهر فيما يلي :

١. أن الإلهام هو ما يلقيه المَلَك في قلب الولي الصوفي المترىض ، واختلفوا في رؤيته ، بينما دَلَّ الحديث على أنه للمؤمن ، فيكون مُلهمًا حال إرادته لأعمال البر ، وحال قيامه بها ، والإلهام هاهنا اطمئنانٌ يُلقى في قلبه ، بل يكون مُلهمًا حال إرادته للإثم ، أو حال

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٧٦/١٠ — ٤٧٩ ، وانظر منه : (١١/٣١٤ ، ٣٩٨) ،

(٢٠/٤٦ — ٤٧) .

اقتراه له ، فيحك في نفسه شيء ، وهو : ما أثر في الصدر حرجاً ، وضيقاً ، وقلقاً ، واضطراباً فلم ينشرح له الصدر ^(١) ، فهذا إلهام لدي صحيح باستقبح الإثم ، واستنكاره في القلب ، وهو من الله ، ولم يُشر الحديث إلى كونه من ملك كما تقول الصوفية ، بل قد يكون بتأييد منه ، أو أن الله يقذفه في قلبه بلا واسطة ملك .

نعم ، قد ورد في الحديث : " إنَّ للشيطانَ لَمَّةً بآبن آدم ، وللملك لَمَّةً ؛ فأما لمة الشيطان : فإيعادٌ بالشر ، وتكذيبٌ بالحق ، وأما لمة الملك : فإيعادٌ بالخير ، وتصديقٌ بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ) [البقرة: ٢٦٨] " ^(٢).

(١) انظر : جامع العلوم والحكم (٢ / ٨٩) .

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة البقرة (٢١٩/٥ — ٢٢٠ / رقم : ٢٩٨٨) ، والنسائي في " السنن الكبرى " (٦ / ٣٠٥ / رقم : ١١٠٥١) من طريق أبي الأحوص ، عن عطاء بن السائب ، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله بن مسعود . قال : هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث أبي الأحوص ، لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص ، اهـ .

الحديث : ضعفه الألباني في " المشكاة " (رقم : ٧٤) ، وفي " ضعيف الترمذي " (ص : ٣٦٠) ، وضعيف الجامع " (رقم : ١٩٦٣) .

قلت : الحديث مداره على عطاء بن السائب ، قال عنه ابن حجر في " التقریب " (ص : ٦٧٨) : صدوق اختلط ، اهـ ، وانظر : تهذيب الكمال (٢٠ / ٨٦ — ٩٣) ، والتهذيب (٧ / ٢٠٣ — ٢٠٨) ، وبقية رجاله ثقات ؛ أبو الأحوص هو : سلام بن سليم الحنفي ، أبو الأحوص الكوفي ، قال ابن حجر في " التقریب " (ص : ٤٢٥) : ثقة متقن ، صاحب حديث اهـ . ومرة الهمداني هو : مرة بن شراحيل الهمداني ، أبو إسماعيل الكوفي ، ويلقب : عمرة الطيب ، قال ابن حجر في " التقریب " (ص : ٩٣٠) : ثقة عابد ، اهـ .

٢. أن الإلهام - عند الصوفية - أصلٌ في معرفة الشرع ، وهذا فيه مضاهاة للوحي الذي يؤتاه الأنبياء المستقلون به ، فيُشرِّعون للناس ، ويحكمون بينهم بما يُلقى إليهم منه ، بخلاف أتباعهم ؛ فإن الواجب عليهم أن يتوافروا على تَعَلُّم ما أنزل على أنبيائهم من وحي ، وما ينقدح في أنفسهم مما يدخل تحت الإلهام الصحيح فرغ عليه .

٣. أن الإلهام - عند الصوفية - يُحتكم إليه لذاته ؛ من حيث كونه إلهاماً فحسب ، بخلاف الأمر - عند أهل السنة - فالإلهام - وإن كان المُلهم لا يستطيع التعبير عنه - يستطيع أن يُميز مصدره بين ما كان من الرحمن ، وما كان من الشيطان ؛ وذلك بعرضه على أحكام الشرع ، فتقضي فيه بحكمها .

٤. أن الإلهام - عند الصوفية - صورته تامة ، ودلالته قطعية ؛ أقوى من دلالة النصوص الشرعية ، بخلاف الأمر - عند أهل السنة - فمنه ما تكون صورته ناقصة ، وقد لا يفيد علماً يقينياً .

٥. أن الإلهام مصدرٌ مستقل من مصادر التلقي عند الصوفية ؛ وقد ذكر علماء أهل السنة المصادر المستقلة للتلقي عندهم ؛ كالكتاب والسنة والإجماع ونحوها ، ولم يَعُدُّوا الإلهام منها .

٦. أن الصوفية يُخَوِّزون العمل بما دلَّ عليه الإلهام ، وإن كان مخالفاً للشرع في نفس الأمر ، وهذا ثمرة اعتقادهم ، وبعضهم يُجَوِّز الاستغناء به عما جاء بالوحي ، ومن هاهنا يكمن الخطر ؛ إذ لو كان علماً ، معتقداً لدلالته ، ومُجَوِّزاً للعمل بمدلوله المخالف للشرع ، لَوَقَّع في الكفر الناقل عن الملة ، وإلا لكان ضالاً مبتدعاً ، وهو ما

ذَلَّ عليه قول ابن القيم ، قال : " يشير القوم بـ " العلم اللدني " : إلى ما يحصل للعبد من غير واسطة ، بل بإلهام من الله ، وتعريف منه لعبده كما حصل للخضر -عليه السلام - بغير واسطة موسى ؛ قال الله - تعالى - : (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف: ٦٥] ، وفرَّق بين الرحمة والعلم ، وجعلهما " من عنده " ، و" من لدنه " ؛ إذ لم ينلهما على يد بشر ، وكان " من لدنه " أخص وأقرب " من عنده " ؛ ولهذا قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) [الاسراء: ٨٠] ، فـ " السلطان النصير " الذي " من لدنه " - سبحانه - أخص وأقرب مما " عنده " ؛ ولهذا قال تعالى : (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) ، وهو الذي أيده به ، والذي " من عنده " نصره بالمؤمنين ؛ كما قال تعالى : (هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِصِرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال : ٦٢] ، والعلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة والصدق مع الله ، والإخلاص له ، وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله ، وكمال الانقياد له ، فَيُفْتَح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به ؛ كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقد سُئِل هل خصكم رسول الله بشيء دون الناس ؟ فقال : لا ، والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه ، فهذا هو العلم اللدني الحقيقي ، وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ، ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس ، والهوى والشيطان ؛ فهو لدني لكن من لدن من ؟ وإنما يُعرف كون العلم لدنيًا رحمانيًا

بموافقته لما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن ربه - عز وجل - فالعلم اللدني نوعان : لدني رحمانى ، ولدني شيطاني بطنائوي ، والمحك هو الوحي ، ولا وحي بعد رسول الله ، وأما قصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد وكفر مخرج عن الإسلام ، موجب لإراقة الدم ؛ والفرق أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ، ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته ، ولو كان مأموراً بها لَوَجَبَ عليه أن يهاجر إلى موسى ، ويكون معه ؛ ولهذا قال له : أنت موسى نبي بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، ومحمدٌ مبعوثٌ إلى جميع الثقلين ، فرسالته عامة للجن والإنس في كل زمان ، ولو كان موسى وعيسى - عليهما السلام - حين لكانا من أتباعه ، وإذا نزل عيسى ابن مريم -عليهما السلام - فإنما يحكم بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فمن ادَّعى أنه مع محمد كالخضر مع موسى ، أو جَوَّزَ ذلك لأحد من الأمة ، فليجدد إسلامه ، وليشهد شهادة الحق ؛ فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية ، فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله ، وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه وتوابعه ، وهذا الموضع مُقَطَّعٌ ومُفَرَّقٌ بين زنادقة القوم وبين أهل الاستقامة منهم فَحَرِّكَ تَرَهُ " (١) .

تكفير ابن القيم متعلق بمن جَوَّزَ الاستغناء عن الوحي بما يسميه صاحبة بالعلم اللدني ، أما من كان يزعم متابعة الوحيين ، لكنه زعم

فهما أوتيه من طريق العلم اللدني ، فهذا الفهم بدعة ، ضلالة ، وصاحبه مبتدع في دين الإسلام ما لم يترّل الله به سلطاناً .

وقال - أيضاً - : " العلم اللدني : ما قام الدليل الصحيح عليه ؛ أنه جاء من عند الله على لسان رسله ، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان ؛ منه بدأ وإليه يعود ، وقد انبثق سد العلم اللدني ، ورخص سعره ؛ حتى ادّعت كل طائفة أن علمهم لدني ، وصار من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك ، وباب الأسماء والصفات بما يسنح له ، ويلقيه شيطانه في قلبه ، يزعم أن علمه لدني ؛ فملاحدة الاتحادية ، وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون : إنّ علمهم لدني ، وقد صنف في العلم اللدني متهوكو المتكلمين ، وزنادقة المتصوفين ، وجهلة المتفلسفين ، وكلّ يزعم أن علمه لدني ، وصدّقوا وكذبوا ؛ فإنّ اللدني منسوب إلى " لدن " بمعنى : عند ؛ فكأنهم قالوا : العلم العندي ، ولكنّ الشأن فيمن هذا العلم من عنده ، ومن لدنه ، وقد ذمّ الله - تعالى - بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده ؛ كما قال تعالى : (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران : ٧٨] ، وقال تعالى : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [البقرة : ٧٩] ، وقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) [الأنعام : ٩٣] ، فكل من قال : هذا العلم من عند الله - وهو كاذب في هذه النسبة - فله نصيب وافر من هذا الذم ، وهذا في القرآن كثير ؛ يذم الله - سبحانه - من أضاف إليه مالا علم له به ، ومن قال عليه مالا

يعلم ؛ ولهذا رَتَّبَ سبحانه المحرمات أربع مراتب ، وجعل أشدها القول عليه بلا علم فجعله آخر مراتب المحرمات ، التي لا تباح بحال بل هي محرمة في كل ملة ، وعلى لسان كل رسول ؛ فالقائل : إنَّ هذا علم لدي - لما لا يعلم أنه من عند الله ، ولا قام عليه برهان من الله - أنه من عنده ؛ كاذبٌ مُفْتَرٍ على الله ، وهو من أظلم الظالمين وأكذب الكاذبين " (١) .

وقال ابن أبي العز الحنفي : " من يتعلق بقصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم الدني ؛ الذي يدَّعيه بعض من عدم التوفيق ، فهو ملحدٌ زنديقٌ... " (٢) .

وقال برهان الدين البقاعي : " لا يلزم من العلم الدني - سواء كان صاحبه نبياً ، أو ولياً - معرفة كل شيء كما يدعيه أتباع بعض الصوفية ؛ لأن الخضر سأل موسى -عليهما السلام - : من أنت ؟ " (٣) .

وقد تقدم قول صاحب المراقي :

وَيُنْبَذُ الْإِلَهَامُ بِالْعَرَاءِ	أَعْنِي بِهِ إِلَهَامَ الْأَوْلِيَاءِ
وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُ مَنْ تَصَوَّفَا	وَعِصْمَةُ النَّبِيِّ تُوجِبُ اقْتِفَا
لَا يَحْكُمُ الْوَلِيُّ بِلَا دَلِيلٍ	مِنَ النُّصُوصِ وَمِنَ التَّأْوِيلِ

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : يعني : أنَّ الإلهام ليس بحجة ؛ لعدم الثقة بإلهام من ليس معصوماً ، فلا تؤمن دسيسة الشيطان فيه ، والحق فيه ما ذكره المؤلف من أنَّ ينبذ بالعراء ، أي : يُلغى وي طرح

(١) المصدر السابق (٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣) .

(٢) شرح الطحاوية (٢ / ٧٧٤) ثم نقل نحو كلام ابن القيم المتقدم .

(٣) نظم الدرر للبقاعي (١٢ / ١٢٥ - ١٢٦) .

بالفضاء ؛ إذ لا يثبت الشرع إلا بدليل ، لانعقاد الإجماع على أن الأحكام الشرعية لا تُعرف إلا بأدلتها^(١).

وانتقد هذا المذهب بعض سادات الصوفية ؛ كأبي الحسن الشاذلي ؛ قال : " إذا عارض كشفك الكتاب والسنة ، فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف ، وقل لنفسك : إن الله - تعالى - قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة ، مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة " ^(٢).

(١) نثر الورود على مراقبي السعود (٢ / ٥٧٦ — ٥٧٧) باختصار ، وانظر شرح ناظمها في "

نشر البنود " (٢ / ٢٦٧ — ٢٦٩) .

(٢) طبقات الشعراي (٢ / ٤) .

المبحث الثاني : استدلالهم بأحواله على وجوب طلب الحقيقة، وانقسام الدين إلى ما هو ظاهر وباطن، وحقيقة وشرعية، ومناقشته :

المطلب الأول : المراد بالظاهر والباطن ، والحقيقة والشرعية عند الصوفية : قال أبو نصر السراج : " العلم : ظاهر وباطن ؛ وهو : علم الشريعة الذي يدل ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ، والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح ، وهي العبادات والأحكام ... ، وأما العمال الباطنة ، فكأعمال القلوب ، وهي : المقامات والأحوال " (١) . وقال أبو القاسم القشيري : " الشريعة : أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة : مشاهدة الربوبية " (٢) .

وقال الهجويري : "هاتان عبارتان لهؤلاء القوم ، يُعبّرون بأحدهما عن صحة حال الظاهر ، وبالثانية عن إقامة حال الباطن ، وقد أخطأ فريقان في هذا المعنى : أحدهما : علماء الظاهر ؛ الذين يقولون : إننا لا نُفرّق بينهما ؛ لأن الشريعة هي الحقيقة ، والحقيقة هي الشريعة ، والثاني : فريق الملاحدة الذين لا يُجيزون قيام كل واحدة منهما مع الأخرى ، ويقولون : إنّه إذا انكشفت الحقيقة ارتفعت الشريعة ، وهذا القول قول القرامطة والشيعة ... فالحقيقة عبارة عن المعنى الذي لا يجوز عليه النسخ ، وحكمه متساوٍ منذ عهد آدم حتى فناء العالم ؛ مثل معرفة الحق ، وصحة معاملة النفس بخلوص النية ، والشريعة عبارة عن المعنى الذي

(١) اللمع (ص : ٤٣) .

(٢) الرسالة القشيرية (١ / ٢٦١) .

يجوز عليه النسخ والتبديل ؛ مثل أحكام الأوامر ، فالشريعة هي : فعل للعبد ، والحقيقة هي : حفظ الله ، وعصمته - جل جلاله - للعبد " (١) .

وقال الغزالي : " سئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو ؟ فقال : هو سر من أسرار الله - تعالى - يقذفه الله - تعالى - في قلوب أحبائه ، لم يُطلع عليه ملكاً ، ولا بشراً " (٢) .

وقال علي بن الهيثمي (٣) : " الشريعة : ما ورد به التكليف ، والحقيقة : ما حصل به التعريف ، فالشريعة مؤيدة بالحقيقة ، والحقيقة مقيدة بالشريعة ، والشريعة : وجود الأفعال لله ، والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل ، والحقيقة : شهود الأحوال بالله - تعالى - والاستسلام لغايات الحكم ؛ بتقدير ، لا بواسطة " (٤) .

وقال ابن عربي : " الشريعة : السنة الظاهرة التي جاء بها الرسل عن أمر الله " (٥) ، ثم قال : " الحقيقة هي : ما هو عليه الوجود بما فيه من

(١) كشف المحجوب (٢ / ٦٢٦ - ٦٢٧) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ٢٤) .

(٣) علي بن الهيثمي هو : نسبة إلى هيت ، بكسر الهاء : مدينة على الفرات . قيل : أنه تقطب ، كان عبد القادر الجيلاني يعظمه ؛ فيقول : ما من الأولياء إلا في ضيافتنا ، إلا ابن الهيثمي ، فإننا في ضيافته . توفي سنة : ٥٦٤ هـ .

ترجمته : طبقات الشعرائي (١ / ١٤٥ - ١٤٦) ، والكواكب الدرية (١ / ٦٩١ - ٦٩٢) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣١٧ - ٣١٩) .

(٤) طبقات الشعرائي (١ / ١٤٥) .

(٥) الفتوحات (٢ / ٥٦٢) .

الخلاف ، والتماثل ، والتقابل ... فعين الشريعة عين الحقيقة ، والشريعة حق ، وكل حق حقيقة ، فحق الشريعة وجود عينها ، وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الأمر ، فتكون في الباطن كما هي في الظاهر ... فالحقيقة — التي هي : أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ، ولما رأوا أنهم عاملون بالشريعة خصوصاً ، وعموماً ، ورأوا أن الحقيقة لا يعلمها إلا الخصوص — فرّقوا بين الشريعة والحقيقة ؛ فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة ، وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها " (١) .

وقال إبراهيم الدسوقي : " الشريعة أصلٌ ، والحقيقة فرعٌ ؛ فالشريعة جامعة لكل علم مشروع ، والحقيقة جامعة لكل علم خفي ، وجميع المقامات مندرجة فيهما " (٢) .

وقال ابن القيم - في معرض شرحه لكلام الهروي في الإرادة - قال : " يريد أن هذا العلم مبني على الإرادة فهي أساسه وجمع بنائه ؛ وهو مشتمل على تفاصيل أحكام الإرادة ، وهي : حركة القلب ؛ ولهذا سمي : علم الباطن ، كما أن علم الفقه يشتمل على تفاصيل أحكام الجوارح ؛ ولهذا سموه : علم الظاهر " (٣) .

وقال الجرجاني : " الحكمة المسكوت عنها هي : أسرار الحقيقة ، التي لا يَطْلَع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فيضرهم أو

(١) المصدر السابق (٢ / ٥٦٣) .

(٢) طبقات الشعرا (١ / ١٦٦) .

(٣) مدارج السالكين (٢ / ٣٧١) .

يهلكهم " ثم قال: " الحكمة المنطوق بها هي: علوم الشريعة والطريقة " (١).

وفسّر علي الخواص الشريعة هو : ما يكون بفهم من العلماء ، أما الحقيقة ، فهو : ما يكون بغير فهم ، وطريقه الكشف ، والتعريف الإلهي ، وهو طريق العارفين (٢).

وقال إسماعيل حقي : " المتعلم من المخلوق إنما هو العلم الظاهري ؛ المتعلم بالحرف والصوت ، لا العلم الباطني المتعلم من الله بلا حرف وصوت ، بل بذوق وكشف إلهي ، وإلقاء وإلهام سبحانه ؛ لأن جميع علوم الباطن إنما تحصل بالذوق والوجدان ، والشهود والعيان ، لا بالدليل والبرهان ، وهي : ذوقيات ، لا نظريات ؛ فإنما ليست بطريق التأمل السابق ، ولا بسبيل العمل اللاحق بترتيب المبادئ والمقدمات ، وعلى اعتبار حصولها بطريق الانتقال بالواسطة ، لا بطريق الذوق بغير واسطة ، والغالب في نشأة الخضر هو العلم الباطني ، كما يدل عليه ولايته ، ولو قيل بنبوته " (٣).

وقال الحفني : " علم الظاهر هو : علم الأعمال الظاهرة التي هي على الجوارح الظاهرة ، وهي الأعضاء . والعلم ظاهر وباطن ، والقرآن ظاهر وباطن ، وحديث الرسول ظاهر وباطن ، والإسلام ظاهر وباطن ،

(١) التعريفات (ص : ٦٦) ، وعنه المناوي في " التوقيف على مهمات التعاريف " (ص : ٢٩٢).

(٢) انظر : طبقات الشعرا (١٥٢ / ٢).

(٣) روح البيان (٢٧٥ / ٥).

ولا يستغني الظاهر عن الباطن ، ولا الباطن عن الظاهر . وعلم الشريعة : علم واحد يجمع المعنيين : الرواية والدراية ؛ فإذا جمعتهما ، فهو : علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ؛ لأن العلم متى كان في القلب فهو : باطن فيه إلى أن يجري ويظهر على اللسان ، فإذا جرى على اللسان فهو ظاهر " (١) .

يتلخص من التعريفات السابقة أن الصوفية اتفقوا على تقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة ، وأن منه ما هو ظاهر ، ومنه ما هو باطن ، لكنهم تنوعت تفسيراتهم لمعنى الشريعة والحقيقة ، والظاهر والباطن ؛ ويمكن تلخيص أقوالهم في الآتي :

١. أن الشريعة علم ظاهر ، بخلاف الحقيقة فهي : علم خفي .
٢. أن الشريعة هي : ما ورد به التكليف ، بخلاف الحقيقة .
٣. أن الشريعة يجوز عليها النسخ ، بخلاف الحقيقة فهي لا يجوز عليها النسخ .
٤. أن الشريعة هي التي تُعلم بواسطة الرسل ، بخلاف الحقيقة فهي ما يكون من طريق مشاهدة الولي للأحوال .
٥. أن الشريعة هي : العلم المنطوق به ، والحقيقة هي : العلم المسكوت عنه ، بحيث لو اطلع عليها علماء الرسم ، والعوام لأضرّت بهم .
٦. أن الشريعة هي ما تكون بفهم واستنباط ، بخلاف الحقيقة .

(١) معجم مصطلحات الصوفية (ص : ١٨٨) .

أما العلم الظاهر والباطن ، فتتلخص تعريفاتهم في الآتي :

١. أن الظاهر هو : ما يتعلق بأعمال الجوارح ، والباطن : ما يتعلق

بأعمال القلوب .

٢. أن الباطن هو ما يلقيه الله في قلب أحبابه ، لم يُطلع الله عليه ملكاً ،

ولا نبياً ، فإذا تكلم به صاحبه صار من الظاهر .

ثم إن جمهورهم على أن الشريعة لا يمكن أن تخالف الحقيقة ، بل

هي مؤيدة لها .

المطلب الثاني : وجه استدلال الصوفية بالقصة على انقسام الدين إلى ما هو ظاهر وباطن ، وحقيقة وشرعية :

قال محمد المغربي الشاذلي ^(١) : " كفى شرفاً بعلم القوم - يعني الصوفية - قول موسى - عليه الصلاة والسلام - للخضر - عليه السلام - : (هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) [الكهف : ٦٦] ، قال : هذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة ، كما يجب طلب علم الشريعة " ^(٢) .

وقد يستدل القائل بالظاهر والباطن بحديث ابن مسعود ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف ؛ لكل حرف منها ظهر ، وبطن " ، وفي رواية بزيادة : " ولكل حد مطلع " ^(٣) ، وقد فسره أهل العلم بغير مراد الصوفية ، وسيأتي إن شاء الله .

(١) محمد المغربي الشاذلي الصوفي : أحد شيوخ عبد الوهاب الشعراوي . توفي سنة : ٩١١ هـ . ترجمته : طبقات الشعراوي (٢ / ١١٥ - ١١٦) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٠٥ - ١٠٧) ، والكواكب السائرة (١ / ٧٨) ، وجامع الكرامات (١ / ١٧٠) .

(٢) طبقات الشعراوي (٢ / ١١٦) .

(٣) أخرجه البزار في " البحر الزخار " (٥ / ٤٤١ - ٤٤٢ / رقم : ٥٠٨١) ، وأبو يعلى في " مسنده " (٩ / ٢٧٨ / رقم : ٤٣٧) و (٩ / ٢٧٨ / رقم : ٤٣٧) ، والطحاوي في " مشكل الآثار " (٨ / ٨٧ / رقم : ٣٠٧٧) ، وابن حبان في " صحيحه " (١ / ٢٧٦ / رقم : ٧٥) ، والدارقطني في " الأفراد " - كما في " أطرافه " محمد بن طاهر المقدسي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤١٩ هـ) (٤ / ١٤٢ / رقم : ٣٨٥٣) - من طريق أبي بكر بن أبي أويس ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود . قال البزار : هذا الحديث لا نعلمه يروى إلا من حديث المجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، ولا نعلم أن ابن عجلان روى عن المجري غير هذا -

الحديث ، ولا نعلم أن هذا الحديث يُروى من حديث ابن عجلان عن أبي إسحاق إلا من هذا الوجه ، انتهى . وقال الهيثمي في " المجمع " (١٥٢ / ٧) : رواه البزار ، وأبو يعلى في الكبير ، والطبراني في الأوسط باختصار آخره ، ورجال أبي يعلى ثقات ، ثم علق على آخر كلام البزار بقوله : محمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي ، فإن كان هو أبو إسحاق السبيعي ، فرجال البزار أيضاً ثقات ، اهـ .

قلت : أبو إسحاق هذا صرح البزار بأنه المحجري ، وهكذا رواه الطبري في " تفسيره " (١٢ / ١) من طريق سفيان ، عن إبراهيم المحجري ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود به . وأبو إسحاق المحجري اسمه : إبراهيم بن مسلم العبدى ، أبو إسحاق الكوفي ، المعروف بالمحجري : قال ابن معين : ضعيف ، ليس بشيء ، وقال أبو حاتم : ليس بقوي ؛ لين الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن عدي : أحاديثه عامتها مستقيمة المعنى ، وإنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، وهو عندي ممن يُكتب حديثه ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، رَفَعُ موقوفات . انظر : الضعفاء الصغير (ص : ١٨ ترجمة رقم : ١٠) ، والجرح والتعديل (١٣١ / ٢ — ١٣٢) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٤٦ / ترجمة رقم : ٧) ، وكامل ابن عدي (٢١٤ / ١ — ٢١٦) ، وتذويب الكمال (٢٠٣ / ٢ — ٢٠٧) ، وميزان الاعتدال (٦٥ / ١ — ٦٦) ، والتذهيب (١٦٤ / ١ — ١٦٦) ، والتقريب (ص : ١١٦) . وعلى هذا فالحديث ضعيف بهذا السند ، لكن جاء التصريح في صحيح ابن حبان بأنه : أبو إسحاق الحمداني ، وهو : أبو إسحاق السبيعي كما ذكر الهيثمي ، فهو ثقة اختلط بآخره كما قال ابن حجر في " التقريب " (ص : ٧٣٩) .

ولـه شاهد : أخرجه ابن جرير في " التفسير " (١٢ / ١) عن ابن حميد عن مهران ، والطحاوي في " مشكل الآثار " (١٠٩ / ٨) ، والطيبراني في " الأوسط " (١ / ٢٣٦ / رقم : ٧٧٣) عن أحمد بن يحيى الحلواني ، عن الفيض بن وثيق الثقفي ، كلاهما : مهران ، والفيض يرويه عن جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة بن مقسم الضبي ، عن واصل ابن حيان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود به ، ورجاله من جرير رجال مسلم .

وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٦٥ / ١) من طريق أبي مالك غالب بن عثمان الحمداني ، عن عبيدة ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً عليه ، وفيه زيادة : وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن .

ورُوي من حديث عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاثة تحت العرش يوم القيامة : القرآن يُحاج العباد يوم القيامة ، له ظهر وبطن ، والرحم تنادي : ألا من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله ، والأمانة " ^(١) ، وهو : ضعيف .

— وأخرجه ابن حزم في " الإحكام في أصول الأحكام " (٢٨٠/٣) عن الأعمش مقطوعاً . وعزاه الألباني في " السلسلة الضعيفة " (٥٥٩ / ٦ — ٥٦٠ / رقم : ٢٩٨٩) إلى غير هؤلاء ، وأعلّ الرواية الأولى بالمَجْرِي ، ومتابعة أبي إسحاق السبيعي بالتدليس وقد عنعن ، أما رواية جرير بن عبد الحميد ؛ فالغفيرة مع كونه ثقة ، فقد كان يدلس ، وقد عنعن ، وحسن الحديث شعيب الأرناؤوط ، وحسين سليم أسد ، وتحسينهما متوجه ، والله أعلم .

(١) أخرجه البرقي في " مسند عبد الرحمن بن عوف " ، بتحقيق صلاح الشلاحي (بيروت : دار ابن حزم : ١٤١٤ هـ) (ص : ٧١ / رقم : ٢٨) ، ومحمد بن نصر المروزي في " قيام الليل " — كما في " مختصره " للمقرئزي ، بتحقيق إبراهيم العلي ، ومحمد أبو صعلوك : ١٤١٣ هـ — (ص : ٢٨٤ / رقم : ٢١١) ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في " العرش " (الكويت : مكتبة المعلّا : ١٤٠٦ هـ) (ص : ٨١ / رقم : ٦٦) مختصراً ، وليس فيه لفظ : القرآن له ظهر وبطن ، وأخرجه العقيلي في " الضعفاء " (٥ / ٤) ، والبخاري في " التفسير " (٤ / ٣١١) ، وفي " شرح السنة " (١٣ / ٢٢ — ٢٣ / رقم : ٣٤٣٣) من طريق عبد الله الشكري ، عن الحسن بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ومن طريق الحسن أخرجه البخاري في " التاريخ " (٢٩٥ / ٢ — ٢٩٦) ، وأخرجه الحكيم الترمذي في " نوادر الأصول " (١٦٩ / ٢ ، ٣٩٠) ، والدلمي في " الفردوس " (٢٢٨ / ٣ / رقم : ٤٦٧٣) ، وعزاه الألباني في " الضعيفة " (٥١٠ / ٣) إلى حميد بن زنجويه في " الأدب " .

قال العقيلي : كثير بن عبد الله الشكري ، عن الحسن بن عبد الرحمن بن عوف ، ولا يصح إسناده ، ثم ساق الحديث ، وقال بعده : والرواية في الرحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد بألفاظ مختلفة ، وأما القرآن فليس بمحفوظ ، اهـ . وقال الذهبي في " العلو " : هذا حديث منكر ، وقال الألباني في " السلسلة الضعيفة " (رقم : ١٣٣٧) : ضعيف ، وأعله —

واستدلوا بحديث : " للقرآن باطن ، وللباطن باطن إلى سبعة أبطن " ، وهذا لا أصل له .

وبحديث : " الشريعة أقوال ، والطريقة أفعالي ، والحقيقة حالي ، والمعرفة رأس مالي " ، وهذا مما لا أصل له في دواوين الحديث ^(١) .

وبحديث حذيفة قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن علم الباطن ما هو ؟ فقال : " سألت جبريل عن علم الباطن ؟ فقال : سألت الله - عز وجل - عن علم الباطن ؟ فقال : هو سر بيني وبين أحبائي وأوليائي وأصفيائي ، أودعه في قلوبهم ، لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل " ^(٢) ، وهذا حديث موضوع .

وروا عن علي بن أبي طالب - مرفوعاً - قال : " علم الباطن سر من سر الله - عز وجل - وحكم من حكم الله ، يقذفه في قلوب من يشاء من أوليائه " ^(٣) ، وهو موضوع أيضاً .

== بالشكري ، وبشيخه الحسن بن عبد الرحمن بن عوف ؛ قال : هو في عداد المجهولين ، فهو علة الحديث عندي ، اهـ .

(١) قال العجلوني في " كشف الخفا " (٦ / ٢) : لم أرَ من ذكره ، فضلاً عن بيان حاله ، نعم ذكر بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصوفية فليراجع ، اهـ .

(٢) رواه الديلمي في " الفردوس " (٣١٢ / ٢ / رقم : ٣٤١٠) . قال ابن حجر في " تسديد القوس " : أسنده مسلسل من طريق الحسن عن حذيفة وهو موضوع ، والحسن لم يسمع من حذيفة ، اهـ . انظر هامش " الفردوس " بتحقيق فؤاد أحمد الزمرلي (بيروت : دار الكتاب العربي : ١٤٠٧ هـ) (٤٤٢ / ٢) ، وانظر : المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ، للملا علي القاري (ص : ١٢٤) ، وكشف الخفا (٨٩ / ٢) .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في " العلل المنتهية " (٧٤ / ١) ، والديلمي في " الفردوس " (٣ / ٤٢)

= / رقم : ٤١٠٤) ، من طريق يحيى بن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسن بن

وقال الحسن البصري : " لا تتوسدوا القرآن ؛ فو الذي نفسي بيده أشد تفصيًّا من الإبل المعقلة - أو قال : المعقولة - إلى عطنها ، والذي نفسي بيده ما منه آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرفٌ إلا وله حدٌ ، ولكل حد مطلع " (١).

ولهم أدلة أخرى تأتي الإشارة إليها - إن شاء الله - في مَعْرِض الرد عليهم .

وقال أبو الفيض المنوفي^(٢) : " إن القوم يرجعون بسند طريقتهم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - من حيث أن جبريل -عليه السلام

== علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسن بن علي ، عن علي ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - به ، وعزاه المناوي في " فيض القدير " (٤ / ٣٢٦) إلى ابن شاهين . قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعامة رواته لا يُعرفون ، انتهى . وقال ابن عراق في " تزيه الشريعة (١ / ٢٨٠) : قال النهي في " تلخيصه " : هذا باطل ، اهـ . وقال الألباني في " السلسلة الضعيفة " (٣ / ٣٧١ / رقم : ١٢٢٧) : موضوع ، ويحيى ومن دونه لم أجد من ذكرهم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٣ / ٣٥٨ — ٣٥٩ / رقم : ٥٩٦٥) ، ونعيم بن حماد في " زوائده على الزهد لابن المبارك " (ص : ٢٣ / رقم : ٩٣) ، والبيهقي في " شرح السنة " (١ / ٢٦٢ / رقم : ١٢٢) ، وفيه رفعه ، وعزاه السيوطي في " الإتقان " (٤ / ١٩٥ — ١٩٦) إلى الفريابي .

(٢) أبو الفيض المنوفي هو : محمود بن علي بن عمر ، أبو الفيض المنوفي الحسني ، صاحب الطريقة الفيضية بمصر . ولد سنة : ١٣١٢ هـ ، وأصدر مجلة لواء الإسلام ، ثم مجلة العالم الإسلامي ، وأسس الكلية الصوفية . له : شرح الحكم ، ومعالم الطريق إلى الله ، وجمهرة الأولياء ، والمداخل إلى التصوف .

انظر : مآثر مولانا أبي الفيض الحسن الراعي في آخر كتاب معالم الطريق إلى الله (ص : ٤٣١ — ٤٤٥) ، عن تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، لمحمد لوح (١ / ٥٨) .

- نزل بالشرعية أولاً ، فلما تقرر ظواهر الشريعة ، واستقرت ، نزل إليه بالحقيقة المقصودة والحكمة المرجوة ... فخصَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - بباطن الشريعة بعض أصحابه دون البعض " ثم ذكر أن أول من أظهر علوم القوم ، وتكلم فيها : علي بن أبي طالب ، ولم يزل يتلقون عنه العلوم اللدنية حتى وصلت إلى الجنيد الذي صحب الإمام الشافعي ، فتلقى عنه علم الظاهر ، وصحب السري السقطي وأخذ عنه علم الباطن ، وعن الجنيد أخذ المحاسبي^(١) ، ثم انتشرت طريقته^(٢).

(١) المحاسبي هو : أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي ، صاحب تصانيف الزهد . خُلف له أبوه مالا كثيراً ، فتركه دياناً . أتى الإمام أحمد على بعض حاله ، وحذّر منه من وجه . توفي سنة : ٢٤٣ هـ .

ترجمته : طبقات الصوفية (ص: ٦٠-٥٦) ، والحلية (١٠ / ٧٣-١١٠) ، وتاريخ بغداد (٨ / ٢١١-٢١٦) ، والقشيرية (١ / ٧٨ - ٨٠) ، وصفة الصفوة (٢ / ٣٦٧ - ٣٦٩) ، ووفيات الأعيان (٢ / ٥٨-٥٧) ، وتحذيب الكمال (٥ / ٢٠٨-٢١٢) ، وميزان الاعتدال (١ / ٤٣١-٤٣٠) ، وسير الأعلام (١٢ / ١١٠-١١٢) ، ومرآة الجنان (٢ / ١٠٦) ، وطبقات السبكي (٢ / ٢٨٤-٢٧٥) ، والبداية والنهاية (١٠ / ٣٦٠) ، وطبقات الأولياء (ص: ١٧٥-١٧٧) ، والتهذيب (٢ / ١٣٤-١٣٦) ، وطبقات الشعراي (١ / ٧٥) ، وشذرات الذهب (٣ / ١٩٧ - ١٩٨) ، والكواكب الدرية (١ / ٣٨٩ - ٣٩١) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٧) ، والأعلام (٢ / ١٥٣) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٥١٧ - ٥١٨) .

(٢) انظر : جمهرة الأولياء ، لأبي الفيض المنوفي (١ / ١٥٩) .

المطلب الثالث : من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف :

الأول : تفريق الصوفية بين الأنبياء ، وأن منهم من أوتي العلم بالظاهر ، ومنهم من أوتي العلم بالباطن ؛ كموسى والخضر ، ومنهم من جمع بينهما ؛ كالنبي - صلى الله عليه وسلم - وفي هذا يقول ابن عطية : " كان علم الخضر : معرفة بواطن قد أوحيت إليه ، لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى -عليه السلام - علم الأحكام ، والفتيا بظاهر أقوال الناس ، وأفعاله " ^(١).

وقال السيوطي : ومن خصائصه أنه جمعت له الشريعة والحقيقة ، ولم يكن للأنبياء إلا إحداها ؛ بدليل قصة موسى مع الخضر ، وقوله : إني على علم من علم الله لا ينبغي لك أن تعلمه ، وأنت على علم من علم الله لا ينبغي لي أن أعلمه ، وقد نص العلماء على أن غالب الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الأمور وحقائقها ، وبُعث الخضر -عليه السلام - ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الأمور وحقائقها ، ولكون الأنبياء لم يبعثوا بذلك أنكر موسى عليه قتل الغلام ، وقال له : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) [الكهف : ٧٤] ؛ لأن ذلك خلاف الشرع ، فأجابه : بأنه أمر بذلك ، وبُعث فقال : (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف : ٨٢] ، وهذا معنى قوله له : إنك على علم إلى آخره ^(٢).

(١) المحرر الوجيز (٣ / ٥٢٩) .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي (٢ / ٣٢٧ - ٣٢٩) باختصار ، وعنه إسماعيل حقي في "

روح البيان " (٥ / ٢٨٠ - ٢٨١) .

الثاني : الخروج عن الشريعة بالأقوال الشنيعة ؛ إما بالشطح ، أو بما يدخلونه تحت الحقائق والعلم الباطن ، وفي هذا يقول الجنيد : " لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق " (١).

وكان أبو حامد الغزالي (٢) يستعير هذين البيتين ؛ فيقول :

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجلا مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وكذلك كان ابن عربي يستشهد بهما في بعض مؤلفاته (٣) .

الثالث : استحداث ما يسميه الصوفية : بالتفسير الإشاري ، وأول من ألف لهم على هذا النسق : أبو عبد الرحمن السلمي ، قال ابن الجوزي : " جاء أبو عبد الرحمن السلمي ، فصنف لهم كتاب السنن ، وجمع لهم "حقائق التفسير" ، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم وإنما حملوه على مذاهبهم " (٤) ، وقال في موضع آخر : " جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها : حقائق التفسير " (٥).

(١) الفتوحات المكية (١ / ١٩٩) و (٢ / ٥٩١) .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨٤ / ٤) ، والآيات لكلثوم بن أبي عمرو العتابي . انظر : تاريخ بغداد (١٢ / ٤٨٩) ، وفي لطائف المنن (١ / ٣٠٣) قال : أما مما ينشده الحسين رضي الله عنه .

(٣) الفتوحات المكية (١ / ٣٢ ، ٢٠٠) .

(٤) تلييس إبليس (ص : ٢٠٣) ، وانظر : كشف الظنون (١ / ١٧٣) .

(٥) المصدر السابق (ص : ٤٠٣) .

وقال ابن الصلاح : " وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال : صَنَّفَ أبو عبد الرحمن السلمي " حقائق التفسير " فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسيراً فقد كفر " (١).

والتفسير الإشاري عرّفه محمد بن عبد العظيم الزرقاني (٢) قال : هو تأويل القرآن بغير ظاهره ؛ لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك ، والتصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً (٣).

ومن أهم التفاسير الإشارية : تفسير سهل بن عبد الله التستري ، وتفسير محيي الدين ابن عربي ، وتفسير النيسابوري ، وتفسير الآلوسي (٤).

(١) فتاوى ابن الصلاح (ص : ٧٧) .

(٢) محمد بن عبد العظيم الزرقاني : نسبة إلى زُرْقَان : بلدة تابعة لمحافظة المتوفية بمصر . نال العالمية سنة : ١٩٢٥ م . من آثاره : مناهل العرفان في علوم القرآن ، والمنهل الحديث في علوم الحديث . توفي سنة ١٣٦٧ هـ .

ترجمته : الأعلام (٦ / ٢١٠) ، ومقدمة كتاب مناهل العرفان للزرقاني : دراسة وتقويم ، لخالد بن عثمان السبت (١ / ٤٤ — ٤٨) .

(٣) مناهل العرفان (٢ / ٧٨) .

(٤) المرجع السابق (٢ / ٨٢) ، والتفاسير هي : تفسير سهل بن عبد الله التستري (ت : ٣٨٣ هـ) ؛ قال الزرقاني في " مناهل العرفان " (٢ / ٨٥ — ٨٦) : تفسيره لم يستوعب كل الآيات ، وسلك فيه مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر ، وهو صغير الحجم ، غير أنه غزير المادة في موضوعه ، يقع في ٣١٤ صفحة ، وهو مطبوع بمصر . والثاني : تفسير ابن عربي (ت : ٦٣٨ هـ) ، مطبوع بدار صادر ببيروت في مجلدين ، وتناول فيه سور القرآن بطريقته الباطنية في التفسير . والثالث : تفسير النيسابوري ، المتوفى في رأس القرن التاسع الهجري ، واسم تفسيره : غرائب القرآن ، ورغائب الفرقان ، مطبوع بدار الشعب بالقاهرة ، بتحقيق إبراهيم علي سالم . قال الزرقاني في " المناهل " (٢ / ٦٨) : هو مختصر لتفسير الفخر الرازي =

الرابع : نفي الشريعة ، والخروج عنها ، وعن رسومها ؛ بإسقاط الأحكام الشرعية ، واستباحة المحرمات ، فما خرج أحدٌ عنها إلا بمثل هذا التأويل .

الخامس : تقسيمهم الدين إلى قسمين : شريعة وحقيقة ، وقد يوهم هذا التقسيم أنهما متضادان ، متنافران ؛ كما أنهم قسموا السالكين إلى صاحب شريعة ، وصاحب حقيقة ؛ كقول محمد المغربي الشاذلي : " السالكون ثلاثة : جلالي : وهو إلى الشريعة أميل ، وحمّالي : وهو إلى الحقيقة أميل ، وكمالي : جامع بينهما " ^(١) ، وأورد الياضي قصة وعظ الفضيل هارون الرشيد ، ثم قال : " وهذه الحكاية المشهورة ، تعرفك ما بين علماء الباطن العارفين بالله - تعالى - وبين علماء الظاهر من الفرق " ^(٢) ، ولهذا خصّوا بعض أوليائهم بوصف الجمع بين الحقيقة والشريعة ، بل لا يكون المربي شيخاً حتى يجمع بينهما ؛ قال أحمد بن المبارك : " إنَّ الشيخ إذا كان خاليّاً من علم الظاهر والباطن ، أو كان متصفاً بهما على وجه الكمال ، فإنه لا خير في صحبته ، وإن كان

مع هذيب كبير ، ويمتاز بسهولة عباراته ، اعتنى بالقراءات ، ويختتم تفسير الآية بالكلام على التأويل الإشاري لها . والرابع : تفسير الألويسي ، المسمى : روح المعاني ، وهو تفسير مشهور متداول ، من أوسع التفاسير ، وهو مطبوع بدار إحياء التراث ببيروت في ثلاثين جزءاً ، انتخبه من التفاسير قبله ؛ كالكشاف ، ومفاتيح الغيب ، والدر المنثور ، وأضاف في آخر كل آية ما يسميه بالتفسير الإشاري لها .

(١) طبقات الشعراوي (٢ / ١١٥) .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٥٨) .

متصفاً بهما على الكمال ، فإنه يُشَيِّخ " ^(١) ولأجل هذا فإن الصوفية كثيراً ما تصف أسيادها بالجمع بين الظاهر والباطن ^(٢) ، والمراد : أنهم

(١) الإبريز (٢/ ١٢٢) .

(٢) من أمثلة ذلك :

١. إبراهيم بن إبراهيم بن حسن (ت : ١٠٩٤ هـ) : قال المحي : كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، له كرامات خارقة . انظر : خلاصة الأثر (٦ / ١) .
٢. أحمد الأحمدي المصري ، نزيل طرابلس الشام (ت : ١١٩٢ هـ) : قال المرادي : وفد إلى طرابلس الشام بالطريقة الأحمدية ، وكان في كل علم بحر خضم ، جامع بين الحقيقة والشريعة . انظر : سلك الدرر (٢١٧ / ١) .
٣. أحمد بن أحمد الخطيب الشويري المصري الحنفي (ت : ١٠٦٦ هـ) : قال المحي : كان إماماً في الفقه والحديث والتصوف ، منزهاً عن جميع الناس ، جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، معتقداً للصوفية . انظر : خلاصة الأثر (١ / ١٧٤) .
٤. أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس (ت : ٩٦٨ هـ) : قال الشُّلي : الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . انظر : المشرع الروي (٢ / ١٢٥) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٥٤٦) .
٥. أحمد عطاء بن أحمد الروذباري ، أبو عبد الله (ت : ٣٦٩ هـ) : قال الشعرائي : شيخ الشام في وقته ؛ يرجع إلى أحوال يختص بها ، وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن ، وعلم الحقيقة ، وأخلاق ، وشمائل . انظر : طبقات الشعرائي (١ / ١٢٤) ، وعنه النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٤٨٦) .
٦. أحمد القشايي بن محمد بن يونس الدجاني (ت : ١٠٧١ هـ) : قال صديق حسن خان : كان له اليد الطولى في علم الشريعة والحقيقة . انظر : أجمد العلوم (٣ / ١٦٥) .
٧. أحمد بن محمد الشافعي الباقاني النابلسي الخلوي (ت : ١١٩٥ هـ) : قال المرادي : كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة . انظر : سلك الدرر (١ / ١٩١) .
٨. أحمد بن محمد بن القاسم ، أبو علي الروذباري ، وقيل اسمه : حسن بن هارون (ت : ٣٢٢ هـ) ، شيخ الصوفية ، ورئيسهم بمصر : قال الذهبي : قال أبو علي الكاتب : ما رأيت أحداً أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من أبي علي . انظر : سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٤)

== (٥٣٦)، وروى الخطيب في " تاريخ بغداد " (١ / ٣٣١) عن ابن الكاتب أنه إذا ذكر أبر علي الروذباري كان يقول : سيدنا أبو علي ، فقيل له في ذلك ، فقال : لأنه ذهب من علم الشريعة إلى علم الحقيقة ، ونحن رجعنا من علم الحقيقة إلى علم الشريعة .

٩. أحمد بن محمد بن ناصر : أحد أقطاب الطريقة الناصرية (القرن الثاني عشر الهجري) : قال المرادي : كان جامعاً بين الطريقة والشريعة . انظر : سلك الدرر (٤ / ٦٦) .

١٠. أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الصالح (ت : ١٠٧١ هـ) : قال المحي : نسبه متصلٌ بعدي بن مسافر ، صحب في طريق الخلوتية العارف بالله العالي ، وأخذ عنه التصوف ، وصار شيخ وقته حالاً ، وقالاً ، واتفق كل من عاصره على أنه لم يُر مثله جمع بين علمي الشريعة والحقيقة . انظر : خلاصة الأثر (١ / ٤٢٨) .

١١. أبو بكر بن علي بن عبد الله أبو محمد الشيباني ، الموصل ، ثم الدمشقي (ت : ٧٩٠ هـ) : قال ابن قاضي شعبة : بقية مشايخ علماء الصوفية ، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة . انظر : طبقات الشافعية (٣ / ١٤٩) .

١٢. بيري خليفة الحميدي (؟) : قال طاشكوبري زاده : كان عالماً مشهوراً بالفضل في العلوم الظاهرة — ومكماً في الطرق الصوفية ، ومكماً للمسترشدين من الصوفية ، وباجملة كان جامعاً بين الشريعة والطريقة والحقيقة . انظر : الشقائق النعمانية (ص : ٦٨) .

١٣. حسين بن حسين بن محمد الدمشقي الحنفي العطار ، الشهير : بالمدرس (ت : ١٢٧٤ هـ) : قال البيطار : قد جمع الله له بين العلوم الباطنة والظاهرة ؛ حتى كان في علم الشريعة والحقيقة آية باهرة . انظر : حلية البشر (١ / ٥٤٠) .

١٤. خليفة السفطي (؟) : وصفه عبد الرزاق البيطار : بالجامع بين الشريعة والحقيقة ، الناهج منهج السنة والطريقة . انظر : حلية البشر (٢ / ١٠٣٠) .

١٥. زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، الملقب : بشيخ الإسلام (ت : ٩٢٦ هـ) : قال عنه الغزي : الولي الكامل ؛ الجامع بين الشريعة والحقيقة . انظر : الكواكب السائرة (١ / ١٩٦) .

١٦. سويد السنجاري . انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٥٢) .

١٧. عبد الرسول البخاري الحنفي النقشبدي (ت : ١٢٩٧ هـ) : قال البيطار عنه : العالم في الشريعة والحقيقة ، المرشد الكامل في آداب الطريقة . انظر : حلية البشر (٢ / ٨٤٥) .

١٨. عبد الرحمن الطغوسنجي . قال الشعراي : كان يتكلم في الشريعة والحقيقة بطغسونج .
انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٤٦) .
(ت : ٥٥٩٤)
١٩. عبد الرحيم المغربي القناوي : قال الشعراي : جمع الله بين علمي الشريعة والحقيقة ، وآتاه الله مفتاحاً من علم السر المنصون . انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٥٦) .
٢٠. عبد السلام بن محمد بن أبي موسى ، أبو القاسم المخرمي الصوفي (ت : ٣٦٤ هـ) :
قال الخطيب البغدادي : جمع بين علم الشريعة ، وعلم الحقيقة ، والفتوة ، وحسن الخلق .
انظر : تاريخ بغداد (١١ / ٥٧) .
٢١. عبد انغفار القوصي (توفي سنة : ٦٧٠ هـ ، ونيف) : قال الشعراي : كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة . انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٦١) .
٢٢. عبد الكريم بن هوازن ، أبو القاسم القشيري ، صاحب الرسالة القشيرية (ت : ٤٦٥ هـ) :
قال الذهبي : قال أبو سعد السمعاني : لم ير الأستاذ أبو القاسم مثل نفسه في كماله ، وبراعته جمع بين الشريعة والحقيقة . انظر : سير الأعلام (١٨ / ٢٣٠) ،
وطبقات الشافعية لابن قاضي شبة (٢ / ٢٥٤) .
٢٣. عبد القادر الجيلاني (ت : ٥٦١ هـ) : وصفه اليافعي بالجمع بين علمي الباطن والظاهر . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٦٧ ، ٣٨١) .
٢٤. عبد الله بن علي بن حسن باعلوي (ت : ١٠٣٧ هـ) . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤١٦) ،
وعنه البهائي في " جامع الكرامات " (٢ / ٢٦٢) .
٢٥. عبد الله بن محمد جبل الليل (ت : ٨٩٧ هـ) : قال الشُّلي : أحد العلماء الأتقياء ، و النبلاء الأذكياء ، الجامع بين سلوك الطريقة ، وشهود الحقيقة ، المتمسك بالعروة الوثقى من الشريعة . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٢٦) .
٢٦. عبد الله بن محمد بن علي ، الشهير : بصاحب الشيكة (ت : ٨٨٦ هـ) . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٣٥) .
٢٧. علوي بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله العيدروس (ت : ١٠٥٥ هـ) : قال الشلي :
أخذ من علوم الشريعة والحقيقة ، وألبس خرقة التصوف . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٤٩) ،
وعخلاصة الأثر (٣ / ١١٨) .

٢٨. علوي بن عمر بن عقيل بن محمد حمل الليل (ت : ١٠٥٤ هـ) : قال الشلي : اعني بسائر العوم ، وجمع بين الحقيقة والشرية . انظر : المشرع الروي (٢ / ٤٥٣) ، وخلاصة الأثر (٣ / ١٢١) .

٢٩. علي السبحري (ت : ٩٥٣ هـ) : أحد مشايخ الشعراي ؛ قال فيه : كان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة في عصره . انظر : طبقات الشعراي (٢ / ١٧٠) ، والكواكب السائرة (٢ / ٢٢٢) .

٣٠. علي بن عبد الله بن باراس الدوعي الحضرمي (١٠٥٤ هـ) : قال المحي : أحد مشايخ الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة ، ولقي جمعاً من أكابر السادة العلويين ، وله شرحان على الحكم العطائية ، وشرح قصيدة القطب الشيخ أبي بكر العيدروس . انظر : خلاصة الأثر (٣ / ١٧٢ — ١٧٣) .

٣١. القاسم بن عبد الله البصري ، أبو محمد (توفي قبل سنة ٥٨٠ هـ) : قال الشعراي : كان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال . انظر : طبقات الشعراي (١ / ١٥٠) .

٣٢. محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، أبو عبد الله الحضرمي . (ت : ٨٣٤ هـ) : قال السخاوي : كان ممن جمع بين الشريعة والحقيقة . انظر : الضوء اللامع (٦ / ٢٥٠) .

٣٣. محمد بن علي بن عبد الرحمن ، المعروف : بابن عراق الدمشقي (ت : ٩٣٣ هـ) : قال النجم الغزي : كان في عصره مفرداً ، عَلَمًا ، وإماماً في علمي الحقيقة والشرية . انظر : الكواكب السائرة (١ / ٦٤) .

٣٤. محمد بن قطب الدين الأزنيقي (ت : ٨٨٥ هـ) : قال طاشكوبري زاده : سلك مسلك التصوف ، وحصل طريقة الصوفية ، وجمع بين الشريعة والحقيقة . انظر : الشقائق التعمانية (ص : ٦٥) .

٣٥. محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر الغزي ، الدمشقي . (ت : ٩٣٥ هـ) : قال النجم الغزي : كان مؤثراً لطريقة التصوف على سبيل التجرد ، منعزلاً عن الناس في زاوية جده لأمه ، إلى أن برع في علمي الشريعة والحقيقة . انظر : الكواكب السائرة (٢ / ٣) .

٣٦. مراد بن علي بن داود المرادي الحسيني البخاري النقشبندي ، نزيل دمشق وقسطنطينية (ت : ١١٣٢ هـ) : وُصف بأنه بحر الحقيقة والشرية . انظر : سلك الدرر (٤ / ١٣٠) .

يريدون بمن جمع بين علمي الحقيقة والشرعة ، تفرد عنه غيره بحقائق ، ومعاني في الدين لم يُطَّلَع عليها غيرهم ، كما تقدم من قول الغزالي لمن سأله عن العلم الباطن ؟ فقال : سر من أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبائه ، لم يُطَّلَع عليه مَلَكًا ، ولا بشرًا .

ورُتَّب بعضهم على هذا التفريق ما هو أبطل منه ؛ كقول البلقيني^(١) في انتفاء إمكان تعلم العلمين ؛ فقال : علم الكشوف والحقائق ينافي علم الظاهر ، فلا ينبغي للعالم الحاكم بالظاهر أن يعلم الحقائق ، للتنافي ، وكذا لا ينبغي للعالم بالحقيقة أن يعلم العلم الظاهر الذي ليس مكلفًا به ، وينافي ما عنده من الحقيقة^(٢) .

السادس : تأليف الرسائل والمصنفات في إثبات وقوع التقسيم ، ووقوع الفرق بينهما ، ومن أمثلته : رسالة سراج الشريعة ومنهاج

== ٣٧. مهدي بن علي ، المعروف : بأبي الهدى الصيادي الرفاعي (ت : ١٢٨٧ هـ) : قال عنه عبد الرزاق البيطار (ت : ١٣٣٥ هـ) : أخذت عنه الطريقة ، ولبست منه الخرقة ، وتلقيت عنه بعض علوم الشريعة والحقيقة ؛ فهو شيعي ، ومعيني ، وأستاذي ، وقرّة عيني ، وملاذي ، وعيادي ، ومحل اعتقادي ، وواسطة استنادي . انظر: حلية البشر (١ / ٤٠٢) ، وتأمل ما في عبارته من غلو ، وإطراء .

(١) البلقيني هو : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكتاني القاهري الشافعي ، سراج الدين البلقيني . محدث ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، نحوي . ولد ببلقينة بلدة في محافظة الغربية بمصر ، ونشأ بالقاهرة ، وولي قضاء الشام . من آثاره : حاشية على الكشاف ، والعرف الشذي على جامع الترمذي ، وحاشية على روضة الطالبين . توفي سنة : ٨٠٥ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٦ / ٨٥ - ٩٠) ، وشذرات الذهب (٩ / ٨٠ - ٨١) ، والأعلام (٥ / ٤٦) ، معجم المؤلفين (٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩) .

(٢) انظر : روح المعاني (١٦ / ٢١) .

الحقيقة ، لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الكرماني الصوفي ^(١) ؛ قال حاجي خليفة : جمع فيه بين الفروع ، وعلم الحقيقة ؛ ذكّر أولاً مسائل الفروع ، ثم أَرَدَها علم الحقيقة ^(٢) ، ومنها : رسالة كثر العلوم ، والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ، ودقائق علم الطبيعة ، لابن تومرت ؛ قال حاجي خليفة : رتبّه على خمسة أبواب : الأول : في علم الشريعة والحقيقة... الخ ^(٣) ، ومنها : شمس الطريقة في بيان الشريعة والحقيقة ، لابن عربي ^(٤) ، وقواعد الطريقة في الجمع بين الحقيقة والشريعة ^(٥) ، لزرّوق ^(٦) ؛ قال في أوله : " وبعد ، فالقصد بهذا المختصر ، وفصوله : تمهيد قواعد التصوف ، وأصوله ، على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ، ويصل الأصول والفقه بالطريقة " ^(٧) ، وللسيوطي رسالة بعنوان :

(١) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الكرماني الصوفي . توفي سنة : ٤٧٠ هـ .

ترجمته : هدية العارفين (١ / ٦٩٢) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٣٢) .

(٢) كشف الظنون (٢ / ٩٨٣) .

(٣) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٥١٨) ، وابن تومرت : صوفي أشعري ؛ من تلاميذ الغزالي ، تقدمت ترجمته .

(٤) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٠٦١) .

(٥) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٣٥٨) ، وهو مطبوع بعنوان : قواعد التصوف ، بتحقيق : محمد زهري النجار .

(٦) زرّوق هو : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الرنسي ، الفاسي ، المالكي ، الشهير : بزّروق . من آثاره : شرح على مختصر خليل ، وقواعد التصوف ، ونظم لخوص حزب البحر للشاذلي ، وغيرها . توفي سنة : ٨٩٩ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (١ / ٢٢٢ — ٢٢٣) ، وشجرة النور الزكية (١ / ٢٦٧ — ٢٦٨) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٣٨٦) ، والأعلام (١ / ٩١) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٩٨) .

(٧) قواعد التصوف (ص : ٣) .

شعلة نار ؛ قال حاجي خليفة : حقق فيها قوله : جُمعت له الشريعة والحقيقة . اهـ^(١) ، وله رسالة أخرى بعنوان : الباهر في حكم النبي - عليه الصلاة والسلام - في الباطن والظاهر^(٢) ، ولعبد الغني النابلسي^(٣) رسالة بعنوان : بواطن القرآن ، ومواطن العرفان^(٤) ، وأخرى بعنوان : التكليف الظاهري والباطني^(٥) ، ولآخرين في هذا الباب^(٦) .

(١) انظر : كشف الظنون (٢ / ١٠٤٨ — ١٠٤٩) ، وجاء في " دليل مخطوطات السيوطي " للشيباني ، والحازن-دار (ص : ٥٦) : أن لها نسخة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت (رقم : ٩ / ١٢١٤٠) ، مصورة عن نسخة برلين .

(٢) انظر : كشف الظنون (١ / ٢١٩) ، وهدية العارفين (١ / ٥٣٦) ، وجاء في " دليل مخطوطات السيوطي " (ص : ٨٦) : أن لها نسخة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت (رقم : ٤ / ١٢١٦١) ، مصورة عن نسخة برلين ، ورقمه فيها : (٢٥٨٨) ، وله مخطوطة بمكتبة الأوقاف العراقية (رقم : ٤٠) ، وبندار الكتب المصرية (رقم : ٥٢١ ، ٧٢١ : مجاميع) ، وغيرها .

(٣) عبد الغني النابلسي هو : عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي النقشبندي ، القادري : من مشاهير الصوفية ، وصاحب التصانيف . كان يدمن النظر في كتب ابن عربي . من آثاره : جمع الأسرار في منع الأشرار عن الظن في الصوفية الأخيار ، والكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي ، وكشف السر القامض في شرح ديوان ابن الفارض ، وإيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود ، ومفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية ، والرد المتين على متقصد الشيخ محيي الدين ، وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص ، وشرح ديباجات المثنوي ، وتعطير الأنام في تعبير المنام ، وذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث ، وغيرها كثير . توفي سنة ١١٤٣ هـ .

ترجمته : سلك الدرر (٣ / ٣٠ — ٣٨) ، وعجائب الآثار (١ / ٢٣٢) ، وهدية العارفين (١ / ٥٩٠ — ٥٩٤) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٩٤ — ٢٠٠) ، والأعلام (٤ / ٣٢ — ٣٣) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ١٧٦ — ١٧٨) .

(٤) انظر : إيضاح المكنون (١ / ١٩٨) ، وسلك الدرر (٣ / ٣٢) ، وجامع الكرامات (٢ / ١٩٥) .

(٥) انظر : معجم المؤلفين (٢ / ١٧٦) .

السابع : التشنيع على أهل الفقه والعلم ؛ بتسميتهم : فقهاء الظاهر ، وبعلماء الرسوم ، ووصفهم بالجهل ، ونسج القصص في بيان قصور عقولهم ، وحكاية خضوعهم لأولياء الصوفية في آخر الأمر ، وبعض مايروونه شنيع ؛ كهذه الحكاية التي يرويها النبھاني عن السراج ، عن إبراهيم الشاغوري ^(٢) ، المعروف : بالجيعة ؛ قال : رويانا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري قال : كنت يوماً بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجيعة واقفاً ، وقد أتت امرأة وسألته الدعاء ، وأمّرت يدها على أطماره الرثة ، ثم أمّرت على وجهها ، وهناك فقيهان روميان ، فقال أحدهما : يا حرمة تنجّست يدك بما مرّت عليه . فنظر إليه الشيخ مغضباً ، ثم جلس وغط ، ثم نهض ، فتقدم

(١) من الأمثلة : كتاب سر الأسرار ، وسر الإسكار ، لمحمد بن إبراهيم الفخر الفارسي الصوفي (ت : ٦٢٢ هـ) ، قال الذهبي في " ميزان الاعتدال " (٣ / ٤٥٢) : جمع فيه بين الحقيقة والشرعية ، فتكلف ، وقال ما لا ينبغي ، انتهى ، وانظر : لسان الميزان (٥ / ٣٠) ، ومنها : رسالة الروضة الأنيقة في بيان الشريعة والحقيقة ، لعز الدين عبد العزيز بن حمد بن سعيد الدميري ، الشهير : بالديريني (ت : ٦٩٧ هـ) . قال حاجي خليفة في " كشف الظنون " (١ / ٩٢٤) : مختصر على أبواب ، وفصول ، ذكر فيها : خلوة الشيوخ مع النسوان ، وبيعتهن منه ، ونحو ذلك ، ومنها : مجمع البحرين في علم الحقيقة والشرعية ، لمحمد بن نصر السنجاري (؟) . انظر : كشف الظنون (٢ / ١٥٩٩) ، وبستان المعرفة ، ومنهاج الحقيقة والشرعية ، باللغة الفارسية ، لإبراهيم بن أبي علي بن أبي الفوارس الفارسي (؟) . انظر : كشف الظنون (١ / ٢٤٤) .

(٢) إبراهيم الشاغوري هو : إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي ، المعروف : بالجيعة . توفي سنة : ٦٨٠ هـ .

ترجمته : جامع الكرامات (١ / ٣٩٩) ، والواقعة مذصورة فيه .

الفقيه المنكر ، وجعل يلحق غائطه ، ورفيقه متمسك بأثوابه ، ويضمه ، ويقول : ويلك ، هذا غائط الشيخ ، إلى أن لقع الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه ، فقال : والله ما لعقت إلا عسلاً " .

الثامن : وجوب التسليم لشيوخ الصوفية ، وأوليائهم ، ومنع الإنكار عليهم ، وإن بدّر منهم ما يخالف الشرع ، وإلزام المرید بأن يُسلِّكه شيخه على الطريقة لكي يوصله إلى أبواب الحقيقة ، وسيأتي الكلام عليه في المبحث التالي إن شاء الله .

التاسع : الخوض في دين الله بغير علم ، ولا هدى ، ولا كتاب منير ، والاستداع فيه ؛ بحجة أن ما ابتدعوه يدخل ضمن حقائق الدين ، لا شريعته .

العاشر : اعتبار ما دلّ عليه ظاهر الشريعة كفر ؛ كما كتب الحلاج إلى أحد تلاميذه ؛ قال : " بسم الله المتجلي عن كل شيء لمن يشاء ، والسلام عليك يا ولدي ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة ، وكشف لك حقيقة الكفر ؛ فإن ظاهر الشريعة كُفّر ، وحقيقة الكفر معرفة جليلة ، وإني أوصيك أن لا تُعْتَرَّ بالله ، ولا تأيس منه ، ولا ترغب في محبته ، ولا ترضى أن تكون غير محب ، ولا تقل بإثباته ، ولا تمل إلى نفيه ، وإياك والتوحيد والسلام " (١) .

وبعضهم جعل الأخذ بظواهر النصوص يقود إلى الكفر ؛ كما قال الصاوي ^(١) في " حاشيته على تفسير الجلالين " ^(٢) : " ولا يجوز تقليد ماعدا المذاهب الأربعة ، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل ، وربما أذاه ذلك للكفر ، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر " .

الحادي عشر : اعتقاد أن لأرباب الحقائق أحوالاً تخالف أهل الشريعة في أحكام يستون فيها ؛ كقول إبراهيم الدسوقي : " أهل الشريعة يُطلبون الصلاة باللحن الفاحش ، وأهل الحقيقة يُطلبون الصلاة بالخلق الفاحش " ^(٣) ، وكقول عبد الرحمن بن محمد مولى الدولة لما سئل : هل حججت ؟ فقال : أما في الظاهر فلا ^(٤) .

فما معنى هذا الكلام ؟ فهل يعني أنه حج في الباطن ؟ !

(١) الصاوي هو : أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوئي المالكي ، من إقليم الغربية بمصر . له :

بلغت السالك في فروع الفقه المالكي ، وحاشية على جوهرة التوحيد للقي ، وحاشية على شرح الدردير ، وحاشية على تفسير الجلالين . توفي سنة : ١٢٤١ هـ .

ترجمته : هدية العارفين (١ / ١٨٤) ، ومعجم المطبوعات العربية (١ / ٣٧٦) ، والأعلام (١ / ٢٤٦) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٦٩) .

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (بيروت : دار إحياء التراث العربي) (٣ / ١٠) ، وقد ردَّ على هذا القول الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي آل بو علي في رسالة بعنوان : تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصول الضلال والكفران .

(٣) طبقات الشعرا (١ / ١٧٦) .

(٤) انظر : المشرع الروي (٢ / ٣٢٤) .

المطلب الرابع : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

لم يَرِدْ في كلام السلف تقسيم الدين إلى ظاهر وباطن ، ناهيك عن القول بوجود تعارض بينهما ، بل باطنه وظاهره سواء إن قيل بوجودهما منفصلين .

نعم ، قد قيل بأعمال ظاهرة وباطنة ، لكن ليس بالمعنى الذي يريده الصوفية ؛ قال ابن الجوزي : " نقد مسالك الصوفية في تركهم الاشتغال بالعلم : وقد فَرَّقَ كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة ، وهذا جهلٌ من قائله ؛ لأنَّ الشريعة كلها حقائق ، فإن كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة ، وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع " (١).

وقال ابن القيم " تقسيم بعضهم طرق الحكم إلى شريعة وسياسة ، كتقسيم غيرهم الدين إلى شريعة وحقيقة ، وكتقسيم آخرين الدين إلى عقل ونقل ، وكل ذلك تقسيم باطل " (٢).

وقال ابن رجب : " مما حدث بعد ذلك - أي في الأمة - : الكلام في الحقيقة بالدوق والكشف ، وزَعُمُ أنَّ الحقيقة تنافي الشريعة ، وأنَّ المعرفة وحدها تكفي مع المحبة ، وأنَّه لا حاجة إلى الأعمال ، وأنَّها حجاب ، أو أنَّ الشريعة إنما يحتاج إليها العوام ، وربما انضم إلى ذلك

(١) تلييس إبليس (ص: ٣٩٤) .

(٢) إعلام الموقعين (٤/ ٣٧٥) .

الكلام في الذات والصفات بما يعلم قطعاً مخالفته الكتاب والسنة ، وإجماع سلف الأمة " (١) .

وقال إبراهيم بن محمد الحلبي (٢) : " فهؤلاء - كما ترى - هذه قاعدتهم الخبيثة التي بنوا عليها مذهبهم الخبيث الباطل ، وزعموا أن الولاية تُدرك على غير ما جاءت به النبوة ، وأن النبوة باعتبار الظاهر والباطن ، والذي يحصل بالولاية يخالفه ؛ وهو : الحقيقة ، وهذا كله كذبٌ وإلحادٌ وزندقةٌ ؛ فإن الحقيقة مكملَةٌ للشرعية ، لا مبطلَةٌ لها " (٣) .

وقال الشيخ بكر أبو زيد (٤) : " هذا الاصطلاح من مخترعات الصوفية ومواضعاتها ، وإلا فإن العلم اللدني هو : العلم العندي ، فـ " عند " و " لدن " في الآية معناهما واحد في لغة العرب التي بها نزل القرآن

(١) جامع العلوم والحكم (٢ / ١٢٤ - ١٢٥) .

(٢) إبراهيم بن محمد الحلبي هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي ، ثم القسطنطيني ، خطيب جامع السلطان محمد الفاتح ، وإمامه . كان إماماً في العربية ، والتفسير ، والحديث ، والقرآيات ، والفقه والأصول . من آثاره : ملتقى الأبحر ، كتاب مشهور في فقه الأحناف ، ومختصر لطبقات الحنابلة ، وتلخيص الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، وتسفيه الغي في تزويه ابن عربي . توفي سنة : ٩٥٤ هـ ، وقيل : ٩٥٦ هـ .

ترجمته : شذرات الذهب (١٠ / ٤٤٤ - ٤٤٥) ، والكواكب السائرة (٢ / ٧٧) ، والشقائق النعمانية (ص : ٢٩٥ - ٢٩٦) ، والأعلام (١ / ٦٦ - ٦٧) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٥٥) .

(٣) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة (ص : ١٧٣ - ١٧٤) .

(٤) بكر بن عبد الله أبو زيد : أحد تلاميذ العلامة محمد الأمين الجكني الشنقيطي . تقلد وكالة وزارة العدل ، ورئاسة الجمع الفقهي بمكة ، وهو الآن ضمن لجنة هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية . له مؤلفات كثيرة ، وتحقيقات ، منها : حلية طالب العلم ، ومعجم المناهي اللفظية ، والتعالم ، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ، وغيرها كثير ، وحقق كتاب السحب الرالبة على ضرائح الحنابلة .

، فما لم يكن العلم من عند الله على لسان رسول الله ، فلا يكون من لدنه ، والأمور مرهونة بحقائقها " (١).

ومن تعلّق بقصة موسى والخضر -عليهما السلام - لا حجة له لكون الخضر -عليه السلام - فيما فعل لم يكن مخالفاً للشرعية أو ظاهرها ؛ قال ابن تيمية : " فالشرعية في نفس الأمر هي : الأمر الباطن ، و ما قضى به القاضي ينفذ ظاهراً ، وكثير من الأمور قد يكون باطنها بخلاف ما يظهر لبعض الناس ، ومن هذا قصة موسى والخضر ؛ فإنه كان الذي فعله مصلحة ، وهو شريعة أمره الله بها ، ولم يكن مخالفاً لشرع الله ، لكن لما لم يعرف موسى الباطن كان في الظاهر - عنده - أن هذا لا يجوز ، فلما بين له الخضر الأمور وافقه ، فلم يكن ذلك مخالفاً للشرع . وهذا الباب يقال فيه قد يكون الأمر في الباطن بخلاف ما يظهر ، وهذا صحيح ؛ لكن تسمية الباطن : حقيقة ، والظاهر : شريعة أمر اصطلاحية . ومن الناس من يجعل الحقيقة هي الأمر الباطن مطلقاً ، والشرعية الأمور الظاهرة ، وهذا كما أن لفظ " الإسلام " إذا قرُنَ بـ " الإيمان " أريد به : الأعمال الظاهرة ، ولفظ " الإيمان " يراد به : الإيمان الذي في القلب ؛ كما في حديث جبريل ، فإذا جُمع بينهما ، فقيل : شرائع الإسلام وحقائق الإيمان ، كان هذا كلاماً صحيحاً ، لكن متى أُفرد أحدهما تناول الآخر ، فكل شريعة ليس لها حقيقة باطنة ، فليس صاحبها من المؤمنين حقاً ، وكل حقيقة لا توافق الشريعة التي بعث الله بها محمداً

(١) معجم المناهي اللفظية (ص : ٣٩٦) .

- صلى الله عليه وسلم - فصاحبها ليس بمسلم فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين . وقد يُراد بلفظ " الشريعة " : ما يقوله فقهاء الشريعة باجتهادهم ، و بالحقيقة : ما يذوقه ويجده الصوفية بقلوبهم ، ولا ريب أن كلا من هؤلاء مجتهدون ؛ تارة مصيبون ، وتارة مخطئون ، وليس لواحد منهما تعمّد مخالفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ثم إن اتفق اجتهد الطائفتين ، وإلا فليس على واحدة أن تقلد الأخرى إلا أن تأتي بحجة شرعية توجب موافقتها ^(١) .

أما استدلالهم بحديث : " أنزل القرآن على سبعة أحرف ؛ لكل حرف منها ظهير ، وبطن " ، فقد فسّره أهل العلم من الصحابة ، وتابعيم بغير مراد الصوفية ؛ وفيه أقوال ^(٢) :

الأول : أن ظهره التلاوة ، وبطنه التأويل ، وهو قول ابن عباس ^(٣) ، وهو مروي عن الحسن ، وقال به الطبري ^(٤) ، ورجّحه السيوطي .

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨ / ٣١٥ - ٣١٦) .

(٢) انظر : شرح السنة للبيهقي (١ / ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والنهاية في غريب الحديث (٣ / ١٦٦) ، مادة " ظهير " ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢ / ١٦٩) ، والإتقان (٤ / ١٩٦ - ١٩٧) ، وفيض القدير (٣ / ٥٤ ، ٣١٦) ، ومناهل العرفان للزرقاني (٢ / ٧٩ - ٨٠) .

(٣) قول ابن عباس : عزاه السيوطي في " الدر المنثور " (٢ / ١٥٠) ، وفي " الإتقان " (٤ / ١٩٧) إلى ابن أبي حاتم ، من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : " إن القرآن ذو شجون وفنون ، وظهور وبطن ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تُبْلَغ غايته ، فمن أوغل فيه برفق نجا ، ومن أوغل فيه بعنف غوى ؛ أحبار وأمثال ، وحرام وحلال ، وناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وظهر وبطن ؛ فظهره : التلاوة ، وبطنه : التأويل ، فجالسوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء ، وإياكم وزلة العالم " .

(٤) انظر : تفسير الطبري (١ / ٣٢) .

قال البغوي : " قيل : معنى الظهر والبطن : التلاوة والتفهم ؛ كأنه يقول : لكل آية ظاهر ، وهو : أن يقرأها كما أنزلت ، قال تعالى : (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) [المزمل: ٤] ، وباطن ، وهو : التدبر والتفكر ، قال الله - تعالى - : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) [ص: ٢٩] ، ثم التلاوة إنما تأتي بالتعلم ، والحفظ بالدرس ، والتفهم يكون بصدق النية ، وتعظيم الحرمه ، وطيب الطعمه " ^(١).

الثاني : أنه ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها ، وهو قول ابن مسعود ^(٢).

الثالث : أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها ، وقفت على معناها ، وهو قول الحسن ، وحكى ابن المبارك عن غير واحد : أن المعنى : لها تفسير ظاهر ، وتفسير خفي ^(٣) ، وقال أبو جعفر الطحاوي ^(٤) : " الظهر منها : ما يظهر من معناها ، والبطن منها : ما

(١) شرح السنة (١ / ٢٦٤) .

(٢) عزاه السيوطي في " الإتيقان " (٤ / ١٩٦) إلى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود .

(٣) زوائد نعيم بن حماد على الزهد (ص : ٢٣ / رقم : ٩٤) .

(٤) أبو جعفر الطحاوي هو : أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي ، نسبة إلى طحا من أعمال الصعيد . كان شافعيًا ، ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة . رحل إلى الشام . من آثاره : شرح معاني الآثار ، وشرح مشكل الآثار ، واختلاف الفقهاء ، وعقيدته المشهورة : بالطحاوية . توفي سنة : ٣٢١ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٣ / ٣١٨) ، تاريخ دمشق (٥ / ٣٦٧ — ٣٧٠) ، ووفيات الأعيان (١ /

٧١ — ٧٢) ، وسير الأعلام (١٥ / ٢٧ — ٣٣) ، وتذكرة الحفاظ (٣ / ٨٠٨ — ٨١١)

، والسواني بالوفيات (٨ / ٩ — ١٠) ، ومرآة الجنان (٢ / ٢١١) ، والبداية والنهاية (١١ /

١٨٦) وطبقات المفسرين للداوودي (١ / ٧٤ — ٧٤) ، وشذرات الذهب (٤ / ١٠٥ —

يـبـطـن من معناها " ^(١) ، وقال أبو السعادات ابن الأثير الجزري : " أراد بالظهر : ما ظهر بيانه ، وبالـبـطـن : ما احتيج إلى تفسيره " ^(٢) .

الرابع : أن القصص ظاهرها الإخبار بـهـلاك الأولين ، وباطنها عظة للآخرين ، وهو قول أبي عبيدة ^(٣) ، ورجحه الزركشي .

الخامس : أن ظاهره : تزييله الذي يجب الإيمان به ، وباطنه : وجوب العمل به ، وما من آية إلا وتوجب الأمرين جميعاً .

السادس : وهو قول الصوفية : أن ظهرها : ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ، وبطنها : ما تضمنته من الأسرار التي أطلع عليها أرباب الحقائق ، وهو قول ابن النقيب ^(٤) ، وانتصر له الألوسي ^(٥) .

١٠٦ ، والأعلام (١ / ٢٠٦) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٢٦٧) ، ومقدمة شرح مشكل الآثار (١ / ٣٥ - ١٠٤) .

(١) شرح مشكل الآثار (٨ / ٨٨) .

(٢) النهاية في غريب الحديث (١ / ١٣٦) ، مادة " بطن " .

(٣) جاء في " البرهان " أبو عبيدة ، وفي " الإتيان " أبو عبيد " ، والأخير غلط من الطابع ؛ لأن الزرقاني في " مناهل العرفان " نقله عن السيوطي يمثل ما جاء في " البرهان " ، وأبو عبيدة هو : معمر بن المثنى : تقدمت ترجمته .

(٤) ابن النقيب هو : محمد بن سليمان بن الحسن البلخي الأصل ، المقدسي ، المعروف : بابن النقيب ، الفقيه الحنفي . من آثاره : تفسير للقرآن جمع فيه خمسين مصنفا ، في تسع وتسعين مجلداً . توفي سنة : ٦٩٨ هـ .

ترجمته : فوات الوفيات (٢ / ٢١٥ - ٢١٦) ، وحسن المحاضرة (١ / ٤٦٧) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص : ٨٧) ، وللدواودي (٢ / ١٤٩ - ١٥٠) ، والأعلام (٦ / ١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٣٣٢) .

(٥) انظر : روح المعاني (١ / ٧) .

وهذا القول ردّه أحمد شاکر ^(١) ؛ قال : " الظاهر : هو ما تعرفه العرب من كلامها ، ومالا يعذر أحدٌ بجهالته من حلال وحرام ، والباطن هو : التفسير الذي يعلمه العلماء بالاستنباط والفقه ، ولم يُرد الطبري ما تفعله طائفة الصوفية ، وأشباههم في التلعب بكتاب الله وسنة رسوله ، والعبث بدلالات ألفاظ القرآن ، وأدعائهم أن لألفاظه ظاهراً ، هو الذي يعلمه علماء المسلمين ، وباطناً يعلمه أهل الحقيقة فيما يزعمون " ^(٢) .

وعلى هذا لا حجة في استدلال الصوفية على ما يسمونه : بالتفسير الإشاري ، وما يقولونه في تفسير النصوص الشرعية من الكتاب والسنة برأيهم ، أو ما يتدعون من الأقوال والأحوال المخالفة للدين باعتبار أنها حقائق .

وقد ردّ ابن تيمية على المستمسكين بالقول بأن للدين باطنًا يخالف الظاهر برسالة ^(٣) ؛ أراد بها الرد على طوائف الباطنية من فلاسفة ، وملاحدة الصوفية ، قال فيها ما حاصله :

(١) أحمد شاکر هو : أحمد بن محمد شاکر ، بن أحمد بن عبد القادر ، من آل أبي علياء ، يتصل نسبه بالحسين بن علي - رضي الله عنه - . عالم بالحديث ، والتفسير ، لم يخلفه بمصر مثله في علم الحديث . التحق بالأزهر ، وعين قاضياً ، ثم رئيساً للمحكمة الشرعية العليا . من أعظم أعماله : شرح لمسند الإمام أحمد ، وعمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير ، ونظام الطلاق في الإسلام ، وحقق كتاب الرسالة للشافعي ، وغيرها . توفي سنة : ١٣٧٧ هـ .

ترجمته : الأعلام (٢٥٣ / ١) ، ومعجم المؤلفين (٢٨٤ / ١) ، ولرجب بن عبد المقصود : الصبح السافر في حياة العلامة أحمد شاکر .

(٢) تفسير الطبري ، بتحقيق أحمد ، ومحمود شاکر (٧٢ / ١) .

(٣) وهي : رسالة في علم الظاهر والباطن ، مطبوعة ضمن " مجموعة الرسائل المنيرية " (١ / ٢٢٩ - ٢٥٢) ، وهي في " مجموع الفتاوى " (١٣ / ٢٣٠ - ٢٦٩) .

١. الحديث الذي يروونه : " للقرآن باطن ، وللباطن ظاهر " : الحديث المذكور حديث مختلق ، لم يروه أحدٌ من أهل العلم ، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث ^(١).

٢. استدلأهم بحديث مأثور " إنَّ من العلم كهيئة المكنون ، لا يعلمه إلا العلماء بالله - عز وجل - ، فإذا نطقوا به ، لا ينكره إلا أهل الغرّة بالله تعالى " ^(٢) : الحديث ليس إسناده ثابتاً باتفاق أهل المعرفة ، ولم يُروَ في أمهات الكتب المعتمدة ، فلا يحتاج الكلام في تفسيره ، وإذا قُدِّرَ أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قاله ، فهو كلام مجمل ؛

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٣٠) ، والمجموع (١٣ / ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٢) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في " الأربعين في التصوف " (رقم : ٣٢) ، وعزاه السيوطي في " اللآلئ المصنوعة " (١ / ٢٢١) إلى الطبري في " ترغيبه " ، والدبلي في " الفردوس " (١ / ٢١٠ / رقم : ٨٠٢) من طريق عبد السلام بن صالح ، أبي الصلت الهروي ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبي هريرة به ، وعزاه ابن تيمية في " رسالة في علم الباطن والظاهر " (١ / ٢٤٦) إلى أبي إسماعيل الأنصاري الهروي في " الفارق بين المثبته والمعلقة " ، وانظر : المجموع (٥ / ١٦٩) و (١٣ / ٢٥٩) ، ومجموعة الرسائل والمسائل (١ / ٢٤٤) ، ودرء التعارض (٥ / ٨٥) ، والصفدية (١ / ٢٩٢) .

وعزاه العراقي في " المغني عن حمل الأسفار " (١ / ٢٣ ، ٦٢) : إلى أبي عبد الرحمن السلمي في " الأربعين في التصوف " ، قال : بإسناد ضعيف ، اهـ . قلت : فيه عبد السلام بن صالح ، أبو الصلت الهروي : متهم بالكذب ؛ قال فيه أبو حاتم : لم يكن عندي بصديق ، وهو ضعيف ، وضرب أبو زرعة على حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال العقيلي : رافضي خبيث ، وقال ابن عدي : متهم ، وقال الدارقطني : رافضي خبيث متهم بوضع حديث . انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٤٨) ، والضعفاء للعقيلي (٣ / ٧٠ - ٧١) ، وكامل ابن عدي (٥ / ١٩٦٧) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٦١٦) ، والكشف الخبيث عن رمي بوضع الحديث (ص : ١٦٧ - ١٦٨) .

ليس فيه تعيين لقول معين ، فحينئذٍ فما من مُدَّعٍ يدَّعي أن المراد قوله ، إلا كان لخصمه نظير ذلك ^(١).

ومراد شيخ الإسلام : أن من استدل بهذه الرواية على ما يقوله ، وأنه مقتضى ما علمه من العلم الباطن ، كان لخصمه المخالف له أن يدَّعي نقيض قوله بهذه الحجة ، ولا يمكنه الاعتراض عليه ؛ لأن المأخذ واحد .

٣. استدلالهم بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - خص كل قوم بما يصلح لهم ؛ فهذا له وجهان :

الوجه الأول : إن أراد بذلك الأعمال المشروعة التي يختلف الناس فيها بحسب أحوالهم ، فهذا لا ريب فيه ؛ فإنه ليس ما يؤمر به الفقير كما يؤمر الغني ، ولا ما يؤمر به المريض كما يؤمر به الصحيح ، ولا ما يؤمر به عند لمصائب هو ما يؤمر به عند النعم ، ولا ما تؤمر به الحائض كما تؤمر به الطاهرة ، ولا ما تؤمر به الأئمة كالذي تؤمر به الرعية .

الوجه الثاني : إن أراد ما يشتركون فيه كالإيمان بالله ، والإيمان بكتبه ، ورسله ، أو أراد أن الشريعة - في نفسها - تختلف ، وأنه يخاطب فيها زيادًا بخطاب يناقض ما خاطب به عمرًا ، أو أظهر لهذا شيئًا يناقض ما أظهره لهذا ، فباطل ^(٢).

والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخص أحدًا من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانهم عن غيره ، ولم يكن يخاطب أصحابه بما لم

(١) انظر : الرسائل المنبرية (١/ ٢٤٦) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٢) انظر : الرسائل المنبرية (١/ ٢٣٩ - ٢٤٠) ، والمجموع (١٣/ ٢٤٨ - ٢٤٩) .

يفهموه ، بل بعضهم أكمل فهمًا لكلامه من بعض ، أمّا ما يرويه بعض الكذابين عن عمر أنه قال : " كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر يتحدثان ، وكنت كالزنجي بينهما " ^(١) ، فهذا من أظهر الأكاذيب المختلفة ، لم يروه أحدٌ من علماء المسلمين في شيء من كتب أهل العلم .
 أمّا ما خُصَّ به حذيفة من أسماء المنافقين ^(٢) ، فهذا ليس فيه شيء من الدين ، ولا من الباطن الذي يخالف الظاهر ، وهذا إن كان من العلم الباطن ، فهو من الباطن الموافق للظاهر ، المحقق له المطابق له .

(١) انظر : الرسائل النثرية (١/ ٢٤٢) ، والمجموع (١٣/ ٢٥٣) ، وانظر منه : (٢/ ٢١٦) و (٤/ ٧٦ ، ٨٣) و (٥/ ١٧٠) و (١١/ ٧٢ ، ٧٧ — ٧٨ ، ١٠٩ ، ١٦٨) و (١٨/ ٣٧٦ — ٣٧٧) ، ودرء التعارض (٥/ ٢٧) ، ومنهاج السنة (٨/ ٤٢) ، وبغية المراتد (ص : ٣٢٢) ، وقال ابن تيمية في " أحاديث القصاص " بتحقيق محمد لطفي الصباغ ، الطبعة الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي : ١٤٠٥ هـ) (ص : ٦١) : هذا كذبٌ ظاهر ، لم ينقله أحدٌ من أهل العلم بالحديث ، ولا يرويه إلا جاهل ، أو ملحد ، اهـ . وانظر : المنار المنيف (ص : ٩٢) ، والصواعق المرسلة (٣/ ١١٠٨) وتذكرة الموضوعات (ص : ٩٣) ، وتزيه الشريعة (١/ ٤٠٧) ، والأسرار المرفوعة (ص : ٤٥٤) ، والفوائد المجموعة (ص : ٣٣٥) .

(٢) جاء في فضائل حذيفة - رضي الله عنه - : أن إبراهيم قال : ذهب عقلمة إلى الشام ، فلما دخل المسجد ، قال : اللهم يسّر لي جليساً صالحاً ، فجلس إلى أبي الدرداء ، فقال أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره — يعني حذيفة — ؟ قال : قلت : بلى ... الأثر . أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب عمار وحذيفة - رضي الله عنهما - (٣/ ١٣٦٨ / رقم : ٣٥٣٢ ، ٣٥٣٣) ، وفي باب مناقب عبد الله مسعود - رضي الله عنه - (٣/ ١٣٧٢ — ١٣٧٣ / رقم : ٣٥٥٠) ، وفي الاستئذان ، باب من أُلقي إليه وسادة (٥/ ٢٣١٥ / رقم : ٥٩٢٢) ، والترمذي في المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - (٥/ ٦٧٤ / رقم : ٣٨١١) ، والإمام أحمد (٦/ ٤٤٩ ، ٤٥٠) .

وحديث أبي هريرة : " حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاءين ؛ فأما أحدهما فبثته ، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم " ^(١) ، ولكن ليس في هذا من الباطن الذي يخالف الظاهر شيء ، بل ولا فيه من حقائق الدين ، وإنما كان في ذلك الجراب الخبر عما سيكون من الملاحم والفتن ، ولهذا قال ابن عمر : لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم ، وتفعلون كذا وكذا ، لقلتم كذب أبو هريرة ، وإظهار مثل هذا مما تكرهه الملوك وأعوانهم لما فيه من الإخبار بتغيير دولهم ^(٢) .

٤. استدلالهم بأن علي بن أبي طالب قال : " لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب " ^(٣) ، هذا إن صح عنه ، أو عن غيره ، هو من الكلام الجمل الذي ليس فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر ^(٤) .

٥. يقال : ما المراد بالباطن في قولكم : " ظاهر وباطن " ؟ فإن أرادوا به : العلم بما في القلوب من المعارف ، والأحوال ، والعلم بالغيوب التي أخبرت بها الرسل ، فلا ريب أن العلم منه ما يتعلق بالظاهر ، كأعمال الجوارح ، ومنه ما يتعلق بالباطن ؛ كأعمال القلوب ، ومنه

(١) تفرد بإخراجه البخاري عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في العلم ، باب حفظ العلم (١) / ٥٦ / رقم : ١٢٠ .

(٢) انظر : الرسائل المنيرة (١ / ٢٤٢ - ٢٤٤) ، والمجموع (١٣ / ٢٥٣ - ٢٥٦) .

(٣) الأثر رواه أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (١ / ١٠٦) ، والغزالي في " الإحياء " (١) / ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، وانظر : فيض القدير (١ / ٥٢) .

(٤) انظر : الرسائل المنيرة (١ / ٢٣٧) ، والمجموع (١٣ / ٢٤٣ - ٢٤٤) .

علم بالشهادة ، وهو : ما يشهده الناس بحواسهم ، ومنه ما يتعلق بالغيب ، وهو : ما عاب عن إحساسهم ، وأصل الإيمان هو : الإيمان بالغيب ، والغيب الذي يؤمن به هو : ما أخبرت به الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - من الأمور العامة ، ويدخل في ذلك : الإيمان بالله ، وأسمائه ، وصفاته ، وملائكته ، والجنة ، والنار ، والعلم بأصول القلوب ؛ كالعلم بالاعتقادات الصحيحة ، والفاسدة ، والإرادات الصحيحة ، والفاسدة... الخ

أما إن أرادوا بالعلم الباطن : العلم الذي يطن عن فهم كثير من الناس ، أو عن فهم من وقَّفَ مع الظاهر فهذا على نوعين :

الأول : باطن يخالف الظاهر ، وهذا باطل ، فمن ادَّعاه كان مخطئاً إما ملحدًا زنديقاً ، أو جاهلاً ضالاً .

الثاني : باطن لا يخالف الظاهر فهو : بمترلة العلم الظاهر ؛ قد يكون حقاً ، وقد يكون باطلاً ، فإن عُلِمَ أَنَّهُ حقٌّ قُبِلَ ، وإنْ عُلِمَ أَنَّهُ باطل رُدَّ ، وإلا أُمسك عنه ^(١) .

٦. إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يستوي ظاهره وباطنه ، وسره وعلا نيته ، ولا يُطن خلاف ما يُظهر ؛ فعن سعد بن أبي وقاص قال : " لما كان يوم فتح مكة ، اختبأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح عند عثمان بن عفان ، فجاء به حتى أوقفه على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، بايع عبد الله ، فرفع رأسه ، فنظر إليه ثلاثاً ، كل ذلك يأبى ، فبايعه بعد ثلاث ، ثم أقبل على

(١) انظر : المرجع السابق (١ / ٢٣٠ - ٢٣٢) ، والمجموع (١٣ / ٢٣٢ - ٢٣٦) .

أصحابه ، فقال : " أما رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله ؟ " فقالوا : ما ندري يا رسول الله ما في نفسك ، ألا أومأت إلينا بعينك ؟ قال : " إنه لا ينبغي لني أن تكون خاتنة الأعين " ^(١).

ومن عَلِمَ حال خاصة النبي - صلى الله عليه وسلم - كأبي بكر ، وعمر ، وغيرهما من السابقين الأولين ، عَلِمَ أنهم كانوا أعظم الناس تصديقاً لباطن أمر خيره ، وظاهره ، وطاعتهم له في سرهم وعلانيتهم ، ولم يكن أحد يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بيّنه لهم ، ودلهم عليه ، وأرشدهم إليه ؛ ولهذا لم يكن في الصحابة من تأوّل شيئاً من نصوصه على خلاف ما دلّ عليه ^(٢).

٧. إذا كانت الرسل تُبطن خلاف ما تُظهر ؛ فإما أن يكون العلم بهذا الاختلاف ممكناً لغيرهم ، وإما أن لا يكون ؛ فإن لم يكن ممكناً كان مدّعي ذلك كذاباً مقترئاً ، فبطل قوله ، وإن كان العلم بذلك ممكناً ، عَلِمَ بعض الناس مخالفة الباطن للظاهر ، وليس لمن يعلم ذلك حدّ محدود ؛ بل إذا عَلِمه هذا ، عَلِمه هذا ، وَعَلِمه هذا ، فيشيع هذا

(١) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في قتل الأسير ، ولا يُعرض عليه الإسلام (١٣٣ / ٤) —

١٣٤ / رقم : ٢٦٨٣) ، وفي الخلود ، باب الحكم فيمن ارتد (٥ / ٥٢٧ / رقم : ٤٣٥٩) ،

والنسائي في تحريم الدم ، باب الحكم في المرتد (١٠٦ / ٧) ، وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " (٥١٠ / ١ - ٥١١) .

(٢) انظر : الرسائل المنبرية (١ / ٢٤١) ، والمجموع (١٣ / ٢٥١ - ٢٥٢) .

ويظهر ^(١) ، أي : لا يكون حينئذٍ من العلم الباطن الذي يخفى على الناس .

٨. أن الأمر لو وقع كما يقولون ، فلا بد أن يعلمه أهل العقل والذكاء من الناس ، فإذا علموه امتنع — في العادة — تواطؤهم على كتمانهم ، كما يمتنع تواطؤهم على الكذب ، فيمتنع تواطؤهم على كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي على بيانه وذكره ، لا سيما مثل معرفة هذه الأمور العظيمة التي معرفتها ، والتكلم بها من أعظم ما تتوفر الهمم والدواعي عليه ، وهذا لم يتحقق للباطنية أنفسهم ، فإنهم أبطنوا خلاف ما أظهروه للناس ، وسعوا في ذلك بكل طريق ، وتواطؤوا عليه ما شاء الله ؛ حتى التبس أمرهم على كثير من أتباعهم ، ثم إنهم مع ذلك اطلع على حقيقة أمرهم جميع أذكياء الناس — من موافقيهم ومخالفهم — وصنفوا الكتب في كشف أسرارهم ، ورفع أستارهم ، ولم يكن لهم في الباطن حرمة عند من عرف باطنهم ، ولا ثقة بما يخبرون به ، ولا التزام طاعة لما يأمرهم ، وكذلك من فيه نوع من هذا الجنس ؛ فمن سلك هذه السبيل ، لم يبق لمن علم أمره ثقة بما يخبر به ، وبما يأمر به وحينئذٍ فينتقض عليه جميع ما خاطب به الناس ؛ فإنه ما من خطاب يخاطبهم به إلا ويجوزون عليه أن يكون أراد به غير ما أظهره لهم ؛ فلا يثقون بأخباره وأوامره ؛ فيحتل عليه

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٤١) ، والمجموع (١٣ / ٢٥١) ، وقد تقدم في بعض معاني الظاهر والباطن — عند الصوفية — أن الباطن هو : المسكوت عنه ، فإذا نطق به كان من الظاهر لا الباطن .

الأمر كله ، فيكون مقصوده صلاحهم ، فيعود ذلك بالفساد العظيم ، بل كل من وافقه فلا بد أن يظهر خلاف ما أبطن^(١).

٩. أن الذي يُظهرون خلاف ما يُبطنون هم : المنافقون كما قال الله - تعالى - : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون : ١] ، فكان يلزم من قولهم ، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو إمام المنافقين ، وهو - صلى الله عليه وسلم - : الصادق الأمين ، المبين للناس ما نُزل إليهم ، المبلغ لرسالة ربه ، المخاطب لهم بلسان عربي مبين ، ومعلوم أن الرسل فعلوا ما عليهم ، بل قد أخذ الله على أهل العلم الميثاق بأن يبينوا العلم ولا يكتُموه وذم كاتميه ؛ فقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران : ١٨٧] ، وقال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) [البقرة : ١٤٠] ، وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [البقرة : ١٥٩] ، فقد لعن كاتميه ، وأخبر أنه يبئنه للناس في الكتاب ، فكيف يكون قد يبئنه للناس ، وهو قد كتم الحق وأخفاه ، وأظهر خلاف ما أبطن ؟ فلو سكت عن بيان الحق كان كاتمًا ، ومن نسب الأنبياء إلى الكذب والكتمان - مع كونه يقول : إهم أنبياء - فهو من أشَرَّ المنافقين ، وأحبَّتهم ، وأبينهم تناقضًا ، وكثير من أهل النسك

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٤٠ - ٢٤١) ، والمجموع (١٣ / ٢٥٠) .

والعبادة والعلم والنظر ممن سلك طريق بعض الصوفية والفقراء ،
وبعض أهل الكلام والفلسفة ، يسلك مسلك الباطنية في بعض
الأمور لا في جميعها ؛ حتى يرى بعضهم سقوط الصلاة عن بعض
الخواص ، أو حل الخمر ، وغيرها من المحرمات لهم ، أو أن لبعضهم
طريقاً إلى الله - عز وجل - غير متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم^(١).

و المقصود : أن الظاهر لا بد له من باطن يحققه ويصدقه ويوافقه ،
فمن قام بظاهر الدين من غير تصديق بالباطن ، فهو منافق ، ومن ادّعى
باطناً يخالف ظاهراً فهو كافر منافق ؛ بل باطن الدين يحقق ظاهره
ويصدقه ويوافقه ، وظاهره يوافق باطنه ويصدقه^(٢).

١٠. أما استدلالهم بما يروونه عن الصوفية الأوائل ؛ كأبي سعيد الخراساني
وأمثاله في هذا الباب ، وما يذكره أبو طالب المكي في " قوت
القلوب " ، وغيره ، وكلام بعض المشايخ الذي يُظن أنه يقول :
يباطن يخالف الظاهر وما يوجد من ذلك في كلام أبي حامد الغزالي
، أو غيره ، فالجواب عن هذا كله : أن يقال : ما عُلم من جهة
الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو نقل مصدق عن قائل معصوم
، وما عارض ذلك فيما أن يكون نقلاً عن غير مصدق ، أو قولاً
لغير معصوم ؛ فإن كثيراً مما ينقل عن هؤلاء كذب عليهم ، والصدق
من ذلك فيه ما أصابوا فيه تارة ، وأخطأوا فيه أخرى ، وأكثر

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٤٨ - ٢٥٠) ، والمجموع (١٣ / ٢٦٤ - ٢٦٦) .

(٢) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٥١) ، والمجموع (١٣ / ٢٦٨) .

عباراتهم الثابتة ألفاظٌ مجملة متشابهة ، لو كانت من ألفاظ المعصوم لم تعارض الحكم المعلوم ، فكيف إذا كانت من قول غير المعصوم ؟ ^(١) وقال الآلوسي - وفيه توجيه لكلام السيوطي المتقدم - : " ينبغي أن يراد من العلم الذي ذكر الخضر أنه يعلمه هو ، ولا يعلمه موسى - عليهما السلام - : بعض علم الحقيقة ، ومن العلم الذي ذكر أنه يعلمه موسى ولا يعلمه هو - عليهما السلام - بعض علم الشريعة ، فلكل من موسى والخضر - عليهما السلام - علم بالشريعة والحقيقة ، إلا أن موسى - عليه السلام - أزيد بعلم الشريعة ، والخضر - عليه السلام - أزيد بعلم الحقيقة ، ولكن نظرا للحالة الحاضرة — كما ستعلم وجهه إن شاء الله - تعالى - وعدم علم كل ببعض ما عند صاحبه لا يضر بمقامه ، وينبغي أن يحمل قول من قال ؛ كالجلال السيوطي : ما جُمعت الحقيقة والشريعة إلا لنبيينا ولم يكن للأنبياء إلا أحدهما ، على معنى أنها ما جُمعت على الوجه الأكمل إلا له ، ولم يكن للأنبياء - عليهم السلام - على ذلك الوجه إلا أحدهما والحمل على أنهما لن يجمعا على وجه الأمر بالتبليغ إلا لنبيينا - صلى الله عليه وسلم - " ^(٢).

أما إذا اعتقد أنه غير محتاج إلى الشريعة لما معه من العلم الباطن ، فلا شك في كفره ؛ قال منصور البهوتي فيمن قال : أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن ، أو هو محتاج إليه في علم الشريعة دون علم الحقيقة قال : هو كافر لتضمنه تكذيب قوله تعالى : (وَأَنَّ هَذَا

(١) انظر : الرسائل المنيرية (١ / ٢٤٤) ، والمجموع (١٣ / ٢٥٧) .

(٢) روح المعاني (١٥ / ٣٣٢) .

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (الأنعام : ١٥٣) ^(١).

وأثر عن بعض الصوفية أقوال في ردّ من جعل الحقيقة منافية للشرعية ، ومن ذلك : ما قاله أبو بكر الرقاق : " كنت في التيه وحدي فخطر بقلبي : إنَّ علم الشرية يبين علم الحقيقة ، فهتف بي هاتف من شجر البادية : يا أبا بكر كل حقيقة لا تتبعها شرية فهي كفر " ^(٢) . وقال ابن عربي : " كل علم حقيقة لا حكم للشرية فيها بالرد فهو صحيح ، وإلا فلا يُعوّل عليه " ^(٣) .

وقال علي الكازروني ^(٤) : " من ادّعى كمال الطريقة بغير أدب الشرية فلا برهان له ، ومن ادّعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له " ^(٥) .

(١) انظر : كشف القناع (٦ / ١٧١) .

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٤) ، والرسالة القشيرية (٢ / ٦٨٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٢٣) .

(٣) رسالة لا يُعوّل عليه لابن عربي — ضمن المجموعة الأولى من رسائله — (ص : ٢) .

(٤) علي الكازروني هو : علي بن أحمد بن محمد الكازروني الحموي ، أبو الحسن ، وقيل : الكازروني ، أو الكيزواني . من شيوخ الشعراوي . توفي سنة : ٩٥٥ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراوي (٢ / ١٨٠ — ١٨٢) ، والكواكب الدرية (٤ / ٨٥ — ٨٨) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٤٦٥) ، وشنرات الذهب (١٠ / ٤٤٠ — ٤٤١) ، والكواكب السائرة (٢ / ٢٠١ — ٢٠٤) ، والشقائق النعمانية (ص : ٣٢٥) ، وجامع كرامات الأولياء (٢ / ٣٧٦ — ٣٧٧) .

(٥) طبقات الشعراوي (٢ / ١٨١) .

وقال الشعراني : " قال القوم : كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة ؛ نصرته لظاهر الشرع ، وإلا فالحقيقة من أصلها لا تكون إلا موافقة للشريعة " (١).

وقال الآلوسي : " قال الشعراني - قدس سره - في " الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية " سمعت سيدي علياً المصفي (٢) يقول : لا يكمل الرجل في مقام المعرفة والعلم حتى يرى الحقيقة مؤيدة للشريعة ، وأن التصوف ليس بأمر زائد على السنة المحمدية ، وإنما هو عينها ، وسمعت سيدي علياً الخوَّاص يقول مراراً : من ظن أن الحقيقة تخالف الشريعة ، أو عكسه ، فقد جهل ؛ لأنه ليس عند المحققين شريعة تخالف حقيقة أبداً ، حتى قالوا : شريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة ، بخلاف ما عليه القاصرون من الفقهاء والفقراء ، وقد يستند من زعم المخالفة بين الحقيقة والشريعة إلى قصة الخضر مع موسى -عليهما السلام - وسيأتي - إن شاء الله تعالى - تحقيق ذلك على وجه لا يستطيع المخالف معه على فتح شفة " انتهى (٣).

(١) لطائف المنن (١/ ٣٦) .

(٢) علي المصفي هو : نور الدين علي بن خليل المصفي ، أحد شيوخ الشعراني . نشأ بمصر ، واتصل بالشيخ مدين المغربي ، وتميز على أقرانه . اختصر الرسالة القشيرية . توفي سنة : ٩٣٠ هـ .

ترجمته : طبقات الشعراني (٢/ ١٢٧ — ١٢٩) ، والكواكب الدرية (٤/ ٧٧ — ٧٩) ، والكواكب السائرة (١/ ٢٦٩) ، وشذرات الذهب (١٠/ ٢٤٣) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٦٧) .

(٣) روح المعاني (٦/ ١٩٢) .

المبحث الثالث : استدلالهم بأحواله على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقا ، وعدم جواز الإنكار عليه ، ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية بالقصة على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقا ، وعدم جواز الإنكار عليه :

تعد هذه المسألة أشبه بالمسلمات عند الصوفية ، وقد تقدم في أول الباب الثاني ^(١) الكلام عن مراحل تطور مفهوم الولي عند الصوفية ، حتى قال القشيري : " من شرط الولي أن يكون محفوظاً ، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً " ^(٢) ، لكن القشيري استدرك على نفسه ؛ فقال : " فإن قيل : فهل يكون الولي معصوماً ؟ قيل : إما وجوباً ؛ كما يقال في الأنبياء فلا ، وإما أن يكون محفوظاً حتى لا يُصر على الذنوب إن حصلت هنأت ، أو آفات ، أو زلات ، فلا يمتنع ذلك في وصفهم " ^(٣) .

مع استدراك القشيري على نفسه ، بقيت هذه المسألة — وهي : وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقاً ، وأنه يُسلم له حاله ، ووجوب الاعتقاد في المشايخ — بقيت شعاراً لطرق الصوفية ، يعتمدون فيها على قصة الخضر مع موسى عليهما السلام .

وقال أيضاً " باب حفظ قلوب المشايخ ، وترك الخلاف عليهم : قال الله - تعالى - في قصة موسى والخضر -عليهما السلام - (هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا) [الكهف : ٦٦] . قال : لما

(١) انظر : (ص: ٥٠٠ - ٥١٥) .

(٢) الرسالة القشيرية (٢ / ٥٢١) .

(٣) المرجع السابق (٢ / ٦٦٥) .

أراد صحبة الخضر حفظ شرط الأدب ، فاستأذن أولاً في الصحبة ، ثم شَرَطَ عليه الخضر أن لا يعارضه في شيء ، ولا يعترض عليه في حكم ، ثم لما خالفه موسى -عليه السلام - تجاوز عنه المرة الأولى ، والثانية ، فلما صار إلى الثالثة ، والثلاث آخر حد القلة ، وأول حد الكثرة ، سامه الفرقة ، فقال : (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) [الكهف : ٧٨] " (١).

وقال الغزالي — في معرض ذكره لآداب المريد مع شيخه — قال : " ولا يسعى الظن به في أفعال ظاهرها منكرة عنده ، فهو أعلم بأسراره ، وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر -عليهما السلام - : (أَخْرَقْتُهَا لَتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا) [الكهف : ٧١] ، وكونه مخطئاً في إنكاره اعتماداً على الظاهر " (٢).

واستدل السهروردي بالقصة على منع اعتراض المريد على شيخه إن بدر منه ما يستنكره المريد ؛ فيقول : " ويحذر الاعتراض على الشيوخ ؛ فإنه السم القاتل للمريدين ، وَقَلَّ أن يكون المريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ، ويذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ ، قصة موسى مع الخضر -عليه السلام - كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ، ثم لما كشف له عن معناها ، بان لموسى وجه

(١) المرجع السابق (٢ / ٦٣٣) .

(٢) بداية الهداية — المطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي — (٥ / ٧٩) .

الصواب في ذلك ، فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أن كل تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة " (١).

وقال ابن عربي — في معرض ذكره لطبقة الأقطاب الركبان — قال : " ولهم من الحضرات الإلهية : الحضرة الفردانية ، وفيها يتميزون ، ومن الأسماء الإلهية : الفرد ، والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذي ترد منه الأملاك المهيمنة ؛ ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به ؛ مثل ما أنكر موسى -عليه السلام- على خضر — مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام ، وتعريفه بمثلته ، وتركية الله إياه ، وأخذ العهد عليه إذا أراد صحبتته — ولما علم الخضر أن موسى -عليه السلام- ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه ، كما ، كان أن الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله ، إلا أن مقام الخضر لا يُعطي الاعتراض على أحد من خلق الله ؛ لمشاهدة خاصة هو عليها ، ومقام موسى والرسول يُعطي الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل ما يرونه خارجاً عما أرسلوا به ، ودليل ما ذهبنا إليه في هذا قول الخضر لموسى -عليه السلام- : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) [الكهف : ٦٨] ، فلو كان الخضر نبياً لما قال : ما لم تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ، فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة ، وقال له — في انفراد كل واحد منهما بمقامه الذي هو عليه — قال الخضر لموسى -عليه السلام- : " يا موسى أنا على علم علمنيهِ الله لا تعلمهُ أنت ، وأنت على علم علمكهِ

(١) عوارف المعارف الملحق بآخر الإحياء (ص : ٧٩) ، وانظر منه : (ص : ٢٠١) ، وعنه

نقل صاحب الإبريز (٢ / ١٢٩) .

الله لا أعلمه أنا " وافترقا ، وتميزا بالإنكار ؛ فالإنكار ليس من شأن الأفراد ، فإن لهم الأولوية في الأمور ، فهم يُنكر عليهم ، ولا يُنكرون... " (١).

ويدل كلام ابن عربي على الآتي :

١. أن مَنْ ساهم ابن عربي بالأقطاب الركبان يكون لهم مقام " الفرد " أو " الحضرة الفردانية " ؛ وفيه يتفرد القطب بواردات ، وأحوال لا يشاركونهم فيها غيرهم .

٢. أن الدليل على ما تقدم قصة موسى والخضر عليهما السلام .

٣. أن للخضر -عليه السلام - ذوق لم يكن لموسى -عليه السلام - والعكس صحيح .

٤. أن مقام الخضر -عليه السلام - يمنع الاعتراض عليه ؛ بسبب ما له من مشاهدة خاصة .

٥. أن مقام موسى ، وسائر الرسل -عليهم السلام - لا يمنع الاعتراض عليهم فيما كان خارجاً عما أرسلوا به .

وقال محمد وفا : " لعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يُطلبه بعض العمومات ، أو النصوص يُخصص تلك المبطلات بقصة الخضر - عليه السلام - وأمثالها ، ولقد أنصف من قال في أصحاب الأحوال : إننا نسلم لهم أحوالهم ، ولا نفتدي بهم حيث لم نجد ما يُطلبها ولا ما يصحها " (٢).

(١) الفتوحات (١ / ١٩٩) .

(٢) طبقات الشيرازي (٢ / ٦٢) .

وقال ولده علي : " فعلمه — يعني : موسى عليه السلام — أن يُسلم للأولياء باطنًا وإن اقتضى الشرع إنكار شيء من أمرهم أنكره ظاهرًا على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم ، وإلا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداه الخضر ، فإن مثلها لا نسقط به المطالبة في ظاهر الشرع ... وقول الولي : ما فعلته عن أمري ليس مسوغًا لمثل هذه الأعمال في الحكم الظاهر ، وإن تحققت ولايته ، فما كان الإنكار من موسى أولاً إلا حفظاً لنظام الشرع في الظاهر ، ثم كف آخرًا لرعاية أمر الله في أوليائه " (١).

وقال إسماعيل حقي — في معرض ذكره لآداب المرید مع شيخه — قال : " وينقاد لأوامره ، ونواهيه كما كان ؛ فإن كلم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ، ومحيى جبريل ، وإنزال التوراة ، ومكالمة الله ، واقتداء بني إسرائيل به أن يتبع الخضر ، ويتواضع له ، وترك أهاليه واتباعه وأشياعه وكل ما كان له من المناصب والمناقب ، وتمسك بذيل إرادته ، منقاد لأوامره ونواهيه " (٢).

وقال محمد الوصائي الحبيشي (٣) : " ويجب على العوام أن لا يعترضوا على علمائهم ، بل يقلدوهم في أديانهم فيهدون بهمدهم ويعلمون

(١) طبقات الشمراني (٢ / ٢٦) .

(٢) روح البيان (٥ / ٢٧٥) .

(٣) محمد الوصائي هو : محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي الوصائي ؛ نسبة إلى وصاب قرية بقرب زبيد باليمن . فقيه شافعي يعني . من آثاره : البركة في فضل السعي والحركة ، ومسائل الطلاق ، والنوري نفي إصلاح الدارين . توفي سنة : ٧٨٢ هـ ، وقيل : ٧٨٦ هـ .

بفتواهم ، ولا ينكرون على العلماء ما يفعلونه ، ولا يتعقبون عليهم ما يأتونه مما ظاهره مستنكر ؛ فإن العلماء بالحق أعرف ، وهم به أخير ، وهم بمدخله ومخارجه أبصر ، والعالم الورع بما قد أصلح الله من قلبه لا ينبغي لأحد أن يدخل بينه وبين ربه ، فقد يفعل العالم ما ظاهره الفساد وباطنه صواب عند رب العباد بما اطلع عليه العالم من الفساد والسداد ، واعتبر بقصة الخضر -عليه السلام - لما خرق سفينة المساكين وقتل بيده الغلام أنكر عليه موسى - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - ذلك ولامه على ما جرى هنالك ، فلما عرّفه الخضر بتأويله أقرّ موسى له بتفضيله ^(١).

ونقل القوي عن ابن عبد الدائم ؛ صاحب " الخلاصة المرضية " ^(٢) أنه قال : " إن رأيت من الشيخ ما يترأى عندك أنه غير مشروع فأنهّم نفسك ، واحمله على قصور علمك ونظرك ، فإن الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن إدراكه ، واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منك ، وأشدّ اهتماماً بها من غيره ، وكلما خطر لك شيء من هذا

ترجمته : هدية العارفين (١٧٠ / ٢) ، ومعجم المطبوعات (١ / ٨٨١) ، والأعلام (١٩٣ / ٦) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٣٩٧) .

(١) نشرطي في فضل حملة العلم الشريف (ص : ٢٠٨) .

(٢) الخلاصة المرضية في سلوك طريق الصوفية ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني القاهري المالكي ، المعروف : بابن عبد الدائم . توفي سنة : ٨٨١ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع (٦ / ٣١٦ — ٣١٧) ، ونظم العقيان (ص : ١٣٦) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٢) .

== ١٠٦٥ == استدلالهم بأحواله على مسائل قد يضلل معتقدها ==

الجنس ، تذكر قصة موسى والخضر -عليهما السلام - ليندفع عنك
الاعتراض " (١) .

(١) رماح حزب الرحيم ، بهامش جواهر المعاني (١ / ١٣٥) .

المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف:

تظهر آثار تسليم المريد لشيخه في صور شتى، منها:

الأول: تسليم المريد لشيخه تسليمًا تامًّا، ومنع الاعتراض على شيخه

ولو في باطن نفسه:

قال أبو علي الدقاق^(١): "بدء كل فرقة المخالفة، يعني به: أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته، وانقطعت العلقة بينهما، وإن جمعتما البُقعة؛ فمن صحب شيخًا من الشيوخ، ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصُّحبة، ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قالوا: عقوق الأُستاذين لا توبة عنها"^(٢).

وقال أبو سهل الصعلوكي^(٣): من قال لأستاذه لم ؟ لا يفـلح

(١) أبو علي الدقاق، ويقال: أبو بكر الزقاق - بفتح الزاي وتشديد القاف - هو: محمد بن عبدالله. أحد شيوخ الصوفية الكبار. توفي سنة: ٥٢٩هـ.

ترجمته: تاريخ بغداد (٤٤٢/٥-٤٤٤)، وصفة الصفوة (٤١٥/٢)، والمنظم (٢٠/١٣-٢١)، والبداية والنهاية (١٠٣/١١)، والكواكب الدرية (٥٣٠/١)، وجامع الكرامات (٤٢٣/١)، ٤٨٢-٤٨٣.

(٢) الرسالة القشيرية (٦٣٤/٢).

(٣) أبو سهل الصعلوكي: محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي النيسابوري الشافعي، المتكلم، النحوي، المفسر، اللغوي، الصوفي، شيخ خراسان ومفتيهم. توفي سنة: ٣٦٩هـ.

ترجمته: يتيمة الدهر (٤١٩/٤)، ووفيات الأعيان (٢٠٤/٤-٢٠٥)، وسير الأعلام (٢٣٥/١٦-٢٣٩)، وطبقات الأولياء (ص: ٢١٥-٢١٦)، وطبقات المفسرين للداودي (١٥٢/٢-١٥٦)، والفلاكة والمفلوكون (ص: ١٠٩)، وشذرات الذهب (٣٧٤/٤-٣٧٥)، والأعلام (٦/١٤٩).

أبدأ^(١).

قلت: بل - والله - يفلح إن قالها بقصد السؤال عن الدليل، أو بقصد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بآدابه الشرعية، لا بقصد الانتقاص والإزراء، لجواز الغلط والخطأ على البشر.

ومما يُروى في هذا الشأن: أن أبا سليمان الداراني كان بينه وبين أحمد بن أبي الحواري عقد لا يخالفه في أمر، فجاءه يوماً وهو يتكلم في مجلسه، فقال أحمد: إنَّ التنور قد سَجِرَ فما تأمر؟ فلم يجبه، فأعاد مرتين أو ثلاثاً، فقال: اذهب فاقعد فيه - كأنه ضاق به - وتغافل أبو سليمان ساعة، ثم ذكر، فقال: اطلبوا أحمد فإنه في التنور؛ لأنه على عقد أن لا يخالفني، فنظروا فإذا هو في التنور لم يحترق منه شعرة^(٢).

(١) القشيرية (٢/٦٣٤)، وسير الأعلام (١٦/٢٣٧)، (١٧/٢٥١)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٧١/٣)، (٤/١٤٧)، وطبقات الأولياء (ص: ٢١٥)، والشنرات (٤/٣٧٤).

(٢) انظر: الرسالة القشيرية (٢/٤٣٥)، وروض الرياحين (ص: ٤٢٦)، وسير الأعلام (١٢/٩٣)، وقال عنها: حكاية منكرة، انتهى. وانظر: البداية والنهاية (١٠/٣٦٣)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣/١٤٢)، وطبقات الأولياء (ص: ٣٣)، ونفحات الأنس (ص: ٢٠٩)، والروضة الريا فيمن دفن بداريا، لعبدالرحمن بن محمد العمادي (ت: ٩٧٨هـ)، تحقيق: عبدة علي كوشك، ط. الأولى (دمشق: دار المأمون: ١٩٨٨م) (ص: ٧٩).

قلت: هذه القصة فيها مخالفة صريحة لما ثبت عن علي عليه السلام قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليها رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقنوا ناراً، فأوقنوها، فقال: ادخلوها، ففعلوا وجعل بعضهم يحسب بعضاً ويقولون: فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار، فما زالوا حتى حصدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف". أخرجه البخاري في المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي (٤/١٥٧٧-١٥٧٨/رقم: ٤٠٨٥)، وفي الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن

وقال عبد القادر الجيلاني في آداب المريـد مع شيخه: "وأما آدابه مع الشيخ، فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتراض عليه في الباطن؛ فصاحب العصيان بظاهره تارك لأدبه، وصاحب الاعتراض بسرّه متعرضٌ لعطبه"^(١).

وجرت بين ابن عربي وأحد شيوخه يقال له: أبو العباس العربي خلاف في مسألة، فتوقف في نفسه، فلما رجع إلى بيته لقي رجلاً فقال له: صدق الشيخ أبو العباس، فرجع من حينه إلى شيخه، فلما رآه قال أبو العباس: أحتاج معك إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك يقول لك: صدق فلان"^(٢).

وقال أبو الحسن الشُّشْتَرِي^(٣): "لا يعترض على المشايخ فيما يصنعون؛ فإنهم لا يتصرفون إلا عن إذن وبصيرة، وليس هم ممن

معصية (٢٦١٢/٦-٢٦١٣/رقم: ٦٧٢٦)، وفي التمحي، باب ما جاء في إجازة خير الواحد الصدوق (٢٦٤٩/٦/رقم: ٦٨٣٠)، وأخرجه مسلم في الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٤٦٩/٣/رقم: ١٨٤٠)، والإمام أحمد (١٢٤/١).

(١) الغنية (١٦٤/٢).

(٢) انظر: الفتوحات (١٨٦/١).

(٣) أبو الحسن الشُّشْتَرِي هو: علي بن عبد الله الشُّشْتَرِي النميري: صوفي أندلسي، من أهل ششتر. صاحب ابن سبعين، وله أتباع. من تواليفه: المقاليد الوجودية في أسرار التصوف، وله ديوان شعر. توفي بدمياط سنة: ٦٦٨هـ.

يدخلون تحت جنس العالم الأول — أعني عالم الحجاب — الذين لم يتشوفوا إلى عالم الملكوت ، ولم تفتن عقولهم إلا بالظواهر ... " (١).

وقال إبراهيم الدسوقي : " عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون ، فقد أفلح المصدقون ، وخاب المستهزون ؛ فإن الله - تعالى - يقذف في سر خواص عباده ما لا يطَّلِع عليه مَلَكٌ مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا بَدَلٌ ولا صِدِّيقٌ ، ولا وليٌّ . ما أنا قلت هذا من عندي ، إنما هو كلام أهل العلم بالله - تعالى - ، فما للعاقل إلا التسليم ، وإلا فاتوه ، وفاتهم ، وحرِّم فوائدهم ، وخسِر الدارين " (٢).

وقال : " المرید مع شيخه على صورة الميت ؛ لا حركة ، ولا كلام ، ولا يقدر أن يتحدث بين يديه إلا بإذنه ، ولا يعمل شيئاً إلا بإذنه ؛ من زواج ، أو سفر ، أو خروج ، أو دخول ، أو عزلة ، أو مخالطة ، أو اشتغال بعلم ، أو قرآن ، أو ذكر ، أو خدمة في الزاوية ، أو غير ذلك ، هكذا كان طريق السلف ، والخلف مع أشياخهم ؛ فإن الشيخ هو والد السر ، ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ، ولا نعرف للعقوق ضابطاً نضبطه به ، إنما الأمر عام في سائر الأحوال ، وما جعلوه إلا كالميت بين

== ترجمته : نفع الطيب (٢ / ١٨٥ — ١٨٧) ، وهدية العارفين (١ / ٧١١ — ٧١٢) ، وجامع

الكرامات العلية للكوهن (ص : ٧٧ — ٨٠) ، وجامع الكرامات (٢ / ٣٤٦ — ٣٤٧) ،

ومعجم المؤلفين (٢ / ٤٦٧) .

(١) الإبريز (٢ / ١٣٠) .

(٢) طبقات الشعرا (١ / ١٧٢) .

يدي الغاسل ، فعليك يا ولدي بطاعة والدك ، وقدمه على والد الجسم ،
فإن والد السر أنفع من والد الظهر " (١).

وقال الدباغ في شرح قول صاحب الرائية (٢) :

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الإنكار في هب الجمر
قال : " المعنى : أن الشيخ مصيب في فعله ، فيعتقد أن الصواب في
ذلك الفعل ، فالمريد إن اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح ،
وإن خالف شيخه في اعتقاده ، واعتقد أن شيخه على خطأ في ذلك
الفعل ، فإنه لا محالة يصير أمره إلى فراق شيخه ، وعن فراق الشيخ كنى
بلهب الجمر ، أي فإنه يظل من الإنكار في فراق الشيخ ، الذي هو
كلهب الجمر " (٣).

وقال - أيضا - : " لا تعترض على شيخك أبداً ، فإن الاعتراض
على الشيخ ضامن لتشتيت المريد - المعترض عليه - عن ربه ، وعن دينه
، مع تركه له ، وإعراضه عنه ، وطرده إياه عن صحبته " (٤).

(١) المصدر السابق (١ / ١٨٠) .

(٢) الرائية هي نظم للشريشي القاسي ، المعروفة : بأنوار السرائر ، وسرائر الأنوار ، وهو : أبو
العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البكري القرشي الشريشي السلاوي المالكي . له : أسرار
الرسالة ، وكتاب السماع ، وشرح المفصل . توفي سنة : ٦٤١ هـ ، وقيل : ٦٤٠ هـ .

ترجمته : بغية الوعاة (١ / ٣٥٨) ، والإبريز (٢ / ١٦١ - ١٦٢) ، والأعلام (١ / ٢١٩) ،
ومعجم المؤلفين (١ / ٢٤٩) .

(٣) الإبريز (٢ / ١٣٠) .

(٤) السابق (٢ / ١٢٨ - ١٢٩) .

وقال - أيضا - : " علامة المحبة الصافية سقوط الميزان من المريد على الشيخ ، حتى تكون أفعال الشيخ وأقواله ، وجميع أحواله كلها موفقة مسددة في نظر المريد ، فما فهم له وجهًا فذاك ، وما لم يفهم له سرًا ، وكلّه إلى الله - تعالى - مع جزمه بأن الشيخ على صواب ، ومتى جُوز أن الشيخ على غير صواب فيما يظهر له خلاف الصواب فيه ، فقد سقط على أم رأسه ، ودخل في زمرة الكاذبين " ثم قال : " الشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ، ولا دنيا ينفقها عليه ، ولا شيئًا من الأعمال البدنية ، وإنما يطلب منه هذا الحرف لا غير ، وهو : أن يعتقد في الشيخ الكمال ، والتوفيق ، والمعرفة ، والبصيرة ، والقرب من الله - عز وجل - ويدوم على هذا الاعتقاد " (١).

وقال محمد بن المختار الكُنِّي (٢) : " قد انعقد إجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ ، والاطراح بين يديه ؛ كالغسل بين يدي الغاسل ؛ إذ الشيخ طبيب ، والمريد عليل ، ومهما تحكم العليل على الطبيب ، نفي عليه الطب " (٣).

وقال التَّجَّاني : " متى ما عَثَرَ المريد على من هذا صفته ، فاللزام في حقه أن يُلقَى نفسه بين يديه كالميت بين غاسله ؛ لا اختيار له ، ولا إرادة ، ولا إعطاء له ، ولا إفادة ، وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي

(١) السابق (٧٧ / ٢ - ٧٨) .

(٢) محمد بن المختار بن أحمد الكُنِّي الشنقيطي : فقيه مالكي صوفي، له مصنفات منها : الكوكب الوقاد في فضل ذكر المشايخ وحقائق الأوراد ، وجنة المريد . توفي سنة : ١٢٧٠ هـ .

ترجمته : الأعلام (٩٢ / ٧) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٤٤) .

(٣) رماح الحزب الرحيم (١ / ١٣٢) .

أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ، وليتزهر نفسه عن جميع الاختيارات ، والمرادات مما سوى هذا ، ومتى أشار عليه بفعل أو أمر فليحذر من سؤاله : بلم ؟ وكيف ؟ وعلام ؟ ولأي شيء ؟ فإن باب المقت والطرد ، وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه ، وأي مدرجة أدرجها فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو الله بالله بإخراجه عن ظلمة نفسه ، وهوها " (١).

وقال الفوتى : " الفصل التاسع عشر : في تحذيرهم مخالفة الشيخ بعد امتثال أوامره ؛ حاضراً كان أو غائباً ، والاعتراض عليه سرّاً وجهراً " ثم قال : " لا شيء أضر على المريد من مخالفة الأشياء ، وعدم امتثال أمرهم ، والاعتراض عليهم ، وعلى الأولياء رضي الله تعالى عنهم " (٢).

الثاني : منع إنكار المريد على شيخه ولو بدّر منه ما يخالف الشرع ، وإلا سقط من عين الله ، والواجب عليه أن يتهم نفسه المخطئة ؛ لأن صورة شيخه ظهرت بحسب ذنوبه :

قال ابن عربي : " من شرط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه ، وبينه منه ، ولا يزن أحواله بميزانه ، فقد تَصُدَّر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر ، وهي محمودة في الباطن والحقيقة ، فيجب التسليم ، وكم من رجل أخذ كأس خمر بيده ، ورفعها إلى فيه ، وقلّبه الله في فيه عسلاً ، والناظر يراه شرب خمرًا ، وهو ما شرب إلا عسلاً ، ومثل هذا كثير . وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ، ويقمها في

(١) جواهر المعاني (١/ ١٣٦) .

(٢) رماح حزب الرحيم (١/ ١٣٢) .

فعل من الأفعال ، ويراها الحاضرون على ذلك الفعل ، فيقولون : رأينا فلاناً يفعل كذا ، وهو عن ذلك الفعل بمعزل ، وهذه كانت أحوال أبي عبد الله الموصلي ، المعروف : بقضيب البان ، وقد عاينا هذا مراراً في أشخاص " (١) .

وقال أبو بكر العروذك (٢) : " يا أولادي ، إن هؤلاء القوم أسرار باطنية ، ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الإنكار عليهم ، وإنما سكنا عنكم لعلنا بجهلكم ذلك " (٣) .

وقال اليافعي : " قال الشيوخ : أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم ، قالوا : ويُخشى عليه سوء الخاتمة " (٤) .

وقال ابن عبد الدائم : " شرط المرید أن لا يصحب من الشيوخ إلا من تقع له حرمة في قلبه ، وأن يبايعه على المنشط والمكره ، وأن لا يكتم عن شيخه شيئاً مما يخطر له ، وأن لا يعترض عليه فيما يكون منه ، والصدق في طلب الشيخ ، وأن لا ينظر في أفعال الشيخ ، ولا يتعدى أمر شيخه ، ولا يتأول عليه كلامه ، بل يقف عند ظاهر كلامه ، ولا يطلب علة الأمر الذي يأمره به ، بل يبادر إلى امتثال ما أمره به سواء عقل معناه ، أو لم يعقل ، وليفعل ما أمره به ، ومتى تأول على الشيخ ما

(١) الإبريز (٢ / ١٣٠ - ١٣١) .

(٢) أبو بكر العروذك هو : ابن فتیان بن معبد الشطبي الفراقي . توفي سنة : ٦٧٣ هـ .

ترجمة : جامع الكرامات (١ / ٤٢٧ - ٤٢٨) .

(٣) جامع الكرامات (١ / ٤٢٨) .

(٤) روض الرياحين (ص : ١٣) .

أمره به ، أو يقول تخيلت أنك أردت كذا ، فليعلم أنه في إدبار ، فليكن على نفسه ما أتى على أكثر المريدين إلا من التأويل " .

ثم قال : " ومن شرط المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل ؛ إن غسل عضوًا من أعضائه قبل عضو آخر ، أو حركة ، أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة ، فلا يخطر عليه خاطر اعتراض " ^(١) .

وقال زكريا الأنصاري ^(٢) : " إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء ؛ كونه لم يصل معكم في جماعة ، فإن الله - تعالى - رجالاً يصلون كل صلاة من الخمس في مكان غير بلدهم ؛ فبعضهم لا يصلي الجمعة دائماً إلا بمكة ، أو عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعضهم لا يصلي الظهر كل يوم إلا في الجامع الأبيض برملة لد ، ومنهم من لا يصلي المغرب كل يوم إلا على سد إسكندر ذي القرنين ، أو جبل

(١) رماح حزب الرحيم (١٣٣ / ١ - ١٣٤) .

(٢) زكريا الأنصاري هو : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري الشافعي ، الملقب : بشيخ الإسلام . عالم مشارك في الفقه ، والفرائض ، والتفسير ، والقراءات ، والتجويد ، والحديث ، والنحو ، والتصوف ، والمنطق ، والجدل . درس ببعض المدارس ، وحناقات الصوفية ، وترقى إلى أن صار قاضي القضاة بالقاهرة . من آثاره : شرح مختصر المزني ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على شرح بدر الدين على ألفية ابن مالك ، وشرح على صحيح مسلم ، وشرح على أيساغوجي ، وفتح الباقي على ألفية العراقي ، وتقريرات على الفشرية ، وغيرها كثير . توفي سنة : ٩٢٥ هـ .

ترجمة : الضوء اللامع (٣ / ٢٣٤) ، والكواكب السائرة (١٩٦ - ٢٠٧) ، وشذرات الذهب (١٨٦ - ١٨٨) ، والنور السافر (ص : ١١١ - ١١٦) ، والبدر الطالع (١ / ٢٥٢ - ٢٥٣) ، ونظم العقبيان (ص : ١١٣) ، وطبقات الشعرايين (٢ / ١٢٢ - ١٢٤) ، والكواكب البرية (٤ / ٥٢ - ٥٥) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٧٣٣ - ٧٣٤) .

قاف ، ومنهم من لا يصلي العصر كل يوم إلا بيت المقدس ، ومنهم من لا يصلي الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم ^(١) ، وقال : " إياكم أن تنكروا على أحد من أشهره الله - تعالى - بالولاية في بلادكم ؛ فإن الله - تعالى - لا يشهر أحداً بالولاية إلا لحكمة " ^(٢).

وقال إسماعيل حقي : " في " التأويلات النجمية " : ومن الآداب : أن لا يكون معترضاً على أفعال الشيخ وأقواله وأحواله وجميع حركاته وسكناته ، معتقداً له في جميع حالاته ، وإن شاهد منه معاملة غير مرضية ينظر عقله وشرعه فلا ينكره بها ، ولا يسئ الظن فيه بل يحسن فيه الظن ، ويعتقد أنه مصيب في معاملاته ، مجتهد في آرائه ، وإنما الخطأ في قصور نظري ، وسخافة عقلي ، وقلة علمي " ^(٣).

وقال التَّجَّاني : " ربما شَمَّ العامة روائح وصولهم من وراء الحجب ، فنهضوا إلى التعلق بهم فيما يريدونه من أغراضهم ، فخلط العارفون عليهم بوجوه من التخليط استتاراً عن العامة بإظهار أمورٍ من الزنا ، والكذب الفاحش ، والخمر ، وقتل النفس ، وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها أنه في سخط الله وغضبه . والأمور التي يقتحمها العارفون في هذا الميدان ؛ إنما يُظهرون صوراً من الغيب لا وجود لها في الخارج ، إنما هي تصورات خيالية ، يراها غيرهم حقيقة ، فيفعلون في

(١) جامع الكرامات (١ / ٤٠٨) .

(٢) السابق (١ / ٤٠٩) .

(٣) روح البيان (٥ / ٢٧٦) .

تلك الصور أموراً منكراً في الشرع ، وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئاً ، فاستتروا بذلك عن العامة حفظاً لمقامهم ، وتحريراً لآدابهم " (١) .

قلت : ما أعظم ما افترى التَّجَانِي على الله ورسوله بهذا القول حيث جعل ما ييدر عن أولياء الصوفية من عظام الجرائم والمنكرات غير مؤاخذين عليها ؛ لكونها خيالات لا وجود لها في الخارج ، وحينئذ لا يجوز لأحد أن ينكر عليهم ما فعلوا مهما فعلوا ، وبهذه العقيدة يضيع الدين ، ويؤاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تقوم عليه الشريعة المحمدية .

وهذا المعنى الذي قرره التَّجَانِي ، أشار إليه الدباج قبله ، فقال : " كان بعض الشيوخ المجاذيب يُظهر مخالفة ، ليفر عنه الناس ، حتى إنه أراق على ثوبه ذات يوم خمرًا ، فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر ، ويفرون منه ، ولم يبق معه إلا وارث سره ، فقال : فعلت هذا عمدًا ليفر عني هؤلاء النمل " (٢) .

وقال صاحب تحفة الإخوان (٣) : " الآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً ، وعدم الاعتراض عليه

(١) جواهر للمعاني (١ / ١٣٧) .

(٢) الإبريز (٢ / ٨٩) ، وعنه الفوقي في " رماح حزب الرحيم " (١ / ١٢٠) .

(٣) تحفة الإخوان هو : لأحمد بن موسى المراي الأندلسي ، أبو العباس . صوفي من أهل فاس . له موشحات ، وأزجال ، وكتاب تحفة الإخوان ، ومواهب الامتنان ، في مناقب سيدي رضوان .

توفي سنة : ١٠٣٤ هـ .

ترجمته : الأعلام (١ / ٢٦٢) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٣١٦) .

في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ، ويؤول ما أثبته عليه ، وتقديمه على غيره ، وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين " (١).

الثالث : طاعة المريد لشيخه طاعة مطلقة ، ولو أمره بما يخالف

الشرعية :

قال ذو النون المصري : " طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه " (٢).
ومما قاله الدباغ : أن الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ، لا يتقيد بمذهب من المذاهب ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يغيب عنه طرفة عين ، ولا يخرج عن مشاهدة الحق لحظة ، فهو حجة على غيره ، وليس غيره حجة عليه ؛ لأنه أقرب إلى الحق من غير المفتوح عليه ؛ وحينئذ كيف يسوغ الإنكار على من هذا صفته ، ويقال : إنه خالف مذهب فلان ؟ قال : من أراد أن ينكر على الولي المفتوح فلا يخلو من أن يكون جاهلاً ، والأعمى لا ينكر على البصير ، وإما عالماً بمذهب جاهلاً بغيره ، وهذا لا يصح منه إنكار ، وإما أن يكون عالماً بالمذاهب الأربعة ، وهذا لا يتأتى منه إنكار إلا إذا اعتقد نفي الحق عن غيرها ؛ كمذهب الثوري ، والأوزاعي ، وعطاء ، وغيرهم ، وهذا اعتقاد فاسد .

قال : إذا وصلت إلى هنا ، علمت أنه لا يسوغ الإنكار على الحقيقة إلا ممن أحاط بالشرعية ، ولا يحيط بها إلا النبي - صلى الله عليه

(١) رماح حزب الرحيم (١ / ١٣٢) .

(٢) تذكرة الأولياء لفريد العطار (١ / ١٧١) . انظر : في التصوف الإسلامي ، لنيكولسون (ص

وسلم - والكُمل من ورثته ، كالأغواث في كل زمان ، أما غيرهم فسكوتهم خير لهم ^(١).

قلت : لست بصدد الكلام على مسألة إيجاب التقيد بمذهب معين ، لكن المسألة في توضيق مقام الإنكار على المشايخ ، فلا يصل إليه إلا من بلغ مرتبة الغوثية ، ومؤدى قوله يدفع إلى حذف هذا الركن العظيم من الدين .

وحكى الدباغ في هذا الشأن عدة روايات ، منها : أن أحد المشايخ كان له مريد صادق ، فأراد أن يمتحنه ؛ فقال له : يا فلان أتجبن ؟ قال : نعم ، يا سيدي . فقال له : من تحب أكثر أنا أو أبوك ؟ فقال : أنت يا سيدي . فقال : أفرأيت إن أمرتك أن تأتي برأس أبيك ، أطيعني ؟ فقال : يا سيدي ، فكيف لا أطيعك ، ولكن الساعة ترى ، فذهب من حينه ، وكان بعد أن رقد الناس ، فتصور جدار دارهم ، وعلا فوق السطح ، ثم دخل على أبيه وأمه في مترهما ، فوجد أباه يقضي حاجته من أمه ، فلم يمهله حتى يفرغ من حاجته ، ولكن برك عليه ، وهو فوق أمه ، فقطع رأسه ، وأتى به للشيخ ، وطرحه بين يديه . فقال له : ويحك ، أتيتني برأس أبيك ؟ فقال : يا سيدي ، نعم . فقال له : إنما كنت مازحًا ، فقال له المريد : أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه . فقال الشيخ : انظر ، فنظر المريد ، فإذا هو ليس برأس أبيه ، فقال المريد

(١) انظر : الإبريز (٢ / ٩٧ - ٩٩) .

رأس من هو ؟ فقال : رأس فلان العليج ؛ وكان أبوه غاب تلك الليلة ، فخانتته زوجته في الفراش ، فكوشف الشيخ ، وأرسل المريد ليقتله ^(١).

قلت : ما أبرد هذا التعليل ، وما أعظم ما اقترفه الشيخ ومريده .

وقال : كان لبعض العارفين مريد صادق ، فأشهدته الله من شيخه أموراً كثيرة منكورة ، ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس ، فلما مات شيخه ، وفتح الله عليه ، شاهد تلك الأمور ، وعلم الصواب مع الشيخ فيها ^(٢).

ومن حكاياته المنكرة : أن بعض الأكابر كان له عدة أصحاب ، فلم يتخيل الشيخ النجاسة إلا في واحد منهم ، فامتحنهم بأن أظهر لهم صورة امرأة جاءت ، فدخلت عليه الخلوة ، فقام الشيخ ودخل معها ، فأيقنوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة ، ففارقوا عنه إلا ذلك الواحد ، فقد سخّن له الماء ليغتسل فيه ، فلما خرج عليه الشيخ قال له : ما هذا الذي تفعل ؟ فقال : رأيت المرأة دخلت عليك ، فقلت : لعلك تحتاج إلى غسل ، فسخنت لك الماء . فقال الشيخ : وتتبعني بعد أن رأيتني على معصية ؟ فقال : ولم لا أتبعك ؟ والمعصية لا تستحيل عليك ، ولم أخالطك على أنك نبي لا تعصي ، وإنما خالطتك على أنك بشر ، وأنت أعرف ، ومعرفتك بالطريق باقية فيك ، والوصف الذي عرفتك عليه لم يزل ، فلا تتبدل لي نية ، ولا يتحرك لي خاطر . فقال الشيخ :

(١) انظر : السابق (٢ / ٨١ — ٨٢) ، وعنه الفوقي في " رماح حزب الرحيم " (١ / ١١٦ — ١١٧) .

(٢) انظر : السابق (٢ / ٨٢ — ٨٣) ، وعنه الفوقي في " الرماح " (١ / ١١٧) .

يا ولدي ، تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة ، وأنا فعلت ذلك عمداً لينقطع عني أولئك القوم ، فادخل يا ولدي الخلوة ، فهل ترى امرأة فيها ؟ فدخل فلم يجد امرأة ، فزاد حبة على محبته ^(١).

قلت : هذه الطريقة تزيد الموحد بغضاً لأشياخ الطرق المتبعين لهذا المسلك في التربية ، فبئس ما فعل الشيخ ، وبئس ما فعل المريد ؛ فشيخ الطريقة أراد من تلميذه أن لا ينكر عليه ، وقدم نفسه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي قال لرجلين أسرعاً لما رأيا النبي - صلى الله عليه وسلم - يكلم زوجته صفية ، فقال : " على رسلكما ؛ إنما هي صفية بنت حيي " ^(٢) ، فلا يكون هذا أفضل من نبي هذه الأمة ، ثم إن التلميذ ترك الإنكار على شيخه ، وأقره على الزنا المعلوم حرمة من

(١) انظر : السابق (٨٤ / ٢) ، وعنه الفوتى في " الرماح " (١١٨ / ١) .

(٢) أخرجه البخاري في الاعتكاف ، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد (٢ / ٧١٥ — ٧١٦ / رقم : ١٩٣٠) ، وفي باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه (٢ / ٧١٧ / رقم : ١٩٣٣) ، وفي باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه (الصفحة السابقة / رقم : ١٩٣٤) ، وفي الخمس ، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٣ / ١١٣٠ / رقم : ٢٩٣٤) ، في بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده (٣ / ١١٩٥ / رقم : ٣١٠٧) ، وفي الأدب ، باب التكبير والتسبيح عند التعجب (٥ / ٢٢٩٦ / رقم : ٥٨٦٥) ، وفي الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم (٦ / ٢٦٢٣ — ٢٦٢٤ / رقم : ٦٧٥٠) ، ومسلم في السلام ، باب بيان أنه يُستحب لمن رؤي خالياً بامرأة ، وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول : هذه فلانة (٤ / ١٧١٢ — ١٧١٣ / رقم : ٢١٧٤ ، ٢١٧٥) ، وأبو داود في الصوم ، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته (٤ / ٨٣٤ — ٨٣٥ / رقم : ٢٤٧٠ ، ٢٤٧١) ، وفي الأدب ، باب في حسن الظن (٥ / ٢٦٧ / رقم : ٤٩٩٤) ، وابن ماجه في الصيام ، باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد (١ / ٥٦٥ — ٥٦٦ / رقم : ١٧٧٩) ، والإمام أحمد (٣ / ١٥٦ ، ٢٨٥) ، (٦ / ٣٣٧) .

السدن بالضرورة ، ولأمر ظاهر تبين له أنه منكر ، ومع ذلك سخن له الماء ليغتسل ، ولم يفكر بالإنكار عليه ، وعلى فرض أن تلك التي دخلت خلوته الدنيا قد صورت له في صورة امرأة ، فلماذا لحق الشيخ الدنيا ؟ وقد حثنا الله على تركها ، والتباعد منها لا الدخول عليها ، والاختلاء بها كي تتمكن منه ، وهذا الذي وقع للشيخ في هذه القصة أن تمكنت الدنيا في قلبه ، وصارت تلعب به ، فلم تُبق له حرمة عند أتباعه ، فتنافروا عنه ، ونعم ما فعلوا .

وذكر الدباغ حكاية عن شخص من المغرب كان يُعنى بلقاء الصالحين ، وسافر من أجل ذلك إلى الشرق ، ثم لقي رجلاً بمصر ، فأعطاه أمانة ، وقال له : الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبك . ولم يزل الرجل يطوف على من يعرف من الصالحين في البلاد حتى رجع إلى بلده ، فلقاه يوماً جاره ، فقال له : أين الأمانة التي أعطاك إياها فلان بمصر ؟ فعلم أنه صاحب الوقت ، فسقط على رجله يقبلها ، وقال : يا سيدي ، كيف تُخفون أنفسكم علي ، وما تركت صالحاً يشار إليه بالمشرق والمغرب إلا أتيته وأنتم جيران وأقرب الناس إلي ؟ ثم طلب منه السر الذي خصّه الله به ، فقال الشيخ : هذا أمر لا تطيقه . فقال له : بل أطيقه يا سيدي . فقال الشيخ : فإن كنت تطيقه فاعمل بشرطي . فقال : وما شرطك يا سيدي ؟ قال : أن تخلق لحيتك الطويلة هذه . فقال : يا سيدي ، كيف يسوغ لي ذلك ، وبها أهاب ، فقال الشيخ : إن أردت السر فافعل ما أقول لك . فقال : يا سيدي هذا أمر لا أطيقه ،

ففارقه ، فلمامات ، ندم المريد على ما فاته ، وقال : لو كان عقلي اليوم عندي في زمان الشيخ لفعلت ^(١).

فانظر — رحمك الله — إلى الحور بعد الكور ؛ وكيف أن الله عصم هذا المريد في أول الأمر من الوقوع في معصيته ، ثم نكص على عقبيه بعد أن أبحاه الله ، وتأمل ما في إيجاب الصوفية لأتباعها طاعة المريد للشيخ ، وإن أمره بمعصية ظاهرة لا لبس فيها لتقف على حال القوم في أن طاعة الشيخ مقدمة على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وقال سعيد حوى ^(٢) : " انطلق كثير من الصوفية بلا ميزان ، وبتصور أن قلوب الشيوخ معصومة ، فضلوا وأضلوا ؛ قال لي بعضهم

(١) انظر : الإبريز (٢/ ٨٧ — ٨٨) ، وعنه القوي في " رماح حزب الرحيم " (١١٩/١) — (١٢٠) ، ويبدو أن طلب حلق اللحية مما يمكن طلبه من الأشياخ للمريدين ، فقد قال الشعرا في " لطائف المنن " (١/ ٢٨٩ — ٢٩٠) : وما أنعم الله — تبارك وتعالى — به عليّ : عدم مبادرتي للإتكاف على أحد من أهل الكشف إذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر ، بل أتربص وأترك الإنكار ، فرمما كان ذلك المريد قد تقدم منه أنه حكم ذلك الشيخ في نفسه يؤدبه بما شاء ، كيف شاء ، ومن هذا الباب — أيضا — ما إذا رأينا شيخاً أمر مريده بحلق لحيته — مثلاً — فرمما كان ذلك امتحاناً من غير تمكينه من حلقتها . انتهى .

(٢) سعيد حوى هو : سعيد بن محمد ديب حوى . تخرج من جامعة دمشق ، وعمل مع الصوفية ، ثم مع جماعة الإخوان المسلمين . حكم عليه بالإعدام سنة ١٩٦٤ م ، فخرج إلى العراق ، ثم عفي عنه ، ودرّس بالسعودية ، واعتقل سنة ١٩٧٣ م إلى سنة ١٩٧٨ ، فقصد الأردن ، واعتزل الناس إلى أن توفي سنة : ١٩٨٩ م . من آثاره : الله حل جلاله ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، والإسلام ، وجدد الله ثقافة وأخلاقاً ، وجولات في الفقهاء الأكبر والأصغر ، والأساس في التفسير ، والأساس في السنة ، والمدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين ، وغيرها .

على لسان كبير من الصوفية : بقرآني ، بآياتي ، لو أمرني الشيخ أن أسجد للآلات ، لسجدت " (١).

الرابع : خضوع المريد لشيخه خضوعاً تاماً :

قال إبراهيم الدسوقي : " يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضراً ، وإن كان غائباً يستأذنه بالقلب ؛ وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه - عز وجل - فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة ، ربّاه بلطيف ، وأسقاه من ماء التبرية ، ولاحظه بالسر المعنوي الإلهي ، فيا سعادة من أحسن الأدب مع مربيه ، ويا شقاوة من أساء " (٢).

وقال ابن عجيبة : " كلامنا مع المريدين الصديقين السائرين ، أو الواصلين ، وهم مطالبون بالتصديق للأشياخ في كل ما نطقوا به ؛ إذ هم ورثة الأنبياء ، فهم على قدمهم فللأنبياء وحي الأحكام ، وللأولياء وحي الإلهام ؛ لأن القلوب إذا صَفَتْ من الأكدار والأغيار ، وملئت بالأنوار والأسرار ، لا يتجلى فيهم إلا الحق ، فإذا نطقوا بشيء من وعد أو وعيد يجب على المريد تصديقه ، فإذا دخله تشكيك ، أو تردد فيما وعده الله

== ترجمته : ذيل الأعلام (ص : ٩٣) ، وإتمام الأعلام (ص : ١٠٩) ، وتمة الأعلام (١/ ٢٠٧) —

(٢٠٩) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص : ٢١٠ — ٢١٢) ، ومن أعلام الحركة الإسلامية ، لعبد

الله العقيل (ص : ١٩٧ — ١٩٩) ، ولسليم الهلالي : مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقييم .

(١) تريبتنا الروحية (ص : ٢٠٦ — ٢٠٧) .

(٢) طبقات الشعرا (١/ ١٦٦) .

على لسان نبيه ، أو شيخه قدح ذلك في نور بصيرته ، وأخذ سريره " (١) .

الخامس : إيجاب بيعة المرید لشيخه ، وأخذ الطريق عليه ، واعتقاد أن بيعته كبيعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وفي هذا يقول الشعراي : " فإن قلت : فهل يحتاج القطب في توليته إلى مبايعة في دولة الباطن ، كما هي الخلافة في الظاهر ؟ فالجواب : نعم ، كما قاله الشيخ في الباب السادس والثلاثين وثلاثمائة (٢) وعبارته : اعلم أن الحق - تعالى - لا يولي قط عبداً مرتبة القطابة إلا وينصب له سريراً في حضرة المثال ، ويقعد عليه يمين صورة ذلك المكان على صورة المكانة ، كما يمين صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته تعالى علماً بكل شيء ، والله المثل الأعلى ، فإذا نصب السرير فلا بد أن يخلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم ، وتطلبه ... فإذا قعد عليه ، قعد بصورة الخلافة ، وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، دخل في تلك البيعة كل مأمور ؛ من أدنى وأعلى إلا العالمون ، وهم المهيمون في جلال الله عز وجل " (٣) .

وقال الحاج عمر الفوتي : " الفصل الثامن عشر : في إعلامهم أن الشيخ ، وهو الولي الكامل في قومه كالنبي في أمته ، وأن مبايعته كمبايعة

(١) إيقاظ المهمل في شرح الحكم (١ / ٢١) .

(٢) انظر : الفتوحات (٣ / ١٣٦ - ١٣٧) .

(٣) اليواقيت والجواهر (٢ / ٤٤٨) .

الني - صلى الله عليه وسلم - ؛ لكونه نائباً عن النبي صلى الله عليه وسلم " (١).

ويظهر الغلو في بيعة المريد للشيخ باعتقاد كمال شيخه ، وصوابه في الدنيا والآخرة ، ومثاله : البيعة في الطريقة الختمية (٢) ، وصفتها : يضع الشيخ يده في يد المريد ، ويقول ، ويجاوبه المريد معه : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : اللهم إني تبت إليك ، ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخاً لي في الدنيا والآخرة ، فثبتني اللهم على محبته ، وعلى طريقته في الدنيا والآخرة بحق سيدنا محمد بن عبد الله ، وبحق بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إلى آخر السورة — بشرط أن تكون البسمة والفتحة في نفس واحد — ، ثم يقرأ سورة العصر إلى آخرها ، ثم يقول الشيخ للمريد سرّاً : ثبتك الله على الحق ، وعلى الصبر ، وعلى الطريقة المحمدية المستقيمة بحق (أَلْهَمَ سَفَكَ حَلَعِ يَص ، وبحق آحون قاف أَدُم حَمَّ هَاءُ آمين) ... (٣).

ففي هذه البيعة فواقر :

١. إيجاب بيعة غير شرعية للشيخ .

(١) رماح حزب الرحيم ، بمأش جواهر المعاني (١ / ١٢٦) .

(٢) الختمية : تعود طائفة الختمية إلى محمد عثمان الميرغني " الختم " الذي أسس طريقته بالحجاز ، وبندر بنزورها في السودان ، واشتهرت بالختمية ، والميرغنية . تؤمن الطائفة الختمية بعقيدة وحيدة الوجود ، والنور المحمدي ، وغير ذلك مما يوافقون فيه سائر طوائف الصوفية . انظر : طائفة الختمية ، للدكتور أحمد محمد أحمد جلي .

(٣) انظر : الختمية لأحمد جلي (ص : ١٣٢) .

٢. تزكية مطلقة للميرغني ، وطريقته .

٣. توسل بالم تابعة والتسليم للميرغني في الدنيا والآخرة .

٤. توسل بألفاظ مبهمه ، وبحق مجاهيل ، وربما كانت أسماءً لجن .

ولقد أثرت عقيدة تسليم المريد للشيخ في الطرق الصوفية تأثيراً بالغاً ، فغلوا في أشياخهم — في حياتهم ، وبعد مماتهم — وقدسوهم ، ورفعوهم فوق منزلتهم بما يضعهم في مصاف الأنبياء ، أو في مقام الإلهية ؛ كما قال أبو العباس المرسى : " لو كُشف عن حقيقة الولي لَعُبِدَ ؛ لأن أوصافه من أوصافه ، ونعوته من نعوته " ^(١) ، ولست بصدد التوسع في ذكر هذه الآثار ^(٢) ، لكن أشير إلى أهمها :

١. إضفاء الألقاب التقديسية على أولياء الصوفية ؛ كالأبدال ، والنجباء

، والنقباء ، والأوتاد ، والأقطاب ، والأغواث ^(٣) :

أما الأبدال فهم : قوم لا تخلو الدنيا منهم ، يقيم الله بهم الأرض ، وهم سبعون رجلاً ؛ أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ؛ إذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر ^(٤) .

(١) طبقات الشمراني (١٣ / ٢) .

(٢) للتوسع في هذه الآثار يُنظر كتاب : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ، لحمد أحمد لوح ، فقد أفاد وأجاد .

(٣) ذكر النبهاني في " جامع الكرامات " (١ / ٦٩ — ٨٦) جملة من هذه الألقاب ، ومراتب أصحابها .

(٤) انظر : الصحاح (٢ / ١٢٢٩) ، والنهاية في غريب الحديث (١ / ١٠٧) ، ولسان العرب (١١ / ٤٩) ، والقاموس المحيط (ص : ١٢٤٧) وجامع الكرامات (١ / ٦٩ — ٧٠) ، =

والنجباء هم : الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق ، وقيل : ثمانية ^(١).

والنقباء هم : اثنا عشر نقيباً في كل زمان ، لا يزيدون ، ولا ينقصون ؛ على عدد بروج الفلك الإثني عشر برجاً ، كل نقيب عالم بخاصية برج ^(٢).

والأوتاد هم : أربعة رجال ، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم ؛ شرق ، وغرب ، وشمال ، وجنوب ؛ بهم يحفظ الله تلك الجهات ؛ لكونهم محال نظره تعالى ^(٣).

والقطب : " قد يسمى غوثاً ، باعتبار التجاء الملهم إليه ، وهو : عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ، بيده قسطاس الفيض الأعم ... " ^(٤).

== ومعجم مصطلحات الصوفية للحفني (ص : ٨ — ٩) ، ومعجم ألفاظ الصوفية لحسن

الشرقاوي (ص : ٢٢ — ٢٥) ، ومعجم المصطلحات الصوفية لأنور أبي خزام (ص : ٥٣) .

(١) انظر : معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص : ١١٤) ، والتعريفات (ص : ١٦٦) ،

وكشاف اصطلاحات الفنون (١٦٨ / ٤) ، وجامع الكرامات (٧٠ / ١) ، ومعجم

مصطلحات الصوفية (ص : ٢٥٥) ، ومعجم ألفاظ الصوفية (ص : ٢٦٩ — ٢٧٠) ،

ومعجم المصطلحات الصوفية (ص : ١٧٢) .

(٢) انظر : جامع الكرامات (٧٠ / ١) ، ومعجم المصطلحات الصوفية (ص : ١٧٥) .

(٣) انظر : التعريفات (ص : ٣٠) ، وكشاف اصطلاحات الفنون (٢٩١ / ٤) ، وجامع

الكرامات (٦٩ / ١) .

(٤) التعريفات للحرجاني (ص : ١٢٥) ، وانظر : معجم اصطلاحات الصوفية (ص : ١٦٢)

== ، وكشاف اصطلاحات الفنون (٣ / ٣٩٠ ، ٤٩٢ — ٤٩٦) ، وجامع الكرامات

قلت: هذا الحد أقرب إلى التخريف منه إلى التعريف ، ولم يدع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا أحد من أصحابه درجة القطبية ، لأنه لا وجود لها في الواقع .

ولم يصح حديث واحد فيما تقدم ؛ قال ابن القيم : " ومن ذلك أحاديث الأبدال ، والأقطاب ، والأغواث ، والنقباء ، والنجباء ، والأوتاد كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) .

٢ . اعتقاد كمال التصرف لأولياء الصوفية ، وأنهم يشفون الأمراض ، ويتزلون المطر ، ويحيون الموتى ^(٢) ، قال أبو طالب المكي — في معرض ذكره لمقامات الصوفية في التوكل — قال : " ومنها : أمة أعطاهم " كن " بإطلاعه إياهم على الاسم ، فزهّدوا في كون " كن " لأجل " كان " توكلأ عليه ، وحياءً منه أن يعارضوه في قدرته ، ويرغبوا عن تقديره ، أو يضاهوه في تكوينه " ^(٣) .

٢ (١/ ٦٩) ، ومعجم مصطلحات الصوفية (ص : ١٩٧ ، ٢١٧ — ٢١٨) ، ومعجم ألفاظ الصوفية (ص : ٢٣٥) ، ومعجم المصطلحات الصوفية (ص : ١٣٢ ، ١٤٤) .

(١) المنار المنيف (ص : ١٠٣) .

(٢) انظر : تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١ / ١٣٤ — ١٧٥) .

(٣) قوت القلوب (٢ / ٢٢) .

وهذا الذي ذكره أبو طالب المكي، ترجمه صوفي من متقدميهم يقال له: ممشاد الدينوري^(١) بقوله: "ترك قولي للشيء: كن فيكون عشرين سنة أدباً مع الله"^(٢).

٣. اعتقاد وجود حكومة صوفية، وهي ما يسمونها: بديوان الصالحين، وقد ذكر الدباغ أن هذا الديوان يكون بغار حراء، فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية، وثلاثة عن يساره واحد من كل مذهب، والوكيل أمامه، ويسمى: قاضي الديوان، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية^(٣).

٤. اعتقاد أن الأولياء يعلمون الغيب، ويطلعون على ما في اللوح المحفوظ، وما يكون في مستقبل الزمان^(٤).

(١) ممشاد الدينوري، ويقال: ممشاذ: من كبار مشايخ الصوفية. صحب ابن الجلاء. توفي سنة: ٥٢٩٩هـ.

ترجمته: طبقات السلمي (ص: ٣١٦-٣١٨)، وحلية الأولياء (٣٥٣/١٠)، والرسالة القشيرية (١/ ١٥٥)، وصفة الصفوة (٧٨/٤)، وسير الأعلام (٥٦٣/١٣)، وطبقات الأولياء (ص: ٢٨٨- ٢٨٩)، طبقات الشعرائي (١٠٢/١)، والكواكب الدرية (٤٩١/١-٤٩٢)، وجامع الكرامات (٤٩٣/٢).

(٢) طبقات الشعرائي (١٠٢/١).

(٣) انظر: الإبريز (٣١-٩/٢)، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١٣٠-١٢٥/١).

(٤) انظر: من البحث (ص: ٨٤٣-٨٦٤)، و تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (١/ ٢٠٧- ٢١٩).

٥. اعتقاد أن الأولياء معصومون لا يخطئون^(١)، ومما حفظ عن الصوفية قول أبي بكر الواسطي، المعروف: بابن الفرغاني^(٢): "الناس على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى: مَنْ الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والتفارق، والطبقة الثانية: مَنْ الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون عن الكبائر والصغائر، والطبقة الثالثة: مَنْ الله عليهم بالكفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة"^(٣).

وقال محمد بن سليمان الجزولي^(٤): "من فضائل خدمة الأولياء: اكتساب العلوم والآداب، ومعرفة رب الأرباب، والعصمة من الذنوب، والتباعد من العيوب، والوصول إلى علام الغيوب"^(٥).

(١) انظر: المرجع السابق (١/٢٢٠-٢٤٢).

(٢) ابن الفرغاني هو: محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي. من أصحاب الجنيد وأبي الحسين النوري. قال أبو عبد الرحمن السلمي: لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل ما تكلم هو. انتقل إلى خراسان، وسكن مرو. توفي سنة: ٣٢١هـ.

ترجمته: طبقات الصوفية (ص: ٣٠٢-٣٠٦)، وحلية الأولياء (١٠/٣٤٩-٣٥٠)، والرسالة القشيرية (١٠١/١٥٢-١٥١)، وتاريخ بغداد (٣/٢٤٤)، والمتنظم (١٣/٣٣١)، والوافي بالوفيات (٥/٨٥-٨٦)، وطبقات الأولياء (ص: ١٤٨-١٤٩)، وطبقات الشعراي (١/٩٩-١٠٠)، والكواكب الدرية (١/٦٠٨-٦١١)، والأعلام (٧/١١٧).

(٣) حلية الأولياء (١٠/٣٥٠).

(٤) الجزولي - بضم الجيم وفتحها - هو: محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الجزولي السملالي الحسني الشاذلي المغربي، واسمه في أكثر المصادر: محمد بن سليمان بن داود، وجزولة: بطن من البربر. اشتهر بكتابه: دلائل الخيرات المتداول بين الصوفية. توفي سنة: ٨٧٠هـ.

ترجمته: الضوء اللامع (٧/٢٥٨-٢٥٩)، وجامع الكرامات العلية (ص: ١٤٢-١٤٤)، وجامع الكرامات (١/٢٧٦-٢٧٧)، والأعلام (٦/١٥١)، ومعجم المؤلفين (٣/٣٣٣).

(٥) رومح حزب الرحيم بهما من جواهر المعاني (١/٢٥٠).

٦. اعتقاد أن الأولياء لهم حق التشريع ، وأنه يسعهم الخروج عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدمت الإشارة إلى هذه المسألة^(١) .

٧. ابتداء ما يسمونه : بمثالة الحضرية ، فيوصف صاحبها بأنه حضري المقام ، لكونه كثير المخالفة لظاهر الشرع ، ومن وصل إلى هذه المرتبة لا يصلح أن يُسلَّك من كان مبتدئاً ، وفي هذا يقول أبو المواهب الشاذلي : " صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة ، لا سيما إن كان المنتهي حضري المقام ؛ المبين لحكم عالم الملك والشهادة ، فهذا ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة " ^(٢) .

وقال علي الخواص: "لا يسمى عالماً عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون حضري المقام، أما غير هذا فإنما حاك لعلم غيره فقط، فله أجر من حمل العلم حتى أداه، لا أجر العالم " ^(٣) .

٨. إقامة المشاهد ، والقباب ، والقبور ، والأضرحة لمشايخهم ، وشد الرحل إليها ، والذبح والنذر لأصحابها ، ودعائهم ، والاستغاثة بهم ، ورجاء إجابتهم لدعوته ، والطواف حولها .

٩. خوف السر من مشايخ الطريق .

١٠. تصديق أنواع الكرامات مما لا يقره الشرع فيهم .

(١) انظر: من البحث (ص: ٧٥٤ — ٨١٢) .

(٢) طبقات الشعراي (٢ / ٧٦) .

(٣) طبقات الشعراي (٢ / ١٥٢) .

المطلب الثالث : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

الرد على استدلالات الصوفية من وجوه :

الأول : ليس في قصة موسى والخضر -عليهما السلام - ما يدل إقرار الولي على ما يخالف فيه الشرع ، فليس ما فعله الخضر -عليه السلام - منكر في نفسه ، بل هو موافق للحق لكونه نبياً يُوحى إليه من عند الله ، وغاية ما في الأمر أنه قد خفي هذا الوحي على موسى عليه السلام .

الثاني : منع موسى -عليه السلام - من الاعتراض على الخضر - عليه السلام - إنما كان بموجب عقد تعاقد عليه ، قصده الاختبار له ، وهذا العقد لا يكون لأي ولي أن يشترطه على أحد من الناس في حقه ، جواز الخطأ على الولي ، بخلاف الخضر -عليه السلام - فإنه نبي معصوم في باب التبليغ كباقي الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

الثالث : إن قياس مشايخ الصوفية على الخضر -عليه السلام - هو قياس مع الفارق بل فيه إضرار على نبي من الأنبياء ؛ إذ كيف يقارن هؤلاء أنفسهم — في تعاطيهم للخمر ، واقترافهم للزنا ، وغير ذلك مما تقدم ذكره عنهم — مع من طهره الله ونزهه من هذه الجرائم .

الرابع : إن ترك الإنكار على مشايخ الصوفية — مع كونهم غير معصومين — فيه تضییع لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاحتساب عليهم ، وهم لا يخرجون من أهل النصيحة التي تكون لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

الخامس : إن هذا القول ترتب عليه اعتقادات فاسدة ؛ كالغلو في مشايخ الصوفية ، ورفعهم فوق منزلتهم .

السادس : على فرض كون الخضر ولياً ، فحينئذ لا يكون بأفضل من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقد صحَّ اعتراض الصحابة عليهما ، ولم يقلوا ما قاله أشياخ الصوفية ، بل ربما أقرَّ من اعترض عليهما ، وسألاً التقويم ؛ فهذا أعظم ولي بعد الأنبياء ؛ أبو بكر الصديق ، وخليفة أمر المسلمين الذي يجب على الناس طاعته يقول في خطبته لهم : " ألا راعوني بأبصاركم ، فإن استقمتم فاتبعوني ، وإن زغت فقوموني ، وإن أطعت الله فأطيعوني ، وإن أطعت الله فأطيعوني ، وإن عصيت الله فاعصوني " (١)

ولما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو المحدث الملهم ، الخليفة الفاروق : لا تغالوا في مهور النساء ، قالت امرأة ليس ذلك لك يا عمر ؛ إن الله يقول : (وإن آتيتهم إحداهن قطاراً من ذهب) (٢) .

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٨ / ٢٦٧ / رقم : ٨٥٩٧) ، من طريق عيسى بن سليمان ، عن عيسى بن عطية وقال الهيثمي في " المجمع " (٥ / ١٨٣ - ١٨٤) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف وعيسى بن عطية لم يعرفه ، انتهى . وأخرجه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن رجل ، عن الحسن (١١ / ٣٣٦ / رقم : ٢٠٧٠١) ، وفيه رجل مجهول ، وفي (١١ / ٣٣٦ / رقم : ٢٠٧٠٢) عن معمر ، عن أهل المدينة بلفظ : أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . ورواه الطبري في " التاريخ " (٣ / ٢١٠) من طريق ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس ابن مالك به . وأخرجه - أيضاً - (٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤) من طريق سيف بن عمر ، عن أبي ضمرة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عدي نحوه .

(٢) تعني قوله تعالى : (وآتيتهم إحداهن قطاراً) [النساء : ٢٠] .

قال : — وكذلك هي في قراءة عبد الله — فلا يحل لكم أن تأخذوا منه شيئاً ، فقال عمر : إِنَّ امرأة خَاصَمَتْ عمر فخصمته ^(١).

فإذا كان يجوز الاعتراض على من كان بهذه المثابة ، فالاعتراض على من سواهما أولى ، لا يمنع منه الدين ، قال ابن تيمية : " أي أحد

(١) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٦ / ١٨٠ / رقم : ١٠٤٢٠) ومن طريقه ابن المنذر — كما في " تفسير ابن كثير " (٢ / ٢١٣) — عن قيس بن الربيع ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن السلمي به . قال الألباني في " الإرواء " (٦ / ٣٤٨) : إسناده ضعيف ، وفيه عتان : الأولى : الانقطاع ؛ فإن أبا عبد الرحمن السلمي ، واسمه : عبد الله بن حبيب بن ربيعة لم يسمع من عمر ، كما قال ابن معين . الأخرى : سوء حفظ قيس بن الربيع ، انتهى . وأخرجه أبو يعلى في " الكبير " — كما في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي للهيثمي ، تحقيق : سيد كسروي (١ / ٣٣٤ / رقم : ٧٥٧) — من طريق مجاهد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن مسروق نحوه . قال الهيثمي في " المجمع " (٤ / ٢٨٤) : رواه أبو يعلى في الكبير ، وفيه مجاهد بن سعيد ، وفيه ضعف ، وقد وثق ، انتهى . وقال ابن كثير : إسناده جيد قوي ، انتهى . وانظر : تفسير ابن كثير (٢ / ٢١٢) ، وإتحاف الخيرة المهرة (٤ / ١٢٤) ، والمطالب العالية (٢ / ١٥٤) ، وكشف الخفا (١ / ٣١٧) ، (٢ / ١٥٥) .

وعزاه ابن كثير في " تفسيره " (٢ / ٢١٣) إلى الزبير بن بكار ، عن عمه مصعب بن عبد الله ، عن أبيه بلفظ : امرأة ، ورجل أخطأ . وأعله ابن كثير بالانقطاع ، وكذلك ابن حجر في " الفتح " (٩ / ٢٠٤) .

وله لفظ ثالث : كل أحد أفقه من عمر . أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " بتحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي (١ / ١٦٦ — ١٦٧ / رقم : ٥٩٨) ، ومن طريقه البيهقي في " السنن الكبرى " (٧ / ٢٣٣) . عن هشيم ، عن مجاهد ، عن الشعبي قال : خطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ... الأثر . قال البيهقي : هذا منقطع . يعني : بين الشعبي وعمر . قال الألباني في " الإرواء " — للموضع السابق — : قلت : ومع انقطاعه ، ضعيف ؛ من أجل مجاهد ، وهو : ابن سعيد ، ليس بالقوي ، ثم هو منكر المتن ، انتهى .

وقد تكلم على طرق الحديث عدنان عرعور في رسالة بعنوان : القول المعتر في تحقيق رواية : كل أحد أفقه من عمر .

ادَّعى ، أو ادَّعى له أصحابه أنه ولي الله ، وانه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله ، ولا يعارضوه ، ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطئون — ولو قُدِّرَ هذا من أفضل الناس — فعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أفضل منه ، وهو أمير المؤمنين وكان المسلمون ينازعونه ، ويعرضون ما يقول هو على الكتاب والسنة . وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم ؛ فإن الأنبياء — صلوات الله عليهم وسلامه — يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله — عز وجل — وتجب طاعتهم فيما يأمرون به ، بخلاف الأولياء فإنه لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به ، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به ، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة ، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله ، وما خالف الكتاب والسنة كان مردوداً ، وإن كان صاحبه من أولياء الله ، وكان مجتهداً معذوراً فيما قاله ، وله اجر على اجتهاده ، لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئاً ، وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع " (١) .

السابع : الرد على كلام ابن عربي من وجوه :

١. أن التفرد الذي يكون للأقطاب ، لم يدل عليه دليل صحيح ، ولم يدل عليه واقع الرسل — صلوات الله وسلامه عليهم — وواقع

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ١٥٧ — ١٥٨) ، وهو في المجموع (١١) /

الصحابة - رضي الله عنهم - بل واقع أتباعهم ممن كان على دينهم ، ومن زعم غير هذا فعليه الدليل .

٢. أن الخضر -عليه السلام - نبي على التحقيق ، وحاله كحال سائر الرسل صلوات الله وسلامه عليهم في وجوب الطاعة له على قومه .
 ٣. أن الرسل جميعًا لا يجوز لأتباعهم مخالفتهم ، بل يُسلم لهم أمرهم كله ؛ لأنهم يُوحى إليهم ، بخلاف غيرهم ، فلا تصح هذه القاعدة فيهم البتة .

٤. أن الذي فعله الخضر -عليه السلام - هو من جنس الشرائع التي يُوحى إلى أحدهم بغير ما يُوحى إلى الآخر .

٥. أن لسائر الأنبياء غير الخضر أحوال فيها شبهة من حاله ؛ كإخبارهم بالمغيبات ، وتأييدهم بالآيات ؛ فالخضر -عليه السلام - فعل ما أخبر الله به عنه ، لغيب أوحى الله به إليه لم يكن يعلمه موسى - عليه السلام - ، لا أن ما فعله الخضر منكر في نفس الأمر ، وهذا يكون لسائر الأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم - ، فقد يُخير الله أحدهم بغيب لا يُخير به الآخر مع استوائهم في أصل الإخبار ، مع تفرقهم في أفرادهم ، ويكون لهم من الآيات المؤيدين بها ما يخرج عن عادة البشر ، ما كان للخضر -عليه السلام - في هذه القصة مما لا يكون في عادة البشر أيضًا ، فهو مختص بهذه الآية كما يكون لغيره من الأنبياء — صلوات الله وسلامه عليهم - اختصاص بما تفردوا به من الآيات ، وهذا لا يكون لسواهم من البشر ، فكيف

يدَّعي ابن عربي ، وأضرابه انتقال هذه الصفة التي اختص بها الأنبياء
لغيرهم ؟

الثامن : ردُّ الشعراني — وهو من مشاهير الصوفية — عليهم
مذهبهم هذا فقال : " فإن سلمنا للأولياء ما جاؤوا به فما حكمه إذا
خالف ما جاءت به الرسل ؟ فالجواب : حكمه الرد ؛ فإن الولي إذا أتى
في كشفه بما يخالفه ما كُشف للرسل ، وَجَبَ علينا الرجوع إلى كشف
الرسل ، وعلمنا أن ذلك الولي قد طرأ عليه في كشفه خلل لكونه زاد
على كشفه نوعاً من التأويل بفكره فلم يقو مع كشفه ، فهو كصاحب
الرؤيا يخبر عما رأى ، وكشفه صحيح ، ولكن أخطأ في التعبير ، فإن
الكشف لا يخطئ أبداً ، وإنما المتكلم في مدلول ذلك يخطئ
ويصيب " (١).

ومع غلط الشعراني في تصحيحه لما سماه بالكشف ، لكن قوله هذا
يؤيد إمكان الغلط والخطأ من وصف بالولاية .

(١) اليواقيت والجواهر (٢ / ٤٦٩) .

المبحث الرابع : استدلالهم بأحواله على جواز السياحة في الأرض ،
ومناقشته :

المطلب الأول : وجه استدلال الصوفية بالقصة على جواز السياحة في
الأرض ، وذكر بعض آثاره على الصوفية والتصوف :

لم أجد ما يستدل به الصوفية على سياحة الخضر -عليه السلام -
إلا ما يرويه من زعم لقياه - كما مر - أنه لقيه بالبادية ، أو بالصحراء
، لكن قال وهب بن منبه في " المبتدأ " : " قال الله - تعالى - للخضر :
لقد أحببتك قبل أن أخلقك ، ولقد قدستك حين خلقتك ، ولقد
أحببتك بعدما خلقتك . وكان نبياً مبعوثاً إلى بني إسرائيل بتحديد عهد
موسى ، فلما عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وسلط عليهم مختصر ،
ساح الخضر في الأرض مع الوحش وأخّر الله عمره إلى ما شاء ، فهو
الذي يراه الناس " (١).

ومن أقوال الصوفية في الدعوة إلى السياحة قول بشر الحافي : " يا
معشر القراء سيحوا تطيبوا ؛ فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير " (٢).
وقد تقدم في أول البحث ذكر أمثلة لسياحة الصوفية في الأرض (٣)
، لكن أورد هاهنا بعض الأمثلة التي أوردها ابن الجوزي عمن ساح من

(١) الإصابة (٢ / ٢٩٠ - ٢٩١) .

(٢) عوارف المعارف - الملحق بآخِر الإحياء - (ص : ٩٠) .

(٣) انظر : (ص : ٥٦) من البحث ، ومن كان معروفاً بالسياحة :

١ . إبراهيم الخواص (ت : ٢٩١ هـ) : قيل له : حدث بأعجب ما رأيته في أسفارك ؟

فقال : لقيني الخضر -عليه السلام - ، فسألني الصحة ، فخشيت أن يفسد عليّ توكلي

بسكوني إليه ففارقته . انظر : انظر : القشيرية (١ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، ٤٢٢) ، =

١. وكشف المحجوب (١/ ٣٦٥) و (٢/ ٥٣٠ ، ٥٨٨) ، وإحياء علوم الدين (٤/ ٢٦٩) ، وصفة الصفوة (٤/ ١٠١ - ١٠٢) ، ونفحات الأنس (ص: ٤٧٥ - ٤٧٦) ، وطبقات الشعرائي (١/ ٩٧) ، والكواكب الدرية للمناوي (١/ ٣٢٩) .
٢. أحمد بن أبي بكر التنجسي الإشبيلي (القرن السادس الهجري) : قال النبهاني : كان كثير السياحة . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٠٠) .
٣. ثوبان بن إبراهيم النوبي الإخميمي ذوالنون المصري (ت : ٢٤٥هـ) . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٦٣/ حكاية رقم : ٤٣٧) .
٤. حسن العراقي (٩٣٠ هـ) : زعم أنه لقي المهدي ، وبشره بطول العمر ، فعاش مائة وسبعة وعشرين عاما ، حتى لقي الشعرائي ، وزعم أنه ساح في الأرض خمسين عاما . انظر : طبقات الشعرائي (٢/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (٤/ ٤٧) ، وجامع الكرامات (٢/ ٤٠) .
٥. رجل : ترك الأسباب ، ثم خرج سائحا متوكلا حتى أضناه الجوع والتعب . انظر : جامع الكرامات (١/ ٥٠٥) .
٦. سائح في جبال بيت المقدس . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٣/ حكاية رقم : ٣٩٠) .
٧. سائح . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٦ - ٣٢٧/ حكاية رقم : ٣٩٦) .
٨. سائح . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٩ - ٣٣٠/ حكاية رقم : ٣٩٩) .
٩. سائح . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٣٢/ حكاية رقم : ٤٠١) .
١٠. سائح : ذكر الياضي أن بعض الصوفية كان في سياحته تألفه الوحوش ، وتجلس إليه . انظر : روض الرياحين (ص : ٣٨٣/ حكاية رقم : ٤٥٨) .
١١. عبد القادر الجيلاني ، قال : ما جلست للناس حتى سحت خمسا وعشرين سنة في البراري ، وكنت أكل من نبات الأرض ، وأشرب من الأنهار ، وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر ، قال : وأعطيت حرف " كن " وأنا سائح في البرية ، فكنت أجد الموائد منصوبة ، فأكل منها ما أشتهي ، وأقطع من الجبل الحلوى وأكل ، وكنت أشرب من الرمل السكر فأضع الرمل وأصب عليه من البحر الملح وأشربه حلوا ، ثم تركت ذلك أدبا مع الله . انظر : لطائف المنن (١/ ١٤٠) ، وجامع الكرامات (٢/ ٢٠٢) .
١٢. عبد الله بن أسعد الياضي (ت : ٧٦٨ هـ) قال : اللذات التي يجدها المتمزقون في الفلوات والخرابات ، وبين القبور ، لو عرفها المتعمون بلذات الدنيا في القصور

== لاحتقروا ما هم فيه من النعيم الفاني ، المشوب بالأكدار . انظر : نشر الحاسن الغالية (ص : ٣٣٤) .

١٣. عبد الوهاب الشعراني (ت : ٩٧٣ هـ) قال في " لطائف المنن " (١ / ١٤٠) : مما أنعم الله — تبارك وتعالى — به عليّ : سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت براري ما أظن أن أحداً يعرفها الآن من أقراني ، ثم حجب الله — تبارك وتعالى — إليّ الجبل المقطم ، ثم المساجد المهجورة في القرافة ، ثم الخراب في مصر ، وأقامت على سور باب الفتوح في القصر المطل على خرابة الأحمدى نحو سنة ، وما من فقير حق له القدم في الطريق إلا بعد سياحة .

١٤. عثمان بن مروزة البطائحي ، أبو عمرو : قال النهائي : بقي في البطائح سائحاً إحدى عشرة سنة ، وكان يلبس كل سنة جبة صوف يأتيه به رجل ، ووقف سبع سنين واقفاً شاخصاً إلى السماء دون غداء ، ولا إحساس ، ثم عاد إلى بشريته . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٨٨) .

١٥. علي البدوي الشاذلي ، تلميذ ياقوت العرشي قال : قطعت مع أولياء الله — تعالى — في السياحة جبل " ق " ، ثم قطعنا بحر الرمل بعده ، وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه بغلي كغليان القدر ، قال : وكنا أربعين رجلاً ، فمات منا سبعة وثلاثون رجلاً ، فدفنهم هناك ، ورجعنا ثلاثة أنفس ، فكان ذلك آخر سياحتنا . انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٠) .

١٦. علي الخواص (ت : ٩٣٩ هـ) قال : سياحة المريدين بأجسامهم ، وسياحة العارفين بأرواحهم . انظر : لطائف المنن (١ / ١٤٠ — ١٤١) .

١٧. علي بن عبد الله بن عبد الجبار ، أبو الحسن الشاذلي (ت : ٦٥٦ هـ) : قال : نمت ليلة سياحتي على ربة من الأرض ، فحاءت السباع فطافت بي ، وأقامت حولي حتى الصباح ، فما وجدت أنساً كأنس وجدته تلك الليلة . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٣٤٢) .

١٨. عيسى بن أحمد الزيلعي العقيلي (ت : ١٠٤٠ هـ) : قال المحي : كان في غيبوبته يسبح في البراري ، والقفار ، ويطلع إلى الجبال ولا يقر له قرار ، ونقل عن رآه أنه كان يدخل إلى الغيضة وفيها الأسد ، ويقرب منها ، ولا تضره . انظر : خلاصة الأثر (٣ / ٢٣٥) ، وعنه النهائي في " جامع الكرامات " (٢ / ٤٣٠) . القَيْضَةُ : ==

الصوفية على التوكل ؛ فعن مؤمل المغازلي ^(١) قال : كنت أصحب محمد ابن السمين ^(٢) ، فسافرت معه ما بين تكريت والموصل ، فبينما نحن في برية نسير إذ زار السبع من قريب منا ، فجزعت وتغيرت ، وظهر ذلك

= بالفتح الأجمة ، وهي : مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض وأغياض .
انظر : مختار الصحاح (ص :) ، ولسان العرب (٧ / ٢٠٢) ، مادة " غيض " .

١٩. عمر بن علي الحموي ، المصري ، المعروف : بابين الفارض (ت : ٦٣٢ هـ) :
ساح حتى ألقه الوحش^{انظر} جامع الكرامات (٢ / ٤١٣) .

٢٠. عيسى بن محمود بن محمد الحنبلي الصالحى الدمشقي الحلوتي (ت : ١٩٩٣ م) : كان يطرقه الحال والشوق ، فيخرج هائماً على وجهه يدور في البراري والقفار ، يدخل بيروت وحيثاً ، ويزور جبل لبنان ، وكان معه ركوة ، وعكاز ، ومرقعة ، ويأكل من الخشيش ، ويشرب من عيون الأرض ، وربما كلمه بعض الوحوش . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤٣١) .

٢١. غنيم المطاوعي (ت : ٥٩٠ هـ) . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤٣٣) .

٢٢. أبو الفضل السائح . انظر : جامع الكرامات (١ / ٤٧٥) .

٢٣. محمد بن خفيف الشيرازي ، أبو عبد الله (ت : ٣٧١ هـ) : قال اليافعي : كان مدة يسير في الأرض لكي يلتقي بالبدلاء . انظر : روض الرياحين (ص : ١٦٣ / حكاية رقم : ١٣٦) .

٢٤. يعقوب بن عبد المقتدر السائح (القرن السادس الهجري) : قام ثلاث سنين مجرداً في الجبال إلى أن تربي له جلد ثان ، فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجُمارة . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٢٩٦) . قال ابن الأثير : الجُمارة : قلب النحلة ، وشحمتها . النهاية في غريب الحديث (١ / ٢٩٤) ، مادة " جمر " .

(١) مؤمل المغازلي ، وفي الأصل : المغايي ، وهو خطأ : من أصحاب محمد السمين . لم أجد له ترجمة .

(٢) محمد السمين : زعموا أنه هاجم جيش الروم وحده . توفي في القرن الثالث الهجري . ترجمته : حلية الأولياء (١٠ / ٣٣٦ — ٣٣٧) ، وصفة الصفوة (٢ / ٣٩٩ — ٤٠٠) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ٥٣٢ — ٥٣٣) .

على وجهي وهمت أن أبادر فأفر ، فضبطني وقال : يا مؤمل التوكل هاهنا ليس في المسجد الجامع ، وقيل لعلي الرازي ^(١) : ما لنا لا نراك مع أبي طالب الجرجاني ^(٢) ؟ قال خرجنا في سياحة فنمنا في موضع فيه سباع فلما نظر إلي رأني لم أتم طردني وقال : لا تصحبني بعد هذا اليوم ، وعن حسن أخي سنان ^(٣) قال : كنت أسلك طريق مكة فتدخل في رجلي الشوكة فيمنعني ما أعتقده من التوكل أن أخرجها من رجلي ، فأدلك رجلي على الأرض وامشي ، وعن أبي بكر الدقاق قال : خرجت في وسط السنة إلى مكة وأنا حدث السن في وسطي نصف جل وعلى كتفي نصف جل ، فرمدت عيني في الطريق وكنت أمسح دموعي بالجل فأقرح الجل الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع ، فمن شدة الإرادة وقوة سروري بحالي لم أفرق بين الدموع والدم وذهبت عيني في تلك الحجة ، وقال أبو جعفر الحداد ^(٤) : دخلت البادية بعض السنين على

(١) علي الرازي : قال عنه ابن أبي حاتم : علي الرازي الزاهد : روى عن شقيق البلخي ، وأبي طالب الجرجاني ، روى عنه القاسم الجوعي ، اهـ . عده في القرن الثالث .

ترجمته : الجرح والتعديل (٦ / ٢١٠) ، والتاريخ الكبير (٦ / ٣٠٢) .

(٢) أبو طالب الجرجاني هو : عبد الجبار بن عاصم ، أبو طالب النسائي الخراساني . كان جلاداً فتاب . توفي سنة : ٢٣٣ هـ .

ترجمته : طبقات ابن سعد (٧ / ٢٥٠ — ٢٥١) ، والجرح والتعديل (٦ / ٣٣) ، وتاريخ بغداد (١١ / ١١١ — ١١٢) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٤١٨) .

(٣) حسن أخو سنان : لم أجد له ترجمة .

(٤) أبو جعفر الحداد : من مشايخ الصوفية ، صحب أبا تراب النخشي . عده في القرن الثالث . ترجمته : حلية الأولياء (١٠ / ٣٣٩ — ٣٤٠) ، وتاريخ بغداد (١٤ / ٤١٢ — ٤١٣) ، وتاريخ دمشق (٦٦ / ١١٠ — ١١٧) ، ومختصره لابن منظور (٢٨ / ٢١٤ — ٢١٨) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص : ١١٥ — ١١٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٤٤٥ — ٤٤٦) .

التوكل ، فبقيت سبعة عشر يوماً لا أكل فيها شيئاً ، وضعفت عن المشي ، فبقيت أياماً آخر لم أذق فيها شيئاً ، فسقطت على وجهي ، وغشي عليّ ، وغلب عليّ من القمل شيء ما رأيت مثله ولا سمعت به ، فبينما أنا كذلك إذ مر بي ركب فرأوني على تلك الحالة فترل أحدهم عن راحلته فحلّق رأسي ولحيّتي ، وشق ثوبي وتركني في الرمضاء وسار ، فمر بي ركب آخر فحملوني إلى حيّهم وأنا مغلوب ، فطرحوني ناحية ، فجاءتني امرأة فجلّست على رأسي وصبت اللبن في حلقي ففتحت عيني قليلاً^(١) .

(١) انظر : تلبّيس إبليس (ص : ٣٧٤ — ٣٧٨) .

المطلب الثاني : بيان بطلان هذا القول والرد عليه :

جاء عن أبي أمامة أن رجلاً قال : يا رسول الله ائذن لي في السياحة ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله تعالى " ^(١) ، وفي الحديث أن عثمان بن مظعون أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ائذن لنا بالاختصاء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ليس منا من خصى ، ولا اختصى ، إن إخصاء أمي الصيام " فقال : يا رسول الله ، ائذن لنا في السياحة ، فقال : " إن سياحة أمي الجهاد " ، فقال : يا رسول الله ، ائذن لنا في الترهيب ، فقال : " إن ترهب أمي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة " ^(٢) .

(١) تفرد به أبو داود عن أصحاب الكتب الستة ؛ أخرجه في الجهاد ، باب في النهي عن السياحة (٣/ ١٢ / رقم : ٢٤٨٦) عن أبي الجماهر ، عن الهيثم بن حميد ، عن العلاء بن الحارث ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أمامة به . وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (رقم : ٢٠٩٣) ، وفي " المشكاة " (رقم : ٧٢٤) ، وفي صحيح أبي داود (٤٧٢ / ٢) .
وأخرجه الطبراني في " الكبير " (٨ / ١٦٨ / رقم : ٧٧٠٨) عن أبي أمامة بلفظ : " إن لكل أمة سياحة وإن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله ، وإن لكل أمة رهبانية و رهبانية أمي الرباط في نحر العدو " . قال الهيثمي في " المجمع " (٥ / ٢٧٨) : رواه الطبراني ، وفيه : غفير بن معدان ، وهو ضعيف ، اهـ . وضعفه الألباني في " ضعيف الجامع " (رقم : ١٩٢٤) ، و" السلسلة الضعيفة " (رقم : ٢٤٤٢) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في " الزهد " (ص : ٢٩٠ / رقم : ٨٤٥) من طريق رشدين بن سعد ، عن ابن أنعم ، عن سعد بن مسعود به . ورشدين بن سعد : تركه النسائي ، وضعفه غيره . انظر : ميزان الاعتدال (٢ / ٤٩ - ٥١) ، وابن أنعم هو : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي : مختلف فيه . انظر : ميزان الاعتدال (٢ / ٥٦١ - ٥٦٤) . وضعف إسناده عن رشدين الترمذي قال في " سننه " (١ / ٧٦) : رشدين بن سعد ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي يضعفان في الحديث ، اهـ .

فهاتان الروايتان تدلان على وجود السياحة والرهبانية في الأمم السابقة ، أما هذه الأمة فسياحتها : الجهاد ، وrehبانيتها : الرباط في الغزو ، وفي انتظار الصلوات .

وفي الحديث : " لا خزام ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب في الإسلام " ^(١).

قال ابن الجوزي : " ذكر تلييس إبليس على الصوفية في الأسفار والسياحة : قد لَبَسَ إبليس على خلق كثير منهم ؛ فأخرجهم إلى السياحة لا إلى مكان معروف ، ولا إلى طلب علم ، وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زادا ، ويدَّعي بذلك الفعل التوكل ، فكم تفوته من فضيلة وفريضة ، وهو يرى أنه في ذلك على طاعة ، وأنه يقرب بذلك من الولاية ، وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما السياحة والخروج لا إلى مكان مقصود فقد نهي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن السعي في الأرض في غير أرب حاجة ... وعن أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل يسبح يتعبد

(١) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٨ / ٤٤٨ / رقم : ١٥٨٦٠) ، (١١ / ٢٩٢ / رقم : ٢٠٥٧٢) عن معمر ، عن ابن طاووس ، والليث عن طاووس مرسلاً ، وأخرجه ابن أبي شبة في " المصنف " (٣ / ٩٣ / رقم : ١٢٤٠٩) عن محمد بن فضيل ، عن ليث ، عن طاووس ، وأخرجه ابن الجوزي في " التلييس " (ص : ٣٦٣) من طريق ابن جريج ، عن طاووس .
والحديث ضعفه الألباني في " ضعيف الجامع " (رقم : ٦٢٨٧) .

قال ابن الجوزي : قال ابن قتيبة : الزمام في الأنف ، والخزام : حلقة من شعر يجعل في أحد جانبي المنخرين ، وأراد - صلى الله عليه وسلم - ما كان عباد بني إسرائيل يفعلونه من حزم التراقي ، وزم الأنوف ، والتبتل ، والسياحة مفارقة الأمصار ، والذهاب في الأرض ، انتهى كلامه رحمه الله .

أحب إليك ، أو المقيم في الأمصار ؟ قال : ما السياحة من الإسلام في شيء ، ولا من فعل النبيين ، ولا الصالحين " (١).

وقال ابن تيمية : " وأما السياحة التي هي الخروج في البرية من غير مقصد معين فليست من عمل هذه الأمة ، ولهذا قال الإمام أحمد : ليست السياحة من الإسلام في شيء ، ولا من فعل النبيين ، ولا الصالحين " (٢).

فهذه جملة مما وقع فيه الصوفية من مخالفات شرعية استدلالاً بقصة موسى والخضر -عليهما السلام - وقد أورث هذا الاستدلال آثاراً أخرى ، وبعضها لم يثبت عنه (٣) ، وهكذا البدع تبدأ يسيرة ثم تكبر ؛

(١) تلبس إبليس (ص : ٣٦٣ — ٣٦٤) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٨٧ / ١) ، وانظر : مجموع الفتاوى (٦٤٣ / ١٠) .

(٣) من أمثلة ذلك :

١. تحسين لبس الصوف : جاء في " تفسير السمرقندي " (٣٠٦ / ٢) أن موسى -عليه السلام - لقي الخضر ، وكان لابساً مدرعة صوف وكساء ، وجاء في " الفتح " (٤١٧ / ٨) في رواية لابن أبي حاتم من طريق السدي لحديث موسى والخضر -عليهما السلام - قال : " فرأى الخضر، وعليه جبة صوف، وكساء من صوف، ومعه عصا ، قد ألقى عليه طعامه " .
٢. تحسين العزلة : ذهب أبو العباس القرطبي في " المفهم " (١٩٩ / ٦) إلى أن قول الخضر لموسى : وأنى بأرضك السلام ، قالوا : هذا يدل على أن المكان مقفر ليس فيه أحد ، اهـ . قال السري السقطي : من أراد أن يسلم دينه ، ويستريح قلبه وبدنه ، ويقل غمه ، فليعتزل الناس ؛ لأن هذا زمان عزلة . طبقات السلمي (ص : ٥٠) ، وقال القشيري : الخلوة : صفة أهل الصفوة ، والعزلة من أمارات الوصلة ، ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ، ثم في نهايته من الخلوة ؛ لتحقيقه بأنسه ... انظر : الرسالة القشيرية (٢٩٨ / ١) ، ونقل فيها (٣٠١ / ١) — ٣٠٢ عن أبي عبد الله الرملي قال : ليكن خدتك الخلوة ، وطعامك الجوع ، وخدمتك المناجاة ، فإذا أن تموت ، وإما أن تصل إلى الله سبحانه ، اهـ . وفي (٣٠٣ / ١) عن الثبلي قال : الزم الوحدة ، وامح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار

حتى ثبوت ، اهـ . وانظر فيمن اعتزل للخلوة على طريقة الصوفية : إبراهيم ، المعروف : بمُرشد (ت : ٩٤٠ هـ) : اعتزل ، وأقام بخربة عشر سنين ، لا يجتمع بأحد . انظر : الكواكب الدرية (٤ / ١١) ، و جامع الكرامات (١ / ٤١٢) ، والحسين بن عبد الله بن بكر ، أبو عبد الله الصبيحي (من أهل القرن الرابع الهجري) : قيل : أنه لم يخرج من سرب في داره ثلاثين سنة ؛ يجتهد ويتعب . انظر : طبقات السلمي (ص : ٣٢٩) ، واللمع (ص : ٥٠٠) ، وطبقات الشعرائي (١ / ١٠٣) ، والكواكب الدرية (١ / ٥٤٩) ، ومنهم : عبد الله بن أسعد اليافعي اليميني (ت : ٧٦٨ هـ) : حكى عن نفسه في " روض الرياحين " (ص : ٣٣١ / حكاية رقم : ٤٠٠) أنه دخل في خلوة في بعض سواحل الشام ، ومنهم : عمر بن محمد ، شهاب الدين السهرودي (ت : ٦٣٢ هـ) . انظر : جامع الكرامات (٢ / ٤١٣) ، ومحمد بن أبي كبر الحكمي اليميني (ت : ٦١٧ هـ) : أقام في الجبال نحو ست عشرة سنة . انظر : جامع الكرامات (١ / ١٩) ، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشيش (ت : ٧١٨ هـ) : كان يعتزل في مكان يقال له : محرمل ، وزعم أن من اعتزل فيه يرى رجال الغيب والملائكة ، فيفتح عليه . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢٣٠) ، وأبو محمد الجريري قال : منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة . انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٢٢٦) ، ومحمد شمس الدين الحنفي (ت : ٨٤٥ هـ) : حُب إليه الخلوة وعمره أربع عشرة سنة ، فاختلى سبع سنين في خلوة تحت الأرض لم يخرج منها حتى سمع هاتفاً يقول له : يا محمد اخرج ، انفع الناس وإلا سلبناك ، فقال : ما بعد السلب إلا القطيعة ، فخرج . انظر : طبقات الشعرائي (٢ / ٨٩) ، والكواكب الدرية (٣ / ١٦٧) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٦٢) ، وجامع الكرامات العلية (ص : ١٤٩) ، ومحمد بن سليمان الجزولي (ت : ٨٧٠ هـ) : دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاماً . انظر : جامع الكرامات (١ / ٢٧٦) ، ومحمد بن حسن عنان (ت : ٩٢٢ هـ) : أحد شيوخ الشعرائي : أقام بسطح جامع عمرو بن العاص ثلاث سنوات ، لا يتزل إلا لصلاة الجمعة . انظر : طبقات الشعرائي (٢ / ١١٩) ، والكواكب الدرية (٤ / ١٠٩) ، وجامع الكرامات (١ / ٢٩٣) ، ومنهم شيخ له قصة غريبة في " روض الرياحين " (ص : ٣٢٧ / حكاية رقم : ٣٩٧) .

٣. تحسين الوصال في الصيام ، وأن أفضلّه أربعون يوماً : قالوا : واصل موسى عليه السلام - الصيام حين سار إلى الخضر . انظر : تفسير القرطبي (١ / ٣٩٦) .

قال الإمام البرهاري : " واحذر صغار المحدثات من الأمور ؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة ، كان أولها صغيراً يُشبه الحق ، فاغترَّ بذلك من دخل فيها ، ثم لم يستطع الخروج منها ، فعظمت ، وصارت ديناً يُدان بها ، فخالَف الصراط المستقيم ، فَخَرَجَ من الإسلام " (١).

٤. استحدثات ما يسمونه : بعلم المعاملة : قالوا : هو العلم الذي لم يعلمه موسى . انظر : نفح الطيب (٣١٦ / ٥) .

٥. منع المريد من سؤال شيخه لأجل ماله من مقام الكشف : انظر : الإحياء (٥١ / ١) .

(١) شرح السنة للبرهاري (ص : ٦٨ — ٦٩) .

الباب الرابع:

ما ألصق بالخضر من حكايات ، وبدع ،
ومنكرات:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ماروي في تعزية الخضر - عليه
السلام - للصحابة في وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم .

الفصل الثاني : ما ينسب إلى الخضر - عليه
السلام - من قبور ومقامات ومشاهد، وبيان
حكمها .

الفصل الثالث : مسائل متفرقة عن الخضر عليه
السلام .

الفصل الأول:

ماروي في تعزية الخضر - عليه السلام -
للصباة في وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم :

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الروايات الواردة في هذه
الحادثة .

المبحث الثاني : الحكم على هذه الروايات .

الفصل الأول: ما روي في تعزية الخضر - عليه السلام - للصحابة في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :

تمهيد :

إن أشهر حكاية أُلصقت بالخضر - عليه السلام - حكاية تعزيته للصحابة - رضي الله عنهم - بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يكاد كتاب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا ويذكرها ، وتعددت الروايات في ذكرها ، فهل - حقاً - لقي الخضر - عليه السلام - الصحابة - رضي الله عنهم - وعزاهم بهذا المصاب الجلل ؟ ولاشتهار هذه الحادثة أفردت لها هذا الفصل ، متبّعاً لهذه الروايات قدر الطاقة ، مع الحكم عليها مستأنساً بأقوال أهل العلم فيها ، فالله المستعان ، وعليه وحده التكلان .

المبحث الأول: الروايات الواردة في هذه الحادثة :

الرواية الأولى : رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

أخرج الحاكم في " المستدرک " عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : لما تُوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عزَّهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص ، فقالت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المحروم من حُرْم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١).

الرواية الثانية : رواية أنس بن مالك رضي الله عنه :

(١) أخرجه الحاكم في " المستدرک " (٣/ ٥٧ - ٥٨) ، وعنه البيهقي في " دلائل النبوة " (٧/ ٢٦٧ - ٢٦٨) من طريق أبي الوليد المخزومي ، عن أنس بن عياض الليثي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر به ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قلت : أن له الصحة وفيه : أبو الوليد المخزومي : اسمه : خالد بن إسماعيل المخزومي المدني : كذاب ؛ قال عنه ابن عدي : كان يضع الحديث على الثقات وأحاديثه موضوعات كلها ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به بحال ، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار ، انتهى . والغريب أن الذهبي صححه مع أنه قال عن أبي الوليد المخزومي : كذاب . انظر : الكامل لابن عدي (٣/ ٩١٢ - ٩١٣) ، والمجروحين (١/ ٢٧٧ - ٢٧٨) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ٨٦ / ترجمة رقم : ٢٠٦) ، وميزان الاعتدال (١/ ٦٢٧) و (٤/ ٥٨٥) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٢٩٤) ، والكشف الخفي (ص : ١٠٥) ، ولسان الميزان (٢/ ٢٧٢ - ٢٧٣) و (٧/ ١٢١) .

أخرج ابن أبي الدنيا في كتابه "العزاء" عن أنس بن مالك قال : لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اجتمع أصحابه حوله يكون ، فدخل عليهم رجل طويلٌ أشعر المنكبين في إزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أخذ بعضادي^(١) باب البيت فبكى ، ثم أقبل على الصحابة فقال : إن في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعوضاً من كل ما فات ، وخلفاً من كل هالك ، فإلى الله فأنيبوا ، وبنظره اليكم في البلاء فانظروا ، فإنما المصاب من لم يحز الثواب . ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر : عليّ بالرجل ، فنظروا يميناً وشمالاً فلم يروا أحداً . فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا عليه صلى الله عليه وسلم^(٢).

(١) عضادنا الباب : هما الخشبان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله . انظر : لسان العرب (٢٩٤ / ٤) مادة " عضد " .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في "العزاء" - كما في المغني عن حمل الأسفار (٢ / ١٢٢١) - وإليه عزاه ابن حجر في الزهر النضر (ص : ١٢٠ - ١٢١) ، والإصابة (٢ / ٣١٦ - ٣١٧) ، والفتح (٦ / ٤٣٥) ، قال ابن أبي الدنيا : حدثنا كامل بن طلحة ، أخبرنا عباد بن عبد الصمد ، عن أنس بن مالك به .

وأخرجه الطبراني في " الأوسط " (٨ / ١٠٩ - ١١٠) وفي " الدعاء " (٣ / ١٣٧٠ / رقم : ١٢١٧) عن موسى بن هارون عن كامل بن طلحة به ، وقال : لا يُروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد ، تفرد به عباد بن عبد الصمد ، انتهى .

وأخرجه الحاكم في " المستدرک " (٣ / ٥٨) ، وعنه البيهقي في " دلائل النبوة " (٧ / ٢٦٩) ، قال الحاكم : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن بالويه ، ثنا محمد بن بشر بن مطر ، ثنا كامل بن طلحة ، ثم ذكره ، ثم قال : هذا شاهد لما تقدم ، وإن كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب ، انتهى .

الرواية الثالثة : رواية عبدالله بن عمر رضي الله عنه :

أخرج سيف بن عمر في كتابه " الردة " عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسحى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وصلى عليه ، ورفع أهل البيت عجيحاً^(١) سمعه أهل المصلى ، فلما سكن

= ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في " تاريخه " (١٦ / ٤٢٤) ، وابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٨٥) .

قال ابن حبان : عباد بن عبد الصمد : منكر الحديث جداً ؛ يروي عن أنس ما ليس من حديثه ، وما أراه سمع منه شيئاً ، فلا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد بأوابد؟! ، وقال البيهقي : عباد بن عبد الصمد ضعيف ، وهذا منكر بحرة ، وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٣ / ٣) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عباد بن عبد الصمد ، أبو معمر : ضعفه البخاري ، وقال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١ / ٢٨٠) : إسناده ضعيف ، وقال العراقي في " المغني عن حمل الأسفار " (٢ / ١٢٢١) : إسناده ضعيف جداً ، وقال ابن حجر : عباد : ضعفه البخاري ، والعقيلي ، وقال في " الفتح " (٦ / ٤٣٥) : في إسناده عباد بن عبد الصمد وهو :واه .

قلت : عباد : ضعفه — أيضاً — مع ما تقدم — : أبو حاتم ، وابن عدي ؛ انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٤١) ، والجرح والتعديل (٦ / ٨٢) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ١٣٨) ، والمجروحين (٢ / ١٧٠) و (٣ / ١٥٥) ، والكامل لابن عدي (٤ / ١٦٤٨) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٣٦٩) ، ولسان الميزان (٣ / ٢٣٢) .

(١) عجيحاً : تقول : عَجَّ يَعَجُّ عَجّاً وعجيحاً : رفع صوته وصاح . انظر : مختار الصحاح (ص : ٣٦٥) ، والنهاية في غريب الحديث (٣ / ١٨٤) ، ولسان العرب (٢ / ٣١٨) مادة " عَجَّ " .

ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صَيَّت^(١)، جلد يقول : السلام عليكم يا أهل البيت ، كل نفس ذائقة الموت ، وإنما تُوفون أجوركم يوم القيامة ، ألا وإن في الله خلفاً من كل أحد ، ونجاة من كل مخافة ، والله فارجوا ، وبه فتقوا ، فإن المصاب من حُرْم الثواب . فاستمعوا له وقطعوا البكاء ، ثم طلعوا فلم يروا شيئاً ، فعادوا لبيكائهم فناداهم آخر : يا أهل البيت اذكروا الله تعالى واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضاً عن كل هلكة ، فبالله فتقوا ، وإياه فأطيعوا ، فإن المصاب من حُرْم الثواب . فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : هذا الخضر وإلياس قد حضرا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢).

(١) صيت : تقول : رجلٌ صَيَّت ، بتشديد الياء وكسرها : إذا كان شديد الصوت . انظر : مختار الصحاح (ص : ٣٢٧) ، والنهاية في غريب الحديث (٣ / ٦٤) ، ولسان العرب (٢ / ٥٧) مادة " صوت " .

(٢) عزاه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١١٩ — ١٢٠) ، وفي الإصابة (٢ / ٣١٦) ، وفي " الفتح " (٦ / ٤٣٥) ، والسيوطي في " الخصائص الكبرى " (٢ / ٤٨٨) إلى سيف بن عمر في كتابه " الردة " ، عن سعيد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر به . قال ابن حجر : سيف فيه مقال ، وشيخه لا يُعرف ، وقال مرة : في إسناده مجهول .

سيف بن عمر الضبي الأسدي ، ويقال : الأسدي التميمي : له كتاب الردة ، والفتوح ، ضعفه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : متروك يشبه حديثه حديث الواقدي ، وتركه النسائي ، وقال أبو داود : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : أقم بالزندقة ، يروي الموضوعات عن الأثبات ، وقال ابن عدي : عامة حديثه منكر لم يتابع عليها وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق ، وقال ابن حجر : ضعيف في الحديث ، عمدة في التاريخ ، أفحش ابن حبان القول فيه . توفي زمن الرشيد .

الرواية الرابعة : رواية حازم بن حرملة الغفاري رضي الله عنه :

أخرج ابن أبي الدنيا في " المواتف " قال : لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المهاجرون فوجاً ، فوجاً يصلون ويخرجون ، ثم دخلت الأنصار فوجاً فوجاً فيصلون ، ثم دخل أهل بيته ، حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان فيهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن فسمعن هدة^(١) في البيت فسكتن ، فسمعن قائلاً يقول ولا يرين شيئاً : في الله - عز وجل - عزاء من هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل ما فات ، فالحبور من حيره الثواب ، والمصاب من لم يحبره الثواب^(٢).

== ترجمته: الجرح والتعديل (٤/ ٢٧٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٨٧/ ترجمة رقم : ٢٥٦) ، والمحروحين (١/ ٣٤١ - ٣٤٢) ، وكامل ابن عدي (٣/ ١٢٧١ - ١٢٧٢) ، وضعفاء السدرا قطبي (ص : ١٠٤ / ترجمة رقم : ٢٨٣) ، وضعفاء العقيلي (٢/ ١٧٥) ، وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦) ، والمغني في الضعفاء (١/ ٤١٩) ، وتهذيب الكمال (١٢/ ٣٢٤ - ٣٢٧) ، والكشف الخفي (ص : ١٣١) ، وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٥٩) ، والتقريب (ص : ٤٢٨) .

(١) الهدية : صوت وقع الحائط ونحوه . انظر : مختار الصحاح (ص : ٦٠٩) مادة " هدد " .
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " المواتف " (ص : ٢٤ / رقم : ١٠) عن إسماعيل بن أبي محمد بن بسم ، عن صالح المروزي ، عن حازم المديني به . إسماعيل بن أبي محمد بن بسم : لم اهتد إلى ترجمته ، وصالح المروزي هو : صالح بن مسمار السلمي أبو الفضل ، ويقال : أبو العباس المروزي الكشميهني ، ويقال : الرازي : قال عنه أبو حاتم : صدوق ، وثقه ابن حبان ، وقال ابن حجر : صدوق . توفي سنة : ٢٥٠ هـ . انظر : الجرح والتعديل (٤ / ٤١٥) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٣١٨) ، وتهذيب الكمال (١٣ / ٩١ - ٩٢) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٤٠٣) ، والتقريب (ص : ٤٤٨) . وحازم المديني هو : حازم بن حرملة بن مسعود الأسلمي الغفاري - رضي الله عنه - : من أهل المدينة ، عداة في الصحابة . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ١٠٩) ، والجرح والتعديل (٣ / ٢٧٨) ، والاستيعاب (١ / ٣١٠) ، وأسد

الرواية الخامسة : رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أخرج ابن أبي حاتم في " تفسيره " عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أن علي بن أبي طالب قال : لما توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وجاءت التعزية ، فجاءهم آتٍ يسمعون حسه ولا يرون شخصه ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) [آل عمران : ١٨٥] إن في الله عزاء من كل [مصيبة ، وخلفاً من ^(١) كل هالك ، ودركاً من كل ما فات ، فبالله فتقوا ، وإياه فارحوا ، فإن المصاب من حُرِّم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . قال جعفر بن محمد : أخبرني [أبي أن ^(٢) علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : تدرون من هذا ؟ هذا الخضر ^(٣) .

== الغاية (١/ ٤٣١) ، وتغذيب الكمال (٥/ ٣١٩) ، وتغذيب التهذيب (٢/ ١٤٦) ، والإصابة (٢/ ٣) ، والتقريب (ص : ٢١٦) .

الحديث منقطع بين صالح المروزي ، وحازم بن حرملة - رضي الله عنه - ثم إن الرواية ليس فيها أن المعزي هو : الخضر عليه السلام .

(١) ما بين القوسين المعقوفين عن " تفسير ابن كثير " (٢/ ١٥٤) ، و " الزهر النضر " (ص : ١١٥) .

(٢) الزيادة من المرجعين السابقين .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في " تفسيره " (٣/ ٨٣٢ — ٨٣٣ / رقم : ٤٦٠٩) قال : حدثني أبي ، ثنا عبد العزيز الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي الهاشمي ، عن جعفر بن [محمد بن] علي بن الحسين ، عن أبيه ، أن علي بن أبي طالب ، فذكره .

فيه : علي بن أبي علي الهاشمي وهو : اللهي المدني ؛ من ولد أبي لهب : قال عنه الإمام أحمد : له مناكير ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات ، وعن الثقات المقلوبات

== ، لا يجوز الاحتجاج به . انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٨٨) والصغير (ص : ٨٥ / ترجمة رقم : ٢٥٣) ، والجرح والتعديل (٦ / ١٩٧) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢١٦ / ترجمة رقم : ٤٢٩) ، والمجروحين (٢ / ١٠٧) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٣٤ / ترجمة رقم : ٤٠٨) ، وكامل ابن عدي (٥ / ١٣٨٠ — ١٣٨١) ، وميزان الاعتدال (٣/ ١٤٧) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ٢١) ، ولسان الميزان (٤/ ٢٤٥ — ٢٤٦) .

وأخرجه ابن أبي عمر في " مسنده " — كما في " إتحاف الخيرة المهرة " (٢/ ٥٢٥ — ٥٢٦) ، " والمطالب العالية " (٤/ ٤٣٠ — ٤٣١) — عن محمد بن جعفر بن محمد قال : كان أبي يذكره عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، بأطول من الرواية السابقة .

ومن طريق ابن أبي عمر أخرجه السهمي في " تاريخ جرحان " (ص : ٣٦٢ — ٣٦٣) ، وأبو نُعيم في " دلائل النبوة " (٢ / ٥٦٥ — ٥٦٦) ، وابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١١٧ — ١١٨) ، وفي " الإصابة " (٢/ ٣١٤) . قال البوصري : سند رجاله ثقات . قلت : بل فيه : محمد بن جعفر : فيه كلام سيأتي قريباً ، والحديث ضعفه ابن كثير في " البداية والنهاية " (١/ ٣٠٩) .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في " المواتف " (ص : ٢٣ / رقم : ٨) عن محمد بن صالح القرشي ، عن محمد بن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن الحسين ، عن علي به . وأخرجه السهمي في " تاريخ جرحان " (ص : ٣٦٣) من طريق أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي عن محمد بن جعفر به .

محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : دعا إلى نفسه في أول خلافة المأمون ، وبويع له بمكة والحجاز وهامة سنة مائتين ، وحج المعتصم وكان أميراً ، فظفر به ، واعتقله ببغداد ، فوجهه إلى المأمون وكان آنذاك بخرسان فعفا عنه ، ولم يمكث يسيراً حتى توفي عنده سنة ٢٣٣هـ ، وقد نيف على السبعين ، وكان بطلاً شجاعاً يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وقد كان محمد بن جعفر لما ظُفر به قيل له : قد كنت قد حدثت الناس بروايات لتفسد عليهم دينهم ، فقم فأكذب نفسك ، وأصعده المنبر ، وألبسه دراعة سوداء ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني قد حدثتكم بأحاديث زورها ، فشق الناس الكتب والسماح الذي كانوا سمعوه منه ، قاله الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (٢/ ١١٣ — ١١٥) ، وقال الذهبي : تكلم فيه ولم يترك ، انتهى . انظر : التاريخ الكبير (١/ ٥٧) ، والجرح والتعديل (٧/ ٢٢٠) ، وكامل ابن عدي (٦/ ٣٢٣٢) ، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٠٠) ، والمغني في الضعفاء (٢/ ١٧٣) ، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي (٢/ ١٢٢٢) .

الرواية السادسة : رواية الحسين بن علي رضي الله عنه : وهي بنحو رواية علي بن أبي طالب المختصرة^(١).

== وأخرجه ابن أبي الدنيا في "الموافقات" (ص : ٢٤ / رقم : ٩) من طريق خارجة بن مصعب ، عن زيد بن أسلم ، عن سويد بن غفلة ، عن علي بن أبي طالب بنحو رواية الباب ، وهذه الرواية مع ضعفها ليس فيها ذكر الخضر .

فيه : خارجة بن مصعب الضبي أبو الحجاج السرخسي : أخرج له الترمذي وابن ماجه ، نفي الإمام أحمد أن يكتب حديثه ، وكذبه ابن معين ، وقال البخاري : تركه ابن المبارك ، ووكيع ، وضعفه النسائي ، وقال مرة : ليس بثقة ، وقال ثالثة : متروك الحديث ، وضعفه الدارقطني ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ليس بقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به . انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٢٥٠) ، والضعفاء الصغير (ص : ٤٤ / ترجمة رقم : ١٠٨) ، وضعفاء النسائي (ص : ١٧٢ / ترجمة رقم : ١٧٤) ، وضعفاء العجلي (٢ / ٢٥ - ٢٦) ، والجرح والتعديل (٣ / ٣٧٥ - ٣٧٦) ، واخبرون (١ / ٢٨٤) ، وكامل ابن عدي (٣ / ٩٢٢ - ٩٢٧) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ٨٤ / ترجمة رقم : ٨٥) ، وميزان الاعتدال (١ / ٦٢٥ - ٦٢٦) ، وتهذيب الكمال (٨ / ١٦ - ٢٣) ، وتهذيب التهذيب (٣ / ٨٦) ، والتقريب (ص : ٢٨٣) .

والحاصل : أن هذه الروايات لا يصلح شئ منها شاهدًا للآخر ، لأن كل طريق منها فيها ما هو متروك ، أو شديد الضعف بحيث أن ضعفه لا ينجر ، والله أعلم .

(١) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص : ١١٦) ، وفي "الإصابة" (٢ / ٣١٢) إلى محمد بن منصور الجواز ، عن محمد بن جعفر ، و عبد الله بن ميمون القداح ، كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه .

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٣ / ١٢٨ - ١٢٩ / رقم : ٢٨٩٠) وفي "الدعاء" (٣ / ١٣٧٢ - ١٣٧٣ / رقم : ١٢٢٠) من طريق عبد الله بن ميمون القداح به بأطول من رواية الجواز ، وليس في رواية الطبراني ذكر الخضر .

قال الهيثمي في "جمع الزوائد" (٩ / ٣٥) : رواه الطبراني ، وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ذاهب الحديث ، وقال في (٧ / ٢١٢) : ضعيف جدًا ، وانظر منه (٩ / ٢٠٩) .

عبد الله بن ميمون القداح : قال عنه البخاري : ذاهب الحديث ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن

الرواية السابعة : رواية علي زين العابدين :

أخرج الإمام الشافعي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عن أبيه أن رجالاً من قريش دخلوا على أبيه : علي بن الحسين فقال : ألا أحدثكم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا : بلى ، فحدثنا عن أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم - قال : لما مرض - صلى الله عليه وسلم - جاءه جبريل - عليه السلام - ... ثم ذكر حديثاً طويلاً وفيه تعزية الخضر بنحو ما جاء في رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١).

حبان : يروي عن جعفر بن محمد وأهل العراق والحجاز المقلوبات لا يجوز الاحتجاج به . انظر : التاريخ الكبير (٢٠٦ / ٥) ، والجرح والتعديل (١٧٢ / ٥) ، وضعفاء النسائي (ص : ٢٠١ / ترجمة رقم : ٣٣٦) ، والجرحون (٢١ / ٢) ، وكامل ابن عدي (٤ / ١٥٠٤ - ١٥٠٦) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٥١٢) ، والمغني في الضعفاء (١ / ٥١٢ - ٥١٣) .
أما جعفر بن محمد فقد تقدم حاله قريباً .

(١) رواه الإمام الشافعي في " السنن المأثورة : رواية أبي جعفر الطحاوي عن خاله المزني تلميذ الشافعي " (ص : ٣٣٤ - ٣٣٥ / رقم : ٣٩٠) عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه مرسلًا .

وأخرجها من هذا الطريق الإمام الشافعي في " مسنده " (ص : ٣٦١) ، وفي " الأم " (١ / ٢٧٨) ، مختصرة جداً ، ولم يذكر فيها الخضر وضعفها الإمام النووي في " المجموع " (٥ / ٣٠٥) .

وأخرج الرواية البيهقي في " دلائل النبوة " (٧ / ٢٦٧ - ٢٦٨) بنحو رواية الشافعي الأولى ، وفي (٧ / ٢٦٨) ، وفي " سننه الكبرى " (٤ / ٦٠) من طريق الشافعي به ، وليس فيها ذكر الخضر ، ثم قال بعدها : قد روي معناه من وجه آخر عن جعفر ، عن أبيه ، عن جابر ، ومن وجه آخر عن أنس بن مالك ، وفي أسانيده ضعف ، والله أعلم ، انتهى .

الرواية الثامنة : رواية محمد الباقر بن علي بن الحسين :

أخرج ابن سعد في " طبقاته " عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاءت التعزية يسمعون حسه ولا يرون شخصه ، ثم ذكره بنحو رواية علي بن أبي طالب^(١).

== قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (١/ ٣٠٩) : شيخ الشافعي : القاسم العمري : متروك ؛ قال الإمام أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين : يكذب ، زاد أحمد : ويضع الحديث ، ثم هو مرسل ومثله لا يعتمد عليه هاهنا ، والله أعلم ، انتهى .

قلت : وقال البخاري : سكتوا عنه ، وتركه أبو حاتم والنسائي ، وضعفه الدارقطني ، وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، كثير الوهم ، ممن يقلب الأسانيد حتى يأتي بالشئ الذي يشبه المعمول . انظر : الضعفاء الصغير (ص : ١٠٠ / ترجمة رقم : ٣٠٢) ، والتاريخ الكبير (٧ / ١٦٥) ، والجرح والتعديل (٧ / ١١١) ، وضعفاء العقيلي (٣ / ٤٧٢ - ٤٧٤) ، والمجروحين (٢ / ٢٠٢) ، وكامل ابن عدي (٦ / ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩) ، وضعفاء الدارقطني (ص : ١٤٣ / ترجمة رقم : ٤٣٩) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣٧١ - ٣٧٢) ، وتهذيب الكمال (٢٣ / ٣٧٥ - ٣٧٩) ، والكشف الحثيث (ص : ٢١٠) ، وتهذيب التهذيب (٢ / ١١٨) ، والتقريب (ص : ٧٩٢) .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٩٨ - ١٩٩) مطولاً ، وفي (٢ / ٢١١) مختصراً قال : أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي قال : حدثونا عن جعفر بن محمد ، عن أبيه فذكره ، وليس فيه أن الرجل هو الخضر .

محمد الباقر : لم يدرك وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما أخذه من الصحابة أو من أحد التابعين ، والذي يظهر - إن شاء الله - أنه رواه عن جابر - رضي الله عنه - فقد رواه الحاكم - كما تقدم في الرواية الأولى - بهذا السند من حديث جابر - رضي الله عنه - وفيه أن التعزية كانت من لفظ الملائكة ، فرمى رواه الباقر مرسل مرة ، ونشط في أخرى فرواه متصلاً عن جابر ، ومع ذلك فليست هذه الرواية في موضوع هذا الفصل ؛ لكون حكاية هذا القول عن الملائكة وليس عن الخضر ، والله أعلم .

وعزه ابن حجر في " الزهر النضر " (ص : ١٢٨) وفي " الإصابة " (٢ / ٣١٥) إلى البيهقي عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي ، عن الحسين بن حميد بن الربيع

المبحث الثاني : الحكم على هذه الروايات :

هذه الروايات ضعيفة بل منها ما هو موضوع ؛ وأقواها حديث أنس وهو ضعيف من أجل عباد بن عبد الصمد : ضعفه البخاري ، وابن أبي حاتم ، والعقيلي ، وابن حبان ، وابن عدي ، وقول الحاكم : أنها تصلح شاهداً ، ليس بصحيح لكون الروايات الأخرى موضوعة أو ضعيفة جداً ؛ فهذه الرواية شاهد لأي حديث منها ؟ !

= اللخمي ، عن عبد الله بن أبي زياد ، عن سيار بن أبي حاتم ، عن عبد الواحد بن سليمان الحارثي ، عن الحسن بن علي ، عن محمد الباقر بأطول من رواية الباب .

ومن طريق البيهقي أخرجه أبو منصور بن عساكر في " الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين (ص : ١٠٨) وقال أبو منصور بن عساكر : هذا حديث مرسل .

الحسن بن علي ، وعبد الواحد بن سليمان الحارثي : لم اهدأ لترجمتهما ، و سيار بن حاتم هو : القنزي البصري : وثقه ابن حبان ، وقال القواريري : لم يكن له عقل ؛ كان معي في الدكان ، قيل للقواريري : أتتهم ؟ قال : لا ، وقال الذهبي : صدوق ، وقال مرة : صالح الحديث في حديثه خفة ، ولم يضعفه أحد بل قال الأزدي : عنده مناكير ، وقال ابن حجر : صدوق له أوهام . انظر : التاريخ الكبير (٤ / ١٦١) ، والجرح والتعديل (٤ / ٢٥٧) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٢٩٨) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٢٥١ - ٢٥٢) ، والمغني في الضعفاء (١ / ٤١٨) ، والكاشف (١ / ٣٣٢) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٣٠٧) ، وتهذيب التهذيب (٤ / ٢٩٠) ، والتقريب (ص : ٤٢٧) ، وعبد الله بن أبي زياد هو : عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني ، أبو عبد الرحمن الكوفي اللّهقان : وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن حجر : صدوق . انظر : الجرح والتعديل (٥ / ١٦٩) ، وثقات ابن حبان (٨ / ٣٦٤) ، وتهذيب الكمال (١٤ / ٤٢٧ - ٤٢٩) ، والتهذيب (٥ / ١٩٠) ، والتقريب (ص : ٥٠٠) ، أما أبو سعيد الأحمسي ، والحسين بن حميد فلم اهدأ لمن ترجم لهما ، والله أعلم .

قال أبو الحسين بن المنادي : " أهل الحديث يتفقون على أن حديث أنس منكر الإسناد ، سقيم المتن ، بين فيه أثر الصنعة ، وأن الخضر لم ير اسل نبينا ولم يلقه ، ولم يكن ممن عرض عليه ليلة الإسراء ، ولم يدركه ذكر في عهده بالبقاء ، ولو أنه كان في عدد الأحياء حينئذ لما وسَّعه التخلف عن لقاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والهجرة إليه " (١) .

وقال أبو الخطاب بن دحية : " حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر - يعني ابن عبد البر - فهو موضوع " ، وقال : لم يثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى عليه السلام (٢) .

وقال ابن كثير : " جاء ذكره - أي الخضر - في بعض الأحاديث ، ولا يصح شيء من ذلك ، وأشهرها أحاديث التعزية ، وإسناده ضعيف " (٣) .

وقال العراقي : " لم يصح في حديث قط اجتماعه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عدم اجتماعه ، ولا حياته ، ولا موته " (٤) .

وقال محمد بن السيد درويش الخوت : " ما ورد من أنه اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فخيرٌ باطل ، وكذا ما رواه الحاكم أنه حضر موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه موضوع " (٥) .

(١) المنتظم (١/ ٣٦٤) ، وانظر : البداية والنهاية (١/ ٣٠٩) ، والزهري (ص : ٩٣) ، والإصابة (٢/ ٣٠١) .

(٢) الزهر النضر (ص : ٨٠) ، والإصابة (٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٤) .

(٤) المغني عن حمل الأسفار (١/ ٣١٨) .

(٥) أئسن المطالب (ص : ٣١٧) .

- ولا يمكن لمجموع هذه الروايات أن يتقوى بعضها ببعض للآتي :
١. أن كل طريق منها لا يخلو من راو متروك ، أو كذاب ، أو شديد الضعف بضعف لا ينحير ، ومنها ما هو مرسل .
 ٢. أنها مضطربة في المتن ؛ فمرة تذكر الروايات أن القائل هو : الملائكة ، ومرة هو : إلياس ، ومرة هو : الخضر ، ومرة لا تذكر القائل .
 ٣. أن القول الذي تؤيده الأدلة هو قول المحققين من أهل العلم كقول الإمام أحمد ، والبخاري ، وأبي الحسين بن المنادي ، وابن الجوزي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن كثير ، وابن حجر ، والعراقي ، وغيرهم ذهبوا إلى أن الخضر قد مات ، ولم يدرك عصر نبينا - صلى الله عليه وسلم - فكيف يعزي الصحابة - رضي الله عنهم - بموته ؟ !

وقال الشنقيطي : على فرض صحة حديث التعزية ، لا يلزم من ذلك عقلاً ، ولا شرعاً ، ولا عرفاً أن يكون ذلك المعزي هو الخضر ، بل يجوز أن يكون أحد مؤمني الجن ، ودعوى أنه الخضر تحكم بلا دليل ، وقولهم : كانوا يرونه أنه الخضر ليس بحجة لاحتمال خطأ ظنهم ، ولا يدل على إجماع^(١).

(١) انظر : أضواء البيان (٤ / ١٦٤) .

وقد استحب بعض أهل العلم^(١) التعزية بما جاء في تعزية الخضر - عليه السلام - للصحابة - رضي الله عنهم - كما في الروايات السابقة ، ولكن لم يثبت عليها دليل ، وعلى هذا لا يصح حكاية الاستحباب فيها ، أما التعزية بهذه اللفظة وغيرها من الألفاظ المشروعة مما يحصل به التسلية لأهل الميت ، فجائز ، والله أعلم .

(١) انظر: الأم للشافعي (١/ ٢٧٨) ، والمهذب لآبي إسحاق الشيرازي الشافعي (بيروت : دار الفكر) (١/ ١٣٩) والمغني مع الشرح لموفق الدين ابن قدامة المقدسي الحنبلي (ط. الأولى ، بيروت : دار الفكر : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) (٢/ ٤٠٩) ، والمجموع للنووي (٥/ ٣٠٥) ، ومواهب الجليل لشرح مختصر الشيخ خليل لمحمد بن عبد الرحمن المكي ، المعروف : بالخطاب (ط. الثانية ، بيروت : دار الفكر : ١٣٩٨ هـ) (٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠) ، ومغني المحتاج للخطيب الشربيني (١/ ٣٥٥) ، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح لأحمد بن محمد الطحطاوي (الطحطاوي) الحنفي (١/ ٤١٠) ، ونيل الأوطار للشوكاني (بيروت : دار الجليل : ١٩٧٣ م) (٤/ ١٤٦ - ١٤٧) .

الفصل الثاني:

ما ينسب إلى الخضر - عليه السلام - من
قبور ومقامات ومشاهد، وبيان حكمها:
وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القبور والمقامات والمشاهد
المنسوبة إليه .

المبحث الثاني: حكم زيارة ما ينسب إلى
الخضر من مقامات، ومشاهد، وحكم ما
يُصرف لها من استغاثات، ونذور، وأقوال
العلماء في ذلك .

الفصل الثاني : ما ينسب إلي الخضر - عليه السلام - من قبور ومقامات ومشاهد، وبيان حكمها :

تمهيد :

لا أريد بمحاولة تتبع ما يُنسب إلى الخضر من هذه القبور والمشاهد والمقامات الدعوة إلى زيارتها ، أو إحياء آثارها ، أو دعاء الخضر ، أو الاستغاثة به ؛ فهذا شركٌ أو وسيلة إليه ، أو هو بدعة مذمومة كما سيأتي بيانه في آخر هذا الفصل - إن شاء الله - ولكن هو كالتممة لمقتضيات هذا البحث عن الخضر ، وبياناً لعناية الناس بآثاره ، وقد عجبت أن اليهود و النصارى ، و شتى طوائف الفرق الإسلامية تُعنى بإحياء آثاره ، بل وقفت على مقام له عند طائفة الدرّوز^(١) التي لا تؤمن بأحد من الأنبياء ، مما يدل على مدى تأثير هذه المقامات والأضرحة في الناس .

وأذكر هاهنا ما وقفت عليه من آثاره بحسب الطاقة .

(١) الدرّوز : فرقة باطنية سرية تنسب إلى نشكين الدرّزي ، ومؤسسها الفعلي : حمزة بن علي الزوزني حيث أعلن في سنة : ٤٠٨ هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وهم ينكرون جميع الأنبياء والرسل ، ويسمونهم بالأبالسة ، ويسبونهم ، ويغضون جميع الأديان ، ويقولون بتناسخ الأرواح ، ولا يصومون رمضان ، ولا يحجون إلى بيت الله الحرام ، ومن أشهر دعاقم في العصر الحاضر : كمال جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي (قتل سنة : ١٩٧٧ م) ، ونجله وليد جنبلاط .

انظر : عقيدة الدرّوز عرض ونقد للدكتور محمد أحمد الخطيب ، طبع دار عالم الكتب بالرياض ، وأضواء على العقيدة الدرّزية لأحمد الفوزان ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٤٠٠ - ٤٠٥) .

المبحث الأول: القبور والمقامات والمشاهد المنسوبة إليه :

أولاً : ما نسب إليه من قبور :

لم أقف على من نسب قبراً للخضر - عليه السلام - لكن يبدو أن ذلك كان شائعاً ؛ فقد قال ابن تيمية : " ومن الناس - حتى من الشيوخ - الذي لهم ظاهر علم وزهد - من يجعل مستنده في مثل ذلك : حكاية يحكيها من مجهول ، حتى أن منهم من يقول : حدثني أخي الخضر أن قبر الخضر بمكان كذا ، ومن المعلوم الذي بيناه في غير هذا الموضع أن كل من ادعى أنه رأى الخضر ، أو رأى من رأى الخضر ، أو سمع شخصاً رأى الخضر ، أو ظن الرائي أنه الخضر ، أنه الخضر ، أن كل ذلك لا يجوز إلا على الجهلة المخرفين الذين لا حظ لهم من علم ولا عقل ولا دين ، بل هم من الذين لا يفقهون ، ولا يعقلون " (١).

ثانياً : ما نسب إليه من قرى :

١. قرية الخضر بفلسطين (٢).
٢. قرية الخضر بالعراق بين الناصرة و السماوة ، وفيها مقام له (٣).

(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤٥٨) .

(٢) قرية الخضر بفلسطين المحتلة من قبل اليهود ، وهي قرية من بيت لحم ، وقد تعرضت

للقصف اليهودي في : ٤ / ٨ / ١٤٢١هـ إلى ١٦ / ٨ / ١٤٢١هـ ، وحاصروها في : ٢٥ /

١٢ / ١٤٢١هـ ، وتعرضت للقصف عدة مرات بعد ذلك ، كالذي كانت عليه : ٣١ / ٣ / ١٤٢٣هـ .

(٣) قال الشيخ عبد الله النوري - رئيس لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف في دولة الكويت - قال

: في العراق وحده رأيت مقامات منها ما بين الناصرة و السماوة في قرية سميت باسمه . انظر :

جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٦٤) ، والناصره : بلدة على نهر

دجلة ، قرب ملتقى دجلة و الفرات ، وتسمى اليوم : الناصرية ، و السماوة : بلدة على الفرات قريبا

٣. قرية أبيوهة بصعيد مصر ، وتعرف بمسجد الخضر^(١).

ثالثاً : مائسب إليه من جوامع ، ومساجد ، ومصليات :

هذه الآثار منها ما هو معروف إلى يومنا هذا ، ومنها ما اندرس :

١. مسجد يعرف بمسجد الخضر ، ويسمى بمسجد سُكينة بدمشق^(٢).
٢. مسجد بدمشق يعرف بمسجد الخضر قبلي الجامع^(٣).
٣. مسجد الخضر بحمص^(٤).
٤. مسجد الخضر بحلب^(٥).
٥. مسجد الخضر ببغداد^(٦).
٦. مسجد الخضر بالموصل^(٧).

من ملحقه مع دجلة . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٥) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٥) .

(١) قرية أبيوهة بفتح ثم سكون ، ثم ياء مضمومة ، قال ياقوت في " معجم البلدان " (١ / ١١٠) : قرية من قرى مصر بالأشمونين بالصعيد ، يقال لها أُنْوهة ، انتهى ، قال الخقق : أبيوهة : لا تزال حتى وقتنا هذا تعرف بهذا الاسم ، ولا أعرف أحداً يقول : أُنْوهة ، فلعل هنا كان في عصر المصنف ، وهي من أعمال مركز أبي قرقاص التابع لمحافظة المنيا من صعيد مصر . وقال ياقوت في موضع آخر من " معجم البلدان " (١ / ١١٢) : أُنْوهة : من قرى مصر ، من ناحية المنوفية من الغربية ، وتعرف بمسجد الخضر أيضاً ، انتهى .

(٢) انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (٢ / ٣١٠) ، والدارس للنعمي (٢ / ٣٤١) ، وقال : خرب .

(٣) انظر : الدارس للنعمي (٢ / ٣٣٧) .

(٤) انظر : وفيات الأعيان (٢ / ٤٨١) .

(٥) انظر : بغية الطلب لابن العلم (٧ / ٣٢٨١) .

(٦) انظر : تاريخ بغداد (٦ / ٢٧٦) ، وطبقات الخنابلة (١ / ١٠٨) .

(٧) انظر : جزيرة فيلكا وخرافة الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٦٤) .

٧. مسجد الخضر بحصن كيفا على نهر دجلة^(١).
٨. مسجد الخضر بآمد^(٢).
٩. مسجد الخضر بالخلعة الكبرى بمصر^(٣).
١٠. مسجد الخضر بالمنوفية بمصر^(٤).
١١. مسجد الخضر بشهرستان ببلاد فارس^(٥).
١٢. مسجد الخضر وإلياس بمدينة قوقة ، وهي قرية بقرب قندهار^(٦).

(١) انظر : الاعتبار لأسامة بن منقذ (ص : ١٨٦) ، وعنه النيهاني في "جامع كرامات الأولياء" (١٨٦ / ١) ، وحصن كيفا : بلدة وقلعة على نهر دجلة قرية من مدينة ديار بكر ، وهي الآن تقع في حدود تركيا . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٥٩) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٢) انظر : معجم الأدباء لياقوت (٢٨ / ٤) ، وآمد : بلدة قرية من ديار بكر بالجزيرة . انظر . أطلس التاريخ العربي (ص : ٤٩ — ٥٩) .

(٣) انظر : عجائب الآثار للحجرتي (١ / ٥٦٨) ، والضوء اللامع (٨ / ٨) ، والخلعة الكبرى : مدينة بدلتا النيل . انظر : أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٤٠ — ٤١) .

(٤) انظر : الكواكب السائرة للغزي (٢ / ١١٩) ، وخلاصة الأثر (٣ / ٣٤٨) وانظر : ترجمة الرملسي في مقدمة كتابه : شرح الآجرومية ، بتحقيق د. علي الشوملي (الرياض : دار أمية) (ص : ٩) ، والمنوفية : من قرى مصر القديمة ، لها ذكر في فتوح مصر ، وتقع في وسط الدلتا بين فرعي النيل ورشيد ودمياط ، وتعد اليوم محافظة ، بها جامعات ، ومراكز إدارية . انظر : معجم البلدان (٥ / ٢٥١) ، وموقع محافظة المنوفية :

<http://www.sakregypt.vp.com/monofyaa.htm>

(٥) انظر : معجم البلدان (٣ / ٤٢٧) ، وشهرستان : بفتح أوله ، وسكون ثانيه بلدة بفارس ، ومعناها مدينة الناحية ، وقد خرب بعض أطرافها في عهد ياقوت ، وهناك مدينتان سميتا بهذا الاسم ، إحداهما بقرب أصبهان ، والثانية بخراسان . انظر : المرجع السابق .

(٦) انظر : رحلة ابن بطوطة للمسماة : تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (ص : ٥٦٣) ، ومدينة قوقة : مدينة في بلاد السند قريبا من قندهار ، وقندهار اليوم من مدن

١٣. مصلى الخضر ببيت المقدس^(١).
١٤. مصلى للخضر في آخر جبل قاسيون بدمشق^(٢).
١٥. مصلى للخضر في نيرب إحدى قرى دمشق^(٣).
١٦. زاوية الخضر بالجامع الأموي بدمشق^(٤).

== أفغانستان . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٥) .

قال ابن بطوطة : صليت به المغرب ، ووجدت به جماعة من الفقهاء الحيدرية مع شيخ لهم ، انتهى . والحيدرية : فرقة صوفية تنسب إلى شيخهم حيدر ، أكثرهم بخراسان ، يعملون حلق الحديد في أيديهم وأعناقهم وآذانهم ، وحتى في ذكورهم لثلاثين ثمانين ، ويسمون : القلندرية ؛ لأنهم يقصرون لحاهم ، ويتركون شواربهم خلاف السنة . انظر : البداية والنهاية (١٣ / ٢٠٩) ، ورحلة ابن بطوطة (ص : ٢٠١ ، ٣٠٩ ، ٤٠١ ، ٥٣٨ ، ٥٦٣) ، والدارس للنعيمي (٢ / ٢١٢) ، ومنادمة الأطلال لعبد القادر بدران ، ط . الثانية (بيروت : المكتب الإسلامي : ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م) (ص : ٣٠٩ — ٣١١) .

- (١) انظر : العقد الفريد لابن عبد ربه (٧ / ٢٩٢) ، والروض المعطار (ص : ٥٥٧) .
- (٢) انظر : رحلة ابن جبير (ص : ٢٤٨) ، ورحلة ابن بطوطة (ص : ١٢٠) ، وذكر ابن جبير وابن بطوطة : أن الناس يبادرون إلى الصلاة في هذا الموضع ، وانظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (٢ / ٣٢٥) ، ومعجم البلدان (٢ / ٥٣٣) ، والروض المعطار (ص : ٢٣٩) .
- (٣) انظر : معجم البلدان (٥ / ٣٨٠ — ٣٨١) ، وقال : نيرب : قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين ، أنزه موضع رأيته ، انتهى .

(٤) انظر : مقدمة سماعات كتاب الاعتقاد للبيهقي . ط . الأولى . (الرياض : دار الفضيلة : ١٤٢٠ هـ — ١٩٩٩ م) (ص : ٢٥) ، ومعجم البلدان لياقوت (٢ / ٥٣٣) ، ولم تعد الزاوية فيه الآن لكن وضع مكانها لوحة مكتوب عليها : مقام الخضر إلى يسار قبة الجامع الأموي . قال محمد أحمد دهمان في كتابه : " معجم البلدان التاريخية في العصر المملوكي " (ص : ٨٥) : الزاوية : كلمة تطلق على كل مسجد صغير فيه أحد الرجال المشهورين بالتقوى والصلاح والعبادة يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه ، ولا يوجد فيه منبر أو منقذ ، وقد يوجد فيه محراب ، وقال مصطفى عبد الكرم الخطيب في كتابه : " معجم المصطلحات والألقاب التاريخية " (ص

١٧. محراب الخضر في المسجد الأقصى، وعليه قبة تسمى : قبة إيليا^(١).
 ١٨. مقصورة^(٢) الخضر غربي الجامع الأموي بدمشق^(٣).
 ١٩. درجة محزوزة^(٤) في صحن الجامع الأموي بحلب زعموا أن الخضر
 حَزَّ الدرجة الثانية منها^(٥).

== : ٢١٧) : الزاوية : مكان يتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة ، وهو على شكل خلوة أو رواق في المسجد إذا كان مشتملا مصلى مستور ، ولكل زاوية شيخ منقطعاً لها فتعرف به ، وأول ظهور الزوايا يرجع إلى بداية العصر المملوكي .

(١) انظر : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (١/ ١٦٠) ، وعنه ياقوت الحموي في " معجم البلدان " (١٩٨/٥) ، وذكر البلخي في " البدء والتاريخ " (٢/ ٢١) أن الذي اختط قبة إيليا قال : وهو الخضر هو : يعقوب عليه السلام .
 (٢) المقصورة هي : حاجز خشبي أو حجرة تكون بأعمدة وقضبان خشبية ، أو من حديد مشبك ، توضع في المسجد حول المنبر والمحراب ، يصلي فيها السلطان وأكابر الأمراء ، وحاشيته خوف اغتياله وهو في الصلاة ، وقد بطل استعمالها في العصر الحاضر . انظر : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص : ٤٠٤) ، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي لمحمد أحمد دهمان (ص : ١٤٣) .

(٣) انظر : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (١ / ٣٨٨) ، والبيدانية والنهاية لابن كثير (١٤٠/١٤) ، والدارس (١/ ٢٧٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٦٠٥) ، والذيل على الدارس (٢/ ٣٩٥ ، ٤١٠) .

(٤) محزوزة : أي مقطوعة ، والحزُّ : القطع في علاج ، وقيل : الحزُّ : القطع من الشيء في غير إبانة ، واحتز اللحم : قطعه . انظر : لسان العرب (٥/ ٣٣٤) ، مادة " حَزَز " .

(٥) انظر : الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين لعلي بن بحيث الزهراني (ص : ٣١٢) ، وعزاه إلى نهر الذهب في تاريخ حلب لكامل بن حسين البالي الحلبي المطبوع بالمطبعة المارونية سنة : ١٣٤٢هـ (٢/ ٢٥١) .

رابعاً : ما ينسب إليه من مقامات^(١) ، ومشاهد^(٢) ، وأضرحة^(٣)

ومزارات :

(١) المقام : اسم مكان القيام؛ ومنه مقام إبراهيم - عليه السلام - كما في قوله تعالى: (وانخذوا من مقام إبراهيم مصلى) [البقرة: ١٢٥]، وقوله: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً) [آل عمران: ٩٦] ، سمي بذلك لأنه كان واقفاً عليه لما أراد بناء الكعبة . انظر : تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٦) و(٢/ ٦٥) ، ثم صار أهل البدع يطلقون اسم " المقام " على كل موضع قام فيه نبي، أو جلس فيه، أو مر عليه، وكذلك فعلوا الأمر نفسه فيمن اعتقدوا فيه الولاية والصلاح، وصاروا يشيّدون تلك المواضع، وينون عليها ، ويصرفون إليها أنواع النذور والأدعية، ويعتقدون أنها أماكن مباركة تستجاب فيها الأدعية، وتقبل فيها الصلوات ونحو ذلك من أنواع العبادات، وكل هذا من البدع لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك في قوله: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" تفرد به أبو داود عن بقية أصحاب الكتب الستة؛ أخرجه في "سننه" كتاب المناسك، باب زيارة القبور (٢/ ٥٣٤) رقم : ٢٠٤٢ ، وأخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٦٧) من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام" (رقم : ١٢٥) ، وانظر: صحيح الجامع (رقم : ٧٢٢٦) ، وصحيح أبي داود (١/ ٣٨٣) ، والعديد يدل على المعادة ، كالعديد الذين يأتيان في كل عام ، فإذا كان النهي في حق قبره - صلى الله عليه وسلم - فكيف بالمواضع الأخرى .

(٢) المشاهد : هي الأبنية التي تقام على قبور الأنبياء والصالحين ؛ قال الأستاذ محمد أحمد دهمان في كتابه : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (ص : ١٣٩) : المشهد اسم مكان من الشهادة... والذي يظهر أن هذه اللفظة أطلقت أولاً للبتايات التي شيدت على قبور أهل البيت ، وأول ما أطلق على مشهد الحسين بن علي - رضي الله عنهما - حيث دفن في المكان الذي استشهد فيه ، ثم على بقية قبور الأئمة ؛ ذلك أن أكثرهم مات سباً أو قتلًا ، ثم اتصل ذلك إلى أهل السنة ، فبنوا على قبور أئمتهم ومشاهيرهم مبان دعيت أيضاً بالمشاهد ، انتهى .

(٣) الضريح : القبر ؛ فعيل بمعنى مفعول من الضرح وهو الشق في الأرض . انظر : النهاية في غريب الحديث (٣/ ٨١) ، ولسان العرب (٢/ ٥٢٦) ، مادة " ضرح " .

١. مقام للخضر في دير البلح بفلسطين^(١) ، فإذا وُلد لأحدهم ولد ، ذهبوا إليه ، وذبحوا عنده ، ثم لَطَّخُوا رأس الولد بشيء من دمه^(٢).
٢. مقام للخضر ببادية البلقاء وموآب بالأردن^(٣).
٣. مقام للخضر في الجامع الأموي^(٤).
٤. مقام للخضر للدروز في قرية جرمانا من ريف دمشق^(٥).
٥. مقام للخضر في قلعة حلب^(٦).
٦. مقام للخضر في بانياس بسوريا^(٧).
٧. مقام للخضر في المعرة^(٨) بسوريا.

(١) حدثني بذلك أحد الاخوة الفلسطينيين ، ودير البلح : قرية من قرى فلسطين جنوب غزة

على البحر الأبيض المتوسط . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ٦٣) .

(٢) انظر : مجلة البيان ، العدد : ١٤٥ ، رمضان : ١٤٢٠ هـ - يناير : ٢٠٠٠ م ، مقال : مستقبل العمل الإسلامي في فلسطين ، لعبد الملك المحمود .

(٣) انظر : مجلة البيان ، العدد : ١٣١ ، رجب : ١٤١٩ هـ (ص : ٤٨) .

(٤) انظر : خلاصة الأثر (٢ / ٦٣) ، وهو معروف فيه إلى اليوم ، وعلى ذلك المكان لوحة مكتوب عليها : مقام الخضر .

(٥) جرمانا : قرية في ريف دمشق تسكنه أغلبية درزية ، وقفت عليه بنفسي ، ورأيت بداخله لوحة تضم صوراً لمشايخ الدروز مما يدل على أنه معظم لديهم ، وهو يقع في حي الخضر بجرمانا ، في شارع الخضر ، وبجانبه محلات مسماة باسم الخضر .

(٦) رأيته بنفسي ، وهو : على يمين الداخل لقلعة نور الدين زنكي المعروفة : بقلعة حلب ، وهو : عبارة عن ضريح عليه قماش أخضر في مكان مرتفع مسور بسور قصير .

(٧) حدثني بذلك من قام بزيارة هذا المقام قبل الاحتلال الإسرائيلي لبانياس ، وبانياس : من قرى سوريا شمال القنيطرة ، بمنطقة الجولان ، وهي تزح الآن تحت الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي . انظر موقعها في أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٦ ، ٣٩) .

(٨) انظر : الانحرافات العقدية لعلي بن بحيت الزهراني (ص : ٢٨٣ ، ٣٣٣) ، ومجلة البيان ،

العدد : ١٣١ ، رجب : ١٤١٩ هـ (ص : ٤٨) ، وقد وقفت عليه بنفسي ، وهو : بناء =

٨. مقام للخضر في اللاذقية^(١).
٩. مقام للخضر في قرية سهل محردة ، وهي من قرى حماة^(٢).
١٠. مقام للخضر في الموصل^(٣).
١١. مقام للخضر في جزيرة فيلكا في الكويت^(٤).

صغير مهجور في أول المرة ، وفيه أعمدة بعضها قد سقط ، وقد طمرته الرمال إلا شيئاً يسيراً ، والمرة : مدينة بين حلب وحماة ، وتسمى : مرة النعمان نسبة إلى الصحابي الجليل : النعمان بن بشير - رضي الله عنه - اجتاز بها فمات له بها ولد ، فدفنه فيها وأقام بها فسميت به ، وضعف هذا القول يقول ياقوت ، وإليها ينسب أبو العلاء المري الشاعر المشهور . انظر : معجم البلدان (٥ / ١٨١ - ١٨٢) ، وأطلس التاريخ العربي (ص : ٢٥) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٦) .

(١) حدثني بذلك أحد الاخوة السوريين .

(٢) وهي قرية يسكنها نصارى قريباً من حماة ، وهذا الموضع عبارة عن غرفتين متجاورتين : الأولى : فيها ضريح مغطى بقماش أخضر يزعمون أنه مقام للخضر ، والثانية : لمقام على شكل صليب لماريالياس (إلياس) ، يزعم النصارى أنه لإلياس النبي - عليه السلام - ، ورأيت على مقام إلياس آثار شموع أوقدها النصارى ممن كان يزور هذا المقام ، والذي يظهر لي أن النصارى يعتقدون أن الخضر وإلياس أخوان ، أو هما شخص واحد ، وقد سألت بعض أهل هذه القرية عن هذا الاعتقاد فلم يجبي أحد .

(٣) انظر : جزيرة فيلكا وخرافة الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٦٤) .

(٤) انظر : كتاب جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها لأحمد الحصين ، وذكر الناشر للكتاب في (ص : ٤) : أن القبورين في دولة الكويت قاموا بإحياء مكان سموه : مقام الخضر ، وصاروا يحجون ، ويذبحون له ، ويصلون حوله ، وذكر الشيخ الحصين (ص : ١٣) : أن مقام الخضر بهذه الجزيرة قد هدمت قبله في سنة : ١٣٥٧ هـ ، ثم أعاد بنائها أهل الدجل وصاروا يقصدون هذا المقام ، ويطلبون منه شفاء مرضاهم ، وقدوم غائبهم ، وحمل عاقرهم ، وينذرون له القرابين ، ويخرونه ، ويطيّبونه بأغلى الطيب ، وفيلكا : جزيرة صغيرة في عرض الخليج العربي تابعة للدولة الكويت ، بها آثار قرى دارسة ، وهي الآن مدينة حديثة . انظر : أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٤) ، وجزيرة فيلكا للحصين (ص : ٥ - ١١) .

١٢. خضراق : وهو اسم مقام للخضر في بشك طاش من توابع القسطنطينية^(١).

١٣. مشهد الخضر بتكریت^(٢).

١٤. مشهد الخضر بقرية شميرف بمصر^(٣).

١٥. مزار ينسب إلى الخضر وإلياس بمرمز^(٤).

(١) أنشأه المولى يحيى بن عمر (ت : ٩٧٨ هـ) ، وكانت أمه قد أرضعت السلطان العثماني سليم خان ابن السلطان بايزيد خان ، فكان أختاً للسلطان من الرضاع . اشتغل بالعلم ثم اعتزل التردد على أبواب الأمراء والوزراء بعد منام رآه يأمره بالخروج من القسطنطينية ، فخرج منها وتبع نواحيها حتى وقع على ديار ورياض في نواحيها فاشتراها بأمر رجل مجنوب رآه في تلك البقعة أمره بشرائها ، وعمرها ، وبني فيها مدارس ، ومسجداً ، وخانقاه ، وحاماً ، ومقاماً سماه : خضراق اعتقاداً منه أنه المكان الذي اجتمع فيه الخضر بموسى - عليهما السلام - واعتزل الناس بها ، ثم حصل للناس فيه اعتقاد عظيم وقصوه بالنور والقرابين ، واجتمع إليه الفقراء . انظر : الشقائق النعمانية لطاشكوبري زاده (ص : ٤٠٤) . والقسطنطينية سميت بعد ذلك بالآستانة ، وتسمى اليوم : إستانبول ، ويقال : إسطنبول ، وهي تقع في شمال غرب تركيا في القسم الأوروبي منها على بحر مرمرة ، وكانت القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية ، والدولة البيزنطية ، حتى فتحت على يد محمد الفاتح السلطان العثماني سنة : ١٥٠٧ هـ . انظر : وأطلس التاريخ العربي (ص : ٢٣ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٣) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٢) .

(٢) انظر : الكامل في التاريخ (٩ / ٥٧٩) ، وتكریت : بفتح التاء العامة يكسرونها ، بلدة مشهورة يشقها نهر دجلة بين سامراء والربيع . انظر : معجم البلدان (٢ / ٤٥ - ٤٦) ، والروض المعطار (ص : ١٣٣ - ١٣٤) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٣٥) .

(٣) انظر : معجم البلدان (٣ / ٤١٤) ، قال ياقوت : شميرف : قرية قبالة أرمنت العطار بمصر في الغربيات ، بها مشهد الخضر يزار ، انتهى . وشميرف : لم اعلم في أي موضع هي من مصر .

(٤) انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٢٨٦) ، وهرمز التي يعنها ابن بطوطة تسمى اليوم : بندر عباس من مدن إيران ، وهي تقع على مضيق هرمز ، وهي من طرق التجارة قديماً . انظر : ٣٥

١٦. رابطة^(١) تنسب إلى الخضر وإلياس على ساحل البحر بعبّادان في العراق^(٢).

١٧. رابطة تُعزى إلى الخضر وسط المقابر بتونس ينقطع إليها المريدون^(٣).

١٨. رابطة تنسب إلى الخضر وإلياس بمدينة صنّوب (سينوب) بتركيا^(٤).

١٩. رابطة الخضر وإلياس بمدينة أزاق (آزوف) شمال تركيا^(٥).

معجم البلدان (٥/ ٤٦٣)، وهامش الروض المعطار (ص: ٥٩٥)، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص: ٥٣)، وأطلس التاريخ العربي (ص: ٢٨، ٤٩).

(١) الرباط في الأصل هو: ملازمة ثغر العدو؛ كما قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) [الأنفال: ٦٠]، ثم صار يطلق على الدور الحصينة التي كان يقيمها المسلمون بينهم وبين دور الكفار بقصد صد غارات جيوش الكفار، ثم صارت الصوفية تطلق هذا اللفظ على السدار المعدة لتزول الصوفية فيعتكفون ويتعبدون فيها. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب (ص: ٢٠٤ - ٢٠٥)، ومعجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي محمد أحمد دهمان (ص: ٨١).

(٢) انظر: رحلة ابن بطوطة (ص: ٢٠٦، ٣٤٩، ٣٦٢)، وعبّادان — بفتح العين، وتشديد الباء — هي: شبه جزيرة قرب البصرة على الضفة الغربية من نهر دجلة، على شط البحر، وهي الآن من مدن إيران على حدود العراق. انظر: معجم البلدان (٤/ ٨٣)، والروض المعطار (ص: ٤٠٧)، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص: ٣٥).

(٣) انظر: الفتوحات المكية (١/ ٩٩)، وفيض القدير (٤/ ٢٤٦).

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطة (ص: ٣٣١)، وفي هامش قال المحقق: صنوب هي: سينوب، ميناء تركي على البحر الأسود. وانظر موقعها في أطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص: ٢٨، ٦٦، ٧٣)، وتعد من طرق التجارة قديمًا.

(٥) انظر: رحلة ابن بطوطة (ص: ٣٤١)، وفي هامش قال المحقق: أزاق: تسمى اليوم: أزوف على الطرف الشرقي الأقصى لبحر آزوف. قلت: بحيرة آزوف تقع في الشمال الشرقي

خامساً : مائسب إلى الخضر من آثار غير ما تقدم :

٧. كنيسة الخضر^(١).
 ٨. دير الخضر بصفد ، وهو دير كان يسكنه النصارى فيها^(٢).
 ٩. المدرسة الخضرية بمقصورة الخضر غربي الجامع الأموي بدمشق^(٣).
 ١٠. مناخ الخضر بمسجد في الكوفة يقال له : السهلة^(٤).
 ١١. عين الخضر بمدينة بُلّاطة بفلسطين^(٥).
 ١٢. باب الخضر ببيت المقدس^(٦).
 ١٣. باب الخضر بدمشق^(٧).
-
- == جزيرة القرم ، شمال البحر الأسود . انظر : أطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٦٦) ،
وأطلس التاريخ العربي لشوقي أبو خليل (ص : ٤٩ ، ٦٧) .
- (١) انظر : النبوات لابن تيمية (١٠٥٨ / ٢) ؛ قال ابن تيمية : ولليهود كنيسة معروفة بكنيسة
الخضر ، وكثير من كنائس النصارى يقصدها هذا الخضر ، والخضر الذي يأتي هذا الشخص
غير الذي يأتي هذا ، ولهذا يقول من يقول منهم : لكل ولي خضر ، وإنما هو جني معه ، انتهى
، وانظر : مجموع الفتاوى (٩٣ / ١٣) .
- (٢) انظر : خلاصة الأثر (١٧٧ / ١) ، وصَفَدَ : بالتحريك ، مدينة في جبل عامل بجنوب لبنان .
انظر : معجم البلدان (٤٦٨ / ٣) ، وأطلس التاريخ العربي (ص : ٦٣) .
- (٣) انظر : الدارس للنعمي (٢٧٦ / ١) .
- (٤) انظر : معجم البلدان (٣٣٠ / ٣) ، وزعموا : أنه ما أتاه مغموم إلا فرج الله عنه ، وانظر :
آثار البلاد للقرظيني (ص : ٢٥١) .
- (٥) انظر : معجم البلدان (٥٦٦ / ١) ، ومدينة بُلّاطة : بضم الباء ، قرية من أعمال نابلس
بفلسطين .
- (٦) انظر : العقد الفريد (٢٩٢ / ٧) ، وأحسن التقاسيم (ص : ١٦٠) .
- (٧) انظر : الكواكب السائرة للغزي (٤٤ / ٣) ، وعنه ابن العماد في " شذرات الذهب " (١٠ / ١٠٠) .

١٤. الباب الأخضر بالإسكندرية : زعموا أن الخضر بناه لما كان وزيراً للإسكندر^(١).
١٥. برج الخضر بعسقلان بفلسطين^(٢).
١٦. مغارة الخضر بجزيرة سيلان^(٣).
١٧. صندوق الخضر بقزوين^(٤).
١٨. جراب الخضر^(٥).

(١) انظر : فتوح الشام (٨٢/٢) .

(٢) انظر : حلية الأولياء (١٧٨/١٠) ، وعسقلان : بفتح أوله وسكون ثانيه ، مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة ويافا، وإليها ينتسب الحافظ ابن حجر العسقلاني . انظر : معجم البلدان (٤/ ١٣٧ — ١٣٨) ، والروض المعطار (ص : ٤٢٠) ، والجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر (١/ ١٠٣) ، وأطلس التاريخ العربي (ص: ١٣ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣) .

(٣) انظر : رحلة ابن بطوطة (ص : ٦٠١ — ٦٠٢) ، وذكر ابن بطوطة أن مغارة الخضر في رأس جبل يصل إليه الزائر بعد أن يتعلق بعشرة سلاسل ، قال المحقق : وهي لازالت إلى يومنا هذا ، قال ابن بطوطة : آخرها تسمى : سلسلة الشهادة ؛ لأن من وصل إليها ونظر إلى أسفل الجبل أدركه الوهم فيتشهد بخوف السقوط ، واسفل المغارة يترك الزوار ما عندهم ، وبجانبه مكان يزعمون إنه موضع قدم آدم — عليه السلام — لما نزل إلى الأرض من الجنة ، وقال ابن بطوطة إن الفقراء ، أي الصوفية يقيمون بهذا الموضع ثلاثة أيام . وسيلان : جزيرة تقع جنوب الهند في المحيط الهندي ، وتسمى : سرنديب ؛ بفتح أوله وثانيه ، وسكون النون مع كسر الدال ، وهي تسمى اليوم : سريلانكا . انظر : معجم البلدان (٣/ ٢٤٣ — ٢٤٤) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٤ — ٥٥) ، وأطلس التاريخ العربي (ص: ٨١ ، ٨٨) .

(٤) انظر : التنوين في أخبار قزوين (١/ ٥٣) ، و قزوين : بفتح أوله ، وسكون ثانيه مع كسر الواو : مدينة مشهورة قريبة من الري . انظر : أطلس التاريخ العربي (ص : ١٩ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٢) ، وأطلس المملكة العربية السعودية (ص : ٥٣) .

(٥) انظر محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (١/ ٥٤١) .

المبحث الثاني: حكم زيارة ما ينسب إلى الخضر من مقامات ، ومشاهد ،
وحكم ما يُصرف لها من استغاثات ، وندور ، وأقوال العلماء في ذلك :
هذه المسألة فيها تفصيل :

أما تسمية المساجد والمصليات والقرى والمدارس وسائر المواضع
المختلفة باسم الخضر - عليه السلام - فلا بأس بذلك ما لم يعتقد لذلك
الموضع مزية أو فضيلة عن سائر المواضع بسبب تلك التسمية .
مثال ذلك: لو سمينا مسجدًا ، أو مصلىً ، أو قرية ، أو مدرسة ،
أو زاوية ونحو ذلك باسم الخضر - عليه السلام - فلا يكتسب ذلك
المسجد أو المصلى مزية على سائر المساجد والمصليات بسبب التسمية ،
ولا تكتسب تلك القرية أو المدرسة أو الزاوية مزية على غيرها من
القرى أو المدارس أو الزوايا بسبب هذه التسمية .

أما المقامات التي تقام بزعم أن نبيًا أو وليًا أقام بها أو مر عليها ،
فهذا غير مشروع ، فإذا كان هذا لم يفعل في حق النبي - صلى الله عليه
وسلم - ، فكيف بغيره ؟

وذلك أن الصحابة - رضي الله عنهم - لم يقيموا مشاهد على قبره
- صلى الله عليه وسلم - ، أو قبور الخلفاء الراشدين ، ولم يفعله
التابعون وأتباعهم في حق من سبقهم ، ولم يحدث ذلك في عهد القرون
المفضلة ، وإنما حدث بعدهم بكثير ، فإذا لم يجوز إحياء ما يسمى
بالمقامات مطلقًا على آثار الأنبياء والأولياء لم يجوز ذلك في حق الخضر
عليه السلام .

أما إقامة المشاهد على القبور فلا يجوز لنهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن البناء على القبور ، أو تخصصص ؛ لحديث جابر - رضي الله عنه - قال : " نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يخصص القبر ، وأن يباع عليه ، وأن يبنى عليه " (١) ، وعلى هذا فبناء ما يسمى بالمشاهد غير مشروع مطلقاً ، وعليه لا يجوز بناء المشاهد على آثار الخضر عليه السلام .

أما إقامة ما يسمى بالمزارات فهذا غير مشروع ، لأنه ليس لأحد أن يشيد بناء على قبر أو أثر من الآثار ثم يدعو إلى استحباب زيارته ، وإنما المشروع زيارة القبور على العموم ؛ لحديث : " هيتكم عن زيارة القبور فزوروها " (٢) ، وفي رواية : " فإنها تذكر الآخرة " (٣) ، أما تخصيص قبر

(١) رواه مسلم في الجنائز ، باب النهي عن تخصصص القبر والبناء عليه (٢/ ٦٦٧ / رقم : ٩٧٠) ، والإمام أحمد (٣/ ٢٩٥) من حديث جابر ، وفي (٦/ ٢٩٩) من حديث أم سلمة .

(٢) رواه مسلم في الجنائز باب استئذان النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه - عز وجل - في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧٢ / رقم : ٩٧٧) ، وفي الأضاحي ، باب ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي ... (٣/ ١٥٦٣ — ١٥٦٤ / رقم : ١٩٧٧) من حديث بريدة بن الحُصيب .

(٣) أخرجه أبو داود في الجنائز ، باب في زيارة القبور (٣/ ٥٥٨ / رقم : ٣٢٣٥) ، وفي الأشربة ، باب في الأوعية (٤/ ٩٧ — ٩٨ / رقم : ٣٦٩٨) ، والترمذي في الجنائز ، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور (٣/ ٣٧٠ / رقم : ١٠٤٥) ، والنسائي في الجنائز ، باب زيارة القبور (٤/ ٨٩) ، وفي الضحايا ، باب الإذن في ذلك (٧/ ٢٣٤) ، وفي الأشربة ، باب الإذن في شيء منها (٨/ ٣١٠ — ٣١١) ، والإمام أحمد (٥/ ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ، ٣٥٩) من حديث بريدة .

قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد وابن مسعود وأنس وأبي هريرة وأم سلمة . قلت : أما حديث أبي سعيد الخدري ففي مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٨ ، ٦٣ ، ٦٦) ، وحديث ابن مسعود ، رواه ابن ماجه في الجنائز ، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين (١/ ٥٠١ / رقم : ١٥٧١) ، والإمام أحمد في "المسند" (١/ ٤٥٢) ، وحديث أنس في "المسند" (٣/ ٢٣٧ ، ٢٥٠) ، وحديث =

معين ؛ كقبر نبي ، أو رجل صالح أو ولي باستحباب زيارة ، فهذا ليس عليه دليل .

أما الذبح لتلك المشاهد ، أو المزارات ، والنذر لها ، وصرف لها شيء من العبادة كدعاء الخضر - عليه السلام - ، والاستغاثة به ، سؤاله كشف الضيق ، أو شفاء الأمراض ، ونحو ذلك فهذا شرك أو وسيلة إليه ؛ لأن هذه عبادات لا يجوز صرفها إلا لله وحده ؛ وهذه بعض فتاوى أهل العلم فيما يقصد تلك المشاهد والآثار بالزيارة أو النذر أو الذبح :

فتوى خير الدين الآلوسي رحمه الله :

قال : " وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ، ولا يرى ولا يسمع ؛ فمنهم من يدعو الخضر وإلياس ، ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ، ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ، ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأئمة ، ولا ترى فيهم أحداً يخص مولاه بتضرعه ودعاه ، ولا يكاد يمر له ببالة أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال ، فبالله - تعالى - عليك قل لي أي الفريقين من هذه الحيشة أهدى سبيلاً ، وأي الداعيين أقوم قِيلاً ، وإلى الله تعالى المشتكى من زمان عصفت فيه رياح الجهالة ، وتلاطمت أمواج الضلالة ، وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة

== أبي هريرة رواه أبو داود في الجنائز ، باب في زيارة القبور (٣/ ٥٥٧/ رقم: ٣٢٣٤) ، وحديث أم سلمة رواه الطبراني (٢٣/ ٢٧٨/ رقم: ٦٠٢) . قلت : وفي الباب أيضاً عن علي في مسند الإمام أحمد (١/ ١٤٥) .

بغير الله - تعالى - للنجاة ذريعة ، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف ، وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الختوف ^(١).

فتوى لسماحة الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رحمه الله ^(٢) :

يقول الشيخ عبد الله بن حميد : " الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد : فقد سألتني بعض إخواننا في الكويت عما تعتقده العامة في جزيرة فيلكا الواقعة في البحر ، والتي تبعد عن مدينة الكويت نحو ثلاثين كيلو متر (٣٠ ك.م.) تقريباً من أن الخضر - عليه السلام - له أثر مزعوم في تلك الجزيرة ، وهو : عبارة عن أثر وقوف له هناك بُني عليه قبة ، وأُتخذ مزاراً يذبحون عند هذا الأثر ، ويطيبونه بأغلى أنواع الطيب ، ويقدمون له الذهب والفضة وغيرهما من الأشياء الثمينة ، فهل لهذا أصل أم لا ؟ وهل يجوز الذبح لذلك الأثر المزعوم أنه أثر الخضر ؟ فما هو الحق ؟ وأوضحوا ما تقتضيه

(١) روح المعاني (١١ / ٩٨) .

(٢) الشيخ عبد الله بن حميد هو : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد . لازم المشايخ : محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وسعد بن عتيق ، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ومحمد بن فارس ، وغيرهم . تولى القضاء بالرياض ، ثم سدير ، ثم القصيم ، وبعد عشرين سنة طلب الإعفاء منه ؛ ليتفرغ للإفتاء ، والتدريس ، ثم تولى الإشراف الديني على المسجد الحرام ، فريئاً لجلس القضاء . من آثاره : الإبداع ، شرح خطبة حجة الوداع ، وحكم اللحوم المستوردة ، والدعوة إلى الله ، وغاية المقصود في التنبيه على أوهام ابن عمود ، وغيرها . توفي سنة : ١٤٠٢ هـ .

ترجمته : من أعلام الحركة الإسلامية ، لعبد الله العقيل (ص : ٢٣٠ - ٣٣٦) ، ومن أعلام القرن : ١٤ و ١٥ ، لإبراهيم الحازمي (ص : ٩٦ - ٩٨) وتكملة معجم المؤلفين (ص : ٣٤٤ - ٣٤٥) ، وتمة الأعلام (١ / ٣٣٨ - ٣٤٠) ، وإتمام الأعلام (ص : ١٧٣) .

الشرعية الإسلامية في ذلك باختصار ولكم من الله عظيم الأجر . الجواب : هذا السؤال ينحصر في مقامين ؛ المقام الأول : مجيء الخضر لهذه الجزيرة ، وهل لهذا لأثره فضل وخاصة ؟ لاشك أن الخضر - عليه السلام - لم ينقل أنه جاء إلى هذه الجزيرة ، ولم نعلم له أصل يعتمد عليه ، ومن يدري أن الخضر جاء إلى هذا الموضع ، فبعيد كل البعد أن أحداً يستطيع إثبات ذلك ، وما هي إلا من خرافات المخرفين ، وبدع المضلين ، ثم لو فرض أن الخضر جاء إلى هذا المكان وبقي به ، فليس لهذا الموضع مزيد فضل على غيره بوقوف الخضر فيه ؛ فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضل من غيره ، ومع هذا قد ثبت ثبوتاً قطعياً أنه كان يتعبد في غار حراء الليالي والأيام الطويلة ، وقد أنزل عليه فيه القرآن ، فلم ينقل عن أحد من أصحابه أنهم يأتون إلى ذلك الغار لتعظيمه والتعبد فيه ، ولم يفعل أحد من التابعين البتة ، ولا غيرهم من سلف هذه الأمة ، وقد أمرنا بالاعتفاء بآثارهم ، والاعتداء بمنارهم ، وحذرنا المحدثات ، وأخبرنا أنها من الضلالات ، وكذلك الغار الذي اختفى فيه هو وأبو بكر حينما أراد الهجرة من مكة إلى المدينة ، وتبعه المشركون ، كما في قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: ٤٠] ، فما كان أحد من سلف الأمة وأئمتها لا من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا من غيرهم أنهم يأتون إلى هذا الغار فيعظمونه بالتعبد فيه ، أو الذبح عنده ، أو النذر له ، أو غير ذلك ، فبهذا يتضح أن المجيء إلى

فيلكا لاعتقاد أن الخضر قد جاءها ، أو مرَّ بها باطل لا أصل له ، بل هو خرافة من خرافات المضلين .

المقام الثاني : هو ما يُهدى لذلك الموقع ، أو لغيره من قبور الأنبياء والأولياء والصالحين وغيرهم من الذبح عندها والنذر لها باطل منافٍ لما جاءت به الرسل ، ونزلت لأجله الكتب من أفراد الله بالعبادة ، وإخلاص العبادة له ؛ فالذبح والنذر والتقرب لغير الله منافٍ لما بعث الله به رسله من إخلاص العبادة لله ، وإفراده بالتوحيد ، فلا يجوز صرف شئ من ذلك لغير الله . فيجب النهي عن هذا ، وتنبية العامة بأن هذا شرك منافٍ لما دلت عليه الكتب السماوية ، ودعت إليه الرسل ، وأن هذه النذور ونحوها معصية ، وممنوعة باتفاق العلماء ، بل ومناقضة للتوحيد ، والله أعلم .

عبد الله بن حميد : الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وعضو هيئة كبار العلماء^(١).

فتوى لتحديث العصر العلامة : ناصر الدين الألباني رحمه الله :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد: فقد رغب مني بعض الأساتذة الفضلاء أن أكتب كلمة موجزة حول الخضر - عليه الصلاة والسلام - و الأثر

(١) جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها لأحمد الحصين (ص : ٣٣ - ٣٦) .

المنسوب إليه في فيلكا في الكويت ، فأقول : اعلم أنه إذا كان الراجح ، بل الصحيح من أقوال العلماء : أن الخضر - عليه الصلاة والسلام - قد مات في جملة من خلا من الرسل والأنبياء ، فليس من الممكن عادة ، أو من البعيد جداً أن يظل مقام من مقاماته - عليه السلام - معروفاً حتى اليوم ، وقد مضى عليه ألوف السنين ، ولذلك صرَّح شيخ الإسلام - رحمه الله - وغيره من المحققين : أنه لا يُعرف قبر نبي من الأنبياء على التعيين واليقين إلا قبر نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة والتسليم - هذا مع حرص أتباعهم من اليهود والنصارى على اتخاذ قبورهم مساجد ، فأولى ثم أولى أن يضع مقام من مقاماته التي قام فيها الخضر وصلى ، والذي ليس عليه دليل مادي متوارث خلفاً عن سلف ، ولئن فُرض أنه ظل مقامه معروفاً ، فذلك مما يمكن التسليم به إلى ما قبل الإسلام وظهوره ؛ فلو كان مقام الخضر المزعوم في الجزيرة : فيلكا أو غيره موجوداً ومقصوداً للتبرك به - كما هو الواقع اليوم - لقضى عليه المسلمون الأولون ، وقطعوا دابره ؛ منعاً لافتتان الناس به والتعبد لديه ؛ ألا ترى أن شجرة الرضوان التي بُويع تحتها النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه الكرام قد عُميت على الصحابة أنفسهم ، ثم على الذين جاءوا من بعدهم حتى صار مكانها نسياً منسياً ، وأيضاً فلو ادَّعى مدعٍ مكابر : أن مقام فيلكا أو غيره من المقامات المنسوبة للخضر في غيرها من البلاد الإسلامية كمسجد دمشق وحلب وغيرها أنه هو مقام الخضر - عليه السلام - حقيقة ، وأنه بقي معروفاً حتى اليوم ، فليس ذلك بالذي يرر قصده للصلاة فيه ، والتعبد لله عنده ، لأن ذلك القصد ليس

من سنة المسلمين الأولين ، بل هو من سنن اليهود المغضوب عليهم ،
والنصارى الضالين ؛ وقد ثبت عن عمر بن الخطاب أن ذلك كان من
أسباب هلاكهم ، فقد رأى في حجه له في خلافته الراشدة أناساً
يستدرون مكائناً يقصدونه للصلاة والعبادة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا :
مسجد صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فهم يقصدون
الصلاة فيه . فقال - رضي الله عنه - : هكذا هلك أهل الكتاب ،
اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ، من عَرَضَتْ له منكم فيها الصلاة فليصل ، ومن
لم يعرض له منكم فيها الصلاة فلا يصل ، وهذا جبل الطور مثلاً ، وهو
: الجبل الذي قام عليه نبي الله موسى لمناجاة ربه ، وعليه (كَلَّمَ اللَّهُ
مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء: ٦٤] ، ومع ذلك فلا يجوز قصده للصلاة فيه ،
والدعاء عنده ، وغير ذلك من العبادات ، ولذلك لم يكن السلف
يقصدونه ، وتوارث الخلف ذلك عن السلف ، فهو لا يقصد - فيما
أعلم - حتى اليوم ، بل ثَبَتَ النهي عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم
- حينما توهم أحدهم جواز قصده ؛ فقد قال قزعة بن يحيى البصري :
سألت ابن عمر - رضي الله عنه - : آتي الطور ؟ فقال : دع الطور ولا
تأتمها ؛ أما علمت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا تُشد
الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " وهذا الحديث الذي استدل به ابن عمر
— رضي الله عنه هو حديث مرفوع ، قد صحَّ عن جمع من الصحابة
مرفوعاً ، ومنهم : أبو بصرة الغفاري ، وفي بعض الطرق الصحيحة عنه
أنه أنكر أيضاً إتيان الطور .

فإذا كان هذا شأن هذا المقام الحق ، ومقامات الرسول التي كان صلى فيها كما سبق ، وهي لا يُفعل فيها إلا الصلاة ، ونحوها من العبادات ، فماذا يُقال عن مقام جزيرة فيلكا وغيره من المقامات المزورة المضللة ، لا شك أنها بالنهي عنها أولى ، وباستئصال شأفتها أخرى .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

دمشق : ٩ ربيع الأول سنة : ١٣٩٤ هـ ، محمد ناصر الدين الألباني
فتوى لفضيلة الشيخ عبد الله النوري^(٢) رحمه الله :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله : محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد : ... من الخرافات الشائعة عندنا في بلدنا : الكويت ، خرافة الخضر في جزيرة فيلكا ؛ فقد اختلقوا مقاماً فيها سموه : الخضر ، وبنوا له قبة استلمها قِيَمٌ ، واتخذ الناس هذه القبة مزاراً تُشد إليه الرحال من الكويت ومن غيرها ؛ يأتون إلى هذا المقام بنذورهم من نقود وأطعمة وذبائح ، وقيمون الليالي

(١) باختصار من المرجع السابق (ص : ٤٣ — ٥٧) .

(٢) الشيخ عبد الله النوري هو : عبد الله بن محمد بن نوري . ولد في الزبير بالعراق ، ثم هاجر إلى الكويت ، ودرس على يد الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ، وغيره . عمل مدرساً في المدرسة المباركية ، ثم كاتباً في المحكمة ، ثم مفتشاً في الأوقاف ، ورشح ليكون عضواً في لجنة الفتوى بالأوقاف ، ثم مديراً لإذاعة الكويت ، ثم عمل بالمحاماة ، وباسمه اليوم : جمعية عبد الله النوري الخيرية . من آثاره : سألوني ، ومذكرات أحمد الجابر ، وشهر في الحجاز ، ومجموعة مقالاته في الإذاعة والتلفزيون ، وحكايات من الكويت ، وغيرها . توفي سنة : ١٤٠١ هـ .
ترجمته : من أعلام الحركة الإسلامية (ص : ٢١٣ — ٢١٩) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص : ٣٥٣ — ٣٥٤) ، وتمة الأعلام (١ / ٣٤٦ — ٣٤٧) ، وإتمام الأعلام (ص : ١٧٤) .

والأيام حول هذا المبنى يفعلون عنده ما لا يجوز فعله إلا الله ﴿فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣].

وللخضر هذا مقامات عديدة؛ ففي العراق وحده رأيت مقامات منها: ما بين الناصرية والسماعة في قرية سميت باسمه، وفي الموصل له مقام ومسجد، وفي غيرها من بلاد العراق مقامات، وفي الشام والأردن ومصر وليبيا وغيرها مقامات، فأني هذه المقامات صحيح؟ لا شك أن كلها إفك وبهتان^(١).

عبد الله النوري: رئيس لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف بدولة الكويت.

فتوى لفضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح^(٢) رحمه الله:

الحمد لله الأحد الصمد، والصلاة والسلام على رسوله محمد أفضل من وُحِّدَ الله وعبد، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واسترشد، وبعد: فقد سئلت عما يزعمه المزورون في فيلكا؛ وهي جزيرة شرقي الكويت الشمالي تبعد عنها: ١٥ ميلاً، من أن الخضر عليه السلام له أثر وطأة قدم في تلك الجزيرة بُني عليه قبة، وأُتخذ مزاراً قد فُتن به بعض السفهاء السذج؛ فكانوا يذبحون له وينذرون، ويتهللون إليه في قضاء الحاجات، وإبراء العاهات، ويستغيثون به في رد الغائب، ومنح

(١) المرجع السابق (ص: ٦٤).

(٢) الشيخ محمد بن سليمان الجراح: الفقيه الحنبلي، الفرضي. من أشهر علماء الحنابلة بالكويت

في العصر الحاضر. توفي سنة: ١٤١٧هـ.

ترجمته: عالم الكويت وفقهها وفرضها: الشيخ محمد بن سليمان الجراح وآثاره العلمية، لوليد المنيس، ومجلة المجتمع، العدد: ١٢٢٠ (ص: ٦٠)، وعلماء الحنابلة ل بكر أبو زيد (ص: ٤٩٩).

الأولاد ، ويطيبنونه ويهدون له الهدايا الثمينة ، والجواب : من المعلوم أنه لم يُنقل ، ولم يؤثر أن الخضر - عليه السلام - جاء تلك الجزيرة ، ولا أنه مرَّ بها ، ولو فُرض أنه جاءها فمن يستطيع أن يثبت أو يحدد أثر قدمه في ذلك المكان ، هذا مستحيل .

وهذا الأثر المزعوم أنه أثر الخضر ، فباطل لا أصل له ، وكذب كل ما نسب إليه من الآثار المنتشرة في بلاد المسلمين هنا وهناك ، فكلها إفك وبهتان من خرافات أهل الدجل والشعوذة ، واختلقوها بوحى من وليهم الشيطان ليضل الناس بها عن عبادة ربهم الخالصة .

وعلى كل حال فإنه لو قُدر وجود الخضر ، وتحدد مكان أثره في هذه الجزيرة أو في غيرها فليس لشيء من آثاره ولا آثار غيره من قبور الأنبياء والصالحين خواص مؤثرة ؛ فهي لا تنفع ولا تضر ، ولا تغني من الله شيئاً ؛ قال تعالى : (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) [الإسراء: ٥٦] .

فتعظيم تلك المزارات بما ذُكر في السؤال ، والاستغاثة بها ، والابتهاال محض العبث والسفه مع كونه عين ما نهى الله عنه بالآيات البينات ، وقبحته جميع الرسالات .

وبذلك يتضح أن من قصد بقعة منسوبة لمخلوق لأجل الطلب منه ؛ كالأثر المنسوب للخضر ، وكالقبر والمقام ، أو لأجل الاستغاثة به ، أو الذبح ، أو النذر له لجلب نفع أو دفع ضرر ونحو ذلك من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، فهو من الحمقى الذين لا يعقلون ، وفعله محرم وشرك إثم كبير منافٍ لما صدع به الإسلام من تحرير النفس لله

تعالى ، وتخليصها لعبادته وحده ، وإفراده بالتوحيد الذي من أجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب من عند الله تعالى .

وكذب من اعتقد بزيارته للقبور أن الدعاء عند قبر أحدهم أفضل من الدعاء في المساجد أو البيوت ، أو أن الإقسام بهم على الله وسؤاله بهم أمر مشروع يقتضي إجابة الدعاء ، فزيارته وشرك منهى عنها ، ليست من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا أجازها أحد من سلف الأمة وأئمتها ، وإنما هي من أعمال المشركين .

ولهذا لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المتخذين على القبور المساجد والسرر ، ونهى عن الصلاة إلى القبور وعندها ، وسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يُعبد ، ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيداً ، وقال : " اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، ونهى عن تلبية القبور ، وعن البناء عليها ، وتخصيصها ، والكتابة عليها ، وأمر بتسويتها ، وطمس التماثيل ، وقال - لما ذكر له بعض أزواجه كنيسة في أرض الحبشة ، وذكر له من حسناتها ، وما فيها من التماثيل - : " أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " ، كل ذلك سداً لذريعة اتخاذها أوثاناً ، ولهذا لم يكن أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعظم بالذبح والنذر أو بالعبادة شيئاً من آثار النبي - صلى الله عليه وسلم - المعروفة المشهورة ؛ كغار حراء الذي كان يتعبد فيه ، وغار ثور الذي اختفى فيه هو وصاحبه أبو بكر عن المشركين مع علمهم أنه - عليه الصلاة والسلام - أفضل من الخضر ، ومن جميع الرسل ، ولا كانوا عند الحاجة يقصدون القبور يدعون عندها ، ويتمسحون بها فضلاً أن

يسألوا أصحابها قضاء الحاجات وإبراء العاهات ، فما منهم من استغاث عند قبر أو دعاه أو استشفى به ، أو استنصر به ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد موته ، ولا بغيره من الأنبياء ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ، ولا الصلاة عندها ، وكذلك لم يفعل ذلك أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها الذين هم خير القرون التي نصَّ عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " بل كانوا ينهون حتى عن الوقوف عند القبر والدعاء ؛ لأنهم - رضي الله عنهم - كانوا أعلم وأجل قدرًا من أن يكيدهم الشيطان^(١).

محمد بن سليمان الجراح : الكويت : ١٤ رمضان المعظم ١٣٩٣ هـ .
فهذه جملة من الفتاوى في هذه المسألة عن بعض أهل العلم في منع تقديس تلك الآثار ، وصرف شئ لها من العبادة .

(١) باختصار من المرجع السابق (ص : ٧٣ - ٨٨) .

الفصل الثالث:

مسائل متفرقة عن الخضر عليه السلام :
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما نُسب إليه من أقوال .
المبحث الثاني: ما نُسب إليه من حكايات،
وأعمال .

المبحث الثالث: ما اتصل بسبب إلى الخضر
عليه السلام من مسائل .

الفصل الثالث : مسائل متفرقة عن الخضر عليه السلام :

تمهيد :

في هذا الفصل سوف أتناول - إن شاء الله - مسائل لا تنتظم تحت موضوع معين ، إنما هي موضوعات متفرقة ، والذي يجمعها أنها تدخل تحت موضوع الخضر - عليه السلام - ولها تعلق به ؛ كوصاياه ، وما أثر عنه من أدعية وأذكار ، وأعماله التي نسبت إليه ، وما روي عنه من قصص ، وما قيل في رؤيته في المنام ، وهل هو الذي يقتله الدجال في آخر الزمان ؟ وهل له ذكر في التوراة والإنجيل ؟ ونحو ذلك .
والقصد من هذا الفصل السعي في حفظ جناب الخضر - عليه السلام - من أن يضاف إليه ما لم يثبت عنه ، وحكاية ما لا يمتنع إضافته إليه .

المبحث الأول : ما نُسب إليه من أقوال :

أولاً : الوصايا المنسوبة إليه :

ورد عن الخضر - عليه السلام - وصايا كثيرة ، ومع أنه لم يثبت منها شيء ، إلا أنها وصايا نافعة ، ذات معنى صحيح ، ولهذا أذكر في هذا المبحث ما استطعت الوقوف عليه منها ، فمن ذلك :

١. ما روي عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " قال أخي موسى - عليه السلام - : يا رب أرني الذي أرتني في السفينة ، فأوحى الله إليه : يا موسى إنك ستراه ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخضر ، وهو طيب الريح ، حسن بياض الثياب ، فقال : السلام عليك يا موسى بن ^{عمران} ، إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله . قال موسى : هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام ، والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه ، ولا أقدر على شكره إلا بمعونته . ثم قال موسى : أريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك . فقال الخضر : يا طالب العلم ، إن القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تملّ جلساءك إذا حدثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء ، فانظر ماذا تحشو به وعاءك ، واعرف عن الدنيا ، وانبذها وراءك ؛ فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محل قرار ، وإنها جُعِلَتْ بُلْغَةً للعباد ، وليترودوا منها للمعاد ، ويا موسى ، وطن نفسك على الصبر تُلقَى الحكم ، وأشعر قلبك التقوى ، تنل العلم ، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم . يا موسى ، تفرغ للعلم إن كنت تريده ؛ فإنما العلم لمن يفرغ له ، ولا تكونن

مِكْثَارًا بِالْمَنْطِقِ مِهْدَارًا ، إِنَّ كَثْرَةَ الْمَنْطِقِ تُشِينُ الْعُلَمَاءَ ، وَتُبْدِي
مَسَاوِي السَّخَفَاءِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِذِي اقْتِصَادٍ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّوْفِيقِ
وَالسَّدَادِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَالِ ، وَاحْلَمْ عَنِ السَّفَهَاءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ
فَضْلُ الْحُكَمَاءِ ، وَزِينُ الْعُلَمَاءِ ؛ إِذَا شَتَمَكَ الْجَاهِلُ فَاسْكُتْ عَنْهُ
سَلْمًا ، وَجَانِبِهِ حِزْمًا ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنْ جَهْلِهِ عَلَيْكَ ، وَشَتْمُهُ إِيَّاكَ
أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ . يَا ابْنَ عِمْرَانَ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ أَوْتَيْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا ؟ فَإِنَّ الْإِنْدَالَاتِ ^(١) وَالتَّعَسُفَ مِنَ الْإِقْتِحَامِ وَالتَّكْلُفِ يَا ابْنَ
عِمْرَانَ ، لَا تَفْتَحَنَّ بَابًا لَا تَدْرِي مَا غَلَقَهُ ، وَلَا تُغْلِقَنَّ بَابًا لَا تَدْرِي
مَا فَتَحَهُ . يَا ابْنَ عِمْرَانَ ، مَنْ لَا تَنْتَهِي مِنَ الدُّنْيَا نَهْمَتُهُ ، وَلَا
تَنْقُضِي مِنْهَا رَغْبَتَهُ ، كَيْفَ يَكُونُ عَابِدًا ؟ مَنْ يَحْقِرُ حَالَهُ ، وَيَتَّهَمُ اللَّهَ
بِمَا قَضَى لَهُ ، كَيْفَ يَكُونُ زَاهِدًا ؟ هَلْ يَكْفُ عَنْ الشَّهَوَاتِ مَنْ قَدْ
غَلَبَ عَلَيْهِ هَوَاهُ ؟ وَيَنْفَعُهُ طَلَبُ الْعِلْمِ ، وَالْجَهْلُ قَدْ حَوَاهُ ؟ لِأَنَّ
سَفَرَهُ إِلَى آخِرَتِهِ ، وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ . يَا مُوسَى ، تَعَلَّمْ مَا تَعَلَّمَنَّ
لِتَعْمَلَ بِهِ ، وَلَا تَعْلَمْهُ لِيُتَحَدَّثَ بِهِ ؛ فَيَكُونُ عَلَيْكَ بَوْرُهُ ، وَيَكُونُ
لِغَيْرِكَ نَوْرُهُ . يَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، اجْعَلِ الزَّهْدَ وَالتَّقْوَى لِبَاسَكَ ،
وَالْعِلْمَ وَالذِّكْرَ كَلَامَكَ ، وَاسْتَكْثِرْ مِنَ الْحَسَنَاتِ ؛ فَإِنَّكَ مُصِيبُ
السَّيِّئَاتِ ، وَزَعَزَعُ بِالْخَوْفِ قَلْبِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُرْضِي رَبَّكَ ، وَاعْمَلْ

(١) الْإِنْدَالَاتُ : التَّعَسُّفُ بِلا فِكْرَةٍ وَلَا رُوبَةٍ . انْظُرْ : الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (١/ ٢٩٢) مَادَّةُ " دَلَتْ " .

خيرًا ؛ فإنك لا بُدَّ عاملٌ سواه ، قد وُعِظَتْ إن حفظتَ . فتولى
الخضر ، وبقي موسى حزينًا مكروبًا " (١) .

(١) أخرجه الطبراني في " الأوسط " (٧ / ٧٨ — ٨٠ / رقم : ٦٩٠٨) ، وابن أبي حاتم في " علل الحديث " (٢ / ١١٣) ، و العقيلي في " الضعفاء " (٢ / ٨٧) ، والخطيب البغدادي في " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " (١ / ٩٤ — ٩٦) ، ومن طريقه ابن عساكر في " تاريخه " (٦ / ٤١٤ — ٤١٥) ، وأخرجه ابن العديم في " بغية الطلب " (٧ / ٣٢٩٥ — ٣٢٩٧) ، و الديلمي في " الفردوس " (٣ / ١٩٥ / رقم : ٤٥٤٥ ، ٤٥٤٦ ، ٤٥٤٧) ، (٣ / ١٩٨ — ١٩٩ / رقم : ٤٥٥٧) ، كلهم من طريق زكريا بن يحيى الوقار ، عن عبد الله بن وهب ، عن الثوري ، عن مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، عن عمر به .
وعزه السيوطي في " كتر العمال " (١٦ / ١٤٣ — ١٤٥ / رقم : ٤٤١٧٦) إلى ابن عدي ، و الطبراني في " الأوسط " ، والمهرمي في " العلم " ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، وابن لال في " مكارم الأخلاق " ، و الديلمي في " الفردوس " ، وابن عساكر في " تاريخه " . قال أبو حاتم الرازي : هذا حديث باطل كذب ، انتهى ، وقال ابن أبي حاتم : ذكرت هذا الحديث لابن الجنيد الحافظ فقال : هو موضوع ، انتهى ، وقال الهيثمي في " المجمع " (١ / ١٣٠ — ١٣١) : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه زكريا بن يحيى السوفار ، قال ابن عدي : كان يضع الحديث ، وقال في (١٠ / ٢٣٢ — ٢٣٣) ضعفه غير واحد ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وبقيته رجاله وثقوا .

قلت : زكريا بن يحيى الوقار ، ذكره ابن حبان في " الثقات " (٨ / ٢٥٣ — ٢٥٤) فقال : أخطأ في حديث موسى حيث قال : مجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد ، عن عمر ، إنما هو : الثوري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : قال أخي موسى : يا رب أرني الذي كنت أريتي في السفينة ، فذكره بطوله ، انتهى ، وقال فيه ابن عدي : يضع الحديث ويوصلها ، وأخبرني بعض أصحابنا عن صالح جزرة أنه قال : ثنا أبو يحيى الوقار ، وكان من الكذابين الكبار ، ثم قال : له حديث كثير بعضها مستقيمة ، وبعضها موضوعات ، وكان يتهم الوقار بوضعها ؛ لأنه يروي عن قوم ثقات أحاديث موضوعات ، انتهى . انظر : الكامل (٣ / ١٠٧١ — ١٠٧٢) ، وميزان الاعتدال (٢ / ٧٧ — ٧٨) ، ولسان الميزان (٢ /

٢. ما روي عن أبي سعيد قال : سمعت أن آخر كلمة أوصى بها الخضر موسى حين فارقه : إياك أن تُعَيَّرَ مَسِيئًا بِإِسَاءَتِهِ فَتَبْتَلَى^(١).
٣. ما روي عن أبي عبد الله الملقب قال : أراد موسى أن يفارق الخضر - عليهما السلام - قال له موسى : أوصني . قال : كن نفاعًا ولا تكن ضرارًا ، كن بشاشًا ، ولا تكن غضبان ، ارجع عن اللجاجة ، ولا تمش في غير حاجة ، ولا تُعَيِّرَ امرأً بخطيئة ، وابك على خطيئتك يا ابن عمران^(٢).

تنبه : وقع في "جمع البحرين في زوائد المعجمين" للهيتمي (٢٦٧/٨) ، و"بغية الطلب" لابن العديم: مجاهد بدلاً من مجالد ، وهو خطأ ، وقد جاء على الصواب في المصادر الأخرى .

وأخرج طرفاً منه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٦) عن يوسف بن أسباط ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٣١) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن ابن أسباط .

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٣٣) إلى ابن أبي حاتم في "تفسيره" عن بقية عن أبي سعيد به . وهذه الرواية لم أقف على إسنادها .

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥/٢٩١/رقم : ٦٦٩٣) ، ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخه" (١٦/٤١٥ - ٤١٦) ، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (٥/٤٣٢) إلى ابن أبي الدنيا ، وهو منقطع ؛ لأن أبا عبد الله الملقب جاء بعد إبراهيم بن أدهم ، فلا هو بالذي أدرك الصحابة . انظر : شعب الإيمان (٥/٤٥١) ، وانظر : بحجة المجالس لابن عبد البر ، بتحقيق : محمد مرسي الخولي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٢هـ) ، وإحياء علوم الدين (٤/٥٦) ، وتفسير القرطبي (١١/٤٥) ، وروح المعاني (١٦/١٨) .

وأخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (١/١١٩) عن عبد الرزاق ، عن وهب ، ومن طريقه أبو نعيم في "الحلية" (٨/١٤٤) إلا أنه قال عن وهيب المكي : قال : قال الخضر لموسى حين لقىه : يا موسى بن عمران ، انزع عن اللجاجة ، ولا تمش في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، والزم بيتك ، وابك على خطيئتك .

٤. ما روي عن وهب بن منبه قال: إن الخضر قال لموسى - عليه السلام -: يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها^(١).

٥. ومنها: وصيته لرجل بمصاحبة العلماء؛ فعن بشر بن إبراهيم بن عبد الوهاب ابن أخت مجاهد، عن أبيه قال: صحب الخضر - عليه السلام - رجلاً، فلما أراد فراقه قال: أوصني. قال: اصحب العلماء؛ فإنهم أحب خلق الله إلى الله^(٢).

٦. ومنها: ما روي عنه أنه قال: العلماء كل من يخشى الله^(٣).

ثانياً: ما تُسب إليه من أدعية وأذكار ورقى:

جاء عن الخضر - عليه السلام - جملة من الأدعية لم يثبت منها شيء، ويقال فيها ما قيل في وصاياه، وبعضها تروى عن زعم لقي الخضر، وهذا لا يثبت به دعاء أو ذكر، ناهيك عن حكاية استحباب الدعاء والذكر به، وزعمت الصوفية أن الخضر - عليه السلام - يعلمهم أورادهم البدعية، وهذا من الباطل الذي لا يستقيم على قدم، ولا يدل عليه دليل تقوم به حجة؛ لأن الثواب للأدعية والأذكار يعتمد على

— وأخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٣٢٩٤ / ٧) من طريق عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب به. قلت: وهب المكي هو: وهب بن الورد القرشي المكي، من رجال مسلم، عدده في أتباع التابعين. انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٠٤٥)، وعلى هذا فالرواية منقطعة.

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٦/١٦) من طريق إبراهيم بن عيسى.

(١) أخرجه ابن عساكر في "تاريخه" (٤١٦/١٦) عن وهب، وهو منقطع.

(٢) انظر: تاريخ جرحان (ص: ١٢٨)، وهذه الرواية لا شك أنها منقطعة.

(٣) نشر المحاسن الغالية (ص: ٢٢٠).

ثبوتها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فما لم يثبت عنه منها شيء ، لا يرتب عليه استحباب أو ثواب ، ثم إنه ليس لهذه الأدعية المنسوبة إلى الخضر - عليه السلام - أي خصوصية قبول ، أو سرعة إجابة كما قال شيخ الإسلام^(١) ، وفي هذا المبحث أذكر ما وقفت عليه من الأدعية والأذكار المنسوبة إلى الخضر عليه السلام :

١. منها : ما روي عن ابن عباس — مرفوعاً — قال : " يلتقي الخضر و إلياس - عليهما السلام - في كل عام من الموسم بمعى يخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : سبحان الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصلح السوء إلا الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله "^(٢).

٢. ومنها : ما روي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : بينما أنا أطوف بالبيت ، إذا برجل متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، يا من لا يغلطه السائلون ، يا من لا يترحم بإلحاح الملحين ، أذقني برد عفوك ، وحلاوة رحمتك . قال : قلت : دعائك هذا عافاك الله ؟ قال لي : وقد سمعته ؟ قلت : نعم . قال : فادع به دُبر كل صلاة ، فوالذي نفس الخضر بيده لو أن عليك

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/ ١١٣) .

(٢) أخرجه العقيلي في " الضعفاء الكبير " (١/ ٢٢٤ — ٢٢٥) ، وابن عدي في " الكامل " (٢/

٧٤٠) ، وغيرهما ، وقد تقدم بيان ضعفه في (ص : ٦١٥) .

من الذنوب عدد نجوم السماء ، وحصى الأرض لغفر الله - عز وجل - لك أسرع من طرفة عين^(١).

٣. ومنها ما روي عن بشر الحافي قال : قال موسى للخضر - عليهما السلام - : أوصني . قال : ستر الله عليك طاعته^(٢).

٤. ومنها : ما روي عن كثير بن الحارث قال : " لما وَدَّعَ الخضر داود - عليهما السلام - قال : ستر الله عليك طاعتك "^(٣).

٥. تعليم الخضر - عليه السلام - لإبراهيم التيمي تسبيحات ، ودعوات ، وهي التي تسمى : بالمسبعات العشرة ؛ فعن كرز بن وبرة قال : أتاني أخ لي من أهل الشام فقال لي : يا كرز ، اقبل مني

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "المواتف" (ص : ٥٥ - ٥٦ / رقم : ٦٢) ، وغيره ، وتقديم بيان ضعفه في (ص : ٦٤٦) ، ورواه ابن أبي الدنيا في الكتاب السابق (ص : ٦١ / رقم : ٧٢) عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، ولكن ليس فيه بيان ثواب هذا الدعاء ، والرواية ضعيفة أيضاً ، وتقدم بيان حالها ، وعلى هذا لا يلتفت إلى قول أبي حامد في "الإحياء" (١/ ٢٥٥) : وليكثر من دعاء الخضر - عليه السلام - ، ثم ذكر هذا الدعاء ؛ لكونه لم يثبت بطريق صحيح ، وانظر : الإفادات والإنشادات للشاطبي ، بتحقيق : د. محمد أبو الأجفان ، ط. الثانية . (بيروت : مؤسسة الرسالة : ١٤٠٦ هـ) (ص : ٩٥) .

(٢) أخرجه ابن عساکر في "تاريخه" (١٦ / ٤١٦) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧ / ٣٢٩٨) عن بشر الحافي ، وأخرجه ابن عساکر (١٦ / ٤١٦ - ٤١٧) ، وابن العديم (٧ / ٣٢٦٥) عن يوسف بن أسباط ، وهاتان الروايتان منقطعتان بلا شك ، ولفظ يوسف بن أسباط عند ابن عساکر : "يسر الله عليك طاعته" .

(٣) أخرجه ابن العديم في "بغية الطلب" (٧ / ٣٢٩٨) من طريق محمد بن مخلد العطار ، عن الحسين بن محمد ، عن كثير بن الحارث . هذه الرواية مرسله ؛ فكثير بن الحارث عدهه في صغار التابعين .

هذه الهدية ، فإن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالساً في فناء الكعبة تقرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ، وهي : (الحمد) سبع مرات ، و (قل أعوذ برب الناس) سبع مرات ، و (قل هو الله أحد) سبع مرات ، و (قل يا أيها الكافرون) سبع مرات ، وآية الكرسي سبع مرات ، ثم قال : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - سبع مرات ، واستغفر لنفسه ، ولوالديه ، ولجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات سبع مرات ، حاز من الأجر ما لا يصفه الواصفون ، فقلت للخضر : علمني شيئاً إن عملته رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في منامي ، فقال : أفعل إن شاء الله ؛ إذا أنت صليت المغرب فواصل الصلاة إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلم أحداً ، وسلم من كل ركعتين ، وقرأ في كل ركعة ما تيسر من القرآن ، فإذا انصرفت إلى منزلك فصل ركعتين خفيفتين ، ثم ارفع يديك إلى ربك ، وقل : يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا إله الأولين والآخرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، يا رب يا رب يا رب ، يا الله يا الله يا الله ، صل على محمد ، وآل محمد ، وافعل ذلك وأنت مستقبل القبلة ، ونم على شقك الأيمن حتى تغرق في نومك وأنت تصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - . قال : ففعلت ذلك ، فذهب النوم عني من شدة الفرح ، فأصبحت على تلك الحال حتى صليت الضحى ، ثم وضعت رأسي فذهب بي النوم ، فأتاني النبي - صلى الله عليه وسلم -

وسلم فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت : يا رسول الله ، إن الخضر — عليه السلام — أخبرني بكذا ، وكذا ، فقال : صدق الخضر ، قالها ثلاثاً ، وكل ما يحكيه الخضر فهو حق ، وهو عالم أهل الأرض ، ورأس الأبدال ، وهو من جنود الله في الأرض^(١).

٦. ما جاء من استغفار الخضر — عليه السلام — فقد روى أبو حامد الغزالي عن أبي عبد الله البوراق أنه قال : لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنباً لمحت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء — مخلصاً إن شاء الله تعالى — : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به ، وأستغفرك من كل عمل أرد به وجهك فخالطه غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك ، وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء وسر وعلاية يا حليم .

(١) استحب الدعاء بها وقراءتها أبو حامد الغزالي في " الإحياء " (١/ ٣٣٥) اعتماداً على هذه الرواية ، وهي لا يعول عليها ؛ قال العراقي في " تخریج الإحياء " (١/ ٣١٨) : حديث كرز بن وبيرة ، [عن رجل] من أهل الشام ، عن إبراهيم التيمي : أن الخضر علمه المسبعات العشرة ، وقال في آخرها : أعطانيها محمد — صلى الله عليه وسلم — : ليس له أصل ، ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ، انتهى . وقال في (١/ ٣٣٥) : هذا باطل لا أصل له ، انتهى . وقال ابن حجر في " فتح الباري " (٦/ ٤٣٥) : في إسناده مجهول ، وضعيف ، انتهى ، وقد تقدم تخريجه في (ص : ٦٦١ — ٦٦٢) .

قال أبو حامد : يقال إنه استغفار آدم - عليه السلام - ، قال :
وقيل : أنه استغفار الخضر عليه السلام^(١).

٧. ومنها : ما جاء في قول الخضر لإبراهيم بن أدهم — لما لقي داود عليه السلام — وعلمه اسم الله الأعظم — قال : أنا أخوك الخضر إن أخسي داود علّمك اسم الله الأعظم ، فلا تدع به على رجل بينك وبينه شحنة ؛ فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ، ولكن ادع الله أن يشجع به جنبك ، ويقوي به ضعفك ، ويؤنس به وحشتك ، ويجدد به في كل ساعة رغبتك^(٢).

٨. ومن أدعية الخضر - عليه السلام - ما ذكره أبو إسحاق المارستاني قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فعَلَّمَنِي عشر كلمات وأحصاها بيده : اللهم إني أسألك الإقبال عليك ، والإصغاء إليك ، والفهم عنك ، والبصيرة في التابعين والنفاذ في طاعتك ، والمواظبة على إرادتك ، والمبادرة في خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم والتفويض إليك^(٣).

٩. ومن أدعية الخضر - عليه السلام - ما حكاه رجل قال : أفلقني الشوق إلى الخضر - عليه السلام - فسألت الله - تعالى - مره أن

(١) انظر : إحياء علوم الدين (١/٣١٣) ، وهذا الخبر مما لا خطام له ولا زمام .

(٢) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص: ٣١) ، وانظر : الحلية (١٠/٤٥) ، وصفة

الصفوة (٤/١٥٩) ، وتاريخ ابن عساكر (٦/٢٨٢) ، وقد تقدم تخريجه في (ص: ٦٧٢) .

(٣) انظر : حلية الأولياء (١٠/٣٣٣) ، وتاريخ بغداد (٦/٦ - ٧) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦/

٤٢٨) ، وإرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص: ٧٩) .

يريني إياه ليعلمي شيئاً كان أهم الأشياء على ، قال : فرأيته فما غلب على همي ولا همتي إلا أن قلت له : يا أبا العباس علمني شيئاً إذا قلسته حجت عن قلوب الخليفة ، فلم يكن لي فيها قدر ولا يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة . فقال : قل اللهم أسبل عليّ كثيف سترك ، وحُطَّ عليّ سرادقات حجبك ، واجعلني في مكنون غيبك ، و احجبني عن قلوب خلقك . قال : ثم غاب فلم أره ولم أشتق إليه بعد ذلك ، فما زلت أقول هذه الكلمات في كل يوم ، فحكي أنه صار بحيث كان يُستذل ويمتهن ؛ حتى كان أهل الذمة يسخرون منه ويستسخرونه في الطرق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم ، وكان الصبيان يلعبون به ، فكانت راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذله وخموله^(١).

١٠. ومن ذلك : ادّعاء الصوفية أنه يعلمهم أوراذاً وأذكّاراً منها ما يحججه العقل ؛ كما زعم أحدهم أن الخضر - عليه السلام - علّمه : وقوف العددي ، والذكر الخفي ، وهو : أن ينغمس في الماء ، ويذكر بقلبه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فيحصل للذاكر فتح عظيم ، وجذبة قيومية^(٢).

(١) انظر : إحياء علوم الدين (٤/ ٣٥٧) ، وهذه القصة باطلة ، فلا سند لها ، وإنما ذكرها

الغزالي لتصحيح فعل الملاماتية ، والله لم يأمر بما تدعو إليه الصوفية من إذلال النفس .

(٢) انظر : جامع الكرامات للنبهاني (٢/ ١٤٣) ، وهذا يسمى : الذكر الخفي عند الطائفة

النقشبندية ، وهذا من الهراء ، والسخف الذي يحججه العقل الصريح ، مع أنه لم يأت عليه نقل

صحيح .

١١. وزعم أحمد بن إدريس ؛ مؤسس الطريقة الإدريسية : أنه اجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - اجتماعاً صورياً ومعه الخضر ، قال : فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الخضر أن يلقيني أذكار الطريقة الشاذلية ، ثم قال : يا خضر لَقْنَه ما كان جامعاً لسائر الأذكار ، والصلوات ، والاستغفار ، وأفضل ثواباً ، وأكثر عددًا^(١).

١٢. ويدخل تحت هذا الباب : ما نسب إلى الخضر من رقى في علاج الأمراض ؛ فقد حكى أحمد بن أبي الحواري : أن محمد بن السماك لما مرض ، لقيه الخضر ، وأمره أن يرجع إليه ، وأن يضع يده على وجهه ، ويقرأ : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) [الإسراء : ١٠٥] ، ففعل ، فبريء^(٢) ، ورمدت عينا أحد الأشخاص فلقية الخضر ، وأمره أن يقرأ بالمعوذات ، ففعل ، فشفي^(٣).

١٣. وقد يعلم الخضر الصوفية أوراذاً لرؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ؛ كما تقدم في قصة إبراهيم التيمي ، لكن عبد العزيز الدباغ زعم أن الخضر أمره أن يقول كل يوم سبعة آلاف

(١) انظر: المرجع السابق (٥٧٢/١) ، وانظر : الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق (ص : ١٣٩) .

(٢) أخرجه أبو القاسم القشيري في "رسالته" (٢/ ٧٠٥ — ٧٠٦) ، وابن العديم في "بغية الطلب" (٧/ ٣٣٠٥ — ٣٣٠٦) ، وانظر : تفسير التنسفي (٢/ ٣٠٣) ، وطبقات الشيرازي (١/ ٨٢) ، وجامع الكرامات (١/ ١٧٢) .

(٣) انظر : شذرات الذهب (١٠/ ١١٤ — ١١٥) ، والكواكب السائرة (١/ ١٩٥) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٢٩١) ، والشقائق النعمانية (ص: ٢١١) ، وجامع الكرامات (٢/ ٧٣) .

مرة : اللهم يا رب بجاه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -
اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - في
الدنيا قبل الآخرة^(١) .
فهذا الذكر للقياء النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة زعموا .

(١) الإبريز من كلام سيدي القوث عبد العزيز ، لأحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي (١ / ٥١ - ٥٢) ، وقال الدباغ في (١ / ٦٢) أن الخضر - عليه السلام - لقنه ذكرًا .

المبحث الثاني : ما نسب اليه من حكايات ، وأعمال :

أولاً : من الحكايات المروية عنه :

وردت عن الخضر - عليه السلام - قصص وحكايات ، وقد ذكرت فيما تقدم بعض أمثلة ؛ كقصته مع مكائب بني إسرائيل ، وقصة ماشطة امرأة فرعون ، وهذه بعض قصص لا تندرج تحت موضوع مما سبق :

الحكاية الأولى : حكاية غوص الخضر في بحر الهرkend :

عن كعب - رحمه الله - قال : خرج الخضر بن عاميل إلى بحر الهرkend ، وهو بحر الصين ، فقال لأصحابه : دلوني في هذا البحر ؛ فإنني أحب أن أعرف ما عمقه . فدلوه أياماً وليالي ، ثم خرج ، فقال : ماذا رأيتم يا خضر ؟ فلقد حفظ الله نَفْسَكَ في لُج هذا البحر ، قال : استقبلني مَلَكٌ من الملائكة ، فقال : يا أيها الآدمي الخطاء ، إلى أين ، وأين تريد ؟ قال : قلت : أريد أن أعرف ما عمق هذا البحر . قال : وكيف ؟ وقد أُلقي رجلٌ منذ زمن داود - عليه السلام - ، وذلك منذ ثلاث مائة سنة ، فما بلغ ثلث قعره حتى الآن . قلت : فأخبرني من أين أقبلت ؟ قال : من عند الحوت ، بعثني الله - عز وجل - إليه أغذيته ؛ لأن حيتان البحر شكتْ إليه كثرة ما يأكل . قلت : فأخبرني عن المد والجزر ؟ قال : المد من نَفَس الحوت ؛ فإذا تَنَفَّسَ كان المد ، وإذا رَدَّ النَفَسَ كان الجزر^(١).

(١) أخرجه أبو الشيخ في " العظمة " (٤ / ١٤٠٥ - ١ / ٤٠٦ / رقم : ٩٢٤) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦ / ٧) من طريق عبد الله بن صالح ، عن يحيى بن أيوب ، عن خالد بن يزيد ، عن كعب الأحبار ، وفي لفظ أبي نعيم : إن الحوت الذي الأرض على ظهره يتنفس ، فيصير الماء في منخره ، فذلك الجزر ، ثم يتنفس فيخرجه من منخره فذلك المد " وزاد في آخره : فقلت : فأخبرني على ما قرار الأرضين ؟ قال : الأرضون السبع على صخرة ، والحديث مداره =

الحكاية الثانية : حكاية الخضر مع ساحم بن أرقم :

عن وهب بن منبه - رضي الله عنه - قال بينما الخضر - عليه السلام - قاعد على شط البحر إذا أتاه سائل فوقف عليه ، فقال له أيها القاعد أسألك بوجه الله أن تعطف علي بخير فغشي علي الخضر - عليه السلام - ساعة من مقالة السائل بوجه الله فأفاق ، ثم قال : أيها السائل سألتني بوجه الله ، لا أدري ما أكافئك به ، وليس من الأشياء أكرم علي شيء من نفسي فقد بذلتك نفسي بعزة وجه الله ، فدونك فبعها وانتفع بثمنها ، فذهب به السائل فعرضه على البيع فباعه من رجل غني يقال له : ساحم بن أرقم ، فذهب به إلى منزله وله بستان صغير في داره يجنبها جبل كبير ، فدفع المسحاة إليه وأمره أن ينحت شيئاً من ذلك الجبل الذي في البستان قدر ما يُغرس فيه شيء ، وغاب ساحم إلى حاجته ، وأقبل الخضر على النحت من ذلك الجبل ، فأبطأ مولاه في حاجته فجاء إلى بيته ممسياً فقال لمن في البيت : أطعمتم هذا الغلام ؟ قالوا : أيما غلام ؟ قال : الذي اشتريته اليوم وجعلته في البستان . قالوا : لا علم لنا به فاسترجع وأخذ الطعام ، ودخل عليه ، فإذا هو فرغ من ذلك الجبل وهدهد ، وذلك الجبل فرسخ في فرسخ ، قد سوى في ذلك البستان وأصلحه ، وفرغ منه وقام إلى الصلاة ، فنظر ساحم إلى أمر عظيم وفرغ من ذلك فتعجب وكاد يغشى عليه ، فدنا منه فقال له من : أنت ؟ قال : أنا عبدك . قال : نعم ،

على : عبد الله بن صالح : متكلم فيه ، وهو كثير الغلط ، وفيه غفلة ، وهو من الإسرائيليات .
وانظر : الدر المنثور (٥ / ٤٣٢ - ٤٣٣) .

فما قصتك ؟ وما جنسك ؟ ومن أنت ؟ قال : أما القصة فبعد بيع ،
 وآخر اشترى ، وأما الجنس فمن آدم - عليه السلام - وآدم من تراب .
 قال : فمن أين لك هذه القوة التي أرى ؟ قال : من الله . قال فأسألك
 بوجه الله لما صدقتني من أنت ؟ فغشي على الخضر وسقط ساعة مغشيا
 عليه ، فلما أفاق ، قال : أنا الخضر المذنب ، فغشي على ساحم ساعة
 علم أنه الخضر ، فأفاق ثم غشي عليه ، ثم أفاق وهو يقول : سبحان الله ،
 خالق النور ، أعتقت عبد عبدك ووليك وحببيك وصفيك خضر لوجهك
 ، وأسألك التوبة مما كان من استعمالي إياه ، فسجد الخضر سجدة وهو
 يقول : يا رب بوجهك بذلت نفسي وبوجهك أقررت بالرق ، وبوجهك
 بعث رقبتي ، وبوجهك رددت إلي نفسي ، فمن الذي رجاك فخيتته ؟
 ومن الذي خافك فلم تؤمنه ؟ ومن الذي دعاك فلم تجبه ؟ يا رب أدعوك
 دعوة الخاطئين ، يا رب أعتقني ساحم فمن يعتقني من ذنوبي الموبقة ؟
 خلصني ساحم من عبوديته ، فمن يخلصني من سيئاتي وذنوبي عند ذي
 العرش ؟ فقال له ساحم : أقسمت عليك بعزة الله أن تخبرني بالسبب
 كيف صرت عبداً ؟ وما الذي صيرك إلى أن بعث نفسك ؟ قال : الوجه
 الذي أعتقني له ، ثم قص عليه القصة ، قال : وقد عظمت علينا منتك يا
 ساحم ، فإن رأيت أن أقيم فأؤدي بعض ما يجب من حقك أقمت ، وإن
 أذنت لي بالرجوع بعد إذ أعتقتني فأنت المأجور فيه ، فقال ساحم : فقد
 أذنت لك يا ولي الله ، ارجع بسلام واذكرني في دعائك ، فقال : اللهم
 اغفر لساحم ، وأرحمه رحمة لا عذاب بعدها . قال فنودي : قد أجبت يا
 خضر . قال : ومضى خضر حتى أتى البحر فإذا هو برجل قائم على وجه

الماء ، شاخص يبصره إلى السماء ، وهو يقول : يا من أمسك السموات بأمره فلا يسقط بعضها على بعض ، يا من دحا الأرض وما فيها فأحصى عدد ما فيها من مثاقيل رملها وحصبائها ، يا من عاقب الخضر بذنبه وابتلاه بالعبودة بذنبه خلصه ، واجعل توبته مقبولة بوجهك أكرم الوجوه ، فدنا منه الخضر فقال : السلام عليك يا عبدَ الله ، من أنت الذي تسأل التوبة للخضر ؟ قال : أنا الذي آمنت بجلال ربي ، فاشتغلت بأداء شكر إيماني ، وإن الخضر لم يزل معصوما حتى رغب في الدنيا ، وأدخل في قلبه حبها ، فابتلي فقد رحمته ، وأخلصت له دعائي . فقال له : أنا الخضر . فقال : إليك إليك أيها المذنب ، لا تخالطني أيها الميال إلى الميالة ، والذيل إلى الذيالة ، والمغرور إلى المغرورة ، أنسيت نعيم الآخرة ، فحرك النسيان إلى طلب نعيم الدنيا ، أو قد نسيت شدة الآخرة وبؤسها فطلبت راحة الدنيا وسرورها ؟ أليس الله أبلاك بما ابتلاك عقوبة منه عليك ؟ فلو قد نجوت مما قد رأيت لريحت يا خضر الخاطيء ، تبأت لنفسك مكانا كأنك تخلد فيها ، وقد غرست لراحتك ظلا كأنك باق فيها ، أو ما علمت أن أمكنتها مبدلة ؟ وأن أغراسها منقلعة ؟ وأن عمراتها مخربة ؟ وأن نعيمها زائلة . بمن فيها يا خضر الخاطيء ؟ أين كان قلبك ساعة غرستها حتى فرغت قلبك لغرسها ؟ أين كانت فكرتك عن الآخرة ؟ أليس قد خلا قلبك عن ذكر الآخرة بذكر الدنيا ساعة ؟ وإن الساعة في ذكر الآخرة لبلاغاً للعاقلين . يا خضر قد ابتليت بالدعاء لك من عبودة الرحمن . قال : وذلك أن الخضر كان له موضع معلوم على بعض شواطئ البحر ، فإذا خرج الخضر إلى البر عبَدَ الله تعالى فيه . قال : فغرس في ذلك الموضع

شجرة يُعبد الله تعالى في ظل أغصانها إذا اشتهى العبادة فيها استتر بها في عبادته ، فعلم الله منه حب الدنيا بقدر ما اشتهى من تترهه بها ، وإن كان ذلك في طاعته ، عَاقَبَهُ الله تعالى بذلك السائل ؛ حتى صارت عبادته في عبودة عبد من عباد الله ، ولم يدر الخضر أنه ابتلي بذنب حتى سمع ما سمع من العابد القائم على ظهر الماء ، وكان اسمه : سادون بن اشي ، فلما سمع الخضر بذلك خرَّ ساجداً ، وهو يقول : يا رب ، ما طلبت بذلك إلا وجهك ورضاك ، فنودي : يا خضر ، آثرت الدنيا على الآخرة ، وفَرَّغْتَ قلبك لحبها دون حب الآخرة ، وعزيتي ما لي في حبها رضاء ، ولا أكرم من أحبها ، ولو كان لي في حبها رضاء لخصصت بها أوليائي ، ولكن أزويها عنهم لهُوانها علي وكرامتهم لدي ، أذهب فلا مَرَّغَبَ لي فيمن رغب في الدنيا وأمكنها من قلبه ، فلولا ما أذركك من دعاء سادون لأنزلت عليك بوائقي ، ولتتابعت عليك عقوباتي ، قال : وذلك أن سادون طلبه في مكانه الذي كان يسكن فيه أن يراه فلم يره في مقعده ، ولم يجده ، فدعا الله أن يدلّه على الخضر أو يعلمه مكانه ، وكان يعرف الخضر ، والخضر لا يعرفه . قال : فأُريَ أن الخضر أحب الدنيا وزهرتها ، وعوقب بعقوبة كذا وكذا ، فوقف بين يدي الله قائماً على الماء شاخصاً ببصره إلى السماء ، وهو يقول : يا رب إن أنت أهنت عبدك الخضر بعد كرامته فمن يكرمه يا رب ، ارتكب عظيمًا وحمل ثقیلاً ، وخان نفسه ونسي العهد ، يا من لا ينسى كل ما كان ويكون من أمر عبادته أذكر عند ذنوب الخضر ما مننت به عليه من أنواع طاعتك ، وعظيم عبادته إياك ، يا من ناصية الخضر بيده ، يا من ليس له حراك نفس ولا عصمتها

ولا طرفة عين إلا بأمرِك ومشيئَتِك وقدرتِك ، يا رب فاغفر له ما قدرت عليه من معصيتِك ، وقدر عليه طاعتك ، فإنها تذهب معصيتك يا رب . فاستجاب الله له ، وَخَلَّصَ الخضرَ مما كان ابتلي به من العقوبة ، قال : فرفع الخضر رأسه وأتى من ساعته سادون وهو يقول : يا سادون الممنون علي بمنة الله وجلاله ، أين عرفتني ولم أعرفك يا أخي ؟ فقال له سادون : يا خضر إن قلوب أولياء الله زاهرة نائرة ، لها شعاع كشعاع الشمس تطلع على قلوب أولياء الله ، ألا ترى إلى الشمس ما أعظم قدرها ، وأكثر ضوئها ، فلو غشيتها الظلمة القليلة لأذهبت بأكثر ضوئها ، وكذلك قلب ولي الله صافٍ طاهر ، فلو غَشِيَه حب الدنيا بقدر ذرة لأكدر ضوئها ، ولأضعف شعاعها ، فإذا خلص القلب من حب الدنيا تراه ينظر إلى أولياء الله في مضامهم وقد عرفك قلبي فو الله لو كان قلبك للدنيا مثل قلبي لعرفني قلبك كما عرفك قلبي . فقال له الخضر : يا سادون ، وكيف قلبك للدنيا؟ قال : بلغ من بغض الدنيا ما لو أن الله تعالى عرض عليَّ الدنيا والجنة لأبيت قبولهما ، ولست أريد الجنة مع ما أبغضها الله ، وذلك أني أوثر رضاء الله على رضائي ؛ فإن رضاء الله ترك الدنيا ، ورضائي دخول الجنة ، ولو أن الله خيرني بين أن أبقي في الدنيا ونعيمها خالدا مخلدا أبدا لا أموت فيها وبين أن يقبضني ويدخلني النار الساعة لاخترت أن يقبضني ويدخلني النار الساعة ؛ وذلك أني أوثر سخطي على سخط الله - تعالى - وإن حب الدنيا سخط الله ، ودخول النار سخطي ، أفتجد ذلك في قلبك يا خضر؟ قال : لا . قال : لو كان ذلك في قلبك لكان يراني قلبك ، اذهب فليكن أكثر عبادتك بغض ما

أبغض الله ، وهي الدنيا ليس حب الدنيا بجمع أموالها وشهواتها وزهرتها ، ولكن حب الدنيا أن يشغل قلبك عن حب الآخرة ، ولو طرفة عين أبغضها بغضا لا يكون شيء أبغض إليك منها ؛ فإنك لا تطيق أن تحب الآخرة إلا على قدر ما تبغض الدنيا. فقال : يا سادون ، ادعُ الله تعالى أن يتوب علي بما ارتكبت ؛ فلني استحيي من ربي أن أدعوه ، فقد حاربت مع عدوه . فقال سادون : يا رب قدَّرتَ على عبدك الذنب فارتكب من الذنب ما ارتكب ، وما كان أهلاً لذلك ، وهو عدل منك يا رب ثم قدَّرتَ له الخلاص من عقوبتك يا رب ، وألهمته طلب التوبة من ذنوبه يا رب ، فتب عليه فقد عرف ذنبه توبة مصرُّ غير عائد ، يا رب إن الخضر سألني أن أدعوك ، فقد دعوتك مُدلاً عليك بما وعدتني من حسن إجابتك في أوليائك . فنودي : مُر الخضر أن يزهد في الدنيا ، فإذا زهد في الدنيا اشتاق إلي ، ومن اشتاق إلي اشتقت إليه ولا أشتاق إلى من لا أريد مغفرته ولم أرض عنه . فأخبره سادون فزهد بعد ذلك الخضر زهداً لم يزهد أحد مثله ، وكان سادون رجلاً ملاحاً ، فكان ذات ليلة نائماً على شط البحر إذ خرجت سمكتان فوقعتا حذاءه ، فسكت عنهما سادون ؛ رجاء أن يخرجاً إلى البر فيأخذهما ، فنادته إحداها : يا سادون ، أبلغ حبك الدنيا أن تطمع في برها وبحرها ، والله إنك طمعت أن تصطاد من هو أعبد إلى الله منك ، فنادتها صاحبها : يا هذه أئمنين على سادون بعبادتك ولم تؤد شكر نعمة أنعمها الله عليك ؟ فقلت : من أنتما ؟ فقالت الأخيرة : أما التي نادتك بالكلام الأول منَّتْ على الله فمسخها الله الآن ، فهي هي ذي ممسوخة خرساء ، وأما أنا فمن جنس السمك الذي كان يونس بن متى

عليه السلام . فقال سادون : كيف خَصَّها الله بيونس - عليه السلام - من بين دواب البحر ؟ قالت : كانت تعبد الله في البحر بزهدها . قال : فكيف كان زهدها ؟ قالت : كانت لا تبرح فإن أوتيت صيداً عفواً أكلته وإلا صبرت ، فكانت دواب البحر تسميها السمكة الزاهدة فأكرمها الله بنبيه ورسوله - عليه السلام - إكراماً لها بزهدها ، فزهد سادون في مكانه زهداً وأخلص لله عبادته ، فقام من ساعته فمر على الماء ، فلما توسط البحر وقف فلم يزل إلى أن صار إلى الخضر يعبد الله ويدعوه^(١).

الحكاية الثالثة : زوجتا الخضر :

ومن القصص الغريبة : ما ذُكِرَ أن للخضر زوجتين ؛ الأولى : سوداء ، والثانية بيضاء ، وهما : الليل النهار^(٢).

ثانياً : ما تُسب إليه من أعمال :

أذكر هاهنا أمثلة لما وقفت عليه من الأعمال المنسوبة إلى الخضر مما لم يأت عليه دليل ثابت عنه ، خاصة ما نسبته إليه الصوفية ، وإنما ذكرتها تنبيهاً عليها ، والمراد أن هذه الأعمال لم تثبت بأعيانها ، ولا يمنع هذا من قيامه في نفسه ، وفي قومه بما أمره الله به .

(١) رواه الحكيم الترمذي في " نوارد الأصول " (٢ / ٤٣١ - ٤٣٦) عن وهب بن منبه دون سند ، وهذه الرواية مع أنها من الإسرائيليات ، ففيها إشارة إلى مذهب الصوفية في التوكل وهو : ترك الأخذ بالأسباب ، وهو مذهب باطل .

(٢) انظر : شرح الأبي (٨ / ١٤٦) ، ولم أعتد لهذه الرواية وسندها .

المثال الأول ما ذكر عن عباداته :

١. أنه وإلياس - عليهما السلام - يصومان مع الناس شهر رمضان في كل عام بيت المقدس^(١).
٢. أنه وإلياس - عليهما السلام - يحجان في كل موسم ثم يخلق كل منهما للآخر^(٢) ، ورؤي طائفاً^(٣).
٣. أنه معروف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كإنكاره على البائع الذي كان يكثر من الحلف عند عبد الله بن عمر ، فمر عليهم الخضر ، فقال : يا عبد الله : اتق الله ، ولا تكثر الحلف فإنه لا يزيد في رزقك إن حلفت ، ولا ينقص من رزقك إن لم تحلف^(٤) ، وأنكر على رجلاً بمعنى يبيع ، ويحلف ، فنهاه^(٥) ، وناصح أبا جعفر المنصور ، ورجاء بن حيوة ، وأنكر على زكريا الأنصاري تسمية نفسه بالشيخ^(٦).

المثال الثاني : ما تُسب إليه من أعمال متعلقة بالخلق :

١. إرشاد الناس في البحر :

-
- (١) انظر : (ص : ٦١٨ - ٦١٩) .
 - (٢) انظر (ص : ٦١٥) .
 - (٣) انظر : (ص : ٦٤٦ ، ٦٧٨) .
 - (٤) انظر : (ص : ٦٤٧) .
 - (٥) انظر : (ص : ٦٥٨) .
 - (٦) أما مناصحته للمنصور ففي (ص : ٦٥٥) ، ونصحه لرجاء ففي (ص : ٦٥٧) ، أما إنكاره على زكريا الأنصاري فانظر : الكواكب الدرية للمناوي (٤ / ٥٥) .

قال العلامة في " تفسيره " : إن الخضر يدور في البحار ؛ يهدي من ضلَّ فيها ، وإن إلياس يدور في الجبال يهدي من ضلَّ فيها^(١) .
ومن القصص الحكيمة في هذا : أن قومًا مرُّوا بجزيرة ، فهاج البحر ، فنظروا فإذا بشيخ أبيض الرأس واللحية ، وعليه ثياب خضر ، وهو مستقل على الماء ، يقول : سبحان من دبر الأمور ، وعلم ما في ضمائر الصدور ، وألجم بقدرته البحور ، سيروا بين الغرب والشرق حتى تنتهوا إلى جبال ، فاسلكوا أوسطها ، تنجوا بحول الله - عز وجل - وتسلموا ، قالوا : فكان الذي أرشدكم الخضر عليه السلام^(٢) .

٢. إرشاد الناس في البر ، وإغاثة الملهوفين ، والمنقطعين في صحراء أو

غيرها :

رويت في هذا قصص منها : أن عبد الله بن المبارك كان في غزوة ، فصُرعت فرسه ، ثم أقبل إليه الخضر ، فدعا لها فقامت ، ثم رآه مرة أخرى فقال : من أنت ؟ فوثب قائمًا ، فاهتزت الأرض تحته خضرًا ، فعلم ابن المبارك أنه الخضر^(٣) ، ومنها : أن إبراهيم الخواص عطش في بعض أسفاره ، حتى سقط من العطش ، فسقاه الخضر^(٤) ، ومنها : أن

(١) انظر : روح المعاني للآلوسي (٣٢٥ / ١٥) ، والموسوعة العربية الميسرة (٧٥٨ / ١) .

(٢) انظر : الروض المعبط (ص : ٣٢٧) .

(٣) انظر : للمستغنين بالله تعالى لابن بشكوال (ص : ١١٢ - ١١٣) ، و السيوطي في " الأرج في الفرج " (ص : ٣٠ - ٣١) ، وقال الآلوسي في " روح المعاني " (٣٢٤ / ١٥) : إذا أعنت النظر في ألفاظ القصة استبعدت صحتها .

(٤) انظر : روض الرياحين (ص : ١٢٨) ، والكواكب الدرية للمناوي (٣٣٢ / ١) ، وجامع الكرامات (٣٩٠ / ١) .

رجلاً ضلَّ الطريق فرأى الخضر - عليه السلام - لا تمر عليه سحابة حتى تسلم عليه ، فأمر إحداها أن تحمل الرجل إلى أهله^(١) ، ومنها : أن رجلاً مكث أياماً في بيداء الحجاز لم يذق طعاماً ، وتاقت نفسه إلى القول الحار ، فإذا برجل من البدو ينادي : خذوا خبزاً ، وفولاً حاراً ، فأكل ، ثم سأله : من أنت ؟ قال : الخضر ، ثم غاب^(٢) ، ومنها : أن رجلاً ضلَّ الطريق في فلاة ، فلما ظمئ لقي الخضر - عليه السلام - فدلّه على ماء فشرب منه أربع غرفات ، ثم قال الخضر له : أنت تعيش أربعمئة سنة^(٣) .

٣. حكاية كم يعيش الناس ؟ :

وفيه القصة السابقة .

٤. مداواة المرضى :

ورد في هذا قصص منها : أن قومًا كانوا في سفر ، فكانوا لا يصلون جماعة ، فطمست أبصارهم ، فبدا لهم الخضر - عليه السلام - ، فأخبروه بشأهم ، فدعا لهم ، فرد الله عليهم أبصارهم^(٤) ، ومنها : أن طفلاً صغيراً التوت رجلاه ، فجاء رجل فمسح عليهما فبريء ، فكانوا يرونه أنه الخضر^(٥) ، وكان الخضر - عليه السلام - يأتي رجلاً بحية من

(١) انظر : الزهر النضر : (ص : ١٣٤ - ١٣٥) ، والإصابة (٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤) .

(٢) انظر : فضائل صدقات ، نقلاً عن كتاب جماعة التبليغ لسيد طالب الرحمن (ص : ١١١) .

(٣) انظر : لسان الميزان (٤ / ١٣٩) ، وعزاه ابن حجر إلى الأنساب للهمداني .

(٤) رواه عبد الرزاق في "المصنف" (٥ / ١٦٨) عن معمر بلاغاً .

(٥) شرح الأبي على مسلم (٨ / ١٤٦ - ١٤٧) .

نجد فيها شفاء لمرضه^(١)، ومرض رجل فأتاه الخضر - عليه السلام - بزيتونة وقال له: هذه فيها شفاؤك^(٢).

٥. خدمة من دعا باسم الله الأعظم:

وفيه قصة إبراهيم بن أدهم المتقدمة؛ فبعدما علمه رجل اسم الله الأعظم، جاءه الخضر - عليه السلام - فأخذ بحجزته وقال له: سل تعطه، أنا أخوك الخضر... الخ.

٦. أن أرواح الناس تُعرض عليه غدوًا وعشيًا:

وهذا مروى عن كعب الأحبار قال: "الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى، والبحر الأسفل، وقد أمرت دواب البحر أن تسمع له وتطيع، وتعرض عليه الأرواح غدوة، وعشيًا"^(٣).

٧. تصحيح الأقوال عند الاختلاف، وتأيد القول الحق عند المناظرة:

وفيه ما حكاه الحسن البصري أن رجلاً من أهل السنة اختلف مع غيلان الدمشقي في القدر، فقال: بيني وبينك أول رجل يطلع من هذه الناحية، فطلع أعرابي، ثم حكم بينهما، فنصر السني، وخُصم غيلان

(١) انظر: نفع الطب (٢/ ٥٥).

(٢) فيض القدير (١/ ٥١٩).

(٣) عزاه ابن حجر في "الزهر النضر" (ص: ٧٦)، و"الإصابة" (٢/ ٢٩٣)، و السيوطي في "الدر المنثور" (٥/ ٤٣٢) إلى العقيلي، عن عبد الله بن المغيرة، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن كعب، قال: وقال العقيلي: عبد الله بن المغيرة يحدث بما لا أصل له، وقال يونس: إنه منكر الحديث.

، فلما سئل الحسن عن ذلك الأعراي ، قال : ذلك الخضر عليه السلام^(١).

٨. إخبار الناس متى يموتون :

ذكر أن الفقيه إبراهيم بن دينار النهرواني الحنبلي^(٢) رأى الخضر - عليه السلام - في المنام ، فأخبره أنه يموت بعد اثني عشرة سنة ، فكان كما قال^(٣).

٩. تولي قتل من يموت فجأة :

استدل بعض أهل العلم من قتل الخضر - عليه السلام - للغلام على أنه يتولى هذه المهمة إلى الآن ؛ قال السيوطي : " ذكر بعض

(١) أخرجه ابن بطة العكبري في " الإبانة الكبرى / الكتاب الثاني : القدر " (٢/ ١٩٣) من طريق أبي بن سفيان ، وهو : متروك .

(٢) إبراهيم بن دينار النهرواني ، أبو حكيم: فقيه فرضي ، سمع من أبي الخطاب الكلوزاني وغيره ، وتلمذ عليه ابن الجوزي . كان عابداً ورعاً زاهداً حكيماً ، مضرب المثل في الحلم والتواضع ، حتى أن جماعة جهلوا في إغضابه ، فعجزوا ، وكان يخدم الزمنى والعجائز بوجه طلق ، وكان يكسب من عمل يده في الحياطة . توفي سنة : ٥٥٦ هـ .

ترجمته : المنتظم (١٨/ ١٤٩ - ١٥٠) ، والسواني بالوفيات (٥/ ٣٤٦ - ٣٤٧) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٣٩٦) ، والعمر (٣/ ٢٥) ، ومرآة الجنان (٣/ ٢٣٧) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٩ - ٢٤١) ، والبداءة والنهاية (١٢/ ٢٦٣) ، والنجوم الزاهرة (٥/ ٣٦٠) ، والمقصد الأرشد (١/ ٢٢٢ - ٢٢٣) ، وشنرات الذهب (٦/ ٢٩٤ - ٢٩٥) ، والأعلام (١/ ٣٨) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢٥) .

(٣) انظر : المنتظم (١٨/ ١٥٠) ، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٠) ، والمقصد الأرشد (١/ ٢٢٣) .

السلف : أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة - يعني أن هذا الفعل من حقيقة شريعة الخضر - وأن الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم^(١).
١٠. شهود الجنائز :

تقدم فيه قول السخاوي : أن الخضر شهد جنازة ابن حجر^(٢).

المثال الثالث : ما نسبته إليه الصوفية من أعمال :

١. تولية الغوث ، وخضر الزمان ، وسائر مراتب أولياء الصوفية :
قال عبد العزيز المنوفي الحسني : " الأقطاب سبعة ، و الأبدال والأعين ، وهم : النجباء كذلك ، والأديان أربعة ، والغوث يجمعهم ، وهو مقيم بمكة ؛ والخضر يجول ، ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف ، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات "^(٣).

٢. بسط الجادة لمشايخ الصوفية :

أشار إليه المنوفي في كلامه المتقدم قريباً .

٣. إتيان مسجد بني علي قبر :

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/ ٣٢٩) ، وانظر : فيض القدير (٣/ ٥٠٤) ، وروح البيان لإسماعيل حقي (٥/ ٢٨١) .

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (٣/ ١١٩٤) ، وانظر : مفتاح دار السعادة (١/ ٢٣٦) ، وأبجد العلوم (٣/ ٩٥ - ٩٦) .

(٣) الدرر الكامنة (٢/ ٣٧٣) .

ذُكر أن الخضر كان ينتاب مسجداً بالنيرب - قرية من قرى دمشق - بُني على قبر حنة أم مريم عليها السلام^(١).

٤. إلباس الصوفية خرقة التصوف :

ذكر ذلك ابن عربي في "فتوحاته" ؛ عن أشياخ له ألبسهم الخضر - عليه السلام - خرقة التصوف ، قال ابن عربي : ومن ذلك الوقت قلت : بلباس الخرقة ، وألبستها الناس لما رأيت الخضر اعتبرها ، وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن^(٢) وقال في ذلك نظماً^(٣) :

ألبستها من سنى الأبوابِ ثوبٌ تُقى	فخرّاً على جنسِها من خرقةِ الخضر
وهي التأدّب بالآدابِ أجمعها	مع التخلُّق بالآياتِ والسُّور
والعهدُ ما بيننا أن لا تبوحَ بها	ولا تعرّفها شخصاً من البشر
لكي تكونَ من الإخلاصِ نشأتها	فليس يلحقها شيءٌ من الغير

وقال^(٤) :

ألبستُ من هوى ذاتي خرقةَ الخضرِ	ما بين زمزمَ والركنين والحجرِ
على التزيّن بالمرضيِّ من صفةٍ	محمودةٍ بين أهل الشرع والنظرِ
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةٌ	به إلى منتهى الأوقاتِ والعمرِ
وما تحللها من شيءٍ فلنا	عليه شرط صحيح جاء في الخبرِ

(١) انظر الدارس للنعمي (٢/ ٤٩٨) ، وعزاه لابن عساكر ، ولم اهتم إلى موضعه في تاريخه .

(٢) انظر : الفتوحات المكية (١/ ١٨٧) ، وعنه الشيرازي في " الأنوار القدسية " (ص : ٥٢ ،

٧٤) ، و المناوي في " فيض القدير " (٢/ ٥٧٦) .

(٣) ديوان ابن عربي (ص : ٥٥) .

(٤) المرجع السابق : الصفحة نفسها .

وقد يدرج بعض الصوفية سند لبس الخرقة وينتهي سندها إلى الخضر - عليه السلام - والخضر أخذها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زعموا^(١).

٥. عقد الأخوة مع أولياء الصوفية :

وفيه ما قاله أحد تلاميذ عبد الرحمن السقاف مولى الدويلة لشيخه : أود أن ألقى الخضر وأعقد معه الأخوة ، فقال له : تنال ذلك . قال المرید : فلقيني الخضر في صورة بدوي كانت بيني وبينه معرفة ، وعقد معي الأخوة ، ثم غاب ، وشممت الرائحة الطيبة ، فتعجبت من ذلك ، فأخبرت الشيخ بذلك فقال : ذلك الخضر ، ثم لقيت البدوي فسألته ؟ فقال : ما رأيك من كذا إلى اليوم^(٢).

٦. عرض مسائل العلم عليه :

مما جاء في هذا : قول أبي إسحاق إبراهيم البلوطي^(٣) : عرضت أصول السنة على أبي العباس الخضر عليه السلام^(٤)

٧. احتكام الصوفية إليه عند اختلافهم في مسألة :

(١) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص : ٧٤٠ — ٧٤١) .

(٢) انظر : المشرع الروي (٣٣٠ / ٢) ، و جامع الكرامات (١٥١ / ٢) .

(٣) إبراهيم البلوطي هو : إبراهيم بن حاتم بن مهدي ، أبو إسحاق التستري البلوطي ، الزاهد . سكن الشام ، وطرابلس ، وحدث عن جماعة .

ترجمته : تاريخ ابن عساكر (٦ / ٣٧٧ — ٣٨٠) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٦ / ٣٧٩) .

وفيه قصة اختلاف نصر الخراط^(١) مع آخر في مسألة ، فقال نصر :
لو كان الخضر - عليه السلام - هاهنا لشهد بصحته ، قال : فإذا نحن
بشيخ يجيئ بين السماء والأرض ، فأيد قول نصر^(٢).
واختلف ابن عربي مع شيخه أبي العباس العربي^(٣) في مسألة ،
فتوقف ابن عربي فيها ، فلقيه رجل وقال : يا محمد ، صدق الشيخ أبا
العباس - كذا - فيما ذكر لك ، فلما رجع ابن عربي إلى شيخه قال :
إذا ذكرت لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك
يقول لك : صدق فلان فيما ذكر لك ، ومن أين يتفق لك هذا في كل
مسألة تسمعها مني ، فتتوقف ؟ قال ابن عربي : فقلت : إن باب التوبة
مفتوح^(٤).

٨. حضور دروس الصوفية وأورادهم :

ذكر الأبي أن الخضر - عليه السلام - كان يحضر كل يوم في
المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع فإذا كثر الناس قام^(٥).
٩. التعرف على أولياء الصوفية :

(١) نصر الخراط ، ويقال : الخراططي : لم أجد له ترجمة سوى قصته المذكورة في الهامش الآتي .
(٢) انظر : الرسالة القشيرية (٢/ ٧٠٣) ، وتفسير الثعالبي (٣/ ١٩٢) ، وروض الرياحين (ص :
٢٧٤) ، والكواكب الدرية (٣/ ٢٥) ، وجامع الكرامات (٢/ ٥٠٥) .
(٣) أبو العباس العربي : لم أجد له ترجمة .
(٤) انظر : الفتوحات المكية (١/ ١٨٦) .
(٥) انظر : شرح الأبي على صحيح مسلم (٨/ ١٤٦) .

حكى عن الخضر - عليه السلام - أنه قال : ما حدثت نفسي يوماً قط أنه لم يبق ولي لله - تعالى - إلا عرفته إلا ورأيت في ذلك اليوم ولياً لم أعرفه^(١).

١٠. الاشتغال بتعداد أولياء الصوفية :

روي عن علي أنه قال : البدلاء بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، والنقباء بخراسان ، والأوتاد بسائر الأرض ، والخضر سيد القوم ، وكان يقول : ثلاث مائة هم الأولياء ، وسبعون هم النجباء ، زاربعون هم أوتاد الأرض ، وعشرة هم النقباء ، وسبعة هم العرفاء ، وثلاثة هم المختارون ، وواحد هو الغوث^(٢).

١١. أنه موكل بأولياء الصوفية :

جاء في ترجمة أبي تراب النخشي عند الشعراني قال : رأيت رجلاً بالبادية ، فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا الخضر الموكل بالأولياء^(٣).

١٢. تعليم الصوفية الأوراد والأذكار والصلوات :

كأذكار الطريقة الشاذلية ، والذكر الخفي ، ووقوف العددي^(٤) ، وصيغ للصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - منها : الصلاة البشيشية^(٥).

(١) انظر : الإحياء (٣٥٥/٤ - ٣٥٦) ، والرسالة القشيرية (٦٨٥/٢) ، وروض الرياحين (ص :

١٣٧) ، والزهر النضر (ص : ١٥٦) ، والإصابة (٣٣٢/٢) ، وعزاها لابن جهضم الكذاب .

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٢٢) .

(٣) طبقات الشعراني (١/٨٣) .

(٤) انظر : (ص : ٩٧٣) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٥/٣٢٧) ، والصلاة البشيشية ، نسبة إلى عبد السلام بن بشيش .

١٣. الإصلاح بين الصوفية المتخاصمين :

وفيه قصة غريبة وهي : أن أبا الحسن البكري^(١) راود رجلاً حليياً ليكون مريداً له ، فلما بسط يده ليطلب منه البيعة ، انشق الجدار وخرج منه أحمد القصيري^(٢) — شيخ ذلك المريد — ثم خرج من عينيه خيط نار وصل إلى البكري فأبعده عن مريده ، ثم جاء الخضر فأصلح بينهما وقرأ لهما الفاتحة^(٣).

١٤. فتيا أهل التصوف :

قال أبو حامد الغزالي : " حُكي عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت أبا العباس الخضر - عليه السلام - فقلت له : ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا ؟ فقال : هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء^(٤).

-
- (١) أبو الحسن البكري هو : محمد - وقيل : علي ، وقيل اسمه : محمد علي - ابن محمد جلال الدين ، المعروف : بأبي الحسن البكري ، الشافعي ، أحد أئمة الصوفية ، وأقطابهم المشهورين .
مصر . له : شرح على المنهاج للنووي . توفي سنة : ٩٥٢ هـ ، ودفن بجوار الإمام الشافعي .
ترجمته : الطبقات الصغرى للشعراني (ص : ٧٦ - ٧٧) ، والكواكب السائرة (٢ / ١٩٤ - ١٩٧) ، وشنذرات الذهب (١٠ / ٤١٩ - ٤٢١) ، وجامع الكرامات (١ / ٣٠٣ - ٣٠٥) ، والأعلام (٧ / ٥٧) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٥١٠ - ٥١١) و (٣ / ٦٥٠) .
- (٢) أحمد القصيري هو : أحمد بن عبدو بن سليمان الكردي القصيري الشافعي ، الصوفي الخلوتي ، أحد مشايخ الطريقة الخلوتية بحلب . توفي سنة : ٩٦٨ هـ .
ترجمته : إرغام أولياء الشيطان للمناوي (ص : ٢٢٢ - ٢٢٣) ، والكواكب السائرة (٣ / ١٢٠) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٤٧) .
- (٣) انظر : خلاصة الأثر للمحي (١ / ١٥٥) ، وعنه النهائي في جامع الكرامات (١ / ٥٤٧) .
- (٤) إحياء علوم الدين (٢ / ٢٧٠) ، (٢ / ٢٨٩) .

١٥. الدفاع عن أولياء الصوفية :

وفيه قصة ابن دقيق العيد لما اعترض على أحمد البدوي ؛ لأنه لا يصلي ، فقال له البدوي : اسكت وإلا أغبر دقيقك ، ثم دفعه إلى جزيرة عظيمة ، فضايق خاطره حتى كاد يهلك ، فلقي الخضر - عليه السلام - فقال له : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه^(١).

١٦. الثناء على الصوفية :

مثاله : ما جاء عن عمار قال : رأيت الخضر - عليه السلام - فسألته عن بشر بن الحارث ، فقال : مات ، وما على ظهر الأرض أتقى لله منه^(٢).

١٧. إخبار الصوفية عن أرواح العباد هل هي منعمة أم معذبة :

قال أبو العباس المرسى : دخل عليّ الخضر وعرفني بنفسه ، واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة^(٣).

١٨. الجمع بين الصوفية ومن يعشقونه من النساء :

ذكر أن أحد الصوفية وقع في حب فتاة وثنية حتى رعى الخنازير عدة سنوات من أجلها ، فجاء ، فدعاها للإسلام فأسلمت ، ثم مشى بها حتى أوصلها للشيخ الذي عشقها وقد جاءت لخدمته^(٤).

(١) انظر : الشذرات (٧ / ٦٠٥) ، والكواكب الدرية (٢ / ٦٦) ، وجامع الكرامات (١ / ٥١٣) .

(٢) الحلية (٨ / ٣٥٢) .

(٣) جامع الكرامات (١ / ٥٢١) .

(٤) انظر : أم الأمراض محمد زكريا الكاندهلوي ، طبع ملك ستر بفصل آباد (ص : ٢٨) ،

نقلًا عن كتاب : جماعة التبليغ في القارة الهندية لسيد طالب الرحمن (ص : ٢٩٩ — ٣٠٠) .

١٩. تولي المشركين :

وهذا من أعظم الباطل مما ألصقه بعض الصوفية بالخضر ، وقد وردت واقعة بهذا عند الاحتلال الفرنسي لتونس ، حيث وجدوا معارضة شديدة من قِبَل الناس ، وفي يوم من الأيام رأى الناس أحد أشياخ الصوفية مطرقاً رأسه ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما سألوه عن ذلك ؟ قال : رأيت الخضر ، وسيدي أبا العباس الشاذلي ، وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا ، ثم أوكلا الجنرال أمر تونس ، ثم قال : يا جماعة هذا أمر الله فما العمل ؟ فقالوا : إذا كان سيدي أبو العباس راضياً ، فلا داعي للحرب ، فدخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة^(١).

٢٠. الخروج على الناس في أول سبت من ذي القعدة :

ذكر الملا علي القاري أنه في أول سبت من ذي القعدة يجتمع النساء ، وبعض السفهاء أما الكعبة ، ويزعمون أن أول من يخرج من المسجد الحرام هو الخضر^(٢).

٢١. إخبار الصوفية متى يموتون :

ومن هذا ما أخبر به محمد الديروطي عن يوم موته ، ثم زعم أن الخضر أخبره بذلك^(٣).

٢٢. إعطاء الكفن لمن مات من الصوفية :

(١) انظر : مجلة البيان ، العدد : ٩٣ ، جمادى الأولى : ١٤١٦ هـ (ص : ٤٩) .

(٢) انظر : الخذر في أمر الخضر (ص : ١٤١)

(٣) انظر : طبقات الشعراني (٢/ ١٨٣) ، والكواكب السائرة (١/ ٨٥) ، وجامع الكرامات

(٢٩٠/١) و (١٢٣/٢) .

وفيه قصة رجل ركب من يافا مع رفيق له في البحر ، وكان معهم شاب ، أخبرهم أنه يموت الساعة ، فلما مات لم يكن معهم كفن ، فأتاهم الخضر بكفن ، وأخبرهما أنه من الأبدال^(١).

٢٣. الصلاة على أولياء الصوفية إذا ماتوا :

وفيه أن رجلاً لقي الخضر ، فسأله الخضر عن طعامه ، ومقامه ، وهل يجتمع وإلياس ؟ فقال : نعم ، إذا مات ولي صلينا عليه^(٢).

٢٤. الجمع بين الصوفية وبين من مات منهم :

قال أحمد بن أبي الفتح الحكمي المقرئ : قد جمعت الخضر على المشايخ الخمسة يقظة ، وهم : الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي ، والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ، والشيخ محمد بن حسين البجلي^(٣).

(١) انظر : تاريخ ابن عساكر (٥٥ / ٢١٧ — ٢١٨) ، وروض الرياحين (ص : ٣٣٩ /

حكاية رقم : ٤٠٨) عن عبد الله بن مانك أحد الصوفيين.

(٢) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٤٥ / حكاية رقم : ٤١١) .

(٣) انظر : خلاصة الأثر للمحيي (١ / ١٦٥) ، وجامع الكرامات (١ / ٥٥٧ — ٥٥٨) ، وأحمد

الحكمي هذا توفي سنة : ١٠٤٤ هـ ، واليافعي توفي سنة : ٧٦٨ هـ ، وإسماعيل الحضرمي

توفي سنة : ٦٧٧ هـ ، ومحمد بن أبي بكر الحكمي توفي سنة : ٦١٧ هـ ، ومحمد بن حسين

البجلي توفي سنة : ٦٢١ هـ .

المبحث الثالث : ما اتصل بسبب إلى الخضر - عليه السلام - من مسائل :

المسألة الأولى : هل مَلَك الخضر الأرض كلها ؟

لم يذكر أحدٌ أن الخضر - عليه السلام - كان ملكاً ، أو أنه مَلَك الأرض كلها ، فعن معاوية قال : مَلَك الأرض أربعة : سليمان بن داود ، وذو القرنين ، ورجل من أهل حلوان^(١) ، ورجل آخر . فقيل له : الخضر ؟ قال : لا^(٢).

المسألة الثانية : هل كان الخضر فيلسوفاً ؟

زعم بعض الفلاسفة ، وبعض ملاحدة الصوفية : أن الخضر هو أرسطاطاليس الفيلسوف ؛ ليعظموا قدر معلمهم الأول ، وسبب الخلط بينهما : أن الخضر - عليه السلام - قيل : أنه كان وزير ذي القرنين ؛ باني سد يأجوج ومأجوج ، أما أرسطو فقد كان وزير الإسكندر بن فيليبس المقدوني اليوناني المصري ؛ باني مدينة الإسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم ، وكان هذا قبل المسيح بثلاثمائة سنة ، أما ذو القرنين فهو متأخر عنه بدهر طويل^(٣).

(١) المرادها : حلوان العراق ، وهي : مدينة قديمة بناها قباذ بن فيروز ، ملك الفرس ، والد أنو شروان . انظر : الروض المعطار (ص : ١٩٥) .

(٢) أخرجه الحاكم في " المستدرک " (٢ / ٥٨٩) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (١٧ / ٣٣٦) من طريق زكريا بن أبي زائدة ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن عبيد الله الوادعي ، عن معاوية ، وسكت عنه الحاكم ، والنهي .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧ / ٣٣٢) ، والرد على المنطقيين له (ص : ١٨٣) ، والبداية والنهاية (٢ / ٩٧) .

قال ابن تيمية : "قولهم: أن الخضر هو: أرسطو، من أظهر الكذب البارد ، والخضر على الصواب مات قبل ذلك بزمان طويل" ^(١).

المسألة الثالثة : هل كان الخضر - عليه السلام - ينتسب إلى

أحد المذاهب الفقهية الأربعة :

هذا مبحث غريب ؛ فقد ذكر الشعراي أن الخضر - عليه السلام - حنفي المذهب ؛ حيث أخبر عن بعض شيوخه أنه ذكر له : أن الخضر - عليه السلام - كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم بعد صلاة الصبح يتعلم منه الشريعة فلما مات سأل الخضر ربه أن يرد روح أبي حنيفة إلى قبره حيث يتم له علم الشريعة ، وأن الخضر - عليه السلام - كان يأتي إليه كل يوم على عادته يسمع منه الشريعة داخل القبر ، وأقام على ذلك خمس عشرة سنة حتى أكمل علم الشريعة ^(٢).

ولعل ما ذكره الشعراي لم يصل إلى علم أحمد الفاروقي السرهندي ؛ فقد ذكر أنه رأى الخضر - عليه السلام - يصلي على مذهب الإمام الشافعي ؛ قال : " رأيت اليوم في حلقة الصبح أن إلياس والخضر - عليهما السلام - حضرا في صورة الروحانيين فقال الخضر بالإلقاء الروحاني: نحن من عالم الأرواح قد أعطى الحق - سبحانه - أرواحنا قدرة كاملة بحيث تتشكل وتمثل بصورة الأجسام ، ويصدر عنها ما

(١) الرد على المنطقيين ، (ص: ١٨٤) ، وانظر : مجموع الفتاوى (١٦٠/٤)، والبداية والنهاية (٢/

٩٧) ، وفتح البيان لصديق حسن خان (٧٩ / ٨) .

(٢) انظر : معارج الألباب للشعراي (ص: ٤٤) ، نقلاً عن كتاب الفكر الصوري لعبد الرحمن عبد

الخالق (ص: ١٣٧ - ١٣٨) .

يصدر عن الأجسام من الحركات والسكنات الجسمانية و الطاعات والعبادات الجسدية. فقللت له في تلك الأثناء: أنتم تصلون الصلاة بالمذهب الشافعي. فقال نحن لسنا مكلفين بالشرائع، ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب الدار مربوطة بنا وهو على مذهب الإمام الشافعي نصلي نحن أيضاً وراءه بمذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - فعلم في ذلك الوقت أنه لا يترتب الجزاء على طاعتهم بل تصدر عنهم الطاعة والعبادة موافقة لأهل الطاعة ومراعاة لصورة العبادة ، وعلم أيضاً أن كمالات الولاية موافقة لفقه الشافعي وكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفي فعلم في ذلك الوقت حقيقة كلام الخواجة محمد بارسا — قدس سره — حيث ذكر في الفصول الستة نقلاً: "أن عيسى — عليه وعلى نبينا السلام — يعمل بعد نزوله بمذهب الإمام أبي حنيفة- رضي الله عنه - فوقع في الخاطر في ذلك الوقت أن نستمد بما وأن نطلب منهما الدعاء فقال إذا كانت عناية الحق سبحانه شاملة لحال الشخص فلا مدخل لنا هناك وكأنهم أخذوا أنفسهم من البين. وأما إلياس - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - فلم يتكلم في ذلك الوقت أصلاً والسلام" (١).

(١) المنتخبات من المکتوبات لأحمد الفاروقي السرهندي (طبع تركيا : ص ٩١) ، نقلاً عن كتاب الفكر الصوفي لعبد الرحمن عبد الخالق (ص : ١٣٦ — ١٣٧) ، وقال الملا علي القاري في " الحذر في أمر الخضر " (ص: ١٤٢) : أما ما ذكره بعض العلماء من أن الخضر عليه السلام يصلي الصبح مع إمام الشافعية خلف المقام ، فعلى تقدير صحة رؤيته ، لا يدل على أنه تابع

ما تقدم هو من الكلام السمج البارد ، وهو غريب جدًا ؛ فمع أنه ليس للشعراني دليل على ما ذكره ، فإنه لم يصور الخضر - عليه السلام - سوى تلميذ بليد لم تكفه حياة أبي حنيفة ليتعلم منه ، حتى طلب من الله أن يحييه خمس عشرة سنة أخرى ليستكمل منه علم الشريعة ! ، ثم هذا القول يعتمد على القول بتعمير الخضر - عليه السلام - وهو قول مرجوح كما تقدم ، ثم كيف يتلقى الخضر عن أبي حنيفة - رحمه الله - وهو نبي عمن هو دونه بكثير ؟ بل لماذا يدع التلقي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو عن خلفائه الراشدين ، أو سائر الصحابة ، ويزهد في علومهم ويتلقى من أبي حنيفة ما دام كان معمرًا ؟ ولم يذكر عن أحد من الأحناف أنه تلقى المذهب عن الخضر مادام متململاً على أبي حنيفة ، مع طلبهم لعلو الأسانيد كما هو معروف عن أهل العلم ، ولم يذكروه في تراجم الأحناف ن لن هذا القول مما يستحيا منه .

المسألة الرابعة : ما قيل في طعام الخضر عليه السلام :

تقدم ذكر رواية عن علي بن أبي طالب عن التقاء الخضر وإلياس ، وأنهما يجتمعان كل عام بالموسم ، يشربان شربة ماء زمزم ، فيكتفيان بها إلى قابل ، فيرد الله شباهما في كل مائة عام مرة ، وطعامهما : الكمأة والكرفس ، ورواية أخرى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : " إلياس

للشافعي في مسائل عبادته ، فإنه ليس مقلداً لأحد من الأئمة كما حققناه في رسالة : مهدي الأئمة .

والخضر - عليهما السلام - يصومان شهر رمضان بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام " وفي لفظ : " ويفطران على الكرفس " (١).
وجاء في بعض الروايات : أن الكرفس طعام الأنبياء ؛ فعن الحسين ابن علي مرفوعاً قال : " يا بني كُلِ الكَرْفَسِ فإنها بقلة الأنبياء ، مغفول عنها ، وهو طعام الخضر وإلياس ، والكرفس يفتح السدد ، ويذكي القلب ، ويرث الحفظ ، ويطرد الجنون والجذام والبرص والجبن " (٢).

المسألة الخامسة : هل عُلِمَ الخضر منطق الطير ؟

الذي يظهر أن الخضر - عليه السلام - كان ممن يعلم منطق الطير ؛ بدليل ما جاء في رواية عبد الله بن عبيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث موسى والخضر - عليهما السلام - عند النسائي (٣)

(١) انظر : (ص : ٦١٧ - ٦١٩) والرواية الأولى موضوعة ، والثانية معضلة .

(٢) رواه الديلمي في " الفردوس " (٥ / ٣٧٠ - ٣٧١ / رقم : ٨٤٦٨) ، وأسنده ابن حجر في " زهر الفردوس " (٤ / ٣٣٧) من طريق الوليد بن محمد بن الوليد الأنطاكي ، عن عيسى بن سلمان ، عن سفيان الثوري ، عن أبي الزناد ، عن أبي حازم ، عن الحسن بن علي مرفوعاً . قال ابن عراق في " تنزيه الشريعة " (٢ / ٢٦٣) : لم يبين علته ، وفيه : عيسى بن سليمان ، عن الثوري ، فإن كان هو : أبو طيبة الدارمي ، فقد ضعفه ابن معين ، وقال : لا أعلم أنه كان يعتمد الكذب ، ولعله شبه عليه ، وإن كان غيره فلا أعرفه ، وعنه الوليد بن محمد بن الوليد الأنطاكي : لا أعرفه . انتهى . قلت : انظر ترجمة عيسى بن سليمان في : التاريخ الكبير (٦ / ٤٠٢) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٧٨) ، والكمال لابن عدي (٥ / ١٨٩٥ - ١٨٩٧) ، والفتاوى (٧ / ٢٣٤) ، وتاريخ جرحان للسهمي (ص : ٢٨٥) ، وميزان الاعتدال (٣ / ٣١٢) ، وانظر : روض الرياحين (ص : ٣٤٥) .

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦ / ٣٨٦ - ٣٨٧ / رقم : ١١٣٠٦) من طريق عبد الله بن عبيد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وانظر : (ص : ٤٣٣-٤٣٧) من هذا البحث ، وأخرجه الحاكم في " المستدرک " (٢ / ٣٦٩) من طريق أبي داود الطيالسي ، عن ابن

قال : " فجاء طائر فجعل يغمس منقاره في البحر فقال له : يا موسى تدري ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا أدري . قال : فإن هذا يقول ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا مثل ما أنقص به بمنقاري من جميع هذا البحر " .

فهذه الرواية فيها إشارة صريحة إلى معرفة الخضر - عليه السلام - لقول الطائر ، بينما نفاها موسى - عليه السلام - عن نفسه حيث قال : لا أدري ، ففسر الخضر له منطقه .

المسألة السادسة : ما قيل فيمن رآه في المنام :

وردت حكايات كثيرة عن رؤية الخضر في المنام ، ولا مانع منه ، إذ بالإمكان رؤية نبينا - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، ولكن لا يجوز أن يستدل بهذه الرؤية في تشريع ما لم يأذن به الله من البدع ، ومن اشتهر من الصوفية بكثرة رؤية الخضر في المنام : محمود الكردي الكوراني الخلوتي ، فقد كان يراه بمجرد ما ينام^(١)، وتقدم قريباً عن أبي حكيم النهرواني أنه رأى الخضر في النوم ، فأخبره متى يموت ، فكان كما قال^(٢) ، وحكي رؤية الخضر في النوم عن إبراهيم بن أدهم ، وبلال الخواص ، وعمار ، وغيرهم^(٣) ، ومن الحكايات التي يرويها الصوفية : أن

عينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد به . وصححه الألباني على شرط مسلم في " الصحيحة " (٦٠٦ / ٥ / رقم : ٢٤٦٧) .

(١) انظر : عجائب الآثار (٥٥٤ / ١) ، وجامع الكرامات (٢ / ٤٥٢) .

(٢) انظر : (ص : ١١٨٤) .

(٣) انظر : عن إبراهيم بن أدهم (ص : ٦٧٣) ، وعن الخواص (ص : ٦٧٧ - ٦٧٨) ، وعن عمار

(ص : ٦٧٤) ، وتقدم في (ص : ٦٦٤ - ٦٦٥) عن رجل قطع أربعمائة فرسخ ، فلما قدم

رجلاً سلك طريق مكة بلا زاد ولا راحلة ، فمشى ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع اشتد به الجوع والعطش ، وخاف على نفسه التلف ، ثم استظل تحت شجرة ، فنام ، فجاءه الخضر في النوم وأخبره أنه يصل مكة ، وعلمه دعاء^(١).

المسألة السابعة : ما أثر عن الخضر في بعض الدواب :

روى الجاحظ^(٢) عن أبي عقيل السَّوَّاق ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال موسى للخضر : أي الدواب أحب إليك ، وأيهما أبغض ؟ قال : أحب الفرس ، والحمار ، والبعير ؛ لأنها من مراكب الأنبياء ، وأبغض الفيل ، والجاموس ، والثور ، فأما البعير فمركب هود ، وصالح ، وشعيب - عليهم السلام - وأما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل ، وكل من أمره الله بحمل السلاح ، وقتال الكفار ، وأما الحمار فمركب

بغداد قال للإمام أحمد : كنت ليلة جمعة نائمًا ، فأتاني آت فقال : أتعرف أحمد ابن حنبل ؟ قلت : لا . قال : فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته ، فقل له : إن الخضر يقرئك السلام ، ويقول لك : إن ساكن السماء الذي على عرشه راضٍ عنك ، والملائكة راضون عنك ، بما صيرت نفسك لله ، ومنها : أن داود بن عيسى بن أبي بكر كان يُحضر ، فأغفى إغفاءة ، فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - والخضر يعودانه . انظر : بغية الطلب لابن العديم (٧/ ٣٤٦٢) ، ومنها : أن علي بن وهب السنجاري رأى الخضر ، فقال له : يا علي ، أخرج إلى الناس انفعهم . انظر : طبقات الشمراني (١/ ١٣٩) ، والكواكب الدرية (١/ ٦٩١) ، وإرغام أولياء الشيطان (ص: ٤٦٩) ، وجامع الكرامات (٢/ ٣٢١) .

(١) انظر : روض الرياحين (ص : ٣٢٥ - ٣٢٦/ حكاية رقم : ٣٩٥) ، وجماعة التبليغ لسيد طالب الرحمن (ص : ١١٢) .

(٢) الحيوان للجاحظ (٧/ ٢٠٤-٢٠٥) .

عيسى بن مريم ، وعُزير ، وبلعم ، وكيف لا أُحب شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر ؟

وأبغض الفيل ؛ لأنه أبو الخترير ، وأبغض الثور ؛ لأنه يشبه الجاموس ، وأبغض الجاموس ؛ لأنه يشبه الفيل .

قال الجاحظ : أنشدني ف بهذا المعنى جعفر ابن أخت واصل :
 ما أبغض الخضر فيلاً منذ كان ولا أحبَّ عَيْرًا وذا كم غاية الكذب
 وكيف يبغض شيئاً فيه مُعْتَبِر وكان في الفُلك فرّاجاً من الكُرب

المسألة الثامنة : هل للخضر ذكر في التوراة والإنجيل ؟

أشار حاجي خليفة في " كشف الظنون " إلى أن الخضر - عليه السلام - مذكور في التوراة ، وأنها بشرت به ، ولم أهدأ إلى إشارة إليه في الإنجيل^(١).

المسألة التاسعة : ما قيل فيه من أمثال :

من الأمثال :

١. خليفة الخضر^(٢) :

(١) انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة (١ / ٥٠٥ - ٥٠٦) ، وقد بحث في الموضوع الذي أشار إليه حاجي خليفة في الكتاب المقدس (العهد القديم) ، فلم أهدأ لشيء مما ذكر .

(٢) انظر : ثمار القلوب (١ / ٣٨ ، ٥٣) ، والتصنيف والمحاضرة للثعالبي (ص : ٢١) ، والرواي بالوفيات (٢ / ٣٤٧) ، ومحاضرات الأدباء (٢ / ٦٤٧) . ومن سمي بهذا الوصف : أبو الحسن علي ابن محمد البديهي . انظر يتيمة الدهر (٣ / ٣٣٩) ، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني . انظر : اليتيمة (٤ / ٣) ، ووفيات الأعيان (٣ / ٢٧٩) ، ومحمد بن الحسن البصري . انظر : تيمة اليتيمة (٥ / ١٠٨) و (٥ / ٢٦٤) ، ويقال لكثير التجوال : كأنا سعى به الخضر . انظر : خلاصة الأثر (٣ / ٩٩) .

يضرب للرجل إذا كان جَوًّا للأفاق، يلسم السفر، ويكثر
المسير.

ومنه قول أبي تمام^(١) في نفسه^(٢):

خليفة الخضر من يأوي إلى وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني
بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط إخواني
٢. الخضر معه وَتَدُّ:

قال الميداني^(٣): يضرب للطائش

(١) أبو تمام، هو: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء
البيان. ولد في إحدى قرى حوران بسوريا، أسلم وكان نصرانيًا. رحل إلى مصر، واستقدمه
المتنصم إلى بغداد، وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق. كان أسمر طويلًا، فصيحًا، حلو
الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد
والمقاطع، وفي شعره قوة وجزالة. واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحري. له تصانيف
منها: فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، وديوان شعره. توفي سنة: ٢٣١هـ.
ترجمته: الأغاني (٤١٤/١٦-٤٣٢)، وتاريخ بغداد (٢٤٨/٨-٢٥٣)، ووفيات الأعيان (١١/٢-
٢٦)، وسير الأعلام (٣٦/١١-٦٩)، والسبابة والنهاية (٣١٢/١٠-٣١٤)، والنجوم
الزاهرة (٢٦١/٢)، وشذرات الذهب (١٤٣/٣-١٤٨)، والأعلام (١٦٥/٢)، ومعجم
المؤلفين (٥٢٤/١-٥٢٥)، ولأبي بكر الصولي، وللمرزياتي، ومحمد الزاهدي الجليلاني: أخبار أبي
تمام.

(٢) ديوان أبي تمام (ص: ١٥٦)، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشمالي (ص: ٥٣).

(٣) للسيداني هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، الأديب، النحوي،
اللغوي، صاحب مجمع الأمثال، وتلميذ الواحدي المفسر. توفي سنة: ٥١٨هـ.

ترجمته: نزهة الألباء (ص: ٣٩٠)، ومعجم الأدباء (٢٤/٢-٢٨)، وإنباه الرواة (١٥٩-١٥٦/١)،
ووفيات الأعيان (١٤٨/١)، وسير الأعلام (٤٨٩/١٩)، والوالي بالوفيات (٣٢٦/٧-٣٢٨)،
ومرآة الجنان (١٧٠/٤)، والسبابة والنهاية (٢٠٨/١٢)، وبغية الوعاة (٣٥٧-٣٥٦/١)،
وشذرات الذهب (٩٤/٦)، والأعلام (٢١٤/١)، ومعجم المؤلفين (٢٤٠/١).

الجوال^(١).

٣. أسير من الخضر^(٢).

المسألة العاشرة: ما قيل فيه من أشعار:

لم أقصد هاهنا تتبع ما قيل في الخضر من شعر، وإنما القصد الإشارة إلى الأغراض الشعرية التي ذكر فيها الخضر، وقد وقفت على جملة في هذا الباب، ولم أقف على ديوان مخصوص بمدح الخضر سوى ما ذكر عن الوزير اليميني: تقي الدين أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن معبيد، أنه ألف ديواناً في مدح أبي العباس الخضر عليه السلام سماه: الخدم الخضرية في الشيم الخضرية^(٣)، يحتوي على نظم ونثر في مدحه، وفيها غلو، منها قصيدة طويلة مطلعها:

يا سيِّداً مذهي محبتهُ فحبُّه عملي ومنه حاجي
وهو ملاذي لكل معظلة في رفع همي وما رمت من حاجي
وهذا لا يجوز؛ لأن اللياقة لا تصرف إلا لله وحده، ولا تطلب من الخلق، وقال:

جمالك لا يقاس به جمالُ وفضلك لا يماثله مثالُ
وإن ذكر الكرامُ بكل أرضٍ كمالك ليس يبلغه كمالُ
وأكثر ما يضرب المثل بالخضر في السياحة، وجوب الأرض، في أغراض الفخر، والمديح، والوصف، ومن هذا قول أبي تمام المتقدم قريباً:

(١) انظر: جمع الأمثال (٢٦٣/١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣٥٦/١).

(٣) انظر: (ص: ١٧١) من هذا البحث، ولم أتمكن من رؤية هذا الديوان.

خليفة الخضر من يأوي إلى وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني
 بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالفسطاط إخواني
 وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تسافر بي أقصى خراسان
 وقال البحرى^(١) يمدح أحد القواد^(٢) :
 ويحمل عنا الخضر خضر بن أحمد من المحل عبثاً ليس يحمله القطرُ
 بغير ز يد منه تقول تعلمتُ يدُ الغيث منها أو ثقيلها البحرُ
 وكم بسط الخضر بن أحمد غاية من المجد لا يقصو مسافتها الخضرُ
 وقال يكتني عن كثرة سياحته في الأرض^(٣) :
 كلّم الخضر فصيرني بعـ صدك عيناً على عيار البلاد
 ليلة بالشام ثمت بالآهوا ز يوماً وليلة بالسواد

(١) البحرى هو : الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحرى . شاعر كبير ، يقال لشعره : سلاسل الذهب ، أحد أشعر ثلاثة كانوا في عصره ، وهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحرى . قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشاعر البحرى. ولد بمنبج ، بين حلب والفرات ورحل إلى العراق ، فأتصل بمجموعة من الخلفاء أولهم : المتوكل العباسي ، ثم عاد إلى الشام ، له : ديوانه ، وكتاب الحماسة على غرار حماسة أبي تمام. توفي بمنبج سنة : ٢٨٣ هـ ، وقيل سنة : ٢٨٤ هـ .

ترجمته : الأغاني (٢١ / ٤٢ — ٦٠) ، وتاريخ بغداد (١٣ / ٤٧٦ — ٤٨١) ، وتاريخ ابن عساكر (١٣ / ١٨٨ — ٢٠٥) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٥٧٠ — ٥٧٦) ، ووفيات الأعيان (٦ / ٢١ — ٣٠) ، وسير الأعلام (١٣ / ٤٨٦ — ٤٨٧) ، والبداية والنهاية (١١ / ٨١) ، والنجوم الزاهرة (٣ / ٩٩) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٤٨ — ٣٥٤) ، والأعلام (٨ / ١٢١) ، ومعجم المؤلفين (٤ / ٧٧) ، وللأمدي : الموازنة بين أبي تمام والبحرى ، ولأبي العلاء المعري : عبث الوليد ، وللصولي : أخبار البحرى .

(٢) ديوان البحرى (١ / ٢٧٧) قاله يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد .

(٣) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه ، وإنما عزاه إليه أصحاب الموسوعة الشعرية الإماراتية الموجودة على قرص مضغوط .

وطني حيث حطت العيسُ رحلي وذراعي الوساد وهو المهاد
وقال ابن المعتز^(١):

علم لي أين يثوي الخضر من بلد لكن إبليس في قطر بل ثاوي
بحيث لا لوم في سكر ولا طرب ولا يقصر في أفعاله غاوي
وقال المتنبي^(٢):

(١) محاضرات الأدباء للراغب (١/ ٨١٢)، وابن المعتز هو: الأمير أبو العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. ولي الخلافة ليوم وليلة. له كتاب السديع، وهو أول مصنف في هذا الفن، ومكاتبات الإخوان، والجوارح والصيد، وغيرها. توفي سنة: ٢٩٦ هـ.

ترجمته: الأغاني (١٠/ ٣٢٣-٣٣٥)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٩٥-١٠١)، ونزهة الألباء (ص: ٢٣٣-٢٣٤)، والمنظّم (١٣/ ٨٤-٩٠)، ووفيات الأعيان (١/ ٧٦-٨٠)، وفوات الوفيات (٢/ ٢٣٩-٣٤٦)، ومروءة الجنان (٢/ ١٦٨-١٦٩)، والبداية والنهاية (١١/ ١١٥-١١٧)، وشنرات الذهب (٣/ ٤٠٦-٤٠٩)، والأعلام (٤/ ٢٦١)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٠٠-٣٠١).

(٢) المتنبي هو: أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي، المعروف: بأبي الطيب المتنبي، أحد مفاخر الشعراء، شاعر سيف الدولة الحمداني. ولد بالكوفة، ونشأ في الشام. تنبأ وتبعه كثيرون، وسجن قتال. مضى إلى كافور الإخشيدي، وطلب منه أن يوليّه فلم يفعل فهجاه. قتل سنة: ٣٥٤ هـ.

ترجمته: يتيمة الدهر (١/ ١١٠-٢٢٤)، وتاريخ بغداد (٤/ ١٠٢-١٠٥)، ونزهة الألباء (ص: ٢٩٤-٢٩٩)، والمنظّم (٤/ ١٦٢-١٦٩)، ووفيات الأعيان (١/ ١٢٠-١٢٥)، والوفاء بالوفيات (٦/ ٣٣٦-٣٤٦)، وسير الأعلام (١٦/ ١٩٩-٢٠١)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٧٣)، ولسان الميران (١/ ١٥٩-١٦١)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٣٤٠-٣٤٢)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٠)، وشنرات الذهب (٤/ ٢٨٢-٢٨٥)، والأعلام (١/ ١١٥)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٢٦-١٢٨)، وللحرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، وللصاحب بن عباد: الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، وللتعالي: أبو

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر^(١)
أراد أن جوده حاضر يدرك الناس حيث كانوا ؛ وذلك أنهم زعموا
أن الخضر لا يذكر في موضع إلا حضر .

وقال أحدهم يمدح المعتصم^(٢) :

رأى في السما رَهْجاً فِيمَ نَحْوَهُ يجر رُديئاً وللرهج يستفري
تناولت أطراف البلاد بقدرة كأنك فيها تقتفي أثر الخضر
أراد أن يصف الممدوح بكثرة المصاولة لأعدائه ، حتى جاب أطراف
البلاد .

وقال ابن حيوس^(٣) يمدح آخر :

الطبيب المتسني وماله وعليه ، ولعبد الوهاب عزام : ذكرى الطب المتني بعد ألف عام ،
ولمحمود شاعر : المتني ، ولغيرهم مصنفات في ترجمته .

(١) ديوان المتني (ص : ٦٩) قاله يمدح علي بن إبراهيم التنوخي .

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٥٤/١٨) ، و معجم البلدان لياقوت (٢٢٢/١) ، والرهج :
بفتح الراء ، وإسكان الفاء وفتحها : الغبار . انظر : لسان العرب (٢/ ٢٨٤) مادة "رهج" ،
والرديني : الرمح نسبة إلى ردينة . انظر : اللسان (١٣/ ١٧٨) ، والمعجم الوسيط (١/ ٣٤٠)
مادة "ردن" .

(٣) ابن حيوس هو : محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي ، أبو الفتيان ، شاعر الشام في
عصره . كان أبوه من أمراء العرب . مدح بعض الولاة والوزراء ، وأكثر من مدح أنوشكين
الذبيري من وزراء الفاطميين ، وله فيه أربعون قصيدة ، ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن
ببلاد الشام ، ضاعت أمواله ورققت حاله ، فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بني مرداس
فمدحهم وعاش في ظلهم إلى أن توفي بحلب سنة : ٤٧٣ هـ .

ترجمته : وفيات الأعيان (٤/ ٤٣٨ — ٤٤٤) ، والوافي (٣/ ١١٨ — ١٢١) ، و امرأة الجنان (٣/
٧٨ — ٧٩) ، وسير الأعلام (١٨/ ٤١٣ — ٤١٤) ، و شذرات الذهب (٥/ ٣١٣ — ٣١٤)
، والأعلام (٦/ ١٤٧) ، و معجم المؤلفين (٣/ ٣٢٨) .

فهل رياح سليمان تجوب به الـ ببلاد أم بات يسري باسمك الخضر^(١)
وقال أحدهم^(٢) :

وعزم حمى عني المقام كأنني أجوب به الدنيا على قدم الخضر
وقال عمارة اليميني^(٣) ، شاعر القصر بمدح نفسه^(٤) :
ودوّرت أقطار البلاد كأنني إلى الريح أعزى أو إلى الخضر أنسبُ
وقال أحدهم^(٥) :

(١) ديوان ابن حيوس (١/ ٢٥٣) .

(٢) تمة اليتيمة (٥/ ٩٦) وهو من قول ابن نحرير المنحجي .

(٣) عمارة اليميني هو : عمارة بن علي بن زيدان ، أبو محمد الحكمي المنحجي اليميني الشافعي الفرضي الفقيه ، نجم الدين . شاعر وقته ، مدح صلاح الدين في أول الأمر ، ثم إنه شرع في أمور لإعادة الدولة العبيدية ، هو وجمع من الأعيان ، فعلم بهم صلاح الدين فشنقهم وفيهم عمارة هذا . له : كتاب النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية . ونُسب إليه بيت شعر بحيث يقول فيه :

قد كان أول هذا الأمر من رجلٍ سعى إلى أن دعوه سيد الأمم
توفي سنة : ٥٦٩ هـ .

ترجمته : الروضتين في أخبار الدولتين لابن أبي شامة (٢/ ٢٨٢ — ٢٨٦) ، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٣١ — ٤٣٦) ، وسير الأعلام (٢٠/ ٥٩٢ — ٥٩٦) ، وطبقات الأسنوي (٢/ ٣٢٠ — ٣٢٢) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٩٤ — ٢٩٧) ، والنجوم الزاهرة (٦/ ٧٠ — ٧٣) ، وحسن المحاضرة (١/ ٤٠٦) ، و شذرات الذهب (٦/ ٣٨٧ — ٣٨٩) ، ومعجم المطبوعات (٢/ ١٣٧٧ — ١٣٧٩) ، والأعلام (٥/ ٣٧) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٤٨) ، وللدكتور ذي النون المصري كتاب : عمارة اليميني .

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٩/ ٣٤٥) ، وقال المحقق في الهامش : ديوانه (ص: ١٧٥) المنشور ضمن كتابه : النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية .

(٥) وهو من قول نور الدين أبي الحسن المورقي ، من أقارب المورقي الملك المشهور بالمغرب ، المتوفى سنة : ٦٥٥ هـ .

القُضْبُ راقصةٌ والطيرُ صادحةٌ والنشرُ مرتفعٌ والماءُ منحدرٌ
وقد تجلّتْ من اللذاتِ أوجهها لكنها بظلالِ الدوحِ تستترُ
فكل وادٍ به موسى يُفجّرهُ وكل روضٍ على حافاته الخضر^(١)
أراد الشاعر : أن الخضر - عليه السلام - كثير الانتقال في الأرض ،
وغالبا ما يوجد عند الرياض .

وقال بهاء الدين زهير^(٢) يمدح أحد السلاطين^(٣) :
تَمِيسُ به الأَيامُ في حَلَلِ الصَّبَا وترُقِلُ منه في مَطَارِفِهِ الخُضْرُ
أَياديهِ يَبِضُّ في الوري موسويّة ولكنها تسعى على قدم الخضر
أي : أن صلته لرعيته بيضاء ، تصل للقاصي منهم والداني .

(١) النجوم الزاهرة (٧/ ٥٩) ، ونفع الطيب (٢/ ٦٦٣) ، والقُضْبُ : الأغصان . انظر : مختار الصحاح (ص : ٤٧٥) مادة "قُضْب" ، وقوله : الطير صادحة : تقول : صدح الديك ، أي : صاح . انظر : المرجع السابق (ص : ٣١٤) مادة "صدح" ، والنشر : الرائحة الطيبة . انظر : السابق (ص : ٥٨٠) مادة "نشر" ، والدوح : جمع دوحة ، وهي : الشجرة العظيمة . انظر : السابق (ص : ١٨٨) مادة "دوح" ، والروض : جمع روضة ، وهي : البقل والعنب والعشب . انظر : السابق (ص : ٢٣١) مادة "روض" .

(٢) بهاء الدين زهير ، هو : زهير بن محمد بن علي المهلبي ، بهاء الدين ، الشاعر ، كاتب الإنشاء للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . ولد بمكة ، ونشأ بقوص . توفي سنة : ٦٥٦ هـ . ترجمته : وفيات الأعيان (٢/ ٣٣٢ - ٣٣٨) ، وسير الأعلام (٢٣/ ٣٥٥ - ٣٥٦) ، والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٢ - ٦٣) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٧) ، و شذرات الذهب (٧/ ٤٧٦ - ٤٧٨) ، والأعلام (٣/ ٥٢) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٧٣٧ - ٧٣٨) ، ولمصطفى عبد الرزاق : البهاء زهير ، ولمصطفى السقا وعبد الغني المشاوي : ترجمة بهاء الدين زهير .

(٣) ديوان بهاء الدين زهير (ص : ١٢١) ، قاله يمدح السلطان ناصر الدين أيوب لما استرد دمياط من الإفرنج واستعاره أحمد بن علي الباقي (ت : ١٢٢١ هـ) . انظر : حلية البشر لعبد الرزاق العطار (١/ ١٩٥) .

وقال أحد السلاطين يصف سيره وتجواله^(١):

ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم ولكن الأحوال أشابت مفارقي
أقام بها ليل التهاني تقلباً وقد سكنت جهلاً نفوس الخلائق
فعوضتها ليل الصبابة بالسرى وأنس التلاقي بالحبيب المفارق
إلى أن يقول :

إذا ما قطعنا بالمطي تنوفةً دلجنا لأخرى بالجياذ السوابق
بحيث التقى موسى مع الخضر آيةً عسى ترجع العقي كموسى وطارق
وقال أحد الشعراء في وصف رواق^(٢) شاسع :

لا والذي يا سيدي يفني الأناث وأنت باقي
ما للخليفة مثلُ صحـ سنك والتدلي والرواق
دارٌ غدت شرفاًئها توفي على السبع الطباق
فقبأها وكواكبُ الـ جزاء تسمو باتفاق
ولها حصونٌ تشتكي حيطانها بعد الفراق
ويضع فيها الخضر وهو يسير في ظهر البراق
لما دخلت أطوفها ومشيت في طول الرواق
دارٌ بها يا سيدي ما بي إليك من اشتياق

(١) نفح الطيب (٤/ ٣٠٣)، قاله السلطان أبو الخجاج النصري يذكر أيام مقامه بظاهر جبل

الفتح سنة : ٨١٥ هـ .

(٢) يتيمة الدهر (٣/ ٩٧ — ٩٨)، وفي قوله غلو ومبالغة شديدة، والرواق : بضم الراء : بيت

كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل، ورواق البيت : مقدمه . انظر : المعجم الوسيط

(١/ ٣٨٣) مادة " راق " .

وقد يكنى بالخضر عن طول العمر كقول عماره وهو يمدح أحد ملوك اليمن^(١):

قالوا إلى اليمن الميمون رحلته فقلت ما دونه شيء سوى السفر
سير يسر بني الدنيا وطيب ثنا وطول عمر كذا يحكى عن الخضر
لا توقد لها النار التي خمدت خفض عليك نل ما شئت بالشر
المال ملء يد والقوم ملك يد ولا أطيل وهذا جملة الخير
وقال سبط ابن التعاويذي^(٢) يدعو لأحد السلاطين بطول العمر^(٣):

وعش لدنيا أعدى النصارة والـ حسن إليها زمائك التضر
عيشة ملك خضراء ناعمة تخلد فيها ما تخلد الخضر

(١) قاله يمدح المهدي ملك اليمن ، انظر : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لابن أبي شامة (٢/ ٢٧٤) ، والمهدي هذا هو : المهدي بن علي بن مهدي ملك ، اليمن في القرن السابع الهجري ، وسفك الدماء ، وسعى المسلمين ، وأقبل على شرب الخمر ، وادعى الملك والإمامة ، ودعا إلى نفسه ، وكان يحدث نفسه بالمسير إلى مكة ، فمات سنة ٥٦٠ هـ . انظر : المرجع السابق (٢/ ٢٧٢) .

(٢) ابن التعاويذي هو : محمد بن عبيد الله بن عبد الله ، أبو الفتح ، المعروف : بابن التعاويذي ، أو سبط ابن التعاويذي ، شاعر العراق في عصره ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها . ولي بها الكتابة في ديوان المقاطعات ، وعمي في آخر عمره . له : ديوان شعر نشره مرجليوث ، وتعمد حذف كثير من شعره وملأه أغلاطاً . وله : كتاب الحجة والحجاب . توفي سنة : ٥٨٣ هـ .

ترجمته : الروضتين في أخبار الدولتين (٣/ ٤٢٦) ، ووفيات الأعيان (٤/ ٤٦٦) ، والرواي بالوفيات (٤/ ١١ - ١٦) ، ومرآة الجنان (٣/ ٣٢٥) ، وسير الأعلام (٢١/ ٧٥ - ١٧٦) ، ونكت الحميان (ص: ٢٥٩) ، والبداية والنهاية (١٢/ ٣٥١) ، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٠٥) ، وشذرات الذهب (٦/ ٤٦٢) ، والأعلام (٦/ ٢٦٠) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٧٨ - ٤٧٩) .
(٣) ديوان سبط ابن التعاويذي (ص : ١٦٢) ، قاله يمدح السلطان الناصر لدين الله .

يعتادُ أبوابَكَ الهناءَ ويهـ سديهِ إليها الرُّوحاتُ والبُكرُ
وقال أحدهم يَكْنِي عن طول عمره^(١) :

بقيتُ حتى يقولُ الناسُ قاطبةً هذا أبو إلياس أو هذا أبو الخَضِرِ
وقال محمود سامي البارودي^(٢) :

بَلَّغْتُ مَدَى خَمْسِينَ وَازْدَدْتُ سَبْعَةً جَعَلْتُ بِهَا أَمْشِي عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ
فَكَيْفَ تَرَانِي الْيَوْمَ أَخْشَى ضَلَالَةً وَشَيْبِي مَصْبَاحٌ عَلَى نُورِهِ أُسْرِي؟^(٣)

ويذكر الخضر في الشعر عند الإشارة إلى طيب الريح ؛ لأنه معروف بها ، ومن هذا ما رواه الثعالبي في اليتيمة^(٤) عن أحدهم يمدح أحد السلاطين ، ولا يخلو من غلو :

(١) خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٥٠٣/٢) ، وهو من قول ابن سنا .

(٢) محمود سامي البارودي هو : محمود سامي باشا ابن حسن حسني البارودي المصري . أول من فُض بالشعر العربي من كبرته في عصرنا ، وأحد القادة الشجعان ، شركسي الأصل . تعلم بها في المدرسة الحربية ، ورحل إلى الأستانة فأتقن الفارسية والتركية ، وله فيهما قصائد ، وعاد إلى مصر ، فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا ، وتقلب في مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار ، ثم استقال ، ولما حدثت الثورة العراقية كان في صفوف الثائرين ، ودخل الإنجليز القاهرة ، فقبضوا عليه وسجنوه ، وحكموا بإعدامه ثم أبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سرنديب (سيلان) ، حيث أقام بها سبعة عشر عاماً ، وتعلم الإنجليزية ، وترجم عنها كتباً إلى العربية ، وكفَّ بصره ، ثم عفي عنه سنة : ١٣١٧ هـ = ١٨٩٩ م ، فعاد إلى مصر . له : ديوان شعره ، ومختارات البارودي . توفي سنة : ١٣٢٢ هـ .

ترجمته : الأعلام (١٧١/٧) ، ومعجم المؤلفين (٨٠٧/٣ - ٨٠٨) ، ولحمد صبري ، وخليل مطران ، وعمر الدسوقي : محمود سامي البارودي .

(٣) ديوان محمود سامي البارودي (ص: ١٩٨) .

(٤) يتيمة الدهر (٩١/٣) ، قاله أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحاج في أبي تغلب لما توجه من الموصل إلى بغداد ، وقوله : ابنة الكرم : القُطْف من العنب ، وأراد به : أن من شرط

بادر الصبحُ بالصبيحة وجهاً
فأبنة الكرم شرط كل كريم
ثم قل للشمال من أين يا رب
سُحُ تحملتِ روحَ هذا النسيم
أترى الخضرَ مرّاً لي فيك أم جز
تِ برضوان في جنان النعيم
أم تقدمتِ والأمير أبو تغـ
لب قد صحَّ عزمه في القدوم
وقال أبو إسحاق الصائى^(١) يهجو آخر :

يا ابن نصرته كيف ما شئتَ بالبـ
رة إذ بلغتكَ حالاً شريفة
لك في الناس مثل معجزة الخضر
وإن كنت منه بعس الخليفة
لا يشمون حين تجتاز طيباً
ويشمون حين تجتاز جيفة
وقال محمود سامي البارودي^(٢):

أرجُ الثَّباتِ كأنما غَمَرَ الثُّرى
طيباً مُرُورُ الخضرِ بينَ إكامِهِ
مألتَ خمائلُهُ بخضرِ غُصُونِهِ
وصفتَ موارِدُهُ بِزُرْقِ جِمَامِهِ

الكرماء أن يستصبحوا بشرب الخمر ، ولا شك أن هذا المعنى من مخالفات الشعراء للشرع الحكيم الذي فُي عنه ، وهذه الأبيات يسميها البلاغيون : حسن التعليل .

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/ ٢٨٧ — ٢٨٨) ، وأبو إسحاق الصائى هو : إبراهيم بن هلال بن هارون بن زهرون الصائى الحراي ، صاحب الرسائل . كان صلباً في دين الصابغة ، ومع ذلك كان يحفظ القرآن ، ويشارك المسلمين في صوم رمضان . أحبه صاحب بن عباد وكان يتعامله بالمنح . له : ديوان شعره ، والتاجي في أخبار بني بويه ، والنفقات النادرة . توفي سنة : ٣٨٤ هـ .

ترجمته : يتيمة الدهر (٢/ ٢٤١ — ٣١١) ، ومعجم الأدباء (١/ ١٨١ — ٢٢٦) ، ووفيات الأعيان (١/ ٥٢ — ٥٤) ، وسير الأعلام (١٦/ ٥٢٣ — ٥٢٤) ، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٦٧) ، وشذرات الذهب (٤/ ٤٣٧ — ٣٨٤) ، والأعلام (١/ ٧٨) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٨٠/ .

(٢) ديوانه (ص : ٥٣٨) .

ويذكر الخضر عند الإشارة إلى البناء والتشييد ، ومن ذلك : أن الشيخ أبا البركات ابن الحاج البليقي^(١) ، كان كثير البناء حتى بنى ثمانية عشر جبًّا ، ونحو عشرين مسجدًا ، وأكثر سور بليق ، وقد تعجب الناس من كثرة ملازمته للبناء ، فقال^(٢) :

في احتفار الأساس والآبار	وانتقال التراب والجيار
وقعودي ما بين رمل وآجـ	بر وجص والطوب والأحجار
وامتهاني بُردِي بالطين والماء	ءِ ورأسي وحيي بالغبار
نشوةٌ لم تمرَّ قط على قلـ	بِ خليج وما لها من خمار
إلى أن يقول :	

أفتدي بالذي يقول بناها	ذلك الخالق الحكيم الباري
وعن يرفع القواعد من يبـ	ب عتيقٍ للحج والزوار
وعن كان ذا جدارٍ وقد كا	ن أبوه من صالحِي الأبرار
وبما قد أقامه الخضر المخـ	صوصُ علمًا بباطن الأسرار
كان تحت الجدار كثرٌ وما أد	راك ما كان تحت كثر الجدار ؟

(١) أبو البركات البليقي هو : محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج السلمي البليقي ، أبو البركات ، من ذرية عيسى بن مرداس . من أعلام الأندلس في الحديث والأدب . ولي القضاء بمالقة ، ثم بالمرية مع الخطابة ، ثم في غرناطة ، واستعمل في السفارة بين الملوك . له : أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها ، والإفصاح فيمن عرف في الأندلس بالصلاح ، وديوان شعره ، وتاريخ المرية ، وغيرها . توفي سنة : ٧٧١ هـ .

ترجمته : الدرر الكامنة (٤/ ١٥٥ - ١٥٧) ، ونفح الطيب (٥/ ٤٧١ - ٤٨٧) ، وفهرس الفهارس للكتاني (١/ ١٥٢ - ١٥٥) ، والأعلام (٧/ ٣٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٦١٩) .
(٢) نفح الطيب (٥/ ٤٧٢ - ٤٧٣) .

وقد يستعير بعض الشعراء ما وقع بين موسى والخضر - عليهما السلام - حين التقيا على معانٍ عدة ، وله أمثلة كالتكنية عن الاعتذار باعتذار موسى للخضر ، ومنه قول أحد الشعراء^(١) :

هذا عذارك أم ذا مشهد الخضر فليس يرح فيه زائر البصر
أنكرته فرأيت الزعفران به مُضْمَخًا فعرفت القدس بالأثر
ومنه قول بهاء الدين زهير^(٢) :

لَمَّا التَحَى وَتَبَدَّلَتْ مِنْهُ السَّعُودُ لَهُ نَحُوسًا
أَبْدَيْتُ لَمَّا رَاحَ يَحْ— لِقُ خَدَّهُ مَعْنَى نَفِيسًا
وَأَذَعْتُ عَنْهُ بَهْ لَمْ يَقْصِدِ الْقَصْدَ الْخَسِيسًا
لَكِنْ غَدَا وَعِذَارُهُ خَضِرٌ فَسَاقَ إِلَيْهِ مُوسَى

ومنه : التعبير عن حلاوة الظفر ، كقول أحدهم يصف فرحته لما ظفر بكتاب^(٣) :

كتابٌ به ماء الحياة ونقعه الحي ساة فكأنني إذ ظفرت به الخضرُ
ومنه : التشبيه بحال الخضر والإسكندر ، كقول أحد الشعراء يمدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي في قصيدة طويلة^(٤) :

هذا المليك الذي بشَّرَ النبي به في فتنة البغي للإسلام ينتصرُ

(١) السراي بالوفيات (١٢ / ١٩١) ، وهو من قول الحسن بن علي بن داود ، جمال الدين الفاروقي .

(٢) ديوانه (ص : ١٧٤) .

(٣) صبح الأعشى للقلقشندي (١ / ٣٢٤) .

(٤) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (٣ / ٤٠٦) ، وهو من قول الحكيم أبي الفضل .

أنسى ملاحم ذي القرنين واعترفت له الرواة بما لم ينمسه أثرُ
أعين إسكندر بالخضر وهو له عونٌ من الله يستغني به الخضرُ
وقال أحدهم يمدح أحد الأشيخ^(١):

ما الظاهرُ السلطانُ إلا مالِكُ الـ سـديا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في وسَطِ السماء بكل عين تُنظر
لما رأينا الخضرَ يقدمُ جيشه أبـدًا علمنا أنه الإسكندر
وقال ثالث يمدح شخصاً^(٢):

سروا ملك الأرض والدنيا فأنت إذا اسكندر العصر قد وافى به الخضر
وقال الشاب الظريف^(٣):

(١) الوافي بالوفيات (١٣/ ٣٣٥)، وفوات الوفيات (١/ ٤٠٦)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٧)
، وهو من قول الشريف محمد بن رضوان الناسخ يمدح الشيخ خضر بن أبي بكر محمد بن
موسى أبو العباس المهراني العدوي؛ شيخ الملك الظاهر بيبرس وصاحب الزاوية التي بناها له
الملك الظاهر بالحسينية على الخليج بالقرب من جامع الظاهر، وكان الشيخ خضر بشر الملك
الظاهر قبل سلطنته بالملك فلما تسلطن صار له فيه عقيدة عظيمة حتى إنه كان يزول إليه في
الجمعة المرة والمرة، وكان يطلعه على غوامض أسرارهِ ويستشيرهُ في أموره ويستصحبهُ
في أسفاره.

(٢) خلاصة الأثر (٣/ ٢٩٠)، وهو من قول فيض الله بن أحمد، المعروف: بابن القاف الرومي
(ت: ١٠٢٠هـ).

(٣) ديوانه (ص: ٣٢٧)، والشاب الظريف هو: محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله
التلمساني، شمس الدين، المعروف: بالشاب الظريف، وبابن الغيف التلمساني. ولد
بالقاهرة، وكان أبوه صوفياً. ولي عمالة الخزانة بدمشق، وتوفي بها. له: ديوان شعر،
ومقامات العشاق. توفي سنة: ٦٨٨ هـ.

ترجمته: الوافي بالوفيات (٣/ ١٢٩ — ١٣٦)، وفوات الوفيات (٣/ ٣٧٢ — ٣٨٢)، والأعلام
(١٥٠/٦)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٣٤).

لَا طَلَّ صَوْبَ الْغَوَادِي سَاحَتِي قَطْنَا وَلَا رَعَى اللَّهُ مَنْ فِي أَرْضِهَا قَطْنَا
مَا أَنْصَفُوا الْخَضِرَ الْبَانِي جِدَارَهُمْ مَا أَرَادَ بِأَنْ يَنْقُضَ حِينَ بَنَى
فَاسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا مُوسَى وَصَاحِبُهُ فَلَمْ يُضَيِّفُوهُمَا شَيْئًا فَكَيْفَ لَنَا
هَجَاهُمْ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَاهْجَاهُمْ وَالْعَنَهُمُ الدَّهْرَ وَاشْكُرْ كُلُّ مَنْ لَعَنَّا

ومما قيل في عين الحياة قول شاعر يمدح خضرًا ابن السلطان الظاهر
بيبرس لما اخْتَنَنَ ، وكان خضرٌ هذا من أحسن الناس شكلًا^(١):

هُنْتُ بِالْعِيدِ وَمَا عَلَى الْهِنَاءِ أَقْتَصِرُ
بَلْ إِنَّمَا بَشَارَةٌ لَهَا الْوُجُودُ مِفْتَخِرُ
بِفَرْحَةٍ قَدْ جَمَعْتُ مَا بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضِرِ
قَدْ هَيَّأتُ لَوِردِكُمْ مَاءَ الْحَيَاةِ الْمُنْهَمِرِ

وقال آخر يصف مصر^(٢):

لِمِصْرَ فَضْلٌ بَاهِرٌ لِعَيْشِهَا الرِّغْدَ النَّضِرُ
فِي كُلِّ سَفْحٍ يَلْتَقِي مَاءُ الْحَيَاةِ وَالْخَضِرِ

هذان البيتان فيهما تشبيه حسن ، فكما أن الخضر ، وماء الحياة لا
ينفك بعضهما عن بعض عند الشاعر ؛ فكذلك الماء والخضرة في مصر .

وقال صفي الدين الحلي^(٣)

(١) الروافي بالوفيات (١٣ / ٣٣٩) ، والنجوم الزاهرة (٨ / ١١٢) ، وهو من قول القاضي

محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة (١ / ٥٢) ، وهو من قول شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري .

(٣) صفي الدين الحلي هو : عبد العزيز بن سرايا بن علي السنبسي الطائي الحلي ؛ نسبة إلى الحلة

: بلدة بين الكوفة وبغداد . شاعر عصره ، اشتغل بالتجارة ، ورحل إلى الشام ومصر

قد كان جودك لي عين الحياة إذا وردته وحواني ربُّك الخضر
وقال الحيدر الحلبي^(٢) :

فأرى الخضر أنت لكن لديه عين ماء الحياة تنبع خمرا
هي آياتُ مرسلٍ بالقوافي ربُّها قد أحاط بالنظم خيرا
قد قرأنا عزائم الشعر منها وسجدنا لله حمداً وشكراً^(٣)
وقال يمدح رجلاً^(٤) :

فتى ورث المجد من هاشم فكان به أرفع الناس قدرا
فأخلاقه عينُ ماء الحياة بما صرتُ والحمدُ لله خضرا
جرى قلَمُ الحب في مهجتي فاثبت فيها له الودُّ سطرا

وماردين ، ومدح ملوك الدولة الأرتقية ، وهي المسماة : بالأرتقيات ، وله : ديوان شعر ، والأغلاطي ، وهو : معجم للأغلاط اللغوية ، وغيرها . توفي سنة : ٧٥٠ هـ .

ترجمته : السوافي بالوفيات (٤٨١/١٨ — ٥١٢) ، وفوات الوفيات (٣٣٥ / ٢) — (٣٥٠) ، والنجوم الزاهرة (١٠ / ٢٣٨ — ٢٣٩) ، والدرر الكامنة (٢ / ٣٦٩ — ٣٧١) ، واليدر الطالع (١ / ٣٥٨ — ٣٥٩) ، والأعلام (٤ / ١٧ — ١٨) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ١٦٠ — ١٦١) ، وللشيخ علي الحزین : أخبار صفي الدين الحلبي ونوادر أشعاره ، ولياسين الأيوبي : صفي الدين الحلبي .

(١) ديوان صفي الدين الحلبي (ص : ٢٤٥) .

(٢) الحيدر الحلبي هو : حيدر بن سليمان بن داود الحلبي الحسيني . إمامي من شعراء الشيعة . له : حوليات في رثاء الحسين رضي الله عنه ، وله ديوان سماه : الدر التيمم ، وكتاب العقد المفصل في قبيلة الجحد المؤئل ، والأشجان في مراثي خير إنسان ، ودمية القصر في شعراء العصر . توفي سنة : ١٣٠٤ هـ .

ترجمته : الأعلام (٢ / ٣٩٠) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٦٦٤) .

(٣) ديوان الحيدر الحلبي (ص : ١٧٠) .

(٤) ديوانه (ص : ٤٠) .

وفي زيارة الخضر للأبرار يقول أحد الشعراء^(١):

و أصدق الناس في حفظ العهود إذا ميّزت بالفكر أحوال الورى عمر
الزاهد العابد البسّر التقى ومن يزوره يقوي أثره الخضر

ومما قيل في إلياس والخضر ، قول البوصيري^(٢):

إن تُحْيَ آمالي برؤية عيسى فلطالما أنضت إليه العيسا
وحظيت بعد اليأس بالخضر ما زال يرقى أو حكى إدريساً^(٣)

واستخدم اسم الخضر في أغراض النسيب والغزل ومنه قول أبي نواس^(٤) في جارية لقيها^(٥):

(١) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/ ٤٣٥) ، وهو لعلم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني ، بمدح الشيخ عمر الملا .

(٢) البوصيري هو : محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، شاعر صوفي ، حسن الديباجة ، مليح المعاني . نسبته إلى بوصير ، من أعمال بني سويف ، بمصر ، ووفاته بالإسكندرية . له : ديوان شعر ، وأشهر شعره : الزدة ، والهمزية . توفي سنة : ٦٩٦ هـ .

ترجمته : الوافي بالوفيات (٣/ ١٠٥ - ١١٣) ، وفوات الوفيات (٣/ ٣٦٢ - ٣٦٩) ، وحسن المحاضرة (١/ ٥٧٠) ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٥٣ - ٧٥٤) ، وجامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية للكوهن (ص: ٩٩ - ١٠٠) ، والأعلام (٦/ ١٣٩) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣١٧ - ٣١٨) .

(٣) ديوان البوصيري (ص : ١٠٧) .

(٤) أبو نواس : هو : الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، أبو نواس ، شاعر العراقي في عصره . ولد في الأهواز من بلاد خوزستان ، ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، وخرج إلى دمشق ، ومنها إلى مصر ، فمدح أميرها الخصب ، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها . قال الجاحظ : ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أفصح لجة من أبي نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين . وحكى أبو نواس عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت

فقلت لها كسرى حواك فعبّست
سمعتُ بذى القرنين قبل خروجه
وقالتُ لقد قصّرتُ في قلة الصبر
وأدركتُ موسى قبل صاحبه الخضر
وأنشدت هذه الأبيات بين يدي الإمام أحمد^(٢) :

وأحورَ محسودٍ على حسن وجهه
دعاني بعينه فلما أحبته
يزيدُ كمالاً حين يدو على البدر
وكلفني صبراً عليه فلم أطق
رمانٍ بنشاب المنية والهجر
شكوت الهوى يوماً إليه فقال لي
كما لم يطق موسى اصطباراً على الخضر
أسلمة الكذاب جاء من القبر
أطعت الهوى لا بارك الله في الهوى
فأنزلني دار المذلة والصغر
فقال الإمام أحمد بن حنبل : صدق الشاعر لا بارك الله في الهوى .

وقال أحد الشعراء^(٣) :

الطرف أحور حوى رقى غنج نعاس
وقد قد القنا أهيف نضر مئاس

== لستين امرأة من العرب، فما ظنك بالرجال ، وهو أول من نصح للشعر طريقته الحضرية
وأخرجه من اللهجة البدوية. وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له :
ديوان شعر ، وديوان آخر اسمه : الفكاهة والانتناس في مجون أبي نواس . توفي سنة : ١٩٨ هـ ، وقيل : غير ذلك .

ترجمته : الشعر والشعراء (٢/ ٧٩٦ — ٨٢٦) ، وتاريخ بغداد (٧/ ٤٣٦) ، ونزهة الألبا (ص : ٧٧ — ٨٠) ، ووفيات الأعيان (٢/ ٩٥) ، وسير الأعلام (٩/ ٢٧٩ — ٢٨١) ، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٣٧ — ٢٤٦) ، و شذرات الذهب (٢/ ٤٥٢ — ٤٥٤) ، والأعلام (٢/ ٢٢٥) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٥٩٦) ، ولابن منظور : أخبار أبي نواس ، ملحق بآخر كتاب الأغاني ، ولعمر فروخ : أبو نواس .

(١) ديوان أبي نواس (ص : ٦٨٩ — ٦٩٠) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٦٢) ، وانظر : تاريخ ابن عساكر (١٤/ ٧٧) ، وهي من قول الحسين بن الضحاك .

(٣) هو من قول أحمد بن إبراهيم بن محمود الطرابلسي (ت : ٩٤٨ هـ) . انظر : الضوء اللامع (١/ ١٩٩) .

ريقك ماء الحيا يا عاطر الأنفاس عذارك الخضر يا زيني وأنت إلياس
وقال آخر^(١):

ووجنة قد غدت كالوردِ حمرتها وأشبه الآس ذاك العارضُ النَّصْرُ
كأنَّ موسى كليمَ الله أقبسها نارًا وجرَّ عليها ذيله الخضرُ
واستعار هذا المعنى شاعر فقال^(٢):

وبنتِ أيك دَنَا من لثمها قَرْحٌ فصار منه على أرجائها أثر
يبدو لعينيك منها منظر عجبٌ زبرجدٌ ونُصارٌ صاغه المطر
كأن موسى نبي الله أقبسَهُ نارًا وجرَّ عليها كفه الخضر
وقال أحد الشعراء^(٣):

رشأً في الخد منه روضة ما جناها دانيًا للمهتصر
طلع الآس مع الورد بها فهوى يغرب صبر المصطر
جال ماء الحسن فيها والصبي فالتقى الماء على أمر قد قُدر
مرت موسى على عارضه فكأن الآس بالماء غمر
مجمع البحرين أضحى خده إذ تلاقى فيه موسى والخضر
وقال شهاب الدين ابن معنوق^(٤):

(١) انظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٢/٩٥)، وهو للقاضي محي الدين بن قرناس الحموي.

(٢) انظر: نفح الطيب (٣/٥٩٣)، وهو من قول الأصم الرواني، وأشار المقرئ إلى أنه في كتابه: "النانج".

(٣) الوافي بالوفيات (٤/٢٥)، والنجوم الزاهرة (٧/٥٩)، وهو لأبي بكر بن خطاب الغافقي (ت: ٦٨٦هـ).

بِصِحَّةِ جِسْمِي سَقَمُ أَلْفَاطِهَا الَّتِي رَوَى
وَبِالْخُدِّ وَرَدَّ نَارُ مُوسَى بِصَحْنِهِ
الْمِسْكُ عَنْ إِسْنَادِهَا حَبَرَ النَّشْرِ
وَمِيمٌ فَمِنْ عَيْنِهِ جُرْعَةُ الْخَضِرِ
وقال (٢) :

أَفْذِي بِكُمْ كُلَّ مَخْصُورٍ ذُوَابْتُهُ
كَأَنَّهَا الْخَضِرُ فِيمَا نَالَ شَارَكَهُ
تَتْلُو لَنَا ذِكْرَ فِرْعَوْنَ وَفِرْقَتِهِ
فَقِي الْمَرَّاشِفِ مِنْهُ طَعْمُ جُرْعَتِهِ
أَعْبُدُ نَفْسِي بِكُمْ مِنْ سِحْرِ أَعْيُنِكُمْ
فَإِنْ أَصَلَ بَلَائِي مِنْ بَلَائِهِ
وقال أحدهم بمدح مليحاً اسمه الخضر (٣) :

الْخَضِرُ كَمْ مَحَلٌّ فِي فَوَادِي
سَبَّتْ قَلْبِي لَوَاحِظِهِ وَوَلَّى
تَرْحَلُ صَبْرَهُ وَهُوَ الْمَقِيمُ
فَصَارَ الْخَضِرُ يَتْبَعُهُ الْكَلِيمُ
وسأل مبتلى الفقيه أحمد بن محمد الغزي (٤) سؤالاً يقول فيه :

مَا قَوْلَكُمْ سَادَتِي فِي أَهْيَفِ خَطَرًا
فَرَامَ قَتْلِي بِلِحْظِ اللَّوْرَى سَحَرًا
غَضِبْتَهُ قَبْلَهُ مَذْ صَرْتُ فِي خَطَرِ
وَصَرْتُ مِنْهُ أَرَاعِي النِّجْمَ فِي السَّحَرِ
هَلْ جَائِزُ قَتْلِي افْتَوَا لِمَنْ حَضَرَا
بِبَابِكُمْ يَا رَئِيسَ الْبَدْوِ وَالْخَضِرِ

(١) ديوانه (ص: ٥٠) ، وابن معنوق هو : شهاب الدين بن معنوق الموسوي الخويزي ، أبو معنوق ، إمامي ، من شعراء البصرة البلغاء . فلج في أواخر حياته . له : ديوان شعره . توفي سنة : ١٠٨٧ هـ .

ترجمته : الأعلام (٣ / ١٧٨) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٨٦٢) .

(٢) ديوان ابن معنوق (ص: ٢٠٠) .

(٣) السواني بالوفيات (٦/ ١٧٩) ، وهو لإبراهيم بن محمد بن مرشد الجهني ، المعروف : بظهير السدين السبارزي الحموي (ت: ٦٧٣هـ-) ، وقصد بالكليم : الجريح ، وهو استعارة ، وهذا الشعر مما لا يجوز قوله .

(٤) الكواكب السائرة (٣/ ١٠٦) ، وأحمد بن محمد الغزي هو أخو النجم الغزي صاحب الكواكب ، أحد فقهاء الشافعية . توفي سنة : ١٠٠٢ هـ .
ترجمته : الكواكب السائرة (٣/ ١٠٠ - ١٠٩) .

فأجاب الغزي معارضاً له :

لم يُفت بالقل من بالشرع قد شعرا من أجل تقبيل خالي الخد من شَعَر
أو من غدا بعذار قد غدا خضرًا كأن حضرته من لمسة الخضر
يرد سائله من وصله نهرًا ودمعه سائلٌ يجري كما التَّهَر

وقال المجنون^(١) :

وتزعم ليلي أنني لا أحبها بلى والليالي العشر والشفع والوتر
بلى والذي أرسى بمكة بيته بلى والثاني والطواسين والحجر
بلى والذي ناجى من الطور عبده وشرف أيام الذبيحة والنحر
بلى والذي بنى من الحب يوسفًا وأرسل داودًا وأوحى إلى الخضر
بلى والذي لا يعلم الغيب غيره بقدرته تجري المراكب في البحر
سأصبر حتى يعلم الناس أنني على نائبات الدهر أقوى من الصخر^(٢)

(١) مجنون ليلي هو : قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، الشاعر المقيم ، من أهل نجد . لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلي العامرية ؛ نشأ معها إلى أن كثرت وحبها أبوها ، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش ، فبرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز ؛ إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله . جمع بعض شعره ، ونخل شعرًا كثيرًا ؛ قال الجاحظ : ما ترك الناس شعرًا مجهول القائل ، فيه ذكر ليلي إلا نسبوه إلى المجنون ، وقال ابن الكلبي : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له .. توفي سنة : ٦٨ هـ ، وأبعد ابن العماد الحنبلي النجعة ؛ فجعله في وفيات سنة : ١٧٠ هـ ، وهو خطأ بين .

ترجمته : الشعر والشعراء (٢/ ٥٦٣ — ٥٧٣) ، والأغاني (٢/ ٨٧) ، وفوات الوفيات (٣/ ٢٠٨ — ٢١٣) ، والنجوم الزاهرة (١/ ١٧٠) ، وسير الأعلام (٤/ ٥ — ٧) ، وشذرات الذهب (٢/ ٣٢٤ — ٣٢٥) ، والأعلام (٥/ ٢٠٨ — ٢٠٩) ، ومعجم المؤلفين (٢/ ٦٦١ — ٦٦٢) ، وصف ابن طولون كتاباً في أخباره سماه : بسط سامع المسامر في أخبار مجنون بني عامر .

(٢) ديوان مجنون ليلي (ص : ١٦٣ — ١٦٤) .

ويظهر في هذه الآيات أن مجنون ليلي يقول بنبوة الخضر ، وفي شعره قسم بغير الله وهذا لا يجوز .

وكثيراً ما تستخدم قصة موسى والخضر - عليه السلام - في الاستدلال على أغراض علمية عند أصحاب المنظومات ، ومن هذا قول ابن الوزير اليميني^(١) في إثبات أن الله لا يحاط به علماً^(٢) :

الله أكبر هذا قاطع ولنا عليه أكبر برهان من الزبر
تنزه الرب في الذكر المتزل أن يحيط علماً به خلق من البشر
تمدحاً لم يكن في الذكر مختلفاً قطعاً ولا غلطاً من وهم ذي نظر
وفي الحديث دلالات لنا ولنا حديث موسى كليم الله والخضر
ومما قيل في بيان طبيعة الخلاف بين الناس^(٣) :

تسل عن الوفاق فمر بنا قد حكى بين الملائكة الخصام
كذا الخضر المكرم والوجيه المكلم إذ ألم به لمام

(١) ابن الوزير اليميني هو : محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسيني القاسمي . من أعيان السيمن ، انقطع في آخر عمره عن الناس . له : إثبات الحق على الخلق ، ومصطلح الحديث ، والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، والروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ونصر الأعيان في التنفير من شعر أبي العلاء المعري ، والبرهان القاطع في إثبات الصانع ، وغيرها . توفي سنة : ٨٤٠ هـ .

ترجمته : الضوء اللامع للسخاوي (٢٧٢/٦) ، والبدر الطالع (٨١/٢ - ٩٣) ، وأبجد العلوم لصديق حسن خان (١٩٠/٣ - ١٩١) ، والتاج للكلل (ص : ٣٤٧ - ٣٥٣) ، وفهرس الفهارس (٢/ ١١٢٤ - ١١٢٥) ، والأعلام (٥/ ٣٠٠ - ٣٠١) ، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٥ - ٣٦) .

(٢) إثبات الحق على الخلق لا بن الوزير (ص : ٩٢) .

(٣) المصدر السابق (ص : ١٩٩) .

تَكَدَّرَ صَفْوُ جَمْعِهِمَا مَرَارًا وَعَجَّلَ صَاحِبُ السَّرِّ الصَّرَامَا
فَفَارَقَهُ الْكَلِيمُ كَلِيمُ قَلْبٍ وَقَدْ ثَنَا عَلَى الْخَضِرِ الْمَلَامَا
فَدَلُّ عَلَى اتِّسَاعِ الْأَمْرِ فِيمَا الْكِرَامِ فِيهِ خَالَفَتِ الْكِرَامَا
وَمَا سَبَبُ الْخِلَافِ سِوَى اخٍ تَلَافِ الْعُلُومِ هُنَاكَ بَعْضًا أَوْ تَمَامَا
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَحَازِرٌ أَنْ تَكُونَ لَهَا نَسِيَا وَتَنْظُرُ فِي الْمَوَاقِفِ أَوْ تَرَامَا
فَلَوْ لَمْ يَنْسَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ قَضَى مِنَ الْخَضِرِ الْمَرَامَا
وَلَوْ لَمْ تَنْسَهَا الْأَمْلَاكُ فِي آدَمَ كَا نَوَاهَا اعْتَصَمُوا اعْتَصَامَا

المسألة الحادية عشرة : ما قيل أن الخضر هو الذي يقتله الدجال :

جاء في بعض الروايات أن سبب تعمير الخضر - عليه السلام -
حتى يكذب الدجال ؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : " الخضر
ابن آدم لصلبه ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال " (١).

فهذه الرواية لو صحت لكانت دليلاً على هذه المسألة ، لكن روي
عن بعض التابعين في تفسير حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه
- قال : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً حديثاً طويلاً
عن الدجال ، فكان فيما حدثنا قال : " يأتي وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخل
نِقابَ المدينة ، فينتهي إلى بعض السِّبَاخِ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه
يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول له : أشهد أنك

(١) أخرجه الدارقطني في " الأفراد " من طريق مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، وهو ضعيف من أجل أن مقاتل بن سليمان متهم بالكذب ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس ، وقد تقدم تخريجه في (ص : ١٨٣) .

الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرايتم إن قتلتم هذا ثم أحبيته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. قال: فيقتله ثم يحياه، فيقول حين يحياه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، قال ف يريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه^(١).

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان: يقال إن هذا الرجل هو: الخضر عليه السلام^(٢).

(١) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة (٢/٦٦٥/رقم: ١٧٨٢)، وفي الفتن، باب لا يدخل الدجال المدينة (٦/٢٦٠٨-٢٦٠٩/رقم: ٦٧١٣)، و مسلم في الفتن وأشراف الساعة، باب في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه، وقته المؤمن، وإحيائه (٤/٢٢٥٦/٢٩٣٨) من حديث أبي سعيد الخدري، واللفظ لمسلم، وأخرجه ابن ماجه في الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج (٢/١٣٥٩-١٣٦٠/رقم: ٤٠٧٧) من حديث أبي أمامة الباهلي، والإمام أحمد (٣/٣٦٣).

(٢) انظر: صحيح مسلم (٤/٢٢٥٦)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨/٩٦)، والغوامض والمبهمات لابن بشكوال (٢/٥٨٤)، والفردوس للدليمي (٥/٤٥٠)، وفيه أن القاتل: إبراهيم بن سعد، وهو خطأ من الناسخ أو غيره، والصواب: إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم، وكذلك أخطأ القرطبي - رحمه الله - عندما ظن أن أبا إسحاق هذا هو: أو إسحاق السبيعي؛ قال ابن حجر في "فتح الباري" (١٣/١٠٤): ووقع في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو إسحاق: يقال: إن هذا الرجل هو: الخضر، كذا أطلق، فظن القرطبي إن أبا إسحاق المذكور هو: السبيعي، أحد الثقات من التابعين، ولم يصب في ظنه؛ فإن السند المذكور لم يمر لأبي إسحاق فيه ذكر، وإنما أبو إسحاق الذي قال ذلك هو: إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه كما جزم به عياض والنووي وغيرهما، وقد ذكر ذلك القرطبي في تذكرته أيضا قبل "انتهى".

انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، الطبعة الأولى، المدينة النبوية، بريدة: دار البخاري: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: (٢/٥٣٨)، فكان قوله في الموضع الثاني: السبيعي سبق قلم؛ ولعل مستنده في ذلك ما قاله معمر في "جامعه" بعد ذكر

وقال معمر بن راشد الأزدي : بلغني أنه الخضر الذي بقتله الدجال ثم يحياه^(١).

ورجّح هذا القول السهيلي^(٢) ، وهذا القول ليس فيه حجة ؛ لعدم استناده على دليل ، إنما هو الظن والاحتمال ، وقد تقدم ترجيح القول

— هذا الحديث قال معمر: بلغني إن الذي يقتل الدجال : الخضر ، وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال : انه الخضر ، وقال ابن العربي : سمعت من يقول : إن الذي يقتله الدجال هو : الخضر ، وهذه دعوى لا برهان لها . قلت : وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال " لعله أن يدركه بعض من رأي أو سمع كلامي " الحديث ، ويعكز عليه قوله في رواية لمسلم تقدم التنبيه عليها : " شاب ممتلئ شبابا " ، ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج إلى دليل ، انتهى كلام ابن حجر .

وانظر : غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢ / ٥٧٧) ، و تهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١١) ، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، بتحقيق : أحمد عبد الشافي (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٤٠٨ هـ - ص : ٦٧ ، ٨٦) ، وفتح الباري " (٦ / ٤٣٤) ، ومقدمته : هدي الساري (ص : ٢٧٧) ، والزهر النضر (ص : ١٣١) ، والإصابة (٢ / ٣٢٢) .

(١) انظر : المصنف لعبد الرزاق (١١ / ٣٩٣) ، والفتن لنعيم بن حماد (٢ / ٥٤٦ ، ٥٥١) ، وصحيح ابن حبان (١٥ / ٢١٣) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨ / ٩٦) ، وغوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (٢ / ٥٧٦) ، والقوامض والمبهمات له أيضا (٢ / ٥٨٤) ، وتاريخ ابن عساكر (١٦ / ٤٣٤) ، وبغية الطلب لابن العديم (٧ / ٣٣٠٩ - ٣٣١٠) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٧) ، والبداية والنهاية (١ / ٣١١) ، والمستفاد من مبهمات المتن والإسناد للعراقي (٣ / ١٥٩٨) ، والزهر النضر (ص : ١٣١) ، والإصابة (٢ / ٣٢٢) وقال : عزاه النووي لمسند معمر ، فاوهم أن له فيه سنداً ، وإنما هو قول معمر ، انتهى .

(٢) انظر التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي (ص : ١٨٩) — (١٩٠) .

عموته ، وجاء عن السلف قول آخر ؛ ففي رواية ابن ماجه للحديث قال أبو سعيد الخدري : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب ، حتى مضى لسبيله ، انتهى^(١).

المسألة الثانية عشرة : ما قيل إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان إذا رُفِع القرآن :

ذهب عمرو بن دينار— أحد التابعين — إلى أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان ؛ قال : إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض مادام القرآن فيها ، فإذا رُفِع ماتا^(٢).

وهو قول الثعلبي المفسر^(٣) ، ونجم الدين الأصفهاني^(٤). وهذا القول يعتمد على ترجيح تعميره ، وقد تقدم أن الراجح وفاته ، وأنه لم يدرك عصر نبينا - صلى الله عليه وسلم - بل لم يدرك عصر عيسى بن مريم - عليه السلام - ، فكيف يبقى إلى آخر الزمان ؟ !

(١) سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٦٠) .

(٢) عرائس المجالس (ص : ٢٢٤) ، وانظر : تفسير القرطبي (١١ / ٤٣) ، وتفسير الثعالبي (٢ / ٣٩٢) .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ١٦٧) ، وتغذيب الأسماء واللغات (١ / ١٧٧) ، وشرح الأبي على صحيح مسلم (٨ / ١٤٥ — ١٤٦) ، والزهر النضر (ص : ٧٧) ، والإصابة (٢ / ٢٩٣) ، وفتح الباري (٦ / ٤٣٤) ، وفيض القدير (٢ / ٥٧٥) .

(٤) انظر : نشر المحاسن الغالية (ص : ٣٩٥) ونجم الدين الأصفهاني ، شيخ مكة ، عداة في أوائل القرن الثامن الهجري .

انظر : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين السخاوي ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية : ١٩٩٣م) (٢ / ١١٣) .

المسألة الثالثة عشرة : تفسير لمصطلحات متعلقة بالخضر :

١. الخضرية: فرقة أسسها عبد العزيز الدباغ بباب القوح بفاس بالمغرب سنة : ١١٢٥هـ^(١) .
٢. الخضرية : رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر^(٢) ، أي هو : تسليك على الطريق ، ولبس لخرقة الصوفية على يد الخضر ، ويقال لصاحبها : خضري المقام ، وعنده الروح الخضري ، ومن وصل إلى هذه الرتبة يكون علمه بالإلهام من طريق العلم اللدني ، ويكون فوق الإنكار ، وعلى هذا لا يصلح لتسليك المبتدي على الطريق ، بل بعضهم يوصف بأنه لا يصلح لمشرع أن يصحبه .
٣. المصافحة الخضرية : هي : حديث مسلسل بمصافحة الخضر عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) .
٤. روز خضر : وروز : كلمة فارسية معناها: اليوم ، أي : يوم الخضر ، وهو : يوم الخضر ، وازدهار النبات ، ويوافق عند النصاري الثالث والعشرين من نيسان ، ويسمونه : يوم القديس جرجس^(٤) .

(١) انظر : الفرق الصوفية في الإسلام لسبنسر ترمينجهام (ص : ٤١٠) .
 (٢) انظر : الزهر النضر (ص : ١٦٠) ، والإصابة (٢/ ٣٣٤) ، والبحر المحيط (٦/ ١٣٩) ، وطبقات الشعرا (٢/ ٥٦ ، ٧٦ ، ١٥٢) ، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٦) .
 (٣) رواه محمد بن عبد الباقي اللكنوي بإسناده إلى الخضر في كتابه " المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة " طبع : دار الكتب العلمية ببيروت : ١٤٠٣ هـ (ص : ٣٤٢) ، ص : ٤٥ — ٤٦ ، نقلته عن كتاب مصادر التلقي عند الصوفية (ص : ٢٦١) ، وانظر : هامش المصنوع للقاري (ص : ٢٧٠) .
 (٤) انظر تاريخ الجبرتي (١/ ٦١٤) ، وتأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل (ص : ١١٧) .

الختام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

في آخر هذا البحث خرجت بالنتائج الآتية:

١. أن التصوف جاء في معناه تعريفات كثيرة، وباستقراءها يكون التصوف هو: طرق كثيرة هدفها الوصول إلى الحضرة الإلهية باتباع منهج يخالف منهج أهل السنة والجماعة، يعتمد أولاً على التجربة الروحية في الجانب العملي، ثم يترقى أحدهم في الجانب المعرفي من خلال سلوك مصادر خاصة في التلقي كالكشف، والوجد، والدوق ليصل^{بعضهم} في النهاية إلى مرتبة الاتحاد التام مع الله .
٢. أن بدايات ظهور التصوف - على الأرجح - كان في القرن الثاني الهجري، وبدأ بحالات تقشف في مقابل حياة الترف، وأنه تأثر بالثقافات الوافدة من البلدان التي فتحها المسلمون.
٣. أن القول الأرجح في سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم هو انتسابهم إلى لبس الصوف الدال على الخشونة والزهد.
٤. أن التصوف تأثر بمصادر خارجية وافدة؛ فهو متأثر بالنصرانية، واليهودية، وعقائد الهنود، والثقافة اليونانية.
٥. أن الصوفية تُعرَضُ عن الأخذ بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
٦. أن مصادر التلقي عند الصوفية هي: الكشف، والدوق، والوجد.

٧. السنة في اللغة: الطريقة، والهدي، ويراد بها معانٍ عدة لا تعارض بينها: فيراد بها: حديث النبي ﷺ، أو ما كان عليه النبي ﷺ من العلم، والهدي، والعمل، أو خلاف البدعة، أو أصول الدين، ومسائل العقيدة الصحيحة، ويكون المعنى بحسب السياق، والسباق.

٨. أن مصطلح "الجماعة" يراد بها معانٍ عدة وهي: السواد الأعظم، وجماعة أئمة العلماء المجتهدين، أو صحابة رسول الله ﷺ، أو جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر، وقد يُراد بها: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام، أو هي موافقة الحق، ولو كان الموافق له واحدًا بين جمهور مخالفين.

وهذه المعاني لا تعارض بينها فالجماعة تصدق عليها جميعها فهم أهل الحق من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وفيهم أئمة الهدى، وأعلام التقى، وهؤلاء يجتمعون على السنة، بفهم سلف الأمة، وقد أجمعوا عليها، واجتمعوا على إمام المسلمين.

٩. لأهل السنة أسماء عدة من باب التنوع لا التضاد، فهم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية التي يرجى لأهلها النجاة من النار، وهم الفرقة المنصورة؛ لأنهم منصورون بالسيف والسنان، وبالْحجة والبرهان، وهم أهل الحديث لعنايتهم به، ومدارستهم له، وهم أتباع السلف الصالح لمتابعتهم لهم في العقيدة، والقول والعمل.

١٠. أُلْفَت في الخضر الطيّبة، وفي بيان أحواله مؤلفات عديدة في القديم والحديث، وكثير من المؤلفات القديمة لا يزال في عداد المخطوط،

وأفضل هذه المؤلفات: عجالة المنتظر، لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ولا يزال مخطوطاً^(١)، والزهر النظر في حال الخضر، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، والحذر في أمر الخضر، للملا علي القاري المكي (ت: ١٠١٤هـ) وهما مطبوعان.

١١. اختلف العلماء والمؤرخون في اسم الخضر عليه السلام، وفي نسبه بين أقوال بعيدة؛ كالقول بأنه من الملائكة، أو هو ابن آدم عليه السلام لصلبه، وما بين القول بأنه شخصية رمزية لا وجود لها، وأقرب الأقوال إلى الصواب: أنه بلياً بن ملكان، وهو قول الجمهور من العلماء.

١٢. أن اسم الخضر هو بفتح الخاء، وكسر الضاد، ويجوز بإسكان الضاد مع كسر الخاء.

١٣. أن سبب تسمية الخضر عليه السلام بهذا الاسم؛ لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تَهْتَز من خلفه خضراء، كما جاء في الحديث الصحيح في البخاري.

١٤. أنه جاء وصف الخضر في روايات عدة أشهرها أنه طيب الريح، ولم يثبت في وصفه شيء يُذكر.

١٥. أنه لم يثبت بدليل صحيح العصر الذي عاش فيه الخضر سوى أنه عاصر موسى عليه السلام كما جاء في القرآن، لكن أقرب الأقوال أنه كان

(١) اقتطف ابن الجوزي من كتابه هذا في ترجمته للخضر في "المنتظم" (٣٥٧/١ - ٣٦٥)، ونقل عنه ابن القيم في "المنار المنيف" (ص: ٦٠ - ٦٤).

وزيراً لذي القرنين كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، وقيل: إن ذا القرنين هو أفريدون المذكور في كتب التاريخ.

١٦. يرجع اهتمام الصوفية بشخصية الخضر عليه السلام إلى عدة أسباب أهمها: الاحتجاج بأحواله والاستدلال بها على أحوالهم المخالفة للكتاب والسنة؛ كادعاء الاطّلاع على الغيبات، وتلقي الخرقه عنه، وأنهم يعتقدون تولي الخضر لديوان الأولياء، بل لا يتم عقد الولاية عندهم إلا بالاجتماع به.

١٧. أن المعتمد في أمر الخضر عليه السلام هو ما ذكر عنه من لقاءه لموسى عليه السلام في سورة الكهف (الآيات: ٦٠-٨٢)، وبما جاء عنه في السنة الصحيحة، مما رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

١٨. يستفاد من قصة الخضر مع موسى - عليهما السلام - فوائد كثيرة، أهمها: وقوع المعجزات للأنبياء عليهم السلام، وتصحيح نبوة الخضر عليه السلام، وبيان فضله، وفضل الرحلة في طلب العلم، وفضل تواضع التلميذ لشيخه، وصحة مذهب أهل السنة والجماعة في قولهم في أفعال الله بقلوب العباد، واستحباب تعليق الأمور المستقبلية بالمشيئة، وآداب الصحبة والسفر، وأن الناسي لا يؤاخذ بنسيانه، وجواز دفع الضررين بأقل المفسدتين، وتصحيح العمل بالمصلحة الراجحة، وأحكام الشروط، والتعاقد، وغير ذلك.

١٩. أن القول الصحيح - إن شاء الله - في الفرق بين النبي والرسول: أن الرسول هو الذي يُرسل إلى قوم مكذّبين، فيدعوهم إلى التوحيد، والنبي هو الذي يُبعث إلى قوم مؤمنين.
٢٠. أن مفهوم الولاية عند الصوفية مرّ بمراحل بدأت بتخصيص معنى الولاية بأولياء الصوفية دون غيرهم، وانتهت بتفضيل الولي على النبي، وإدعاء ختم الولاية مضاهاة لختم النبوة.
٢١. المعنى الصحيح للولاية هو الذي جاء عن أهل السنة، وهم المؤمنون المتقون كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فكل من كان مؤمناً تقياً كان ولياً لله.
٢٢. اختلف العلماء في مسألة الخضر عليه السلام هل هو نبي، أم ولي ؟ والصواب من أقوالهم الذي دلّت عليه الأدلة من المنقول والمعقول أنه نبي كسائر الأنبياء.
٢٣. اختلف العلماء في مسألة تعمير الخضر عليه السلام وهل هو حي إلى الآن ؟ على قولين مشهورين، الصحيح منهما: أنه قد مات، وهذا دلّ عليه الدليل من المنقول، والمعقول، وهو قول المحدثين، وجمهور العلماء، بينما ذهب جمهور الصوفية إلى القول بحياته.
٢٤. أن آخر ما استقر عليه ابن تيمية - رحمه الله - القول بموت الخضر عليه السلام.
٢٥. لم يثبت لقاء الخضر بأحد من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - سوى موسى عليه السلام، أما التقاؤه بالناس في عهد موسى فهذا

لا يمكن نفيه، أو إثباته إلا ما جاء عن لقيه بمكاتب بني إسرائيل فقد جاءت فيه رواية ثابتة - إن شاء الله - أما ما جاء من روايات كثيرة في لقيه لكثير من الناس والصوفية من هذه الأمة فلم يثبت منه شيء البتة.

٢٦. أن ابن عربي ومن وافقه من الصوفية، تحقيق مذهبهم القول بتفضيل الأولياء على الأنبياء، وهذا كفر، مخرج عن الملة، ومروق عن الدين بالزندقة.

٢٧. أن من الصوفية من يذهب إلى جواز خروج الولي الصوفي عن الشريعة؛ وإسقاط التكاليف عنه، وهذا كفر مخرج عن الملة.

٢٨. أن الغيب هو مما استأثر الله بعلمه، ولم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، سوى أنبيائه، ومن ادّعى الاطلاع عليه، ومعرفته من غير أنبيائه، فإن قوله هذا كفر مخرج عن الملة.

٢٩. لا يجوز أن يدعى أحد تلقى الشريعة عن غير النبي ﷺ كائنًا من كان.

٣٠. الإلهام الصحيح هو الذي يكون في القلب، وهو الذي يليقه الله في القلب كما ورد في الحديث: "البر ما اطمأنت إليه النفس، وسكن إليه القلب، والإثم ما حاك في نفسك وإن أفطاك الناس وأفتوك"، وهو ما ينقذ في القلب ولا يمكنه التعبير عنه، وهو أحد ما فُسر به الاستحسان.

٣١. أن تقسيم الدين إلى شريعة، وحقيقة تخالف الشريعة هو تقسيم باطل.

٣٢. باطن الشريعة يوافق ظاهرها، ولا خلاف بينهما، وقد يُراد بالظاهر: أعمال الجوارح، وبالباطن: أعمال القلوب.

٣٣. يحرم الغلو في المشايخ، ولا يجوز رفعهم فوق منزلتهم.

٣٤. سياحة أمة محمد ﷺ هي الجهاد، لا سياحة الصوفية في البراري، والقفار.

٣٥. لم يثبت حديث البتة في تعزية الخضر عليه السلام للصحابه - رضي الله عنهم - في وفاة النبي ﷺ.

٣٦. لا يجوز بناء المقامات، أو إقامة المشاهد، والأضرحة للخضر، ولا لغيره ؛ لأن النبي ﷺ هـى أن يبنى على القبور، أو تخصص، أو يذبح لها، أو ينذر لها، ودعاؤها شرك، أو وسيلة إليه.

آخر النتائج، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا

محمد.

الملحق

الملحق الأول: رسالة في حياة الخضر محمد بن
أحمد الغيطي السكندري الشافعي (ت: ٩٨١هـ).
الملحق الثاني: صور لبعض آثار الخضر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق الأول: رسالة في حياة الخضر

وقفت على رسالة في حياة الخضر، لمحمد بن أحمد بن علي الغيطي السكندري الشافعي، المعروف: بنجم الدين أبي المواهب^(١)، المتوفى سنة: ٩٨١هـ، وهذه المخطوطة تنشر لأول مرة بحسب علمي.

وصف النسخة:

هي نسخة مصححة، عليها تملكٌ باسم: محمد عارف بن عبد الله النوري، الشهير: بحاكم زاده سنة: ١٢٥٧هـ، ضمن مجموع بمكتبة الأسد بدمشق، برقم: ٦٢٧٣، في أربعة أوراق تبدأ من: ورقة: ٢٠٩ أ حتى ورقة: ٢١٠ ب، كُتبت بخط نسخي دقيق، بقياس: ٢٠,٥ سم × ١٤,٥ سم، في كل ورقة ثلاث وعشرون سطرًا، وعلى الغلاف زخارف، ولم أعرف الناسخ، ولا سنة النسخ.

ولم أعلق على الرسالة بشيء؛ لأنه تقدم تخريج الأقوال، والأحاديث، والتعليق على ما ورد في هذه الرسالة في أثناء البحث، إلا ما لا بد منه، وهذا أوان الشروع في المقصود

(١) الغيطي: تقدمت ترجمته (ص: ١٧٤).

٢٠٩ أ/بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

سُئِلَ الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله: ما قولكم - رضي الله عنكم - في سيدنا الخضر - عليه الصلاة والسلام - هل هو من النوع البشري، أو من النوع الملكي؟ وإذا قلتم: إنه من النوع البشري، فابتداء وجوده؛ في أي زمان كان؟ وهل هو مستمر إلى الآن، وإلى يوم القيامة؟ وإذا قلتم بأنه موجود إلى الآن، فما الحكمة في طول مدته وزيادتها على عادة أمثاله؟ وهل اجتمع بنينا محمد ﷺ؟ وإذا قلتم بأنه لم يجتمع بنينا محمد ﷺ فما الحكمة في عدم اجتماعه به، مع أنه اجتمع بغيره من ساداتنا الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - آمين؟ ابسطوا الجواب.

أجاب رحمه الله تعالى: الحمد لله، اللهم علمني من لدنك علماً. قد اختلف علماء الأمة في حال الخضر قديماً وحديثاً، وعملوا في ذلك عملاً حثيثاً، وصنّفوا فيه مصنفات كثيرة، بديعة شهيرة، ولتتكلم على [شد^(١) من ذلك متعلقة بالسؤال، لاثقة بالحال، ولولا الاشتغال لأوسعنا الكلام في هذا المحل، فنقول: الخضر - صلوات الله وسلامه عليه - من النوع البشري عند أهل العلم، وقيل: إنه من النوع الملكي كما نقله النووي عن حكاية ٢٠٩ ب/الماوردي له قولاً ثالثاً: أنه من الملائكة، ثم قال: وهذا الثالث غريب ضعيف، أو باطل.

(١) هكنا في الأصل، ولعلها: شذور، أو شذرة.

وعلى القول بأنه من النوع البشري فاختلف في نسبه، فقال ابن قتيبة: وهو: بَلْيَا - بفتح الموحدة، وسكون اللام، ومثناة تحتية - بن مَلْكَان - بفتح الميم - بن قَالع^(١) بن عامر^(٢) بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سلم بن نوح عليه الصلاة والسلام.

وَالْحَضِر - بفتح الخاء، وكسر الضاد المعجمة، ويجوز إسكان الضاد المعجمة، مع كسر الخاء وفتحها - لَقَبٌ له، وسبب تلقيبه: أنه كما جاء في "الصحيح": أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تَهْتَز من خلفه خضراء، والفروة هي: وجه الأرض.

وقيل: إنه كان إذا صلى اخْضَرَ ما حوله، قاله مجاهد، وقيل: لحسنه، وإشراق وجهه، قاله الخطابي. وكنيته: أبو العباس.

وقيل: إنه ابن آدم لصلبه كما رواه ابن عساكر عن سعيد بن المسيب.

وهو أنه ابن مَلِك، وهو أخو إلياس، وقيل: إنه ابن عاميل من ذرية عيصو بن إسحاق، وأن أباه كان مَلِكًا من الملوك، وأن أمه ولدته في مغارة، وأنه وُجِد هناك، وشاة ترضعه في كل يوم من غنم رجل من القرية، فأخذه الرجل، ورباه، فلما شَبَّ طلب الملك كاتبًا يكتب له

(١) في المعارف (ص: ٤٢): فالغ، بالفاء.

(٢) عامر: ليست في المعارف المطبوع.

الصحف التي أُنزِلَتْ على إبراهيم، فجمع أهل المعرفة والنبالة، فكان فيمن أقدم عليه ابنه الخضر، وهو لا يعرفه، فلما استحسّن خطه ومعرفته بحث عن جلبة أمره حتى عرف أنه ابنه، فضمّه إلى نفسه، وولاه أمر الناس. ثم إن الخضر فرّ من الملك لأسباب يطول ذكرها إلى أن وجد عين الحياة، فشرب منها، فهو حي إلى أن يخرج الدجال، فإنه الرجل الذي يقتله الدجال، ثم يحياه، قاله السهيلي.

واختلفوا في أي وقت كان، فقال الطبري: في أيام أفريدون، قيل: وكان مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان أيام إبراهيم الخليل عليه السلام، وذو القرنين عند قوم هو: أفريدون، ويقال: كان وزير ذي القرنين، وذكر الثعلبي اختلافًا - أيضًا - هل كان في زمن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أو بعده بقليل، أم بكثير؟

وذكر بعضهم: أنه كان في زمن سليمان - عليه الصلاة والسلام - وأنه المراد بقوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل: ٤٠] - حكاه الداودي^(١).

وقال ابن جريج: والصحيح أنه كان متقدمًا على زمن أفريدون حتى أدركه موسى عليه السلام.

واختلفوا في حياته، وأنه باقٍ إلى يوم القيامة، وقال ابن الصلاح: إنه حيٌّ عند جماهير العلماء الصالحين والعامّة معهم في ذلك.

(١) تقدم في (ص: ١٩٨) أنه قول ابن لهيعة.

٢١٠/ أ/ وقال النووي في "شرح مسلم" و "التهذيب": جمهور العلماء على أنه حيٌّ موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة، وحكايتهم في رؤية، والاجتماع به والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير أكثر من أن تُحصَر، وأشهر من أن تُذكر.

وقال الثعلبي المفسر: الخضر نبيٌّ مُعَمَّرٌ في جميع الأقوال محبوب عن الأبصار، يعني: عن أبصار أكثر الناس.

قال: وقيل: إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يُرفع القرآن. واختلفوا في سبب تعميره، وطول حياته؛ فقيل: لأنه دفن آدم بعد الطوفان بعد خروجه من الطوفان، فنالته دعوة أبيه آدم بطول عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة، كما ذكره ابن إسحاق في "المبتدأ".

وقيل: لشربه من عين الحياة، وقيل: لأجل تكذيبه الدجال، وتكذيبه له وقع في أواخر "صحيح مسلم" في أحاديث الدجال: أنه سيقتل رجلاً ثم يحييه، فيقول الرجل المذكور: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه.

قال إبراهيم بن سفيان - صاحب مسلم، وراوي صحيحه - قال: إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر في "مسنده" عقب رواية هذا الحديث: بلغني أنه الخضر.

وأنكر حياته جماعة منهم الإمام البخاري، وابن المبارك، وابن الجوزي، وذهبوا إلى أنه ميت لقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

الْخُلْدَ ﴿[الأنبياء: ٣٤]﴾، ولقوله ﷺ "أرأيتم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد".

والجواب: أن المراد بالخلد في الآية: بقاء الحياة من غير موت ذلك، والخضر يموت في آخر الزمان، وليس بمخلد، ولا ينكر طول العمر لمن وهبه الله - تعالى - وخصوصاً ممن يريد الله به أمراً هو بالغه. وقد وردت أخبار صحيحة بتعمير طائفة من الجن أعماراً طويلة، وكذلك من بني آدم.

وأما الحديث فقد دخله التخصيص بالدجال، وبإبليس وغيرهما، وأن الخضر إذ ذاك لم يكن على وجه الأرض كما قيل به في إبليس بأنه كان في الهواء، أو على وجه الماء.

والمراد بمن لا يبقى ممن ترونه وتعرفونه لا جميع الموجودين في الدنيا.

وأما اجتماعه بنينا محمد ﷺ فلم يثبت في حديث يعتمد عليه أنه اجتمع عليه - كذا - لكننا لا نقطع بعدم اجتماعه به، فيحتمل أنه اجتمع به، ولم يُخبر بذلك ﷺ؛ لأن ذلك ليس من الأمور التي يجب عليه تبليغها وإظهارها.

٢١٠/ ب/ وقد يقال: الحكمة في عدم اجتماعه بنينا ﷺ ظاهر؛ خشية انفتاح باب الإنكار لأهل العناد، فيقول: إنما أخبر به النبي ﷺ من العلوم الغامضة، والأمور الغائبة إنما استفادته من الخضر، وعلمه منه، فعلمه

كما علّم موسى ﷺ ولم يأتِه الناموس الأكبر فيقدحوا في رسالته،
والمقصود الأسنى ثبوتهما.

وأما تعزيته لأصحاب النبي ﷺ بعد موته يسمعون قوله، ولا
يرون شخصه فورد منه طرق كثيرة لكنها ضعيفة.

وأقرب ما يُستدل به على بقاءه ووجوده بعد نبينا ﷺ ما ذكره
يعقوب بن سفيان في "تاريخه" بسنده إلى رياح بن عبيدة قال: رأيت رجلاً
يماشي عمر بن عبد العزيز، معتمداً على يده، فقلت في نفسي: هذا الرجل
جاء، فلما صُلّي قلت: يا أبا حفص، من الرجل الذي كان معك معتمداً
على يدك آنفاً؟ قال: وقد رأيته يا رياح؟ قلت: نعم. قال: إني لأراك
رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر، فبشرني أنك ستلي فاعدل.

وأخرجه أبو عروبة الحراني في "تاريخه"، وأبو نُعيم في "الحلية".
قال شيخنا ابن حجر - خاتمة الحفاظ - أبو الفضل أحمد بن حجر: وهذا
أصلح ما وقفت عليه في هذا الباب.

واختلفوا هل كان الخضر ﷺ نبياً، أو ولياً، فقال أكثر المفسرين،
وأبو عمرو بن الصلاح - كما نقله عنهما النووي - : هو نبي، واختلفوا
في كونه مرسلاً، وكذا قال غيرهما من المتقدمين.

وقال القشيري، وكثيرون: إنه ولي.

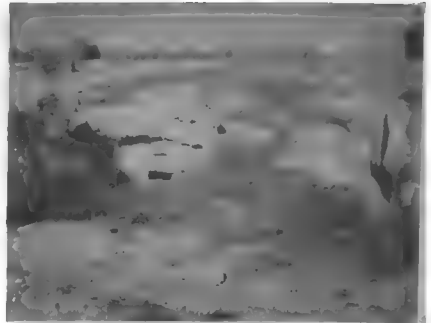
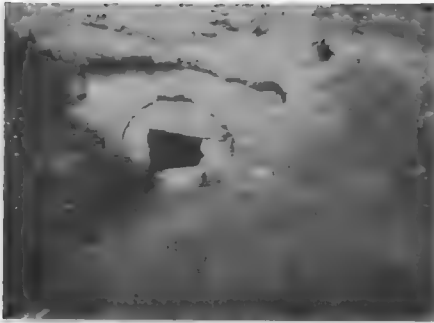
وحكى الماوردي في "تفسيره" فيه ثلاثة أقوال: أحدها نبي،
والثاني: ولي، والثالث: من الملائكة، وهذا غريب باطل، كما تقدم.

وقال المازري: واختلف العلماء في الخضر، هل هو نبي، أو ولي ؟
 قال: واحتج من قال بنبوته بقوله تعالى : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾
 [الكهف: ٨٢]، فدلّ على أنه نبي أُحيى إليه.

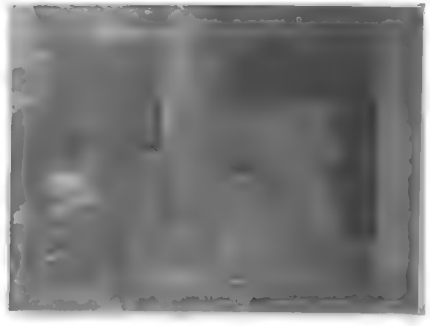
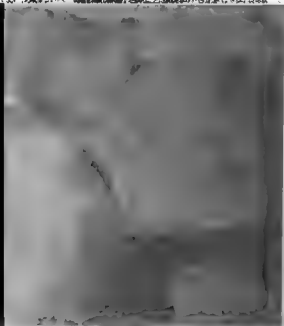
وأجاب الآخرون: بأنه يجوز أن يكون قد أوحى إلى نبي ذلك
 العصر أن يأمر الخضر بذلك.

وقد تقدم عن الثعلبي بأنه نبيٌّ مُعَمَّرٌ إلى آخر الزمان، وقال العيني
 وغيره: إنه نبي، وجزم به جماعة، فعليه وعلى نبينا محمد وعلى جميع
 الأنبياء، والمرسلين أفضل الصلاة، واشرف التسليم في كل وقت وحين.
 انتهى الجواب بحمد الله وتوفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا إلى يوم الدين، آمين، والحمد لله
 رب العالمين.

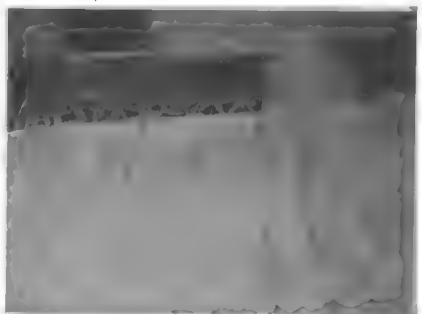
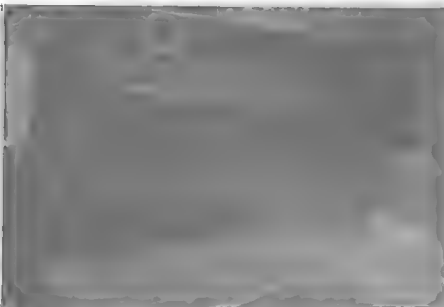
الملحق الثاني: صور لبعض آثار الخضر



صورتان لمدخل مقام الخضر بالمعرة بسوريا، ويبدو مطمورا بالرمال



صورتان لمقام الخضر بالمعرة من الداخل وقد صار أطلالا



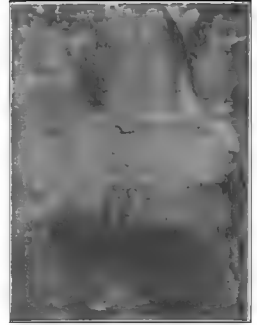
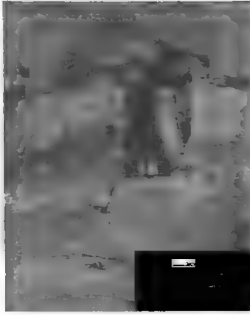
صورتان تملان ضريحًا للخضر في قلعة نور الدين بحلب



صور تمثل بناءين على مقامين: الأول: للخضر، وهو في أعلى الجهة اليمنى، والثاني: مقام لإلياس (مار إلياس) كما يسميه النصارى، وهو بجانب مقام الخضر وذلك بإحدى قرى حماة يسكنها نصارى، وأظن أنهم يعتقدون أن الخضر أخُّ لإلياس -كما جاء في بعض الأقوال- وجعلوا مقام إلياس على هيئة صليب يضعون عليه الشموع.



صورتان تمثلان لضريح الخضر من الداخل، وقد بنيت عليه قبة.



ثلاث صور تمثل مقاما للخضر بجزيرة فيلكا بالكويت، والقبة التي بُنيت عليه، ففي الصورة الأولى المقام الذي يطوف حوله الناس، وقد نثر عليه قطع الحلوى، أما الصورة الثانية فهي لقافلة زائرين للمقام، ويظهر في الصورة الثالثة شبح إحدى الزائرات خرجت للتو من الضريح، وهذه الصور مأخوذة من كتاب "جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها" لأحمد الحصين (ص: ١٦، ١٩، ٢٠).



مقام للخضر يقصده الدروز بقرية جرمانا بريف دمشق الذي تسكنه أغلبية درزية، ويظهر في الصورتين بعده تائير شخصية الخضر في عامة الناس بتسمية الشوارع والمحلات ونحو ذلك باسم الخضر.



صورة ضوئية للوحة مسجد الخضر بتاروت

ثبتت المراجع والمصادر

- (تنبيه: لم أعتبر في الترتيب الألفاظ: أل التعريف، وأبو، وابن)
١. آثار السبلاد وأخبار العباد. تأليف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ). بلا. (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
 ٢. الأحاد والمثاني. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت: ٢٧٨هـ). تحم: باسم فيصل الجوابرة. ط. الأولى. (الرياض: دار الراجية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
 ٣. الإبانة عن شريعة الفرق الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة. تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ) تحم: رضا نعيان معطي. ط. الأولى. (الرياض: دار الراجية: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
 ٤. الإبانة عن شريعة الفرق الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة (الكتاب الثاني: القدس). تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ). تحم: د. عثمان عبد الله آدم الأثوبي. ط. الأولى. (الرياض: دار الراجية: ١٤١٥هـ).
 ٥. أبعاد العلوم (الجزء الأول: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم. الجزء الثاني: السحاب المرقوم المسفر بأنواع الفنون وأصناف العلوم. الجزء الثالث: الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم) تأليف: صديق بن حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٧هـ). أعد الجزء الأول للطبع: عبد الجبار زكار. بلا. (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد: تصوير: الكتب العلمية: بلا.).
 ٦. أبحاث في التصوف. بقلم: د. عبد الحليم محمود. بآخر كتاب "المنقذ من الضلال" (ص: ٢١٣ - ٤٦٨). بلا. (القاهرة: دار الكتب الحديثة: بلا.).
 ٧. أبحاث في الفكر اليهودي. تأليف: د. حسن ظاظا. ط. الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
 ٨. الإبداع في مضار الابتداع. تأليف: علي محفوظ (ت: ١٣٦١هـ). بلا. (القاهرة: دار الاعتصام: بلا.).
 ٩. الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ (ت: ١١٣٢هـ). تأليف: أحمد بن المبارك المغربي السلجماسي اللمطي (ت: ١١٥٥هـ). تحم: محمد عدنان الشماخ. ط. الأولى. (دمشق: المطبعة العلمية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
 ١٠. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، ودفعها، ودفعها. تأليف: د. محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٧هـ). ط. الأولى. (القاهرة: دار الاعتصام: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

١٢. الإتيان في علوم القرآن. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). ط. الثالثة: (القاهرة: دار التراث: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٣. إتمام الأعلام. تأليف: د. نزار أباطة، ومحمد رياض المالح. ط. الأولى. (بيروت: دار صادر: ١٩٩٩م).
١٤. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: د. عواد عبد الله المعتق. ط. الأولى. (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٥. أحاديث القصاص. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: د. محمد لطفي الصباغ. ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٦. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مختارات). تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت: ٣٩٠هـ). تح: غازي طليمات. بلا. (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي: ١٩٨٠م).
١٧. أحكام أهل الذمة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: د. صبحي الصالح. بلا. (بلا ناشر. بلا).
١٨. الإحكام في أصول الأحكام. تأليف: سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد الأمدي (ت: ٦٣١هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٩. الإحكام في أصول الأحكام. تأليف: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٧هـ). ط. الأولى. (القاهرة: دار الحديث: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٢٠. أحكام القرآن. تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف: بابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ). تح: علي محمد البحايي. بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).
٢١. أحكام القرآن. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الرازي، المعروف: بالخصاص (ت: ٣٧٠هـ). تح: محمد الصادق قمحاوي. بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٥هـ).
٢٢. أحوال الرجال. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت: ٢٥٩هـ). تح: صبحي البدر السامرائي. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٢٣. إحياء علوم الدين. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا).

٢٤. أخبار العلماء بأخبار الحكماء. تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٥٦٤هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة المتنتي: بلا.).
٢٥. الأخبار الطوال. تأليف: أبي حنيفة أحمد بن داود بن وند الدينوري (ت: ٢٨٢هـ). تحم: د. عمر فاروق الطباع. بلا. (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بلا.).
٢٦. أخبار القضاة. تأليف: محمد بن خلف بن حيان، المعروف: بوكيع (ت: ٣٠٦هـ). بلا. (الرياض: مكتبة المدائن: بلا.).
٢٧. أخبار المدينة النبوية. تأليف: أبي زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت: ٢٦٢هـ). تحم: عبد الله بن محمد اللويش (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الأولى. (بريدة: دار العليا: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٢٨. الأخبار الموقفيات. تأليف: الزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ). تحم: د. سامي مكى العاني. ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب: ١٤١٦ - ١٩٩٦).
٢٩. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تحم: عمر محمود أبو عمر. ط. الأولى. (الرياض: دار الراج: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
٣٠. أخلاق العلماء. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ت: ٣٦٠هـ). تحم: د. محمود النقراشي. ط. الأولى. (القصيم: مكتبة النهضة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٣١. أدب الطلب ومنتهى الأرب. تأليف: القاضي: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). تحم: محمد صبحي حلاق. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الرياض: دار المعراج: ١٤١٥هـ).
٣٢. الأدب المفرد. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزة البخاري (ت: ٢٥٦هـ). تحم: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار البشائر الإسلامية: ١٩٨٩هـ - ١٩٨٩م).
٣٣. الأذكار. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ). تحم: محيي الدين مستو. ط. الأولى. (دمشق: دار ابن كثير، المدينة النبوية: مكتبة التراث: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٣٤. الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين. تأليف: أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر (ت: ٦٢٠هـ). تحم: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر: ١٤٠٦هـ).
٣٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. تأليف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ). (بغداد: مكتبة المتني، مصورة عن الطبعة السادسة بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة: ١٣٠٤هـ).

٣٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المسمى: تفسير أبي السعود. تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٣٧. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).
٣٨. إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن. تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن علي بن يحيى المناوي (ت: ١٠٣١هـ). تحم: محمد أديب الجادر. ط. الأولى. (بيروت: دار صادر: ١٩٩٩هـ).
٣٩. إرواء الغليل في تخرير أحاديث منار السبيل. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٤٠. أساس التقديس. تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ). تحم: د. أحمد حجازي السقا. بلا. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٤١. الاستشراف والمستشرقون، ما لهم وما عليهم. تأليف: د. مصطفى بن حسن السباعي (ت: ١٣٨٤هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٤٢. الاستغاثة في الرد على البكري. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الخرائي (ت: ٧٢٨هـ). تحم: عبد الله دجين السهلي. ط. الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٤٣. الاستقامة. تأليف: أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). تحم: د. محمد رشاد سالم. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة السنة: ١٤٠٩هـ).
٤٤. الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تأليف: أبي العباس أحمد بن خالد بن حماد الناصري السلوي المغربي المالكي (ت: ١٣١٥هـ). تحم: جعفر الناصري، ومحمد الناصري. بلا. (الدار البيضاء: دار الكتاب: ١٩٩٧م).
٤٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ). تحم: علي محمد البحاي. ط. الأولى. (بيروت: دار الجليل: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٤٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة. تأليف: أبي الحسن علي بن محمد، المعروف: بعز الدين ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ). تحم: محمد إبراهيم البناء، وزملائه. بلا. (القاهرة: دار الشعب: بلا.).

٤٧. الإسرائيليات في التفسير والحديث. تأليف: د. محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٧هـ). ط. الثانية. دمشق: دار الإيمان: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٨. الإسرا إلى مقام الأسرى. تأليف: محمد بن علي الطائي الحائمي الأندلسي، المعروف: بحبي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ). ط. الأولى. (لهند، حيدر آباد الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية: ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م).
٤٩. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف: بالموضوعات الكبرى. تأليف: نور الدين علي بن محمد بن سلطان، المشهور: بالملا علي القاري (ت: ١٠١٤هـ). تح: محمد لطفي الصباغ. ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٥٠. الأسماء والصفات. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تح: عبد الله الحاشدي. ط. الأولى. (جدة: مكتبة السوادي: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٥١. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب. تأليف: محمد بن السيد درويش الحوت (ت: ١٢٧٦هـ). عني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (ت: ١٤١٠هـ). بلا. (قطر: دار إحياء التراث الإسلامي. بلا.).
٥٢. الإشارات إلى أماكن الزيارات، المسمى: زيارات الشام. تأليف: عثمان بن أحمد السويدي الشاغوري الدمشقي، المعروف: بابن الخوراني (ت: ١٠هـ). تح: بسام عبد الوهاب الجابي. ط. الأولى. (دمشق: مكتبة الغزالي: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٥٣. الاشتقاق. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت: ٣٢١هـ). تح: عبد السلام هارون (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الجيل: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٥٤. الإصابة في تمييز الصحابة. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: علي محمد البحايي. ط. الأولى. (بيروت: دار الجيل: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٥٥. اصطلاحات الصوفية. تأليف: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (ت: ٧٣٠هـ). تح: د. عبد العال شاهين. ط. الأولى. (القاهرة: دار المنار: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٥٦. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. تأليف: هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ). تح: أحمد سعد حمدان. ط. الأولى. (الرياض: دار طيبة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٥٧. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية. تأليف: د. ناصر بن عبد الله القفاري. ط. الأولى. (بلا ناشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٥٨. أصول الملاماتية، وغلطات الصوفية. تأليف: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي (ت: ٥٤١٢هـ). تحم: د. عبد الفتاح أحمد الفاوي محمود. بلا. (بلا: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م: بلا.).
٥٩. إصلاح المساجد من البدع والعوائد. تأليف: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ). تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الخامسة. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م).
٦٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: عالم الكتب: بلا.).
٦١. أطلس التاريخ العربي. وضع: شوقي أبو خليل. ط. الثالثة. (دمشق: دار الفكر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).
٦٢. أطلس المملكة العربية السعودية. وضع: د. محمد صبحي عبد الحكيم وزملائه. بلا. (بيروت: مكتبة لبنان: بلا.).
٦٣. إغاثة الطالبين على حل ألفاظ الفتح المعين. تأليف: أبي بكر بن محمد شطا البكري الدمياطي الشافعي المكي (ت: ١٣١٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).
٦٤. الاعتبار. تأليف: أبي المظفر مؤيد الدولة محمد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الشيزري الكتاني الكلبي (ت: ٥٨٤هـ). تحم: د. قاسم السامرائي. ط. الأولى. (الرياض: دار الأصاله: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).
٦٥. الاعتصام. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ). تحم: سليم بن عيد الهلالي. ط. الأولى. (الخير: دار ابن عفان: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م).
٦٦. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. تأليف: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب، المعروف: بالرازي (ت: ٦٠٦هـ). تحم: طه عبد الرؤوف سعد، ومصطفى الهواري. بلا. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية: ١٣٩٨هـ - ١٩٨٨ م).
٦٧. إعراب القرآن. تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ). تحم: د. زهير غازي زاهد. ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).
٦٨. الأعلام. تأليف: خير الدين الزركلي. (ت: ١٣٩٦هـ). ط. السادسة. (بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٨٤ م).
٦٩. الإعلام بقواطع الإسلام. تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ). تحم: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس. ط. الأولى. (الكويت: دار إيلاف

- الدولية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). (الرسالة مطبوعة ضمن مجموع بعنوان: الجامع في ألفاظ الكفر، وتقع بين الصفحات: ١٥٧ - ٣٤٠).
٧٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: طه عبد الرؤوف سعد. بلا. (بيروت: دار الجيل: ١٩٧٣م).
٧١. أعيان القرن الثالث في الفكر والسياسة والاجتماع. تأليف: خليل مردم بك. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٩٧٧م).
٧٢. الأغاني. تأليف: علي بن الحسين بن محمد الأموي، المعروف: بأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ). تح: عبد الأمير علي مهنا، وسمير جابر. ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٧٣. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات، والآيات المحكمات، والمشبّهات. تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ). تح: شعيب الأرناؤوط. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).
٧٤. الاقتصاد في الاعتقاد. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
٧٥. اقتضاء الصراط المستقيم، لمخالفة أصحاب الجحيم. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: د. ناصر عبد الكريم العقل. ط. الأولى. (الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر: ١٤٠٤هـ).
٧٦. الإقناع. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، المعروف: بالخطيب (ت: ٩٧٧هـ). تح: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر. بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٥هـ).
٧٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، والثلاثة الخلفاء. تأليف: أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت: ٦٣٤هـ). د. محمد كمال الدين عز الدين علي. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٩٩٧م).
٧٨. الإكليل في استنباط التزويل. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا).
٧٩. إكمال إكمال المعلم. تأليف: محمد بن خليفة الوشتاني الأبي (ت: ٨٢٧هـ). تح: محمد سالم هاشم. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٨٠. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. تأليف: الأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر بن ماکولا (ت: ٤٧٥هـ). تح: عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٨١. الأم. تأليف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار المعرفة: ١٣٩٣هـ).
٨٢. الأمالي. تأليف: أبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد الزبيدي البصري (ت: ٣١٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٨٣. الأمثال. تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، المعروف: بأبي الشيخ الأصمبهي (ت: ٣٦٩هـ). تح: د. عبد العلي عبد الحميد حامد. ط. الثانية. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٨٤. إنباء الغمر بآباء العمر في التاريخ. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). عناية: البروفسور: عبد الوهاب البخاري. ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مصورة عن الطبعة الأولى بدائرة المعارف العثمانية بمحدر لأباد الدكن في الهند، سنة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
٨٥. إنباه الرواة على أبناء النحاة. تأليف: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٢٤هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). ط. الأولى. (القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٨٦. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء. تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٦٣هـ). بلا. (بيروت: تصوير دار الكتب العلمية: بلا.).
٨٧. الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين، وآثارها في حياة الأمة. تأليف: علي بن بجيت الزهراني. بلا. (مكة المكرمة: دار الرسالة للنشر والتوزيع. بلا.).
٨٨. الأنساب. تأليف: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ). تح: عبد الله عمر البارودي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٨٩. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل. تأليف: عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم المعروف: بالخيلى، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت: ٨٣٠هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح: بلا.).
٩٠. أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، المعروف: بتفسير البيضاوي. تأليف: أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ). ومعه حاشية أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب، المشهور بالكازوني. بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).

٩١. الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية. تأليف: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي المصري الحنفي (ت: ٩٧٣هـ). ط. الأولى. (دمشق: دار البشائر، بيروت: دار صادر: ١٩٩٩م).

٩٢. الأولياء. تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تح: مجدي السيد إبراهيم بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا).

٩٣. أولياء الله بين المفهوم الصوفي، والمنهج السلفي. تأليف: عبد الرحمن دمشقية. ط. الأولى (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٩٤. إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق في أصول التوحيد. تأليف: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني القاسمي، المعروف: بابن الوزير اليمني (ت: ٨٤٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٨٧م).

٩٥. إيجاز البيان عن معاني القرآن. تأليف: محمود بن الحسين النيسابوري (ت: ٥٥٣هـ). تح: د. علي بن سليمان العبيد. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة التوبة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٩٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً البغدادي مولداً (ت: ١٣٣٩هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا).

٩٧. إيقاظ المهم في شرح الحكم لابن عطاء السكندري (ت: ٧٠٩هـ). تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي (ت: ١٢٢٤هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا).

٩٨. السباحت على إنكار البدع والحوادث. تأليف: شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم، المعروف: بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ). تح: مشهور حسن سلمان. ط. الأولى. (الرياض: دار الراجية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٩٩. البحر الرائق شرح كثر الدقائق. تأليف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري الحنفي (ت: ٩٧٠هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).

١٠٠. بحر العلوم (تفسير السمرقندي). تأليف: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ). تح: علي محمد معوض وزملائه. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٠١. البحر المحيط. تأليف: محمد بن يوسف، المعروف: بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٠٢. البحر المحيط في أصول الفقه. تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). تح: د. عمر سليمان الأشقر. ط. الأولى. (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
١٠٣. السبد والتاريخ. تأليف: أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت: ٣٢٢هـ). تح: خليل عمران المنصور. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م).
- البدع والنهي عنها لابن وضاح = ما جاء في البدع.
١٠٤. بدائع الزهور في وقائع الدهور. تأليف: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا).
١٠٥. بدائع الفوائد. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: بشر محمد عيون. ط. الأولى. (بيروت: دار البيان، الرياض: مكتبة المؤيد: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
١٠٦. بداية الهداية. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). تح: أحمد شمس الدين. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) (مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي: ١١٩ - ٣/٥).
١٠٧. البداية والنهاية. تأليف: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ (ت: ٧٧٤هـ). تح: أحمد أبو ملحوم وزملائه. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٠٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).
١٠٩. بدع التفاسير. تأليف: عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني الإدريسي (ت: ١٤١٣هـ). بلا. (القاهرة: دار الكتب، مطبعة المدني: ١٣١٢هـ - ١٩٩٢م).
١١٠. بدعة التعصب المذهبي. تأليف: محمد عيد عباسي. ط. الثانية. (عمان: المكتبة الإسلامية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١١١. السرهان في علوم القرآن. تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٦٤هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الثالثة. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
١١٢. السرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. تأليف: أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكسكي الحنبلي (ت: ٦٨٣هـ). تح: د. بسام علي العموش. ط. الأولى. (الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١١٣. السريولية : عقائد وتاريخ. تأليف: إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ). ط. السادسة. (لاهور: إدارة ترجمان السنة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).
١١٤. بستان العارفين. تأليف: أبي زكريا يحيى الدين بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة السلام العالمية : بلا.).
١١٥. بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ). تح: محمد علي النجار. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).
١١٦. بغية الباحث عن مسند الخارث (ت: ٢٨٢هـ). تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ). تح: مسعد عبد الحميد السعدي. بلا. (القاهرة: دار الطلائع: بلا.).
١١٧. بغية الطلب في تاريخ حلب. تأليف: كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي، المعروف: بابن العدم (ت: ٦٦٠هـ). تح: سهيل زكار. بلا. (دمشق: مطابع دار الشعب: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
١١٨. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحللول والاتحاد. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: د. موسى بن سليمان الدويش. ط. الأولى. (المدينة النبوية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١١٩. بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع: بلا.).
١٢٠. البوذية، تاريخها، وعقائدها، وعلاقة الصوفية بها. تأليف: د. عبد الله مصطفى نومسكوك. ط. الأولى. (الرياض: أضواء السلف: ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).
١٢١. البيان والتبيين. تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، المعروف: بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ). تح: عبد السلام هارون (ت: ١٤٠٨هـ). بلا. (بيروت: دار الجليل: بلا.).
١٢٢. السراج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. تأليف: محمد صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ). ط. الأولى. (الرياض: دار السلام: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
١٢٣. تاريخ الأدب العربي. تأليف: حنا الفاخوري. بلا. (بيروت: المطبعة البوليسية : بلا.).
١٢٤. تاريخ الأدب العربي. تأليف: د. عمر فروخ (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الخامسة. (بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٨٤م).

١٢٥. تاريخ أسماء الشقائق. تأليف: أبي حفص عمر بن شاهين (ت: ٣٨٥هـ). تح: صبحي السامرائي. ط. الأولى. (الكويت: الدار السلفية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
١٢٦. تاريخ الأمم والملوك، المعروف: بتاريخ الطبري. تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). بلا. (بيروت: دار سويدان: بلا).
١٢٧. تاريخ بغداد. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا).
١٢٨. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني. تأليف: د. عبد الرحمن بدوي (ت: ١٤١٨هـ). ط. الأولى. (الكويت: وكالة المطبوعات: ١٩٧٥م).
١٢٩. تاريخ الشقائق. تأليف: أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت: ٢٦١هـ)، بترتيب: نور الدين الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، وتضمنات: ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: د. عبد المعطي قلنجي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).
١٣٠. تاريخ جرجان. تأليف: أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي السهمي الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ). ط. الثالثة. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٣١. تاريخ الجهمية والمعتزلة. تأليف: محمد جمال الدين القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ). ط. الثالثة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
١٣٢. تاريخ الخلفاء. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بلا ناشر: بلا).
١٣٣. تاريخ داريا، ومن نزل بها من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين. تأليف: القاضي أبي علي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني (ت: ٣٦٥هـ). تح: سعيد الأفغاني. بلا. (دمشق: دار الفكر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
١٣٤. تاريخ الصابئة المندائيين. تأليف: محمد عمر حمادة. ط. الأولى. (بيروت: دار قتيبة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
١٣٥. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تأليف: عبد الرحمن بن الحسن بن إبراهيم الجبري المصري الحنفي (ت: ١٢٣٧هـ). بلا. (بيروت: دار الجيل: بلا).
١٣٦. تاريخ الفلسفة اليونانية. تأليف: يوسف كرم. بلا. (بيروت: دار القلم. بلا).
١٣٧. تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس (ت: ٥٨٥ ق. م) إلى أفلاطون (ت: ٢٧٠ ق. م)، وبرقلس (ت: ٤٨٥ ق. م). تأليف: د. ماجد فخري. ط. الأولى. (بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٩١م).

١٣٨. التاريخ الكبير. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٥٢٥هـ). تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت: ١٣٨٦هـ). بلا. (مكة المكرمة: دار الباز: بلا).
١٣٩. تاريخ مدينة دمشق. تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ). تح: عمر بن غرامة العمروي. ط. الأولى. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٥ - ١٩٩٥م).
١٤٠. تاريخ السور السافر عن أخبار القرن العاشر. تأليف: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي (ت: ١٠٣٧هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ).
١٤١. تاريخ واسط. تأليف: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، المعروف: ببحتل (ت: ٢٩٢هـ). تح: كوركيس عواد. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١٤٢. تأصيل ما ورد في تاريخ الجبري من الدخيل. تأليف: د. أحمد السعيد سليمان. بلا. (القاهرة: دار المعارف: ١٩٧٩م).
١٤٣. تالي تلخيص التشابه. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تح: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيرات. ط. الأولى. (الرياض: دار الصميعي: ١٤١٧هـ).
١٤٤. تأويل مختلف الحديث. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تح: محمد محي الدين الأصغر. ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي، دار الإشراف: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
١٤٥. تأويل مشكل القرآن. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تح: السيد أحمد صقر. ط. الثالثة. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٤٦. التبصير في الدين، وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة. تأليف: أبي المظفر طاهر بن محمد الأسفرائني الشافعي، الشهير: بشهفور (ت: ٤٧١هـ). تح: كمال يوسف الحوت. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٤٧. تئمة الأعلام. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الأولى. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
١٤٨. تئمة الئئمة. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل التئالي (ت: ٤٢٩هـ). شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٤٩. التَّجَانِيَّة : دراسة لأهم عقائد التَّجَانِيَّة على ضوء الكتاب والسنة. تأليف: علي بن محمد الدخيل الله. بلا. (الرياض: دار طيبة: بلا.).
١٥٠. السَّحَف في مذاهب السلف. تأليف: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). مطبوع ضمن مجموع الرسائل السلفية في إحياء سنة خير البرية للشوكاني. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: مصورة عن طبعة نشرت في سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).
١٥١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. تأليف: أبي العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ). تح: عبد الوهاب عبد اللطيف. ط. الثالثة. (بيروت: دار الفكر: ٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١٥٢. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل. تأليف: ولي الدين أبي زرة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٢٦هـ). ت: عبد الله نواره. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
١٥٣. السَّحَف المدنية في العقيدة السلفية. تأليف: حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر. تح: عبد السلام بن برجس العبد الكريم. ط. الأولى. (الرياض: ١٣١٤هـ).
١٥٤. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠هـ). تح: علي صفا. ط. الأولى (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
١٥٥. السندون في أخبار قزوين. تأليف: عبد الكريم بن محمد الراعي القزويني (ت: ٦٢٣هـ). تح: عزيز الله العطاردي. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٨٧م).
١٥٦. تذكرة الأولياء. تأليف: فريد الدين العطار النيسابوري (ت: ٦٧٤هـ). ترجمة: شمس الدين الأصيلي الوسطاوي. (مخطوط).
١٥٧. تذكرة الحفاظ. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (ت: ١٣٨٦هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا.).
١٥٨. تذكرة الموضوعات. تأليف: محمد طاهر بن علي الفتحي (ت: ٩٨٦هـ)، ومعه: قانون الموضوعات والضعفاء له. ط. الثانية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٣٩٩هـ).
١٥٩. تربيته الروحانية. تأليف: سعيد حوى (ت: ١٤٠٩هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العربية: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
١٦٠. ترتيب الموضوعات لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تح: كمال بسيوي زغلول. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

١٦١. ترجمان الأشواق. تأليف: محمد بن علي الطائي الحافمي الأندلسي المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).
١٦٢. الترغيب والترهيب في الحديث الشريف. تأليف: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ). تح: محيي الدين ديب مستو، وآخرين. ط. الأولى. (دمشق: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، عجمان: مؤسسة علوم القرآن: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
١٦٣. الترغيب في فضائل الأعمال، وثواب ذلك. تأليف: أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان، المعروف: بابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ). تح: صالح أحمد الوعيل. ط. الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
١٦٤. التسهيل لعلوم التنزيل. تأليف: محمد بن أحمد بن جزى الكلبي (ت: ٤٧١هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
١٦٥. تصحيح التصحيح وتحرير التحريف. تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). تح: السيد الشرفاوي، ود. محمد رمضان عبد التواب. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة الخانجي: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
١٦٦. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق. تأليف: د. أحمد زكي (ت: ١٣٥٣هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية: بلا).
١٦٧. التصوف الثورة الروحية في الإسلام. تأليف: د. أبو العلا عفيفي. بلا. (بيروت دار الشعب: بلا).
١٦٨. التصوف، المنشأ، والمصادر. تأليف: إحسان إلهي ظهر (ت: ١٤٠٧هـ). ط. الأولى. (لاهور: إدارة ترجمان السنة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١٦٩. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، المعروف: بآين حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: د. إكرام الله إمداد الحق. ط. الأولى. (بيروت: دار البشائر الإسلامية: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
١٧٠. التعرف لمنهـب أهل التصوف. تأليف: أبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري (ت: ٣٨٠هـ). تح: د. عبد الحليم محمود (ت: ١٣٩٨هـ)، وطه عبد الباقي سرور. ط. الأولى. (دمشق: دار الإيمان: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
١٧١. التعريف والإعلام فيما أجم في القرآن من الأسماء الأعلام. تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المالكي (ت: ٥٨١هـ). تح: عبد الله محمد النقراط. ط. الأولى. (ليبيا: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي: ١٤٠١هـ - ١٩٩٢م).

١٧٢. التعريفات. تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت: ٨١٦هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
١٧٣. تفسير غريب القرآن. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ). تح: السيد أحمد صقر. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
١٧٤. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (ت: ٤٨٨هـ). تح: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة السنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
١٧٥. تفسير القرآن العزيز. تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ). تح: د. عبد المعطي أمين قلعي. ط. الأولى. (بيروت: دار المعرفة: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
١٧٦. تفسير القرآن العظيم. تأليف: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الحافظ (ت: ٧٧٤هـ). تح: عبد العزيز غنيم، ومحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البناء. بلا. (القاهرة: دار الشعب: بلا).
١٧٧. تفسير القرآن العظيم. تأليف: الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بأبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ). تح: أسعد محمد الطيب. ط. الأولى. (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- التفسير الكبير = مفاتيح الغيب.
١٧٨. تفسير مجاهد. تأليف: مجاهد بن جبر المكي (ت: ١٠٤هـ). تح: عبد الرحمن الطاهر السورتي. بلا. (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة: بلا).
١٧٩. تفسير النسائي. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ). تح: سيد الحلبي، وصبري الشافعي. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة السنة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
١٨٠. تقدس الأشخاص في الفكر الصوفي. تأليف: محمد أحمد لوح. ط. الأولى. (الثقة: دار الهجرة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
١٨١. تقريب التهذيب. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: صغير أحمد شاغف الباكستاني. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١٦هـ).
١٨٢. تكملة معجم المؤلفين. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الأولى. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٨٣. تلبیس إبلیس. تألیف: أبی الفرج جمال الدین عبد الرحمن بن علی بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحم: د. السید الجمیل. ط. الرابعة. (بیروت: دار الكتاب العربي: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
١٨٤. تلخیص الخبیر فی تخریج أحادیث الرافعی الکبیر. تألیف: شهاب الدین أبی الفضل أحمد ابن علی بن محمد بن حجر العسقلانی (ت: ٨٥٢هـ). تحم: حسن عباس قطب. ط. الأولى. (القاهرة: مؤسسة قرطبة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)
١٨٥. تلخیص کتاب الاستغاثة، المعروف: بالرد علی البکری لشیخ الإسلام ابن تیمیة (ت: ٧٢٨هـ). تألیف: أبی الفداء عماد الدین إسماعیل بن عمر بن کثیر الدمشقی الحافظ (ت: ٧٧٤هـ). بلا. (الریاض: دار أطلس: بلا.).
١٨٦. تمیز الطب من الخیث فیما یدور علی ألسنة الناس من الحديث. تألیف: عبد الرحمن بن علی بن محمد بن عمر، المعروف: بابن الدیع الشیبانی (ت: ٩٤٤هـ). ط. الأولى. (بیروت: دار الکتب العلمیة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٨٧. تنبیه الحاذق علی بطلان ما شاع بین الأنام من حدیث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق. تألیف: أحمد عبد القادر الشنقیطی المدنی. ط. الثانية. (الریاض: مكتبة دار البقین للنشر والتوزیع: ١٤٠٢هـ).
١٨٨. تنبیه الغبی إلی تکفیر ابن عربی. تألیف: أبی الحسن إبراهیم بن عمر بن حسن، المعروف: برهان السدین البقاعی (ت: ٨٨٥هـ). تحم: عبد الرحمن الوکیل. بلا. (بیروت: دار الکتب العلمیة: ١٤١٠هـ - ١٩٨٠م).
١٨٩. التنبیه والرد علی أهل الأهواء والبدع. تألیف: أبی الحسین محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المظنی الشافعی (ت: ٣٧٧هـ). تحم: یمان بن سعد الدین المیادینی. ط. الأولى. (الدمام: دار رمادی للنشر، الریاض: دار المؤمن: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
١٩٠. تزیه الشریعة المرفوعة عن الأحادیث الشنیعة الموضوعة. تألیف: أبی الحسن علی بن محمد بن عراق الکنانی (ت: ٩٦٣هـ). تحم: عبد الوهاب عبد اللطیف، وعبد الله محمد الصدیق. ط. الأولى (بیروت: دار الکتب العلمیة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٩١. تنقیح الفصول فی اختصار المصول. تألیف: شهاب الدین أبی العباس أحمد بن إدريس القسراي (ت: ٦٨٤هـ). تحم: طه عبد الرؤوف سعد. ط. الثانية. (القاهرة: المكتبة الأزهریة للتراث، دار عطوة لطباعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
١٩٢. تهذیب الأسماء واللغات. تألیف: أبی زکریا محیی الدین بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ). بلا. (بیروت: دار الکتب العلمیة، مصورة عن طبعة الدار المنیریة : بلا.).

١٩٣. تهذيب التهذيب. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تحم: مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) (تنبيه: الإحالة إلى الأرقام التي في الهامش الجانبي للصفحة لتتوافق الإحالة إلى هذه الطبعة والطبعة القديمة المشهورة).
١٩٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تأليف: جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزني (ت: ٥٧٤٢هـ) تحم: د. بشار عواد معروف. ط. السادسة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
١٩٥. تهذيب مختصر سنن أبي داود. تحم: أحمد محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ)، ومحمد حامد الفقي (ت: ١٣٧٨هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة، مطبوع بهامش مختصر سنن أبي داود للمنذري: بلا).
١٩٦. التوكل على الله. تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحم: جاسم الفهيد الدوسري. ط. الأولى. (الكويت: دار الأرقم: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
١٩٧. التوبخ والتنبيه. تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف: بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ). تحم: حسن أمين المندوه. ط. الأولى. (الجزيرة: مكتبة التوعية الإسلامية: ١٤٠٨هـ).
١٩٨. التوقيف على مهمات التعاريف. تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ). تحم: د. محمد رمضان الداية. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر المعاصر، بيروت: دار الفكر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
١٩٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ). ط. الرابعة. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠ هـ).
٢٠٠. التيسير في القراءات السبع. تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ). تحم: أوتو يرتزل. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
٢٠١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ). تحم: محمد زهري النجار. بلا. (جدة: دار المدي: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
٢٠٢. ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره. تأليف: د. محمد حربي. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
٢٠٣. الشقائق. تأليف: محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ). مصورة عن الطبعة الأولى (الهند، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).

٢٠٤. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعاللي (ت: ٤٢٩هـ). تحم: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. الأولى. (القاهرة: دار المعارف: ١٩٦٥م).
٢٠٥. ثلاثة كتب في الأضداد: للأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت: ٢١٦هـ)، لسهل بن محمد السجستاني (ت: ٢٥٠هـ)، ولعقوب بن السكيت (ت: ٢٤٤هـ). تحم: د. أوغت هفتر. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).
٢٠٦. جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. تأليف: تأليف: مجدا لدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن المعروف بابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ). تحم: عبد القادر الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٢٠٧. جامع بيان العلم وفضله. تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٦٣هـ). تحم: أبي الأشبال الزهيري. ط. الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٢٠٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).
٢٠٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ). تحم: محمود محمد شاكر (ت: ١٤١٨هـ)، وأحمد محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ). الطبعة الثانية (القاهرة: دار المعارف بمصر: بلا.).
٢١٠. جامع التحصيل في أحكام المراسيل. تأليف: صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي (ت: ٧٦١هـ). تحم: حمدي عبد الحميد السلفي. ط. الثانية. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٢١١. جامع الرسائل (رسائل ابن تيمية). تحم: د. محمد رشاد سالم (ت: ١٤٠٧هـ). ط. الثانية. (القاهرة: مطبعة المدني: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).
٢١٢. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٢١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ). تحم: طارق بن عوض الله بن محمد. ط. الأولى. (الدمام، الأحساء: دار ابن الجوزي: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٢١٤. جامع كرامات الأولياء. تأليف: يوسف بن إسماعيل النهاني (ت: ١٣٥٠هـ). تحم: إبراهيم عطوة عوض. بلا. (بيروت: المكتبة الثقافية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢١٥. جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية. تأليف: الحسن بن محمد الكوهن الفاسي الشاذلي الفتحسي المغربي (توفي بعد سنة ١٣٤٧ هـ). تحم: محمد أديب الجادر. ط. الأولى. (دمشق: مكتبة دار البيروني: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).
٢١٦. الجامع لأحكام القرآن. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت: ٦٧١ هـ). ط. الثانية. (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة: بلا.).
٢١٧. الجامع لأخلاق الراوي، آداب السامع. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ). تحم: د. محمود الطحان. بلا. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
٢١٨. جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي (ت: ٤٨٨ هـ). تحم: د. روحية عبد الرحمن السويقي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
٢١٩. الجرح والتعديل. تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧ هـ). تحم: العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦ هـ). مصورة عن الطبعة الأولى (الهند، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م).
٢٢٠. جزيرة فيلكا، وخرافة أئسر الخضر فيها. تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين. بلا. (الكويت: الدار السلفية: بلا.).
٢٢١. الجعديات: حديث علي بن الجعد الجوهري (ت: ٢٣٠ هـ). تأليف: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت: ٣١٧ هـ). تحم: د. رفعت فوزي عبد المطلب. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة الخانجي: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
٢٢٢. جامع العلم. تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ). تحم: محمد أحمد عبد العزيز. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).
٢٢٣. جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية. تأليف: د. سيد طالب الرحمن. ط. الأولى. (إسلام آباد: دار البيان: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).
٢٢٤. جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف. تأليف: محمود بن علي بن عمر، أبو الفيض المنوفي الحسيني (القرن الرابع عشر الهجري). ط. الأولى. (القاهرة: مؤسسة مصطفى البابي الحلبي وشركاه: ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).
٢٢٥. جمهرة النسب. تأليف: أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤ هـ). تحم: د. ناجي حسن. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م).

٢٢٦. الجواب الباهر في زوار المقابر. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ). ط. الرابعة. (القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها: ١٤٠١هـ).
٢٢٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: د. علي بن حسن بن ناصر، ود. عبد العزيز العسكر، ود. حمدان الحمدان. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١٤هـ).
٢٢٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المعروف: بتفسير الثعالبي. تأليف: عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت: ٨٧٥هـ). بلا. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بلا).
٢٢٩. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. تأليف: أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (ت: ٧٧٥هـ). بلا. (كراتشي: مكتبة مير محمد كتب خانة: بلا).
٢٣٠. جواهر المعاني، وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التَّحَّانِي (ت: ١٢٣٠هـ). تأليف: علي حراز بن العربي براءة المغربي الفاسي (ت: ١٢١٧هـ). بلا. (بيروت: دار الجليل: بلا).
٢٣١. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). تح: إبراهيم باجس عبد المجيد. ط. الأولى. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
٢٣٢. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح. تأليف: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي، ويقال: الطحطاوي الحنفي (ت: ١٢٣١هـ). ط. الثالثة. (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي: ١٣١٨هـ).
٢٣٣. أبو حامد الغزالي، والتصوف. تأليف: عبد الرحمن دمشقية. ط. الأولى. (الرياض: دار طيبة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٢٣٤. الحاوي للفتاوى. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، مصورة عن نسخة نشرها جماعة من طلاب العلم سنة: ١٣٥٢هـ).
٢٣٥. ابن حجر العسقلاني، ومصنفاته، ودراسة في منهجه، وموارده في كتابه الإصابة. تأليف: شاعر محمود عبد المنعم. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٢٣٦. حجة القراءات. تأليف: أبي زرة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (توفي بعد سنة: ٤٠٣هـ). تح: سعيد الأفغان. ط. الخامسة (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢٣٧. الحذر في أمر الخضر. تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعروف بالملا علي القاري (ت: ١٠١٤هـ). تحم: محمد خير رمضان يوسف. ط. الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٢٣٨. الحذر من القول بحياة الخضر. تأليف: محمد بن إبراهيم اللحيدان. ط. الأولى. باكستان: دار الكتاب والسنة، الرياض: دار الحمضي للنشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٢٣٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحم: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). ط. الأولى. (بلا ناشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).
٢٤٠. حقيقة مذهب الاتحاديين، أو وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تحم: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ). بلا. باكستان: إدارة الترجمة والتأليف. (بلا).
٢٤١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية، دار الفكر: بلا).
٢٤٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. تأليف: عبد الرزاق البيطار (ت: ١٣٣٥هـ). تحم: محمد بمحة البيطار. ط. الثانية. (بيروت: دار صادر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٢٤٣. حياة الحيوان الكبرى. تأليف: كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت: ٨٠٨هـ). ط. الخامسة. (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
٢٤٤. حياة الخضر. تأليف: محمود شلي. ط. الثانية. (بيروت: دار الجليل: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٢٤٥. الحيوان. تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، المعروف: بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ). تحم: عبد السلام هارون (ت: ١٤٠٨هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا).
٢٤٦. ختم الأولياء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن، المعروف: بالحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ). تحم: عثمان إسماعيل يحيى. بلا. (بيروت: المطبعة الكاثوليكية: ١٩٦٥م).
٢٤٧. خزنة الأدب. تأليف: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، المعروف: بابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧هـ). تحم: عصام شعيتو. ط. الأولى. (بيروت: دار ومكتبة الهلال: ١٩٨٧م).
٢٤٨. الخصائص الكبرى. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٤٩. الخضر بين الواقع والتهويل. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الأولى. (دمشق: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
٢٥٠. الخضر بين الواقع والتهويل. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الثانية. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
٢٥١. الخضر عليه السلام. تأليف: عبد الرحمن عبد الخالق. بلا. (الكويت: الدار السلفية: بلا).
٢٥٢. الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة. تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة رياض الجنة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
٢٥٣. خلق أفعال العباد. أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٢٥٦ هـ). تحم: بدر البدر. ط. الأولى. (الكويت: الدار السلفية: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
٢٥٤. الخساراج، أول الفرق في تاريخ الإسلام. تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل. ط. الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٦ هـ).
٢٥٥. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. تأليف: محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله المحيي الخلوتي الدمشقي (ت: ١١١١ هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا).
٢٥٦. المدارس في تاريخ المدارس. تأليف: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧ هـ). تحم: جعفر الحسيني. استدراك: د. صلاح الدين المنجد. ط. الأولى. (دمشق: دار الكتاب الجديد: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
٢٥٧. دائرة المعارف الإسلامية. يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي، وزملاؤه بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).
٢٥٨. درء تعارض العقل والنقل: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨ هـ). تحم: د. محمد رشاد سالم (ت: ١٤٠٧ هـ). ط. الأولى. (الرياض: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
٢٥٩. الدرر السنية في الأجوبة النجدية. جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت: ١٣٩٢ هـ). ط. الخامسة: (الرياض: بلا ناشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
٢٦٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) تحم: هاشم الندوي، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦ هـ)، وآخرين. بلا. (بيروت: دار الجيل، مصورة عن طبعة إدارة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن، في الهند: بلا).

٢٦١. الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: خليل الميس. ط: الأولى. (بيروت: الدار العربية، المكتب الإسلامي: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٢٦٢. الدر المنثور في التفسير المأثور. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). ط: الأولى. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٢٦٣. دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تح: د. عبد المعطي قلنجي. ط: الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٢٦٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. تأليف: برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المدني المالكي (ت: ٧٩٩هـ). بلا (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا).
٢٦٥. ديوان الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل (ت: ٥٧هـ). شرح: إبراهيم جزيني. ط: الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
٢٦٦. ديوان أوس بن حجر (ت: ٢ ق. ٥هـ). شرح: د. محمد يوسف نجم. ط: الثالثة. (بيروت: دار صادر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٢٦٧. ديوان البحري (ت: ٢٨٤هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا).
٢٦٨. ديوان بهاء الدين زهير (ت: ٦٥٦هـ). بلا. (بيروت: دار صادر، ودار بيروت: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).
٢٦٩. ديوان البوصيري (ت: ٦٩٤هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، بيروت. الإصدار الأول.
٢٧٠. ديوان أبي تمام (ت: ٢٣١هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، بيروت. الإصدار الأول.
٢٧١. ديوان ابن حيوس (ت: ٤٧٣هـ). شرحه: خليل مردم بك. بلا. (بيروت: دار صادر: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٢٧٢. ديوان الخلاج (ت: ٣٠٩هـ). جمع: عبد الناصر هارون. ط: الأولى. (دمشق: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٢٧٣. ديوان حيدر الحلبي (ت: ١٣٠٤هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، بيروت. الإصدار الأول.
٢٧٤. ديوان سبط ابن التعاويني (ت: ٥٨٤هـ). اعتنى به: د. س. مرجليوث (ت: ١٩٤٠م). بلا. (بيروت: تصوير: دار صادر عن طبعة المقتطف، مصر لسنة: ١٩٠٣هـ).

٢٧٥. ديوان الشاب الظريف (ت: ٩٨٨هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، بيرروت. الإصدار الأول.
٢٧٦. ديوان صفى الدين الحلبي (ت: ٧٥٠هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، بيرروت. الإصدار الأول.
٢٧٧. ديوان عروة بن الورد (ت: ٣٠ ق. هـ)، والسموأل (ت: ٦٥ ق. هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا).
٢٧٨. ديوان ابن الفارض؛ عمر بن علي الحموي الأصل، المصري، المعروف: بابن الفارض (ت: ٦٣٢هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية: بلا).
٢٧٩. ديوان الفرزدق (ت: ١١٤هـ). شرح: علي فاعور. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م).
٢٨٠. ديوان ليبد بن ربيعة (توفي نحو سنة: ٤١هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا).
٢٨١. ديوان مجنون ليلى (ت: ١٧٠هـ). جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار احمد فراج. بلا. (البحالة: مكتبة مصر: ١٩٧٩ م).
٢٨٢. ديوان محمود سامي البارودي (ت: ١٣٢٢هـ). ضمن قرص مدمج من إصدار شركة العريس للكمبيوتر، بيرروت. الإصدار الأول.
٢٨٣. ديوان أبي نواس الحسن بن هانيء (ت: ١٩٨هـ). تحقيق وضبط وشرح: أحمد عبد المجيد الغزالي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م).
٢٨٤. الديوبندية: تعريفها، وعقائدها. تأليف: سيد طالب الرحمن. تهذيب: أبي حسان الأنصاري. ط. الأولى. باكستان: دار الكتاب والسنة: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م).
٢٨٥. ذم الكلام وأهله. تأليف: أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي (ت: ٤٨١هـ). تح: عبد الله بن محمد الأنصاري. ط. الأولى. (المدينة النبوية: ١٤١٩ - ١٩٩٨ م).
٢٨٦. ذو القرنين القائد الفاتح، والحاكم الصالح. تأليف: محمد خير رمضان يوسف. ط. الثالثة. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية: ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م).
٢٨٧. ذيل الأعلام. تأليف: أحمد العلانة. ط. الأولى. (جدة: دار المنارة: ١٤١٨ - ١٩٩٨ م).
٢٨٨. ذيل الدرر الكامنة في أعيان المائة التاسعة. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: أحمد فريد الزبيدي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٩ - ١٩٩٨ م).
٢٨٩. الذيل على طبقات الحنابلة. تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).

٢٩٠. ذيل ميزان الاعتدال. تأليف: أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ).
 تح: د. عبد القيوم عبد رب النبي. ط. الأولى. (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى: ١٤٠٦هـ).
٢٩١. رجال المعلقات العشر. تأليف: مصطفى بن محمد بن سليم الغلابي (ت: ١٣٦٤هـ). بلا.
 (بيروت: المكتبة العصرية: ١٤١١هـ - ٢٩٩٠م).
٢٩٢. رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تأليف:
 محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف: بابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ). تح: طلال حرب.
 ط. الثانية. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٢٩٣. رحلة ابن جبير. تأليف: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي الشاطبي
 البنسي (ت: ٦١٤هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٢٩٤. رحلة الحج إلى بيت الله الحرام. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي
 (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية: بلا.).
٢٩٥. الرحلة في طلب الحديث. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب
 البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تح: نور الدين عتر. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية:
 ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
٢٩٦. الرد على القائلين بوحدة الوجود. تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي،
 المعروف بالملا علي القاري (ت: ١٠١٤هـ). تح: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا.
 ط. الأولى. (دمشق: دار المأمون: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٢٩٧. الرد على من ذهب إلى تصحيح علم الغيب من جهة الخط لما روي في ذلك من أحاديث
 ووجه تأويلها. تأليف: أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت: ٥٢٠هـ)
 ه. تح: مشهور حسن سلمان. ط. الأولى. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٢٩٨. الرد على المنطقيين. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
 ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). ط. الثانية. (لاهور: إدارة ترجمان السنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).
٢٩٩. الردة ومحكمة محمود طه. تأليف: د. المكاشفي طه الكباشي. بلا. (الخرطوم: دار الفكر:
 بلا.).
٣٠٠. الرسالة. تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ). تح: أحمد
 محمد شاکر (ت: ١٣٧٧هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العلمية: بلا.).

٣٠١. الرسالة القشيرية. تأليف: أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥هـ). تح: د. عبد الحليم محمود (ت: ١٣٩٨هـ)، ومحمود بن الشريف. (القاهرة: دار الكتب الحديثة : بلا.).
٣٠٢. الرسالة اللدنية. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). ط: الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) (مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي: ٥٧/٣ - ٧٤).
٣٠٣. رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار. تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ). تح: محمد ناصر الدين الألباني. ط: الأولى. (بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي: ١٤٠٥ - ١٩٨٤م).
٣٠٤. رماح حزب الرحيم على نخور حزب الرجيم. تأليف: عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي السنغالي (ت: ١٢٨٣هـ). مطبوع بمأمش "جواهر المعاني" لعللي حرازم براءة. بلا. (بيروت: دار الجليل: بلا.).
٣٠٥. روح البين في تفسير القرآن. تأليف: إسماعيل حقي (ت: ١١٣٧هـ). بلا. (تركيا: المطبعة العثمانية: ١٣٣١هـ).
٣٠٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تأليف: أبي الفضل محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية : بلا.).
٣٠٧. روض الرياحين في حكايات الصالحين. تأليف: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني (ت: ٥٧٦٨هـ). تح: د. محمد عبد الرحمن ويسى. ط: الأولى. (حلب: مكتبة أسامة بن زيد: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٣٠٨. الروض الريان في أسئلة القرآن. تأليف: الحسين بن سليمان بن ريان (ت: ٥٧٧٠هـ). تح: عبد الحليم بن محمد نصار. ط: الأولى. (المدينة النبوية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٣٠٩. الروض المعطار في بحر الأقطار. تأليف: محمد بن عبد المنعم الحنفي (ت: ٩٠٠هـ). تح: د. إحسان عباس. ط: الثانية. (بيروت: مكتبة لبنان: ١٩٨٤م).
٣١٠. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. تأليف: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ). تح: د. عبد الكريم النملة. ط: الرابعة (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٣١١. الروضتين في أخبار الدولتين: التورية والصلاحية. تأليف: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المعروف: بابن أبي شامة (ت: ٦٦٥ هـ). تح: إبراهيم الزبيق. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٩٩٧م).
٣١٢. زاد المسير في علم التفسير. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف: بابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ). تح: زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط. ط. الثالثة. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٤ - ١٩٨٤م).
٣١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ). تح: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).
٣١٤. الزهد. تأليف: الإمام: أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ). تح: د. محمد جلال شرف. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية: ١٩٨١م). (تنبيه: عند إطلاق الإحالة إلى كتاب الزهد فالمراد به هذه الطبعة ولا يثبت)
٣١٥. الزهد. تأليف: الإمام: أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ). تح: عبد الرحمن بن قاسم. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م).
٣١٦. الزهد. تأليف: هناد بن السري الكوفي (ت: ٢٤٣ هـ). تح: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ط. الأولى. (الكويت: ١٤٠٦ - ١٩٨٥م).
٣١٧. الزهر النضر في حال الخضر. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ). تح: صلاح الدين مقبول أحمد. ط. الأولى. (الهند، دلهي: مجمع البحوث الإسلامية: ١٤٠٨ - ١٩٨٨م).
٣١٨. سر العالمين وكشف ما في الدارين. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤ - ١٩٩٤م) (مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي: ٦ / ٣ - ٩٧).
٣١٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ):

- ١ - المجلد الأول: ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٩ - ١٩٧٩م).
- ٢ - المجلد الثاني: ط. الثالثة. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م).
- ٣ - المجلد الثالث: ط. الأولى. (الكويت: الدار السلفية: ١٣٩٩ - ١٩٧٩م).

- ٤ - المجلد الرابع: ط. الأولى. (الكويت: الدار السلفية، عمان: المكتبة الإسلامية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ٥ - المجلد الخامس: ط. الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
- ٦ - المجلد السادس: ط. الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٣٢٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة : تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) :
- ١ - المجلد الأول: ط. الرابعة (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٨هـ).
- ٢ - المجلد الثاني: ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٩هـ).
- ٣ - المجلد الثالث: ط. الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- ٤ - المجلد الرابع: ط. الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥ - المجلد الخامس: ط. الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف: ١٤٠٧هـ - ١٩٩٦م).
٣٢١. سلسلة : ماذا تعرف عن ؟ . تأليف: أحمد بن عبد العزيز الحصين. بلا. (بلا ناشر. بلا).
٣٢٢. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. تأليف: أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي (ت: ١٢٠٦هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار ابن حزم، ودار البشائر الإسلامية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٢٣. سنن الترمذي. تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٩٧هـ). تحم: أحمد محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ). ط. السادسة. (تركيا: تصوير دار الدعوة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٢٤. سنن السدرا قطي. تأليف: الحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ). تحم: مجدي منصور الشوري. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٣٢٥. سنن أبي داود. تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ). تحم: عزت عبيد دعاس. ط. السادسة (تركيا: تصوير دار الدعوة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٢٦. سنن الدارمي. تأليف: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ). تحم: فؤاد أحمد زمري، وخالد العلمي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٣٢٧. سنن سعيد بن منصور. تأليف: أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ثم المكي (ت: ٢٢٧هـ). تحم: د. سعد عبد الله الحميد (تنبيه: حقق الدكتور كتاب فضائل القرآن، وقسمًا من التفسير). ط. الأولى. (الرياض: دار الصميعي: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٣٢٨. السنن الصغير. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحم: عبد السلام عبد الشافي، وأحمد قباني. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣٢٩. السنن الكبرى. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحم: محمد عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). (تنبيه: الإحالة إلى الأرقام التي في الهامش الجانبي للصفحة لتتوافق الإحالة إلى هذه الطبعة والطبعة القديمة المشهورة).
٣٣٠. السنن الكبرى. تأليف: أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي. تحم: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٣٣١. سنن ابن ماجه. تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٥هـ). تحم: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ). ط. السادسة (تركيا: تصوير دار الدعوة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٣٢. سنن النسائي. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، ومعه شرح السيوطي (ت: ٩١١هـ) وحاشية السندي (ت: ٩١١هـ). ط. السادسة. (تركيا: تصوير دار الدعوة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٣٣. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها. تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري السدائي (ت: ٤٤٤هـ). تحم: د. رضاء الله بن محمد إدريس البار كقوري. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٣٣٤. السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات. تأليف: محمد عبد السلام خضر الشقيري. تحم: محمد خليل هراس. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٣٣٥. السنة. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني النبل، الشهر: بابت أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ). ومعه: ظلال الجنة في تخريج السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٣٣٦. السنة. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني النبل، الشهر: بابت أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ). تحم: أ. د. باسم بن فيصل الجوايرة. ط. الأولى. (الرياض: دار الصميقي: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٣٣٧. السنة. تأليف: أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٩٠هـ). تحم: د. محمد سعيد القحطاني. ط. الأولى. (الدمام: دار ابن القيم: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣٣٨. السنة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت: ٢٩٤هـ). تحم: سالم بن أحمد السلفي. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٣٣٩. سؤالات البرقاني للدارقطني (ت: ٣٨٥هـ). تأليف: أحمد بن محمد بن غالب البرقاني (ت: ٤٢٥هـ). تح: د. عبد الرحيم القشقرى. ط. الأولى. باكستان: كتب خاتة جميلي: ١٤٠٤هـ).
٣٤٠. سير أعلام النبلاء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٥٤٨هـ). تح: جماعة من الباحثين، بإشراف: شعيب الأرنؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٣٤١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تأليف: محمد بن محمد مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا).
٣٤٢. شخصيات قلقة في الإسلام. تأليف: د. عبد الرحمن بدوي (ت: ١٤١٨هـ). ط. الثالثة. (الكويت: وكالة المطبوعات: ١٩٧٨م).
٣٤٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تأليف: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن محمد العكري الدمشقي، المعروف: بابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ). تح: محمود الأرنؤوط ووالده الشيخ عبد القادر الأرنؤوط. ط. الأولى. (دمشق: دار ابن كثير: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣٤٤. شرح أبيات مغني اللبيب. تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ). تح: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق. ط. الثانية. (دمشق: دار المأمون للتراث: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م).
٣٤٥. شرح الأربعين حديثاً النووية. تأليف: محمد بن علي بن وهب بن مطيع، المعروف: بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي: ١٩٨٧م).
٣٤٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم. تأليف: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ). تح: د. أحمد سعد حمدان. بلا. (الرياض: مكتبة طيبة: بلا).
٣٤٧. شرح جوهرة التوحيد. إبراهيم بن محمد البيهقوري (ت: ١٢٧٧هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٣٤٨. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. تأليف: محمد الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٤٩. شرح السنة. تأليف: أبي محمد الحسن بن علي بن خلف الربماري (ت: ٣٢٩هـ). تح: خالد الرادادي. ط. الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٣٥٠. شرح السنة. تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ). تح: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٣٥١. شرح شواهد المغني. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي. بلا. (بيروت: دار ومكتبة الحياة: بلا.).
٣٥٢. شرح صحيح البخاري. تأليف: أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المعروف: بابن بطال (ت: ٤٤٩هـ). تح: ياسر بن إبراهيم. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٣٥٣. شرح العقيدة الطحاوية. تأليف: القاضي: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ). تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٣٥٤. شرح ابن عقيل. تأليف: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ). تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بلا ناشر، ولا تاريخ نشر).
٣٥٥. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تأليف: أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد المعروف: بأبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ). تح: عبد السلام محمد هارون (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الرابعة. (القاهرة: دار المعارف: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٣٥٦. شرح الكوكب المنير، المسمى: بمختصر التحرير، أو: المختار المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه. تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي، المعروف: بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ). تح: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد. بلا. (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٣٥٧. شرح مشكل الآثار. تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ). تح: شعيب الأرناؤوط. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٣٥٨. شرح المعلقات السبع. تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت: ٤٨٦هـ). ه. بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).
٣٥٩. شرح المنهاج للبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) في أصول الفقه. تأليف: شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ). تح: د. عبد الكريم النملة. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤١٠هـ).

٣٦٠. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء والمارقين. تأليف: أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ). تح: رضا نسان معطي. بلا. (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٣٦١. شرف أصحاب الحديث. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تح: محمد سعيد خطيب أوغلي. بلا. (انقرة: دار إحياء السنة النبوية: ١٩٧١م).
٣٦٢. الشرك ومظاهره. تأليف: مبارك بن محمد المليي (ت: ١٣٥٧هـ). ط. الأولى. الإسكندرية: مكتبة الإيمان: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٣٦٣. الشريعة. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ). تح: د. عبد الله الدميحي. ط. الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٣٦٤. شعراء ودواوين. تأليف: عبد الوهاب الصابوي. بلا. (بيروت: مكتبة دار الشرق: بلا.).
٣٦٥. الشعر والشعراء. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ). تح: أحمد محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ). بلا. (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر: ١٩٦٦م).
٣٦٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى. تأليف: القاضي: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ). تح: علي محمد البجاوي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: بلا.).
٣٦٧. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: عمر بن سليمان الحفيان. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة العبيكان: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٣٦٨. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. تأليف: أحمد بن مصطفى، المعروف بطاش كُري زاده (ت: ٩٦٨هـ). ومعه: العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم للمؤلف نفسه. بلا. (إستامبول: دار سعادت: بلا.).
٣٦٩. الشكر. تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تح: طارق الطنطاوي. بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا.).
٣٧٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. تأليف: أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ). تح: محمد حسين شمس الدين. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٣٧١. الصحاح، واسمه: تاج اللغة، وصحاح العربية. تأليف: أبي إسحاق بن حماد الجوهري (ت: ٤٠٠هـ تقريباً). تح: شهاب الدين أبو عمرو. ط. الأولى. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٣٧٢. صحيح البخاري. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٢٥٦هـ). تح: د. مصطفى ديب البغا. ط. الثالثة. (دمشق: دار ابن كثير، ودار اليعامة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٣٧٣. صحيح سنن الترمذي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٧٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣٧٥. صحيح ابن حبان. تأليف: محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ). ترتيب: علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ). تح: شعيب الأرناؤوط. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٣٧٦. صحيح ابن خزيمة. تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ). تح: محمد مصطفى الأعظمي. ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٩هـ - ١٩٩٩م).
٣٧٧. صحيح سنن أبي داود. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٣٧٨. صحيح سنن ابن ماجه. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
٣٧٩. صحيح مسلم. تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ). تح: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ). ط. السادسة (تركيا: تصوير دار الدعوة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٣٨٠. صحيح مسلم بشرح النووي، واسمه: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ). ط. الأولى. (القاهرة: مؤسسة قرطبة: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
٣٨١. صحيح سنن النسائي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٨٢. الصغدية. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية الحارثي (ت: ٧٢٨هـ). تح: د. محمد رشاد سالم (ت: ١٤٠٧هـ). ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية: ١٤٠٦هـ).

٣٨٣. صفة الصفة. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تحم: محمود فاختوري، ود. محمد رواس قلنجي. ط. الثانية. (بيروت: دار المعرفة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٣٨٤. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف: بابن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ). تحم: السيد عزت العطار الحسيني. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة الخانجي: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣٨٥. الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). تحم: محمد ربيع هادي المدخلي. ط. الأولى. (القاهرة: دار الحريري للطباعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٣٨٦. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحم: د. علي بن محمد الدخيل الله. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤٠٨هـ).
٣٨٧. الصوفية في الإسلام بعنونة المترجم، واسمه: الصوفية المسلمون. تأليف: رينولد آلن نيكلسون (ت: ١٩٤٥م). ترجمة: نور الدين شريعة. بلا. (القاهرة: مكتبة الخانجي: ١٣٧١هـ - ١٩٥١م).
٣٨٨. الصوفية معتقداً ومسلماً. تأليف: د. صابر طعيمة. بلا. (الرياض: عالم الكتب. بلا.).
٣٨٩. الضعفاء الصغير. تأليف: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، ومعه: الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ). تحم: محمد إبراهيم زايد. ط. الأولى. (بيروت: دار المعرفة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣٩٠. الضعفاء الكبير. تأليف: أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي. (ت: ٣٢٢هـ). تحم: د. عبد المعطي أمين قلنجي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٣٩١. الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ). تحم: صبحي السامرائي. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٣٩٢. الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ). تحم: محمد إبراهيم زايد مطبوع بآخر الضعفاء الصغير للبخاري. ط. الأولى. (بيروت: دار المعرفة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٣٩٣. الضعفاء والمتروكين. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف: بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تح: عبد الله القاضي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦هـ).
٣٩٤. ضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٩٥. ضعيف سنن الترمذي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٣٩٦. ضعيف سنن أبي داود. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
٣٩٧. ضعيف سنن ابن ماجه. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٣٩٨. ضعيف سنن النسائي. تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٣٩٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف: محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). بلا. (بيروت: دار مكتبة الحياة. بلا.).
٤٠٠. طائفة الختمية، أصولها التاريخية، وأهم تعاليمها. تأليف: د. أحمد محمد أحمد جلي. ط. الأولى. (بيروت: دار خضر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٤٠١. طبقات الأولياء. تأليف: الحافظ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي، ثم المصري، المعروف: بابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ). تح: نور الدين شريعة. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة الخانجي: ١٤١٥ - ١٩٩٤م).
٤٠٢. طبقات الحفاظ. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: علي محمد عمر. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة وهبة: ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
٤٠٣. طبقات الخنابلة. تأليف: القاضي: أبي الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن محمد بن الفراء (ت: ٥٢٦هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).
٤٠٤. طبقات الشافعية. تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شعبة (ت: ٨٥١هـ). تح: د. الحافظ عبد العليم خان. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٧هـ).
٤٠٥. طبقات الشافعية. تأليف: جمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الأموي (ت: ٧٧٢هـ). تح: كمال يوسف الحوت. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٤٠٦. طبقات الشافعية الكبرى. تأليف: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ). تح: عبد الفتاح محمد الحلوة، ومحمود محمد الطناحي. بلا. (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: بلا).

٤٠٧. الطبقات الصغرى ويسمى: ذيل لواقع الأنوار. تأليف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت: ٩٧٣هـ). بلا. (القاهرة: مكتبة القاهرة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٤٠٨. طبقات صلحاء اليمن. تأليف: عبد الوهاب بن عبد الرحمن الريمي السكسكي اليمني. كان حياً سنة ٨٦٧هـ). تح: عبد الله محمد موسى. ط. الثانية. (صنعاء: مكتبة الإرشاد: ١٩٩٤م).

٤٠٩. طبقات الصوفية. تأليف: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي (ت: ٤١٢هـ). تح: نور الدين شريه. ط. الثانية. (حلب: دار الكتاب النفيس: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٤١٠. طبقات فحول الشعراء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي البصري (ت: ٢٣١هـ). تح: محمود محمد شاكر (ت: ١٤١٨هـ). بلا. (القاهرة: مطبعة المدني: بلا).
٤١١. الطبقات الكبرى. تأليف: محمد بن سعد الهاشمي البصري، المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ). تح: محمد عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

● الطبقات الكبرى للشعراني = لواقع الأنوار في طبقات الأخيار.

٤١٢. طبقات المعتزلة. تأليف: أحمد بن يحيى بن المرتضى. (ت: ٨٤٠هـ). تح: مؤسسة ديفلد - فلزر، بغشراف: هلموت ريتز، وإلبرت ديتريش. بلا. (بيروت: المطبعة الكاثوليكية: ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).

٤١٣. طبقات المفسرين. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا). طبقات المفسرين. تأليف: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٤١٤. طبقات النحويين واللغويين. تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت: ٣٧٩هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). ط. الثانية. (القاهرة: دار المعارف: بلا).
٤١٥. الطواسين. تأليف: الحسين بن منصور الحلاج (ت: ٣٠٩هـ). تح: لويس ماسينيون (ت: ١٩٦٢م). بلا. (باريس: LIBRAIRIE PAUL GEUTHNER: ١٩١٣م).

٤١٦. أبو الطيب المتنبي (ت: ٣٥٤هـ): حياته وشعره. تح: سمير الصبارم. بلا. (دمشق: دار كرم: بلا).

٤١٧. طي السجل. تأليف: محمد مهدي بن علي الصيادي الرفاعي الحسيني، الشهير: بالرؤاس، وبأبي الهدي الصيادي (ت: ١٢٨٧ هـ). تح: حسن بن عبد الكريم عبد الباسط. ط. الأولى. (دمشق: دار البشائر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
٤١٨. العادات الجنسية لدى المجتمعات الغربية. تأليف: د. أحمد علي المجنوب. ط. الأولى. (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
٤١٩. عارضة الأحوذ بشرح صحيح الترمذي. تأليف: أبي بكر محمد بن عبد الله الأندلسي، المعروف: بابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا.).
٤٢٠. العر في أخبار من غير. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان النهي (ت: ٥٧٤٨ هـ). تح: أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
٤٢١. عرائس المجالس. تأليف: أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف: بالنعلي (ت: ٤٢٧ هـ). ط. الرابعة. (بيروت: دار الرائد العربي: بلا.).
٤٢٢. العظمة. تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف: بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩ هـ). تح: رضاء الله بن محمد المباركفوري. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١١ هـ).
٤٢٣. العقد الفريد. تأليف: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨ هـ). تح: مفيد محمد قميحة وآخرين. ط. الثالثة. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
٤٢٤. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. تأليف: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٧٤٤ هـ). بلا. (القاهرة: مطبعة المدني: بلا.).
٤٢٥. علل الحديث. تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧ هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
٤٢٦. العلل المنتهية في الأحاديث الواهية. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ). تح: إرشاد الحق الأثري. بلا. باكستان: إدارة ترجمان السنة: بلا.).
٤٢٧. العلل ومعرفة الرجال. تأليف: أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١ هـ). تح: د. طلعت قوج بيكيت، وإسماعيل جراح أوغلي. بلا. (تركيا: المكتبة الإسلامية: ١٩٨٧ م).
٤٢٨. علماء ومفكرون عرفتهم. تأليف: محمد المجنوب. الجزء الأول. ط. الأولى. (بيروت: دار النفائس: ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).

٤٢٩. العلو للعلي الغفار. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٥٧٤٨هـ).
 تح: أشرف عبد المقصود. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة أضواء السلف: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٤٣٠. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري. تأليف: محمود بن أحمد بن موسى، الشهير: بيدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي. مصورة عن الطبعة المنيرة بتاريخ: ١٣٤٨هـ).
٤٣١. العهد الجديد. مترجم إلى العربية من اللغة اللاتينية (دمشق: توزيع: كنيسة الناصري الإنجيلية الوطنية).
٤٣٢. عوارف المعارف (ملحق بكتاب الإحياء: ص: ٤٢ - ٢٦٠). تأليف: أبي حفص عمر بن محمد البكري السهرودي (ت: ٦٣٢هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا).
٤٣٣. عيون الأخبار. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ). تح: أحمد زكي العدوي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: بلا).
٤٣٤. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تأليف: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي، المعروف: بابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ). تح: د. نزار رضا. بلا. (بيروت: دار مكتبة الحياة: بلا).
٤٣٥. غذاء الألباب لشرح منظومة الألباب. تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ). بلا. (بيروت: دار العلم للجميع، بغداد: مكتبة البيان النحفية).
٤٣٦. غرر البيان من لم يسم في القرآن. تأليف: محمد بن إبراهيم بن سعد الله، المعروف: ببدر الدين ابن جماعة الكناي (ت: ٧٣٣هـ). تح: د. عبد الجواد خلف. ط. الأولى. (دمشق: دار قتيبة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٤٣٧. غريب القرآن. تأليف: أبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك الزبيدي (ت: ٢٣٧هـ). تح: محمد سليم الحاج. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٣٨. الغنية لطالبي الحق. تأليف: عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني (ت: ٥٦١هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا).
٤٣٩. غوامض الأسماء المهمة الواقعة في متون الأحاديث المستندة. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ). تح: عز الدين علي السيد، ومحمد كمال الدين عز الدين. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤٤٠. الغوامض والمبهمات. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ). تح: محمود مغراوي. ط. الأولى. (جدة: دار الأندلس الخضراء: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٤٤١. فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الأفاضل: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. جمع وترتيب: محمد بن عبد العزيز المسند. ط. الثانية. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٤٤٢. فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء الأفاضل: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. أشرف عليه: قاسم الشماعي الرفاعي. ط. الأولى. (بيروت: دار القلم، الرياض: مكتبة المعارف: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٤٣. فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد. تأليف: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف: بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ). تح: إبراهيم بن عبد الله الحازمي. ط. الأولى. (الرياض: دار الشریف: ١٤١٣هـ).
٤٤٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد عبد الرزاق الدويش. ط. الأولى. (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ١٤١١هـ).
٤٤٥. فتاوى معاصرة. تأليف: د. يوسف القرضاوي. ط. الثانية. (الكويت، القاهرة: دار القلم: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٤٤٦. فتاوى مهمة لعموم الأمة. فتاوى للشيخين عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، ومحمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ). جمع: إبراهيم الفارس. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١٣هـ).
٤٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: محب الدين الخطيب (ت: ١٣٨٩هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).
٤٤٨. فتح البيان في مقاصد القرآن. تأليف: صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ). بلا. (الدوحة: إدارة إحياء التراث الإسلامي: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
٤٤٩. فتح الرحمن بكشف ما التبس في القرآن. تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ). تح: محمد علي الصابوني. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٥٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٤٥١. فتح السوهاب بشرح منهج الطلاب. تأليف: شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري الشافعي (ت: ٩٢٦هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ).

٤٥٢. الفتن. تأليف: أبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي. تحمّد: سمير بن أمين الزهيري. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة التوحيد: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
٤٥٣. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسر الجلالين للدقائق الخفية. تأليف: سليمان الجمل. بلا. (بيروت: إحياء التراث العربي، المكتبة الإسلامية: بلا.).
٤٥٤. الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي. تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي (ت: ١٢٢٤هـ). مطبوع بمأمش إيقاظ الهمم. بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).
٤٥٥. الفتوحات المكية. تأليف: محمد بن علي الطائفي الحافتي الأندلسي، المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: بلا.).
٤٥٦. الفتوى الحموية الكبرى. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تحمّد: حمد بن عبد المحسن التويجري. ط. الأولى. (الرياض: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٤٥٧. فتوح الشام. تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ). بلا. (بيروت: دار الجليل: بلا.).
٤٥٨. الفردوس بمأثور الخطاب. تأليف: أبي شعاع شعرويه بن شهردار الديلمي (ت: ٥٠٩هـ). تحمّد: سعيد بسبوي زغلول. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٤٥٩. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تحمّد: د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى. ط. الأولى. (الرياض: دار طويق: ١٤١٤هـ).
٤٦٠. الفرقان بين الحق والباطل. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). ط. الأولى. (بيروت، دمشق: مكتبة دار البيان: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٦١. الفرق بين الفرق. تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت: ٤٢٩هـ). تحمّد: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).
٤٦٢. الفرق الصوفية في الإسلام. تأليف: سبسر ترمنجهام (ت: ؟). تحمّد: د. عبد القادر البحراوي. ط. الأولى. (القاهرة: دار النهضة العربية: ١٩٩٧م).
٤٦٣. الفروع. تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح (ت: ٧٦٣هـ). تحمّد: عبد الستار فراج. ط. الرابعة (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٤٦٤. الفصل في الأهواء والملل والنحل. تأليف: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٥٥٧هـ). تحم: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة. بلا. (بيروت: دار الجيل: ١٤٠٥ - ١٩٨٥م).
٤٦٥. فصوص الحكم. تأليف: محمد بن علي الطائي الحاقلي، المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ). تعليقات: أبو العلا عفيفي. بلا. (بيروت: دار الكتاب العربي: بلا).
٤٦٦. فصول في أديان الهند: الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخية، وعلاقة التصوف بها. تأليف: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ط. الأولى. (المدينة النبوية، بريدة: دار البخاري للنشر والتوزيع: ١٤١٧ - ١٩٩٧م).
٤٦٧. فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات. تأليف: مصطفى فوزي غزال. بلا. (جدة: مكتبة الوفاء للنشر والتوزيع: بلا).
٤٦٨. فضيلة الشكر لله على نعمته، وما يجب من الشكر للمنع عليه. تأليف: أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري، المعروف: بابن الخراطمي (ت: ٣٢٧هـ). تحم: محمد مطيع الحافظ، و د. عبد الكريم اليافي. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر: ١٤٠٢ - ١٩٨٢م).
٤٦٩. فقه اللغة. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ). تحم: د. جمال طلبة. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤ - ١٩٩٤م).
٤٧٠. الفقيه والمتفقه. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تحم: عادل العزازي. ط. الأولى. (الدمام، الأحساء: ١٤١٧ - ١٩٩٦م).
٤٧١. الفكر الديني اليهودي. تأليف: د. حسن ظاظا. ط. الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم والثقافة: ١٤٠٧ - ١٩٨٧م).
٤٧٢. الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي. تأليف: د. محمد البهي (ت: ١٤٠٣ - ١٤٠٣هـ). ط. الحادية عشرة. (القاهرة: مكتبة وهبة: ١٤٠٥ - ١٩٨٥م).
٤٧٣. الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي. تأليف: يوسف زيدان. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية: ١٤٠٨ - ١٩٨٨م).
٤٧٤. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة. تأليف: عبد الرحمن عبد الخالق. ط. الثانية. (الكويت: مكتبة ابن تيمية: ١٤٠٤ - ١٩٨٤م).
٤٧٥. فنون العجائب. تأليف: أبي سعيد علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحنبلي (ت: ٤١٤هـ). تحم: مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: ١٤١٠ - ١٩٩٠م).

٤٧٦. فهارس سنن النسائي. صنعه: محمد أبى الشراوى. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
٤٧٧. فهارس كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى. إعداد: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
٤٧٨. فهارس المستدرک. صنعه: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
٤٧٩. الفهرست. تأليف: أبى الفرج محمد بن إسحاق النعم، المعروف: بالوراق (ت: ٢٣٨ هـ). تحم: رضا تجدد بن علي الحائري المازندراني. ط. الثالثة. (بيروت: دار المسيرة: ١٩٨٨ م).
٤٨٠. فرائد حديدية. تأليف: أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ). تحم: مشهور حسن سلمان، وإياد عبد اللطيف القيسي. ط. الأولى. (الندام، الأحساء: دار ابن الجوزي: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).
٤٨١. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. تأليف: القاضي العلامة: محمد علي الشوكاني. ت: ١٢٥٠ هـ). تحم: العلامة: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦ هـ). ط. الثالثة. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٢ هـ).
٤٨٢. فوات الوفيات. تأليف: محمد بن شاکر بن أحمد الكشي الدمشقي (ت: ٧٦٤ هـ). تحم: د. إحسان عباس. بلا. (بيروت: دار صادر: بلا).
٤٨٣. الفواكه الدواني على رسالة أبى زيد القيرواني. تأليف: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (ت: ١١٢٥ هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٥ هـ).
٤٨٤. الفلاكة والمفلوكون. تأليف: أحمد بن علي الدلبي (ت: ٨٣٨ هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
٤٨٥. في التصوف الإسلامي وتاريخه. تأليف: رينولد آلن نيكلسون (ت: ١٩٤٥ م). ترجمة: أبو العلا عفيفي. بلا. (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م).
٤٨٦. في السمع والرقص. تأليف: محمد بن محمد بن محمد الصالحى المنبجي الحنبلي (ت: ٧٨٥ هـ). (طبعت ضمن "مجموعة الرسائل المنيرة": ١٦٦ - ٢٠٤). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مصورة عن الطبعة الأولى التي نشرتها إدارة الطباعة المنيرة في القاهرة: ١٣٤٦ هـ).
٤٨٧. فيض القدير، شرح الجامع الصغير. تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١ هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).

٤٨٨. في ظلال القرآن. تأليف: سيد قطب إبراهيم (ت: ١٣٨٧هـ). ط. التاسعة (القاهرة: دار الشروق: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٤٨٩. القاموس الإسلامي. تأليف: أحمد عطية الله. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية: طبع بين سنتي: ١٣٨٣ - ١٣٩٩هـ = ١٩٦٣ - ١٩٧٩م).
٤٩٠. القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شاطئ. تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ). تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط. الثالثة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤٩١. القدرية والمرجئة، نشأتهما وأصولهما، وموقف السلف منهما. تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل. ط. الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٤٩٢. قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل. تأليف: محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله المحسي الخوئي الدمشقي (ت: ١١١١هـ). تح: د. عثمان الصيني. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة التوبة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٤٩٣. قصة الحضارة. تأليف: ول وإيرل ديورانت (ت: ١٩٨١م). ابتداء ترجمته: د. زكي نجيب محمود (ت: ١٤١٣هـ)، وأتمه آخرون. بلا. (بيروت: دار الجيل، تونس: المنظمة العربية للثقافة والعلوم: ١٤٠٨هـ - ١٠٨٨م).
٤٩٤. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه. تأليف: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود. ط. الأولى. (الرياض: دار النشر الدولي: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٤٩٥. قطر الوئي على حديث الولي. تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ). تح: د. إبراهيم إبراهيم هلال. بلا. (القاهرة: مكتبة حسان: بلا.).
٤٩٦. قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: خليل الميس. ط. الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٤٩٧. قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة، ويصل الأصول والفقه بالطريقة. تأليف: أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق (ت: ٨٩٩هـ). ط. الثالثة. (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٤٩٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد. تأليف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، المعروف: بأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ). تح: سعيد نسيب مكارم. ط. الأولى. (بيروت: دار صادر: ١٩٩٥م).

٤٩٩. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). تحم: بشير محمد عيون. بلا. (الطائف: مكتبة المؤيد: بلا.).
٥٠٠. القول العطر في نبوة سيدنا الخضر. تأليف: حسن بن علي السقاف. ط. الأولى. (عمان - الأردن: دار الإمام النووي: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٥٠١. قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر. تأليف: محمد بن حسن بن وادي، المعروف: بأبي الهدى الصيادي، الرفاعي الحسيني (ت: ١٣٢٨هـ). بلا. (بلا ناشر. بلا.).
٥٠٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٥٠٣. الكشاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، المعروف: بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). مطبوع بهامش "الكشاف" للزمخشري. تحم: مصطفى حسين أحمد. ط. الثالثة. (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٥٠٤. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، المعروفة بالقصيدة النونية. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحم: عبد الله بن محمد العمير. ط. الأولى. (الرياض: دار ابن خزيمة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٥٠٥. الكامل في التاريخ. تأليف: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد، المعروف: بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٥٠٦. الكامل في ضعفاء الرجال. تأليف: أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني. تحم: لجنة من المختصين. ط. الثانية. (بيروت: دار الفكر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٥٠٧. الكسريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكر، بهامش اليواقيت والجواهر. تأليف: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعرائي (ت: ٩٧٣هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٥٠٨. كرامات أولياء الله عز وجل. تأليف: هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ). تحم: أحمد سعد حمدان. ط. الأولى. (الرياض: دار طيبة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٥٠٩. كشاف اصطلاحات الفنون. تأليف: محمد علي التهانوي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ). تحم: أحمد حسن بسج. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
٥١٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. تأليف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٢٨هـ). تحم: مصطفى حسين أحمد. ط. الثالثة. (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥١٠. كشف القناع عن متن الإقناع. تأليف: منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ). تح: هلال مصليحي. بلا. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٥١١. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة. تح: حبيب الرحمن الأعظمي (ت: ١٤١٢هـ). ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٥١٢. كشف الإلباس عما صُحّ وما لم يصح من قصة الخضر أبي العباس. تأليف: إبراهيم بن فتحي عبد المقتدر. ط. الأولى. (جدة: دار المحمدي: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٥١٣. الكشف الخفي عن رُمي بوضع الحديث. تأليف: أبي الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي، المعروف: بسبط ابن العجمي (ت: ٨٤١هـ). تح: صبحي السامرائي. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٥١٤. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. تأليف: إسماعيل ابن محمد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ). تح: أحمد القلاش. ط. الرابعة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٥١٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تأليف: مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، وبكاتب جلبي (ت: ١٠٦٧هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: بلا).
٥١٦. الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ. تأليف: محمد عبد الرؤوف القاسم. ط. الثانية. (الأردن: المكتبة الإسلامية: ١٤١٣هـ).
٥١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ). تح: د. محي الدين رمضان. ط. الرابعة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٥١٨. كشف القناع عن حكم الوجد والسماع. تأليف: أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي القرطبي (ت: ٦٥٦هـ). تح: د. عبد الله بن محمد الطريقي. ط. الأولى. (الرياض: مطابع الصفحات الذهبية المحدودة: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٥١٩. كشف المحجوب لأرباب القلوب. تأليف: علي بن عثمان المحجوري الغزنوي (ت: ٤٩٢هـ). تح: د. إسعاد عبد الهادي قنديل. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية: ١٩٨٠م).
٥٢٠. كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع. تأليف: أحمد بن حجر الميمني (ت: ٩٣٧هـ). تح: عادل عبد المنعم أبو العباس. بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا).
٥٢١. كرم العمال في سنن الأقوال والأفعال. ترتيب: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت: ٩٧٥هـ). تح: بكري حياني، وصفوة السقا. ط. الخامسة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥٢٢. الكنى والأسماء. تأليف: أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت: ٣١٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: تصوير: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عن طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢هـ).
٥٢٣. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، المسمى: طبقات المناوي الكبرى. تأليف: زين الدين عبد الرؤوف بن علي بن يحيى المناوي (ت: ١٠٣١هـ). تح: د. عبد الحميد صالح حمدان. بلا. (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. بلا).
٥٢٤. الكواكب الدرية على الحقائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية. تأليف: عبد المجيد بن محمد الخاني الشافعي النقشبندي (ت: ١٣١٨هـ). تح: محمد الخرسة بلا. (بيروت: دار البيروني: بلا).
٥٢٥. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد العامري الدمشقي، المعروف: بنجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ). تح: جبرائيل سليمان جبور. بلا. (بيروت: محمد أمين دمج وشركاه: بلا).
٥٢٦. الكلام على مسألة السماع. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الخبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: راشد بن عبد العزيز الحمد. ط. الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤٠٩هـ).
٥٢٧. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار المعرفة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٥٢٨. اللزومات. شعر: أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، المعروف: بأبي العلاء المعري (ت: ٥٤٤٩هـ). شرحه: كمال اليازجي. ط. الأولى. (بيروت: دار الجليل: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٥٢٩. لسان العرب. تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري (ت: ٧١١هـ). بلا. (بيروت: دار صادر. بلا).
٥٣٠. لسان الميزان. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا).
٥٣١. لطائف الأسرار. تأليف: محمد بن علي الطائي الحافتي الأندلسي، المعروف: بمحيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨هـ). تح: أحمد زكي عطية، وطه عبد الباقي سرور. (القاهرة: دار الفكر العربي: ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
٥٣٢. لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة. تأليف: أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ). تح: محمد عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥٣٣. اللمع. تأليف: أبي نصر عبد الله بن علي الطوسي، المعروف: بأبي نصر السراج (ت: ٥٣٨٧هـ). تحم: د. عبد الحليم محمود (ت: ١٣٩٨هـ)، وطه عبد الباقي سرور. بلا. (القاهرة: دار الكتب الحديثة، بغداد: مكتبة المثنى: ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).
٥٣٤. لوائح الأنوار في طبقات الأخيار. تأليف: أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي المصري الحنفي (ت: ٩٧٣هـ)، ومعه كتاب: الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، للمؤلف نفسه. بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).
٥٣٥. لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ). بلا. (بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: مكتبة أسامة: بلا.).
٥٣٦. ما اتفق لفظه واختلف معناه. تأليف: عبد الله بن خليل، المعروف: بابن العمّيل الأعرابي (ت: ٢٤٠هـ) تحم: د. محمود شاكر سعيد. (جازان: نادي جازان الأدبي: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
٥٣٧. ما جاء في البدع. تأليف: أبي عبد الله محمد بن وضاح (ت: ٢٨٧هـ). تحم: بدر بن عبد الله البدر. ط. الثالثة. (الرياض: دار الصميعي: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٥٣٨. مباحث في علوم القرآن. تأليف: مناع خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الثالثة. (بيروت: مؤسسة الرسالة: بلا.).
٥٣٩. المثنوي. محمد بن محمد البلخي القنوي، المعروف: بجلال الدين الرومي (ت: ٦٧٢هـ). ترجمة وشرح ودراصة: د. محمد عبد السلام كفاي. ط. الأولى. (بيروت: المكتبة العصرية: ١٩٦٦م).
٥٤٠. مشير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ابن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تحم: مرزوق علي إبراهيم. ط. الأولى. (الرياض: دار الراجية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٥٤١. مجاز القرآن. تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ). تحم: د. محمد فؤاد سزكين. ط. الثانية. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٥٤٢. المجروحين. تأليف: محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ). تحم: محمود إبراهيم زايد. ط. الثانية. (حلب: دار الوعي: ١٤٠٢هـ).
٥٤٣. مجمع الأمثال. تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني (ت: ٥١٨هـ). تحم: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٥٤٤. مجمع البحرين في زوائد المعجمين. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ). تحم: عبد القدوس محمد نذير. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٥٤٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ). تحم: عبد الله محمد الدرويش. بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٤١٤هـ - ٢٩٩٤م).
٥٤٦. المجموع شرح المذهب. تأليف: أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت: ٦٧٦هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).
٥٤٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الخنيلي (ت: ١٣٩٢هـ)، وابنه محمد (ت: ١٤٢١هـ). بلا. (القاهرة: تصوير دار ابن تيمية: بلا.).
٥٤٨. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ). جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان. ط. الأخيرة. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٣هـ).
٥٤٩. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ). جمع: د. محمد بن سعد الشويخ. بلا. (الرياض: دار أولي النهي: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٥٥٠. المجموع اللفيف. تأليف: إبراهيم السامرائي. ط. الأولى. (عمان: دار عمار: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٥٥١. مجموع مهمات المتون (يشتمل على ستة وستين متناً في مختلف العلوم). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٥٥٢. المحاسن والمساوئ. تأليف: إبراهيم بن محمد البيهقي (توفي بعد سنة: ٣٢٠هـ). تحم: محمد سويد. ط. الأولى. (بيروت: دار إحياء العلوم: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٥٥٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، المعروف: بالرأغب الأصفهاني (ت: ٤٢٥هـ). تحم: د. عمر الطباع. ط. الأولى. (بيروت: دار الأرقم: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
٥٥٤. المحرر. تأليف: أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي (ت: ٢٤٥هـ). تحم: د. إيلزه ليختن شتير. بلا. (بيروت: دار الآفاق الجديدة: بلا.).
٥٥٥. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تأليف: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت: ٣٦٠هـ). تحم: د. محمد عجاج الخطيب. ط. الثالثة. (بيروت: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٥٥٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تأليف: القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ). تحم: عبد السلام عبد لشافي محمد. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣ - ١٩٩٣م).
٥٥٧. المحصول في علم أصول الفقه. تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعروف: بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ). تحم: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط. الأولى. (الرياض، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز: ١٤١٧ - ١٩٩٧م).
٥٥٨. المحلى بالآثار. تأليف: أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٧هـ). تحم: د. عبد الغفار سليمان البنداري. بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨ - ١٩٨٨م).
٥٥٩. مختار الصحاح. تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (كان حيًّا سنة ٦٦٦هـ). بلا. (بيروت: مكتبة لبنان: ١٩٨٩م).
٥٦٠. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ). تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ). تحم: محمد مطيع الحافظ، وزملائه. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر للطباعة، والتوزيع، والنشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤م).
٥٦١. مختصر التحرير في أصول فقه السادة الخنابلة. تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى الخنبلي، المعروف: بابن النحار (ت: ٩٧٢هـ). ط. الثانية. (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي: ١٤١٠هـ).
٥٦٢. مختصر زوائد الزار على الكتب الستة ومسنّد أحمد. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تحم: صبري عبد الخالق أبوذر. ط. الأولى. (بيروت: ١٤١٢ - ١٩٩٢م).
٥٦٣. مختصر طبقات الخنابلة. تأليف: محمد جميل بن عمر بن محمد الشطي (ت: ١٣٧٩هـ). تحم: فواز الزمرلي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٦ - ١٩٨٦م).
٥٦٤. مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين". تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرععي الدمشقي الخنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحم: محمد حامد الفقي (ت: ١٣٧٨هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: بلا.).
٥٦٥. مدارك التزيل وحقائق التأويل في التفسير، المعروف: بتفسير النسفي. تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ). بلا.
٥٦٦. المدخل إلى السنن الكبرى. تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). تحم: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي. بلا. (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي: بلا.).

٥٦٧. مذاهب الإسلاميين. تأليف: د. عبد الرحمن بدوي (ت: ١٤١٨هـ). ط. الثالثة. (بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٨٣م).
٥٦٨. مذكرة في أصول الفقه. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٥٦٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. تأليف: أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي الياقني اليمني (ت: ٧٦٨هـ). تح: خليل المنصور. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٥٧٠. مراقبي السعود لمبتغي الرقي والصعود. تأليف: عبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله العلوي الشنقيطي المالكي (ت: ١٢٣٣هـ). مراجعة: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي. ط. الأولى. (جدة: دار المنارة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٥٧١. المستدرك على الصحيحين. تأليف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ). تح: مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م). (تنبيه: الإحالة إلى الأرقام التي في الهامش الجانبي للصفحة لتتوافق الإحالة إلى هذه الطبعة والطبعة القديمة المشهورة).
٥٧٢. مستشرقون: سياسيون، جامعيون، مجمعون. تأليف: نذير حمدان. ط. الأولى. (الطائف: مكتبة الصديق: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٥٧٣. المستصفي من علم الأصول. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). تح: نجوى ضو. ط. الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٥٧٤. المستطرف في كل فن مستظرف. تأليف: شهاب الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبهري الشافعي (ت: ٨٥٠هـ). تح: د. مفيد محمد قميحة. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٥٧٥. المستغنين بالله تعالى عند المهمات والحاجات، والمتضرعين إليه سبحانه بالطلبات والدعوات، وما يسر الله الكريم لهم من الإجابات والكرامات. تأليف: أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ). تح: غنيم عباس غنيم. ط. الأولى. (بيروت: دار المشكاة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٥٧٦. الاستفادة من مبهمات المتن والإسناد. تأليف: أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ). تح: د. عبد الرحمن عبد الرحيم البر. ط. الأولى. (المنصورة: دار الوفاء: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٥٧٧. المسند. تأليف: الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ). ط. السادسة. (تركيا: دار الدعوة - مصورة عن الطبعة الميمنية: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٥٧٨. المسند. تأليف: الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ). تح: أحمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ). ط. الرابعة. (القاهرة: دار المعارف: ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).
٥٧٩. المسند. تأليف: أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت: ٢١٩هـ). تح: حبيب الرحمن الأعظمي (ت: ١٣١٢هـ). بلا. (بيروت: عالم الكتب: بلا).
٥٨٠. مسند إسحاق بن راهويه. تأليف: إسحاق بن إبراهيم بن محمد الحنظلي المروزي (ت: ٢٣٨هـ). تح: د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي. ط. الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة الإيمان: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).
٥٨١. مسند البزار، ويسمى: البحر الزخار، وبالمسند الملعل الكبير. تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت: ٢٩٢هـ). تح: محفوظ الرحمن زين الله. ط. الأولى. (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، المدينة النبوية: مكتبة العلوم والحكم: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
٥٨٢. المسند الجامع. لأحاديث الكتب الستة، ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك، ومسانيد الحميدي، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وسنن الدارمي، وصحيح ابن خزيمة. تحقيق، وترتيب، د. بشار عواد معروف، وزملائه. ط. الأولى. (بيروت: دار الجيل، الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٥٨٣. مسند أبي داود الطيالسي. تأليف: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري، الشهير: بأبي داود الطيالسي (ت: ٢٠٤هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا).
٥٨٤. مسند الروياني. تأليف: أبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت: ٣٠٧هـ). تح: أيمن علي أبو يمان. ط. الأولى. (القاهرة: مؤسسة قرطبة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٥٨٥. مسند الشاشي. تأليف: أبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت: ٣٣٥هـ). تح: د. محفوظ الرحمن زين الله. ط. الأولى. (المدينة النبوية: دار العلوم والحكم: ١٤١٠هـ).
٥٨٦. مسند الشافعي. تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا).

٥٨٧. مسند الشاميين. تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تحم: حمدي عبد المجيد السلفي. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٥٨٨. مسند أبي يعلى الموصلي. تأليف: الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت: ٣٠٧هـ). تحم: حسين سليم أسد. ط. الأولى. (دمشق: دار الثقافة العربية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٥٨٩. المشرح الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي. تأليف: محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي (ت: ١٠٩٣هـ). ط. الثانية. (بلا ناشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٥٩٠. مشكاة المصابيح. تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف: بالخطيب التبريزي (توفي بعد سنة ٧٣٧هـ). تحم: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). ط. الثانية. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٥٩١. مشكل إعراب القرآن. تأليف: أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ). تحم: ياسين محمد السواس. بلا. (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٥٩٢. مشيخة ابن شاذان الصغرى. تأليف: أبي علي الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان (ت: ٤٢٦هـ). تحم: عصام موسى هادي. ط. الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٥٩٣. مصادر التلقي عند الصوفية. تأليف: هارون بشر أحمد صديقي. ط. الأولى. (الرياض: دار الراجية: ١٤١٧هـ).

٥٩٤. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية. تأليف: صادق سليم صادق. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٥٩٥. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن. تأليف: عبد الله محمد الحبشي. بلا. (بيروت: المكتبة العصرية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٥٩٦. مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة. تأليف: شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (ت: ٨٤٠هـ). تحم: محمد المتقي الكشناوي. ط. الأولى. (بيروت: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

• مصرع التصوف = تنبيه الغي إلى تكفير ابن عربي.

٥٩٧. المصنف: تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١). تح: حبيب الرحمن الأعظمي (ت: ١٤١٢هـ). ط: الأولى. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).
٥٩٨. المصنف في الأحاديث والآثار. تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه (ت: ٢٣٥هـ). تح: محمد عبد السلام شاهين. ط: الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٥٩٩. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع. تأليف: نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المكسي الحنفي (ت: ١٠١٤هـ). تح: عبد الفتاح أبو غدة (ت: ١٤١٧هـ). ط: الرابعة. (بيروت: مكتب المطبوعات الإسلامية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٦٠٠. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (النسخة المسندة). تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تح: غنيم عباس غنيم، وياسر إبراهيم محمد. ط: الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٦٠١. المعارف. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ). تح: د. ثروت عكاشة. ط: الرابعة (القاهرة: دار المعارف: بلا).
٦٠٢. المعاصرون. تأليف: محمد كُرْد علي (ت: ١٣٧٢هـ). تعليق: محمد المصري. بلا. (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة دار أبو بكر: ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).
٦٠٣. معالم التنزيل (تفسير البغوي). تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ). تح: محمد النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان الحرش. بلا. (الرياض: دار طيبة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٥م).
٦٠٤. معالم السنن. تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت: ٣٨٨هـ). تح: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط: الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٦٠٥. معاني القرآن. تأليف: أبي زكريا يحيى بن زباد الفراء (ت: ٢٠٧هـ). ط: الثالثة. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٦٠٦. معاني القرآن وإعرابه. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، المعروف بالزجاج (ت: ٣١١هـ). تح: د. عبد الجليل عبده شلي. ط: الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٦٠٧. المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها. تأليف: عواد بن عبد الله المعتق. ط: الأولى. (الرياض: دار العاصمة: ١٤٠٩هـ).

٦٠٨. معجم الأدباء، المسمى: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٦٠٩. معجم اصطلاحات الصوفية. تأليف: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (ت: ٥٧٣٠هـ). تح: د. عبد العال شاهين. ط. الأولى. (القاهرة: دار المنار: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٦١٠. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي. تأليف: محمد أحمد دهمان (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٦١١. معجم ألفاظ الصوفية. تأليف: د. حسن الشرقاوي. ط. الأولى. (القاهرة: مؤسسة مختار: ١٩٨٧م).
٦١٢. المعجم الأوسط. تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تح: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. بلا. (القاهرة: دار الحرمين: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٦١٣. معجم البلدان. تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ). تح: فريد عبد العزيز الجندي. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٦١٤. معجم الصحابة. تأليف: أبي الحسين عبد الباقي بن قانع الأموي البغدادي (ت: ٣٥١هـ). تح: صلاح المصري. ط. الأولى. (المدينة النبوية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٦١٥. المعجم الصغير. تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: بلا).
٦١٦. المعجم الصوفي. تأليف: د. سعاد الحكيم. ط. الأولى. (بيروت: دار ندرة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٦١٧. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية. تأليف: د. جميل صليبا. بلا. (بيروت: الشركة العالمية للكتاب: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٦١٨. المعجم الكبير. تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تح: حمدي عبد المجيد السلفي. ط. الثانية. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٦١٩. المعجم الكبير (قطعة من مسانيد من اسمه: عبد الله). تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). تح: طارق عوض الله. ط. الأولى. (الرياض: دار الراية: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٦٢٠. معجم الكلمات الأعجمية، والعربية في التاريخ الإسلامي. تأليف: عاتق بن غيث البلادي. ط. الأولى. (مكة المكرمة: دار مكة: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٦٢١. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تأليف: الوزير الفقيه: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ). تح: مصطفى السقا. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٦٢٢. المعجم المختص بالمحدثين. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تح: د. محمد الحبيب الهيلة. ط. الأولى. (الطائف: مكتبة الصديق: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٦٢٣. معجم المصطلحات الصوفية. تأليف: د. أنور فؤاد أبي خزام. مراجعة: د. جورج متري عبد المسيح. ط. الأولى. (بيروت: مكتبة لبنان: ١٩٩٣م).
٦٢٤. معجم مصطلحات الصوفية. تأليف: د. عبد المنعم الحفني. ط. الأولى. (بيروت: دار المسيرة: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٦٢٥. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. تأليف: مصطفى عبد الكريم الخطيب. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٦٢٦. معجم المطبوعات العربية والمعرية. تأليف: يوسف إليان سركيس الدمشقي (ت: ١٣٥١هـ). بلا. (بيروت: دار صادر: مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة سركيس. بمصر: ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م).
٦٢٧. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتبته: لعيف من المستشرقين بإشراف: د. أ. ي. ونسك. بلا. (لندن: مكتبة بريل: ١٩٣٦هـ).
٦٢٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. تأليف: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ). ط. الثانية. (القاهرة: دار الحديث: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٦٢٩. معجم مقاييس اللغة. تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي (ت: ٣٩٥هـ). تح: عبد السلام محمد هارون (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الجيل: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٦٣٠. معجم المناهي اللفظية. تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد. ط. الثالثة. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٦٣١. معجم المؤلفين. تأليف: عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٦٣٢. المعجم الوسيط. تأليف: إبراهيم مصطفى، وزملائه. ط. الرابعة. (تركيا: دار الدعوة: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٦٣٣. معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة. تأليف: أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، المعروف: بابن طاهر القيسراني (ت: ٥٠٧هـ). تح: عماد الدين أحمد حيدر. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).
٦٣٤. معرفة علوم الحديث. تأليف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ). تح: معظم حسين. ط. الثانية. (المدينة النبوية: المكتبة العلمية: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٦٣٥. المعلم بفوائد مسلم. تأليف: أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت: ٥٣٦هـ). تح: محمد الشاذلي النيفر. ط. الثانية. (بيروت: دار الغرب الإسلامي: ١٩٩٢م).
٦٣٦. المعمرين من العرب. تأليف: أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري (ت: ٢٥٠هـ). تح: محمد إبراهيم سليم. بلا. (القاهرة: دار الطلائع: بلا.).
٦٣٧. معبد النعم وميد النقم. تأليف: القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ). تح: محمد علي النجار، وزملائه. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة الخانجي: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٦٣٨. المعين في طبقات الحديثين. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تح: محمد زينهم محمد عزب. ط. الأولى. القاهرة: دار الصحوة: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. (م).
٦٣٩. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار. تأليف: أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ). تح: أشرف عبد المقصود. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة طيرية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٦٤٠. المغني في الضعفاء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تح: نور الدين عتر. بلا. (قطر: إدارة إحياء التراث الإسلامي. بلا.).
٦٤١. مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تأليف: أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري، المعروف: بابن هشام (ت: ٧٦١هـ). تح: محمد محي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٦٤٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، المعروف: بالخطيب (ت: ٩٧٧هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
٦٤٣. المفسر على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير. تأليف: أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسيني. بلا. (بيروت: دار الرائد العربي: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٦٤٤. مفاتيح الغيب، المعروف: بالتفسير الكبير. تأليف: محمد ابن عمر بن الحسين المعروف: بالفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١١هـ - ١٩٩٠ م).
٦٤٥. مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تح: علي حسن علي عبد الحميد. ط. الأولى. (الخير: دار ابن عفان: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م).
٦٤٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. تأليف: أحمد بن مصطفى، المعروف: بطاش كُري زاده (ت: ٩٦٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).
٦٤٧. مفتاح المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. تأليف: مأمون صاغرجي. ط. الأولى. (دمشق: دار الفكر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م).
٦٤٨. محفمات الأقران في مبهمات القرآن. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تح: د. مصطفى ديب البغا. ط. الثانية. (دمشق، بيروت: مؤسسة علوم القرآن: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م).
٦٤٩. مفردات ألفاظ القرآن. تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف: بالراغب الأصفهاني (ت: ٤٢٥هـ). تح: صفوان عدنان داوودي. ط. الأولى. (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م).
٦٥٠. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. تأليف: محمد عبد الرحمن المغراوي. ط. الأولى. (الرياض: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).
٦٥١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تأليف: أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ). تح: محي الدين مستو، وآخرين. ط. الأولى. (دمشق: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م).
٦٥٢. مفهوم أهل السنة والجماعة. تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل. بلا. (الرياض: دار الوطن: بلا).
٦٥٣. مقاتل الطالبين. تأليف: علي بن الحسين بن محمد، من نسل مروان بن الحكم، المعروف: بأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ). تح: السيد أحمد صقر. ط. الثانية. (قم: منشورات الشريف الرضي: ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ م).
٦٥٤. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ). تح: محمد عثمان الخشب. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م).

٦٥٥. مقامات الحريري، المسمى: بالمقامات الأدبية. تأليف: أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري (ت: ٥١٠هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٦٥٦. المقامات العلية في الكرامات الجليلة. تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن سيد الناس الشافعي (ت: ٦٥٩هـ). تحم: عفت وصال حمزة. ط. الأولى. (؟: دار الملاح للطباعة والنشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٦٥٧. مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين. تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، المعروف: بأبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ). تحم: محمد محي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). بلا. (بيروت: المكتبة العصرية: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٦٥٨. المقتنى في سرد الكنى. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تحم: ثمن صالح شعبان. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٦٥٩. مقدمة ابن خلدون. تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ). تحم: علي عبد الواحد وافي (ت: ١٤١٢هـ). ط. الثالثة. (القاهرة: دار فحضة مصر: بلا).
٦٦٠. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد. تأليف: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤هـ). تحم: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٦٦١. الملل والنحل. تأليف: أبي الفتوح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ). تحم: محمد سيد كيلاني. بلا. (بيروت: دار المعرفة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٦٦٢. المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحم: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ). ط. الثانية. (الرياض: دار العاصمة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٦٦٣. منازل السائرين إلى الحق المبين. تأليف: عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ). بلا. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٦٦٤. من أعلام الحركة الإسلامية. تأليف: عبد الله العقيل. بلا. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٦٦٥. من أعلام القرن ١٤ و ١٥. تأليف: إبراهيم بن عبد الله الحازمي. ط. الأولى. (الرياض: دار الشريف: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

٦٦٦. مناقب الإمام أحمد بن حنبل. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف: بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تح: محمد أمين الخانجي الكتي. ط. الثانية. (بيروت: خانجي، وحمدان: بلا.).
٦٦٧. مناهل العرفان في علوم القرآن. تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ). بلا. (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. بلا.).
٦٦٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد. تأليف: أبي محمد عبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ). تح: صبحي السامرائي، ومحمد الصعدي. ط. الأولى. (بيروت: عالم الكتب: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
٦٦٩. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تح: محمد عبد القادر عطا، و مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
٦٧٠. المنخول من تعليقات الأصول. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). تح: د. محمد حسن هيتو. ط. الثانية. (دمشق: دار الفكر: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
٦٧١. من قاموس الأديان: الهندوسية، البوذية، السيخية. تأليف: د. أسعد السحمراني. ط. الأولى. (بيروت: دار النفائس: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
٦٧٢. من قاموس الأديان: الصابئة، الزرادشتية، اليزيدية. تأليف: د. أسعد السحمراني. ط. الأولى. (بيروت: دار النفائس: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
٦٧٣. المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال. تأليف: أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي (ت: ٥٠٥هـ). تح: د. عبد الحلیم محمود. بلا. (القاهرة: دار الكتب الحديثة : بلا.).
٦٧٤. من قضايا التصوف في الكتاب والسنة. تأليف: د. محمد السيد الجَلَيْتُ. ط. الثالثة. (الرياض: دار اللواء: ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م).
٦٧٥. منهاج السنة النبوية. تأليف: شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: د. محمد رشاد سالم (ت: ١٤٠٧هـ). ط. الأولى. (الرياض: جامعة الإمام بن سعود الإسلامية: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
٦٧٦. المنهاج في شعب الإيمان. تأليف: أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلیمي (ت: ٤٠٣هـ). تح: حلمي محمد فوده. ط. الأولى. (بيروت: دار الفكر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).
٦٧٧. المنهج الأسعد في ترتيب مسند الإمام أحمد. تأليف: عبد الله ناصر عبد الرشيد رحمان. ط. الأولى. (الرياض: دار طيبة: ١٤١١هـ).

٦٧٨. منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل. تأليف: محمد بن ناصر السحبياني. ط. الأولى. (الرياض: دار الوطن: ١٤١٧هـ).
٦٧٩. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الحكي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). تحم: عطية محمد سالم. ط. الرابعة (الكويت: الدار السلفية: ١٤٠٤هـ).
٦٨٠. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٨٠٢هـ). تحم: د. محمد عيد الخطراوي. ط. الأولى. (المدينة النبوية: مكتبة دار التراث: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٦٨١. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (ت: ٣٤٥هـ). تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ). تحم: حسين سليم أسد، وعبد علي كوشك. ط. الأولى. (دمشق: دار الثقافة العربية: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٦٨٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف: بالخطط المقرزية. تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرزي (ت: ٨٤٥هـ). تحم: علي أفندي جودة. بلا. (القاهرة: تصوير: مكتبة الثقافة الدينية، عن المطبوعة بدار الطباعة المصرية ببولاق سنة: ١٢٧٠هـ).
٦٨٣. الموافقات. تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد القرناطي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ). تحم: مشهور حسن آل سلمان. ط. الأولى. (الخير: دار ابن عفان: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٦٨٤. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف. تأليف: أبي هاجر محمد السعيد بسيوي زغلول. ط. الأولى. (بيروت: دار الفكر، و دار الكتب العلمية: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
٦٨٥. موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب. تأليف: روني إليي ألفا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٦٨٦. الموسوعة الصوفية. تأليف: د. عبد المنعم الحفني. ط. الأولى. (القاهرة: دار الرشد: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٦٨٧. موسوعة عباقرة الإسلام: (بيروت: دار الفكر العربي):
الجزء الأول: في العلم، والفكر، والأدب، والقيادة. تأليف: د. محمد أمين فرشوخ. بلا. (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الجزء الثاني: في الطب، والجغرافية، والتاريخ، والفلسفة. تأليف: د. رحاب خضر عكاوي. ط. الأولى. (١٩٩٣م).
- الجزء الثالث: في النحو، واللغة، والفقه. تأليف: د. رحاب خضر عكاوي. ط. الأولى. (١٩٩٣م).

- الجزء الرابع: في الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات. تأليف: د. رحاب خضر عكاوي. ط. الأولى. (١٩٩٤م).
- الجزء الخامس: في الفلك، والعلوم البحرية، وع-لم النبات، وع-لم الميكانيكا. تأليف: د. محمد أمين فرشوخ. ط. الأولى. (١٩٩٥م).
٦٨٨. الموسوعة العربية الميسرة. تأليف: مجموعة من الباحثين، بإشراف محمد شفيق غربال. بلا. (القاهرة: دار الشعب، نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت: دار إحياء التراث العربي: مصورة عن طبعة: ١٩٦٥م).
٦٨٩. موسوعة الفلسفة. تأليف: عبد الرحمن بدوي (ت ١٤١٨هـ). ط. الأولى. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ١٩٨٤م).
٦٩٠. موسوعة الفلسفة العربية. تأليف: مجموعة من الباحثين بإشراف: د. معن زيادة. ط. الأولى. (؟ : معهد الإنماء العربي: ١٩٨٨م).
٦٩١. موسوعة المستشرقين. تأليف: عبد الرحمن بدوي (ت: ١٤١٨هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٩م).
٦٩٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني. ط. الثالثة. (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤١٨هـ).
٦٩٣. موسى والخضر عليهما السلام. تأليف: محمد أحمد خضر. بلا. (القاهرة: دار الاعتصام: بلا).
٦٩٤. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء. تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ). تح: محمد حسين شمس الدين. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٦٩٥. الموطأ. تأليف: عالم المدينة: الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٧٩هـ). تح: محمد فؤاد عبد الباقي. ط. السادسة. (تركيا: تصوير دار الدعوة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٦٩٦. موضح أوهام الجمع والتفريق. تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف: بالخطيب البغدادى (ت: ٤٦٣هـ). تح: عبد الرحمن المعلمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ). بلا. (بيروت: دار الفكر: مصورة عن النسخة المطبوعة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بمحدر آهاد الدكن في الهند: ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م).

٦٩٧. موضوعات الصغاني. تأليف: أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (ت: ٨٦٥٠هـ). تحم: نجم عبد الرحمن خلف. ط. الثانية. (دمشق: دار المأمون للتراث: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٦٩٨. الموضوعات من الأحاديث المرفوعات. تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تحم: د. نور الدين شكرى بويلا جيلار. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة أضواء السلف: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٦٩٩. الموفي بمعرفة التصوف والصوفي. تأليف: كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأديوي المصري (ت: ٧٤٨هـ). تحم: د. محمد عيسى صالحية. ط. الأولى. (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٧٠٠. مؤلفات ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). تأليف: عبد الحميد العلوجي. ط. الأولى. (الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٧٠١. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ). تحم: جماعة من أهل العلم. بلا (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب).
٧٠٢. ملاك التأويل القاطع بنوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه للفظ من آي التنزيل. تأليف: أحمد بن الزبير الفرناطي (ت: ٧٠٨هـ). تحم: د. محمود كامل أحمد. بلا. (بيروت: دار النهضة العربية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٧٠٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). تحم: علي محمد البحاي. ط. الأولى. (بيروت: دار المعرفة: بلا).
٧٠٤. النبوات. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تحم: د. عبد العزيز الطويان. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة أضواء السلف: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٧٠٥. نثر الورود على مراقي السعود. تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). تحم: د. محمد ولد سيدي ولد حبيب الشنقيطي. ط. الأولى. (جدة: دار المنارة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٧٠٦. السنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بُرْدِي الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ). بلا. (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، للمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصورة عن طبعة دار الكتب: بلا).

٧٠٧. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تأليف: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ). تحم: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠١هـ). بلا. (القاهرة: دار نخضة مصر. بلا.).
٧٠٨. نزهة الألباب في الألقاب. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تحم: عبد العزيز بن محمد السديري. ط. الأولى. (الرياض: مكتبة الرشد: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٧٠٩. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها. تأليف: د. عرفان عبد الحميد فتاح. بلا. (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
٧١٠. نشر البنود على مراقي السعود. تأليف: عبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله العلوي الشنقيطي المالكي (ت: ١٢٣٣هـ). بلا. (المغرب: صندوق إحياء التراث الإسلامي. بلا.).
٧١١. نشر طسي في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف. تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصائي الحيشي (ت: ٧٨٢هـ). ط. الأولى. (جدة: دار المنهاج: ١٩٩٧م).
٧١٢. نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية. تأليف: محمد بن عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت: ٧٦٨هـ). تحم: إبراهيم عطوة عوض. ط. الثانية. (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٧١٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تأليف: أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، المعروف: برهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ). ط. الأولى. (الهند: دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد الدكن: ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).
٧١٤. نظم العقيان في أعيان الأعيان. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). حرره: د. فيليب حتي (ت: ١٩٢٧م). بلا. (بيروت: المكتبة العلمية، مصورة عن المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك. بلا.).
٧١٥. نظم المتناثر من الحديث المتواتر. تأليف: أبي الفيض محمد بن جعفر الحسيني الإدريسي الكتاني الفاسي المالكي (ت: ١٣٢٣هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٧١٦. نعمة الزريعة في نصرة الشريعة. تأليف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (ت: ٩٤٥هـ). تحم: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. ط. الأولى. (الرياض: دار المسير: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
٧١٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ (ت: ١٠٤١هـ). تحم: إحسان عباس. بلا. (بيروت: دار صادر: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧١٨. نقض المنطق. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تحم: محمد بن عبد الرزاق حمزة، و سليمان بن عبد الرحمن الصنيع. بلا. (القاهرة: مكتبة السنة المحمدية : بلا.).

٧١٩. النكت البديعات على للموضوعات. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحم: عامر أحمد حيدر. ط. الأولى. (بيروت: دار الجنان: ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٧٢٠. تَكْتُ الهميان نُكت العميان. تأليف: صلاح الدين خليل بن أليك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). وقف على طبعه: أحمد زكي بك. (ت: ١٣٥٣هـ). بلا. (الدمام، الأحساء: تصوير مكتبة ابن الجوزي عن النسخة التي طبعت بالمطبعة الجمالية بمصر المطبوعة في سنة: ١٣٢٩هـ - ١٩١١هـ).

٧٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر. تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد، المعروف بابن الأثر الجزري (ت: ٦٠٦هـ). تحم: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. بلا. (بيروت: المكتبة العلمية: بلا.).

٧٢٢. نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول. تأليف: محمد بن علي بن الحسن، المعروف: بالحكيم الترمذي (توفي في حدود سنة: ٣٢٠هـ). تحم: مصطفى عبد القادر عطا. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٧٢٣. هدي الساري مقدمة فتح الباري. تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي | بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تحم: محب الدين الخطيب (ت: ١٣٨٩هـ). بلا. (بيروت: دار المعرفة: بلا.).

٧٢٤. هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان. تأليف: محمد سلطان المعصومي الخنجدني (ت: ١٣٨٠هـ). تحم: سليم الهلالي. ط. الأولى. (عمان: المكتبة الإسلامية: ١٤٠٤هـ).

٧٢٥. هدية العارفين، أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين. تأليف: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً البغدادي مولداً (ت: ١٣٣٩هـ). بلا. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: مصورة عن طبعة وكالة المعارف الجليلية، باستانبول، سنة: ١٩٥١م).

٧٢٦. مع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تأليف: جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحم: أحمد شمس الدين. ط. الأولى. (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

٧٢٧. الهوائف. تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، المعروف: بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ). تحم: مجدي السيد إبراهيم. بلا. (القاهرة: مكتبة القرآن: بلا.).

٧٢٨. هياكل النور. تأليف: يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي المقتول (ت: ٥٨٧هـ). تح: حسن السماحي. ط. الأولى. (دمشق: دار الهجرة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
٧٢٩. السواني بالوقيات. تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ). تح: هلموت ريتز. ط. الثانية. (المانيا: دار النشر: فرانز شتاينر بقميسبادون: ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م).
٧٣٠. السورقات. تأليف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ). تح: د. عبد اللطيف محمد العبد. ط. الأولى. (القاهرة: مكتبة دار التراث: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٧٣١. الوصية الكبرى. تأليف: شيخ الإسلام: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تح: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية. ط. الثانية. (الطائف: دار الفاروق: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م).
٧٣٢. الوفيات. تأليف: أبي المعالي محمد بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ). تح: صالح مهدي عباس، و د. بشار عواد معروف. ط. الأولى. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٣٠٢هـ).
٧٣٣. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان. تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ). تح: د. إحسان عباس. بلا. (بيروت: دار صادر: بلا).
٧٣٤. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالبي (ت: ٤٢٩هـ). تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت: ١٣٩٣هـ). ط. الثانية. (بيروت: دار الفكر: ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م).
٧٣٥. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر. تأليف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفسي (ت: ٩٧٣هـ). ط. الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)

الفهارس العلمية

١. فهرس الآيات.
٢. فهرس الأحاديث.
٣. فهرس الأعلام.
٤. فهرس الشعر والنظم.
٥. فهرس الفرق والمذاهب.
٦. فهرس المصطلحات.
٧. فهرس الأماكن والبلدان.
٨. فهرس الموضوعات.

الصفحة	رقمها	السورة	طرف الآية
٨١٩	٢٣	البقرة	وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ
٩٠١	٣٣	البقرة	أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَغْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
١١١١	٧٩	البقرة	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
١١٣٥	١٢٥	البقرة	وَاتَّخَلَّوْا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى
١٠٥٥	١٤٠	البقرة	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ
١٣٠	١٤٣	البقرة	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
١٠٥٥	١٥٩	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
			لِلنَّاسِ
٥٤٢	١٧٧	البقرة	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
٨٦٦	٢٣٥	البقرة	وَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ
٧٤١، ٧١٨، ٥٠٩	٢٥٧	البقرة	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا
١٠٠٧	٢٦٨	البقرة	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ
٥٤٢	٢٨٥	البقرة	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
٩٠٤	٤٤	آل عمران	ذَلِكَ مِنْ آتْيَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ
			أَفْلَا مَهْمُ
٩٤٤	٤٩	آل عمران	وَأَتَيْنَكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ
٣١٩	٦٢	آل عمران	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ
١١١١	٧٨	آل عمران	وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
٥٨٧	٨١	آل عمران	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
٨١٦	٨٥	آل عمران	وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
١١٣٥	٩٦	آل عمران	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
٤٥٨	٩٧	آل عمران	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
٩٢٦، ٩٢٥، ٩١٠	١٧٩	آل عمران	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَحْتَسِبُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ
			يَشَاءُ
٤٩٨	١٨٤	آل عمران	فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ
١١١٩	١٨٥	آل عمران	كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
١٠٥٥	١٨٧	آل عمران	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
٧٤٠، ٥٠١	٤٩	النساء	أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ

٦٩	النساء	٥٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
١١٤٩	النساء	٦٤	كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
٦٩	النساء	٦٥	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَحَرَ بَيْنَهُمْ
٧٩٠	النساء	٩٧	أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا
٥٤٢	النساء	١٣٦	وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
٤١٣	المائدة	١٣	قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ
٤١٣	المائدة	٢٤	إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا
٩٧٢، ٤٩٧	المائدة	٤٤	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ
٩٧٢	المائدة	٤٥	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
٩٧٢	المائدة	٤٧	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
٤٩٨	الأنعام	٣٤	وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ
٤٩٨	الأنعام	١٠	وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ
٩٦٢، ٨١	الأنعام	٥٠	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
٧٤١	المائدة	٥٥	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
٩٠٦	الأنعام	٥٠	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
٩٥٨، ٩٤٣، ٩٠٠	الأنعام	٥٩	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
٩٦٢ — ٩٦٣			
٩٠٢	الأنعام	٧٣	عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
٧٣٥	الأنعام	٨٦	وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
٤٨٤	الأنعام	٩٢	وَلَنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا
١١١١	الأنعام	٩٣	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
٩١٤	الأنعام	١٠٣	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ
٨٢٢	الأنعام	١٢١	وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُوسُونَ إِلَى آوَالِيهِمْ
٧٤٧	الأنعام	١٢٤	لَنْ يُؤْمِنَ حَتَّى يُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ
٢٥٦	الأنعام	١٣٠	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ

٧٥٥	الأنعام	١٤٨	لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
١٠٥٧، ٨٢٩	الأنعام	١٥٣	وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
٩٠٧	الأعراف	١٩	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
٣٣٦	الأعراف	٢٠	فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِحِهِمَا
٨٢١	الأعراف	٢٨	وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا
٧٥٠	الأعراف	١٤٥	فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ
٨١٥	الأعراف	١٥٨	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
٩١١	الأعراف	١٨٧	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي
— ٩٣٨، ٩٠٤، ٨١	الأعراف	١٨٨	وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ
٩٣٩			
٥٠٤	الأعراف	١٩٦	وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
٣١٨	الأنفال	٣١	وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا
١١٣٩	الأنفال	٦٠	وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
١٠٠٩	الأنفال	٦٢	هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَبْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
٩٧٢	التوبة	٣١	اتَّخَذُوا أَحِبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
١١٤٦	التوبة	٤٠	إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَبَذَهُ اللَّهُ
٩٠٢	التوبة	٩٤	عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
٩٠٦	يونس	٢٠	وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ
٧٣١، ٥١٨، ٥٠٠	يونس	٦٢	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
٩٥٩	يونس	١٠٦	وَلَا تَذَعْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
٩٢	هود	٢٣	وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
٥٣٣ — ٥٣٤	هود	٢٨	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً
٩٠٧	هود	٣١	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
٣٥٥	هود	٣٦	وَأُوْحِي إِلَى نُوحٍ إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ
٩٠٨	هود	٤٦	قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ
٩٠٤	هود	٤٩	تِلْكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ
٥٣٣	هود	٦٣	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً
٩٠٨	هود	٧٠	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى
٩٠٨	هود	٧٧	وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا

٣١٩	يوسف	٣	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
٩٠٩	يوسف	٨٤	وَنُوحِيْ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِيتَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ
٩٠٤	يوسف	١٠٢	ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
٩٥٣، ٩٠٢، ٩٠٠	الرعد	٨	اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ
٣٦١	الرعد	١٥	وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
٤٩٩	الرعد	٣٢	وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ
٨١٤، ٤٩٩	الحجر	١١	وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٨٢٥، ٧٥٩	الحجر	٩٩	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ
١١٥١	النحل	٦٤	فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
٩٣٨	النحل	٦٨	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا
٩٠٢	النحل	٧٧	وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٨١٩	الإسراء	١	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعِيسَىٰ كَيْلًا
٧٧٣	الإسراء	٢٣	فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ
٣٦١	الإسراء	٤٤	تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
١١٥٢	الإسراء	٥٦	قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ
١٠٠٩	الإسراء	٨٠	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
٦٧٥	الإسراء	١٠٥	وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
٨١٩	الكهف	١	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
٩٠٢	الكهف	٢٦	قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٤٨٢	الكهف	٥٨	وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
٢٤٦	الكهف	٦٠	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
٣٣٣، ٢٥٥	الكهف	٦١	فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا
٢٥٩	الكهف	٦٢	فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَانَا
٣٣٢، ٢٦٠	الكهف	٦٣	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ
٢٦٦	الكهف	٦٤	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ
٥٢٤، ٣٣٩، ٢٧٠	الكهف	٦٥	فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا
٥٦٠، ٥٣٣، ٥٢٨			عِلْمًا
٩٨٨، ٩٨٥، ٧٤٩			
١٠٠٩			

٥٣٥، ٢٧٢	الكهف	٦٦	قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي عِلْمًا تَرُشِّدُنِي
١٠٥٩، ١٠٢٠			
٢٧٣	الكهف	٦٧	قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
٥٣٥، ٣٤٥	الكهف	٦٨	(وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)
١٠٦١			
٥٣٥، ٣٢٩، ٢٧٣	الكهف	٦٩	سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا
١٠٦٠، ٢٧٥	الكهف	٧١	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا
٧٥٠	الكهف	٧٣	لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرَ
٩٧١، ٥٣٦، ٢٧٩	الكهف	٧٤	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ
١٠٢٦			
٦٠١، ٢٨٨	الكهف	٧٦	قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي
٣٦٠، ٢٩١، ٣٦١	الكهف	٧٧	فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْ أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا
١٠٦٠، ٣٠٠	الكهف	٧٨	قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
٣٠٠	الكهف	٧٩	أَنَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ
٩٧١، ٥٣٧، ٣٠٥	الكهف	٨٠	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
٣٧٠، ٣٠٧	الكهف	٨١	فَارْتَدَّا أَنْ يَنْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً
٥٣٦، ٥٢٥، ٣١١	الكهف	٨٢	وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
١٠٢١٦، ٧٧٧،			
٤٥٨ — ٤٥٩	الكهف	١٠٠	وعرضنا جهنم افرين عرضا
٩١٢	مریم	٧٧	أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
٩١٣	مریم	٧٩	كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا
٧٤٤	مریم	٩٠	ثُمَّ كَادَ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
١٤٦	طه	٥	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
٣٣٣	طه	١١٥	وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَافِثٍ
٣٣٦	طه	١٢٠	فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ
٥٨٢	الأنبياء	٣٤	وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ
٤٩٩	الأنبياء	٤١	وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ
٨١٦	الأنبياء	١٠٧	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
٣٦١	الحج	١٨	ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض

وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ	٤٠	الحج	١٥٦
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ	٥٢	الحج	٤٩٦
اللَّهُ يَصْطَلِفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ	٧٥	الحج	٩٢٦
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	٩٢	للمؤمنون	٩٠٢
الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ	٢٦	النور	٩١٠
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	١	الفرقان	٨١٩
وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	٥	الفرقان	٣١٩
وَإِذَا مَرَضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ	٨٠	الشعراء	٣٧٢
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَقَاطِعَ الطَّيْرِ	١٦	النمل	٥٣٨
وَنَقَعَدُ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَنُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ	٢٠	النمل	٩٠٩
أَحْطَطُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ	٢٢	النمل	٣٦٥
أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ	٤٠	النمل	١٩٨
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ	٦٥	النمل	٨٩٩، ٩١٥، ٩٤٤
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ	٧	القصص	٩٣٨
وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ	٨٦	القصص	٥٣٤
فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ	٣٠	الروم	٣٥٣
وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا	٣٦	الروم	٥٣٤
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ	٤٧	الروم	١٥٥، ٧١٩
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	٣٤	لقمان	٨٤٩، ٩٠٠، ٩١١
			٩٤٣، ٩٤٤
ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	٦	الأحزاب	٩٠٢
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ	٣٣	الأحزاب	٧٨٩
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا	٣٨	الأحزاب	٥٠٨
(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ	٤٠	الأحزاب	٥٨٨
يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ	٦٣	الأحزاب	٩١١
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ	٧٢	الأحزاب	٣٦١
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	١٥٦	الأحزاب	٣٧١
عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ	٣	سبأ	٩٠٣

٩١٤	سبأ	١٤	فَلَمَّا فَضَّيْنَا عَلَى الْمَوْتِ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
٨١٥	سبأ	٢٣	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
٤٩٨	سبأ	٣٤	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ
٤٩٨	فاطر	٤	وَأِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ
٩٠٣	فاطر	٣٨	إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٤٩٩	يس	٣٠	يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٣٦٢	يس	٣٨	والشمس تجري لمستقر لها
٩٥٣	يس	٣٩	وَالْقَمَرَ قَلْبَرَاهُ مَنْازِلَ
٦٠٢	الصفات	٧٧	وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ
٣٣١	الصفات	١٠٢	ستحدي إن شاء الله من الصابرين
١٥٥	الصفات	١٧١	وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ
١٠٤٤	ص	٢٩	كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
٩٠٢	الزمر	٤٦	قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
١٥٥	غافر	٥١	إِنَّا نَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
٣٦١	فصلت	١١	ثم استوى إلى السماء وهي دخان
٤٩٨	فصلت	٤٣	مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ
٩٠٠	فصلت	٤٧	إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ
٧٤١، ٧١٧	الشورى	٩	قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ
٨٦٦	الشورى	٢٥	وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
٧٤١، ٧١٧، ٥٠٩	الشورى	٢٨	وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ
٨٢	الشورى	٥١	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
٤٩٨	الزخرف	٢٣	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُّوهَا
٥٣٣، ٤٨٤	الزخرف	٣١	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
٩١١	الزخرف	٨٥	وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
٥٣٤	الدخان	٣-١	حَم - وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ
٣٣٢	الأحقاف	٣٥	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَؤُا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
١٥٦	محمد	٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُمْ
٧٤١	محمد	١١	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا
٤٨٤	محمد	١٣	وَسَكَّانٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ

٢٠	محمد	٥١٧	فأولى لهم
١٨	الحجرات	٩٠٣	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
٥٢	الذاريات	٤٩٨	كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ
٤١	الطور	٩١٣	أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ
١٠	النجم	٨١٩	(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى
٣٢	النجم	٩٥٨، ٧٤٠، ٥٠٠	فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى
٣٣	النجم	٩١٣	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى
٢٢	الرحمن	٢٥٦	يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّوْلُ وَالْمَرْجَانُ
٩	الحديد	٨١٩	هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ
			إِلَى النُّورِ
٢٧	الحديد	٣٣	ورهبانية ابتدعوها
٢٢	الحشر	٩٠٢	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
٨	الجمعة	٩٠٢	ثُمَّ تُرْجَوْنَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
١	المنافقون	١٠٥٤	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
١٦	التغابن	٤٥٨	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
٢٢	التغابن	٩٠٢	عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
١	الملك	٨١١	تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٤٧	القلم	٩١٣	أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ
٢٦	نوح	٣٥٤	رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
١١	الجن	٣٩٧	وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
١٨	الجن	٩٥٩	وَأَنْ أَلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
١٩	الجن	٨١٩	وَاللَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا
٢٦	الجن	٨١، ٤٥١، ٥٣٦	عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا
		٩١٠، ٨٤٨، ٨٣٥	
		٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦	
		٩٦٢، ٩٤٤	
٤٤	المزمل	١٠٤٤	وَرَزَّلْنَا الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا
٤٥	المدثر	٨١٤	وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ
٣٤	القيامة	٥١٦	أولى لك فأولى

١٣	المطففين	٣١٩
١-٢	النبأ	٤٩٣
٤٢	النازعات	٩١١

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
 عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا

الصفحة	الراوي	طرف الحديث الألف
١١١	سفيان الثوري	اتبع السنة ودع البدعة
٣١٤ — ٣١٥	أبو الدرداء	أحلت لهم الكتوز ، وحرمت عليهم الغنائم
١١١	الفضيل بن عياض	أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة
٢٥٦	مالك بن الحويرث	إذا أنتما خرجتما فأذاذا ثم أقيما ثم ليومكما أكبركما
٣٣٥	أبو هريرة	إذا أنساني الشيطان شيئا من صلاتي
٩٤٠	علي بن أبي طالب	إذا ذكر الصالحون ، فحيّ هلا بعمر
٦٣٦	الحضر عليه السلام	إذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه ، فقد تمت خسارته
١٣٩ — ١٤٠	نعيم بن حماد/أثر	إذا فسدت الجماعة ، فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد
٣٥٩	عقبة بن عامر	إذا نزلتم بقوم فلم يضيفوكم فاطلبوا منهم حق الضيف
٩١٧	جابر بن عبد الله	أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش
٨٣٨	أبو بكر الصديق	أراها جارية
٥٩٠	عبد الله بن عمر	أرايتكم ليتكم هذه ، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد
٢٨٩	داود بن أبي هند	استحيا في الله موسى عندها
٩١٢	الربيع بنت معوذ	اسكتي عن هذه ، وقولي الذي كنت تقولين قبلها
١١٦٢	الحضر عليه السلام	اصحب العلماء ؛ فإنهم أحب خلق الله إلى الله
٩١٦	زيد بن خالد الجهني	اعرف وكاءها
٩٠١	عبد الله بن مسعود	أعطي نبيكم ﷺ مفاتيح الغيب إلا الخمس
١٢٦	أبو أمامة	افتقرت بنو إسرائيل على واحدة وسبعين فرقة
٨١٩	أبو هريرة ، وغيره	أفلا أكون عبدا شكورا
٥١٦	عبد الله بن عباس	الحقوا الفرائض بأهلها
١٩٢	أبو هريرة	إلياس والحضر أخوان
٦١٨	عبد العزيز بن أبي رواد	إلياس و الحضر - عليهما السلام - يصومان شهر رمضان ببيت المقدس
٩٧٤	عدي بن حاتم	أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟
١٠٥٢	سعد بن أبي وقاص	أما رجل رشيد يقوم إلى هذا

٩١٥	الربيع بنت معوذ	أما هذا فلا تقولوه ؛ ما يعلم ما في غدٍ إلا الله
٨١٤	أم العلاء	أما هو فقد جاءه اليقين
٥٩٧ — ٥٩٦	عمر بن الخطاب	أمنهو كون فيها يا ابن الخطاب ؟
١١٦٧	إبراهيم بن أدهم	أنا أخوك الخضر . إن أخي داود علّمك اسم الله الأعظم
٣٤٧	أبو هريرة	أنا أولى الناس بعيسى بن مريم
٩١٣	سلمة بن الأكوع	أنا رسول الله
٣٢٨	أبو هريرة	أنا سيد ولد آدم ولا فخر
٤٩٤	عبد الله بن عباس	إنّا معشر قريش لا نذر
٤٩٤	...	أنا نبي الله ، ولست نبي الله
١٠٢٠ — ١٠٢٢	عبد الله بن مسعود	أنزل القرآن على سبعة أحرف
١٤٧	ابن مسعود	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة
٦٤٤	عبد الله بن سلام	إن أبا بلوقيا ، ويقال له : أوشيا كان من علماء بني إسرائيل
١٠٠٣	عبد الله بن مسعود	إن الإثم حوَّاز القلوب
٦٢٣ ، ٥٦٨	أنس بن مالك	إن الخضر في البحر ، وإلياس في البر
٤١٥	أبو هريرة	إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع
٨٣٥	أبو الدرداء	إن العلماء ورثة الأنبياء
٢٨٤	أبي بن كعب	إن الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا
٣١٣	أبو ذر	إن الكثر الذي ذكر الله في كتابه
٥٤١ ، ٥٣٧	ابن إسحاق بلاغا	إن الله استخلف في بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له : ناشية
٤٥٢	أبو ذر الغفاري	إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان
٩٣٩	عبد الله بن عمر	إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه
٨١٨	أبو هريرة / قدسي	إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب
١٣٥	عبد الله بن عمر	إن الله لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ على ضلالة
٣١٦	كعب الأحبار/أثر	إن الله يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عاماً
٣١٦	جابر	إن الله يصلح بصلاح الرجل الصالح ولده
٩٥٧	عائشة	إن الملائكة تنزل في العنان ، وهو : السحاب ، فتذكر الأمر
		قُضي في السماء
٣٠٢	ابن عباس	أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان يقرأ (وكان
		أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)

٦١٤	أبو هريرة	إن إلياس والخضر أخوان
١٠٩٤	أبو عبد الرحمن السلمي	إن امرأة خاصمت عمر فخاصمته
١٠٤	عبد الله بن عمرو	إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة
٩٠٧ — ٩٠٨	رجال من بني الأشهل	إن رجلا يقول : كذا وكذا ، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله
٦٣١ — ٦٣٢	علي بن أبي طالب	أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما توفي وأخذنا في جهازه
٧٤٠	محمد بن عمرو	إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهي عن هذا الاسم
١١٠٤	أبو أمامة الباهلي	إن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله
٧٨٤	أبو هريرة	إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن
١٠٠٧	عبد الله بن مسعود	إن للشيطان لُمةً بابن آدم ، وللملك لُمةً
١١٠٤	أبو أمامة الباهلي	إن لكل أمة سياحة ، إن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله
٧٢٥	أبو أمامة الباهلي	إن من أغبط أوليائي عندي
١٠٤٨	أبو هريرة	إن من العلم كهية المكنون
٥٣٧	عبد الله بن عباس	إنك ستراني أعمل أشياء أمرت بها
١٣٩	عبد الله بن مسعود/أثر	إنما الجماعة ما وافق طاعة الله ، وإن كنت وحدك
٣٣٣	عبد الله بن مسعود	إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون
٩١٥	أم سلمة	إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إليّ
٢٠٨	أبو هريرة	إنما سمى الخضر أنه جلس على فروة بيضاء
١٣٨	عرفجة	إنه ستكون هنات وهنات
٣٣٤	الأغر بن يسار المزني	إنه ليغان على قلبي
٨٤١	أبو هريرة	إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحَدِّثُونَ
١٠٣	العرباض بن سارية	إنه من يعيش منكم فسوى اختلافاً كثيراً ،
١٠٥٢	سعد بن أبي وقاص	إنه لا ينبغي لني أن تكون خاتمة الأعين
٣٥١	عياض بن حمار/ قدسي	إني خلقت عبادي حنفاء
٧٠	أبو هريرة	إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما
٣٣٥	مالك بلاغا	إني لأنسى
١٣٤	عمر بن الخطاب	أوصيكم بأصحابي
١٠٤٩	علقة	أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره

٣٥٢	الأسود بن سريع	أو هل خياركم إلا أولاد المشركين
١٢٢	معاوية بن أبي سفيان	ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين
١٠٩٣	عيسى بن عطية	ألا راعوني بأبصاركم ، فإن استقمتم فاتبعوني
١١٦١	الخضر عليه السلام	إياك أن تُعيرَ مسيقاً بإساءته فتبتلى
١٤٥ ، ١٠٩	عمر بن الخطاب / أثر	إياكم وأصحاب الرأي

الخلي بالآلف

٧٢٦	عبد الله بن سرجس	الاقتصاد والهدى والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءاً من أجزاء النبوة
٣٤٧	أبو هريرة	الأنبياء إخوة لعلات
٣٥٦	ابن عباس وغيره	الله أعلم بما كانوا عاملين
٥٩٨	عبد الله بن مسعود	اللهم إن هلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد
١١٦٧	الخضر عليه السلام	اللهم إني أسألك الإقبال عليك ، والإصغاء إليك
١١٦٦	الخضر عليه السلام	اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه

ب

٣٧٠	عدي بن حاتم	بس الخطيب أنت
٨٢٠	أبو هريرة	بل عبداً رسولاً
١١٧٨ — ١١٧٢	وهب بن منبه	بينما الخضر ^{عليه السلام} قاعد على شط البحر إذا أتاه سائل
٦٤٥	علي بن أبي طالب	بينما أنا أطوف بالبيت إذا برجل متعلق بأستار الكعبة

الخلي بالآلف

١٠٠٣	النواس بن سمعان	البر حُسْنُ الخلق ، والإثم ما حاك في نفسك
١٠٠٢	وابصة بن معبد	البر ما أطمأنت إليه النفس ، وسكنَ إليه القلب

ت

٣٦٢	أبو ذر الغفاري	تدري أين ذهبت ؟
١٣٨	حذيفة بن اليمان	تلزم جماعة المسلمين وإمامهم

ث

٣٧٠ ، ٩٣	أنس	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان
١٢٥	ابن مسعود	ثلاث لا يُغلّ عليهن قلب مسلم
١٠٢٢	عبد الرحمن بن عوف	ثلاثة تحت العرش يوم القيامة
١٢٥	فضالة بن عبيد	ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة

ج

الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب ١٢٧

ح

- حديث أبي سفيان مع هرقل ٩٤
- حديث استغفار الخضر عليه السلام ١١٦٦ — ١١٦٧
- حديث الافتراق ١٢٢ — ١٢٣
- حديث الخضر مع ساحم أرقم ١١٧٢ — ١١٧٨
- حديث الخضر مع مكاتب بني إسرائيل ٥٣٨ ، ٦٤١ — ٦٤٣
- حديث الخضر وذو القرنين ٢٣٠
- حديث الرؤيا الطويل ٣٥٦
- حديث الفتي الذي أحياه الله للني ﷺ ٢٦٥
- حديث التقاء الخضر بأدميين سود ٦٤٤
- حديث التقاء الخضر بزعيم بن بلعام ٦٤٤
- حديث التقاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخضر ٦٢٧ — ٦٢٩
- حديث التقاء عبد الله بن عمر بالخضر ٦٤٧
- حديث التقاء علي بن أبي طالب بالخضر ٦٤٥ ، ١١٦٣
- حديث التقاء عمر بن الخطاب بالخضر ٦٤٥
- حديث التقاء عمر بن عبد العزيز بالخضر ٦٤٩
- حديث التقاء عمر بن عبد العزيز بالخضر ٦٥٠ ، ٦٥١
- حديث التقاء معاوية بالخضر ٦٤٨
- حديث المسبعات إبراهيم التيمي ٦٦١ ، ١١٦٤ — ١١٦٤
- حديث النور المنسوب لعبد الرزاق ٦٤ — ٦٥
- حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ ٢١٤ ، ١١١٥
- حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ ١١١٤
- حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ ١١١٨
- حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ ١١٢١
- حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ ٢١٥ ، ١١١٦ — ١١١٦
- أبو سفيان ٩٤
- الخضر عليه السلام ١١٦٦ — ١١٦٧
- معاوية ، أنس ١٢٢ — ١٢٣
- وهب بن منبه ١١٧٢ — ١١٧٨
- أبو أمامة الباهلي ٥٣٨ ، ٦٤١ — ٦٤٣
- علي بن الحسين ٢٣٠
- سمرة بن جندب ٣٥٦
- أنس بن مالك ٢٦٥
- ٦٤٤
- رحل ٦٤٤
- أنس بن مالك ٦٢٧ — ٦٢٩
- عبد الله بن عمر ٦٤٧
- علي بن أبي طالب ٦٤٥ ، ١١٦٣
- عمر بن الخطاب ٦٤٥
- رياح بن عبيدة ٦٤٩
- المسيب أبو يحيى ٦٥٠ ، ٦٥١
- أبو الحسين ٦٤٨
- إبراهيم التيمي ٦٦١ ، ١١٦٤ — ١١٦٤
- جابر ٦٤ — ٦٥
- أنس ٢١٤ ، ١١١٥
- جابر ١١١٤
- حازم بن حرملة ١١١٨
- الحسين بن علي ١١٢١
- عبد الله بن عمر ٢١٥ ، ١١١٦ — ١١١٦

١١١٧		
١١٢٠ — ١١١٩	علي بن أبي طالب	حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ
١١٢٢	علي زين العابدين	حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ
١١٢٣	محمد الباقر	حديث تعزية الخضر في وفاة النبي ﷺ
٩٠٨	عمر بن الخطاب	حديث جبريل المشهور
٥٦٠	ابن إسحاق	حديث دفن الخضر لآدم عليه السلام
٥٨٥ — ٥٨٦	عبد الله بن عمر	حديث زريب بن برملى
١٩٧	أبي بن كعب	حديث ماشطة بنت فرعون
٣٧٧ — ٣٩٤	ابن عباس	حديث موسى والخضر
٥٨١ — ٥٨٥	عمر بن الخطاب	حديث هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس
١٠٥١	أبو هريرة	حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاءين
١١٧١	كعب الأحبار	حكاية غوص الخضر في بحر الهركند
		المخلى بالألف
٦٣٧	الخضر عليه السلام	الحديث المسلسل بالمصافحة

خ

١١٧١	كعب الأحبار	خرج الخضر بن عاميل إلى بحر الهركند ، وهو بحر الصين
٦٤٩	رياح بن عبيدة	خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ
١٨٥	أبو هريرة	خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً
٥١٨	أسماء بنت يزيد	خياركم الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل
١٠٥ — ١٠٦	أبو هريرة	خير الناس قرني ثم الذين

المخلى بالألف

١٨٣	عبد الله بن عباس	الخضر ابن آدم لصلبه
٥٦٨ ، ٦١٤	أنس بن مالك	الخضر في البحر ، وإلياس في البر
٦٢٣		
٦١٧	عبد الله بن شاذب	الخضر من ولد فارس
١٩١	عبد الله بن عباس	الخضر هو إلياس

ذ

٩١٢	الربيع بنت معوذ	دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين
-----	-----------------	----------------------------------

ذ

٥١٨	عبد الله بن عباس	الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى
٩٣	العباس بن عبد المطلب	ذاق طعم الإيمان
٣١٢	أبو الدرداء	ذهب وفضة

ر

٦٠١	...	رحم الله أخى الخضر لو كان حياً لزارني
٣٣٢ — ٣٣١	عبد الله بن مسعود	رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصير
٣٣١	عبد الله بن مسعود	رحمة الله علينا وعلى موسى
٣٣٥	عائشة	رحمه الله لقد أذكرني آية كنت نسيتها

المحلى بالألف

٩٢٨ — ٩٣٠	ابن عباس وغيره	الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
-----------	----------------	---

س

٦٣٥	الخضر عليه السلام	سألت أربعة وعشرين ألف نبي
١٠٢٣	حنيفة بن اليمان	سألت جبريل عن علم الباطن
٩٠٩	خباب بن الأرت	سبب نزول قوله تعالى: (أفرايت الذي كفر بآيتنا)
١١٦٤	الخضر عليه السلام	ستر الله عليك طاعته

ش

٣٤٢	عبد الله بن عباس	شرب من ماء الخلد فنخلد
-----	------------------	------------------------

المحلى بالألف

١٠٢٣	...	الشريعة أقوال ، والطريقة أفعال ، والحقيقة حالي
------	-----	--

ص

٣٥٥	أبو هريرة	صغارهم دعاميص الجنة
-----	-----------	---------------------

ع

٤٩٦	عبد الله بن عباس	عرضت عليّ الأمم
١٠٨٠	صفية	علي رسلكما ؛ إنما هي صفية بنت حيي
١٠٢٣	علي بن أبي طالب	علم الباطن سر من سر الله عز وجل
١٢٨	ابن مسعود الأنصاري / أثر	عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة
١٢٤	عمر بن الخطاب / أثر	عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة

المحلى بالألف

- العالم بين ظهري الجهال كاسم نبي على ظهور الأبواب الخضر وإلياس ٦٣٤
 العز إزاره ، والكبرياء رداؤه أبو سعيد الخدري / قدسي ٨٨٩
- غ
- غزا نبي من الأنبياء أبو هريرة ٤١٥
 غيبٌ، ولا يعلم الغيب إلا الله سلمة بن الأكوع ٩١٣
- ف
- فأتى بثلاثة أقرصة فوضعن على نبي جابر ٤٩٢
 فضل دهن البنفسج على سائر الأدهان علي بن أبي طالب ٦١٧
 فيكذبون معها مائة كذبة عائشة ٩٥٧
- ق
- قال أخي موسى عليه السلام: يا رب أربي الذي كنت أريتي في عمر بن الخطاب ٢١٣، ٦٢٤،
 السفينة ١١٥٨ — ١١٦٠
- قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على مائة امرأة أبو هريرة ٣٢٩
 قال موسى لما لقي الخضر : السلام عليك يا خضر الربيع بن أنس ٥٣٦
 قل اللهم أسبل على كتيف سترك الخضر عليه السلام ١١٦٨
- الحلى بالألف
- القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة ابن مسعود / أثر ١١٠
- ك
- كان الناس يسألون عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر حذيفة ١٣٨
 كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان، وكنت كالزنجي بينهما عمر بن الخطاب ١٠٤٩
 كان تحويل النبوة إلى يوشع بن نون قبل موت موسى محمد بن كعب القرظي ٤١٣
 كان رجلا يتبايعان عند عبد الله بن عمر عبد الله بن عمر ٦٤٧
 كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً أثبته عائشة ٩٠٥
 كان عمله دعة عائشة ٩٠٥
 كذب أبو السنابل عبد الله بن مسعود ٤٠٤
 كل أحد أفقه من عمر الشعبي ١٠٩٤
 كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر علي بن أبي طالب ٩٤٠
 كنت قاعدة عند النبي ﷺ إذ أقبلت زيدة جارية عمر عائشة ٦٣٠ — ٦٣١
 كنت قينا في الجاهلية حجاب بن الآرت ٩٠٩

١١٦١	الخضر عليه السلام	كن نفاعًا ولا تكن ضرارًا ، كن بشاشًا ، ولا تكن غضبان
ل		
١٢٢	أنس	لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة
٥٩٩	علي بن أبي طالب	لعلَّ الله أطلع عليَّ أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم
٦١٦	والثله بن الأسقع	لقي إلياس النبي <small>عليه السلام</small> فقال له : الخضر متى عهدك به ؟
١٠٤٧ ، ١٠٢٣	...	للقرآن باطن ، وللباطن باطن إلى سبعة أبطن
٣٣٣	أبو هريرة	لما خلق الله آدم مسح ظهره
٣٢٢	عبد الله بن عباس	لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه بمصر
٦٢٦	كثير بن الحارث	لما ودَّع الخضر داود <small>عليه السلام</small> قال : ستر الله عليك طاعتك
٥٨٨ — ٥٨٧	علي بن أبي طالب ، وابن عباس	لم يبعث الله عز وجل نبيًا - آدم فمن بعده - إلا أخذ عليه العهد في محمد
٩٢٨	عبد الله بن عباس	لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة
١٤٥ — ١٤٤	محمد بن سيرين / أنر	لم يكونوا يسألون عن الإسناد
٧١٨	...	لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه
١٠٦٧	علي بن أبي طالب	لو دخلوها ما خرجوا منها
١٠٥٠	علي بن أبي طالب	لو شئت لأوقرت سبعين بعيرًا من تفسير فاتحة الكتاب
٩٣٩	عقبة بن عامر	لو كان نبي بعدي لكان عمر
١١٠٤	سعد بن مسعود	ليس منا من خصي ، ولا اختصى
٦٣٤	الخضر وإلياس	ليقل في سبع أسبوع : صلى الله علي محمد
م		
١٥٣	أبو قلابة / أنر	ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف
١٠٨	غضيف بن الحارث	ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة
١١١	محمد بن سيرين	ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة
٩١٤	عبد الله بن مسعود	ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك
٦٠٠	رافع بن خديج	ما تعدون أهل بدر فيكم ؟
٣٥٢	الأسود بن سريع	ما حملكم على قتل الذرية ؟
٩٤٠ — ٩٣٩	عبد الله بن عمر	ما نَزَلَ بالناس أمر قط ، فقالوا فيه ، وقال فيه عمر إلا نَزَلَ فيه القرآن على نحو ما قال عمر
٦٣٤	الخضر وإلياس	ما من مؤمن يقول : صلى الله علي محمد إلا طهر قلبه

٦٣٦ — ٦٣٧	الخضر عليه السلام	ما من مؤمن يقول : صلى الله على محمد ، إلا نظر الله قلبه
٣٥٣	أبو هريرة	ما من مولود إلا يولد على الفطرة
٥٩١	جابر بن عبد الله	ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية
١١٠	ابن عباس	ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة
٩٠٠ — ٩٠١	عبد الله بن عمر	مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله
١٣٤	عمر بن الخطاب	من أراد مجبوحة الجنة فيلزم الجماعة
٩١١	عائشة	مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ
٨٧	أبو هريرة ، وغيره	من رأي في المنام فقد رأي
١٣٨	ابن عباس	من رأى من أمره شيئاً يكرهه فليصبر
٦ — ٧	...	من سمع صوت أهل التصوف
٩٤٥ — ٩٤٩	أبو هريرة ، وغيره	من صدَّقَ كاهناً أو منجماً فقد كَفَرَ
٦٣٥	الخضر وإلياس	من قال بعد عصر الجمعة مستقلاً : يا الله ، يا رحمن
٦٣٣	الخضر عليه السلام	من قال حين يسمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله
٦٣٤	الخضر وإلياس	من قال : صلى الله على محمد
٦٣٤	الخضر وإلياس	من قال علي ما لم أقل
٩٨ — ٩٩	أنس	مه يا معاوية

ن

١١٤٣	أم سلمة	نهي رسول الله ﷺ أن يخصص القبر
١١٤٣	بريدة بن الحصيب	نهيكم عن زيارة القبور فزوروها

هـ

٣٥٢	الأسود بن سريع	هل خياركم إلا أولاد المشركين
٩٨ — ٩٩	أنس	هل فيكم من ينشدنا ؟

الخلي بالألف

١١٠	علي بن أبي طالب	الهوى عند من خالف السنة حق
-----	-----------------	----------------------------

و

٤٥٣	علي بن أبي طالب	والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك
١٠٠٠	علي بن أبي طالب	والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة
٥٩٨	حفصة	والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا فيكم
٥٩٦ — ٥٩٧	عمر بن الخطاب	والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًا

٣٥٦	سمرة بن جندب	وأولاد المشركين
٦٥٠، ٦٥١	المسيب أبو يحيى	وفدت على عمر بن عبد العزيز ، فإذا أنا برجل يحدثه
٨١٦	عبد الله بن عباس	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة
٥١٦	عمر بن سلمة	وكل مما يليك

لا

١٠٢٤	الحسن البصري	لا توسدوا القرآن
١١٣٥	أبو هريرة	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرا عيدا
١٥٤	معاوية وغيره	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق
٧٤٠	زينب بنت أبي أسامة	لا تركوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم
١١٤٩	عبد الله بن عمر	لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
٤٩٢	...	لا تصلوا على النبي
٢٩٠	ابن عباس	لا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علم الخضر من الصبي
٩١٢	الربيع بنت معوذ	لا تقولي هكذا ، وقولي ما كنتِ تقولين
٤٩٤	عبد الله بن عباس	لا تنبر باسمي ، فإنما أنا نبي الله
١١٠٥	طاووس	لا خزام ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب في الإسلام
٥٢٤	ابن عباس، ابن أبي وقاص	لا نبي بعدي
٣١١	علي بن أبي طالب	لا يُثمَّ بعد احتلام
١٢٧	عبد الله بن مسعود	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله
٧٦١	...	لا يزال عبدي يتقرب إليّ بعشقي وأعشقه

ي

	أنس بن مالك	يا أنس، صُبِّه
٦٩	ابن عباس	يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به
١١٩٧	الحسن بن علي	يا بني كُلِّ الكَرْفَسِ فإنما بقلة الأنبياء
١٢٢٣	أبو سعيد الخدري	يأتي وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخلَ نقاب المدينة
٨٤٠، ٨٣٨	عمر بن الخطاب	يا سارية الجبل
٩٧٢—٩٧٣	عدي بن حاتم	يا عدي ، اطرَحْ عنك هذا الوثن
١١٦٢	الخضر عليه السلام	يا موسى إن الناس معذبون في الدنيا على قدر همومهم بها
٦٣٩	علي بن أبي طالب	يجتمع في كل يوم بعرفات : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل
		، والخضر عليهم السلام

- ٢٥٠ أبو بردة الظفيري يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة
يد الله مع الجماعة
١٢٣ ابن عباس، ابن عمر يرحم الله موسى لو كان صبر
٣٨٢، ٣٣١ أبي بن كعب يلتقي الخضر وإلياس عليهما السلام في كل عام من الموسم
١١٦٣، ٦١٥ عبد الله بن عباس

فهرس الأعلام

١. آسوين بالاسيوس (ت: ١٩٤٤م) ٨.
- الألوسي = محمود بن عبد الله الألوسي.
- الألباني = محمد ناصر الدين بن نوح نجاني الألباني.
٢. إبراهيم، الملقب : عصيفر (ت: ٩٤٢هـ) ٧٦٩.
٣. إبراهيم بن أحمد الخواص (ت: ٢٩١هـ) ٣٤.
٤. إبراهيم بن أحمد الرقي (ت: ٣٤٢هـ) ١.
٥. إبراهيم بن أدهم (ت: ١٦٢هـ) ١٥.
٦. إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ) ٥٧٣.
٧. إبراهيم بن بشار الخراساني (ت: ٢٤٠هـ) ٦٧١.
- إبراهيم التيمي = إبراهيم بن يزيد التيمي.
٨. إبراهيم بن حاتم بن مهدي البلوطي (؟) ١١٨٦.
- إبراهيم الدسوقي = إبراهيم بن قريش بن محمد الهاشمي القرشي الدسوقي.
٩. إبراهيم بن دينار النهرواني (ت: ٥٥٦هـ) ١١٨٣.
١٠. إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ) ٢٤٧.
١١. إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي، المعروف : بالجيعة (ت: ٦٨٠هـ) ١٠٣٧.
١٢. إبراهيم بن سفيان (ت: ٣٠٠هـ) ٥٥١.
١٣. إبراهيم العريان (ت: ٩٣٠هـ) ٥٠.
١٤. إبراهيم العريان، تاج الدين، المعروف : بالشيخ الأصغر (ت: ٩٦٢هـ) ٨٨٧.
١٥. إبراهيم بن علي الأعزب، أبو إسحاق (ت: ٦١٠هـ) ٨٥٦.
١٦. إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي (ت: ٨٣٤هـ) ٨٦٢.
١٧. إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ٢٨٠.
١٨. إبراهيم بن قريش بن محمد الهاشمي القرشي الدسوقي (ت: ٦٧٦هـ) ٧٦٤.
١٩. إبراهيم المجنوب، المعروف : بآبن خريطة (تسعائة وعشرون، ونيف) ٧٧١.
٢٠. إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي، ثم القسطنطيني (ت: ٩٥٦هـ) ١٠٤١.
٢١. إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت: ٣٠٠هـ) ٥٥١.
٢٢. إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ٩٠.
٢٣. إبراهيم التبتقي (ت: ١٠١٨هـ) ٧٩٦.
٢٤. إبراهيم بن هلال بن الحراقي، المعروف : بأبي إسحاق الصايء (ت: ٣٨٤هـ) ١٢١١.

٢٥. إبراهيم بن يزيد التيمي (ت: ١٩٢هـ، وقيل: ١٩٤هـ)..... ٥٢٢
- الأبي = محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشثاني.
 - ابن الأثير = المبارك بن محمد بن محمد الجزري.
٢٦. إجناتس جولد زيهير (ت: ١٩٢١م)..... ٨
٢٧. إحسان إلهي ظهير (ت: ١٤٠٧هـ)..... ١١
٢٨. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)..... ٢٨٧
٢٩. أحمد بن أحمد بن محمد الفاسي المالكي، الشهير: بزروق (ت: ٨٩٩هـ)..... ١٠٣٥
٣٠. أحمد بن إدريس (ت: ١٢٥٣هـ)..... ٨٦
٣١. أحمد بن بترس الصفدي (ت: ٩٢٧هـ)..... ٨٨٧
- أحمد البدوي = أحمد بن علي بن إبراهيم البدوي.
٣٢. أحمد بن أبي بكر التحيي، المعروف: بأبي العباس الخرار (القرن السادس الهجري)..... ٨٧٤
٣٣. أحمد بن جعد الأبيي (ت: ٦٩٠هـ)..... ٩٢٧
٣٤. أحمد بن جعفر بن المنادي (ت: ٣٣٦هـ)..... ١٦٧
٣٥. أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي، المعروف: بأبي الطيب المتنبي (ت: ٢٩٦هـ)..... ١٢٠٤
٣٦. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)..... ٢٨١
٣٧. أحمد حمدة المجلوب (ت: ١٠٢٦هـ)..... ٧٩٥
- أحمد بن حنبل = أحمد بن محمد بن حنبل.
 - أحمد بن أبي الخوارى = أحمد بن عبد الله بن أبي الخوارى.
٣٨. أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني (ت: ٥٥٩هـ)..... ٨٧٠
٣٩. أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي خان الريلي (ت: ١٣٤٠هـ)..... ٨٤٣
- أحمد الرفاعي = أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي.
٤٠. أحمد السبتي (القرن الرابع الهجري)..... ٤٣
٤١. أحمد بن سنان (ت: ٢٥٩هـ)..... ١٥٨
٤٢. أحمد بن سهل البلخي (ت: ٣٢٢هـ)..... ٥٢٩
٤٣. أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني (ت: ١٠٢٤هـ)..... ٨٨٩
٤٤. أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السهرندي النقشبندي (ت: ١٠٣٤هـ)..... ٨٨٨
٤٥. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)..... ٤
٤٦. أحمد بن عبد الله بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)..... ١٨
٤٧. أحمد بن عبد الله بن أبي الخوارى (ت: ٢٤٦هـ)..... ٦٧٤-٦٧٥

٤٨. أحمد بن عبد الله النوباني (ت: ١٣٢٢هـ)..... ٨٩١
٤٩. أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، المعروف: بأبي العلاء المعري (ت: ٤٤٩هـ)..... ٥٤٣
٥٠. أحمد بن عبدو بن سليمان الكردي القصيري (ت: ٩٦٨هـ)..... ١١٨٩
٥١. أحمد بن عطاء المجهمي (ت: ٢٠٠هـ)..... ١٧
٥٢. أحمد بن علي بن إبراهيم البدوي (ت: ٦٧٥هـ)..... ٦٦٧
٥٣. أحمد بن علي بن محمد، المعروف: بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)..... ٩١
٥٤. أحمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي (ت: ٥٧٨هـ)..... ٥١
٥٥. أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي (ت: ٦٥٦هـ)..... ٢٧٧
٥٦. أحمد بن عمر الأنصاري المالكي، أبو العباس المرسي (ت: ٦٧٦هـ)..... ٣٦
٥٧. أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخراز (ت: ٢٧٧هـ)..... ٥٦
٥٨. أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي (ت: ١١٢٥هـ)..... ٥٤٣
٥٩. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)..... ١٦٣
- أحمد الفاروقي السهرندي = أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السهرندي النقشبندي.
٦٠. أحمد بن أبي الفتح الحكمي (ت: ١٠٤٤هـ)..... ١١٩٢، ٦٨٤
٦١. أحمد بن مبارك بن محمد السليحاسي اللمطي (ت: ١١٥٥هـ)..... ٧٧٧
٦٢. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)..... ٢٢٣
٦٣. أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت: ٥١٨هـ)..... ١٢٠١
٦٤. أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني، المعروف: بأبي طاهر السلفي (ت: ٥٧٦هـ)..... ١٦٠
٦٥. أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي السلاوي المالكي (ت: ٦٤١هـ)..... ١٠٧٠
٦٦. أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي (ت: ١٢٣١هـ)..... ٥٥٨
٦٧. أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ)..... ٢٥٥
٦٨. أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)..... ٣٩٨
٦٩. أحمد بن محمد بن الحسين الجريري (ت: ٣١١هـ)..... ٨٦٩
٧٠. أحمد بن محمد، أبو الحسين النوري (ت: ٢٩٥هـ)..... ١٧
٧١. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)..... ١١٧
٧٢. أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي (ت: ٣٢هـ)..... ١٠٤٤
٧٣. أحمد بن محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ)..... ١٠٤٦
٧٤. أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوي المالكي (ت: ١٢٤١هـ)..... ١٠٣٩
٧٥. أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله السكندري (ت: ٧٠٩هـ)..... ٥٤٨

٧٦. أحمد بن محمد بن علي الغنيمي (ت: ١٠٤٤هـ)..... ١٧٦
٧٧. وأحمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٠٢هـ)..... ١٢٢٠
٧٨. أحمد بن محمد بن القاسم أبو علي الروذباري (ت: ٣٢٢هـ)..... ٢٣
٧٩. أحمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي، أخو أبي حامد (ت: ٥٢٠هـ)..... ٨٧٠
٨٠. أحمد بن محمد بن محمد بن علي، المعروف: بابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)..... ٥٥٧
٨١. أحمد بن محمد بن المختار التجاني، مؤسس التجانية (ت: ١٢٣٠هـ)..... ٥١٣، ٧٦٤
٨٢. أحمد بن محمد الملقب، أبو العباس (ت: ٦٧٢هـ)..... ٧٧٢
٨٣. أحمد بن محمد بن منصور الإسكندراني، المعروف: بابن المنير (ت: ٦٨٣هـ)..... ٣٢٨
٨٤. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)..... ٥٧
٨٥. أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي، المعروف: بطاشكيري زاده (ت: ٩٦٨هـ)..... ٨٨٦
٨٦. أحمد بن موسى بن علي بن عمر النوالي، المعروف: بابن عجيل (ت: ٦٨٤هـ)..... ٨٧٥
٨٧. أحمد بن موسى المرابي الأندلسي (ت: ١٠٣٤هـ)..... ١٠٧٦
٨٨. أحمد النحائي المجنوب المصري (ت: ٩٤٥هـ)..... ٨٨٨
٨٩. أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المعروف: بثعلب (ت: ٢٩١هـ)..... ٥١٧
٩٠. إدريس بن يحيى الخولاني (ت: ٢١١هـ)..... ٦٨٥
- الأدفوي = جعفر بن ثعلب الأدفوي.
٩١. أدلبرت مركس (?)..... ٢١
٩٢. أرسطو طاليس (ت: ٣٢٢ ق. م)..... ٦١
٩٣. أروميا بن خلقيا (?)..... ١٩٦
- ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار.
٩٤. إسحاق بن راهوية (ت: ٢٣٨هـ)..... ١٢٩
- أبو إسحاق الصائبي = إبراهيم بن هلال الحاراني.
٩٥. إسماعيل بن أبي أويس (ت: ٢٢٦هـ)..... ١٩٤
٩٦. إسماعيل حقي (ت: ١١٣٧هـ)..... ٢٠٤
٩٧. إسماعيل بن حماد التركي الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)..... ٢٠٦
٩٨. إسماعيل بن أبي زياد الشامي (?)..... ٥٤٠
٩٩. إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت: ٤٤٩هـ)..... ١٢٠
١٠٠. إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، المعروف: بالسدي (ت: ١٢٧هـ)..... ١٩٢
١٠١. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)..... ١٨٤

١٠٢. إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت: ٥٦٧٧هـ)..... ١١٩٢
١٠٣. إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني (ت: ١١٦٢هـ)..... ٧٠٣
- أبو إسماعيل الهروي = عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي.
١٠٤. إسماعيل بن يوسف الإنبائي (ت: ٥٧٩٠هـ)..... ٨٦١
١٠٥. أسود بن سالم (ت: ٥٢١٣هـ)..... ٦٧٣
١٠٦. أشرف علي التهانوي (ت: ١٣٦٢هـ)..... ٨٥١
- الأصم = حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي.
- الأصمعي = عبد الملك بن قريب بن علي الأصمعي.
١٠٧. أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)..... ٢٠١
- الأعمش = سليمان بن مهران الأعمش.
١٠٨. أفريدون (?)..... ٢٢٧
١٠٩. أفلوطين (ت: ٢٠٣هـ)..... ٦١ - ٦٢
١١٠. ألفرد فون كيرمر (ت: ١٨٨٩م)..... ٨
- الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد الأوزاعي.
١١١. أيوب بن موسى (ت: ١٣٣هـ)..... ٣٥٨
- الباجرقي = محمد بن عبد الرحيم بن عمرو الشيباني الدنيسري.
١١٢. باذام، أبوصالح (توفي بعد المائة)..... ١٩٥
- بالاسيوس = آسين بالاسيوس.
- البحتري = الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي.
١١٣. بختنصر (ت: ٥٦٢ ق.م)..... ١٩٦
- أبو البركات البليقي = محمد بن محمد بن الحاج السلمي البليقي.
١١٤. بركات الخياط (ت: ٩٢٢هـ)..... ٨٠٢
١١٥. بركات المجنوب (ت: ٩١٥هـ)..... ٧٩٦
- البريلوي = أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي خان البريلوي.
- ابن بطّال = علي بن خلف بن بطّال البكري.
- بشتاسب (كشتاسب) بن هراسب (?)..... ١٦٩
١١٦. بشر بن الحارث الخافي (ت: ٢٢٧هـ)..... ٤٩
- ابن بطة العكري = عبيد الله بن محمد بن محمد العكري.
- البغوي = الحسين بن مسعود بن محمد.

١١٧. بقي بن مخلد القرطبي (ت: ٢٧٦هـ)..... ٦٦٦
١١٨. بكار بن عمران الرحيبي العريان الدمشقي (١٠٦٧هـ)..... ٧٨٤
- أبو بكر الأنباري = محمد بن القاسم.
١١٩. أبو بكر الدقلوسي (القرن التاسع الهجري)..... ٧٩٧
- أبو بكر الزقاق = محمد بن عبد الله.
١٢٠. بكر بن عبد الله أبو زيد (معاصر)..... ١٠٤١
١٢١. أبو بكر العروذك بن فتيان بن معبد الشطي الفراقي (ت: ٦٧٣هـ)..... ١٠٧٣
- أبو بكر الكتاني = محمد بن علي بن جعفر الكتاني.
 - أبو بكر الواسطي = محمد بن موسى، المعروف: بابن الفرغاني.
 - البلقيني = عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكتاني.
 - بهاء الدين زهير = زهير بن محمد بن علي المهلي.
 - البهوتي = منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي.
١٢٢. بوذا (ت: ٤٨٠ ق.م)..... ٥٢
- البوصيري = محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري.
١٢٣. بلال الخواص (?)..... ٦٧٦ - ٦٧٧
- أبو البيان القرشي = نبأ بن محفوظ بن محمد القرشي.
 - البيروني = محمد بن أحمد أبو الریحان البيروني.
 - البيضاوي = عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي.
 - البقاعي = إبراهيم بن عمر البقاعي.
 - البيهقي = أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.
 - الثجاني = أحمد بن محمد بن المختار الثجاني.
 - أبو تراب النخشي = عسكر بن الحصين النخشي.
 - الترمذي = محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.
 - ابن التعاويذي = محمد بن عبيد الله بن عبد الله.
 - أبو تمام = حبيب بن أوس بن الحارث الطائي.
 - التهانوي = محمد بن علي بن محمد الفاروقي التهانوي الحنفي الهندي.
 - ابن تومرت = محمد بن عبد الله البربري.
 - ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام.
 - ابن التين = عبد الواحد بن التين الصفاقسي.

١٢٤. تيودر نولدكه (ت: ١٩٣٠م)..... ٢٢
- ثعلب = أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني.
 - الثعالبي = عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي.
 - الثعالبي = عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري.
 - الثعلبي = أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري.
١٢٥. ثوبان بن إبراهيم النزي الإخيمي ذواتون المصري (ت: ٢٤٥هـ)..... ٣٦
١٢٦. حابر بن حيان (ت: ٢٠٠هـ)..... ١٣
- الجاحظ = عمرو بن بحر.
 - حاكير الكردي العراقي = محمد بن دُشَم الجيلي.
 - ابن حبرين = عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين.
١٢٧. حرجي حبيب زيدان (ت: ١٣٣٢هـ)..... ٢١
- ابن حريج = عبد الملك بن عبد العزيز بن حريج.
 - الجزولي = محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الجزولي.
١٢٨. جعفر بن ثعلب بن بن جعفر الأدفوي (ت: ٧٤٨هـ)..... ١٨
١٢٩. أبو جعفر الحداد (القرن الثالث الهجري)..... ١١٠٢
١٣٠. جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف: بجعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ)..... ٣١٣
١٣١. جعفر بن محمد بن نصي الخُلدي (ت: ٣٤٨هـ)..... ٧٠
١٣٢. جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد، المعروف: بالمتوكل (ت: ٢٤٧هـ)..... ١٥١
- أبو جعفر المنصور = عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي.
١٣٣. جمال الدين الساي (القرن الثامن الهجري)..... ٧٨٧
- الجمل = سليمان بن عمر بن منصور العجلي.
١٣٤. الجنيد بن محمد الخزاز، أبو القاسم (ت: ٢٩٧هـ)..... ٣٤
- ابن جهضم = علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الحمذاني.
١٣٥. الجهم بن صفوان (ت: ١٢٨هـ)..... ١٤٥
- ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي بن محمد.
١٣٦. جوزيف فون هر (ت: ١٨٥٦م)..... ٢١
- جولد زيهر = إجناتس جولد زيهر.
 - الجوهرى = إسماعيل بن حماد التركي الأتراري.
 - جلال الدين الرومي = محمد بن محمد البلخي القنوي.

- أبو حاتم الرازي = محمد بن إدريس الرازي.
- أبو حاتم السجستاني = سهل بن محمد بن عثمان.
- ١٣٧. حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي، المعروف: بحاتم الأصم (ت: ٢٣٧هـ)..... ٥٢٨
- حاجي خليفة = مصطفى بن عبد الله القسطنطيني.
- ١٣٨. الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي (ت: ٢٤٣هـ)..... ١٠٢٥
- الحاكم = محمد بن عبد الله بن محمد.
- أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد الطوسي.
- ١٣٩. حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، المعروف: بأبي تمام (ت: ٢٣١هـ)..... ١٢٠١
- ١٤٠. حبيب بن محمد العجمي البصري (ت: ١١٩هـ)..... ٧٦٢
- ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي بن محمد العسقلاني.
- ابن حجر الهيتمي = أحمد بن محمد بن محمد بن علي.
- ١٤١. الحر بن قيس الفزاري (؟)..... ٣٩٦ - ٣٩٧
- الحريري = القاسم بن علي بن محمد الحريري.
- ابن حزم = علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.
- ١٤٢. حسن أخو سنان (؟)..... ١١٠٢
- أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل الأشعري.
- الحسن البصري = الحسن بن يسار البصري.
- أبو الحسن البكري = محمد بن محمد جلال الدين البكري.
- ١٤٣. حسن الحلبي (القرن العاشر الهجري)..... ٧٩٤
- أبو الحسن الشاذلي = علي بن عبد الله بن عبد الجبار.
- ١٤٤. الحسن بن علي البرهماري (ت: ٣٢٩هـ)..... ١١٩
- ١٤٥. الحسن بن عمر الهيسي أبو محمد (ت: ٧٨١هـ)..... ٨٩٥
- ١٤٦. حسن قضيب البان الموصل (ت: ٥٧٠هـ)..... ٥٠
- ١٤٧. حسن بن مير محمد العلامي السجزي (ت: ٧٣٨هـ)..... ٥٦٩
- ١٤٨. الحسن بن هاء بن عبد الأول الحكمي، المعروف: بأبي نواس (ت: ١٩٨هـ)..... ١٢١٧
- ١٤٩. الحسن بن يسار البصري (ت: ١١٠هـ)..... ١٠٧
- ١٥٠. الحسين بن أحمد الهذلي، المعروف: بابن مجاهد (ت: ٣٧٠هـ)..... ٤٤٨
- ١٥١. الحسين بن الحسن بن محمد، المعروف: بالخليمي (ت: ٤٠٣هـ)..... ٤٩٥
- ١٥٢. حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل (ت: ٨٥٥هـ)..... ١٧٢

١٥٣. الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي (توفي في القرن الرابع الهجري)..... ٥٥
١٥٤. حسين بن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي، المعروف: بصفي الدين بن أبي المنصور
(القرن السادس الهجري)..... ٨٧٤
١٥٥. الحسن بن علي بن يوسف المغربي الأندلسي، المعروف: بابن هود (ت: ٦٩٩هـ)..... ٧٦٧
١٥٦. أبو الحسين الفارسي = محمد بن إبراهيم.....
١٥٧. الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف: بالراغب الأصفهاني (ت: ٤٢٥هـ)..... ٢٩٧، ٥٨٧
١٥٨. الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء البغوي (ت: ٥١٦هـ)..... ١٨٨
١٥٩. الحسين بن منصور الخلاج (ت: ٣٠٩هـ)..... ٢٩
- أبو الحسين النوري = أحمد بن محمد النوري.
١٦٠. الحسين بن يوسف الزبيدي (القرن الثامن الهجري)..... ٢٠٥
١٦١. حفص بن سليمان (ت: ١٨٠هـ)..... ٢٦٢
- الحكيم الترمذي = محمد بن علي بن الحسن.
- الحلبي = الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني.
١٦٢. حماد بن أبي سليمان الكوفي (ت: ١٢٠هـ)..... ٢٨
١٦٣. حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)..... ٢١١
١٦٤. حمدون بن أحمد بن عمارة، المعروف: بحمدون القصار (ت: ٢٧١هـ)..... ٥٠٨
١٦٥. حمزة بن حبيب الزيات (ت: ١٥٦هـ)..... ٢٧٥
- أبو حمزة السكري = محمد بن ميمون المروزي.
- الحميدي = عبد الله بن الزبير الحميدي.
- الخلاج = الحسين بن منصور.
- أبو حيان الأندلسي = محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي.
١٦٦. حيدر بن سليمان بن داود الحلبي الحسيني (ت: ١٣٠٤هـ)..... ١٢١٦
- ابن حيوس = محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي.
١٦٧. خالد بن زهير الهذلي (؟)..... ١٠١-١٠٢
١٦٨. خصيف بن عبد الرحمن الجزري (ت: ١٣٧هـ)..... ٥٥٠
- أبو الخطاب بن دحية = عمر بن حسن بن علي الكلبي الداراني.
- ابن خلطون = عبد الرحمن بن محمد ابن خلطون.
١٦٩. خليل بن أبيك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)..... ٢٩٥
١٧٠. أبو الخير الكلباني (ت: ٩١٢هـ)..... ٥٠

- خير النجاج = محمد بن إسماعيل السامري.
- ابن دحية = عمر بن حسن بن علي الكلبي الداراني.
- ابن دريد = محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري.
- ١٧١. دلف بن جحدر البغدادي، أبو بكر الشبلي (ت : ٨٣٣٤)..... ٥٤.
- الدقاق = محمد بن عبد الله، أبو علي الدقاق، ويقال : أبو بكر الزقاق.
- ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن وهب.
- ١٧٢. دنكر المجذوب (القرن العاشر الهجري)..... ٨٨٤.
- دوزي = رينهارت بتر.
- ١٧٣. ديفيد صمويل مرجليوث (ت: ١٩٤٠م)..... ٢٣.
- ١٧٤. ديونسيوس الأريوباخي (؟)..... ٦٠.
- الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان النهدي.
- ذو النون المصري = ثوبان بن إبراهيم النوبي الإهمي.
- ١٧٥. رابعة بنت إسماعيل العلوية البصرية (ت: ١٨٠هـ)..... ٤٨.
- الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد بن المفضل.
- الرافعي = عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي.
- ١٧٦. رباح بن عمر القيسي (القرن الثاني الهجري)..... ٣٤.
- ١٧٧. الربيع بن أنس البكري الخراساني (ت: ١٣٩هـ)..... ٢٨٢.
- ١٧٨. أبو الربيع الصوفي السائح (؟)..... ٨٤٩.
- ١٧٩. ركن بن عبد الله الهندي (ت: ٥٩٦هـ، وقيل : ٦٠٨هـ)..... ٥٩٣.
- ١٨٠. رجاء بن حيوة (ت: ١١٢هـ)..... ٦٥٧.
- ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد بن رجب.
- ١٨١. رسلان، المعروف: بالشيخ رسلان (ت: ٥٧١هـ)..... ٩٨٠.
- ابن رشد = محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي.
- ١٨٢. رُفيع بن مهرا، أبو العالية الرياحي (ت: ٩٠هـ)..... ٢٨.
- الرماني = علي بن عيسى بن علي، أبو الحسين الرماني.
- الرؤاس = محمد مهدي بن علي الصيادي.
- ١٨٣. رياح بن عمرو القيسي (القرن الثاني الهجري)..... ٣٤.
- ١٨٤. ريتشارد ر. هارتمان..... ٨٠.
- ١٨٥. ربحان بن عبد الله العدني (توفي قبل السبعمئة)..... ٧٧٥.

١٨٦. رينهارت بيتر آن دوزي (ت: ١٨٨٣م)..... ٨
١٨٧. رينولد آلن نيكلسون (ت: ١٩٤٥م)..... ٩
١٨٨. زيان بن العلاء التميمي، أبو عمرو بن العلاء البصري (ت: ١٥٧هـ)..... ٢٦٧
- زروق = أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المالكي.
 - الزبيدي = محمد بن يحيى بن علي القرشي اليمني الزبيدي.
 - الزجاج = إبراهيم بن السري الزجاج.
 - أبو زرة الرازي = عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ.
 - الزرقاني الإبن = محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي.
١٨٩. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٥هـ)..... ١٠٧٤
١٩٠. زكي عبد السلام مبارك (ت: ١٣٧١هـ)..... ٢٤
- زكي مبارك = زكي عبد السلام مبارك.
 - الزغشري = محمود بن عمر بن محمد الزغشري.
١٩١. زهير بن محمد بن علي المهلي، المعروف: بيهاء الدين زهير (ت: ٦٥٦هـ)..... ١٢٠٧
- أبو زيد البلخي = أحمد بن سهل البلخي.
١٩٢. زيد بن علي الشاوري اليمني (ت: ٧٨٤هـ)..... ٨٧٦
١٩٣. زيد بن وهب الجهني (ت: ٩٦هـ)..... ١٤٨
١٩٤. زين الدين بن إبراهيم المصري، المعروف: بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)..... ٥٤٢
١٩٥. سالم بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي (ت: ١٠٠هـ)..... ٥٩١
- ابن سبعين = عبد الحق بن إبراهيم بن محمد.
 - ابن السبكي = عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، المعروف: بتاج الدين السبكي.
 - السبكي = علي بن عبد الكافي، المعروف: بتقي الدين السبكي.
 - السخاوي = محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي.
 - السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الكوفي.
١٩٦. السري بن المغلس السقطي (ت: ٢٥٣هـ)..... ٣٦
١٩٧. سعد الله بن عيسى القسطنطيني الرومي، المعروف: بسعدي جلي (ت: ٩٤٥هـ)..... ٥٧١
- أبو السعود = محمد بن محمد بن مصطفى العمادي.
١٩٨. أبو السعود بن شبل البغدادي (القرن الخامس الهجري)..... ٨٧٢
١٩٩. سعود المصري المجنوب (ت: ٩٤١هـ)..... ٨٨٨
٢٠٠. سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)..... ٢٨٥

٢٠١. سعيد بن محمد ديب حوَّي (ت: ١٤٠٩هـ)..... ١٠٨٢
- أبو سعيد الخراز = أحمد بن عيسى.
٢٠٢. سعيد بن زكريا الآدم (ت: ٢٠٧هـ)..... ٦٨٥
٢٠٣. سعيد بن سلام، أبو عثمان المغربي القيرواني (ت: ٣٧٣هـ)..... ٥٨
٢٠٤. سعيد بن معبد (؟)..... ١٩٩
- السفاريني = محمد بن أحمد بن سالم السفاريني.
٢٠٥. سفيان بن سعيد الثوري (ت: ١٦١هـ)..... ١١١
٢٠٦. سفيان بن عيينة (ت: ١٩٧هـ)..... ٦٦٢
- السكسكي = عباس بن منصور التريني السكسكي اليمني الحنبلي.
 - ابن السكيت = يعقوب بن إسحاق بن السُّكَيْت.
٢٠٧. سلتق التركي (ت: ٦٩٧هـ)..... ٧٨١
- أبو سليمان الداراني = عبد الرحمن بن عطية الداراني.
٢٠٨. سليمان بن عبد القوي بن عبد الكرم الصرصري الطوفي (ت: ٧١٦هـ)..... ٩٣٣
٢٠٩. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)..... ٩٥٦
٢١٠. سليمان بن علي بن عبد الله، المعروف: بالغبف التلمساني (ت: ٦٩٠هـ)..... ٧٧٤
٢١١. سليمان بن عمر العجلي، المعروف: بالجلمل (ت: ١٢٠٤هـ)..... ٥٢١
٢١٢. سليمان بن عبد الملك (ت: ٩٩هـ)..... ٦٥٣
٢١٣. سليمان بن مهران الأعمش (ت: ١٤٧هـ)..... ١٤٧
- ابن السماك = محمد بن صبيح بن السماك الكوفي.
٢١٤. سمنون الحب (ت: ٢٩٧هـ)..... ٥٤
- السُّهروردي = عمر بن محمد، شهاب الدين السُّهروردي.
 - السُّهروردي المقتول = يحيى بن حيش بن أميرك.
٢١٥. سهل بن عبد الله التُّستري (ت: ٢٨٣هـ)..... ٢٧
٢١٦. سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني (ت: ٢٥٠هـ)..... ١٨٦
- السهيلي = عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي.
٢١٧. سويد المجذوب (القرن العاشر المحجري)..... ٧٩٨
- سيويه = عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي.
٢١٨. سيد قطب إبراهيم (ت: ١٣٨٧هـ)..... ٢٥١
٢١٩. سيف بن عمر الضبي التميمي (مات زمن الرشيد)..... ١١١٧-١١١٨

- السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- الشاب الظريف = محمد بن سليمان بن علي التلمساني.
- الشاطبي = إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي.
- أبو شامة المقدسي = عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم.
- ٢٢٠. شاه بن شعاع الكرمانى أبو الفوارس (توفي بعد سنة: ٢٧٠هـ)..... ٧٩
- ابن الشباس = أبو عبد الله بن علي بن الحسين بن محمود البغدادي.
- الشبلي = دلف بن جحدر الشبلي البغدادي.
- ٢٢١. شعاع بن أبي نصر الخراساني البلخي (القرن الثالث الهجري)..... ١٤٦
- الشريف الجرجاني = علي بن محمد بن علي الحسيني.
- ٢٢٢. الشريف المجنوب (القرن التاسع الهجري)..... ٧٧١
- الشُّشْثري = علي بن عبد الله الشُّشْثري النميري.
- ٢٢٣. شعبان المجنوب المصري (ت: ٩٥٧هـ)..... ٨٧٧
- الشعبي = عامر بن شراحيل الشعبي.
- ٢٢٤. شعيب الجبائي (القرن الثاني الهجري)..... ٢٨٣
- ٢٢٥. شعيب بن الحبحاب (ت: ١٣٠هـ)..... ٢٢٣
- ٢٢٦. شقيق بن إبراهيم البلخي (ت: ١٩٤هـ)..... ١٥
- الشُّثلي = محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي الشُّثلي.
- شمس الدين الحنفي = محمد بن حسن بن علي الشاذلي الحنفي.
- الشنقيطي = محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.
- ٢٢٧. شهاب الدين بن معنوق الموسوي الخويزي (ت: ١٠٨٧هـ)..... ١٢٢٠
- الشوكاني = محمد بن علي بن محمد الشوكاني.
- ٢٢٨. شيخ بن عبد الرحمن السقاف (؟)..... ٨٩٤
- ٢٢٩. شيخ بن عبد الله بن علي (؟)..... ٨٠٠
- الصاوي = أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوئي المالكي.
- ٢٣٠. صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)..... ٥٢٢
- الصرصري = سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطروني.
- الصعلوكي = محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي النيسابوري.
- الصغتاني = محمد بن إسحاق الصغتاني.
- صفى الدين الحلي = عبد العزيز بن سرايا بن علي السننسي الطائي الحلي.

- صفى الدين بن أبي المنصور = حسين بن علي بن أبي منصور.
- الصنعاني = محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني.
- ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري.
- ٢٣١. الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت: ١٠٢٠هـ)..... ٢٨٢
- طاشكُري زاده = أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي.
- أبو طالب المكي = محمد بن علي بن عطية الحارثي.
- أبو طاهر السلفي = أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني.
- ٢٣٢. أبو طاهر العبادي (؟)..... ٥٧٤
- الطحاوي = أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي.
- طزلق = محمد الخليق.
- ٢٣٣. طه حسين (ت: ١٣٩٣هـ)..... ٢٣١
- الطهطاوي (الطحطاوي) = أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي.
- الطوفي = سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطوفي.
- ٢٣٤. طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي (ت: ٢٦٣هـ)..... ٣٠
- ٢٣٥. عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت: ١٢٧هـ)..... ٢٦١
- ابن عامر الدمشقي المقرئ = عبد الله بن عامر اليحصي
- ٢٣٦. عامر بن شراحيل الشعبي (ت: ١٠٤هـ)..... ٣٠٣
- أبو العالية الرياحي = رُفيع بن مهران.
- أبو العباس الحرَّار = أحمد بن أبي بكر الثجبي.
- ٢٣٧. أبو العباس العربي شيخ لابن عربي (؟)..... ١١٨٧
- أبو العباس القرطبي = أحمد بن عمر القرطبي المالكي.
- أبو العباس المرسى = أحمد بن عمر الأنصاري.
- ٢٣٨. عباس بن محمد الدوري (ت: ٢٧١هـ)..... ٧١
- ٢٣٩. عباس بن منصور التريني السكسكي اليمني الخنيلي (ت: ٦٨٣هـ)..... ٨٢٣
- ٢٤٠. عبد الأحد بن مصطفى السيواسي النوري (ت: ١٠٦١هـ)..... ١٧٦
- ٢٤١. عبد الجبار بن عاصم، أبو طالب الجرجاني (ت: ٢٣٣هـ)..... ١١٠٢
- ٢٤٢. عبد الجليل الأرناؤوطي (ت: ١٣١٠هـ)..... ٧٩٥
- ٢٤٣. عبد الحق بن إبراهيم بن سبعين الأشبيلي المرسى (ت: ٦٦٩هـ)..... ٥٩
- ٢٤٤. عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤١هـ)..... ٢٥٧

٢٤٥. عبد الحليم محمود (ت: ١٣٩٨هـ)..... ٧
٢٤٦. عبد الحميد بن نجيب النوباني (الرابع عشر المحجري)..... ٨٩٢
- ابن عبد الدائم = محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني.
٢٤٧. عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت: ٨٩٨هـ)..... ١٣
٢٤٨. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٨٧٩٥هـ)..... ١٠٦
٢٤٩. عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف: بأبي شامة المقدسي (ت: ٨٦٦٥هـ)..... ١٤٠
٢٥٠. عبد الرحمن بلوي (١٤٢٣هـ)..... ٢٤
٢٥١. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)..... ٧٥
٢٥٢. عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمري المدني (ت: ١٨٢هـ)..... ٩٠٥
- أبو عبد الرحمن السلمي = محمد بن الحسين بن محمد الأزدي.
٢٥٣. عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف (معاصر)..... ٩٦٥
٢٥٤. عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: ٥٨١هـ)..... ٢٠٠
٢٥٥. عبد الرحمن بن عطية الداراني (ت: ٢١٥هـ)..... ١٦
٢٥٦. عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السقاف (ت: ٩٢٣هـ)..... ٨٨٥
٢٥٧. عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف: بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)..... ٤
٢٥٨. عبد الرحمن بن عمرو بن يُحَمَّد الأوزاعي (ت: ١٦٧هـ)..... ١٠٧
٢٥٩. عبد الرحمن بن محمد السقاف مولى الدولة (ت: ٨١٩هـ)..... ٨٥٧
٢٦٠. عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي (ت: ٨٥٨هـ)..... ١٧٢
٢٦١. عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)..... ٤
٢٦٢. عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي (ت: ٨٧٥هـ)..... ٥٥٦
٢٦٣. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)..... ٢٧٢
٢٦٤. عبد الرحيم بن أحمد بن حوَّجُون السبتي المغربي القناوي (ت: ٥٩٢هـ)..... ٩٩٧
٢٦٥. عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)..... ١٧١
٢٦٦. عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني (ت: ٧٣٠هـ)..... ٢٠٣
٢٦٧. عبد الرزاق بن همام الصنعائي (ت: ٢١١هـ)..... ٢٠٩
٢٦٨. عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)..... ٥٢٨
٢٦٩. عبد العزيز الإستانبولي (؟)..... ٢٢
٢٧٠. عبد العزيز بن سرايا، المعروف: بصفى الدين الحلبي (ت: ٨٧٥٠هـ)..... ١٢١٥-١٢١٦
٢٧١. عبد العزيز بن عبد السلام، المعروف: بعز الدين بن عبد السلام (ت: ٨٦٠هـ)..... ٥٥٤

٢٧٠. عبد العزيز بن سرايا، المعروف: بصفى الدين الحلي (ت: ٥٧٥٠هـ)..... ١٢١٥-١٢١٦
٢٧١. عبد العزيز بن عبد السلام، المعروف: بعزالدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)..... ٥٥٤
٢٧٢. عبد العزيز بن عبد الغني المنوفي الحسني (ت: ٧٢٠هـ)..... ٩٦٨
٢٧٣. عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)..... ٥٧٩
٢٧٤. عبد العزيز بن مسعود الدباغ (ت: ١١٣٢هـ)..... ٤٢
٢٧٥. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي النقشبندي (ت: ١١٤٣هـ)..... ١٠٣٦
٢٧٦. عبد القادر بن محمد، المعروف: بابن قضيبة البان (ت: ١٠٤٠هـ)..... ٨٥
٢٧٧. عبد القادر بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني (ت: ٥٦١هـ)..... ٦٨١-٦٨٠
٢٧٨. عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي (ت: ٨٣٠هـ)..... ٣٣ - ٣٢
٢٧٩. عبد الكريم الفاوي (ت: ١٢٨٣هـ)..... ٧٨٥
٢٨٠. عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافي القزويني (ت: ٦٢٣هـ)..... ٩٥٤
٢٨١. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، أبو القاسم القشيري (ت: ٤٦٥هـ)..... ٢٠ - ١٩
٢٨٢. عبد الله بن إبراهيم بن عطاء الله العلوي الشنقيطي (ت: ١٢٣٣هـ)..... ٩٨٦
٢٨٣. عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٩٠هـ)..... ١١٨
٢٨٤. عبد الله بن أسعد الياضي (ت: ٧٦٨هـ)..... ١٧٠
٢٨٥. أبو عبد الله الإسكندري (؟)..... ٧٩١
٢٨٦. عبد الله التركماني (؟)..... ٧٩٢
٢٨٧. عبد الله بن ثوب، أبو مسلم الخولاني (ت: ٦٢هـ)..... ٢٦٦
٢٨٨. عبد الله بن أبي حمزة (ت: ٦٩٩هـ)..... ٧٢٩
٢٨٩. عبد الله درويش (ت: ٧٧٣هـ)..... ٥٧٠
٢٩٠. عبد الله بن الزبير الحميدي (ت: ٢١٩هـ)..... ١١٧
٢٩١. عبد الله بن زيد بن عمرو البصري، أبة قلابة (ت: ١٠٤هـ)..... ١٥٣
٢٩٢. عبد الله بن السائب المخزومي القرشي (توفي سنة: بضع وستين)..... ٢٨١
٢٩٣. عبد الله بن سعيد، أبو سعيد الكندي (ت: ٢٥٧هـ)..... ٧١
٢٩٤. عبد الله بن شاذب (ت: ١٥٦هـ)..... ١٩٨
٢٩٥. عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي (ت: ١١٨هـ)..... ٢٦٨
٢٩٦. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين (معاصر)..... ٥٨٠ - ٥٧٩
٢٩٧. أبو عبد الله بن علي البغدادي، المعروف: بابن الشيبان (القرن الخامس الهجري)..... ٨٤٦
٢٩٨. عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج (ت: ٣٧٨هـ)..... ١

٣٠١. عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)..... ٢٧١
٣٠٢. عبد الله بن كثير الداري المكي (ت: ١٢٠هـ)..... ٢٦٧
٣٠٣. عبد الله بن لبيعة (ت: ١٧٤هـ)..... ١٩١
٣٠٤. عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (ت: ١٨١هـ)..... ١٢٩
٣٠٥. عبد الله المجلوب (ت: ٩٣٧هـ)..... ٧٩٧
٣٠٦. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، صاحب شبكة مكة (ت: ٩٦٧هـ)..... ٨٨٣
٣٠٧. عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حميد (ت: ١٤٠٢هـ)..... ١١٤٥
٣٠٨. عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، أبو إسماعيل الهروي (ت: ٤٨١هـ)..... ٧٧
٣٠٩. عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي، أبو جعفر المنصور (ت: ١٥٨هـ)..... ٦٥٤
٣١٠. عبد الله بن محمد بن النوري (ت: ١٤٠١هـ)..... ١١٥٠
٣١١. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)..... ١٩٠
٣١٢. عبد الله بن منصور اللخمي، المعروف: بمكين الدين بن الأسمر (ت: ٦٩٢هـ)..... ٧٩٨
٣١٣. عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (ت: ٢٩٦هـ)..... ١٢٠٤
٣١٤. عبد الله بن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، الملقب: بالمأمون (ت: ٢١٨هـ)..... ٦١
٣١٥. عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت: ٢٣٧هـ)..... ٢٤٨
٣١٦. عبدك (?)..... ١٤
٣١٧. عبد الماجد الدريا آبادي (معاصر)..... ٨٩٢
٣١٨. عبد الحميد بن محمد بن محمد الخاني (ت: ١٣١٨هـ)..... ٨٩٠
٣١٩. عبد المسيح بن ناعمة الحمصي (ت: ٢٢٠هـ)..... ٦١
٣٢٠. عبد المغيث بن زهير الحربي (ت: ٥٨٣هـ)..... ١٦٨
٣٢١. عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري، أبو عمران الجوني (ت: ١٢٨هـ)..... ٤٠٢
٣٢٢. عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح (ت: ١٥٠هـ)..... ٢٨٣
٣٢٣. عبد الملك بن قريب بن علي الأصمعي (ت: ٢١٦هـ)..... ٥١٨
٣٢٤. عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت: ٤٣٠هـ)..... ٧٠٧
٣٢٥. د. عبد المنعم بن محمد الحفني (معاصر)..... ٩٨٥
٣٢٦. عبد الواحد بن التين الصفاقسي (ت: ٦١١هـ)..... ٣٩٨
٣٢٧. عبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣هـ)..... ٥٣
٣٢٨. عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، المعروف: بتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)..... ٥٦
٣٢٩. عبيد (القرن التاسع الهجري)..... ٧٨٥

٣٣٠. عبيد الله بن الحسين الكرخي البغدادي (ت: ٣٤٠هـ)..... ٢٩٥
٣٣١. عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي (ت: ٣٦٤هـ)..... ٥٥٢
٣٣٢. عبيد الله بن محمد بن محمد، المعروف: بابن بطة العكري (ت: ٣٨٧هـ)..... ١١٩
٣٣٣. عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف: بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)..... ٥٣٠
٣٣٤. عثمان بن مروزة البطائحي، أبو عمرو (القرن السادس الهجري)..... ٨٧١
- أبو عثمان المغربي = سعيد بن سلام المغربي القيرواني.
 - ابن عثيمين = محمد بن صالح بن محمد ابن عثيمين الوهيي التميمي.
 - العجلوني = إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني.
 - ابن عحية = أحمد بن محمد بن المهدي بن عحية.
٣٣٥. عدي بن مسافر الهكاري (ت: ٥٥٧هـ)..... ٤٩
- ابن العلم = عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي.
 - ابن عربي = محمد بن علي الطائفي الحافقي.
 - ابن العربي المالكي = محمد بن عبد الله بن ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي.
 - ابن أبي العز الحنفي = علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الحنفي.
 - عز الدين بن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام السلمي.
٣٣٦. عسكر بن الحصين النخشي (ت: ٢٤٥هـ)..... ٦٧٤
- عصيفر = إبراهيم.
 - ابن عطاء = أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله السكندري.
 - ابن عطية = عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.
 - العفيف التلمساني = سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني.
 - ابن عقيل الحنبلي = علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الطفري.
٣٣٧. عكرمة، مولى ابن عباس (ت: ١٠٥هـ)..... ٢١٠
٣٣٨. علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الأندلسي (ت: ٣٧٧هـ)..... ٩٩١
٣٣٩. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ)..... ٤٥٢
٣٤٠. علي بن أحمد بن محمد الكازروني الحموي (ت: ٩٥٥هـ)..... ١٠٥٧
٣٤١. علي بن أحمد بن محمد الواحددي (ت: ٤٦٨هـ)..... ١٨٨
٣٤٢. علي بن أحمد الهاشمي الجعفري القوسي الأحمي (ت: ٦٦٧هـ)..... ٧٩٠
٣٤٣. علي بن إسماعيل الأشعري، المعروف: بأبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ)..... ٧١٦
٣٤٤. علي البدوي الشاذلي (القرن الثامن الهجري)..... ٧٨٣

- أبو علي الجبائي = محمد بن عبد الوهاب بن سلام.
- ٣٤٥. علي بن جمال النبتيني (ت: ٩١٧هـ)..... ٢٣٨
- ٣٤٦. علي بن الحسن بن علي الكرمانى (ت: ٤٧٠هـ)..... ١٠٣٥
- ٣٤٧. علي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ)..... ٢٦٢
- ٣٤٨. علي بن خلف بن بطال البكري (ت: ٤٤٩هـ)..... ١٣١
- ٣٤٩. علي بن خليل المرصفي (ت: ٩٣٠هـ)..... ١٠٥٨
- ٣٥٠. علي الخواص (ت: ٩٣٩هـ)..... ٨٦٢
- ٣٥١. علي أبو خودة (القرن التاسع الهجري)..... ٧٩٤
- ٣٥٢. علي النزيب الملايى (ت: ٩٤٧هـ)..... ٨٧٦
- ٣٥٣. علي الرازى الزاهد (القرن الثالث الهجري)..... ١١٠٢
- أبو علي الروذبارى = أحمد بن محمد بن القاسم.
- ٣٥٤. علي سامى النشار (؟)..... ٦٤
- ٣٥٥. علي بن سلطان محمد الهروي، المعروف: بالملا علي القارى (ت: ١٠١٤هـ)..... ١٧٥٠
- ٣٥٦. علي شهاب الدين النشيلي، المعروف: بالطويل (ت: ٩٤٠هـ)..... ٧٧٠
- ٣٥٧. علي بن عبد الكافي المعروف: بتقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)..... ٢٩٥
- ٣٥٨. علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم (ت: ٤١٤هـ)..... ٥٦٤
- ٣٥٩. علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، المعروف: بعلي بن المدينى (ت: ٢٣٤هـ)..... ١٥٧
- ٣٦٠. علي بن عبد الله الشنيني البجلي (أوائل القرن الثامن الهجري)..... ٨٩٣
- ٣٦١. علي بن عبد الله الشُّشُري النميري (ت: ٦٦٨هـ)..... ١٠٦٨
- ٣٦٢. علي بن عبد الله بن عبد الجبار، أبو الحسن الشاذلي المغربي (ت: ٦٥٦هـ)..... ٧٣
- ٣٦٣. علي بن عثمان المحويى الغزنوي (ت: ٤٩٢هـ)..... ٦
- ٣٦٤. علي بن عقيل بن محمد البغدادى المعروف: بابن عقيل الخنيلي (ت: ٥١٣هـ)..... ٨٢١
- ٣٦٥. علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي الخنفي (ت: ٧٩٢هـ)..... ٧٤٧
- ٣٦٦. علي بن عمر الأهدل اليمني (القرن السابع الهجري)..... ٨٥٨
- ٣٦٧. علي العمري الشاذلي الطرابلسي (ت: ١٣٢٢هـ)..... ٧٨٤
- ٣٦٨. علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن الرمانى (ت: ٣٨٤هـ)..... ٥٤٠
- ٣٦٩. علي الكردي الدمشقي (ت: ٦٢٢هـ)..... ٧٧٠
- ٣٧٠. علي محفوظ (ت: ١٣٦١هـ)..... ٥٣٢
- ٣٧١. علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)..... ٢٠٠

٣٧٢. علي بن محمد بن علي الحسيني، المعروف: بالشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)..... ٥٠٥
٣٧٣. علي بن محمد، أبو الفتح البستي الكاتب (ت: ٤٠١هـ)..... ١٩
٣٧٤. علي بن محمد وفا (ت: ٨٠٧هـ)..... ٧٨
- علي بن المديني = علي بن عبد الله بن جعفر السعدي.
٣٧٥. علي بن موسى بن جعفر الصادق، المعروف: بعلي الرضا (ت: ٢٠٣هـ)..... ٥٧٢ - ٥٧١
- علي بن أبي موسى = محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي.
٣٧٦. علي وحيش المجنوب (ت: ٩١٧هـ)..... ٧٩٣
٣٧٧. علي بن الهيثمي (ت: ٥٦٤هـ)..... ١٠١٥
٣٧٨. علي بن وهب السنجاري (القرن السادس الهجري)..... ٦٩٧، ١١٩٩
٣٧٩. عمارة بن علي بن زيدان الحكمي، المعروف: بعمارَة اليميني (ت: ٥٦٩هـ)..... ١٢٠٦
٣٨٠. عمارة بن محمد، أبو اليقظان الكوفي (ت: ١٨٢هـ)..... ٥٥١
٣٨١. عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي، المعروف: بابن العدم (ت: ٦٦٠هـ)..... ١٨٣
٣٨٢. عمر بن حسن بن علي الكلبي الداراني، المعروف: بابن دحية (ت: ٦٣٣هـ)..... ٢٠١
٣٨٣. عمر بن رسلان بن نصر بن صالح الكنتاني البلقيني (ت: ٨٠٥هـ)..... ١٠٣٤
٣٨٤. عمر بن سعيد بن عثمان الفوقي (ت: ١٢٨١هـ)..... ٨٠٥
٣٨٥. عمر طريف (القرن الثامن الهجري)..... ٥٧٠
٣٨٦. عمر بن عبد العزيز، خامس الخلفاء الراشدين (ت: ١٠١هـ)..... ١٣٣
٣٨٧. عمر بن عثمان المكي (ت: ٢٩١هـ)..... ٩٥
٣٨٨. عمر بن علي الحموي، المعروف: بابن الفارض (ت: ٦٣٢هـ)..... ٣١
٣٨٩. عمر بن علي بن سالم المالكي، الشهير: بتاج الدين الفاكهاني (ت: ٧٣٤هـ)..... ٩٣٢
٣٩٠. عمر بن أبي القاسم بن معيب (ت: ٨٣٩هـ)..... ١٧١
٣٩١. عمر بن محمد السُّهْروردي (ت: ٦٣٢هـ)..... ١
- أبو عمران الجوني = عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري.
٣٩٢. عمرو بن بحر البصري الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)..... ٢٦
٣٩٣. عمرو بن دينار (ت: ١٢٦هـ)..... ٥٤٩
٣٩٤. عمرو بن عبيد (ت: ١٤٤هـ)..... ١٤٦
٣٩٥. عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، المعروف: بـسيبويه (ت: ١٨٠هـ)..... ٤٩٣
٣٩٦. عمرو بن عثمان المكي (ت: ٢٩١هـ)..... ٩٥
- أبو عمرو بن العلاء البصري = زبان بن العلاء .

٣٩٧. عمرو بن قيس السكوني الكندي (ت: ١٤٠هـ)..... ٣١٠
٣٩٨. أبو العلا عفيفي (؟)..... ٧
- أبو العلاء المعري = أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخيّ المعري.
 - العلّامي = حسن بن مير محمد العلّامي السجزي.
٣٩٩. عياض بن موسى بن عياض البحصي (ت: ٥٤٤هـ)..... ٨٥
٤٠٠. عيسى بن نجم البُرسلي (القرن التاسع الهجري)..... ٧٦٩
٤٠١. أبو الغيث بن جميل اليمني (ت: ٦٥١هـ)..... ٨٥٣
٤٠٢. غيلان بن مسلم الدمشقي (ت: ١٠٥هـ)..... ٦٥٥ - ٦٥٦
- ابن الفارض = عمر بن علي الحموي.
 - الفاكهاني = عمر بن علي بن سالم المالكي.
 - الفخر الرازي = محمد بن عمر بن الحسين الرازي.
 - الفراء = يحيى بن زياد الفراء.
 - ابن الفرغاني = محمد بن موسى، أبو بكر الواسطي.
 - الفرغل = محمد بن أحمد السميحي الأبو تيجي الصعدي.
٤٠٣. فرقد بن يعقوب السبخي (ت: ١٣١هـ)..... ٢٨
٤٠٤. أبو الفضل الأحدي (ت: ٩٤٢هـ)..... ٨٠
٤٠٥. الفضيل بن عياض (ت: ١٨٧هـ)..... ١٥
- فون كرمير = ألفرد فون كرمير.
 - فون همر = جوزيف فون همر.
 - الفيروز آبادي = محمد بن يعقوب الشيرازي.
 - أبو الفيض المنوفي = محمود بن علي بن عمر، أبو الفيض المنوفي الحسيني.
٤٠٦. فيلون اليهودي الإسكندري (ت: ٢٠ ق.م)..... ٤١
٤٠٧. القاسم بن علي بن محمد الحريري (ت: ٥١٦هـ)..... ٢٩٦
٤٠٨. قتادة بن دعامة السدوسي (ت: ١١٨هـ)..... ٤٣
- ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
 - القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري.
 - القسطلاني = أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني.
 - القشيري = عبد الكريم بن هوازن القشيري.
 - ابن قضيب البان = عبد القادر بن محمد.

- القفال = محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال.
- القلعي = محمد بن علي بن الحسن القلعي.
- القانوني = محمد بن إسحاق القانوني.
- أبو قلابة = عبد الله بن زيد بن عمرو البصري.
- ٤٠٩. قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (ت: ٥٦٨)..... ١٢٢١
- ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب.
- كاتب جلبي = مصطفى بن عبد الله القسطنطيني.
- الكاشاني = عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني.
- ابن كثير = إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي.
- ابن كثير المكي المقرئ = عبد الله بن كثير.
- ٤١٠. كرشنا (?)..... ٤٨
- كشتايب بن هراسب = بشتاسب.
- ٤١١. كعب الأحبار (ت: ٣٥٠)..... ١٨٩
- الكلاباذي = محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري.
- اللالكائي = هبة الله بن الحسين اللالكائي.
- ٤١٢. لبيد بن ربيعة العامري (ت: ٤٤١)..... ١٠٢
- ٤١٣. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء..... ٥٣٢
- ٤١٤. لويس ماسينيون (ت: ١٩٦٢م)..... ٥
- المازري = محمد بن علي بن عمر المازري المالكي.
- ٤١٥. ماكس هورتن (ت: ١٩٤٥م)..... ٨
- ٤١٦. مالك بن أنس الأصبجي (ت: ١٧٩هـ)..... ٤٧٦
- المأمون = عبد الله بن هارون الرشيد.
- الماوردي = علي بن محمد بن حبيب البصري.
- ٤١٧. المبارك بن محمد بن محمد الجزري، المعروف: بابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو
- السعادات (ت: ٦٠٦هـ)..... ٣٩٥
- ٤١٨. مبارك بن محمد المليي (ت: ١٣٥٧هـ)..... ٨٩٣
- المتني = أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الكندي.
- المتوكل = جعفر بن المعتصم بالله.
- ابن مجاهد = الحسين بن أحمد الهمداني.

٤١٩. مجاهد بن جبر المكي (ت: ١٠٤هـ)..... ٢١٠
- المحاسبي = الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي.
٤٢٠. محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي، المعروف: بابن الوزير الجيني (ت: ٨٤٠هـ)..... ١٢٢٢
٤٢١. محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري (ت: ٣٨٠هـ)..... ٨٦
٤٢٢. محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسين الفارسي (ت: ٣٧٠هـ)..... ٣٦
٤٢٣. محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت: ٥٢٠هـ)..... ٩٤٤-٩٤٣
٤٢٤. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: ٦٧١هـ)..... ٥٢٧
٤٢٥. محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠هـ)..... ٢١
٤٢٦. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ)..... ١٦٢
٤٢٧. محمد بن أحمد السميعي الأبوي تيجي الصعدي، المشهور: بالفرغل (ت: ٨٦٠هـ)..... ٨٠٢
٤٢٨. محمد أحمد الديروطي (ت: ٩٢١هـ)..... ٨٥٤
٤٢٩. محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشعري (ت: ٨٨١هـ)..... ١٠٦٤
٤٣٠. محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملقب (ت: ٣٧٧هـ)..... ٧٦٠
٤٣١. محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)..... ٦٠٩
٤٣٢. محمد بن أحمد بن عثمان البساطي (ت: ٨٤٢هـ)..... ١٧١
٤٣٣. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)..... ١٦٩
٤٣٤. محمد بن أحمد بن علي الغيطي (ت: ٩٨٤هـ)..... ١٧٤
٤٣٥. محمد بن أحمد عقبة بن عبد الهادي (ت: ١٠٨٣هـ)..... ٨٥٨
٤٣٦. محمد بن أحمد بن محمد، المعروف: بأبي المواهب الشاذلي (ت: ٨٨٢هـ)..... ٩٨٦
٤٣٧. محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي (ت: ٤٢٨هـ)..... ٥٢٢
٤٣٨. محمد بن إدريس، أبو حاتم الرازي (ت: ٢٧٧هـ)..... ٢٧١
٤٣٩. محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)..... ١٣٦
٤٤٠. محمد بن إسحاق الصغاني (ت: ٢٧٠هـ)..... ٤٣٩
٤٤١. محمد بن إسحاق القونوي (ت: ٦٧٢هـ)..... ٢٠٣
٤٤٢. محمد بن إسحاق النديم الورأقي (ت: ٢٣٨هـ)..... ١٤
٤٤٣. محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥٠هـ)..... ٦
٤٤٤. محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)..... ١٣٠
٤٤٥. محمد بن إسماعيل السامري، المعروف: بخير التُّسَاج (ت: ٣٢٢هـ)..... ٨٥٥
٤٤٦. محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)..... ١٦١

٤٤٧. محمد الأمين بن محمد المختار الحكي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)..... ٥٣٢
٤٤٨. محمد أورنك زيب عالم كير (ت: ١١١٨هـ)..... ٤٠
- محمد الباقر = محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
٤٤٩. محمد بن أبي بكر بن أحمد باعلوي الشُّلي (ت: ١٠٩٣هـ)..... ٨٧٨
٤٥٠. محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المعروف: بـابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)..... ٨١
٤٥١. محمد بن أبي بكر الحكيمي (ت: ٦١٧هـ)..... ١١٩٢
٤٥٢. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)..... ٢٠٧
٤٥٣. محمد بن هـاء الدين بن لطف الله الصوفي الحنفي (ت: ٩٥١هـ)..... ٨٨٦
٤٥٤. محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)..... ١٣٧
- أبو محمد الجُريري = أحمد بن محمد بن الحسين الجُريري.
٤٥٥. محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت: ٢٣٣هـ)..... ١١٢٠
٤٥٦. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)..... ٤٤٩
٤٥٧. محمد بن حسن بن علي الشاذلي، المعروف: بـشمس الدين الحنفي (ت: ٨٤٧هـ)..... ٦٨٣
٤٥٨. محمد بن الحسن بن محمد الموصلي، المعروف: بالنقاش (ت: ٣٥١هـ)..... ١٩٠
٤٥٩. محمد بن حسن بن مرزوق (ت: ٧٢١هـ)..... ٨٩٤
٤٦٠. محمد بن الحسين الأزدي، المعروف: بأبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)..... ٥٦٣
٤٦١. محمد بن الحسين البجلي (ت: ٦٢١هـ)..... ١١٩٢
٤٦٢. محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء، أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ)..... ٥٧٤
٤٦٣. محمد الحضري المذنوب (ت: ٨٩٧هـ)..... ٧٢٩
٤٦٤. محمد الخليق، المعروف: بطزلق (ت: ٦٩٠هـ)..... ٨٥٧
٤٦٥. محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشتاني، الشهير: بالأبي (ت: ٨٢٨هـ)..... ٥٥٦
٤٦٦. محمد بن أبي الخير أحمد القزويني (ت: ٦٢٠هـ)..... ١٦٩
٤٦٧. محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس القنوي (ت: ٤٧٣هـ)..... ١٢٠٥
٤٦٨. محمد بن خفيف الشيرازي، أبو عبد الله (ت: ٣٧١هـ)..... ٣٥
٤٦٩. محمد بن درويش الخوت (ت: ١٢٧٦هـ)..... ٥٧٨
٤٧٠. محمد بن دُشم الجيلي، المعروف: بـجـاكـير الكردي العراقي (ت: ٥٩٠هـ)..... ٨٥٠
٤٧١. محمد بن زرعة المصري (ت: ٩١٤هـ)..... ٨٨٢
٤٧٢. محمد بن زكريا الغلابي (ت: ٢٩٠هـ)..... ٣٩٧
٤٧٣. محمد زكريا الكاندهلوي (ت: ١٢٣١هـ)..... ٥٥٩

٤٧١. محمد بن زكريا الغلابي (ت: ٢٩٠هـ)..... ٣٩٧
٤٧٢. محمد زكريا الكاندهلوي (ت: ١٢٣١هـ)..... ٥٥٩
٤٧٣. محمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ)..... ١٩٥
٤٧٤. محمد بن سعيد بن حماد البوصيري (ت: ٦٩٤هـ)..... ٦٥
٤٧٥. محمد بن سلطان المعصومي الخجندي (ت: ١٣٨٠هـ)..... ١٢١٧، ١٧٧
٤٧٦. محمد بن سليمان الجراح (١٤١٧هـ)..... ١١٥١
٤٧٧. محمد بن سليمان بن الحسن المقدسي، المعروف: بابن النقيب (ت: ٦٩٨هـ)..... ١٠٤٥
٤٧٨. محمد بن سليمان بن عبد الرحمن الجزولي (ت: ٨٧٠هـ)..... ١٠٩٠
٤٧٩. محمد بن سليمان بن علي التلمساني، المعروف: بالشاب الظريف (ت: ٦٨٨هـ)..... ١٢١٤
٤٨٠. محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي النيسابوري (ت: ٣٦٩هـ)..... ١٠٦٦
٤٨١. محمد السمين (القرن الثالث الهجري)..... ١١٠١
٤٨٢. محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ)..... ٥٥٢
٤٨٣. محمد بن سيرين (ت: ١١٠هـ)..... ١١١
٤٨٤. محمد سيف الدين الفاروقي السهرندي النقشبندي (ت: ١٠٩٥هـ)..... ٨٨٩
٤٨٥. محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٣هـ)..... ٥٧٨
٤٨٦. محمد الشومعي (من أهل القرن التاسع الهجري)..... ٨٠
٤٨٧. محمد بن صالح بن محمد ابن عثيمين الوهيبي التميمي (ت: ١٤٢١هـ)..... ٩٦١
٤٨٨. محمد بن صبيح بن السماك (ت: ٢٨٣هـ)..... ٦٧٥
٤٨٩. محمد عارف بن احمد بن سعيد الدمشقي، الشهير: بابن التَّيْر (ت: ١٣٤٢هـ)..... ١٧٧
٤٩٠. محمد بن عبد الباقي اللكنوي المدني (ت: ١٣٦٤هـ)..... ٦٣٦
٤٩١. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢هـ)..... ٩٣٧
٤٩٢. محمد بن عبد الرحمن، أبو حامد الأندلسي (ت: ٥٥٨هـ)..... ١٩٢
٤٩٣. محمد بن عبد الرحمن السقاف (ت: ٨٢٦هـ)..... ٨٧٩
٤٩٤. محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي الوصابي (ت: ٧٨٢هـ)..... ١٠٦٣
٤٩٥. محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)..... ٦٦٨
٤٩٦. محمد بن عبد الرحيم الشيباني الدُّنيسري، المعروف: بالْبَاجَرَبَقِي (ت: ٧٢٤هـ)..... ٨٧٦
٤٩٧. محمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)..... ١٠٢٨
٤٩٨. محمد بن عبد الله، أبو بكر الزقاق (ت: ٢٩٠هـ)..... ٥٠٦
٤٩٩. محمد بن عبد الله التجاني (ق)..... ٨٧

٥٠٣. محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف: بالحاكم (ت: ٤٠٥هـ)..... ١٥٨.
٥٠٤. محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)..... ٩٥٢.
٥٠٥. محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني (ت: ١٢٧٩هـ)..... ٨٠، ٨٩٠.
٥٠٦. محمد بن عبد الله المصمودي المرغي المعروف: بابن تومرت (ت: ٥٢٤هـ)..... ١٥٢.
٥٠٧. محمد بن عبد الوهاب البصري، المعروف: بأبي علي الجبائي (ت: ٣٠٣هـ)..... ٣٤٣.
٥٠٨. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي (ت: ١٢٠٦هـ)..... ٨٢٩.
٥٠٩. محمد بن عبيد الله بن عبد الله، المعروف: بسبط ابن التعاويذي (ت: ٥٨٣هـ)..... ١٢٠٩.
٥١٠. محمد بن عثمان بن محمد المرغني (ت: ١٢٦٨هـ)..... ٥١٤.
٥١١. محمد بن علوي بن احمد ابن الأستاذ الأعظم (ت: ٧٦٧هـ)..... ٨٧٩.
٥١٢. محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال (ت: ٣٦٥هـ)..... ٣٢٦.
٥١٣. محمد بن علي بن جعفر الكتاني (ت: ٣٢٢هـ)..... ٧٧.
٥١٤. محمد بن علي بن الحسن، المعروف: بالحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)..... ٥٨.
٥١٥. محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف: بالباقر (ت: ١١٤هـ)..... ٣١٠.
٥١٦. محمد بن علي بن الحسن القلعي الشافعي (ت: ٦٣٠هـ)..... ٨٢٤.
٥١٧. محمد بن علي خرد باعلوي (ت: ٩٦٠هـ)..... ٨٨٥.
٥١٨. محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)..... ٥.
٥١٩. محمد بن علي بن محمد الطائي، المعروف: بابن عربي (ت: ٣٣٨هـ)..... ٣٢.
٥٢٠. محمد بن علي بن محمد العلوي، صاحب مرباط (ت: ٦٥٣هـ)..... ٥١٣.
٥٢١. محمد بن علي بن عبد الله احب الشبيكة، المعروف بالعينروس (ت: ١٠٦٦هـ)..... ٨٨١.
٥٢٢. محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي، المعروف: بابن النقاش (ت: ٧٦٣هـ)..... ١٧٠.
٥٢٣. محمد بن علي بن عطية الحارثي، الشهير: بأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)..... ٥٥٣.
٥٢٤. محمد بن علي بن عمر المازري (ت: ٥٣٦هـ)..... ٣٢٧.
٥٢٥. محمود بن علي بن عمر، أبو الفيض المنوفي (الولود سنة: ١٣١٢هـ)..... ١٠٢٤.
٥٢٦. محمد بن علي بن هارون (ت: ٩٨٣هـ)..... ٨٩٥.
٥٢٧. محمد بن علي بن وهب بن مطيع، المعروف: بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)..... ٥٥٥.
٥٢٨. محمد بن عمر بن الحسين، المعروف: بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)..... ١٤٩.
٥٢٩. محمد بن عمر بن موسى النهاري (ت: ٧٤٧هـ)..... ٨٨٢.
٥٣٠. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)..... ١٣١.
٥٣١. محمد بن أبي الفضل المرسى (ت: ٦٥٥هـ)..... ٥٧٦.

٥٣٢. محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)..... ٢٦٤
٥٣٣. محمد بن كرام السجستاني (ت: ٢٥٥هـ)..... ١٦٤
٥٣٤. محمد بن كعب القرظي (ت: ١٠٨هـ)..... ٢٥٠
٥٣٥. محمد لطفی جمعة (ت: ١٣٧٢هـ)..... ٢١
٥٣٦. محمد بن محمد جلال الدين المعروف: بأبي الحسن البكري (ت: ٩٥٢هـ)..... ١١٨٩
٥٣٧. محمد بن محمد بن الحاج السلي البليقي (ت: ٧٧١هـ)..... ١٢١٣
٥٣٨. محمد بن محمد العامري الدمشقي، المعروف: بنجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ)..... ٧٩٧
٥٣٩. محمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف: بآبن إمام الكاملية (ت: ٨٧٤هـ)..... ١٧٣
٥٤٠. محمد بن محمد بن عبد الله الزبيدي، المعروف: بالخيزري (ت: ٨٩٤هـ)..... ١٧٣
٥٤١. محمد بن محمد القنوي، المعروف: بجلال الدين الرومي (ت: ٦٧٢هـ)..... ٥٩
٥٤٢. محمد بن محمد بن محمد الطوسي أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)..... ٥٨
٥٤٣. محمد بن محمد بن مصطفى الخادمي (ت: ١١٦٨هـ)..... ١٧٦
٥٤٤. محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المعروف: بأبي السعود (ت: ٩٨٢هـ)..... ٥٣١
٥٤٥. محمد بن المختار بن أحمد الكُني الشنقيطي (ت: ١٢٧٠هـ)..... ١٠٧١
٥٤٦. محمد بن مخلد العطار (ت: ٣٣١هـ)..... ٦٢٦
٥٤٧. محمد المغربي الشاذلي (ت: ٩١١هـ)..... ١٠٢٠
٥٤٨. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت: ٧١١هـ)..... ١٦٣
٥٤٩. محمد بن المنكدر (ت: ١٣٠هـ)..... ٦٥٨
٥٥٠. محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت: ٨٠٨هـ)..... ٢٥٧
٥٥١. محمد بن موسى، المعروف: بآبن الفرغاني، أبو بكر الواسطي (ت: ٣٢١هـ)..... ١٠٩٠
٥٥٢. محمد بن موسى المراكشي المزالي الفتاني التلمساني الفاسي (ت: ٦٨٣هـ)..... ٧٧٢
٥٥٣. محمد بن ميمون المروزي، أبو حمزة السكري (ت: ١٦٧هـ)..... ١٣٢
٥٥٤. محمد بن ناصر بن محمد السلامي (ت: ٥٥٠هـ)..... ٥٧٥
٥٥٥. محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني (ت: ١٤٢١هـ)..... ٥٨٠
٥٥٦. محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)..... ٣٣٤
٥٥٧. محمد بن نصر المروزي (ت: ٢٩٤هـ)..... ١١٨
٥٥٨. محمد بن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، المعروف: بالمتعصم (ت: ٢٢٧هـ)..... ٢٢٠
٥٥٩. محمد وفا (ت: ٧٦٥هـ)..... ٥١٣
٥٦٠. محمد بن يحيى بن علي القرشي اليمني الزبيدي (ت: ٥٥٥هـ)..... ٦٦٦

٥٦١. محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)..... ٢٠٧
٥٦٢. محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)..... ٢٥٢
٥٦٣. محمود بن أحمد بن موسى، الشهير: بيدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)..... ٥٢٧
٥٦٤. محمود سامي البارودي (ت: ١٣٢٢هـ)..... ١٢١
٥٦٥. محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)..... ١٨٨
٥٦٦. محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)..... ٢٢٨
٥٦٧. محمود الكردي الكوراني الخلوقي (ت: ١١٩٥هـ)..... ١١٩٨
٥٦٨. محمود محمد طه (ت: ١٤٠٥هـ)..... ٨١١
٥٦٩. مدين بن أحمد الأشعري (ت: ٨٦٢هـ)..... ٧٩٣
- مرجليوث = ديفيد صمويل مرجليوث.
٥٧٠. مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي (ت: ١٠٣٣هـ)..... ١٧٥
- مركس = أدليرت مركس.
- أبو مسلم الخولاني = عبد الله بن ثوب.
٥٧١. مصطفى حسن أحمد عبد الرزاق (ت: ١٣٦٦هـ)..... ٢٤
- مصطفى عبد الرزاق = مصطفى حسن أحمد عبد الرزاق.
٥٧٢. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المعروف: بحاجي خليفة، وكتاب حلي (ت: ١٠٦٧هـ)..... ١٧٣-١٧٢
- ابن المعتز = عبد الله بن الخليفة المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد.
- المعتصم = محمد بن هارون الرشيد.
- ابن معتوق = شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي.
٥٧٣. معروف بن فيروز الكرخي (ت: ٢٠٠هـ)..... ١٦
٥٧٤. معقل بن زياد (؟)..... ٢٦٠
٥٧٥. معمر بن راشد الأزدي (ت: ١٥٣هـ)..... ٥٥١
٥٧٦. معمر بن المثنى، أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ)..... ٢٥٣
٥٧٧. مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)..... ١٩٣
- مكين الدين بن الأسمر = عبد الله بن منصور بن علي اللخمي الأسمر.
- الملطي هو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي.
٥٧٨. ممشاد الدينوري (ت: ٢٩٩هـ)..... ١٠٨٩
- ابن المنادي = أحمد بن جعفر بن المنادي.

- المناوي = عبدالرؤف بن تاج العارفين بن علي المناوي.
- ٥٧٩. منصور بن عمار (توفي في حدود المائتين)..... ٧٠٧
- ٥٨٠. منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ)..... ٨٢٨
- ابن منظور = محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي.
- ابن المُثَرِّ = أحمد بن محمد بن منصور الجروي.
- ٥٨١. مهدي بن علي الصيادي، الرفاعي الحسيني، الشهير: بالرؤاس، وبأي الهدى الصيادي (ت: ١٢٨٧هـ)..... ٩٨٤
- أبو المواهب الشاذلي = محمد بن أحمد بن محمد التونسي الوفاي الشاذلي المالكي.
- ٥٨٢. مؤمل المغازلي (القرن الثالث الهجري)..... ١١٠١
- النابلسي = عبد الغني بن إسماعيل النابلسي.
- ٥٨٣. ناشية بن أموص (?)..... ٥٣٧، ٢٣٤-٢٣٣
- ٥٨٤. ناصر بن عبد الكريم العقل..... ١٤١
- ٥٨٥. نافع بن عبد الرحمن المدني (ت: ١٦٩هـ)..... ٢٦٧
- ٥٨٦. نبأ بن محفوظ بن محمد، أبو البيان القرشي الدمشقي (ت: ٥٥١هـ)..... ٩٧٩
- النبهاني = يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني.
- نبوخذ نصر = بختنصر.
- ٥٨٧. نجدة بن عامر الحنفي الحروري (ت: ٧٢هـ)..... ٢٩٠
- ٥٨٨. نجم الدين الأصفهاني (القرن الثامن الهجري)..... ١٢٢٦
- ابن نجم المصري = زين الدين بن إبراهيم بن محمد المصري.
- النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس.
- ابن النسيم = محمد بن إسحاق الوراق.
- أبو نصر السراج = عبد الله بن علي الطوسي.
- ٥٨٩. نصر الخراط (?)..... ١١٨٧
- أبو نعيم الأصبهاني = أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
- ٥٩٠. نعيم بن حماد (ت: ٢٢٨هـ)..... ١٣٩
- النفراوي = أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي.
- النقاش = محمد بن الحسن بن محمد الموصللي.
- ابن النقيب = محمد بن سليمان المقدسي.
- أبو نواس = الحسن بن هاني بن عبد الأول الحكمي.

٥٩١. نوح بن مصطفى الرومي الحنفي (ت: ١٠٧١هـ)..... ١٧٦
٥٩٢. نورالدين العظمة (القرن الحادي عشر الهجري)..... ٥٠
٥٩٣. نوف بن فضالة البكالي (توفي بعد سنة تسعين)..... ٤٠١ - ٤٠٣
- نولدكه = تيودر نولدكه.
 - النووي = يحيى بن شرف النووي.
 - نيكلسون = ريتولد آلن نيكلسون.
 - هارتمان = ريتشارد ر. هارتمان.
٥٩٤. أبو هاشم الصوفي (ت: ١٥٠هـ)..... ١٣
٥٩٥. هانز هنريش شيدر (?)..... ٦٦
٥٩٦. هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)..... ١٢٠
- ابن هبيرة = يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي.
 - المحجوري = علي بن عثمان المحجوري الغزنوي.
 - أبو الهدى الصيادي = محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني، الشهير: بالرؤاس.
٥٩٧. هرقل (?)..... ٩٤
٥٩٨. هرمس الإسكندري (القرن الخامس الميلادي)..... ٦٢
٥٩٩. هُشيم بن بشير بن أبي غازم الواسطي (ت: ١٨٣هـ)..... ٦٦٠
- هورتن = ماكس هورتن.
 - ابن هود = الحسن بن علي بن يوسف المغربي الأندلسي.
 - الواحددي = علي بن أحمد بن محمد الواحددي.
٦٠٠. واصل بن عطاء (ت: ١٣١هـ)..... ١٥٠
- ابن الوزير اليميني = محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسيني القاسمي.
 - أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي = علي بن عقيل بن محمد البغدادي الطُّفَرِي.
٦٠١. الوليد بن عبد الملك (ت: ٩٦هـ)..... ٦٥٢
٦٠٢. الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، المعروف: بالبحري (ت: ٢٨٤هـ)..... ١٢٠٣
٦٠٣. وهب بن منه (ت: ١١٤هـ)..... ١٨٦
٦٠٤. ياقوت العرشي الحبشي الشاذلي (ت: ٧٣٢هـ)..... ٣٥
٦٠٥. يحيى بن حيش بن أميرك السُّهْروردي المقتول (ت: ٥٨٧هـ)..... ٥٩
٦٠٦. يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)..... ٢٤٧
٦٠٧. يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا (ت: ٦٧٦هـ)..... ٨٩

٦٠٨. يحيى بن علي بن نصوح، المعروف: بنوعي والد عطائي الرومي (ت: ١٠٠٧هـ)..... ١٧٥
٦٠٩. يحيى العمادي (ت: ٩٨٩هـ)..... ٨٥٨
٦١٠. يحيى بن عيسى الكركي الزنديق (ت: ١٠١٨هـ)..... ٥٤٤
٦١١. يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي (ت: ٥٦٠هـ)..... ٩٣٢
- أبو يزيد البسطامي = طيفور بن عيسى.
٦١٢. يزيد بن هارون الواسطي (ت: ٢٠٦هـ)..... ١٥٧
- اليزيدي = عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي.
٦١٣. يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت: ٢٤٤هـ)..... ٤٣٩
٦١٤. يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ)..... ٥٠٥
٦١٥. يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود (ت: ١٤٠هـ)..... ٣١٠
٦١٦. أبو يعلى = محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء.
٦١٧. يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي، أبو الحسن الكوراني (ت: ٧٦٨هـ)..... ٥٦
٦١٨. يوسف بن عبد الله القرضاوي (معاصر)..... ٥٣٣ - ٥٣٢
٦١٩. يوشع بن نون عليه السلام (?)..... ٤١٦ - ٤١٢

رأس البيت	العجز	الشاعر	عدد الآيات	الصفحة
فهرس الشعر والنظم				
قافية الألف المقصورة:				
شفاها من الداء العضال الذي بها	سقاها	ليلي الأخيلىة	١	٢٨٠
قافية الهزمة:				
والمقفى ما بعده من ولي	الأولياء	...	١	٥١٣
وَيُنِذِرُ الإلهام بالعراء	الأولياء	عبد الله العلوي	٣	١١١٢، ٩٨٦
من بعد حمدي دائماً وثنائي	التجباء	السيوطي	٦	٥٥٧
ما أشهر القولين يا من علمه	النظراء	...	٦	٥٥٧
قافية الباء :				
هذا كتاب الصحاح سيد ما	الأدب	...	٢	٢٠٦
ودورث أقطار البلاد كأنني	أنسب	عمارة اليميني	١	١٢٠٦، ٢٢١
ما أبغض الخضر فيلاً منذ كان ولا	الكذب	ابن أخت واصل	٢	١٢٠٠
علون بأنطاكية فوق عَقْمَة	يثرب	امرؤ القيس	١	٢٩١
سبحان من أظهر ناسوته	الثاقب	الحلاج	٣	٣٠
على السيد الصعب لو أنه	الصابق	أوس بن حجر	٢	٤٩٢
أهل الحديث هم أهل النفي وإن	صحبا	...	١	١٦٠
رجالهم علم بما جهل الورى	حجابه	اليافعي	٦	٨٣٧
قافية التاء :				
وما عَقَدَ الزُّنار حكماً سوى يدي	حلت	ابن الفارض	٨	٨٠٨
تعلما بلا حرفٍ وصوت	وفوت	...	١	٩٨٤
جَلَّتْ في تجلها الوجود لناظري	برؤية	ابن الفارض	٥	٣١
يا ابن نصرته كيف ما شئت ...	شريفة	الصائىء	٣	١٢١٢
أنا من أهل الحديث	فئة	أبو طاهر السلفي	٢	١٦٠
وما الكلب والخنزير إلا إلها	كنيسة	...	١	٧٤٩
قافية التاء :				
فعاد بين هاديتين منها	الثلاث	الأصمعي	١	٥١٨
قافية الجيم :				

٧٣٢	٧	...	محتاج	نادٍ على الأربعة
١٣٣	١	...	زوجها	بنت الخليفة ، والخليفة جدها
١٢٠٢	٢	ابن معيبد	منهاجي	يا سيدًا مذهبي محبته
				قافية الحاء :
٥١٢	١	ابن عربي	المسيح	أنا ختم الولاية دون شك
١٠٢	١	خالد بن زهير	الصالح	ما عاتب المرء الكريم كنفسه
				قافية الدال :
١٤٧	٣	المنصور	رويد	كلكم بمشي
٥١٧	١	ثعلب	مرد	فأولى ثم أولى ثم أولى
٦٠٠	١	حسان بن ثابت	ومحمد	وبير بدر إذ يرِدُ وجوههم
١٢٠٣	٣	البحري	البلاد	كَلِمَ الحَضْرُ فصيّرني بعدك
٧٩٩	١	اليافعي	تجرّدا	كما فعل الخواص في لبس خلعة
٥١٢	٢	ابن عربي	بعدي	بنا ختم الله الولاية فانهت
١٦١	٥	الصنعاني	مهدي	سلام على أهل الحديث فإنني
				قافية الراء :
١٦٠	٣	عبدة الأصبهاني	الآثار	دين النبي محمد أخبار
١٢١٩	٣	الأصم المرواني	أثر	وبنت أيلك دنا من لثمها قرَح
٧٥٧	١	البلفيقي	الأسرار	وبما قد أقامه الحضر المخصوص
١٢١٥	٤	القاضي محي الدين	اقتصر	هنت بالعيد وما
١٢١٤	٣	محمد الناسخ	تخير	ما الظاهر السلطان إلا مالِك الدنيا
٧٣٢	٣	...	باتر	له مدد قد أطفأ النار نوره
١٢١٨	٥	ابن الضحاك	البلر	وأخوَر محسود على حسن وجهه
١٦٢	٤	السفاري	البشر	اعلم هُديت أنه جاء الخير
١٢١٣	٢	الفاروقي	البصر	هذا عذارك أم ذا مشهد الحضر
١٠٧٠	١	الشريشي الفاسي	الحمر	ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده
١١٨٥	٤	ابن عربي	والحجر	ألْبَسْتُها من سني الأثواب ثوب ثقي
١٢٠٥	١	المتني	الحضر	إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرًا
١٢١٠	١	ابن منا	الحضر	بقيت حتى يقول الناس قاطبة
١٤١٠	٢	البارودي	الحضر	بَلَعْتُ مَدَى خَمْسِينَ وَازْدَدْتُ سَبْعَةً

١٢٠٧	٢	بهاء الدين زهير	الخضر	تَمِيسُ بِهِ الْإِيَّامُ فِي حُلَلِ الصَّبَا
٢٢١	١	...	الخضر	تناولت أطراف البلاد بقدره
١٢١٤	١	ابن القاف الرومي	الخضر	سروا ملك الأرض والدنيا فأنت إذا
١٢٠٦	١	ابن حيوس	الخضر	فهل رياح سليمان تجوب به البلاد
١٢١٦	١	صفي الدين الحلبي	الخضر	قد كان جودك لي عين الحياة إذا
١٢١٣	١	...	الخضر	كتاب به ماء الحياة ونقعه الحياة
٥٤٤	١	أبو العلاء المعري	الخضر	لم تُكفَّه الخُضْرُ من لؤم ولا كرم
١٢٠٦	١	نحير المنجي	الخضر	وعزم حمى عني المقام كأنني
١٢٢٠	٣	...	خطر	ما قولكم سادتي في أهيفٍ خطرًا
١٢٢٢	٤	ابن الوزير اليمني	الزبر	الله أكبر هذا قاطع ولنا
١٢٠٩	٤	عمارة اليمني	السفر	قالوا إلى اليمن الميمون رحلته
١٢٢١		أحمد الغزي	شعر	لم يُفَت بالقل من بالشرع قد شعرا
١٢١٨	٢	أبو نواس	الصبر	فقلت لها كسرى حواك فعبست
١٢١٦	٣	الشاتاني	عمر	فتى وورث الحمد من هاشم
١٢٠٣	٦	البحري	القطر	ويحمل عنا الخُضْرُ خضر بن أحمد
٩٣٣	١	الطوفي	الكبر	حنبلي رافضي ظاهري
٢٦	٤	...	كوافر	مواعظ رهبان وذكر فعالهم
١٥١	٢	...	للشعر	ويجعل البر قمحاً في تصرفه
٢٤٩	١	شمردل الليثي	مجير	لهفي عليك للهفة من خائف
٢٩٧	٣	الحريري	مصطبر	لا تُفَعِدْ على ضُرٍّ ومسغبة
١٢٠٧	٣	أبو الحسن	منحدر	القُضْبُ راقصة والطير صادحة
١٢١٩	٥	أبو بكر الغافقي	للمهتصر	رشاً في الخلد منه روضة
١٢٢٠	٢	ابن معنوق	النشر	بِصِحَّةِ جِسْمِي سَقَمُ أَلْفَاظِهَا الَّتِي
١٢١٥	٢	الشهاب العمري	النضر	لمصرَ فضلٍ باهر
١٢٠٩	٣	ابن التعاويذي	النضر	وعشّ لنديا أعدى النضارة والحسن
١٢١٩	٢	ابن قرناص	النضر	ووجنة قد غدت كالوردِ حمرة
١٢١٢	٩	البليغي	والجيار	في احتفار الأساس والآبار
٧٧٤	٣	العفيف التلمساني	وأمار	يا صاحبي أنت تنهاني وتأمري
١٢٢١	٦	مجنون ليلى	والوتر	وتزعم ليلى أنني لا أحبها

٩٤٢	٢	...	يسمر	إذا رأيت شخصاً قد يطيرُ
١٢١٣	٣	الحكيم أبو الفضل	يتنصر	هذا المليك الذي بشرَ النبي به
٥٨١	١	أبو العلاء المعري	أخضرا	يقول العواةُ الخضرُ حيَّ عليهمُ
٧٩٨	٣	...	إفطارا	لو كان لي مسعد بالراح يُسعدني
١٢١٦	٣	الحيدر الحلبي	حمرأ	فأرى الخضر أنت لكن لديه
١٢١٦	٣	الحيدر الحلبي	قدرا	فتى ورت الحمد من هاشم
٢٧٧	١	...	إمرأ	قد لقي الأقران مني نُكراً
قافية السين:				
١٢١٨	٢	أحمد الطرابلسي	مياس	الطُرف أحور حوى رقى غنج
١٢١٧	٢	البوصيري	اليعسا	إن تُحَيَّ آمالي برؤيّة عيسى
١٢١٣	٤	بهاء الدين زهير	نحوسا	لما التحي وتبدلت
١٢٠٥	٢	...	يستقري	رأى في السما رهجاً فيمّم نحوه
١٠٢	٢	خالد بن زهير	يسيرها	فلا تجزعاً من سنة سرتها
قافية الصاد:				
٧٣١	٢	...	متقصا	متى ما أقل مولاي أفضل منهم
قافية العين :				
٣٠٣	٢	ليبد بن ربيعة	الأصابع	أليس ورائي أن تراخت متيق
٧٧٥	١	عبد الكريم الجيلي	طائع	إذا كنتُ في حكم الشريعة عاصياً
٨٠٨	٣	عبد الكريم الجيلي	تنازع	وأسلمت نفسي حيث أسلمني
١٨٩	١	...	العباس	الخضر المشهور عند الناس
٦٧٧	٢	اليافعي	مسمعا	وأيضاً من الأوتاد من قبلُ ذا إلى
٣٢	٢	ابن عربي	فارجعوا	فمن الله فاسمعوا
قافية الفاء :				
٥١٥	٢	...	تسويف	قد خصني بالعلم والتصريف
١٩	٢	أبو الفتح البستي	الصوف	تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
٧٦٧	٢	ابن عربي	المكلف	الربُّ حقُّ والعبدُ حقُّ
قافية القاف :				
	١	...	التحقيق	إن الصفا صفة الصديق
٧٢	٣	الشبلي	القلق	تسرّلت للحرب ثوب الغرق

١٢٠٨	٨	...	باقي	لا والذي يا سيدي
٩٨	٢	...	راقي	قد لسعت حية الهوى كبدي
١٢٠٨	٥	النصري	مفارقة	ولم يتركوا أوطانهم بمرادهم
قافية الكاف :				
٤٨	٣	رابعة العلوية	لذاكا	أحبك حين حب الهوى
قافية اللام :				
٨٠٦	٢	المعري	بالحلول	أرى جيلَ التصوفِ شرَّ جيلٍ
٧٦٠	١	ابن هود	جمل	وأذكر سُعدى في حديثي مغالطاً
٤٩١	١	...	رسول	واختلفت في الخضر أهل العقول
٥١١	٢	ابن عربي	عديل	ألا إن ختم الأولياء رسولٌ
١٢٠٢	٢	ابن معيبد	مثال	جمالك لا يقاس به جمالُ
٥١٤	٢	محمد المرغني	منال	أنا ختمٌ إذا ما كان دوري
٧٦٨	٢	ابن هود	نقل	سوى معشرٍ حلُّوا النظام ومزقوا...
١٥١	١	...	واصل	وجعلت وصلي الرء لم تلفظ به
٥١٠	٦	ابن عربي	لا يجهل	بين الولاية والرسالة برزخ
١٠٢	١	خالد بن زهير	سربالا	الحمد لله إذ لم يأتني أجلي
٩٧	١	...	نزوله	ما زلت أنزل من ودادك منزلاً
٣٠٣	١	عروة بن الورد	أهلي	أليس ورائي أن تراخت منيتي
قافية الميم :				
١٢٠٦	١	عمارة اليميني	الأمم	قد كان أول هذا الأمر من رجلٍ
١١٤	١	عبد الله بن المبارك	جهنم	عجبت لشیطان أتى الناس داعياً
٦٥	١	البوصيري	العدم	وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ
٢٩١	١	زهير بن أبي سلمى	عندم	علون بأنطاكية فوق عَقْمَة
٤٣٩	١	الأعشى	القدم	أقام بها شاهيوز الجنود
٦٥	١	...	قلم	لولا ما خلقت شمس ولا قمر
١٢١١	٤	الحسن ابن الحاج	كرم	بادر الصبح بالصبيحة وجهاً
٩٥٥	٤	...	الكليم	فارغوا يدعون أمراً عظيماً
٢٤٨	١	الفرزدق	اللطائم	فما برحوا حتى تمادت نساؤهم
٤٢٣	١	...	المخيم	تركنا الضَّيْعَ ساربةً إليهم

١٢٢٠	٢	البارزي	المقيم	الخضر كم محل في فوادي
٦٥	١	البوصيري	والقلم	فإن من جودك الدنيا ضررها
١٢٢٢	٩	...	الخصاما	تسل عن الوفاق فمر بنا
١٢١١	٢	البارودي	أكمامه	أرج الثبات كأنما غمر الثرى
١٠٣	١	ليبد بن ربيعة	وإمامها	من معشر سنت لهم آباؤهم
قافية النون :				
١٢٠٣، ١٢٠١	٣	أبو تمام	أوطاني	خليفة الخضر من يأوي إلى وطن
١١٤	٢	ابن قيم الجوزية	البلدان	ولقد تقلد كفرهم خمسون في
٨٤٧	٢	ابن عربي	تخمينا	كم حكى من علوم غيب بكشف
٢٢٧	٢	أبو تمام	قارون	ما نال ما قد نال فرعون ولا
١١٤	٣	ابن قيم الجوزية	القربان	ولأجل ذا ضحى بجعد خالد ...
٨٠٧	٣	ابن عربي	لرهبان	لقد صار قلبي قلباً كل صورة
٥١٢	٣	النبهاني	الزائرونا	فاقصدوا قبره بكل احترام
١٢١٥	٤	الشاب الظريف	قطنا	لا ظل صوب الغواي ساحتني قطنا
١٠٢٧	٢	كلثوم العتاي	الوثنا	يا رب جوهر علم لو أبوح به
٢٩٦	٣	الصفدي	عناي	ولكنني في الكهف أبصرت آية
٥٣	٢	سمون الحب	فامتحنني	فليس لي في سواك حظ
٩٩٤	٣	ابن عربي	وسواني	الله أنشأ من طي وخولان
قافية الهاء :				
٧٧٥	٢	...	إلها	آه يا يوم التلاقي
١٢٢٠	٣	ابن معنوق	وفرقة	أفدي بكم كل مخصور ذوابته
٨٠٧	٣	ابن القيم	لاهي	ثلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة
قافية الواو :				
١٢٠٤	٢	ابن المعتز	ثاوي	علم لي أين يتوي الخضر من بلد
٣٢	٢	الجليلي	لا هو	فإني ذاك الكل ، والكل مشهدي
قافية الياء :				
٥١٠، ٢٣٦	١	ابن عربي	الولي	مقام النبي في برزخ
٩٨٧	١	محمد البكري	الوهي	وما كل علم يستفاد دارسه

فهرس الفرق والمذاهب

- الأشاعرة.....٤٥٧.
- أهل السنة والجماعة..... ١٠١ — ١٦٦
- الإفلاطونية المحدثنة..... ٩.
- البريلوية..... ٨٤٣.
- البوذية..... ٩.
- التَّجَانِيَّة..... ٧٦٥
- الجبرية..... ١٦٤
- الجهمية..... ١١٤.
- الجينية..... ٤٧.
- الحكيمية..... ٥٠٢.
- الحيدرية..... ١١٣٣.
- الختمية..... ١٠٨٥.
- الخوارج..... ١١٢.
- الدروز..... ١١٢٩.
- الديوبندية..... ٨٥١.
- الرفاعية..... ٧٣٠.
- الشيعة..... ١٠ — ١١
- الصابئة المندائيون..... ٦٣.
- الصوفية..... ١٠٠ — ١.
- الغنوصية..... ١٠.
- الفلاسفة المشاؤون..... ٦٨.
- القَبَّالَا..... ٤١.
- القدرية..... ١١٥.
- القلندرية..... ٧٨٦.
- الكرامية..... ١٦٤.
- المذهب الإشرافي..... ٥٩.
- المرجئة..... ١١٦.
- المعتزلة..... ١١٣.

فهرس المصطلحات

- الأبدال..... ١٠٨٦
- الإجماع..... ١٣٥
- الاستحسان..... ١٠٠٤
- الاستطاعة..... ٤٥٨
- أسلوب الحكيم..... ٤٣١
- الاصطلام..... ٧٥٦
- الإلهام..... ٩٨٧، ٩٧٧ — ٩٨٧
- الإنسان الكامل..... ٦٥
- أهل الصفة..... ١٨
- الأوتاد..... ١٠٨٧
- البسط..... ٢٠٢
- التفسير الإشاري..... ٤٢
- التواجد..... ٩٨
- الجذب..... ٣٩
- الجمع والفرق..... ٧٥٦
- الحقيقة المحمدية..... ٦٤
- الخانقاه..... ١٧
- الخضرية..... ١٢٢٧
- ديوان الصالحين..... ٢٣٨
- النوق..... ٩٢
- الرابطة..... ١١٣٩
- روز خضر..... ١٢٢٧
- الرئي..... ٩٢
- الزاوية..... ١١٣٤
- السماع..... ٩٢
- السنة..... ١٠٣ — ١٠١
- الشرب..... ٩٢
- الشطح..... ٤٣

- الصوفية الشهودية.....٧٥٢
- الضريح (الأضرحة).....١١٣٥
- العصر المملوكي.....٥٨
- الغوث.....١٠٨٧
- الفراسة.....٧٧
- الفلسفة الإشراقية.....٦٧
- الفناء.....٤٥
- الفيدانتا.....٤٥
- الفيض.....٦٥
- القبض.....٢٠٢
- القطب.....١٠٨٧
- قيس عيلان.....٢٥٤
- الكشف.....٧٣
- الكيومرث (الجيومرث).....٦٦
- اللاويون.....٢٤٦
- المشاهد.....١١٣٥
- المصافحة الخضرية.....١٢٢٧
- المقامات.....١١٣٥
- المقصورة.....١١٣٤
- النجباء.....١٠٨٧
- النقباء.....١٠٨٧
- النرفاتا.....٤٥
- الهواتف.....٨٢
- الوجه.....٩٨
- الوجود.....٩٨

فهرس الأماكن والبلدان

١. آمد..... ١١٣٢
٢. الأبرقة..... ٢٩١
٣. الأبله..... ٢٦٢
٤. أبيوهه (أنتوهه)..... ١١٣١
٥. أزاق (آزوف)..... ١١٣٩
٦. إستانبول..... ١١٣٨
٧. أنطاكية..... ٢٩١
٨. أيلة..... ٢٩٢
٩. باجروان..... ٢٩٣
١٠. بانياس..... ١١٣٦
١١. بحر المهر كند..... ١١٧١
١٢. برقة..... ٢٩٣
١٣. البهتسا..... ٧٨٨
١٤. بلطاة (نابلس)..... ١١٤٠
١٥. ترم..... ٨٧٩
١٦. تكريت..... ١١٣٨
١٧. تلمسان..... ٢٩٤
١٨. التيه..... ٦٧٦
١٩. الجايية..... ١٣٤
٢٠. جبل لكام..... ٧٩١
٢١. جرمانا..... ١١٣٦
٢٢. حروراء..... ١٥٠
٢٣. حصن كيفا..... ١١٣٢
٢٤. حلوان العراق..... ١١٩٣
٢٥. أبو حوران..... ٢٩٣
٢٦. الخضراء..... ٢٩٢
٢٧. دير البلح..... ١١٣٦
٢٨. سبتة..... ٢٥٧

٢٩. السماوة.....	١١٣٠
٣٠. سهل محردة.....	١١٣٧
٣١. سيلان (سريلانكا، سرنديب).....	١١٤١
٣٢. شميرف.....	١١٣٨
٣٣. شهربستان.....	١١٣٢
٣٤. صفد.....	١١٤٠
٣٥. صنوب (سينوب).....	١١٣٩
٣٦. عبّادان.....	١١٣٩
٣٧. عسقلان.....	١١٤١
٣٨. عذاب.....	٩٨٢
٣٩. فيلكا.....	١١٣٧
٤٠. قرية الخضر بفلسطين.....	١١٣٠
٤١. قرية الخضر بالعراق.....	١١٣٠
٤٢. قزوين.....	١١٤١
٤٣. القسطنطينية.....	١١٣٨
٤٤. قوقة.....	١١٣٢
٤٥. قيس عيلان.....	٢٥٤
٤٦. اللاويون.....	٢٤٦
٤٧. ماردين.....	٨٥٧
٤٨. المحلة الكبرى.....	١١٣٢
٤٩. المعرة.....	١١٣٧ — ١١٣٦
٥٠. مغارة الدم.....	٦٨٠
٥١. المنوفية.....	١١٣٢
٥٢. الناصرة.....	٢٦٤
٥٣. الناصرية.....	١١٣٠
٥٤. النهروان.....	١٥٠
٥٥. نيرب.....	١١٣٣
٥٦. هُرمز.....	١١٣٨

الفهرس الإجمالي

ب- س	المقدمة
٢٣٩-١	التمهيد
٤٦٨-٢٤٠	الباب الأول: قصة الخضر مع موسى عليهما السلام
٣٧٣-٢٤٢	الفصل الأول: القصة كما وردت في القرآن الكريم
٤٥٠-٣٧٤	الفصل الثاني: القصة كما وردت في السنة الشريفة
٤٨٦-٤٥٠	الفصل الثالث: الفوائد والعبر المستفادة من القصة
٧١١-٤٨٨	الباب الثاني: حقيقة الخضر عليه السلام وأحواله
٥٤٤-٤٩٠	الفصل الأول: هل الخضر نبي أم ولي ؟
٦١١-٥٤٦	الفصل الثاني: القول بتعمير الخضر، وحياته أو موته
٧١١-٦١٢	الفصل الثالث: القول في لقاءات الخضر عليه السلام بغيره
١١٠٨-٧١٢	الباب الثالث: استدلالات الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة
٩٧٥-٧١٤	الفصل الأول: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يكفر معتقدها
١١٠٨-٩٧٦	الفصل الثاني: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يضلل معتقدها
١٢٢٧-١١١٠	الباب الرابع: ما ألصق بالخضر من حكايات، وبدع، ومنكرات
١١٢٧-١١١٢	الفصل الأول: ما روي في تعزية الخضر عليه السلام للصحابه في وفاة النبي ﷺ
١١٥٤-١١٢٨	الفصل الثاني: ما يُنسب إلى الخضر عليه السلام من قبور، ومقامات، ومشاهد، وبيان حكمها
١٢٢٧-١١٥٦	الفصل الثالث: مسائل متفرقة عن الخضر عليه السلام
١٢٣٦-١٢٣١	الخاتمة
١٢٥٠-١٢٣٨	الملاحق
١٣١٩-١٢٥٢	ثبت المراجع، والمصادر
١٣٢٠-	الفهارس العلمية

الفهرس التفصيلي

الصفحة	الموضوع	
ب- س	المقدمة	
٢٣٩ - ١	التمهيد	
١٠٠ - ١	المبحث الأول: التعريف بالصوفية	
٤	المطلب الأول: أصل التصوف، وبداية نشأة المتصوفة	
٤	القول الأول: غلو الزهاد في القرن الثاني الهجري	
٥	القول الثاني: أن بدايته كانت في الجاهلية	
٦	القول الثالث: أن بدايته كانت زمن النبي ﷺ	
٧	القول الرابع: أنه موجود من عهد آدم عليه السلام	
٧	القول الخامس: أنه وقد بتأثير الاحتكاك بثقافات الأمم المفتوحة	
١٠	القول السادس: أن أصله التشيع	
١٧	سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم:	
١٧	نسبة إلى الصف الأول	
١٨	نسبة إلى أهل الصفة	
١٨	نسبة إلى الصفاء	
٢٠	نسبة إلى قبيلة صوفة	
٢٠	ليس على قياس	
٢١	نسبة إلى "سوفيا" أي: الحكمة	
٢٢	نسبة إلى الصوف	
٢٥	المطلب الثاني: مصادر التصوف الخارجية	
٢٥	أولاً: المصدر النصراني	
٣٩	ثانياً: المصدر اليهودي	
٤٤	ثالثاً: المصدر الهندي	
٥٨	رابعاً: المصدر اليوناني	
٦٩	المطلب الثالث: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية	
٧٣	المصدر الأول: الكشف	

٩٢	المصدر الثاني: الذوق
٩٥	المصدر الثالث: الوجد
١٠١ - ١٦٦	المبحث الثاني: التعريف بأهل السنة
١٠١	المطلب الأول: معنى السنة، والمراد بأهلها
١٠٣	أولاً: حديث الرسول ﷺ
١٠٣	ثانياً: ما كان عليه النبي ﷺ من العلم والهدي والعمل
١٠٨	ثالثاً: خلاف البدعة
١١٦	رابعاً: أصول الدين، ومسائل العقيدة الصحيحة
١٢٢	المطلب الثاني: معنى الجماعة، ومن هم ؟
١٢٦	المعنى الأول: السواد الأعظم
١٢٨	المعنى الثاني: جماعة أئمة العلماء المجتهدين
١٣٢	المعنى الثالث: صحابة رسول الله ﷺ
١٣٥	المعنى الرابع: جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر
١٣٧	المعنى الخامس: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام
١٣٩	المعنى السادس: موافقة الحق، ولو كان الموافق له واحداً بين جمهور مخالفين
١٤٤	المطلب الثالث: أسماء أهل السنة والجماعة، وألقابهم
١٤٤	أولاً: أهل السنة والجماعة
١٥٣	ثانياً: الفرقة الناجية
١٥٤	ثالثاً: الطائفة المنصورة
١٥٦	رابعاً: أهل الحديث
١٦١	خامساً: أهل الأثر
١٦٣	سادساً: أتباع السلف الصالح، أو السلفيون
١٦٧ - ١٨٢	المبحث الثالث: المؤلفات في موضوع الحضرة ﷺ
١٦٧	أولاً: المؤلفات القديمة
١٧٧	ثانياً: المؤلفات الحديثة
١٧٩	ثالثاً: أهم المقالات والدراسات

١٨٣ - ٢٣٤	المبحث الرابع: التعريف بشخصية الخضر عليه السلام
١٨٣	المطلب الأول: اسمه، ونسبه
١٨٣	القول الأول: أنه ابن لآدم عليه السلام
١٨٦	القول الثاني: أنه ابن قاييل بن آدم عليه السلام
١٨٦	القول الثالث: أنه بُلَيَّا بن مَلْكَان
١٨٩	القول الرابع: أنه ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه السلام
١٨٩	القول الخامس: أنه ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام
١٩٠	القول السادس: أنه ابن فرعون لصلبه
١٩١	القول السابع: أنه ابن بنت فرعون
١٩١	القول الثامن: أنه هو إلياس عليه السلام
١٩٢	القول التاسع: أنه أخو إلياس
١٩٣	القول العاشر: أنه هو اليسع عليه السلام
١٩٤	القول الحادي عشر: أنه هو المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد
١٩٥	القول الثاني عشر: أنه من سبط هارون أخي موسى عليه السلام
١٩٦	القول الثالث عشر: أنه أرميا بن خَلَفِيَّا
١٩٧	القول الرابع عشر: أنه رجل من أشراف بني إسرائيل
١٩٨	القول الخامس عشر: أنه هو الذي قال لسليمان عليه السلام (أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك)
١٩٨	القول السادس عشر: أنه هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه
١٩٨	القول السابع عشر: أنه من ولد فارس
١٩٩	القول الثامن عشر: أنه هو أرسطو
٢٠٠	القول التاسع عشر: أنه من الملائكة
٢٠٢	القول العشرون: أنه شخصية رمزية
٢٠٤	القول الحادي والعشرون: أنه عدة أشخاص؛ فلكل زمان خضر
٢٠٦	المطلب الثاني: كنيته، وسبب تلقيبه بالخضر
٢٠٨	القول الأول: لأنه جلس على فروة بيضاء فاحضرت
٢٠٩	القول الثاني: لأنه إذا صلى أو جلس اخضر ما حوله

- ٢١٠ القول الثالث: لكونه يلبس خُضْرًا
- ٢١١ القول الرابع: لأنه إذا أقام مكان نبت العشب تحت رجله
- ٢١١ القول الخامس: لحسنه وإشراقه
- ٢١٣ المطلب الثالث: ما جاء في صفة الخضر عليه السلام
- ٢٢٦ المطلب الرابع: العصر الذي عاش فيه الخضر عليه السلام
- ٢٢٦ القول الأول: أنه أدرك آدم عليه السلام
- ٢٢٦ القول الثاني: أنه وُلد قبل إبراهيم عليه السلام
- ٢٢٧ القول الثالث: أنه عاش في عصر الملك أفريدون
- ٢٢٨ القول الرابع: أنه عاش في عصر بشتاسب بن لهراسب
- ٢٢٩ القول الخامس: أنه عاش في عهد مجت نصر
- ٢٢٩ القول السادس: أنه وزير ذي القرنين
- ٢٣٢ المطلب الخامس: ما قيل في بداية أمر الخضر عليه السلام
- ٢٣٥-٢٣٩ المبحث الخامس: أسباب اهتمام الصوفية بشخصية الخضر، وأحواله
- ٢٤٠-٤٦٨ **الباب الأول: قصة الخضر مع موسى عليهما السلام**
- ٢٤٢-٣٧٣ **الفصل الأول: القصة كما وروحت في القرآن الكريم**
- ٢٤٤-٣١٨ المبحث الأول: تفسير الآيات الواردة في القصة من سورة الكهف
- ٢٤٤ المطلب الأول: سياق الآيات من سورة الكهف (الآيات: ٦٠-٨٢)
- ٢٤٦ المطلب الثاني: تفسير الآيات المتضمنة لرحلة موسى عليه السلام إلى الخضر عليه السلام
- ٢٧٠ المطلب الثالث: تفسير الآيات المتضمنة لقيا موسى بالخضر عليهما السلام
- ٢٧٥ المطلب الرابع: تفسير الآيات المتضمنة لخرق الخضر عليه السلام للسفينة
- ٢٧٩ المطلب الخامس: تفسير الآيات المتضمنة لقتل الخضر عليه السلام للغلام
- ٢٩١ المطلب السادس: تفسير الآيات المتضمنة لإقامة الخضر عليه السلام للجدار
- المطلب السابع: تفسير الآيات المتضمنة لتفسير الخضر لما حصل منه من
- ٣٠٠ الأحوال العجيبة
- ٣١٩-٣٧٣ المبحث الثاني: إشكالات في أحداث القصة
- ٣١٩ المطلب الأول: الإشكالات المتجهة على القصة في مجملتها
- ٣٢٣ المطلب الثاني: موسى عليه السلام

٣٣٨	المطلب فتي موسى: يوشع بن نون الخطيب
٣٤٣	المطلب الرابع: الخضر الخطيب
٣٤٨	المطلب الخامس: السفينة
٣٤٩	المطلب السادس: الغلام الذي قتله الخضر
٣٥٨	المطلب السابع: القرية التي استطعما أهلها
٣٦١	المطلب الثامن: الجدار واليتيمان
٣٦٥	المطلب التاسع: التفضيل بين موسى والخضر عليهما السلام
٣٦٨	المطلب العاشر: مسائل أخرى
٣٧٤ - ٤٥٠	الفصل الثاني: القصة كما وردت في السنة الخريفة
٣٧٧ - ٣٩٤	المبحث الأول: روايات القصة في السنة
٣٧٧	المطلب الأول: الرواية الأولى: حديث الزهري
٣٨٠	المطلب الثاني: الرواية الثانية: حديث سعيد بن جبير
٣٨٩	المطلب الثالث: الرواية الثالثة: حديث عترة بن عبد الرحمن الشيباني
٣٩١	المطلب الرابع: الرواية الرابعة: حديث عطية العوفي
٣٩٣	المطلب الخامس: الرواية المرسلة: حديث قتادة
٣٩٥ - ٤٥٠	المبحث الثاني: شرح ألفاظ الروايات
٣٩٥	المطلب الأول: شرح ألفاظ حديث الزهري
٤٠٠	المطلب الثاني: شرح ألفاظ حديث سعيد بن جبير
٤٥٠ - ٤٨٦	الفصل الثالث: الفوائد والعبر المستفادة من القصة
٤٥١ - ٤٥٩	المبحث الأول: الفوائد في باب العقيدة
٤٥١	أولاً: النبوات
٤٥٣	ثانياً: في القضاء والقدر
٤٥٥	ثالثاً: فوائد أخرى
٤٥٦	رابعاً: مما لا يصح الاستدلال به من القصة
٤٦٠ - ٤٧٣	المبحث الثاني: الفوائد في باب الأدب
٤٦٠	المطلب الأول: فوائد في فضل العلم وآدابه
٤٦٠	أولاً: من آداب العلم والتعلم

٤٦٣	ثانيًا: من آداب العلم مع نفسه وتلاميذه
٤٦٥	ثالثًا: من آداب التلميذ مع نفسه وشيخه
٤٦٧	رابعًا: تنبيه
٤٦٩	المطلب الثاني: فوائد في آداب الخدمة والصحة والسفر
٤٦٩	أولاً: من آداب الخدمة والخدم
٤٦٩	ثانيًا: من آداب الصحة، وآداب معاملة الناس
٤٧٠	ثالثًا: من آداب السفر
٤٧١	المطلب الثالث: آداب أخرى
٤٨١ - ٤٧٤	المبحث الثالث: الفوائد الفقهية والأصولية
٤٧٤	المطلب الأول: الفوائد الفقهية
٤٧٦	المطلب الثاني: الفوائد الأصولية
٤٨٢ - ٤٨٦	المبحث الرابع: فوائد أخرى
٤٨٨ - ٧١١	الباب الثاني: حقيقة الخضر <small>عليه السلام</small> وأحواله
٤٩٠ - ٥٤٤	الفصل الأول: هل الخضر نبي أم ولي ؟
٤٩٢ - ٥٢٠	المبحث الأول: مفهوم النبي والولي
٤٩٢	المطلب الأول: مفهوم النبي
٤٩٢	أولاً: النبوة في اللغة
٤٩٤	ثانيًا: النبوة في الشرع
٥٠٠	المطلب الثاني: مفهوم الولي عند الصوفية
٥٠٠	المرحلة الأولى: تخصيص وصف الولاية بالصوفية دون غيرهم
٥٠١	المرحلة الثانية: تفسير معنى الولاية بتفسير مجمل
٥٠٢	المرحلة الثالثة: استحداث مفهوم "ختم الولاية" و "خاتم الأولياء"
٥٠٤	المرحلة الرابعة: اشتراط العصمة للولي
٥٠٨	المرحلة الخامسة: تفضيل الولي على النبي
٥١٥	المرحلة السادسة: الغلو في أولياء الصوفية
٥١٦	المطلب الثالث: مفهوم الولاية عند أهل السنة والجماعة
٥٢١ - ٥٢٦	المبحث الثاني: القائلون بولاية الخضر، وأدلتهم

- المطلب الأول: القائلون بولايته ٥٢١
- المطلب الثاني: أدلتهم ٥٢٣
- المبحث الثالث: القائلون بنبوة الخضر، وأدلتهم ٥٢٧ - ٥٤٤
- المطلب الأول: القائلون بنبوته ٥٢٧
- المطلب الثاني: أدلتهم ٥٣٣
- أولاً: الأدلة على نبوة الخضر من الكتاب ٥٣٣
- ثانياً: الأدلة على نبوة الخضر من السنة ٥٣٦
- ثالثاً: الأدلة على نبوته بالمعقول ٥٣٩
- المطلب الثالث: على القول بنبوة الخضر عليه السلام هل هو نبي أم رسول؟ وإن كان رسولاً فإلى من أرسل؟ ٥٤٠
- المطلب الرابع: حكم الإيمان بنبوة الخضر عليه السلام، وهل يكفر من أنكر نبوته؟ ٥٤٢
- الفصل الثاني: القول بتعمير الخضر، وحياته أو موته ٥٤٦ - ٦١١
- المبحث الأول: القائلون بتعمير الخضر، وحياته إلى اليوم ٥٤٧ - ٥٧٠
- المطلب الأول: من قال بتعمير الخضر، وحياته إلى اليوم ٥٤٧
- المطلب الثاني: استدلالات القائلين بتعميره ٥٦٠
- المطلب الثالث: سبب تعمير الخضر عند القائلين بحياته إلى اليوم ٥٦٧
- القول الأول: أنه عُمِّرَ بسبب دعة آدم عليه السلام ٢٦٧
- القول الثاني: أنه عُمِّرَ بسبب شربه من عين من عيون الجنة ٥٦٧
- القول الثالث: أنه عُمِّرَ بسبب شربه من عين الحياة ٥٦٧
- المطلب الرابع: مكان الخضر عند القائلين بحياته ٥٦٨
- القول الأول: أنه بمجمع البحرين ٥٦٨
- القول الثاني: أنه في البحر، ويجتمع مع إلياس عند سد ذي القرنين ٥٦٨
- القول الثالث: أنه في البحر ٥٦٨
- القول الرابع: أنه يدور في الجبال، وهو موكل بما ٥٦٩
- القول الخامس: أنه على منبر بين البحر الأعلى والبحر الأسفل ٥٦٩
- القول السادس: أنه ليس له مكان معين ٥٦٩
- القول السابع: أنه بالقدس ٥٧٠

- المبحث الثاني: القائلون بموت الخضر، وأدلتهم
 ٥٧١-٦٠٥
 المطلب الأول: من قال بموت الخضر عليه السلام
 ٥٨٢
 المطلب الثاني: أدلة من قال بموت الخضر عليه السلام
 ٥٨٢
 أولاً: الأدلة العقلية
 ٥٨٢
 النوع الأول: الاستدلال على موته من الكتاب
 ٥٩٠
 النوع الثاني: الاستدلال على موته من السنة
 ٦٠٢
 ثانياً: الأدلة العقلية
 المبحث الثالث: وقفة مع فتوى لشيخ الإسلام في حياة الخضر
 ٦٠٦-٦١١
 المطلب الأول: إيراد الفتوى، وتقديمها
 ٦٠٦
 المطلب الثاني: ذكر فتاوى لشيخ الإسلام في موت الخضر، وبيان أن هذا هو
 مذهبه الذي استقر عليه أخيراً
 ٦٠٩
 الفصل الثالث: القول في لقاء الخضر عليه السلام بغيره
 ٦١٢-٧١١
 المبحث الأول: ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الأنبياء
 ٦١٤-٦٣٨
 المطلب الأول: ما روي في لقيه لإيلias عليه السلام
 ٦١٤
 المطلب الثاني: ما روي في لقيه لليسع عليه السلام
 ٦٢٣
 المطلب الثالث: ما روي في لقيه لموسى عليه السلام
 ٦٢٤
 المطلب الرابع: ما روي في لقيه لداود عليه السلام
 ٦٢٦
 المطلب الخامس: ما روي في لقيه للنبي صلى الله عليه وسلم
 ٦٢٧
 أولاً: إيراد الروايات الدالة على لقاء الخضر عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
 ٦٢٧
 ثانياً: هل يصح عن الخضر عليه السلام رواية للحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ٦٣٢
 ثالثاً: هل يُعد الخضر عليه السلام من الصحابة أم لا ؟
 ٦٣٧
 المبحث الثاني: ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الملائكة
 ٦٣٩-٦٤٠
 المبحث الثالث: ما روي فيمن قيل: أنه لقيه من الناس من غير الأنبياء
 ٦٤١-٧٠٢
 المطلب الأول: ما روي فيمن لقيه من الناس قبل الإسلام
 ٦٤١
 المطلب الثاني: ما روي فيمن لقيه من الناس بعد الإسلام
 ٦٤٥
 أولاً: ما روي فيمن لقيه من الصحابة رضي الله عنهم
 ٦٤٥
 ثانياً: ما روي فيمن لقيه من الخلفاء والأمراء
 ٦٤٩

- ثالثاً: ما روي فيمن لقيه من التابعين وأصحاب القرون المفضلة، ومن لقيه
٦٥٥ من العلماء والأئمة
- رابعاً: ما روي فيمن لقيه ممن انتسب إلى التصوف
٦٦٩
- المبحث الرابع: أقوال المحققين من العلماء فيما يروى من لقاءات الخضر
٧١١-٧٠٣ **عليه السلام** بغيره
- الباب الثالث: استدلال الصوفية بأحوال الخضر على معتقداتهم الباطلة**
٧١٢-١١٠٨
- الفصل الأول: استدلالهم بأحوال الخضر على مسائل قد يخفى معتقدها
٧١٤-٩٧٥
- المبحث الأول: استدلالهم بأحواله على مسألة تفضيل الولي على النبي
٧١٦-٧٥٣
- المطلب الأول: وجه استدلال الصوفية على تفضيل الولي على النبي
٧١٦
- المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف
٧٢٥
- المطلب الثالث: بيان بطلان هذا القول والرد عليه
٧٣٥
- المطلب الرابع: بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم
٧٤٢
- المبحث الثاني: استدلالهم بأحواله على جواز خروج الولي على شريعة
٧٥٤-٨٣١ النبي ﷺ وأنه يسعه ذلك
- المطلب الأول: وجه استدلال الصوفية على جواز خروج الولي عن شريعة
٧٥٤ النبي ﷺ
- المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف
٧٦٧
- أولاً: ترك العمل بأحكام الشريعة؛ كترك الصلاة، والصيام، والحج
٧٦٧
- ثانياً: استباحة المحرمات، والكبائر
٧٧٤
- ثالثاً: الابتداع في الدين
٨٠٤
- رابعاً: قلب حقائق الدين، وتصحيح الكفر والشرك
٨٠٧
- خامساً: تقديس مشايخ الصوفية، ومنع الاعتراض عليهم، واعتقاد حق
٨٠٨
- التشريع في الدين لهم
٨٠٩
- سادساً: ادعاء النبوة
٨١٣
- المطلب الثالث: بيان بطلان هذا القول، والرد عليه
٨٢١
- المطلب الرابع: بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم
٨٣٢-٩٦٤
- المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على جواز ادعاء الولي الصوفي للغيب

- المطلب الأول: وجه استدلال الصوفية على جواز اطلاع الولي على الغيب ٨٣٢
- المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف ٨٤٣
- أولاً: ادّعاؤهم اطلاع الصوفية على مفاتيح الغيب ٨٤٧
- ثانياً: ادّعاؤهم العلم بما في الأرحام ٨٤٩
- ثالثاً: ادّعاؤهم أنهم يدرون ما يكسيون غذاً ٨٥٢
- رابعاً: ادّعاؤهم أنهم يدرون متى يموتون، وبأي أرض يموتون ٨٥٤
- خامساً: ادّعاؤهم أنهم يطلعون على اللوح المحفوظ ٨٥٩
- سادساً: ادّعاؤهم أنهم يطلعون على الجنة متى شاعوا ٨٦٤
- سابعاً: ادّعاؤهم العروج بأجسادهم إلى السماء كما حصل للنبي ﷺ ٨٦٥
- وأنهم يطلعون على غيب السموات والأرض ٨٦٥
- ثامناً: ادّعاؤهم أنهم يطلعون على ما في القلوب، وما يدور فيها من ٨٦٦
- خواطر، وما يقع للناس من حوادث، ووقائع ٨٦٦
- تاسعاً: الإخبار عن أماكن المسروقات ٨٩٣
- المطلب الثالث: بيان بطلان هذا القول، والرد عليه ٨٩٩
- الأول: ما جاء في القرآن من نصوص كثيرة دالة على تفرد الله - تعالى ٨٩٩
- وحده بالغيب، مع نفي معرفة غيره به ٨٩٩
- الثاني: ما جاء في السنة في المعنى المتقدم من اختصاص الله بعلم الغيب ٩١١
- الثالث: أن الأنبياء والملائكة - عليهم السلام - لم يطلعوا على كثير من ٩١٨
- الأمر الغيبية مما كانوا بأمس الحاجة إلى علمه ومعرفته
- الرابع: ليس في القصة ما يدل على تخصيص الخضر عن موسى عليه السلام ٩٢١
- بالاطلاع على علم الغيب ٩٢١
- الخامس: لم يؤثر عن أحد من لصحابة ادّعاء معرفة الغيب ٩٢٣
- السادس: الجواب عن استدلال أبي العباس المرسى ٩٢٣
- السابع: الجواب عن استدلال الرفاعي ٩٣٠
- الثامن: الرد على استدلالات اليافعي ٩٣٦
- المطلب الرابع: بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم ٩٤٣
- المبحث الرابع: استدلالهم بأحواله على جواز تلقي الشريعة عن الخضر ٩٦٥ - ٩٧٥

- المطلب الأول: وجه استدلال الصوفية على جواز تلقيهم عن الخضر مباشرة،
 ٩٦٥ واستغنائهم به عن الرسالة المحمدية
- المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف
 ٩٦٧
- المطلب الثالث: بيان بطلان هذا القول، والرد عليه
 ٩٧١
- المطلب الرابع: بيان حكم قائل هذا القول عند أهل العلم
 ٩٧٢
- الفصل الثاني: استدلالهم بأحوال الخضر على مماثل قد يُخلل معتقدهما
 ٩٧٦ - ١١٠٨
- المبحث الأول: استدلالهم بأحواله على ادعاء الإلهام والعلم اللدني،
 ٩٧٧ - ١٠١٣ والاعتماد عليه في تقرير مسائل الدين
- المطلب الأول: المراد بالإلهام، والعلم اللدني عند الصوفية
 ٩٧٧
- المطلب الثاني: وجه استدلال الصوفية بالقصة على صحة الاستلال بالإلهام
 ٩٨٨ والعلم اللدني
- المطلب الثالث: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف
 ٩٩١
- الأول: تأليف الرسائل في تأصيل هذا العلم، والانتصار له
 ٩٩١
- الثاني: الغلو في ذكر آثار هذا العلم
 ٩٩٢
- الثالث: ادعاء بعض الصوفية أن مؤلفاتهم كانت نتيجة العلم اللدني
 ٩٩٣
- الرابع: تسنم بعض الصوفية لمعولة الولاية، واستغنائهم عن العلم الشرعي
 ٩٩٥
- الخامس: تفضيل الأخذ عن طريق العلم اللدني على الأخذ بالشرعية
 ٩٩٨
- السادس: ادعاء الدعاوى العريضة والاستدلال عليها بما يُلقى عليهم من
 ٩٩٩ إلهام
- المطلب الرابع: بيان بطلان هذا القول والرد عليه
 ١٠٠٠
- المبحث الثاني: استدلالهم بأحواله على وجوب طلب الحقيقة، وانقسام
 ١٠١٤ - ١٠٥٨ الدين إلى ما هو ظاهر وباطن، وحقيقة وشرعية
- المطلب الأول: المراد بالظاهر والباطن، والحقيقة والشرعية عند الصوفية
 ١٠١٤
- المطلب الثاني: وجه استدلال الصوفية بالقصة على انقسام الدين إلى ما هو
 ١٠٢٠ ظاهر وباطن، وحقيقة وشرعية
- المطلب الثالث: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف
 ١٠٢٦
- الأول: تفريق الصوفية بين الأنبياء وأن منهم من أوتي العلم الباطن ومنهم

١٠٢٦	من لم يؤته
١٠٢٧	الثاني: الخروج عن الشريعة بالأقوال الشنيعة
١٠٢٧	الثالث: استحداث ما يسمى بالتفسير الإشاري
١٠٢٩	الرابع: نفي الشريعة، والخروج عنها بإسقاط الأحكام التكليفية
١٠٢٩	الخامس: تقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة
١٠٣٤	السادس: تأليف الرسائل، والمصنفات في إثبات وقوع التقسيم
١٠٣٧	السابع: التشنيع على أهل الفقه والعلم
١٠٣٨	الثامن: وجوب التسليم لشيخ الصوفية
١٠٣٨	التاسع: الخوض في دين الله بغير علم، والابتداع فيه
١٠٣٨	العاشر: اعتبار ما دلَّ عليه ظاهر الشريعة كفرًا
١٠٣٩	الحادي عشر: اعتقاد أن لأرباب الحقائق أحوالًا تخالف أهل الشريعة
١٠٤٠	المطلب الرابع: بيان بطلان هذا القول، والرد عليه
١٠٥٩-١٠٩٧	المبحث الثالث: استدلالهم بأحواله على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقًا، وعدم جواز الإنكار عليه
١٠٥٩	المطلب الأول: وجه استدلال الصوفية بالقصة على وجوب تسليم المريد لشيخه مطلقًا، وعدم جواز الإنكار عليه
١٠٦٦	المطلب الثاني: من آثار هذا القول على الصوفية والتصوف
١٠٦٦	الأول: تسليم المريد لشيخه، ومنع الاعتراض عليه ولو في الباطن
١٠٧٢	الثاني: منع إنكار المريد على شيخه ولو بدر منه ما يخالف الشرع
١٠٧٧	الثالث: طاعة المريد لشيخه ولو أمره بما يخالف الشريعة
١٠٨٣	الرابع: خضوع المريد لشيخه خضوعًا تامًا
١٠٨٤	الخامس: إيجاب بيعة المريد لشيخه
١٠٩٢	المطلب الثالث: بيان بطلان هذا القول، والرد عليه
١٠٩٨-١١٠٨	المبحث الرابع: استدلالهم بأحواله على جواز السياحة في الأرض
١٠٩٨	المطلب الأول: وجه استدلال الصوفية بالقصة على جواز السياحة في الأرض، وذكر بعض آثاره على الصوفية والتصوف
١١٠٤	المطلب الثاني: بيان بطلان هذا القول، والرد عليه

- الباب الرابع: ما ألصق بالخضر من حكايات، وبدع، ومنكرات**
 ١١١٠-١٢٢٧
- الفصل الأول: ما روي في تعزية الخضر عليه السلام للمطابة في وفاة النبي صلى الله عليه وآله**
 ١١١٢-١١٢٧
- المبحث الأول: الروايات الواردة في هذه الحادثة**
 ١١١٤-١١٢٣
- الرواية الأولى: رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه ١١١٤
 الرواية الثانية: رواية أنس بن مالك رضي الله عنه ١١١٤
 الرواية الثالثة: رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه ١١١٦
 الرواية الرابعة: رواية حازم بن حرملة الغفاري رضي الله عنه ١١١٨
 الرواية الخامسة: رواية عني بن أبي طالب رضي الله عنه ١١١٩
 الرواية السادسة: رواية الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١١٢١
 الرواية السابعة: رواية علي زين العابدين ١١٢٢
 الرواية الثامنة: رواية محمد الباقر بن علي بن الحسين ١١٢٣
- المبحث الثاني: الحكم على هذه الروايات**
 ١١٢٤-١١٢٧
- الفصل الثاني: ما يُنسب إلى الخضر عليه السلام من قبور، ومقامات، ومطامير، وبيان حكمها**
 ١١٢٨-١١٥٤
- المبحث الأول: القبور، والمقامات، والمشاهد المنسوبة إليه**
 ١١٣٠-١١٤١
- أولاً: ما يُنسب إليه من قبور ١١٣٠
 ثانياً: ما يُنسب إليه من قرى ١١٣٠
 ثالثاً: ما يُنسب إليه من جوامع، ومساجد، ومصليات ١١٣١
 رابعاً: ما يُنسب إليه من مقامات، ومشاهد، وأضرحة، ومزارات ١١٣٥
 خامساً: ما يُنسب إلى الخضر من آثار غير ما تقدم ١١٤٠
- المبحث الثاني: حكم زيارة ما يُنسب إلى الخضر من مقامات، ومشاهد، وحكم ما يُصرف لها من استغاثات، وننور، وأقوال العلماء في ذلك**
 ١١٤٢-١١٥٤
- فتوى خير الدين الآلوسي ١١٤٤
 فتوى سعادة: عبد الله بن حميد ١١٤٥
 فتوى للمحدث ناصر الدين الألباني ١١٤٧
 فتوى للشيخ عبد الله النوري ١١٥٠
 فتوى للشيخ محمد بن سليمان الجراح ١١٥١

١٢٢٧-١١٥٦	الفضل الثالث، مماثل متفرقة عن الخضر <small>عليه السلام</small>
١١٧٠-١١٥٨	المبحث الأول: ما تُسبب إليه من أقوال
١١٥٨	أولاً: الوصايا المنسوبة إليه
١١٦٢	ثانياً: ما تُسبب إليه من أدعية، وأذكار، ورقى
١١٧١-١١٩٢	المبحث الثاني: ما تُسبب إليه من حكايات، وأعمال
١١٧١	أولاً: من الحكايات المروية عنه
١١٧١	الحكاية الأولى: حكاية غوص الخضر في بحر الهرkend
١١٧٢	الحكاية الثانية: حكاية الخضر مع ساحم بن أرقم
١١٧٨	الحكاية الثالثة: زوجتنا الخضر
١١٧٨	ثانياً: ما تُسبب إليه من أعمال
١١٧٩	المثال الأول: ما ذُكر عن عبادته
١١٧٩	المثال الثاني: ما تُسبب إليه من أعمال متعلقة بالخلق
١١٨٤	المثال الثالث: ما نسبته إليه الصوفية من أعمال
١١٩٣-١٢٢٧	المبحث الثالث: ما اتصل بسبب إلى الخضر <small>عليه السلام</small> من مسائل
١١٩٣	المسألة الأولى: هل مَلَكَ الخضر الأرض كلها ؟
١١٩٣	المسألة الثانية: هل كان الخضر فيلسوفاً ؟
١١٩٤	المسألة الثالثة: هل كان الخضر <small>عليه السلام</small> ينتسب إلى أحد المذاهب الفقهية ؟
١١٩٦	المسألة الرابعة: ما قيل في طعام الخضر <small>عليه السلام</small>
١١٩٧	المسألة الخامسة: هل عُلِمَ الخضر منطق الطير ؟
١١٩٨	المسألة السادسة: ما قيل فيمن رآه في المنام
١١٩٩	المسألة السابعة: ما أُنر عن الخضر في بعض الدواب
١٢٠٠	المسألة الثامنة: هل للخضر ذكر في التوراة والإنجيل ؟
١٢٠٠	المسألة التاسعة: ما قيل فيه من أمثال
١٢٠٢	المسألة العاشرة: ما قيل فيه من أشعار
١٢٢٣	المسألة الحادية عشرة: ما قيل أن الخضر هو الذي يقتله الدجال
١٢٢٦	المسألة الثانية عشرة: ما قيل إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان إذا رُفِع القرآن

المسألة الثالثة عشرة: تفسير لمصطلحات متعلقة بالخضر

١٢٢٧

الخلاصة

١٢٣٦ - ١٢٣١

الملاحق

١٢٥٠ - ١٢٣٨

الملحق الأول: رسالة في حياة الخضر محمد بن أحمد الغيطي (ت: ٩٨١هـ)

الملحق الثاني: صور لبعض آثار الخضر

١٢٥٠ - ١٢٤٨

ثبت المراجع، والمصادر

١٣١٩ - ١٢٥٢

الفهارس العلمية

- ١٣٢٠

١- فهرس الآيات

١٣٣٠ - ١٣٢٢

٢- فهرس الأحاديث

١٣٤٢ - ١٣٣١

٣- فهرس الأعلام

١٣٧٣ - ١٣٤٣

٤- فهرس الشعر والنظم

١٣٨٠ - ١٣٧٤

٥- فهرس الفرق والمذاهب

١٣٨١

٦- فهرس المصطلحات

١٣٨٣ - ١٣٨٢

٧- فهرس الأماكن والبلدان

١٣٨٥ - ١٣٨٤

٨- فهرس الموضوعات

١٤٠٠ - ١٣٨٦

استدراك على البحث الأول من الفصل الثاني: القبور والمقامات والمشاهد المنسوبة إليه (ص: ١١٣٠-١١٤١):

وقفت على بعض المواقع المنسوبة إلى الخضر عليه السلام فأضفتها في هذا المستدرك:

الصفحات: ١١٣١-١١٣٤:

- ١٣- جامع الخضر بنابلس^(١).
- ١٤- مقام الخضر أو مصلى الخضر في البصة بفلسطين^(٢).
- ١٥- مسجد الخضر في قرية بني حمرة بالبحرين^(٣).
- ١٦- مسجد الخضر بجزيرة تاروت، ويقع في بلدة الربيعية بين تاروت وسنابس ودارين بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية^(٤).
- ١٧- مصلى الخضر بالكوفة^(٥).
- ١٨- قبة الخضر بالمسجد الأقصى^(٦).

الصفحات: ١١٣٥-١١٣٩:

- ٢٠- مقام الخضر بمسجد السهلة بالكوفة^(٧).
- ٢١- مقام الخضر بنابلس منقوش فيه: يا داسوقي، يا بدوي، احمد البدوي، عبد القادر الجيلاني^(٨).
- ٢٢- مشهد الخضر بدمشق^(٩).

(١) انظر: كتاب نابلس: التاريخ والتراث للطفي زغلول. الكتاب من إصدار دار ناشري للنشر الالكتروني على موقعهم: <http://nashiri.net>

(٢) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (<http://www.palestine-info.info>)، وموقع جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف (<http://www.aqsa-mubarak.org>).

(٣) انظر: موقع (<http://alsarh.org>).

(٤) انظر: منتدى تاروت (www.tarout.info)، ويزعم بعض الناس أن الخضر عليه السلام يطير إلى ذلك المكان كل ثلاثاء، وهذا من الخرافات التي يعتقدها العامة بلا دليل. وللوحه المسجد صورة في آخر المستدرك.

(٥) انظر: موقع مؤسسة الإمام علي بلندن. (<http://www.najaf.org>).

(٦) انظر: موقع السلطة الفلسطينية (<http://www.pna.gov>)، وموقع جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف السابق الذكر (<http://www.aqsa-mubarak.org>).

(٧) انظر: موقع مؤسسة الإمام علي بلندن. (<http://www.najaf.org>).

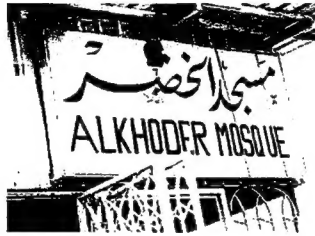
(٨) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (<http://www.palestine-info.info>)، وهذه الاستغاثات لا تجوز، لأنها استغاثة بغير الله.

(٩) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٥٣٣/٢).

- ٢٣- مشهد الخضر في ساحل صيدا على شاطئ البحر مقابل الصرند^(١٠).
- ٢٤- مزار الخضر بنابلس^(١١).
- ٢٥- مزار الخضر بدكوة بلبنان، وهو يرجع إلى العهد الروماني^(١٢).
- ٢٦- مزار الخضر على سفوح جبل الكرمل بالقرب من حيفا بفلسطين^(١٣).

الصفحتان: ١١٤٠ - ١١٤١

- ١٩- كنسية الخضر بين بيت جالا وبرك سليمان بفلسطين^(١٤).
- ٢٠- مناخ الخضر بنابلس^(١٥).



صورة ضوئية للوحة مسجد الخضر بتاروت

- (١٠) انظر: موقع جبل عامل (<http://www.banihayyan.com/jabalamel.htm>).
- (١١) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (<http://www.palestine-info.info>).
- (١٢) انظر: مجلة الجيش اللبناني المنشورة على موقعه (www.lebarmy.gov).
- (١٣) انظر: موقع الصوفية (www.alsoufia.com).
- (١٤) انظر: موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (<http://www.pnic.gov>).
- (١٥) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام (<http://www.palestine-info.info>).

المراجع المستدركة:

- ١- أبو الطيب المتنبي: حياته، وشعره. بلا طبعة (دمشق: دار أكرم. بلا تاريخ).
- ٢- الظاهرة الإستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية. تأليف: د. سياسي سالم الحاج. ط. الأولى. (ماليزيا: مركز دراسات العالم الإسلامي: ١٩٩٢م).
- ٣- الفلك المشحون في أحوال ابن طولون (ت: ٩٥٣هـ). تأليف: محمد بن علي بن طولون الصالحي. تح: محمد خير رمضان يوسف. (بيروت: دار ابن حزم: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

العلم المستدرك:

- ١- محمد بن علي بن أحمد بن علي حمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي (ت: ٩٥٣هـ).....صفحة: ١٧٤

استدراك في ترقيم الصفحات:

- ١- تكرار الترقيم بصفحة ٤٥٠.
- ٢- تكرار الترقيم بصفحة ٥٤٠.

